

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده بنعمته على نعمائه ونصلي على عبده المقرب لديه محمد وآله **وبعد** فان المذنب الفقير صاحب الخطأ والتقصير قليل البضاعة وكثير الاضاعة نعمة الله الحسيني عفى الله عن ذنوبه وستر منه فاضحات عيوبه لما فرغ من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام وكشف الاسرار في شرح الاستبصار تاقت نفسه الى التأليف بكتاب غريب على نمط عجيب لم يكتب في زبر الاولين ولم تسمح به قريحة احد من المتأخرين يكون للاخوان واعظا ومؤنسا وللعالم مطرحا ومجلسا ينتفع منه كل احد على قدر رتبته ويستضيء به كل من اراد رفع ظلمته يشتمل على تفصيل احوال الانسان قبل خلقته ويبين شأنه الى يوم ولوج حفرته ويعقبه بذكر احواله الى يوم دخول ناره او جنته بل يفصل فيه احوال الدنيا واهلها قبل وجودها وبعد وجودها وبعد فنائها فكتب عليها القلم مستمدا من الله سبحانه التوفيق لرفع الاحتياج الى المخلوقين بحصول اسباب الغناء وسميته كتاب الانوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الانسانية راجيا منه سبحانه ان يجيرنا من اهوال البرزخ والحساب وان يجعله مقبولا عند اصفيائه اولي الالباب وقد التزمنا ان لا نذكر فيه الا ما اخذناه عن ارباب العصمة الطاهرين وما صح عندنا من كتب الناقلين فان كتب التواريخ اكثرها قد نقله الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كان اكثر ما فيها الاكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة وقد رتبناه على ابواب ثلاثة **الباب الاول** فيما قبل ولادة الانسان **الباب الثاني** في احواله بعد ولادته الى وقت موته **الباب الثالث** فيما بعد الموت الى دخول الجنة او النار

الباب الاول يشتمل على انوار **نور** في معرفة الباري سبحانه اعلم ان المحققين قد اكثروا الدلائل على اثبات الواجب وعلى كيفية صفاته الثبوتية والسلبية وقد كثرت المناقشة بينهم حتى قال بعضهم انه لم يقم دليل على اثبات الصانع ووحدته خال عن الاعتراض لان بناء اكثرها على ابطال الدور والتسلسل وفي ابطالهما كلام كثير واذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يعلق اثبات الواجب ووحدته وما يتبعهما على مثل هذا مع ان الدلائل على مثل هذا لا تكاد تحصى وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وانه ما خفي الا من فرط الظهور وقد نقل لي ان الفاضل الدواني لما اراد كتابة رسالة في اثبات الواجب قال له الله ما تكتب فقال رسالة في اثبات الواجب فقال له أفي الله شك فاطر السموات والارض فتركها لتلك المفادة ومن تأمل دليل الاعرابي حيث سئل عن الدليل على وجود الصانع فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام على المسير فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدل على وجود اللطيف الخبير يجده ادل على المطلوب من البراهين التي ذكرها ابن سينا في كتابيه الشفاء والاشارات والطوسي قدس الله روحه في قواعده وتجريده فانك قد عرفت بناءها على ما لا يتم والعقول شتى ولذا ترى كل لاحق يغلط سابقه وينقض دلائله وقد استفاض في الاخبار ان كل مولود يولد على الفطرة الا ان ابويه يهودانه وينصرانه وهذا المعنى شايع لا ينكر فان قلت اذا كانت معرفته تعالى على هذا النحو من الظهور فما بال العقلاء اختلفوا في اثباته وكيفية صفاته وبعضهم نفاه راسا وقال ما يهلكنا الا الدهر وبعضهم اثبت له شركاء كالمسيح وعزير وقالت طائفة الملائكة بنات الله وبعضهم قالوا بالجسمية حتى ان طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا الى انه جسم كالاجسام وانه في صورة شاب حسن الصورة ينزل كل ليلة جمعة راكبا على حمار فيدبر امر الارض الى الجمعة الاخرى حتى انهم ربما وضعوا الحمار شعيرا فوق سطوحهم وبعضهم صنعوا الشبكة

من التمر وهم بنو حنظلة وكانوا يعبدونه قال بعض الكفار ما انتفع كافر من ربه مثل انتفاع بني حنظلة فانهم كانوا يصنعون صنما من التمر والحلوا
فيكثرون السجود له فاذا جاعوا اكلوه وكان في تلك العام عام قحط ومجاعة وبعضهم اثبت المبدئين وهما النور والظلمة وقال ان النور يفعل الخير والظلمة
يفعل الشر الى غير ذلك من المذاهب الفاسدة والآراء الكاسدة قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان ما وقع من الاختلاف ليس من محل الظهور فانه
قد تحققت من مكان الظهور ومن كونه موجودا صانعا وهذا لا ريب فيه عاقل وما ورد من فرق الكفار من الانكار له تعالى فهو من مجرد اللسان كما حكاه سبحانه
بقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقول اهل عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الثاني ان الاختلاف قد جاء من تقليد الاسلاف
كما حكاه تعالى عنهم من قولهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون واما اسلافهم فقد اخذتهم الحمية الجاهلية عن متابعة الانبياء لانهم
يزعمون انهم اهل ملة يقتدي بهم الناس فكيف يحسن منهم الترك لرتبة الامامة والتنزل الى درجة المأمومية ولهذا ما كان يقتدي بالانبياء سوى
الفقراء والمساكين وقد عيروا به الانبياء حيث قالوا واتبعك الارذلون وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي ولا يستبعد هذا لكن
فان مثله قد وقع في فرق الاسلام ومن محققيهم حتى ان السيد المدقق السيد شريف في شرحه على المواقف لما ذكر مطاعن الثلاثة وذكر فضائل
امير المؤمنين عليه السلام ومدائحه قال لكنا وجدنا السلف قالوا بان الافضل ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وحسن ظننا بهم يقتضي بانهم لو لم يعرفوا
ذلك لما اطبقوا عليه فوجب علينا اتباعهم في ذلك القول وتفويض ما هو الحق فيه الى الله ومثل هذا قد وقع من علماء الاسلام كثيرا حتى
في اصل المذهب والحمد لله الذي من علينا بايمان الآباء والاجداد فانه من اعظم فضل النعم واوفر القسم الثالث ان الاختلاف قد جاء من
من زيادة الجاه والاعتبار ووفور المال في ما بين اهل تلك المذاهب الفاسدة فانهم كثيرا ما يعظمون علماءهم ويحملون اليهم انواع الهدايا
والعوام تبع لاهل العلم في كل ملة وقبيلة وقد حكى سبحانه عنهم بقوله عز من قائل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وفي الرواية
انهم ما صلوا لهم ولا صاموا ولكن حللوا لهم حراما وحرموا لهم حلالا فقبلوه منهم فمن هذه الجهة قال اربابا من دون الله ومثل هذا في
فرق الاسلام كثير الرابع ان العقول كلها مسافرة في طلب معرفته وقاصدة للوصول الى قرب حضرته في الدنيا مطلوب كل طالب وقد كان
مسيرها السفر بعيد جدا لانه وان كان اقرب من حبل الوريد لكنه علي فاستعلى فكان بالمنظر الاعلى وفي الدنيا بعيدا في دنوه ومع بعد
هذه المسافة قد كانت مشتملة على اخطار وآفات وقد كان سالكها يحتاج الى جماعة من الرفقاء والى مطية تحمله والى نور شمس يستضيء بها في سيره ودليل
حاذق قد تكرر سلوكه لذلك الطريق يعرف موارده ومكامن الهلاك واماكن النجاة فالدليل الحاذق لهذه المسافة هم الانبياء واوصياؤهم المعصومون
المحدثون من جانب الغيب بالذات الالهية بعد ارسال رسول الا بعد استكمال كمالاته وبلوغه الاربعين فانها اقصى غايات الكمال في
هذه المدة فقد كان الباري سبحانه يعلمه ويؤدبه ويعرفه اماكن النجاة وسلوك الطريق اليه فبعد اكمال المدة ارسله الى الخلائق هاديا لانه سبحانه
قد هداه سابقا وكرر تردده في طريق قربه ومعرفته ومن ثم ذهب المحققون الى ان اشد ما صدر على الانبياء من اممهم من معاشرتهم معهم فان
النفوس القدسية اذا نزلت الى مخالطة الحيوانات وتعليمها المراتب الكمال كان عليها في نهاية الاشكال ومن هذا ما ارسل نبي ذو كتاب الا بعد
رعي الانعام في البراري والقفار ليعتاد على معاشرة الحيوانات حتى يسهل الخطب عليه بعد الارسال روي ان موسى على نبينا وآله وعليه السلام
كان يرعى اغنام شعيب عليه السلام فانهزم من قطيعه تيس فصعد الجبل فمضى موسى تابعا له غامر يومه في رؤوس الجبال فلما لزمه قبله على وجهه ومسح
التراب من فوقه وقال معتذرا عنده ايها الحيوان اتعبتك هذا اليوم من جهة الطلب ولولا اني المقصود منك لقيته ولكن الخوف عليك من
الذئاب ثم حمله على عاتقه حتى اوصله الحيوانات فلما كمل له هذا الخلق اوحى اليه ان يا موسى قد صرت قابلا للرسالة فامض الى فرعون فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى ومثل هذا قد وقع من نبينا صلى الله عليه وآله في موارد كثيرة نذكرها في مواضعها ان شاء الله والحاصل ان الادلاء لهذا
الطريق هم الانبياء عليهم السلام واما النور الذي يقطع تلك المسافة فهو نور العلم فان العقل انما يسير بنور العلم ومن هنا ترى من فقد هذا
النور واقفا لا يهتدي الى سلوك ما امامه من الطريق تابع لكل ناعق ينعق به ويقول هذا هو الطريق ومن هنا كان اكثر العوام من كل الملل و
الاديان واما مطية هذه المسافة فهي التحمل والصبر حتى لا يسأم من كثرة السفر واما اخطارها فهم الشياطين فان على راس كل منزل منها جماعة الجلاد
كثيرة منهم يرغبون ذلك المسافر في التنزل معهم لقرب المسافة عندهم ولمكان الاستراحة لديهم ولا يعرف الدال الرجل ان غرضهم اخذ ما معه من
ثياب الايمان والاموال التي هي قيمة دين الاسلام وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاسلام عريان
فلباسه الحياء وزينته الوفاء ومروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شيء اساس واساس الاسلام حبنا اهل البيت وعند سلوك هذه المسافة الوقار
حصل الاختلاف في الوصول الى المقصود فبعض بقي متابعا للدليل الطريق الحاذق فوصل الى ان قال لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا وبعض تابع

بدليل لا مفر له بتلك المسافة ولا اهتدى تلك المرة فضل به عن الطريق فكلما امعن في السير لم يزدد من المقصود الا بعدا وهؤلاء المحكي عنهم
بقوله عز من قائل ومنهم ائمة يهدون الى النار وبقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وبعضهم قفى الاثر وهم
المؤمنون بالامثل فالامثل على تفاوت درجاتهم الا قليلا وبعضهم ضل فاخذته شياطين القفار وربما من الله عليه بالنجاة بعد هذا فلما رجعت
جماعة المسافرين كانت على انحاء شتى فمنهم الواصل حتى راى الكعبة عيانا ومنهم القريب الى الحرم ومنهم المستبصر ثيابا بيمانه وكذا تجد رجال الفرق
فان بعضهم يقول رايت وبعضهم يقول سمعت والسماع يختلف اختلافا كثيرا ومن هذا قال بعض بالولد واخرون بالصاحبة وجماعة
بالجسمية الى غير ذلك مما عرفت ان اردت ضرب مثال حسي فانظر الى قاصدي مكة شرفها الله تعالى فان كل الحاج مقصدهم واحد يرجع جماعة
حاجين واخرون غير حاجين وثالث قد حجوا حجا فاسدا وجماعة ما ادركوا الا الاضطراريين واحد الاختياريين وناس عدلوا من نوع الحج الى نوع اخر
وليس هذا الاختلاف الا لتطيروا اعرفت بعد المراجعة قبل سافر فيك العقول فما رجعت الا ازدياد الحيرة لكن الحق سبحانه قد احتجب عن الحواس وفي
الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وما اثبتناه من الصفات انما هو على قدر ما
وما اتصل اليه فهما منا فانا نعتقد اتصافه سبحانه باشرف طرفي النقيض بالنظر الى عقولنا القاصرة وهو تعالى ارفع واجل وفي كلام الصادق عليه
السلام اشارة الى هذا المعنى حيث قال كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم ولعل النمل الصغار تتوهم ان
لله تعالى زبانيتين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمها نقصان لمن لا يتصف بهما وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به قال الفاضل الشيخ
هذا كلام دقيق رشيق انيق صدر من معدن التحقيق ومورد التدقيق والسر في ذلك ان التكليف انما يتوقف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطاقة
انما كلفوا ان يعرفوه بالصفات التي الفوها وشاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم ولما كان الانسان واجبا بغيره
عالما قادرا مريدا حيا متكلما سميعا بصيرا كلف بان يعتقد تلك الصفات في حقه تعالى مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها الى الانسان
بان يعتقد انه تعالى واجب لذاته لا بغيره عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصفات ولم يكلف باعتقاد صفة له تعالى
لا يوجد فيه مثالها ومناسبها بوجه ولو كلف به لما امكن تعقله في الحقيقة وهذا احد معاني قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انتهى ومن
وصفه بالولد فزعم انه كمال له تعالى عنه وكذا من وصفه بالجسمية الى ما عرفت فهذا ايضا هو السبب في الاختلاف وقد اخطأ جماعة من
الصوفية في اعتقادهم الوصول الى كنه حقيقته وانه لا يحتاج الواصل منهم الى العبادات لانها وسائل قال العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب
كشف الحق ونهج الصدق اني شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين عليه السلام وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا
ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت بعضهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا الى الصلوة وقد وصل
ايجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب انتهى اقول امثال هذا قد شاهدنا منهم كثيرا وسننقل احوالهم
ان شاء الله تعالى واسباب الاختلاف كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها **نور الهي** يتضمن برهانا مختصرا في اثبات الواجب وسائر صفاته ويتفرع
عليه من التفريعات ما لا يحصى اعلم ان هذا الصانع المحكم صنعه على هذا النظام الذي ترى يجب ان يكون في غاية الكمال بالنظر الى كل كمال ويجب ايضا
ان يكون كمالاته كلها موجودة بالفعل خارجة من القوة لانه لو كان له كمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل لكان ناقصا بالنظر الى ذلك الكمال فلم
يكن كاملا من جميع الوجوه وقد وجب ان يكون كاملا فيه اذا كان كذلك وجب ان يكون واحدا بالذات والصفات لان غاية الكمال الكمال في جميع الكمالات
ولا ريب ان الواحد بالذات والصفات اكمل من المثيل في جميع الكمالات اذ يعقل فوق المثيل اكمل في الكمالات وهو اللامثيل في الذات والصفات ولا يعقل
فوق التوحيد اكمل في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات ويجب حينئذ ان يكون هذا الصانع موجودا لان الوجود كمال والعدم نقص ويجب
ايضا ان يكون عالما وقادرا ومختارا في فعله ومريدا وحيا وسميعا وبصيرا الى غير ذلك من صفات الايجاب وذلك لان نقائضها نقص وقد عرفت
انه يجب ان يكون في غاية الكمال فلا يحتاج الى الاستدلال على كل واحد من هذه الصفات بدليل على حدة كما فعله المتكلمون ويندفع بهذا
الدليل ايضا شبهة ابن كمونة المشهورة وحاصل تقريرها انه لم لا يجوز ان يكون الواجب بالذات ذاتين متباينتين بالحقيقة متصفتين بجميع صفات
الكمال بان يكون انتزاعهما بالذات ووجودهما عين ذاتيهما كالصفات ولا يكون وجوب الوجود مشتركا بينهما بل كان حقيقة منشأ الوجود اليهما
فيجاب عنها بانهما لا يخلوان بحسب الفرض عن انهما اما ان يكونا في الصفات الخاصة بكل منهما متساويين بان يكونا في جميع الكمالات مثلين
او يكون احدهما اكمل بتفاوت في البين فعلى الثاني فالتام هو الواجب لانه الاكمل وعلى الاول لا يكونان في غاية الكمال اذ يعقل فوقهما اكمل وهو عليه
والواجب يجب ان يكون في غاية الكمال في جميع مراتب الجلال والجمال ومن جملة فروع هذا الاستدلال انه هو خالق العوالم الممكنة المتناهية بحسب

الازل والابد حدوثا زمانيا فان من على مراتب الكمال الصدق قوله عليه السلام كان الله ولم يكن معه شيء صدقا متساويا لجميع الاكوان ذاتا او زمانا وكذا قوله
عز من قائل في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فانه نظام دال على حدوث الممكنات حدوثا زمانيا
والاصل عدم التأويل فتكون الاشياء مخلوقة بعد ما لم تكن فلنبين اي مخلوق سبق غيره في الوجود **نور نبوي** اعلم ان الاخبار قد اختلفت
في اول مخلوق خلقه الله تعالى فروى ثقة المحدثين الكليني قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام انه قال ان الله خلق العقل وهو اول
خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام انه اول ما خلق الله القلم وفي الاخبار المروية عن
النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري وبلفظ آخر اول ما خلق الله روحي وفي الاخبار عن علي عليه السلام اول ما خلق الله النور وروي
ان اول مخلوق هو الهوى ذكره علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال وذلك في مبدأ الخلق ان الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ثم
خلق القلم فامره ان يجري فقال يا رب بم اجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهوى وخلق النور من الهوى وخلق الماء من الهوى وخلق العرش من الهوى
وخلق العقيم من الهوى وهو الريح الشديدة وخلق النار من الهوى وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهوى وفي الروضة مسندا الى محمد بن
عطية قال جاء رجل الى ابي جعفر عليه السلام من اهل الشام من علمائهم فقال يا ابا جعفر جئت اسألك عن مسألة قد اعيت علي ان اجد احدا يفسرها
وقد سألت عنها ثلاثة اصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر فقال له ابو جعفر عليه السلام ما ذاك قال فاني اسألك
عن اول ما خلق الله من خلقه فان بعض من سألته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال ابو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئا
اخبرك ان الله تعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا احد كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان الخالق قبل المخلوق
ولو كان اول ما خلق الله من خلقه الشيء من الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان اذ لا شيء غيره وخلق الشيء
الذي جميع الاشياء منه وهو الماء الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه وخلق الريح من الماء ثم
سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور الحديث فان قلت فما وجه التوفيق بين هذه الاخبار
فالجواب ان بعضها محمول على الاولية الاضافية وبعضها محمول على الاولية الحقيقية اما اولية الماء فهو بالاضافة الى الاجسام الكثيفة
التي تقع عليها الابصار واما الهوى الذي خلق الماء منه فهو ليس من الاجسام الكثيفة المرئية حتى ان بعضهم ذهب الى انكاره واما اولية العقل
فقد صرح فيه بانه اول خلق من الروحانيين من الاجسام اللطيفة التي شبهها بالروح في اللطافة والصفا ومنه الملائكة الروحانيون وهم نوع
من الملائكة سموا به لما فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما في باقي انواعهم مع ان بعض المحققين ذهب الى ان العقل الوارد في الاخبار بانه اول المخلوقات
هو نوره صلى الله عليه وآله وسيأتي الكلام فيه واما اولية القلم فهي بالنظر الى ما جانسه من ادوات الكتابة كالمداد ونحوه وفي العرف يقال في
شأن الكاتب انه اول ما بري القلم ويؤيده ما رواه عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق
القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال
يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة الحديث وسيأتي بتمامه ان شاء الله تعالى واما الاخبار الواردة باولية النور و
نوري وروحي فهي واحدة وهي عبارة عن نوره صلى الله عليه وآله وهو اول المخلوق على الاولية الحقيقية ليس فيه للاضافة مدخل بوجه من الوجوه
لانه قد استفاض في الاخبار ان نوره صلى الله عليه وآله افرزه الله تعالى من نوره وافرز من ذلك النور انوار الائمة الطاهرين وافرز من ذلك
النور الثاني انوار المؤمنين كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى فهو الاول والآخر والظاهر والباطن ومن هذا قال صلى الله عليه وآله كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين وقد ذكر في شرح المواقف وجها لجمع الاخبار الثلاثة وهي اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول
ما خلق الله نوري وهو ان المعلول الاول من حيث انه مجرد يعقل ذاته ومبدأه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة في صدور سائر الموجودات
ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة انوار النبوة كان نور سيد الانبياء وهذا انما يجري على مذاهبهم كما لا يخفى واما
حقيقة هذه الانوار فلا نحققها على حقيقتها ولكن المفهوم من الاخبار هو ان المراد بهذه الانوار اجسام لطيفة نورانية على قالب هذه
الاجسام وتفارقها في النور واللطافة والصفا ولما خلقها وادخل الارواح فيها كانت اجساما فيها ارواح في عالم الملكوت تسبح الله
تقدسه وتمجده تعلم الملائكة بعد ان خلقوا العبادة والتسبيح ومنه قال صلى الله عليه وآله سبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا وقدسنا
فقدست الملائكة بتقديسنا الحديث وروى صاحب كتاب الكرامات ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جبرئيل عليه السلام اذا
على عليه السلام فقام له جبرئيل عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله أتقوم لهذا الفتى فقال له صلى الله عليه وآله [illegible]

فقال النبي صلى الله عليه وآله كيف لك التعليم يا جبرئيل فقال لما خلقني الله تعالى سألني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي فتحيرت في الجواب وبقيت ساكتا ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني الجواب فقال قل أنت ربي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي جبرئيل ولهذا قمت له وعظمته فقال النبي صلى الله عليه وآله كم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل ثلاثين ألف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلاثين ألف مرة وإلى هذا الحديث نظر محيي الدين بن عربي حيث قال في أول خطبة فتوحاته الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلم الملك وأدار بأنفاسه الطبقات الفلك فالنبي وأهل بيته صلوات الله عليهم قد شاركوا الملائكة في أفضل صفاتهم التي هي النورية الخاصة وزاد عليهم في الصفات العالية التي لا تكاد تحصى ومن هذا أجاب شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب إلى فضيلة الملائكة على الأنبياء بأن في الملائكة من لا يفتر عن الطاعة والعبادة من أول عمره إلى آخر أوقات الدنيا وحاصل الجواب أن هذه الصفة تنغمر في صفات الأنبياء عليهم السلام فإن إرشاد الخلائق إلى طريق الهداية بعد الضلالة أفضل عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا أي من أنقذها من الضلالة التي هي شبيهة بالموت بل أعظم منه كما ورد في الخبر وفي روايات الفريقين أن جبرئيل عليه السلام قد أتى يوما إلى منزل فاطمة عليها السلام فتكلم معه وكان فيما خاطبته قالت له يا عم فلما دخل النبي صلى الله عليه وآله قال له جبرئيل إن فاطمة عليها السلام قالت لي يا عم فكيف هذا ونحن معاشر الملائكة قد خلقنا من النور وأنتم معاشر البشر قد خلقتم من الطين فقال النبي صلى الله عليه وآله صدقت فاطمة ثم قال يا جبرئيل نحن أيضا مخلوقون من النور أتعرف النور إذا رأيته قال نعم فقال صلى الله عليه وآله ادعوا إلي عليا فلما دخل قال يا علي ادن مني فوضع جبهته على جبهته وحكها فيها فظهر نور لا تكاد الأبصار تطيق النظر إليه فقال النبي صلى الله عليه وآله يا جبرئيل تعرف هذا النور فقال نعم هذا النور الذي كنا نراه في قوائم العرش فقال يا جبرئيل من هذا قال لذلك فاطمة يا عم وفي هذا الحديث أسرار إلهية وحكم ربانية لا تبلغ العقول أكثرها منها الإشارة إلى أن الإيمان لا يتم بالشهادتين فقط بل لا بد من الولاية لأنه قرينتهما في الكمال وإلى هذا الإشارة بقوله عز من قائل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا لما نوه النبي صلى الله عليه وآله بولايته يوم الغدير وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ومنها أن المساواة بينهما إنما أتت من عالم الملكوت نعم إنما فضله بالنبوة وبتوسط التعليم وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأما قول علي عليه السلام أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله فهو إما كما قال الصدوق طاب ثراه من أن المراد أنه عبد الطاعة لا عبد الملك ويكون من باب التواضع لجنابه صلى الله عليه وآله والظاهر أنه لا يجوز لنا نحن أن نقول هذا القول وننسب إليه ما نسبه إلى نفسه لأن عبارات التواضع لا تحسن إلا من قائلها كما هو المتعارف في العادات الزمانية كيف لا وقد روى الصدوق طاب ثراه عن النبي صلى الله عليه وآله قال أعطيت ثلاثا وعلي مشاركي فيها وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها فقيل يا رسول الله وما الثلاث التي شاركك فيها علي عليه السلام قال لواء الحمد لي وعلي حامله والكوثر لي وعلي ساقيه والجنة والنار لي وعلي قسيمهما وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله وأعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها وأعطي ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ولم أعط مثلهما وينبغي أن يراد بالشجاعة هنا أعمالها ومباشرة الحروب والدخول فيها لا مبدأها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب لأن للنبي صلى الله عليه وآله منها الحظ الأوفر نعم لما كان هو الملك والسلطان لم يباشر الحروب بنفسه المباركة بل تصدى لها علي عليه السلام وروى أيضا عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله أرني الحق لأنظر إليه قال يا عبد الله لج المخدع فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب عليه السلام يصلي ويقول في ركوعه وسجوده اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي فخرجت حتى أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعته يقول اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك إلا ما غفرت للخاطئين من أمتي قال فأخذني من ذلك الهلع العظيم فأوجز النبي صلى الله عليه وآله في صلاته وقال يا ابن مسعود أكفر بعد الإيمان فقلت حاشا وكلا يا رسول الله ولكن رأيت عليا يسأل الله بك ورأيتك تسأل الله به ولا أعلم أيكما أفضل عند الله تعالى فقال اجلس يا ابن مسعود فجلست بين يديه فقال اعلم أن الله خلقني وعليا من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرض وأنا والله أجل من السماوات والأرض وفتق نور علي بن أبي طالب فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أجل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن عليه السلام فخلق منه اللوح والقلم والحسن والله أجل من اللوح والقلم وفتق نور الحسين عليه السلام فخلق منه الجنان والحور العين والحسين عليه السلام والله أجل من الجنان والحور العين ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحا ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الأخرى نورا فأضاف النور إلى تلك

وافقها امام العرش فازهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء عليها السلام فلذلك سميت الزهراء يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله
جل جلاله لي ولعلي ادخلا الجنة من شئتما وادخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فالكافر من جحد نبوتي
والعنيد من جحد ولاية علي بن ابي طالب وروى عن تاج الدين عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله في مجلسه وعنده جماعة من
المهاجرين والانصار اذ نزل جبرئيل عليه السلام وقال له يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول لك احضر عليا واجعل وجهه مقابل وجهك ثم عرج
جبرئيل عليه السلام الى السماء فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا فحضر وجعل وجهه مقابل وجهه فنزل جبرئيل ثانيا ومعه طبق فيه رطب
فوضعه بينهما ثم قال كلا فاكلا ثم احضر طشتا وابريقا فقال يا رسول الله قد امرك الله ان تصب الماء على يد علي بن ابي طالب فقال صلى الله عليه
وآله السمع والطاعة لما امرني به ربي ثم اخذ الابريق وقام يصب الماء على يد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له علي عليه السلام يا رسول الله انا اولى
ان اصب الماء على يديك فقال له يا علي ان الله سبحانه وتعالى امرني بذلك فكان كلما اصب الماء على يد علي بن ابي طالب عليه السلام لم يقع منه قطرة في
الطشت فقال علي عليه السلام يا رسول الله اني لم ار شيئا من الماء يقع في الطشت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان الملئكة يتسابقون
على اخذ الماء الذي يقع من يديك فيغسلون به وجوههم ليتبركوا به وغير ذلك من الاخبار **نور امامي** قد تحققت ان النبي صلى الله
عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم قد خلقوا من نور واحد والنبي صلى الله عليه وآله فضيلة واما سيد الوصيين امير المؤمنين عليه السلام
فقد فضله على الائمة عليهم السلام وذكروا ان له الفضل على الائمة ووجهه ظاهر واما الحسنان صلوات الله عليهما فالذي يظهر من اخبارهم
عليهم السلام ان لهما الفضيلة ايضا على باقيهم ولعل وجهه القرب من النبي صلى الله عليه وآله ومشاهدة الوحي وهبوط الملئكة في زمانهم
والقرب من زمان الاسلام وغير ذلك واما هما صلوات الله عليهما فلا نعرف الافضلية بينهما الا ان الامامة والخلافة قد انتهت من جدهما
صلى الله عليه وآله معا وقد كانا في الكمال الا ان كفة رجحها مع ما خص به الحسين عليه السلام عوض الشهادة بان جعل الشفاء في تربته والدعاء
مستجاب تحت قبته والائمة من ذريته ولا تعد ايام زائره جائيا وراجعا من عمره وفي الروايات الخاصة ان فاطمة عليها السلام اتت بهما الى النبي
صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ورثهما لذلك فقال صلى الله عليه وآله اما الحسن فله سوددي وعلمي واما الحسين فله سخائي
وشجاعتي ومن هذا كان الحسين عليه السلام في الدرجة القصوى من الكرم والشجاعة اما الكرم فقد كان الحسن عليه السلام يكتب اليه بانك تعطي
الشعراء ونحوهم كثيرا من الاموال فاجابه الحسين عليه السلام بانك تعلم يا اخي ان خير المال ما صين به العرض وفيه دلالة على ان الاعطاء بقصد صون
العرض حسنة ولو لم يكن من اهل الاستحقاق وروي مصرحا به في بعض الاخبار من ان الاعطاء لصون العرض يكتب فيه ثواب الصدقة واما الشجاعة فهي عندنا
بواقعة الطفوف وقدومه على الجهاد مع ستين الفا وقتل الجماعة منهم حتى احتالوا عليه بان زحفوا اليه كلهم وقد كانت العادة بينهم قبلها ان
يبرز واحد لواحد مع ما لحقه من العطش والاذى بقتل اهل بيته واخوته ولكن قد تستوفي الكتاب لاجله وسيأتي بيان هذا ان شاء الله تعالى وفي الروايات
ان الحسنين عليهما السلام قد تكاتبا فجاءا الى النبي صلى الله عليه وآله ليميز بين كتابتيهما وقد كانا اطفالا فقال لهما انا امي ولكن امضيا الى ابيكما
فجاءا اليه فقال ابوهما امضيا الى امكما لتميز بينكما فلما اتيا اليها قالت ولدي عندي عقد فيه سبع من اللؤلؤ فانا اقطعه فكل من يحوز
الاربع فسطره الاحسن فلما القتها تبادرا الى التقاط فالتقط كل واحد منهما ثلاثا ثم ولى جبرئيل عليه السلام فضرب بجناحه اللؤلؤة وقدها نصفين
فاخذ كل واحد منهما نصفا فانظر الى رعاية حرمتهما حيث لم يرد الله ورسوله وابوهما وامهما ادخال غم الترجيح عليهما وامثال هذه الروايات
الدالة على المساواة بينهما لا تكاد تحصى مع انه صلى الله عليه وآله ورثهما من بدنه الشريف فكان الحسن عليه السلام يشبهه من السرة الى فوق والحسين
عليه السلام يشبهه في النصف الباقي وفي الروايات الكثيرة ان الجنة قالت يا رب اسكنتني الضعفاء والمساكين فقال لها الله تعالى الا ترضين اني زينت اركانك
بالحسن والحسين عليهما السلام قال فماست كما تميس العروس فرحا وروي انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما
قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله انما اموالكم و
اولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما واما باقي الائمة عليهم السلام فالاخبار قد اختلفت في
احوالهم في المساواة والافضلية فروى الصدوق في مسند الى مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام قال دخلت انا واخي على جدي رسول الله صلى
الله عليه وآله فاجلسه على فخذه الايمن واجلسني على فخذه الاخرى ثم قبلنا وقال بابي انتما من امامين صالحين اختاركما الله مني ومن ابيكما
وامكما واختار من صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم كلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء وفي الروايات الاخرى ان افضلهم قائمهم
ولعل افضليته عليه السلام باعتبار تشييد اركان الدين وكثرة جهاده واعزاز المؤمنين ونحو ذلك مما يأتي تفصيله ان شاء الله تعالى **نور علوي**

اعلم انه لا خلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في اشرفية نبينا صلى الله عليه وآله على سائر الانبياء عليهم السلام للاخبار المتواترة وانما الخلاف بينهم في افضلية امير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام على الانبياء ما عدا جدهم صلى الله عليه وآله فذهب جماعة الى انهم افضل من باقي الانبياء ما خلا اولي العزم فانهم افضل من الائمة عليهم السلام وبعضهم الى المساواة واكثر المتأخرين الى افضلية الائمة عليهم السلام على اولي العزم وغيرهم وهو الصواب والدليل عليه امور الاول قول النبي صلى الله عليه وآله لولا علي لم يكن لفاطمة كفو آدم فمن دونه وقد اعترض الرازي على هذا بان ابراهيم واسمعيل ابواها فلا يدخلان في هذا العموم والجواب ظاهر وهو ان المراد النظر الى الكفوية مع قطع النظر عن الابوية مع ان غيرهما كاف في باب التفضيل اذ لا قائل بالفرق بين نوح وابراهيم الثاني ما رواه المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام فجعل اعلاها واشرفها ارواح محمد وعلي والحسن والحسين والائمة صلوات الله عليهم فعرضها على السموات والجبال فغشيها نورهم فقال الله تبارك وتعالى للسموات والارض والجبال هؤلاء احبائي واوليائي وحججي على خلقي وائمة بريتي ما خلقت خلقا هو احب الي منهم ولمن تولاهم خلقت جنتي ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري الى ان قال فلما اسكن آدم وحواء الجنة نظرا الى منزلة النبي صلى الله عليه وآله والائمة فوجداها اشرف منازل اهل الجنة فقال لهما سبحانه لولاهم ما خلقتكما ولا يعترض على هذا بان الافضلية باعتبار المجموع الذي قد دخل فيه النبي صلى الله عليه وآله لان قوله سبحانه ما خلقت خلقا هو احب الي منهم بمنزلة قوله ما خلقت خلقا احب الي من محمد وما خلقت خلقا احب الي من علي وهكذا مع ان الاخبار الواردة على طريق الوحدة متكثرة جدا ولعلك تطلع على بعضها ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب الثالث ما روي مستفيضا من قوله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة اقام الله عز وجل جبرئيل ومحمدا عليهما السلام على الصراط لا يجوز احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب عليه السلام والا اهلك وانزله الله الدرك الاسفل وكذا روي انه لا يدخل الجنة احد الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب واحد هذين الموضعين نكرة في سياق النفي وتوجيه هذا ظاهر فانه سيأتي ان شاء الله تعالى في نور عرصات القيمة ان الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنة ومالكا بمفاتيح النار فيدفعهما الى علي بن ابي طالب عليه السلام ومالك يأتي الى شفير جهنم فيقف والملئكة تسوق الناس الى الصراط وهو واقف عنده فيقول يا نار هذا لي وهذا لك وهذا معنى كونه قسيم الجنة والنار على ما تواترت به الاخبار وفي احاديث عيون اخبار الرضا عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سمي ابا القاسم لانه ربى عليا في حجره لما اخذه من ابي طالب عام القحط وعلي قاسم الجنة والنار والنبي ابوه فهو ابو القاسم الرابع ما رواه ابن عباس في تفسير قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاقبل علي بن ابي طالب عليه السلام فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله تبسم في وجهه وقال مرحبا بمن خلقه الله تعالى قبل ابيه آدم باربعين الف عام فقلت يا رسول الله اكان الابن قبل الاب فقال نعم ان الله خلقني وخلق عليا قبل ان يخلق آدم بهذه المدة خلق نورا فقسمه نصفين فخلقني من نصفه وخلق عليا من النصف الاخر قبل الاشياء فنورها من نوري ونور علي ثم جعلنا عن يمين العرش ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملئكة وهللنا فهللت الملئكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتكبير والتهليل وكل شيء سبح الله وكبره وهلله بتعليمي وتعليم علي وكان في علم الله السابق ان لا يدخل النار محب لي ولعلي وكذا كان في علمه تعالى ان لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي الا وان الله عز وجل خلق ملئكة بايديهم اباريق اللجين مملوة من ماء الجنة من الفردوس فما احد من شيعة علي الا وهو طاهر الوالدين تقي نقي مؤمن بالله فاذا اراد واحدهم ان يواقع اهله جاء ملك من الملئكة الذين بايديهم اباريق الجنة فطرح من ذلك الماء في آنيته التي يشرب فيه فيشرب هو ذلك الماء فينبت الايمان في قلبه كما ينبت الزرع فهم على بينة من ربهم ومن نبيهم ومن وصيي علي ومن ابنتي فاطمة الزهراء ثم الحسن ثم الحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام الحديث ووجه الاستدلال به ظاهر لان مرتبة الاستاد اعلى من مرتبة التلميذ كما يظهر من قوله صلى الله عليه وآله كل شيء سبح الله بتعليمي وتعليم علي الخامس ما استفاض في الاخبار من ان علم الائمة عليهم السلام اكمل من علوم كل الانبياء وذلك ان من جملته علم الاسم الاعظم وهو ثلاثة وسبعون حرفا حرف منها استأثر به الله سبحانه وتعالى واثنان وسبعون علمها لرسوله وامره ان يعلمها اهل بيته واما باقي الانبياء عليهم السلام فقال الصادق عليه السلام ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابراهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا واعطي آدم خمسة وعشرين حرفا وقد جمع كل ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وحرف واحد استأثر به الله وروى صاحب كتاب الاربعين عن عمار بن خالد عن اسحق الازرق عن عبد الملك بن سليمان قال وجد في ذخيرة حواري عيسى رق مكتوب بالسريانية لما تشاجر موسى والخضر في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه فسأله اخوه هارون عما شاهده من عجائب البحر قال موسى بينا انا والخضر على شاطئ البحر اذ سقط بين ايدينا طائر فاخذ بمنقاره قطرة من ماء

البحر وموجها نحو المشرق واخذ الثانية ورمى بها نحو المغرب حتى لنا انه ورمى بها نحو السما واخذ الرابعة فرمى بها نحو الارض ثم اخذ خامسة فالقاها
في البحر فبهتنا انا والخضر من ذلك وسألناه عنه فقال لا اعلم فبينما نحن كذلك واذا بصياد يصيد في البحر فنظر الينا وقال مالي اراكما في فكرة من
الطائر فقلنا هو كذلك فقال انا رجل صياد وقد علمت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان فقلنا لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل فقال هذا طائر
في البحر يسمى مسلما لانه اذا صاح يقول في صياحه مسلم فاشار بذلك الى انه يقول يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل السموات والارض والمشرق
والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في هذا البحر ويرث علمه ابن عمه ووصيه علي بن ابي طالب فعند ذلك سكن ما كنا فيه من التشاجر واستحقر
كل واحد منا علمه واما حوادث العلوم المتجددة بحوادث الايام فبعضها الائمة عليهم السلام فقد ذكر ان علمها يعرض على روح النبي صلى الله
عليه وآله ومن بعده من الائمة ثم يعرض على الامام الحي حتى لا يكون آخرهم افضل علما من اولهم بالعلم ومن كان اعلم كان افضل لقوله سبحانه هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب السادس انه قد روي في عدة اخبار انه قد اجتمع في علي عليه السلام من الصفات ما وجد
متفرقا من الانبياء السابقين روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى سليم بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي في السماء السابعة
كالشمس بالنهار في الارض وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض اعطى الله تعالى عليا من الفضل جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم واعطاه
الله من الفهم جزءا لو قسم على اهل الارض لوسعهم شبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى وزهده بزهد ايوب وسخاه بسخاء ابراهيم وبهجته
ببهجة سليمان بن داود وقوته بقوة داود وله اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربي الحديث وكل من جمع الاوصاف الحسنة افضل على كل من فيه
احدها السابع انه روي في صفة منبر الوسيلة عن النبي صلى الله عليه وآله انه منبر يؤتى به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش فيرقاه النبي صلى الله
عليه وآله ثم يرقى من بعده امير المؤمنين عليه السلام فيجلس في مرقاة دونه ثم الحسن في مرقاة دونه الى آخر الائمة ثم يؤتى بابراهيم وموسى وعيسى والانبياء
فيجلس كل واحد على مرقاة من دون المراقي وفي هذا ايضا دلالة على ترتيب الفضل والشرف الثامن ما رواه ابو حمزة الثمالي قال دخل عبد الله بن
عمر على زين العابدين عليه السلام وقال له يا ابن الحسين انت الذي تقول ان يونس بن متى انما لقي من الحوت ما لقي لانه عرضت عليه ولاية جدك فتوقف عندها
قال بلى ثكلتك امك قال فارني آية ذلك ان كنت من الصادقين فامر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم امر بعد ساعة بفتح اعيننا فاذا نحن على
شاطئ بحر تضطرب امواجه فقال ابن عمر يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي ثم قال ايتها الحوت قال فاطلع الحوت راسه من البحر مثل الجبل
العظيم وهو يقول لبيك لبيك يا ولي الله فقال من انت قال انا حوت يونس يا سيدي ان الله لم يبعث نبيا من آدم الى ان صار جدك محمد صلى الله عليه وآله
الا وقد عرض عليه ولايتكم اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة وما لقي نوح من
الغرق وما لقي ابراهيم من النار وما لقي يوسف من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الى ان بعث الله يونس فاوحى الله اليه ان يا يونس
تول امير المؤمنين عليا والائمة الراشدين من صلبه فقال كيف اتولى من لم اره ولم اعرفه وذهب مغاضبا فاوحى الله تعالى الي ان التقمي يونس ولا
توهني له عظما فمكث في بطني اربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية
علي بن ابي طالب والائمة الراشدين من ولده عليهم السلام فلما آمن بولايتكم امرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها
الحوت الى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء التاسع ما اورده الصدوق طاب ثراه نقلا عن جماعة من ثقاته قال لما وردت حرة بنت حليمة السعدية رضي الله
عنهما على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها انت حرة بنت حليمة قد قيل عنك انك تفضلين عليا على ابي بكر وعمر وعثمان
قالت لقد كذب الذي قال اني افضله على هؤلاء خاصة قال وعلى من غير هؤلاء قالت افضله على آدم ونوح ولوط وابراهيم وموسى وداود وسليمان
وعيسى بن مريم فقال لها ويلك تقولين انك تفضلينه على الصحابة فتزيدين عليهم ثمانية من الانبياء من اولي العزم فان لم تاتيني ببيان ما قلت
الا ضربت عنقك فقالت انا ما فضلته على هؤلاء الانبياء بل الله عز وجل فضله في القرآن عليهم في قوله في حق آدم فعصى آدم ربه فغوى وقال
في حق علي عليه السلام وكان سعيكم مشكورا فقال احسنت يا حرة فبم تفضلينه على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين
كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما وعلي بن ابي طالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى وزوجته بنت محمد
فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها فقال الحجاج احسنت يا حرة فبم تفضلينه على ابي الانبياء ابراهيم خليل الله فقالت
الله فضله بقوله قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وامير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه احد من المسلمين
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه كلمة لم يقلها قبله ولا بعده احد قال احسنت يا حرة فبم تفضلينه على موسى كليم الله قالت بقول الله عز
وجل فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وعلي بن ابي طالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتى انزل الله في حقه

فی حقه وص الناس من یشتری نفسه ابتغاء مرضات الله قال احسنت یا اخی قال فبم تفضیلنه علی داود قال لان الله فضله علیه بقوله یا داود انا
جعلناک خلیفة فی الارض فاحکم بین الناس بالحق ولا تتبع الهوی قال لها فای شیء کانت حکومته قال فی رجلین احدهما له کرم وللآخر غنم
فنفشت الغنم فی الکرم فرعته فاحتکما الی داود فقال تباع الغنم وینفق ثمنها علی الکرم حتی یعود علی ما کان علیه فقال له ولده یا ابه بل یوخذ
من لبنها وصوفها فقال الله عز وجل ففهمناها سلیمان وان مولانا امیر المؤمنین علیه السلام قال اسئلونی عما فوق العرش سلونی عما تحت العرش

الأرض

اسالونی قبل ان تفقدونی وانه علیه السلام دخل علی النبی صلی الله علیه وآله یوم فتح خیبر فقال النبی صلی الله علیه وآله للحاضرین افضلکم واعلمکم
علی فقال لها احسنت یا اخی فبم تفضیلنه علی سلیمان فقال لان الله فضله علیه بقوله رب هب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی ومولانا علیه السلام
قال یا دنیا قد طلقتک ثلاثا لا رجعة لی فیک فعند ذلک انزل الله علیه تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقین قال احسنت یا اخی فبم تفضیلنه علی عیسی بن مریم قال لان الله فضله علیه بقوله اذ قال الله یا عیسی بن مریم ءانت قلت للناس
اتخذونی وامی الهین من دون الله قال سبحانک الی آخر الایة وعلی بن ابی طالب علیه السلام لما ادعوا النصیریة فیه ما ادعوا لم یعاتبه الله سبحانه
فقال احسنت یا اخی خرجت من جوابک ولولا ذلک لما کان کذلک ثم اجازها واعطاها وسرحها سراحا حسنا اقول هذا الجواب منها قد ورد
فی الاخبار ولکن لم یجتمع فی خبر فلذلک نقلناه من کلام حرة ولانا قد روینا فی الاخبار عن الائمة الطاهرین وفی کتاب المناقب مسندا الی صعصعة
بن صوحان انه دخل علی امیر المؤمنین علیه السلام لما ضرب فقال یا امیر المؤمنین انت افضل ام آدم ابو البشر قال علی علیه السلام تزکیة المرء نفسه قبیح لکن
قال الله تعالی لآدم یا آدم اسکن انت وزوجک الجنة وکلا منها رغدا حیث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتکونا من الظالمین وانا اکثر الاشیاء
اباحها الله ترکتها وما قاربتها ثم قال انت افضل یا امیر المؤمنین ام نوح قال علی علیه السلام ان نوحا دعا علی قومه وانا ما دعوت علی ظالمی حقی وابن
نوح کان کافرا وابنای سیدا شباب اهل الجنة قال انت افضل ام موسی قال علیه السلام ان الله تعالی ارسل موسی الی فرعون فقال انی اخاف ان یقتلون
حتی قال الله تعالی لا تخف انی لا یخاف لدی المرسلون وقال رب انی قتلت منهم نفسا فاخاف ان یقتلون وانا ما خفت حین ارسلنی رسول الله
صلی الله علیه وآله بتبلیغ سورة برائة ان اقراها علی قریش فی الموسم مع انی کنت قتلت کثیرا من صنادیدهم فذهبت بها الیهم وقراتها علیهم
وما خفتهم ثم قال انت افضل ام عیسی بن مریم قال علیه السلام ان امه کانت فی بیت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلا یقول اخرجی هذا بیت العبادة
وانا امی فاطمة بنت اسد لما قرب وضع حملها کانت فی الحرم فانشق حایط الکعبة وسمعت قائلا یقول ادخلی فدخلت فی وسط البیت وانا ولدت به
ولیس لاحد هذه الفضیلة لا قبلی ولا بعدی الخامس ما رواه الصدوق باسناده الی عمار بن یاسر رضی الله عنه قال لما سار علی بن ابی طالب علیه السلام
الی صفین وقف بالفرات وقال لاصحابه این المخاض فقالوا انت اعلم یا امیر المؤمنین فقال لرجل من اصحابه امض الی هذا التل وناد یا جلند این
المخاض قال فسار حتی وصل التل ونادی یا جلند فاجابه من تحت الارض خلق عظیم فبهت ولم یعلم ماذا یصنع فاتی الی امیر المؤمنین علی بن ابی طالب
علیه السلام فقال اجابنی خلق کثیر فقال الامام یا قنبر امض وقل یا جلند بن کرکر این المخاض قال فکلمه واحد قال لهم یا ویلکم من عرف اسمی واسم ابی
عرف بن المخاض وانا فی هذا المکان وقد بقیت ترابا وقد مضت من ذلک ثلاثة الاف سنة وقد عرفکم باسمی واسم ابی وهو لا یعلم این المخاض فوالله اعلم
بالمخاض منی یا ویلکم ما اعمی قلوبکم واضعف یقینکم امضوا الیه واتبعوه فاین خاض خوضوا معه فانه اشرف الخلق بعد رسول الله صلی الله علیه
وآله اقول وجه الاستدلال من هذا الخبر ان اخص اوصاف عیسی ومعجزاته هو احیاء الموتی وهنا قد احیا الله الاموات لرسول علی بن ابی طالب
علیه السلام فاین هذا من ذاک الحادی عشر ما رواه صاحب کتاب القدسیات وهو من اعظم محققی الجمهور عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال لعلی یا علی
ان الله تعالی قال لی یا محمد بعثت علیا مع الانبیاء باطنا ومعک ظاهرا ثم قال صاحب ذلک الکتاب وصرح بهذا المعنی فی قوله انت منی بمنزلة
هرون من موسی لکن لا نبی بعدی لیعلموا ان باب النبوة قد ختم وباب الولایة قد فتح واشاره بعث علی علیه السلام مع الانبیاء علیهم السلام باطنا الی سر
الولایة التی ظهرت بعد محمد صلی الله علیه وآله لیکون علیا امته الذین هم الاولیاء داعین الناس فی سوادیة دایرة الولایة وبیاضیتها الی الحق اقول هذا
الذی رواه من بعثه علیه السلام باطنا فقد ورد مضمونه فی اخبار اهل البیت علیهم السلام عن علی بن ابی طالب علیه السلام وهو اشارة الی سر الهی فی الغایة القصوی
من التحقیق وهو انه قد روی عنه علیه السلام انه قال فی جواب من سئله عن فضله وفضل من تقدمه من الانبیاء مع انهم حازوا غایة الاعجاز اما ابراهیم
علیه السلام فقد نجاه الله سبحانه من نار نمرود وجعلها علیه بردا وسلاما ونوح قد نجاه الله من الغرق وموسی من فرعون وآتاه التوریة وعلمه
آیاتها وعیسی آتاه النبوة فی المهد وانطقه بالحکمة والنبوة وسلیمان الذی سخر له الریح والجن والانس وجمیع المخلوقات فقال علیه السلام والله
کنت مع ابرهیم فی النار وانا الذی جعلتها بردا وسلاما وکنت مع نوح فی السفینة فانجیته من الغرق وکنت مع موسی فعلمته التوریة وانطقت عیسی

في المهد وعلمته الانجيل وكنت مع يوسف في الجب فانجيته من كيد اخوته وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الرياح وفي الروايات الخاصة ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوما جالسا مع رجل من الجن يسئله عن اشياء من احكام الدين فدخل علي عليه السلام فتصاغر ذلك الجني حتى صار مثل العصفور فقال يا رسول الله اجرني من هذا الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله ولم تخافه فقال لاني تمردت على سليمان بن داود وسلكت البحار فارسل الي جماعة من الجن والشياطين فلم يقدروا علي واتاني هذا الشاب وفي يده حربة فضربني بها على كتفي والى الان اثر جراحته فقال له النبي صلى الله عليه وآله ادن من علي لتطيب جراحتك تؤمن به وتكون من شيعته ففعل وخطبة البيان المنقولة عنه عليه السلام تبين هذا كله وهي الاسرار التي لا يعرف معناها الا العلماء الراسخون الثاني عشر ما استفاض في الروايات من ان ابرهيم عليه السلام طلب في مدة عمره من الله سبحانه مرة واحدة ان يطلعه على الملكوت ليشاهده عيانا فقال رب ارني ملكوت السموات والارض فرفع الحجاب عن وجهه حتى نظر بهذه العين الباصرة الى ما خلق الله في الارض والسماء واما مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام فقد كان له هذه الحالة طول عمره كما روي انه عليه السلام كان يخطب يوما على المنبر فقال ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني اسئلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها مني بطرق الارض فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين اين جبرئيل هذا الوقت فقال عليه السلام دعني انظر فنظر الى فوق والى الارض ويمنة ويسرة فقال انت جبرئيل فطار من بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله اكبر يا امير المؤمنين من اين علمت ان هذا جبرئيل فقال اني لما نظرت الى السماء بلغ نظري الى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت الى الارض خرق بصري طبقات الارض الى الثرى ولما نظرت يمنة ويسرة رايت ما خلق ولم ار جبرئيل في هذه المخلوقات فعلمت انه هو وروى الشيخ الطوسي قدس الله روحه باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اعطاني الله تبارك وتعالى خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني جوامع الكلم واعطى عليا جوامع العلم وجعلني نبيا وجعله وصيا واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل واعطاني الوحي واعطاه الالهام واسرى بي اليه وفتح له ابواب السماء والحجب حتى نظر الي ونظرت اليه قال ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له ما يبكيك فداك ابي وامي فقال يا ابن عباس ان اول ما كلمني به ان قال يا محمد انظر تحتك فنظرت الى الحجب قد انخرقت والى ابواب السماء قد فتحت ونظرت الى علي عليه السلام وهو رافع رأسه الي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل فقلت يا رسول الله بم كلمك قال قال لي يا محمد اني جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فاعلمه فها هو يسمع كلامك فاعلمته وانا بين يدي ربي عز وجل فقال لي قد قبلت واطعت فامر الله الملائكة ان تسلم عليه ففعلت فرد عليهم السلام ورايت الملائكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء الا هنؤني وقالوا يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك ورايت حملة العرش قد نكسوا رؤسهم الى الارض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش رؤسهم الى الارض فقال يا محمد ما من ملك من الملائكة الا وقد نظر الى وجه علي بن ابي طالب استبشارا به ما خلا حملة العرش فانهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة فاذن لهم ان ينظروا الى علي بن ابي طالب فنظروا اليه فلما هبطت جعلت اخبره بذلك وهو يخبرني به فعلمت اني لم اطأ موطئا الا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر اليه اقول هذا الحديث يدل على ان عليا عليه السلام عرج الى الملكوت السماء وهو جالس في بيته هنيئا هذه المناقب لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد ابوالا وهذه الحالة قد كانت للائمة عليهم السلام اعني مشاهدة الملكوت وبها فضلوا على بقايا الانبياء عليهم السلام وروى صاحب مشارق الانوار باسناده الى المفضل بن عمر قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الامام كيف يعلم ما في اقطار الارض وهو في بيته مرخى عليه ستره فقال يا مفضل ان الله جعل فيه خمسة ارواح روح الحيوة وبها دب ودرج وروح القوة وبها نهض وروح الشهوة وبها اكل وشرب وروح الايمان فيها امر وعدل وروح القدس وبها حمل النبوة فاذا قبض النبي انتقل روح القدس الى الامام فلا يغفل ولا يلهو وبها يرى ما في الاقطار وان الامام لا يخفى عليه شيء مما في الارض ولا مما في السماء وانه ينظر في ملكوت السموات فلا يخفى عليه شيء ولا همهمة ولا شيء فيه روح ومن لم يكن بهذه الصفة فليس بامام والدلايل والاخبار الدالة على هذا المطلب كثيرة جدا والتي اطلعنا عليها منها ازيد من الف حديث لكن اردنا ان لا يخلو هذا الكتاب من بعض مدايحه الربانية فلذا ذكرنا هذا الطرف القليل وكفاه شرفا ان رقاه كتف رسوله عند كسر الاصنام وما احسن ما قيل فيه

قيل لي قل في علي مدحا ذكره يخمد نارا موصدة

قلت لا اقدم في مدح فتى حار ذو اللب الى ان عبده

والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده

وضع الله بظهري يده فاحس القلب ان قد برده

وعلي واضع اقدامه بمحل وضع الله يده

وليس المطلب اظهار ما لا يحصى فانا نجل ونعظم عن مدحنا لان من مدحه الله سبحانه في محكم آياته ومتشابهها ومدحه انبياؤه المرسلون وملائكته المقربون لا يليق بنا ان نذكر شيئا من مناقبه على طريق المدح وانما المقصود من هذا تحصيل المثوبات الاخروية بان نتسبب بهذا وامثاله الى الانسلاك في سلك عبيده روحي

١٢ الصدوق قدس الله روحه باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى جعل لاخي علي بن ابي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل علي بن ابي طالب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر الى كتابة فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله النظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام عبادة وذكره عبادة ولا يقبل ايمان عبد الا بولايته والبراءة من اعدائه وهذا الذي يحدو المؤلفين على ذكر ما ذكروه من مناقبه عليه السلام وقد قيل ان معاوية سأل رجلا من الشيعة كم لابن ابي طالب من المناقب فقال كيف اقول في رجل كتم شيعته مناقبه خوفا منك وكتم اعداؤه مناقبه حسدا منهم وبين الكتمانين ملأ الخافقين وما احسن قول الشافعي اولو الذي عجزت عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى ذاته تاهوا ان ادعى البشر في العقل منعني وانتفى الله في قولي هو الله وكذا قول بعضهم هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب وما اقول في من ينوبه الملائكة في الحروب وفي العامة والخاصة ان النبي صلى الله عليه وآله غزى غزوة فلما رجع المدينة وكان علي عليه السلام قد تخلف عند اهله فقسم المغنم فدفع الى علي بن ابي طالب سهمين وهو بالمدينة متخلف فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله الم تروا الى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي فقال لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب فهو جبرئيل عليه السلام معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله هل رايتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثم رجع فكلمني فقال لي يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن ابي طالب فهو ميكائيل فوالله ما دفعت لعلي الا اسهم جبرئيل وميكائيل وروى عن الرضا عليه السلام ان عليا عليه السلام قال يا رسول الله انت افضل ام جبرئيل قال يا علي ان الله تعالى فضل انبيائه المرسلين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل لك يا علي وللائمة من بعدك **فائدة** ما تضمنه الدليل التاسع من قوله عليه السلام لو كشف الغطاء لما ازددت يقينا مما استفاض نقله عنه عليه السلام قد اورد اصحابنا رضوان الله عليهم اشكالا في هذا المقام وحاصله ان النبي صلى الله عليه وآله كان يطلب زيادة المعرفة بقوله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك معرفة وقوله صلى الله عليه وآله تب علينا فانت بشر ما عرفناك حق معرفتك فبناء على هذا فيلزم ان يكون علي عليه السلام اكمل في المعرفة منه صلى الله عليه وآله وقد تفصى عنه محققونا بوجوه احدها ما نقل عن العلامة الحلي قدس الله روحه من ان المراد ان عليا عليه السلام لما كانت مادة استعداده لمراتب المعرفة انقص من مادة استعداد النبي صلى الله عليه وآله فكانه عليه السلام قال اني وصلت في درجات المعرفة الى الدرجة التي لا تعداها فلو كشف الحجاب فصار ما يدرك بالبصيرة مدركا بالبصر لما ازداد علمي ويقيني وهذا الجواب كما ترى وثانيها ما قاله شيخنا البهائي طاب ثراه من ان قول امير المؤمنين عليه السلام منزل على درجات القيامة واحوالها والمعنى لو كشف الغطاء عن مراتب الاخرة وما قاله الانبياء عليهم السلام ووضعها لما ازددت علما في معرفتها واما في هذه الدنيا فلا يكون قوله عليه السلام في المعرفة ودرجاتها بل في احوال تلك النشأة كما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني رحمه الله صحيحا عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه للايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وفي رواية اخرى ان ذلك الشاب هو حارثة بن مالك الانصاري وثالثها ما قاله بعض الاذكياء من المعاصرين ونوان يكون يقينا منصوبا على المفعولية لا على التمييز وحاصله ان لي يقينا في مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لما ازددت يقينا بتلك اليقين بان يتغير علمي ويحدث لي علم يغايره كما هو واقع في علومنا وليس المراد ان ذلك اليقين لا يقبل الزيادة والنقصان بل هو قابل له غاية الامر انه لا يتغير الى يقين يغايره ورابعها ما خطر لنا وبعد هذا رايناه في شرح استاذنا الاجل الشيخ علي اعلى الله شانه على شرح اللمعة وحاصله ان النبي صلى الله عليه وآله كانت مراتب معرفته تزداد يوما بعد يوم على طول مدة عمره الشريف وكان يحدث له بالوحي والالهام من درجات المعرفة ما يعد له [illegible] السابقة نسيا

بالنسبة الى الدرجة اللاحقة ولذا قال صلى الله عليه واله انى لاستغفر الله كل يوم سبعين مرة من غير ذنب فكان صلى الله عليه واله يطلب بذلك الترقي
المغفرة في جوفه لانها انفاض عليه نابعد ان لما استكملت ثم استكمل لها يليق بها ذاته النبوية من فاضل العلوم اللايقة بذاته الشريفة التي هي
منتهى مراتب البشر ولما مرض مرضه الذي انتقل فيه الى جوار القدس طلب عليا وادناه وعلمه علوم مدة عمره الشريف بلحظة واحدة فلذا قال عليه السلام
لما سئل ما علمك رسول الله صلى الله عليه واله انه علمني الف باب من العلم ينفتح من كل باب الف باب فمن هذا صار البطين لتراكم العلوم في صدره
الشريف فهو عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه واله اعرف الناس بالله سبحانه بما علمه من النبي حتى لو كشف الغطاء ما ازددت علما ينضاف الى معرفته
الكاملة ويحتمل معنا آخر ايضا **نور مرتضوي** في بيان ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه واله هو علي بن ابيطالب عليه السلام
وهذا على سبيل الاغماض عن النور الاول لان من كان افضل من ابرهيم ونوح وموسى وعيسى بالدلائل السابقة لا يحتاج تفضيله على غيرهم
الى الدليل ولكن قد وقع الخلاف بين جماهير المسلمين فذهب الاشاعرة وجماعة من المعتزلة الى ان افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه واله
هو ابوبكر وذهبت الشيعة واكثر المعتزلة الى ان الافضل هو علي بن ابيطالب عليه السلام والحق ان المعتزلة لم يخالف احد منهم في افضلية علي عليه
السلام سوى شاذ نادر واما الاشاعرة فان تفضيل ابي بكر وان نقله عنهم علماؤهم المتأخرون الا ان المتقدمين منهم قد وافقوا الشيعة
على ما ذهبوا اليه ولننقل كلام اعلم محققيهم حتى يتضح الحال فنقول ذكر محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري وهو اعلم علماء الاشعرية
صاحب التصانيف الكثيرة فانه قال في الكتاب الذي صنفه وجعله دستور الولد وسماه كتاب الاربعين في الفصل الخامس من المسئلة التاسعة
والثلاثين في بيان افضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه واله اورد عشرين حجة في ان علي بن ابيطالب عليه السلام افضل الصحابة فقال في الحجة
الثالثة ما هذا لفظه الحجة الثالثة ان عليا عليه السلام كان اعلم الصحابة والاعلم افضل وانما قلنا ان عليا كان اعلم الصحابة للاجمال والتفصيل
اما الاجمال فهو انه لا نزاع في ان عليا عليه السلام كان في اصل الخلقة في غاية الذكاء والفطنة والاستعداد للعلم وكان محمد صلى الله عليه واله افضل
الفضلاء واعلم العلماء وكان علي عليه السلام في غاية الحرص في طلب العلم وكان محمد صلى الله عليه واله في غاية الحرص في تربيته وفي ارشاده الى اكتساب
الفضائل ثم ان عليا عليه السلام ربي من اول صغره في حجر محمد صلى الله عليه واله وفي كبره صار ختنا له وكان يدخل اليه في كل الاوقات ومن المعلومات
ان التلميذ اذا كان في غاية الذكاء والحرص على التعلم وكان الاستاذ في غاية الفضل وفي غاية الحرص على التعليم ثم اتفق لمثل هذا التلميذ ان يتصل
بخدمة هذا الاستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الاتصال بخدمته حاصلا في كل الاوقات فانه يبلغ ذلك التلميذ مبلغا عظيما وهذا بيان
اجمالي في ان عليا عليه السلام كان اعلم الصحابة فاما ابوبكر فانه انما كان اتصل بخدمته في زمان الكبر وايضا ما كان يصل الى خدمته في اليوم والليلة
الا مرة واحدة زمانا يسيرا واما علي عليه السلام فانه اتصل بخدمته في زمن الصغر وقد قيل العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في المدر فثبت
بما ذكرنا ان عليا عليه السلام كان اعلم من ابي بكر واما التفصيل فيدل عليه وجوه الاول ان اكثر المفسرين سلموا ان قوله وتعيها اذن واعية نزل في حق علي
عليه السلام وتخصيصه بزيادة الفهم يدل على اختصاصه بمزيد العلم الثاني قوله صلى الله عليه واله اقضاكم علي والقضاء يحتاج الى جميع انواع العلوم
فلما رجحه على الكل في القضاء لزم انه رجحه عليهم في كل العلوم اما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد كقوله افرضكم زيد و
اقرأكم ابي الثالث روي ان عمر امر برجم امرأة ولدت لستة اشهر فنبهه علي عليه السلام بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فقال عمر لولا علي
لهلك عمر وروي ان امرأة اقرت بالزنا وكانت حاملا فامر عمر برجمها فقال له علي عليه السلام ان كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما في بطنها
فترك عمر رجمها وقال لولا علي لهلك عمر فان قيل لعل عمر امر برجمها من غير تفحص عن حالها فظن انها ليست بحامل فلما نبهه علي عليه السلام ترك
رجمها قلت هذا يقتضي ان عمر ما كان يحتاط في سفك الدماء وهذا اشر من الاول وروي ايضا ان عمر قال يوما على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم
فمن غالى في مهر امرأته جعلته في بيت المال فقامت عجوز فقالت يا عمر اتمنع منا ما جعل الله لنا قد قال الله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا فقال عمر كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت وهذه
الوقايع وقعت لغير علي ولم يتفق مثلها لعلي عليه السلام الرابع نقل عن علي عليه السلام انه قال والله لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين
اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم والله ما من آية نزلت في بحر ولا
بر ولا سهل ولا جبل ولا ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار الا وانا اعلم فيمن نزلت وفي اي شيء نزلت طعن ابو هاشم في هذا فقال التورية منسوخة
فكيف يجوز الحكم بها الجواب من وجوه الاول لعل المراد شرح كمال علمه بتلك الاحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام الناسخة لها الواردة
في القرآن الثاني لعل المراد لو ان قضاة اليهود والنصارى يكونون من الحكم والقضاء على وفق اديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد انه يوجب التسليم

ذلك لكان هو قادرًا عليه الثالث هل المراد انه يستخرج من التورية والانجيل نصوصًا دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وكان ذلك
قويًا في التمسك بها الخامس انا نفحص عن احوال العلوم واعظمها علم الاصول وقد جاء في خطب امير المؤمنين عليه السلام من اسرار التوحيد
والعدل والنبوة والقضاء والقدر واحوال المعاد ما لم يات في كلام سائر الصحابة وايضًا فجميع فرق المتكلمين ينتهي آخر نسبتهم في هذا
العلم اليه اما المعتزلة فانهم ينسبون انفسهم اليه واما الاشعرية فكلهم ينتسبون الى الاشعري وهو كان تلميذًا لابي علي الجبائي المعتزلي وهو
منتسب الى امير المؤمنين عليه السلام واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر وكلهم تلامذة علي عليه السلام واما الخوارج فهم مع بعدهم عنه
كلهم منتسبون الى اكابرهم واولئك الاكابر كانوا تلامذة علي بن ابي طالب عليه السلام فثبت ان جمهور المتكلمين من فرق الاسلام منتسبون اليه
افضل فرق الامة الاصوليون وكان هذا منصبًا عظيمًا في الفضل ومنها علم التفسير وابن عباس رضي الله عنه رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي
بن ابي طالب عليه السلام ومنها علم الفقه وكان فيه في الذروة العليا ولهذا قال صلى الله عليه وآله اقضاكم علي وقال علي بن ابي طالب عليه السلام لو كسرت لي
الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم الخبر ومنها علم الفصاحة ومعلوم ان احدًا من الفصحاء الذين بعده لم يدركوا درجته القليل
ومنها علم التصوف ومعلوم انه انما ظهر منه وهو الذي ارشد الى الاسرار الدقيقة ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم ان نسبة هذه العلوم تنتهي اليه
فثبت بما ذكرنا انه عليه السلام كان استاد العالمين بعد محمد صلى الله عليه وآله في جميع الخصال المرضية والمقامات الشرعية واذا ثبت انه اعلم
الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وجب ان يكون افضل الخلق بعده لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا
الالباب وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم قال ذلك الفاضل الاشعري [illegible] اعلم ان الفضائل اما نفسانية
واما بدنية واما خارجية اما الفضائل النفسانية فهي محصورة في نوعين العلمية والعملية اما العلمية فقد دللنا على ان علم علي عليه السلام اكثر
من علم سائر الصحابة ويقوي ذلك ما روي ان عليًا عليه السلام قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب واما
الفضائل النفسانية العملية فاقسامها العفة والزهد فقد كان في الصحابة جمع من الزهاد كابي ذر وسلمان وابي الدرداء وكلهم كانوا تلامذة
علي عليه السلام ومنها الشجاعة وقد كان في الصحابة كابي دجانة وخالد بن الوليد وكانت شجاعته اكثر نفعًا من شجاعة الكل الا ترى ان النبي صلى
الله عليه وآله قال يوم الاحزاب لضربة علي خير من عبادة الثقلين وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربانية ومنها
السخاوة وقد كان في الصحابة جمع من الاسخياء وقد بلغ اخلاصه في سخاوته الى ان اعطى ثلاثة اقراص فانزل الله تعالى في حقه ويطعمون الطعام على حبه
مسكينًا ويتيمًا واسيرًا ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جدًا وقد بلغ فيه الى حيث نسبه اعداؤه الى الدعابة ومنها
البعد عن الدنيا وظاهر انه مع انفتاح ابواب الدنيا عليه لم يظهر التنعم والتلذذ وكان مع غاية شجاعته اذا شرع في صلوة التهجد وشرع في الدعوات
والتضرعات الى الله تعالى بلغ مبلغًا لا يوازيه احد ممن جاء بعده من الزهاد ولما ضربه ابن ملجم عليه اللعنة قال فزت ورب الكعبة ومنها الفضائل البدنية
فمنها القوة والشدة وكان فيها عظيم الدرجة حتى قيل انه يقط الهام قط الاقلام ومنها النسب العالي ومعلوم ان اشرف الانساب هو القرب من
رسول الله صلى الله عليه وآله وكان هو اقرب الناس نسبًا اليه واما العباس فانه وان كان عم رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان العباس كان اخا لعبد الله
من الاب لا من الام واما ابو طالب فانه كان اخا لعبد الله من الاب والام ايضًا فان عليًا عليه السلام كان هاشميًا من الاب والام لانه علي بن ابي طالب بن
عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لاحد من الخلق مصاهرة مثل ما كانت له واما عثمان فهو وان شاركه
في كونه ختنًا للرسول صلى الله عليه وآله الا ان اشرف اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله هي فاطمة عليها السلام ولذلك قال صلى الله عليه وآله
سيدة نساء العالمين اربع وعد منهن فاطمة عليها السلام ولم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان ومنها انه لم يكن لاحد
من الصحابة اولاد يشاركون اولاده في الفضيلة فالحسن والحسين عليهما السلام هما سيدا شباب اهل الجنة ثم انظر الى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى و
المثلث وعبد الله بن المثنى والنفس الزكية والى اولاد الحسين مثل الامام زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام
فان هؤلاء الاكابر يعترف بفضيلتهم وعلو درجاتهم كل مسلم ومما يدل على علو شانهم ان افضل المشايخ واعلاهم درجة ابو يزيد البسطامي
وكان سقاء في دار جعفر الصادق عليه السلام واما معروف الكرخي فانه اسلم على يد علي بن موسى الرضا عليهما السلام وكان بواب داره وبقي على هذه الحالة
الى آخر عمره ومعلوم ان امثال هذه الاولاد لم تتفق لاحد من الصحابة ولو اخذنا في الشرح والاطناب لطال انتهى كلام الرازي وفيه كفاية للناظر
المنصف والعجب من هؤلاء القوم مع نقلهم مناقبه ومدائحه في كل باب وايرادهم مطاعن من ادعى الخلافة من المخالفين كيف فضلوا غيره عليه حتى انهم
لم يرضوا بالافضلية بل قالوا ان ابا بكر افضل من عمر بتسعين درجة وعمر افضل من عثمان بتسعين درجة والخلاف انما وقع بينهم في عثمان

وعلى فهل هما في التفضيل سواء الاكثر على تفضيل عثمان على عليه السلام بسبع بن رجب والاقل على المساواة وهذا هو المصيبة العظمى والداهية الكبرى
نعوذ بالله من سوء عاقبتها واما محققوهم كالتفتازاني والسيد الشريف واضرابهم فقد سمعنا انهم بعد ان حاولوا التمام مدحهم من الائمة الثلاثة
ولم يتم لهم لكثرة ما تواردت عليه قالوا انا نكل هذا التفضيل الى السلف لحسن ظننا بهم وهذا منهم اعجب من الاول فان الله سبحانه قد ذم اقواما
في تقليدهم الآباء والاسلاف في مسائل الاصول ذما شنيعا والعجب ان امثال هؤلاء الافاضل لم يرضوا في تقليدهم الاسلاف بالمسائل الفرعية
فكيف رضوا في تقليدهم بما هو اهم واعلى الذي هو مسائل الاصول لكن ابليس اغواهم وصيرهم عميا وبكما فلا اسماع ولا ابصار روي عن عمر بن الخطاب
قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل في ما نزل بعلي بن ابي طالب فما نزل وكانهم اخذوا التقليد من امامهم هذا **فايدة**
في ايضاح ما ذكره ذلك الفاضل اما قوله بان عليا عليه السلام كان يدخل على النبي صلى الله عليه وآله في كل حين فهو حق لان عليا عليه السلام كان
له المحرمية بالنسبة الى بيت النبي صلى الله عليه وآله فقد روي عنه عليه السلام قال كنت معه في بعض الغزوات في خيمة لم يكن عند النبي صلى الله
عليه وآله سوى لحاف واحد كانت معه زوجته عايشة فنامني معه ومع زوجته تحت ذلك اللحاف ولما قام لصلاة الليل ثنى بعض اللحاف بيني
وبين زوجته وقد ذاقت عايشة انه صلى الله عليه وآله بقربه هذا القرب وكونه يدخل في كل وقت هو احد الاسباب في كون القرآن الذي كتبه علي
عليه السلام قد كان اكثر من القرآنات التي كتبها كتاب الوحي لان جبرئيل عليه السلام قد كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وآله في اكثر الخلوات ولا يكاد يوجد
معه فيها الا علي عليه السلام ولذا قال علي عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله يبيتني معه كيف دار واما قوله بان ابا بكر ما كان يدخل على النبي
صلى الله عليه وآله الا مرة واحدة فهذا منه تواضع لابي بكر لانه ربما دخل من بين الايام مرة واحدة لمكان ابنته وفي هذا الموضع عجب عجيب وهو
ان العامة نقلوا ان ابا هريرة قد تفرد بنقل اثني عشر الف حديثا لم يشاركه في نقلها غيره وقد تنبه لهذا المعنى سراج الدين البلقيني وهو من اعظم
محققيهم فابطل كل ما تفرد بنقله ابو هريرة وقال ان وقت النبي صلى الله عليه وآله قد كان مضبوطا بالنقل من السير والتواريخ والاحاديث لانه
كان يخرج عند طلوع الفجر الى المسجد يصلي بالناس ويبقى معقبا الى طلوع الشمس مع الناس ثم يدير وجهه الى الناس حتى يقضي حوائجهم
ويبقى معهم في الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجاته الى الصلاة الظهر ثم يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه لهم بعد الصلاة
لتعليم الاحكام الى قبل المغرب فيدخل منزله الى وقت الصلاة ثم يخرج للصلاة بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته الى نصف الليل ثم
يقوم لصلاة الليل الى طلوع الفجر فهذا ليله وذاك نهاره ففي اي وقت تفرد به ابو هريرة مع بعده عن النبي صلى الله عليه وآله في النسب
والحسب حتى روى عنه هذه الاخبار المتكثرة وانت اذا تصفحت اكثر اخبارهم وجدتها على هذا المنوال وسيأتي تمام الكلام فيه ان شاء الله تعالى
واما قوله ان القضاء يحتاج الى جميع انواع العلم فهو كما قال وقد اطبق اصحابنا رضوان الله عليهم على ان من شرائط القاضي ان يكون
مجتهدا في اربعة عشر علما وهي علوم الاجتهاد المذكورة في كتب الاصحاب واما قضاة الامصار في هذه الاعصار فقد صار من جملة شرائطهم
الجهل في العلوم المذكورة وموافقة الحكام الجائرين لعلة المجانسة وكل شكل لشكله الف اما ترى الفيل يألف الفيلا ولعمري انهم باعوا
حظهم من دار الاخرة بدار الغرور وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وكفى لهم بشارة قول الصادق عليه السلام ان النواويس وهي طبقة من طبقات
جهنم شكت الى الله عز وجل شدة حرها فقال لها عز وجل اسكني فان موضع القضاة اشد حرا منك روى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه
السلام قال كان في بني اسرائيل قاض يقضي بينهم قال فلما حضره الموت قال لامرأته اذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي
وجهي فانك لا ترين سوءا فلما ان مات فعلت به ذلك ثم مكثت حينا وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما
كان الليل اتاها في منامها فقال لها افزعك ما رأيت قالت اجل لقد فزعت فقال لها اما انك ان كنت فزعت فما كان ما رأيت الا من هوى اخيك
فلقد اتاني ومعه خصم له فلما جلسا الي قلت اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء على صاحبه فلما اختصما الي كان الحق له فرأيت ذلك بينا في
القضاء له على صاحبه فاصابني ما رأيت لموضع هواي كان مع موافقة الحق روى حريز عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ايما رجل
كان بينه وبين اخ له مماراة في حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء يعني القضاة كان بمنزلة الذين قال
الله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال
الصادق عليه السلام القضاة اربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في
النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة واغلب قضاة هذه الاعصار من الاولين لانهم اخذوا
القضاء بالبذل لمن هو اعلى منهم او بالميراث من اسلافهم او بهما جميعا واما الحق فحكمهم وان كان حقا فقد يما لبعض مشايخنا وبعض

الى ذهم جوابه ولعل الاولى لما رواه مشايخنا المحدثون في كتب الاصول عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا
يكون بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذ سحتا وان
كان حقه ثابتا لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله عز وجل ان يكفر بها قلت كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في
حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما بحكم الله استخف و
علينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله عز وجل ويستفاد من هذا الحديث ان علماء الامامية رضوان الله عليهم
في هذه الاعصار منصوبون للقضاء من الامام عليه السلام عموما ولا يجوز لاحد رد حكمهم ومن رد حكمهم عليهم كان على حد الشرك بالله فلا
يبعد ان يقال يجب على العلماء والمجتهدين في مثل هذه الاعصار اذا تمكنوا من القضاء ان يتصدوا له وان يظهروا علومهم فان بدع القضاة
قد ظهرت وقال صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهر الجمه الله بلجام من نار واما قوله في الثالث ان عمر قال لولا
علي لهلك عمر فقد قال صاحب الكشاف وهو من علماء الحنفية ان عمر قال هذه الكلمة في سبعين موضعا حتى اشتهر في الامثال ونقلها
علماء العربية في بحث لولا الشرطية واما قول عمر بعد ذلك لزم عليه كلكم افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت فقد نقل علماء الفريقين انه قال
بعد هذا ان لي شيطانا يعتريني فاذا عثرت فقوموني واذا غلطت فسددوني ولا تدعوا الناس ترتع على كرائمي وقد صح في هذا القول ونقل
ايضا مثله عن ابي بكر وهو محقق ايضا واما قول علي عليه السلام لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها الحديث معناه اني لو تمكنت من الحكومة بين الناس
من غير منازع وهذا يدل على انه عليه السلام لم يكن متمكنا في تنفيذ الامر واقامة الاحكام على وجهها لما تقدمه المتخلفون في البدع حتى انه لا يقدر
ان يغير ما فعلوه فمنه عزل شريح عن القضاء اراده عليه السلام فلم يتمكن منه لانه كان منصوبا من قبل المتقدمين ومنه صلوة الضحى فلقد ارسل
ابنه الحسن عليه السلام ان ينهاهم في مساجد الكوفة ان لا تصلى فضج الناس ضجة واحدة وقالوا واعمراه امرنا بالصلوة وانت تنهانا عنها ارأيت الذي ينهى
عبدا اذا صلى وقد تركوا الفدك والعوالي لها ولاولاد فاطمة فانه كان مظنة الفتنة ولفتنا بتغليط من تقدمه وقد روى الصدوق طاب ثراه في
كتاب العلل عللا اخرى منها ما رواه مسندا الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم لم يأخذ امير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس
ولاي علة تركها فقال لان الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عز وجل واثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره ان يسترجع شيئا قد عاقب
الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوبة وذكر ايضا جوابا اخر رواه باسناده الى ابراهيم الكرخي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام فقلت لاي علة
ترك امير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس فقال للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقد باع عقيل بن ابي طالب داره
فقيل له يا رسول الله الا ترجع الى دارك فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك لنا عقيل دارا انا اهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا
ظلما فلذلك لم يسترجع فدك لما ولي وذكر ايضا جوابا ثالثا باسناده الى علي بن فضال عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن امير المؤمنين عليه السلام
لم لم يسترجع فدك لما ولي الناس فقال لانا اهل بيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا الا هو يعني الله ونحن اولياء المؤمنين انما نحكم لهم ونأخذ
حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لانفسنا وهذا احد اسباب غضب فاطمة عليها السلام على ابي بكر وعمر وحكى اصحابنا ان رجلا من اولاد البرامكة
عرض لعلي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان ولزم لجام دابته وقال ما تقول في ابي بكر وعمر فقال له سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
الله اكبر فالح السائل عليه في كشف الجواب فقال عليه السلام كانت لنا ام صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر انها رضيت
عنهما وذكر ابو هلال العسكري ان اول من رد فدك على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز وكان معاوية اقطعها مروان بن الحكم
وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاوية وجعلها بينهم اثلاثا ثم قبضت من ورثة فاطمة عليها السلام فردها السفاح ثم قبضت منهم فردها
عليهم المأمون فقبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق ثم قبضت فردها عليهم المنتصر ثم قبضت فردها عليهم المعتمد ثم قبضت
فردها عليهم المعتضد ثم قبضت فردها عليهم الراضي واما حدودها فقال موسى بن جعفر عليهما السلام ان حدها الاول عريش مصر والحد
الثاني دومة الجندل والحد الثالث تيما والحد الرابع جبل احد من المدينة واما قوله ومنها علم التفسير الى اخره فقد تحقق في الاخبار العامة
والخاصة ان قوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين المراد به علي بن ابي طالب عليه السلام وهو الذي فسر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عباس
فقال ابن عباس لو طال الليل لطلنا وفي الروايات الخاصة عنه عليه السلام انه قال علم ما كان وما يكون كله في القرآن وعلم القرآن كله في سورة
الفاتحة وعلم الفاتحة كله في البسملة منها وعلم البسملة كله في بائها وانا النقطة تحت الباء وهذا الحديث من مشكلات الاخبار واكثرها
لم يوضحوه حتى قوله انا النقطة تحت الباء ويحتمل ان يكون معناه اني ابين علوم القرآن واوضح مجملاتها كما ان نقطة الباء توضحه وتميزه عما يشاكله من الحروف

كالتاء المثناة والثاء المثلثة ويحتمل معاني كثيرة لا يخفى بعضها على أولي الألباب والحاصل أن العلوم كلها تنتهي إليه ولم يؤخذ علم الأمة
والعلماء كلهم إلا منه أما المعتزلة فلأن كبيرهم واصل بن عطا تلميذ أبي هاشم بن عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذ علي
عليه السلام وأما الأشعرية فإنهم ينتهون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ واصل بن عطا وكل فقيه في الإسلام فإليه يعزى أما مالك فأخذ الفقه عن
ربيعة الرأي وهو أخذه عن عكرمة وهو عن عبد الله بن عباس وهو عن علي عليه السلام وأما أبو حنيفة فعن الصادق عليه السلام وأما الشافعي فهو تلميذ
مالك وأما الحنبلي فهو تلميذ الشافعي وأما قوله ومنها علم النحو وهو الذي علمه الدؤلي قال أبو القاسم الزجاج في أماليه حدثنا أبو جعفر محمد بن
رستم الطبري قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا يعقوب بن إسحق الحضرمي قال حدثنا سعيد بن مسلم الباهلي قال حدثنا أبي عن جدي عن أبي
الأسود الدؤلي قال دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فرأيته مطرقا مفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين قال إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت
أن أصنع كتابا في أصول العربية فقلت إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت لنا هذه اللغة ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم
الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا
الأسود أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وإنما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال أبو الأسود فجمعت
منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها إن وأن وليت ولعل وكأن ولم أذكر لكن فقال لي لم تركتها فقلت لم أحسبها فيها فقال
بل هي منها فزدها فيها انتهى وذكر ابن الأثير في المثل السائر في ابتداء وضع النحو أن بنتا لأبي الأسود الدؤلي قالت له يوما يا أبت ما أشد الحر فضمة
الدال وكسرة الراء فظنها أبوها مستفهمة فقال شهرا ناجر فقالت يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك فأتى أبو الأسود إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له يا
أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب وأخبره بخبر بنته فقال صلوات الله عليه هلم صحيفة ثم أملى عليه أصول النحو وهذه الكلمات هي أصل علوم العربية وقد
بسطت الكلام في هذا المقام في كتبنا النحوية قوله ومنها علم تصفية الباطن أراد به علم رياضة النفس الذي تدعيه الصوفية وتسميه العلم الحقيقي
وكان عليه السلام يقول إنه ما عرض لي أمران إلا اخترت أشقهما على بدني ولعلك تقول إن هذا مناف لقول الباقر عليه السلام فيما رواه الشيخ ره في كتاب
الاستبصار في باب من صام قبل المتعة لا يعرض لي بابان كلاهما حلال إلا أخذت باليسير وذلك أن الله يسير يحب اليسير ويعطي على اليسير ما لا يعطي
على العنف وجه التوفيق إما بأن نقول كل إمام مكلف بتكاليف خاصة به فلعل هذا من ذلك وإما بأن نقول إن الباقر عليه السلام كان بادنا وقد كان بدانته
تمنعه عن ارتكاب التكاليف الشاقة كما روي عنه عليه السلام أنه كان يصلي بعض النوافل جالسا وكان يعتذر بكثرة اللحم والبدانة وأما قوله
منها العفة والزهد فحاله فيه مشهور وهو على الألسن مذكور وفي الكتب مسطور روى العامة والخاصة أنه دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معاوية
فقال له صف عليا فقال أولا تعفيني من ذلك فقال لا أعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر
العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب
كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه وكنا
مع دنوه منا وقربنا منه لا نكلمه لهيبته ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين
لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في
محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين فكأني الآن أسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا إلي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات هيهات غري
غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
وعظم الموقف فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمه واختنق القوم بالبكاء ثم قال كان والله أبو الحسن كذلك فكيف كان حبك إياه قال كحب أم موسى
لموسى
واعتذر إلى الله من التقصير فقال كيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح واحدها على صدرها فهي لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ثم قال وخرج وهو باك
فقال معاوية أما لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني علي مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضرا الصاحب على قدر صاحبه وروي عن سويد بن غفلة قال
دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى في
بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت فقال عليه السلام يا ابن غفلة إن اللبيب لا يتأثث في دار النقلة ولنا دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا وإنا عن قليل إليها
صائرون وكان عليه السلام إذا أراد أن يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبر أجودهما ويلبس الآخر ثم يأتي النجار فيمد له إحدى كميه ويقول له خذه بقدومك
ويقول هذه تخرج في مصلحة أخرى ويبقي الكم الأخرى بحالها ويقول هذه نأخذ فيها من السوق للحسن والحسين وروي عن الأسود وعلقمة قال دخلنا على علي
عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير وإن أسطار النخالة ليبين في الخبز وهو يكسره على ركبتيه ويأكل بملح جريش فقلنا لجارية له اسمها

فضة الانطفت هذا الدقيق لامير المؤمنين عليه السلام فقالت يا كل هو وله هتى ويكون لونه خفيفا فنبيتهم فقال انا امرتها ان لا تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين قال ذلك اجدر ان تذل النفس ويقتدي بي المؤمن فالحق باصحابه واما سلمان وابو ذر فحالهما فيه مشهور وروى الكرام طاب ثراه ان سلمان الفارسي لما حضر موته البكا فقيل له انا سعد بعوده فقال كيف انت يا عبد الله فبكى فقال ما يبكيك فقال والله ما ابكي حرصا على الدنيا ولا حبا لها ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا عهدا فقال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب فاخشى ان نكون قد جاوزنا امره وهذه الاساود حولي وليس حوله الا مطهرة فيها اما واجانة وجفنة ودخل رجل على سلمان الفارسي رضي الله عنه فلم يجد في بيته الا سيفا ومصحفا فقال الرجل ما في بيتك الا ما ارى قال ان امامنا عقبة كؤدا وانا قدمنا متاعنا الى المنزل اولا فاولا وقال وقع الحريق فاخذ سلمان سيفه ومصحفه وقال هكذا ينجو المخفون وفي عيون الاخبار باسناده الى الصادق عليه السلام قال دعى سلمان ابا ذر رحمة الله عليهما الى منزله فقدم اليه رغيفين فاخذ ابو ذر رضي الله عنه الرغيفين يقلبهما فقال سلمان رضي الله عنه يا ابا ذر لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما اجرأك حيث تقلب الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى القته الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابو ذر الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت قال ودعا سلمان ابا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم الى ضيافة فقدم اليه من جرابه كسرة يابسة وبلها من ركوته فقال ابو ذر ما اطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه فجعل ابو ذر ياكل من ذلك الخبز ويذر عليه من ذلك الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة واما قوله لضربة علي خير من عبادة الثقلين الى يوم القيمة فهو مما استفاض نقله بل كان متواترا وقد اعترض بعضهم بانه كيف جاز ان يكون ضربة واحدة خيرا من عبادة الجن والانس الى يوم القيمة واجاب عنه الجماعة اما الخاصة فقالوا ان ضربته ابن عبد ود انما قصد بها وجه الله سبحانه ولم يقصد اظهار الشجاعة المتعارفة بين الشجعان مع ان قتل مثله مما تفتخر به اكابر العرب لانه كان يعد بالف رجل فاخلاص نيته عليه السلام في قتل مثل هذا اوجب له الفضل على عبادة الثقلين ويؤيده انه عليه السلام لما صرعه وركب على صدره ضج المسلمون وقالوا يا رسول الله قل لعلي يعجل على اخذ روحه فقال دعوه هو اعلم بما يصنع منكم ولما قطع راسه واتى به الى النبي صلى الله عليه وآله قال ما بالك يا علي توقفت في قطع راسه فقال يا رسول الله انه لما صرعته شتمني فغضبت عليه وخفت ان اقتله لاجل شتمه اياي فتوقفت حتى سكن غضبي فقتلته لاجل وجه الله سبحانه واما الوجه الذي ذكره جمهور المخالفين فهو ان الاسلام ذلك الوقت كان منحصرا في المدينة المشرفة فلو غلب ابن ود على الاسلام ذلك اليوم لانهدم اساس الايمان فضربته علي عليه السلام هي التي بسببها بقي الاسلام فهي اصل وجوده وعبادة الثقلين فرع عليها والاصل اشرف من فرعه وهذا المعنى لطيف جدا ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله حين برز علي عليه السلام برز الاسلام كله الى الكفر كله وفي هذا المقام روى فيش هلال ابن ودنا يحمد باسمه يا عمر فحاد عنه ولاذ باصحابه حتى تبسم رسول الله صلى الله عليه وآله مما داخله من الرعب لقد قال لاصحابه الاربعة اصحاب الكتاب تعاهدوا عليه لو اي ارى والله ان ندفع محمدا برمته ونسلم قال امير المؤمنين عليه السلام انهم قالوا هذا القول حين جاء العدو من فوقنا ومن تحت ارجلنا كما قال الله تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا ويظنون بالله الظنونا وانه يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فقال صاحبه لا ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لانا لا نامن ان يظفر ابن ابي كبشة فيكون هلاكنا ولكن يكون ذخرا فان ظفرت قريش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم انا لم نفارق ديننا وان رجعت دولة ابن ابي كبشة كنا مقيمين على عبادة الصنم سرا فاخبر بها جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عمرو بن عبد ود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية فقالا يا محمد لا تعيرنا بما في الجاهلية فقال كم صنما تعبدان اليوم فقالا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك من دينك ما اظهرنا فقال يا علي خذ هذا السيف ثم انطلق الى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاتيه فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله يقبلانه ثم قالا استرنا يسترك الله فقلت انا اضمن لهما من الله ورسوله ان لا يعبدا الا الله ولا يشركا به شيئا فعاهدا رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك وانطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لقد تبين ذلك في وجوههما وقد ابدى ابن ابي الحديد غدرهما حيث قال . غدرتكما ان الحمام لمبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب دعا قصب العليا يملكها امرؤ بغيركما عبل الذراع مغضب ولا تعجب من هذا الحديث فانه قد روي في الاخبار الخاصة ان ابا بكر كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه وسجوده له ويوضح هذا المعنى ما ذكره البلاذري وهو من الجمهور في تاريخه قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام كتب عبد الله بن عمر الى

بغيركما

يزيد بن معاوية اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين وكتب اليه يزيد لعنه الله يا احمق
انا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها فان يكن الحق لنا فعن حقنا وان يكن لغيرنا فابوك اول من سن هذا واثر
واستاثر بالحق على اهله فبعث اليه عبد الله بن عمر عهدا كتبه ابوه الى معوية هذا عهد من عمر بن الخطاب الى معوية بن ابي سفيان اعلم يا معوية
ان محمدا قد جاء بالافك والسحر ومنعنا من اللات والعزى وحول وجوهنا الى الكعبة التي يزعم انها القبلة الاسلامية وكان هذا من غاية غلوه و
علوه ومهارته في السحر الذي بهر به على موسى وعيسى وكافة بني اسرائيل ونحن على الذي كنا قبل ذلك وما تركنا اللات والعزى والهبل ولما توفي محمد
تواطينا مع اربعين رجلا من اهل نحلتنا وشهدنا انه قال الائمة من قريش وعزلنا عليا عن الخلافة التي فوضها اليه وجعلها مخصوصة له ثم كتفناه و
اخرجناه من بيته وجئنا به الى ابي بكر وامرنا الناس ببيعته وكنا نظاهر بسنة محمد لئلا يهرب الناس عنا ولكنا في باطن الامر على الذي كنا قبل ذلك
انتقمنا من اولاده وذراريه على خسط قتلنا وقد ربينا واما انت يا معوية فاوصيك الا تتم فيها واقتل من اولاده واحقا ما تصل اليه يدك
وقد مر لك لو لم نقدر على استيصاله انفسه خوفا من تنفر الناس وتباعدهم عنك وخروجهم عليك فكن في باطن الامر على دفعهم وازالتهم عن مقامهم و
انحطاطهم من ابنيتهم ولا تخرج محبة اللات والعزى من قلبك فانهما طريقنا وطريق اباءنا وانا على اثارهم مقتدون فان قلت فاذا كان حالهما هذا من حب
الاصنام وعبادتها فما سبب مبادرتهما الى الاسلام في اوائله والنبي صلى الله عليه وآله بمكة زادها الله شرفا وتعظيما قلت هذه شبهة قوية فتحتاج
الى جواب من المعصوم عليه السلام وقد روى اصحابنا في كتاب الاحتجاج عن سعد بن عبد الله القمي الاشعري حديثا طويلا قال فيه اني بليت باشد النواصب منازعة
فقال لي يوما معاشر الروافض تقولون ان الاول والثاني كانا منافقين وتستدلون على ذلك بليلة العقبة اخبرني عن اسلامهما كان عن طوع
ورغبة او كان عن اكراه واجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي ان كنت اجبته بانه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق
وان قلت كان عن اكراه واجبار لم يكن في ذلك الوقت للاسلام قوة حتى يكون اسلامهما باكراه وقهر فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدي
فكتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاي الحسن العسكري عليه السلام فدخلت عليه وصاحب الزمان عليه السلام جالس معه وهو غلام فاجابني مولانا صاحب الزمان
عليه السلام عن المسائل كلها ثم قال واما ما قال لك الخصم بانهما اسلما طوعا او كرها لم لم تقل بل انهما اسلما طمعا وذلك انهما كانا يخالطان
اليهود ويخبرون بخروج محمد صلى الله عليه وآله واستيلائه على العرب من التورية والكتب المقدمة وملاحم قصة محمد صلى الله عليه وآله ويقولون
لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني اسرائيل الا انه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء فلما ظهر امر رسول الله صلى
الله عليه وآله تساعدا معه على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله طمعا ان يجدا من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله
ولاية بلد اذا انتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته فلما ايسا من ذلك توافقا مع امثالهما ليلة العقبة وكان حالهما كحال طلحة وزبير انهما جاءا
عليا عليه السلام وبايعا طمعا ان يكون لكل واحد منهما ولاية فلما لم يكن ذلك وايسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما الى ما
يؤول اليه امر من ينكث العهود والمواثيق وبالجملة فشجاعة علي عليه السلام مما لا يحتاج بيانها الى الاسناد لا لرواة السير وكتابها لما وصف وقد خبر
وان الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله مستبشرا بعد قتل مرحب فسأله النبي صلى الله عليه
وآله عن استبشاره فقال يا رسول الله ان عليا لما رفع السيف ليضربه امر الله سبحانه اسرافيل وميكائيل ان يقبضا عضده في الهواء
حتى لا يضربه بكل قوته ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف الى طبقات الارض فقال لي الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى
تحت الارض وامنع سيف علي عن الوصول الى ثور الارض حتى لا تنقلب الارض فمضيت فامسكته فكان على جناحي اثقل من مداين قوم لوط وهي سبع
مداين قلعتها من الارض السابعة ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي الى قرب السماء وبقيت منتظر الامر الى وقت السحر حتى امرني الله بقلبها فما
وجدت لها ثقلا كثقل بقية سيف علي فسأله النبي صلى الله عليه وآله لم لا قلبتها من ساعة رفعها فقال يا رسول الله انه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على
قفاه وشيبته الى السماء فاستحيى الله سبحانه ان يعذبهم فلما كان وقت السحر انقلب ذلك الشايب على قفاه فامرني بعذابها وفي ذلك اليوم لما فتح
الحصن واسر نساءهم فكان فيهن صفية بنت ملك الحصن فاتت النبي صلى الله عليه وآله وفي وجهها اثر شجة فسألها النبي صلى الله عليه وآله
عنها فقالت ان عليا عليه السلام لما اتى الحصن وتعسر عليه اخذه اتى الى برج من بروجه فهزه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوقه من مرتفع سقط عنه وانا
كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فاصابني السرير فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يا صفية ان عليا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضبه
على فزلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وجوههم وكفى بها شجاعة ربانية واما باب خيبر فقد كان اربعون رجلا يتعاونون على سده
وقت الليل ولما دخل الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل وهو في يده حتى فتح الله عليه وروى ان ابهم

٢ دخل عليه الخزاز يوم وبين يديه خبز يابس وهو يريد كسره فيعجز عنه فيضعه على ركبتيه حتى يقدر عليه فقال له ذلك الرجل يا علي اين تلك القوة التي
قلعت بها باب خيبر فقال تلك قوة الله تعالى وهذه قوتي ولنقل من هذا وامثاله يفضي الى فناء الاوراق وكسر الاقلام وجفاف المداد وفي شعره
عليه السلام. صيد الملوك ارانب وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال واما قوله ومنها السخاوة فقد عجز اصحاب النبي صلى الله عليه
واله مع كثرة اموالهم عن الوصول الى ادنى درجة من سخائه وزكاته وتصدقه وطاب ثراه باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين عليه السلام دخل مكة
في بعض حوائجه فوجد اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه ضيافة وقرى
فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين عليه السلام لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم قال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال
فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول يا عزيزا في عزك فلا اعز منك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم احد كيف هو
اتوجه اليك واتوسل اليك بحق محمد وال محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك قال فقال امير المؤمنين عليه السلام
لاصحابه هذا والله الاسم الاعظم الاكبر بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله سأله الجنة فاعطاه وسأله صرف النار فصرفها عنه
قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة
الاف درهم قال فتقدم امير المؤمنين عليه السلام وقال يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار وقد
صرفها عنك وفي هذه الليلة تسأله اربعة الاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت والله بغيتي وبك انزلت حاجتي
قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي به ديني والف درهم اشتري به دارا والف درهم اتعيش به قال انصفت يا اعرابي فاذا
خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه واله فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب امير المؤمنين علي عليه السلام الى المدينة
ونادى من يدلني على دار امير المؤمنين عليه السلام فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي فقال الاعرابي
من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك قال ابو محمد الحسن بن علي قال لقد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين وقل له ان الاعرابي
صاحب الضمان بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي عليهما السلام فقال يا ابة اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال يا فاطمة عندك
شيء ياكله الاعرابي قالت اللهم لا فلبس امير المؤمنين عليه السلام وخرج وقال ادعوا الي ابا عبد الله سلمان الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي
رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله صلى الله عليه واله لي على التجار قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة
فباعها باثني عشر الف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل من الانصار الى فاطمة عليها السلام فاخبرها بذلك
فقالت اجرك الله في ممشاك فجلس علي عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق
معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يا ابن العم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي قال نعم بخير منه عاجلا واجلا قالت فاين الثمن قال دفعته
الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة اعطيتها قبل ان تسألني قالت فاطمة عليها السلام انا جائعة وابناي جائعان ولا اشك الا وانك مثلنا في الجوع لم
يكن لنا منه درهم واخذت بطرف ثوب علي عليه السلام فقال علي عليه السلام يا فاطمة خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه
فلما اتى رسول الله صلى الله عليه واله منزل علي عليه السلام وجد فاطمة عليها السلام ملازمة لعلي عليه السلام فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي فقالت يا ابة باع
الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهما نشتري به طعاما فقال يا بنية ان جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا
من ربه السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة عليها السلام فخرج ابي في ناحية
وزوجي في ناحية فما لبث ان اتى ابي صلى الله عليه واله ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال لها رسول الله صلى الله
عليه واله هاك هذه الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت الا يسيرا حتى جاء علي عليه السلام فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحة
طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما فقال علي عليه السلام هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سود هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا
طيبا وهذا من رزق الله ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني نعطيه قال اي والله يا ابه
فاعطاه علي عليه السلام الدراهم كلها [ما اسلم اعطيته الدراهم كلها] قال نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال فمضى علي عليه السلام الى باب رجل يستقرض منه
شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني انظرك الى القبض قال بكم يا اعرابي قال بمائة درهم فقال

على عليه السلام خذها يا حسن فاخذها فمضى علي عليه السلام فلقيه اعرابي احسن المثال واللحية الثياب مجللة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي عليه السلام وما
تصنع بها قال اغزو بها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها فبكم اشتريتها قال بمائة درهم قال
الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي عليه السلام للحسن خذ السبعين والمائة وسلم المائة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع
بها شيئا فاخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلم الناقة قال علي عليه السلام فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنها فرايت
رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في مكان لم اره فيه قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي صلى الله عليه وآله الي تبسم ضاحكا
حتى بدت نواجذه قال علي عليه السلام اضحك الله سنك وبشرك بيومك فقال يا ابا الحسن انك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت اي
والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة والدراهم من عند رب العالمين عز وجل
فانفقها في خير ولا تخف اقتارا واما قوله النسب الطالبي فلا نسب افخر من نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى الخاصة والعامة مستفيضا عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل عليه السلام وهو فرح مستبشر فقلت يا حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة
اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد العلي الاعلى
يقرء عليك السلام ويقول محمد نبيي ورحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني وقد استشكل هذا بعض المحققين
من المعاصرين وقال انه محمول على المبالغة والجواب انه لا يحتاج الى الحمل على المبالغة بل هو محمول على الحقيقة فان فساق الشيعة مما يكره اعمالهم لكن
لانتسابهم الى امير المؤمنين عليه السلام بالمحبة والولاية رفع الله عنهم الخلود في النار بل ظاهر بعض الاخبار ان منهم من لا يعذب اصلا واما المخالفون
فمع ما عليه بعضهم من العبادة والزهادة وسائر انواع البر لا يدخلون الجنة باجماع اصحابنا وذلك لانهم عادوا عليا عليه السلام وهو عليه السلام اول
هاشمي تولد بين هاشميين ولا باس بالتعرض لنسب الخلفاء اما ابو بكر فلم يتعرض احد لنسبه بسوء لا من العامة ولا من الخاصة نعم ذكر المنذر بن هشام
الكلبي وهو من علمائهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه ومن كان ينادي على طعام ابن جدعان سفيان بن عبد الاسد المخزومي ابو قحافة فهل ترى لابي قحافة
مالا او ثروة فمن اين انتقل الى ابي بكر حتى صار يغني رسول الله ويطعن بذلك على الله حيث قال سبحانه ووجدك عائلا فاغنى فكابروا هذا القول و
ردوا عليه وقالوا بل اغناه ابو بكر بماله واما عدم الطعن عليه بالسوء كما سيأتي في انساب امثاله فلعله لان الائمة عليهم السلام من نسله وذلك لان
ام فروة وهي ام الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر نعم لما ولي ابو بكر الخلافة كان ابوه ابو قحافة بالطائف فلما بويع لابي بكر كتب لابيه
كتابا عنوانه من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابيه ابي قحافة اما بعد فان الناس قد تراضوا بي فاني اليوم خليفة الله فلو قدمت علينا كان
احسن بك فلما قرا ابو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعكم عن علي قال هو حدث السن قد اكثر القتل في قريش وغيرها وابو بكر اسن منه قال ابو قحافة ان
كان الامر في ذلك بالسن فانا احق من ابي بكر لقد ظلموا عليا حقه وقد بايع له النبي صلى الله عليه وآله وامرنا ببيعته ثم كتب من ابي قحافة الى ابي بكر اما بعد
فقد اتاني كتابك فوجدته كتاب احمق ينقض بعضه بعضا مرة تقول خليفة رسول الله ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضوا بي الناس وهو ملتبس
فلا تدخلن في امر يصعب عليك الخروج منه غدا وتكون عقباك منه الى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب يوم القيامة فان للامور مداخل
ومخارج وانت تعرف من هو اولى منك فراقب الله كانك تراه ولا تدعن صاحبها فان تركها اليوم اخف عليك واسلم لك وبقي الكلام في النسب الشريف للخليفة
الثاني فروى ابن عبد ربه في المجلد الثاني من كتاب العقد قال وخرج عمر بن الخطاب ويده على المعلى بن جارود فلقيته امراة من قريش فقالت يا عمر فوقف لها
فقالت كنا نعرفك مرة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس فانه من خاف الوعيد
قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح في اصل خليفتهم عمر ان جدته صهاك ولدته من سفاح بغيهم من زنا
ورووا ان ولد الزنا لا ينجب ثم مع هذا ولوه الخلافة وشهدوا عليه بالزنا فمن اين اتاهم ذلك ما ذكره ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي وهو من
رجالهم في كتاب المثالب ما هذا لفظه فعدد جملة من ولد من سفاح هشام عن ابيه قال كانت صهاك امة حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها
عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب فهل بلغت الشيعة الى اقبح من هذه الانساب ومن عجيب ما رووه عن الخطاب والد عمر بن الخطاب انه كان
سراقا وقطع في السرقة ما ذكره ابو عبيد القسم بن سلام في كتاب المثالب في تسمية من قطع من قريش في الجاهلية في السرقة ما هذا لفظه قال والخطاب
بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عدي بن كعب ابو عمر بن الخطاب قطعت يده في سرقة قدر ودهام ولاية عمر رضي الناس عنه قال بعض المسلمين لا تعجب من
قوم رووا ان عمر كان زنيما وانه كان في الجاهلية نخاس الحمير وانه كان ابوه سراقا وانه ما كان يقري الا بعير لرذالته ثم مع هذا جعلوه خليفة قائما مقام
نبيهم ونائبا عن الله في عباده وقدموه على من لا طعن عليه في حسب ولا نسب ولا ادب ولا سبب فيا ليتهم حيث ولوه فضحوا انفسهم بذلك كانوا قد سكتوا عن مثل

المخالفون لا يدخلون الجنة بالاتفاق

في نسب الخلفاء

الاحاديث التي قد شمت بها الاعداء وجعلوها طريقا الى جعلهم بمطاعن الانبياء وخلافة الخلفاء واما روايات الخاصة في هذا الباب فكثيرة ولنذكر
منها حديثا واحدا او نموذجا رواه رئيس المحدثين محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده الى بعض اصحابنا عنه قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي فقالت
له ان هذا العمري قد اذاني فقال لها عديه وادخليه الدهليز فادخلته فشد عليه فقتله والقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون
وقالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به الا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان ابو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم
عليه فقال دعهم فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا احد غيرك ولا نقتل به احدا غيرك فقال ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم
منهم فاخذ بايديهم وادخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما معاذ الله ان يكون مثله يفعل هذا
ولا يأمر به فانصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان اقرب رضاهم من سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت امسكوا والا اخرجت الصحيفة
فقلت ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل فاحبلها فطلبه الزبير فخرج
هاربا الى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا ابا عبد الله ما تعمل ههنا قال جاريتي سطر بها نفيلكم فهرب منه الى الشام وخرج
الزبير في تجارة له الى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له يا ابا عبد الله لي اليك حاجة قال وما حاجتك ايها الملك فقال رجل من اهلك قد
اخذت ولده فاحب ان ترده عليه فقال ليظهر لي حتى اعرفه فلما ان كان من الغد دخل الى الملك فلما رآه الملك ضحك فقال ما يضحكك ايها الملك
قال ما اظن هذا الرجل ولدته عربية لما رآك قد دخلت لم يملك استه ان جعل يضرط فقال ايها الملك اذا صرت الى مكة قضيت فلما قدم الزبير
تحمل عليه ببطون قريش كلها ان يدفع اليه ابنه فابى ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال ما بيني وبينه عمل اما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا انتم
اليه فكلموه فقصدوه فقال لهم الزبير ان الشيطان له دولة وان ابن هذا ابن الشيطان ولست امن ان يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد علي
على ان احمي له حديدة واخط في وجهه خطوطا واكتب عليه وعلى ابنه ان لا يتصدر في مجلس ولا يتأمر على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا
وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم ان امسكتم والا اخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فامسكوا والحديث طويل
اخذنا منه موضع الحاجة فهذا نسب الخليفة الثاني واما افعاله الجميلة فلقد نقل منها محبوه ومنا بعضها لم ينقله اعداؤه منها نقل صاحب
كتاب الاستيعاب في الرجال وهو من فاضلهم فقال ان عمر لما ضربه ابو لؤلؤة بالسكين في بطنه قال ادعوا لي الطبيب فدعي الطبيب فقال اي الشراب
احب اليك قال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا دم هذا صديد قال اسقوني لبنا فسقي لبنا فخرج من الطعنة فقال
له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل وذكر تمام الخبر في الشورى والنبيذ هو شراب التمر ولقد كان يجب ان يلاقي الله سبحانه وبطنه
ممتلية من الشراب فانظروا يا اهل الالباب ومنها ما قاله المحقق جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة الابنة وقال هناك
وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سيدنا عمر واقبح منه ما قاله الفاضل ابن الاثير وهما من اجلاء علمائهم قال زعمت الروافض ان سيدنا

في ذكر ان الثاني كان به داء الابنة

عمر كان مخنثا كذبوا ولكن كان به داء دواؤه ماء الرجال وغير ذلك مما يستقبح منا نقله وقد قصروا في اخفاء مثل هذا السر المكنون المخزون ولم
ار في كتب الروافض مثل هذا نعم روى العياشي منهم حديثا حاصل معناه ان الاسم الذي هو لفظ امير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب عليه السلام و
هذا لم تسم الروافض ائمتهم بهذا الاسم ومن سمى نفسه به غير علي بن ابي طالب فهو ممن يؤتى في دبره وهذا شامل لجميع المتخلفين من الاموية والعباسية
وقد نقلت اهل السنة ههنا عن امامهم ما هو اقبح من هذا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد بقي اشياء كثيرة منها ما ذكره الطبري في تاريخه
وهو من علمائهم قال اتى عمر بن الخطاب الى منزل علي عليه السلام فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط
السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه وقال زيد بن اسلم وهو منهم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع علي واصحابه عن البيعة
فقال عمر لفاطمة اخرجي من البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت
فاطمة عليها السلام تحرق علي ولدي فقال اي والله او ليخرجن وليبايعن اقول وقد عرف هذا النقل من منقليهم جمهور المتأخرين منهم لكن قالوا
ان الوالي يفعل ما يقتضيه المصلحة ولا يخفى ما فيه فان فعله هذا انما كان في زمن خلافة ابي بكر وانتم ما اثبتم خلافة ابي بكر الا من جهة الاتفاق
وحينئذ كان الواجب على عمر ان يصبر حتى يحصل الاتفاق من علي وامثاله فتثبت خلافة ابي بكر ولا ينفذ اذا ثبت فعل ما يقتضيه رأيه ولا كان
ينبغي لعمر ان يفعل ابتداء الامر ما يبطل دليل خلافة صاحبه ولكن هذا ليس باول قارورة كسرت في الاسلام واما عثمان فقد شهدوا عليه
بارتداده عن الايمان روى الشيخ وهو من مفسريهم في تفسير قوله تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك
وما اولئك بالمؤمنين قال الشيخ نزلت في عثمان بن عفان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير وقسم اموالهم فقال عثمان لعلي عليه السلام

ائت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسئله ارض كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك فيها واتاه واسئله اياها فان اعطانيها فانت شريكي فيها
عثمان اولا فاعطاه اياها فقال له علي عليه السلام اشركني فابى عثمان الشركة فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله فابى ان يخاصمه الى
النبي صلى الله عليه وآله فقيل له لم لا تنطلق معه الى النبي فقال هو ابن عمه فاخاف ان يقضي له فنزل قوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق
ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ عثمان ما انزل الله فيه اتى النبي
صلى الله عليه وآله واقر لعلي عليه السلام بالحق وشركه في الارض ومن غريب ما شهدوا به على طلحة وعثمان مع شكهم في الاسلام وشهادة الله عليهما بالكفر
بعد اظهارهما الايمان ما ذكره السدي ايضا في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال لما اصيب اصحاب النبي صلى الله عليه وآله باحد قال عثمان لالحقن بالشام فان لي به صديقا من اليهود
يقال له دهلك فلآخذن منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال طلحة بن عبيد الله لاخرجن الى الشام فان لي به صديقا من النصارى فلآخذن
منه امانا فاني اخاف ان يدال علينا النصارى قال السدي فاراد احدهما ان يتهود والآخر ان يتنصر قال فاقبل طلحة الى النبي صلى الله عليه وآله
وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فاستاذنه طلحة في المسير الى الشام وقال ان لي بها مالا اخذه ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وآله عن مثل هذا
الحال تخذلنا وتخرج فاكثر على النبي صلى الله عليه وآله من الاستيذان فقال علي عليه السلام يا رسول الله ايذن له لابن الحضرمية فكف طلحة من الاستيذان
عند ذلك فانزل الله عز وجل فيهما ويقول الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم يقول انه يحلف لكم انه
مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه من امر الاسلام حيث نافق فيه ومن غريب ما بلغوا اليه من الطعن في اصل عثمان ونسبه ما رواه علماؤهم وذكر
ابو المنذر هشام بن السايب الكلبي في كتاب المثالب فقال اما هذا لفظه ومن كان يلعب به ويتخنث ثم ذكر من كان كذلك قال وعفان بن ابي العاص بن
امية ممن كان يتخنث ويلعب به واغرب من هذا ما ذكروه في ذم اصل طلحة بن عبيد الله وطعنهم في نسبه وكونهم جعلوه ولد زنا وقد ذكره جماعة من الرواة
وذكره ايضا ابو المنذر هشام بن محمد السايب الكلبي في كتاب المثالب فقال وذكر من جملة البغايا من ذوات الرايات صعبة ابنة الحضرمي كانت لها راية
بمكة فوقع عليها ابو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجائت بطلحة بن عبيد الله لستة اشهر فاختصم ابو سفيان
وعبيد الله في طلحة فجعلا امرها الى صعبة فالحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت ابا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقة ويد ابي سفيان
تربة ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه هجاء لبني طلحة بن عبيد الله من جملته فاصدقوا يا قومنا انسابكم ثم اقيموا على الامر الجلي
لعبيد الله انتم معشر ام ابو سفيان ذاك الاموي وذكر ايضا في كتاب المذكور ما هذا لفظه قال وممن كان يلعب به ويتخنث عبيد الله ابو
طلحة بن عبيد الله ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح في ولادة معوية بن ابي سفيان ما رووه في كتبهم ورواه ابو المنذر هشام بن محمد السايب
الكلبي في كتاب المثالب فقال معوية لاربعة لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي ولمسافر بن عمرو ولابي سفيان ولرجل اخر سماه قال وكانت هند امه
من المغلمات وكان احب الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت اسود قتلته وقال في موضع اخر من الكتاب واما حمامة فهي من بعض جدات معوية كان لها
راية بذي المجاز يعني من ذوات الرايات في الزنا وما احسن قول بعض المسلمين ان هذا النسب مما يقلقل الصدر نقوم تعظيما له عند ذكره
الابور وقد نقل في كتب كثيرة ان يزيد قد تعشق بنت عمته وكانت بكرا فاستحى ان يطهرها فاراد ان يتخنها فاتى معها الى بستان وجلس في
موضع فامر ان يرى حصانا على فرس وعمته تنظر اليهما فلما نزى عليها وهي تنظر اليهما اتاها يزيد وامرها بالقيام من مكانها فلما قامت رأى
في مكانها اراقة المني فعلم بارادتها لذلك الغرض فاتى اليها فلما جامعها لم يجدها بكرا فقال لها اين بكارتك فقالت له ان اباك لم يترك بكرا
فظهر ان معاوية قد كان مخالطها وهذا العجب العجيب والامر الغريب واما يزيد لعنه الله فحاله اشهر من ان يذكر وسبب ولادته على ما اتى الكثير
مفسريهم ان معوية لعنه الله كان ذات يوم يبول فلدغته عقرب في ذكره فورم فوجه عجوزا ليجامعها ويشتفي من دوائها فجامعها مرة وطلقها فوقعت
النطفة مختلطة بسم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد هذا هو المشهور ولكن رايت في بعض كتب المسلمين انه كان عند معوية جارية هندية
تخدمه فحبلت منه فجاءت بيزيد الكلب النجس وقال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا اليهود والهنود ولو الى سبعين بطنا وروي انه كان بين
الحسين وبين يزيد لعنه الله عداوة اصلية وعداوة فرعية اما الاصلية فانه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وامية ملتزقا ظهر كل واحد
منهما بظهر الاخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين اولادهما حتى وقع بين حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم وبين ابي
سفيان بن حرب وبين ابي طالب وبين معوية بن ابي سفيان لعنهما الله تعالى وعلي بن ابي طالب عليه السلام وبين يزيد بن معوية لعنه الله والحسين بن علي
عليهما السلام واما العداوة الفرعية فان يزيد قال لابيه يا ابة قد هيأت لي وراثة الملك وما قصرت في حقي غير انه كانت لعبد الله بن الزبير امرأة بيتا

فيه بيان نسب طلحة بن عبيد الله

فيه ذكر نسب معاوية ...

لها فاطمة من اجمل النساء فاريد ان تزوجنيها فدعا مغيرة عبد الله بن الزبير وقال اريد امرا على قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله ازوجك
ابنتي واجعل لك لانه مصر فانخدع به عبد الله ورضي فبعد يوم دعاه واخبره بانها لا ترضى الا ان يطلق زوجته خوفا من الغيرة لجمالها فطلقها
فبعد يوم دعاه واخبره بانها تأبى وتقول انه لم يف لصاحبة الجمال فكيف يصنع بي اذا زال الملك والمال فاغتم عبد الله فسلاه مغيرة وقال لا تغتم
فاني سارسل اليها بنتنا يرضينها فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابا موسى الاشعري ليخطبها ليزيد فمر ابو موسى بقثم بن العباس فقال
قثم اني ارغب فيها ايضا ثم بالحسين عليه السلام فقال الحسين كذلك فلما دخل عليها قال لها ما قالوا وقال اني راغب فيك ايضا فقالت انا
انت فشيخ وانا شابة ولكن اريد منك طلب المصلحة فقال ان تريدي الولاية والنعم الدنيوية فيزيد وان تريدي العلم والجمال والقرابة الرسول صلى الله
عليه وآله فقثم وان تريدي العلو والزهد ونبوة النبي فالحسين وقد رايت النبي صلى الله عليه وآله يقبله ويقول سيد شباب اهل الجنة فقالت
اخترت الحسين فسمع مغيرة وغضب على ابي موسى الاشعري قال قلت على ما ذكرت يجوز اطلاق ولد الزنا على من ذكرت من هؤلاء الجماعة ام لا يجوز قلت ان
هذا الاطلاق وان لم يصح على اولاد الكفار ونحوهم ممن تميز نكاحهم عن سفاحهم الا ان هذا الاطلاق على ما ذكرت من الجماعة جائز لانه سفحها
في مذهبهم والشارع جوز عليهم هذا الاطلاق كما جوزه على من حضر واقعة الطفوف من اهل العراق والشام وغيرهم واما باقي الكفار فلا يجوز روى
عمارة بن نعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه اين ذهب فبينما يمشي معه في الحذائين ومعه غلام سندي يمشي خلفه اذ
التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده فصك بها جبهته
قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة
نكاحا تنح عني فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما ونحوه كثير واما قوله ومنها المصاهرة فلا درجة اعلى منها وذلك ان النبي صلى الله
عليه وآله كان يتمنى بان يكون له زوجة مثل فاطمة فلم يحصل وكفى به شرفا ان اكابر العرب خطبتها منه فاعرض عنهم وما زوجها عليا عليه السلام حتى
زوجه الله في السماء روى الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال علي عليه السلام لقد هممت بتزويج فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله
حينا ولم اتجرا ان اذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وان ذلك اختلج في صدري ليلا ونهارا حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا علي قلت لبيك يا رسول الله قال هل لك في التزويج قلت رسول الله اعلم وظننت انه يريد ان يزوجني بعض نساء قريش واني لخائف على فوت



فاطمة فما شعرت بشيء اذ اتاني رسول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي اجب النبي واسرع فما راينا رسول الله صلى الله عليه وآله اشد فرحا منه اليوم
قال فاتيته مسرعا فاذا هو في حجرة ام سلمة فلما نظر الي تهلل وجهه وتبسم حتى نظرت الى بياض اسنانه فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني
ما كان اهمني من امر تزويجك فقلت وكيف ذلك يا رسول الله فقال اتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها فناولنيهما فاخذتهما فشممتهما
فقلت ما سبب هذا القرنفل والسنبل فقال ان الله تبارك وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنة كلها بمغارسها واشجارها
وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وامر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه وطواسين ويس وحمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش
الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب الا اني اشهدكم اني قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن ابي طالب رضى مني بعضهما لبعض ثم بعث الله سبحانه سحابا بيضاء
فمطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنة وقرنفلها هذا مما نثرت الملائكة ثم امر الله تبارك وتعالى
ملكا من ملوك الجنة يقال له راحيل وليس في الملائكة ابلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع مثلها اهل السماء ولا اهل الارض ثم
نادى مناد الا يا ملائكتي وسكان جنتي باركوا على علي بن ابي طالب حبيب محمد وفاطمة فقد باركت عليهما الا اني قد زوجت احب النساء الي من احب الرجال
الي بعد النبيين والمرسلين فقال راحيل الملك وما بركتك فيهما باكثر مما راينا لهما في جنانك ودارك فقال عز وجل يا راحيل من بركتي عليهما ان
اجمعهما على محبتي واجعلهما حجتي على خلقي وعزتي وجلالي لاخلقن منهما خلقا ولانشئن منهما ذرية اجعلهم خزاني في ارضي ومعادن لعلمي ودعاة
الى ديني بهم احتج على خلقي بعد النبيين والمرسلين فابشر يا علي فان الله عز وجل اكرمك كرامة لم يكرم بمثلها احدا وقد زوجتك ابنتي فاطمة على ما
زوجك الرحمن وقد رضيت لها بما رضي الله لها فدونك اهلك فانك احق بها مني ولقد اخبرني جبرئيل عليه السلام ان الجنة مشتاقة اليكما ولولا ان
الله عز وجل قدر ان يخرج منكما ما يتخذه على الخلق حجة لاجاب فيكما الجنة واهلها فنعم الاخ انت ونعم الختن انت وكفاك برضا الله ومنا
قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله بلغ من قدري حتى ذكرت في الجنة وزوجني الله في ملائكته فقال صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل اذا اكرم وليه
واحبه اكرمه بما لا عين رات ولا اذن سمعت فاختارها الله لك يا علي فقال علي عليه السلام رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله آمين وذكر ان شجرة طوبى وهي شجرة في الجنة اصلها في منزل علي بن ابي طالب عليه السلام وفي كل منزل من منازل

الشيعة غصن من اغصانها فيه جميع انواع الثمار اهتزت في ذلك اليوم والقت جميع انواع الحلي والحلل والجواهر واليواقيت فالتقطه اهل الجنة
لكونه نثار فاطمة فهم يتهادونه الى يوم القيمة وكان فيما القت تلك الشجرة قراطيس كثيرة وفي كل قرطاس اسم واحد من الشيعة وانه معتوق من النار
لكرامة فاطمة وعلي عليهما السلام وتلك القراطيس عند اهل الجنة واما مهرها عليها السلام فهو ثمن درع علي عليه السلام وهو خمسمائة درهم قيمة كل دينار
اثنا عشر غازيا ونصف غازي بقيمة هذه الاعصار وقد كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله كل مثقال ذهب وهو الاشرفي الان قيمته عشرة
دراهم لكن في هذه الاوقات ارتفعت قيمة الذهب وانحطت الفضة فما تعارف في بعض البلاد من ان مهر السنة هو تسعة عشر مثقالا ونصف
مما لا وجه له وهذا هو المهر الذي وقع التراضي عليه في الارض واما العقد السماوي الذي تقدم ذكره فقد روي في كثير من الاخبار ان الله سبحانه
جعل مهر فاطمة عليها السلام جميع الاراضي والمياه ومن هذا قال الصادق عليه السلام ان فاطمة عليها السلام لم تجعل احدا في حل من الارض ما لكن
وغيرها ولا بالانتفاع من الماء الا لشيعتها ومحبيها وكفانا بهذا مفخرا حين نفتخر وقد وقع التزويج الارضي في اول يوم من ذي الحجة قاله
الكفعمي وقال الشيخ الطوسي قدس الله روحه يوم السادس منه ولم يتزوج عليها احد مدة حياتها وذلك لانها الزهراء البتول لا ترى حيضا
ولا نفاسا وهذا هو معنى البتول لاشتقاقها من البتل وهو الانقطاع وكانت منقطعة عن اوصاف نساء الدنيا ومن هذا سميت الانسية الحوراء
واما التسمية بالزهراء فروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء فقال
لانها تزهر لامير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلوة الغداة والناس في فرشهم فيدخل بياض النور الى
حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فياتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما راوا فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فياتون
منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من وجهها فيعلمون ان الذي راوه كان من نور فاطمة واذا انتصف النهار وترتبت للصلوة
زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم والوانهم فياتون النبي صلى الله عليه وآله فيسالونه عما راوا
فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون ان الذي راوا كان من وجهها فاذا كان
آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام واشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم
فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور
وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي راوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في
وجوهنا الى يوم القيمة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام ولعلك تطلب وجه خصوص هذه الانوار بهذه الاوقات فنقول يجوز ان يكون
وجهه ان النور الابيض يدخل اليهم وقت الصبح وهم نيام ليكشف عنهم بقية ظلام الليل فيقومون الى الصلوة وايضا ينبغي ان يكون مخالفا لالوان
نور الشمس عند طلوعها حتى لا يشتبه على الناس احد النورين بالاخر فان نور الشمس اصفر في ذلك الوقت واما عند انتصاف النهار فنور الشمس ابيض
فيكون نورها عليها السلام اصفر خلافا له لتلك العلة ولانه نور الخوف لان وقت الزوال تفتح ابواب السماء وتنظر الملئكة الى الارض ونور الخوف
اصفر واما آخر النهار فهو نور المحبة والشكر على اداء الفرائض كما يظهر من قوله عليه السلام فرحا وشكرا لله عز وجل ونور المحبة احمر كما هو المتعارف واعلم ان جماعة
لما راوا الطعن على الثلاثة قد تكثر من طرقهم وبعد عن تشنيع على علي عليه السلام رام بعضهم ان يذكر له طعنا حتى يساوي الثلاثة ويجال في ميدان التفحص
فما وجد الا ان عليا عليه السلام اغار فاطمة عليها السلام بان اراد ان يتزوج عليها فشكته الى ابيها فقال ان فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني فلا بد
ان نشير اليه فنقول روى الصدوق باسناده الى ابن ابي المقدام وزياد بن عبيد الله قال اتى رجل ابا عبد الله عليه السلام فقال يرحمك الله هل تشيع
الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة او قنديل او غير ذلك مما يضاء به قال فتغير لون ابي عبد الله عليه السلام من ذلك واستوى جالسا ثم قال انه جاء شقي من
الاشقياء الى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فقال لها اما علمت ان عليا عليه السلام قد خطب بنت ابي جهل فقالت حقا ما تقول فقال
حقا ما اقول ثلاث مرات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها وذلك ان الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهادا وجعل للمحتسبة
الصابرة منهن من الاجر ما جعل للمرابط المهاجر في سبيل الله فاشتد غم فاطمة عليها السلام من ذلك وبقيت متفكرة حتى اذا جاء الليل حملت الحسن على
عاتقها الايمن والحسين على عاتقها الايسر واخذت بيد ام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى حجرة ابيها فجاء علي عليه السلام فدخل حجرته فلم
ير فاطمة عليها السلام فاشتد لذلك غمه وعظم عليه ولم يعلم القصة ما هي فاستحيى ان يدعوها من منزل ابيها فخرج الى المسجد فصلى فيه ما شاء
الله ثم جمع شيئا من كثيب المسجد واتكى عليه فلما راى النبي صلى الله عليه وآله ما بفاطمة عليها السلام من الحزن افاض عليه الماء ولبس ثوبه ثم دخل المسجد
فلم يزل يصلي بين راكع وساجد وكلما صلى ركعتين دعا الله ان يذهب ما بفاطمة من الحزن والغم وذلك انه خرج من عندها وهي تتقلب وتتنفس الصعداء

فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله أنه لا يهنيها النوم وليس لها قرار قال لها قومي يا بنية فقامت فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحملت
فاطمة عليها السلام الحسين وأخذت بيد أم كلثوم فانتهى إلى علي عليه السلام وهو نائم فوضع النبي صلى الله عليه وآله رجله على رجل علي عليه السلام
فغمزه وقال قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته ادع لي أبا بكر من داره وعمر من مجلسه وطلحة فخرج علي عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أما علمت أن فاطمة بضعة مني وأنا منها فمن آذاها فقد
آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي قال فقال علي عليه السلام بلى يا رسول الله قال فما
دعاك إلى ما صنعت فقال علي عليه السلام والذي بعثك بالحق نبيا ما كان مني مما بلغها شيء ولا حدثت به نفسي فقال النبي صلى الله عليه وآله صدقت
وصدقت فاطمة فعند ذلك تبسمت حتى رئي ثغرها فقال أحدهما لصاحبه إنه لعجب ما دعانا هذه الساعة قال ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله
بيد علي فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن وحمل علي الحسين وحملت فاطمة أم كلثوم فأدخلهم النبي صلى الله عليه وآله
بيته ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج وصلى بقية الليل فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين
واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهدا أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها فبات
ليلة في البقيع ما أظله شيء ثم إن عمر أتى عليا عليه السلام فقال له إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في
الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مرارا نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنترضاها فإن رأيت أن تستأذن لنا
عليها فافعل قال نعم فدخل علي عليه السلام على فاطمة فقال يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مرارا كثيرة ورددتهما
ولم تأذني لهما وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك فقالت والله لا آذن لهما ولا أكلمهما من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه
مني قال علي عليه السلام فإني ضمنت لهما ذلك قالت إن كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فأذن لمن
أحببت فخرج علي عليه السلام فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها
حتى فعلت مرارا وقالت يا علي جاف الثوب علي وقالت لنسوة حولها حولن وجهي فلما حولن وجهها حولا إليها فقال أبو بكر يا بنت رسول الله إنما أتيناك
ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا إليك قالت لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة أبدا حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه
وأشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني قالا إنا جئناك معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذنا بما كان منا فالتفتت إلى
علي عليه السلام وقالت إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن صدقاني رأيت رأيي قالا اللهم ذلك لها
وإنا لا نقول إلا حقا ولا نشهد إلا صدقا فقالت أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر
علي فقالا اللهم نعم قالت أنشدكما بالله فهل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي قالا اللهم نعم قالت الحمد لله ثم قالت اللهم
إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما إليه بما صنعتما بي
وارتكبتما مني فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال يا ليت أمي لم تلدني فقال عمر عجبا للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة
وتفرح برضاها وما يبلغ من غضب امرأة فقاما وخرجا فلما نعي إلى فاطمة عليها السلام نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نسائها فقالت لها
يا أم أيمن إن نفسي نعيت إلي فادعي لي عليا فدعته لها فلما دخل عليها قالت له يا ابن عم أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها علي فقال لها
قولي ما أحببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي مربية من بعدي مثلي واعمل نعشي فإني رأيت الملائكة قد صوروه لي فقال لها علي عليه السلام أريني كيف
صورته فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به ثم قالت فإذا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار ولا يحضرن من أعداء
الله وأعداء رسوله للصلاة علي قال علي عليه السلام أفعل فلما قضت نحبها وهي في جوف الليل أخذ علي عليه السلام في جهازها من ساعته كما أوصته
فلما فرغ من جهازها أخرج الجنازة وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلا فلما أصبح أبو بكر وعمر
عاودا عائدين لفاطمة عليها السلام فلقيا رجلا من قريش فقالا له من أين أقبلت قال عزيت عليا بفاطمة قالا وقد ماتت قال نعم ودفنت في جوف
الليل فجزعا جزعا شديدا ثم أقبلا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فلقياه وقالا له والله ما تركت شيئا من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلا
من شيء في صدرك علينا هل هذا إلا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر
أن انزل عن منبر أبي فقال لهما علي عليه السلام أتصدقاني إن حلفت لكما قالا نعم فحلف فأدخلهما المسجد فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله

لقد اوصاني وتقدم الي انه لا يطلع على عورته احد الا ابن عمه فكنت اغسله والملئكة تقلبه والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين
بالخرقة ولقد اردت ان انزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم ار الصورة لا تنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد
سمعت الصوت يكرر علي فادخلت يدي من بين القميص فغسلته ثم قدم الي الكفن فكفنته ثم نزعت القميص بعد ما كفنته واما الحسن بن علي فقد تعلمان
ويعلم اهل المدينة انه كان يتخطى الصفوف حتى ياتي النبي صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويده
اليمنى على ظهر الحسن والاخرى على ركبته حتى يتم الصلوة قالا نعم قد علمنا ذلك ثم قال تعلمان ويعلم اهل المدينة ان الحسن كان يسعى الى
النبي صلى الله عليه وآله ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي صلى الله عليه وآله حتى يرى بريق خلخاليه من اقصى المسجد والنبي صلى
الله عليه وآله يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي صلى الله عليه وآله من خطبته والحسن على رقبته فلما راى الصبي على منبر نبيه غيره شق
عليه ذلك والله ما امرته بذلك ولا فعله عن امري واما فاطمة فهي المراة التي استاذنت لكما عليها فقد رايتما ما كان من كلامها لكما والله لقد
اوصتني ان لا تحضرا جنازتها ولا الصلوة عليها وما كنت الذي اخالف امرها ووصيتها الي فيكما فقال عمر ذرني نحفر قبرها فقال علي عليه السلم
والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئا وعلمت انك لا تصل الى ذلك حتى يندر عنك الذي في عينيك فاني كنت لا اعاملك الا بالسيف قبل ان تصل
الى شيء من ذلك فوقع بين علي عليه السلم وبين عمر كلام حتى تلاحيا واجتمع المهاجرون والانصار فقالوا والله ما نرضى بهذا ان يقال في ابن عم رسول
الله واخيه ووصيه وكادت ان تقع فتنة فتفرقا قال مؤلف هذا الكتاب هذا الذي حصلوه بعد غاية الفحص من مطاعن علي عليه السلم واوليائه
سكتوا على هذا من غير ان يضيفوا اليه ما تشهد العقول والعادات بكذبه بل قالوا ان فاطمة لما شكت عليا الى ابيها من جهة انه يريد ان
يخطب عليها بنت ابي جهل صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر وقال سمعت ان عليا يريد ان يتزوج ابنة عدو الله على ابنة ولي الله وما كان
هذا بحوله ان فاطمة بضعة مني الحديث وكل عاقل يجزم ان هذا لا يليق بمرتبة النبوة وان مثله يخاصم لابنته من جهة التزويجة مع انه صلى
الله عليه وآله هو الذي اباحه بحكم ربه والعادات تجري بقبح هذه المخاصمة الا ترى ان المأمون لما كتبت اليه ابنته ام الفضل تشكو الجواد عليه السلم وانه
يتسرى عليها كتب اليها انا ما زوجناك لنحرم عليه حلالا وقد كان يمكنه اشد المنع لكنه لاحظ الشرع ومجاري العادات كيف لا يكون هذا والحال
ان طوايف العامة والخاصة رووا ان عثمان قد ضرب رقية زوجته وهي بنت النبي صلى الله عليه وآله بزعمهم ضربا مبرحا حتى اثرت السياط في بدنها على
غير جناية تستحقها وانها اتت النبي صلى الله عليه وآله شاكية تكلم عليها وقال لا يليق بالمراة ان تشكو من زوجها وامرها بالرجوع الى منزله ثم كرر
عليها الضرب الذي كان السبب في موتها فاتت النبي صلى الله عليه وآله ثم ردها ثم ضربها الضرب الذي كان السبب في موتها فامر النبي صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلم ان يخرجها من منزل عثمان فاتى بها الى بيت النبي صلى الله عليه وآله وماتت فيه فان قلت اذا كانت فاطمة عليها السلم مطهرة معصومة
من ادناس نشأة الدنيا فكيف ظهر منها اعمال هذه الغيرة البشرية من غير ان تفحص عن تحقيق الحال قلت الجواب عن هذا من وجوه الاول ان هذا
وامثاله غير مناف للعصمة ولا للطهارة من الادناس البشرية وذلك ان الله سبحانه غيور والنبي صلى الله عليه وآله كان يتمدح بانه اغير على اهله من
الصحابة على اهلهم وكذلك الائمة عليهم السلم ولا يخفى ان التمدح بالغيورية انما كان في الامور المباحة والا فالمحرمات لا يتمدح بها النبي صلى
الله عليه وآله على الصحابة بانه اغير منهم لانه فعل التفضيل لا معنى له حينئذ وتزويج ما فوق الواحدة مباح وليس بمستحب انما الفضل في اصل
التزويج والخروج عن العزوبية ولعلها عليها السلام خطر ببالها الشريف ان عليا عليه السلم اذا تزوج عليها وصارت ضرة لغيرها لزم منه تحمل
علي عليه السلم ارتكاب الهموم والمشقات التي حصلت على النبي صلى الله عليه وآله من تعدد الازواج والضرات ووصل اليها ايضا من انواع الاذى
ما كانت تشاهده في ازواج ابيها . هذا وقد صدر من بنات الانبياء ما هو اعظم واشد فان سارة من بنات الانبياء عليهم السلم والزمت خليله ابرهيم
ان يخرج عنها هاجر وابنها اسمعيل الى واد غير ذي زرع ولا ينزل معهما بل يضعهما فيه ويعود راكبا ويرجع اليها وقد امر الله ابرهيم بان يمتثل امرها
ولو كان محرما في الشرع لما امره فيستفاد من هذا كله ان اصل غيرة النساء على الرجال في هذا وامثاله ليس من الامر الحرام نعم لا يجب على الرجال
قبوله الا ان يدل عليه دليل من خارج كما وقع في شان ابرهيم وزوجته سارة من الامر الثاني ان المعصومين عليهم السلم قد كانوا احيانا ما ينزلون عن
مراتبهم الى مراتب البشر ويقع منهم الغضب والرضا والمحاورات المتعارفة في مجاري العادات لحكم ومصالح يجوز ان يكون منها ان لا يظن بهم فوق
مراتبهم كما وقع من الغلاة واشباههم وهذا يظهر من تتبع الاخبار كثيرا ومنها ايضا ان يتعقبه المحبة القوية والخلة المستقيمة كما روي انه قد وقع
بين الحسنين عليهما السلم نوع من الكلام بعث على الانقطاع وبعده قيل للحسين عليه السلم انت اصغر من اخيك فلم لا تمشي اليه تصالحه قال اني
سمعت من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كان يبتدر بالصلح فهو السابق الى الجنة فما احب ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ الحسن عليه السلم فاتاه

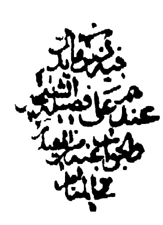
اخيه الحسين عليه السلام الثالث وهو الاظهر عندي انهما عليهما السلام انما فعلنه لمعرفتهما بما يؤل اليه الامر من حضرة النبي صلى الله عليه وآله لمن حضر حتى
يكون باعثا لاتمام الحجة عليهما فاذا ترتب على مثل هذا امثال هذه الحجج والفوايد فلا ريب ان فعله احسن من تركه كما وقع منهما عليهما السلام مرة اخرى لفايدة
جليلة وهو ما رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابي ذر قال كنت انا وجعفر بن ابي طالب مهاجرين الى بلاد الحبشة فاهديت لجعفر
جارية قيمتها اربعة آلاف درهم فلما قدمنا الى المدينة اهداها لعلي عليه السلام تخدمه فجعلها علي عليه السلام في منزل فاطمة عليها السلام فدخلت فاطمة
عليها السلام يوما فنظرت الى راس علي عليه السلام في حجر الجارية فقالت يا ابا الحسن فعلتها فقال لا والله يا بنت محمد صلى الله عليه وآله ما فعلت شيئا
فما الذي تريدين قالت تاذن لي في المسير الى منزل ابي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها قد اذنت لك فتجلببت بجلبابها وتبرقعت ببرقعها
وارادت النبي صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان هذه فاطمة تشكو عليا فلا تقبل منها
في علي شيئا فدخلت فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جئت تشكين عليا قالت اي ورب الكعبة فقال لها ارجعي اليه فقولي له رغم
انفي لرضاك ثلاثا فرجعت فاطمة عليها السلام الى علي عليه السلام فقالت له يا ابا الحسن رغم انفي لرضاك فقال علي عليه السلام شكوتني الى خليلي وحبيبي
رسول الله واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد الله يا فاطمة ان الجارية حرة لوجه الله تعالى وان الاربعمائة درهم التي فضلت من عطائي
صدقة على فقراء اهل المدينة ثم تلبس وتنعل واراد النبي صلى الله عليه وآله فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول
لك قل لعلي قد اعطيتك الجنة بعتقك الجارية في رضا فاطمة والنار بالاربعمائة درهم التي تصدقت بها فادخل الجنة من شئت برحمتي و
اخرج من النار من شئت بعفوي فعندها قال علي عليه السلام انا قسيم الله بين الجنة والنار وترتب مثل هذه الفائدة الجليلة على مثل هذا حسن
جدا وبالجملة فان اندفعنا الى ذكر بعض وقايع الزهراء عليها السلام لطال الكتاب ولكنا من اهل طلب المحال واول عداوة حدثت في الدنيا في
عليها جميع الكفر والنفاق الى يوم القيامة هي عداوة عايشة لمولاتها الزهراء عليها السلام على ما روي عن الطاهرين عليهم السلام وذلك ان النبي صلى
الله عليه وآله كان يحب فاطمة حبا مفرطا وكان اذا اشتاق الى الجنة وشمها اتى الى فاطمة عليها السلام وقبلها وما كان ينام ليلة الا بعد ان ياتي اليها
ويشمها ويقبلها وذلك انه صلى الله عليه وآله لما عرج الى السماء ودخل الجنة ناوله جبرئيل عليه السلام تفاحة من تفاحها فاكلها ولما نزل
الى الارض واقع خديجة فكانت النطفة من تلك التفاحة ومن ثم كان حمرة وجهها منها وقد انتقلت الى الائمة عليهم السلام فكانت في وجوههم فغار
عليه عايشة وبغضت مولاتها فاطمة لهذا وسرت هذه العداوة من عايشة الى ابي بكر فعادا مولانا امير المؤمنين عليه السلام وعمر كان من احباب ابي
بكر لجامع النفاق فشركه في العداوة فاستمرت الى يوم القيامة واما قوله واما عثمان فهو وان شاركه في خمسين اه اقول الاختان اللتان اخذهما
عثمان هما رقية تزوجها عتبة بن ابي لهب فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلبا من
كلابك فتناوله الاسد من بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينيه فمرض
ومات وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية والاخرى ام
كلثوم تزوجها ايضا عثمان بعد اختها رقية وتوفيت عنده وقد اختلف العلماء لاختلاف الروايات في انهما هل هما من بنات النبي صلى
الله عليه وآله من خديجة او انهما ربيبتاه من خديجة من احد زوجيها الاولين فانها اولا تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم
تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند ابن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الاختلاف لا اثر له لان عثمان في زمن
النبي صلى الله عليه وآله قد كان ممن اظهر الاسلام وابطن النفاق وهو صلى الله عليه وآله قد كان مكلفا بظواهر الامور كما انا نحن ايضا و
كان يميل الى مواصلة المنافقين رجاء الايمان الباطني منهم مع انه صلى الله عليه وآله لو اراد الايمان الواقعي لكان اقل قليل فان اغلب
الصحابة كانوا على النفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه فلما انتقل الى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى ولذا
قال عليه السلام ارتد الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله الا اربعة سلمان وابوذر والمقداد وعمار وهذا مما لا اشكال فيه انما الاشكال
في تزويج علي عليه السلام ام كلثوم لعمر بن الخطاب في تخلفه لانه قد ظهر منه المناكير وارتد عن الدين ارتدادا اعظم من كل من ارتد حتى انه قد وردت
في روايات الخاصة ان الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ويساق الى المحشر فينظر ويرى رجلا امامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه
مائة وعشرون غلا من اغلال جهنم فيدنو الشيطان اليه فيقول ما فعل الشقي حتى زاد علي في العذاب وانا اغويت الخلق واوردتهم موارد الهلاك
فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى اني غصبت خلافة علي بن ابي طالب والظاهر انه قد استقل سببيته لانه وجد غصبا لجميع ما وقع
في الدنيا الى يوم القيامة من الكفر والنفاق واستيلاء اهل الجور والظلم انما هو من فعله هذه وسيأتي لهذا مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى فاذا ثم

بعتقه الجارية ان الله يقرئك السلام ويقول لك قد اعطيناك



٦

على هذا التحوّن الارتداد فكيف ساغ في الشريعة مناكحته وقد حرّم الله تعالى نكاح اهل الكفر والارتداد واتفق عليه علماء الخاصة فنقول
قد تفصّى الاصحاب عن هذا بوجهين اما الاول فقد سئل في اخبارهم عن الصادق عليه السلام لما سئل عن هذه المناكحة فقال انه اول
فرج غصبناه وتفصيل هذا ان الخلافة قد كانت اعز على امير المؤمنين عليه السلام من الاولاد والبنات والازواج والاموال وذلك لانه
بها انتظام الدين واتمام السنة ورفع الجور واحياء الحق وموت الباطل وجميع فوايد الدنيا والاخرة فاذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا
الامر الجليل الذي ما تمكن من الدفع عنه زمان معاوية وقد بذل عليه الارواح وسفك فيه المهج حتى انه قتل الاجلة من الفريقين في معركة صفين وقتل من
عسكره عشرين الفا وواقعة الطف اشهر من ان تذكر فاذا قبلنا منه العذر في ترك هذا الامر الجليل وقد كان معذورا كما سيجيء الكلام فيه
عند ذكر اسباب قعوده عليه السلام عن الحرب في زمان الثلاثة ان شاء الله تعالى والتقية باب فتحه الله سبحانه للعباد وامرهم بارتكابه والزمهم به كما اوجب
عليهم الصلوة والصيام حتى انه ورد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام لا دين لمن لا تقية له فقبول عذره عليه السلام في مثل هذا الامر الجزئي وذلك انه قد
روى الكليني ره عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما خطب اليه قال له امير المؤمنين عليه السلام انها صبية قال فلقي
العباس فقال له ما لي أبي بأس قال وما ذاك قال خطبت الى ابن اخيك فردني اما والله لاعورن زمزم ولا ادع لكم مكرمة الا هدمتها ولاقيمن
عليه شاهدين بانه سرق ولاقطعن يمينه فاتاه العباس واخبره وسأله ان يجعل الامر اليه فجعل اليه واما الشبهة الواردة على هذا وهي انه يلزم
ان يكون عمر زانيا في ذلك النكاح وهو مما لا يقبله العقل بالنظر الى ام كلثوم فالجواب عنها من وجهين احدهما ان ام كلثوم لا حرج عليها في
مثله لا ظاهرا ولا واقعا وهو ظاهر واما هو فليس بزان في ظاهر الشريعة لانه دخول ترتب على عقد باذن الولي الشرعي واما في الواقع ونفس
الامر فعليه عذاب الزاني بل عذاب كل اهل المساوي والقبايح الثاني ان الحال المآل الى ما ذكرنا من التقية فيجوز ان يكون قد رضي عليه السلام بتلك
المناكحة رفعا للدخول في سلك غير الوطي المباح واما الثاني وهو الوجه الخاص فقد رواه السيد العالم بهاء الدين علي بن عبد الحميد الحسيني
النجفي في المجلد الاول من كتابه المسمى بالانوار المضيئة قال مما جاء لي روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد ره رفعه الى عمر بن اذينة
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يحتجون علينا ان امير المؤمنين عليه السلام زوج فلانا ابنته ام كلثوم وكان عليه السلام متكيا فجلس وقال
اتقبلون ان عليا انكح فلانا ابنته ان قوما يزعمون ذلك ما يهتدون الى سواء السبيل ولا الرشاد ثم صفق بيده وقال سبحان الله ما كان
امير المؤمنين عليه السلام يقدر ان يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ما قالوا ان فلانا خطب الى علي عليه السلام بنته ام كلثوم فابى فقال للعباس
والله لئن لم يزوجني لانزعن منك السقاية وزمزم فاتى العباس عليا عليه السلام فكلمه فابى عليه فالح عليه العباس فلما راى امير المؤمنين عليه السلام
مشقة كلام الرجل على العباس وانه سيفعل معه ما قال ارسل الى جنية من اهل نجران يهودية يقال لها سحيقة بنت جريرية فامرها فتمثلت
في مثال ام كلثوم وحجبت الابصار عن ام كلثوم بها وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتى انه استراب بها يوما وقال ما في الارض اهل بيت اسحر
من بني هاشم ثم اراد ان يظهر للناس فقتل فاخذت الميراث وانصرفت الى نجران واظهر امير المؤمنين عليه السلام ام كلثوم اقول وعلى هذا فحديث اول
فرج غصبناه محمول على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى ظلمة حالك في ما بقي من فضايل الشيخين اعلم ان من اقوى الدلايل والمناقب



التي ذكروها لابي بكر هي حكاية الغار لانها المصرح بها في محكم القران حيث قال ثاني اثنين اذ هما في الغار الاية ويعجبني نقل كلام وقع الى من
جانب شيخنا الشيخ المفيد نور الله ضريحه قال رايت فيما يرى النايم كاني اجتزت في بعض الطرق فاذا انا بحلقة كبيرة دايرة وفيها رجل يعظ
فقلت من هذا فقيل عمر بن الخطاب فاستفرجت الناس فافرجوا الي فدخلت اليه فقلت له تاذن لي في مسئلة فقال سل فقلت اخبرني عن فضل
صاحبك عتيق بن ابي قحافة من قول الله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه فاني ارى من
ينتحلون نكما يذكرون له فضلا كثيرا فقال الدلالة على فضل عتيق بن ابي قحافة من هذه الاية من ستة اماكن الاول ان الله عز وجل ذكر النبي
صلى الله عليه وآله وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين الثاني وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتاليف بينهما فقال اذ هما في الغار
الثالث انه اضافه اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما في الرتبة اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقته عليه ورفقته به لمكانه عنده فقال اذ
يقول لا تحزن الخامس انه اخبره ان الله معهما على حد سواء ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ان الله معنا السادس انه اخبر عن نزول السكينة على ابي بكر
لان الرسول صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة اماكن لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها
على وجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب فقلت له قد حررت كلامك هنا واستقصيت البيان فيه واتيت بما لا يقدر احد ان يزيد عليه غير اني
بعون الله ساجعله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف اما قولك ان الله تعالى ذكر النبي وذكر ابا بكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق اخبار عن

* فقط ولعمري لقد كانا اثنين فهل لي في ذلك من الفضل ونحن نعلم ضرورة ان مؤمنا ومؤمنا اثنان ومؤمنا وكافرا اثنان فما ارى في ذلك العدد
طائلا يعتمد عليه واما قولك انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد فهو كالفضل الاول واضعف لان المكان يجمع المؤمنين والكفار
كما يجمع العدد المؤمنين والكفار وذلك ان مسجد النبي صلى الله عليه وآله افضل واشرف من الغار وقد جمع النبي والمنافقين والكفار
قال الله عز وجل فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وايضا فان سفينة
نوح عليه السلام افضل واشرف من الغار وقد حملت النبي والشيطان والبهيمة والمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل فضلان واما
قولك انه اضافه اليه بذكر الصحبة فهو كالفضلين الاولين واضعف وذلك ان اسم الصحبة يقع بين المؤمنين والكفار قال الله عز وجل
حكاية عن بعض انبيائه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا فسماه صاحبا وهو كافر وقد
سمت العرب الحمار ايضا صاحبا فقال الشاعر في ذلك ان الحمار مع الحمير مطية واذا خلوت به فبئس الصاحب وسموا ايضا الجماد صاحبا
فقالوا من ذلك للسيف شعرا زرت هندا وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان فاذا كان اسم الصحبة قد وقع في كتاب الله عز وجل بين
نبي وكافر وشبهها لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان فاي فضل لصاحبك فيه واما قولك انه قال لا تحزن فهو وبال عليه ومنقصة
له ودليل على خطائه لان قوله لا تحزن نهي له وذلك ان صيغة النهي عند العرب قول القائل لا تفعل كما ان صيغة الامر عندهم قول القائل
افعل ولا يخلو حزن ابي بكر من ان يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة لم ينهه النبي صلى الله عليه وآله عنه فثبت انه معصية وبحسب عليه
فيستدل على انه انتهى لان في الآية دليلا على عصيانه بنهيه النبي صلى الله عليه وآله وليس فيها دليل على انه قد انتهى واما قول النبي صلى
الله عليه وآله ان الله معنا فعلى الاختصاص وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون لعظمته وذلك مشهور في كلام العرب قال الله عز وجل انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة في ذلك قولا غير بعيد سواهم قالوا ان ابا بكر قال له يا رسول
الله ما معك اخوك علي بن ابي طالب وذاك انه خلفه على الفراش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن ان الله معنا اي معي ومع اخي
علي بن ابي طالب واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فهو كفر محض لان الله تعالى اخبر ان الذي انزل عليه السكينة هو الذي ايده بالجنود
دل على ذلك بحرف العطف فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فان كان ابو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود وهذا
اخراج للنبي صلى الله عليه وآله من النبوة وبعد فقد اخبر الله عز وجل انه انزل السكينة على نبيه في مكانين كان معه فيهما قوم مؤمنون فشركهم معه
فيها فقال في موضع فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال في موضع آخر ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة فقال عز وجل فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها فلو كان
معه في الموضع مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من تقدم فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان فلم يحر جوابا وتفرقوا واستيقظ
انتهى اقول انما اجرى الله سبحانه تلك الاسئلة الآن من الآية على لسان عمر ليسمع الجواب عنها والا فهو عاجز عن تقرير مثل هذه الاسئلة الآن
ومن عجيب ما رووه في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله ما صحب ابا بكر في الغار الا خوفا منه ان يدل الكفار عليه رواه ابو القاسم نصر بن
الصباح في كتاب النور والبرهان رواه عن ابن شهاب قال حدثنا شهاب بن معمر عن ابي يحيى عن محمد بن اسحق قال اخبرنا قدمت مكة معتمرا وناس
من قريش يعيبون اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقول حسان في هذا الحديث ما هذا لفظه فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام
فنام على فراشه وخشي من ابي بكر ان يدلهم عليه فاخذه معه ومضى به الى الغار اقول ويقوي هذا انه لما كان معه في الغار وسمع اصوات
المشركين ازداد الكلام لان يدل على النبي صلى الله عليه وآله فقال لا تحزن ثم انه مد رجله الى باب الغار كي يعلموا بمكانهما فخرجت حية
فلدغته في رجله فبكى فرآها النبي صلى الله عليه وآله بدعائه لئلا يرفع صوته المنقبة الثانية من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين لرسول
الله صلى الله عليه وآله وقد روي انه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم من فقهه وحديثه فقال لصاحب
له والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال لصاحبه الذي كان معه ان ابا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته قال مه هل رايت حجة علت على حجة
مؤمن ثم دنى منه فسلم عليه فردها ورد القوم باجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
علي بن ابي طالب وانا اقول ابو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول
الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة تريد اوضح من هذا فقال له اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن
كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما بحق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله

فيه ان صحبة الاول في الغار للحذر ان يدل الكفار عليه كما هو مروي في كتبهم

عليه

عليه وآله فقد اسأنا وما احسنا اذ رجعنا في هبتهما ونسينا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال انه لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في
حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي صلى الله عليه وآله
مات عن تسع نساء ونظرنا فكان لكل واحدة منهن تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عايشة و
حفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فانه رافضي خبيث لعنه الله تعالى
اقول ويوضح هذا ما رووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة اقام ببعض دورها
واستعرض مربدا للتمر كان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعد بن زرارة ليشتريه فوهباه له وروى الحميدي رواية اخرى هو ان النبي صلى الله
عليه وآله اراد ان يشتري موضع المسجد من قوم بني النجار فوهبوه له وقد تضمن القرآن كون البيوت للنبي صلى الله عليه وآله بقوله يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام ومن المعلوم ان زوجته عايشة لم يكن لها دار بالمدينة ولا لابيها ولا لقومها لانهم من
اهل مكة ولا روى احد انها بنت بيتا لنفسها ومع هذا فلما ادعت حجرة النبي صلى الله عليه وآله بعده فانها التي دفن فيها صدقها ابو بكر
وسلمها اليها بمجرد سكناها او دعواها ومنع فاطمة عليها السلام عن فدك ولم يصدقها مع شهادتها بالعصمة والطهارة وشهود بان اباها وهبها
ذلك في حيوته ومنع فاطمة من ميراثها واعطى ابنته الحجرة ميراثا ودفن امواتهم فيها وضربوا المعاول عند راسه واعجب من هذا ان جماعة من جهالهم
ظنوا ان البيت لعايشة باضافتها اليها في المحاورات ولم يدر انه من باب قوله تعالى واذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله
ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعلوم ان البيوت انما هي للازواج وحيث انجر الكلام الى هنا فلا باس بذكر بعض
احوال فدك من طريقهم لانه مما يظهر ايضا فضائل الشيخين فنقول ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعباسي في حوادث سنة ثماني عشرة ومائتين ان
جماعة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام رفعوا قصة الى المامون ويذكرون فدك والعوالي وانها كانت لامهم فاطمة عليها السلام ومنعها ابو بكر بغير حق فسألوا
المامون انصافهم وكشف ظلامتهم فاحضر المامون مائتي عالم من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء الجمهور وتوكل عليهم في اداء الصدق وسألهم
عما عندهم من الحديث في ذلك فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد الواقدي وبشر بن عتاب في احاديث يرفعونها الى النبي صلى الله عليه وآله انه لما
افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية وآت ذا القربى حقه فقال محمد صلى الله عليه وآله وما حقه فقال
فاطمة تدفع اليها فدك فدفع اليها فدك ثم اعطاها العوالي بعد ذلك فاستغلتها حتى توفي ابوها فلما بويع ابو بكر منعها فكلمته فاطمة عليها السلام
في رده فقال لها ان ابي دفعها الي فقال لا امنعك ما اعطاك ابوك واراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطاب وقال انها امرأة فادعوها بالبينة
على ما ادعت فامرها ابو بكر ان تفعل فجاءت بام ايمن واسماء بنت عميس مع علي بن ابي طالب عليه السلام فشهدوا لها جميعا بذلك فكتب لها ابو بكر فبلغ
ذلك عمر فاخبره ابو بكر الخبر فاخذ الصحيفة فمحاها فقال ان فاطمة امرأة وعلي بن ابي طالب زوجها وهو جار الى نفسه النفع ولا يكون بشهادة امرأتين دون
رجل فارسل ابو بكر الى فاطمة عليها السلام فاعلمها ذلك فحلفت بالله الذي لا اله الا هو انهم ما شهدوا الا بالحق فقال ابو بكر فلعلك ان تكوني
صادقة ولكن احضري شاهدا لا يجر الى نفسه النفع فقالت فاطمة عليها السلام الم تسمعا من ابي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اسماء بنت عميس وام ايمن من
اهل الجنة فقالا بلى فقالت امرأتان من اهل الجنة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادي اباها وتقول قد اخبرني ابي عليه السلام اني اول من يلحق به فوالله
لاشكونهما اليه فلم تلبث ان مرضت فاوصت عليا عليه السلام ان لا يصليا عليها وهجرتهما فلم تكلمهما حتى ماتت ثم احضر في يوم آخر الف رجل من
اهل الفقه والعلم وشرح لهم الحال وامرهم بتقوى الله ومراقبته فتناظروا واستظهروا ثم افترقوا فرقتين فقالت طائفة منهم الزوج عندنا
جار الى نفسه فلا شهادة له ولكنا نرى يمين فاطمة عليها السلام قد اوجبت لها ما ادعت مع شهادة المرأتين وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة
لا توجب حكما ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولا نراه جارا الى نفسه وقد وجب بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادعت فكان
اختلاف الطائفتين اجماعا منهم على استحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالي فسألهم المامون بعد ذلك عن فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام
فذكروا منها طرفا جليلا وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن ابيها فضائل جليلة وسألهم عن ام ايمن واسماء بنت عميس فرووا عن نبيهم
صلى الله عليه وآله انهما من اهل الجنة فقال المامون ايجوز ان يقال او يعتقد ان علي بن ابي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير
حق وقد شهد الله ورسوله صلى الله عليه وآله بهذه الفضائل او يجوز مع علمه وفضله ان يقال انه يمشي على شهادة وهو يجهل الحكم فيها
وهل يجوز ان يقال ان فاطمة عليها السلام مع طهارتها وعصمتها وانها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء اهل الجنة كما رويتم تطلب شيئا
ليس لها تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه ويجوز ان يقال عن ام ايمن واسماء بنت عميس انهما شهدتا بالزور وهما من اهل الجنة وان الطعن على

فيه ذكر بعض احوال فدك

ومن ذو القربى

فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله والحاد في دين الله ثم غاض منهم ما ثبت في حديث رووه ان علي بن ابي طالب عليه السلام اقام مناديا بعد محمد
صلى الله عليه وآله ينادي من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين او عدة فليحضر فحضر جماعة فاعطاهم علي بن ابي طالب عليه السلام ما ادعوه
بغير بينة وان ابا بكر امر مناديا ينادي بمثل ذلك فحضر جرير بن عبد الله وادعى على النبي صلى الله عليه وآله عدة فاعطاه ابو بكر ما ادعاه بغير
بينة وحضر جابر بن عبد الله وذكر ان محمدا صلى الله عليه وآله وعده ان يحثو له ثلاث حثوات من مال البحرين فلما قدم مال البحرين بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وآله اعطاه ابو بكر ثلاث حثوات بغير بينة وفي الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع من افراد مسلم في مسند جابر
ان جابرا قال فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال ابو بكر خذ مثليها فيتعجب المسلمون من ذلك فيقال اذا كانت فاطمة وشهودها تجري
مجرى جرير بن عبد الله وجابر بن عبد الله ثم جعل فدك والعوالي في يد محمد بن يحيى بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام يعمرها
ويستغلها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ومما يقال في هذا المقام انهم رووا في صحاحهم ان علي بن ابي طالب
عليه السلام ممدوح من كل زمن حيا وبعد وفاته وانه افضل الصحابة وان جاء الشك على الموصوف بتلك الصفات فانما هو شك في من
اسندوا اليه تلك الروايات وتكذيب لانفسهم فيما صححوه مع انهم رووا عن عطية عن ابي سعيد قال لما نزلت وآت ذا القربى حقه دعا
رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فاعطاها فدك ومما يقال ايضا ان عليا عليه السلام مع اتصافه بتلك الصفات كيف يترك
زوجته المعظمة تطلب شيئا لا يثبت لها ولا تقبل في الشرع شهادة شهودها وكيف يقدم على الشهادة لها مع ان شهادته في الشريعة غير جائزة لها
ومما يتعجب منه في اعتذارهم لابي بكر ما قاله المحمود الخوارزمي في كتاب الفائق قال ان فاطمة صلوات الله عليها وانها من اهل الجنة قال فكيف تشك
في دعواها فدك والعوالي كيف يجوز ان يقال عنها انها ارادت ظلم جميع المسلمين واصرت على ذلك الى الوفاة فقال الخوارزمي ما هذا
لفظه كون فاطمة صلوات الله عليها صادقة في دعواها وانها من اهل الجنة لا يوجب العمل بما تدعيه الا ببينة لان حالها لا يكون اعلى من حال النبي صلى الله عليه
وآله ولو ادعى النبي صلى الله عليه وآله مالا على ذمي وحكم حكما ما كان للحاكم ان يحكم له بالنبوة وكونه من اهل الجنة الا ببينة اقول هذا الكلام
مما تضحك منه العقول ويكشف عن انهم ما صدقوا نبيهم في التحريم والتحليل والعطاء والمنع مع انهم ما عرفوا ثبوت البينة وصحة العمل بها الا
من نبيهم فكيف يكون ثبوت صدقه الآن في الدعوى على الذمي بالبينة مع انهم ذهبوا الى ان حاكم الشرع يجوز له العمل بما علم وهو من جملة اسباب الحكم
ومما يقال ايضا من طريف ما تجدد لفاطمة عليها السلام معهم انها لما رأت تكذيبهم لها وشكهم فيها وفي شهودها بان اباها وهبها ذلك في حياته
ارسلت الى ابي بكر ورووا انها حضرت بنفسها تطلب فدك بطريق الميراث من ابيها لان المسلمين اجمعوا على ان فدك كانت لابيها اولها فمن الروايات
في ذلك ما ذكره البخاري في صحيحه في الجزء الخامس من اجزاء ثمانية باسناده ان فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها
من رسول الله صلى الله عليه وآله مما افاء الله عليه بالمدينة من فدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث
ما تركناه صدقة وانما يأكل آل محمد عليهم السلام من هذا المال واني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليه
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولاعملن فيها بما عمل به رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فغضبت فاطمة عليها السلام
في ذلك على ابي بكر فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة اشهر فلما ماتت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن
بها ابا بكر وصلى عليها علي عليه السلام وروى مسلم في صحيحه هذا الحديث ايضا في الجزء الثالث وهذا بزعم ابي بكر وصحبه يقتضي ان نبيهم صلى
الله عليه وآله ما اعلم اهل بيته الذين قال الله عنهم وانذر عشيرتك الاقربين وفي القرآن يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
الناس والحجارة فيلزم على هذا انه لم ينذر عشيرته ولا وقى اهله ولا عرفهم انهم لا يرثونه ولا عرف عليا عليه السلام ولا عباسا ولا احدا من
بني هاشم ولا ازواجه لا سمعوا بهذا الحديث الذي رواه ابو بكر مدة حياته ولا بعد وفاته حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يحتج
بذلك الطلب وخرجت ابنته الطاهرة المعصومة تطلب ظلم جميع المسلمين في قولهم مع مخالطتها لابيها سرا وجهرا وليلا ونهارا ولا اسمعها ولا
اسمع زوجها ذلك الحديث واسمعه ابا بكر ما هذا الا من عجائب ما سمعنا بمثله في كل الملل والاديان وبعض الجمهور لما صح عنده عموم آية
الارث وما طاوعه نفسه على تكذيب ابي بكر ذكر للحديث تاويلا وهذا هو الامام الرازي في تفسيره الكبير عند قوله تعالى يوصيكم الله في
اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين بعد ان نقل الحديث الذي رواه ابو بكر نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال يحتمل ان يكون
قوله ما تركناه صدقة صلة لقوله لا نورث والتقدير ان الشيء الذي تركناه صدقة فذلك لا نورث ويكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصدق
بشيء فبمجرد العزم يخرج ذلك الشيء عن ملكهم فلا يرثه وارثهم انتهى فالكلام على هذا التاويل فاشنع الدليل ان العجب انهم شهدوا في فدك

الاحاديث ان فاطمة عليها السلام هجرت ابا بكر وصاحبه الى وقت الموت وخرجت من الدنيا غاضبة عليهما مع ان مسلما روى في صحيحه في الجزء الرابع من اخر الاخير ورواه ايضا مسلم في صحيحه في الجزء الرابع من اخره ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين ورواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث وكلهم عن رسول الله صلى الله عليه واله قال فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد اغضبني وانه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ويعجبني نقل مباحثة جرت بين شيخنا البهائي قدس الله روحه وبين عالم من علماء مصر وهو اعلمهم وافضلهم وقد كان شيخنا البهائي يظهر لذلك العالم انه على دينه فقال له ما تقول الرافضة الذين كانوا يطعنون في الشيخين فقال له البهائي انهم قد ذكروا لي حديثين فعجزت عن جوابهم فقال ما يقولون قال انهم يقولون ان مسلما روى في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من اذى فاطمة فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فقد كفر وروى ايضا مسلم بعد هذا الحديث بخمسة اوراق ان فاطمة عليها السلام خرجت من الدنيا وهي غاضبة على ابي بكر وعمر فما ادري ما التوفيق بين هذين الحديثين فقال له العالم دعني الليلة انظر فلما اصبح الصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائي الم اقل لك ان الرافضة تكذب في نقل الاحاديث انا راجعت طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين اكثر من خمسة اوراق وهذا اعتذاره عن مخالفة الحديثين فان قلت هذا الحديث الذي ادعيتم ان ابا بكر قد اختلقه مروي عندكم فما الجواب عنه قلت ان الصدوق روى باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر والجواب بعد صحة الرواية وبعد ان لا نحملها على التقية بوجوه الاول انهم لم يقصدوا الى توريث الدراهم والدنانير الا ولادهم واهل ميراثهم مثل غيرهم من الناس فلا باس به ولا ينافي الحديث الثاني ان الانبياء من حيث النبوة لم يورثوا الا العلم اما من حيث الانسانية والبشرية فيجوز ان يخلفوا شيئا من الاموال ومن هذا قال بعض المحققين العلماء اولاد روحانيون للانبياء لانهم يقتبسوا العلوم من مشكوة انوارهم ويرثون ملكات ارواحهم كما ان الاولاد الحقيقية والاقارب الصورية يرثون الاموال بل النسبة الاولى اكد من الثانية ولذلك كان حق المعلم المربي على المتعلم اولى من حق ابيه الجسماني عليه الحاصل انه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الثالث انهم لم يخلفوا جنس الدراهم والدنانير الذي يخلفه اهل الثروات اما غيرهما من الاملاك والزراعات ونحوها فلا باس بان يخلفوها ومما يقال ايضا في هذا المقام ما رواه الشيخ اسعد في كتاب الفائق باسناده الى عروة عن عايشة انها قالت لما بلغ فاطمة ان ابا بكر قد اظهر منعها فدك وضعت خمارها على راسها واشتملت بجلبابها واقبلت في حفدة من نسائها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه واله حتى دخلت على ابي بكر وهو في جماعة من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم اجهش القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة اظهرت فيها الشكاية من ابي بكر وصاحبه ومن المهاجرين والانصار في ترك نصرتهم لها في ميراثها وفي اخرها ثم انكفأت الى قبر ابيها وهي تقول قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل اهلك فاشهدهم ولا تغب وقالت فيها افعلى عمد كنتم كتاب الله واتخذتموه وراء ظهوركم اذ يقول الله تعالى وورث سليمان داود ومما اقتص الله من خبر زكريا عليه السلام اذ قال فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب وقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال يوصيكم الله ثم عطفت على قبر ابيها وبكت وتمثلت بقول صفية

وكان قبرك بالايات يونسنا فغاب عنا فكل الخير محتجب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب
تجهمتنا رجال واستخف بنا مذ غبت عنا ونحن اليوم نغتصب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دوننا الكتب
فقد رزينا بما لم يرزه احد من البرية لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا الشئون بتهمال لها سكب

اقول والله لو وفدت بهذا الكلام على ملك من ملوك الكفار لما ردها عما طلبت ولكان اعطاها من عطاياه ما ارادت منها عما طلبت لكن سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى فضايل الشيخين فنقول روى صاحب كتاب الاحتجاج طاب ثراه ان المامون بعد ما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر عليه السلام كان في مجلس وعنده ابو جعفر عليه السلام ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي انه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو راض عني فاني عنه راض فقال ابو جعفر عليه السلام لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان ياخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه واله في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله

ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من الوريد فالله عز وجل خفي عليه رضاء ابي بكر من سخطه حتى سال عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول ثم قال يحيى بن اكثم وقد روي ان مثل ابي بكر وعمر في الارض مثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال وهذا ايضا يجب ان ينظر فيه لان جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك وكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما قال يحيى بن اكثم وقد روي ايضا انهما سيدا كهول اهل الجنة فما تقول فيه فقال عليه السلام وهذا الخبر محال ايضا لان اهل الجنة كلهم يكونون شبابا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلام بانهما سيدا شباب اهل الجنة فقال يحيى بن اكثم وروي ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة فقال عليه السلام وهذا ايضا محال لان في الجنة الملائكة المقربين وآدم ومحمد وجميع الانبياء والمرسلين لا تضيء بانوارهم حتى تضوء بنور عمر فقال يحيى وقد روي ان السكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السلام ان ابا بكر افضل من عمر فقال على راس المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني فقال يحيى قد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال عليه السلام كتاب الله اصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه ولقد اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد اخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكل الانبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبئت وآدم بين الروح والجسد فقال يحيى بن اكثم وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما احتبس علي الوحي قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السلام وهذا محال ايضا لانه لا يجوز ان يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته وقال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن ان ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به قال يحيى قد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر بن الخطاب فقال عليه السلام وهذا ايضا محال لان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر سبحانه انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون الله تعالى الى غير ذلك من الاخبار الموضوعة التي استقصاؤها يفضي الى الملال ولا تعجب من كثرة الاخبار الموضوعة فانهم بعد النبي صلى الله عليه وآله قد غيروا وبدلوا في الدين ما هو اعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والائمة الطاهرين وفضائح المنافقين واظهار مساويهم كما سياتي بيانه في نور القرآن فان قلت العجب العجيب والامر الغريب قبول الناس مبتدعاتهم بعد النبي صلى الله عليه وآله مع حدوث العهد به وسبب وضع الاخبار الكثيرة في مدائح المتخلفين وآل امية وآل ابي سفيان مع انهم رووا عن النبي صلى الله عليه وآله الاخبار الدالة على نفاقهم وخبث سريرتهم قلت الجواب عن هذا اجمالا وتفصيلا اما الاول فقد روي مستفيضا عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق العامة والخاصة انه قال كذب علي في حياتي وستكثر علي الكذابة بعد موتي الا فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حتى قال جماعة من الرواة انه لا خبر متواتر اللفظ عنه صلى الله عليه وآله سوى هذا بعد اختلافهم في تواتر الحديث المشهور وهو قوله انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وقد وقعت مباحثة بين السيد المرتضى قدس الله روحه وجماعة من الجمهور حيث ذكروا ان الشيعة يقولون ويروون ان الناس كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فوته ومن يتهم على ان يتعمد الكذب عليه فقال المرتضى هذا الحديث فهذا خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وآله فهو اما صادق واما كاذب فان كان صادقا تم المطلوب وان كان كاذبا فهو من الاخبار المكذوبة على النبي صلى الله عليه وآله وهذا من الاجوبة الحاضرة كجواب شيخنا البهائي ره لما تباحث مع بعض علماء المخالفين فقال له لم جوزتم ايها الشيعة قتل عثمان مع انه كان من الصحابة وقال النبي صلى الله عليه وآله في اصحابي اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال البهائي ره جوزنا قتله بهذا الحديث لان الذي قتله والذي سعى فيه هم الصحابة كمحمد بن ابي بكر واضرابه وهؤلاء من الصحابة فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحن التجويز وهذا مما يناسب جواب الصادق عليه السلام وقد سئل في مجلس الخليفة عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق فماتا عليه عليهما رحمة الله يوم القيمة فلما قام من المجلس تبعه بعض اصحابه وقال يا ابن رسول الله قد مدحت ابا بكر وعمر هذا اليوم فقال انك لا تفهم معنى ما قلت فقال بينه لي فقال عليه السلام اما قولي هما امامان فهو اشارة الى قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار واما قولي عادلان فهو اشارة الى قوله تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون واما قولي قاسطان فهو المراد من قوله عز من قائل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما قولي كانا على الحق فهو من المكاونة او الكون ومعناه انهما كانا ونوا على حق غيرهم لان الخلافة حق علي بن ابي طالب وكذا ماتا عليه فانهما لم يتوبا بل استمرا على افعالهم القبيحة الى ان ماتوا وقولي عليهما رحمة الله المراد به النبي صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو لهما خصم والحاكم والشاهد على ما فعلوه يوم القيمة فقال فرجت عني فرج الله عنك ومما يناسب هذا ايضا جواب

بعض مشايخنا المعاصرين في كان رجلا مزاحا فسئل سلطان البصرة يوما بحضور جماعة من علماء الجمهور وكان ذلك السلطان منهم
فقال يا شيخ ايهما افضل فاطمة عليها السلام ام عايشة فقال ذلك الشيخ عايشة افضل فقال ولم هذا فقال لقوله تعالى فضل الله المجاهدين
على القاعدين درجة وعايشة خرجت من المدينة الى البصرة وجهزت العساكر وجاهدت عليا وبني هاشم واكابر الصحابة حتى قتل بسببها
خلق كثير واما فاطمة عليها السلام فقد لزمت بيتها وما خرجت منه الا الى المسجد لطلب فدك والعوالي من ابي بكر ولما منعها منه استقرت في مكانها
الى ان توفيت فضحك السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا يا شيخ تشنيع لطيف ومثل هذه الجوابات كثيرة وسنفرد له نورا ان شاء الله
تعالى فان قلت قوله صلى الله عليه وآله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اهو حديث صحيح ام خبر مختلق قلت بل هو حديث صحيح ويدل عليه ما
رواه الرازي عن ابيه عن الرضا عليه السلام قال سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله عليه السلام دعوا لي
اصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف نعلم انهم غيروا وبدلوا قال لما يروونه من انه صلى الله عليه وآله قال ليذادن رجال
من اصحابي يوم القيمة عن حوضي كما تذاد غرايب الابل عن الماء فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال
فاقول بعدا لهم وسحقا افترى هذا لمن لم يغير ولم يبدل واما الجواب التفصيلي فهو ان الناس انما قبلوا مبتدعات عمر واصحابه لما قاله بعض المحققين
من العارفين بضلالة الضالين فقال ان السبب في ذلك مع ان المنافقين هم اكثر المسلمين قد كان لهم طرف وفر من التعصب على اهل البيت لعلل
واسباب يطول شرحها وكون اكثر البلاد انما فتحت في خلافة عمر فلما خرجوا من الكفر الى الاسلام صادفوا مبتدعات عمر المحدثة ولم يكونوا عالمين
بسنن النبي صلى الله عليه وآله فتلقوا سنن عمر رهبة ورغبة من نوابه كما تلقوا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنشا عليها الصغير
ومات عليها الكبير ولم يعتقد اصحاب البلاد التي فتحت ان عمر يقدم على تغيير شيء من سنن نبيهم ولا ان احدا يوافقه على ذلك فاضل عمر نوابه واضل
نوابه من تبعهم فما اقرب وصفهم يوم القيمة بما تضمنه كتابهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار واما الاخبار الموضوعة في مدايح المتخلفين
واضرابهم فمن جملة اسبابها ما روي في كتاب سليم بن قيس هذا لفظه وكتب معاوية الى عماله في جميع الارضين ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل
بيته شهادة ولا لاهل ولاية الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه وكتب الى عماله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون
فضله ويتحدثون بمناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل رجل منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك حتى كثر
في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكسى واقطع اكثرهم القطايع من العرب والموالي وكثروا في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت
عليهم الدنيا فلم يكن احد ياتي عامل مصر او قرية فيروي في عثمان منقبة وفضيلة الا كتب اسمه واعطي عطايا جزيلة ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمان
قد كثر وفشا في كل قرية ومصر وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني
وادحض لحجة اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل امير وقاض كتابه على الناس فاشتغل الناس بوضع الروايات فيهم
وعلموا غلمانهم وصبيانهم وتعلموه كما يتعلمون القرآن حتى علموه بناتهم ونساءهم وخدامهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة
الى جميع عماله الى جميع البلدان ان انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر
انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهمتموه ولم تقم عليه بينة انه منهم فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظنون والشبهة تحت كل كوكب حتى ان كان الرجل ليسقط بكلمة فيضرب عنقه ولم
يكن ذلك البلاء في بلد اشد منه ولا اكثر بالعراق ولا سيما الكوفة حتى انه كان الرجل من شيعة علي ممن اهل المدينة وغيرها ياتيه من يثق به فيدخل
بيته ويلقي عليه سره ويخاف خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه فجعل الامر لا يزداد الا شدة وكثر عدوهم
واظهروا الاحاديث الكاذبة من اصحابهم من الزور والبهتان فلبسوا على الناس ولا يتعلمون الا منهم ومضى عليه قضاتهم وولاتهم وكان اعظم الناس
في ذلك فتنة وبلية القراء المذبذبين الذين يظهرون الكذب ويختلقون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويدنوا مجالسهم ويصيبون
بذلك الاموال والقطايع والمنازل حتى صارت احاديثهم شايعة كثيرة فوقعت بيد من لا يستحل الكذب فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل
لم يرووها ولم يتدينوا بها ولم يبغضوا من خالفهم فصار الصدق كذبا والكذب صدقا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتشملنكم
فتنة يربو فيها الوليد ويشب عليها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل اتى الناس منكرا غيرت السنة و
كان عادة المتخلفين من الاموية والعباسية انهم اذا مال طباعهم الى فعل محرم طلبوا من علمائهم من يروي لهم حديثا في مدحه والراوون عندهم
كثيرون لاجل الصلات والقطايع كما روي ان الخليفة المهدي العباسي كان مولعا بلعب الحمام وبالمراهنة عليه ثم طلب من يروي له حديثا في مدحه جوازه

الراوون عندهم كثيرون لاجل الصلات والقطايع كما روي ان الخليفة المهدي العباسي كان مولعا بلعب الحمام وبالمراهنة عليه ثم طلب من يروي له حديثا في مدحه

فلذ

فاتى اليه هبيرة وهب القرشي وحفص بن غياث القاضي وروى له في ذلك كثيرا من الاحاديث فاعطاهم اموالا جزيلة فلما خرجا منه قال اعطيتهما
واعلم انهما كذاب وقد نقل هذا المضمون جماعة من علماء الجمهور وقواعدهم وعاداتهم الى هذا الوقت على نحو ما سلف نعم عنه ما يحكى
يكشف عن تقاعد امير المؤمنين عليه السلام في خلافة المتخلفين مع انهم على ما ذكرنا من الارتداد بعد النبي صلى الله عليه وآله وتغيير سنته
والواجب على المتمكن من المنع على مثله ان يبذل الجهد والطاقة فيه وقد تقدم ان عليا عليه السلام اشجع الناس وبه قد كانت تضرب الامثال
فكيف ساغ له الجلوس والحال على ما وصفت قلت ربما وقع فيه خلاف بين الاصحاب فبعضهم قال الذي اقعده هو العجز وعدم التمكن من الدفاع
وبعضهم قال لسبب انه موعهد عهده اليه رسول الله صلى الله عليه وآله في ترك المجاهدة معهم اقول وهذان القولان كلاهما حق والعلل
الشرعية معرفات لا مؤثرات وقد ورد من الخاصة بل والعامة ايضا التقاعد عنه عليه السلام علل متكثرة منها ما رواه الكليني والصدوق قدس الله
روحيهما باسنادهما الى الصادق عليه السلام قال قلت ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلانا وفلانا قال لاية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت وما يعني بتزايلهم قال ودايع المؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القايم عليه السلام لن يظهر
ابدا حتى تخرج ودايع الله عز وجل فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله فقتلهم اقول ان اكثر المؤمنين والشيعة انما خرجوا من اصلاب اولئك
الاقوام المرتدين فلو حاربهم علي عليه السلام كما فعل يوم البصرة وصفين والنهروان لضاع المؤمنون في تلك الاصلاب واما المقتولون في المواطن
الثلاثة فلم يكن في اصلابهم احد من المؤمنين بعلم الله تعالى فلذا قتل منهم الالوف واوصلهم الحتوف ومنها ما رواه الروياني قال سئلت الرضا عليه السلام
فقلت يا ابن رسول الله اخبرني عن علي بن ابي طالب عليه السلام لم يجاهد اعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاهد في ايام
ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكة ثلث عشر سنة بعد النبوة وبالمدينة تسعة عشر
شهرا وذلك لقلة اعوانه عليهم فلما لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علي عليه السلام بترك الجهاد
خمسا وعشرين سنة اذ كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة وسئل ابو عبد الله عليه السلام ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم قال
للذي سبق في علم الله ان يكون وما كان له ان يقاتلهم وليس معه الا ثلاثة رهط من المؤمنين اقول قوله عليه السلام للذي سبق في علم الله معناه والله
اعلم ان الله تعالى قد علم بافعالهم الاختيارية وعلمه تعالى ليس علة لها بل وقوعها منهم على طريق الاختيار في المستقبل علة لتعلق العلم بها اذ لا
فالعلم تابع للمعلوم وليس علة له كما توهم مجوس هذه الامة وهم الاشاعرة ومنها ما رواه الصدوق ره باسناده الى ابن مسعود قال اجتمعنا
في مسجد الكوفة فقالوا ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعايشة ومعوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام
فامر ان ينادى الصلوة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس انه بلغني عنكم كذا وكذا قالوا صدق امير المؤمنين
قد قلنا ذلك قال فان لي بسنة من الانبياء اسوة فيما فعلت قال الله عز وجل في محكم كتابه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قالوا ومن هم
يا امير المؤمنين قال اولهم ابرهيم عليه السلام اذ قال لقومه واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قلتم ان ابرهيم اعتزل قومه لغير مكروه اصابه
منهم فقد كفرتم وان قلتم اعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصي اعذر ولي بابن خالته لوط اسوة اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد
فان قلتم ان لوطا كانت له بهم قوة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوة فالوصي اعذر ولي بيوسف عليه السلام اسوة اذ قال رب السجن احب الي مما
يدعونني اليه فان قلتم ان يوسف دعا ربه وسئله السجن لسخط ربه فقد كفرتم وان قلتم انه اراد بذلك لئلا يسخط ربه عليه فاختار السجن
فالوصي اعذر ولي بموسى عليه السلام اسوة اذ قال ففررت منكم لما خفتكم فان قلتم ان موسى عليه السلام فر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم وان
قلتم ان موسى خاف فالوصي اعذر ولي باخي هرون عليه السلام اسوة اذ قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قلتم لم يستضعفوه
ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه واشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصي اعذر ولي بمحمد صلى الله عليه وآله اسوة
حين فر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وانامني على فراشه ولحق هو بالغار فان قلتم ... منهم فالوصي اعذر ومنها ما رواه عن زرارة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ما منع امير المؤمنين عليه السلام ان يدعو الناس الى نفسه قال خوفا ان يرتدوا قال علي عليه السلام اما انه لو فعل ... هذا الحديث قال لا يشهدون ان محمدا
رسول الله ومنها ما رواه ابن قيس قال يا ابن ابي طالب ما منعك حين بويع اخو بني تيم واخو بني عدي واخو بني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا
خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فيها والله اني لاولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فما منعك ان تضرب بسيفك
دون مظلمتك قال قد قلت فاسمع الجواب لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة لقاء ربي ولا ان اكون لا اعلم بان ما عند الله خير لي من الدنيا بما فيها ولكن
منعني من ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله وعهده الي اخبرني بما الامة صانعة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم مني به ولا اشد يقينا

منی قبل ذلك بل انا بقول رسول الله صلى الله عليه وآله اشد يقينا بما عاينت وشاهدت فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تعهد الي اذا كان
ذلك قال ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة كتاب الله وسنتي اعوانا
واخبرني ان الامة ستخذلني وتتبع غيري واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة سيصيرون بعده بمنزلة هرون ومن تبعه بمنزلة
العجل ومن تبعه فقال موسى يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن فعصيت امري قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
وقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان موسى امر هرون حين استخلفه عليهم
ان ضلوا ثم وجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم واني خشيت ان يقول ذلك اخي رسول الله صلى الله
عليه وآله فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك ان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك ودم اهل بيتك وشيعتك فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول بغسل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم شغلت بالقرآن فآليت على نفسي ان
لا ارتدي برداء الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ثم حملت فاطمة واخذت بيد ابني الحسن والحسين فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من
المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله في حقي ودعوتهم الى نصرتي فلم يستجب لي من الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم
يبق معي من اهل بيتي احد اطول به واقوى به اما حمزة فقتل يوم احد وجعفر قتل يوم موتة وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين العباس
وعقيل وهما قريبا العهد بالاسلام واكرهوني وقهروني كما قال هرون لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون اسوة
حسنة ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حجة قوية وساق الحديث الى ان قال ويلك يا ابن قيس كيف رايتني صنعت حين قتل عثمان اذ وجدت
اعوانا هل رايت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم البصرة لما بغوا علي فنفرت اليهم في اثني عشر الفا وهم عشرون ومائة الف فنصرني الله
عليهم وقتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين وكيف رايتنا يا ابن قيس وقعتنا بصفين وان الله قتل منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد الى
النار وكيف رايتنا يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم يومئذ مستبصرون كما قال الله عز وجل الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا فقتلهم الله بايدينا في صعيد واحد الى النار لم يبق منهم الا عشرة ولم يقتلوا من المسلمين غير عشرة وساق كلامه الى ان قال اما والذي
فلق الحبة وبرا النسمة لو وجدت يوم بويع اخو تيم الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم
ولكن لم اجد خامسا قال الاشعث فمن الاربعة قال سلمان وابو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي فانه بايعني مرتين اما الاولى
فالبيعة وفى بها فان عتيقا لما بويع اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني فامرتهم ان يصبحوا عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم
السلاح فما وفى ولا صدقني غير اربعة سلمان وابو ذر والمقداد والزبير واما البيعة الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعد ما قتل عثمان فبايعاني
غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين معاندين فقتلهما الله الى النار واما الثلاثة سلمان وابو ذر والمقداد فثبتوا على دين
محمد صلى الله عليه وآله الحديث اقول هذه الاخبار تكشف لك عن اسباب تقاعده عليه السلام وان القولين السابقين كلاهما حق وذلك ان النبي
صلى الله عليه وآله وان امره بالتقاعد عند عدم الاعوان لكن ما امره الا بشرط عدم المعاون ولذا امره بالمجاهدة زمن معاوية لما يعلم من حصول المظاهر
المعاون ولم يامره النبي صلى الله عليه وآله بارتكاب المذلة وتحمل المهانة ولكن علم ان الصلاح في ترك منابذتهم تلك المدة واما شجاعة علي عليه
السلام فلم يكن باشد من شجاعة النبي صلى الله عليه وآله وما تقولون في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة الى علي عليه السلام فهو او هو
بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وآله اوجب فلم ترك منابذة الكفار بمكة وبعد قدومه الى المدينة حتى قويت شوكته وحصل له المعينون وقوي
الاسلام فعلي عليه السلام انما ترك جهاد جماعة كانوا متجاهرين بالاسلام واما النبي صلى الله عليه وآله فانما ترك جهاد اهل عبادة الاصنام فما
توردون من الاعتراض علينا بالنسبة الى قعود علي عليه السلام فنحن نورده عليكم بالنسبة الى قعوده صلى الله عليه وآله وتحقيقه وتوضيح بعض ما قلناه ان
الحسين عليه السلام كان من الشجاعة بمكان لا يدانيه فيه كيف لا وقد سمعت ان النبي صلى الله عليه وآله ورثه شجاعته ومع ذلك لما اضطر لطلب [illegible]
اعوانه وكثرة الاعداء عليه اصيب بتلك المصيبة التي تصدعت اركان الدين وزلزلت السموات والارضين وكذا نجزم ان عليا عليه السلام انما قعد عن
المنازلة لمثل هذا مع ان عليا عليه السلام قد كانت له قوة الهية بها قلع باب خيبر وقوة بشرية ولم يكن بها [illegible]
الى القوة الاولى لما كان قادرا ولا اثرت فيه الموانع [illegible] الناس عن الدين من جهة لو ذايع التي كانت في اصل [illegible] اما بالنظر الى القوة
الثانية فهو كغيره من افراد البشر يوصف بالعجز ونحو [illegible] يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطاب ويشيع من كتاب الشيخ الامام العالم
ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال المقتل الثاني يوم التاسع من شهر ربيع الاول اخبرنا الامين السيد ابو المبارك احمد بن محمد بن اردشير الدستاني

قلت

٣٧ قال اخبرنا السيد ابو البركات بن محمد الجرجاني قال اخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى قال حدثنا احمد بن اسحق بن محمد البغدادي قال حدثنا الفقيه الحسن
بن الحسن السامري انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريح البغدادي فقصدنا احمد بن اسحق القمي وهو صاحب الامام الحسن العسكري عليه السلام
بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت الينا من داره صبية عراقية فسئلناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه يوم عيد فقلنا سبحان
علينا
الله الاعياد عندنا اربعة عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة قالت روى سيدي احمد بن اسحق عن سيده العسكري عن ابيه علي بن محمد
عليهما السلام ان هذا يوم عيد وهو خيار الاعياد عند اهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم قلنا فاستاذني بالدخول عليه وعرفيه مكاننا
قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فانكرنا عليه ذلك فقال لا عليكما فانني كنت اغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو
التاسع من شهر ربيع الاول يوم عيد فادخلنا داره واجلسنا على سرير له ثم قال لنا اني قصدت مولاي ابا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة
من اخواني في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الاول فرأينا سيدنا عليه السلام قد امر جميع خدمه ان يلبس ما يمكنه من الثياب الجدد وكان
بين يديه مجمرة يحرق فيها العود بنفسه قلنا يا ابن رسول الله هل تجدد في هذا اليوم لاهل البيت فرحا فقال عليه السلام واي يوم اعظم حرمة عند اهل
البيت وافرح وقد حدثني ابي عليه السلام ان حذيفة دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الاول على رسول الله صلى الله
عليه وآله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله يأكلون والرسول صلى
الله عليه وآله يتبسم في وجوههما ويقول كلا هنيئا مريئا لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانه اليوم الذي يقبض الله فيه عدوه وعدو جدكما
ويستجيب فيه دعاء امكما فانه اليوم الذي يكسر فيه شوكة مبغض جدكما وناصر عدوكما كلا فانه اليوم الذي يفقد فيه فرعون اهل بيتي وهامانهم و
ظالمهم وغاصب حقهم كلا فانه اليوم الذي يفرح الله فيه قلبكما قال حذيفة قلت يا رسول الله في امتك واصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول
وقلب امكما
الله صلى الله عليه وآله جبت من المنافقين يظلم اهل بيتي ويستعمل في امتي الربا ويدعوهم الى نفسه ويتطاول على الامة من بعدي ويستجلب
اموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعته ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي ويغصب ارث ولدي
وينصب نفسه علما ويكذبني ويكذب اخي ووزيري ووصيي وزوج ابنتي ويتغلب على ابنتي ويمنعها حقها وتدعو فيستجاب الله لها الدعاء في مثل
هذا اليوم قال حذيفة قلت يا رسول الله ادع الله ليهلكه في حياتك قال يا حذيفة لا احب ان اجترئ على الله لما قد سبق في علمه لكني سألت الله
عز وجل ان يجعل اليوم الذي يقبضه فيه اليه فضيلة على سائر الايام ويكون ذلك سنة يستن بها احبائي وشيعة اهل بيتي ومحبوهم فاوحى
الله عز وجل الي فقال يا محمد انه قد سبق في علمي ان يمسك واهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادي ممن نصحتهم
وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك واوصلتهم وخالفوك واوعدتهم فكذبوك فاني بحولي وقوتي وسلطاني لافتحن على روح من
يغصب بعدك عليا وصيك وولي حقك من العذاب الاليم ولاوصلنه واصحابه قعرا يشرف عليه ابليس فيلعنه ولاجعلن ذلك المنافق عبرة في القيمة
مع فراعنة الانبياء واعداء الدين في المحشر ولاحشرنهم واولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين في جهنم ولادخلنهم فيها ابد الابدين يا محمد انا
انتقم من الذي يجترئ علي ويستبدل كلامي ويشرك بي ويصد الناس عن سبيلي وينصب نفسه عجلا لامتك ويكفر بي اني قد امرت سبع سمواتي من
شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا في هذا اليوم الذي اقبضه الي فيه وامرتهم ان ينصبوا كراسي كرامتي بازاء البيت المعمور ويثنوا علي ويستغفروا
لشيعتكم من ولد آدم يا محمد وامرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة ايام من اجل ذلك اليوم ولا اكتب عليهم شيئا من خطاياهم
كرامة لك ولوصيك يا محمد اني قد جعلت ذلك عيدا لك ولاهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك وآليت على نفسي بعزتي وجلالي وعلوي
في رفيع مكاني ان من وسع في ذلك اليوم على اهله واقاربه لازيدن في ماله وعمره ولاعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا وذنبه مغفورا
واعماله مقبولة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت ام سلمة فرجعت عنه وانا غير شاك في امر الشيخ الثاني حتى رايته بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله قد فتح الشر واعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن اقول وذكر صاحب الاستيعاب وهو من رجال العامة قال
ذكر الواقدي قال اخبرني نافع عن ابي نعيم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكئ على يدي فلقيه
ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الا تكلم مولاي يضع عني من خراجي قال كم خراجك قال دينار قال ما ارى ان افعل انك لعامل محسن وما
هذا بكثير ثم قال له عمر الا تعمل لي رحى قال بلى قال فلما ولى قال ابو لؤلؤة لاعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسي قوله
قال فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر الى الناس قال ابن الزبير وانا في مصلاي وقد اضطجع له ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست طعنات
احديهن تحت سرته هي قتلته فصاح العبد الرحمن بن عوف فقال قم فصل بالناس واحتملوا عمر فقالوا والله لا تولي الخلافة لعلي بن ابي طالب قال

ان تولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني علي بن ابي طالب قال له ابنه ما يمنعك ان تقدم عليا قال اكره ان اتحملها حيا وميتا اقول
انظر الى هذا الجواب والاعتذار والاقرار منه حال موته بانه كان متحملا للخلافة غير قابل لها والا فلو كان من اهلها كان اعرف بمواقعها
ولا كان يحتاج الى ذلك التلبيس المذكور في حكاية الشورى التي خرب بناء الاسلام وهدّ اركان الدين واخرت سيد الموحدين حيث قال
في خطبة الشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح
فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى
بها الى فلان بعده شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد
ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى
لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكنني اسففت اذ
سفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام
معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي كعرف
الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت
اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لولا حضور
الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها
ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع
من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رضي الله عنه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث
افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس والله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام ان لا يكون
امير المؤمنين عليه السلام بلغ حيث اراد منه اقول لا يخفى ما في هذه الخطبة البليغة من الذم لمن تقدمه من الثلثة ومن يكون على مثل هذا الحال
كيف يكون قد رضي بابي بكر وصاحبيه وبايعهما طوعا كما يقول جماعات العامة ومن هذا ذهب بعضهم الى ان هذه الخطبة من قول السيد الرضي
جامع نهج البلاغة ويرد هذا القول ان صاحب كتاب معاني الاخبار قبل ولادة الرضي قد نقلها مسندة ومفسرة بتفسير الحسن بن سعيد العسكري وهو من
اعيان الجمهور وتاريخ وفاة صاحب كتاب معاني الاخبار قبل ولادة المرتضى اخي الرضي الذي هو اكبر من الرضي رحمهما الله تعالى وقد نقلها صاحب
كتاب الغارات مسندة باسانيدهم وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب يوم الثلاثا لثلاث عشرة خلون من شوال سنة خمس وخمسين وثلثمائة وهذه هي
السنة التي ولد فيها المرتضى الموسوي وهو اكبر من اخيه الرضي كما عرفت وقد اعترف ابن ابي الحديد في الشرح انه اطلع عليها في نسخة تاريخها قبل ولادة
الرضي مع ان طبقة كلامه عليه السلام لا تخفى على من له ادنى معرفة بعلم البلاغة فان كلامه عليه السلام كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق و
فلا باس بالاشارة الى حل الفاظها والا فبسط الكلام فيها يحتاج الى كتاب بانفراده قوله عليه السلام اما والله لقد تقمصها فلان يعني ابا بكر
لبس الخلافة متكلفا لها وليس هو من اهلها وقوله عليه السلام محل القطب من الرحى معناه ان مدار الرحى ومنتظم عملها انما هو على القطب ولولاه لكانت
الرحى صخرة موضوعة على صخرة لا ينتفع بها بوجه من الوجوه وقوله عليه السلام ينحدر عني السيل شبه علومه وحكمه الواصلة الى الناس بالماء الجاري
من المحل المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسيل علومه ومنافعه وقوله عليه السلام ولا يرقى الي الطير معناه ان الطير لو اراد الطيران الى
درجة من درجاته لما لم يبلغها وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس وقوله عليه السلام فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا معناه القيت حجابا
بيني وبين الخلافة ثوبا ولم اطلبها وكذا طويت عنها كشحا معناه اني اعرضت عن طلبها اعراضا والكشح هو الخاصرة وقوله عليه السلام وطفقت
ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء معناه اني شرعت انظر واتامل بين ان اصول بيد مقطوعة وهو كناية عن قلة الناصر والمعين
والطخية الليلة المظلمة السوداء وهي خلافة الثلثة كما قال تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض
اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقد ورد في الحديث تفسير الظلمات بخلافتهم وقوله عليه السلام يهرم فيها الكبير ويشيب

فيها الصغير معناه ان الكبير يسرع اليه الهرم كما ان الصغير يسرع اليه الشيب بسبب هذه الطخية العمياء ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه الكدح التعب اي المؤمن يتعب نفسه في هذه الطخية الى ان يلقى ربه وقوله عليه السلم على هاتا احجى اي على الطخية اولى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى الشجى ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والمراد به هنا المصيبة المانعة من لذيذ الاكل والشرب ارى تراثي نهبا التراث الميراث والمراد به الخلافة فانها ميراثه من النبي صلى الله عليه وآله والمراد بها هو اعم يتناول فدك والعوالي فانه بعد فاطمة عليها السلم صار ميراثا له حتى اذا مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان يعني انه دفعها الى عمر بطريق النص والوصية وقوله عليه السلم شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر البيت هو للاعشى يقول تفرق ما بين يومي يوم سرور وهو منادمته لاخي حيان ويوم شدة وركوبي على متن ناقتي في البراري والقفار فهو عليه السلم قد استعمل هذا ليوميه يوم فرح لما كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ويوم تعب هو ركوبه المشاق والحروب وحده بلا اعوان ونصير وقوله عليه السلم فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته اي قوم اعجبوا عجيبا به لما قال ابو بكر يقول اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم رواه الجمهور عن ابي بكر انه عقدها لعمر بعد وفاته وفي هذا دلالة على ان تلك الاستقالة كانت خدعة منه ومن ثم قال بعض المحققين معنى استقالته الامر يقبل علي بن ابي طالب عليه السلم يعني ما دام علي فيكم موجودا فانا لست بخيركم فاقتلوه حتى اكون انا الخليفة من غير منازع وفي هذا دلالة على مخالفة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله لانهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يوص الى احد ولا ريب ان هذا باعتقادهم كان هو الاولى حتى يكون الاختيار مفوضا الى الناس فكيف لم يصنع ابو بكر مثل صنعه ان هذا الاختلاف بين وقوله عليه السلم لشد ما تشطرا ضرعيها شبه عليه السلم الخلافة بناقة لها ضرعان وكان كل واحد منهما اخذ منها ضرعا لنفسه يحلب منه قوله عليه السلم فصيرها في حوزة خشناء الحوزة الطبيعة والمراد ان صاحب تلك الطبيعة فظ غليظ وقوله يغلظ كلمها معناه ان تلك الطبيعة يعظم جرحها وهو كناية عن ايذائه المؤمنين ويكثر العثار فيها اي يقع في الاحكام الشرعية في زمن خلافة الثاني عثار كثير وهو الغلط في الاحكام حتى كان يعتذر من كثرة اغاليطه بقوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وقوله لولا علي لهلك عمر في سبعين موضعا قوله عليه السلم فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يقال اشنق البعير يشنقه اي كفه بزمامه حتى الزق ذفراه بقادمة الرحل والمعنى ان صاحب تلك الطبيعة الخشنة التي يكثر منها العثار في الاحكام والاعتذار عن الغلط في المسائل كراكب الصعبة ان كفها بزمامها خرم انفها وشقه لانها لا تنقاد بسهولة وان ارخى لها الزمام اسلسها تقحم في اودية الهلاك وهذه طبيعة المتخلف الثاني مع انه لم يرد كفها وهي كالناقة الصعبة فلا جرم رمت به في وادي الضلالة وقوله فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض مني على المجهول بمعنى ابتلي يقال مني بكذا ابتلي به والخبط مس الشيطان والشماس الامتناع من قبول الحق بسبب تسويلات عمر ووساوسه لهم والتلون عدم الثبوت على هيئة وصفة واحدة والاعتراض المنع والاصل فيه ان الطريق اذا اعترض فيه بناء او غيره منع السابلة من السلوك وهو قد اعترض لهم في طريق الحق فمنعهم عن سلوكه قوله عليه السلم فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم وطول مدة خلافتهما هو ان مدة خلافة ابي بكر سنتان وستة اشهر وايام ومدة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليها فلما اراد الله ان يقبضه الى ما هيأ له من اليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستة رجال وجعل عليا عليه السلم منهم وهم علي عليه السلم وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وعثمان ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في سبعين رجلا من قومك فاقتل من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة وان اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلي بن ابي طالب عليه السلم ذهب الامر منا لان عبد الرحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وامور توجب انه لا يختار عليه احدا فقال علي عليه السلم انا اعلم بذلك ولكن ادخل معهم في الشورى لان عمر قد استصلحني الان للامامة وكان يقول من قبل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا تجتمعان في بيت واحد ولكني ادخل في ذلك ليظهر انه كذب نفسه لما روى اولا وكان مقصد عمر من هذه الشورى قتل علي بن ابي طالب عليه السلم لعلمه بانه لا يطيع عبد الرحمن بن عوف فانظر الى شدة عداوته لاهل البيت عليهم السلم ومن جملة مكايده في هذه الوصية انه لم يوص الى ابنه عبد الله بن عمر وقيل له في ذلك فقال انه لم يعرف ان يطلق زوجته فكيف يلي الخلافة وكان اخراجه مكيدة على الناس واغفالهم على قبول الشورى قوله عليه السلم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول حتى صرت اقرن الى هذه النظائر اي فيا رب انت المغيث والمعين والمخلص من شدة الشورى ومشقتها يا رب ما لي وللشورى وما لي وللشورى متى عرض الشك في بيعة ابي بكر حتى قرنتني بمن هو ادنى مني ومن صحابة الاول قوله عليه السلم لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا يقال اسف الرجل اي تتبع مداق الامور وهرب من صعابها وطلب الامور الدنية والمعنى انهم ميلهم الى المكر والخديعة تابعتهم تقية من القتل وطرت معهم الى مطالبهم لما طاروا تقية ايضا قوله عليه السلم فصغى منهم رجل لضغنه اي مال رجل من اهل الشورى

خمسين

وهو سعد بن ابي وقاص من الحق الى الباطل لحقده وحسده لعلي عليه السلام فما لغنا الى عثمان وما الآخر لصهره مع هن وهن اي مال الرجل
الاخر وهو عبد الرحمن بن عوف لصاهرته بينه وبين عثمان مال اليه لانه كان زوجا لاخت عثمان من امه وهي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهذا
الميل ايضا ليس لمجرد المصاهرة بل كان معه شيء من البغض والحسد لعلي عليه السلام وهو المراد بقوله وهن وهن اي مع شيء وشيء الى ان قام ثالث القوم
نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه يعني حتى بايعوا عثمان وقام بامر الخلافة منتفخا حضنيه جنبيه من البغض والحسد ومن الاكل والشرب
النثيل الروث والمعتلف الاكل ومعناه ان غرض عثمان وحاجته الاكل والروث يعني ياكل ويروث وقوله عليه السلام وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم
الابل نبتة الربيع اي اتفقوا مع عثمان بنو ابيه وهم بنو امية بن عبد شمس ياكلون مال الله تعالى من غير مبالاة كاكل الابل نبات الربيع وقد
كان يصرف مال الله تعالى على نفسه وعلى اقاربه حتى انه اعطى مروان اربعمائة الف درهم حتى وصل الامر الى ان قال له المهاجرون والانصار اما ان
تخلع نفسك من الخلافة او نقتلك فاختار القتل على خلع نفسه فقتلوه وكان مطروحا في خندق اليهود الى ثلاثة ايام فلا يستحل احد دفنه ولا
يقدم احد عليه لخوفه من المهاجرين والانصار حتى طلبه بنو امية ودفنوه وقيل كان مطروحا في مزبلة اليهود ثلاثة ايام حتى اكلت الكلاب احدى رجليه
فاستاذنوا عليا عليه السلام فاذن لهم في دفنه وهذا الذي في المدينة هو عثمان بن مظعون لا عثمان بن عفان فان قبره غير معلوم الى الآن قوله عليه السلام الى ان انتكث عليه فتله
واجهز عليه عمله وكبت به بطنته النكث هو النقض والبطنة كثرة الاكل قوله عليه السلام فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى
لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي اي فما اعجبني امر مثل هذا الامر وهو اجتماع الناس على بيعتي وتواليهم وازدحامهم مثل عرف الضبع وينثالون
بمعنى ينصبون على كانصباب الماء اي شق جانبا ثوبي من كثرة ازدحام الناس وقوله كربيضة الغنم اي كاجتماع الغنم حول راعيها وقوله عليه السلام فلما نهضت بالامر نكثت طائفة
ومرقت اخرى وقسط آخرون اي نقض بيعتي وهم اهل البصرة ومرقت اخرى وهم اهل النهروان وقسط آخرون وهم اهل صفين وقد اخبر النبي صلى الله عليه
وآله بقوله انك يا علي ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين رواه العامة والخاصة قوله عليه السلام لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما
اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم اي لولا حضور الحاضر وقيام الحجة علي بسبب وجود المعين والناصر ولولا ما اخذ الله
على العلماء ان لا يقاروا اي لا يلبثوا ولا يداهنوا على ظلم الظالمين والكظة بالكسر البطنة وشيء يعتري من امتلاء المعدة ولا سغب مظلوم اي على
جوعه وتعبه الذي اصابه من ظلم الظالم لالقيت حبلها على غاربها هو جواب لشرط اي لتركت الخلافة والامارة ولالقيت زمامها على ظهرها
ولسقيت آخرها بكاس اولها اي لخليتهم يشربون من كاس الحيرة والجهالة بعد عثمان كما شربوه اولا في الثلاثة قوله عليه السلام تلك شقشقة هدرت الشقشقة بالكسر
شيء كالرية يخرجه البعير من فيه اذا هاج شبه هذه الخطبة بها لانها انما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من ظلم الظالمين واما الكتاب
الذي دفعه الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام فروي انه قد كان فيه عدة مسائل منها انه سئله ما الحيوان الذي خرج من بطنه حيوان آخر
ليس بينهما نسب فاجابه بانه يونس بن متى خرج من بطن الحوت ومنها ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام فقال عليه السلام هو نهر طالوت لقوله
تعالى الا من اغترف غرفة بيده ومنها ما العبادة التي ان فعلها احد استحق العقوبة وان لم يفعلها ايضا استحق العقوبة فاجاب بانها صلوة
السكارى ومنها ما الطائر الذي لا فرخ له ولا اصل ولا فرع فقال هو طائر عيسى عليه السلام في قوله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني
فتنفخ فيه فلينظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية ممن تقدمه والعجب العجيب من جماعة المخالفين كيف احبوا عليا وعمر وكيف جمعوا
بين حب علي وعمر في قلب واحد مع ان حبهما مما لا يجتمعان ابدا كما سيأتي تحقيقه في واعجب من هذا دعواهم حب علي ومعوية واعتقادهم الخير في
كليهما مع ان كل واحد منهما قد كفر الآخر واستحل قتله ولعمري لو تمكن معوية في حرب صفين من قتل علي عليه السلام لقتله بيده كما ان ولده الخبيث
لما تمكن من قتل ولده الحسين عليه السلام قتله واسر حرمه وفعل فعلته الشنيعة ولكن جوابهم انهما مجتهدان قد اخطا واحد منهما ويقولون
المخطي هو معوية لكن المجتهد المخطي لا عقاب عليه في اجتهاده الخطا فنقول لهم اولا ان معوية كان اعلم منكم باحوال علي عليه السلام وباستحقاقه الخلافة
لان الخلافة عند كافة المسلمين طريق ثبوتها اما النص كما يقوله الامامية او الاجماع كما تقولونه انتم وبعد قتل عثمان لم يحصل الاتفاق في
البيعة الا لعلي عليه السلام فهو بعد عثمان خليفة واجب الطاعة باجماع كل المسلمين ومعوية كان اعرف بهذا الامر من كل احد وقد رويتم انتم في
اخباركم عن معوية طرفا وافرا من علمه واظهاره استحقاق علي عليه السلام الخلافة دونه وكذا علم اكابر اصحابه مثل عمرو بن العاص واشباهه
كما رويتم في كتبكم عن عدي بن ارطاة قال قال معوية يوما لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله اينا ادهى قال عمرو انا للبديهة وانت للروية قال معوية
قضيت لي على نفسك وانا ادهى منك في البديهة قال عمرو فاين دهاؤك يوم رفعت المصاحف قال بها غلبتني يا ابا عبد الله فلا اسالك
عن شيء تصدقني فيه قال والله ان الكذب لقبيح فسل عما بدا لك اصدقك فقال هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى والله لقد غششتني

يثبتوا

امّا انّي لا اقول انّه في كلّ المواطن ولكن في موطن واحد فقال واي موطن هذا فقال يوم دعاني علي الى البراز فاستشرتك فقلت ما ترى
يا ابا عبد الله فقلت كفو كريم فاشرت علي بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت انّك غششتني قال يا امير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم
الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين امّا ان تقتله فتكون قد قتلت قتّال الاقران وتزداد به شرفا الى شرفك وتخلو بملكك
وامّا ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال معوية هذه شرّ من الاولى والله انّي لاعلم انّي لو قتلته دخلت النار ولو
قتلني دخلت الجنّة فقال له عمرو فما حملك على قتاله قال الملك عقيم ولن يجمعهما منّي احد بعدك فهذا اعتراف صريح من معوية بانّ عليا عليه السلام
هو القابل للخلافة ومن له وقد قال له عمرو بن العاص قصيدة في وصف حاله مع معوية لما وعده معوية امارة مصر وكذب عليه وهي معاوية
الحال لا تجهل وعن سبل الحق لا تعدل الى ان قال وعلّمتكم كشف سوآتكم لردّ الغضنفر المقبل وقلت لكم ان تشيلوا الرماح
عليها المصاحف بالقسطل ولولاي كنت شبيه النسا تعاف الخروج من المنزل خلعت الخلافة من حيدر كخلع النعال من الارجل
والبستها فيك يا ابن اللئام كلبس الخواتيم في الانمل ولا لك فيها ولا ذرّة ولا لجدودك من اوّل ورقّيتك المنبر المشمخر بلا حدّ
سيف ولا منصل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصّصة في علي وفي يوم خمّ رقى منبرا وبلّغ والصحب لم ترحل وامنحه امرة
المؤمنين فنال بها شرف الاطول وفي كفّه كفّه معلنا ينادي باسم العزيز العلي فمن كنت مولاه هذا اخي على له الان نعم الولي
فوالِ مواليه يا ذا الجلال وعاد معاديه للمرسل الى ان قال فان قيل بينكما نسبة فاين الحسام من المنجل واين الثريّا واين الثرى
واين معوية من علي وقد كنت تدقّ رقاب النعام حذار الغضنفرة الاصول وعلى نحو هذه الابيات من مدح على عليه السلام وذمّ معوية
وهي قصيدة طويلة قال في اخرها فان كان فيها بلغت المنا ففي عنقي حبل الجلجل وامّا ثانيا فلانّ اجتهاد معوية قد قتل في معركته واحد
على ما تقدّم ستين الفا من عسكره وعشرين الفا من عسكر علي عليه السلام فاذا كان يجب هذا الاجتهاد معذورا فلم لا تعذروا الشيعة في
لعن عمر وحبيبه فانّ مجتهديهم قد اجتهدوا في جواز هذا التسبّب واللعن وجوّزوه بل ربّما صرّح بعضهم بوجوبه من جهة انّ الله تعالى قد كلّفنا
بالتوحيد والاقرار بالرسالة والامامة فانّ هذه الثلثة من اركان الدين فامّا التوحيد فهو مركّب من ايجاب وسلب يجمعهما كلمة التوحيد وهي
لا اله الّا الله فامّا من قال انّ الله اله ولكن له شريك فهو مشرك ليس بمسلم بالاجماع وكذا رسالة النبي صلّى الله عليه واله مركّبة من ايجاب
وسلب ايضا وهو انّ محمّدا رسول الله وانّ من ادّعى الرسالة غيره ليس بنبي مثل مسيلمة الكذّاب ونحوه فمن شرك بينهما لا يكون مسلما ايضا وكذلك
الامامة تابعة لهما في التركيب فيجب على القايل بها ان يقول علي هو الخليفة والامام وانّ من ادّعى الخلافة غيره ليس بامام بل هو كاذب فكما
يجب علينا التبري من الاصنام ولعنها ولعن من اتّخذها الهة كذا يجب التبري من مسيلمة ولعنه يجب ايضا التبري واللعن على من ادّعى الامامة وليس لها
باهل فكما عذرتم معوية في ذلك الاجتهاد الذي سفك فيها الدماء فاعذروا الشيعة في هذا الاجتهاد وان كان خطاء ولا تقولوا بانّ من تبرّى
او لعن واحدا من الخلفاء الثلاثة وجب احراقه لانّ هذا منكم محض عناد وتعصّب فانّ معوية سبّ عليا على المنابر وفدك فاطمة واستمرّ التسبّب
المدّة ثمانين سنة الى خلافة ابن عبد العزيز حتى كان هو الذي رفعه بلطايف الحيل فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعة ما قلنا ايضا
بالاجتهاد ومن العجب انّ كلّ متخلّف من خلفائكم الجور قد زاد على الاوّل في مخالفة النبي صلّى الله عليه واله امّا ابو بكر فقد خالفه بالنصّ على عمر
فانّهم يزعمون انّ النبي صلّى الله عليه واله لم ينصّ على احد امّا عمر فقد خالف النبي صلّى الله عليه واله وخالف شيخه ابا بكر في امر الشورى
بل كان الواجب عليه اتّباع احدهما وامّا عثمان ومعاوية فقد زادا على الكلّ وليت شعري اذا كان صلاح الامّة في ترك النصّ على واحد بعينه
كما تقولونه بالذي فعله النبي صلّى الله عليه واله فكيف فات ابو بكر لم يراع هذا الاصلح ولم يترك النصّ على عمر اقتداء بالنبي صلّى الله عليه واله
ما هذا الا عجيب وامر غريب وممّا يناسب هذا المقام نقل حديث ونقل بعض الاشعار امّا الحديث فقد رواه رئيس المحدّثين محمّد بن
يعقوب باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند ابي عبد الله الصادق عليه السلام جماعة من اصحابه فيهم حمران بن اعين ومؤمن الطاق و
هشام بن سالم والطيّار وجماعة من اصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ فقال ابو عبد الله عليه السلام يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله
قال الا تحدّثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سالته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله انّي اجلّك واستحييك ولا يعمل لساني
بين يديك فقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة و
عظم ذلك عليّ فخرجت اليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فاتيت المسجد فاذا انا بحلقة كبيرة واذا انا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متّزر
بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسئلونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثمّ قعدت في اخر القوم على ركبتي ثمّ قلت ايّها العالم انا رجل غريب

اتاذن لي فاسئلك عن مسئلة قال نعم قال قلت له الك عين قال يا بني اي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسئلتي فقال يا بني سل وان كانت مسئلتك حمقا قلت اجبني فيها قال فقال سل قلت الك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الالوان والاشخاص قال قلت الك انف قال نعم قال قلت فما تصنع به قال اشم به الرائحة قال قلت الك فم قال نعم قلت فما تصنع به قال اعرف به طعم الاشياء قال قلت الك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال اتكلم به قال قلت الك اذن قال نعم قلت وما تصنع بها قال اسمع بها الاصوات قال قلت الك يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال ابطش بها قلت الك قلب قال نعم قلت وما تصنع به قال اميز به كلما ورد على هذه الجوارح قال قلت افليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء شمته او رأته او ذاقته او سمعته او لمسته ردته الى القلب فيتيقن اليقين ويبطل الشك قال فقلت انما اقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال فقلت يا ابا مروان ان الله تبارك وتعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وينفي ما شكت فيه ويترك هذا العالم كلهم في حيرتهم وشكهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت ولم يقل شيئا قال ثم التفت الي فقال انت هشام فقلت لا فقال اجالسته فقلت لا قال فمن اين قلت من اهل الكوفة قال فاذا هو هو ثم ضمني اليه واقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى اقول من لا مولى لهم من العرب ان واحدا من جماعة المسلمين لو كان صبيا او لاد وعيالا واطفال فمات ولم يوص الى احد يتكفل احوالهم وضبط اموالهم لذمه العقلاء من اهل عصره كما هو المعروف الان فكيف جاز للنبي صلى الله عليه وآله ان يخرج من الدنيا ويدع هذه الامة الكثيرة بلا راع ولا داع ولا وصي ولا ولي ان هذا لشيء عجيب الطريف واما الاشعار فهي ان الشيخ العالم العامل الشيخ صالح الجزايري كتب الى الشيخ المحقق خاتمة المجتهدين شيخنا الشيخ بهاء الدين تغمده الله برحمته كتابة هذا لفظها ما قول سيدي وسندي ومن عليه بعد الله واهل البيت معولي ومعتمدي في هذه الابيات لبعض النواصب بتر الله اعمارهم وخرب ديارهم فالمامول من انفاسكم الفاخرة والطافكم الظاهرة ان تشرفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا الناصب وشبهته وامثاله ان شاء الله

نظر الله بكم الاسلام بمحمد واله الكرام يقول اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله قد كفرا الله يعلم ماذا ياتيان به يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا فاجابه الشيخ بهاء الدين طاب ثراه التمسك بالله ومن التمست ايها الاخ الافضل الصفي الوفي الالمعي الزكي الذكي اطال الله بقاك وادام في معارج القرب ارتقاك الاجابة عما هذر به هذا الخذول فقابلت التماسك بالقبول وطفقت اقول يا ايها المدعي حب الوصي ولم تسمح بسب ابي بكر ولا عمرا كذبت والله في دعوى محبته تبت يداك ستصلى في غد سقرا فكيف تهوى امير المؤمنين وقد اراك في سب من عاداه مفتكرا فان تكن صادقا فيما نطقت به فابرا الى الله ممن خان او غدرا وانكر النص في خم وبيعته وقال ان رسول الله قد هجرا اتيت تبغي قيام العذر في فدك احسن الامر بالتمويه مستترا ان كان في غصب حق الطهر فاطمة سيقبل العذر ممن جاء معتذرا فكل ذنب له عذر غداة غد وكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا فلا تقولوا لمن ايامه صرفت في سب شيخيكم قد ضل او كفرا بل سامحوه وقولوا لا نؤاخذه عسى يكون له عذر اذا اعتذرا فكيف والعذر مثل الشمس اذ بزغت والامر متضح كالصبح اذ ظهرا لكن ابليس اغواكم وصيركم عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا باس بذكر يوم الغدير والكشف عنه

نور غديري

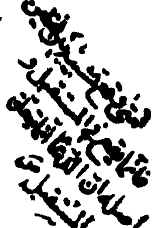
يتضمن حكاية يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام بالخلافة والامامة اعلم ان النص من الله ومن رسول الله صلى الله عليه وآله على امير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير مما تواتر عند شيعة اهل البيت عليهم السلام نقلوه عن ائمتهم المعصومين عليهم السلام بالاسانيد المتكثرة حتى بلغ حد التواتر واهل البيت ادرى بما فيه كما ان اهل كل امام اعلم باقوال امامهم من غيرهم فان اصحاب ابي حنيفة اعرف بمذهب ابي حنيفة من اصحاب الشافعي وكذلك اصحاب الشافعي اعرف بمذهبه من غيرهم واما مخالفوهم فقد اختلفوا في التفصي عن يوم الغدير فمنهم من انكره راسا وقال ان في ذلك العام قد كان علي عليه السلام في اليمن ارسله النبي صلى الله عليه وآله لقبض الجزية من نصارى نجران فهذا قد انكر يوم الغدير من اصله وهذا هو الذي ذهب اليه اكثر متاخريهم وبعضهم قال انه لا يدل الا لفاظ على النص بها ويأتي عليك تبيانها ان شاء الله اما الجواب عن انكاره فالظاهر انه غير محتاج وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا واليهم اما من طرقنا فهو اجماعي واما من طرقهم فمن خلع حبل التعصب من عنقه ولم ينف علينا ان قد حكينا الان علينا متواترا من طريقهم متواترا ايضا وقد صنف علماؤهم في يوم الغدير كتبا متعددة ممن صنف فيه ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند ارباب المذاهب جعل ذلك الكتاب مجردا لاسماء رواة الولاية وذكر الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله بذلك واسماء الرواة من الصحابة انهما من روى عنهم يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله بالخلافة فمن اولئك عند الكافة ابو بكر بن عبد الله عمر بن الخطاب عثمان بن عفان

علي بن ابي طالب عليه السلام طلحة بن عبيد الله الزبير بن العوام عبد الرحمن بن عوف سعد بن مالك العباس بن عبد المطلب الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب
عليهما السلام عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عبد الله بن مسعود عمار بن ياسر ابو ذر جندب بن جنادة الغفاري سلمان الفارسي اسعد بن زرارة
الانصاري ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري سهل بن حنيف الانصاري عثمان بن حنيف الانصاري حذيفة بن اليمان عبد الله بن عمر بن الخطاب
البراء بن عازب رافع بن رافع الانصاري سمرة بن جندب سلمة بن الاكوع السلمي زيد بن ثابت الانصاري ابو ليلى الانصاري ابو قدامة الانصاري
سهل بن سعد الانصاري عدي بن حاتم الطائي ثابت بن زيد بن وديعة سعد بن عجرة الانصاري ابو الهيثم بن التيهان الانصاري هاشم بن عتبة بن
ابي وقاص الزهري المقداد بن عمرو الكندي عمر بن ابي سلمة عبد الله بن ابي عبد الاسد المخزومي عمران بن حصين الخزاعي بريدة بن الحصيب الاسلمي
جبلة بن عمرو الانصاري ابو هريرة الدوسي ابو برزة نضلة بن عتبة الاسلمي ابو سعيد الخدري جابر بن عبد الله الانصاري جرير بن عبد الله
زيد بن ارقم الانصاري ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ابو عمير بن عمرو بن محصن الانصاري انس بن مالك الانصاري ناجية بن عمرو
الخزاعي ابو زينب بن عوف الانصاري يعلى بن مرة الثقفي سعيد بن سعد بن عبادة الانصاري حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفاري عمرو بن الحمق
الخزاعي زيد بن حارثة الانصاري مالك بن الحويرث ابو سليمان جابر بن سمرة السوائي عبد الله بن ثابت الانصاري عبد الله بن ابي اوفى
الاسلمي يزيد بن شراحيل الانصاري عبد الله بن بشر المازني النعمان بن عجلان الانصاري عبد الرحمن بن يعمر الديلي ابو الحمراء خادم رسول الله
صلى الله عليه وآله ابو فضالة الانصاري عطية بن بسر المازني عامر بن ليلى الغفاري ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني عبد الرحمن بن عبد
ربه الانصاري حسان بن ثابت الانصاري سعيد بن جنادة العوفي عامر بن عمير النميري عبد الله بن ياميل حبة بن جوين العرني عقبة بن عامر الجهني
ابو ذويب الشاعر ابو شريح الخزاعي ابو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي ابو امامة الصدي بن عجلان الباهلي عامر بن ليلى بن ضمرة جندب
بن سفيان اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي وحشي بن حرب قيس بن ثابت الانصاري عبد الرحمن بن مدلج حبيب بن بديل الخزاعي فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وآله عايشة بنت ابي بكر ام سلمة ام المؤمنين ام هاني بنت ابي طالب فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب اسماء بنت عميس
ثم ذكر ابو عقدة ثماني وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكر اسماءهم ايضا وقد صنف ابو سعد مسعود بن ناصر السجستاني كتاب دراية حديث الولاية
وهو سبعة عشر جزءا وهو من ثقات رجال الاربعة المذاهب وقد كشف عن يوم الغدير ونص النبي صلى الله عليه وآله على علي بالخلافة بعده رواه
عن مائة وعشرين نفسا من الصحابة منهم ست نسا وعدد اسانيد هذا الكتاب على ما قال صاحب الطرائف الف وثلثمائة وخمسة وثلاثون اسنادا
وقد كان هذا في حجة الوداع وهي آخر ما كان له من المواقف والاسفار التي للمسلمين بنفسه عرفهم انه قد قرب انتقاله فلما تم باقي ذي الحجة ومحرما
وتوفي في صفر وقيل في ربيع الاول وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقا وافرد له كتابا سماه
كتاب الولاية وقد ذكر انه انما صنفه للرد على الحرقوصية يعني الحنبلية لان احمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجي وممن صنف في حديث يوم الغدير
الحاكم عبد الله بن عبيد الحسكاني كتابا سماه كتاب دعاء الهداة الى اداء حق الموالاة وذكر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الاقتصاد وغيره انه قد روى خبر يوم
الغدير من مائة وخمسة وعشرين طريقا ورواه ايضا احمد بن حنبل في مسنده من خمسة عشر طريقا ورواه الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب من اثني عشر
طريقا وقال ابن المغازلي بعد روايات خبر يوم الغدير هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى حديث غدير خم نحو مائة نفس منهم
العشرة وهو حديث ثابت تفرد علي بهذه الفضيلة لم يشركه فيها احد هذا كلامه ومن روايات الفقيه ابن المغازلي في كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبد
الله الانصاري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى وانه لادناهم في حجة الوداع قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلاثا فرأينا ان جبرئيل عليه السلام غمزه فانزل الله
تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب الى آخر الحديث ومن ذلك ما رواه ايضا الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب
المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن زيد بن ارقم قال اقبل نبي الله في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فامر بالدوحات فقم ما
تحتهن من شوك ثم نادى الصلاة جامعة فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر [وساق الحديث] الى ان قال ثم اخذ بيد علي عليه السلام فرفعها
فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثا ومن ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ
عندهم باسناده الى ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم
الخميس ثم دعا الناس الى علي عليه السلام فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابطي رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتفرقا حتى نزلت
هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر على اكمال

الدين ورضى الرب برسالتى والولاية لعلى عليه السلام ثم قال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله الحديث وكذلك رواه ابو سعيد مسعود بن ناصر الحافظ السجستانى ومن ذلك ما رواه ابن المغازلى فى كتابه ايضا باسناده الى ابى هريرة
قال من صام يوم ثمانى عشر من شهر ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ النبى صلى الله عليه وآله بيد على بن ابيطالب فقال
الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابيطالب اصبحت مولاى
ومولى كل مؤمن ومؤمنة فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولو استقصينا الاخبار
التى نقلها الجمهور فى باب يوم الغدير لافضى الى تطويل الكتاب واما التاويل فقد قال اكثر محققيهم وحاصله ان المولى قد ورد فى اللغة لمعان
منها الناصر ومنها المحب ومنها الاولى من كل احد كما يقال مولى العبد وح فقوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه اى من كنت
ناصره فعلى ناصره فلا يستلزم الاولوية المطلقة والجواب عن هذا ظاهر فان هذا القول منه صلى الله عليه وآله انما صدر بعد ان قال للناس
الست اولى بكم من انفسكم كما فى الروايات من العامة والخاصة وح فقوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه منزل على تلك الاولوية
لانتظامها معها فى سياق واحد مع ان هذا المعنى الذى قالوه لا يحتاج الى هذا التاكيد العظيم فى ذلك الحر الشديد وليس هو من خصائص على عليه
السلام لانه يجب على كل مؤمن ان يحب وينصر من احبه ونصر رسول الله صلى الله عليه وآله ولو سلمنا انه اراد الناصر كما زعموا فالنصرة لا يمكنه
اجراؤها الا اذا رجعت الامور اليه وكان هو الخليفة حتى يتمكن من نصر من نصر النبى صلى الله عليه وآله ولا كان يدع عثمان يخرج اباذر من المدينة
ويفعل ما فعل وكذلك من تقدمه من المتخلفين ولكن باب التاويل واسع ولو فرضنا ان النبى صلى الله عليه وآله نص على على عليه السلام باصرح من
الالفاظ لامكن تاويلها وحيث انجر الكلام الى هنا فلنذكر الصلوة على محمد وآله وكذا اللعن على اعدائهم **نور صلواتى** يكشف عن الصلوة
على النبى صلى الله عليه وآله ولواحقها روى العامة والخاصة فى تفسير قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قالت الصحابة يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد رواه الثعلبى وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد
مجيد رواه الثعلبى فى تفسيره والحميدى فى الجمع بين الصحيحين والبخارى فى الجزء الساس ومسلم فى الصحيح وهذه هى الكيفية الكاملة للتصلية
وادنى ما يجزى اللهم صل على محمد وآل محمد او نحوهما واما وجوب الصلوة عليه اذا ذكر او استحبابها ففيه خلاف بين الاصحاب والذى دلت عليه
الاخبار الصحيحة هو الوجوب كلما ذكر او ذكر سواء اتحد مجلس الذكر او تعدد وسواء صلى عليه سابقا ام لا وسواء ذكر باسمه او لقبه او كنيته بل وبالضمير
الراجع اليه فانه كناية عنه وروى الكلينى وغيره بالاسانيد المتكثرة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من ذكرت عنده فلم يصل على دخل
النار فابعده الله فيجب الصلوة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولا بالصلوة الواجبة قطعها وصلى عليه كما جاء فى الرواية ونهى
عما صلى واما صلوة المخالفين وبعض صلوة عوام الشيعة وهى الصلوة عليه من دون ضم الآل فهى صلوة لا يقبلها الله سبحانه ولا
هى الكيفية المامور بها روى بالاسانيد المعتبرة عنه صلى الله عليه وآله انه قال لا تصلوا على الصلوة البتراء فقالوا يا رسول الله وما
الصلوة البتراء قال ان تقولوا اللهم صل على محمد بل قالوا اللهم صل على محمد وآل محمد وسمع الصادق عليه السلام رجلا يقول اللهم صل على
محمد فقال الصادق عليه السلام لا تبترها ولا تظلمنا حقنا قل وآل محمد وفى صحيح الاخبار انه قال من صلى على ولم يصل على آلى لم يجد ريح الجنة
وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال صلى الله عليه وآله اذا صلى على ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتى كان بينها وبين السماء سبعون
حجابا ويقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق بنبيى عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بى اهل بيتى
واما ثواب الصلوة عليه فقد روى عن المعصومين عليهم السلام ما لا يكاد يدخل تحت قلم الضبط منها ما رواه ابو بصير عن الصادق عليه السلام
قال اذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبى صلى الله عليه وآله صلوة واحدة صلى الله عليه الف
صلوة فى الف صف من الملائكة ولم يبق شئ مما خلق الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل
مغرور قد برئ الله منه وملائكته ورسوله وينبغى ان تكتب الصلوة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف فى هذه الاعصار قال شيخنا الشهيد الثانى
قدس الله روحه اول من كتب صلعم قطعت يده اقول ما فى الاخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى
على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب انتهى وفى الروايات انه لما نظر آدم الى حوا قال يا رب زوجنيها فقال اجعل
اسمى مهرها يا آدم فقال آدم يا ربنا اعلم قال الله تعالى يا آدم صل على محمد وآله عشر مرات فصلى آدم كما امر الله جل جلاله فزوجه بها

فاذا كانت الصلوة مهرها فكيف لا يكون مهر الحور العين وفي الروايات ايضا ان الله تعالى قد خلق ملائكة سياحين في الارض ليس لهم عمل الا تبليغ
النبي صلى الله عليه وآله ممن يصلي عليه صلى الله عليه وآله في اطراف الارض يقولون يا رسول الله فلان زيد يبلغك السلام والصلوة فيبلغ
النبي صلى الله عليه وآله وعلى فلان الصلوة والسلام وكذلك يبلغون زيارات الزائرين كما يبلغون الائمة الطاهرين عليهم السلام صلوات
المصلين وزيارات الزائرين وسلام المسلمين وروى ايضا ان الله سبحانه قد خلق ملكا يبلغ النبي صلى الله عليه وآله سلام المسلمين و
صلوة المصلين وروى ابو سعيد في كتاب الوفي لشرف المصطفى عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا على
الصلوة قلت وهل تبلغك الصلوة بعد ان تفارقنا قال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل بقبري ملكا يقال له صلصائيل وهو في
صورة الديك متن عرفه تحت عرش الرحمن ومخاليبه في تخوم الارض السابعة له ثلاثة اجنحة اذا نشرها واحدها بالمشرق والاخر بالمغرب والاخر
منتشر على ارض قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد التقطها
كما يلقط الطير الحبة ثم يرفرف على قبري ويقول يا محمد يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك واقرأك السلام فيكتب له في رق من نور بالمسك الاذفر
ويرفع له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة ويغرس له عشرون الف شجرة ومن كانت له حاجة الى الله سبحانه واراد قضاءها
فليعمل ما قاله الصادق عليه السلام وهو ان يصلي على محمد وآله في اولها واخرها ويذكر حاجته في الوسط فان الله سبحانه اكرم من ان يقبل
الطرفين ويرد الوسط وهذا من باب تبعيض الصفقة فاما ان يقبل الكل او يرد الكل والطرفان مقبولان فيقبل الوسط ايضا واما آل محمد صلى
الله عليه وآله فقد اختلف المسلمون في المراد بهم والذي اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين انهم المعصومون
عليهم السلام لا غير ويعجبني نقل كلام ذكره المحقق الدواني وهو من علماء الجمهور في حواشي شرح الهياكل وهذه عبارته آل الشخص من يؤول الى
ذلك الشخص فآله صلى الله عليه وآله من يؤول اليه صلى الله عليه وآله اما بحسب النسب والنسبة اما الاول فهم الذين حرم عليهم الصدقة
في الشريعة المحمدية وهم بنو هاشم وبنو المطلب عند بعض الائمة وبنو هاشم فقط عند البعض واما الثاني فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب
الكمال الصوري اعني العلم الشرعي والاولياء والحكماء المتألهون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقي اعني علم الحقيقة اقول وكما حرم على
الاول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة المعنوية اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف فآله صلى الله عليه وآله من يؤول اليه اما بحسب
حياته الجسمانية كالاولاد النسبية ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصورية او بحسب نسبته بحياته العقلية كالاولاد الروحانية من العلماء الراسخين
والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه زمانا او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اوكد
من الاولى والثانية من الثانية اوكد من الاولى منها واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلاث كان نورا على نور كما في الائمة المشهورين من
العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين ثم قال ويحتمل ان يكون مراد المصنفين جميع افراد الال اعني الصوريين والمعنويين وان يكون
مرادهم المعنوية سواء كانوا سابقين عليه بالزمان او لاحقين له وسواء انتسبوا اليه في العلم بظاهر التشريع او باطنه انتهى كلامه و
شيخنا البهائي طاب ثراه بعد ان نقل حاصل هذا الكلام قال وهو مما يستوجب ان يكتب بالتبر على الاحداق لا بالحبر على الاوراق
وبقي الكلام هنا في تحقيق مسئلة عليه في التشبيه الذي في قوله كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وحاصل تقريرها ان ههنا اشكالا
وهو ان التشبيه يقتضي كون المشبه به اقوى في وجه الشبه ومزايا والصلوة هنا الثناء والعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والرضوان
فتستدعي ان يكون عطاء ابراهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد صلى الله عليه وآله او مزاياه وليس كذلك والا لكان افضل
منه والواقع خلافه وقد تصدى المحققون للجواب عنه من وجوه اولها ان يكون المراد تشبيه اصل الصلوة بالصلوة لا الكمية بالكمية
كما في كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم والمراد في اصله لا في قدره ووقته ورده شيخنا الشهيد قدس الله روحه بان الكاف
للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف اي صلوة مماثلة للصلوة على ابراهيم والظاهر ان هذا يقتضي المساواة اذ المثلان هما المتساويان
في الوجوه الممكنة وثانيها ان الصلوة بهذا اللفظ جارية في كل صلوة على لسان كل مصل الى انقضاء التكليف فيكون الحاصل لمحمد
صلى الله عليه وآله بالنسبة الى مجموع الصلوات اضعافا مضاعفة واورد عليه ايضا بان التشبيه واقع في كل صلوة تذكر في حال
كونها واحدة فالاشكال قائم وثالثها ان المطلوب لكل مصل المساواة لابراهيم في الصلوة فكل منهم طالب صلوة مساوية للصلوة
على ابراهيم واذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابراهيم ورابعها ان الدعاء انما يتعلق بالمستقبل ونبينا
محمد صلى الله عليه وآله كان الواقع قبل هذا انه افضل من ابراهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية للصلوة على ابراهيم

تحقيق مسئلة التشبيه في كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم



فكان

فيهما وان تفاوتا في الزيادة الا ان الاصل المحفوظ خال من معارضة الزيادة وخامسها ان المشبه به المجموع المركب من الصلوة على ابرهيم والـ
معظم الانبياء هم ال ابرهيم المشبه بالصلوة على نبينا واله فاذا قوبل اله بالهم رجحت الصلوة عليهم على الصلوة على اله فيكون الفاضل من الصلوة
على ال ابرهيم لمحمد صلى الله عليه واله فيزيد به على ابرهيم ويشكل بان ظاهر اللفظ تشبيه الصلوة على اله بالصلوة على ال ابرهيم تطبيقا
بين المسميين والالين فكل تشبيه على حدة فلا يؤخذ من احدهما للاخر وسادسها ان التشبيه انما هو في صلوة الله على محمد وفي صلوته على
ابرهيم واله فقوله اللهم صل على محمد على هذا منقطع عن التشبيه وفي هذين الجوابين هضم لال محمد كما قيل وقد قدمنا الدلايل على افضليته
علي عليه السلم على الانبياء وهو واحد من الال فيكون السؤال عند الامامية متوجها بحاله وسابعها انه صلى الله عليه واله من ال ابرهيم فهو
داخل في الصلوة المشبه بها فمنضما الى غيره والصلوة المشبهة مختصة به وحده فحظه الاولى افضل بهذا الاعتبار وعلى هذا نزلوا الجواب عن
الاشكال الوارد على ظاهر قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم بارادة الحسين عليه السلم من الذبح العظيم كما روى تفسيره عنهم عليهم السلم وحاصل الاشكال
ان الحسين عليه السلم افضل من اسمعيل فكيف يكون فداء له والجواب ان الحسين وجده وابيه المعصومين عليهم السلم من اولاد اسمعيل فالحسين
عليه السلم انما صار فداء لهذه السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والاصوب في الجواب عن هذا الاشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون
اخبار الرضا باسناده الى الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا عليه السلم يقول لما امر الله تبارك وتعالى ابرهيم عليه السلم ان يذبح مكان ابنه اسمعيل
الكبش الذي انزله عليه تمنى ابرهيم عليه السلم ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل عليه السلم بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح
اعز ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم من احب خلقي اليك فقال يا رب ما خلقت
خلقا هو احب الي من حبيبك محمد صلى الله عليه واله فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم هو احب اليك ام نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال فولده
احب اليك ام ولدك قال بل ولده قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك ام ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي
اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابرهيم ان طائفة تزعم انها من امة محمد صلى الله عليه واله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش
ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابرهيم عليه السلم لذلك وتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل
لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم وحاصله
ان الفداء بمعنى العوض وهو معناه اللغوي وثامنها ان القوة في التشبيه هنا ترجع الى الظهور والوضوح والصلوة على ابرهيم ظاهرة
مشهورة عند ارباب الملل والاديان اجابة لدعائه حيث قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين يعني ذكرا جميلا ومن هنا كانت الانبياء عليهم السلم
ينسبون انفسهم اليه والى دينه فيكون هذا التشبيه من باب قوله تعالى مثل نوره كمشكوة لان نور المشكوة محسوس مشاهد لكل احد وتاسعها
ان الكاف للتعليل مثلها في قوله تعالى واذكروا الله كما هديكم وقد بقيت هنا وجوه اخرى ذكرناها في شرحنا الصغير على الصحيفة السجادية اذا تقرر
هذا على صحيفة بالك فاعلم ان شيخنا الشهيد قدس الله روحه بعد ان ذكر بعض هذه الوجوه قال قلت كل هذا بناء على ان صلواتنا عليه صلى
الله عليه واله تفيده زيادة في رفع الدرجة ومزيد الثواب وقد انكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعاء انما هو
واقع امتثالا لاوامر الله تعالى والا فالنبي صلى الله عليه واله قد اعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضيل ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ودعاء
او عدمه وفائدة هذا الامتثال انما يعود الى المكلف فيستفيد به ثوابا كما جاء في الحديث من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وح يظهر
ضعف الجواب الرابع من طلب المنافع في المستقبل فان هذا كله في قوة الاخبار عن عطاء الله تعالى وح يكون جواب التشبيه ان الاصل لا اصل
سديدا ويلزم منه المساواة في الصلوتين ولكن تلك الامور موهبية فجاز تساويهما فيها وان تفاوتا في الامور الكسبية المقتضية للزيادة في
الجزاء على الاعمال التي تتفاضل فيها العمال لا المواهب التي يجوز بسببها كل واحد تفضلا خصوصا على قواعد العدلية وهب ان الجزاء كله
تفضل كما تقول الاشعرية الا ان الصلوة هنا موهبية محضة ليست باعتبار الجزاء فالذي يسمى جزاء عند العمل وان لم يكن مسببا عن
العمل هو الذي يتفاضل لان فيه هذا واضح كلامه طاب ثراه ويخطر بالبال التكلم عليه من وجوه اولها ان قوله ان الله اعطاه من الفضل و
الجزاء ما لا يؤثر فيه صلوة مصل ودعاء او عدمه قد دلت الاخبار على نقيضه فان درجات نواله تعالى مما لا انقطاع له وكل درجة فوقها درجة
ونبينا صلى الله عليه واله قد امتاز عن سائر الانبياء عليهم السلم بزيادة القبول للفيوض الربانية وكان صلى الله عليه واله يقول ان تجدد علي
نعمة لا انالها الا بدعائي امتي وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين واكابر المتقين مع ان دعاءنا له صلى الله عليه واله وطلبنا مزيد نوال الله
سبحانه انما هو من جملة اعماله عليه السلم التي يستحق بها مزيد القرب والدرجات لانه صلى الله عليه واله قد استنقذنا من ورطة [illegible]

شفاعة من النار فاخذ بايديهم وبلغهم الى اقصى درجات المقربين وكذلك الاولاد المعصومون عليهم السلام فهم استحقوا بهذا الصلوة وطلب الرحمة
من الله تعالى فدعاؤنا لهم من جملة اعمالهم ولا شك ان اعمالهم مما يوجب زيادة ثوابهم بلا خلاف منا وليس هذا الا من باب دعاء المؤمن لاخيه بظهر
الغيب فانه مما يوجب زيادة الاجر للداعي والمدعو له وقد اورد على هذا بانه مناف لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى والجواب عن تلك الشبهة
كما قلناه من الجواب عن هذه ايضا فان المؤمن لما صار مؤمنا باختياره وفعل ما احب به نفسه للمؤمنين حتى قدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب
سواء كان حيا او ميتا كان دعاء الداعي من جملة اعمال المدعو له وفي الحديث القدسي انما اوحى الله عز وجل الى موسى على نبينا وآله وعليه السلام ان قال له
يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به قال يا رب كيف بذلك والحال قد عصيتك به فقال اطلب من اخوانك الدعاء فانك لم تعصني بلسان احد منهم
وموسى عليه السلام قد كان من اولي العزم المقربين في درجة بالنسبة الى دعاء امة كل نبي نبينا صلى الله عليه وآله بالنسبة الى دعائنا كما يستفاد من
ظاهر بعض الروايات وثانيها ان الطالب ثراه قد فسر الصلوة بالعطاء والمنحة التي هي من آثار الرحمة والعطاء والمنحة التي نطلبها للنبي وآل بيته
ليست مخصوصة بما تتعلق بهم وحدهم بل هو عطاء يزيد في علوهم ويرفع شرفهم فوق شرف الانبياء عليهم السلام واكمل هذا واهمه هو ما تشفعهم
للمذنبين من امتهم ومشاقهم على تبليغ سائر الانبياء والمرسلين عليهم السلام كما روي في الاخبار الصحيحة ونحوها من هذا الدعاء وان كان لهم
صلوات الله الا انه في المعنى ترجع فايدته الينا واليهم فالينا بقبول شفاعتهم في حقنا للخلاص من اليم العذاب واليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول
ملتمسهم على رؤوس الاشهاد بحضور الملئكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين ولا ريب ان قبول الالتماس من ارفع الدرجات كما ان
رده من اعظم النكبات ولا تظنن ان اعلى الدرجات هو علو الجنات والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن وذاك من لذات الروح وهم عليهم
السلام انما كان مطمح انظارهم هو طلب اللذة المعنوية كما قال سيد الموحدين عليه افضل التسليمات ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في
جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وفي القرآن العزيز بعد ان ذكر سبحانه اللذات الحسية من الاشجار والانهار والحور والغلمان
قال ورضوان من الله اكبر فانه لذة معنوية كما عرفت وفي الاشارة الى تفضيله واقعة بقوله تعالى حكاية عن دخول جهنم ربنا انك من تدخل النار فقد
اخزيته وذلك ان الخزي عذاب روحي وحرارة نار جهنم وما اعد فيها من العقارب والافاعي عذاب جسماني والاول افظع واشد ولذا
لم يقل من تدخل النار فقد احرقته او عذبته ونحو ذلك والحاصل ان هذا الدعاء الخاص بالصلوة على النبي صلى الله عليه وآله من باب ما ورد
في ادعية الصلوة وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته فان رفع الدرجة وان كان اعم الا انه هنا كالتفسير لها لقبول الشفاعة على ما عرفت مع
انه ورد في الروايات ان معنى السلام على المعصومين عليهم السلام هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلام وهذا انما يتعلق
بالادعية وتزيد التاثير فيه كما لا يخفى وثالثها ان قوله طاب ثراه وتلك الامور موهبية لجنابه فيهما فيهما يرد عليه انك قد فسرت الصلوة
بالعطاء الذي هو من آثار الرحمة فنعود ونقول ما هذا العطاء واي شيء ذلك العطاء الذي فضل الله فيه ابراهيم على محمد صلى الله عليه وآله بل ان فيه
كان هو في عالم الدنيا فهذا عالم محسوس مشاهد هو صلى الله عليه وآله قد فضل على سائر الانبياء في جميع الكمالات وان كان في النشأة الاخرى فقد
روي ان الحوض والكوثر ومقام الشفاعة وقسمة الجنان والنيران واشهاده على الانبياء بالتبليغ والسبق بدخول الجنة وكل كمال هناك انما هو آئل
اليه صلى الله عليه وآله والى اهل بيته من غير مشارك احد فاين هذا العطاء الموهبي الذي تساويا فيه مع ان المواهب التي تتفاوت فيها الدرجات
انما يكون مسببه عن الاعمال والاخلاص فيها ومن ثم فضلت ضربة ابن عبدود اعمال الامة الى يوم القيمة ولا خلاف في ان اعماله صلى الله عليه
وآله قد فضلت اعمال الانبياء فتكون مواهب الله سبحانه له ازيد واكثر وبالجملة اعتقادنا في هذه المسئلة هو ان الصلوة على النبي صلى الله
عليه وآله انما يعود نفعها الينا واليه بما عرفت **خاتمة هذا النور في لعن المخالفين المتخلفين** اعلم انه قد ورد الخلاف هنا
ايضا وهو ان المؤمن اذا لعن من يستحق اللعن من ظالمي اهل البيت وغيرهم فهل يكون هذا اللعن مما يزيد في عذابهم ام ان الله سبحانه قد بلغ بهم
الى اقصى دركات العذاب بحيث يكون اللعن لا يزيدهم عذابا وانما يزيد المؤمن ثوابا والاول بل هو المستفاد من الاخبار وصحيحه القول الاول
وذلك ان رئيس الظالمين هو ابليس اللعين وقد روي في وصف مجيئه الى يحيى بن زكريا انه قد كان على راسه بيضة فقال له يحيى عليه السلام ما هذه
البيضة التي على راسك فقال لها اتوقى لعنات المؤمنين وذلك ان كل لعنة تاتي الي منهم كالشهاب الثاقب فاتوقى منها بهذه البيضة واما اخوته
الثلثة المتخلفون فمن اسباب تضاعف عذابهم بلعن اللاعنين هو ان اسباب ظلمهم وجورهم وما احكموه في زمانهم هو ممتد الى يوم القيمة على كل
المؤمنين ولو قلنا ان ظلمهم على احاد المؤمنين اعظم منه على امير المؤمنين عليه السلام لكان قريبا من الصواب وذلك ان اشتباه الاحكام في
هذه الايام وانتشار اعلام الجور وانزواء الحق واهله انما جاء من قبلهم وكذلك سنن الائمة عليهم السلام على ما حققناه سابقا وهو [illegible]

وصلاة

وضعضع اركان الدين ففي كل ساعة وفي كل لحظة يحصل للمؤمن الم من هذه الجهات فيلعنهم فيكون لعنه مقارنا لايذاء المتخلفين له فكيف لا
يكون سببا في مزيد عذابهم بل ولو لعنهم من غير تذكر تالم لكان ذلك يضل المقارنة لحال الظلم ومن هذا قال الصادق عليه السلام والله
ما اريقت محجمة دم في الاسلام الى يوم القيمة الا وهي في اعناقهما وفي الاخبار ما هو اغرب من هذا وهو ان مولانا صاحب الزمان عليه السلام
اذا ظهر واتى المدينة اخرجهما من قبريهما فيعذبهما على كل ما وقع في العالم من الظلم المتقدم على زمانهما كقتل قابيل هابيل وطرح اخوة
يوسف له في الجب ورمي ابرهيم في نار نمرود واخراج موسى خائفا يترقب وعقر ناقة صالح وعبادة من عبد النيران فيكون لهما الحظ الاوفر
من انواع تلك العذاب ولعلك تقول ان هذا ينافي العدل لانهما لم يحضرا تلك الاعصار ولم يكونا من سببا ما وقع فيها من الظلم كما كانا
اسباب الاستمرار الظلم بعد زمانهما الى يوم القيمة فنقول هذا لا ينافيه بوجود ذلك ان الله سبحانه قد اخبر النبي الصادق بان كل من يغصب
خليفتك من بعدك ويجري على ابنتك بمنعها حقها وميراثها يكون شريكا للظالمين في عذابهم والنبي صلى الله عليه وآله قد اسمعهما مثل
هذا فقدما على اسباب العذاب بعد العلم والسماع من الصادق الامين باختيار منهما فيكون ذلك العذاب قد استحقاه وقبلاه فلا يكون
من انواع الظلم في شيء وليس الا من قبيل تخليد الكفار في النار الى ما لا نهاية له مع ان اعمارهم التي كانت مدة زمان كفرهم اقل قليل وذلك ان
الله سبحانه قد قرر مثل هذا العذاب بازاء تلك المعصية وطول زمان المعصية وقصره مما لا مدخل له في طول العذاب وقصره وكذلك ازمنة
الطاعات والثواب المترتب على فعلها **نور في ابتداء خلق الدنيا** روى الثقاة من اصحابنا عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى
سال ربه عز وجل ان يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم
ذلك فقال تعالى يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام
ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم افنيتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف
عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر
فشربته بنفس واحدة ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا
خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم خلقت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليه فاكلها
حتى لم يبق منه شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت
ثلاثين آدم في ثلاثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها خمسين الف مدينة من الفضة البيضاء
وخلقت في كل مدينة مائة الف قصر من الذهب الاحمر فملأتها خردلا وكان الخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت
طيرا واحدا اعمى وجعلت رزقه في كل سنة حبة من خردل فاكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم عليه السلام بيدي
يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي صلى الله عليه وآله اقول المراد بالدنيا في هذا الحديث ما سوى الله سبحانه من
اصناف المخلوقات كلها فتشمل الافلاك والعناصر والنفوس الناطقة وغيرها وهذا مذهب كافة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى
والمجوس واما حكماء الفلاسفة فقد ذهبوا الى القدم وتحقيق المذاهب كثيرة فذهب ارسطو ومن تبعه من متاخري الفلاسفة كالفارابي وابو
سينا الى ان الاجسام قديمة بذواتها وصفاتها وتفصيل مذهبهم انهم قالوا الاجسام تنقسم الى فلكيات وعنصريات اما الفلكيات فانها قديمة
بموادها وصورها الجسمية والنوعية واعراضها المعينة من المقادير والاشكال وغيرها الا الحركات والاوضاع الشخصية فانها حادثة
قطعا عندهم لان كل حركة مسبوقة باخرى لا الى نهاية وكذا الاوضاع المعينة التابعة لها واما مطلق الحركة والوضع فقديم ايضا لانهم قالوا
ان الافلاك متحركة حركة مستمرة من الازل الى الابد لا سكون فيها اصلا واما العناصر فقديمة بموادها وصورها الجسمية بنوعها وذلك لان
المادة لا تخلو عن الصورة الجسمية التي هي طبيعة واحدة نوعية لا تختلف الا بامور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها مستمر الوجود بتعاقب
افرادها ازلا وابدا وبصورها النوعية بجنسها وذهب بعضهم الى انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها وهو قول من تقدم ارسطو من
الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في تلك الذوات القديمة فمنهم من قال انه جسم واختلف في ذلك الجسم اي الاجسام هو فقال ثاليس الملطي انه
هو المبدع الاول ومنه ابدع الجواهر كلها من السماء والارض وما بينهما وقال صاحب الملل والنحل وكانه اخذ مذهبه من الكتب الالهية ففي
التورية ان الله تعالى خلق جوهرة ونظر اليها نظر الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وظهر على وجهها بحسب الحركة زبد فارتفع
منها دخان فحصل من زبدها الارض ومن دخانها السماء وقبل الارض حصلت الجواهر باللطيف وقبل النار وحصلت الجواهر بالتكثيف

٥ وقيل البخار وحصلت العناصر بعضها بالتلطيف وبعضها بالتكثيف وقيل الخليط من كل شيء لحم وخبز وغير ذلك ومنهم من قال انه يحكى عنهم
فقالت الثنوية من المجوس النور والظلمة فانهما قديمان وبدء العالم من امتزاجهما وقال الحرانيون منهم القائلون بالقدماء الخمس النفس والهيولى وقد
عشقت النفس بالهيولى لتوقف كمالاتها عليها فحصل من اختلاطهما انواع المكونات وقيل هي الوحدة فانها تحيزت وصارت الوحدات
نقطا ذوات اوضاع واجتمعت النقط فصارت خطا واجتمعت الخطوط فصارت سطحا واجتمعت السطوح فصارت جسما وذهب جالينوس
الى التوقف في الكل اذ يحكى عنه انه قال في مرضه الذي توفي فيه لبعض تلامذته اكتب عني اني ما علمت ان العالم قديم او حادث وان النفس
الناطقة هي المزاج او غيره وقد طعن فيه اقرانه بذلك حين ذاد من سلطانه فانه يلقب بالفيلسوف هذا محصل مقالاتهم واما الشبه التي
استندوا اليها في تصحيح هذه المذاهب الفاسدة فمذكورة في كتب الحكمة وكذا الاجوبة عنها فان قلت لعل قد ورد في الاخبار ان الله تعالى لم
يزل خلاقا وهذا الحديث بظاهره ينافي الحدوث قلت الجواب عنه من وجهين الاول ان معناه والله اعلم انه لم يزل متصفا بهذه الصفة
وموصوفا بالخلاقية باعتبار القدرة على الخلق فان القادر على الشيء يوصف به وان لم يصدر منه ذلك الفعل ويدل عليه ما روي في الاخبار
وكان خالقا اذ لا مخلوق وعالما اذ لا معلوم وقادرا اذ لا مقدور والثاني ان الخلق بمعنى الايجاد تارة وبمعنى التقدير اخرى وفي المثل اني
اذا خلقت فريت اي اذا قدرت امضيت قال الصدوق طاب ثراه وفي قول ائمتنا عليهم السلام ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى
عليه السلم من الطين كهيئة الطير فهو خلق تقدير ايضا ومكون الطير وخالقه في الحقيقة الله عز وجل اقول وعلى هذا ينزل قوله تعالى تبارك الله احسن
الخالقين وهذا في الحقيقة راجع الى العلم فانه عز سلطانه قد علم بالمخلوقات قبل ايجاده كعلمه بعد ايجادها واما قوله سبحانه في الحديث القدسي
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فالخلق في قوله فخلقت بمعنى الايجاد وقد اورد على هذا الحديث اشكال وحاصله ان الخفاء لا يكون
الا مع وجود احد يخفى عليه الشيء حتى يتصف ذلك الشيء بالخفاء كما يقال هذا الشيء مخفي عن فلان وخفي عليه الشيء الفلاني ولم يكن في الازل
مخلوق حتى يتصف سبحانه بالخفاء عنه فكيف قال مخفيا والجواب عن هذا الاشكال من وجهين الاول ان ارباب اللغة قد صرحوا بان خفي بمعنى ظهر
قال في الصحاح نقلا عن الاصمعي خفيت الشيء اخفيه كتمته وخفيته ايضا اظهرته وهو من الاضداد ونقل عن ابي عبيدة ايضا مثله وقرء عليه
قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها في من قرأ بفتح الهمزة اي اظهرها وفي نهاية ابن الاثير فالمعنى حينئذ كنت كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفوني على
هذا الظهور الذي انا عليه ولولا ذلك لم يكن بهذه الغاية من الظهور ولما توصلوا الى معرفتي بعد خلقي اياهم الثاني ان يكون الخفاء بمعناه الاخر
هو الانسب لكن ولكن المبادي انما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعناه اني كنت كنزا مستورا ومحتجبا تحت سرادق
العز والجلال فاحببت ان ابرز من تحت هذا الحجاب فخلقت الخلق واظهرت نفسي لهم من تحت السرادقات ليعرفوني فانه سبحانه لما خلق الخلق
تنزل من ذلك الحجاب الى غاية الظهور وازال الموانع العقلية وبقيت بعد خلق الخلق على ما كانت عليه قبله لم تصل الى اقرب رتبة من مراتب معرفته
العقول الطامحة بل انبسط معهم في الخطاب وعاتبهم على ما جنوا ارفق عتاب فقال عز من قائل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له وقال ان تنصروا الله ينصركم حتى قالت المنافقون واليهود ان رب محمد قد افتقر واتخذنا عاجزا فطلب النصر وقال امير المؤمنين عليه السلام
استقرضكم وله خزائن السموات والارض واستنصركم وله جنود السموات والارض وفي الحديث القدسي يا ابن ادم ما اقل حياءك كم
اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كاني المحتاج اليك وانت الغني عني ويكفيك في لطيف
خطابه قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الى غير ذلك من الايات والاخبار ومولانا الذي اطلع ابناء التراب على
جناب قدسه العزيز وادناهم الى الخير الكثير حتى اسند صفاته المتعالية اليهم وافعالهم الحميدة اليه مع نقصها عن قابلية الكمال روي في الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين
قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف اطعمك وانت رب
العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني
قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي وامثال ذلك
من الاخبار كثيرة نور سماوي يكشف عن ابتداء خلق السموات وكيفيتها وما يتبع ذلك اعلم وفقك الله ان الفلاسفة
وجمعا كثيرا من علماء الاسلام قد مهدوا اصولا فاسدة ولفقوا له دلائل واهية من بيت العنكبوت وبنوا عليه فروعا كثيرة لا تكاد تحصى وذلك
انهم نظروا الى ان الله تعالى شانه واحد حقيقي من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لا خارجا ولا عقلا ولا وهما ولا غير ذلك

كل مركب يحتاج الى اجزائه التي تركبت منها واطالوا في البراهين على هذا البرهان التي ذكرناه في اوائل هذا الكتاب منا وله ايضا كما لا يخفى فلما
ثبت وحدته الحقيقية قالوا ان هذا الواحد الحقيقي لا يجوز ان يكون مبدأ الا لفعل واحد والا لزم تعدد الجهات فيه فذهبوا الى ان الصادر
منه جوهر واحد سموه العقل الاول فهو مخلوق له لا غير وذلك انه واحد فلا يصدر منه الا واحد وهذا الصادر الاول له اعتبارات ثلاثة وجوده
في نفسه ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فيصدر عنه بكل اعتبار امر فباعتبار وجوده يصدر عقل وباعتبار وجوبه يصدر نفس من وباعتبار امكانه يصدر جسم هو
الفلك الاول وكذلك يصدر من العقل الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان وهكذا الى العقل العاشر الذي في مرتبة التاسع من الافلاك
وهو فلك القمر ويسمى العقل الفعال المؤثر في هيولى العالم السفلي المفيض للصور والنفوس على البسائط وعلى المركبات بحسب الاستعدادات
المستندة عن الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية ويلزم على هؤلاء ان هذه الاعتبارات ان كانت وجودية فلا بد لها من علل متعددة
والا بطل اصلهم وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وان كانت اعتبارية امتنع ان تصير جزء مصدر للامور الوجودية فان اجيب بانها ليست
من المؤثر بل هي شرط التأثير والشرط قد يكون امرا اعتباريا قلنا فليكن هذه الاعتبارات من السلوب والاضافات عارضة للمبدأ الاول فيكون
بحسبها مصدرا للامور متعددة كالمعلول الاول فيبطل ما ذهبوا اليه مع ان نسبة الفلك الثامن مع ما فيه من الكواكب المختلفة المقادير
المتكثرة كثرة لا تحصى الى جهة واحدة في العقل الثاني كما زعموه مشكل جدا كما قيل وكذلك نسبة الصور والاعراض التي لا تتناهى مع
كثرتها الى العقل الفعال اشكل منها ولكل لا يخفى وبالجملة فهذه العقول العشرة عندهم انها جواهر مجردة عن المكان والمدة والمادة فهذه
السموات التي تمدح الله عز وجل بخلقها نسبوها الى امر وهمي لم يتم عليه دليل عقلي كما اعترف به المحققون والادلة النقلية من الكتاب والسنة
والاجماع والدليل العقلي ايضا ينادي بتكذيبه وانه لا مؤثر في ايجاد الموجودات الا الله سبحانه ولعمري ان هذه الطائفة اشر من المجوس فان
المجوس اثبتوا له سبحانه شريكا يفعل الشر سموه اهرمن وهو بلغتهم الشيطان وفاعل الخير هو يزدان وهو بلسانهم الواجب تعالى فقد اثبتوا له
كل افعال الخير واما المشركون بالاصنام فقد حكى الله سبحانه عنهم ما اعتقدوه حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك
ساير طوايف الكفار على ما سيأتي ان شاء الله تعالى عند ذكر الفرق الاسلامية وغيرها وهؤلاء الحكماء الذين بلغوا من مراتب الادراك
الى ان قالوا انا لا نحتاج الى ارسال الانبياء لان الانبياء عليهم السلام انما يرسلهم الله تعالى الى اهل العقول الناقصة واما نحن فقد كملت احلامنا
وعقولنا فقد عزلوا الله سبحانه عن عالم ملكوته كلا واساتذتهم ذهبوا الى ما ذهبت اليه المجوس وطوايف الكفار والعجب ان جماعة من اهل
عصرنا ممن يتدين بدين الاسلام قلدوا فقوهم على هذه الهفوات وخرجوا عن الدين من حيث لا يشعرون وهذا كله انما جاء من جهة التعويل على العقول
الناقصة واما المتأخرون من الحكماء ومن حذا حذوهم من طوايف المسلمين فلما راوا قول قدمائهم بمكان من الشرك والبعد عن قول اهل الملل
والاديان اولوا قول قدمائهم وقالوا لا مؤثر في الوجود الا الله معنانا ان تلك العقول المجردة هي الات ووسايط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته
تنتسب بها الى الخلق ما خلق كما ينتسب النجار الى قطع خشبته بالمنشار وكالوالدين في حصول الاولاد وهذا تاويل لكلام من لا يرضى قائله
صرح بخلافه مع ان مفاسده كثيرة لا تحصى واعجب من هذا كله ان من وافقهم من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وان
كتاب ربهم وسنة نبيهم لم تهمل شيئا مما يحتاج اليه الخلق ومما لا يحتاجون اليه حتى ان الائمة عليهم السلام رووا في ادنى الامور كالكنيف
والخضاب بعض وبالامر الاخبار عن جدهم صلى الله عليه واله وذكروا اداب الاكل والشرب والجلوس الى غير ذلك فاهملوا هذا الامر العظيم الذي يدور
عليه مدار الخلق والايجاد وبه يتحقق الكفر والالحاد وكيف لم يذكر هذه العقول وافاعيلها في اية من الايات ولا في حديث من الاحاديث ولا
في تاريخ من التواريخ ولا نقله خلف عن سلف وكذا ما سيأتي من اعتقادات الحكماء ومتابعيهم من اهل الاسلام كيف اهملها الشارع ولم يتعرض
لها بوجه من الوجوه ومن الطرايف في هذا المقام ان انجس المخلوقات وادناها شرفا هو الكلب مع انه سبحانه لما امر صاحبه بتعليمه للصيد لم يرض
بتعليم صاحبه الذي يعلمه بل قال عز من قائل يسئلونك ماذا احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله اي من العلم
الذي امركم على لسان رسوله صلى الله عليه واله ان تعلموا الكلاب من اتباع الكلب الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره ولا يعتاد اكل ما امسكه
وقوله مكلبين مشتق من الكلب اي حال كونكم صاحب كلاب ومعلمي كلاب فاذا لم يحسن في الشرع تعليم الكلب الا من العلوم الالهية فكيف جاز
لكرايتها الحكماء والعلماء ان تعلموا الانسان الذي هو اشرف المخلوقات الذي تمدح الله عند تمام خلقه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين بعلم
الذي توهمته عقولكم وحصلته اوهامكم وزعمتم انه علم ولم يذكر في شيء من الكتب السماوية وما سمعنا ايضا الهيولى والصورة والجزء الذي
لا يتجزى في شيء من الاخبار وان هذا القول فيها مما تقدم اذا عرفت هذا فاعلم ان الافلاك التي اثبتها الحكماء والرياضيون بالارصاد بسبب اختلاف

الحركات تسعة افلاك كلية ولكنها تشتمل على افلاك جزئية والافلاك الكليات عندهم هي فلك الافلاك وهو المسمّى عندهم بالفلك الاطلس لانه غير مكوكب قالوا وهذا هو الذي يسمّى بالعرش المجيد في لسان الشرع وتحته فلك الثوابت قالوا وهو المسمّى بالكرسي في الشرع ثم فلك زحل ثم فلك المشتري ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر وهو السماء الدنيا قالوا ودلّ على ترتيبها الحجب فما هو اسفل يحجب ما هو اعلى اي يصير ساترا له عنا اذا وقع على محاذاته فانهم وجدوا القمر يحجب السيارة فعلم انه تحت الجميع ووجدوا عطارد يكسف الزهرة والزهرة المريخ والمريخ المشتري والمشتري زحل وزحل بعض الثوابت واما الشمس فانها لا تنكسف الا بالقمر ولا يتصور كسفها بشيء من الكواكب لانها تستتر بشعاعها اذا قربت منها الكرة لها اختلاف المنظر دون العلوية فهي تحتها وفوق القمر وبقي الاشتباه في انها فوق الزهرة وعطارد او تحتهما اذ لا سبيل الى معرفة ذلك من الكسف لما عرفت من احتراقهما تحت الشعاع عند القران فلذلك عدلوا فيه الى طريقة الاستحسان فقالوا هي كشمسة القلادة متوسطة بين السبعة السيارة اعني بين العلوية والسفليين والقمر وقد زعم مؤيد الدين العرضي المهندس ان فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس وزعموا ان هذه الافلاك لها نفوس دراكة في نهاية الادراك وان هذه الافلاك عندهم اكمل من الانبياء لان شرف العناصر عندهم انما هو للتشبيه بالافلاك وقد سأل بعض تلامذة المولى صدر الدين الشيرازي المولى المذكور عن الافلاك هل لها نفوس ناطقة ام لا فاجابه بانه اذا كنت انت على هذه الحالة الحقيرة من صغر البدن وقلة الكمال لك نفس ناطقة فكيف لا يكون للافلاك نفوس ناطقة مع ما هي عليه من العظمة والجلالة وزعموا ان حركاتها ارادية اختيارية فصار الحاصل من هذا كله ان مذهبهم ان هذه الافلاك بسائط لها نفوس ناطقة وحركات ارادية اختيارية وهذا كله مخالف لما ورد عن الائمة الطاهرين عليهم افضل الصلوات وهم اعلم بالافلاك وغيرها من بطليموس وغيره وكان علي عليه السلام يقول سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها مني بطرق الارض وذلك انهم علموا بالحس والعيان كما في الاخبار المستفيضة عنهم عليهم السلام من ان ارواحهم تزور العرش في كل ليلة جمعة وانهم يستفيدون علوما جديدة في كل زيارة وهؤلاء الحكماء قد اخذوا ما قالوه عن ارائهم وعقولهم او بالسماع من امثالهم وليس الرأي كالسماع فللشرع في ما اردنا بيانه ولنذكر بعض الاخبار التي بها الحال فنقول روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان علي بن ابي طالب عليه السلام بالكوفة في مسجد الجامع اذ قام اليه رجل من اهل الشام فقال يا امير المؤمنين اني اسألك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا واحدق الناس بابصارهم فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال مم خلقت السموات قال من بخار الماء قال مم خلقت الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج قال فلم سميت مكة ام القرى قال لان الارض دحيت من تحتها وسأله عن سماء الدنيا مم هي قال من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ وسأله كم طول الكوكب وعرضه قال اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا وسأله عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم السماء الدنيا رقيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس والسماء الثالثة اسمها المادوم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارقلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء وسأله عن المد والجزر ما هما فقال ان الله تعالى ملكا موكلا بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدمه في البحر فاض الماء واذا اخرجهما غاض وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال من السنبلة كان عليها ثلاث حبات فبادرت اليها حواء فاكلت منها حبة واطعمت ادم حبتين فمن ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين وسأله عن اول من قال الشعر فقال ادم فقال وما كان شعره قال لما انزل الى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال ادم

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشة الوجه المليح

فاجابه ابليس

تنح عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من اذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري ... الى ان فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى ... بكفك من جنان الخلد ريح

وسأله عن بكاء ادم على الجنة وكم كان دموعه التي خرجت من عينيه قال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات وسأله عن اول من وضع سكك الدراهم والدنانير فقال نمرود بن كنعان بعد نوح عليه السلام وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبية فقال تدعو على اهل المعازف والقينات والمزامير والعيدان وسأله ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية العورة فقال لان الماعز عصت نوحا عليه السلام لما ادخلها السفينة فدفعها فكسرت ذنبها والنعجة مستورة العورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الالية والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وغيرها وتفصيل كلام امير المؤمنين عليه السلام هنا ما رواه رئيس المحدثين الشيخ الكليني طاب ثراه باسناده

٣ إلى محمد بن عطية قال جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة فأجاب عليه السلام
وساق الكلام إلى أن قال ولكن الله كان ولا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح
متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا نقب ولا صعود ولا هبوط
ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق
من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا نقب وذلك قوله تعالى والسماء بناها رفع سمكها فسويها وأغطش ليلها وأخرج
ضحيها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره
والأرض بعد ذلك دحيها يقول بسطها فقال له الشامي يا أبا جعفر قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا
ففتقناهما فقال له أبو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحديهما عن الأخرى فقال نعم فقال
أبو جعفر عليه السلام استغفر ربك فإن قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فقال
الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم وفي هذا الحديث دلالة على أن السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثم استوى إلى
السماء وهي دخان والأخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ويدل أيضا على أن الأرض مخلوقة من زبد الماء والأخبار الكثيرة أيضا دالة عليه وروى علي
بن إبراهيم في تفسيره أنه قال أبو عبد الله عليه السلام لأبرش الكلبي يا أبرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد
ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا
فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي
ذلك التفسير فسلط العقيم على الماء فضربته فأكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي أراد قال للزبد اجمد فجمد
وقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد أرضا وجعل الموج جبالا رواسي للأرض وبالجملة فالمحصل من هذه الأخبار أن الماء أول مخلوق من هذه الأجسام
كما تقدم أول الكتاب وخلق من ذلك الدخان الذي ثار منه السموات كما أن خلق الأرض سابقا على السماء إنما هو من ذلك الزبد والمراد بالسموات
السبع والأفلاك الكرسي والعرش يأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى وفي قوله عليه السلام فرفع السماء قبل الأرض أي رفعها توهم بعض الملاحدة من التناقض
بين الآيات في تقديم خلق السموات على الأرض وبالعكس فإن ظاهر هذه تقدم خلق السماء لمكان قوله والأرض بعد ذلك أي بعد رفع السماء وبناها
وسويها وظاهر آيتين في القرآن العكس من هذا أما الأولى فقوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها
وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في وبكل شيء عليم يومين وأما الثانية فقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما
في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم وحاصل الجواب الذي أشار إليه عليه السلام هو أن الله سبحانه خلق أولا
الأرض وهي الزبد قبل خلق الدخان الذي خلق منه السماء فلما خلق السماء من ذلك الدخان رجع إلى تسطيح الأرض ودحوها فدحاها وبسطها
ولم يكن قبل هذا الدحو الأرض إلا هي موضع الكعبة الآن ولذا سميت مكة أم القرى لأن أرضها مادة لكل الأراضي فتقدم كل من السماء والأرض
على الأخرى باعتبار فلا تناقض وأجيب عن رفع التنافي أيضا بأن كلمة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحيها ليست للتأخر الزماني بل إنما هو على جهة
تعداد النعم والأذكار لها كما يقول القائل أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذا وكذا وبعد ذلك خلطتك وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ
متأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الأخبار عن الأوقات والأزمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربما اقتضت الحال إيراد الكلام على
هذا الوجه وقد مال بعض مشايخنا إلى أن وجه الجمع هو أن تسوية السماء الدنيوية المطلقة متقدمة على دحو الأرض وأما تسويتها سبعا فمتأخرة
عنه وقيل فيه وجوه أخرى والمعول على ما أشار إليه الإمام عليه السلام فإن قلت الحكم بأن الماء أول مخلوق من الأجسام ينافي ما ورد في التورية وما
في تفسير علي بن إبراهيم الذي لم يأخذ كلامه إلا من ذلك التفسير للأخبار أما الذي وجد في التورية فهو أن مبدأ الخلق هو أن الله سبحانه وتعالى
خلق جوهرة ثم نظر إليها بنظر الهيبة فذابت أجزاؤها فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الأرض مثل زبد
البحر فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال وأما الذي ذكره علي بن إبراهيم قدس الله روحه فقد ذكر في تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء
قال وذلك في مبدأ الخلق أن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فأمره أن يجري فقال يا رب بما أجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من
الهواء وخلق النور من الهواء وخلق الماء من الهواء وخلق العرش من الهواء وخلق العقيم من الهواء وهو الريح الشديد وخلق النار من الهواء وخلق الخلق

كلهم من هذه السماء التي خلقت من الهوى قلت قد ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بين سبقية الهوى على الماء بان سبقية الماء افتيا بالنسبة الى
محسوسات الاجسام والهوى ليس بمحسوس ومن ثمة انكر بعضهم وجوده بقي الكلام في الدرة والهوى فيجوز ان يكون سبحانه قد كون الدرة من الهوى فلو
الماء من الدرة موخلو الماء من الهوى لانهما انما اليه فتأمل ولم يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقالة سوى تاليس الملطي الاسكندراني فانه
قال بعد ان وحد الصانع ونزهه لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها وهو المبدع الاول وهو الماء ومنه انواع الجواهر
كلها من السماء والارض وما بينهما وذكر ان من جمود الماء تكونت الارض ومن انحلاله تكون الهوى ومن صفوته تكونت النار ومن الدخان و
الابخرة تكونت السماء وفي قوله عليه السلام في الخبر الاول استغفر ربك الى اخر كلامه بطلان ما ذهب اليه الحكماء ومتابعوهم من علماء الاسلام من
الاصليين الاصيلين بزعمهم الاول ان الفلك عندهم لا يقبل الخرق ولا الالتيام فان تفتحه بالامطار خرق له ومعراج نبينا صلى الله عليه
وآله ببدنه الشريف سبع مرات مما يبطله ايضا وتاويلهم له بالمعراج الروحي زندقة والحاد واما الامطار فمن ماكر نحلفه واتى تفصيلها ان شاء
الله تعالى في نوع المطر ونذكر هنا حديثا واحدا وهو ما رواه علي بن ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علي صلوات الله عليه يقوم
في المطر اول ما يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشا يحدث صلوات
الله عليه فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله عز ذكره ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما
شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء
ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر
الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان فانه نزل
منها منهمر بلا وزن ولا عدد وقال في اخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله عز وجل يكره ذلك
الاصل الثاني لهم هو نفي الخلاء وان الافلاك ليس بينها فرجة بل مقعر كل فلك مماس لمحدب الفلك الاخر فان الشامي كان يعتقد مثل هذا بالاخذ
عن كتب الحكماء واهل الرياضيات فقال له عليه السلام استغفر ربك من هذا الذنب العظيم فيدل على تحريم هذا الاعتقاد وامثاله على ان الجاهل
في معرفته ليس بمعذور فابطل عليه السلام الاصلين الالتيام والملاصقة وفي حديث زينب العطارة المسند الى الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه
وآله وذكر الحديث الى ان قال والارضون السبع ومن فيها ومن عليها عند السماء الاولى كحلقة في فلاة قي وهذا كله وسماء الدنيا ومن عليها ومن فيها عند التي
فوقها كحلقة في فلاة قي وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال
البرد كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه
القلوب كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهذه السبع والبحر المكفوف
وجبال البرد والهوى وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى وحجب النور والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي وتلا هذه الاية الرحمن على
العرش استوى وفي رواية الحسن الحجب قبل الهوى الذي تحار فيه القلوب واذا كان الحال على هذا المنوال فاين الملاصقة والمماسة وكيف نفوا الخلا
بالادلة العقلية وقد ذكروا ايضا مستفيضا ان غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام ومن بين السماء الى السماء كذلك ايضا ومن هنا الى السماء
الدنيا مثلها فكيف الملاصقة والحال كما عرفت والقى بكتب الهاد وتشييد المفازة الخالية من الماء والكلاء وقد ذهب الحكماء ومتابعوهم الى
ان الافلاك غير ملونة واستدل عليه رئيس المشككين في كتاب الملخص بانه لو كانت الافلاك ملونة لحجبت الابصار عن رؤية ما وراءها فكان يجب
ان لا نرى الكواكب الثاني ان الافلاك بسيطة والبسيط لا لون له والجواب عن الاول على طريقتهم انا لا نسلم ان كل لون حاجب فان الماء له لون ولذلك يرى
وكذلك الزجاج والبلور وهما لا يحجبان مع ان هذا الدليل لا يجري في الفلك الاعظم وعن الثاني بمنع كلية الصغرى وبنقض كلية الكبرى بالقمر و
اما على طريقة الشرع فمنع الثاني ظاهر لان الاخبار على ما عرفت تنادي بالرد على عدم بساطة الافلاك بل على تركبها وتلونها كل سماء بلون
كما في حديث امير المؤمنين عليه السلام واما الاول فلا لان الثوابت في الفلك الثامن فان في الاخبار ما ينافيه صريحا وان بيننا وبين الفلك
الثامن جبالا وبحورا واجساما كثيفة تمنع مما قالوه مع ان قوله عز من قائل انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وكذا قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين ظاهر في ان هذه الكواكب انما هي في السماء الدنيا لا غير وما الى هذا شيخنا البهائي ره وكذا بعض مفسري
الجمهور وما ذكره المنجمون والحكماء من ترتيب الكواكب في الافلاك لم يدل عليه دليل من الشرع بل الاخبار على خلافه ونقلها يفضي الى التطويل اه

موضوع الكتاب ليس للمباحثة معهم وانما موضوعه نقل الكائنات في الافلاك والارضين على طريقة الشرع لكن لزم من هذا ابطال مذاهبهم المخالفة
للمعتقد الحق فاذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر من هذه الاخبار وغيرها هو ان السموات طبقات كما ان الارض طبقات لكن روى علي بن ابرهيم عن
ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه
فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد لكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله
فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا
والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة
فوقها قبة والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة
وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب
الامر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من بين السموات والارضين قلت
فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا اقول لا يخفى ما في هذا الحديث من الاشكال وعدم امكان تاويله
حتى ينطبق على الاخبار وظواهر الآيات وعلى اقوال الحكماء الرياضيين وهذا لا يوجب رده بل يجب التسليم والانقياد لورود جملة من متشابهات
الاخبار فان كلامهم صلوات الله عليهم كالقران له ظاهر وباطن ومنه محكم ومتشابه وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين الى غير ذلك نعم قد
وقع الخلاف بين ارباب الرياضي في الارضين السبع فقال بعضهم بانها طبقات سبع كما هو مدلول الاخبار ومنهم من قال انها طبقة واحدة لكن تعددها
باعتبار الاقاليم السبعة وآخرون ذهبوا الى انها ثلث طبقات الارض الصرفة البسيطة والطينية والظاهرة التي على وجه الارض مع كونها كرة
كرة واحدة وثلث كرات الهواء وكرة النار ومنهم من جعل الارض كرتين البسيطة وغيرها والماء كرة ومنهم من قسم الهواء كرتين ومنهم من قسمها الى
كرات وبهذه الوجوه لا ينطبق شيء منها على ظواهر الاخبار **نور عرشي** يكشف عن بعض احوال العرش والكرسي اعلم ان العرش في اصطلاح

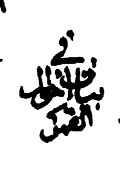
في احوال العرش والكرسي

الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت وهو المحيط بكل المخلوقات وليس فوقه شيء ولذا سموه محدد الجهات ومنتهى الاشارة واما في
اصطلاح اهل الشرع فيقال على معان اولها علم الله عز وجل المحيط بكل شيء كاحاطة العرش الحسي بكل المخلوقات كما روينا في الاحاديث عن
الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر
احد قدره وهذا العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد ورد ان الثمانية الذين يحملون هذا العرش يوم القيمة
اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاولون فهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى واما الآخرون فهم محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسنان
عليهم السلام لانهم عن حمل العرش بمعنى الجسم المخصوص في شغل شاغل وقال الصدوق ره في الاعتقادات وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء
الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه وآله كانوا على شرايع الاربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى وعن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم و
كذلك صار العلم من بعد محمد صلى الله عليه وآله لعلي وابنيه وثانيها الملك كما رواه ابن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي
فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وثالثها المكان
وهو ما سوى الله سبحانه ذكر في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وذلك ان العرش السلطان هو محل
جلوسه مظهر عظمته وهنا كل ذرة من ذرات المخلوقات فيها من الشواهد على غرايب صنعه وظهور قدرته ما لا يدخل تحت العد والاحصا
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فكل مخلوق عرش له تعالى ورابعها صفات الجلال والاكرام فانها مظهر قدرته واسباب عظمته وخامسها قلوب
عباد المؤمنين فان كل قلب منها عرش لمحل معرفته ومعدن عظمته وفي الحديث القدسي لا تسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن
ومن هذا روي ان التفريق بين يوسف ويعقوب هو ان يعقوب قد شغف بحب يوسف فادخل البيت غير حبيبه فرقهما الله سبحانه بايدي الفراق وسمعت
مشافهة من شيخنا الاجل صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين ان العرش يطلق في اصطلاح الاخبار على ستين معنى ولعله قال سبعين
وسادسها المعنى المبحوث عنه هنا وهو الجسم العظيم المحيط بالسموات والارضين والكرسي ايضا على ما عرفت من الاخبار السابقة وفي
بعضها ان الكرسي شامل للعرش وهو فوقه وح فيحمل على احد معاني العرش غير الجسم المحيط مما اسلفناه وروى الصدوق طاب ثراه باسناده
الى ابي الصلت الهروي قال سأل المأمون ابا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض وكانت الملائكة

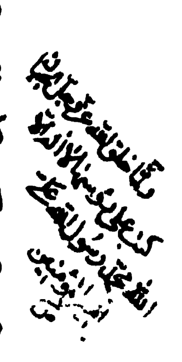
تستدل بانفسها وبالعرش وبالماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شيء قدير ثم رفع
العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها
في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى
ذكره وقيل انه سبحانه علم خلقه التثبت والرفق في الامور روي ذلك عن سعيد بن جبير اقول وهذا الجسم العظيم قد خلق من النور كما دلت عليه
الاخبار الكثيرة وفي بعضها انه مخلوق من الهوى كما تقدم ولا منافاة بينهما لامكان ان يكون مركبا من الامرين الا ان الجزء الغالب فيه هو
النور فلذا اضيف اليه وكذلك الكرسي وفي الرواية عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق
قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة
ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل
السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته
لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز
وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس
والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا مقال وليس ذلك ينافي التركيب من الدخان كالسموات السبع واما كيفية عظمة هذا الجسم فلا يحيط بها الا علام
الغيوب وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما خلق الله تعالى العرش خلق له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلثمائة وستين
الف ملك لو اذن الله لاصغرهم ان التقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهاته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال
الله تعالى لهم يا عبادي احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه
فخلق الله مع كل واحد عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال عز وجل لجميعهم
خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير الجم الغفير فكيف
نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل ذلك لاني انا الله المقرب للبعيد المذلل للعنيد المخفف للشديد والمسهل للعسير افعل ما اشاء و
احكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولون بها يخفف عنكم قالوا وما هي يا ربنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي
فقال الله لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فاني انا الله القادر
على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير وعن الصادق عليه السلام ان حملة هذا العرش اربعة املاك احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله سبحانه لبني
آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله سبحانه للطيور والثالث على صورة الاسد يسترزق الله سبحانه للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق
الله سبحانه للبهائم وهو قد نكس راسه حياء من الله تعالى منذ عبد بنو اسرائيل العجل ولا تنافي بين الاخبار لجواز ان يكونوا اربعة في وقت و
ثمانية في وقت آخر وعن زين العابدين عليه السلام انه قال ان لله ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح
خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح
خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره
ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق
عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى وعن الصادق عليه السلام انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر قال وهذا تأويل وان
من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين
الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله سبحانه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام قال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في
كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى
وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان
لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف و
الكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك

العرش يكون ملك الكرسي علمه غيب من علم الكرسي فمن ثم قال ربّ العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت
فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وابنيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما
حمل صاحبه في الظرف وفي الحديث **نور محجوب يكشف عن بعض ما فوق العرش** فقد عرفت ان الحكماء والرياضيين والمنجمين وكثير من اهل
الاسلام قد ذهبوا الى ان العرش هو منتهى المخلوقات وليس فوقه شيء وقد اكثروا عليه من الدلائل وليس لا يلهم هذا الا كدلائلهم على امتنا
السابقة التي كذبهم فيها القرآن والسنة المتواترة نعم العرش منتهى مشاعر العقول والافهام فلا تصل الى ما فوقه ولا خاضت خوض الكلام
فيه والعرش في جهة الفوق كالثرى في جهة التحت وقال الصادق عليه السلام اذا انتهى الكلام الى الثرى فقد انقطع علم العلماء والظاهر ان
المراد كون الثرى والعرش نهاية بين العلم الكسبي الذي يمكن تحصيله بالفكر والنظر وان كان بعضه صحيحا والاخر باطلا فان العقول تتفاوت
في الادراك والاوهام تزيد وتنقص لاسبابها المألوفة كما قرر في محله واما العلم الالهي الذي اتاه النبي واهل بيته عليهم السلام فقد تجاوز
العرش وتحت الثرى فقد روي عن الطاهرين عليهم السلام ان الله تعالى خلق ما ثم الف قنديل وعلقها بالعرش والسموات والارض وما فيهما
حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في القناديل الباقية الا الله وروى الصدوق قدس الله روحه عن الرضا عليه السلام انه قال اترى
ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وروي عن الصادق
عليه السلام انه قال ان للشمس تقطع اثني عشر برجا واثني عشر برا واثني عشر بحرا واثني عشر عالما وقال عليه السلام ان الله خلق اثني عشر الف عالم
كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما يرى عالم غيرهم واني الحجة عليهم ولا يخفى ان هذه العوالم لا تكون الا فوق السموات والاول
صريح في كونها فوق العرش وان العرش في بطن القناديل فسبحان من جلت عظمته وعنت لعزته قال محيي الدين بن العربي في الباب الثامن من الفتوحات
ان من جملة العوالم عالما على صورنا اذا ابصره العارف يشاهد نفسه فيه وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث الكعبة
انها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف
وكل ما فيه حي ناطق وهو باق لا يتبدل واذا دخله العارفون فانما يدخلونه بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض و
يتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا مما صرفها
العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض انتهى وهذا العالم تسميه حكماء الاشراق الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح
قال التفتازاني في شرح المقاصد وعلى هذا بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له
جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية وقال صاحب شرح حكمة الاشراق ان الصور الخيالية لا تكون
موجودة في الاذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير ولا في الاعيان والا لرآها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت متصورة
ولا متميزا بعضها عن بعض ولا محكوما عليها باحكام مختلفة واذا هي موجودة فليست في الاعيان ولا في الاذهان ولا في عالم العقول
لكونها صورا جسمانية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي متوسط بين عالمي العقل
والحس لكونه بالرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه اكثر تجردا من الحس واقل تجردا من العقل وفيه جميع الاشكال والصور
والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات والاوضاع والهيئة وغير ذلك قائمة بذاتها متعلقة لا في مكان ومحل
واليه الاشارة بقوله والحق في صور المرايا والصور الخيالية انها ليست منطبعة اي في المرآة والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصي اي ابدان معلقة
في عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها وقد يكون لها اي لهذه الصياصي المعلقة لا في مكان مظاهر ولا يكون فيها كما بيّنا فصور المرآة
مظهرها المرآة وهي معلقة لا في مكان ولا في محل وصورة الخيال مظهرها الخيال وهي معلقة لا في مكان ولا في محل واما الحجب فهي مما قسم
منها تحت العرش وقسم منها فوقه روى الصدوق رحمه الله مسندا الى وهب قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة
غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها
نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة
غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة
عام ثم سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو
مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عليه السلام ثم قال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن فقال عليه السلام [illegible]

الكلام فيما فوق العرش



الف حجاب من نور لو كشف منها حجاب واحد لاحرقت سبحات جلاله ما في الكونين وفي الاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة فدل بهذا وامثاله على ان العرش ليس هو منتهى المخلوقات بل فوقهما ما هو اعظم منهما وانت خبير بان ما ذهبوا اليه فلا نعقل فوق **تحقيق يتعلق باحوال القمر** على ان التحقيق هو ان نور القمر مستفاد من نور الشمس وهو مستضيء بجرمه ينقص نوره بالقرب من الشمس وبالبعد عنها كما هو مذكور في كتب الهيئة ومن هذا تمت المشابهة في تفسير قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها بان المراد من الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القمر امير المؤمنين عليه السلم فان نور علمه ماخوذ من نور علم النبي صلى الله عليه وآله ولكن سيأتي ان شاء الله تعالى في الاخبار ما يدل على ان للقمر نورا ذاتيا غير ماخوذ من غيره ولا منافاة بينهما لجواز اجتماع النورين فيه كما اجتمعا في المشبه به وهو علي عليه السلم فان الله تعالى قد اتاه من العلم فنونا كثيرة فاكملها النبي صلى الله عليه وآله في حيوته وعند وفاته حيث ادخله تحت ثيابه فلما خرج قيل له يا علي ما قال لك ابن عمك قال علمني الف باب من العلم ينفتح لي من كل باب الف باب واما مادة القمر واجزاؤه فقد عرفت اجماع الفلاسفة ومتابعيهم على بساطة الكواكب وعدم تركبها واما اخبار اهل البيت عليهم السلم فقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مسلم قال قلت لابي جعفر عليه السلم جعلت فداك لاي شيء صارت الشمس اشد حرارة من القمر فقال ان الله تبارك وتعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى صارت سبعة اطباق البسها لباسا من نار فمن ثم صارت اشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى صارت سبعة اطباق البسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر ابرد من الشمس ويجوز ان يكون التركيب من الاطباق السبع لا سيما السموات السبع واما العرش والكرسي فلهما نور غير هذا كما سيأتي فان قلت اذا كان وجه القمر من الماء فما هذا السواد والكلف الذي على وجه القمر قلت قد تحير ارباب علم الفلك في سببه على اقوال سبعة الاول ما قيل انه خيال لا حقيقة له ورد بانه لو كان كذلك لاختلف الناظرون فيه لاستحالة توافقهم كلهم في خيال واحد الثاني انه شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال والبحار وغيرهما واجيب عنه بانه يلزم ان يختلف القمر في قربه وبعده وانحرافه عما ينطبع فيه الثالث انه السواد الكاين في الوجه الاخر ورد بانه يجب على هذا ان لا يرى متفرقا الرابع ان سببه الشيء الذي من كان لنا لقربه بينهما واجاب عنه ابن سينا في شفائه بان هذا لا يلايم الاصول الحكمية فان الاجرام الفلكية لا تنفعل عن الاجسام العنصرية وايضا قالوا ان الفلك غير قابل للتسخين عندهم الخامس ان جزءا منه لا يقبل النور كسائر اجزائه القابلة له قلنا فاذن لا يطرد القول ببساطة الفلكيات كما زعمتم اذ القمر حينئذ مركب من اجزاء متخالفة الحقايق ويبطل على هذا جميع قواعدهم المبنية على بساطتها السادس هو ما نطق به اهل القول بانه مصور بصورة انسان اي بصورة وجه الانسان فله عينان وحاجبان وانف وفم ورد بانه يلزم ان يتعطل فعل الطبيعة عندهم لان لكل عضو منفعة او دفع ضرر فان الفم لدخول الغذاء والانف لغاية الشم والحاجبين لدفع العرق عن العينين وليس للقمر قابلية لشيء من ذلك فيلزم التعطيل الذي فيها زعمتم انه احسن النظام وابلغه السابع وهو ما اختاره صاحب التذكرة وكثير من المتاخرين ان هذا الكلف اجسام سماوية مختلفة مغايرة بذواتها غير قابلة للاضاءة بالتساوي حافظة لوضعها معه دائما فاذا كانوا على هذا النحو من الاختلاف في جزئي من جزئيات الكواكب فكيف اطلعوا على كلياتها واحاطوا بها فما هذا الا رجم بالغيب وقول مستند الى الريب واما سببه من طريق الاخبار فروى الصدوق قدس الله روحه مسندا الى يزيد بن سلام قال ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل وروى القاسم بن معوية قال قلت لابي عبد الله عليه السلم هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله راى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الماء كتب في مجراه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الكرسي كتب على قوايمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل اللوح كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله اسرافيل كتب الله على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله السموات كتب على اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب الله عز وجل عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه في القمر فاذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز ان يكون المحو الواقع في الحديث الاول بهذه الكتابة الواقعة في الحديث الثاني واما



عدم مشاهدة هذا السواد في جرم الشمس فلعله باعتبار زيادة نورها لا يرى ما في وجهها كما في موضع الاجسام المضيئة وقد وقع الخلاف بين
اهل صناعة الفلك في ان فلك الشمس هل هو فوق فلك الزهرة وعطارد او تحتهما وذلك لما عرفت من ان الشمس عندهم لا تنكسف الا بالقمر
ولا يتصور كسفها بشيء من الكواكب لانها تستتر بشعاعها ومن هذا ارجعوا الترتيب الى ما يشمل القلادة لكن قال ابن سينا وجماعة انهم رأوا
الزهرة في وجه الشمس كالشامة كاسفة لها وذهب مؤيد الدين العرضي صاحب التحفة الى ان فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس
وكذبوا ابن سينا فيما ادعى وقالوا ان في وجه الشمس نقطة سوداء فوق مركزها بقليل كالمحو في وجه القمر فهذه النقطة هي الشامة واما الشامتان
فجاز ان يكون احديهما هذه النقطة والاخرى عطارد هذا كلامهم اقول بناء على هذه الاخبار يجوز ان يكون ذلك السواد المشاهد على قرص
الشمس هو هذا المكتوب فتارة يشاهد نقطة وتارة يشاهد نقطتين وهذا المحو الذي في القمر هو احد محامل قوله عز من قائل فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم وليستفاد من قوله عليه السلام اذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير
المؤمنين عموم استحباب المقارنة بين اسميهما عليهما السلام الا ما اخرجه الدليل كالتشهدات الواجبة في الصلوات لانها وظائف شرعية
واما الاذان فهو وان كان من مقدمات الصلوة الا انه مخالف لها في اكثر الاحكام فلا يبعد القول من هذا الحديث باستحباب لفظ علي ولي الله
او امير المؤمنين او نحو ذلك في الاذان لان الغرض الاتيان باسمه كما لا يخفى ويؤيد هذا ما رأيته في لطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك
والظاهر انها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لي من تهيأ انكسار وخشوع وتضرع فرأيت كاني في برية واسعة واذا فيها بيت وحوله الناس
يقصدونه من كل طرف فقصدته معهم فرأيت رجلا جالسا على باب ذلك البيت وهو يفتي الناس بالمسائل فسألت عنه فقالوا هذا هو رسول
الله صلى الله عليه وآله فاستغرب الناس وتقدمت اليه صلى الله عليه وآله فقلت له يا جداه انه قد انتهى الي دعاء من جنابكم يقرأ اول
الصلوة وهو اللهم اني اقدم اليك محمدا بين يدي حاجتي واتوجه به اليك الدعاء ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم علي بن ابي طالب والفقير
يقرن بينهما سميكما ويخاف ان يكون قد ابدع في الدعاء حيث انه لم ينقل اليه عنكم الا كما قلت فقرن بين اصبعيه على ما اظن وقال ان ذكر اسم علي
مع اسمي ليس ببدعة والظاهر انه اجريهما ورد في هذا الحديث من انك اذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم علي فلما تيقظت رأيت ذلك الدعاء في
بعض الكتب وفيه اسم علي عليه السلام والذي يدل على هذا ان ذكر اسم علي عليه السلام في الاذان وما شابهه نظرا الى استحباب العام ولا يقصد
انه وظيفة شرعية في خصوص هذا الموضع وهكذا الحال في اكثر الاذكار مثلا قول لا اله الا الله مندوب اليه في كل الاوقات فلو خص منه على
في يوم معين لكان قد ابدع في الذكر وكذا سائر العبادات المستحبة فتأمل بقي الكلام في خسوف القمر فقد قال الرياضيون والسبب فيه انه يكون
القمر مقابلا للشمس قريب العقدتين فتكون الارض حينئذ واقعة بينه وبين الشمس فتمنع الارض ضوءها عنه فيرى كدرا كما هو لونه
الاصلي ولان جرم الارض اصغر كثيرا من جرم الشمس ذكروا انه يقابل جرم الارض بثلثمائة مرة فيقع الظل الناشي من الارض مخروطا
قاعدته دائرة صغيرة على الارض راسه على محاذاة جزء من اجزاء فلك البروج مقابل الجزء منحل فيه الشمس فان لم يكن للقمر حال المقابلة
عرض بان يكون في احدى العقدتين انخسف كله لانه اصغر من الارض بل من غلظ الظل حيث يصل اليه فيقع كله في داخله ومكث فيه زمانا وان
كان له عرض فان كان ذلك العرض بقدر نصف قطر صفحة القمر ونصف قطر دائرة الظل لم ينخسف وان كان ذلك العرض اقل من مجموع النصفين
انخسف بعضه وذلك بقدر تقاطع القطرين اي تلاقيهما وتداخلهما فان فرض ان هذا العرض الاول ليس وفضل نصف قطر الظل على نصف
قطر القمر انخسف كله وماس سطحه دائرة الظل من داخل ولم يكن له مكث وان كان اقل من ذلك الفضل انخسف تمامه ومكث بحسب وقوعه في الظل
هذا محصل ما قالوه في خسوف القمر واما كسوف الشمس فقالوا انه عند اجتماع القمر والشمس في النهار اجتماعا مرئيا لا حقيقيا ان لم يكن
للقمر عرض مرئي يحجب بيننا وبين الشمس لوقوعه على الخط الخارج من ابصارنا اليها فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد في وجه الشمس
فنظن ان الشمس ذهب ضوؤها وهو الكسوف فليس الكسوف تغيرا حاليا في ذات الشمس كالخسوف في ذات القمر ولذلك امكن ان يقع كسوف بالقياس الى قوم
دون قوم ويكون ذلك بقدر صفحة القمر فربما انكسف الشمس كلها وان كان اصغر منها وذلك لانه اقرب الينا فيؤثر قطره الزاوية التي تؤثرها
الشمس كلا فتحجبها عنا بتمامها وربما يكون الشمس وقت انكسافها في حضيضها لقربها منا ترى اكبر ويكون القمر في اوجه فلبعده
عنا يرى اصغر فلا يكسف جميع صفحتها بل يبقى منها حلقة نور محيط به وقد قيل ان تلك الحلقة النورانية رأت على وجهها في بعض الكسوفات
مع ندرته وان كان للقمر في ذلك الاجتماع عرض مرئي فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطريهما لم يكسفها وان كان اكثر منه فبالطريق
الاولى وان كان اقل منه كسفها بقدر ذلك هذا حاصل كلامهم في الكسوفين واما الذي ورد في الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام

استيقظت

فروى الصدوق طاب ثراه عن زين العابدين عليه السلام انه قال ان من الآيات التي قدرها الله عز وجل للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلقه الله
بين السماء والارض قال وان الله تعالى قد قدر منها مجاري الشمس والقمر والنجوم وقدر ذلك على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون
الف ملك يديرون الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت منازلها التي قدرها الله تعالى ليومها وليلتها فاذا كثرت
ذنوب العباد واحب الله ان يستعتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه قال فيامر الملك السبعين الف
الملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي كان فيه الملك فيطمس ضوؤها ويتغير لونها فاذا اراد الله
عز وجل ان يعظم الآية غمست في البحر على ما يحب ان يخوف عباده بالآية قال وذلك عند انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله
عز وجل ان يجليها ويردها الى مجراها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى مجراها قال فتخرج من
الماء وهي كدرة والقمر مثل ذلك قال ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام اما انه لا يفزع للآيتين ولا يرهب الا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك
منهما فافزعوا الى الله تعالى وراجعوه قال الصدوق ره ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء
وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبيه له في المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين
عليه السلام انما وجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لانه آية تشبه آيات الساعة وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهي آيات تشبه آيات الساعة فامرنا بتذكر
القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير بها
محفوظ في ذمة الله تعالى ذكره اقول قوله عليه السلام البحر الذي خلقه الله بين السموات والارض كما تضمنه هذا الحديث موجود في كثير من الاخبار
وهو ان الله سبحانه خلق بحرا بين السماء والارض وامسكه بقدرته وهذه الخضرة التي نراها هي خضرة ذلك البحر ولا يحتاج هذا وامثاله
الى التاويل حتى ينطبق على مذهب الفلاسفة لان مثله يحوج الى تاويل الاخبار كلها من غير ضرورة وتصديق هذا ما رواه صاحب كشف
الغمة باسناده الى صفوان الجمال قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة اذ اقبل الربيع فقال اجب امير المؤمنين فلم يلبث ان عاد فقلت
دعاك فاسرعت الانصراف فقال انه سألني عن شيء فالق الربيع فاسأله عنه كيف صار الامر الذي سألني عنه قال صفوان وكان بيني وبين
الربيع لطف فخرجت فاتيت الربيع فسألته عما دعا المنصور ابا عبد الله عليه السلام لاجله فقال الربيع اخبرك بالعجب ان الاعراب خرجوا
يجتنون الكمأة فاصابوا في البر خلقا ملقى فاتوا به فادخلته على المنصور لاعجبه فوضعته بين يديه فلما رآه قال نحه وادع لي جعفر بن
محمد عليهما السلام فدعوته فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف قال ففيه سكان قال نعم قال وما سكانه
قال خلق ابدانهم ابدان الحيتان رؤسهم رؤس الطير ولهم اعراف كاعراف الديكة وغباغب كغباغب الديكة واجنحة كاجنحة الطير من الوان اشد
بياضا من الفضة المجلوة فقال المنصور هلم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد عليهما السلام
فلما نظر اليه جعفر عليه السلام قال هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكفوف فاذن له بالانصراف فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي
من اعلم الناس واما قوله عليه السلام ثم وكل بالفلك ملائكة يديرونه فهو مما يدل على ان حركته ليست بالارادة والاختيار منه كما قاله الفلاسفة
ومتابعوهم من ان الافلاك باجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها واكثرهم على ان غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه
والتقرب اليه جل شانه وبعضهم على ان حركاتها لورود الشوارق القدسية عليها آنا فآنا فهي من قبيل الطرب والرقص الحاصل من شدة
السرور والفرح وقال ان البعوضة والنملة فما دونها حية فما ظنك باجرام شريفة تنزل من حركاتها البركات وهذا الكلام مصادم للاجماع
والاخبار اما الاول فقال علم الهدى طاب ثراه في كتاب الغرر والدرر لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه
من الكواكب فانها مسخرة ومدبرة واما الثاني فالاخبار الدالة عليه مستفيضة بل متواترة منها ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني
طاب ثراه في باب حدوث العالم عن الصادق عليه السلام مع الزنديق قال له اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان
قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا
اضطرا والله يا اخا اهل مصر الى دوامهما والذي اضطرهما احكم منهما واكبر الحديث نعم نقول ان الافلاك كغيرها من الجمادات لها شعور
التسبيح والذكر والخضوع ولا ينافيها المخالفة بلسان المقال لا بلسان الحال كما قاله المرتضى ره وشاهده قوله عز من قائل وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وفي الخبر ان تسبيح الماء دويه وقرع الطنبور والجدار سقوطه وقد زار عابد عابدا فلما جلس في
البيت اذا السقف يفرقع فخاف الضيف فقال له صاحب المنزل لا تخف فان هذا السقف يسبح الله وهو يعبده فقال الضيف نعم يا اخي لكن

الخاف ان تدركه الوقت فيسمهه ونظر بعض الاعلام الى ظاهر الاية وقال ان تسبيح الحصا بيده صلى الله عليه وآله ليس معجزة له بل المعجزة
هنا اسماع الصحابة لذلك التسبيح وكذلك الوحوش والطيور والحيتان على ما روي من ان الطير لا يقع في الحبالة الا عند غفلته عن
ذكر الله والتسبيح وكذلك السمك والوحوش والطيور وقوله عليه السلم وذلك عند انكساف الشمس كذلك يفعل بالقمر فيه دلالة
ظاهرة على ان الشمس والقمر في فلك واحد ولا يعارض هذا سوى اقاويل المنجمين وقد لاح لهم والا فقد تحققت ان الثوابت انما هي في السماء
الاولى ولا نقول كل الكواكب فيها لما انه قد روي في الاخبار ان من الكواكب ما يكون في غير ما يرى في الرصد وطاب ثراه باسناده الى ابن مزاحم قال
سئل علي عليه السلم عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس تعرفه الناس وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء سماء الى السبع
سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه وعن الصادق عليه السلم انه قال لليماني ما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال
ابو عبد الله عليه السلم لا تقل هذا فانه نجم امير المؤمنين عليه السلم وهو نجم الاوصياء عليهم السلم وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال اليماني
فما معنى الثاقب فقال ان مطلعه في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب اقول يمكن ان
يكون هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله عليه السلم لا تعرفه الناس انهم لا يعرفون صفاته وعلاماته وانما رأوا انواره وان عرفوا
اسمه وبعض احكامه فان الكواكب التي عرفوها بالارصاد هي السبعة السيارة وعرفوا من الثوابت الفا واثنين وعشرين او خمسا وعشرين
ثوابت رصدوها وعينوا مواضعها طولا وعرضا بالنسبة الى منطقة البروج واما غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة وروى رئيس المحدثين
شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلم قال ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات
من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلم يامر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد
اللبن ولبس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل وفيه دلالة على خطاء المنجمين في طبايع الكواكب وفي سعودها ونحوسها
فان زحل عندهم انحس الكواكب كما عرفت واما قول الصدوق ره ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فهو غير هذا فلا يخفى ما فيه لان المنجمون
يخبرون باكثر الكسوفات بل بكلها على ما هو المشاهد منهم في هذه الاعصار نعم قد يخبرون عنه فلا يقع ولكن كلما يقع يخبرون عنه
قبل وقوعه وسياتي تحقيق الجواب عنه في النور الاتي ان شاء الله تعالى اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض المحققين ممن قال بمقالة المنجمين و
اهل الفلسفة من حيوة الافلاك والكواكب وان كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب في بدن الحيوان وان كل كوكب منها نيرا
مع افلاكه منزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة يتعلق بالكواكب اول تعلقها وبواسطة الكواكب يتعلق بالافلاك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه وباعضائه الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة منبعثة عن الكواكب التي هو كالقلب والافلاك التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية قد استدل

تعلّقه

على حيوة القمر وتصرفه في فلكه بالفقرات المذكورة في اول دعاء الهلال من الصحيفة السجادية وهي قوله عليه السلم ايها الخلق المطيع الدائب
السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ووجه الاستدلال اما في الاول من جهة الخطاب وتوجيهه اليه وذلك لا يكون الا
لصاحب العقل الثاني وصفه بالسرعة فان المراد بحركته السريعة اما الحركة الذاتية التي يدور بها على نفسه كما قال به جمع كثير من محققي الحكماء
في كل الكواكب وفرع عليه المحقق الطوسي طاب ثراه كون المحو المرئي في وجه القمر شيئا غير ثابت في جرمه الا لتبدل وضعه اما حركته العرضية
التي بتوسط فلكه وهو الاظهر لان الاولى غير محسوسة ولا معروفة والحمل على المحسوس المتعارف اولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر الكواكب
اما الثوابت فظاهر لكون حركتها من ابطأ الحركات حتى ان اكثر القدماء لم يدركوها ومن ادركها من قدمائهم ومتاخريهم قال انها تتم الدورة
في ثلاثين الف سنة وقيل انها تتم الدورة في ستة وثلاثين الف سنة بناء على ان بطليموس وجد بالرصد انها تقطع في كل سنة جزءا واحدا
وقيل تتم الدورة في ثلاثة وعشرين الف سنة وسبعمائة وستين سنة بناء على ما وجده المتاخرون في زمان المامون من انها تقطع درجة
واحدة في كل سنة وستين سنة وقيل تتمها في خمسة وعشرين الف سنة ومائتي سنة بناء على ان جماعة من محققي المتاخرين وجدها
تقطع جزءا واحدا في كل سبعين سنة وهذا هو الموافق للرصد الجديد الذي بمراغة واما السيارات فلان زحل تتم الدورة في ثلاثين سنة
والمشتري في اثنتي عشرة سنة والمريخ في سنة وعشرة اشهر ونصف وكل من الشمس والزهرة وعطارد في قريب من السنة واما القمر فيتم
الدورة في قريب من ثمانية وعشرين يوما وقال شيخنا البهائي ولا يبعد ان يكون وصفه عليه السلم القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة
على انها ذاتية له بناء على تجويز بعض الحركات للسيارات في افلاكها من قبيل حركة الحيتان في الماء كما ذهب اليه جماعة ويؤيده ظاهر قوله
قوله تعالى والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ودعوى امتناع الخرق على الافلاك لم تقترن بالثبوت فما نقله الفلاسفة لاثباتها اوهن من

بيت العنكبوت لا بتنائه على عدم قبول الافلاك باجزائها الحركة المستقيمة دون ثبوت خوط الفقات والتنزيل الالهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق في انشقاقها وما ثبت من معراج نبينا صلى الله عليه وآله بجسده المقدس الى السماء السابعة فصاعدا فهذا بانخراقها الثالث من فعله عليه السلم المتصرف في فلك التدبير فان ظاهر التصرف الحيوة والادراك كما هو ظاهر والجواب اما عن الاول فبان الخطاب لا يدل على الحيوة لانه قد تعلق بذلك الاطلال والمنازل واما عن الثاني فبان خالقه ومبدعه ومقدره هو الذي يحركه بسرعة وبطوء واما عن الثالث فبان اضافة الفلك الى التدبير من قبيل اضافة الظرف الى المظروف اي الفلك الذي هو محل التدبير نظرا الى ان الملئكة سماء الدنيا يدبرون امر العالم السفلي كما ذكره جماعة من المفسرين في قوله فالمدبرات امرا

نور شمس

اعلم وفقك الله ان من اعظم نعم الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياء لهم وللسعي الى المعايش ونضج الاثمار ولمعرفة الاوقات وغير ذلك من الفوائد هذا النور الذي هو فيها هل هو ذاتي لها ام حصل لها من جسم آخر كالعرش كما حصل للقمر نور منها ولعل في الاخبار دلالة على الامرين ووجه الجمع ما نقله في القمر وقد روى شيخنا الكليني عطر الله مرقده بسند صحيح عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ذاكرت ابا عبد الله عليه السلم فيما يروونه من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملئوا اعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب وفي هذا الحديث يحتمل الامرين لان قوله عليه السلم جزء من سبعين جزءا يجوز ان يكون المراد في المقابلة والمعادلة ويجوز ان يكون في الاكتساب والاستفاضة منه وروى الصدوق ره باسناده الى ابي ذر الغفاري قال كنت آخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملئكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع من مغربي او من مطلعي فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل عليه السلم بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكأني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوء وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش وجبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر ره ثم اعتزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلينا المغرب واما حركة الشمس فقد عرفت انها بالجبر والاضطرار لا بالشعور والاختيار كما قاله الحكماء والمنجمون وروى الصدوق ره عن محمد بن مسلم انه سئل ابا جعفر عليه السلم عن ركود الشمس فقال يا محمد ما اصغر جثتك واعضل مسئلتك وانك لاهل للجواب ان الشمس اذا طلعت جذبها سبعون الف ملك بعد ان اخذ بكل شعبة منها خمسة الاف من الملئكة من بين جاذب ودافع حتى اذا بلغت الجو وجازت الكوة قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى السماء وبلغ شعاعها نجوم العرش فعند ذلك نادت الملئكة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فقال له جعلت فداك احافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك فاذا زالت الشمس صارت الملئكة من ورائها يسبحون الله في ذلك الجو الى ان تغيب اقول يستفاد من هذا الحديث اسرار الاول ان نور الشمس اذا زالت يشرع في النقصان الى ان تغيب فظهر ان السبب في قلب ملك النور لها وكون قفاها صار الينا وضوءها اقل من ضوء وجهها الثاني ان حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون اسرع من حركتها اول النهار كما هو المشاهد فظهر ايضا وهو انها في اول النهار كانت صاعدة ومن الزوال صارت هابطة وحركة الهبوط اسرع من حركة الصعود كما لا يخفى وقد لحظ الشارع هذا فجعل فريضة الظهر قدمين وللعصر اربعة وذلك ان الجسم الآخذ في الهبوط كلما توغل فيه اسرع في الحركة فيكون اربعة اقدام العصر موازية لقدمي الظهر في الزمان الثالث ان هذا الركود موازيا لقلب ملك النور لها ظهرا لبطن وقد سئل الصادق عليه السلم عن الشمس كيف تركد كل يوم ولا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لان الله عز وجل جعل يوم الجمعة اضيق الايام قال لانه لا يعذب المشركون في ذلك اليوم لحرمته عنده وعلة اخرى رواها حريز بن عبد الله قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلم فسئله رجل فقال له جعلت فداك ان الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل ان تزول فقال انها تؤامر اتزول ام لا اقول ثلاث علل لركود الشمس وتفصيل العلة الثانية ما رواه محمد بن سنان

في بيان احوال الشمس والقمر

نقلت

بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك قال قال أبو عبد الله عليه السلام
إن الله يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس وعذبت أرواح المشركين بركود الشمس فإذا كان يوم الجمعة لا يكون ركود رفع عنهم العذاب
لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود بقي الكلام في تحقيق الركود ههنا لما يرد على ظاهره من أن كل نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت
رأس أفق من الآفاق فيلزم سكون الشمس دائماً لو سكنت حقيقة عند الزوال وتخصيص الركود بأفق خاص كمكة أو المدينة مع بعده يستلزم
سكونها في البلاد الأخر بحسبها في أوقات أخر فإن ظهر مكة مثلاً يكون وقت الضحى في بلاد أفق آخر فيلزم ركودها في ضحى ذلك الأفق ولا
يلتزمه محصل ثم قال بعض محققي مشايخنا رحمهم الله تعالى الوجه في ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها آناً فآناً وتناقص الظل إلى حد
ما ثم انتقاص الشعاع وتزايد الظل وقد ثبت في محله أن كل حركتين مختلفتين لا بد بينهما من سكون فبعد بلوغ نقصان الظل إلى الغاية
وقبل أخذه في الازدياد لا بد وأن يركد شعاع الشمس في الأرض ساعة ثم يزيد وهذا ركودها في الأرض من حيث شعاعها بحسب الواقع
وقد حصل بتبعية الظلال والحاصل أن المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بقدر يعتد بها عند الزوال وعدم ظهور تزايد
الظل حينئذ بخلاف الساعات السابقة واللاحقة وعبر عن ذلك بالركود بناء على الظاهر وفهم العوام هذا كلامهم قدس الله أرواحهم ثم
يمكن أن يقال إنه قد تحققت العلة في ركود الشمس وهو تعذيب أرواح الكفار وأرواح الكفار إنما تعذب في نار الدنيا وهي في برهوت
في حضرموت اليمن كما أن أرواح المؤمنين تنعم في وادي السلام الواقع في ظهر الكوفة وبعيد أرواح الكفار في اعتبار ركود الشمس في حوالتها إنما هو نوع
خاص من العناية وحينئذ فينبغي أن يكون مظان الركود هو بلاد التعذيب وما شابهها وهو اليمن ومكة والمدينة والعراق وما والاه وكون هذا
السكون في ضحى بلاد أفق آخر مما نلتزمه ونقول به مع أن مبنى هذا كله إنما هو على كروية الأرض ودونه خرط القتاد كما سيأتي إن شاء الله تعالى فظهر من
هذا أن الفلك ليس منتظم الحركة لا يخرج عن وضعه كما قاله الفلاسفة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق إذا وصلت النوبة إلى أنوار الأرض إن شاء
الله تعالى وحيث انتهى الحال بنا إلى هذا المقال فلا بأس بذكر العلم المتعلق بالنجوم وحقيقته أو بطلانه **نور نجومي** في بيان العلم الذي
انكب عليه الناس في هذه الأعصار في أكثر بلاد الإسلام واتخذوا ساعات سعودهم ونحوسهم منه وهو علم النجوم وتحقيق الكلام فيه لا يتم
إلا بنقل كلام الأصحاب عليهم الرحمة والأخبار الواردة فيه عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام حتى يظهر اتفاق الأصحاب تماماً من قبل اتفاق الأخبار
فنقول قال شيخنا المفيد نور الله ضريحه في كتاب المقالات أقول إن الشمس والقمر وسائر النجوم أجسام نارية لا حياة لها ولا موت ولا تمييز
خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها زينة لسماواته وآيات من آياته كما قال سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا
بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى إنا زينا السماء الدنيا بمصابيح فأما
الأحكام على الكائنات بدلالاتها والكلام على مدلول حركاتها فإن العقل لا يمنع منه ولسنا ندفع أن يكون الله تعالى أعلمه بعض أنبيائه
وجعله علماً على صدقه غير أنا لا نقطع عليه ولا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية وأما ما نجده من أحكام المنجمين في هذا الوقت و
إصابة بعضهم فيه فإنه لا ننكر أن يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة وقد يتخلف أحياناً ويخطئ المعتمد عليه كثيراً ولا يصح إصابته فيه أبداً لأنه
ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب وأخبار الرسول وهذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل وإليه ذهب بنو نوبخت رحمهم
الله تعالى من الإمامية وأبو القاسم وأبو علي من المعتزلة هذا كلامه طاب ثراه وقال سيدنا المرتضى علي الله مقامه في دار المقامة في جواب المسائل
السلارية بعدما أبطل كون النجوم مؤثرة بدلائل وبراهين وأما الوجه الآخر وهو أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالاً مخصوصة
عند طلوع كوكب أو غروبه واتصاله أو مفارقته فقد بينا أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وإنما يتجملون الآن بإظهاره وأنه قد كان جائزاً أن
يجري الله العادة بذلك لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد ثبت ووقع ومن أين لنا طريق أن الله تعالى أجرى العادة بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان
في درجة الطالع كان نحساً وأن المشتري إذا كان كذلك كان سعداً وأي شيء خبر به واستفيد من جهته فإن عولوا في ذلك إلى التجربة وأنا جربنا
ذلك ومن كان قبلنا فوجدناها على هذه الصفة وإذا لم يكن موجباً فيجب أن يكون معتاداً قلنا ومن يسلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها
وقد رأينا خطأكم فيها أكثر من صوابكم وصدقكم أقل من كذبكم فألا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد
رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر مما يخطئ وهو على غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فإن قلتم سبب خطأ المنجم زلل يدخل عليه في أخذ الطالع أو تسيير
الكواكب قلنا ولم لا كانت إصابته سببها الاتفاق والتخمين وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير

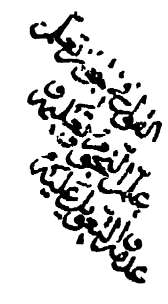
في بيان أحوال النجوم

اصابة المنجم فاما اذا كان بدليل صحة الاحكام الا اصابة فقد كان دليل فسادها الخطاء وقد افحم به القائلون بصحة الاحكام ولم يحصل عندهم جواب ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا هل يؤخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خولفوا وفعل خلاف ما اخبروا به فقد اعضلتهم هذه المسئلة ثم قال ليس معجزات الانبياء عليهم السلام اخبارهم بالغيوب فكيف يقدر عليها غيرهم فيبطل ذلك مانعا من ان يكون ذلك معجزا لهم ثم قال والفرق بين ذلك وبين ما يخبرون به من تاثيرات الكواكب في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقة الحساب وسير الكواكب له اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تاثيرات الكواكب الخير والشر والنفع والضرر ولو لم يكن من الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات وما يجري مجراها ولا يكاد يبين فيها خطاء البتة فان الخطاء المعهود الدائم انما هو في الاحكام الباقية حتى ان الصواب هو العزيز فيها وما يتفق فيها من الاصابة فقد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الاخر قلة دين وحياء انتهى وقال في الغرر والدرر وقد اجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول صلى الله عليه وآله ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه صلى الله عليه وآله من ذلك ما لا يحصى كثرة وكذا عن علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار اصحابه فما زال اولياؤه يتبرأون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا هذا كلامه طاب ثراه وقال العلامة قدس الله روحه في المنتهى التنجيم حرام وكذلك تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التاثير في النفع والضرر وبالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام واما من يتعلم النجوم ليعرف قدر سير الكواكب وبعده واحواله من التربيع والكسوف وغيرهما فانه لا بأس به انتهى وقال شيخنا الشهيد ره في قواعده كل من اعتقد في الكواكب انها مدبرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب انه كافر وان اعتقد انها تفعل الاثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثر الاعظم كما يقوله اهل العدل فهو مخطئ اذ لا حيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي وبعض الاشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الاول واوردوا على انفسهم عدم اكفار المعتزلة وكل من قال بفعل العبد وفرقوا بان الانسان وغيره من الحيوان يوجد فعله مع التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبية بخلاف الكواكب فانها غائبة عنا فربما ادى ذلك الى اعتقاد استقلالها وفتح باب الكفر واما ما يقال من ان استناد الافعال اليها كاستناد الاحراق الى النار وغيرها من العاديات بمعنى ان الله تعالى اجرى عادته انها اذا كانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص يفعل ما ينسب اليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الادوية والاغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده ولكنه مخطئ ايضا وان كان اقل خطاء من الاول لان وقوع هذه الاثار عندها ليس بدائم ولا اكثري وقال في الدروس ويحرم اعتقاد تاثير النجوم مستقلة او بالشركة والاخبار عن الكائنات بسببها اما لو اخبر بجريان العادة ان الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وان كره على ان العادة فيها لا تطرد الا فيما قل واما علم النجوم فقد حرمه بعض الاصحاب ولعله لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التاثير او لان احكامه تخمينية واما علم هيئة الافلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله وعظم قدرته وقال شيخنا الشيخ علي قدس الله روحه التنجيم الاخبار عن احكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها الى القياس والتخمين الى ان قال وقد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بابلغ وجوهه حتى قال امير المؤمنين صلوات الله عليه اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار واذا تمهد ذلك فاعلم ان التنجيم مع اعتقاد ان للنجوم تاثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام وكذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه اما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فانه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه لئلا ينجر الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النهي مطلقا حسما للمادة وقال شيخنا البهائي عطر الله مرقده ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التاثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان اتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله تعالى بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة واشتداد المرض ونحوه وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى لما

السيد الأجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنف رسالة نفى فيها تأثيرات الكواكب وأثبت كونها علامات ودلالات على الحوادث وجوّز تعليمها وتعلّمها
والنظر فيها إذا عرفت هذا فاعلم أن محصل كلام الأصحاب هو هذا وهو أن المفيد طاب ثراه أثبت كون الإصابة في علم النجوم إنما هي مبني على
التجربة وأما المرتضى طاب ثراه فقد نفاه حتى التجارب فهو قد نفى علم النجوم أصلاً ورأساً نعم أثبت الكسوفات ونحوها بالحساب وليس هو
من علم النجوم في شيء وأما العلامة ومن تأخر عنه فقد قالوا بأنه علم لكن يحرم تعلمه إلا المعرفة قدر سير الكواكب وبعدها وبعضهم حرمه مطلقاً
وأما السيد ابن طاوس وشيخنا البهائي فقد جوّز تعلمه وتعليمه على وجه خاص وهو كون النجوم علامات والذي دلت عليه الأخبار هو أن
هذا العلم علم شريف وأن النجوم علامات على الكائنات ولكن قد ورد النهي من الشارع عن هذا العلم مطلقاً فهيهنا ثلث مقامات المقام الأول
في أن علم النجوم علم شريف من أشرف العلوم وقد علمه الله تعالى الأنبياء والأوصياء منهم ويصدقه ما رواه السيد ابن طاوس بإسناده
إلى قيس بن سعد قال كنت كثيراً ما أساير أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذا سار إلى وجه من الوجوه فلما قصد أهل النهروان وصرنا
بالمدائن وكنت يومئذ مسايراً له إذ خرج إليه قوم من أهل المدائن ودهاقينهم معهم براذين قد جاؤا بها هدية إليه فقبلها وكان فيمن
تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع إلى قوله فيما سلف فلما بصر بأمير المؤمنين عليه السلام
قال يا أمير المؤمنين لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس أصحاب السعود وسعد
أصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وإن يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرق فيه بهرام
في برج الميزان وانقدحت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثم قال أيها الدهقان المنبئ بالأخبار
والمحذر من الأقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان وأي نجم حل في السرطان قال سأنظر ذلك وأخرج من كمه اصطرلاباً وتقويماً قال له أمير المؤمنين
صلوات الله عليه وآله أنت مسير الجاريات قال لا قال فأنت تقضي على الثابتات قال لا قال فأخبرني عن طول الأسد وتباعده عن المطالع والمراجع
وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السواري إلى الدراري وما بين الساعات إلى المعجرات وكم قدر شعاع المبدرات
وكم تحصيل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان أن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت
دور بالزنج وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الأندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهند وفقد ديان اليهود بأيلة وهدم بطريق الروم برومية
وعمي راهب عمورية وسقطت شرافات القسطنطينية أفعالم أنت بهذه الحوادث وما الذي أحدثها شرقيها أو غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك
قال فهل علمت أنه سعد اليوم اثنان وسبعون عالماً في كل عالم سبعون عالماً منهم في البر وبعض في البحر وبعض في الجبال وبعض في العمران وما الذي أسعدهم قال
لا علم لي بذلك قال يا دهقان أظنك قد حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر
وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استخلاف ألف ألف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم وأشار بيده إلى جاسوس
في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فإنه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل أنه قال خذوه فأخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال
عليه السلام يا دهقان ألم أرك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا أمير المؤمنين قال يا دهقان أنا مخبرك أني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون
إنما نحن ناشئة القطب وما زعمت أنه البارحة انقدح من برجي النيران فقد كان يجب أن تحكم معه لي لأن نوره وضياءه عندي ولهبه ذاهب عني يا دهقان
هذه قضية عيص فاحسبها وولدها إن كنت عالماً بالأكوار والأدوار قال لو علمت ذلك لعلمت أنك تحصي عقود القصب في هذه الأجمة ومضى
أمير المؤمنين عليه السلام فهزم أهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في أيدي أهل زماننا هذا علم مادته
من السماء وروى شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في كتاب الاحتجاج عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل رجل من أهل
اليمن فسلم عليه فرد عليه أبو عبد الله عليه السلام فقال ما صناعتك يا سعد فقال جعلت فداك أنا من أهل بيت ننظر في النجوم لا يقال
إن باليمن أحداً أعلم بالنجوم منا فقال أبو عبد الله عليه السلام ما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله
عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا أدري والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة ولولا أنه على أن علم
النجوم من أشرف العلوم ويستفاد منه أيضاً أن النجوم علامات على ما في هذا العلم وروى ابن طاوس أيضاً بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال كان علم النبوة
نوح عليه السلام بالنجوم وروى أيضاً بإسناده إلى عطا قال قيل لعلي بن أبي طالب عليه السلام هل كان للنجوم أصل قال نعم نبي من الأنبياء قال له قومه إنا لا نؤمن لك
حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فأوحى الله عز وجل إلى غمامة فأمطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافياً ثم أوحى الله إلى الشمس والقمر والنجوم أن
تجري في ذلك الماء ثم أوحى الله إلى ذلك النبي أن يرتقي هو وقومه على الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم

عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله ع

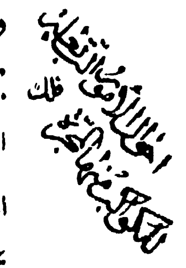
ساعات الليل والنهار التي كان احدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود صلوات الله عليه قاتلهم على الكفر فاخرجوا
الى داود عليه السلام في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم وكان يقتل من اصحاب داود عليه السلام ولا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله
عز وجل اليه اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله انما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك ولا
يقتل منهم احد قال داود عليه السلام يا رب على ماذا علمتهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعى الله فحبس الشمس
عليهم فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم ثم قال عليه السلام فمن ثم كره النظر في علم النجوم وروى
ايضا باسناده الى يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء قال
فقلت كان علي بن ابي طالب عليه السلام يعلمه فقال كان اعلم الناس به وروى ايضا في كتاب مسائل الصباح باسناده الى الريان بن الصلت ان الصباح
سئل الرضا عليه السلام عن علم النجوم فقال هو علم من اصل صحيح وذكروا ان اول من تكلم بالنجوم ادريس عليه السلام وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل
هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم
يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك
المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب وروى ايضا عن الصادق عليه السلام قال في السماء اربعة نجوم لا يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت
من الهند يعرفون منها نجما واحدا فبذلك قام حسابهم اقول المراد بالعرب اوصياء محمد صلى الله عليه وآله كما ان المراد ببيت الهند اوصياء ادريس
عليه السلام والذي علمه المشتري من اهل الهند وروى ايضا باسناده الى الصادق عليه السلام في قوله تعالى يوم نحس مستمر قال كان القمر منحوسا بزحل
فهذه جملة من الاخبار الدالة على كونه علما وعلى استمرار بعض احكامه ووقوعه في ايدي المنجمين وان النجوم علامات على آثار القادر المختار لكن
لا يعرفها على الاطراد والتحقيق الا من كان كاملا في العلوم وليس هو الا الانبياء والائمة عليهم السلام وقد كان لدانيال له معرفة عظيمة فيه وكان منجم
بخت النصر وكان له كتاب في النجوم ينسب اليه هذا الآن وليس هذا العلم الا كسائر العلوم الحقة كالحديث والفقه فانه لا يعرفهما كما هما الا من آتاه الله الحكم
وفصل الخطاب واما هؤلاء المنجمون فقد وقع بايديهم منه احكام قليلة قد شيب صدقها بكذبها كما اشير اليه سابقا فمن هذا تعسر معرفته عن
الا عالم بما احاط به الائمة عليهم السلام ووقع الخلف في اكثر اخبارهم فهي ليست اتفاقية او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد طاب ثراه المقام الثاني في
قد تحقق ان السيد بن طاوس وشيخنا البهائي قدس الله روحيهما ذهبا الى جواز تعلمه وتعليمه اذا كان الاعتقاد على كونه علامة ولكن ظاهر
الاخبار النهي عنه مطلقا وتحريمه وان كان على سبيل كونه علامة وروى الصدوق قدس الله روحه باسناده الى عبد الله بن عوف قال لما اراد امير المؤمنين
عليه السلام المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال امير المؤمنين عليه السلام
ولم ذاك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك ظفرت وظهرت واصبت كلما طلبت
فقال امير المؤمنين عليه السلام تدري ما في بطن هذه الدابة اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين عليه السلام من صدقك على هذا القول
كذب بالقرآن ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم
خبير ما كان محمد صلى الله عليه وآله يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من سار فيها
حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه واحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغي
له ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله
غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها وروى السيد الرضي في نهج البلاغة قال ومن كلام له عليه السلام ايها الناس اياكم وتعلم
النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله
وعونه والحديث طويل وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام عن مسائل وكان فيما سأله ما تقول في علم
النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور ولا يتقى به المحذور وان اخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو
بخير لم يستطع تعجيله وان حدث به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله عن خلقه وفي الخصال عن ابي الحصين قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وروى فيه باسناده
نحوه عن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال وساق الحديث الى ان قال وعن النظر في النجوم و
روى ابن طاوس في كتاب فتح الابواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محبوب في كتابه في العمل ما هذا لفظه نقلنا الاسناد عن الصادق عليه السلام



تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة تقول اللهم انك خلقت اقواما يلجأون الى مطالع النجوم لاوقات حركاتهم وسكونهم وتصرفهم وعقدهم
وخلقتني ابرأ اليك من اللجأ اليها ومن طلب الاختيارات بها واتيقن انك لم تطلع احدا على غيبك في مواقعها ولم تسهل له السبيل الى تحصيل
افاعيلها وانك قادر على نقلها في مداراتها عن سيرها عن السعود العامة والخاصة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لانك
تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ولانها خلق من خلقك وصنعة من صنعتك وما اسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمد الاختيار لنفسه
وهم اولئك ولا اشقيت من اعتمد على الخالق الذي هو انت لا اله الا انت وحدك لا شريك لك الدعاء ويظهر من هذا الخبر وغيره ايضا ان التطير
بالنجوم انما هو لمن لم يعتمد ويتوكل على الله سبحانه فان من تطير من شيء وقع في ضرره ولا يخلصه الا التوكل والصدقة وروى الصدوق ره بسند
صحيح عن ابن ابي عمير انه قال كنت انظر في النجوم واعرفها واعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
فقال اذا وقع في نفسك شيء فتصدق على اول مسكين ثم امض فان الله عز وجل يدفع عنك وروى رئيس المحدثين شيخنا ابن يعقوب الكليني عن الصادق
عليه السلام قال كان بيني وبين رجل قسمة ارض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها واخرج انا في ساعة النحوس فاقتسمنا
فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رأيت كاليوم قط قلت ويل الآخر ما ذاك قال اني صاحب نجوم اخرجتك في ساعة النحوس
وخرجت انا في ساعة السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت الا احدثك بحديث حدثني به ابي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله من سره ان يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن احب ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته
بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته فقلت اني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من علم النجوم والاخبار الواردة بهذا المضمون ستة وعشرون نقلناها في كتاب

نوادر الاخبار المقام الثالث فيما استند به ابن طاوس ره على جواز تعلمه وتعليمه روى من كتاب التجمل عن محمد وهرون ابني ابي سهل انهما كتبا الى ابي عبد الله
عليه السلام ان ابانا وجدنا كان ينظر في النجوم فهل يحل النظر فيها قال نعم الحديث والجواب انه خبر مرسل ومجهول فلا يعارض الاخبار النقية مع ان
النظر فيه لا يستلزم جواز تعلمه والعمل بما فيه كما لا يخفى بقي الكلام في الكسوفات يخبر بها المنجمون ان سببها اما حيلولة القمر وبحيلولة الارض
ويتفق على ما يقولون وقد عرفت ان المرتضى ره مع كونه قد ذهب الى انكار علم النجوم وانه لا حقيقة له كالسحر قال بحقيقة قولهم في الكسوفات لكنه اخرجها
من قواعد النجوم وادخلها في طريقة الحساب وهذا لا اشكال فيه انما الاشكال في ان الوارد عن الائمة عليهم السلام في سبب الكسوفات هو افعال الشمس
والقمر وصيرهما في ذلك البحر تبعا لرحى الفلك فيه عند معاصي العباد وارادة الله تعالى ان يهددهم ويستعتبهم ويمكن التوفيق بما عرفت من ان
النجوم واوضاعها علامات على الافعال الصادرة من القادر المختار فيجوز ان يكون وقت هذه الحيلولة هو علامة الغضب وارادة تهديد العباد
فيقال انه لقي الفلك في ذلك البحر لان بعض علامات غضب الله سبحانه معلومة من الشرع فلتكن هذه مستندة الى العقل والحدس والله اعلم بحقائق
غيبه بقي الكلام في بيان ان علم النجوم اذا كان من اشرف العلوم فلم ورد النهي البليغ من صاحب الشرع بالخوض فيه وعن تعلمه وتعليمه وتصديق
العالم به حتى قال من صدق منجما فقد كذب بما انزل الله على محمد فلعل الحكم والمصالح موجودة قطعا ان خفي اكثرها عنا ولعل ما ادركته بهذه العقول
القاصرة امور احدها ان من اعظم معجزات الانبياء عليهم السلام هو الاخبار بالمغيبات فاذا فتحنا باب جواز تعلم النجوم واخبار المنجم بما يقع
من الحوادث مستقبلا انمحى في الاوقات صغر معجزات الانبياء والائمة عليهم السلام في الانظار خصوصا عند عوام الناس وثانيها ان الخوض في هذا
العلم يؤول الى اعتقاد التأثير كما مر تحقيقه في كلام الاصحاب لان النجوم عندهم ناطقة حيث يرون هذه الاثار تترتب على اوضاعها فيجبرهم الحال الى
تاثيرها وقد عرفت انه كفر ولا ريب ان ما يؤدي الى الكفر حرام قطعا وثالثها انك قد عرفت انه علم شريف ولا تحتمله عقول اكثر الناس ولا احلامهم
فربما ذهبوا الى دعوى الامور الفاسدة من النبوة والامامة كما اتفق لبعض المنجمين من ذوي العقول الناقصة بسبب تلك الاخبار ونحوها
ورابعها انه يرفع التوكل على جناب الحق ويؤول الى ابطال قضاء الله وقدره ومحوه واثباته مع انه كل يوم هو في شأن وخامسها ان الذي وقع الى
الناس من علم النجوم انما هو الحثالة منه التي لا ينتفع منها بشيء وهذه الحثالة كثيرا ما يغلط المنجمون فيها وقد شاهدنا جماعات كثيرة من المنجمين
ومن يعمل باحكامهم في تعب عظيم ومشقة شديدة من ملاحظات الساعات والاوقات للخروج والدخول والاقامة والسفر والاكل والشرب و
لبس الثياب والكلام ونحو ذلك ومع هذه المشقات الدنيوية لم تبلغ اعمارهم الا نصف الاعمار المتعارفة او اقل وجماعة منهم قد خلدوا في سجن
الملوك والسلاطين اكثر اعمارهم فلم يقدروا على الاحتيال الى تخليص انفسهم من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة اشد وابقى لو كانوا يعلمون
وقد كان بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى اذا اتي بثوب جديد يقول للخادم اخره حتى تاتي الساعة المنحوسة عند المنجمين فانحسها البسه فيقوم
الخادم الى انحس ساعاتها فيلبسه فيكون عليه مباركا الى ان يصير خلقا وبلغ من العمر ضعف اعمار المنجمين قدس الله روحه في جنات النعيم فهم قد حصر

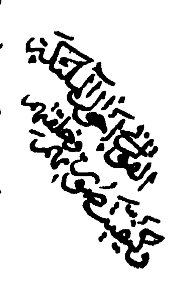
من علم النجوم معرفة ما يهتك به المستور فوق هذا يعم اكثر عوام الناس كذا وورد في اخبار غير نقية السند ملاحظة برج العقرب عند ارادة التزويج والسفر الى مكة فمعرفة مثل هذا لا بأس به مع انه يمكن دفع نحوسته مثل هذا بالصدقة برغيف وفلس من الفلوس مع ان تحمّل الأمر اولى في نظر الشارع من ملاحظة برج العقرب فليأت به وليترك الخوض في ذلك العلم والذهاب الى اهله لسؤالهم عن تلك الشائع المسائل لزيادة المنجم والاشياء اليه مع ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اتيان العراف وقال من اتاه وصدقه فقد برئ مما انزل الله على محمد وقد نص اهل اللغة على ان العراف المنجم وبالجملة فعلم يكون الرغيف خيرا منه لا يكون الخوض فيه الا لداعي الحسنة واضل به



نور في بعض الامور التابعة للكواكب منها المجرة وهي الدائرة المسماة عند العوام بسبيل التبانين وعند الاكثر بمجر الكبش وسببه على ما قاله الحكماء احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الازمنة السالفة واجاب عنه بعضهم بانه انما يصح اذا كانت الشمس موصوفة بالحرارة والاحتراق وكان الفلك قابلا للتاثير والاحتراق وقال بعضهم ان السبب فيه هو انه بخار دخاني واقع في الهواء ويرد عليه انه يلزم منه اختلافها في الصيف والشتاء لقلة المدد في احدهما وكثرته في الاخر وقيل انه كواكب صغار متقاربة متشابكة لا تتميز حسا بل هي لشدة تكاثفها وصغرها لطخات كأنها لطخات سحابية قال الآمدي بعد نقل هذه الاقوال والغرض من نقل هذه الاختلافات ابطال ما ذكروه من الخرافات ليتحقق ويتبين للعاقل الفطن انه لا حجة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولا معول على ما ينقلونه من اوائلهم ويعتمدونه وانما هي خيالات فاسدة وتمويهات باردة يظهر ضعفها باوائل النظر ثم البعض بالبعض يعتبر واما اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام فقد ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام ان وقت الطوفان في ايام نوح عليه السلام لما امر الله سبحانه السماء بماء منهمر انشقت السماء ونزل الماء منها دفعة لا قطرة قطرة فلما بلغ الطوفان كما لحقه امر الله السماء فامسكت ماءها فالتأمت واندملت فهذه المجرة هي اثر ذلك لانه مثل الجرح الذي يندمل ويبقى اثره ومنها



قوس الله وتسميه عامة الناس قوس قزح تبعا للحكماء والمنجمين وهو وان كان عندهم من كائنات الجو لا تعلق له بالسماء لكن لما كان في الشرع قد ذكر من السماء وبابه ذكرناه هنا وسببه على ما قالوه انه اذا وجد في خلاف جهة الشمس اجزاء مائية شفافة صافية وكان وراءها جسم كثيف اما جبل او سحاب مظلم ثم كانت الشمس في افق الاخر فاذا ادبرنا على الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء وانعكس شعاع البصر عنها الى الشمس نرى في كل من تلك الاجزاء ضوءها دون شكلها لانا نعلم بالتجربة ان الصقيل الذي ينعكس منه شعاع البصر اذا صغر جدا ادى الضوء واللون دون الشكل فكانت تلك الاجزاء على هيئة قوس مستضيئة اقل من نصف الدائرة وبحسب ارتفاع الشمس ينقص هذا القوس لانتقاص الاجزاء التي تنعكس منها الاشعة البصرية الى الشمس من الطرفين واما اختلاف الوانها فقيل ان الناحية العليا منها لما قربت من الشمس قوي فيها الاشراق فيرى احمر ناصعا واما الناحية السفلى فلما بعدت عنها كانت اقل اشراقا فيرى فيها حمرة الى سواد وهو الارجواني وما توسط بينهما فان لونه متولد من بين اللونين وهو الكراثي هذا ما قالوه واما الاخبار الواردة فيه فهو ان الصادق عليه السلام سئل وقيل ما تقول في قوس قزح فقال عليه السلام لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان بل قل قوس الله ولم يكن قبل نوح عليه السلام في السماء وذلك انه لما ذهب الطوفان خاف نوح عليه السلام من طوفان اخر فاوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني جعلت قوسا امانا لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به يوم القيمة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح عليه السلام بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعل امانا للعباد وبلاده من الغرق قال ابن الاثير في الحديث لا تقولوا قوس قزح فان قزح من اسماء الشيطان قيل سمي به لتسويله للناس وتحسينه اليهم المعاصي من التقزيح وهو التحسين وقيل من القزح وهي الطرائق والالوان التي في القوس الواحدة قزحة او من قزح الشيء اذا ارتفع كانه كره ما كانوا عليه من عادات الجاهلية وان يقال قوس الله فيرفع قدرها كما يقال بيت الله وقولوا قوس الله امان من الغرق

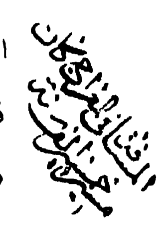


نور ملكي يكشف عن بعض احوال الملائكة قال الله سبحانه الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير قال بعض المفسرين ان المراد بقوله يزيد في الخلق اي في خلق اجنحتهم كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ليلة المعراج لجبرئيل عليه السلام ستمائة جناح وبعضها تحقيقه ان شاء الله تعالى والملائكة اجسام نورانية اي مخلوقة من النور وقيل انها مخلوقة من الريح مادية لا مجردة اقدرها الله تعالى التشكل بالاشكال المختلفة وان كان لها شكل واحد في ابتداء الخلق كما روي ان جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله بصورة دحية الكلبي فقال له صلى الله عليه وآله يوما يا جبرئيل احب ان اراك بصورتك التي [illegible] فقال لا تطيق يا رسول الله فقال بلى فقال نعم ائتيك غدا فلما كان الغد اتى جبرئيل عليه السلام فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو قد نزل

السّمآء ونشر جناحين له جناح في المشرق وجناح في المغرب وأما بين الخافقين ببدنه فلم يتمكّن من النظر اليه حتّى غشى عليه فصوّت بصوتين ثم افاق النبي صلّى الله عليه وآله من غشيته وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يعجب من كثرة الملئكة وعظم خلقتهم وبديع صنايع الله فيهم و
قال عليه السلام منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافّون لا يتزايلون ومسبّحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم امنآء الله على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره وفيهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السمآء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوايم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفّعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة الحديث وقال عليه السلام ايضا ان الله تبارك وتعالى ملئكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلّفت الانس والجن ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملئكته من سبع مائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسدّ الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القى في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين فان قلت قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون لعل ان نقول انه بظاهره ينافي قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانه سبحانه قد تمدّح بهذه الحالة فلا ينبغي ان يشاركه فيها واجاب بعض المحققين بان حالة السنة والنوم اوّل النعاس واخذ الملئكة والتمدح انما هو بمجموع الامرين لا بكلّ واحد والذي اظن ان الجواب التحقيقي هذا وهو ان مثل هذه الحالات لا تأخذه معناه انها ليس لها عليه تصرّف ولا تسلّط ولا هو قابل لان تكون حالاته فلا يتصف هو بقبولها ولا تتصف هي بانها من الحالات القابلة له لان من نالت عليه حالات الفعل لا يكون ربا وهو ظاهر بخلاف انواع الملئكة فان حالة النوم من الاحوال القابلة لاتصافهم بها بالنظر الى الامكان والمخلوقية ولو لحقتهم لم يكن في ذلك الاخلال اللازم هناك لان ما هنا لكن حالهم كلفهم بهذه الحالة فقبلوا تكليفه وامتثلوا امره فاقدرهم على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فان ابدانهم لا تقدر على القيام بها ولم يكن المصلحة الالهية موجودة باقدارهم عليها فمن كانت حالته من غير كيف يكون حالته معاضة لمن كانت حالته من نفسه وليس هذا الامر قبيل ما تمدح الله بها من بعض نعوته كقوله تعالى ليس بظلام للعباد فنقول هنا ان الله ليس بظلام والانبيآء والائمة لهم هذه الصفة ايضا فقد شاركوه فيما تمدح به والجواب عن هذا كله واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فانه ينفعك في مواطن كثيرة تأتي ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب وقد ورد في الاخبار جواب اخر رويناه باسنادنا الى الصدوق ره قال حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله باسناده الى داود العطار قال قال لي بعض اصحابنا اخبرني عن الملئكة اينامون فقلت لا ادري فقال يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال الا اطرفك عن ابي عبد الله عليه السلام فيه بشيء فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي الا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملئكة ينامون فقلت يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح فالفترة هي الكف عن اظهار الامر والنهي واللغة تدل على ذلك ايضا كما قاله الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان وفتر عن حاجته وانما ذلك تراخ عنه وكفّ لا بطلان الشخص والعين ومنه قول الرجل اصابتني فترة اي ضعف وحينئذ فمعنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون انه لا يغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بان يشغلهم عن التسبيح والتقديس وهذا من باب ما روي في باب صفات النبي صلّى الله عليه وآله وخواصه من ان عينه تنام وقلبه لا ينام انتظارا للوحي الالهي فالنوم وان اعتراه لكن لا يعطله عن مراقبة ربه سبحانه كما يعطل غيره فان قلت ما فائدة تعدد الاجنحة في الملائكة وزيادتها على المعتاد وهو الجناحين قلت يجوز ان يكون لزيادة القدرة والقوة على الطيران والمسارعة الى قطع المسافات السماوية فان الوحي الذي يتلقاه جبرئيل من العرش وحواليه فيسعى به الى النبي صلّى الله عليه وآله فيما لو شرع من يريد الحرف في العين وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام على ما تقدم ويجوز ان يكون فائدة التعدد ما روي ان صنفا من الملئكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امر الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وحينئذ فكل جناحين لفائدة من الفوائد وبهذا يظهر فائدة الجناح الثالث في قوله اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فيكون الثالث لفائدة اخرى غير الطيران واما محله فيجوز ان يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدّهما بقوة واما في جانب الكثرة فلا يعلم عددهم سواه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سئل ان الملئكة اكثر ام بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لملئكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبحه ويقدسه ولا في الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب كل يوم بولايتنا

أهل البيت و يستغفر لمحبينا ويلعن أعدائنا ويسئل الله تعالى أن ينزل عليهم العذاب ويكفي بهم كثرة أن مع كل قطرة مطر ملكا يضعها الموضع المأمور به لا يصعد إلى السماء إلى يوم القيمة بل يبقون في الأرض يسبحون الله ويقدسونه وثوابه لشيعة أهل البيت وفي الروايات أن أكثرها المستطاب واعلم أن الملئكة على كثرتهم لا يخلو أحد منهم من خدمة خاصة وكل منهم له مقام معلوم كما حكى الله تعالى عنهم وما منا إلا له مقام معلوم وهو مقامه في السموات فإن لكل جماعة منهم له مكان خاص وعبادة خاصة ولله الأمثال العليا كما أن السلطان له أتباع وكل صنف منهم قد وكل بخدمة فمنهم من أولاه أو عينه للحماية والحراسة والاطلاع على ما يأتون ويذرون وجماعة نسبتهم إليه لكن على طريق التشريف بخدمته وخدمة رعيته كالوزير وأضرابه وجماعة منهم اختصهم به من غير شركة وذلك كأصحاب السلطان المخصوصين لديه ومن ذلك انقسمت الملئكة إلى الملئكة كروبيين أي مقربين لديه ذوي قوة على الامتثال أو امر من التقديس مأخوذ من الكرب وهو القوة أو من الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم من جنابه تعالى وذلك أنهم كالتاركين في قرب الوزير في خوفه من السلطان لاطلاعه على خفايا بطشه وإلى الملئكة روحانيين أي أنهم يشبهون الأرواح في اللطافة فهم ألطف من باقي الملئكة وهؤلاء النوعان هما سادات الملئكة وهما المشار إليهم في الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق وجوههم إلا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا أن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقهم ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفا من الله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي إيماء برؤوسهم لا ينظرون إلي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علي بالسلام وبشروني وأكرموني بالخير لي ولأمتي وإنما سبب تفاوت مراتبهم في القرب فقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام أن الله سبحانه عرض ولايتنا على الملئكة فمن بادر إليها وعقد قلبه عليها صار من المقربين وسيأتي أن أنواع المخلوقات إنما صارت نوعين لهذا ومن هذا قال جبرئيل عليه السلام أقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وقسم منهم قد شركوا في الخدمتين فمنهم ملئكة العرش قال سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ومنهم جبرئيل عليه السلام فإنه السفير بين الله وأنبيائه وهو الساعي في تبليغ الوحي فإن قلت أخبرني كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه قلت قد ورد في الأخبار على وجوه الأول ما روي أن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف إسرافيل هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقى إلينا نسعى به في السموات والأرض الثاني ما روي أيضا أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام من أين تأخذ الوحي قال آخذه من إسرافيل قال ومن أين يأخذه إسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين قال ومن أين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا الثالث ما ورد في الأسانيد المتقنة حدث بالصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية علي بن أبي طالب حصني من دخل أمن من عذابي وهذا الاختلاف منزل على تعدد الكيفيات وينبغي أن يراد باللوح والقلم في هذا السند الملكان فإنه قد ورد لهما في الأخبار معان متعددة ومن ثم ذهب الصدوق طاب ثراه في اعتقاداته إلى أن اللوح والقلم ملكان والحق أن هذا من جملة معانيهما وقوله عليه السلام في الحديث السابق من ياقوتة حمراء من جملة معانيه أيضا ومن هذا النوع الملكي الروح وهو المراد من قوله سبحانه يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا على ما في الروايات الصحيحة منها ما رواه الصفار عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة عليهم السلام يرفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وعن أمير المؤمنين عليه السلام أن له سبعين ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملئكة إلى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء أن يبلع السموات السبع والأرضين السبع بلقمة واحدة لفعل وعن الصادق عليه السلام أن الملئكة تقف كلها في صف واحد يوم القيمة ويقف هو في صف وهذا النوع يجوز أن يكون منحصرا في فرد ويجوز أن يكون متعدد الأفراد وكل فرد منه متعبد بنوع خاص من التعبد ومن هذا النوع ميكائيل عليه السلام سمي به لأنه يكيل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملئكة إلى الموضع الذي أمر فيه وروى الصدوق طاب ثراه عن حفص بن البختري عن الصادق عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن ينفع بالمطر أمر

السحاب الا يأخذ الماء من تحت العرش واذا لم يرد النبات امر السحاب فاخذ الماء من البحر قيل ان ماء البحر مالح فقال ان السحاب يعذبه فهذا الحديث دال على ان ماء المطر ياتي من اماكن مختلفة لمصالح كثيرة وقد تقدم ان المطر الذي يكون لطائل المطر يجيء من تحت العرش وقال النبي صلى الله عليه وآله ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد وما نزل مطر قط الا بوزن الا زمن نوح عليه السلام فانه عتى على خزانه فخرج في مثل خرق الابرة فاغرق الله فيه قوم نوح اقول هذا العتو منهما انما هو غضب الله سبحانه فان قلت كيف يكون مثل خرق الابرة من الماء والهوى باعثا للغرق للالوف من الناس واهلاكهم قلت يجوز ان يكون الضمير في قوله فاغرق الله فيه راجعا الى الماء الذي قد خرج من الخزان لاجل الغرق لا الى الماء العاتي وحده الذي هو خرق الابرة ويجوز ان يكون المراد بخرق الابرة موضع خروج الماء العاتي لا قدر الماء الخارج وح فيكون قد خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير وهواء كثير في مدة كثيرة فكان بانضمام الحد ذلك الماء والهوى باعثا لاهلاكهم وغرقهم مع ان الله سبحانه قد اهلك العظيم بالحقير والكثير بالقليل فسبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا ولا تعظم البيضة وجواب اخر في الهوى رواه الكليني طاب ثراه في الروضة عن الباقر عليه السلام في حديث قال واما الريح العقيم فانها ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزان الى الله عز وجل من ذلك فقالوا ربنا انها قد عتت عن امرنا انا نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله عز وجل اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردها الى موضعها وقال لها اخرجي على ما امرت به واهلكي قوم عاد ومن كان بحضرتهم فيجوز ان يكون في الماء مثل ذلك كما لا يخفى وقال امير المؤمنين عليه السلام السحاب غربال المطر لولا ذلك لافسد كل شيء وقع عليه وسئل ابو بصير ابا عبد الله عليه السلام عن الرعد اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذي قضى الله عز وجل فيه المطر وقال عليه السلام الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور فينبغي لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وقد ذكر الحكماء للامطار والرعد والبرق اسبابا اخرى سيأتي ان شاء الله تعالى ومن الملائكة كتاب الاعمال فانه سبحانه بمقتضى حكمته لضبط اعمال الخلائق وافعالهم واقوالهم وكل على كل واحد ملكين يكتبان اعماله كما قال سبحانه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب كاتب الحسنات على يمين المكلف وعتيد كاتب السيئات معه على يساره وسيأتي تمام الكلام فيهما ان شاء الله تعالى عند انوار المكلفين ومن انواع الملائكة ملائكة قد وكل الله كل واحد منهم بحراسة ابن ادم من التردي في الابار او مواضع الهلاك او السباع فاذا جاء الاجل بعدوا عنه وقالوا انت وهو ومنهم من وكله الله سبحانه بحراسة ثمر الاشجار وحمل التحجيل عن الدواب والآفات ولذا كره البول والغائط تحت الاشجار المثمرة لمكان الملائكة ومن ثم قال الصادق عليه السلام اما ترى ان للشجرة انسا وقت الثمرة وهو الانس بالملائكة ومنهم من يسكن الهوى ومن ثم ورد النهي من جهة الشرع بكراهة تطميح البول في الهوى ومنهم من يسكن المياه ومن ثم كره البول في الماء مطلقا وكره ايضا دخول الماء بغير ازار لمكان سكانه من الملائكة ومنهم جماعة ملازمون لابواب المساجد يكتبون اول داخل واخر خارج ومنهم جماعة ورد في الروايات ان الانسان اذا اراد زيارة مولانا الحسين عليه السلام بعث الله اليه جماعة من الملائكة لاعانته على قضاء حوائجه يشيعونه ذاهبا وآيبا ويلازمون عتبة بابه الى اربعين وثواب تقديسهم له فاذا مات لازموه في قبره الانس و خرجوا معه من قبره الى ارض القيامة ومنهم من هو بصورة الديك روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله تبارك وتعالى رجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مد الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش وهو يقول سبحانك ربي ولذلك الديك جناحان اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في اخر الليل نشر جناحيه و خفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير المتعال القدوس لا اله الا هو الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض ما رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة ما رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك الديك وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر

هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك
وروى ايضا باسناده الى ابن نباتة قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله عز وجل لآية قد
افسدت علي قلبي وشككتني في ديني فقال له عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك وما تلك الآية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد
علم صلاته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين عليه السلام يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى ان لله تبارك وتعالى ملكا
في صورة الديك ابح اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد
من نار والآخر من ثلج فاذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم
فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفي النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا سيد النبيين
وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه على قوله وهو
قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه من الديكة في الارض وبالجملة فهم لا تتناهى انواعهم وسيأتي بعض انواعهم
ان شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب والحاصل ان لكل نوع منهم مقاما من التكليف واما حالهم في عالم الملكوت الذي لا يتعدونه ففي
الروايات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء انتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور وهو قول الله عز وجل
وخلق الظلمات والنور فلما انتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل اعبر يا محمد على بركة الله فقد نور الله لك بصرك ومد لك امامك فان هذا
نهر لم يعبره احد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل غير ان لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم اخرج منه فانفض اجنحتي فليس من قطرة تقطر من اجنحتي الا خلق
الله تبارك وتعالى منها ملكا مقربا له عشرون الف وجه واربعون الف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر فعبر رسول الله صلى الله عليه وآله
حتى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب من حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم قال تقدم يا محمد فقال له يا جبرئيل ولم لا تكون معي قال ليس لي
ان اجوز هذا المكان فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله ما شاء الله ان يتقدم حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى انا المحمود وانت
محمد شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته انزل الى عبادي فاخبرهم بكرامتي اياك واني لم ابعث نبيا الا جعلت له وزيرا
وانك رسولي وان عليا وزيرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله وكره ان يحدث الناس بشيء كراهية ان يتهموه لانهم كانوا حديثي عهد بالجاهلية
والخبر طويل اقول هذا النهر انما هو فوق العرش لان الملائكة تبلغ العرش وايضا قد سئل الصادق عليه السلام ما فضل جدك على سليمان بن داود
الذي سخرت له الريح غدوها شهر ورواحها شهر فقال عليه السلام ان سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد واما جدي فقد قطع مسيرة خمسين
الف سنة بساعة واحدة ولما رجع الى محله كان حار الريح لم يبرد لقصر زمان سفره ومن العرش الى الارض لا يبلغ هذه المسافة اذا عرفت هذا كله
فاعلم ان الاخبار قد تظافرت بان الملائكة طعامهم التحميد وشرابهم التقديس وليس لهم شهوة الحيوان ولا ميل الى انواع اللذات الدنيوية

فاذا كان الله سبحانه خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل في انفسهم حتى يفضلوا غيرهم من صلحاء المؤمنين على ان المعتزلة وابا عبد الله الحليمي
والقاضي ابا بكر من الاشاعرة ذهبوا الى تفضيل الملائكة العلويين على الانبياء عليهم السلام واما الملائكة السفلية فلا خلاف في تفضيل
الانبياء عليهم قلت قد اشكل هذا المعنى على جماعة من الاصحاب حتى ان شيخنا المعاصر دام الله ايامه ذهب الى ان الملائكة لهم نوع
من الميل الى اللذات الحسية لكنهم يجاهدون انفسهم ويمنعونها عن الارادات البشرية حتى يكون لهم جزيل من الثواب ويستحقوا محامد الثنا
والتفضيل والجواب التحقيقي عند هذا القاصر غير هذا وحاصله ان الله سبحانه قد اقدر الملائكة على انواع العبادات كما اقدر البشر
عليها وان كان قوة الملائكة على العبادات اشد واكثر والبشر مع قدرتهم على اكثر انواع العبادات من الواجبات والسنن قد فتروا عنها
واقبلوا على تركها واما الملائكة فقد اقبلوا على فعلها والاتيان بها بما وصلت اليه قدرتهم ومع هذا فقد صارت العبادات مستلذة
عندهم كاستلذاذ الاكل والشرب عندنا فهم ياتون بكل ما يقدرون من انواع العبادات على وجه الاستلذاذ ونحن انما ناتي ببعض ما نقدر
على وجه التكليف والمشقة والخوف من العقاب فهم فضلونا باتيانهم بافعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ومن ثم قد وقع من بعضهم الترك حتى
عوقب عليه فاحترقت اجنحته وسقط من مقامه كما وقع للملك الذي وقع من السماء في زمن ادريس عليه السلام حتى تحمل الى ادريس عليه السلام فدعا له
فرجع الى مقامه وكالملك الذي فتر عن العبادة في عصر النبي صلى الله عليه وآله فسقط ايضا من عالم الملكوت وتحمل الى الحسين عليه السلام فتمسح
به فرجع ببركة الحسين عليه السلام الى مقامه واما الانبياء والائمة عليهم السلام فهم قد فعلوا افعال الملائكة مع اتصافهم بالقوى الحيوانية
فهم افضل من الملائكة كما انعقد عليه اجماعنا ومن ثم كان العامل منا بما يطيقه من انواع العبادات افضل من الملائكة كما ذهب اليه بعض

الاصحاب ويدل عليه بعض الاخبار **نور ملكوتي** في بعض ما في عالم الملكوت وروى الصدوق ره باسناده الى الرضا عليه السلام عن علي
عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما
الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رايت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رايت من شدة عذابهن رايت امرأة
معلقة بشعرها يغلي دماغ راسها ورايت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورايت امرأة معلقة بثدييها ورايت امرأة تاكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها
ورايت امرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورايت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ راسها
من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورايت امرأة يقرض لحمها بالمقاريض ورايت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورايت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تاكل امعاءها ورايت
امرأة راسها راس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها الف الف لون من العذاب ورايت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون
راسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن العذاب فقال يا بنيتي اما
المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها واما المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من
فراش زوجها واما التي علقت برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تاكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها
للناس واما التي شد يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة
والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما التي تقرض
لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كان يحرق وجهها ويداها وهي تاكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التي كان
راسها راس الخنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة
نواحة حاسدة ثم قال ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها فان قلت اكشف لنا عن حقيقة هؤلاء المعذبات اهن في الارض
ام في السماء واذا كن في السموات ما حقيقة هذا المرئي منهن قلت اما ما وقع في هذا الحديث وفي كل ما روي في معناه من قوله صلى الله عليه وآله
رايت ليلة اسري بي ولم يقيده في مكان فالظاهر انه صلى الله عليه وآله انما رآه في الارض قبل صعود السموات بل يكون في عرض الطريق فقد نقل
في الاخبار انه رأى عجائب كثيرة واحوالا غريبة ويؤيده ما رواه صاحب روضة الواعظين في كلام طويل في صفة المعراج قال فيه ثم مضى ومعه جبرئيل
عليه السلام فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال
ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل
يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه
ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح يا جبرئيل التي اجد وما هذا الصوت الذي
اسمع قال هذه جهنم فقال النبي صلى الله عليه وآله اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجد
وهذا الصوت الذي اسمع قال هذه الجنة فقال اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فان
في هذا تصريحا بكون ما رآه قبل الصعود واما الذي وقع التصريح برؤيته في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى الى
باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى
فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابرهيم فقال
ما هؤلاء الاطفال حوله فقال هؤلاء اطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح
واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال هذا ابوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا رأى من يدخل النار من
ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من
الملائكة الا رايت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها
فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك وفي نقل غير هذا ايضا والجواب عن الكل
واحد لكنه على وجوه احدها ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان الله جل اسمه لما عرج بي اليه مثل لي امتي في الطين من اولها الى آخرها
حتى انا اعرف بهم من احدهم باخيه وعلمني الاسماء كلها فيكون هذا الذي رآه صلى الله عليه وآله من التمثيلات الطينية باعتبار ما يؤول اليه
حالهم فان علمه صلى الله عليه وآله ماخوذ من علم الله سبحانه وعلمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فمثلت له الاشياء قبل وجودها

وشاهدها بعين العيان وثانيها انه قد روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله عليه السلام يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه خلق تمثالا في السماء لكل انسان في الارض يعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان في الارض عملا خيرا عمل تمثاله مثل عمله فاظهر الله تعالى ذلك التمثال لاهل السموات يرونه فيعلمون ان ذلك الانسان يعمل ذلك العمل الحسن فيشكره الملائكة ويستغفرون له ومن هذا قال في الحديث القدسي يشكرني ابن ادم في ملا اشكره في ملاء خير منه شكرك في الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وهو عبارة عن شكر الملائكة والانبياء وفي بعض الروايات انه سبحانه يخلق صوته في عالم الملكوت فيشكره بذلك الشاكر وقيل المراد بشكر الله سبحانه للعبد المجازاة له على الشكر وكل هذا حق لما ورد في الحديث القدسي ايضا من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وهو شبيه من اراد التشبه واذا اشتغل الانسان في الارض بالمعاصي والاعمال القبيحة عمل ذلك التمثال ذلك العمل فيامر الله سبحانه بملك يرخي على ذلك التمثال سترا حتى لا تراه الملائكة فهذا معنى يا من اظهر الجميل وستر القبيح الخ فيكون صلى الله عليه وآله قد كشف له عن تلك التمثالات ليلة المعراج فراى التمثال على ما هو عليه من الاحوال المتقدمة لذوي التمثال لان تلك المعراج قد كان بعد مبعثه صلى الله عليه وآله بخمس سنين فعلمت ان امته رجالها ما راه في عالم الملكوت وثالثها ان يكون حكمته تعالى فاقتضت ان بعض هذه الامة ينتقلون بعد الموت اما بهذه الابدان الجسمية او القوالب المثالية الى السموات ونارها في الارض كما سياتي بيانها ان شاء الله تعالى كما ان ادم وابرهيم وموسى وادريس قد انتقلوا الى السموات والجنان بهذه الابدان فيكون صلى الله عليه وآله قد شاهد المعذبين في نار السموات وهي نار الاخرة كما روي انه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل في ليلة المعراج وهو في السموات يا جبرئيل اطلعني على النار اراها فقال يا رسول الله لا تطيقوا النظر اليها وان شئت ان قال للخازن للنار فكشف له الغطاء عن ثقب منها فثار منه دخان احاط بالسموات كلها سواده فغشي على النبي صلى الله عليه وآله فوضع الغطاء على التنور فافاق وما تضمنه الحديث الشانو من قوله يوضع خوف الحطب الحديث فينبغي ان يحمل على من لم يكن له عزم على اداء الدين كما ورد في حديث اخر ويجوز حمله على من استدان ولم يكن له وجه مال الا انه فاتحا عذر من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لمثل هذا وقد موا عليه السؤال بالكف وان لم يكن من اهله لقوله عليه السلام الدين مفكرة بالليل مذلة بالنهار وقضي في الدنيا قضاء في الاخرة لانه يؤخذ من حسنات المديون لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدين ووضعت في عنق المديون وهو احد معاني قوله سبحانه يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومن جملة ما في السموات الانبياء عليهم السلام اما ارواحهم بناء على عدم تجرد الارواح كما هو القول الاظهر او مع الاجساد المثالية او هذه الاجساد بعينها فان الارض لا تاكل لحوم الانبياء ولا اوصياءهم عليهم السلام روى الصدوق عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به امره ربه بخمسين صلوة فمر على النبيين نبي نبي لا يسالونه عن شيء حتى انتهى الى موسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بخمسين صلوة فقال موسى سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسالونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال باربعين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسالونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بثلاثين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه فحط ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسالونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشرين صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فسال ربه عز وجل فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسالونه عن شيء حتى مر بموسى عليه السلام فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشر صلوات فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني جئت الى بني اسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم ياخذوا به ولم يقروا عليه فسال النبي صلى الله عليه وآله ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمسا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسالونه حتى مر بموسى عليه السلام فقال له باي شيء امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال اسال ربك التخفيف عن امتك فان امتك لا تطيق ذلك فقال اني لاستحيي ان اعود الى ربي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس صلوات وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله جزى الله موسى بن عمران عن امتي خيرا فلما هبط الى الارض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اقول وجه كونها بخمسين ان الحسنة بعشر فخمس بخمسين ومن السماويات البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالطواف مثل الكعبة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام انه في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل عليه السلام كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة خرجت منه سبعون الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وهو اول مسجد وضع للعباد

في الارض فلما خلقت الكعبة شرفها الله تعالى رفع الى حيالها ويجوز ان يكون وجه الجمع حمل البيت المعمور على الضراح لكون كل واحد من السموات المذكورة بيتا للطواف مثل الكعبة بالنسبة الى اهل الارض يسمى البيت المعمور وتفسير عند خالقه قسم به فقال والبيت المعمور والسقف المرفوع ويؤيده ما روي عن الرضا عليه السلام ان الله سبحانه وضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بحذاء الضراح ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور الحديث ومنها البحار روى شيخنا الصدوق ره باسناده الى ابن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام هل في السماء بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل الماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة افواه في كل فم اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه اقول بواحد منها فسر البحر المسجور اي المملي ماء او حرارة او غضبا على اهل المعاصي

نور يكشف عن مكان الجنة والنار الاخرويتين اعلم ان الامامية رضوان الله عليهم قد اجمعوا استنادا الى ظاهر الآيات والاخبار المتواترة على كون الجنة والنار مخلوقتين الآن كما في قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة واخراجهما عنها وقوله تعالى اعدت للمتقين واعدت للكافرين وغير ذلك من الآيات شواهد صدق عليه واما جمهور مخالفينا فذهب الاشاعرة وابو علي الجبائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انهما مخلوقتان الآن كما قلنا وانكره اكثر المعتزلة كابي هاشم وعبد الجبار وعباد الضيمري وضرار بن عمرو تعويلا على العقل والنقل اما الاول فمبنا على امتناع الخرق والالتيام على الافلاك وهو اضعف من غزل العنكبوت واما الثاني فقوله تعالى عرضها السموات والارض وهذا يقتضي ان لا توجد الا بعد فنا السموات والارض في القيامة والجواب عن هذا قد روي عن الرضا عليه السلام في ذلك انه قد سئل عن هذا بان عرضها اذا كان كعرض السموات والارض فاين تكون فقال عليه السلام انها ليست في السموات ولا في الارض ولكن فوق السموات وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها محاذية للكرسي فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج واكل منها تفاحة ولما الى منزله قارب خديجة فحملت بفاطمة فكانت النطفة من تلك التفاحة ومنها كان حمرة وجوه الائمة عليهم السلام وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يشم رائحة الجنة وتفاحها اتى الى فاطمة وشمها وقبلها ومن ثم حسدتها عائشة على هذا المعنى واضمرت الحقد وتهاوعداوة زوجها واولادها ولما مضى النبي صلى الله عليه وآله اظهرت نفاقها وجهزت العساكر والجموع حتى خذلت وغلبت وظفر الله المسلمين على عساكرها كما سمعت واما نار الاخرة فهي في السماء ايضا وقد استفاضت الاخبار بان الله عليه وقد شاهدها النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج وقد حصل له فزع عظيم من هول ما شاهدهما كما تقدم الا انها تحت الجنة وظاهر الاخبار انها في السماء الرابعة فوق ذلها ادريس النبي عليه السلام دخلها لحظة وكانت عليه بردا وسلاما وسيأتي تمام الكلام في مكانه ان شاء الله وهذه الجنة والنار السماويتان غير الجنة والنار المخلوقتين في الارض لعالم البرزخ لعذاب الفاسقين ونعيم المؤمنين فان جنة الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو واد في حضرموت اليمن وتفصيلها يذكر في محله ان شاء الله تعالى فاذا كان يوم القيامة وطوى الله سبحانه بقدرته السموات كطي السجل واعدمها وكذلك بدل الارض كما قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات مطويات فيومئذ ينزل الجنة والنار من مكانهما فتكون الجنة في موضع السموات تتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم فمنتهى ارتفاع السموات كلها تكون من بعض درجات الجنة فتكون هذه الارض اسفل قيعان الجنة ودرجاتها وتنتهي في العلو والارتفاع الى ما فوق العرش فان الله سبحانه كما روي عن الصادق عليه السلام يعطي المؤمن في الجنة ما يقابل الدنيا مرة وروي سبعين مرة هذا الاقل واما الاكثر فلا يعلم مقداره الا هو واما النار فاذا كان يوم القيامة مكانها طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاصي فيكون اسفل الجنة اعلى النار لانه قد روي ان اهل الجنة لهم غرف تفتح بعض ابوابها الى النار حتى تشاهد اعذاب اهلها فتعظم نعمة الله في اعينهم فعند تلك المشاهدة يقول لهم اهل النار افيضوا علينا مما افاض الله عليكم فيقول لهم اهل الجنة ان طعام الجنة وشرابها محرم على الكافرين

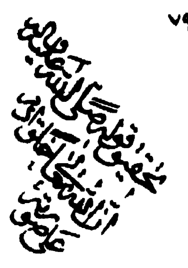
نور آدمي في ابتداء خلق ابينا آدم وامنا حوا عليهما السلام وما يتبع ذلك روى القطب الراوندي وهو من اعظم محدثي الشيعة في كتاب قصص الانبياء عليهم السلام باسناده الى الباقر عليه السلام قال انه سئل امير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عليه السلام وذريته فقال نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عليه السلام وذريته يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار ولا يفترون فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن

روحانيين لهم اجنحة فخلقهم خلق الملائكة في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون الله الليل و
النهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة ياكلون ويشربون نسناس اشباه خلقهم وليسوا بانس واسكنهم اوساط
الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون قال وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون
عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلمون منهم الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض
تمردوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم و
اظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى قال واقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن
والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى قال فحط الله اجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله تعالى وتمردوا وكانوا لا يقدرون على
الطيران الى السماء والى ملاقاة الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي قال وكانت الطائفة المطيعة لامر الله من الجن تطير الى السماء في
الليل والنهار على ما كانت عليه وكان ابليس واسمه الحارث يظهر للملائكة انه من الطائفة المطيعة ثم خلق الله خلقا على خلاف خلق الملائكة
وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما تدب الهوام في الارض ياكلون ويشربون كما تاكل الانعام من مراعي الارض
كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص ولا طول الامل ولا لذة العيش لا يلبسهم الليل ولا
يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل
فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة انشاها لهم تسمى جابرسا طولها اثنى عشر الف فرسخ في اثنى عشر الف فرسخ وكون
عليها سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة
انشاها تسمى جابلقا طولها اثنى عشر الف فرسخ وكون لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل
جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا اهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس
تطلع على اهل اوساط الارض من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل
جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف
يبصرون ويحيون وياكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم فقال صلوات الله عليه انهم يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس
ولا يرون ان الله تعالى خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب ولا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم قال لا يعرفون ابليس
ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف اثما لا يسقمون ولا يهرمون الى يوم القيمة يعبدون
الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء قال ان الله احب ان يخلق خلقا وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة الاف سنة فلما كان
من خلق الله ان يخلق آدم للذي اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكونه في السموات والارضين كشط عن اطباق السموات ثم قال للملائكة
انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون اعمالهم وطاعتهم لي فاطلعت ورأوا ما يعملون من المعاصي وسفك الدماء
والفساد في الارض بغير الحق اعظموا ذلك وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا يا ربنا انت العزيز الجبار
القاهر العظيم الشان وهؤلاء كلهم خلقك الضعيف الذليل في ارضك كلهم يتقلبون في قبضتك ويعيشون في رزقك ويتمتعون بعافيتك
وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك واكبرناه فيك قال فلما
سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة فيكون حجتي على خلقي في ارضي فقالت الملائكة سبحانك ربنا اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال الله تعالى يا ملائكتي اني اعلم ما لا تعلمون اني اخلق خلقا بيدي اجعل
خلفائي على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي اجعلهم حجة لي عذرا او
نذرا وانفي الشياطين من ارضي واطهرها منهم فاسكنهم في الهواء واقطار الارض وفي الفيافي فلا يراهم خلقي ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم
ولا يخالطونهم ولا يواكلونهم ولا يشاربونهم وانفر مردة الجن العصاة عن نسل بريتي وخلقي وخيرتي فلا يجاورون خلقي واجعل بين خلقي وبين الجان حجابا فلا
يرى خلقي شخص الجن ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم ولا يتهجمون تهجمهم ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته لغيبي اسكنهم مساكن
العصاة واوردهم موردهم ولا ابالي فقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فقال للملائكة اني خالق بشرا من
صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل ان يخلقه احتجاجا منه

عليهم

عليهم وما كان الله ليغير ما بقوم الا بعد الحجة عذرا او نذرا فامر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه
فجمدت فقال الله تبارك منك اخلق وروى عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله تعالى خلق آدم من اديم الارض فمنه السباخ والملح والطيبة
ومن ذريته الصالح والطالح وقال ان الله تعالى لما خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الانسان عجولا وهذا علامة
الملائكة ان من اولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحا ومنهم من يكون طالحا بفعله لا ان من خلق من الطيب لا يقدر على القبيح ولا
ان من خلق من السبخة لا يقدر على الفعل الحسن وقال الصادق عليه السلام كانت الملائكة تمر بآدم عليه السلام اي بصورته وهو ملقى في الجنة من
طين فيقول لامر ما خلقت وقال عليه السلام ان القبضة التي قبضها الله تعالى من الطين الذي خلق آدم عليه السلام منه ارسل اليها جبرئيل ان
ياخذ منها ان شاء فقالت الارض اعوذ بالله ان تاخذ مني شيئا فرجع فقال يا رب تعوذت بك فارسل الله اليها اسرافيل وخيره فقالت
مثل ذلك ورجع فارسل اليها ميكائيل وخيره ايضا فقالت مثل ذلك فرجع فارسل الله تعالى اليها ملك الموت فامر على الحتم فتعوذت
بالله ان ياخذ منها فقال ملك الموت وانا اعوذ بالله ان ارجع اليه حتى اخذ منك قبضة وانما سمي آدم لانه اخذ من اديم الارض وقال ان
الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حوى من آدم فهمة الرجال الارض وهمة النساء الرجال وقيل اديم الارض الرابعة الى اعتدال لانه خلق
وسطا من الملائكة وروى مسندا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان خلق الله تعالى آدم وقفه بين يديه فعطس
فالهمه الله تعالى ان حمده فقال يا آدم حمدتني فوعزتي وجلالي لولا عبدان اريد ان اخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك قال آدم يا رب
بقدرهم عندك ما اسمهم فقال تعالى يا آدم انظر نحو العرش فاذا بسطرين من نور السطر الاول لا اله الا الله محمد نبي الرحمة وعلي
مفتاح الجنة والسطر الثاني آليت على نفسي ان ارحم من والاهما واعذب من عاداهما وتفصيل قصتهما آدم وحوى عليهما السلام قد ذكر
في القرآن والاخبار اما القرآن فقال سبحانه في سورة البقرة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وفيها ايضا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال سبحانه في سورة الاعراف ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم
يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ويا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما
نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة
بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين وقال تعالى في سورة ص اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ونحو ذلك من الآيات المتكررة فيها قصتهما ناعيا عليهما ان لهما
اشارة الى ان من خالف الاولى يكون مصداقا لبطون هذه الآيات وكذلك الشيطان وهذا بعينه وابونا آدم عليه السلام فعل ترك الواحد فاخرج
من جوار الله فكيف يكون حالنا مع فعل الالوف من الذنوب كل يوم ومع هذا نطمع جنة الخلد ما هذا الا سفاهة في عقولنا لكن بالنظر الى رحمته
تعالى لا يكون بعيدا وما احسن قول شيخنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي جد تو آدم بهشتش جا بود قدسیان کردند بهر او
سجود یک گنه چون کرد گفتندش تمام مذنبی مذنب برو بیرون خرام تو طمع داری که با چندین گناه داخل جنت شوی ای روسیاه

واما الاخبار الموافقة لمضمون الايات بحيث انها لم تجتمع في خبر واحد فلا باس باخذ القصة من مجموع الاخبار الموافقة لمضمون الآيات فنقول
ان الله سبحانه قد اقتضت حكمته ان يخلق آدم ويجعله خليفة له في الارض موضع الجان بن الجان وتلك المخلوقات التي مر ذكرها وانها كانت
تفسد في الارض فان قلت اذا كان سبحانه قد اخبر الملائكة قبل خلق آدم بان الغرض من خلقه خلافة الارض لا الخلود في الجنة فآدم على كل حال
ينبغي اخراجه من الجنة الى الارض لاجل المقصود من خلقه فكيف نعى عليه سبب الخروج من الجنة الى الارض وهو انما خلق له قلت كان ينبغي
له ان لا يخرج بسبب المعصية بل بسبب الارسال ونحوه من ايجاد النسل وعمارة الارض ونحو ذلك كما انه سبحانه لما علم النبي صلى الله
عليه وآله من ايام طفوليته حتى بلغ الاربعين واستكمل كمالاته حتى صار منه قاب قوسين او ادنى نزله من هذه المراتب العلية الى تلك
المراتب السفلية لانقاذ عباده من الغرق في بحار الهلاك الى ساحل النجاة وامره بمخالطتهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم واحتمال
الاذى منهم وكان تحمل هذه المشقات عليه اشد واصعب مما لاقى من اهوال التنزيل لطافة روحانيته بسبب تعليم ذلك المعلم تلك المدارك
وهذا التنزيل المعنوي له في مراتبه صلى الله عليه وآله هو المراد من قوله عز من قائل انا انزلنا اليكم ذكرا رسولا فانه صلى الله عليه وآله
لم يكن في مكان مرتفع في الحس حتى نزل عنه كما ان لابينا آدم عليه السلام فآدم عليه السلام قد نزل من حسي ومعنوي الى حسي ومعنوي ونبينا
صلى الله عليه وآله قد نزل من مكان معنوي الى مكان حسي ومكان معنوي ولكن فرق كثير بين النزولين مع ان ترك الخوض في حكاية هذا
الاعتراض اولى من التعرض له وذلك لما روي من ان آدم وموسى عليهما السلام قد التقيا في السماوات فقال موسى يا آدم انت الذي اشقيت
الناس واخرجتهم من الجنة فقال له آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وانزل عليك التورية قال نعم قال فوجدته قدر
علي قبل ان يخلقني قال نعم قال فحج آدم موسى هذا الخبر صحيح معنا فقد رواه صاحب الطرايف ره ولكن هذا المضمون وامثاله قد ورد في
اخبارنا بطرق متكثرة وهو راجع الى العلم وانه ليس علة في وجود المعلوم وحصوله وسيجيء تحقيق هذه المسئلة ان شاء الله تعالى واما قول
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو قياس منهم لآدم على من تقدمه من الجان والمخلوقات يعني ان الخليفة مثل من تقدمه
ويجوز ان هذا القول منهم شيء حصل لهم من الالواح السماوية كما قاله جماعة من المفسرين فلما اراد خلقه ارسل جماعة من الملائكة الى الارض
ليأخذوا من ترابها كما تقدم فلم يقدم على ذلك الفعل الا ملك الموت فاخذ قبضة من اديم الارض اي من وجهها وبه سمي آدم وتلك القبضة
من حلو الارض ومالحها وسهلها وجبلها وخيرها وشرها وذلك ليكون مواد مختلفة لانواع المخلوقين المختلفين من اولاد آدم فقال سبحانه لعزرائيل
لما اجترات على اخذ قبضة التراب من الارض فلتكن انت الذي تقبض ارواح آدم واولاده الذين يخلقون من هذه التربة فامر الملائكة ووضعوا ذلك
التراب في المنخل ونخلوه وكان لبابا صافيا اخذ لطينة آدم عليه السلام وما بقي في المنخل خلق الله منه النخلة وبه سميت لانها خلقت من تراب بدن
آدم عليه السلام وهي العجوة ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة لانها اخت الاب وتشابه الانسان في اكثر الاحوال وقد كان
آدم عليه السلام يانس بها في الجنة ولما نزل الى الارض واستوحش بمفارقة الجنة طلب من الله سبحانه ان ينزل النخلة التي كان يانس بها فانزلها
عليه فغرسها في الارض وكان يانس بها في حيوته ولما قرب وفاته اوصى الى ولده ان يضع معه في قبره جريدة منها ليانس بها في قبره فصارت سنة
فيما بين الانبياء عليهم السلام الى زمان عيسى عليه السلام فاندرست في زمن الفترة واحياها النبي صلى الله عليه وآله وقال انها ترفع عذاب القبر
ما دامت خضرا واستعملها شيعة اهل البيت عليهم السلام من ائمتهم ورواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله بطرق كثيرة منها انه قال
صلى الله عليه وآله للانصار خضروا اصحابكم فما اقل المخضرين يوم القيمة قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع من اصل اليدين
الى اصل الترقوة ولما راوا استعمال الشيعة له اقبلوا على انكاره وعلى كونه بدعة لانه صار شعار الروافض ومما خلق من طينة آدم عليه السلام
الحمام ومن ثم سن الشرع تركيبه في البيوت وانه يطرد الشياطين وتدخل الملائكة الى ذلك المنزل وصارت تستعمل في حمل الرسايل فلما انخل
ذلك التراب امر الله سبحانه فامطر عليه ماء المالح اربعين صباحا ثم امطر عليه ماء الحلو اربعين صباحا حتى امتزج الماء الحلو والملح
فخمر طينة آدم عليه السلام تخميرا حتى بقيت اربعين صباحا بين الطين والماء والى هذا الوقت الخاص اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين ثم لما اكمل خلقه من الطين بقي شبحا ملقى في السماوات بغير روح ولكن عزازيل الذي صار اسمه الشيطان بعد
كان يمر على ذلك الشبح كل يوم ويقول لامر ما خلقت ثم انه دخل يوما الى جوفه فغوط فيه ومن ثم صار الغايط نجسا ومنتنا لمكان غايط
الشيطان في جوف آدم عليه السلام فامر الله سبحانه روح آدم ان يدخل في بدنه فابت وقالت يا رب كيف ادخل هذا البدن واغفل عما عندك وتعذبني
بصحبة الابدان ولعلها انما قالت هذا لعلمها السابق بالجان الذين كانوا في الارض فان الارواح مخلوقة قبل الابدان بالفي عام وورد اكثر منه



فلطف بها سبحانه وقال لها انت سا خرج من هذا البدن قواما لا يحصى وطرفة عين ثم جيء على عباد فدخلت الروح فلما استقرت في البدن
عطس ادم فقال الحمد لله رب العالمين فقال له الله تعالى يرحمك الله يا ادم وهذا معنى ما جاء من قوله يا من سبقت رحمته غضبه لان اول
خطاب كان مع ابينا ادم عليه السلام هذه الرحمة فقد ابتدأ العالم بحمده وختم به كما سيجيء من قول اهل الجنة اذا دخلوا الجنة واهل النار النار
النار قال اهل الجنة اذا خرجوا من هذه الدنيا الى الجنة الحمد لله رب العالمين كما حكاه سبحانه بقوله وقضى الامر بينهم بالحق وقيل
الحمد لله رب العالمين وبالجملة فقد خلق الله سبحانه ادم عليه السلام على تلك الصورة التي خلقه عليها من غير ان يتخلق عليه الصور نطفة
وعلقة ومضغة وعظاما كما انه ولدته على اولاده وهذا هو احد معاني قوله صلى الله عليه وآله ان الله خلق ادم على صورته وقد اجبت
بهذا الجواب لما سئلني بعض الافاضل في مجلس بعض الملوك وجواب اخر ايضا خطر بالبال ذلك الوقت وحاصله انه قد ورد ان الملئكة
التصوير اذا ارادوا تصوير النطفة ذكرا او انثى يقولون يا رب على اي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صور ابيه الى ادم وصوره
مثل واحدة منها وان كان انثى قال احضروا صور امهاتها الى حوى فصوروه على صورة واحدة منها ومن ثم قال عليه السلام لا ينبغي لاحد ان
يطعن في نسب احد لاجل انه لا يشبهه في الصورة فلعله انما صور مثل واحد من ابائه وهذا في غير ابينا ادم عليه السلام واما هو فليس له
اباء ولا امهات حتى يصور مثل واحدة منها بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها وقال المحقق صاحب عوالي اللئالي المراد بالصورة
الصورة المعنوية كما قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله فيكون الضمير حينئذ راجعا الى الله سبحانه يعني على صورة الله المعنوية ومثله
الحديث القدسي قال فيه اذا تقرب عبدي الي بالنوافل كنت سمعه الذي به يسمع ويده التي بها يبطش ورجله التي بها يمشي الحديث وقال سيدنا
المرتضى نور الله مضجعه ان على معنى مع يعني انه سبحانه خلق مادته مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من ان المادة مخلوقة والصورة
من مقتضياتها والذي ورد في تفسير هذا الحديث من الاخبار حديثان احدهما ما رواه رئيس المحدثين شيخنا الكليني قدس الله روحه
باسناده الى محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عما يروون ان الله خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها
الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي
وثانيهما ما رواه شيخنا الصدوق ره باسناده الى الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ان الناس يروون ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين
يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال عليه السلام يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله خلق
ادم على صورته وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم على معنى الحديث بما سمعت من جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناء على اصله من عدم
الاعتماد على العمل باخبار الاحاد ولما خلق الله ادم عليه السلام سجد له الملئكة وابى عزازيل وقال ان مادتي وجوهري الناري خير من جوهر ادم
الطيني فلا اسجد له لان السجود انما هو لمكان شرف الجوهر وجوهر النار يقتضي الصعود والتراب يقتضي التسفل والانحطاط ومن هذا قال
الصادق عليه السلام يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس
ما بين النار والطين ولو قاس نورية ادم بنورية النار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر وعن الصادق عليه السلام قال موسى
عليه السلام الهي كيف استطاع ادم ان يؤدي شكر ما اجريت عليه من نعمك خلقته بيدك واسجدت له ملئكتك واسكنته جنتك فاوحى الله
تعالى اليه ان ادم علم ان ذلك كله مني فذلك شكره واعلم ان هذا القياس الذي قاسه ابليس وابطله الصادق عليه السلام قياس الاولوية واما
اصحابنا رضوان الله عليهم فهم وان ابطلوا العمل بالقياس الا ان اكثرهم قال بصحة العمل بقياس الاولوية وكذا منصوص العلة ومثلوا للاول
بقوله تعالى ولا تقل لهما اف حيث قاسوا تحريم الضرب على تحريم التافيف وللثاني بقوله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن جواز بيع الرطب
بمثل التمر قال اينقص اذا جف فقيل نعم فقال فلا اذن فيكون العلة في المنع النقصان عند الجفاف فيقاس عليه كلما وجد فيه هذه العلة ونحن نقول
يقتضي المنع من العمل بهذا النوعين ايضا لوجوه احدها استفاضة الاخبار عن الطاهرين عليهم السلام بنفي القياس مطلقا من غير تقييد باحد
افراده ردا على ابي حنيفة واهل الرأي فقد كانوا يعملون بكل انواع القياس وحمل العام على احد افراده من غير مخصص مع امكان حمله على
جميع الافراد لا يجوز عند اهل الاصول وثانيها ان مبنى الشرع على اختلاف احكام المتفقات واتفاق احكام المختلفات كما يظهر من كلام
نوح النبي بورود الاخبار الكثيرة عليه ولعل غرض الشارع من مثله سد باب العقل حتى لا يدخل في الاحكام الشرعية فاذا كان الحال
على هذا لم يحصل لنا الظن بثبوت الحكم في المحل الخارج عن النص وان اقتضاه القياس وثالثها ما رواه الصدوق وغيره من اهل الاصول في باب

٨٠ عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل قطع اصبعا من اصابع المرأة كم فيها قال عشرة من الابل قلت قطع
اثنين فقال عشرون قلت قطع ثلثا قال ثلثون قلت قطع اربعا قال عشرون قلت سبحان الله يقطع ثلثا فيكون عليه ثلثون
ويقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله ونقول الذي قاله شيطان فقال مهلا يا ابان هكذا
حكم رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس
والسنة اذا قيست محق الدين وهذا نص في ابطال قياس الاولوية ورابعها قول الصادق عليه السلام لابي حنيفة لو كان الدين في القياس
لوجب على الحائض ان تقضي الصلوة لانها افضل من الصوم وبالجملة فالاخبار الدالة على نفي مطلق القياس وخصوص قياس الاولوية كثيرة
جدا وخامسها ما قاله المرتضى ره حيث ابطل قياس منصوص العلة بان علل الشرع انما تنبئ عن الدواعي الى الفعل او عن وجه المصلحة
وقد يشترك الشيئان في صفة واحدة ويكون في احدهما داعية الى فعله دون الاخر مع ثبوتها فيه وقد مثل المصلحة مفسدة وقد يدعو الشيء
الى غيره في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وقدر منه دون قدر وفي وقت دون وقت ثم قال واذا صحت هذه الجملة لم يكن في النص على العلة ما يوجب التخطي والقياس
وجرى النص على العلة مجرى النص على الحكم في قصره على موضعه فان قلت اذا ابطلت قياس الاولوية فكيف يمكنك استفادة تحريم الضرب وباقي
انواع الاذى من الاية قلت ان القرآن انما انزله الله سبحانه بلغة العرب واجراه على مقتضى محاوراتهم واصطلاحاتهم وكل احد يعلم من تتبع
كلامهم ان مفيد الدلالة اللغوية والعرفية والمطابقة والتضمن والالتزام وح فمثل قوله تعالى ولا تقل لهما اف اذا صدر من اهل العربية
يكون الغرض منه في الاصطلاح الاشمل جميع انواع الاذى من الضرب وغيره فالضرب داخل في مفهوم الكلام وهذا معنى قول المحقق قدس
الله روحه لما نفى قياس الاولوية قال ان قوله تعالى ولا تقل لهما اف منقول عن موضوعه اللغوي الى المنع من جميع انواع الاذى لاستفادة ذلك
المعنى من اللفظ من غير توقف على استحضار القياس واما قياس منصوص العلة فقد تكون القرائن الحالية قائمة على دخول الفرد الغير المذكور
في الحكم المذكور ويكون من قبيل اللفظ العام المتناول لفظه للغير المذكور وحينئذ فدلالته عليه كالاول وقد لا يكون كذلك فلا يدل عليه بهذا الدليل
بل يحتاج الى دليل خاص والا رجع فيه الى الاصل اذا عرفت هذا ظهر ان الشيطان قد غلط في هذا القياس من اصله وجعله قياس اولوية
ذلك لان جوهر النار وان كان في طبعه طلب المحيط وجهة العلو الا ان علوه غير دائم وذلك لان النار انما تشتعل في الهوى لحظة ثم تتحلل بخلاف
التراب فانه وان كان في طبعه طلب الهبوط الا ان الله تعالى بسبب هذا التواضع منه اودعه اسرار حكمته وجعله مادة لخلق انبيائه وحججه
معدنا للمعادن ومحلا للنبات والرياحين وحلاه حلية لم يحلها غيره من العناصر فان قلت الشيطان مع طول عبادته وكثرتها في السموات حتى انه
روي انه عبد الله ستة الاف سنة اما من سني الدنيا او من سني الاخرة فكيف ابى عن هذا التكليف الخاص مع قبوله لغيره وكيف خلاه الله
ونفسه ولم يمنحه الالطاف الالهية التي تمنعه عن ارتكاب المعصية كما عصم غيره من الملئكة مع ان العبادة التي صدرت منه قبل العصيان
ازيد من عبادة الملئكة حتى انه صار من رؤساء الملئكة وطاوسهم كان يجلس على كرسي في السموات والملائكة تقف امامه تعظيما له
فكيف لم يعصمه الله تعالى عن ارتكاب مثل هذا قلت قد خطر بخاطري هذه الشبهة برهة من الزمان حتى اطلعني شيخنا صاحب بحار الانوار
على اخبار تحل هذه الشبهة وحاصلها ان الشيطان كما تحقق قبل كان من جملة الجان الذين كانوا في الارض فلما ارسل الله سبحانه الملئكة
اليهم بالسيوف قتلوهم ونفوهم من الارض فبقي هذا الملعون فاظهر للملائكة انه من الطائفة المؤمنين فقال للملئكة قتلتم اهلي وطوائفي
وانا بقيت وحيدا فخذوني معكم الى السموات لاعبد الله تعالى معكم فاستأذنوا في هذا فاذن لهم فلما بلغ السموات وطاف بها اطلع على
الالواح السماوية ودفاتر الالهية فقرأ في بعضها ان الله سبحانه لا يضيع عمل عامل بل من عمل واراد الدنيا اعطاه الله منها
ومن عمل للاخرة بلغه الله مناه كما قال سبحانه ومن يرد حرث الاخرة نزد له في حرثه ما نشاء ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من
خلاق فاضمر في نفسه الخبيثة ان الاخرة مؤخرة والدنيا معجلة فقصد بعبادته الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولما علم انه قد استتم نصيبه
من الدنيا بادر الى اظهار ما قصده فاظهر من نفسه الاستكبار عن السجود ولو انه قصد الله سبحانه بتلك العبادة بل واقل منها لما خلى ونفسه
بل كان قد تداركته الالطاف الالهية وقد كان ايضا مرتبته في العلم لا يليق فيها لان علمه كان من الملكوت روي ان واحدا من قوم فرعون
اعطاه عنقود عنب قال ارايت تجلو منه جواهر ... فاخذه فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته وقال لا يدخل
على احد فبقي متفكرا في حال العنب فاتاه الشيطان فدق عليه الباب فقال فرعون من في الباب فقال ابليس ... لا يدري من
في الباب فعرفه فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس من التمويه دخل على الملعون فلما دخل عليه اراه عنقود العنب زبرجدا فتحير فرعون ... وانا

تحته

العنقود فقرا عليه شيئا فاذا هو احسن ما يكون من اللئالي فقال له الشيطان انصفني يا غليم لا انصفك انا في مثل هذا العلم والكمال ربك ان اكون
عبدا من جملة العبيد فما قبلوني عبدا للباب بهذا السلطان وانت مع جمالك هذا وخاقتك ربك ان تكون بوابا وان تعين هذه المرتبة العظيمة
فقال له فرعون يا ابليس لاي شيء ما سجدت لادم لما امرت فقال لاني علمت ان طينتك هذه الخبيثة في صلبه من هذا امتنعت من
السجود له ولما صنع نوح عليه السلام السفينة واركب فيها انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة ولما وعليه نوح من الغرق كلما
امره بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال اركب يا شيطان مخاطبا للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلق في ذنب الحمار ودخل السفينة
ونوح عليه السلام كان يظن انه لم يركب ولم يرخص له فلما اخذت السفينة ماخذها وطافت على الماء نظر نوح فراى ابليس جالسا صدر
السفينة فقال له من رخصك فقال انك لم تقل اركب يا شيطان ثم انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعمة اريد ان اكافيك عليها فقال
نوح وما هي قال انك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ولو بقوا لكنت متحيرا في اضلالهم وايرادهم موارد الهلاك فلما
علم نوح ان الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وقد كان من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه
الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال ما تقول يا ابليس فقال ما تقول يا ابليس فقال يا نوح انهاك عن خصال
اولها الكبر والعجب فان اول ما عصي الله به التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك ادم ولو سجدت لما اخرجني من عالم الملكوت وثانيها
الحرص فان الله تعالى قد اباح الجنة كلها لابيك ادم ونهاه عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار عليه ما صار وثالثها ان
لا تخلو بامراة اجنبية الا ويكون معكما ثالث فانك ان تخلو بها من غير ثالث كنت انا الثالث فاسول لك الامور حتى اوقعك في الزنا
فاوحى الله اليه تقبل قول الشيطان ومن هنا قال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وذلك تريد ان ها اينما كانت وفي يد من كانت
حتى يحصلها ومعنى اخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه لانها ضالته وقد وقع الخلاف في
سجود الملائكة لادم عليه السلام على اي وجه كان فذهب اكثر المفسرين الى انه على وجه التكرمة لادم والتعظيم لشانه وتقديمه عليهم لذا
جعل اصحابنا رضي الله عنهم هذه الاية دالة على ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه
جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب من التعظيم ورده شيخنا الطبرسي ره بانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس
من ذلك ولما استعظمته الملائكة وقد نطق القران بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك
هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن وقوله ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يعلمه الله تعالى بانه لم يأمره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله
عليه وانما امره على الوجه الاخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اغفال ذلك فانه سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك علمنا
ان الامر بالسجود للملائكة انما كان لمكان نور النبي صلى الله عليه واله واهل بيته فانه كان في صلب ادم فالسجود انما هو لتعظيم ذلك
النور ومن ثم كان النور اولا في ظهر ادم وكانت الملائكة تاتيه من قفاه وتسجد لذلك النور فقال ادم يا رب ما هذا النور الذي في ظهري
وتعظمه الملائكة فقال هذا نور حججي على خلقي ولولاهم لما خلقتك يا ادم ولم اخلق سماء ولا ارضا فقال يا رب حول النور الى وجهي حتى
تستقبلني الملائكة وكان ذلك النور في جبهة ادم فما زال ينتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى وافى صلب عبد المطلب
فافترق فرقتين نصفا فرقة في جبين عبد الله والاخرى كانت في جبين ابي طالب فمن هنا كانت الاخوة بينهما عليهما افضل الصلوة
وعلى الهما واكمل التحيات هذا خلق ادم وكيفيته واما خلق حوا وكيفيته فقد روي عن زرارة بن اعين انه قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن
خلق حوى وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا من ضلع ادم الايسر الاقصى فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا
يقولون من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لادم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا
الى الكلام ان يقول ان ادم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق
ادم من الطين وامر الملائكة فسجدوا له والقى عليه النوم ثم ابتدع له حوا فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المراة تبعا
للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها
فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال ادم عليه السلام عند ذلك يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد انسني قربه
والنظر اليه فقال الله تعالى يا ادم هذه امتي حوا فتحب ان تكون معك تونسك وتحدثك وتكون تبعا لامرك فقال نعم يا رب ولك بذلك
علي الحمد والشكر ما بقيت فقال له عز وجل فاخطبها الي فانها امتي فقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علمه قبل

في خلق حوى عليها الصلوة والسلام

تابعة

[illegible]

٨٢ ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال عز وجل رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان
شئت ذلك لي فقال عز وجل وقد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم عليه السلام الي فاقبلي فقالت له بل انت فاقبل الي فامر
الله عز وجل آدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكان النساء هن يذهبن الى الرجال حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حوا صلوات الله عليها واما
قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فانه يروي انه عز وجل
خلق من طينتها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال الصدوق طاب ثراه والخبر الذي روي ان حوا خلقت من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من
الطينة التي خلقت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع اقول كان الصدوق ره قصد بهذا الجمع الاخبار الدالة
اكثرها على ان حوا لم تخلق من ضلع آدم الايسر الاقصى كما قاله الجمهور مخالفينا من ان حوا خلقت من ضلع آدم بعد حيوته ومنه سميت حوا عندهم لانها
خلقت من حي وبين الاخبار الدالة على انها خلقت من ضلعه وحاصل هذا الجمع انه تعالى قد قرر لكل عضو من اعضاء آدم عليه السلام طينة منفردة وركب
الطينات كما تركب الاعضاء والاجزاء في المركبات وتلك الطينة التي قررت وعزلت لضلع آدم الايسر لم تدخل في تركيب اعضاء آدم بل ابقيت مخلوقة
فخلقت منها حوا لا انها خلقت من آدم بعد الحيوة كما قاله الجمهور حتى يتوجه علينا تشنيع اهل الاديان والمجوس بان آدم كيف ينكح بعضه بعضا
وحينئذ فوجه التسمية كونها اما للاحياء كما قيل وعلى التقديرين صارت اضلاع الرجال ناقصة عن اضلاع المراة بواحدة روى محمد بن قيس
عن الباقر عليه السلام قال ان شريحا القاضي بينما هو في مجلس القضاء اذ اتته امراة فقالت ايها القاضي اقض بيني وبين خصمي قال لها من خصمك
قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا لها فدخلت فقال لها وما ظلامتك فقالت ان لي ما للرجال وما للنساء قال شريح فان امير المؤمنين عليه السلام
يقضي على المبال قالت فاني ابول بهما جميعا ويسكنان معا قال شريح والله ما سمعت باعجب من هذا قالت واعجب من هذا قال وما هو قالت
جامعني زوجي فولدت منه وجامعت جاريتي فولدت مني فضرب شريح احدى يديه على الاخرى متعجبا ثم جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
يا امير المؤمنين لقد ورد علي شيء ما سمعت باعجب منه ثم قص عليه قصة المراة فسالها امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال عليه السلام
لها ومن زوجك قالت فلان فبعث اليه فدعاه فقال اتعرف هذه قال نعم هي زوجتي فسال عما قالت قال هو كذلك فقال عليه السلام لانت اجرى من خاصي
الاسد حيث تقدم بهذه الحال ثم قال يا قنبر ادخلها بيتا مع امراة تعد اضلاعها فقال زوجها يا امير المؤمنين لا آمن عليها رجلا ولا ائتمن
عليها امراة فقال علي عليه السلام علي بدينار الخصي وكان من صالحي اهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار ادخلها بيتا وعرها من ثيابها ومرها
ان تشد مئزرا وعد اضلاعها ففعل دينار ذلك فكان اضلاعها سبعة عشر تسعة في اليمين وثمانية في اليسار فالبسها عليه السلام ثياب
الرجال والقلنسوة والنعلين والقى عليه الرداء والحقه بالرجال فقال زوجها يا امير المؤمنين ابنة عمي قد ولدت مني تلحقها بالرجال فقال
اني حكمت عليها بحكم الله ان الله تبارك وتعالى خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى فاضلاع الرجال تنقص واضلاع النساء تمام وبالجملة
لما خلق حوا تولى تزويجها من آدم وفي الحديث ان الله تعالى لم يتول تزويج احد من النساء سوى حوا من آدم وزينب بنت جحش من رسول الله صلى
الله عليه وآله بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفاطمة من علي بن ابي طالب عليه السلام كما تقدم فاسكنهما الجنة واخرج عنهما
عزازيل وسماه الشيطان فنونه ان كانت اصلية كان من الشطن اي البعد لانه بعد عن الخير الذي كان فيه ومن الحبل الطويل كما يطال في الشطان
جعلتها زائدة كان من شاط يشيط اذا هلك او من استشاط غضبا اذا التهب في غضبه وسماه ايضا ابليس من الابلاس وهو التحير والدهشة
لتحيره في امره فلما خرج الملائكة من الجنة وبقي آدم وزوجته فاباح لهما اكل الجنة الا شجرة واحدة اما بالنوع او الشخص فقيل هي الحنطة
وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك وقال الصادق عليه السلام كل هذا حق لان شجرة الجنة لثمارها القطع ففيها من كل نوع طعم وفي حديث
اخر ان شجرة الجنة تحمل انواعا كثيرة فالتعدد يكون باعتبار المحل لا باعتبار الطعم روى الصدوق في عيون الاخبار مسندا الى الهروي
قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها آدم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها
الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا
الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان آدم عليه السلام لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاد
الملائكة له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم فانظر
الى ساق العرش فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته
فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك و[من الخلائق اجمعين]

ذريتك

ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتتمنى منزلتهم فنظر اليهم
بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حوى لنظرها الى فاطمة بعين الحسد
حتى اكلت من الشجرة كما اكل آدم فاخرجهما الله عز وجل من جنته واهبطهما من جواره الى الارض فان قلت ما وجه الحكمة في نهيهما عليهما السلام
عن الشجرة قلت قد ورد في حديث معتبر ان هذه الشجرة شجرة غرسها الله تعالى بيده قد تم لما خلق الجنة وجعلها لعلي بن ابي طالب عليه السلام
وشيعته بان لا ياكل احد قبله منها كما هو المتعارف في بعض الاقطار من ان احدا اذا احدث بستانا او غرس فيه الشجر يغرس شجرة واحدة من احسن الشجر
ثمرا ويخصها باسم حبيبه ويقول هذه لفلان لا ياكل منها احد الا هو وينهى المترددين الى ذلك البستان عن تناول شيء منها ومن ثم قال بعض الشيوخ
ان آدم عليه السلام لم يصدر منه الخطأ وانما صدر منه الغلط فسماه الله تعالى خطأ اذ كان اللازم عليه الفحص لسؤال محل الاكل وذلك انه تعالى
قال لهما ولا تقربا هذه الشجرة فظنا انه تعالى انما اراد الشجرة المشار اليها لا نوعها فاكلا من ذلك النوع ولكن غير الشجرة المشار اليها
ويبعد هذا قول الشيطان لهما ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الا ان كل من اكل منها كان ملكا او خالدا في الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فتوصل
الشيطان الى ايقاعهما فيما نهيا عنه وذلك بسبب الحية كما في بعض الروايات وذلك ان الشيطان لما اخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فاتى
الى جدار الجنة وراى الحية على اعلى الجدار فقال لها ادخليني الجنة واعلمك الاسم الاعظم فقالت له ان الملائكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها ادخليني
في فمك واطبقي علي حتى ادخل ففعلت ومن ثم صار السم في انيابها وفمها لمكان جلوس الشيطان فيه فلما ادخلته قالت له اين الاسم الاعظم فقال
لو كنت اعلمه لما احتجت اليك في الدخول فاتى آدم فوسوس له واقسم له بالنصيحة فلم يطعه فاتى الى حوى وقال لها هذه شجرة الخلد واقسم لهما ولم يعهدا
قبل ان احدا يقدر على ان يقسم بالله كاذبا فاتت حوى الى آدم فصارت عونا للشيطان عليه فقام آدم عليه السلام معها الى الاكل من الشجرة فكان
اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مدا ايديهما اليها تطاير ما عليهما من الحلي والحلل وبقيا عريانين فاخذا من ورق الطين فوضعا على
عورتيهما فتطاير الورق فوضع آدم يده على عورته والاخرى على راسه كما هو شان العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة روى الصدوق
طاب ثراه انه جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسالوه عن مسائل فكان فيما سالوا اخبرنا يا محمد لاي علة توضى هذه الجوارح
الاربع وهي انظف المواضع في الجسد قال النبي صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان الى آدم عليه السلام دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء
وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده
على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامر الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر
الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وامره بمسح الرأس لما وضع يده على ام راسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما
الى الخطيئة وهذه العلة لا تنافي ما روي عن الرضا عليه السلام من ان العلة في توضي هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهرة التي
يواجه بها الله سبحانه حال الصلوة ويلاقي بها الكرام الكاتبين لان علل الشرع معرفات لا مؤثرات فيجوز اجتماعها على المعلول
الواحد ثم ان آدم عليه السلام وحوى نزلا من السموات على جبل في شرقي الهند يقال له الياسم وفي رواية اخرى سرانديب في نحو الاقليم الاول
مما يلي معدل النهار وقد كانت حوى ضفرت راسها فقال لها ما اصنع بهذه الضفرة وانا مغضوب علي ثم انها حلت ضفرتها وفي خبر
آخر انها حلت عقيصة واحدة فاطارت الريح ذلك الطيب في بلاد الهند فمن ثم كان اكثر الطيب منه ثم اتى جبرئيل عليه السلام فاخذ آدم الى مكة
ليعلمه المناسك فطوي له الارض فصار موضع قدميه عمران وما بينهما خراب فاهبط آدم على الصفا وبه سمي الصفا لهبوط صفي الله عليه
وحوى على المروة وبه سميت لنزول المراة وهي حوى عليه فبكى آدم على ما وقع منه وعلى فراق الجنة ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام
الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء وبكى حتى صار على خديه كالنهرين فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة ومن عينه اليسرى
مثل الفرات ثم ان آدم راى حوى يوم الثامن من شهر ذي الحجة فلم يعرفها ذلك اليوم لتشعث احوالهما ولطول هجرانهما فتروى وتفكر
ذلك اليوم ثم انه عرفها يوم التاسع فمن ثم سمي اليوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة ولا ينافي هذا الوجه ما روي ان الوجه فيه هو ان
ابرهيم عليه السلام راى في تلك الليلة التي راى فيها ذبح الولد رؤياه فاصبح يروي في نفسه هو حلم ام من الله تعالى فسمي يوم التروية
فلما كان يوم عرفة راى ذلك ايضا فعرف انه من الله فسمي يوم عرفة وعن الصادق عليه السلام قال معوية بن عمار سألته لم سمي عرفات
فقال ان جبرئيل خرج بابرهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل عليه السلام يا ابرهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك
فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام اعترف فاعترف وفي رواية اخرى ان آدم عليه السلام لما كان في الجنة نظر يوما الى ساق العرش فكان الانوار من

فرأى سطوراً من نور فيها اسم محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم فروى ليعرفهم فلما كان الغد وهو اليوم التاسع عرفه الله مرتبتهم وأنه لولاهم لم يخلقه ولا غيره
فسمي يوم عرفة ولما لم تقبل توبته في تلك السنين والأعوام أتى إليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم ادع الله بالأسماء التي رأيتها مكتوبة
على ساق العرش بسطور النور وقل اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة أن تقبل توبتي وهي الكلمات المرادة من قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كما هو في روايات العامة والخاصة فأوحى الله إليه يا آدم لو لم تدعني بهذه الأسماء لما قبلت توبتك
وأقسمت أنه لم يدعني مذنب بها إلا قبلت توبته ووجه عدم المنافاة ظاهر مما عرفته من أن علل الشرع معرفات وقيل سمي عرفة لارتفاعه على
الأرض مأخوذ من عرف الديك وفي يوم التروية لقولهم تروّينا تروّينا من الماء لأن عرفات لم يكن بها ماء في تلك الأوقات ثم إن آدم عليه السلام لما نزل
من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال ما يبكيك
يا آدم فقال من هذه الشامة التي ظهرت بي قال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلاة الأولى أي الظهر فصلاها فانحطت الشامة إلى عنقه وجاء في وقت
صلاة العصر فأمره فصلاها فانحطت إلى سرته وفي وقت الثالثة أمره بها فانحطت الشامة إلى ركبتيه وفي الرابعة صلاها فانحطت
إلى قدميه فصلى الخامسة فخرج منها فحمد الله وأثنى عليه فقال جبرئيل عليه السلام يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوات كمثلك في هذه الشامة
من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة ولما تاب في وقت المغرب صلى فرض الصلاة ثلاث ركعات
ركعة للخطيئة وركعة لخطيئة حوى وركعة لتوبته ومن ثم فرضت صلاة المغرب كفارة للذنوب باعثاً لقبول التوبة وأما صلاة العصر
فقد عرفت أن ذلك الوقت وقت معصية أبينا آدم فتكون صلوة ذلك الوقت كفارة لذنوبنا ولذنب أبينا آدم عليه السلام ثم إن الله سبحانه لما قبل
توبته أتاه جبرئيل بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظوم
معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة تلتهب نوراً ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه وإن
خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعه الله إليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ولم يزل معموراً وأعتق من الغرق
ولم يخربه الماء حتى بعث الله تعالى إبراهيم عليه السلام كذا في بعض الروايات أقول ولعل هذا هو البيت المعمور الذي رفعه الله سبحانه إلى السماء
(يخربه)
ثم بنى الكعبة موضعه وفي الروايات الخاصة أن الله سبحانه أرسل سحابة سوداء فظللت موضع البيت فأمره أن يخط موضعها في الأرض وهو
الكعبة وكذلك مسجد منى وأما قبل آدم فقد حجه الملائكة بألفي عام وأما الحرم ومقداره فقد روى عن المفضل أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام
عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال إن الحجر الأسود لما أنزل به من الجنة ووضع في موضعه جعلوا أنصاب الحرم من حيث
يلحقه النور نور الحجر فهي عن يمين الكعبة أربعة أميال وعن يسارها ثمانية أميال كله اثنا عشر ميلاً فإذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن حد
القبلة لقلة أنصاب الحرم وإذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حد القبلة وسيأتي تحقيق الحجر في بعض الأنوار السماوية إن شاء الله
تعالى وأما طول آدم عليه السلام لما نزل من الجنة فروي مسنداً إلى مقاتل بن سليمان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم كان طول أبينا آدم صلوات الله
عليه حين أهبط إلى الأرض وكم كان طول حوى عليهما السلام فقال وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن الله تعالى لما أهبط آدم صلوات الله عليه وزوجته
عليهما السلام إلى الأرض كان رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون أفق السماء وأنه شكى إلى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين
ذراعاً بذراعه وجعل طول حوى خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها والثنية على ما في النهاية العقبة والطريق العالي وقيل أعلى المسيل
في رأسه وقوله دون أفق السماء أي قريباً منه دونه والآفاق النواحي واعلم أن المحققين من أصحابنا المتأخرين قد أوردوا الإشكال على هذا
الحديث من وجهين ومنه هذا عد عندهم من مشكلات الأخبار وحاصل الإشكال الأول هو أنه قد تقرر في علم الهيئة والفلك أن حرارة الشمس
إنما هو بسبب الانعكاس من الأجرام الأرضية وقد ذكروا أن الانعكاس يبلغ في الهوى إلى مقدار ارتفاع فراسخ وكلما ارتفعت الأجرام من الأرض
ازدادت برودة كما هو المشاهد في الجبال الشاهقة فكيف يصير قصر القامة من بجار دفع التأذي من جهة الحر بل يكون الأمر بالعكس وأما الإشكال
الثاني فهو أن كون آدم عليه السلام سبعين ذراعاً بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقة منه كما هو المشاهد في أولاده لأن تناسب الأعضاء شرط
في استوائها والجواب عن الإشكال الأول من وجهين أحدهما أنه يجوز أن سلمنا القاعدة الرياضية أن يكون للشمس حرارة بالانعكاس
أخرى بالذات فوق الطبقة الزمهريرية ويكون طول قامة آدم عليه السلام متجاوزاً تلك الطبقة كما رواه الصدوق بسند صحيح عن الصادق عليه السلام
قال لما بكى آدم صلوات الله عليه على الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته ويؤيده ما روي من أن عوج بن
عنق كان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه إلى الشمس فيشويه في حر الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستمائة سنة وروي أنه لما أراد

فيه

نوح ان يركب السفينة نجا اليه عوج فقال له احملني معك فقال نوح اني لم اومر بذلك فبلغ الماء اليه وما جاوز ركبتيه وبقي الى ايام موسى عليه السلام فقتله
موسى وقيل كما نحن فيه ما روي ان الشمس يوم القيمة تنزل حتى تسامت رؤس الخلائق فيكون حرارة القيمة منها ويحتاج الخلائق الى الظل
ويكون الحرارة من قرصها كما هو الظاهر من تلك الاخبار او لكمال التشابه فانه يجوز ان يكون السبب فيه انه مع ما كان عليه من الطول ما كان
يمكنه ان يستظل ببناء ولا جبل ولا غير ذلك فلما قصر امكنه الاستظلال بالاظلة ونحوها واما الجواب عن الاشكال الثالث فوجوه
الاول وهو الاولى ان استواء الخلقة وعدله ليس منحصرا فيما هو معهود في هذه الاعصار بل استواء الخلقة في كل عصر بما يليق بذلك
العصر وادم عليه السلام لم يكن في مثل هذه الاعصار حتى يحصل تقصير باستواء خلقته بل لو كان في عصر على هذه الخلقة لظهر عدم استواء
خلقتنا نحن وكذلك فيما بعده من الاعصار التي كانت الخلائق فيها اطول واجسم واقوى كما روي ان موسى عليه السلام ارسل الى العمالقة اثنى
عشر نقيبا ليفحص عن حالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وادخل الاثنى عشر في ناحية من ردن ثوبه واتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل ارسلهم
الى موسى عليه السلام فامرهم بزاد للطريق وهو رمانة واحدة فصفها خال من الحب والاخر فيه حب وذلك الخالي كالغطاء فوق النصف الاخر وكان الاثنى عشر
رجلا ينامون الليل في النصف الخالي من الرمانة يجعلون فوق النصف الذي ياكلون من حبه ويحمله البقر معهم وكذا يدل على هذا المعنى التفاضل
في الاخبار من صفات حور العين من ان بعضهن سبعين الف ذراع وان كل ذوابة تحملها سبعون الف خادمة وكذا في جانب عظم الابدان والاعضاء
مع ان اهل الجنة على اكمل الاوصاف في كل باب الوجه الثاني ان الباء في قوله بذراعها وبذراعه من المصاحبة ومعناه انه كلما قصر طوله قصر ذراعه ايضا
وخص الذراع لان الاعضاء ادخل في تفصيل الرتب بخلاف الذراع وحينئذ فالمراد بالذراع في قوله سبعين ذراعا اما ذراع من كان في عصره
او ذراع من كان في زماننا ممن صدر عنه الخبر الثالث في الكلام احتمالا بان يكون المراد بادم حين ارجاع الضمير اليه هو ذلك الزمان من اولاده عليه
السلام وقد نقل هذا عن شيخنا البهائي طاب ثراه وقد قيل وجوه اخرى كثيرة لكنها تشتمل على انواع من البعد والتعسف فطوينا ذكرها في كتاب نوادر
الاخبار فان قلت مذهبكم ايها الامامية هو عدم جواز الذنب على الانبياء صغايرها وكبايرها قبل البعثة وبعدها فكيف صدر من ادم عليه
مخالفة الامر وكيف نعيت عليه هذه الزلة في ايات من القرآن قلنا قد صنف اصحابنا رضوان الله عليهم في هذا الباب كتبا كثيرة ومن جملتها سيدنا الدلالة
المرتضى في كتاب تنزيه الانبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض لا يقع بمحل من القبول الا اذا صدر عن الائمة عليهم السلام وقد ورد هذا
الكشف عن الرضا عليه السلام رواه الصدوق ره باسناده الى الهروي قال لما جمع المامون لعلي بن موسى الرضا عليه السلام اهل المقالات من اهل الاسلام
والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وسائر اهل المقالات فلم يقم احد الا وقد الزمه حجته كانه قد القم حجرا قام اليه علي بن
الجهم فقال له يا ابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء قال بلى قال فما تعمل في قول الله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى وقوله عز وجل وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه وقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها وقوله عز وجل في داود وظن داود انما فتناه وقوله في نبيه محمد صلى الله عليه
واله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه فقال مولانا الرضا عليه السلام ويحك يا علي اتق الله ولا تنسب الى انبياء
الله الفواحش ولا تتاول كتاب الله برايك فان الله عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم واما قوله عز وجل في ادم وعصى
ادم ربه فغوى فان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من ادم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر
الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين واما قوله
عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه انما ظن ان الله عز وجل لا يضيق عليه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما
ابتلاه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه ولو ظن ان الله تبارك وتعالى لا يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله عز وجل في يوسف ولقد همت به وهم بها
فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل كذلك لنصرف عنه
السوء يعني القتل والفحشاء يعني الزنا واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن الجهم يقولون ان داود كان في محرابه يصلي اذ تصور له
ابليس على صورة طير احسن ما يكون من الطيور فقطع صلوته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد
في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامراة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان اوريا قد اخرجه
في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب اليه ثانية ان قدمه امام
التابوت فقدم فقتل اوريا وتزوج داود بامراته قال فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا
من انبياء الله تعالى الى التهاون بصلوته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل فقال يا ابن رسول الله فما كان خطيئته فقال ويحك ان داود

انه ما ظن ان الله عز وجل خلق خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه ملكين فتسورا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود
عليه السلم على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسئل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له
ما تقول فهذا خطيئة حكمه لا ما ذهبتم اليه الا تسمع قول الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى آخر الاية فقلت يا ابن رسول
الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلم ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح الله عز
وجل له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذي شق على اوريا واما محمد نبيه صلى الله عليه وآله وقوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشيه فان الله عز وجل اعلم نبيه صلى الله عليه وآله اسماء ازواجه في دار الدنيا واسماء ازواجه في الآخرة
وانهن امهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى عليه السلم اسمها في نفسه ولم يبدها له لكيلا
يقول احد من المنافقين انه قال في امرأة في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال الله عز وجل والله
احق ان تخشيه في نفسك قال فبكى علي بن الجهم وقال يا ابن رسول الله انا تائب الى الله عز وجل ان انطق في انبياء الله بعد يومي هذا الا بما ذكرته
اقول لعلك تقول انه قد ورد في احاديث الشيعة ما تقوله المخالفون في الانبياء عليهم السلم من وقوع المعاصي مثل هذه الامور التي نفاها
الرضا عليه السلم في هذا الحديث والجواب ان كل ما ورد من ذلك فسبيله الحمل على التقية وقد روى علي بن الجهم حديثا طويلا عن الرضا
عليه السلم ايضا وفيه نوع مغايرة لهذه الاجوبة وزيادات في السؤال والجواب منها قوله قال المأمون فاخبرني عن قول الله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فقال الرضا عليه السلم لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم
لا يهم بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا ابا الحسن فاخبرني عن قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الرضا عليه السلم
لم يكن احد عند مشركي مكة اعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما فلما جاءهم صلى
الله عليه وآله بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فلما فتح الله على نبيه صلى
الله عليه وآله مكة قال يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد
الله فيما تقدم وما تأخر فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ما كان ملتبسا فجزاك الله عن انبيائه وعن الاسلام
خيرا وحاصل جوابه عليه السلم هيهنا عن حكاية يوسف ان جواب الشرط محذوف والتقدير لولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه رأى البرهان
فلم يهم بها والبرهان هو الالطاف الالهية والتوفيقات السبحانية ويجوز ان يكون كلامه عليه السلم اشارة الى ان الجواب مقدم على الجزاء كما ذهب
اليه بعضهم لكن المحققون على عدم جوازه فمن ثم كان الاول هو الاولى وحاصل الجواب عن مقدمة كون فتح مكة سببا للغفران الذي ذكره
اصحاب السير ان المشركين كانوا يقولون ان مكن الله محمدا او حكمه في حرمه تبينا انه نبي حق فلما تيسر له فتح مكة دخلوا في دين الله افواجا واذعنوا بنبوته
كما نطق به الكتاب العزيز وزال انكارهم عليه في الدعوة الى ترك عبادة الاصنام وصار ذنبه عندهم مغفورا كما قرره الامام عليه السلم وقد اجاب
المفسرون عن هذه الشبهات باجوبة لا يخلو بعضها من تكلف لكن الجواب الاصح هو ما صدر عن ارباب العصمة عليهم السلم وقد يظهر لمن تعمق النظر في اخبار
وتتبع كتب خواص الائمة عليهم السلم جواب عن هذه الشبهات كلها ولكن فيه نوع دقة وحاصله ان الله سبحانه قد اسمع الشيطان اولا ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وكذا اعترف الشيطان ايضا بتحقيق هذا المعنى حيث قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ومن هذا ومن تلاه من الانبياء
عباد مخلصون مطهرون منزهون فالشيطان ليس له عليهم تسلط ولكن الله سبحانه يحب تضرع العباد اليه وبكاءهم من خشيته وهذه المحبة منها
بلغا في مراتب العدل واكملهم الانبياء عليهم السلم وكل امر يحتاج الى سبب وداع حتى يكمل ذلك السبب فهو سبحانه قد يترك احدهم مع نفسه البشرية
لحظة واحدة فيحصل منه بمقتضى الطبيعة البشرية فعل مكروه وترك مستحب حتى يكون منشأ لتحصيل الدرجات العلية والتوفيقات الالهية
كما جرى لآدم عليه السلم حيث بكى على خطيئته ثلثمائة سنة فاصطفاه الله بسبب هذا وجعله صفيه وكذا داود عليه السلم فقد ورد في الرواية
ان داود عليه السلم بكى اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه حتى غطى رأسه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن
فتسقى ام عار فتكسى فنحب نحبة هاج العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في يده
مكتوبة وكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب ولا لغيرهما الا رآها فابكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله ابصر خطيئته فما
يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وكانه ما رفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وكان يقول في مناجاته الهي اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض

بوجهها وانت تذكرني بخطيئتي ربّ ارددت الى زوجي سبحانك الهي اتيت اطبّاء عبادك ليداووا خطيئتي فكلهم يدلّونني عليك بؤسا للقانطين من رحمتك ٨٧
وكان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له المنبر الى البرية فامر
سليمان عليه السلام ان ينادي بصوت يستقري البلاد ومن حولها من الغياض والآكام والجبال والبراري والصوامع والبيع فينادي فيها الا من اراد ان
يسمع نوح داود وتغلياته فليات فتاتي الوحوش من البراري والآكام وتاتي السباع من الغياض وتاتي الهوام من الجبال وتاتي الطير من الاوكار وتاتي العذارى
من خدورهن حتى يحفّ المنبر كل صنف على حدته يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على راسه فياخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء والصراخ ثم
ياخذ في ذكر الجنة فيموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم ياخذ في اهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع
طائفة فاذا راى سليمان عليه السلام كثرة الموتى قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام
فياخذ في الدعاء فبينا هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فخر داود مغشيا عليه فلما
نظر سليمان الى ما اصابه اتى بسرير فحمله عليه ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع داود حميم فليات بسرير فيحمله عليه فان الذين كانوا معه
قد قتلهم ذكر الجنة والنار ثم اذا افاق داود دخل بيت عبادته وروي عن الصادق عليه السلام قال ان داود خرج ذات يوم يقرا الزبور وكان
اذا قرا الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع
دوي الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود عليه السلام فقال صوت مذنب فقال الله سبحانه يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام
حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله قال
لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تاخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب
فاعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقراها
داود عليه السلام فاذا هي انا اروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان آخر عمري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي
والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا وكان الخليل عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فياتيه
جبرئيل عليه السلام فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول هل رايت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبرئيل اني اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي و
نحو هذا من اطوارهم عليهم السلام فهو سبحانه قد كان يحب ان يسمع مثل هذا منهم وعلى ما ذكر في توبة آدم ينزل ما رواه الصدوق طاب ثراه من كلام
النملة في قول النملة لسليمان عليه السلام انت اكبر ام ابوك قال سليمان عليه السلام بل ابي داود فقالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك
قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود وانت سليمان ارجو ان تلحق بابيك اقول هذا الحديث وهو حديث النملة
عد من مشكلات الاخبار وقد تصدى لبيان معناه محققو الاصحاب بوجوه كثيرة والذي يخطر بالبال في ايضاحه وجهان احدهما ان يكون المراد من قولها
انت اكبر ام ابوك المراد بالكبر العظمة والشان وكانت النملة عالمة بهذا لكن سالت عنه تمهيدا للجواب الآتي فقال سليمان ان ابي اعظم مني قالت
اذا كان اعظم منك فلم زيد في حروف اسمك حرف مع ان زيادة المباني مما تدل على زيادة المعاني واسماء الانبياء عليهم السلام كلها ماخوذة من الوحي
الالهي فيكون زيادة الحروف ونقصانها لا يخلو من حكمة وفائدة فقال سليمان عليه السلام لا ادري فقالت لان اباك داود لما صدرت الزلة
التي نعيت عليه تاب الى الله وتودد اليه فاشتق له اسم من مجموع داوى جرحه بود فنقص اسمه على ما ترى واما انت فقد نعيت عليك زلة وقد
حكاه في القرآن من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق وحاصله ان الخيل
وهي المراد من الخير قد عرضت على سليمان ليراها فما انتهى رؤيتها حتى توارت الشمس تحت حجابها فدعا سليمان عليه السلام ان يرد الله
سبحانه الشمس له ليصلي فردت الشمس عليه فشرع في الوضوء ومسح ساقه وعنقه كما هو الوضوء المامور به في الشرع القديم فلم تداوما
بالتوبة والتضرع الى الله سبحانه لاشتغالك بالملك فاشتق لك اسم من السلامة من التودد والمداواة وارجو ان تلحق بابيك في التوبة والفراغ
في طاعة الله سبحانه كما روي ان سليمان عليه السلام راى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين نفسك ولو شئت اخذت قبة سليمان بمنقاري
فالقيتها في البحر فتبسم سليمان من كلامه ثم دعاهما فقال للعصفور اتطيق ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين
نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه ليس
محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما يدعو الله
ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره وروي ايضا انه عليه السلام مر يوما بعصفور يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا

ولقد يذكر الله تعالى فاتا فتنجب سليمان عليه السلام قال هذه البنية من ملكي ويجوز ان يكون معناها على هذا التقدير ان الحرف الزائد في
اسماء الله لانه على الجرح الزايد في قلبك فان الذنب في القلب كالاصبع الزايدة فهذه الزيادة اللفظية دالة على تلك الزيادة المعنوية الثاني
الثاني ان يكون المعنى على ذلك الى قوله وانت سليمان وحاصل الآية ورد صلة منه لانه ذاها بالتوبة والتوبة فاشتق له منها اسم
وانت مسلم من سليم من ذلك الذنب فلهذا سميته به اشتقاقا من السلامة وان زيادة ذلك الحرف يدل على زيادة معنى فيك من السلامة
من الذنب فتوبها وارجو ان تلحق بابيك في الجلالة وعظم الشأن فانه بالتوبة عرج معارج الشايقين وسليمان عليه السلام بسبب الاشتغال
بالملك قد قصر عنه والحاصل ان صدور مثل هذا من الانبياء عليهم السلام انما هو لنيل الكرامات الحاصلة بسبب التوبة فانه قد ورد ان من
علامات المؤمن ان يكون مفتنا توابا وروى انه لو لم يصدر منكم الذنب فالتوبة لاماتكم الله وخلق بدلكم اقواما يذنبون ثم يتوبون وفي الحديث
ان الله افرح بتوبة المؤمن من رجل كان في مفازة مع رفقة في ليل اظلم فلما قاموا للركوب ضل بعيره في ذلك الليل فطلبه فلم يجده وارتحل عنه
رفقاؤه وبقي في تلك المفازة وحده في ذلك الليل والمفازة ليس فيها زاد ولا ماء فلما ايس من البعير اتى الى المحلة وجلس اضعار الشاكية منتظرا
للسبع او الموت فما لبث الا وقد اتى اليه رجل بذلك البعير فقال له اركب حتى ابلغك الى رفقائك فيدخله لك الوقت من السرور ما لا يحصى
فالله سبحانه افرح بتوبة المؤمن من ذلك الرجل وفي عرف العوام ليس محبة الامر بعد عتبة وهذا جار في التجارب كما لا يخفى على المتتبع اذا عرفت
هذا فاعلم انه قد بقي الكلام في ادعية الائمة عليهم السلام واطوارهم واعترافهم بالذنوب وكثرة بكائهم عليها خصوصا سيد الساجدين
عليه السلام فان صحيفته الشريفة قد تضمنت استقالته من الذنوب وحزنه عليها ونحن قد تقرر باجماعنا ان الائمة عليهم السلام منزهون عن
انواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات مع انه لم ينقل احد من المخالفين مع تكثرهم في كل الاعصار وتفحصهم على طعن عليهم نوع
من الوجوه يتعلقون به في التشنيع على مذهبنا وعلى الائمة الطاهرين عليهم السلام فلم يظفروا به فلم تنعقد عليهم زلة ولا ذكر فيهم من المساوئ شيء
وحينئذ فما وجه هذه الاعترافات منهم فنقول قد ذكرنا في شرحنا على الصحيفة وجوها كثيرة بعضها من محققي اصحابنا وبعضها من
سوانح البال فلنذكر هنا بعضا منها الاول ما قاله بعض اهل العرفان من ان مثل هذا انما هو تعليم منهم للامة كيف يتضرعون ويبكون
على ذنوبهم وكيف يعترفون فان الانبياء عليهم السلام قبلهم كان مناط تبليغهم الرسالة على التنزل الى مكالمات البشر بمقتضى عقولهم حتى
انه صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام وهو طفل كخ كخ يا حسين لما اخذ تمرة من تمر الصدقة ولا يخفى بعد هذا من تتبع اطوارهم
عليهم السلام فان مدلول كلامهم في مناجاتهم انما هو صادر عن نار حزن كامنة في القلوب وخوف قد احاط بمجامع اعضائهم مع امكان تعليم
الامة مثل هذه التضرعات بالقول دون الفعل وهذا الوجه هو الذي اختاره الغزالي في كتاب الاحياء بالذي جعلنا ما صدر عن الانبياء عليهم السلام
من الاعتراف بالذنب وكثرة البكاء والتضرع وقد عرفت ما يرد عليه الوجه الثاني انهم عليهم السلام لما كانوا في هذه النشأة والانسان لا يخلو
فيها اما من فعل مكروه او ترك مستحب وذلك كالصلاة في الثياب السود وكالنوم على جانب اليسار ونحو ذلك فهم عليهم السلام قد عدوا هذه
ذنوبا وانقطعوا الى الله سبحانه من تبعاتها والظاهر ان هذا ايضا غير تام لانهم عليهم السلام اهل الشرع الانور وقد كانوا يرتكبون مثل هذه الامور
تعليما للامة بجواز تلك الافعال حيث انه قد ورد النهي عن فعل تلك المكروه والامر بذلك الفعل المستحب فربما ادى فعل ذلك المكروه الى
الوجوب عليهم كما لا يخفى الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر ايده الله تعالى من ان صدور هذا وامثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الاخبار
عن فعل قبيح بل هو من قبيل التواضع الانساني كقول علي بن الحسين عليه السلام انا مثل الذرة او دونها وكما يقال في العرف عند التواضع انا
مقصر في خدمتك يا فلان وانا عبدك وهذا الوجه وجه الجملة وربما كان في كلامه عليه الرابع وهو الذي قاله صاحب كشف الغمة وتلقته
الاصحاب بالقبول وحاصله انهم عليهم السلام اوقاتهم مستغرقة بذكره تعالى وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا في المراقبة كما قال عليه السلام
اعبد الله كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومنقلبون بكليتهم عليه فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة

ان لم تكن تراه

الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه ذنبا واستغفروا منه الا ترى ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد
ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه فما ظنك
بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار صلى الله عليه وآله بقوله انه ليران على قلبي واني لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله
حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلوبهم عليهم السلام اتم القلوب صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكانوا مع ذلك متعينين للتشريع
فلم يكن لهم بد من التنزل الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كانوا متحلين به من الاحكام البشرية فكانوا اذا تعاطوا شيئا من ذلك

اسرع تكدرها الى قلوبهم لكمال صفائها وفرط نورانيتها فان الشيء كلما كان ارق واصفى كان تكدره اكثر فالكدورات عليه اهون واكثر وكانوا
عليهم السلام اذا احسوا بشيء من تلك الكدورات عدوه على انفسهم ذنبا واستغفروا منه هذا الوجه الخامس ان مراتبهم عليهم السلام بالنسبة الى المعارف
اليقينية والحقائق الالهية كانت تزداد يوما بعد يوم مثل جدهم صلى الله عليه وآله فانه سبحانه قد جمع له جميع الكمالات البشرية عند
اخر عمره الشريف فهم في مدة عمرهم كانت المعارف والوحي تتجدد عليهم فاذا ترقوا من درجة الى درجة اعلى منها عدوا تلك السابقة ذنبا الى هذه
اللاحقة وهذا سر لطيف يدرك بالتامل السادس ان العبد الممكن الملوث بشوائب العجز والتقصير قابل للتلبس بجميع المعاصي لولا
الالطاف الالهية فانها من غيرهم فهم على حد الذنب المنتفي لكن المانع من الغير وقد اشير الى هذا في قول الصديق عليه السلام ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي وما حكاه سبحانه في ثناء حبيبه صلى الله عليه وآله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقوله صلى الله
عليه وآله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين فقالت له بعض زوجاته لو وكلك الى نفسك ما كنت تفعل يا رسول الله قال كنت فاعلا ما فعله
اخي يونس وروى شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى داود عليه السلام ان ائت الى عبدي
دانيال فقل له انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فاتاه داود
عليه السلام فقال يا دانيال انني رسول الله اليك وهو يقول لك انك عصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك وعصيتني فغفرت لك
فان عصيتني الرابعة لم اغفر لك فقال له دانيال قد بلغت يا نبي الله فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال يا رب ان داود نبيك
اخبرني عنك انني قد عصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي وعصيتك فغفرت لي واخبرني عنك انني ان عصيتك الرابعة لم تغفر لي
فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لاعصينك ثم لاعصينك ثم لاعصينك قالها خمسا فهذا اعتراف من دانيال النبي عليه السلام بان
المنع عن المعاصي انما هو من جهة الالطاف الالهية والعصمة الربانية وقد كان بعض مشايخي ادام الله ايامه يعد هذا الوجه من الاول لانه مآل الكل
الوجه السابع وهو من الوجوه التي خطرت بالبال ان نعم الله سبحانه على العبد كلما كانت اكمل كان تكليفه اشد وهذا ظاهر ولا شك انه سبحانه
قد اعطاهم من النعم ما لا يحصى بحد ومن ذلك انه اوجب طاعتهم على جميع المخلوقات وانه خلق لاجلهم الجنان والنيران كما قال عليه السلام لو اجتمع الناس على
حب علي بن ابي طالب لما خلق الله النار فهم عليهم السلام يريدون ان يشكروا الله سبحانه الشكر اللائق به الموازي لانعامه عليهم فلا يقدرون عليه
فيعدون عدم القدرة ذنبا كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله بكى ذات ليلة بكاء كثيرا فقالت له زوجته ما يبكيك يا رسول الله وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال صلى الله عليه وآله افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي ان في خلق السموات الاية ونظيره
ما روي انه مر بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس و
الحجارة انا ابكي من خوفه فسأله ان يجيره من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الان فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر
والسرور الثامن انهم عليهم السلام وثم الامة وسائر العباد والذنب الذي يصدر من الرعية ينسب الى كبيرهم والعامل عليهم فهم عليهم السلام
قد عدوا ذنوبنا ذنبا لهم كما روي في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ان المراد ذنب امتك وبقيت وجوه اخرى حررناها
في الشرح المذكور من ارادها فليطلبها من هناك وهذا كلام وقع في البين فلنرجع الى ما نحن فيه من مقدمات ابينا ادم عليه السلام وهو
انه لما علمه جبرئيل عليه السلام مناسك الحج وطاف طواف النساء هو وزوجته قال له جبرئيل عليه السلام قد حللت لك زوجتك يا ادم فضمها
اليك فضمها اليه وفي اما كيفية ابتداء النسل فروى الصدوق رحمه الله باسناده الى زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن بدء النسل من ذرية آدم صلوات
الله عليه كيف كان وعن بدء النسل من ذرية ادم فان اناسا عندنا يقولون ان الله تعالى اوحى الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كله
اصله من الاخوة والاخوات فمنع ابو عبد الله عليه السلام من ذلك وقال نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزى عليها ونزل ثم علم انها اخته
قبض على غرموله ثم قبضه باسنانه حتى قطعه فخر ميتا واخر تنكرت له امه ففعل هذا بعينه فكيف الانسان في فضله وعلمه غير ان جيلا من
هذه الامة الذين يرون انهم رغبوا عن علم اهل بيوتات انبيائهم فاخذوه من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما ترون من الضلال والجهل اقول
ما اراد من يقول هذا الا تقوية حجج المجوس ثم انشا يحدثنا كيف كان بدء النسل فقال ان ادم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا فلما قتل
قابيل هابيل جزع جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة سنة ثم وهب الله له شيثا وهو هبة الله وهو اول
وصي اوصي اليه من بني ادم في الارض ثم ولد له يافث فلما ادركا اراد الله ان يبلغ بالنسل ما ترون فانزل الله بعد العصر في يوم الخميس حوراء
من الجنة اسمها نزلة فامر الله ان يزوجها من شيث ثم انزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ادم ان يزوجها

يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولدت ليافث جارية فامر الله عز وجل آدم عليه السلام حين ادرك ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد
الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوه من الاخوة والاخوات ومناكحتهما والحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة وما تضمنه اول الحديث من قوله فان اناسا عندنا يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانهم قالوا ان حوا امرأة
آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت اول بطن قابيل وتوامته اقليميا والبطن الثاني هابيل وتوامته ليوذا فلما ادركوا جميعا
امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله سبحانه
بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما آدم ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فانطلق هابيل الى افضل كبش في غنمه فقربه التماسا لوجه الله تعالى
ومرضاة ابيه واما قابيل فانه قرب الزوان الذي يبقى في البيدر الذي لا يستطيع البقر ان تدوسه فقرب ضغثا منه لا يريد به وجه الله تعالى
ولا رضا ابيه فقبل الله قربان هابيل وجاءت نار بيضاء من السماء فاخذته ورد على قابيل قربانه فقال ابليس لقابيل انه يكون لهذا عقب
يفتخرون على عقبك بان قبل قربان ابيهم فاقتله حتى لا يكون له عقب فقتله وهذه مقالة المخالفين وهي موافقة لمذهب المجوس فان المجوس
كان لهم ملك فسكر ليلة فوقع على اخته وامه فلما افاق ندم وشق ذلك عليه فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم ويحفر
لهم الاخدود وفي خبر آخر انه احتج لهم على جوازه باولاد آدم من انهم قد كانوا ينكحون اخواتهم فقبله جماعة وبقوا عليه الى الآن من بعد
قتله والعجب من صاحب روضة الشهداء كيف عول على هذا النقل من تزويج الاخوة الاخوات مع ورود الاخبار بخلافه واعجب منه ان
شيخنا الطبرسي ره في كتاب مجمع البيان لم يذكر سوى مقالة المخالفين ولم يتعرض لهذه الاخبار بوجه مع انها من روايات الصدوق ره
وهو من المتقدمين نعم قد روي هذا المعنى عن الباقر عليه السلام لكن الرواية محمولة على التقية قطعا واما حكاية القربان فقد حكاه الله
سبحانه في سورة المائدة حيث قال واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك
قال انما يتقبل الله من المتقين وذلك لان الصدقة اذا لم يكن صاحبها من اهل التقى في تحصيلها او لم يخلص لله سبحانه حال دفعها لا تقع
محل القبول لشيء كما روي عن الصادق عليه السلام انه قال من اتبع هواه واعجب برايه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقائه
من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحله فرايته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم متلثما انظر اليه واليهم فما زال
يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه
رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فاخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت
منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته اذا الى المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين
يديه ومشى فتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك فاحببت لقائك فلقيتك لكني رايت منك ما شغل
قلبي قال وما هو قال رايتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين قال فقال لي قبل كل شيء حدثني
من انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله قال اين بلدك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قلت
بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وابيك قلت ما هو قال القرآن كتاب الله قلت وما الذي
جهلت منه قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين
كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت اربعين حسنة فانتقص من
اربعين حسنة اربع سيئات بقي لي ست وثلاثون قلت ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل يقول انما يتقبل الله
من المتقين انك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين فلما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير امر صاحبهما كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات
فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا نحو تأويل معوية
لعنه الله لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل
عمرو على معوية وقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار فقال معوية قتل عمار فماذا قال اليس قال رسول
الله صلى الله عليه وآله عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت في قولك نحن قتلناه انما قتله علي بن ابي طالب لما القاه بين
رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن ابي طالب عليه السلام فقال فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين
وبالجملة فابتداء النسل على ما عرفته نعم روى الصدوق طاب ثراه قال ان الله تبارك وتعالى انزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها [illegible] ابنيه فتزوج

الا من ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحور وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وحينئذ الجمع بين هذا وما نقل انما حمل هذين المولودين على غير ما فث وشيث لكن لما اختلط النسل في المراتب اللاحقة صار الاخلاق من ابنة الجان في ذرية آدم عليه السلام وامّا بان يكون كل واحد من يافث وشيث قد تزوج زوجتين وعلى التقادير كلها يستلزم بقاء بنات آدم بلا زوج الا ان يجوز تزويج العمات بدون الاخوات هذا حال الخليفة الاول وهو آدم عليه السلام وقد بقي له احوال سماوية وكذا لدنيّة فلنرجع الى احوال السماء حتى اذا فرغنا منها انتقلنا الى احوال الارض واهلها فان قلت ما معنى قولك ان آدم هو الخليفة الاول وكم الخلفاء بعده قلت قد روي ان عليا عليه السلام كان يمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض شوارع المدينة فاذا برجل اعرابي له لحية طويلة فسلم وقال السلام عليك يا امير المؤمنين السلام عليك يا رابع الخلفاء ثم انه غاب عن اعينهم فقال النبي صلى الله عليه وآله تدري يا علي معنى ما قال هذا هو اخوك الخضر قال لا قال اما الخليفة الاول فهو ابوك آدم حيث قال تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما الثاني فهو هرون حين قال له موسى اخلفني في قومي واما الثالث فهو داود حيث قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق واما الرابع فهو انت يا علي فانك خليفتي من بعدي وقاضي ديني وسئل الصادق عليه السلام عن آدم وعلي عليهما السلام ايهما افضل فقال ان الله تعالى اباح الحنطة لعلي عليه السلام فلم يأكل منها تواضعا لله تعالى حتى قبض واما آدم فقد نهاه عنها فما لبث حتى اكل منها فاين علي من آدم ومن جهة خلق هذه الابدان من التراب السابق روي انه سئل جعفر بن محمد عليه السلام عما الناس يكلبون ايام الغلاء على الطعام ويزيدون على العادة في الرخص قال لانهم بنوا من الارض فاذا قحطت قحطوا واذا خصبت خصبوا وحيث انا نريد بيان عالم الذر واخذ الميثاق في عالمي الارواح والذر وكيفية احاديث الطينة وهذا كله مما يتوقف على الروح كما سيأتي فلا بأس بالكلام فيها والله الموفق للصواب

في تحقيق الروح

نور في خلق يكشف عن الروح وتوابعها

الروح جوهر درّاك يتعلق بالبدن لتدبيره واعلم ان ارباب الملل قد اتفقوا على حدوث النفوس الناطقة اذ لا قديم عندهم الا الله لكنهم اختلفوا في انها هل تحدث مع حدوث البدن او قبله فقال بعضهم تحدث معه لقوله تعالى بعد تعداد اطوار البدن ثم انشأناه خلقا آخر وقال بعضهم بل قبله لقوله صلى الله عليه وآله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام والاخبار الدالة على ان الروح مخلوقة قبل البدن بالفي عام او اكثر على ما ورد به الاخبار [illegible] حتى لا يبقى الريب في تقدمها وقوله صلى الله عليه وآله بالفي عام المراد به تقدمها على نوع البدن وان كان واحدا وهو بدن ابينا آدم عليه السلام ولا فكل روح بالنظر الى البدن التي خلقت له متقدمة عليه بالاف من السنين كما لا يخفى وقوله تعالى ثم انشأناه خلقا آخر [illegible] على البدن كما هو المصرح به في كلام الصادقين عليهم السلام واما الحكماء فانهم قد اختلفوا في حدوثها فقال ارسطو ومن تبعه معه قبله وقالوا بقدمها واما حقيقتها فلم تظهر لنا ولذا قال تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فان المنقول عن ابن عباس وابن مسعود والجبائي وجماعة انهم سألوه عن [illegible] في الكتب [illegible] بانه الاصلح وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي [illegible] ذلك فامر سبحانه بالعفا عن جوابهم وهذا يدل على ان الانبياء المتقدمين لم يتكلموا في حقيقة الروح [illegible] الاصلح [illegible] والمذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثرة وقد ضبطها شيخنا البهائي نور الله ضريحه في كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس اعني ما يشير كل احد بقوله انا كثيرة والدائرة منها على الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا احدها انها هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن وثانيها انها القلب اعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص وثالثها انها الدماغ ورابعها انها اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومن تبعه وخامسها انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المني وسادسها انها المزاج وسابعها انها الروح الحيواني ويقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن كسريان ماء الورد في الورد والدهن في السمسم وثامنها انها [illegible] وتاسعها انها النار والحرارة الغريزية وعاشرها انها النفس وحادي عشرها انها الواجب تعالى عما يقولون علوا كبيرا وثاني عشرها انها الاركان الاربعة وثالث عشرها انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين ورابع عشرها انها جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارضها الجسمانيات لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين كالامام الرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وانقادت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى كلامه والانصاف ان الروح وان طوي عنا الاطلاع على حقيقتها ولذا قال الاكثر

المراد من قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه انه لا يمكن معرفة النفس كما لا يمكن معرفة الرب لكن الذي اشار اليه الكتب والاخبار وظواهرها
انه يقرب من المذهب الشايع وهو انها جسم لطيف سار في البدن وليست مجردة قال في مجمع البيان اختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم
رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية
في كل جزء منه حيوة عن علي بن عيسى قال لكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل
ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد
الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقال بعض
العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان
الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون
حيا وبخروجه يكون ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واجسامهم قد بليت في التراب ولا يخفى ان اكثر هذه المذاهب التي نقلها الشيخ الطبرسي ره لم يتعرض لنقلها
شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه مع انه في مقام حصر المذاهب المنقولة في الكتب وما نقل عن الاجل علم الهدى طاب ثراه ان لم يكن
عين المذهب الذي نقل انه قريب من الشايع لكنه تؤول اليه والايات والاخبار كما عرفت انما اشارت اليه وذلك لان المجرد على تفسيرهم انه موجود
بلا مكان فهو مجرد عن المكان والالات وغيرها ولا ريب ان الاخبار قد اشتملت على اتصاف الروح باوصاف الاجسام من الصعود والهبوط والطيران
وزيارة العرش والجلوس حلقا روي عن الصادق عليه السلام انه قال ارواحنا تزور العرش في كل ليلة جمعة وتستفيد منه العلوم ولولاه لنفد
ما عندنا وكما رواه الكليني قدس الله روحه باسناده الى العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كانه
يخاطب الاقوام فقمت لقيامه حتى عييت ثم جلست حتى مللت ثم فعلت ذلك غير مرة ثم عرضت على امير المؤمنين عليه السلام الجلوس فقال
يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا يتحادثون فقلت اجسام او ارواح فقال ارواح وما من مؤمن
يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وفي سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام اخبرني الروح
اغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل توصف بخفة وثقل ووزن قال الروح
بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقص خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل
ولا وزن وهذا الحديث كما لا يخفى ظاهر في عدم تجردها وروي ايضا عن الصادق عليه السلام ان ارواح المؤمنين لفي شجرة في الجنة ياكلون من طعامها
ويشربون من شرابها وعنه ايضا انه عليه السلام قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها فاذا قدمت
الروح عليهم يقولون دعوها فانها اقبلت من هول عظيم ثم يسئلونها الى غير ذلك من الاخبار المتضمنة لتنعم الروح وتعذيبها وسيرها من مكان
الى مكان واقامتها وترفرفها فوق تابوت الميت حتى يجعل في القبر فيدخل فيه وتاويل هذا بارادة البدن المثالي الذي تحل فيه وقت ما في كل هذه
الاوقات خلاف الظاهر ونقل عن شيخنا المفيد ره انه كان يقول بتجرد النفس فتاب الى الله سبحانه وقال قد ظهر لنا انه لا مجرد في الوجود
الا الله واما تعلقها بالبدن فقال الحكماء والمتكلمون ليس هو تعلقا ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم
بمكانه والا لتمكنت النفس من مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر آخر وليس ايضا تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق
مثل تعلق الاعراض والصور المادية بمحالها المادية لما ذهبوا اليه من انها مجردة بذواتها غنية عما تحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع
بالالات التي يحتاج اليها في افعاله المختلفة وكتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به
النفس الا ترى انها تحبه ولا تمله مع طول الصحبة وتكره مفارقته وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه فلانها في مبدأ
خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الالات تعينها على تلك الكمالات وتحتاج ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها
بحسب كل آلة فعل خاص حتى اذا طاوعت فعلا خاصا كالابصار مثلا التفتت الى العين فتقوى على الابصار التام وكذا الحال في سائر الافعال ولو
اتحدت الالات لاختلطت الافعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال فاذا حصلت لها الاحساسات توصلت منها الى الادراكات العقلية
وفازت بحظها من العلوم والاخلاق المرضية وترقت الى اللذات العقلية بعد حظاتها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التصرف
والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل اقوى منه بكثير اقول بناء على ما قاله الاجل علم الهدى وهو الاولى يكون تعلقها بالبدن من باب تعلق الحال

في تحقيق عالم البرزخ

روحهم ظ

في تعدد الارواح

بحالها واعلم انه قد ورد في اخبار اهل البيت عليهم السلام تعدد الارواح رواه جابر عن الباقر عليه السلام قال خمسة ارواح في المقربين روح القدس وبه علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا الله وروح القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا المعاش وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبون ويدرجون واربعة لاصحاب اليمين لفقد روح القدس منهم وثلاثة لاصحاب الشمال لفقد روح الايمان منهم وعلى هذا نزل ما روي عنه عليه السلام لا يزني الزاني وهو مؤمن وذلك ان روح الايمان تخرج من بدنه الى ان يفرغ فان عاد الى التوبة عادت تلك الروح الى بدنه والا فارقته وكذا معنى لا يسرق السارق وهو مؤمن وما روي من ان المؤمن لا يكذب كله منزل على هذا فان روح الايمان تفارقه حال صدور الذنب منه فاذا رجع رجعت كما ورد في الروايات واذا نام لم تفارقه روح الحيوة وان فارقه غيرها كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في نور المنام اذا عرفت هذا فاعلم ان قدماء الحكماء قالوا ان للحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس في جواب اسؤلة بهمنيار الفرق بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل وقال القيصري في شرح فصوص الحكم ما قاله المتأخرون من ان المراد بالنطق ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة لا يفيدهم لانه موقوف على ان النفس الناطقة المجردة للانسان ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بان الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشيء لا ينافي وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب ان يكون لها ادراك الكليات انتهى وكلام القيصري يعطي ان مراد المتقدمين بالنطق هو المعنى اللغوي وبذلك صرح ابو علي بن سينا

نور ميثاقي يشتمل على التكليف الاول

التكليف الاول الذي تعلق بالارواح قبل تعلقها بالابدان

اعلم ان الاخبار قد استفاضت بل تواترت بان هذه الارواح قبل دخولها في هذه الاجسام قد حصل لها نوع من التكليف الالهي لما كانت في عالم الملكوت وقد اخذ الله سبحانه عليها العهود المكررة والمواثيق المغلظة بانه رب واحد لا شريك له فاقروا عموما واما الاقرار بالولاية لعلي عليه السلام واهل بيته ففي احد المواثيق ولعله الميثاق الاول وهي ارواح خالصة قبل ان تباشر الكدورات فقد اقرت واذعنت ومن ثم قال عليه السلام قد اخذ الله ولاية الائمة عليهم السلام على الناس من يوم العهد والميثاق وفي احد المواثيق قد انكرت لم تبادر الى القبول فمن ثم كانت السعادة والشقاوة من هناك ومن هذا قال سيد الموحدين عليه السلام ان الله سبحانه قد كتب اسماء شيعتنا واسماء اباءهم وامهاتهم من وجد منهم ومن لم يوجد الى يوم القيمة بصحيفة وتلك الصحيفة عندنا وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الآن بعد ما توارثها الائمة عليهم السلام انتهت نوبتها الى مولانا صاحب الزمان عليه السلام فهي الآن عنده وكان اذا اتى رجل الى علي عليه السلام وقال له انا شيعتك كذبه علي عليه السلام وقال لست ارى لك اسما في صحيفة الشيعة فيكون ذلك الرجل مدعيا وكان بعض خواص الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام رآه يتصفح كتابا فسئل عنه فيقول هذا الكتاب الذي فيه اسماء شيعتي الى يوم القيمة فيقول عليه السلام اتحب ان ترى اسمك واسم ابيك فيقول نعم فيطلعه عليه وهذا لا يكون من الارواح الا من بعد ما اعطاها الله سبحانه نوعا من الفهم والشعور تفهم به معنى التكليف والثواب والعقاب لانه صار ذلك التكليف الاولي مناط الاكرام هذا التكليف الاخرى روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال كنا جلوسا عنده فذكرنا رجلا من اصحابنا فقلنا فيه حدة فقال من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قال فقلنا له ان عامة اصحابنا فيهم حدة فقال ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين وانتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج وامر اصحاب الشمال وهم مخالفونا ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار والآيات والاخبار دالة على اخذ الميثاق في العالم الاول اما الآيات فقال عز من قائل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون قال اكثر المفسرين معناه ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم فقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا وعلى ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا وقيل ان الله جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى وفي بعض الاخبار المعتبرة ان الخطاب هكذا الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم قالوا بلى فحذفوا تمام الآية كما تصرفوا في غيرها من الآيات فيكون هذا الميثاق مما اقروا فيه ايضا بولاية الائمة عليهم السلام فيكون بعد القبول لها في ميثاق آخر جمعا بين الاخبار واعلم ان تأويل الآية على هذا المذكور مما دلت عليه الاخبار النقية السند وذهب اليه جمع كثير من المفسرين وقد رده المرتضى طاب ثراه وشيخنا الطبرسي ره قالوا ان الله سبحانه قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم

يقل من ظهوره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم
وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضي ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية المستخرجة من صلب
آدم لا يخلو اما ان يكون قد جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى
وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ الميثاق لا يكون حجة على المأخوذ عليه الا ان يكون
ذاكرا له فيجب ان نتذكر نحن الميثاق ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه حتى لا يذكره واحد منهم الى
غير ذلك من الاعتراضات الظاهرة الدفع التي لا ينبغي ان تذكر في معارضة خبر من الاخبار فانهم قالوا في تاويل الآية معنى اخذ وهو انه تعالى
اخرج بني آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا
واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفته دلائله حتى كانه اشهدهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم
دلهم بخلقه على توحيده وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعله في عقولهم من الادلة على وحدانيته وركب فيهم من عجائب خلقته وغرائب
صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله وتعذر
امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة والعجب ان هذا المعنى مع احتياجه الى التاويل في كل ظواهر لفظ
الآية ومع اعتضاده بخبر يدل عليه كيف خرجوا عليه واهملوا ذلك المعنى الاول مع تظافر دلالة الاخبار عليه وكلام المفسرين ومن هذا ذهب
ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر واما الاخبار فمنها ما رواه
شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله عز وجل لما اخرج ذرية آدم من ظهره
ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له وبالنبوة لكل نبي فكان اول من اخذ عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ثم قال الله عز وجل
قال الله عز وجل لآدم انظر ماذا ترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته وهم ذر قد ملأوا السماء قال آدم عليه السلام يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما
خلقتهم فما تريد منهم باخذك الميثاق عليهم قال الله عز وجل يعبدونني لا يشركون بي شيئا ويؤمنون برسلي ويتبعونهم قال آدم يا رب فما لي ارى
بعض الذر اعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور فقال الله عز وجل كذلك خلقتهم لابلوهم في كل حالاتهم
قال آدم يا رب فتاذن لي في الكلام فاتكلم قال الله عز وجل تكلم فان روحك من روحي وطبيعتك خلاف كينونتي قال آدم يا رب فلو كنت خلقتهم على
مثال واحد وطبيعة واحدة وجبلة واحدة والوان واحدة واعمار واحدة وارزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولا تباغض ولا اختلاف
في شيء من الاشياء قال الله تعالى يا آدم بروحي نطقت وبضعف طبيعتك تكلفت ما لا علم لك به وانا الخالق العليم بعلمي خالفت بين خلقهم وبمشيتي
يمضي فيهم امري والى تدبيري وتقديري صايرون لا تبديل لخلقي انما خلقت الجن والانس ليعبدوني وخلقت الجنة لمن عبدني واطاعني منهم واتبع رسلي
ولا ابالي وخلقت النار لمن كفر بي وعصاني ولم يتبع رسلي ولا ابالي وخلقتك وخلقت ذريتك من غير فاقة بي اليك واليهم وانما خلقتك و
خلقتهم لابلوك وابلوهم ايكم احسن عملا في دار الدنيا في حياتكم وقبل مماتكم فلذلك خلقت الدنيا والآخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية
والجنة والنار وكذلك اردت في تقديري وتدبيري وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وارزاقهم وطاعتهم و
معصيتهم فجعلت منهم الشقي والسعيد والبصير والاعمى والقصير والطويل والجميل والذميم والعالم والجاهل والغني والفقير والمطيع والعاصي
والصحيح والسقيم ومن به الزمانة ومن لا عاهة به فينظر الصحيح الى الذي به العاهة فيحمدني على عافيته وينظر الذي به العاهة الى الصحيح فيدعوني
ويسألني ان اعافيه ويصبر على بلائي فاثيبه جزيل عطائي وينظر الغني الى الفقير فيحمدني ويشكرني وينظر الفقير الى الغني فيدعوني و
يسألني وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدني على ما هديته فلذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء وفيما اعافيهم وفيما ابتليهم وفيما اعطيهم
وفيما امنعهم وانا الله الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت الى ما شئت واقدم من ذلك ما اخرت و
اؤخر ما قدمت من ذلك وانا الله الفعال لما اريد لا اسأل عما افعل وانا اسأل خلقي عما هم فاعلون وفي قوله سبحانه ولي ان اغير من ذلك ما شئت
اشارة الى انه لا كما يقول ان الامر قد فرغ منه كما قالت اليهود وتابعهم جمهور المخالفين من حيث لا يشعرون فانه سبحانه خلقهم على ما اراده آدم عليه السلام
ولكن الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسيأتي تحقيقه انشاء الله تعالى في نور الاجال والاعمار وفي الروايات ان تكليف اهل الشمال كونوا
خلقا فكانوا خلقا بمنزلة التهديد ثم رفع لهم نارا فقال ادخلوها باذني فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم اتبعه اولوا العزم
من الرسل واوصياؤهم واتباعهم ثم قال لاصحاب الشمال ادخلوها باذني فقالوا ربنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لاصحاب اليمين اخرجوا

[illegible]

بإذني من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلما ولم تؤثر فيهم اثرا فلما رآهم اصحاب الشمال قالوا ربنا نرى اصحابنا قد سلموا فاقلنا ومرنا بالدخول
قال قد اقلتكم فادخلوها فلما دنوا واصابهم الوهج رجعوا فقالوا يا ربنا لا صبر لنا على الاحتراق فعصوا فامرهم بالدخول ثلاثا كل ذلك
يعصون ويرجعون وامر اولئك ثلاثا كل ذلك يطيعون ويخرجون فقال لهم كونوا طينا باذني فخلق منه آدم قال فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء
ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء الحديث وفيه دلالة على ان هذا التكليف للارواح المتعلقة بالذرات قبل ان يخلق الله آدم فلما
كلفها وتبين حالها جمعها وخلق منها آدم وطينته اما اخذ العهد والميثاق عليهم بقوله الست بربكم فالذي يظهر من الحديث السابق
انه قد وقع بعد هذا التكليف وبعد ان خلق آدم وصوره فاخرج تلك الذرات من ظهره وعلق بها الارواح فاخذ عليها العهد والميثاق ولا
تستبعد مثل هذا بان بدن آدم عليه السلام وحده كيف صار معدنا لكل ذرات ذراريه لانك قد تحققت كبر بدنه المبارك وعظمته وان جليسه
كان نائما على الصفا ورأسه في باب من ابواب السماء مع ان الذرات في غاية الصغر والحقارة وفي هذا اشارة لطيفة الى ان من كان اعظم احواله
واحسنها كونه ذرة لم يحسن منه التجبر والكبرياء وعدم امتثال الاوامر والنواهي فكيف تسئل عن احواله الاخر وهي كونه تارة منيا واخرى دما
ولحما ثم يتدرج من النجاسة ويترقى الى ان يكون ظرفها ومعدنها ثم تصير حاله نجاسة الاولى ويجب على كل من مسه ولاقاه ان يغتسل
عن مباشرته فهو اسوء حالا من الكلب ومن هذا قال عليه السلام يا ابن آدم اني لك والكبر والفخر فان اولك جيفة وآخرك جيفة وفيما بينهما حامل الجيف
والاقرار بالربوبية لما استسهلوا لعدم النار والتكليف فيه قرروا به ولما اراد سبحانه امتحانهم امرهم بما فيه كلفة فعصوا وامن هنا لك قدر
بالاشياء والعلم والعقل والتكليف كما في احوال هذه النشأة وهذه العهود التي اخذت على الخلائق قد اودعها الله سبحانه الحجر الاسود
وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية
اصطكت فرايص الملائكة واول من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله عز وجل والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله لسان
ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر آدم عليه السلام ما نسي من العهد و
الميثاق وفي الرواية ايضا انه انما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي الى الله عز وجل العهد الذي اخذ عليهم في الميثاق وانما وضع الله عز وجل الحجر في الركن
الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان اقول معنى هذا والله العالم انه قد ورد في الروايات
السابقة ان الركن كان كرسيا لآدم عليه السلام في الجنة يجلس عليه والحجر قد كان فيه وهو في الجنة وفي وقت اخذ الميثاق فلما انزلهما الله سبحانه
الى مكة بقيا على ما كانا عليه وهما في الجنة وكان عمر اذا قبل الحجر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رسول الله صلى الله
عليه وآله قبلك فاقبلك لتقبيله اياك فلما بلغ كلامه الى علي عليه السلام كذبه وقال ان هذا الحجر ملك عظيم المحل يشهد يوم القيمة
لمن مسه ومن هنا ورد انه اذا استلم الحجر قال اماناتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة الدعاء وفي الرواية ايضا انما يستلم الحجر
لان مواثيق الخلائق فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني آدم ولولا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ واما الثناء
والالفة في هذا العالم فهما مسببان عنهما في ذلك العالم ومن هذا قال الصادق عليه السلام لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه يعني كما
قال المحدثون رضوان الله عليهم انكم لم تتواخوا على امر الدين ايها الشيعة في هذا العالم بل الله سبحانه هو الذي اخا بينكم في عالم الارواح وانتم
في هذا العالم تجددون تلك الاخوة والمحبة وتتعارفون وقد سئل الصادق عليه السلام فقيل له يا ابن رسول الله اني ارى الرجل في النظرة الاولى
لم اره قبل ذلك فيميل قلبي اليه واحبه من تلك الساعة واظن اني رأيته قبل ذلك واقول لا ادري اني رأيت هذا الرجل وبعض الناس عاشرته
واجاوره مدة مديدة من العمر وكلما رأيته كاني غريب منه وهو غريب مني لعدم الالفة فاجاب عليه السلام بما حاصله ان الارواح قد توافقت وتآلفت
في العالم الاول او تناكرت واختلفت فيه ايضا ونسيت احوال ذلك العالم بما حصل لها من الاشتغال بعلايق هذه الابدان لكن اذا
نظرت الى من الفته في العالم القديم تشوقت اليه وعرفته معرفة ما للالفة اليه واذا رأت من تناكرت معه في ذلك العالم لم تنعطف عليه
في هذا العالم ولو خالطته المخالطة التامة والمعاشرة الطويلة ومن هذا ما وقع في الاخبار الخاصة في سبب الحزن و الفرح من غير سبب يعرفه
الانسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الانسان يكون له اخ ومحب بعيد عنه ويصل اليه سبب الحزن او الفرح على بعده والروح من هنا
يصير لها نوع من الاطلاع على حزن ذلك الاخ البعيد او فرحه فتفرح وتحزن في مكانها والسبب غير معروف في الظاهر ومن ثم اذا كان
لبعض الارواح علاقة شديدة مع البعض الاخر يكون حين الموت الذي يحيط بتلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره لهذه النفس
فاذا ضبط التاريخ كان وقت الاطلاع هنا موافقا لوقت الوقوع هناك وله اسباب اخرى ايضا يأتي بيانها في نور الفرح والحزن انشاء الله تعالى

والدال على ذلك كله قوله صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا حديث مستفيض
رواه العامة والخاصة وجعلوه مولد المراد من هذه المقالة قال ابن الاثير اي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة مؤلفة ومعناه الاخبار عن مبدأ كون
الارواح وتقدمها على الاجساد انها خلقت اول خلقها على قسمين من ائتلاف واختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى
تقابل الارواح ما جعلها الله من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدأ الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا وتأتلف
وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم وروي عن الباقر عليه السلام
قال ان العبد اذا نام خرجت روحه الى السماء فما رأت الارواح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الاضغاث الا وان الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت في
الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وحيث عرفت مثل هذا فلا بأس بمعرفة احوال الطينة لانها مناط فوائد كثيرة **نور طيني**

تحقيق في الطينة

يكشف عن احوال الطينة المؤمن وغيره اعلم ان الله سبحانه بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن من الجنة وطينة الكافر من سجيل وهي اسفل مكان
في النار لكنه خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة روى الصدوق قدس الله روحه في اواخر كتاب علل الشرايع مسندا الى ابي اسحق الليثي قال قلت
لابي جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق
قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي كبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب ملم

اللهم لا

قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب الذي لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا
يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا ابراهيم سل
ولا تستحي ولا تستنكف فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف
السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر فكيف هذا ولم ذاك
فقال يا ابراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هي يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول
الله واجد من اعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويصل الارحام
ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وساير الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه
فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال خذ اليك يا ابراهيم بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن
علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم
ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل
فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا
وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع
واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ويرى كراهيته ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر عليه السلام ثم قال
يا ابراهيم من هيهنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك قال الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابراهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه و
برهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو
كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك الشيء ازليا بل خلق عز وجل الاشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز
وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام ثم طبقها وعمها
ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك
طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله
عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء
عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم
ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم في الصور وليس

على المؤمن اكره من ان يرى صورته عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركها عرك
الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن
وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رايته من شيعتنا من زنا او لواط وترك صلوة او صيام
او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رايت من الناصب
ومواظبته على الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب
الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف
ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب
بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا
الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عليه السلم اقرأ هذه الاية قلت يا ابن رسول الله اية اية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو في الباطن هذا بعينه يا ابرهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا
ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابرهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس
اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شئ الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها
بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى هيهنا ظلما او عدوانا
قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون هذا يا ابرهيم الحق
من ربك فلا تكن من الممترين قال الليثي فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على
مبغضيكم قال اي والله الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق ولا انبأتك الا بالصدق
وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما اخبرتك به لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلثين موضعا
في القرآن اتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز وجل قال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم الاية ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول
الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول
الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا
سيئات وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الا ابين لك امر المزاج الطينتين
من القرآن قلت بلى يا ابن رسول الله قال اقرأ يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم
اذ انشأكم من الارض يعني من الارض الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه
لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا
ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان
اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك وعن علي بن الحسين عليهما السلم قال ان الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم
وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين
الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن هيهنا يصيب المؤمن السيئة ومن هيهنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن
الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا منه وقال الصادق عليه السلم الطينات ثلث طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الا ان الانبياء
هم من صفوتها هم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمأ
مسنون واما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن ايمانه ولا ناصب عن نصبه ولله فيهم المشية وفي حديث اخر عن الصادق عليه السلم
قال الله عز وجل لما اراد ان يخلق ادم عليه السلم بعث جبرئيل عليه السلم في اول ساعة من يوم الجمعة فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة الى السماء
الدنيا واخذ من كل سماء تربة وقبض قبضة اخرى من الارض السابعة العليا الى الارض السابعة القصوى فامر الله عز وجل كلمته فامسك القبضة الاولى

بيمينه

بيمينه والقبضة الاخرى بشماله ففلق الطين فلقتين فذرا من الارض ذروا ومن السموات ذروا فقال للذي بيمينه منك الرسل والانبياء و
الاوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء ومن يريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال وقال للذي بشماله منك الجبارون والمشركون و
الكافرون والطواغيت ومن يريد هوانه وشقوته فوجب لهم ما قال كما قال ثم ان الطينتين خلطتا جميعا وذلك قول الله عز وجل فالق الحب
والنوى فالحب طينة المؤمنين التي القى الله تعالى عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه نأى
عن كل خير وتباعد عنه وقال الله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت
الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل ومن كان ميتا فاحيينا فكان موته
طينته مع طينة الكافر وحياته حين فرق الله جل وعز المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد
دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقال الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من عليين وخلق
ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من عليين وخلق اجسادهم من دون ذلك فمن اجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن الينا
وعن الصادق عليه السلام ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنا
نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة
اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا الا للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وساير الناس همج للنار
والى النار اقول هذا بعض احاديث الطينة وقد روي في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركنا نقلها حذرا من التطويل ولانها في
المعنى راجعة الى ما ذكرناه ولا بد من الكلام على هذه الاخبار والكشف عن معناها لان ظاهرها ان يكون الانسان في هذا العالم مجبورا على كل
افعاله وليس له اختيار اذ افعاله بمقتضى الطينة فيخرج هو عن حالة الاختيار ويكون هذه الاخبار دليلا لمن قال بان العبد مجبور على افعاله
كالاشاعرة ومن حذا حذوهم فنقول الكلام فيها يتم ببيان امرين الاول في تصحيح الفاظها فنقول قول ابي اسحق الليثي المؤمن المستبصر المراد
به من يكون له بصيرة تامة في امور الدين واما قوله عليه السلام اللهم لا الى ان زنا وما بعده ونفيه صدور هذه الكباير فهو اشارة الى ما يحققه عليه السلام
بعيد هذا من ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكباير هو مزج الطينتين فهذه الذنوب ان صدرت منه ظاهرا ومن الته لكنها في الحقيقة قد
كان مصدرها غيره وهو الماء الذي دخل في طينته حال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال وقوله عليه السلام
ملم وما ذكره في تفسيره اشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم فالزنا وما ذكر بعده من كباير الذنوب وفواحشها واللمم ما قل من الذنب وصغر من قولهم الم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله
كالنظرة والغمزة والقبلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا وقوله عليه السلام ولا يستحسر معناه ولا تمل استفعال
من حسر اذا اعيا وتعب وقوله فكيف هذا ولم ذا تاكيد للسؤال بقرينة ما سبق وقوله وضاق ذرعي معناه اني عجزت عن البلوغ اليه من قولهم
مددت ذرعي اليه فبلغته بذراعي ومددت اليه فقصر عنه ذراعي لان تناول المحسوسات انما يكون باليد غالبا واتسع فيه فاستعمل في تناول المعقول
والطواغيت هم فلان وفلان وفلان ومن حذا حذوهم وقوله عليه السلام العاملة الناصبة اشارة الى الاية وهي هل اتيك حديث الغاشية وجوه
يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية وفسرت تارة بانها عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل و
الاغلال وارتقاؤها دائبة في صعودها وهبوطها واخرى بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا يجديها نفعا في الاخرة وهذا يؤول الى ما
اراده عليه السلام هنا فان المراد هنا انها عاملة لاعمال الخير ظاهرا ولكنها نصبت العداوة لاهل بيت نبيها ولمحبيهم فلا ينفعها ما عملت في
الآنية الحارة التي بلغت منتهاها وقوله وقدمنا الى ما عملوا الاية فالمراد بها اعمالهم الحسنة كصلة الرحم والعتاق والهباء ما يخرج من الكوة
مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي الاخبار ان الله سبحانه يجيء في القيمة بامم جماعة باعمالهم الحسنة فتؤتى اليهم وهم ينظرون اليها من بعيد بيضا
نقية كالثياب القبطية فيفرحون بها ويكونون في اشد ما يكون من الحاجة اليها فاذا قربت اليهم ارسل الله اليها ريحا عاصفة ففرقتها في الهواء
وجعلها هباء منثورا وهذا من احد معاني قوله سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقوله عليه السلام فعرض عليها ولاية اهل البيت
يدل على ما قدمناه من ان الله سبحانه قد اعطى الجماد نوعا من الشعور والفهم تعرف به خالقها ومبدعها وتسبحه وتعرف به اولياءه الحجج على الخلق
وبه قبلت بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كانت ارضا حلوة ومحلا للثمار والزرع ومن لم يقبلها من الارض كانت مالحة منتنة سبخة
ليس فيها مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيوانات فمن قبلها صار حلال الاكل ومن لم يقبلها كان خبيثا حرام الاكل لا ياكله الا الطاغوت

اي كيف صدرت منه هذه الذنوب مع نقصها عن بلوغها مع وفور عقله ومعرفته ... قوله عليه السلام ...

واشباهه وكذلك الطيور فانه قد روي ان العصفور يحب فلانا وفلانا وهو سني فينبغي قتله بكل وجه واعدامه واكله وكذا ضرب المخلوقات
الحلوة والمرة والبقول وقوله عليه السلام اجاجا آسنا الاجاج الملح الشديد الملوحة والآسن المتغير الريح والسنخ الاصل من كل شيء وقوله
واوزار الذين يضلونهم بغير علم الآية فانطباقها على ما هنا مشكل وذلك لان مخالفينا لم يضلونا ويمكن ان يراد اما اضلال علمائهم لجهالهم
فانه قد يقع وان كان نادرا واما ان يكون تشبيها وتمثيلا لحمل الاوزار وفايدته نفي الاستبعاد من ان يكون الانسان في القيامة يحمل اوزار غيره
وآثامه ولعل هذا هو الاولى والاصوب في الجواب ان يقال ان ما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي انما هو بسبب مزج الطينة وسراية طينة
الكافر فكان الذي اضل المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر فالكافر قد اضل المؤمن وهو لا يعلم لان مناطهما وقع في العالم الاول كما انه
قد نسيه اما قول علي بن الحسين عليهما السلام من طينة عليين فالمراد بالعليين هنا السماء السابعة واما اعلى مكان في الجنة كما قاله اهل اللغة
وسجين اسفل مكان في النار وقوله عليه السلام قلوبهم وابدانهم الظاهر ان المراد بالقلوب هنا الارواح بقرينة ما سيأتي اطلق عليها القلب لعلاقة
بينهما فان اهل المعقول من الحكماء والاطباء قالوا ان الروح انما تتعلق اولا بالقلب وتنبعث منه الى الاعضاء وقوله لازب قال في القاموس لزب
الطين ككرم لزوبا وصلب وقوله من حمأ مسنون اي الطين الاسود المنتن والمسنون المنتن واما قوله واما المستضعفون الظاهر ان المراد بهم مستضعفو
المخالفين وهم من لم يعاند في الحق ولم يتعصب عليه ولم يبغض احدا من المؤمنين على الدين وهم طائفة من جهال اهل الخلاف وقول الصادق
عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام لا ينافي ما تقدم من ان الملك الذي اخذ الطينة هو ملك الموت واما جبرئيل فقد رجع عن اخذ التربة لان
التي رجع عن اخذها جبرئيل عليه السلام هي طينة ابينا آدم وحده وهذه المأخوذة هي طينة كل المخلوقات من آدم واولاده ويحتمل العكس كما مر
الثاني في الكشف عن معنا ما نقول في هذه المسألة للاصحاب رضوان الله عليهم فيها مسالك مختلفة اولها ما صار اليه سيدنا الاجل علم الهدى
طاب ثراه من انها اخبار آحاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردها فلذلك طرحها كما هو مذهبه في اخبار الآحاد اينما وردت وذلك لان الكتاب
والاجماع قد دلا على ان مصدر الحسنة والسيئة انما هو باختيار العبد وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه والجواب ان اصحابنا قد رووا
هذه الاخبار بالاسانيد المتكثرة في الاصول وغيرها فلم يبق مجال في انكارها والحكم عليها بانها اخبار آحاد بل صارت اخبارا مستفيضة بل
متواترة واما مخالفتها للكتاب والاجماع فسيأتي الجواب عنه وثانيها ما ذهب اليه ابن ادريس ره من انها اخبار متشابهة يجب التوقف عندها و
تسليم امرها اليهم عليهم السلام فان كلامهم يتنوع كالقرآن الى محكم ومتشابه ونحو ذلك وهذا اقرب من الاول واسلم عاقبة منه لكن يرد عليه ان هذه
الاخبار قد القاها الائمة عليهم السلام الى آحاد الشيعة للتفهيم والتعليم وان يعتقدوا معانيها كما القيت اليهم ولعلهم قد فهموا معانيها
بقرائن الحال والمقال وثالثها ما صار اليه بعض المحدثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن سعى خيره الى عباد الله وحسن خلقه هذا
رجل قد عجنت طينته بفعل الخير وحب الكرم والتقوى وهذا في غاية البعد بل حمل هذه الاخبار خصوصا الخبر الاول على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه
وان احتمله بعض اخبار هذا الباب ورابعها وهو المشهور في تأويل هذه الاخبار وما ضاهاها مما ظاهره الجبر ونفي الاختيار الوارد في كل الاخبار
من انه منزل على العلم الالهي فانه سبحانه قد علم الاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وقد علم في الازل احوال الخلق في الابد وما يأتون وما
يذرون بالاختيار منهم فلما علم منهم هذه الاحوال وانها تقع باختيارهم عاملهم هذه المعاملة كالخلق من الطينة الخبيثة المنتنة والاحوال
السابقة روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن ابي عمير قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه
وآله الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد
من علم الله عز وجل وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عز وجل
خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب
العمى على الهدى هذا الحديث الشريف يكشف عن فرد واحد من افراد هذه المقالة ولكن الظاهر ان حكم ما عداه حكمه لاتحاد الطريق وخامسها
ما خطر بالبال ولكن اخذا من الطاهرين عليهم السلام وحاصله انه قد تحقق من الانوار السابقة ان خلق الارواح قد كان قبل خلق عالم الذر و
قد اجج سبحانه نارا وكلف تلك الارواح بالدخول فمنهم من بادر الى الامتثال ومنهم من تأخر عنه وتربص به فمن هنا انحاز الايمان والكفر ولكن
بالاختيار فلما اراد سبحانه ان يخلق لتلك الارواح ابدانا تتعلق بها لكل نوع من الارواح نوعا مناسبا له من الابدان كان جعل للارواح الطيبة
ابدانا تتعلق بها وكذا للارواح الخبيثة فيكون ما صنع بها سبحانه جزاء لذلك التكليف السابق ثم لما مزج الطينتين اورث ذلك المزج في
قبول الاعمال الحسنة وضدها فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال فلأي شيء قال الصادق عليه السلام لابي اسحاق الليثي لا تطلع على سرنا احدا

إلا مؤمناً وإن اطّلعت غيره على هذا ابتليت في نفسك ومالك وأهلك ثم ما معنى هذه التقية وممّن يتّقى يكون قلت يجوز أن يكون هذه التقية
من المخالفين بأنّهم إذا فهموا هذا العلم علموا من القرآن أن ليس المراد بأهل الشمال المذكورين في الخبر إلا هم ومثل هذا ممّا يتّقى فيه قطعاً ويجوز
أن يكون تقية واتقاء على الشيعة فإن عوامهم إذا سمعوا بمثل هذا اقبلوا على الإتيان بأنواع المحارم والذنوب فيكونون قد أتوا ذنوباً
تزيد على ما يقتضيه مزج الطينتين لأنك قد تحققت أن اللمم وهي الصغائر القليلة قد يفعل المؤمن بمقتضى مادته وطبيعته وأما الكبائر
كالزنا واللواط ونحو ذلك فهو إنما يفعلها بمقتضى ما وصل إليه من خلط الطينات فإذا اطّلع على مثل هذا الحديث وتعمد أفعال الكبائر
لحصول اللذة الدنيوية وليعلم بأن وبالها الأخروي إنما هو على غيره فهذا الذي يفعل من مادته وطبيعته وزاد على ما يصل إليه من خبث المزج لأن معاصي
المزج هي المعاصي المتعارفة الوقوع في كل الأعصار بمقتضى الدواعي وأما إذا كان الداعي ما عرفه من أنها ذنوب على الغير وإن فعلها هو فلا يكون
فعلها من المعاصي المتعارفة فيكون إنما الذي بها منه ومن مادته لا من قضية المزج فتأمل وتفكر في هذا المقام فقد بقي ههنا أبحاث شريفة
شحنا بها شرحنا على الصحيفة **نور علمي تقديري** يكشف عن بعض أحوال العلم القديم وتقديره الأزلي اعلم أن المليين قد ذهبوا
إلى أن علمه تعالى يعم المفهومات كلها الممكنة والواجبة والممتنعة ويحيط بالكليات على الوجه الكلي وبالجزئيات على الوجه الجزئي وقد خالف
هذا الدهرية وقدماء الفلاسفة وافترقوا فيه بست فرق الفرقة الأولى من الدهرية ذهبوا إلى أنه لا يعلم نفسه قالوا لأن العلم نسبة والنسبة لا تكون
إلا بين شيئين متغايرين ولا تغاير بين الشيء ونفسه والجواب منع كون العلم نسبة بل هو إما عين الذات أو صفة حقيقية ذات نسبة إلى المعلوم
نسبة الصفة إلى الذات ممكنة سلمنا كونه نسبة لكن لا نم أن الشيء لا ينسب إلى ذاته نسبة علمية فإن التغاير الاعتباري كاف لتحقق هذه النسبة
وكيف لا يكون كذلك وأحدنا يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات الفرقة الثانية من قدماء الفلاسفة من قال إنه لا يعلم شيئاً أصلاً تعالى عما
يقول الكافرون علواً كبيراً ودليلهم أنه لو علم لعلم نفسه على تقدير كونه عالماً بشيء يعلم أنه يعلمه وذلك يتضمن علمه بنفسه وقد بيّنا امتناعه
في مذهب الفرقة الأولى والجواب أن مبنى هذا على قول الفرقة الأولى وقد عرفت الجواب عنه الفرقة الثالثة قالوا إنه عالم بذاته ولكن
ليس عالماً بغيره واستدلوا عليه بأن العلم بالشيء غير العلم بغيره من الأشياء الأخر وإلا يلزم أن من علم شيئاً علم جميع الأشياء لأن العلم به عين
العلم بها وهو باطل وإذا كان العلم بهذا الشيء مغايراً للعلم بذلك الشيء فيكون له بحسب كل معلوم علم على حدة فيكون في ذاته كثرة متحققة غير
متناهية من العلوم بالمعلومات التي لا تتناهى وذلك محال والجواب أن العلم واحد والتكثر إنما هو واقع في الإضافات بالنسبة إلى المعلومات
والعلم واحد لكنه كثير الإضافات والتعلقات الفرقة الرابعة قالوا إنه لا يعقل غير المتناهي إذ المعقول متميز عن غيره وغير المتناهي لا يتميز
عن غيره بوجه من الوجوه وإلا كان له حد وطرف يتميز به عن الغير وإذا كان كذلك فهو غير متناه والجواب أنه معقول له من حيث عدم التناهي
يعني أن المجموع من حيث هو مجموع متميز عن غيره بوصف اللاتناهي ومعقول بحسبه ونقول أن المعقول هو كل واحد واحد
غير المتناهي وهو متميز عن غيره من تلك الآحاد ومن غيرها ولا يضر في تميز كل واحد واحد عدم تميز الكل من حيث هو كل ونقول لا نم
أن المعقول المتميز يجب أن يكون له حد ونهاية يتميز بهما عن غيره وإنما يكون كذلك لو كان تعقله بتميزه عن غيره منحصراً في الحد والنهاية
وهو ممنوع لأن وجوه التميز لا تنحصر فيه الفرقة الخامسة وهم جمهور الفلاسفة قالوا إنه سبحانه لا يعلم الجزئيات المتغيرة واستدلوا
عليه بأنه إذا علم مثلاً أن زيداً في الدار الآن ثم خرج زيد عنها فإما أن يزول ذلك العلم ويعلم أنه ليس في الدار أو يبقى ذلك العلم بحاله والأول
يوجب التغير في ذاته من صفة إلى أخرى والثاني يوجب الجهل وكلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه قالوا وكذلك لا يعلم الجزئيات المتشكلة وإن
لم يكن متغيرة كأجرام الأفلاك الثابتة على أشكالها لأن إدراكها إنما يكون بآلات جسمانية وكذا الحال في الجزئيات المتشكلة المتغيرة إذ قد
اجتمع فيها المانعان بخلاف الجزئيات التي ليست متشكلة ولا متغيرة فإنه يعلمها بلا محذور كذاته تعالى والعقول والجواب منع لزوم التغير
فيه إنما هو في الإضافات لأن العلم إما إضافة محضة أو صفة حقيقية ذات إضافة فاللازم إنما هو تغير الإضافات فقط فلا يلزم التغير في صفة
موجودة بل في أمر اعتباري وهو جائز وأما التشكل فإنما يحتاج إلى الآلة الجسمانية إذا كان العلم حصولياً بحصول الصورة وأما إذا كانت إضافة محضة أو
صفة حقيقية ذات إضافة بدون الصورة فلا حاجة إليها الفرقة السادسة منهم قالوا إن الله سبحانه لا يعلم الجميع بمعنى سلب الكل أي رفع
الإيجاب الكلي لا بمعنى السلب الكلي كما زعمه الفرقة الثانية قالوا إنه لو علم كل شيء فإذا علم شيئاً علم أيضاً علمه به لأن هذا العلم أيضاً شيء
ومفهوم من المفهومات وكذا علم علمه بعلمه لأنه شيء آخر ويلزم التسلسل في العلوم والجواب أنه تسلسل في الإضافات لأنها أمور موجودة والتسلسل في
الإضافات غير ممتنع هذا محصل مقالاتهم جملاً وهو تعالى علواً كبيراً عن هذه المقالات وأشباهها وسبحان من يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة

السوداء في الليلة السوداء وما ذهبوا الى هذه المذاهب السخيفة الا لعدم اعتقادهم بان الرازق على الاطلاق هو الباري سبحانه اذ لو صدقوا اليه لما وسعهم القول بهذه المزخرفات لانه سبحانه قد ضمن ارزاق مخلوقاته في كل احوالها جزئيته وكليته وايضا الرزق في كل الاحوال نوع على العلم فيهما كما لا يخفى وفي الرواية ان موسى عليه السلام قال يوما يا رب اريد ان اطلع على رزقك للعباد فقال له اذا كان غدا فامض الى ساحل البحر وانظر ما ترى فلما كان الغد اقبل الى الساحل فرأى حيوانا صغيرا بعيدا من البر وفي فمه طعمة فاقبل حتى وصل الى حجر في البحر فطلعت ضفدع من البحر واخذت تلك الطعمة من فمه فغاصت تحت الماء فقال الله تعالى لموسى عليه السلام اضرب البحر حتى يصير لك فيه طريق واتبع الضفدع فتبعها الى بطن البحر وهي تسعى حتى بلغت بطن البحر واذا فيه صخرة سوداء مرتفعة وفيها ثقب فخرجت نملة من ذلك الثقب واخذت الطعمة من فم الضفدع ودخلت فامر موسى بفلق الصخرة فلما فلقها نصفين رأى في بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة في فم تلك الدودة تاكل منها فقال موسى سبحانك عجبا لمن عرفك كيف يهتم لرزقه وحكي في بعض السير والتواريخ ان ملكا من الملوك كان جالسا يتغدى ووقف طعامه مطبوخ فلم يشعر الا وقد انكبت عليه حدأة من الهوى فاخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة من عسكره فطلب الحداة حتى امعنوا في طلبها فوصلت الى جبل عال ومضت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم وعلوا ذلك الجبل فلما صعدوا الى قلله ونظروا الى خلف الجبل راوا تلك الحداة قد اتت ونزلت على رجل مضروب بالاوتاد يداه ورجلاه وملقى على قفاه فقربت اليه الحداة وجعلت تقطع لحم تلك الدجاجة بمنقارها ومخالبها وتضعه في فم ذلك الرجل حتى اكله فلما فرغت من هذا طارت الى عين ماء في ذلك الجبل وحملت اليه ماء في حوصلتها واتت اليه وسقته اياه ثم طارت فاتى اليه السلطان مع اصحابه وحلوا اوتاده واجلسوه وسالوه عن قصته فقال اني تاجر وقد قطع اللصوص علي هذا الطريق فاخذوا اموالي واتفقوا على ان يحبسوني فوق هذا الجبل بهذه الاوتاد فلما مضوا عني وبقيت يوما على هذه الحال اتت الي هذه الحداة مع طعمة وماء وصارت تتعاهدني في كل يوم مرتين كما رأيتم فلما رأى السلطان كيف يوصل الله سبحانه رزقه الى عباده قال لعن الله من يهتم للرزق فترك الملك واشتغل بالعبادة حتى مات ومن هذا النحو كثير لا نطول بذكره الكتاب ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول قد ذهب الاشاعرة وهم اكثر المخالفين الى ان علمه سبحانه بالاشياء في الازل علة لوقوعها في الابد فكل ما يقع في هذا العالم من الفسوق والمعاصي فهو مستند معلول لذلك العلم القديم حتى ان بعضهم ربما لاط او زنى ولما عنف اجاب بان الله سبحانه قد علم مني ذلك في الازل فلو لم افعله لكان قد انقلب علمه سبحانه جهلا فهو على عصيانه يرى ان له الاجر والاحسان على الله تعالى حيث انه لم يجعل علمه سبحانه جهلا تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن هذا الاصل ذهبوا الى ذلك الفرع الذي امتازوا به عن جميع الملل والاديان وهو القول بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار على افعاله بل المؤثر فيها والموجد لها هو الله سبحانه فهو الذي جبر عبده على الكبائر والمعاصي ومع هذا عاقبه عليها لانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والتحقيق ان علمه سبحانه تابع للمعلوم والمعلوم كاشف عنه فعلى اي نحو وقع المعلوم يكون كاشفا عن ان الله سبحانه قد علمه على هذا النحو لان علمه الازلي غير معقول لنا وانما نعلمه بوقوع المعلوم والاشاعرة قالوا ان المعلوم تابع للعلم ونحن نقول ان العلم تابع للمعلوم وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في نور افعال العباد واما القدر ومساوقه وهو القضاء فالكلام فيهما مشكل مع ذلك فقد ورد النهي عنه عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام روى الصدوق باسناده الى الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير فهذا مما يدلك على ان تحقيق هذا المقام مما حجب عن ابصار العقول فلا ينبغي التفكر فيه لانه يؤول الى مكان دقيق فيرجع العقل عنه متلبسا بمذهب اهل الجبر ولكن لا بد لنا من الكلام في نوعين من انواع الاحاديث النوع الاول الاخبار الدالة على انه سبحانه قد قضى في فعل ما كان وما يكون ولم يبق شيء من افعاله الابدية تحتاج الى صنع جديد فهو قد فرغ من الامر منها ما رواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ورواه ايضا باسناده الى عبد الرحيم القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم قال ان الله تعالى خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد

قال يا رب وما اكتب قال اكتب
ثم قال للقلم اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش
ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها او لستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم
يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب وليس ينسخ من كتاب اخر من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وروى الصدوق طاب ثراه
هذا المضمون باسانيد متعددة وكذا رواه العياشي ايضا وروى الصدوق طاب ثراه انه هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى
الله عليه وآله في قباء اسود ومنطقة فيها خنجر فقال يا جبرئيل ما هذا الزي فقال زي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك
العباس فخرج النبي صلى الله عليه وآله فقال يا عم ويل لولدي من ولدك قال يا رسول الله فاجب نفسي قال جرى القلم بما فيه ومن هذا الحديث
اوحى الله الى نبي من انبيائه قل للمؤمنين لا يلبسوا لباس اعدائي ولا يطعموا مطاعم اعدائي ولا يسلكوا مسالك اعدائي فيكونوا اعدائي
كما هم اعدائي قال الصدوق رحمه الله في عيون اخبار الرضا عليه السلام لباس الاعداء هو السواد ومطاعم الاعداء النبيذ والمسكر والفقاع
والطين والجري والمارماهي والزمار والطافي وكل ما لم يكن له فلوس من السمك والارنب والضب والثعلب وما لم يدف من الطير وما استوى طرفاه من
البيض والدبا بالدال من الجراد وهو الذي لا يستقل بالطيران والطحال ومسالك الاعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر والمجالس
التي فيها الملاهي ومجالس التي لا يقضون بالحق والمجالس التي يعاب فيها الائمة عليهم السلام والمؤمنون ومجالس اهل المعاصي والظلم والفساد
فاما لبس السواد للتقية فلا باس فيه كما رواه حذيفة انه قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام بالحيرة فاتاه رسول ابي العباس الخليفة يدعوه
فدعا بممطر احد وجهيه اسود والاخر ابيض فلبسه ثم قال عليه السلام اما اني البسه وانا اعلم انه لباس اهل النار فاذا صحت هذه الروايات
من قوله جرى القلم بما فيه فقد صح مذهب من قال ان الله سبحانه قد فرغ من الامر موافقا لما قالته اليهود فانهم قالوا انه تعالى خلق ما خلق
وصنع وقدر يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وفرغ يوم السبت من كل شيء فمن هذا اتخذوه عيدا لانه وقت فراغه سبحانه
من جميع اشغاله حتى رد الله عليهم باللعن وانه ليس كما يقولون بل هو كل يوم في شان وحال يقضي ويحكم ويعزل وينصب ويمحو ويثبت قلت هذه
الاخبار اخبار مجملة وقد روي في هذا المعنى اخبار مفصلة منها ما روي في تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية
ان الولد اذا كمل له اربعة اشهر في بطن امه بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة
المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح ثم يوحي الى
الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهته فيه صورته وزينته واجله
وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شانه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه الحديث
طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومنها ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن
خلقه فيما يقدر من شيء ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد
ويبدو له فلا يقضيه فاما العلم الذي يقدره الله عز وجل ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ثم الينا ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ان علمه سبحانه نوعان نوع ما علمه ملائكته ورسله لتشعبه فيما بين السماء والارض فذلك لا
يكون فيه محو ولا اثبات ولا تغيير ولا تبديل وعلم استاثر به وهو ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ فذلك الذي تدخل فيه انواع التغيرات والمحو
والاثبات فان قلت اذا كان ذلك العلم مما يتغير لزم التغير في علمه القديم فيلزم التغير في الذات لانها عين العلم قلت ذلك المتغير هو العلم الذي
ابرزه الى القلم واللوح المحفوظ وكتبا فيه لا العلم الذي هو عين الذات بل انما يقع التغير والتبديل في العلوم المكتوبة في الدفاتر الالهية
والعلم القديم الذي علم به الاشياء قبل وجودها واما العلم القديم الذاتي فلا يقال له تقدير ولا حكم ولا مكتوب نعم اذا برز الى الوجود الخارجي
اتصف بهذه الصفات كما ان السلطان اذا علم انه يصنع عملا في ملكه الفعل الفلاني فقبل العزم وابرازه الى الوجود لا يتصف بالقضاء والحكم
والامر نعم يتصف بالتقدير لمكان التروي والتفكر في حصوله في حق الله سبحانه فصح الحاصل ان الذي كتبه القلم وختم عليه وقوله جرى القلم
بما فيه علوم تداخلها المشية والتغيير لمكان المصالح بل وبما وقع المحو والاثبات في العلوم الخارجة الى الانبياء كما قال امير المؤمنين عليه السلام
لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب كما وقع في شان النبي
عيسى عليه السلام بموته فلما كان الغد لم تمت قال له الحواريون يا روح الله [illegible] فقام معهم اليها [illegible] فقال [illegible]
[illegible] قال [illegible] فقال [illegible] عبد الله [illegible]

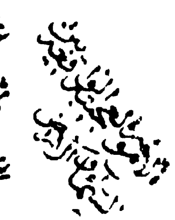
في افعال العباد

في يومك حتى كفه الله عنك فقال يا روح الله كان معي رغيف فتصدقت به على فقير فقال نعم هذا الحجر الذي في فم هذا الثعبان هو الرغيف الذي
تصدقت به وقد وقع مثله في اخبار نبينا محمد صلى الله عليه وآله وهذا لا يلزم منه تكذيب الانبياء عليهم السلام لاشتماله على تصديقهم لانها
وظهور معجزة على ايديهم ولان المحو والاثبات انما كان بهذا السبب الخاص النوع الثاني في اخبار القضاء الدالة على انه تعالى قضى كل شيء الخير والشر
وافعال العباد كلها روى الصدوق ره باسناده الى الحسين بن علي عليهما السلام قال سمعت ابي علي بن ابي طالب عليه السلام يقول الاعمال على ثلاثة احوال
فرايض وفضايل ومعاصي فاما الفرايض فبامر الله عز وجل وبرضاء الله وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضايل فليست بامر الله
ولكن برضاء الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشية الله وبعلم الله واما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقضاء الله وبقدره وبمشيته وبعلمه
ثم يعاقب عليها وعن الصادق عليه السلام انه جاء اليه رجل فقال له بابي انت وامي عظني موعظة فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى تكفل الرزق فاهتمامك
لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا وان كان العقوبة من الله
عز وجل النار فالمعصية لماذا وان كان الموت حقا فالفرح لماذا وان كان العرض على الله عز وجل حقا فالمكر لماذا وان كان الشيطان عدوا فالغفلة
لماذا وان كان الممر على الصراط فالعجب لماذا وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا وان كان الدنيا فانية فالطمانينة اليها لماذا الى غير ذلك من الاخبار
الدالة على انه تعالى قد قضى الخير والشر وقضى جميع افعال العباد وقدرها قبل خلق العالم بالفي عام وظاهرها يوافق مذهب الاشاعرة القائلين
بان افعال العباد مخلوقة لله تعالى والعبد محل للفعل وليس لقدرة العبد مدخل في افعاله قلت الجواب عن هذا هو انه قد ذكر جماعة من قدماء المحدثين
ان القضاء يقال على عشرة معان اولها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضيها يعني علمها وثانيها الاعلام ومنه قوله عز وجل و
قضينا الى بني اسرائيل وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي اعلمنا وثالثها الحكم ومنه قوله تعالى والله يقضي بالحق يعني يحكم وروى يزيد بن عمير
الشامي قال دخلت على الرضا عليه السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين
فما معناه فقال عليه السلام من زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله
فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله
ومشيته الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها فقلت فلله
فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه القضاء فقلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم
من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة ورابعها القول ومنه قوله تعالى يقضي بالحق اي يقول بالحق وخامسها الحتم كما قال فلما قضينا عليه
الموت يعني حتمناه فهو القضاء الحتم وسادسها الامر ومنه قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يعني امر ربك وسابعها الخلق كما قال فقضيهن
سبع سموات في يومين يعني خلقهن وثامنها الفعل ومنه فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت فاعل وتاسعها الاتمام نحو فلما قضى موسى
الاجل وقوله ايما الاجلين قضيت اي اتممت وعاشرها الفراغ من الشيء ومنه قوله عز وجل قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقول القائل قد قضيت لك
حاجتك اذا تحققت هذا فاعلم ان القضاء في كل خبر ينزل على معنى من المعاني المناسبة له فما وقع في الروايات من قولهم عليهم السلام ان الاشياء كلها
بقضاء الله وبقدره تبارك وتعالى بمعنى ان الله عز وجل قد علمها وعلم مقاديرها وله عز وجل في جميعها حكم من خير او شر فما كان من خير فقد قضاه بمعنى
انه امر به وحتمه وجعله حقا وعلم مبلغه ومقداره وما كان من شر فلم يامر به ولم يرضه لكنه عز وجل قضاه وقدره بمعنى انه علمه بمقداره ومبلغه وحكم فيه
بحكمه واما المعاصي فقضاء الله عز وجل فيها حكمه فيها ومشيته فيها نهيه عنها وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها وهذا كله ماخوذ من كلام ائمة
المحدثين الذين لا يتكلمون الا عن الاخبار الواضحة ومن الاخبار الواردة بظواهرها مثل ما تقدم من ايهامها كون الضلال والاضلال عنه تعالى
لفظ الفتنة فانه قد نسب في الايات والاخبار اليه سبحانه والجواب ايضا ان الفتنة كما يستفاد من الاحاديث والمحدثين يقال على عشرة اوجه اولها
الضلال وهو ظاهر وثانيها الاختبار وفتناك فتونا وقوله ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وثالثها الحجة نحو ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ما كنا مشركين ورابعها الشرك نحو قوله تعالى والفتنة اشد من القتل وخامسها الكفر ومنه الا في الفتنة سقطوا يعني في الكفر وسادسها الاحراق
بالنار نحو ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الاية يعني حرقوا وسابعها العذاب ومنه يوم هم على النار يفتنون يعني يعذبون وقوله ذوقوا
فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وثامنها القتل نحو ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقوله فما امن
لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وتاسعها الصد نحو وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك يعني ليصدونك
وعاشرها شدة المحنة نحو ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا في انفسهم

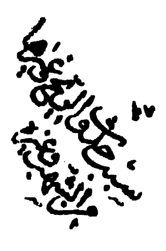
لم يقتلهم والا ودينهم الباطل ودينا الحق فيكون داعيا لهم الى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم ونادعلى بن ابرهيم على هذا الوجه وجها
اخر وهو المحنة نحو قوله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة والذي يؤيد ذلك ان وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق ره
وان الفتنة في هذا الموضع ايضا المحنة بالنون لا المحبة بالباء وتصديق ذلك قول النبي صلى الله عليه واله الولد مجهلة محنة مبخلة
رواه الصدوق قدس الله روحه واما قول الصادق عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ففيه وجوه الاول ما قاله شيخنا
المفيد نور الله ضريحه من ان هذا مخصوص بافعاله تعالى دون افعال المكلفين ويشهد بذلك قوله والله لا يحب الفساد وما الله يريد ظلما
للعباد ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريد الله وقوعه فانه يقع بخلاف افعال العباد فان كل ما يريده من فعلهم لا يدخل تحت قدرتهم الثاني
القول بعمومه وشموله لافعال المكلفين لكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله اي ما تريدون شيئا الا ان الله سبحانه قد علمه في الازل لكن قد تحققت ان علمه تعالى ليس علة للمعلول كما لا يصير علمنا
بان الشمس تطلع غدا علة في طلوعها الثالث ان يكون المشية في كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففي قوله عليه السلام ما شاء
الله كان بمعنى الارادة وفي قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل والنقل الرابع ان يكون المشية في اللفظين بمعنى
الارادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الالطاف الربانية الحاجزة عن افعال المساوي والذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى
يهدي من يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه ولا يامر به لكنه عبارة عن تخليته مع نفسه
وقد تقدم في دعائه صلى الله عليه واله رب لا تكلني الى نفسي طرفة عين وحكاية دانيال وداود وقد تقدمت ايضا وعلى هذا يحمل كلما ورد
في القران الشريف والسنة من الالفاظ الموهمة لنسبة الاضلال اليه سبحانه فان قلت كيف جاز الخطاب منه سبحانه للعباد بمثل هذه الالفاظ
الموهمة حتى تمسك بها اهل الجبر في صحة مذهبهم السخيف واعتمدوا عليها وجعلوها دلائلهم على ان العبد ليس له اختيار في فعل من افعاله مثل
قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومثل قوله تعالى قل كل من عند الله ومثل يهدي من يشاء ويضل من يشاء الى غير ذلك من الايات والاخبار
قلت ان القران بحر واسع ظاهره انيق وباطنه عميق وقد اشتمل على انحاء الكلام والتعبيرات الواقعة في كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز
والكناية والاستعارة واطلاق السبب على المسبب وعكسه ولا يميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الا من خاطبه الله به واطلعه على
جميع معانيها وليس هو الا النبي صلى الله عليه واله وامره الله سبحانه بان يعلمه اهل بيته المعصومين عليهم السلام ويجب على الناس ان يرجعوا اليهم
في اخذ علوم القران فهذه الالفاظ الموهمة انما هي موهمة عندنا وليس نحن ممن خوطبنا به حتى يلزم الاغراء بما له ظاهر واريد خلاف ظاهره والذين
خوطبوا به قد فهموا معانيه منه تعالى من غير ابهام ولذا سماهم تراجمة وحيه وليس هذا الا من باب ان يكون سلطان له رعية لا يفهمون كلامه
فيجعل بينهم وبينه مترجما في تفهيم كلام ذلك السلطان للرعية فهو يخاطب المترجم ويفهمه ما اراده والمترجم يفهم الرعية معنى كلام السلطان
فليس للرعية ان يعترضوا ويقولوا ان هذا السلطان قد خاطبنا بما لا نفهم لانه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم وليس لهم ايضا ان ياتوا الى كلام
الملك ويحاولوا فهم معناه لعدم قابليتهم لفهمه لانه رموز وكنايات بينه سبحانه وبين من وجه الخطاب اليهم فربما فهموا من كلامه غير ما اراد كما اتفق
في تفاسير الجمهور من حمل كلام الباري سبحانه على المحامل التي اداهم اليها اراؤهم الفاسدة ومن هذا ذهب بعض مشايخنا المحققين الى ان القران كله
متشابه بالنسبة الينا لا يجوز لنا ان نتكلم في محكمه على ما هو الظاهر منه حتى انه قد سأله بعض الافاضل وانا كنت من الحاضرين في مسجد الجامع
من شيراز فقال له ما تقول في قل هو الله احد فانها اية محكمة ظاهرة الدلالة على معناها فاجابه بان الاحد لها معنى ومعناه اي اشتقاقه وما
الفرق بينه وبين الواحد واطال الكلام في مثل هذا وطبق عليه ما روي من قوله عليه السلام من فسر القران برأيه فقد كفر فان ظاهره شمول كل اية منه
ولما انتهى الحال الى هنا فلا باس بتحقيق هذا المقام ولم نر من حققه سوى شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه في تفسير التبيان وهذا كلامه اعلم
ان الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا بان تفسير القران لا يجوز الا بالاثر الصحيح عن النبي صلى الله عليه واله وعن الائمة عليهم السلام الذين قولهم حجة كقول
النبي صلى الله عليه واله وان القول فيه بالراي لا يجوز وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من فسر القران برايه فاصاب
الحق فقد اخطأ وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القران بالراي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع ومحمد بن القسم و
سالم بن عبد الله وغيرهم ورووا عن عائشة انها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه واله يفسر القران الا بعد ان ياتي به جبرئيل عليه السلام والذي نقول في
ذلك انه لا يجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه واله تناقض وتضاد وقد قال الله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان
عربي وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال فيه تبيان كل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء فكيف يجوز ان يصفه بانه عربي وانه بلسان

قوم عموا انه بين للناس ولا يفهم من ظاهره شيء وهكذا ذلك الا وصفه باللغز والمعمى الذي لا يفهم المراد به الا بعد تفسيره وذلك منزه عن القرآن وقد ٢٥
مدح الله تعالى اقواما على استخراج معاني القرآن فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى في قوم يذمهم حيث لم يتدبروا القرآن ام على
قلوب اقفالها وقال النبي صلى الله عليه وآله اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فبين ان القرآن حجة كما ان العترة حجة و
كيف يكون حجة ما لا يفهم منه شيء وروي عنه عليه السلام قال اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما
خالفه فاضربوا به عرض الحائط وروي مثل ذلك عن ائمتنا عليهم السلام وكيف يكون العرض على كتاب الله وهو لا يفهم منه شيء وكل ذلك
يدل على ان ظاهر هذه الاخبار متروك والذي نقول ان معاني القرآن على اربعة اقسام احدها ما اختص الله تعالى بالعلم به فلا يجوز لاحد تكلف
القول فيه ولا تعاطي معرفته وذلك مثل قوله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ومثل
قوله ان الله عنده علم الساعة الآية فتعاطي معرفة ما اختص الله بالعلم به خطأ وثانيها ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه فكل من عرف اللغة التي
خوطب بها عرف معناه مثل قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومثل قوله قل هو الله احد وغير ذلك وثالثها ما هو مجمل
لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله في اموالهم حق معلوم وما اشبه ذلك فان تفاصيل اعداد الصلوة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك
الحج وشروطه ومقادير النصاب في الزكوة لا يمكن استخراجه الا ببيان النبي صلى الله عليه وآله ووحي من جهة الله تعالى فتكلف القول في ذلك خطأ
ممنوع منه يمكن ان يكون الاخبار متناولة له ورابعها ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما زاد عليهما ويمكن ان يكون كل واحد منهما مرادا فانه
لا ينبغي ان يقدم احد فيقول ان مراد الله منه بعض ما يحتمل الا بقول نبي او امام معصوم بل ينبغي ان يقول ان الظاهر يحتمل الامور وكل واحد
يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله اعلم بما اراد ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين او ما زاد عليهما ودل الدليل على انه لا يجوز ان يريد الا
وجها واحدا جاز ان يقال انه هو المراد ومتى قسمنا هذه الاقسام نكون قد قبلنا هذه الاخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين
بها ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآي جملة ولا ينبغي لاحد ان ينظر في تفسير آية لا ينبئ ظاهرها عن المراد مفصلا ان يقلد احدا من المفسرين
الا ان يكون التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لمكان الاجماع لان من المفسرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كابن عباس والحسن وقتادة و
غيرهم ومنهم من ذمت مذاهبه كابي صالح والسدي والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الاولى واما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه وتأول
على ما يطابق اصله فلا يجوز لاحد ان يقلد احدا منهم بل ينبغي ان يرجع الى الادلة الصحيحة اما العقلية او الشرعية من اجماع عليه او نقل
متواتر به عمن يجب اتباع قوله ولا يقبل في ذلك خبر واحد خاصة اذا كان مما طريقه العلم ومتى كان التأويل مما يحتاج الى شاهد من اللغة
فلا يقبل من الشاهد الا ما كان معلوما بين اهل اللغة شايعا فيما بينهم فاما طريقه الآحاد من الابيات النادرة فانه لا يقطع بذلك ولا
يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي ان يتوقف فيه ويذكر ما يحتمله ولا يقطع على المراد منه بعينه فانه متى قطع على المراد كان مخطئا وان اصاب
الحق كما روي عنه صلى الله عليه وآله قال ذلك تخمينا وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجة قاطعة وذلك باطل بالاتفاق انتهى وهو كلام رشيق انيق
ويستفاد من فحواه ان القول فيما يدرك من القرآن بقواعد العربية تخمينا وتشهيا خطأ ايضا وان اصاب وقد اشار الى هذا المحقق الشريف في حاشية
الكشاف ويظهر من كلام الشيخ ره ان اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدمون الا وجها واحدا منها لم يجز للمتأخر ان يحمل الآية على غيره و
ذهب الاجل المرتضى ره في الذريعة الى جوازه وهذه عبارته والذي يوضح ما ذكرناه انا اذا تأولنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على
ان المراد بها الانتظار لا الرؤية وفرضنا انه لم ينقل عن المتقدمين الا هذا الوجه دون غيره جاز للمتأخر ان يزيد على هذا التأويل ويذهب الى
ان المراد انهم ينظرون الى نعم الله لان الغرض في التأويل جميعا انما هو ابطال ان يكون الله تعالى في نفسه مرئيا والتأويلان مشتركان في دفع ذلك
وقد قام كل واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود وجرى التأويلان مجرى الادلة في انه يغني بعضها عن بعض ثم قال وقد خالفنا في هذا المذهب
انتهى ولا بأس به غير ان نفرده بالمذاهب بعضها فان المخالف في ذلك بعض العامة واما اكثرهم فيعترفون بان استنباط المعاني على قوانين اللغة
العربية مما لا قصور فيه بل يعدونه فضلا وكمالا كما يعلم من تتبع كلامهم وما ذكره من جواز التأويل لا يخلو من قوة وقد بقي من عالم الملكوت
احوال كثيرة كالآجال والارزاق نذكرها ان شاء الله تعالى في الانوار الارضية ولنا خلق النهار والليل وايهما اسبق فروي عن الرضا
عليه السلام انه قال سئلني رجل بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل وكان الفضل بن سهل والمأمون حاضرين فقلت لهم فما عندكم فقال الفضل
للرضا عليه السلام اخبرنا بها قال من القرآن ام من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب قال علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع

شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط
الدنيا فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار واما سبب الظلمة
فروى ابو ولاد قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق ووكل به ملكا فاذا غابت الشمس اغترف ذلك الملك
غرفة بيده ثم استقبل بها المغرب يتبع الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشمس فيسرح في الظلمة
ثم يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق الى المغرب يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس **تنوير تشييد**



على العجائب الواقعة بين السماء والارض اعلم ان الحكماء ومتابعيهم ذهبوا الى ان طبقات العناصر سبع اعلاها الطبقة النارية الصرفة
وهي كرة محدبها مماس لمقعر فلك القمر وتحته طبقة نارية مخلوطة من النار الصرفة والاجزاء الهوائية الحارة تتلاشى في هذه الطبقة الادخنة
المرتفعة وتتكون فيه الكواكب ذوات الاذناب والنيازك وما يشبهها بل قيل ان فيها تكون الشهب ثم الطبقة الزمهريرية وهي الهواء الصرف
الذي برد لمجاورة الارض والماء ولم يصل اليه اثر انعكاس الاشعة والمشهور بينهم ان هذه الطبقة منشأ السحب والرعد والبرق والصواعق
فلا يكون هواء صرفا ثم الطبقة البخارية وهي الهوائية المخلوطة مع المائية ثم الطبقة الترابية وهي ما فيه ارضية وهوائية ثم الطبقة الطينية وهي
ارضية مع مائية ثم الطبقة الارضية الصرفة التي هي قريبة من المركز هذا المحصل وفي طبقات العناصر اقوال مختلفة لا فائدة في استقصائها
وتفصيل القول في هذه الامور على ما قالوه هو ان حر الشمس وغيرها يصعد الى الجو اجزاء اما هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده
ثقيل واما نارية وارضية وهو الدخان وصعوده خفيف وقلما يصعدان متمازجين بل يتصاعد البخار والدخان في الاغلب ممتزجين ومنهما
تتكون جميع الآثار العلوية على زعم الحكماء اما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى الهوائية وبقي الهواء الصرف وان كان
البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريرية التي هي الهواء البارد جمعه برده وتكاثف
فصار سحابا وتقاطرت الاجزاء المائية اما بلا جمود اذا لم يكن البرد شديدا وهو المطر واما مع جمود كما اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود قبل
الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد بفتح الراء وان لم يصل البخار بصعوده الى الزمهريرية فاما ان يكون
كثيرا او قليلا فالكثير قد ينعقد سحابا ماطرا كما حكوه عن ابن سينا من انه شاهده في بعض الجبال وقد لا ينعقد فهو الضباب المجاور للارض
وهذا القليل الذي لم يصل الى الطبقة الزمهريرية قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولا ثقيلا في اجزاء صغار لا يحس بنزولها الا عند اجتماع شيء
يعتد به فاما بلا جمود بعد النزول وهو الطل او معه وهو الصقيع ونسبته الى الطل كنسبة الثلج الى المطر وقد يتكون السحاب من انقباض الهواء
بالبرد الشديد فيحصل منه الاقسام المذكورة واما الدخان فربما يخالط السحاب ان يرتفع ابخرة وادخنة كثيرة مختلطة الى الطبقة
الزمهريرية فيتكاثف البخار وينعقد سحابا فيحتبس ذلك الدخان في جوف السحاب فيخرقه اما في صعوده بالطبع لبقائه على حرارته المقتضية
للصعود او عند هبوطه للتكاثف بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان للسحاب ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل الدخان بقوة التسخين و
ذلك لانه شيء لطيف فيه مائية وارضية عملت فيها الحرارة والحركة عملا قرب مزاجه من الدهنية فصار بحيث يشتعل بادنى سبب فكيف لا يشتعل
بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة واذا اشتعل فاللطيف منه ينطفي سريعا وهو البرق والكثيف لا ينطفي حتى يصل الى
الارض وهو الصاعقة واذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه وحكوا في كتبهم ان صبيا كان في صحراء فاصابت ساقيه صاعقة
فسقط رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارتها وقد يصل الدخان الى كرة النار لكثرة اجزاء ارضية يابسة فتحفظ الحرارة التي تصعدها
بخلاف البخار فاذا وصل الدخان الى تلك الكرة فيحترق الدخان كالشمعة التي تطفى ويحاذى بها من تحت شمعة مشتعلة فيشتعل الدخان اولا
الى الشمعة الفوقانية وتتصل النار التي وقعت في ذلك الدخان بالشمعة السفلانية فتشتعل بهذه النار فما كان من ذلك الدخان لطيفا صار
مشتعلا ونفذ النار فيه بسرعة فيرى ذلك المشتعل كانه كوكب ينقض وهو الشهاب وما كان منه كثيفا في الغاية تعلق به النار تعلقا تاما
من غير اشتعال بل تثبت فيه الاحتراق ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا ويكون على صورة ذوابة او ذنب او رمح او حيوان له قرون وحكي انه
بعد المسيح عليه السلام بزمان كثير ظهر في السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالي وبقيت السنة كلها وكانت الظلمة تغشى العالم من تسع ساعات
من النهار الى الليل حتى انه لم يكن احد يبصر شيئا وكان ينزل من الجو شبه الهشيم والرماد واذا كان البخار غليظا او كثيفا جدا تعلق به النار تعلقا
فيحدث في الجو علامات سود او حمر على حسب غلظ المادة فاذا كانت غليظة ظهرت الحمرة واذا كانت اغلظ ظهر السواد وقد تقف الذوابات ونحوها
تحت كوكب فيديرها الفلك معه بتبعية اياه فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او قرنا وان اتصل الدخان بالارض تشتعل النار فيه نازلة الى الارض

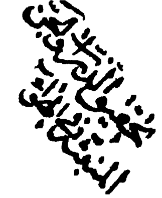


المحرقة واما اسباب الهواء فقد ذكروا في علته ان الدخان عند ما يتكسر حره عند الوصول الى الكرة الزمهريرية فيرجع بطبعه الى الارض وقد لا ينكسر حره لسرعة
يصادم كرة النار فيرجع ويتبدد بمصادمة كرة النار المتحركة بحركة الفلك سيما الى جهات مختلفة فيتموج الهواء ويضطرب بتموجه وتزعزعه كما يحدث
بهذا يحدث ايضا بان يتخلل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيندفع ما يجاوره فيطاوعه ويزيد فعل ذلك المجاور ايضا فيتموج الهواء
وتضعف تلك المدافعة شيئا فشيئا الى غاية ما فيقف وقد تحدث رياح مختلفة الجهة فتتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية فتنضغط
الارضية بينهما فتندفع كانها تلتوي على نفسها وهي الزوابع والاعاصير ويقال لها بالفارسية كرد باد واما مهب الرياح فغير منحصر حقيقة
في عدد الا انهم جعلوا اصولها اربعة نقطة المشرق والمغرب والشمال والجنوب وسموا الرياح التي تهب منها بالقبول والدبور والشمال والجنوب
وسموا التي تهب مما بينها نكباء وهذا كله انما قال به الفلاسفة لاجل نفيهم القادر المختار فاحالوا اختلاف الاجسام بالصور الى استعداد المواد
يقتضي اختلاف الصور الحالة فيها واحالوا اختلاف آثارها الى الصور المتباينة وامزجتها المتخالفة واحالوا كل هذا الى حركات الافلاك واوضاعها
واما المتكلمون فقالوا الاجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الافراد وانها متماثلة لا اختلاف فيها وانما يعرض الاختلاف للاجسام
لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار هذا محصل مقالاتهم وهي عن الشرع بمعزل فانه قد ورد في الشريعة الغراء
لكل واحد من هذه الامور اسبابا من جهة القادر المختار دلنا عليها من رقى الى السماوات وصعد اليها ومشى فوقها وشاهدها عيانا وهو النبي
صلى الله عليه وآله ولنشرع الآن في بيان اسبابها من الآيات والاخبار فنقول اما الشهب فقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب فانه سبحانه في مقام الامتنان على عبيده بانه زين لهم هذه السماء الدنيا اليهم وهو الاولى بزينة الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها
من صعود الشياطين اليها بانهم اذا صعدوا اليها للاستماع لما تقوله الملائكة قذفوا بالشهب من كل جانب من جوانب السماوات دحورا اي طردا
ولهم عذاب في العقبى واصب اي دائم الا من خطف الخطفة والتقدير انهم لا يسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاستلب
السماع بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي تلحقه نار محرقة وقد وضع في موضع آخر عن رؤيتنا لتلك الشهب فقال الا من استرق السمع فاتبعه شهاب
مبين لانهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم
انهم يعرفون الغيب وقد كان الشيطان بعد ان طرد الى الارض يصعد الى السماء ويطلع على ما في عالم الملكوت فلما ولد عيسى عليه السلام منع
عما فوق السماء الرابعة ولما ولد النبي صلى الله عليه وآله منع من السماوات كلها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران السماوية التي تطرد الملائكة
بها الشياطين المخترقة للسمع وقد رام بعض المتكلفين التوافق بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بان يكون حدث في تلك الاجزاء المقارنة
لصعود الشياطين ورمي الملائكة لهم ولا يخفى انه صلح من غير تراضي الخصمين مع ان مفاسده مما لا يحصى كثرة واما السحاب فهو مخلوق من
مخلوقات الله سبحانه لايصال الارزاق الى عباده ولها مكان خاص تستقر فيه فاذا اراد الله سبحانه ان يجعلها المطر امر الملائكة الموكلين بها فيسوقونها
الى البحر على مقدار احتياج العباد وميكائيل عليه السلام على البحر فيكيل لها الماء ويامرها بالمسير الى المكان الذي يريده ويجعل مع كل سحابة ملكا
يسوقها وهو اصغر من الزنبور واكبر من الذباب وفي يده سوط يسوقها به فالرعد صوته والبرق سوطه وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب نوعا من الشعور
وهو انه ربما استقر وسكن على رؤس الجبال اما في ذهابه واما في ايابه فاذا رأى الاشخاص نحوه وقرب اليه ارتفع من بين يديه سريعا حتى انه ربما اصطاد
كما يصطاد الحيوانات ومن ذلك انهم يجعلون كلابا في رأس حبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤس الجبال فيخفون انفسهم فيها فاذا وقع السحاب على الجبل
خرجوا بسرعة من الحفيرة فاذا ارتفع رموا بتلك الحبل فيعلق بالكلاب منه قطعة تنعزل عن السحابة فياخذونها لمصالح كثيرة وقد رأيناها على
هيئة بيت الزنبور لاجل ان تكون غربالا للمطر حتى يقع متقاطرا ولا تخرب البلاد التي يقع فيها كما كان في وقت طوفان نوح عليه السلام ويجوز ان
يكون لله اصحاب الملك الموكل بالسحابة فما تلزمنا تكليفنا باسنادها الى الغير فعل الله قال امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب
اين يكون قال يكون على شجر في كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق
وهو البرق فيرتفع ثم قرء هذه الآية وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت والملك اسمه الرعد واما الامطار فقد تقدم
ان المطر تارة يأتي من جهة العرش وهو الذي ينبت به الزروع والحيوانات والبعض الآخر يأتي من البحر من الملك الموكل به وهو ميكائيل وفي الحديث
ان الله سبحانه قد خلق في السماء جبالا من برد وجبالا من ثلج فاذا اراد ان يمطر [illegible] الى ان تكمل قطرة [illegible]
الثلج وكل حبة منه [illegible] وكل شجر ونبت [illegible] يحصل منه [illegible] فهذا العالم [illegible]

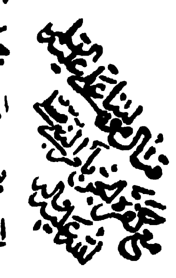
هو باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المرتبية وبالغ متابعوه في هذا المعنى حتى قالوا ان لكل ريشة من الطاوس عقلا يحفظه ليلا ونهارا ولا
ذلك الترتيب والتوفيق بين القولين بان البخار ينعقد سحابا لهذه الارادات لا يخلو من تكلف لان غرض القائلين بذلك هو عدم استناد هذه الامور اليه
سبحانه بناء على ذلك الاصل الضعيف وهو ان الواحد لا يصدر عنه الا فعل واحد مع انه سبحانه على ما يشاء قدير واما الرياح فهي من اعوان جنود
الله سبحانه ومنها رياح رحمة ومنها رياح عذاب نعوذ بالله منها قال سبحانه انا ارسلنا الرياح لواقح وقال الريح العقيم فانها تعقم الشجر من حمل الثمار
وتعقم ارحام النساء واصلاب الرجال كما روي ان الله سبحانه لما اراد اهلاك قوم نوح ارسل الريح العقيم فهبت عليهم فعقمت الاصلاب
والارحام فبقوا اربعين سنة لا يولد لهم مولود حتى اغرقهم لان الاطفال لا ذنب لهم وقول نوح عليه السلام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لعله اراد انهم
لما بلغوا كانوا كذلك او انه اشار الى ان ولد الكافر يجري عليه ما يجري على ابويه من الاسم وبعض الاحكام قال صاحب الغريبين لم يات لفظ الريح
الا بالشر والرياح الا في الخير قال الله تعالى وعاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد صلى علي بن الحسين عليهما السلام في الصحيفة على الملائكة
الموكلين على خزاين الرياح قال الباقر عليه السلام ان الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم
عاد حين غضب الله عليهم وروى الكليني طاب ثراه في حديث طويل عن الباقر عليه السلام قال فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور
فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي
فيضرب بجناحيه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام
فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا
فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث
دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب على جناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر
ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها وقال عليه السلام
واما الريح العقيم فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الارحام ولا شيئا من النبات وهي ريح تخرج من تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا
على قوم عاد الحديث بطوله وقد تقدم تمامه وعن العزرمي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما يقول
لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله عليه السلام فهل تدري انت قال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت انا لابي
عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اين تهب الريح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يخرج منها شيئا
اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا فشمال وصبا فصبا ودبورا فدبور ثم قال عليه السلام من اية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن متحركا ابدا في
الشتاء والصيف والليل والنهار ولا منافاة بين الخبرين لان قوله عليه السلام مسجونة تحت هذا الركن يجوز ان يكون كناية عن كونه محلا للرياح
التي تحصل من قوة الملائكة عليه ويجوز ان يكون اشارة الى نوع من انواعها فان قلت يلزم ان يكون مهب الرياح كلها جهة القبلة مع ان الذي ذكره
الفقهاء وغيرهم ان الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل الى مطلع الشمس في الاعتدالين والصبا محلها ما بين مطلع الشمس الى الجدي والشمال محلها
من الجدي الى مغرب الشمس في الاعتدال والدبور محلها من مغرب الشمس الى سهيل قلنا هذا غير لازم لان جناح الملك لعظمته يمكن ان يحركه
باي نحو اراد وقد ذكر ان ريح الشمال اذا خرجت من محلها تخرج حارة لكنها تمر على وادي السلام وهي جنة الدنيا الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها
اللطافة والبرودة واما الجنوب فهي تخرج من محلها باردة لكنها تمر على برهوت وادي في اليمن وهو نار الدنيا فتصير حارة بمرورها عليه اما الذي
رويناه في نور اول المخلوقات من انه تعالى اول ما خلق الماء ثم خلق الريح من الماء فالظاهر ان المراد به جوهر لطيف مغاير لهذه الرياح ويجوز ان
يكون مادة لها كما كان لغيرها وروى ابو بصير قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له
ان الناس يقولون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك
مطاع فاذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم بها فيامرها الملك
فتهيج كما يهيج الاسد المغضب ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال
عز وجل الريح العقيم وقال فاصابها اعصار فيه نار والاعصار التي فيها نار وما ذكر في الكتاب من الرياح التي يعذب بها من عصاه
ولله عز وجل رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق السحاب ورياح تحبس السحاب ورياح مما عد الله عز وجل في الكتاب وقال الصادق
عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الاودية وقال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها

ولكن

وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا هبت ريح صفراء او حمراء او سوداء تغير وجهه واصفر وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ويقول جاءتكم بالرحمة وروى انه قال كنا مع ابي جعفر عليه السلام فهبت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال ان التكبير يرد الريح وقال عليه السلام ما بعث الله عز وجل ريحا الا رحمة او عذابا فاذا رأيتموها فقولوا اللهم انا نسألك خيرها وخير ما ارسلت له ونعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت له وكبروا وارفعوا اصواتكم بالتكبير فانه يكسرها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فانها مأمورة ولا الجبال ولا الساعات ولا الايام ولا الليالي فتأثموا وترجع اليكم تقول ظاهر قوله صلى الله عليه وآله فتأثموا هو التحريم لان المكروه خال من الاثم ولم يذكره احد من الاصحاب رضوان الله عليهم سوى ظاهر ابن بابويه والقول بالتحريم غير بعيد لان الرياح لما ذكر معها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد والاستخفاف بهم والتشنيع عليهم كما في الحديث ان الايام تتجسم وتأتي في القيامة تشهد للانسان او عليه فلا يستحق السب واللعن والسب اعم وخصوا اللعن بل ما يأتينا وله مع الشتم وفي الحديث ان اللعنة اذا خرجت من صاحبها ترددت فان وجدت محلا تعلقت به والا رجعت الى صاحبها وهو اولى بها ولا شك ان هذه الامور ليست محلا لذلك فهي ترجع الى صاحبها ومن هنا حصل له الاثم وكان رجلا نازعته الريح فلعنها فقال عليه السلام لا تلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وقال صلى الله عليه وآله لا يأتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر معناه كما قيل لا تسبوا الدهر فان الله مصرف الدهر ومقلبه لا فعل للدهر بحال فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقال بعض الافاضل المعتمد في الحديث ان الملحدين وهم من نفى الصانع منهم نسبوا افعال الله تعالى المختصة به من الموت والحياة والصحة والمرض الى الدهر جهلا منهم يذمون الدهر ويسبونه من حيث انهم اعتقدوا ان هذه الافعال ضارة منه فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله وقال لا تسبوا الدهر اي لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه الدهر فان الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال فان الله هو الدهر من حيث انهم نسبوا افعال الله الى الدهر اي من جعلتموه دهرا باعتقادكم الفاسد قد حكى الله ذلك عنهم في قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وفي سؤال الزنديق للصادق عليه السلام في حديث طويل قال فاخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء اذا تحرك سمي ريحا فاذا سكن سمي هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرجت عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفي كتاب الاحتجاج روي عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال احفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفقت جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فاخبروا به ابا موسى فقال انزلوني فانزل وكان رأس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما فقالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تنفش شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر عليهما السلام يسأله ان يقدم عليه فقدم اليه فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال يا امير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف قال فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل والحاصل ان الرياح من خزائن الله سبحانه وتعالى عما يقول الفلاسفة علوا كبيرا واما الصاعقة فهي نار تتكون من بخار يتولى الملائكة السحاب وهو جسم كثيف اذا وقع على الارض شقها قالوا انه لا يسكن الا اذا وصل الى الماء وذكروا من خواصها انها اذا نزلت على ذهب او فضة في صندوق يذوب واذا جعل ذلك الذهب في كيس او نحوه فلا يتغير جوهره ولا يذهب وزعم ابن سينا في الشفاء ان السيوف التي تمد بها الشعراء متخذة من حديد الصواعق ومن المكونات في الهواء الذرات ذكر الصدوق رحمه الله مسندا الى علي عليه السلام وقد سئل عما خلق الله عز وجل الذر الذي يدخل في كوة البيت فقال ان موسى عليه السلام لما قال رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر الجبل لنوري فانك ستقوى على ان تنظر الي وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري لضعفك فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت في السماء وقطعة غاصت تحت الارض وقطعة بقيت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل اقول يجوز ان يكون معناه ان مادة الذر هو ذلك الجبل المتقطع لا ان كل المشاهد من بعض الذر يرتفع من الاجسام المحسوسة فيشاهد في الكوة لكن يكون هذا الذر قد انضم الى ذلك الذر ومن جملته كما يثير الهوى



الشياطين والجن وهما عند المليين اجسام تتشكل باي شكل شاءت وتقدر على ان تتولج في بواطن الحيوانات وتنفذ في منافذها الضيقة نفوذ
الهواء وقد اختلفوا في اتحادهما بالنوع مع اتفاقهم على انهما من صنف المكلفين واما الفلاسفة فقد انكروهما راسا وقالوا ان ما يتوهمه
الناس كونه جنا فانما هو خيالات واخلاط من السوداء والصفراء وغير ذلك وقد استندوا في نفيهما الى الخيالات وهم قد سموها لا دليل
عقلية لا نطول الكتاب بذكرها لظهور فسادها وقال قوم هي النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الابدان تتعلق بالخيرة من المفارقة
عن الابدان تتعلق بالخيرة من المفارقة لها نوعا من التعلق وتعاونها على الخير والسداد وهي الجن والشريرة منها تتعلق بالشريرة وتعاونها على
الشر والفساد وهي الشياطين والمفهوم من الايات والاخبار انهما نوعان متغايران في الذات والصفات داخلان تحت قلم التكليف الا ان
المسلمين من الجن اكثر من مسلمي الشياطين والا فالشياطين فيهم المؤمن ايضا روى الصفار وغيره قال قال ابو عبد الله عليه السلام بينا رسول
الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اتاه رجل طويل كانه نخلة فسلم عليه فقال من انت يا عبد الله فقال الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كم اتى لك قال انا ايام قتل قابيل هابيل غلام افهم الكلام وانهى عن الاعتصام وامر بقطيعة الارحام و
افسد الطعام ولكني تبت على يدي نوح وكنت معه في السفينة وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكا وابكاني وقال لا جرم اني على ذلك من النادمين
وكنت مع ابرهيم حين القي في النار وعلمني موسى سفرا من التورية وعيسى سفرا من الانجيل وقال ان ادركت محمدا صلى الله عليه وآله فاقرأه مني
السلام فدفعه رسول الله صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام وعلمه سورا من القرآن الحديث واما مادة خلقتهما فالمشهور انهما من النار كما
قال تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله وخلق الجان من مارج من نار والمارج هو لهب النار الخالص من الدخان فعلى هذا يكون عنصره
واحدا وقيل هو مركب من العناصر الاربعة الا ان الاغلب عليه النار فلذا كان هو المنسوب اليه ويؤيده ان في الايات ذكر خلق الانسان معه هكذا خلق
الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار والصلصال الطين اليابس والفخار الطين المطبوخ بالنار فلذا لم يذكر للانسان سوى
الطين لكونه الاغلب فيه ومن ثم كان المكان الطبيعي للجسم هو مكان اغلب عناصره وقد ثبت هذا بالبرهان والمراد بالجان في هذه الايات على ما قاله
اكثر المفسرين ابو الجن وقال الحسن هو ابليس ابو الجن فيكون النوع واحدا وقد تواترت الاخبار ببقائهما بعد النبي صلى الله عليه وآله الى القيمة
اما الشياطين فلا خلاف فيه بين المسلمين واما الجن فقد نقل لي شيخنا الثقة الفاضل القزويني ادام الله ايامه قد انكر وجودهم بعد النبي
صلى الله عليه وآله وقال انه دعا عليهم فماتوا جميعا والى هذا ذهب سلطان العلماء قدس الله روحه حكى لي ابنه المقدس لعله ان اباه كان يجد
في الليالي الى الاماكن الموحشة المظلمة لعله يرى احدا منهم فلم ير منهم فقال ولده فقلت له انهم لا يظهرون على من له قوة قلب وانما يظهرون على ضعفاء القلوب
وبالجملة فان عليا عليه السلام قد قاتلهم زمن النبي صلى الله عليه وآله فاسلم منهم جماعة وعين عليهم خليفة منهم وكان ينتظلمه عليهم بعد
النبي صلى الله عليه وآله كلما مات خليفة عين عليه السلام عوضه خليفة وهكذا روى شيخنا المفيد قدس الله روحه في ارشاده مسندا الى
ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل ونزل بقرب واد وعر فلما كان في اخر الليل هبط
جبرئيل عليه السلام يخبره ان طايفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده عليه السلام وايقاع الشر باصحابه عند سلوكهم اياه فدعا امير
المؤمنين فقال له اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء الله الجن من يريدك فادفعهم بالقوة التي اعطاك الله عز وجل وتحصن منهم
باسماء الله عز وجل التي خصك بعلمها وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا امره فتوجه امير المؤمنين عليه السلام
الى الوادي فلما قرب من شفيره امر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئا حتى يؤذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ
بالله من اعدائه وسمى الله عز اسمه واومى الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط الى
الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد ان يقع القوم على وجوههم لشدتها ولم تثبت اقدامهم على الارض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين
عليه السلام انا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله وابن عمه اثبتوا ان شئتم فظهر للقوم اشخاص على صور الزط يخيل في ايديهم شعل
النيران قد اطمأنوا واطافوا بجنبات الوادي فتوغل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويومي بسيفه يمينا وشمالا فما
لبثت الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود وكبر امير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى اسفر
الموضع عما اعتراه فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا واشفقنا عليك اكثر مما
لحقنا فقال عليه السلام لهم لما تراءى لي العدو جهرت فيهم باسماء الله فتضاءلوا وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم
ولو بقوا على هيئاتهم لاتيت على اخرهم وقد كفى الله كيدهم وكفى المؤمنين شرهم وستسبقني بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيؤمنوا به



ولنرز

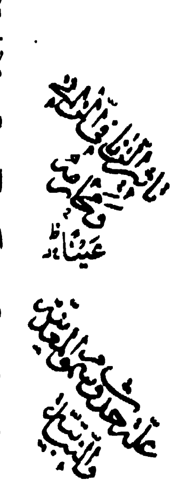
امير المؤمنين عليه السلام من قول رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره الخبر فسُرّ عند ذلك وعلى بخير فقال له لقد سبقك يا علي من خاف الله بك واسلم
وقبلك سلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين اقول هذا الحديث رواه العامة والخاصة وقد قتل عليه
السلام مع جن وادي الصبرة وايضاً في المدينة الطيبة قد قاتلهم في زمان خلافته اتاه الثعبان وهو على المنبر في مسجد الكوفة وكان ابن خليفة على
الجن وقد كان مات ابوه فخلفه موضعه وكان اسمه عمرو بن عثمان وخرج ذلك الثعبان من الباب التي اشتهرت بباب الثعبان ولما اشتهر ذلك الباب بهذا الوصف
ربطه بنو امية فيلاً يقال له باب الفيل فانكار الجن في هذه الاعصار انكار للضروريات وقد كان منهم رجل اسمه عبد علي وامرأة اسمها لحطا
يطرقان محلتنا في بعض الايام لاجل بعض مصالحهما فحصل بينهما وبين اهل تلك المحلة نوع صداقة فربما سألناهما عن احوال ما غاب عنا من البلد
وعن اهلها واحوالهم فيلك اليوم ويكون كما قالا وكان للصادق عليه السلام جماعة من الجن يخدمونه ويرسلهم الى الاماكن البعيدة روى عن سدير
الصيرفي قال اوصاني ابو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحاء وهو موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلاً اذ
انسان يلوي ثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لي لا حاجة لي بها وناولني كتاباً طينه رطب قال فلما نظرت الى
الخاتم اذا خاتم ابي جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا بالكتاب اشياء يأمرني بها ثم التفت فاذا ليس عندي
احد قال ثم قدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدماً من الجن فاذا
اردنا السرعة بعثناهم وفي رواية اخرى قال ان لنا اتباعاً من الجن كما ان لنا اتباعاً من الانس فاذا اردنا امراً بعثناهم وروي عن النعمان بن بشير قال
كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي فلما ان كنا بالمدينة دخل على ابي جعفر عليه السلام فودعه وخرج من عنده وهو مسرور حتى وردنا الاخيرجة اول
منزل نعدل من فيد الى المدينة يوم جمعة فصلينا الزوال فلما نهض بنا البعير اذا انا برجل طوال آدم معه كتاب فناوله جابراً فتناوله فقبله و
وضعه على عينيه واذا هو من محمد بن علي الى جابر بن يزيد وعليه طين اسود رطب فقال له متى عهدك بسيدي فقال الساعة فقال له قبل الصلوة
او بعد الصلوة فقال بعد الصلوة قال ففك الخاتم فاقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتى اتى على آخره ثم امسك الكتاب فما رأيته ضاحكاً ولا
مسروراً حتى وافى الكوفة فلما وافينا الكوفة ليلاً بت ليلتي فلما اصبحت اتيته اعظاماً له فوجدته قد خرج علي وفي عنقه كعاب قد علقها
وقد ركب قصبة وهو يقول اجد منصور بن جمهور اميراً غير مأمور وابياتاً من نحو هذا فنظر في وجهي ونظرت في وجهه فلم يقل لي شيئاً
ولم اقل له واقبلت ابكي لما رأيته واجتمع علي وعليه الصبيان والناس وجاء حتى دخل الرحبة فاقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جن
جابر بن يزيد فوالله ما مضت الايام حتى ورد كتاب هشام بن عبد الملك الى واليه ان انظر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجعفي فاضرب عنقه وابعث الي
برأسه فالتفت الى جلسائه فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفي قالوا اصلحك الله كان رجلاً له فضل وعلم وحديث وحج فجن وهو ذا في الرحبة مع الصبيان
على القصب يلعب معهم قال فاشرف عليه فاذا هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمد لله الذي عافاني من قتله قال ولم تمض الايام حتى دخل
منصور بن جمهور الكوفة فصنع ما كان يقول جابر والحاصل انه بقي متكلفاً للجنون كل زمان هشام فلما اخبر بغيبته فما اصبح الصباح الا وقد
جلس جابر في مسجد المدينة يحدث الناس عن الباقر عليه السلام وذلك الرسول الذي ناوله الكتاب كان من الجان وقد كان جماعة من الجان يصعدون
النخل عند رجل من اهل بلدنا وقد كان منفرداً بمنزله وكان منزله في بستان نخل فاذا صعدوا رموه بالحجارة وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم
كأنهم قصدوا اخراجه من ذلك المنزل فجمع رجالاً ذات ليلة ولما شاهدوا الجن على رأس النخلة صعدوا اليهم فرموا بانفسهم الى الماء وبقي منهم
عباءة قصيرة ليس على صنعة الناس بل صنعتها على نمط غريب واعلم ان جماعة منهم وهو نوع من الغول الجاني يسكن بلادنا الجزائر في
الشطوط والمياه ويسمونه طنطل بلغتهم وهو اسود البدن طوله كطول النخلة احد قدميه كحافر الفيل وقد شاهده بعض ثقات اخواننا في
شط الفرات ومن خواصه انه يأتي الى الانسان اذا انفرد به فيركبه وربما اضر بذلك الشخص ويكون يخاف من الجري خوفاً كثيراً ولذلك انهم عرفوه
بهذه الصفة فاذا اضطروا الى التسلك في الليل طحاوا واجرته وحفظوها معهم حتى اذا جاء اليهم ذلك الغول واراد الاضرار بهم خرجوا اليه
تلك الجرية وضربوه بها حتى يرمي بنفسه الى الماء فلا يرونه بعد هذا والجن والشياطين يسكنون الهواء والمياه وكذا بعض الملائكة ومن ثم كره تطميح البول في
الهواء وكذا كره البول في الماء ودخول الانهار والمياه بغير ازار استحياءً من ساكنيها ولئلا يؤذيهم فيؤذونه واما اكل الجان فهو العظام وما اشبهها
اما بالاكل حقيقة واما بانهم يشمونها فيشبعون وكلاهما قد روي في الاخبار ومن ثم كره انتهاك العظام وهو المبالغة في اخذ ما عليها من اللحم
وقال عليه السلام انها طعام الجن فاذا انتهكت العظم اخذوا من طعامهم ما فات والجمع بين الخبرين اما بتعدد انواعهم بان يكون منهم من يشمها
ومنهم من يأكلها واما بالقول بان العظام طعامهم يأكلونها تارة واخرى يشمونها ويكون غذاؤهم على التقديرين والحق ان هذا طعامهم المعتاد لانهم

يأكلون من طعامنا ايضا فانه قد شوهد متواترا ان الناس يصنعون طعاما خاصا لهم في بعض الاوقات ويضعونه في مكان آخر خال عن الغير ثم لم يشاهدونه في بعض الاحوال فتأكله الجان وفي الروايات عن الطاهرين عليهم السلم ان الطعام اذا حضر بين يدي الجماعة حضره الملائكة والشياطين فان ذكروا اسم الله قبل الاكل او ذكره واحد منهم اقبل الملائكة على الشياطين فطردوهم وان لم يذكروا اسم الله على الطعام قربت الجن والشياطين فاكلوا معهم ومن هنا نرى الطعام يؤكل سريعا ولم يشبع القوم ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسيأتي تمام هذا البحث في آداب الاكل ان شاء الله تعالى واما طعام دوابهم فقد تقدم انه الروث وهو ايضا اما بالاكل او بالشم وقد عرفت ان من جملة ما في الهوى البحر المكفوف بقدرته سبحانه وفيه انواع المخلوقات مما يعلم خلقه بدلالة وهذا مجمل ما في العالم العلوي وانت نوبة العالم السفلي **نور ارضي** اعلم ان الله سبحانه قد تمدح في معرض الامتنان بخلق الارض فقال الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقوله فهذا فنعم الماهدون فمهد كالاطفال ولا نعم مهدها وهو تعالى المربي للنعم ومن هذا نعت به نفسه كل وصف فقال الحمد لله رب العالمين اي مربيهم ومرقيهم في المراتب الحسية والمعنوية الى درجات الكمال والارض طبقات كما ان السموات طبقات وقد اختلف الاخبار في ترتيب ما تحت الارض فوقى كثير منها ان قرار الارض على عاتق ملك قدماه قد ثبتا على صخرة والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الاسفل واليم على الظلمة والظلمة على العقيم والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلم قال لعيرانه ان الله خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء على صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح العقيم والريح على الهوى والهوى تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهوى والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السموات والارض والكرسي اكبر من كل شيء خلق الله ثم خلق العرش فجعله اكبر من الكرسي ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على انهما ملكان بشكل الحوت احدهما وبشكل الثور الاخر كما في حامل العرش فان كل واحد بصورة حيوان كما تقدم وان يقال بتعدد العقيم فتكون واحدة حاملة للثرى والاخرى محمولة له ونحو ذلك فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلم انه عند الثرى ينقطع علم العلماء كما في الحديث الاول وما يعلم تحت الثرى الا الله تعالى مع ما ورد من شمول علم الائمة عليهم السلم واحاطته بما فوق الثرى وما تحته قلت يجوز ان يكون معناه ان العلم المأذون لهم في تبليغه للامة والقائه اليهم هو ما ينتهي الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم المأذون لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من اسرار الحروف التي هو جزء من الاسم الاعظم الذي استأثر الله سبحانه بعلمه ولم يعلمه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا كما سبق في الانوار المتقدمة فان قيل كيف نص عليه السلم في الحديث الاخير ما تحت الثرى من العقيم والهوى قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى من العلم الذي حجب عن الناس هو العلم به مفصلا بان يكون للظلمات والهوى التي هي تحت الثرى احوال غريبة واوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلمه الخلائق والله تعالى استأثر به لا بذلك المجمل ويؤيده انه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجمين في سكون الارض وتحركها فذهب الاكثر الى انها ساكنة غير متحركة وذهب آخرون الى انها هاوية اي متحركة الى اسفل ابدا فلا تزال الارض تنزل في خلاء غير متناه لما في طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط وذهب الثاني الى انها تدور متحركة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق بخلاف الحركة اليومية ولا توجد على هذا التقدير وانما يتخيل بسبب حركة الارض تبدل الوضع من الفلك بالقياس الينا دون اجزاء الارض اذ لا يتغير الوضع بيننا وبينها فانا على جزء معين منها فانها اذا تحركت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت مخفية عنا بحدبة الارض وخفي عنا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيتوهم لذلك ان الارض ساكنة في مكانها والمتحرك هو الفلك فيكون حينئذ متحركا من المشرق الى المغرب في ذلك كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه ويرى الشط متحركا مع سكونه حيث يتبدل وضعه منه مع ظنه انه ساكن في مكانه وكما يرى القمر سائرا الى الغيم حيث يسير الغيم اليه وغير ذلك من الامور التي يغلط بها الحس واما الوارد في الشريعة المطهرة فكونها ساكنة لان الجبال اوجبت سكونها قال الله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وقال تعالى والجبال اوتادا روي عن ابن عباس انه قال ان الارض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة فارساها الله تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوها احدها ما ذكره الرازي في التفسير وهو ان السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت الاجرام الثقيلة فيها استقرت على وجه الماء فكذلك لما خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بثقل الجبال ثم اعترض على هذا وحاصله ان حركات الاجسام المبعية ولا شك ان الارض اثقل من الماء والاثقل يغوص في الماء ولا يبقى طافيا عليه فامتنع ان يقال انها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوة فلذلك تميل وتضطرب



على وجه الماء فاذا ارسيت بالاجسام الثقيلة استقرت وسكنت فظهر الفرق واجاب عن هذا الاشكال شيخنا المحقق ادام الله ايامه بان الارض
وان كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكن الماء يحركها بامواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي لتموجه فكانت تميد وتضطرب باهلها
وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة ولما ارساها الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء وامواجها بذلك الثقل فكانت كالاوتاد مثبتة لها و
ثانيها ما افاده الرازي ايضا بعد ان زيف الوجه الاول بايراد اشكالات كما هو شانه في التشكيك حتى ان المحقق الداماد قدس الله تربته
سماه شيخ المشككين لكثرة تشكيكه في المسائل قال والذي عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انه ثبت بالدلائل اليقينية ان الارض كرة
وان هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة اذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا ان هذه
الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الارض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بادنى
سبب لان الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا الا انه بادنى سبب يتحرك على هذا الوجه اما اذا حصل على
سطح كرة الارض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال انما يتوجه بطبعه نحو مركز العالم وتوجه ذلك
الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم وقوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الارض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال
على الارض كالاوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة وكانت مانعة للارض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى انها منعت الارض
عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل اليها خاطري في هذا الباب والله اعلم واعترض بعض افاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لا نطول الكلام بذكرها
وثالثها ما افاده بعض مشايخنا من ان يكون مدخلية الجبال بعدم اضطراب الارض بسبب تشبكها واتصال بعضها ببعض في اعماق الارض
بحيث يمنعها عن تفتت اجزائها وانفكاكها فهي بمنزلة الاوتاد والمسامير المثبتة في الابواب المركبة من قطع الخشب بحيث تصير سببا لالتزاق
بعضها ببعض وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الابار في الارض فانها تنتهي عند المبالغة في حفرها الى الاحجار الصلبة ورابعها ما افاده بعض المحققين
من ان المراد بالجبال والرواسي الانبياء والاولياء والعلماء وبالارض الدنيا اما وجه التجوز بالجبال عن الانبياء والعلماء فلان الجبال لما كانت
على غاية من الثبات والاستقرار ومانعة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب غاية مهما يلتجي اليها من الحيوان عما يوجب الهرب فيسكن بذلك
اضطرابه وقلقله اشبهت الاوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الانبياء والعلماء هم السبب في انتظام امور الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها
كانوا كالاوتاد للارض فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم ومن ذلك يقال في العرف فلان جبل منيع ياوي اليه كل ملهوف اذا كان يرجع اليه في
المهمات والحوائج والعلماء اوتاد الله في الارض والحق ان العلماء وان ورد في الاخبار اطلاق الاوتاد عليهم بل قد فسر بهم اوتاد الايات الا ان ذلك
تفسير لباطن الايات واما الظواهر فقد فسرت في الاخبار ايضا فالاعراض عن ارادة الظاهر والاقتصار على ارادة بواطن الايات كما هو دأب
بعض المعاصرين ليس من دأب المحققين واعلم ان وراء هذه الارض ارضا اخرى روي عن عجلان بن ابي صالح قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن قبة ادم فقلت له هذه قبة ادم فقال نعم ولله قباب كثيرة ان خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغربا ارضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون
بنورها لم يعصوا الله طرفة عين لم يدروا الله عز وجل خلق ادم ام لم يخلقه يبرأون من فلان وفلان وفلان قيل كيف هذا وكيف يبرأون من فلان وفلان وفلان
وهم لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك اتعرف ابليس فقال لا الا بالخبر فقال فامرت باللعنة والبراءة منه قلت نعم قال
وكذلك امر هؤلاء وروى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال ان من وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس ما بين عين شمس الى عين شمس اخرى
اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه وان من وراء قمركم هذا اربعين قرصا ما بين القرص الى القرص اربعون عاما
فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه قد الهموا كما الهمت النحل لعنة الاول والثاني والثالث في كل الاوقات وقد وكل بهم ملائكة متى لم
يلعنوا عذبوا وسئل رسول الله صلى الله عليه واله ما خلف جبل قاف فقال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا من فضة وسبعون ارضا من مسك
وخلفه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل ارض مسيرة عشرة الاف سنة قيل وما خلف الملائكة
قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال حجاب من ريح قيل وما خلفه قال حجاب من نار قيل وما خلف ذلك قال علم الله تعالى وقضاؤه وسئل
عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة الف سنة من ياقوتة حمراء قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء
له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله
رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله واعلم ان من جملة حوادث الارض الزلازل وذكر الحكماء في سببها ان البخار اذا احتبس في الارض
يميل الى جهة ويبرد بالارض فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر بحيث لا تسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجار العيون واذا

غلظ البخار بحيث لا ينفذ في مجاري الارض بان كانت الارض كثيفة عليهم المسام اجتمع فحنح طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزل الارض
فيحدث صوتها بل وقد تخرج نار لشدة الحركة المقتضية لاشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهن هذا كلامهم قاتلهم الله
واخزاهم واما الذي ورد عن الطاهرين عليهم السلام فمنها ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام قال ان ذا القرنين لما انتهى الى السد جاوزه
فدخل في الظلمات فاذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين اما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من
انت قال انا ملك من ملئكة الرحمن موكل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله الا وله عرق متصل بهذا الجبل فاذا اراد الله عز وجل ان يزلزل
مدينة اوحى الي فزلزلتها ومنها ما روي عنه عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى امر الحوت بحمل الارض وكل بلد من البلدان على فلس من
فلوسه فاذا اراد الله تبارك وتعالى ان يزلزل ارضا امر الحوت ان تحرك ذلك الفلس فتحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الارض باذن الله عز وجل و
هذه العلل كلها حق وكلها اسباب ويجمعها ارادة الاسباب والتوبة من العباد بعد صدور الذنوب الموبقة منهم ولقد حدث في عشر الثمانين
بعد الالف زلازل بطوس حتى خربت البنيان واهلكت النفوس فذهب من المشهد الرضوي على مشرفه افضل الصلوات الاف من الانفس من الرجال
والنساء وتصدعت قبته عليه السلام وذهب من نيشابور فوق اربعة الاف انسان وقد حدث في شيروان زلازل انقلبت منها بلاد كثيرة وتحولت
بها رساتيق من اماكنها الى امكنة بعيدة عن مكانها الاول وذهبت نفوس لا يحصى عددها الا الله سبحانه وكذلك حدث في سنة التاسعة و
الثمانين بعد الالف وهي سنة تاريخ تاليف هذا الكتاب زلازل في بلاد طبرستان حتى خسف منها بعض البلدان تحت الارض وانقلبت به بعض البلاد
وهلكت النفوس وروي عن الصادق عليه السلام قال اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت
الماشية واذا جار الحكام في القضاء امسك القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون وخفر الذمة نقض العهد وروي ان الارض التي
يزنى عليها تضج الى الله تعالى شاكية بل ورد ان سبب الوباء هو الزنا وذلك ان الارض لا تقبل غسالة الزاني فيصير ذلك الماء بخارا فيرتفع الى
السماء فلا تقبله السماء ايضا فينزل فيقع على جنسه على الابار والعيون والغدران والانهار والبحار فيتكيف الهواء عند عروض البخار عليه
من زين بشومها وسمومها ويتكيف المياه ايضا واشد ما يحتاج اليه الناس في استقامة الامزجة ويخافون منه انحرافها هو الهواء و
الماء فيتنفسون في ذلك الهواء المسموم ويشربون من تلك المياه فتحصل المواد الفاسدة في امزجتهم فتنزل وتظهر في بعض الاعضاء ولهذا
يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة الامزجة والغرباء الغير المعتادة لهواء تلك الارض وروي انه سبب الطاعون وذلك ان الزنا اذا كثر
في ارض سلط الله على اهلها جنودا من الجن يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويجرحونهم ويروعونهم بالتشكل والتخيل في عيونهم فتارة
يتمثلون بصور الكلاب والذئاب وطورا بصور الطوايف المبتدعة الهائلة الصور وفي الروايات ان يوشع عليه السلام قاد بني اسرائيل بعد موت
موسى عليه السلام من التيه الى بلدة الجبابرة وحاصرها فطلب اهلها ان يدعو بلعم على يوشع كما دعى على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعاء
الكافرين الا في ضلال ولكن اجعلوا اليهم الزواني والفواحش ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم
الطاعون فهلك خلق كثير فامر يوشع عساكره فطعن رجلا على امرأة نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المرأة فرفعهما على سنان الرمح
ونصب الرمح في وسط المعسكر وهما على السنان فامر مناديا ينادي في العسكر الا من زنى بعد اليوم فاني اصنع به ما صنعت بهذين فانقطع
فعل الزنا وارتفع الطاعون وعنه صلى الله عليه وآله انه قال اياكم والزنا فان فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر والفقر
والهجران وغضب الرحمن وهجوم النسيان وبغض اهل الايمان وذهاب ماء الوجه ورد الدعاء والعقاب ولا يستبعد مثل هذه التأثيرات فقد
روي ان ادم عليه السلام تقيأ ما اكل من شجرة الحنطة على الارض بعد ما بقي في بطنه ثلاثين يوما فنبت منه السموم المعدنية والنباتية
وما بقي من قوته في صلب ادم تولد قابيل فاذا كان الحرام في بطن اكله سما مضرا له ولغيره الى ان ظهر اثره في نطفته ونسله فليس بعجيب من تاثيرات
الزنا ومقدماته وسرايته الى الملك ومحرماته وروي ان رجلا سقاء كان في بلاد بخارى وكان يجيء الى دار صايغ بالماء منذ ثلاثين سنة ولم يصدر
منه نظر شوق قط فيوما جعل السقاء يمسك يد زوجة الصايغ من زندها ويلمسها ويقبلها ويضمها الى نفسه حتى فعل غير الجماع من دواعيه
فراح السقاء وجاء الصايغ فسأله امرأته عن فعله في السوق ذلك اليوم والحت عليه في الصدق قال ان امرأة كشفت زندها لتدخلها في السوار
فلما رأيت ساعدها لمستها بسكر الشهوة وقبلت المرأة وفعلت بها غير الجماع من دواعيه فكبرت زوجته واخبرته بقصة السقاء وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لكل عضو من ابن ادم حظ من الزنا فالعينان زناهما النظر واللسان زناه الكلام والاذنان زناهما السمع
واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما المشي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وروي ايضا انه كان في زمان داود عليه السلام رجل فاسق فاتى يوما



الى امرأة رجل فقير ليخلي بها فلمّا اشتغل بالزّنا وقع في قلبه انّ رجلاً يزني بامرأته فلمّا اتى منزله وجد رجلاً فوق بطن امرأته فاتى الى داود عليه
السّلام ليقيم عليه الحدّ فاوحى الله تعالى الى داود قل له كما تدين تدان بزنيت بامرأة الرّجل لعل لاني فوق رجل بامرأتك وفي الحديث انّ من زنى
فقد زني به فان لم يكن به ففي اولاده وذراريه قد عدّ الزّنا من الكبائر ومن هذا كان للتعفّف منه والتائب بعد فعله درجة في الدّنيا والآخرة
لا يدانيه فيها ما روى الكليني قدّس الله روحه باسناده الى اسحق بن عمّار عن ابي عبد الله عليه السّلام قال كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاضٍ
وللقاضي اخ وكان رجل صدق وكان له امرأة قد ولدتها الانبياء فاراد الملك ان يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي ابغني رجلاً ثقة
فقال ما اعلم احداً اوثق من اخي فدعا ليبعثه فكره ذلك الرّجل وقال لاخيه انّي اكره ان اضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدّاً من الخروج
فقال لاخيه يا اخي انّي لست اخلف شيئاً اهمّ الى من امرأتي فاخلفني فيها وتولّ قضاء حاجتها قال نعم فخرج الرّجل وقد كانت المرأة كارهة
لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسئلها عن حوائجها ويقوم بها فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرنّ
الملك انّك قد فجرت فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك الى شيء ممّا طلبت فاتى الملك فقال انّ امرأة اخي قد فجرت وقد حقّ ذلك عندي فقال
له الملك طهّرها فجاء اليها فقال انّ الملك قد امرني برجمك فما تقولين تجيبيني والّا رجمتك فقالت لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فاخرجها
فحفر لها فرجمها ومعه النّاس فلمّا ظنّ انّها قد ماتت تركها وانصرف وجنّها اللّيل وكان بها رمق فتحرّكت وخرجت من الحفرة ثمّ مشت على وجهها
حتّى خرجت من المدينة فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب الدّير فلمّا اصبح الدّيراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصّتها فخبرته فرحمها
وادخلها الدّير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتّى برأت من علّتها واندملت ثمّ دفع اليها ابنه فكانت تربيه وكان
للدّيراني قهرمان يقوم بامره فاعجبته فدعاها الى نفسه فابت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلي لاجهدنّ في قتلك فقالت اصنع ما
بدا لك فعمد الى الصّبي فدقّ عنقه واتى الدّيراني فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها ابنك فقتلته فجاء الدّيراني فلمّا رآها قال لها
ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فاخبرته بالقصّة فقال لها ليس تطيب نفسي ان تكوني عندي فاخرجي فاخرجها ليلاً ودفع اليها عشرين درهماً وقال لها
تزوّدي هذه اللّيلة حسبك فخرجت ليلاً فاصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ فسألت عن قصّته فقالوا لها عليه دين
عشرون درهماً ومن كان عليه دين عندنا عشرون درهماً لصاحبه صلبه حتّى يؤدّي الى صاحبه فاخرجت العشرين درهماً ودفعتها الى غريمه وقالت
لا تقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد اعظم عليّ منّة منك نجّيتني من الصّلب ومن الموت فانا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت
حتّى انتهيا الى ساحل البحر فرأى جماعة وسفناً فقال لها اجلسي حتّى اذهب انا اعمل لهم واستطعم وآتيك به فاتاهم فقال لهم ما في سفينتكم
هذه قالوا هذه تجارات وجواهر وعنبر واشياء من التجارة وامّا هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه قالوا كثير لا نحصيه قال
فانّ معي شيئاً خيراً هو خير ممّا في سفينتكم قالوا وما معك قال جارية لم تروا مثلها قطّ قالوا فبعناها قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم
فينظر اليها ثمّ يجيئني فيشتريها ولا يعلمها ويدفع اليّ الثّمن ولا يعلمها حتّى امضي انا فقالوا لك ذلك فبعثوا من نظر اليها فقال ما رأيت
مثلها قطّ فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا اليه الدّراهم ومضى بها فلمّا امعن اتوها فقالوا لها قومي وادخلي السّفينة قالت لم قالوا
قد اشتريناك من مولاك قالت ما هو بمولاي قالوا لتقومين او لنحملنّك فقامت ومضت معهم فلمّا انتهوا الى السّاحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها
فجعلوها في السّفينة الّتي فيها الجواهر والتّجارة وركبوا في السّفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عزّ وجلّ عليهم رياحاً فغرقتهم وسفينتهم ونجت
السّفينة الّتي كانت فيها حتّى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر فخرجت من السّفينة وربطتها ثمّ دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمرة فقالت
هذا ماء اشرب منه وثمر آكل منه اعبد الله في هذا الموضع فاوحى الله الى نبيّ من انبياء بني اسرائيل ان يأتي ذلك الملك فيقول له انّ في جزيرة
من جزائر البحر خلقاً من خلقي فاخرج انت ومن في مملكتك حتّى تأتوا خلقي هذا وتقرّوا له بذنوبكم ثمّ تسألوا ذلك الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت
لكم فخرج الملك باهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدّم اليها الملك فقال لها انّ قاضيّ هذا اتاني فخبّرني انّ امرأة اخيه فجرت فامرته
برجمها ولم تقم عندي البيّنة فاخاف ان اكون قد تقدّمت على ما لا يحلّ لي فاحبّ ان تستغفري لي فقالت غفر الله لك اجلس ثمّ اتى زوجها ولم يعرفها فقال
انّه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها وانّي خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت اخي عليها فلمّا رجعت سألت عنها فاخبرني اخي انّها فجرت فرجمها وانا اخاف ان اكون قد ضيّعتها فاستغفري
لي غفر الله لك فقالت غفر الله لك اجلس فاجلسته الى جنب الملك ثمّ اتى القاضي فقال انّه كان لاخي امرأة وانّها اعجبتني فدعوتها الى الفجور فابت
فاعلمت الملك انّها قد فجرت فامرني برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفري لي فقالت غفر الله لك ثمّ اقبلت على زوجها فقالت اسمع ثمّ
تقدّم الدّيراني فقصّ قصّته قال اخرجتها باللّيل وانا اخاف ان يكون لقيها سبع فقتلها فقالت غفر الله لك اجلس ثمّ تقدّم القهرمان فقصّ قصّته

ابتغ

فقالت للذين الى اسمع غفر الله لك ثم تقدم المصباح فقص قصته فقال لا غفر الله لك قال ثم اقبلت على زوجها فقالت انا امرأتك سمعت ما
سمعت فانما موقفي في ليلتي حاجتي الرجال فانا احب ان تاخذ هذه السفينة وما فيها وانصرف الملك واهل مملكته فانظر الى تقوى هذه المرأة
كيف عصمها من الرجم ومن تهمة الفجور بها ومن تقى التجار ثم انظر ما بلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاها مقرونا برضاه ومغفرته بمغفرتها
وكيف جعل من نصب لها مكرا وهيأ لها مكروها خاضعا لها طالبا منها المغفرة والرضا وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حيث امر نبيه بان
يخبر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها بابا الى الله تعالى وذريعة الى رضوانه واعجب من هذا انه سبحانه لم يجر على لسان احد منهم بانه
من الذنوب سوى الذنب الذي اتوه الى المرأة مع ان ذنوب كل واحد منهم لا تكاد تحصى حتى القاضي فان هذا الذنب الذي ذكره حسنة بالنسبة
الى باقي ذنوبه ولعمرك ان قضاة زماننا انما تعد حسناتهم وافعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى ذنوبهم الى افعالهم الشنيعة كيف تكون وروي
عن الصادق عليه السلام قال كان عابد في بني اسرائيل لم يقارف من امر الدنيا شيئا فنخر ابليس نخرة فاجتمع جنوده فقال من لي بفلان فقال
بعضهم انا له قال من اين تأتيه قال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء قال الآخر فانا له من ناحية الشراب واللذات قال لست له قال آخر
فانا له من ناحية البر قال انطلق فانت صاحبه فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاه يصلي قال وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح
والشيطان لا يستريح فتحول اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم
اعاد عليه فقال يا عبد الله اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فاخبرني عن ذنبك حتى اعمله واتوب فاذا فعلته قويت
على الصلاة قال ادخل المدينة وسل عن فلانة البغية فاعطها درهمين ونل منها قال ومن اين لي درهمين ما ادري ما الدرهمين فتناول الشيطان
من تحت قدميه درهمين فناوله اياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية فارشده الناس وظنوا انه جاء يعظها فارشدوه فجاء
اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت ادخل وقالت انك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فاخبرني بخبرك
فاخبرها فقالت له يا عبد الله ان ترك الذنب اهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وانما ينبغي ان يكون هذا شيطانا مثل لك
فانصرف وماتت من ليلتها فاصبحت فاذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فانها من اهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا
في امرها فاوحى الله عز وجل الى نبي من الانبياء لا اعلمه الا موسى بن عمران ان ائت فلانة فصل عليها ومر الناس ان يصلوا عليها فاني قد غفرت
لها واوجبت لها الجنة بتثبيطها فلانا عبدي عن معصيتي فانظر رحمك الله كيف نجت هذه المرأة التي صرفت عمرها في الزنا من باب الرحمة بمنعها
عبدا من عباد الله عن الزنا وفي الرواية عن الصادق عليه السلام ان امرأة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح الى جزيرة في البحر
فمكثت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق لم يترك محرمة فلما رأى تلك المرأة قال لها انت من الانس ام من الجن فما تم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل
من المرأة فارتعدت خوفا فقال لها مم تخافين قالت من الله الذي ينظر الينا قال لها افعلت هذا الفعل قبل هذا قالت لا فقام من فوقها و
قال انا احق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مرارا بالاختيار وانت لم تفعليه وانا قد اضطررتك الى هذا فانا تائب الى الله تعالى فاخذ المرأة و
سار معها الى البلد فلقيا في الطريق رجلا عابدا فترافقا معه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل تعال يا اخي ندعو الله
ان يظلنا بغمامة نمشي تحتها فقال له الرجل يا اخي ليس لي وجه ابيض عند الله تعالى ولا لي سابقة عمل ارجو به قبول الدعاء لكن ادع انت فقال
ادعو انا وانت تؤمن على دعائي فدعى الراهب وامن ذلك الرجل فاظلتهم سحابة فساروا تحتها فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة ذلك
الرجل وبقي العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد وقال له يا اخي لم تقل انه ليس لك سابقة عمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبرني بما
صنعت فحكى الخبر وما جرى مع تلك المرأة وانصرفت معه السحابة وروي انه كان في بني اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتتنة بجمالها وكان باب
دارها ابدا مفتوحا وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب فكل من نظر اليها افتتن بها فان اراد الدخول عليها احتاج الى احضار
عشرة دنانير حتى تأذن له بالدخول فمر ببابها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشه وانتهى اليها بالدنانير
فاخذتها وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وقع في قلبه ان الله يراني على هذه الحالة فوق عرشه وانا في الحرام وقد حبط عملي كله
فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له اي شيء اصابك قال اني اخاف الله فائذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته
فقال لها اني اخاف الله وان المال الذي اعطيتك حلال لك فائذني لي بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب
المرأة فقالت ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني اذنبت منذ كذا وكذا سنة وان ربه الذي يخاف منه هو ربي
وخوفي منه ينبغي ان يكون اشد فتابت الى الله واغلقت بابها ولبست ثيابا خلقة واقبلت على العبادة فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك

الرجل فلعله يتزوجني فاكون عنده فاتعلم منه امر ديني ويكون عونا لي على عبادة الله فتجهزت وحملت اموالها وخدمها فانتهت الى تلك القرية وسالت عنه فاخبر العابد بانها قد قدمت امرأة تسال عنك فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل له من قرابة احد يحتاج الى امرأة فقالوا له اخ صالح ولكنه معسر ليس له مال فقالت لا باس وعندي مال فتزوجت فولدت منها سبعة اولاد كلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل

ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان في بني اسرائيل عابد وكان قد اوتي جمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمر به يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لامرأة الملك فدخلت اليها فقالت لها ههنا رجل ما رايت احسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت ادخليه علي فادخلته فلما دخل نظرت اليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة وقالت لجاريتها هاتي الدهن يا جارية فنقضي منه حاجتنا ويقضيها منا وقالت نغنيك عن بيع هذا فقال ما اريد ذلك مرارا فقالت وان لم ترده فانك غير خارج حتى نقضي حاجتنا منك وامرت بالابواب فاغلقت فلما راى ذلك قال هل فوق قصركم هذا متوضأ قالت نعم يا جارية ارقي له بوضوء فلما رقي نظر الى ناحية السطح فراى قصرا مرتفعا ولا شيء يتعلق به ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول يا نفس منذ سبعين سنة تطلبين رضا ربك جربته عليك في الليل والنهار ثم جاءتك غشية واحدة تفسد عليك هذا كله انت والله خائبة ان جاءتك هذه الغشية ارسلي نفسك من هذا السطح تموتين فتلقي الله ببقية عملك فجعل يعاتبها قال صلى الله عليه وآله فلما تهيأ ليلقي نفسه قال الله سبحانه لجبرئيل عليه السلام يا جبرئيل قال لبيك ربي وسعديك قال عبدك يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي فالقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرئيل عليه السلام جناحه فاخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال فاتى امرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس فقالت له امرأته اين ثمن القفاف فقال لها ما اصبت لها اليوم ثمنا فقالت فعلى اي شيء نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها قومي فاسجري تنورك فلا تكره ان يرى جيراننا اذا اكرموا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبنا فقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت امرأة من جيرانها فقالت يا فلانة هل عندك وقود فقالت نعم ادخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت يا فلانة ما لي اراك جالسة تتحدثين مع فلان يعني زوجها وقد نضج خبزك في التنور يريد ان يحترق فقامت فاذا التنور محشو خبزا نقيا فجعلته في جفنة ثم جاءت به الى زوجها فقالت لا ارى ربك لم يصنع بك هذا الا وانت عليه كريم فادع الله ان يبسط علينا ببقية عمرنا في معاشنا فقال لها نصبر على هذا فلم تزل به حتى قال نعم افعل فقام في جوف الليل يصلي ودعا الله تعالى وقال اللهم ان زوجتي قد سالتني فاعطها ما نتوسع به في بقية عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كف عليها ياقوتة بيضاء اضاءت لها البيت كما يضيء الشمع فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها اجلسي خذي ما سالت فقالت لا تعجل كنت قد رايت في المنام كاني انظر الى كراسي مصفوفة من ذهب مكلل بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقلت لمن هذا فقالوا هذا مجالس وجلة لك الى حاجة في شيء اثلم عليك مجلسك ادع ربك فدعا ربه فرجع الكف

وقد نقل في بعض التفاسير ان رابعة العدوية قالت خلوت يوم على عتبة وهو فيما فيه من الزهد والعبادة فقلت لها كيف بدء توبتك قال اني كنت في حداثتي مولعا بالنساء وكان يهواني البصر اكثر من اهل المراة فخرجت ذات يوم فاذا انا بامراة لا يتبين منها غير عينيها فكانما قدحت من قلبي نارا وكلمتها فلم تكلمني فقلت لها ويحك انا عتبة الذي يعشقني اكثر نساء البصرة وكلمتك فلا تكلميني قالت فما الذي تريد مني قلت اجيء الى ضيافتك قالت يا هذا انا مغطاة فكيف احببتني قلت لها ان عينيك قد فتنتاني قالت صلة اني غفلت عنهما فتعال الى منزلي لتنال حاجتك فذهبت معها حتى ادخلتني دارا ما رايت فيها شيئا من الاسباب فقلت لها ما لي ارى الدار فارغة فقالت حولنا القماش عنها الى الدار التي قال الله عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين اياك ان تبيع الجنة بالدنيا والحور بالادميات فقلت لها دعيني من التقوى واقضي حاجتي فقالت لا بد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت اخر وتركتني فاذا في البيت الاخر عجوز فصاحت الصبية الى العجوز وقالت لها ايتيني بكوز فيه ماء فتوضأت وصلت الى نصف الليل وانا متفكر فقالت للعجوز اعطيني طبقا وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذا الجارية قد قلعت عينيها جميعا وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والعينان يلعبان في الطبق فخرجت العجوز بهما الي وقالت خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حيرتنا حيرك الله كانت هذه الصبية تخرج وتشتري متاعنا ونحن عشر نسوة في هذه المحلة فقد حيرتنا حيرك الله فلما سمعت كلام العجوز غشي علي وعرت على تلك الليلة وانا افكر فلما اصبحت حملت الى منزلي وبقيت في منزلي اربعين يوما عليلا فكان هذا سبب توبتي فهذا ان زليخا قعدت على ام يوسف فلما اخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت

فقلت لم فعلت هذا فقالت لو انني تمتعت بك لعاقبني الله فلما اشتغلت بغيرها تمتعت منه

يا يوسف بحق الذي اعزك واذلني ان تقف ساعة ولا تغيب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهب في سبيلك قال واين عينيك قالت ذهبت في
البكاء عليك قال واين عشقك قالت في كبدي كما كان فقال فاين برهانك قالت يا ملك ناولني سوطك فناولها اياه فنادت ونفخت فيه فخرق
السوط بنفسها فالقاه يوسف من يده وصرع عنقا الفرس فرارا فقالت يا يوسف انك بعد عشق الرجولية لم تكن مثل المرأة فاني حفظت تلك
النار في صدري اربعين سنة ولم انم مكانها راحة وفي اخبارنا عن الائمة عليهم السلام ان زليخا ارادت ان تقف يوما على طريق يوسف تشكوا اليه حالها
فقالوا لها انك فعلتي ما فعلتي معه ونحن نخاف عليك منه فقالت زليخا لكنني لا اخاف منه لاني رايته يخاف الله وانا لا اخاف من يخاف
الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت يا يوسف الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا
فوقف لها يوسف عليه السلام وقال لها ما حملك على الامر الذي اردته مني قالت حسنك وجمالك وانك كان في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي
عنينا فقال لها يوسف عليه السلام يا زليخا كيف لو رايت نبيا يكون في اخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه واله احسن مني وجها واسمح كفا
فقالت امنت بذلك النبي وصدقت به فقال كيف تؤمنين به ولم تريه قالت لانك لما ذكرت اسمه وقع حبه في قلبي فاوحى الله سبحانه جبرئيل عليه السلام
الى يوسف عليه السلام لما صدقت زليخا بنبيي ولم تره اعطيها ما تسال فقال لها يوسف عليه السلام يا زليخا هذا جبرئيل عليه السلام يقول
اسالي ما اردت قالت اسئل خصالا ثلاثا الاولى ان يرجع الي شبابي الثانية ان تكون انت زوجي الثالثة ان اكون معك في الجنة فمسح جبرئيل
عليه السلام جناحه عليها فعادت الى شبابها فزوجها جبرئيل عليه السلام يوسف عليه السلام وفي الجنة تكون معه وهذا عاقبة الصبر عن الزنا و
هو الوصول الى المطلوب حلالا وروي ان مؤذنا لعلي عليه السلام كان يدخل منزله فرأى فيه خادمة فهواها وكلما التقى معها قال اصبر الى ان يحكم الله
وهو خير الحاكمين ثم ان الخادمة اتت عليا عليه السلام واخبرته بهوى المؤذن اياها فقال لها عليه السلام ما قال لك قالت كلما رآني قال اصبر حتى يحكم الله
فطلبه علي عليه السلام وقال يا فلان الان حكم الله فزوجها اياه فاستمتع منها حلالا وفي رواية ان رجلا عشق جارية لجاره فاتى مولانا الصادق عليه
السلام فاخبره فقال له قل كلما رايتها اللهم اني اسئلك من فضلك فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدة اراد مولى الجارية السفر فاتى الى ذلك
ليودعها اياها فقال يا فلان انا عزب وجاريتي ما احب ان تبقى عندي فقال اقومها عليك بقيمة فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفري انت مخير
بين ان تعطيني الثمن او الجارية فدفعها واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جواري فوصفت له الجارية بعد مدة فدفع مالا جزيلا الى ذلك
الرجل وباعها من الخليفة ثم لما قدم صاحبها دفع الرجل ذلك المال اليه فقال يا اخي ما اخذ منك الا القيمة التي قومتها عليك وهذا كله لك
فاخذه فانظر الى عاقبة الصبر كيف استفاد منه التمتع بالجارية والمال ومن هذا الباب ما رواه صاحب الروضة قال كان رجل من اهل بيت المقدس
ورد الى مدينة رسول الله صلى الله عليه واله وهو حسن الشباب مليح الصورة فزار حجرة النبي صلى الله عليه واله وقصد المسجد ولم يزل ملازما
مشتغلا بالعبادة صائم النهار قائم الليل وذلك في زمان خلافة عمر بن الخطاب حتى كان اعبد الناس والخلق يتمنى ان يكون مثله وكان عمر ياتي
ويسئله ان يكلفه حاجة فيقول له المقدسي الحاجة الى الله ولم يزل كذلك حتى عزم الناس على الحج فجاء الى عمر بن الخطاب وقال يا ابا حفص اني قد
عزمت على الحج ومعي وديعة احب ان تستودعها مني الى حين عودي من الحج فقال عمر هات الوديعة فاحضر الشاب حقا من عاج عليه قفل من حديد
مختوم بخاتم الشاب فتسلمه وخرج الشاب مع الوفد وخرج عمر الى مقدم الوفد وقال له اوصيك بهذا المقدسي خيرا فرجع عمر وكان في الوفد امرأة
من اهل الشام فما زالت تلاحظ المقدسي وتنزل بقربه حيث نزل فلما كان في بعض الايام دنت منه وقالت له يا شاب اني والله ارق لهذا الجسم
الناعم المترف كيف يلبس الصوف فقال لها يا هذه جسم ياكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير فقالت اني اغار على هذا الوجه المضيء كيف تشعثه الشمس
فقال لها يا هذه اتقي الله وكفي فقد اشغلتني بكلامك عن عبادة ربي فقالت له لي اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم تقضها فما انا
بتاركتك حتى تقضيها فقال لها وما حاجتك قالت له حاجتي ان تواقعني فزجرها وخوفها من الله عز وجل فلم يردعها ذلك فقالت والله ان لم
تفعل ما امرتك به لارمينك بداهية من دواهي النساء ومكرها فلا تنجو منها فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بكلامها فلما كان في بعض الليالي وقد
سهر اكثر ليله من عبادة ربه ثم رقد في اخر الليل وغلب عليه النوم فاتته وتحت راسه مزادة فيها زاده فانتزعتها من تحت راسه وطرحت فيها كيسا
فيه خمسمائة دينار ثم اعادتها تحت راسه فلما ثور الوفد قامت الملعونة من نومها فقالت يا بالله وبالوفد مستجيرة وانا امرأة مسكينة وقد سرق
مالي ونفقتي انا بالله وبكم فجلس المقدم على الوفد وامر رجلا من الانصار ورجلا من المهاجرين ان يفتشا الفريقين فلم يجدا شيئا ولم يبق
من الوفد رجل الا وقد فتش رحله غير المقدسي فاخبروا مقدم الوفد بذلك فقالت الملعونة يا قوم ما ضركم لو فتشتموه فله اسوة بالمهاجرين و
الانصار وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحا وباطنه قبيحا ولم تزل بهم حتى حملتهم على تفتيش رحله فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلي فلما راهم

اقبل اليهم فقال ما بالكم وما حاجتكم فقالوا له هذه الامرأة الشامية ذكرت انه سرق نفقتها وقد فتشنا رحل الوفد باجمعهم لم نجده منهم غيرك
ونحن لا نتقدم الى رحالك الا بانك لما سبق من وصية عمر في حقك فقال لهم يا قوم ما يضركم ذلك ففتشوا ما احببتم وهو واثق من نفسه فلما
نفضوا المزادة التي فيها زاده وقع منها الهميان فصاحت الملعونة الله اكبر هذا والله كيسي ومالي فيه كذا وكذا دينارا وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا
وكذا مثقال فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع والسب والشتم وهو لا يرد جوابا فسلسلوه وقادوه الى مكة راجلا فقال لهم
الله بحق هذا البيت الحرام الا ما تصدقتم علي وتركتموني حتى اقضي الحج واشهد الله ورسوله على اني اذا قضيت الحج رجعت اليكم فاوقع الله
الرحمة في قلوبهم فاطلقوه فلما قضى مناسكه وما عليه من الحج والفرائض عاد الى القوم وقال لهم ها انا عدت اليكم فافعلوا بي ما تريدون فقال
بعضهم لبعض لو اراد المفارقة لما عاد اليكم فاتركوه فتركوه ورجع الوفد طالبا مدينة النبي صلى الله عليه وآله فاعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد
في الطريق فوجدت راعيا فطلبت منه الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير اني لا ابيعه فان اردت ان تمكنيني من نفسك اعطيتك ففعلت
واخذت منه زادا فلما انحرفت عنه عرض لها ابليس فقال لها يا فلانة انت حامل فقالت ممن قال من الراعي فقالت وا فضيحتاه فقال لها [illegible] رجوعك الى الوفد فقولي
لهم اني سمعت قراءة المقدسي فقربت منه فلما غلبني النوم دنى مني وواقعني ولم اتمكن من الدفاع عن نفسي وقد حملت منه وانا امرأة من الشام
وخلفي جماعة ففعلت الملعونة ما اشار اليها ابليس فلم يشكوا في قولها لما عاينوا من وجود الكيس في رحله فعكفوا على الشاب المقدسي
وقالوا يا هذا ما كفاك السرقة حتى فسقت فاوجعوه ضربا وشتما وسبا واعادوه الى السلسلة وهو لا يرد جوابا فلما قربوا من المدينة على مشرفة
وادي السلام خرج عمر بن الخطاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد فلما قرب من الوفد لم يكن له همة الا السؤال عن المقدسي فقالوا له يا ابا
حفص قد سرق وفسق وقصوا عليه القصة فامر باحضاره بين يديه فاتوا به وهو مسلسل فقالوا له يا ويلك يا مقدسي تظهر بخلاف ما تنظر
فيك حتى سرقت وفضحك الله تعالى والله لانكلن بك اشد النكال وهو لا يرد جوابا واجتمع الناس ينظرون ماذا يفعل به فبينما هم كذلك
واذا بالنور قد سطع فتاملوه فاذا هو عيبة علم النبوة علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة والسلام فقال ما هذا الوهج في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا امير المؤمنين ان الشاب المقدسي الزاهد سرق وفسق فقال عليه السلام والله ما سرق ولا فسق ولا حج احد
غيره فلما اخبروا عمر بذلك قام قائما على قدميه واجلسه موضعه فنظر الى الشاب المقدسي وهو مسلسل مطرق الى الارض والامرأة قاعدة
فقال امير المؤمنين يا محل المشكلات وكاشف الكربات يا ويلك قصي على قصتك فانا باب مدينة العلم فقالت يا امير المؤمنين ان هذا الشاب
سرق مالي وقد شاهده الوفد في مزادته وما كفاه ذلك حتى كنت ليلة من الليالي قريبة منه فاستغرقني بقراءته واستنامني فوثب الي
وواقعني وما تمكنت من المدافعة عن نفسي خوفا من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين عليه السلام كذبت يا ملعونة فيما ادعيت
ثم قال يا ابا حفص ان الشاب مجبوب ليس له احليل واحليله في حق من عاج ثم قال عليه السلام يا مقدسي اين الحق فرفع المقدسي راسه وقال يا
علي من يعلم بذلك يعلم اين الحق فالتفت علي عليه السلام الى عمر وقال له قم يا ابا حفص هات وديعة الشاب فارسل عمر فاحضر الحق بين يدي
امير المؤمنين عليه السلام فامر بفتحه ففتحوه فاذا فيه خرقة حرير وفيها احليل الشاب فعند ذلك قال الامام عليه السلام يا مقدسي قم فقام
فقال جردوه من ثيابه لتنظروا وتتحققوا من تهمته بالفسق فجردوه من ثوابه فاذا هو مجبوب فعند ذلك ضج الناس بالتكبير فقال لهم الامام
عليه السلام اسكتوا واسمعوا مني حكومة اخبرني بها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ويلك يا ملعونة فقد تجرأت على الله اورثك الله
وقلة الكسب وكيف اني فعلت ذلك فقالت له والله لارمينك بحيلة من حيل النساء لا تنجو منها فقالت بلى يا امير المؤمنين قد كان ذلك ثم قال
عليه السلام فاتيته وهو نايم فوضعت الكيس في مزادته فقرري فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال اشهدوا عليها ثم قال عليه السلام حملك هذا من
الراعي الذي طلبت منه الزاد فقال انا لا ابيع الزاد ولكن مكنيني من نفسك وخذي حاجتك ففعلت ذلك واخذت الزاد وهو كذا وكذا فقالت
صدقت يا امير المؤمنين فضج العالم فسكتهم امير المؤمنين عليه السلام وقال لها لما خرجت من الراعي عرض لك شيخ صفته كذا وكذا فقال لك
وقال لك يا فلانة انك حامل من الراعي فصرخت وقلت وافضيحتاه فقال لا باس عليك قولي للوفد ان المقدسي استدعاني وواقعني وقد
حملت منه فيصدقون قولك لما ظهر لهم من سرقته فصدقت ما قال لك الشيخ فقالت نعم فقال لها عليه السلام تعرفين ذلك الشيخ فقالت لا قال هو
ابليس لعنة الله عليه فتعجب الناس من ذلك فقال عمر يا ابا الحسن ما تريد ان تفعل بها قال يصبر بها حتى تضع ما في بطنها ثم تدفن الى نصفها وترجم
بالحجارة ففعل بها ذلك كما امر مولانا امير المؤمنين عليه السلام واما المقدسي فلم يزل ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان
قبض رضي الله عنه فعند ذلك قام عمر وهو يقول لولا علي لهلك عمر ثم انصرف الناس وقد تعجبوا من حكومة علي عليه السلام ومن ذلك ما رواه الصدوق

۲ بالإسناد الى الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ قال يا رسول
الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله
عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم على النبي صلى الله عليه وآله فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف
لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل على بعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله عليك فقال لا
فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي
صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال الشاب
فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك
وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله كهيئة الغضبان
ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان الله ربي ما شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل
عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فقال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب
فقال النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الموتى
وانزع الاكفان عنهم فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت
قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل
يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هكذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها
مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من
حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن انك تشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي
صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل صلى الله عليه وآله يقول ويشير اليه حتى امعن
من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها واتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك
بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم يا رب وسيدي اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني
خوفا فاسألك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك
اربعين يوما وليلة يبكي له السباع والوحوش فلما تمت اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت
استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك عليه السلام وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او
عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة
يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول
خافوا فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول الله عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل
ان يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه
وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه في موضع كذا وكذا فمضى
رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة
يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ماذا تريد بي
الى النار تحرقني ام في جوارك تسكنني ويقول اللهم انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني
ام الى النار تسوقني اللهم خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع العظيم وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي
خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثوا التراب على رأسه قد احاطت به السباع وصفت فوقه
الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه فقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله



من لساني ثم قال لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه السلام ما انزل الله عز وجل
النبي صلى الله عليه وآله في قبول التوبة ولا وان ذنبه قابل للغفران وان كان اثقل من السموات وما ذكره من الذكر ذنبهم
ومنعه قلت يمكن التفصي عن هذا بوجوه الاول ان يكون فيهم اثقل من الارضين والسموات كما ورد في الاخبار من ان بعض الذ[نوب]
اثقل من العرش وما نحن كما ان بعض الطاعات كذلك فيكون قطع الطمع منه صلى الله عليه وآله في قبول التوبة فلما رأى ان ذنبه عظيم عرض
الثاني انه عليه السلام انما منعنا بالتوبة لظنه ان ذنبه جوهره من حقوق الله سبحانه فلما اظهر كان من حقوق الناس فلم يكن له صلى الله عليه
وآله يد على قبول توبته حتى قبلها الله سبحانه الثالث انه تهديد وسياسة للأمة حتى لا يقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان
دابه صلى الله عليه وآله فانه قد امر باحراق البيوت على من لم يحضر صلوة الجماعة معه مع انها سنة وتطوع وامثال هذه الحكايات والاخبار
كثيرة لا نطول الكتاب بذكرها وكفى به قوله صلى الله عليه وآله من عشق فعف فمات دخل الجنة وسيأتي لهذا مزيد بيان في نور العاشقين
ان شاء الله تعالى **نور في سلسلة النبوة والوصاية** روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان آدم عليه السلام سأل الله عز وجل ان يجعل له وصيا
صالحا فاوحى الله تعالى اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقا فجعلت خيارهم الاوصياء فاوحى الله تعالى ذكره اليه يا آدم اوص الى
شيث وهو هبة الله بن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان بالشين المثلثة والباء الموحدة وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله تعالى على آدم
من الجنة فزوجها ابنه شيثا واوصى شبان الى محلث بالحاء المهملة والثاء المثلثة واوصى محلث الى محوق بالحاء المهملة والقاف واوصى محوق
الى عثميثا بالثاء المثلثة والياء المثناة بعد الميم واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام واوصى ادريس الى ناخور بالنون و
الخاء المعجمة ودفعها ناخور الى نوح عليه السلام واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء اخيرا و
اوصى عثامر الى برعيثاشا بالغين المعجمة بعدها ياء تحتانية وبعد الياء ثاء مثلثة واخر الحروف الف قبلها شين مثلثة واوصى برعيثاشا
الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة بالجيم والفاء والسين المعجمة بعدها ياء تحتانية واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران
الى ابرهيم الخليل عليه السلام واوصى ابرهيم عليه السلام الى ابنه اسمعيل عليه السلام واوصى اسمعيل عليه السلام الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف
واوصى يوسف الى بثريا بالباء الموحدة والثاء المثلثة واوصى بثريا الى شعيب ودفعها شعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران
عليه السلام الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان عليه السلام واوصى سليمان الى آصف بن برخيا و
اوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى بن مريم الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا
اوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها الى بردة وانا ادفعها
اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك و
لتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار والنار مثوى الكافرين وقال جابر بن
عبد الله الانصاري دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء من ولدها فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلثة منهم
محمد واربعة منهم علي عليه السلام فان قلنا اذا كان اسماء الائمة عليهم السلام مكتوبة في لوح فاطمة عليها السلام وفي الدفاتر السماوية قبل خلق آدم وبعده
فما معنى ما روي من قول ابي عبد الله عليه السلام لابنه موسى عليه السلام لما مات اسمعيل ما بدا لله في شيء مثل ما بدا له في اسمعيل وقوله عليه السلام
يا بني احمد الله فيكرا فقد احدث فيك عهدا فان ظاهرهما كما فهم بعض المحدثين ان الامامة كانت في اسمعيل فبدا لله تعالى ثم معنى انه رفع ذلك
الحكم الثابت فيه وهو الامامة الى غيره وهو موسى عليه السلام قلت ليس معناهما ما فهموه بل معناهما والله العالم ان الشيعة كانت تعتقد ان الامامة
في اسمعيل لانه اكبر الاولاد ورووا ان الامامة في الاكبر فلما مات اسمعيل ظهر للشيعة انه ليس بامام فذلك البدا الذي بدا لله سبحانه
الحال عند الشيعة لا في الواقع ونفس الامر وكذا معنى قوله عليه السلام احدث فيك عهدا معناه انه كشف عن امامتك المحال الذي بعد ان كنت اماما
عنده ومن كون اسمعيل كان هو الاكبر وكان الناس يزعمون انه الامام حتى ان طائفة من الشيعة على ذلك الاعتقاد وقالوا انه حي لم يمت وانه الامام
بعد ابيه وسموا الاسمعيلية وستأتي مقالاتهم ان شاء الله تعالى عند تعداد الفرق الاسلامية واما قوله عليه السلام في الحديث الاول ودفعها زكريا
الى عيسى بن مريم الى قوله يحيى بن زكريا فهو مناف لما اشتهر في الكتب من ان يحيى عليه السلام قتل قبل ابيه ومن ثم ذهب بعض المحققين الى تخطئة المشهور
بهذا ولرواية بريد الكناسي المذكورة في باب … الائمة عليهم السلام ويمكن ان يقال ان زكريا بعد دفعها الى عيسى عليه السلام كان باقيا حتى قتل يحيى

في تاريخ الدنيا

واما تاريخ الدنيا من خروج ادم عليه السلام من الجنة الى الارض الى هذه السنة وهي سنة تأليف هذا الكتاب سنة التاسعة وثمانين بعد الالف فقد ذكر اهل التواريخ ان من خروج ادم من الجنة الى الطوفان نوح الفين ومائتين وخمسين سنة ومن نوح الى ابرهيم الفا ومائة واثنين واربعين سنة ومن ابرهيم الى موسى خمسمائة وستة وستين سنة ومن موسى الى داود خمسمائة وتسعين سنة ومن داود الى عيسى الفا وثلثة وخمسين سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه واله ستمائة وستين سنة فحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر اعمار بعض الانبيا والاوصيا عليهم السلم فنقول ذكر صاحب كتاب شذور العقود وكتاب مفاتيح التيسير ان ادم عليه السلم عاش تسعمائة وثلاثين سنة ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واما حوى فعاشت بعده سنة ودفنت معه وقد دفن في جملة من الاخبار ان ادم ونوح ضجيعا الامير المؤمنين عليه السلم في قبره وفي قصص الراوندي روى عن الباقر عليه السلم ان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وست وثلاثون سنة ودفن بمكة وكان بين ادم ونوح صلوات الله عليهما الف وخمسمائة سنة واما شيث فقد ولد بعدها بنيل بخمس سنين ولم يعقب ولدا بنيه غيره واليه تنتهي سلسلة جميع الناس عاش تسعمائة واثنى عشر سنة واما ادريس عليه السلم وهو اخنوخ سمي لكثرة درسه الكتب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمائة وخمس وستين سنة واما نوح عليه السلم فقد عاش الفى سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة واما هود فقد عاش ثمانمائة وسبعا واما صالح وهو من اولاد ثمود فقد توفي بمكة وعمره ثمانية وخمسين سنة واما ابرهيم عليه السلم بن تارخ فقد عاش مائة وخمسا وسبعين واما اسمعيل عليه السلم فقد عاش مائة وعشرين سنة وله الابلية بعد ابيه واما اسحق عليه السلم فقد عاش مائة وثمانين وله الابنية مائة سنة واما يعقوب عليه السلم فعمره مائة وست واربعون وهو والد الاسباط كلهم واما يوسف الصديق عليه السلم فعمره مائة وعشرون سنة واما لوط عليه السلم فهو اول من امن بابرهيم وكان ابن اخيه وقيل ابن خالته واما شعيب عليه السلم فقد عاش عمرا طويلا وتزوج بنت لوط عليه السلم والان له مدفن قريب بلد شوشتر وذكر جماعة من اهل التاريخ ان عسكر الاسلام لما فتح شوشتر اتوا الى مكان وراه حجرة مبنية وعليها قفل حديد واو رجلا كبير السن خارج تلك الحجرة فسالوه عن احوال ما في الحجرة فقال ان اباي كانوا يخدمون خارج الحجرة ويذكرون ان فيها داخلها شعيب النبي وانا اخدمها على ذلك الحال ولا رايت الى الان ما في بطن هذه الحجرة فاتى مقدم العسكر وحل الحجرة ودخلها مع جماعة من المسلمين فراوا سريرا وعليه شيخ ثيبا وهو ميت حسن الوجه طري الجسد فكتبوا الى عمر بن الخطاب لان الفتح كان زمان خلافته فكتب اليهم ان ادفنوه فدفنوه حيث قبره الان في قرب شوشتر وقد وصلنا اليه مرارا وزرناه واما ايوب بن العوص فقد تزوج بنت يعقوب وهي التي ضربها بالضغث واما موسى بن عمران عليه السلم فقد عاش مائة وستا وعشرين سنة واما هرون عليه السلم فعمره مائة وثلاث وثلثون سنة وتوفي قبل موسى بثلاث سنين واما يوشع فهو ابن نون بن ابرهيم بن يوسف عليه السلم واما الخضر فهو بن ملكان بن قالع بن هود واما يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل واما الياس فهو من سبط يوشع بن نون واما اليسع فقد كان تلميذ الياس عليه السلم ونباه الله تعالى واما ذو الكفل فهو نبي بعث قبل عيسى عليه السلم وقيل سمي بذلك لانه كفل سبعين نبيا ونجاهم من العذاب واما طالوت فقد تزوج داود ابنته وسمي طالوت لطوله واما داود بن ايشي فعمره مائة واربعون سنة واما سليمان عليه السلم فعمره سبعمائة واثنتى عشر سنة وملك ثلاثمائة وعشرين سنة واما زكريا بن ازن من اولاد داود فعمره تسع وتسعون سنة واما ارميا فهو الذي بعثه الله الى بيت المقدس فكفروا فسلط الله عليهم بخت النصر واما حيقوق فهو نبي بعد موسى عليه السلم على بينة واما دانيال وعزير فقد اسرهما بخت النصر فنجاهما الله تعالى منه ومات دانيال بناحية الشوش ودفن فيها والشوش بلد كبير في ناحية شوشتر لكنها هذا الان من توابع الحويزة وقد خربت وصارت تلا من

شاهدنا

التراب وقد وصلنا اليها مرارا وشاهدنا فيها اثارا غريبة واطوارا عجيبة وقبر دانيال عليه السلم قريب منها يتبرك به الناس وقد شوهد له كرامات كثيرة وفي بعض الروايات ان اهل الشوش شكوا الى احد المعصومين عليهم السلم كثرة الامطار فكتب اليهم ان عظام اخي دانيال تحت السماء تهطل دموعا عليه فواروه تحت التراب حتى تسكن عنكم الامطار فواروه تحت التراب وقريب من قبره المبارك نهر الذي حفره شابور ذو الاكتاف وقد عمل قريبا من القبر حوض كبير وفيه سمك كثير شاهدناه لما وصلنا الى زيارته وقد الف الزائرين حتى كنا قد نجلس على فم النهر ونضع الخبز في ايدينا وتظهر الحيتان من الماء تاكل من ايدينا شيئا فشيئا والشوش في لغة الفرس القديمة اسم للشئ الحسن ولما بنوا شوشتر سموها بهذا الاسم ومعناه الاحسن يعني انها احسن من الشوش وفي قبته صخرة اذا وقف عليها الانسان وحركها تحركت مستديرة والانسان واقف ثم تنتهي على الحركة حتى يبرز الانسان من فوقها والحاجوجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل واما خالد بن سنان وهو من العرب فقد بعث بعد عيسى عليه السلم واما حنظلة بن صفوان فقد كان في زمن الفترة بين عيسى والنبي صلى الله عليه واله واما ما ورد الدعا

من قوله عليه السلام اللهم صل على الابدال والاوتاد فروي عن علي عليه السلام ان الابدال بالشام وهم النجباء من الناس وقيل ان الارض لا تخلو من القطب واربعة
اوتاد واربعين ابدالا وسبعين نجيبا وثلثمائة وستين صالحا الآن الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود وتلك الاربعة اطنابها وقد تكون الاوتاد
اكثر من اربعة والابدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين والصالحون اكثر من ثلثمائة وستين والظاهر كما قيل ان الياس والخضر عليهما السلام
من الاوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب واما صفة الاوتاد فهم قوم لا يغفلون عن ربهم طرفة عين ولا يجمعون من الدنيا الا البلاغ ولا
تصدر منهم هفوات البشر ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح ويشترط ذلك في القطب واما الابدال فدون هؤلاء في
المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتداركونها بالتذكر ولا يتعمدون ذنبا واما النجباء فهم دون الابدال واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون
بالعدالة وقد يصدر منهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون قيل اذا نقص احد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعين واذا نقص احد من الاربعين وضع بدله من السبعين واذا نقص احد من
السبعين وضع بدله من الثلثمائة وستين واذا نقص احد من الثلثمائة وستين وضع بدله من سائر الناس

الثالث نوع في مولد النبي

صلى الله عليه وآله وعدد اولاده وزوجاته اما النبي صلى الله عليه وآله فالمشهور بيننا ان مولده الشريف سابع عشر شهر ربيع الاول يوم
الجمعة عند طلوع الشمس واما الجمهور فالمشهور بينهم ان تولده ثاني عشر ذلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني على ذلك ولعل بعض الاخبار
الواردة به محمولة على التقية فان قلت كيف طريق تصحيح قول الكليني طاب ثراه ان امه حملت به في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى وذلك
انه يلزم على هذا ان يكون صلى الله عليه وآله بقي في بطن امه ثلاثة اشهر او سنة وثلاثة اشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة فيكون من
خصائصه صلى الله عليه وآله مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكروه ولو كان كذلك لنقل البتة قلت ذكر جماعة من مشايخنا قدس الله
ارواحهم انه مبني على النسيء في زيادة الكفر وذلك ان المشركين كانوا يؤخرون موسم الحج فمرة كانوا يحجون في صفر ومرة اخرى في محرم وهكذا
تبعا لاعتدال الوقت والهوى وكان حجهم في سنة تولده في جمادى الاخرة ويؤيده ما رواه ابن طاوس في كتاب الاقبال انه صلى الله عليه وآله حملت
به امه في ثمان عشر مضت من جمادى الآخرة ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة كان حجهم في شهر ذي الحجة فقال صلى الله عليه وآله الا ان الزمان
كما كان فلا يجوز لاحد تغييره ولا تبديله وقد بقي بمكة بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين ثم قبض لاثنتي
عشرة ليلة مضت من ربيع الاول يوم الاثنين وقال الكفعمي وجماعة ان وفاته صلى الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر واما نسبه الطاهر
فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان روي عنه صلى الله عليه
وآله انه قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا وروي عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول معد بن
عدنان بن اد بن زيد بن ثرى بن اعراق الثرى قالت ام سلمة زيد هميسع وثرى نبت واعراق الثرى اسمعيل بن ابراهيم ثم قرء رسول الله صلى الله عليه
وآله وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمهم الا الله ذكر الشيخ ابو جعفر بن بابويه عدنان بن اد بن زيد بن يقدد بن يقدم بن
الهميسع بن نبت بن قيدار بن اسمعيل وقيل ان الاصح الذي اعتمد عليه اكثر النساب واصحاب التواريخ ان عدنان بن هود بن اد بن اليسع بن
الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغون بن فالغ بن عابر وهو هود النبي
عليه السلام بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش
بن شيث بن آدم ابي البشر عليه السلام وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف واما جدته ام ابيه فهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وام عبد
المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار وام هاشم عاتكة بنت مرة بن هلال من بني سليم وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ
اربعون سنة وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة كذا في اعلام الورى وذكر ايضا انه
عاش ثلاثا وستين سنة منها مع ابيه سنتين واربعة اشهر ومع جده عبد المطلب ثماني سنين ثم كفله عمه ابو طالب بعد وفاة جده عبد
المطلب وذكر محمد بن اسحق ان اباه عبد الله مات وامه حبلى وقيل ايضا انه مات والنبي صلى الله عليه وآله ابن سبعة اشهر وذكر ابن اسحق ان امه
توفيت والنبي صلى الله عليه وآله ابن ست سنين وفي هذا لم نتحققه روي عن بريدة قال انتهى النبي صلى الله عليه وآله الى رسم قبر فجلس وجلس الناس
حوله فجعل يحرك راسه كالمخاطب ثم بكى فقيل ما يبكيك يا رسول الله قال هذا قبر آمنة بنت وهب استاذنت ربي في ان ازور قبرها فاذن لي فادركتني
رقتها فبكيت فما رايت اكثر باكيا من تلك الساعة وتزوج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفي عمه ابو طالب وله ست واربعون سنة

يتعاهدون

في ذكر تاريخ مولد رسول الله صلى الله عليه وآله

نسب النبي صلى الله عليه وآله

وثمانية اشهر واربعة وعشرين يوما وتوفيت خديجة بعده بثلثة ايام وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام عام الحزن واقام بمكة بعد
البعثة ثلاث عشر سنة ثم هاجر منها الى المدينة بعد ان استتر في الغار ثلاثة ايام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من شهر
ربيع الاول وبقى بها عشر سنين ثم قبض صلى الله عليه وآله وسببه ان امرأة يهودية طلبته للضيافة وقدمت اليه سخلة مسمومة فلما
مد يده ليأكل تكلمت السخلة وقالت انا مسمومة فلا تأكل منى فاتاه جبرئيل عليه السلم فقال قل بسم الله وكل انت واصحابك فسمّوا
واكلوا وبعده امرهم جبرئيل عليه السلم بالحجامة فاحتجموا وكان في كل سنة تطلع الجراحات في بدنه الشريف من آثار ذلك السم حتى انه
بذلك السم ليكون له ثواب الشهادة وقيل انها اهدت اليه كراعا مسموما لانه كان يحب اكل الكراع وذلك ان آدم عليه السلم قرب قربانا عن
الانبياء وسمى لكل نبي عضوا من تلك الشاة فسمى للنبي صلى الله عليه وآله الكراع ومن ذلك كان يكثر اكله وقال صلى الله عليه وآله
ما زالت تلك الاكلة معى حتى قطعت نياط قلبي ومن هنا قال عليه السلام ما منا الا مقتول او مسموم واما ازواجه صلى الله عليه وآله
فاول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله عند عتيق بن عايذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند
بن ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وربى ابنها هندا فاول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب الطاهر وولدت له
القاسم اكبر ولده وكان يكنى والناس يغلطون فيقولون ولدت له منها اربع بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر وانما ولدت له ابنان
واربع بنات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فاما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها ابو العاص بن الربيع في الجاهلية
فولدت له جارية اسمها امامة تزوجها علي بن ابي طالب عليه السلم بعد وفاة فاطمة عليها السلم وقتل امير المؤمنين عليه السلم وعنده امامة
فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة واما رقية فتزوجها عتبة بن ابي لهب
فطلقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه اذى فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم سلط على عتبة كلبا من كلابك فتناوله الاسد من
بين اصحابه وتزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله ومات صغيرا نقره ديك على عينيه فمرض ومات وتوفيت بالمدينة
زمان بدر فتخلف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقية واما ام كلثوم فتزوجها ايضا عثمان
بعد اختها رقية وتوفيت عنده وفي ذلك انتصر بها اضرارا مبرما فانه محنة وقد تقدم اختلاف اصحابنا رضوان الله عليهم في ان رقية وام
كلثوم هل هما ربيبتاه صلى الله عليه وآله ام ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت لان عثمان في زمان النبي صلى الله عليه وآله كان مظهرا للاسلام
وكان النبي صلى الله عليه وآله يريد تأليف قلوبهم ودخولهم الاسلام اليها فكان يلاطفهم بانواع اللطايف من الاموال والمناكحات وغيرها
واما فاطمة عليها السلم فالاظهر في روايات اصحابنا رضوان الله عليهم انها ولدت سنة خمس من المبعث بمكة في العشرين من جمادى الاخرة وان
النبي صلى الله عليه وآله قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر وروى عن جابر بن يزيد قال سئل الباقر عليه السلم كم عاشت فاطمة عليها السلم
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قال اربعة اشهر وتوفيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب مما روته العامة وذكر ابو سعيد الواعظ
ان جميع اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ولدوا قبل الاسلام الا فاطمة وابرهيم واما ابرهيم فهو من مارية القبطية ولد بالمدينة سنة
ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستة اشهر وايام وقبره بالبقيع والثانية من زوجاته سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو
فمات عنها بالحبشة مسلما والثالثة عايشة بنت ابي بكر تزوجها بمكة وهي بنت سبع ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة
اشهر من مقدمه المدينة وبقيت الى خلافة معوية لعنه الله والرابعة ام شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله واسمها غزية بنت
دودان بن عوف وكانت قبله عند ابي العكر بن سمي الازدي فولدت له شريكا والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها لما مات زوجها
خنيس السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وجهه الى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان والسادسة ام حبيبة بنت
ابي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي والسابعة ام سلمة وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب والثامنة زينب
بنت جحش وهي بنت عمته ميمونة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند زيد بن حارثة وهي التي ذكرها الله سبحانه في كتابه والتاسعة زينب بنت
خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وكانت يقال لها ام المساكين والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله
عند ابي سبرة العامري والحادية عشر جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فاعتقها وتزوجها والثانية عشر صفية بنت حيي بن اخطب
اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن وقد تزوج صلوات الله عليه
وآله عالية بنت ظبيان وطلقها حين ادخلت عليه وتزوج ابنة قيس فماتت قبل ان يدخل بها وتزوج فاطمة بنت الضحاك وخيرها حين نزلت عليه

اية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول انا الشقية اخترت الدنيا وتزوج سنا بنت الصلت فماتت قبل ان يدخل
عليها وتزوج اسماء بنت النعمان فلما ادخلت عليه قالت اعوذ بالله منك فقال الحقي باهلك وكان بعض ازواجه علمتها ذلك فطلقها ولم يدخل
بها وتزوج المليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك فقالت وهل تهب المليكة نفسها فالحقها باهلها وتزوج عمرة بنت يزيد
فرأى بها بياضا فقال دلستم علي فردها وتزوج ليلى بنت الحطيم فقالت اقلني فاقالها وخطب امرأة من بني مرة فقال ابوها ان بها برصا و
لم يكن بها فرجع فاذا هي برصاء وخطب امرأة فوصفها ابوها ثم قال وازيدك انها لم تمرض قط فقال صلى الله عليه وآله ما لهذه عند الله من
خير وقيل انه تزوجها فلما قال ابوها ذلك طلقها فهذه احدى وعشرون امرأة ومات عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها وقيل عن تسع عائشة
وحفصة وام سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين اراد طلاقها و
قالت لا رغبة لي في الرجال وانما اريد ان احشر في ازواجك واما مواليه صلى الله عليه وآله فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام باربعمائة
درهم فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه وزوجه ام ايمن فولدت له اسامة فتبناه رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يدعى زيد
بن رسول الله حتى انزل الله ادعوهم لآبائهم وابو رافع اسمه اسلم وكان للعباس فوهبه له فلما اسلم العباس بشر ابو رافع النبي صلى الله عليه
وآله باسلامه فاعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن ابي رافع فلم يزل كاتبا لامير المؤمنين عليه السلام ايام خلافته وسفينة
اسمه رياح اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقه وثوبان من حمير اشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقه ونبيا وكان عبدا
نوبيا اعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وشقران واسمه صالح وابو كبشة واسمه سليم وابو ضميرة اعتقه وكتب له كتابا فهو في يد ولده
ومدعم وابو مويهبة وانيسة وفضالة وطهمان وابو ايمن وابو هند وانجشة وصالح وابو سلمى وابو عسيب وابو عبيد وافلح ورويفع وابو لقيط
وابو رافع الاصغر ويسار الاكبر وكركرة ورباح وابو لبابة وابو البشير واما مولياته فان صاحب الاسكندرية اهدى اليه جاريتين احديهما
مارية القبطية ولدت له ابرهيم ووهب الاخرى لحسان بن ثابت وام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وكانت سوداء ورثها من امه وكان اسمها
بركة فاعتقها وزوجها عبيد الله الخزرجي بمكة فولدت له ايمن فمات زوجها فزوجها النبي صلى الله عليه وآله من زيد فولدت له اسامة
اسود يشبهها فاسامة وايمن اخوان لام وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة واما خدمه من الاحرار فانس بن مالك وهند واسماء ابنا حارثة

نور في بعض احوال الائمة عليهم السلام اما امام الموحدين امير المؤمنين عليه السلام فولد بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة ثالث عشر من
شهر الله الاصم رجب بعد عام الفيل بثلثين سنة ولم يولد في بيت الله قط غيره ولقبه امير المؤمنين ولم يجوز اصحابنا ان يطلقوا هذا اللفظ
لغيره من الائمة عليهم السلام وفي لوائه انفرد بهذا اللقب ولا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره كما سبق وقبض عليه السلام ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر
رمضان سنة اربعين من الهجرة واما اولاده عليه السلام فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى الحسن والحسين عليهما السلام وزينب الكبرى وزينب
الصغرى المكناة بام كلثوم امهم فاطمة البتول ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية والعباس وجعفر وعثمان و
عبد الله الشهداء مع اخيهم بكربلا امهم ام البنين بنت حزام وكان العباس يكنى ابا قربة لحمله الماء لاخيه الحسين عليه السلام وقتل وله اربع و
ثلاثون سنة وعمر ورقية امهما ام حبيب بنت ربيعة وكانا توامين ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين عليه
السلام امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية وتوفي صغيرا قبل ابيه واخوته لامه عبد الله ومحمد وعون ابنا
جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وهي ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى
وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة بام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات اولاد شتى واعقب عليه السلام من خمسة بنين
الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر وقد روت ان فاطمة عليها السلام اسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكرا وقد سماه النبي صلى الله محسنا و
قد سبق سبب سقاطها له وهو ضرب غلام ذلك الرجل الخبير لها وكونه ضغط بطنها على الباب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فعلى هذا يكون اولاده عليه السلام ثمانية وعشرين ولدا اما زينب الكبرى بنت فاطمة البتول فتزوجها عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وولد له
منها علي وجعفر وعون الاكبر وام كلثوم. اولاد عبد الله بن جعفر واما ام كلثوم التي تزوجها عمر فقد عرفت تحقيق معنى ذلك التزويج و
اما رقية بنت علي عليه السلام فكانت عند مسلم بن عقيل فولدت له عبد الله قتل بالطف وعليا ابني مسلم واما زينب الصغرى فكانت
عند محمد بن عقيل فولدت له عبد الله وفيه العقب من ولد عقيل واما ام هاني فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له محمدا
قتل بالطف وعبد الرحمن واما ميمونة فكانت عند عبد الله الاكبر بن عقيل بن ابي طالب فولدت له عقيلا واما نفيسة فكانت عند عبد الله

الاكبر بن عقيل فولدت له ام عقيل واما زينب الصغرى فكانت عند عبد الرحمن بن عقيل فولدت له سعدا وعقيلا واما فاطمة بنت علي عليه السلام
فكانت عند ابي سعيد بن عقيل فولدت له حميدة واما امامة بنت علي عليه السلام فكانت عند الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث واما الحسن الزكي
الطيب الطاهر فقد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين من الهجرة وكنيته ابو محمد وقبض رسول
الله صلى الله عليه وآله وله سبع سنين واشهر وقيل ثماني سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبع وثلثون سنة واقام في خلافته ستة اشهر وثلثة
ايام ووقع الصلح بينه وبين معوية لعنه الله في سنة احدى واربعين وانما هادنه عليه السلام خوفا على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء اصحابه
بالسر اليه بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن منهم من يؤمن غائلته الا خاصة من شيعته لا يقومون باجناد الشام
وكتب اليه معوية في الهدنة والصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه وشرط الحسن عليه السلام شروطا ووفا في معوية بواحد منها فخرج الحسن
عليه السلام الى المدينة واقام بها عشر سنين ومضى الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع واربعون سنة واشهر
مسموما سمته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس وكان معوية لعنه الله قد دس اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوجها من يزيد و
اوصل اليها مائة الف درهم فسقته السم وبقي عليه السلام اربعين يوما مريضا وتولى اخوه الحسين عليه السلام تجهيزه ودفنه عند جدته فاطمة بنت
اسد بالبقيع واما اولاد الحسن عليه السلام فهم ستة عشر ذكرا وانثى زيد بن الحسن واخته ام الحسن وام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية
والحسن بن الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية وعمر بن الحسن واخواه عبد الله والقاسم ابنا الحسن عليه السلام قتلا مع الحسين عليه السلام
امهم ام ولد وعبد الرحمن بن الحسن امه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة واختهما فاطمة امهم ام اسحق بنت طلحة بن
عبيد الله التيمي وابو بكر قتل مع الحسين عليه السلام وام عبد الله وفاطمة وام سلمة ورقية لامهات اولاد شتى وكان زيد بن الحسن عليه السلام
يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جليل القدر ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعى له
مدع من الشيعة واما الحسن بن الحسن فكان جليلا فاضلا وكان يلي صدقات امير المؤمنين عليه السلام وروي انه خطب الى عمه الحسين عليه السلام
احدى ابنتيه فقال له الحسين عليه السلام يا بني اختر احبهما اليك فاستحى الحسن فقال الحسين عليه السلام فاني قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي
اكثرهما شبها بامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عبد الله بن الحسن قد زوجه الحسين عليه السلام ابنته فقتل قبل ان يبني
بها واما الحسين عليه السلام فولد بالمدينة يوم الثلاثا واما الحسين عليه السلام وقيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقيل لخمس
خلون منه سنة اربع من الهجرة وقيل ولد اخر شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن عليهما السلام الا الحمل
والحمل ستة اشهر وعاش عليه السلام سبعا وخمسين سنة وخمسة اشهر وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع امير
المؤمنين عليه السلام سبعا وثلثين سنة ومع اخيه الحسن عليهما السلام سبعا واربعين سنة وكانت مدة خلافته عشر سنين و
اشهرا وقتل صلوات الله عليه يوم عاشورا يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة واما كيفية
مقتله فنفرد ان شاء الله تعالى له نورا في مصباح المؤمنين واما اولاده عليه السلام فهم ستة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام امه شاه
زنان بنت كسرى يزدجرد بن شهريار وعلي الاصغر امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر بن الحسين وامه قضاعية
ومات في زمن ابيه ولا عقب له وعبد الله قتل مع ابيه صغيرا وهو في حجره وسكينة بنت الحسين وامها الرباب بنت امرئ القيس بن
عدي وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وامها ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله واعلم انه قد وقع الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم
في علي المقتول في واقعة الطفوف هل هو علي الاصغر او علي الاكبر فذهب شيخنا الشهيد ره في الدروس وابن ادريس في سرائره والكفعمي
في مصباحه الى ان المقتول مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه ليلى بنت ابي مرة وهو اول قتيل في الوقعة وولد في امارة عثمان وذهب جماعة
منهم صاحب اعلام الورى الى ان المقتول هو علي الاصغر وهو ابن الثقفية وان علي الاكبر هو زين العابدين عليه السلام امه شهربانو بنت
كسرى قال محمد بن ادريس والاولى الرجوع الى اهل هذه الصناعة النسابين واهل السير والتواريخ مثل الزبير بن بكار وابو الفرج
الاصفهاني والبلاذري والمزني والعمري وابن قتيبة والطبري وابي الازهري والدينوري وصاحب كتاب الانوار وهؤلاء كلهم
اتفقوا على ان المقتول المدفون مع ابيه هو علي الاكبر الذي امه الثقفية ولا فائدة تبتني على مثل هذا الخلاف سوى الاطلاع على احوالهم
عليهم السلام واما القائم على باب الحسين عليه السلام فهو رشيد الهجري واما سيد الساجدين زين العابدين عليه السلام فيكنى بابي محمد وابي
القاسم ومن القابه عليه السلام ذو الثفنات وذلك ان موضع السجود منه كان كثفنة البعير من كثرة السجود ولد بالمدينة يوم الجمعة وقيل

يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة وقيل لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلثين من الهجرة وقيل سنة ست وثلاثين وفي اعلام الورى ان
عليا عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفي جانبا من بلاد المشرق فبعث اليه بابنتي يزدجرد بن شهريار فنحل ابنه الحسين عليه السلام احديهما
فاولدها زين العابدين عليه السلام ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن ابي بكر فهما ابنا خالة وتوفي صلوات الله عليه يوم
السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين من الهجرة وكانت مدة امامته بعد ابيه اربعا وثلثين سنة ومات وله سبع و
خمسون سنة وكان في ايام امامته عليه السلام بقية ملك يزيد بن معوية وملك معوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان و
توفي في زمان ملك الوليد بن عبد الملك وقد تقدم انما سمه وما يتمه هشام بن عبد الملك لعنه الله تعالى واما اولاده عليه السلام فهم خمسة عشر
ولد محمد الباقر عليه السلام امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وابو الحسين زيد وعمر امهما ام ولد وعبد الله و
الحسن والحسين امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان لام ولد وعلي كان اصغر ولده عليه السلام وخديجة امهما ام ولد ومحمد
الاصغر امه ام ولد وفاطمة وعلية وام كلثوم وكان زيد بن علي بن الحسين افضل اخوته بعد اخيه الباقر عليه السلام وكان عابدا ورعا سخيا شجاعا
وظهر بالسيف يطلب بثارات الحسين عليه السلام ويدعو الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله فظن الناس انه يريد بذلك نفسه وجاءت
الروايات ان سبب خروجه بعد الذي ذكرناه انه دخل عليه السلام على هشام بن عبد الملك وقد جمع هشام اهل الشام ان يتضايقوا في المجالس حتى
لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله احد فوق ان يوصي بتقوى الله ولا من عباده احد دون ان لا يوصي بتقوى الله و
انا اوصيك بتقوى الله يا هشام فاتقه فقال له هشام انك المؤهل نفسك للخلافة وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال له
زيد اني لا اعلم احدا اعظم منزلة عند الله من نبي وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام
فالنبوة اعظم منزلة عند الله ام الخلافة وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن ابي طالب عليه السلام فوثب
هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط حر السيوف الا ذلوا وكان مقتله
يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وكان سنه يوم قتل اثنين واربعين سنة واما الامام باقر العلوم عليه السلام
فمولده بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرة شهر رجب وقيل الثالث من صفر وقبض عليه السلام سنة اربع عشرة ومائة
في ذي الحجة وقيل في شهر ربيع الاول وقد تم عمره سبعا وخمسين سنة ومات مسموما سمه ايضا هشام بن عبد الملك في وقت ملكه
وامه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن عليه السلام فهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين وقبره بالبقيع الى جانب ابيه زين العابدين
عليه السلام عاش مع جده الحسين عليه السلام اربع سنين ومع ابيه تسعا وثلثين سنة وكانت مدة امامته ثماني عشرة سنة وكان في ايام
امامته بقية ملك الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وتوفي
في ملكه واما اولاده عليه السلام فهم سبعة ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وكان يكنى به وعبد الله بن محمد وامهما ام فروة بنت
القاسم بن محمد بن ابي بكر وابرهيم وعبيد الله وامهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد وام سلمة لام ولد وقيل
ان لابي جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب واما الصادق عليه السلام فولد بالمدينة لثلث عشرة ليلة بقيت من شهر
ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ومضى عليه السلام في النصف من رجب ويقال في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس وستون سنة
اقام منها مع ابيه وجده اثنتي عشرة سنة وبعد ابيه ايام امامته اربعا وثلثين سنة وكان في ايام امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك
وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك وملك يزيد بن الوليد بن عبد الملك وملك ابرهيم بن الوليد وملك مروان بن محمد الحمار ثم صارت المسودة من
اهل خراسان مع ابي مسلم الخراساني سنة اثنين وثلثين ومائة فملك ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الملقب بالسفاح
اربع سنين وثمانية اشهر ثم ملك اخوه ابو جعفر الملقب بالمنصور احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتوفي الصادق عليه السلام
بعد عشر سنين من ملكه قد سمه بعنب ودفن بالبقيع واما اولاده عليه السلام فهم عشرة اسمعيل وعبد الله وام فروة امهم فاطمة بنت الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وموسى واسحق وفاطمة ومحمد لام ولد اسمها حميدة البربرية والعباس وعلي واسماء لامهات اولاد
شتى اما اسمعيل فكان اكبر اخوته فمات في حيوة ابيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتى دفن بالبقيع وروي ان ابا عبد الله عليه
السلام جزع عليه جزعا شديدا وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن
وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته ولما مات اسمعيل انصرف عنه اهل [illegible]

بعد ابيه من كان يظن كذلك واقام على حيوته طائفة ممن لم يكونوا من خواص ابيه ولا كانوا من اهل الاتباع ولما مات الصادق عليه السلام انتقل جماعة منهم الى
القول بامامة موسى بن جعفر عليهما السلام وافترق الباقون منهم فريقين فريق منهم رجعوا عن حيوة اسمعيل وقالوا بامامة ابنه محمد بن اسمعيل
لظنهم ان الامامة كانت في ابيه وان الابن احق بمقام الاب من الاخ وفريق منهم ثبتوا على حيوة اسمعيل وهذان الفريقان يسميان الاسمعيلية واما
عبد الله بن جعفر فانه كان اكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متهما بالخلاف على ابيه في الاعتقاد وادعى الامامة بعد وفاة
ابيه فاتبعه جماعة ورجع اكثرهم الى القول بامامة موسى عليه السلام لما ظهر عندهم بطلان امامته ولم يبق الا طائفة يسيرة وتسمى الفطحية وذلك
لان عبد الله كان افطح الرجلين او لان داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبد الله بن افطح واما محمد بن جعفر فكان يرى رأى الزيدية في الخروج بالسيف
وكان سخيا شجاعا وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويذبح كل يوم كبشا للضيافة وخرج على المأمون سنة تسع وتسعين ومائة فخرج لقتاله
عيسى الجلودي فهزم اصحابه واخذه وانفذه الى المأمون فوصله واكرمه وكان مقيما معه بخراسان واما اسحق بن جعفر فكان ورعا فاضلا
مجتهدا وكان يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام واما على بن جعفر فكان من الورع بمكان لا يدانى فيه وكذلك من الفضل ولزم اخاه
موسى بن جعفر عليهما السلام وقال بامامته وامامة الرضا والجواد عليهم السلام وكان اذا رأى الجواد مع الصبيان يقوم اليه من المسجد من بين جماعة الشيعة
وينكب على اقدامه ويمسح شيبه على تراب رجليه ويقول قد رأى الله هذا الصبى اهلا للامامة لان جماعة من الشيعة كانوا يقولون له
انت امام فادع الامامة وكان لا يقبل منهم قولا وروى ان الجواد عليه السلام اذا اراد ان يفصد لاخذ الدم يقول على بن جعفر للفصاد افصد في
حتى اذوق حرارة الحديد قبل الجواد عليه السلام واما من كان ملازما لباب الصادق عليه السلام فهو المفضل بن عمر ومن هذا قال المفيد طاب ثراه
في ارشاده ان المفضل من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين واكثر اصحابنا من اهل الرجال
ضعفوه بارتفاع القول وبموافقة اخبار الغلاة ويستفاد من كلام ابن طاوس والمفيد وجماعة من القدماء ان الائمة عليهم السلام كانوا يخصون
بعض الشيعة باسرار الاحاديث ولم يحدثوا بها غيرهم لعدم احتمال الغير لها فاذا حدث الخواص بتلك الاحاديث تترتب عليهم واتهموا في روايتها
ونسبوا الى ارتفاع القول والغلو والى انها احاديث خلقوها حيث لم يشاركهم في نقلها من الائمة عليهم السلام غيرهم كمحمد بن سنان
والمفضل بن عمر ونحوهما من الابواب فقد ذمه قوم بما مدحه آخرون وكم من فرق بين المذهبين وقد حققنا المقام في كتاب كشف الاسرار في
شرح الاستبصار والله الموفق للصواب واما الكاظم عليه السلام فقد ولد بالابواء وهو منزل بين مكة والمدينة لسبع خلون من صفر سنة
ثمان وعشرين ومائة وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السندي بن شاهك لخمس بقين من رجب وقيل لسبع خلون من رجب سنة ثلاث
وثمانين ومائة وله يومئذ خمس وخمسون سنة وامه ام ولد يقال لها حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وهو ابو الحسن الاول وابو ابرهيم و
ابو على ويعرف بالعبد الصالح وكانت مدة امامته عليه السلام خمسا وثلثين سنة وقام بالامر وله عشرون سنة وكانت في ايام امامته بقية
ملك المنصور ابي جعفر ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين وشهرا ثم ملك ابنه الهادي موسى بن محمد سنة وشهرا ثم ملك هرون بن محمد الملقب
بالرشيد واستشهد عليه السلام بعد مضى خمس عشرة سنة من ملكه سمه هرون في رطب وقيل في طعام قدمه اليه وقد كان عليه السلام يعلم ان هرون
يسمه في الرطبات وكذلك باقي الائمة عليهم السلام فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناول ذلك الطعام المسموم وهل هذا الا اعانة
على النفس والالقاء بالايدي الى التهلكة قلت قد روى عن ابرهيم بن ابي محمود قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام الامام يعلم متى يموت قال
نعم قلت حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به قال نعم قلت فاكله وهو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال لا انه
يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت القى الله على قلبه النسيان ليمضى فيه الحكم وهذا الحديث يكشف عن الشبهة الواردة
على كثير من احوال الائمة عليهم السلام التى كانت السبب في موتهم كما لا يخفى وكفن بكفن فيه حبرة استعملت بالفين وخمسمائة دينار عليه القرآن كله واما
عدد اولاده عليه السلام فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى الامام على الرضا عليه السلام وابرهيم والعباس والقاسم لامهات اولاد واحمد ومحمد وحمزة لام
ولد وعبد الله واسحق وعبيد الله وزيد والحسن والحسين والفضل وسليمان لامهات اولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام
ابيها ورقية الصغرى وكلثم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعلية وامنة وحسنة وبريهة وعايشة وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان احمد
بن موسى عليه السلام كريما وكان موسى عليه السلام يحبه وكان محمد بن موسى عليه السلام صالحا ورعا وهما مدفونان في شيراز والشيعة تتبرك بقبورهما
وتكثر زيارتهما وقد زرناهما كثيرا واما ابرهيم بن موسى عليه السلام فكان شجاعا كريما واما والد مؤلف الكتاب عفى الله عنه فهو السيد عبد الله
ونسبه هكذا نعمة الله بن السيد عبد الله بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد احمد بن السيد محمود بن السيد غياث الدين بن السيد

محمد الدين بن السيد نور الدين بن السيد سعد الدين بن السيد عيسى بن السيد موسى بن السيد عبد الله بن الامام الهمام موسى الكاظم عليه السلام
بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام اولئك ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
وقد احسن ابو نواس حيث قال في مدح الرضا عليه السلام مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا من لم يكن علويا
حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر فانتم الملأ الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور فقال له الرضا عليه السلام قد
جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد وقد مدحه حين جعل المامون لي عهده وخطب وضرب الدراهم باسمه اعطى الشعراء الجوائز على
مدحه فهجوه سوى ابي نواس فعاتبه الخليفة على ترك المدح الرضا عليه السلام فقال قيل لي انت اوحد الناس طرا في المعاني وفي الكلام
النبيه لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر في يدي مجتنيه فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه قلت
لا اهتدي لمدح امام كان جبريل خادما لابيه وقد كان جدنا المرحوم ورد الى الجزاير فبقي فيها والان له ذرارى كثيرة واولاد ونفعنا
كثر الله العلويين في مشارق الارض ومغاربها واما ابوابه عليه السلام فهو محمد بن الفضل بن عمر وهو مجهول الحال في كتب الرجال ولكن كونه
من الابواب مما يدل على مدحه بل على توثيقه فيكون حديثه صحيحا وكثيرا ما اهمل الرجاليون توثيق من لا يختلج الريب في حسن حاله وقد
ذكرناه في شرح تهذيب الحديث واما الامام علي الرضا عليه السلام فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة من الهجرة ويقال انه ولد
لاحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلث وخمسين ومائة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام بخمس سنين وقيل يوم الخميس
وامه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها نجمة ويقال سكن النوبية ويقال تكتم وكانت من اشراف العجم وقد سمه المامون لعنه الله في رمان وعنب
وقد غسله ابنه الجواد عليه السلام اتى اليه من المدينة بطي الارض وهو مريض فاخذ منه علوم الامامة وجهزه ثم تركه فلما دخل عليه المامون راه
كانه لم يغسل ولم يكفن ولم يصل عليه وله من الاولاد ثلاثة اولاد واما من كان بابه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شانه انه كان
بغداديا غاليا وهذا ايضا من ذلك لان وصفه بالغلو لما تقدم فيكون دليلا على علو مرتبته واما الامام ابو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام
فقد ولد في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشر ليلة مضت من الشهر وقيل للنصف من ليلة الجمعة وفي رواية ابن عياش ولد
يوم الجمعة لعشر خلون من رجب وقبض عليه السلام ببغداد في اخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين وله يومئذ خمس وعشرون سنة وكانت مدة
خلافته لابيه سبع عشر سنة وكانت في ايام امامته بقية ملك المامون وقبض عليه السلام في اول ملك المعتصم وامه ام ولد يقال له خيزران
وكانت نوبية ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى عليه السلام مات مسموما قد سمه المعتصم واما وكيل بابه فهو عمر بن الفرات ايضا وله من
الاولاد علي ابنه الامام عليه السلام وموسى ومن البنات حليمة وخديجة وام كلثوم ويقال انه خلف فاطمة وامامة بنتيه لم يخلف غيرهم واما الامام
ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليهم السلام فقد ولد بالمدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشر ومائتين وفي رواية ابن عياش يوم الثلثا
الخامس من رجب وقبض عليه السلام بسر من راى في رجب سنة اربع وخمسين ومائتين وله يومئذ احد واربعون سنة واشهر وكانت مدة امامته
ثلاثا وثلثين سنة وامه ام ولد يقال لها سمانة ولقبه النقي والعالم والفقيه والامين والطيب ويقال له ابو الحسن الثالث وكانت في ايام امامته عليه
السلام بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة اشهر ثم ملك المتوكل اربعة عشر سنة ثم ملك ابنه المنتصر ستة اشهر ثم
ملك المستعين وهو احمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثماني سنين وستة اشهر وفي اخر ملكه
استشهد ولي الله علي بن محمد سمه المعتز لعنه الله تعالى واما وكيل بابه فهو عثمان بن سعيد وهو نائب الحسن وباب صاحب الدار عليهم السلام وقد
وثقه الاصحاب واثنوا عليه وله عليه السلام من الاولاد ابنه الحسن عليه السلام الامام بعده والحسين ومحمد وجعفر الملقب بالكذاب وابنته عالية
واما الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد كان مولده بالمدينة يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وله
يومئذ ثمان وعشرون سنة وامه ام ولد يقال لها حديثة وكانت مدة خلافته ست سنين ولقبه الهادي والسراج والعسكري عليه السلام
وكان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وكانت في سني امامته بقية ملك المعتز اشهرا ثم ملك المهتدي احد عشر شهرا
وثمانية وعشرين يوما ثم ملك احمد المعتمد على الله ابن جعفر المتوكل عشرين سنة واحد عشر شهرا وبعد مضي خمس سنين من ملكه
المعتمد ودفن في بيته بسر من راى في البيت الذي دفن فيه ابوه عليه السلام

نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب

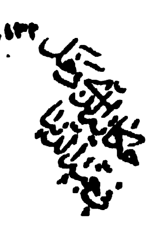
الزمان صلوات الله عليه والكلام هنا يقع في امور الاول في تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفيهم في وجوده الان ونقل بعض
الدلايل من طرق المخالفين اعلم وفقك الله تعالى ان اخبار الشيعة التي نقلوها من النبي والائمة عليهم السلام في المهدي الذي بشر به المسلمون

سنة اثنتي وثلثين ومائتين وقبض عليه السلام بسر من راى لخمس خلون من ربيع الاول

في جميع الاعصار موضحا [تواتر على] الزمان بن مولانا الامام الحسن العسكري عليهما السلام واما المخالفون فهم مع فرق الاسلام فقد اجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي عليه السلام وانما خالفوا في وقت ولادته وتعيين امه وابيه واما انكاره مطلقا فلا يمكنهم لتواتر الاخبار من طرقهم في هذا المعنى من ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وفي رواية كتاب المصابيح تسع سنين ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحاح الستة ايضا عن ابي اسحق قال قال علي عليه السلام ونظر الى ابنه الحسين عليه السلام وقال ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق يملأ الارض عدلا وفي كتاب كشف الغمة في مناقب المهدي مائة وعشرة احاديث من طرق رجال الاربعة المذاهب تركنا نقلها طلبا للاختصار واما الاشارة الى اماكنها فمنها من صحيح البخاري ثلاثة احاديث ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معوية العبدي احد عشر حديثا ومن كتاب الحافظ من مسند احمد بن حنبل سبعة احاديث ومن تفسير الثعلبي خمسة احاديث ومن غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة احاديث ومن كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي اربعة احاديث ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة عليها السلام ستة احاديث ومن كتاب الحافظ ايضا في مسند علي بن ابي طالب ثلاثة احاديث ومن كتاب المبتدا للكسائي حديثان ومن كتاب المصابيح لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة احاديث ومن كتاب الملاحم لاحمد بن جعفر المنادي اربعة وثلاثون حديثا ومن كتاب الخضري المعروف بالمنير ثلاثة احاديث ومن كتاب الرعاية لاهل الرواية ثلاثة احاديث ومنها خبر سطيح برواية الحميدي ايضا ومن كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر النميري حديثان وهذه الاخبار على كثرتها قد تضمنت خلقه وخلقه وولادته واحواله على التفصيل والمخالفون قالوا انا لا ننكر المهدي وانه من اولاد فاطمة عليها السلام وانه يملأ الارض عدلا ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل عند خروج الدجال والقوي لا يلهم على هذا استبعادا طول عمره الشريف فان بنية الانسان على ما هو المشاهد يأخذها السن ويهدمها طول العمر والعناصر لا يبقى تركيبها ازيد من العمر المتعارف ولا يخفى ان هذا سؤال ركيك لا يحتاج الى الجواب لانه قد تواتر كثير من الاخبار بطول عمر جماعة من الانبياء وغيرهم من المعمرين وهذا الخضر عليه السلام على طول السنين واصحاب الكهف لبثوا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وهم احياء كالنيام فهؤلاء المجوفون المحتاجون الى طعام وشراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا شراب وبقوا الى زمن النبي صلى الله عليه وآله حيث بعث الصحابة على البساط للتسليم عليهم فلم يكلموا احدا من الصحابة الا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واعتذروا عن عدم تكليمهم الصحابة بانه لم يؤذن ان نكلم الا نبيا او وصيه كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور ومن المعمرين علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد معمر المغربي ابو الدنيا قال الصدوق طاب ثراه حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن الفتح الرقي وابو الحسن علي بن الحسن حمكا الملاشكي ختن ابي بكر قالا لقينا بمكة رجلا من اهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من اصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلثمائة فرأينا رجلا اسود الرأس واللحية كانه شن بال وحوله جماعة من اولاده واولاد اولاده ومشايخ من اهل بلده ذكروا انهم من اقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا وشهد هؤلاء المشايخ انا سمعنا آباءنا حكوا عن آبائهم واجدادهم انا عهدنا هذا الشيخ المعروف بابي الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان وذكر انه همداني وان اصله من صنعاء فقلنا له انت رأيت علي بن ابي طالب عليه السلام فقال بيده ففتح عينيه وقد كان وقع حاجبا على عينيه ففتحهما كانهما سراجان وقال رأيته بعيني هاتين وكنت خادما له وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجة من دابة علي عليه السلام وارانا اثرها على حاجبه الايمن وشهد الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته واسباطه بطول العمر انهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا واجدادنا ثم انا فاتحناه وسايلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال ويجيب عنه بلب وعقل فذكر انه كان له والد قد نظر في كتب الاوائل وقرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وانها تجري في الظلمات وانه من شرب منها طال عمره فحمله الحرص على دخول الظلمات فتحمل وتزود حسب ما قدر انه يكتفي به في مسيره واخرجني معه واخرج معنا خادمين وبازلين وعدة اجمال لبون وروايا وزادا وانا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة فسار بنا الى ان وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا فسرنا فيها نحو ستة ايام بلياليها وكنا نميز بين الليل والنهار بان النهار كان يكون اضوء قليلا واقل ظلمة من الليل فنزلنا بين جبال واودية وركوات وقد كان والدي رحمه الله وجد في الكتب التي قرأها ان مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع فاقمنا في تلك البقعة اياما حتى فني الماء الذي كان معنا واستقينا جمالنا ولولا ان جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشا وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر



ويامرنا ان نوقد نار البهتك اذا اراد الرجوع الينا فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة ايام وانا الذي يطلب الماء فلا اجده وبعد الاياس عزم على الانصراف
حذرا من التلف لفناء الماء والخدم الذين كانوا معنا ضجروا وخشوا التلف على انفسهم فالحوا علي والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوما
من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء ابيض اللون عذبا لذيذا لا بالصغير من الانهار ولا بالكبير يجري جريا لينا
فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين او ثلاثا فوجدته عذبا باردا لذيذا فبادرت مسرعا الى الرحل وبشرت الخدم بالماء فقد وجدت الماء فحملوا
معنا من القرب والاداوات لنملاها ولم اعلم ان والدي في طلب ذلك الماء وكان سروري بوجود الماء لما كنا عدمنا الماء وفني ما كان معنا وكان
والدي في ذلك الوقت مشغولا بالطلب فجهدنا فطفنا ساعة هوية على ان نجد النهر فلم نهتد اليه حتى ان الخدم كذبوني وقالوا الى لم تصدق
فلما انصرفنا الى الرحل وانصرف والدي اخبرته بالقصة فقال لي يا بني الذي اخرجني الى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم ارزق
انا ورزقته انت وسوف يطول عمرك حتى تمل الحياة ورحلنا منصرفين وعدنا الى اوطاننا وبلدنا وعاش والدي بعد ذلك سنيات ثم توفي رحمة
الله عليه فلما بلغ سني قريبا من ثلاثين سنة وكان قد اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله ووفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجا فلحقت اخر
ايام عثمان قال فمال قلبي من جماعة اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى علي بن ابيطالب عليه السلم فاقمت معه اخدمه وشهدت معه وقايع في
وقعة صفين صابني هذه الشجة من دابته فما زلت مقيما معه الى ان مضى لسبيله عليه السلم فالح على اولاده وحرمه ان اقيم عندهم فلم اقم
وانصرفت الى بلدي وخرجت ايام بني مروان حاجا وانصرفت مع اهل بلدي والى هذه الغاية ما خرجت في سفر الا ان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم
خبري وطول عمري فيشخصوني الى حضرتهم ليروني ويسئلوني عن سبب طول عمري وعما شاهدت وكنت اتمنى واشتهي ان احج حجة اخرى فحملني
هؤلاء حفدتي واسباطي الذين ترونهم حولي وذكر انه قد سقطت اسنانه مرتين او ثلاثا فسألناه ان يحدثنا بما سمعه من امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلم فذكر انه لم يكن له حرص ولا همة في العلم في وقت صحبته لعلي بن ابيطالب عليه السلم والصحابة ايضا كانوا متوافرين فمن فرط
ميلي الى علي عليه السلم ومحبتي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته والذي كنت اتذكره مما كنت سمعته منه قد سمعه مني عالم من الناس ببلاد
المغرب ومصر والحجاز وقد انقرضوا وتفانوا وهؤلاء اهل بلدي وحفدتي قد دونوه فاخرجوا الينا النسخة واخذ يملي علينا من حفظه حدثنا
ابو الحسن علي بن عثمان ابو الدنيا قال حدثني علي بن ابيطالب عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا قل هو الله احد مرة
فكانما قرا ثلث القران ومن قراها مرتين فكانما قرا ثلثي القران ومن قراها ثلاثا فكانما قرا القران كله وهذا الرجل ساكن في المغرب واسم بلده
طنجه وحدث ابو الدنيا قال حضرت مع علي عليه السلم الجمل والصفين فكنت بين الصفين واقفا عن يمينه اذ سقط سوطه من يده فاكببت اخذه
وادفعه اليه وكان لجم دابته حديدا مدمجا فرفع الفرس راسه فشجني هذه الشجة التي في صدغي فدعاني امير المؤمنين عليه السلم فتفل فيها واخذ
حفنة من تراب فتركه عليها فوالله ما وجدت لها المًا ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلوات الله عليه وصحبت الحسن بن علي عليهما السلم حتى
ضرب بساباط المداين ثم بقيت معه بالمدينة اخدمه واخدم الحسين عليه السلم حتى مات الحسن عليه السلم مسموما ثم خرجت مع الحسين بن علي
عليهما السلام حتى حضرت كربلا وقتل عليه السلم وخرجت هاربا بديني وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلم قال
ابو محمد العلوي رضي الله عنه ومن عجيب ما رايت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو يحدث فنظرت الى عنفقته قد احمرت ثم ابيضت فجعلت انظر
الى ذلك لانه لم يكن في راسه ولا في لحيته ولا في عنفقته بياض قال فنظر الى نظري الى لحيته وعنفقته فقال ما ترون ان هذا يصيبني اذا جعت
واذا شبعت رجعت الى سوادها فدعا بالطعام فاكل اكل شاب فاسودت عنفقته شيئا فشيئا حتى رجعت الى سوادها قال مؤلف الكتاب
رضي الله عنه حدثني اوثق مشايخي في شيراز في مدرسة الامير محمد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحر قوشي على الله مقامه في دار
المقامة انه دخل يوما مسجدا من مساجد الشام وكان مسجدا عتيقا مهجورا فراى رجلا حسن الهيئة في ذلك المسجد فاخذ الشيخ في المطالعة في
كتب الحديث ثم ان ذلك الرجل سئل الشيخ عن احواله وعن نقل الحديث فاخبر الشيخ ثم ان الشيخ سئاله عن احواله وعن مشايخه فقال ذلك
الرجل انا معمر ابو الدنيا واخذت العلم على بن ابيطالب عليه السلم وعن الائمة الطاهرين عليهم السلم واخذت فنون العلم عن اربابها وسمعت الكتب
من مصنفيها فاستجازه الشيخ في كتب الاحاديث الاصول وغيرها وفي كتب العربية والاصول فاجازه وقرا عليه الشيخ بعض الاخبار في ذلك
المسجد توثيقا للاجازة فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول لي يا بني ان سندي الى المحدثين الثلاثة وغيرهم من اهل الكتب
فاني اروي عن الفاضل الحر قوشي عن معمر ابي الدنيا عن الامام علي بن ابيطالب عليه السلم وكذا الى الصادق والكاظم عليهما السلم الى اخر الائمة
وكذلك روايتي لكتب الاصول مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه اجزتك ان تروي عني بهذه الاجازة فنحن نروي الكتب الاربعة



١٣٢ عن مصنفيها بهذا الطريق ومن المعمرين ذات العماد قال الصدوق في كتاب كمال الدين اخبرنا محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب الي قال حدثنا معاذ بن المثنى
العنبري قال حدثنا عبد الله بن اسماء قال حدثنا جويرية عن سفيان عن منصور عن ابي وائل قال ان رجلا يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب
ابل له قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات اذا هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة واعلام طوال
فلما دنا منها ظن ان فيها من يسأله عن ابله فلم ير داخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فاذا هو ببابين
عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول واذا خشبهما من اطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت اصفر وياقوت احمر ضوؤها قد ملأ
المكان فلما رأى ذلك اعجبه ففتح احد البابين ودخل فاذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط واذا هو بقصور كل قصر معلق تحته اعمدة من زبرجد
وياقوت وفوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعلى كل باب من ابواب تلك القصور
مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما
رأى ذلك ولم ير هنالك احدا افزعه ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في كل زقاق منها اشجار قد اثمرت تحتها انهار تجري فقال هذه الجنة التي
وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي ادخلني الجنة فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها
ولا من ياقوتها لانه كان مثبتا في ابوابها وجدرانها وكان اللؤلؤ وبنادق الزعفران منثورا بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها فاخذ منها ما اراد
وخرج حتى اتى ناقته فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته حتى رجع الى اليمن واظهر ما كان معه واعلم الناس امره وباع بعض ذلك اللؤلؤ وكان قد اصفار
وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والايام فشاع خبره وبلغ معاوية بن ابي سفيان فارسل رسولا الى صاحب صنعاء ثم كتب باشخاصه فشخص
حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عاين فقص عليه امر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك
والزعفران فقال والله ما اعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة فبعث معاوية الى كعب الاحبار فدعاه وقال له يا ابا اسحاق هل بلغك ان في
الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصباء قصورها وغرفها اللؤلؤ وانهار في الازقة تجري تحت الاشجار
قال كعب اما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها واما المدينة فهي ارم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وذكر انه لم يخلق مثلها في البلاد قال معاوية حدثنا بحديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود كان
له ابنان سمي احدهما شديد والآخر شداد فهلك عاد وبقيا وملكا وتجبرا واطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد
فملك وحده ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ رغب ان
يفعل مثل ذلك في الدنيا عتوا على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كل واحد منهم الف من الاعوان فقال انطلقوا الى اطيب فلاة في
الارض واوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وعلى المدينة
قصورا وعلى القصور غرفا وفوق الغرف غرفا واغرسوا تحت القصور في ازقتها اصناف الثمار كلها واجروا فيها الانهار حتى تكون تحت اشجارها
فاني قرأت في الكتب صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا قالوا كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا
ان نبني مدينة كما وصفت قال شداد الا تعلمون ان ملك الدنيا بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة
فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون اليه وخذوا جميع ما تجدونه في ايدي الناس من الذهب والفضة فكتبوا الى كل ملك في الشرق والغرب فجعلوا
يجمعون انواع الجواهر عشر سنين فبنوا هذه المدينة في مدة ثلاثمائة سنة وعمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه فاخبروه بفراغهم منها قال
انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي فرجعوا
وعملوا ذلك كله ثم اتوه فاخبروه بالفراغ منها كما امرهم به فامر الناس بالتجهيز الى ارم ذات العماد فاقاموا في جهازهم اليها عشر سنين ثم سار
الملك يريد ارم ذات العماد فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا وما
دخل ارم ولا احد ممن كان معه فهذه صفة ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد واني لاجد في الكتب ان رجلا يدخلها ويرى ما فيها ثم
يخرج فيحدث بما رأى فلا يصدق وسيدخلها اهل الدين في آخر الزمان اقول اذا جاز ان يكون في الارض جنة مغيبة عن الناس لا يهتدي الى
مكانها احد من الناس ولا يعلمونها ويعتقدون صحة كونها من طريق الاخبار فكون القائم عليه السلام الان في غيبته واذا جاز ان يعمر شداد بن
عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز ان يعمر القائم مثلها واكثر منها ومن المعمرين عبيد بن شرية الجرهمي قال الصدوق في كتاب كمال الدين حدثنا ابو
سعيد عبيد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال وجدت في كتاب لاخي ابي الحسن بخطه يقول سمعت بعض اهل العلم ممن قرأ الكتب وسمع الاخبار

ان

ان عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة وخمسين سنة فادرك النبي صلى الله عليه وآله فاسلم وحسن اسلامه وعمر بعد ما قبض النبي صلى
الله عليه وآله حتى قدم الى معوية في ايام تغلبه وملكه فقال له معوية اخبرني يا عبيد عما رايت وسمعت ومن ادركت وكيف رايت الدهر فقال
اما الدهر فرايت ليلا يشبه ليلا ونهارا يشبه نهارا ومولودا يولد وميتا يموت ولم ادرك اهل زمان الا وهم يذمون زمانهم وادركت من قد
عاش الف سنة فحدثني عمن كان قبله قد عاش الفي سنة فاما ما سمعت فانه حدثني ملك من ملوك حمير ان بعض ملوك التبابعة ممن دانت له البلاد
كان يقال له ذو سرح كان اعطي الملك في عنفوان شبابه وكان حسن السيرة في اهل مملكته محببا فيهم مطاعا فملكهم سبعمائة سنة وكان كثيرا ما يخرج
في خاصته الى الصيد والنزهة فخرج يوما الى بعض نزهه فاتى على حيتين احديهما بيضاء كانها سبيكة فضة والاخرى سوداء كانها حممة وهما
تقتتلان وقد غلبت السوداء البيضاء وكادت تاتي على نفسها فامر الملك بالسوداء فقتلت وامر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها الى
عين ماء نقي عليها شجرة فامر فصب عليها من الماء فسقيت حتى رجع اليها نفسها فافاقت فخلى سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها
ومكث الملك يومئذ في تصيده ونزهته فلما امسى ورجع الى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل اليه حاجب ولا احد فبينما هو كذلك
اذ راى شابا اخذ بعضادتي الباب به من الشباب والجمال شيء لا يوصف فسلم عليه فذعر منه الملك فقال له من انت ومن اذن لك في الدخول
علي في هذا الموضع الذي لا يصل الي فيه حاجب ولا غيره فقال له الفتى لا ترع ايها الملك اني لست بانسي ولكني فتى من الجن اتيتك لاجازيك
ببلائك الحسن الجميل عندي قال الملك وما بلاؤك عندي قال انا الحية التي احييتني في يومك هذا والاسود الذي قتلته وخلصتني منه كان
غلاما لنا تمرد علينا وقد قتل من اهل بيتي عدة كان اذا خلا بواحد منا قتله فقتلت عدوي واحييتني فجئتك لاكافيك ببلائك عندي
ونحن ايها الملك من الجن لا الجن فقال له الملك وما الفرق بين الجن والجن ثم انقطع الحديث من الاصل الذي كتب فلم يكن هناك بتمامه الامر
الثاني في كيفية تولده عليه السلام وما يتبعهما من المقدمات رويناها باسانيدنا الى الصدوق طاب ثراه قال حدثنا محمد بن علي بن محمد النوفلي قال
حدثنا ابو العباس البغدادي قال حدثنا احمد القمي قال حدثنا محمد الشيباني قال وردت كربلا سنة ستة وثمانين ومائتين قال وزرت قبر غريب رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم انيت الى مشهد الكاظم عليه السلام فرايت شيخا قد انحنى صلبه وتقوس منكباه وهو يقول لاخر معه عند القبر يا
ابن اخي لقد نال عمك شرفا بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرايف العلوم التي لم يحملها الا سلمان وقد اشرف عمك على استكمال
المدة وليس يجد في اهل الولاية رجلا يفضي اليه بسره قلت يا نفس لا يزال العنا والمشقة ينالان منك وقد قرع سمعي من الشيخ لفظة تدل
على علم جسيم واثر عظيم فقلت ايها الشيخ من السيدان قال النجمان المغيبان تحت الثرى بسر من راى قلت فانا اقسم بالموالاة وشرف محل هذين
السيدين من الامامة والوراثة اني خاطب علمهما وطالب اثارهما وباذل من نفسي الايمان المؤكدة على حفظ اسرارهما قال ان كنت صادقا
فيما تقول فاحضر ما صحبك من الاثار عن نقلة اخبارهم فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال صدقت انا بشر بن سليمان النخاس من ولد
ابي ايوب الانصاري احد موالي ابي الحسن وابي محمد عليهما السلام وجارهما بسر من راى قلت فاكرم اخاك ببعض ما شاهدت من اثارهما قال كان مولانا علي
العسكري عليه السلام فقهني في امر الرقيق فكنت لا ابتاع ولا ابيع الا باذنه فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه فاحسنت
الفرق بين الحلال والحرام فبينما انا ذات ليلة في منزلي بسر من راى وقد مضى هوي من الليل اذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعا فاذا انا بكافور
الخادم رسول مولانا علي بن محمد عليه السلام يدعوني اليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرايته يحدث ابنه ابا محمد عليه السلام واخته حكيمة من
وراء الستر فلما جلست قال يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف فانتم ثقاتنا اهل البيت واني مزكيك
ومشرفك بفضيلة تسبق بها ساير الشيعة في الموالاة بها بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع امة فكتب كتابا ملصقا بخط رومي ولغة رومية
وطبع عليه بخاتمه واخرج شستقة صفراء فيها مائتان وعشرون دينارا فقال خذها وتوجه بها الى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا فاذا
وصلت الى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق
فاذا رايت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك الى ان يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين تمتنع
من السفور ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتامل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس فتصرخ صرخة
رومية فاعلم انها تقول واهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين علي بثلثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول بالعربية لو برزت
في زي سليمان على مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما
العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي الى امانته وديانته فعند ذلك قم الى عمر بن يزيد النخاس وقل له ان معي كتابا ملصقا لبعض الاشراف

كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبها فان مالت اليه ورضيته فانا وكيله في
ابتياعها منك قال بشر بن سليمان فامتثلت جميع ما حده لي مولاي ابو الحسن عليه السلام في امر الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا
وقالت لعمر بن يزيد النخاس بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت انه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر
الامر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي من الدنانير في الشستقة الصفراء فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة
وانصرفت بها الى حجرتي التي كنت آوي اليها ببغداد فما اخذها القرار حتى اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها
وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها فقلت تعجبا منها اتلثمين كتابا ولا تعرفين صاحبه قالت ايها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد
الانبياء اعرني سمعك وفرغ لي قلبك انا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وامي من ولد الحواريين تنسب الى وصي المسيح شمعون انبئك العجب
ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه وانا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان
ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من امراء الاجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر اربعة آلاف
وابرز من بهو ملكه عرشا مصنوعا من اصناف الجواهر الى صحن القصر فرفعه فوق اربعين مرقاة فلما صعد ابن اخيه واحدقت به الصلبان
وقامت الاساقفة عكفا ونشرت اسفار الانجيل تسافلت الصلبان من الاعالي فلصقت بالارض وتقوضت الاعمدة فانهارت الى القرار
وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم فقال كبيرهم لجدي ايها الملك اعفنا من ملاقاة هذه
النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا وقال للاساقفة اقيموا هذه الاعمدة وارفعوا
الصلبان واحضروا اخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده لازوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث على
الثاني ما حدث على الاول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما فدخل قصره وارخيت الستور فاريت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعدة من
الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه فدخل محمد صلى الله
عليه وآله مع فتية وعدة من بنيه فيقوم اليه المسيح فيعتنقه فيقول يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني
هذا واومى بيده الى ابي محمد صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون فقال له قد اتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله
قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر وخطب محمد صلى الله عليه وآله وزوجني من ابنه المسيح وشهد بنو محمد والحواريون فلما استيقظت من نومي
اشفقت ان اقص هذه الرؤيا على ابي وجدي مخافة القتل فكنت اسرها في نفسي ولا ابديها لهم وضرب صدري بمحبة ابي محمد حتى امتنعت من الطعام
والشراب وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا فما بقي في مدائن الروم طبيب الا احضره جدي وسأله عن دوائي فلما برح به
الياس قال يا قرة عيني فهل ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي ارى ابواب الفرج علي مغلقة فلو كشفت العذاب عمن في
سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الاغلال وتصدقت عليهم ومننتهم الخلاص لرجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاء فلما فعل
ذلك جدي تجلدت في اظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك جدي واقبل على اكرام الاسارى واعزازهم فرايت ايضا بعد اربع ليال
كان سيدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران والف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم هذه سيدة النساء ام زوجك ابي محمد فاتعلق بها
وابكي واشكو اليها امتناع ابي محمد من زيارتي فقالت لي سيدة النساء ان ابني ابا محمد لا يزورك وانت مشركة بالله على دين مذهب النصارى
وهذه اختي مريم تبرأ الى الله من دينك فان ملت الى رضا الله ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة ابي محمد اياك فقولي اشهد ان لا
اله الا الله وان ابي محمدا رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء الى صدرها وطيبت نفسي وقالت الان توقعي زيارة
ابي محمد فاني منفذته اليك فانتبهت وانا اقول واشوقاه الى لقاء ابي محمد فرايت كاني اقول له لم جفوتني يا حبيبي بعد ان شغلت قلبي بجوامع
حبك قال ما كان تاخيري عنك الا لشركك واذ قد اسلمت فاني زائرك كل ليلة الى ان يجمع الله شملنا في العيان فما قطع عني زيارته بعد ذلك
الى هذه الغاية قال بشر فقلت وكيف وقعت في الاسارى فقالت اخبرني ابو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسرب جيوشا الى قتال المسلمين يوم كذا وكذا
كذا ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت فوقع علينا طلائع المسلمين حتى كان من
امري ما رايت وشاهدت وما شعر احد بي باني ابنة ملك الروم الى هذه الغاية سواك وذلك باطلاعي اياك عليه ولقد سألني الشيخ الذي وقعت
اليه في سهم الغنيمة عن اسمي فانكرته وقلت نرجس فقال اسم الجواري فقلت العجب انك رومية ولسانك عربي قالت بلغ من ولوع جدي وحمله
اياي على تعلم الآداب ان اوعز الى امراة ترجمان له في الاختلاف الي وكانت تقصدني صباحا ومساء وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام

قال بشر فلما انكفأت بها الى سر من رأى دخلت على مولانا ابي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها كيف اراك الله عز الاسلام وذل النصرانية و
شرف اهل بيت محمد صلوات الله عليه وآله قالت كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني قال فاني احب ان اكرمك فايما احب اليك عشرة
الاف درهم ام بشرى لك فيها شرف الابد قالت بل البشرى قال فابشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت من المسيح ووصيه قال ممن
زوجك المسيح ووصيه قالت من ابنك ابي محمد قال فهل تعرفينه قالت وهل خلوت ليلة من زيارته اياي منذ الليلة التي اسلمت فيها على يد
سيدة النساء امه فقال ابو الحسن عليه السلام يا كافور ادع لي اختي حليمة فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها ها هيه فاعتنقتها طويلا وسرت بها كثيرا
فقال مولانا يا بنت رسول الله اخرجيها الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وام القائم عليه السلام وبالاسانيد المتقدمة
عن حليمة قالت بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام فقال يا عمة اجعلي افطارك الليلة عندنا فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك
وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه قالت فقلت له ومن امه قال لي نرجس قلت له والله جعلني الله فداك ما بها اثر فقال
هو ما اقول لك قالت فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي يا سيدتي كيف امسيت فقلت بل انت سيدتي وسيدة اهلي قالت
فانكرت قولي وقالت ما هذا يا عمة قالت فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والاخرة قالت
فخجلت واستحيت فلما ان فرغت من صلاة العشاء الاخرة افطرت واخذت مضجعي فرقدت فلما ان كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من
صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت ونامت قالت حليمة فخرجت اتفقد
الفجر فاذا انا بالفجر الاول كذنب السرحان وهي نائمة قالت حليمة فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد عليه السلام من المجلس لا تعجلي يا عمة فهاك الامر
قد قرب قالت فقرأت الم السجدة ويس فبينما انا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها تحسين شيئا قالت نعم
يا عمة فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حليمة ثم اخذتني فترة واخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب
عنه فاذا انا به عليه السلام ساجدا يتلقى الارض بمساجده فضممته عليه السلام الي فاذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد عليه السلام هلمي
الي ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يده تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه في صدره ثم ادلى لسانه في فيه وامر يده على عينيه وسمعه ومفاصله
ثم قال تكلم يا بني فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صلى على امير المؤمنين وعلى الائمة الى
ان وقف على ابيه ثم احجم قال ابو محمد عليه السلام يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها وائتيني به فذهبت به فسلم ورددته ووضعته عليه السلام
في المجلس ثم قال يا عمة اذا كان يوم السابع فأتينا قالت حليمة فلما اصبحت جئت لاسلم على ابي محمد عليه السلام وكشفت الستر لاتفقد سيدي
فلم اره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي قال يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى قالت حليمة فلما كان يوم السابع جئت
وسلمت وجلست فقال هلمي الي ابني فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الاولى ثم ادلى لسانه في فيه كانه يغذيه لبنا او عسلا
ثم قال تكلم يا بني فقال عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وثنى بالصلاة على محمد وعلى امير المؤمنين وعلى الائمة صلوات الله عليهم اجمعين
حتى وقف على ابيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة و
نجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قال موسى فسألت عقبة الخادم عن
هذا فقال صدقت حليمة وفي حديث آخر رواه محمد بن عبد الله الطهوي عن حليمة وساق الحديث الى ان قالت قال ابو محمد عليه السلام اذا كان وقت
الفجر ظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل ام موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها احد الى وقت ولادتها لان فرعون كان يشق بطون الحبالى
في طلب موسى عليه السلام قالت حليمة فعدت الى نرجس واخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت يا مولاتي ما ارى بي شيئا من هذا قالت حليمة فلم ازل
ارقبها الى طلوع الفجر حتى اذا طلع الفجر وثبت فزعة فضممتها الى صدري وسميت عليها فصاح بي ابو محمد عليه السلام وقال اقرئي عليها انا انزلناه
في ليلة القدر فاقبلت اقرأ عليها وقلت لها ما حالك قالت ظهر الامر الذي اخبرك به مولاي فاقبلت اقرأ عليها كما امرني فاجابني الجنين
من بطنها يقرأ مثل ما اقرأ وسلم علي قالت حليمة ففزعت لما سمعت فصاح بي ابو محمد عليه السلام لا تعجبي من امر الله ان الله عز وجل ينطقنا
صغارا بالحكمة ويجعلنا حجة في ارضه كبارا فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم ارها كانه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت
نحو ابي محمد عليه السلام وانا صارخة فقال ارجعي يا عمة فانك ستجديها في مكانها قالت فرجعت فلم البث ان كشف الغطاء الذي كان
بيني وبينها واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشي بصري واذا انا بالصبي عليه السلام ساجدا لوجهه جاثيا على ركبتيه رافعا [illegible]

اشهد ان لا اله الا الله وان جدي رسول الله وان ابي امير المؤمنين ثم عد اماما اماما الى ان بلغ نفسه فقال اللهم انجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الارض بي عدلا وقسطا فصاح بي ابو محمد عليه السلام فقال يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته واتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلم على ابيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على راسه وناوله لسانه فشرب منه ثم قال امضي به الى امه لترضعه ورديه الي قالت فتناولته امه فارضعته فرددته الى ابي محمد عليه السلام والطير ترفرف على راسه فصاح بطير منها فقال له احمله واحفظه ورده الينا في كل اربعين يوما فتناوله الطير وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطيور فسمعت ابا محمد عليه السلام يقول استودعتك الذي اودعته ام موسى فبكت نرجس فقال اسكتي فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد اليك كما رد موسى الى امه وذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها قالت حكيمة فلما كان بعد اربعين يوما رد الغلام قلت فما هذا الطير قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم قالت حكيمة فلما ان كان بعد اربعين يوما رد الغلام ووجه الي ابن اخي عليه السلام فدعاني ودخلت عليه فاذا انا بصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام ثم قال ان اولاد الانبياء والاوصياء اذا كانوا ائمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم وان الصبي منا اذا اتى عليه شهر كان كمن اتى عليه سنة وان الصبي منا ليتكلم في بطن امه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحا ومساء قالت حكيمة فلم ازل ارى ذلك الصبي في كل اربعين يوما الى ان رايته رجلا قبل مضي ابي محمد عليه السلام بايام قلائل فلم اعرفه فقلت لابن اخي من هذا الذي تأمرني ان اجلس بين يديه فقال لي ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له واطيعي قالت حكيمة فمضى ابو محمد عليه السلام بعد ذلك بايام قلائل فافترق الناس كما ترى ووالله اني لاراه صباحا ومساء وانه لينبئني عما تسألوني عنه فاخبركم ووالله اني لاريد ان اسأله عن الشيء فيبدأني به وانه ليرد علي الامر فيخرج الي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد اخبرني البارحة بمجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حكيمة باشياء لم يطلع عليها احد الا الله عز وجل فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله عز وجل قد اطلعه على ما لم يطلع عليه احدا من خلقه وعن ابي جعفر العمري قال لما ولد السيد عليه السلام قال ابو محمد عليه السلام ابعثوا الى ابي عمرو فبعث اليه فصار اليه فقال له اشتر عشرة آلاف رطل خبزا وعشرة آلاف رطل لحما وفرقه احسبه قال على بني هاشم وعق عنه بكذا وكذا شاة وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين وتاريخ ولادته بحساب الجمل نور وكان وكيله عثمان بن سعيد فلما مات عثمان اوصى الى ابنه محمد بن عثمان واوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم فلما حضرت السمري الوفاة سئل ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه وقال وكيله لعمري ان صاحب هذا الامر يحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه ولو اردنا ذكر اسماء الرجال الذين راوه والذين خرج منه عليه السلام التوقيعات اليهم وما بينه عليه السلام للشيعة من غوامض العلوم ومغيبات الاسرار لاحتجنا الى تاليف كتاب آخر لكن شيخنا الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة ويا لله للعجب العجيب كيف كذبنا المخالفون في هذه الدعوى مع انا الوف عضدونا بالاخبار المروية عن طرقهم ومثل الاخبار السالفة وصدقوا ابا هريرة في رواية اثني عشر الف حديث تفرد بروايتها عن النبي صلى الله عليه وآله فجعلوها مستند الامور دينهم ولا اصولهم وفروعهم هب انا كفار بزعمهم لكن الكفار اذا اجتمع منهم الالوف فاقل فاخبروا بقدوم رجل كما سمعنا اخبارا عن الصحابيين لكنا ما علمنا سابقا يوم قدومه فاذا اخبروا طوائف من الناس بقدومه علمنا علما مستندا الى التواتر ان هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا الخبر الا ان يكونوا صادقين فيه وذلك انك قد عرفت ان الاسلام كلها قد بشرت بالمهدي لكن الشيعة تقول ان المهدي هو ابن الحسن العسكري عليه السلام لان العلامات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته من كيفية الخلق والخلق وغيرهما قد وجدت فيه فيكون هو الامام والمخالفون قالوا نحن لا ننكر المهدي من ولد فاطمة وانه امام سيظهر بالسيف لكن نقول انه الى الان لم يتولد وسيولد عند خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء والجواب عن هذه الشبهة من وجوه اولها انه لما العلامات المشار اليها في ابن الحسن ولم نطلع عليها بان المهدي لزم وجود الدليل بدون المدلول فلم تكن تلك العلامة علامة وهذا خلف وثانيها ان قولكم يحتمل ان يتولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح وما نقوله نحن راجح لحصوله بالفعل والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا اهمال العمل بالدليل الراجح لاجله لانا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام اذ ما من دليل الا واحتمال وجدان ما يعارضه منتظر قائم مع انه لم يمنع من العمل به وفاقا وثالثها ان الله سبحانه لما انزل التوراة على موسى عليه السلام انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الانبياء

ونعته باوصافنا وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة لدعوانا قوم موسى يذكرونه بصفته ويعلمون انه يبعث كانوا يتهددون المشركين به
يقولون يظهر نبي نعته كذا وكذا فنستعين به على قتالكم فلما بعث ظهرت العلامات كلها كما اخبروا فانكروه وقالوا ليس هو هذا بل هو غيره
لكنه سيأتي في آخر الزمان فلما جنحوا الى الاحتمال واعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل نزلت الآيات القرآنية بالنعي عليهم هذا الجواب
مثبتة لهم او نحوها الكفار المعاندين ولكن يلزم على قول المخالفين ان يكون اليهود معذورين في الاخذ بذلك الاحتمال وبالجملة فهذه الشبهة
ضعيفة جدا والاجوبة عنها كثيرة الامر الثالث في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان عليه السلام الى بعض علمائنا قال شيخنا
الطبرسي ره ورد من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى ورعاها في ايام بقيت من صفر سنة عشرين واربعمائة على الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن
محمد بن النعمان ره ذكر موصله انه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته للاخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد
بن النعمان ادام الله اعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد سلام الله عليك ايها الولي
المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين
ونعلمك ادام الله توفيقك لنصرة الحق واجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق انه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك فيها ما تؤديه عنا
الى موالينا قبلك اعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته فقف ايدك الله بعونه على اعدائه المارقين عن دينه على ما نذكره
واعمل في تأديته الى من تسكن اليه بما نرسمه ان شاء الله تعالى نحن وان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي اراناه الله تعالى من
الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين فانا نحيط علما بانبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم ومعرفتنا
بالاذلال الذي اصابكم مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون
انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الاعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة
قد انافت عليكم يهلك فيها من حم اجله ويحمى عنها من ادرك امله وهي امارة لازوف حركتنا ومباثتكم بامرنا ونهينا والله متم نوره ولو
كره المشركون اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب اموية يهول بها فرقة مهدية انا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن
الخفية وسلك في الظعن منها السبل المرضية اذا حل جمادى الاولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي
يليه ستظهر لكم من السماء آية جلية ومن الارض مثلها بالسوية ويحدث في ارض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن
الاسلام مراق تضيق بسوء فعالهم على اهله الارزاق ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الاشرار ثم يستر بهلاكه المتقون الاخيار ويتفق لمن
يريد الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير عليه منهم واتفاق ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق شأن يظهر على نظام واتساق فليعمل

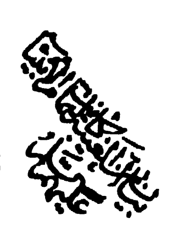
حجهم

كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا فان امرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة
والله يلهمكم الرشد ويلطف لكم في التوفيق برحمته نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام هذا كتابنا اليك ايها الاخ الولي والمخلص في
ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحفظه ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بما له ضمناه احدا وادّ ما فيه الى
من تسكن اليه واوص جماعتهم بالعمل عليه ان شاء الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه
يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة واربعمائة نسخته من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق الداعي اليه بكلمة الصدق فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو الهنا واله آبائنا الاولين
ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وعلى اهل بيته الطاهرين وبعد فقد كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي
وهبه الله لك من اوليائه وحرسك به من كيد اعدائه وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهماء صرنا اليه آنفا من غماليل
الجأنا اليه السباريت من الايمان ويوشك ان يكون هبوطنا منه الى صحصح من غير بعد من الدهر ولا تطاول من الزمان ويأتيك نبأ منا بما يتجدد لنا
من حال فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة الينا بالاعمال والله موفقك لذلك برحمته فلتكن حرسك الله بعينه التي لا تنام ان تقابل لذلك
فتنة تبسل نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين يبتهج لدمارها المؤمنون ويحزن لذلك المجرمون وآية حركتنا من هذه اللوثة الحادثة
بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم مستحل للدم المحرم يعمد بكيده اهل الايمان ولا يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان لاننا من وراء
حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الارض والسماء فليطمئن بذلك من اوليائنا القلوب وليثقوا منه بالكفاية منه وان راعتهم به الخطوب
والعاقبة فيه بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب ونحن نعهد اليك ايها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين

ايدك

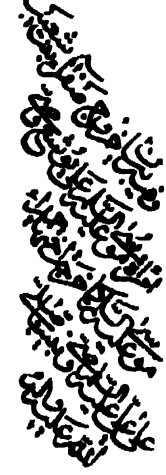
ايدك الله بنصره التي ايدنا بها السلف من اوليائنا الصالحين انه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما عليه الى مستحقيه كان
آمنا من الفتنة المضلة ومحنها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما اعاره الله من نعمته على من امر بصلته فانه يكون خاسرا بذلك لاولاه
وآخرته ولو ان اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت
لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم وكتب في غرة شوال سنة اثنتي عشرة واربعمائة
نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها هذا كتابنا اليك ايها الولي الملهم للحق العلي باملائنا وخط ثقتنا فاخفه
عن كل احد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن الى امانته من اوليائنا شملهم الله ببركتنا ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلوة
على محمد وآله الطاهرين والتوقيعات التي خرجت منه عليه السلام كثيرة جدا حتى لو اريد حصرها لجائت كتابا كبير الحجم وفي توقيعه عليه السلام الى
علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي لما كتب اليه يطلب منه الدعاء بحصول ولد فجاء التوقيع قد قبل الله الدعاء وسيولد لك ولدان
فسم احدهما محمدا والآخر حسينا فرزقه الله سبحانه الولدين كما قال عليه السلام وكان الصدوق طاب ثراه يذكر ان ذلك التوقيع عنده بخط الامام
عليه السلام وكان يفتخر به ويقول انى ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام وله الفخر بذلك

نور في غيبته عليه السلام



وفي بيان السبب فيها وذكر الجواب عما اورد عليها من شبه المخالفين اعلم ايدك الله تعالى بتوفيقه ان الغيبة المشار اليها انما تكون غريبة الانظار
اذا لم يسبق بمثلها من حجج الله على الخلق ومثل هذه الغيبة التي وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين لنا من الزيدية واهل السنة فقد تقدم
من الانبياء السابقين عليهم السلام فاولهم ادريس وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله اما ادريس عليه السلام فقد غاب عن شيعته حتى آل الامر الى
ان تعذر عليهم القوت وقتل الجبار من قتل منهم وافقر واخاف باقيهم ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو
نوح عليه السلام ثم رفع الله عز وجل ادريس عليه السلام فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السلام قرنا بعد قرن وخلفا عن سلف صابرين
من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام واما صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زمانا وكان يوم غاب عنهم كهلا
فلما رجع اليهم لم يعرفوه من طول الغيبة واما ابرهيم عليه السلام فان غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام لان الله سبحانه غيب اثر ابرهيم
عليه السلام وهو في بطن امه حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها الى ظهرها ثم اخفى امر ولادته الى وقت بلوغ الكتاب اجله وذلك ان منجم نمرود اخبره
بان مولودا يولد في ارضنا فيكون هلاكنا على يديه وكان فيما اوتي المنجم من العلم انه سيحرق بالنار ولم يكن اوتي ان الله تعالى سينجيه فحجب النساء
عن الرجال فلما حملت ام ابرهيم عليه السلام بعث القوابل اليها فلم يعرفن شيئا من الحمل فلما ولدته ذهبت به امه الى غار ثم ارضعته وجعلت على
الباب صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله عز وجل رزقه في ابهامه فجعل يمصها ويشرب لبنا وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة فجعل يكبر
في الغار ويشب حتى قام بامر الله تعالى وقد غاب غيبة اخرى سار فيها بالبلاد واما غيبة يوسف عليه السلام فانها كانت عشرين سنة وكان هو
بمصر ويعقوب عليه السلام بفلسطين وبينهما مسيرة تسعة ايام فاختلف الاحوال عليه في غيبته حتى انه روي عن الصادق عليه السلام انه قدم
اعرابي على يوسف عليه السلام ليشتري منه طعاما فباعه فلما فرغ قال له يوسف عليه السلام اين منزلك قال بموضع كذا وكذا فقال له اذا مررت
بوادي كذا وكذا فقف فناد يا يعقوب يا يعقوب فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل جسيم فقل له رأيت رجلا بمصر وهو يقرئك السلام ويقول
ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع قال فمضى الاعرابي حتى انتهى الى الموضع فقال لغلمانه احفظوا علي الابل ثم نادى يا يعقوب فخرج اليه
رجل اعمى طويل جميل يتقي الحائط بيده حتى اقبل فقال له الرجل انت يعقوب فقال نعم فابلغه ما قال له يوسف قال فسقط مغشيا عليه ثم افاق
فقال للاعرابي الك حاجة الى الله عز وجل فقال نعم اني رجل كثير المال ولي بنت عم ليس يولد لي منها فاحب ان تدعو الله عز وجل ان يرزقني ولدا
قال فتوضأ يعقوب عليه السلام وصلى ركعتين ثم دعا الله سبحانه عز وجل فرزق اربعة ابطن او قال ستة ابطن في كل بطن ابنان وكان يعقوب
عليه السلام يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبته والدليل عليه انه لما رجع اليه بنوه يبكون قال لهم يا بني ما
لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور وما لي لا ارى فيكم حبيبي يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وهذا قميصه قد اتيناك به قال القوه الي فالقوه على وجهه فخر مغشيا عليه فلما افاق قال لهم يا
بني الستم تزعمون ان الذئب اكل حبيبي يوسف قالوا نعم قال ما لي لا اشم ريح لحمه وما لي ارى قميصه صحيحا هبوا ان القميص انكشف من اعلاه
ارأيتم ما كان في منكبيه وعنقه كيف خلص اليه الذئب من غير ان يخرقه ان هذا الذئب لمكذوب عليه وان ابني لمظلوم بل سولت لكم انفسكم امرا

فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وتولى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم واقبل يرثي يوسف عليه السلام ويقول حبيبي يوسف الذي كنت اوثره
على جميع اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت ارجو من بين اولادي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت اوسده يميني وادثره
بشمالي فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت انس به وحشتي واصل به وحدتي فاختلس مني حبيبي يوسف ليت شعري في اي الجبال طرحوك ام
في اي البحار غرقوك حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني ما اصابك وقال الصادق عليه السلام ان يعقوب عليه السلام قال لملك الموت
اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال بل متفرقة قال فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الارواح قال لا فعند
ذلك قال لبنيه يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان عليه السلام حال يعقوب عليه السلام
في معرفته بيوسف وغيبته وحال الجاهلين به عليه السلام وبغيبته والمعاندين في امره حال اخوة يوسف الذين بلغ من جهلهم بامر يوسف وغيبته
قالوا لابيهم يعقوب عليه السلام تالله انك لفي ضلالك القديم واما غيبة موسى عليه السلام فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه لما
حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته واهل بيته فحمد الله واثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق فيها بطون الحبالى وتذبح
الاطفال حتى يظهر الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل اسمر طويل ونعتهم بنعته فتمسكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدة على بني اسرائيل
وهم منتظرون قيام القائم اربعمائة سنة حتى اذا بشروا بولادته وراوا علامات ظهوره اشتدت البلوى عليهم وحمل عليهم بالحجارة والخشب
وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتر وراسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى بعض الصحاري وجلس
يحدثهم حديث القائم ونعته وقرب الامر وكانت ليلة قمراء فبينا هم كذلك اذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السن
وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه واقبل اليهم وتحته بغلة وعليه طيلسان خز فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام اليه وانكب على
قدميه فقبلهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايتك فلما راى الشيعة ذلك علموا انه صاحبهم فانكبوا على الارض شكرا لله عز وجل فلم
يزدهم على ان قال ارجو ان يعجل الله فرجكم ثم غاب بعد ذلك فخرج الى مدينة مدين فاقام عند شعيب ما اقام فكانت الغيبة الثانية اشد
عليهم من الاولى وكانت نيفا وخمسين سنة واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا اليه بانه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج
الى بعض الصحاري واستدعاهم وطيب نفوسهم واعلمهم ان الله عز وجل اوحى اليه انه مفرج عنهم بعد اربعين سنة فقالوا باجمعهم الحمد
لله عز وجل فاوحى الله عز وجل اليه قل لهم قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله فقالوا كل نعمة من الله فاوحى الله اليه قل لهم قد جعلتها عشرين
سنة فقالوا لا ياتي بالخير الا الله فاوحى الله اليه قد جعلتها عشرا فقالوا لا يصرف السوء الا الله فاوحى الله اليه قل لهم لا تبرحوا فقد اذنت
في فرجكم فبينا هم كذلك اذ طلع موسى عليه السلام راكبا حمارا فاراد الفقيه ان يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه وجاء موسى حتى وقف عليهم
فسلم فقال الفقيه ما اسمك فقال موسى قال ابن من قال ابن عمران قال ابن من قال ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب قال بماذا جئت قال بالرسالة
من عند الله عز وجل فقام اليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وامرهم امره ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون
اربعون سنة وقال الصادق عليه السلام في القائم عليه السلام شبه من موسى بن عمران وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه فقال الرجل وكم
غاب موسى عن اهله وقومه فقال ثمان وعشرون سنة وقال الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة انبياء سنة من موسى
وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله فاما من موسى عليه السلام فخائف يترقب واما من يوسف عليه السلام
فالسجن واما من عيسى عليه السلام فيقال انه مات ولم يمت واما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف وفي رواية اخرى واما سنة من يوسف عليه
السلام انه يعرف الناس والناس لا يعرفونه مثل يوسف عليه السلام بالنسبة الى اخوته لما وردوا عليه في مصر واما غيبة اوصياء موسى عليه السلام
الى زمان المسيح عليه السلام فذلك انه ورد في الروايات عن الطاهرين عليهم السلام ان يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام قام بالامر بعد موته
صابرا من طواغيت زمانه على الجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاث طواغيت فقوي بعدهم امره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى
عليه السلام بصفرا بنت شعيب امراة موسى عليه السلام في مائة الف رجل فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
وهزم الباقين باذن الله واسر صفرا بنت شعيب وقال لها قد عفوت عنك في الدنيا الى ان نلقى نبي الله موسى عليه السلام فاشكو ما
لقيت منك ومن قومك فقالت صفرا واويلاه والله لو ابيحت لي الجنة لاستحييت ان ارى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه وخرجت
على وصيه بعده اقول وقد وقع مثل هذا في هذه الامة حذو النعل بالنعل فان وصي نبي هذه الامة انما استقل بالامر بعد مضي الطواغيت
الثلاثة ولما استقل خرجت عليه اخت صفرا وهي حميرا اخرجها المنافقان الى ان اسرها علي عليه السلام في حرب البصرة ولكن الفرق بين الامرين



بان الاولى نعمت على ما فعلته والثانية لم تندم ثم ان الائمة عليهم السلام قد استتروا بعد يوشع الى زمان داود عليه السلام اربعمائة سنة وكانوا احد
عشر فكان قوم كل واحد منهم يختلفون اليه ويأخذون منه معالم دينهم حتى انتهى الامر الى آخرهم فغاب عنهم ثم ظهر فبشرهم بداود عليه السلام واخبرهم
ان داود عليه السلام هو الذي يأخذ الملك من جالوت وجنوده ويكون فرجهم في ظهوره وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له
اربع اخوة ولهم اب شيخ كبير وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر وهو اصغرهم فخرجوا الى القتال لجالوت مع طالوت وخلفوا داود يرعى الغنم
تحقيرا لشأنه فلما اشتدت الحرب واصاب الناس جهد رجع ابوه وقال لداود احمل الى اخوتك طعاما فخرج داود والقوم متقاربون فمر داود
على حجر فناداه يا داود خذني فاقتل بي جالوت فاني خلقت لقتله فاخذه ووضعه في مخلاته التي كانت تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها
غنمه فلما دخل العسكر رآهم يعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فادخلوه على طالوت فقال يا فتى وما
عندك من القوة قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه وافك لحييه من الشاة واخلصها من فيه وقد كان الله اوحى الى طالوت
انه لا يقتل جالوت الا من لبس درعك فملأها فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه فراع ذلك طالوت ومن حضر من بني اسرائيل فلما
اصبحوا والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فرماه فصك به بين عينيه فقتله فقال الناس قتل داود جالوت فاجتمعت
عليه بنو اسرائيل وانزل الله سبحانه عليه الزبور ولين له الحديد وامر الجبال والطير ان تسبح معه واعطاه صوتا لم يسمع بمثله حسنا واقام
في بني اسرائيل نبيا وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام فان له سيفا مغمدا اذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله
عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج فيقتلهم ثم ان داود عليه السلام اراد ان يستخلف سليمان
لان الله عز وجل اوحى اليه يأمره بذلك فلما اخبر بني اسرائيل ضجوا من ذلك وقالوا تستخلف علينا حدثا وفينا من هو اكبر منه فدعا
اسباط بني اسرائيل وقال لهم قد بلغني مقالتكم فاروني عصيكم فاي عصا اثمرت فصاحبها ولي الامر من بعدي فقالوا رضينا فقال
ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه ثم ادخلت بيتا واغلق الباب وحرسته
رؤوس اسباط بني اسرائيل فلما اصبح فتح الباب فاخرج عصيهم وقد اورقت وعصى سليمان قد اثمرت فسلموا ذلك لداود فقال ان
هذا خليفتي من بعدي ثم اخفى سليمان بعد ذلك امره وتزوج بامرأة واستتر عن شيعته ما شاء الله ثم ان امرأته قالت له ذات يوم بابي انت و
امي ما اكمل خصالك واطيب ريحك ولا اعلم لك خصلة اكرهها الا انك في مؤونة ابي فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت ان لا
يخيبك فقال لها سليمان اني والله ما عملت عملا قط ولا احسنه فدخل السوق يومه ذلك فرجع ولم يصب شيئا فقال لها ما اصبت شيئا قالت لا
عليك ان لم يكن اليوم كان غدا فلما كان من الغد خرج الى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء فرجع فاخبرها فقالت يكون غدا ان شاء الله تعالى
فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا هو بصياد فقال له هل لك ان اعينك وتعطينا شيئا قال نعم فاعانه فلما فرغ
اعطاه الصياد سمكتين فاخذهما وحمد الله عز وجل ثم انه شق بطن احديهما فاذا هو بخاتم في بطنها فاخذه فصيره في ثوبه وحمد الله عز
وجل واصلح السمكتين وجاء بهما الى منزله ففرحت امرأته بذلك وقالت له (فرحا شديدا) اني اريد ان تدعو ابوي حتى يعلما انك قد كسبت فدعاهما
فاكلا معه فلما فرغوا قال لهم هل تعرفوني قالوا لا والله الا انا لم نر خيرا منك قال فاخرج خاتمه فلبسه فخر عليه الطير والريح وغشيه
الملك وحمل الجارية وابويها الى بلاد اصطخر واجتمعت اليه الشيعة واستبشروا به ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته فلما حضرته
الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بامر الله تعالى فلم يزل بينهم يختلف اليه الشيعة ويأخذون منه معالم دينهم ثم غيب الله تعالى آصف
غيبة طال امدها ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله ثم انه ودعهم فقالوا له اين الملتقى قال على الصراط وغاب عنهم ما شاء الله فاشتد
البلوى على بني اسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي
من اهل بيت يهودا اربعة نفر فيهم دانيال واصطفى من ولد هارون عزيرا وهم حينئذ صبية (صغار) فمكثوا في يده وبنو اسرائيل في العذاب المهين
والحجة دانيال عليه السلام اسير في يد بخت نصر تسعين سنة فلما عرف فضله وسمع ان بني اسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره
وعلى يده امر ان يجعل في جب عظيم واسع ويجعل معه الاسد ليأكله فلم يقربه وامر ان لا يطعم وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه
على يد نبي من انبيائه فكان دانيال يصوم النهار ويفطر بالليل على ما يدلى اليه من الطعام واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين
لظهوره وشك اكثرهم في الدين لطول الامد فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وقومه رأى بخت نصر في المنام كان ملائكة السماء قد هبطت
الى الارض افواجا الى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فلما اصبح ندم على ما اتى الى دانيال فامر بان يخرج من الجب فلما اخرج اعتذر

اليه ما ارتكب منه ثم فوض اليه النظر في امور ممالكه والقضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني اسرائيل ورفعوا رؤسهم واجتمعوا الى دانيال
عليه السلم موقنين بالفرج فلم يلبث الا القليل على تلك الحال وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويانسون به وياخذون منه معالم
دينهم فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني اسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليهما السلم
وترعرع فظهر وله تسع سنين فقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكرهم بايام الله عز وجل واخبرهم ان محن الصالحين انما كانت
لذنوب بني اسرائيل وان العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلم بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول فلما ولد المسيح
عليه السلم اخفى الله ولادته وغيب شخصه لان مريم عليها السلم لما حملته انتبذت به مكانا قصيا ثم ان زكريا عليه السلم وخالتها اقبلا يقفوان
اثرها حتى هجما عليها وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فاطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها
واظهار حجتها فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني اسرائيل واكب الجبابرة والطواغيت عليهم حتى كان من امر المسيح عليه السلم
ما قد اخبر الله به واستتر شمعون بن حمون والشيعة ثم افضى بهم الاستتار الى جزيرة من جزائر البحر فاقاموا بها ففجر الله لهم فيها العيون العذبة
واخرج لهم من كل الثمرات وجعل لهم فيها الماشية وبعث اليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم وانما هي جلد ودم فخرجت من البحر واوحى الله
عز وجل الى النحل ان يركبها فركبها فاتت بالنحل الى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرس وبنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئا من
اخبار المسيح عليه السلم واما المسيح عليه السلم فقد روي انه كان له غيبات يسيح فيها في الارض فلا يعرف قومه وشيعته خبره ثم ظهر فاوصى
الى شمعون بن حمون عليه السلم فلما مضى شمعون عليه السلم غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين واميتت الفروض
والسنن فذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون ايا من اي فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة وقال الصادق عليه السلم كان بين عيسى وبين
محمد صلوات الله عليهما خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قلت فما كانوا قال كانوا متمسكين بدين عيسى
عليه السلم واما النبي صلى الله عليه وآله فغيبته المشهورة قد كانت في الغار وكل المسلمين طبقوا على ان غيبته في الغار انما كان تقية من المشركين
وخوفا على نفسه حتى انه لو لم يذهب الى الغار لقتلوه لانهم قد كانوا مهدوا له القتل وسول لهم الشيطان وعلمهم لطايف الحيل في قتله واخذ معه
ابا بكر خوفا منه لئلا يدل الناس عليه كما قالوه في كتبهم وقد روى سعد بن عبد الله القمي قال بليت باشد النواصب منازعة فقال لي يوما
ان الصديق فوق الصحابة بسبب سبق الاسلام الا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما ذهب به ليلة الغار لانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما
علم انه يكون الخليفة في امته واراد ان يصونه كما يصون عليه السلم خاصة نفسه كيلا يختل حال الدين من بعده ويكون الاسلام منتظما وقد اقام
عليا على فراشه لما كان في علمه انه لو قتل لا يختل الاسلام لقتله لانه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله فاتى سعد بهذه
المسئلة مع عدة مسايل ودخل على مولانا الحسن العسكري عليه السلم وكان صاحب الزمان عليه السلم طفلا يلعب بين يديه فامر الحسن العسكري
عليه السلم ذلك الطفل ان يجيب عن تلك المسايل فاجاب حتى انتهى الى هذه المسئلة فقال يا سعد من ادعى ان النبي صلى الله عليه وآله هو
خصمك ذهب بمختار هذه الامة مع نفسه الى الغار فانه خاف عليه كما خاف على نفسه لما علم انه الخليفة من بعده على امته لانه لم يكن من حكم الاختفاء ان
يذهب بغيره معه وانما اقام عليا عليه السلم على مبيته لانه علم انه ان قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل ابي بكر لانه يكون لعلي من يقوم
مقامه في الامور ثم لم تنقض عليه بقولك ولستم تقولون ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيرها موقوفة
على اعمار هذه الاربعة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فانهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله فان خصمك لم يجد بدا من قوله
بلى ثم قل له فاذا كان الامر كذلك فكما كان ابو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء الثلثة خلفاء امته من بعده فلم ذهب بخليفة واحد وهو ابو بكر
الى الغار ولم يذهب بهؤلاء فعلى هذا الاساس يكون النبي صلى الله عليه وآله مستخفا بهم دون ابي بكر فانه يجب عليه ان يفعل بهم ما فعل
بابي بكر فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم وتاركا للشفقة عليهم بعد ان كان يجب عليه ان يفعل بهم جميعا على ترتيب خلافتهم
بابي بكر الحديث وبالجملة فغيبة هؤلاء الانبياء والاوصياء كما لا تقدح في نبوتهم ووصايتهم كذلك غيبة مولانا صاحب الزمان عليه السلم
مع قوله صلى الله عليه وآله يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولم تقع غيبة لوصي في
الامة الا به عليه السلم وقد نقل مخالفونا هذا الحديث وصححوه كذلك هو عندنا صحيح ايضا وهو قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية فاضطروا الى بيان المراد من الامام فيه فاكثرهم قالوا ان المراد به سلاطين العصر والحكام لانهم المراد بزعمهم
من قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم سواء كانوا فجارا او كفارا فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر [illegible]

كما فعل [illegible]

وشرب الخمور وسفك الدماء وانواع الظلم والجور مات على دين الكفر والضلال ونحن نقول لهم ان فايدة معرفة مثل هذا السلطان المأمور بها
المؤكدة بانواع التأكيد ما المراد منها فان كان المراد منها الرجوع اليه في الاحكام الشرعية والعمل باقواله وافعاله فقد عرفت انه جاهل
فاسق لا يعرف الاحكام ولا يعمل بها ولا يامر بها بل هو تايه في غيه يامر الناس بمثل افعاله كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة
واهل السنة فان من وافقهم على شرب الخمور ونحوها رفعوا درجته واقبلوا عليه بانواع اللطف ومن لم يوافقهم ابعدوه ومقتوه وان
كان المراد مجرد معرفته وكونه فلان بن فلان من غير فايدة تترتب عليها فهذا محال في العقول وبعض المخالفين لما تفطن لما قلناه قال المراد
الامام في الحديث هو كتاب الله فاضطر الامر الى الظاهر من الحديث ومن قوله امام زمانه هو التغير والتبدل على ذلك الامام لانه لم يقل من مات
ولم يعرف الامام فتحير في المراد من الخبر ولقي الله سبحانه على تلك الحيرة وهذا شان علمائهم واهل مذهبهم وقد نقل لنا ان الفاضل الدواني
صاحب حاشية القديم كان يدرس في الاحاديث فلما وصل الى هذا الحديث قال لتلامذته ما المراد من الامام هنا فقد قالت الشيعة هو
المهدي الان وانتم اي شيء تقولون فقالوا المراد سلطان العصر ونواب الحاكم كما هو مذهبهم وسلطان ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو
الشاه اسمعيل عليه الرحمة والرضوان وهو شيعي والدواني وتلامذته كانوا من المخالفين فقال لهم اذن فقد وجب الله علينا معرفة هذا
السلطان الرافضي والعمل باقواله وهو بالفعل يامرنا بترك هذا الدين والدخول في دين الشيعة فيجب علينا متابعته وقبول قوله ثم انه غضب
من كلامهم وهو ايضا حيران لم يهتد الى المراد من الامام فقام من مجلس الدرس وحلف انه لا يعود الى تدريس الحديث فلزم علم الحكمة ومباحثه
ومدارسته واعتقاد ما يعتقدونه فتاب من الكفر ودخل الزندقة ولما دخل الشاه اسمعيل انار الله مقامه الى شيراز وكان اكثر علمائها من
المخالفين حضرهم وامرهم بلعن المتخلفين الثلاثة فامتنعوا عن اللعن لان التقية لا تجوز عندهم في اللعن واضر بهم فامر بقتلهم ثم قيل له ان واحدا
من افاضلهم وهو شمس الدين الخفري صاحب الحاشية على الهيئة التجريد قد بقي فارسل اليه وامره بلعن الثلاثة فلعنهم لعنا شنيعا فسلم من
القتل ولما خرج من عنده استقبله اهل محلته وقالوا كيف ارتددت عن دينك ولعنت ائمتك الثلاثة فاجابهم بالفارسية يعني از براى دو
سه عرب كون برهنه مرد فاضلى هيچو من كشته شود يعني لاجل خاطر هؤلاء الاعراب الثلاثة مكشوفي الدبر اقتل انا مع ما انا عليه من الفضل
والكمال وهذا حالهم لانهم يلعنون ائمتهم اذا اعطوا درهما او اقل منه كما شاهدناهم في النجف الاشرف والحلة وغيرهما وقد اتينا ببعض الفاظ
كلامهم وذكره علي بن طاوس في بعض كتبه وحاصله انه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائهم فانجر الكلام بينهما الى ذكر المهدي عليه السلام وما
يدعيه الامامية من حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكارا
شديدا بليغا قال السيد ره فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجلا وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد
فاذا مشى على الماء وعاينوه وقضوا تعجبهم منه ثم جاء في اليوم الثاني اخر وقال انا امشي على الماء ايضا فشاهدوه ومشيه عليه لكان
تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث اخر وادعى انه يمشي على الماء ايضا فربما لا يجتمع للنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين
فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة الاول
ثم اخذوا ليتعجبوا منه تعجبا زايدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبوهم بما يكرهون وهذا بعينه
حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس حي موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان الخضر كذلك في الارض حي موجود من زمانه الى الان
ورويتم ان عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم
زيادة على المهدي عليه السلام فكيف لا تتعجبون منهم وتتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم
وتنكرون من جملة ان يكون اياته صلى الله عليه وآله ان يعمر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي
والحق ان بعض اهل الانصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه قال محيي الدين الاعرابي في كتاب الفتوحات المكية ان لله خليفة يخرج من
عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام يواطي اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي صلوات
الله عليهم يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب
عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة اهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه
خوفا من سيفه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقايق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون

مكالمة الفاضل الخفري مع [illegible] الشاه اسمعيل [illegible]

يتعجبون

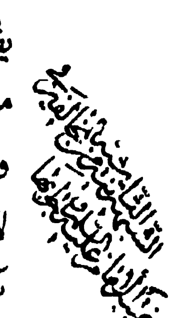
العلماء

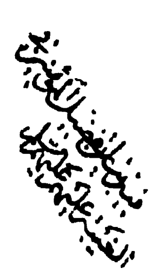
دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان
ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما
بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون
فاسد الخيال انتهى وهو كلام ابنوي بل ربما لاح منه حسن الاعتقاد والرد على اهل الرأي والقياس كابي حنيفة واضرابه ولكن الظاهر انه
كلام خال من التعصب في كان صاحبه منهم واما شبه المخالفين التي اوردوها في هذا المقام فهي انواع الاولى قولهم ما الوجه في غيبته

الشبهة الاولى وجوابها

على الاستمرار والدوام حتى صار ذلك سبب الانكار وجوده ونفي ولادته وآبائه عليهم السلام وان لم يظهروا الدعوة الى نفوسهم فيما يتعلق بالامامة
فقد كانوا ظاهرين يفتون في الاحكام لا يمكن احدا نفي وجودهم وهذه المسئلة ربما سئل عنها الشيعة ايضا لكن سؤالهم على وجه الاسترشاد
والاستعلام وسؤال المخالفين عنها على وجه النفي والانكار والجواب عن هذه المسئلة بوجوه الاول ما ذكره سيدنا الاجل المرتضى
قدس الله روحه حيث قال ان العقل اذا دل على وجوب الامامة وان كل زمان كلف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن ويجوز عليهم
الطاعة والمعصية لا يخلو من امام لان خلوه من الامام اخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم ثم دل العقل على ان ذلك الامام لا بد ان
يكون معصوما من الخطاء مأمونا منه كل قبيح وثبت ان هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد الا فيمن يدعي الامامية امامته و
تعرى منها كل من يدعى له الامامة سواه علمنا ان الامام دون غيره ورأيناه غائبا عن الابصار علمنا انه لم يغب مع عصمته وتعين فرض
الامامة فيه وعليه الا لسبب اقتضى ذلك ومصلحة استدعته وضرورة حملته عليه وان لم نعلم وجهه على التفصيل لان ذلك مما لا يلزم علمه
وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر والتشبيه فانا نقول اذا علمنا حكم (حكمة)
الله سبحانه وانه لا يجوز ان يخبر بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا على الجملة ان لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظاهرها تطابق مدلول ادلة
العقل وان غاب عنا العلم بذلك مفصلا فان تكلفنا الجواب عن ذلك وتبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب وكذلك الجواب لمن سأل
عن الوجه في ايلام الاطفال وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف بالبيت وما اشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين فاذا عولنا على حكمة
القديم سبحانه وانه لا يجوز ان يفعل قبيحا فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك وان جهلناه بعينه ولكن يجب علينا بيان ذلك الوجه وانه ما هو في
هذا سد الباب على مخالفينا في سؤالاتهم وقطع التطويلات عنهم الا انا تبرعنا بايراد الوجه في غيبته عليه السلام على سبيل الاستظهار
وبيان الاقتدار وان كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار والذي يدل على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت
الصادق عليه السلام يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت
فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره
كما لم ينكشف وجه الحكمة لما اتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام الى وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان
هذا الامر امر من الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها وان كان وجهها غير منكشف الوجه
الثاني ما ذكره سيدنا المرتضى ايضا وهو انه انما غاب لخوفه على نفسه ومن خاف على نفسه احتاج الى الاستتار فاما لو كان خوفه على ماله او على
الاذى على نفسه لوجب عليه ان يتحمل ذلك لازاحة علة المكلفين لانه عليه السلام لو قتل لم يكن له من يخلفه ويقوم مقامه لان عليه تدور رحى القيامة
ودولته اخر الدول بخلاف آبائه الطاهرين عليهم السلام فانهم لما ظهروا كانوا يعلمون انهم لو قتلوا كان عندهم من يقوم مقامهم مع ان خوفه عليه السلام
اكثر وذلك لان الائمة الماضين من آبائه عليهم السلام قد اسروا الى شيعتهم ان صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وانه الذي يملأ الارض عدلا وانه يكون له
تغلب على كل الدول وفي ظهوره هلاك دولة الطغاة فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن اتلاف آبائه عليهم السلام لعلمهم انهم لا يخرجون بالسيف
ويتشوقون الى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه ولهذا لما توفي مولانا الحسن العسكري عليه السلام اضطرب السلطان واصحابه في طلب ولده وكثر
التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ولو لم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحمل ملازمين لها سنتين واكثر حتى
تبين لهم بطلان الحمل فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر وادعت امه وصيته وثبت ذلك عند القضاة والسلطان على ذلك يطلب اثر ولده فجاء
جعفر بعد قسمة الميراث الى السلطان فقال له اجعل لي مرتبة ابي واخي واوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره واسمعه وقال له يا احمق ان
السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يقدر عليه فان كنت عند شيعة ابيك او اخيك اماما
فلا حاجة بك الى السلطان وان لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تنلها بالسلطان وقد كان عليه السلام مع غيبته عن الناس يظهر لخاصته ومواليه وشيعته

ويخرج منه التوقيعات في فنون المسائل والأحكام وبقي على هذه الحال ست سنين حتى اشتد الأمر وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه ومواليه تخاف على نفسه وعلى خواص شيعته وذلك في دولة الخليفة المعتضد فغاب هذه الغيبة الكبرى الى الآن نرجو من الله ان يوفقنا لتقبيل اعتابه روي عن رشيق الحاجب قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونحن ثلاثة نفر وقال الحقوا بسامرة واكبسوا دار الحسن بن علي عليهما السلام فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني به فكبسنا الدار فاذا سرداب قد خلناها وكان بحر فيها وفي اقصاها حصير وقد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجيء وانا تائب الى الله فما التفت الى شيء مما قلت وانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت اعناقكم وحاصل هذا الجواب ان العلة في غيبته عليه السلام انما هي الخوف من القتل ويؤيده ما رواه زرارة بالأحاديث المتكثرة عن الصادقين عليهما السلام انهما قالا للغلام غيبة قبل قيامه قيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح الوجه الثالث انه لو كان ظاهرا لم يسعه الا موافقة الطواغيت التقية التي سلكها اباؤه عليهم السلام انتظارا للوقت الذي يأمر الله تعالى بالقيام فيه ولما كان هو الحجة البالغة والقائم بالسيف لتطهير الأرض من الأرجاس اقتضت الحكمة البالغة ان لا يكون لأحد عليه سبيل ويؤيده ما روي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام لما سئلوا عن العلة في الغيبة فقالوا العلة فيها لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة اذا خرج بالسيف وذلك ان كل واحد من ابائه الطاهرين عليهم السلام قد وقع في عنقه بيعة لواحد طواغيت زمانه حتى انه كان من جملة اعتذار علي عليه السلام عن القعود عن الخلافة انه قد اضطر اولا للبيعة مع الثلاثة واول تخلف كل واحد منهم ولما وقعت البيعة في عنقه لم يمكنه نقضها اتقاء على نفسه لأن نقض البيعة عندهم ارتداد الرابع انه قد استفاض في اخبار العامة والخاصة انه يجري في هذه الأمة ما جرى في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فتكون هذه الغيبة لذلك المعنى ويدل عليه ما رواه حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان للقائم منا غيبة يطول امدها فقلت له ولم ذاك يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله قال لأن الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم وانه لا بد له من استيفاء مدد غيباتهم قال الله تبارك وتعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم يعني يجري عليكم حالات الأمم السابقة حالة بعد حالة التي وقت بعد وقت الخامس ما روي عن الصادق عليه السلام من ان العلة في الغيبة وتأخر هذا الأمر لتنقضي الدول الباطلة حتى لا يقول احد منهم لو ملكت وتمكنت لعدلت ولفعلت الاحسان فمكنهم الله سبحانه اولا لأن دولة المهدي وال محمد عليهم السلام هي اخر الدول وتتصل بالقيامة كما في الأخبار المتواترة فلا يبقى لأحد حجة وكلام على الله سبحانه السادس ما رواه محمد بن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال امير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه الأول قال لآية في كتاب الله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قال قلت ما يعني بتزايلهم قال ودايع مؤمنين في اصلاب قوم كافرين وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر ابدا حتى يخرج ودايع الله عز وجل فاذا خرج ظهر على من ظهر من اعداء الله عز وجل فقتلهم والأخبار الواردة بهذا المعنى متكثرة جدا والعلل المروية في الأخبار كثيرة ولا تنافي بينها لأنك قد عرفت ان علل الشرع معرفة لا مؤثرة الشبهة الثانية قولهم اذا كان العلة في غيبة الامام خوفه من الظالمين واتقاؤه من المخالفين وهذه العلة منفية عن اوليائه فيجب ان يكون ظاهرا لهم او يسقط عنهم التكليف الذي الامامة لطف فيه وقد اجاب الأصحاب رضوان الله عليهم عن هذه الشبهة بأمور الأول ان غيبته عن اوليائه ليس لعلة الخوف مثل اعدائه بل لخوفه من ان يشيع عنهم خبره والتحدث منهم بذلك على وجه التشرف بذكره والافتخار بوجوده فيؤدي ذلك الى علم اعدائه بمكانه فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به الثاني ان غيبته عن اعدائه للتقية منهم وغيبته عن اوليائه للتقية عليهم والاشفاق من وقوع الضرر بهم اذ لو ظهر للقائلين بامامته وشاهده بعض اعدائه واذاع خبره طولب اولياؤه بذلك فان الطالب بالاستتار اعقب ذلك عظيم المكروه والضرر باوليائه وهذا معروف بالعادات الثالث ان في القائلين بامامته من لا يرجع عن الحق وعن اعتقاد امامته والقول بصحتها على حالة من الأحوال فامر الله تعالى بالاستتار ليكون المقام على الاقرار بامامته مع الشبهة في ذلك وشدة المشقة اعظم ثوابا على الاقرار بامامته مع المشاهدة له فكانت غيبته عن اوليائه لهذا الوجه ولم يكن للتقية عندهم ويؤيده قوله تعالى في اول سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فان المراد بالغيب على ما وقع في الأخبار المستفيضة هو الامام الغائب عن انظارهم فقد مدحهم الله سبحانه على هذه الخصلة وفي الحديث ان واحدا من الصحابة قال للنبي صلى الله عليه واله افضل الناس اصحابك يا رسول الله فقال صلى الله عليه واله لا بل افضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض





لان الحجة تغيب عنهم وقال عليه السلام اذا غاب الحجة فالقابض على دينه كالقابض على جمر الغضا لان الايمان في حالة الامتحان والشدة اكثر ثوابا من غيره كما قال الصادق عليه السلام
والله لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم الرابع وهو الذي عول عليه
المرتضى قدس الله روحه حيث قال ولا انا لا نقطع على انه لا يظهر لجميع اوليائه فان هذا امر مغيب عنا ولا يعرف كل منا الا حال نفسه فاذا جوزنا
ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم فنقول في علة غيبته عنهم ان الامام عليه السلام عند ظهوره من الغيبة انما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز
الذي يظهر على يديه لان النصوص الدالة على امامته لا تميز شخصه عن غيره كما ميزت اشخاص ابائه عليهم السلام والمعجز انما يعلم دلالته بضرب
من الاستدلال والشبهة تدخل في ذلك فلا يمتنع ان يكون كل من لم يظهر له من اوليائه فان المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في
معجزه ولحق بهذا التقصير بمن يخاف منه من الاعداء الشبهة الثالثة قال المخالفون اذا كان الامام غايبا بحيث لا يصل اليه احد من الخلق
ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه وهلا جاز ان يميته الله او يعدمه حتى اذا علم ان الرعية تمكنه وتسلم له اوجده او احياه كما جاز
ان يبيحه الاستتار حتى يعلم منهم التمكين له فيظهره والجواب عن هذه الشبهة بوجوه احدها انا لا نقول ولا نقطع على ان الامام عليه السلام لا
يصل اليه احد فهذا امر غير معلوم على ان كثيرا من الناس من العامة والخاصة قد راه وانتفع منه نوعا من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية
او لم يعرفه لكن ظهر له بالقراين المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو الامام عليه السلام نقل صاحب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال كان
في بلاد الحلة شخص يقال له اسمعيل بن الحسن الهرقلي من قرية يقال لها هرقل قال انه مات في زماني وما رايته لكن حكى لي ولده شمس الدين قال حكى
لي والدي انه خرج فيه وهو شاب على فخذه الايسر توثة مقدار قبضة الانسان وكانت في كل ربيع تنشق ويخرج منها دم وقيح ويقطعه المها عن كثير
من اشغاله وكان مقيما بهرقل فحضر الى الحلة يوما ودخل الى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاوس رحمه الله عليه وشكى اليه ما يجده وقال اني
اريد ان اداويها فاحضر له اطباء الحلة واراهم الموضع فقالوا هذه التوثة فوق العرق الاكحل وعلاجها خطر ومتى قطعت خيف ان ينقطع العرق
فيموت فقال له السعيد رضي الدين انا متوجه الى بغداد وربما كان اطباؤها اعرف واحذق من هؤلاء فاصحبني فاصعد فاحضر الاطباء
فقالوا كما قال اولئك فضاق صدره فقال له السعيد ان الشرع قد فسح لك في الصلوة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر
بنفسك فالله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدي اذا كان الامر هكذا وقد حصلت في بغداد فاتوجه الى زيارة المشهد الشريف بسر من راى
على مشرفه السلام ثم انحدر الى اهلي فحسن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين قال فزرت المشهد ونزلت السرداب واستغثت
بالله تعالى وبالامام عليه السلام وقضيت بعض الليل في السرداب وبقيت في المشهد الى الخميس ثم مضيت الى دجلة واغتسلت ولبست ثوبا
نظيفا وملات ابريقا كان معي وصعدت اريد المشهد فرايت اربعة فرسان خارجين من باب السور وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون
اغنامهم فحسبتهم منهم وفيهم شيخ منقب بيده رمح ومنهم فارس عليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين
الطريق ووضع كعب رمحه في الارض ووقف الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ثم سلموا عليه فرد عليهم
السلام فقال له صاحب الفرجية انت غدا تروح الى اهلك فقال له نعم فقال تقدم حتى ابصر ما يوجعك قال فكرهت ملامستهم وقلت
اهل البادية ما يكادون يتحرزون من النجاسة وانا قد خرجت من الماء وقميصي مبلول ثم اني مع ذلك تقدمت اليه فلزمني بيده ومدني اليه
وجعل يلمس جانبي من كتفي الى ان اصابت يده التوثة فعصرها بيده فاوجعني ثم استوى في سرج فرسه كما كان فقال لي الشيخ افلحت يا اسمعيل فتعجبت
من معرفته باسمي فقلت افلحنا وافلحتم ان شاء الله قال فقال هذا هو الامام قال فتقدمت واحتضنته وقبلت فخذه ثم انه ساق وانا امشي معه
محتضنه فقال ارجع فقلت لا افارقك ابدا فقال المصلحة رجوعك فاعدت عليه مثل القول الاول فقال الشيخ يا اسمعيل ما تستحي يقول
لك الامام مرتين ارجع وتخالفه فجبهني بهذا القول فوقفت وتقدم خطوات والتفت الي وقال اذا وصلت بغداد فلا بد ان يطلبك ابو جعفر
يعني الخليفة المستنصر فاذا حضرت عنده واعطاك شيئا فلا تاخذه وقل لولدنا الرضي ليكتب لك الى علي بن عوض فانني اوصيه يعطيك الذي
تريد ثم سار واصحابه معه فلم ازل قائما ابصرهم حتى بعدوا وحصل عندي اسف لمفارقته فقعدت على الارض ساعة ثم مشيت الى المشهد
فاجتمع القوم حولي وقالوا نرى وجهك متغيرا اوجعك شيء قلت لا قالوا اخاصمك احد قلت لا ليس عندي مما تقولون خبر لكن اسئلكم هل عرفتم
الفرسان الذين كانوا عندكم فقالوا هم من الشرفاء ارباب الغنم فقلت لا بل هو الامام عليه السلام فقالوا الامام هو الشيخ او صاحب الفرجية الملونة
فقلت هو صاحب الفرجية فقالوا اريته المرض الذي فيك فقلت هو قبضه بيده واوجعني ثم كشفت رجلي فلم ار لذلك المرض اثرا فتداخلني الشك من الدهشة
فاخرجت رجلي الاخرى فلم ار شيئا فانطبق الناس علي ومزقوا ثوبي فادخلني القوام الخزانة ومنعوا الناس عني ولما رجع الى بغداد حضر رضي الدين

والخليفة واحضر الاطباء فلما رأوها قالوا ذهبت بالكلية وقد كانوا رأوها سابقا صالحة واحد منهم وقال هذا والله عمل المسيح وامثال هذه
الكرامات قد وقعت منه عليه السلام كثيرا على ان من جملة منافعه ابقاء الاسلام بالنسبة الى العلماء والمجتهدين ما كان يذهب اليه شيخنا صاحب التفسير
الموسوم بنور الثقلين قدس الله زكى تربته واعلى في عليين رتبته وهو ان المسائل الخلافية بين الاصحاب التي لم يعلم القائل بالطرف الآخر
منها احتمل الاجماع عنده ان يكون ذلك القول قولا له عليه السلام وقع الخلاف في المسئلة حتى لا تجتمع علماء الشيعة على الخطأ وهي تجري
على موافقة ذلك القول لان المسئلة اذا كانت اجماعية يتقاعد المجتهدون اللاحقون عن القول بخلافها وان اداهم الدليل اليه كما سمعته
من بعض المجتهدين من ان الحديث الصحيح اذا وجد ولم يعلم به قائل من الاصحاب يجب رده او تاويله وهذا مذهب جماعة منهم وكانهم اخذوه
من مقبولة عمر بن حنظلة وغيرها مما اشتمل على قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ففهموا منه كون المراد الاشتهار في الفتوى
لكن الظاهر من سياق تلك الاخبار ان المراد بالاشتهار في النقل لان تلك الاحاديث انما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم
عليه السلام وحينئذ فالمراد الاخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الاصحاب وترجيحه على ما لم يشتهر ولاجل ما نقلناه عنه قد كان يذهب
الى قوة القول الذي لم يعلم قائله ولا نسبه وثانيها ان في انتظار خروجه عليه السلام كل يوم وليلة اجرا جزيلا وثوابا طويلا ويؤيده ما رواه العلا
بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام وروى عبد الحميد الواسطي
عن الباقر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله عز وجل
لا يجعل الله عز وجل له مخرجا رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال القائل
منكم ان ادركت قائم آل محمد صلوات الله عليهم نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه وقال الصادق عليه السلام اما والله يا
عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا وكان عليه السلام
اذا ذكر اصحاب القائم عليه السلام وتمنوا لقاءه يقول الذي عليكم هو العزم والانتظار وتنالون به ثوابهم وان متم على فرشكم مع انهم
لو بقوا الى وقت خروجه لم يعانه منهم الا الاقل كما وقع للحسين عليه السلام وشيعة ابيه فانهم كاتبوه ولما قدم عليهم اسلموه الى القتل
وغاية ما فيهم كفوا عن قتاله ومعاونة الظالمين عليه والحال في صاحب الزمان عليه السلام تلك الحال بعينه فيكون ثواب الانتظار لهم افضل
من ثواب حضورهم معه وهذا احد معاني قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله وذلك انهم بهذه النية بلغوا درجات الشهداء
ولو ادركوه لربما لم يريدوا كونها بل يمكن ان يدركوا نقيضها مع انه قد روي في الاخبار عن الصادقين عليهما السلام ان الشيعة لم تزل تربى بالاماني
فبهذه التمنيات من احتمال خروجه هذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم ودخولهم في باب التقية من كل قوي
فلقد رأينا جماعة من اهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا واذا سافرنا معهم يأخذون العشور منا ويتركون الكفار من غير
ان يفتشوا لهم متاعا وهذا امر عظيم لا يسهله الا احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السلام ولا يخفى ان هذا انما يتم على تقدير وجوده الآن
اما لو كان ميتا او لم يوجد اصلا فلا انتظار اصلا والذي يؤيد هذه المقالة من ان ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور ما ورد
في الروايات عن الصادق عليه السلام من ان اناسا من الشيعة كانوا يحرضونه على القيام بالسيف كانوا يقولون ان لك شيعة في العراق لو
حملتهم على اطراف الاسنة لمشوا عليها فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون فنظر عليه السلام الى غنيمات ترعى فقال لو كان لنا من الشيعة
من يوافقنا في القلب واللسان على امر الخروج بعدد هذه الاغنام لخرج القائم منا قال الراوي فعددتها فاذا مجموعها سبعة عشر شاة
ومرة اخرى ايضا الحوا عليه في امر الخروج وفي ان الشيعة كثيرون فلا يسعك الجلوس فامر عليه السلام بنار فاوقدت فقال ايكم يدخل هذه النار
فتقاعدوا عنها ولم يدخلها احد فقال ان ثبات القائم عليه السلام اذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار فمن دخل منكم هذه
النار يقدر على معاونة القائم والجهاد معه وثالثها ما قاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من ان الفرق بين وجوده غائبا عن اعدائه للتقية
وهو في اثناء تلك الغيبة منتظر ان يمكنوه فيظهر ويتصرف وبين عدمه واضح وهو ان الحجة هناك فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى
وههنا الحجة لازمة للبشر لانه اذا اخيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوبا اليهم
يلزمهم في ذلك الذم وهم المؤاخذون به الملومون عليه واذا اعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفهم وانتفاعهم
به منسوبا الى الله تعالى لا حجة فيه على العباد ولا لوم يلزمهم ورابعها ما قاله المرتضى طاب ثراه من ان شيعته واولياءه ما داموا يجوزون ان يكون
الامام بحيث يراهم ويعرفهم كان اردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما اذا كان ظاهرا او هو في ناحية اخرى ان اطلع عليهم اطلاعا علميا الآن

العادة جرت بقوة الاطلاع الحسّي وشدة تأثيره والا فاطلاع الله على الغيب موكول في بيان احوالهم وكذلك المعصومين عليهم السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ان المراد بالمؤمنين الائمة عليهم السلام والا فغيرهم من المؤمنين لا يعلم بعمل من غاب عن عينه وذلك الاطلاع بما روى ان الملائكة الذين يكتبون اعمال الناس وهم رقيب وعتيد اذا كتبوا اعمال اليوم وارادوا اخر النهار العروج الى عالم الملكوت يأتون اولا بصحايف الاعمال الى امام العصر فيعرضونها عليه ويطلع على تلك الاعمال ثم يعرجون بها ثم انه عليه السلام يصلح من اعمال شيعته ما يكون قابلا للاصلاح اما بالاستغفار له او بالشفاعة له عند ربه او بالتفويض اليه ومن ثم كانوا عليهم السلام يطلبون من شيعتهم ان يعملوا اعمالا قابلة للاصلاح وذلك كالكتاب الذي فيه غلط فان منه ما يكون قابلا للمقابلة والتصحيح ومنه ما يكثر غلطه حتى يعطل عن الانتفاع به وخامسها ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب عن اسحق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري وهو وكيل الناحية ان يوصل لي كتابا قد سئلت فيه عن مسائل اشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام اما ما سئلت عنه ارشدك الله وثبتك من امر المنكرين لي من اهل بيتنا وبني عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي جعفر وولده فسبيله اخوة يوسف عليه السلام الى ان قال عليه السلام واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان في ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى الشبهة الرابعة قالوا انه قد وقع الاجماع على انه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وانتم ايها الشيعة قد زعمتم ان القائم عليه السلام اذا قام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويأمر بهدم المساجد والمشاهد وانه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسئل عن بينة واشباه ذلك مما ورد في اخباركم وهذا يكون نسخا للشريعة وابطالا لاحكامها فقد اثبتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم والجواب عنهما ما قاله صاحب كتاب اعلام الورى من انا لم نعرف ما تضمنه السؤال من انه عليه السلام لم يقبل الجزية من اهل الكتاب وانه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين فاما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز ان يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما امر الله سبحانه وهذا مشروع فقد فعله النبي صلى الله عليه وآله واما ما روي من انه يحكم بحكم آل داود لا يسئل عن بينة فهذا ايضا غير مقطوع به وان صح فتأويله انه يحكم بعلمه فيما يعلم واذا علم الامام عليه السلام والحاكم امرا من الامور فعليه ان يحكم بعلمه ولا يسئل البينة وليس في هذا نسخ الشريعة على ان هذا الذي ذكروه من ترك قبول الجزية واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخا للشريعة لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحبا له فاما اذا اصطحب الدليلان فلا يكون احدهما ناسخا لصاحبه وان كان مخالفه في الحكم ولهذا اتفقنا على ان الله سبحانه لو قال الزموا السبت الى وقت كذا ثم لا تلزموه ان ذلك لا يكون نسخا لان الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب واذا صحت هذه الجملة وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اعلمنا بان القائم عليه السلام من ولده يجب اتباعه وقبول احكامه فنحن اذا صرنا الى ما يحكم فينا وان خالف بعض الاحكام المتقدمة كنا غير عاملين بالنسخ لان النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليلان ولهم شبه اخرى واعتراضات اعرضنا عن نقلها هو الاولى لظهوره ومنها

نور اسمي يكشف عن انه هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه ام لا

اعلم انه قد وقع الخلاف بين اصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسئلة فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسي قدس الله روحهما وجماعة من المتأخرين الى تحريم تسميته عليه السلام باسمه وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة والمحقق خواجا نصير الدين الطوسي ومن المتأخرين شيخنا البهائي ره الى الجواز وانما جاء هذا الاختلاف من اختلاف الاخبار اما الذي يدل على القول الاول فاخبار منها ما روي عن محمد بن همام قال سمعت محمد بن عثمن العمري يقول خرج توقيع بخط اعرفه من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله ومنها ما رواه الصدوق طاب ثراه في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال صاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه الا كافر يعني والله اعلم من كان شبيها بالكافر في نهاية اثمه او اعراه الله وقواه هيه اجترأه ومعاندته وهذا كما نقول لا يجترئ على هذا الا اسد ومنها ما رواه الريان بن الصلت قال سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه ومنها ما روي عن الباقر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال اما انه يظل الناس عن المهدي قال اما اسمه فلا ان حبيبي وخليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو فيما استودع الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله في علمه ومنها ما روي عن ابي هاشم الجعفري قال سمعت ابا الحسن العسكري عليه السلام يقول الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد

صلوات الله عليه وسلامه ومنها ما رواه ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم
تسميته وقد روى صفوان بن مهران عنه عليه السلام مثله ومنها ما روى عن عبد الله الصالحي قال سألني اصحابنا بعد مضي ابي محمد عليه السلام
ان اسأل عن الاسم والمكان فخرج الجواب ان دللتهم على الاسم اذاعوه وان عرفوا المكان دلوا عليه ومنها ان الائمة عليهم السلام لما عبروا عن
اسمه الشريف عبروا عنه بالحروف المقطعة وهو م ح م د ومثل قولهم في التعبير اسمه اسم رسول الله ونحو ذلك من الكنايات واما اهل
القول الثاني فقد حملوا هذه الاخبار على حالة الخوف كما كان في زمن غيبته الصغرى وقبل ولادته وبعدها وكون علي عليه السلام لم يسمه لعمر بن
الخطاب يرجع الى حال الخوف عليه ايضا لان الحسين عليه السلام على ما قاله بعض الاعلام ما قتله الا يوم السقيفة كما تقدم واستدلوا
على الجواز عند ارتفاع الخوف كما في هذه الاعصار بامور الاول ما روي عن علان الرازي قال اخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت جارية
ابي محمد عليه السلام قال ستحملين ذكرا واسمه محمد وهو القائم من بعدي الثاني ما روي عن علي بن احمد الرازي قال خرج بعض اخواني من اهل
الري مرتادا بعد مضي ابي محمد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموم مفكر فيما خرج له يبحث حصى المسجد بيده فظهرت له حصاة
فيها مكتوب محمد قال الرجل فنظرت الى الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة الثالث ما رواه العطار قال حدثني الخيزراني عن
جارية له كان اهداها لابي محمد عليه السلام فلما اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارة من جعفر فتزوج بها قال فحدثتني انها حضرت
ولادة السيد عليه السلام وان ابا محمد عليه السلام حدث ام السيد بما يجري على عياله فسألته ان يدعو الله لها ان يجعل منيتها قبله فماتت
في حياة ابي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر ام محمد الرابع ما رواه العلوي عن ابي غانم الخادم قال ولد لابي محمد عليه السلام ولد
فسماه محمدا فعرضه على اصحابه يوم الثالث وقال هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم الحديث الخامس ان الحسن العسكري عليه السلام
قد كني بابي محمد ولم يكن له ولد اسمه محمد سوى صاحب الدار عليه السلام والارجح في النظر هو القول الاول اما اولا فلكثرة الاخبار الواردة فيه
فقد بقي منها اخبار كثيرة لم نذكرها رعاية للاختصار واما ثانيا فلان ظاهر بعضها وصريح البعض الآخر هو امتداد وقت التحريم الى ان يقوم
بالسيف واما ثالثا فلان هذه الاخبار غير صريحة بل ولا ظاهرة في جواز تسميته عليه السلام بالنسبة الينا كما لا يخفى واما كنيته عليه السلام فلعلها
صارت له بمنزلة الاسم العلمي من غير التفات الى الولد كما في ابي الحسن الاول وابي الحسن الثاني والثالث ولعل الحكمة في النهي عن الاسم خفية
علينا كما في وجه الحكمة في علة الغيبة على ما تقدم في بعض الخطاب اذا عرفت هذا فقد قال صاحب كشف الغمة من العجب ان الشيخ الطبرسي والشيخ
المفيد رحمهما الله تعالى قالا لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته ثم يقولان اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته وهما يظنان انهما
لم يذكرا اسمه ولا كنيته وهذا عجيب والذي اراه ان المنع انما كان في وقت الخوف والطلب له والسؤال عنه واما الآن فلا والله اعلم انتهى فلا
ان تتعجب من الشيخين ليس على ما ينبغي لان ذلك القول منهما ليس ذكرا للاسم بل هو تفهيم وتعليم بطريق الاشارة والكناية ولا يكون من باب
ذكر الاسم في مجاري العرف والعادات بقي الكلام في حديث رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا وهذا هو احد الشبه التي اوردها المخالفون لان اسم ابي المهدي عليه السلام الحسن العسكري واسم ابي النبي صلى الله عليه وآله عبد الله
[illegible] هو الحسن العسكري بل يكون غيره وقد اجاب عن هذا الفاضل [illegible] وفي الكلام تفصيل [illegible]
[illegible]
لفظ الاب على الجد الاعلى قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وقال تعالى حكاية عن يوسف واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وفي حديث المعراج
قلت من هذا قال هذا ابوك ابراهيم وكذلك ورد ايضا اطلاق الاسم على الكنية والصفة روى اصحابنا عن علي عليه السلام والله
ان رسول الله صلى الله عليه وآله سماني بابي تراب فلم يكن لي اسم احب الي منه فاطلق الاسم على الكنية وقول الشاعر ومن صفك فقد
سماك للعرب اذا تحققت هذا وضح لك الجواب هو ان النبي صلى الله عليه وآله كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبد الله الحسين ولما
كان الحجة عليه السلام من ولد ابي عبد الله الحسين وكان كنية الحسين عليه السلام ابا عبد الله اطلق النبي صلى الله عليه وآله الاسم على الكنية
لاجل المقابلة بالاسم في حق ابيه واطلق على الجد لفظ الاب فكانه قال صلى الله عليه وآله يواطي اسمه اسمي وهو ظاهر وكنية جده
اسم ابي اذ هو ابو عبد الله وابي عبد الله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته والاعلام انه من ولد ابي عبد الله الحسين
عليه السلام بطريق جامع موجز لا من ولد الحسن عليه السلام

نور في ولادته عليه السلام

ومما يكون اولا ما الظاهر من حال هذه الغيبة
الكبرى ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني رحمه الله قال روى الشريف المرتضى ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين

علامات
عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتابه باسناده عن الاجل العالم الحافظ حجة الاسلام سعيد بن احمد بن الرضي عن الشيخ الاجل المقرئ
خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث انه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسمائة قال حدثني
شيخي العالم ابو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن احمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قال حدثني
الاجل العالم الحجة كمال الدين احمد بن محمد بن يحيى الانباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
قال كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها ونحن على طبقه وعنده جماعة فلما افطر من كان حاضرا وتقوض
اكثر من حضر اردنا الانصراف فامرنا بالتمسي عنده وكان في مجلسه تلك الليلة شخص لا اعرفه ولم اكن رايته من قبل ورايت الوزير يكثر اكرامه
ويقرب مجلسه ويصغي اليه ويسمع قوله دون الحاضرين فتجارينا الحديث والمذاكرة حتى امسينا واردنا الانصراف فعرفنا بعض
اصحاب الوزير ان الغيث ينزل وانه يمنع من يريد الخروج فاشار الوزير بمبيتنا عنده فاجبنا فتحادثنا فافضى الحديث حتى تحادثنا
في الاديان والمذاهب ورجعنا الى دين الاسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير اقل طائفة مذهب الشيعة وما يمكن ان يكون
اكثر منهم في خطتنا هذه وهم الاقل من اهلها واخذ يذم احوالهم ويحمد الله على قلتهم في اقاصي الارض فالتفت الشخص الذي كان الوزير
مقبلا عليه ومصغيا اليه فقال ادام الله ايامك احدث بما عندي فيما تعنا وضتم فيه او اعرض عنه فصمت الوزير ثم قال قل ما
عندك فقال خرجت مع والدي سنة اثنين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية ولها الرستاق الذي تعرفه التجار وعدة
ضياعها الف ومائتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وهم قوم نصارى وجميع الجزائر التي كانت حولهم
على دينهم ومسير بلادهم عشرين يوما وكلهم في البر من الاعراب غيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم نصارى وتتصل
بالبربر وهم على دينهم فان حد هذا كان بمقدار كل من في الارض ولم تضف اليهم الافرنج والروم وغير خفي عنكم ما بالشام والعراق والحجاز فاتفق انا
سرنا في البحر واوغلنا وتعدينا الجهات التي كنا نصل اليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى وصلنا على جزائر عظيمة كثيرة
الاشجار مليحة الجدران فيها المدن المملكة والرساتيق فاول مدينة وصلنا اليها وارسى المركب بها وقد سالنا الناخذا اي شيء هذه
الجزيرة فقال والله ان هذه جزيرة لم اصل اليها ولم اعرفها وانا وانتم في معرفتها سواء فلما ارسينا بها وصعد التجار الى مشرعة تلك الجزيرة
وسالنا ما اسمها فقيل هي المباركة فسالنا عن سلطانهم وما اسمه فقالوا اسمه الطاهر فقلنا واين سرير ملكه فقيل بالزاهرة
وان بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر وخمسة وعشرين ليلة في البر وهم قوم مسلمون فقلنا من يقبض زكوة ما في المركب لنشرع
في البيع والابتياع قالوا تحضرون عند نائب السلطان فقلنا واين اعوانه فقالوا لا اعوان له في داره وكل من عليه حق يحضر عنده
فيسلم اليه فتعجبنا من ذلك فقلنا الا تدلونا عليه قالوا بلى وجاء معنا من ادخلنا داره فراينا رجلا صالحا عليه عباء وتحته عباء
وهو مفترشها وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر اليه فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا فقال من اين اقبلتم فقلنا
من كذا وكذا فقال كلكم مسلمون فقلنا لا بل فينا المسلم واليهودي والنصراني فقال يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم
عن مذهبه فوزن والدي عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معه ثم وزن تسعة نفر كانوا يهودا وقال للمسلمين
هاتوا مذاهبكم فشرعوا معه في مذاهبهم فقال لستم مسلمين وانما انتم خوارج واموالكم تحل للمسلم المؤمن وليس بمسلم من لم يؤمن
بالله ورسوله وبالوصي والاوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فضاقت بهم الارض ولم
يبق الا اخذ اموالهم ثم قال لنا يا اهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث اخذت منكم الجزية فلما عرف اولئك ان اموالهم معرضة
للنهب سالوا ان يحملهم الى سلطانه فاجاب سؤالهم وتلى ليهلك من هلك عن بينة فقلنا للربان وهو الدليل وقلنا للنواخذة هؤلاء
قوم قد عاشرناهم وصاروا رفقة وما نحب ان نتخلف عنهم انما نحب ان نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم فقال الربان والله ما اعلم
هذا البحر اين المسير فيه فاستاجرنا ربانا ورجالا وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوما بلياليها حتى كان قبل طلوع الشمس قال الربان
هذه والله اعلام الزاهرة ومنارها وجدرها قد بانت فسرنا حتى تضاحى النهار فقدمنا الى مدينة لم تر العيون احسن منها ولا اخف
على جبل من صخر ابيض كانه لون الفضة وعليها سور الى ما يلي البحر والبر والانهار متفرقة في وسطها يشرب منها اهل الدور والاسواق
وتاخذ منها الحمامات وفواضل الانهار ترمى على البحر ومدى الانهار فرسخ ونصف او دونه وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة واشجارها
ومزارعها عند العيون وثمار تلك الاشجار لا يرى اطيب منها ولا اعذب ويرعى الذئب والنعجة عيانا ولو قصد قاصد الى تخلية دابة في زرع

منه لا يحل لهم

ثم الحجة عليه السلام

غير مبادر عنه ولا قاطعته قطعة ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في جنب تلك المدينة وبنو ادم يمرون عليها فلا تؤذيهم
المدينة صعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسيعة الرقعة فيها الاسواق الكثيرة والمعاش العظيم ويرد اليها الخلق من البر والبحر و
اهلها على احسن الوجوه فاغتنى ما يكون على وجه الارض من الامم والاديان مثلهم وامانتهم حتى ان المتعيش بسوق المدينة يرد اليه من
يبتاع منه حاجة اما بالوزن او بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول يا هذا زن لنفسك فهذه صورة مبايعتهم لا يسمع منهم لغو
المقال ولا النميمة ولا يسب بعضهم بعضا واذا نادى المؤذن للاذان لا يتخلف منهم متخلف ذكرا كان او انثى الا سعى الى الصلوة حتى اذا
قضيت الصلوة للوقت المفروض رجع كل منهم الى بيته حتى يكون وقت صلوة اخرى فيكون الحال كما كان فلما دخلنا المدينة ارسينا
بمشرعة امر بحضورنا عند السلطان فحضرنا داره ودخلنا الى بستان في وسطه قبة من قصب والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة
وفي باب القبة ساقية تجري فوافينا القبة وقد اقام المؤذن الصلوة فلم يكن اسرع من امتلاء البستان بالناس واقيمت الصلوة وصلى
بهم جماعة فلا والله لم تنظر عيني اخضع لله منه ولا الين جانبا لرعيته فصلى من صلى ماموما فلما قضيت الصلوة التفت وقال هؤلاء
القادمون قلنا نعم وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا ابن صاحب الامر فقال على خير مقدم فقال انتم تجار ام ضيفان فقلنا تجار فقال
من فيكم المسلم ومن فيكم اهل الكتاب فعرفناه ذلك فقال ان الاسلام فرق وشعبا فمن اي قبيل انتم وكان معنا شخص يعرف بالمقرئ اسمه روزبهان
بن احمد الاهوازي يزعم انه على مذهب الشافعي فقال انا رجل شافعي قال فمن على مذهبك من الجماعة قال كلنا الا هذا حسان بن غيث فانه
رجل مالكي فقال انت تقول بالاجماع قال نعم قال اذا تعمل بالقياس ثم قال بالله يا شافعي تلوت ما انزل يوم المباهلة قال نعم قال ما هو قال
قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال بالله عليك من ابناء
الرسول ومن نساؤه ومن نفسه فامسك ذريتها فقال بالله هل بلغك انه غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء
قال لا فقال والله لم تنزل هذه الاية الا فيهم ولا خص بها سواهم ثم قال بالله عليك هل تلوت قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال نعم قال بالله عليك من عنى بذلك فامسك فقال والله ما عنى بها الا اهلها ثم بسط لسانه
وتحدث بحديث امضى من السهام واقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال عفوا عفوا يا ابن صاحب الامر انسب لي نسبك
فقال انا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليه السلام الذي انزل الله فيه
وكل شيء احصيناه في امام مبين هو والله الامام المبين ونحن الذين انزل الله في حقنا ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا شافعي نحن ذرية الرسول نحن اولوا
الامر فخر الشافعي مغشيا عليه لما سمع منه ثم افاق وامن به وقال الحمد لله الذي منحني بالاسلام والايمان ونقلني من التقليد الى اليقين
ثم امر لنا باقامة الضيافة فبقينا على ذلك ثمانية ايام ولم يبق في المدينة احد الا جاء الينا وحادثنا فلما انقضت الايام الثمانية سئله
اهل المدينة ان يقوموا لنا بالضيافة ففتح لهم في ذلك فكثرت الاطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة
فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة شهرين وبعدها مدينة اسمها الرائقة سلطانها القاسم بن صاحب الامر مسيرة ملكها شهرين
وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم وبعدها مدينة اسمها الصافية سلطانها ابرهيم بن صاحب الامر وبعدها مدينة اخرى اسمها
ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الامر مسيرة رستاقها وضياعها شهران وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس سلطانها
هاشم بن صاحب الامر وهي اعظم دخلا ومسير ملكها اربعة اشهر فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في اهل
تلك الخطط والضياع غير المؤمن الشيعي الموحد القايل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر سلاطينهم
اولاد امامهم يحكمون بالعدل وبه يامرون وليس على وجه الارض مثلهم ولو جمع اهل الدنيا لكانوا اكثر عددا منهم على اختلاف الاديان و
المذاهب ولقد اقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الامر اليهم لانهم زعموا انها سنة وروده فلم يوفقنا الله للنظر اليه فاما
روزبهان وحسان فانهما اقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن واهلها ودخلها سألنا عنها فقيل انها عمارة
صاحب الامر واستخراجه فلما سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل فامر باحضارنا واحدا واحدا وقال اياكم اعادة ما
سمعتم واجراءه على لفاظكم وتاكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد احد منا مما سمعه حرفا واحدا حتى هلك وكنا اذا حضرنا موضعا واجتمع
احدنا بصاحبه قال اتذكر شهر رمضان فنقول نعم ستر الحال لشرط فهذا ما سمعته ورويته والحمد لله رب العالمين اقول قد وقع في بعض تواريخنا
عليه السلام الى شيخنا المفيد ره ان في اليمن واديا يقال له شمروخ وشمبرخ ولعل هذا هو اسم المكان الذي يختص به عليه السلام نور رفي

الجزء

علامات ظهوره و خروجه علیه السلام

اعلم ان من جملتها خروج الدجال فلا باس بنقل بعض احواله و علامات خروجه لانها علامات ایضا لظهور المهدی علیه السلام روی الصدوق قدس الله روحه باسناده الی رسول الله صلی الله علیه و آله قال انه صلی الله علیه و آله صلی ذات یوم باصحابه الفجر ثم قام باصحابه حتی اتی باب دار بالمدینة فطرق الباب فخرجت الیه امرأة فقالت ما ترید یا ابا القاسم فقال رسول الله صلی الله علیه و آله یا ام عبد الله استأذنی لی علی عبد الله فقالت یا ابا القاسم و ما تصنع بعبد الله فوالله انه لمجهود فی عقله یحدث فی ثوبه و انه لیراودنی علی الامر العظیم فقال استأذنی علیه قالت فهو علی ذمتک قال نعم قالت ادخل فدخل فاذا هو فی قطیفة له یهینم فیها فقالت امه اسکت و اجلس هذا محمد صلی الله علیه و آله قد اتاک فسکت و جلس فقال النبی صلی الله علیه و آله ما لها لعنها الله لو ترکتنی لاخبرتکم اهو هو ثم قال النبی صلی الله علیه و آله ما تری قال اری حقا و باطلا و اری عرشا علی الماء فقال اشهد ان لا اله الا الله و انی محمد رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله و انی رسول الله فما جعلک الله بذلک احق منی فلما کان فی الیوم الثانی صلی علیه السلام باصحابه الفجر ثم نهض و نهضوا معه حتی طرق الباب فقالت امه ادخل فدخل فاذا هو فی نخلة یغرد فیها فقالت له امه اسکت و انزل هذا محمد قد اتاک فسکت فقال النبی صلی الله علیه و آله لو ترکتنی لاخبرتکم اهو هو فلما کان فی الیوم الثالث صلی علیه السلام باصحابه الفجر ثم نهض و نهض القوم معه حتی اتی ذلک المکان فاذا هو فی غنم ینعق بها فقالت له امه اسکت و اجلس هذا محمد قد اتاک فسکت و قد کانت نزلت فی ذلک الیوم آیات من سورة الدخان فقرأها علیهم النبی صلی الله علیه و آله فی صلوة الغداة ثم قال اتشهد ان لا اله الا الله و انی رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله و انی رسول الله و ما جعلک بذلک احق منی فقال النبی صلی الله علیه و آله انی قد خبأت لک خبأ فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبی صلی الله علیه و آله اخسأ انک لن تعدو اجلک و لن تبلغ املک و لن تنال الا ما قدر لک ثم قال لاصحابه ایها الناس ما بعث الله نبیا الا انذر قومه الدجال و ان الله عز و جل اخره الی یومکم هذا فمهما تشابه علیکم من امره فان ربکم لیس باعور انه یخرج علی حمار عرض ما بین اذنیه میل یخرج و معه جنة و نار و جبل من خبز و نهر من ماء اکثر اتباعه الیهود و النساء و الاعراب یدخل آفاق الارض کلها الا مکة و لابتیها و المدینة و لابتیها قال المؤلف عفی الله عنه قوله صلی الله علیه و آله لو ترکتنی لاخبرتکم آه یجوز ان یکون اشارة الی قوم ام الدجال افلی ذمتک فیکون معناها افلی عهد منک بان لا تخبر احدا بحقیقة هذا الولد و منتهی عاقبة امره و ما یصدر منه بان تکون عالمة بمجمل احوال ابنها فلما اعطاها صلی الله علیه و آله ذلک العهد و الذمام او لا منعه من بیان احواله لاصحابه علیه السلام کما ینبغی و قول الدجال لعنه الله تعالی اری عرشا علی الماء یجوز ان یراد به التمثیل فیکون معنی حقا و یجوز ان یکون اشارة الی قوله تعالی و کان عرشه علی الماء فاسنده الی نفسه لما سیأتی من احواله من ادعاء الالهیة و اما قوله الدخ الدخ بالدال المهملة و الخاء المعجمة فقال فی النهایة داخ یدوخ اذا ذل فالدخ هو الذل و حینئذ فیجوز ان یکون معناه انه صلی الله علیه و آله قال قد خبأت لک شیئا فما هو فقال الدجال هو الذل یعنی تکون امتک صائرة الی الذل و تتبع امری فقال له صلی الله علیه و آله اخسأ لا یطیعک الا من هو مثلک فی الشقاوة و روی الصدوق طاب ثراه عن ابن سبرة قال خطبنا علی بن ابی طالب علیه السلام فحمد الله و اثنی علیه ثم قال سلونی ایها الناس قبل ان تفقدونی ثلاثا فقام الیه صعصعة بن صوحان فقال یا امیر المؤمنین متی یخرج الدجال فقال له علیه السلام اقعد فقد سمع الله کلامک و علم ما اردت والله ما المسئول منه باعلم من السائل و لکن لذلک علامات و هیئات یتبع بعضها بعضا کحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتک بها قال نعم یا امیر المؤمنین فقال احفظ فان علامة ذلک اذا امات الناس الصلوة و اضاعوا الامانة و استحلوا الکذب و اکلوا الربوا و اخذوا الرشا و شیدوا البنیان و باعوا الدین بالدنیا و استعملوا السفهاء و شاوروا النساء و قطعوا الارحام و اتبعوا الاهواء و استخفوا بالدماء و کان الحلم ضعفا و الظلم فخرا و کانت الامراء فجرة و الوزراء ظلمة و العرفاء خونة و القراء فسقة و ظهرت شهادة الزور و استعلن الفجور و قول البهتان و الاثم و الطغیان و حلیت المصاحف و زخرفت المساجد و طولت المنارات و اکرم الاشرار و ازدحمت الصفوف و اختلفت القلوب و نقضت العهود و اقترب الموعود و شارک النساء ازواجهن فی التجارة حرصا علی الدنیا و علت اصوات الفساق و استمع منهم و کان زعیم القوم ارذلهم و اتقی الفاجر مخافة شره و صدق الکاذب و اؤتمن الخائن و اتخذت القینات و المعازف و لعن آخر هذه الامة اولها و رکب ذوات الفروج السروج و تشبه النساء بالرجال و الرجال بالنساء و شهد الشاهد من غیر ان یستشهد و شهد الاخر قضاء لذمام بغیر حق عرفه و تفقه لغیر الدین و آثروا عمل الدنیا علی عمل الآخرة و لبسوا جلود الضان علی قلوب الذئاب و قلوبهم انتن من الجیف و امر من الصبر فعند ذلک الوحا الوحا ثم العجل العجل خیر المساکن یومئذ بیت المقدس لیاتین علی الناس زمان یتمنی احدهم انه من سکانه فقام الیه الاصبغ بن نباتة فقال یا امیر المؤمنین من الدجال فقال الا ان الدجال صائد بن الصید فالشقی

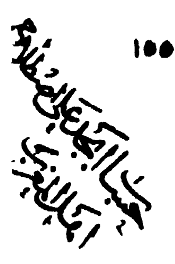
من صدقه واشتعد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح
فيها علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض
يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلا منهلا لا يمر بماء الا غار الى
يوم القيمة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم
الاعلى وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم جل وعز ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول الا وان اكثر
اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم
الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض
من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا ويضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه
كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني اليوم مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة
راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله عز وجل وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع
ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فان قلت قد روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون باسانيد متعددة من انه
في زمن المهدي عليه السلام لا تقبل توبة من لم يتب قبل ظهوره وهذا بظاهره ينافي ما روي في الاخبار المستفيضة من انه عليه السلام اذا ظهر ضرب الناس
بسيفه المبسوط حتى يدخلوا في دينه طائعين او كارهين فبينهما تناف ويدل قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون فان ظهور دينه على جميع الاديان انما يكون في زمان المهدي عليه السلام على ما نطقت به الاخبار قلت قد كنت كثيرا افكر في ذلك التنافي
واطلب وجه الجمع بينهما حتى وفق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الاخبار وحاصله ان المهدي عليه السلام اذا خرج احيا الله سبحانه له جماعة
ممن محض الكفر محضا كما سيأتي بيانه فهؤلاء الاحياء الذين تقدم موتهم ورأوا العذاب عيانا وعذبوا به واضطروا الى الايمان لا يقبل
المهدي عليه السلام منهم توبة لان توبتهم في هذا الحال مثل توبة فرعون لما ادركه الغرق فقال عز وجل في جوابه الآن وقد عصيت قبل فلم يقبل
له توبة ومثل توبة من بلغت روحه الى حلقه وتغرغرت في صدره ورأى مكانه من النار وعاينه فانه اذا تاب لا يقبل له توبة ايضا فالمراد بالنفس
التي لا ينفعها ايمانها هذه النفس واما الاحياء الذين يكونون في زمان ظهوره عليه السلام ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل عليه السلام منهم الا القتل
او الايمان وقال الصادق عليه السلام خمس قبل قيام القائم اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف البيداء وقتل النفس الزكية وعن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول انا نبي
وقال الصادق عليه السلام لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو الى نفسه وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان قدام القائم علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين قلت فما هي جعلني الله فداك قال قول الله عز وجل ولنبلونكم يعني المؤمنين قبل
خروج القائم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين قال لنبلونكم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في
اخر سلطانهم والجوع بغلاء الاسعار ونقص من الاموال بفساد التجارات وقلة الفضل فيها ونقص الانفس بالموت الذريع ونقص من الثمرات
بقلة ريع ما يزرع وقلة بركات الثمرات وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال يا محمد هذا تأويله وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم وقال الصادق عليه السلام ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية الا خمس عشرة ليلة وعن امير المؤمنين عليه
السلام قال بين يدي القائم موت احمر وموت ابيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كالوان الدم فاما الموت الاحمر فالسيف واما الموت الابيض فالطاعون
وعن الباقر عليه السلام ان من علاماته خسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف كثير
عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني وعن
البجلي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال وما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن
وقنسرين فتوقع الفرج قلت يملك تسعة اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا يزيد يوما وقال امير المؤمنين عليه السلام يخرج ابن آكلة
الاكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري اذا رأيته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسة
وهو من ولد ابي سفيان حتى ياتي ارضا ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها وعن الباقر عليه السلام في قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية
فظلت اعناقهم لها خاضعين قال سيفعل الله ذلك بهم قال قلت من هم قال بنو امية وشيعتهم قلت وما الآية قال ركود الشمس ما بين

زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمن السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه وعن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال اذا رأيتم نارا من المشرق كهيئة الهردي العظيم تطلع ثلاثة ايام او سبعة فتوقعوا فرج آل محمد ان الله عزيز حكيم وعن الصادق عليه السلام قال خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد وليس فيها راية اهدى من راية اليماني لانه يدعو الى الحق وسئل رجل ابا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال اذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان وقال عليه السلام سنة الفتح ينبثق الفرات حتى تدخل ازقة الكوفة وقال عليه السلام يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلل السماء وخسف ببغداد وخسف ببلدة بصرة ودماء تسفك فيها وخراب دورها وفناء يقع في اهلها وشمول اهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام آيتان تكونان قبل قيام القائم كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخر الشهر قال فقلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في النصف والقمر في آخر الشهر فقال عليه السلام انا اعلم بما قلت انهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام وذلك ان الذي جرت به العادة وبه قال المنجمون ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر من الشهر او الرابع عشر او الخامس عشر منه لا غير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين من الشهر او التاسع والعشرين من الشهر وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق وقال الصادق عليه السلام ينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت خاص او عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم وقد نودي باسمه قال لا يدعهم ابليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس وقال الثمالي لابي عبد الله عليه السلام كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء اول النهار الا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس في آخر النهار الا ان الحق في عثمان وشيعته ويرتاب عند ذلك المبطلون وقال الصادق عليه السلام الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان وقال عليه السلام لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقيل له فاذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي وقال الصادق عليه السلام اذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم عليه السلام ومن علاماته طلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد واختلاف من العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم وغلبة العبيد على بلاد السادات وقد بقي بعض العلامات تركنا ذكرها رعاية للاختصار

في تعيين وقت ظهوره عليه السلام

اعلم ان اخبار الائمة عليهم السلام قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة وذلك ان شيعتهم لم تزل تحيى على هذا الامر ولو تيقنوا التأخير لرجا ان يسهل عليهم قد ورد كل خطب فيشأ عليه قوم ومات عليه آخرون ولو وقت وعين لانقطع رجاء من علم انه لا يدركه ولفاته ثواب توقع الفرج وانتظاره كما حكينا سابقا روى شيخنا الكليني ره في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الامر في السبعين فلما ان قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فحدثت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال قد كان ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن القائم فقال كذب الوقاتون انا اهل بيت لا نوقت وعن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت لهذا الامر وقت فقال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى عليه السلام لما خرج وافدا الى ربه واعدهم ثلثين يوما فلما زاده الله على الثلثين عشرا قال قومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم بالحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وروى عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ مائتي سنة قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا وكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي ان الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير ان امركم حضر فاعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فعللنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا ما اسرع الامر واقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج قال الفاضل قلت ما معنى الحديث الاول وكيف يستقيم ان يكون امر الخروج في السبعين وبعدها قبل ولادة المهدي عليه السلام مع انه هو القائم الذي يملأها عدلا قلت معناه والله العالم ان كل واحد من الائمة عليهم السلام قابل للقيام بامر السيف ولو لم يحصل من الخلق ما افضى الى التأخير لكان الحسين عليه السلام ومن بعده قد قام بالامر وخلفه بالقيام من بعده من الائمة عليهم السلام حتى ينتهي النوبة الى المهدي عليه السلام فيكون قائما ايضا لكن بلا تعب وجهاد شديد وبالجملة فهم عليهم السلام ليس بينهم تنافس وتنازع في الدولة على حد غيرهم من اهل الدنيا فلا

بين ان يكون كل واحد منهم هو القائم ولكن الله عز وجل حكيم عالم بها والله على ما يشاء قدير والظاهر ان المراد في السبعين ان يكون ابتداؤها من الهجرة ويؤيده ان خروج الحسين عليه السلام انما كان في حدود سبعين واستقرار امر ابي الحسن الرضا عليه السلام انما كان بعد اربعين ومائة بقليل وقيل ان ابتداء السبعين من الغيبة المهدوية وذلك انه عليه السلام وهو ابن تسع سنين وقيل انه غاب عليه السلام وهو ابن تسع سنين وقيل احدى عشر سنة اذا تحققت هذا فاعلم انه قد ورد اخبار مجملة وقد نقلها الاصحاب على اجمالها ولم يتعرضوا لبيان معناها وذلك انها اخبار متشابهة يجب علينا الاذعان لها من باب التسليم ولما انتهت النوبة الى شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي صاحب كتاب بحار الانوار ادام الله ايام افاداته واجرى الاخرة مثوباته وسعاداته توجه الى ايضاحها وتفسيرها وطبق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة الصفوية اعلى الله منار بنيانها وشيد دفيع اركانها وطبق البعض الاخر على وقت تعيين ظهور مولانا صاحب الزمان عليه الف سلام فلننقل تلك الاخبار على وجهها ثم نذكر ما افاده سلمه الله تعالى من البيان والايضاح الحديث الاول ما رواه الشيخ الاجل المحدث محمد بن ابرهيم النعماني في كتاب الغيبة بسنده الى ابي خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام انه قال كاني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فاذا راوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها الا الى صاحبكم قتلاهم شهداء قال ادام الله ايامه لا يخفى على اهل البصائر انه لم يخرج من المشرق سوى ارباب السلسلة الصفوية وهو الشاه اسمعيل اعلى الله مقامه وجاز المقامه وقوله عليه السلام لا يدفعونها الا الى صاحبكم المراد بها القائم عليه السلام فيكون في هذا الحديث اشارة الى اتصال دولة الصفوية بدولة المهدي عليه السلام فهم الذين يسلمون الملك له عند نزوله بلا نزاع وجدال الحديث الثاني ما رواه النعماني ايضا في ذلك الكتاب باسناد معتبر الى الصادق عليه السلام قال بينا امير المؤمنين عليه السلام يحدث في الوقايع التي تجري بعده الى ظهور المهدي عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام يا امير المؤمنين في اي وقت يطهر الله الارض من الظالمين فقال عليه السلام لا يكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الارض بلا حق ثم انه عليه السلام فصل احوال بني امية وبني العباس في حديث طويل اختصره الراوي فقال امير المؤمنين عليه السلام اذا قام القايم بخراسان وغلب على ارض كوفان وملطان وتعدى جزيرة بني كاوان وقام منا قايم بجيلان واجابته الابر والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الاقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات اذا خربت البصرة وقام امير الامرة فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال اذا جهزت الالوف وصفت الصفوف وقتل الكبش الخروف هناك يقوم الاخر ويثور الثاير ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المامول والامام المجهول له الشرف والفضل وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنين في دريسين يظهر على الثقلين ولا يترك في الارض الادنين طوبى لمن ادرك زمانه ولحق اوانه وشهد ايامه قال ضاعف الله ايام سعادته جزيرة بني كاوان جزيرة حول البصرة واهل الابر جماعة في قزوين استراباد والديلم هم اهل قزوين وما والاها والحرمات الامكنة الشريفة قوله هنات وهنات اي حروب عظيمة ووقايع كثيرة في وقت خراب البصرة والمراد بالقايم المامول هو المهدي عليه السلام والمراد بالركنين كنا الكعبة وهو الركن والحطيم الذي هو محل خروجه عليه السلام وقوله في دريسين المراد الجماعة القليلة وهم عدد شهداء بدر وقوله يظهر على الثقلين يعني به انه عليه السلام يغلب على الجن والانس سميا بها لانهما يثقلان الارض لاستقرارهما فوقها او لانهما اشرف المخلوقات السفلية والعرب تسمي الشريف ثقلا لحمله وزانته وقيل انما سميا بها لانهما قد ثقلا بالتكاليف فهما ثقلان بمعنى مثقلان وقوله الادنين جمع ادنى وهم اراذل الناس وادناهم والمراد بهم الظالمون والكافرون ثم قال سلمه الله تعالى الظاهر ان المراد بالخروج من خراسان هم امراء الترك مثل جنكيزخان وهلاكوخان والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه اسمعيل ومن تبعه نسبه عليه السلام الى نفسه وسماه ولده والمراد بامير الامرة اما ذلك السلطان المذكور او غيره من السلاطين الصفوية وقوله وقتل الكبش الخروف الظاهر انه اشارة الى المرحوم صفي ميرزا فان اباه وهو المرحوم الشاه عباس الاول قد قتله وقوله يقوم الاخر المراد به المرحوم الشاه صفي فانه اخذ بدم ابيه واول من قتل هو الذي باشر قتل ابيه صفي ميرزا وقوله عليه السلام ثم يقوم القايم المامول اشارة ايضا الى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدية على صاحبها السلام الحديث الثالث رواه الشيخ الاجل محمد بن مسعود العياشي وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير عن ابي لبيد المخزومي عن الباقر عليه السلام بعد ما ذكر ملك ستة من بني العباس قال يا ابا لبيد ان في حروف القران المقطعة لعلما جما ان الله تعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من الحروف المقطعة حرف ينقضي الا وقيام قايم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدء خروج الحسين بن علي عليهما السلام الم الله فلما بلغت مدته قام قايم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه قال ذلك المحقق ايده الله تعالى



بن عبد [illegible] الالف السابع المراد به من ابتداء خلق ابينا آدم عليه السلام ثم قال ايده الله تعالى ان هذا الحديث في غاية الاشكال وقد ذكرنا له وجوها في كتاب بحار الانوار ولنذكر هنا وجها واحدا ولكنه مبني على تمهيد مقدمة وهي ان المعلوم من كتاب الحساب المعتبر ان حساب ابجد له اصطلاحات مختلفة ومناط حساب هذا الحديث على اصطلاح اهل المغرب وقد كان شايعا بين العرب في الاعصار السابقة وهو هذا صعفض قرست ثخذ ظغش فالصاد عندهم ستون والضاد تسعون والسين ثلثمائة والظاء ثمانمائة والغين تسعمائة والشين الف وباقي الحروف على موافقة المشهور اذا عرفت هذه المقدمة فاعلم ان تاريخ ولادة نبينا صلى الله عليه وآله يظهر من جميع فواتح السور لكن باسقاط الحروف المكررة مثلا الم والر وحم وغيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب الا واحد وكذلك الحروف المبسوطة مثل الف ولام لا يحسب منه الا الثلثة وكذا لام راء ونحو ذلك وهي الف لام ميم الف لام ميم صاد الف لام را الف لام ميم را كاف ها يا عين صاد طا ها طا سين ميم طا سين يا سين صاد حا ميم حاميم عين سين قاف قاف نون اذا عددت حروفها تكون مائة وثلثا ووقت خلق ابينا آدم عليه السلام الى وقت ولادة النبي صلى الله عليه وآله يكون على وفق هذا الحديث ستة آلاف سنة ومائة وثلثون وثلث سنين والاول من كل الف سنة تاريخ واول كل سابع من الالف مائة وثلث سنين يكون قد مضت وعدد هذه الحروف ايضا يكون مائة وثلثة على ما عرفت فيكون الم الذي في اول سورة البقرة اشارة الى مبعث نبينا صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام ليس حرف ينقضي الا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه واضح على هذا وذلك ان اول دولة بني هاشم ابتداؤها من عبد المطلب ومن ظهور دولة عبد المطلب الى ظهور دولة نبينا صلى الله عليه وآله احدى وسبعين سنة تقريبا عدد الم بحساب ابجد على ترتيب القرآن بعد الم البقرة والم آل عمران ومواساتا الى خروج الحسين عليه السلام فان تمام رواج دولة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت خروج الحسين عليه السلام احدى وسبعون سنة تقريبا وايضا بحسب ترتيب سور القرآن المص وهو اشارة الى خروج بني العباس فانهم من بني هاشم ايضا وان كانوا غير محقين في امر الخروج وبحساب ابجد على طريق المغاربة مائة وواحد وثلثون ومن اول بعثة النبي صلى الله عليه وآله الى وقت ظهور دولتهم مائة وواحد وثلثون او كان الى زمان مبايعتهم اكثر ويحتمل ان يكون مبدأ هذا التاريخ من وقت نزول سورة الاعراف فيكون مطابقا لوقت بيعتهم وعلى حساب المص على طريق المغاربة يبتني الحديث المروي في كتاب معاني الاخبار كما سنذكره ان شاء الله تعالى واما كون قيام القائم عليه السلام مبنيا على حساب الر فالذي يخطر بخاطري ان الر قد وقع في القرآن في خمسة مواضع ينبغي ان يحسب كله بقرينة انه عليه السلام لم يتعرض لبيان تكرار الر ومجموع عدده الف ومائة وخمس وخمسون سنة تقريبا من سنة تحرير هذه الرسالة وهو سنة الف وثمان وسبعون من الهجرة فيكون قد بقي من مدة خروجه عليه السلام خمس وستون سنة لما كان مبدأ هذه التواريخ من اوائل البعثة هذا محصل كلامه سلمه الله تعالى اقول ما ذكره ايده الله تعالى وان كان احتمالا قريبا والتفأل بالخير حسن الا انا لم نتحقق بل ولا نظن ارادة هذا المعنى من الخبر بل الحق انه من قبيل الاخبار المتشابهة التي لا يمكن الوصول الى بيان حقيقتها كيف لا ونحن نتوقع الفرج صباحا ومساء وعلى ما قاله سلمه الله تعالى لا تبلغه اعمارنا على تقدير بلوغها العمر الطبيعي فان قضت علينا المنون فانا لله وانا اليه راجعون ونرجو الله سبحانه ان يشرفنا بلقائه انه كريم رحيم

نور في كيفية رجعته عليه السلام وفي بيان سيرته ومن يرجع في عصره من الانبياء والاوصياء عليهم السلام روى الحسين بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث او خمس او سبع او تسع وقال عليه السلام ينادى باسم القائم في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ويقوم يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليهما السلام لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وروى صاحب منتخب البصائر بسند معتبر الى المفضل بن عمر قال سألت سيدي الصادق عليه السلام هل للمهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس فقال حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا قلت يا سيدي ولم ذلك قال لانه هو الساعة التي قال الله عز وجل يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وهي الساعة التي قال الله عز وجل يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها وقال وعنده علم الساعة ولم يقل عند احد وقال فقد اقتربت الساعة وانشق القمر قلت فما معنى يمارون قال يقولون متى ولد ومن رأى ومتى يظهر شكا في قضاء الله اولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة قلت افلا توقت له وقتا فقال يا مفضل الذي من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله في علمه وادعى انه ظهر على سره قال المفضل يا مولاي وكيف بدء ظهور المهدي فقال يا مفضل يظهر في شبهة ولينادى باسمه وكنيته ونسبه ويكثر ذلك على افواه المحقين والمبطلين ليلزمهم الحجة على انا قد قصصنا ودللنا عليه وسميناه ونسبناه وسميه رسول الله صلى الله عليه وآله لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسما ولا كنية قال المفضل يا مولاي فما تأويل قول الله عز

وجل ليظهره على الدين كله وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله قال فوالله ليرفع الاختلاف بين اهل الملل والاديان ويكون الدين
كله واحدا كما قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قال المفضل فقلت يا مولاي لم سمي الصابئون
قال لانهم صبوا الى تعطيل الانبياء والرسل والملل والشرايع قال المفضل ففي اي بقعة يظهر المهدي قال لا تراه عين وقت ظهوره الا رأته
كل عين وذلك انه يغيب آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين ولا تراه عين احد حتى يراه كل احد ثم يظهر بمكة ووالله يا مفضل كاني
انظر اليه داخل مكة وعليه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى رأسه عمامة وفي رجليه نعل رسول الله المخصوفة وفي يده عصى النبي صلى
الله عليه وآله بين يديه اعنزا عجافا حتى يصل بها نحو البيت حتى لا يعرفه احد قال المفضل يا سيدي كيف يظهر قال يظهر وحده ويأتي البيت
وحده الى الكعبة ويجن عليه الليل واذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي
قولك مقبول وامرك جار فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
ويقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن خلقهم الله لظهوري على وجه الارض ايتوني طائعين فترد صيحته
عليهم وهم على تجايرهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل فيجيئون نحوه ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتى
يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل بنور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل
عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة و
ثلثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر قال المفضل فالاثنان وسبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام
يظهرون معه قال نعم يظهرون معه فيهم الحسين عليه السلام في اثني عشر الفا من المؤمنين من شيعة علي عليه السلام عليه عمامة سوداء يا مفضل
سيدنا القائم يسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله ثم يتلو هذه الآية ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فيكون اول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء المؤمنين ويصبح الناس
بمكة فيقولون قد راينا الليلة عجبا لم نر مثله ويقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا
اربعة من اهل مكة واربعة من اهل المدينة ويكون هذا اول طلوع الشمس من ذلك اليوم فاذا طلعت الشمس واضاءت صاح صايح بالخلايق
من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر الخلايق هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله صلى الله
عليه وآله بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره تضلوا فاول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن الا
يسمع ذلك النداء ويقبل الخلايق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس من المغرب صرخ صارخ
من مغربها يا معشر الخلايق قد ظهر ربكم مولى الناس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة اموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله تعالى فبايعوه
تهتدوا ولا تخالفوا عليه تضلوا فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا
مرتاب الا ضل بالنداء الثاني والمنافق مولشيطا وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلايق الا ومن اراد ان ينظر الى
ادم وشيث فها انا ذا ادم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وابنه سام فها انا ذا نوح وابنه سام الا ومن اراد ان ينظر الى ابرهيم وولده
اسمعيل فها انا ذا ابرهيم واسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى محمد وامير المؤمنين
فها انا ذا محمد وامير المؤمنين ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين فها
انا ذا الائمة اجيبوا مسألتي فاني انبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله
لآدم وشيث فيقول امة آدم وشيث هذه والله هي الصحف حقا ولقد رأينا ما لم نعلمه فيها وما كان سقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف
نوح وصحف ابرهيم والتورية والانجيل والزبور فيقول اهل التورية والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح وابرهيم حقا وما اسقط
وبدل وحرف منها هذه والله التورية الجامعة والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا فيها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن
وما حرف وما بدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يظهر السفياني ويسير جيشه الى العراق
فيخربه ويخرب الزوراء ويتركهما جما ويخرب الكوفة والمدينة وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وجيش السفياني يومئذ
ثلثمائة الف رجل بعد ان خرب الدنيا ثم يخرج الى البيداء يريد مكة وخراب البيت فلما صاروا بالبيداء عرسوا بها صاح بهم صايح يا بيداء
ابيدي بهم فتبلعهم الارض بخيلهم فيبقى اثنان فينزل ملك فيحول وجوههما الى ورائهما ويقول يا بشير امض الى المهدي وبشره بهلاك جيش السفياني

وقال للذي اسمه نذير امض الى السفياني فعرّفه بظهور المهدي محمد آل محمد فيمضي مبشر الى المهدي فيعرّفه بهلاك جيش السفياني واتى الارض التي الحرب ١٥٣
لم ينجو من الجيش عقال ناقة فيمسح المهدي عليه السلام على وجهه فيستوي ويبايع المهدي وتظهر الملائكة والجن ويخالط الناس ويسيرون معه
ينزلون ما بين الكوفة والنجف ويكون عدة اصحابه ستة واربعين الفا من الملائكة ومثلها من الجن ثم ينصره ويفتح على يديه قال المفضل
الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان قال نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض فقال له المفضل ما يصنع باهل مكة فقال يدعوهم
بالحكمة والموعظة ثم ينصب عليهم خليفة من اهل بيته ويتوجه الى المدينة فقال المفضل ما يصنع بالكعبة فقال انه يهدم هذا البيت ويبنيه
على بناء ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وكذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون في كل الاقاليم وكذلك يهدم مسجد الكوفة ويصنعه على الاول
فقال المفضل ايقيم في مكة قال لا ولكن ينصب عليهم خليفة من اهل بيته فاذا خرج من مكة قصد اهل مكة الى خليفته فقتلوه فيرجع
المهدي عليه السلام اليهم ويخوفهم العقوبة فيتوبون فينصب عليهم خليفة منهم فاذا خرج من مكة عدوا اليه ايضا فقتلوه ثم ان المهدي
عليه السلام يرسل اليهم عسكرا من الجن والنقباء فمن آمن تركوه ومن ابى قتلوه وما يؤمن به من مائة واحد فقال له المفضل يا سيدي اين يكون
منزل المهدي ومحل اجتماع المؤمنين معه فقال ان سرير ملكه يكون بلد الكوفة ومجلسه موضع حكمه مسجدها ومكان بيت المال وقسمة
الغنائم مسجد السهلة وموضع انفراده ونزاهته النجف فقال له المفضل يكون جميع المؤمنين في الكوفة فقال بلى والله ما من مؤمن الا و
هو لها فيها او في قربها او يكون قلبه مائلا اليها ويكون قيمة الارض منها قيمة موضع كل شبر الف درهم ويكون سعة بلدها ثمانية عشر
فرسخا وتتصل قصورها بارض كربلا وتكون كربلا ملجأ للمؤمنين بزيارته عليه السلام تنقش فقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت
الكعبة على بقعة كربلا فاوحى الله عز وجل اليها ان اسكتي يا كعبة ولا تفتخري على كربلا فانها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى عليه
السلام اني انا الله وهي موضع المسيح وامه وقت ولادته وانها الدالية التي غسل بها راس الحسين بن علي عليهما السلام وهي التي عرج منها محمد
صلى الله عليه وآله وقال له المفضل يا سيدي ثم يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا وردها كان له فيها
مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين فقال المفضل يا سيدي ما هو ذاك قال يرد الى قبر جده فيقول يا معشر الخلائق
هذا قبر جدي فيقولون نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابوبكر وعمر فيقول عليه السلام وهو اعلم		مضاجع
الخلق من ابوبكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى ان يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي
آل محمد ما ههنا غيرهما وانهما دفنا معه لانهما خليفتا وابا زوجتيه فيقول هل يعرفهما احد فيقولون نعم نحن نعرفهم بالوصف ثم
يقول هل يشك احد في دفنهما ههنا فيقولون لا فيامر بعد ثلاثة ايام ويحفر قبرهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما في الدنيا فيكشف
عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها فيقول المرتابون
من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فينتشر خبرهما فكل من بقلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون
بهما فينادي منادي المهدي عليه السلام هذان صاحبا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن احبهما فليكن في معزل ومن ابغضهما يكون في معزل فيتجزى
الخلق جزئين موال ومعاد فيعرض على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدي ما كنا نبرأ منهما وما كنا نعلم ان لهما عند الله هذه الفضيلة
فكيف نبرأ منهما وقد راينا منهما ما راينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما بلى والله نبرأ منك وممن آمن بك ومن
لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل ثم يامر المهدي عليه السلام ريحا فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان فيحييهما
باذن الله ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهم في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لابرهيم و
طرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على
باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وارادة احراقهم بها وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا
وسم الحسن وقتل الحسين عليهما السلام وذبح اطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد وكل
دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه
ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يامر نارا تخرج من الارض
فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن
السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الاعظم امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وكل من محض

الايمان

الايمان محضا وكل من محض الكفر محضا ولينتقمن منهما بجميع المظالم ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان الى اشد العذاب
ثم يسير المهدي الى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف في ستة واربعين الفا من الملائكة وستة واربعين الفا من الجن وثلثمائة وثلثة عشر
من النقباء فقال له المفضل يا سيدي فالزوراء التي تكون في بغداد ما يكون حالها في ذلك فقال تكون محل عذاب الله وغضبه والويل لها من
الرايات الصفر ومن الرايات التي تسير اليها في كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بجميع الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره
ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ويأتيها طوفان بالسيوف فالويل لمن اتخذ بها مسكنا والله ان بغداد تعمر في بعض الاوقات
حتى ان الرائي يقول هذه هي الدنيا لا غيرها ويظن ان بناتها حور العين وولدانها ولدان الجنة ويظن ان لا رزق لله الا فيها ويظهر فيها الكذب
على الله والحكم بغير الحق وشهادة الزور وشرب الخمور والزنا واكل مال الحرام وسفك الدماء ثم بعد ذلك يخربها الله بالفتن وعلى يدي هذه العساكر
حتى ان المار عليها لا يرى منها الا رسوما يقول هذه ارض بغداد ثم يخرج الفتى الصبيح وهو الحسني من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له فصيح يا آل
محمد اجيبوا الملهوف فتجيبه كنوز الطالقان كنوز ولا كنوز من ذهب ولا من فضة بل هي رجال كزبر الحديد لكأني انظر اليهم على البراذين الشهب بايديهم
الحراب يتعاوون شوقا الى الحراب كما تتعاوى الذئاب اميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني فيهم ووجهه كدائرة القمر فيأتي
على الظلمة فيقتلهم حتى يرد الكوفة وقد جمع بها اكثر اهل الارض فيتصل به وباصحابه خبر المهدي فيقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي نزل
بساحتنا فيقول الحسني اخرجوا بنا اليه حتى ننظر من هو وما يريد وهو يعلم والله انه المهدي وانه ليعرفه فيخرج الحسني وبين يديه اربعة آلاف رجل
في اعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين سيوفهم فيقبل الحسني حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد
فيخرج بعض اصحاب الحسني الى عسكر المهدي فيقول ايها العسكر الجائل من انتم حياكم الله ومن صاحبكم وماذا يريد فيقول اصحاب المهدي هذا
مهدي آل محمد ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسني خلوا بيني وبين هذا فيخرج اليه المهدي فيقفان بين العسكرين فيقول
الحسني ان كنت مهدي آل محمد فاين عصا جدي رسول الله وخاتمه وبردته ودرعه وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل
وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه امير المؤمنين بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه وقال عليه السلام
انه في السفط تركات جميع النبيين حتى عصا آدم ونوح وتركة هود وصالح ومجمع ابراهيم وصاع يوسف ومكيل شعيب وميزانه وعصى
موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داود وخاتم سليمان وعصاه وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيين
والمرسلين في ذلك السفط فيأخذ المهدي العصا وينصبها فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر فيقول الحسني
الله اكبر يا ابن رسول الله مد يدك ابايعك فيبايعه الحسني وسائر عسكره الا اربعة آلاف من اهل المصاحف والمسوح المعروفون بالزيدية فيقولون ما
هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي عليه السلام على هذه الطايفة فيعظهم ويزجرهم الى ثلاثة ايام فلا يزدادون الا بعدا وطغيانا
وكفرا فيأمر المهدي بقتلهم فكأني انظر اليهم قد ذبحوا على مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف فيقبل بعض اصحابه فيأخذ
تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم الله فيها قال المفضل ثم ماذا
يعمل يا سيدي قال ثم تثور سراياه الى السفياني الى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثنى عشر الف صديق
واثنين وسبعين رجلا اصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا فيا لك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير
المؤمنين وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء اليمن وركن بارض طيبة وركن بارض البحرين كأني
انظر الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم يظهر السيد الاجل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في انصاره والمهاجرين اليه ويحضر مكذبوه والشاكون
فيه ويحضر الكافرون القائلون انه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم ويجازون بافعالهم
منذ وقت ظهوره الى ظهور المهدي اماما اماما ووقتا ووقتا ويحق تأويل هذه الآية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين الآية فقال المفضل ما المراد بفرعون وهامان في الآية فقال ابو بكر وعمر قال المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وامير
المؤمنين يكونان مع المهدي فقال لابد ان يطئان الارض اي والله حتى ما وراء جبل قاف وما في الظلمات وجميع البحور ويقيم دين الله
في جميع الاماكن وكأني اري يا مفضل انا ايها الائمة ونحن عند جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله نشكو اليه ما صنع بنا
هذه الامة من بعده من تكذيبنا وسبنا واخافتنا بالقتل والاخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا فيبكي النبي صلى الله عليه وآله

ويقول قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم فاول من تشكو اليه فاطمة من ابي بكر وعمر فيقول لها انهما اخذا فدك منك بعدما اقمت البراهين عليهما فلم
ينفع والكتاب الذي كتبته لي على فدك اخذه منك عمر بحضور المهاجرين والانصار وتفل فيه ومزقه فاتيت الى قبرك شاكية وابو بكر وعمر سقيفة
بني ساعدة مضوا الى المنافقين وتواطؤوا معهم وغصبوا خلافة زوجي فاتوا اليه ليبايعهم فابى فجمعوا حطبا ووضعوه على باب البيت ليحرقوا
اهل البيت فصحت وقلت ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله يا عمر تريد ان تقطع نسل الانبياء فقال عمر اسكتي ليس محمد موجودا حتى ينزل
عليه الملائكة بالامر والنهي قولي لعلي يبايع ابا بكر والا اضرمنا النار في بيتكم فقلت اشكو الى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي صلى الله عليه
واله وغصبوا حقنا فصاح عمر دعينا من هذه الحماقات الم تعلمي ان الله تعالى لن يجمع النبوة والامامة لكم فرفع سوطه وضربني به فكسر يدي
وعصر الباب على بطني فاسقط مني ولدي المحسن فصحت وا ابتاه وا رسول الله قد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط واسقطوا منها ولدها
المحسن فاردت يا رسول الله ان اكشف القناع عن راسي وانشر شعري واشكو الى الله فمنعني علي بن ابيطالب وقال ان اباك قد كان رحمة بعثت
للامة فلا تكوني انت سببا في عذابهم ولا تنشري شعرك والله ان نشرت راسك بالدعاء ليهلكن الله ما في الارض والهوى فرجعت الى
البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب حتى صرت شهيدة منه ثم يقوم بعدها امير المؤمنين عليه السلام فيطيل الشكاية ويقول يا رسول
الله اني حملت الحسنين ليلا الى بيوت المهاجرين والانصار الذين اخذت لي البيعة منهم مرارا وطلبت منهم النصرة فوعدوني ولما اصبح
الصباح لم ار احدا منهم فصار حالي معهم كحال هرون في بني اسرائيل بعد موسى فلما رجع اليه موسى قال له هرون يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني فصبرت في جنب الله على البلاء الذي لم يتحمله غيري من اوصياء الانبياء حتى قتلوني بضربة ابن ملجم ثم يقوم الحسن عليه السلام فيقول
يا جداه لما اتصل خبر شهادة ابي بمعاوية لعنه الله ارسل زيادا وهو ولد زنا مع مائة الف وخمسين الف من الرجال الى الكوفة ليأخذ علي وعلى
اخي الحسين واهل بيتنا البيعة لمعاوية ومن لم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل براسه الى معاوية فدخلت المسجد وصعدت المنبر ووعظت الناس
ودعوتهم الى دينك وخوفتهم عقابك فلم يطيعوا اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب فنزلت وتوجهت الى جانب المدينة فبعثوني وقالوا ان
هذا عسكر معاوية قد وصل الى الانبار واغار على اهله واخذ اموالهم وسبى ذراريهم فامض معنا حتى نجاهده بالسيوف فقلت لهم انا لا اثق
لكم فارسلت معهم جماعة وقلت لهم انكم اذا بلغتم معاوية نقضوا بيعتي وتضطروني الى الصلح مع معاوية فما صار الا ما اخبرتهم ثم يقوم الحسين
المظلوم عليه السلام مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي صلى الله عليه واله اليهم فيبكي ويبكي لبكائه اهل السموات والارض وتصيح فاطمة
عليها السلام صوتا حتى تتزلزل الارض وامير المؤمنين والحسن في جانب رسول الله صلى الله عليه واله وفاطمة عليها السلام في جانب يساره فيحضر حمزة و
جعفر ويأتي خديجة وفاطمة بنت اسد معهما المحسن بن فاطمة وهم يبكون فبكى الصادق عليه السلام وقال لا اقر الله عينا لا تبكي عند ذكر
هذه القصة وبكى المفضل فقال يا سيدي ما ثواب ما يبكي لمصائبكم فقال ثوابه لا يحصى ان كان من الشيعة فقال له المفضل ثم ما يكون بعد
هذا يا سيدي قال ان فاطمة تقوم وتقول يا رب اوف بما وعدتني في امر من ضربني وقتل اولادي فتبكي لاجلها اهل السموات والارض ولا يبقى
احد من ظالمينا والذين عادوا علينا والذين رضوا لهم بافعالهم الا ويقتل في ذلك اليوم الف مرة فقال له المفضل يا سيدي ان في شيعتك من
لا يعتقد انك ترجع مع مواليك واعدائك فقال يا مفضل اما سمعوا الاخبار من رسول الله ومنا بالرجعة اما سمعوا قوله تعالى ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر فالعذاب الادنى هو وقت خروجنا والعذاب الاكبر هو عذاب القيامة ان جماعة من شيعتنا يقولون معنى
الرجعة ان الملك يرجع الى ال محمد فيكون مهديهم سلطانا ويلهم على هذا ما اخذ الله منا الملك حتى يرجعه الينا بل فينا ملك النبوة والامامة
والدنيا والاخرة دائما اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض فنجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين قال ثم بعد هذا يقوم
جدي علي بن الحسين وابي محمد الباقر فيشكوان الى جدهما من فعل الظالمين ثم اقوم انا فاشكو اليه من منصور الدوانيقي ويقوم ابني موسى فيشكو
من هرون الرشيد ثم يقوم علي بن موسى الرضا ويشكو من المامون الملعون ثم يقوم محمد التقي فيشكو من المامون وغيره ثم يقوم علي النقي فيشكو من
المتوكل ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز فيقوم المهدي ومعه ثوب رسول الله صلى الله عليه واله ملطخ بالدم الذي كان عليه يوم احد
شجوا راسه وكسروا اضرسه وفيه الملائكة حافة به فيقول يا جداه انك وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فانكروني ولم يطعني منهم
احد فقال بعضهم لم يتولد وقال الاخرون انه مات ولو كان حيا لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول
النبي صلى الله عليه واله الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم يقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل ما ذنب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي غفر الله له
فقال يا مفضل ان النبي صلى الله عليه وآله دعى الله ان يحمله ذنوب شيعة علي وشيعة الائمة ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيامة وان
لا يفضحه بين الانبياء بذنوب الشيعة التي تحملها فاخبره الله سبحانه انه غفر له جميع تلك الذنوب التي تحملها فبكى المفضل وقال يا سيدي
هذا الفضل كله من بركاتكم فقال يا مفضل هذا كله انما هو لك ولامثالك من الشيعة فقال يا مفضل لا تخبر بهذا الحديث احدا من
الذين يطلبون الرخص في المعاصي فيتركون العبادات لمكان هذه الاخبار فلا تنفعهم شفاعتنا لان الله تعالى يقول لا يشفعون الا لمن ارتضى فقال
له المفضل قول النبي صلى الله عليه وآله وقرانه ليظهره على الدين كله اما ظهر وغلب دينه على جميع الاديان فقال يا مفضل لو غلب دينه
على الاديان لما بقي في الدنيا دين اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم فلا يكون هذا الا في زمن المهدي عليه السلام وكذا يكون تاويل
الاية وهي قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقال عليه السلام ان المهدي يرجع الى الكوفة فيمطر الله عليهم جرادا من
ذهب كما امطر على ايوب عليه السلام فيقسمه بين اصحابه ويقسم بينهم كنوز الارض من ذهبها وفضتها فقال له المفضل يا سيدي اذا مات المؤمن
وعليه دين من اصحابه ما يفعل معه فقال يا مفضل اول ما يظهر المهدي ينادي مناديه من له على مؤمن دين فليتكلم حتى اعطيه دينه فيعطي ديون
الشيعة كلها حتى رأس الثوم وحبة الخردل والحديث طويل وروى الصدوق وجعفر بن قولويه ومحمد بن ابرهيم النعماني باسانيدهم الى الصادق عليه السلام
قال كاني انظر الى القائم في النجف الكوفة لابس درع رسول الله صلى الله عليه وآله راكب فرسا اسودا اغر الجبهة فيحركه ويظهر للناس بقدرة
الله لكل بلد ان المهدي يريد بلادهم فينشر علم رسول الله صلى الله عليه وآله عموده من العرش واجزاؤه من النصر والظفر فلا يتوجه بذلك العلم الى
قوم الا اهلكهم الله تعالى فاذا حرك ذلك العلم لم يبق مؤمن الا صار قلبه كقطع الحديد واعطاه الله قوة اربعين رجلا فيدخل هذا الفرح على المؤمنين
وهم في قبورهم فيتزاورون في القبور ويبشرون بعضهم بعضا بخروج المهدي ويظهر معه ثلاثة عشر الفا من الملئكة وثلثمائة وثلاثة عشر ملكا
من الذين كانوا مع نوح في السفينة ومع ابرهيم لما القي في النار ومع موسى لما شق له البحر ومع عيسى لما رفع الى السماء والاربعة الالاف
الذين نزلوا لنصرة الحسين عليه السلام فلم يرخص لهم فبقوا عند قبره شعثا غبرا يبكون عليه وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كل من
يمضي الى زيارة الحسين عليه السلام ويشايعون كل من يعود عنه راجعا ويعودون كل من يمرض من زواره ويمشون تحت جنازة موتاهم ويستغفرون
لهم وهم في الارض ينتظرون خروج المهدي عليه السلام وفي الروايات عن الصادقين عليهم السلام ان الله سبحانه خير ذا القرنين بين السحابتين الذلول الخالي
من الرعد والصواعق وبين السحاب الصعب وهو ما فيه رعد وبرق فاختار الاول وبقي الثاني للمهدي عليه السلام فيركب عليها ويطوف السموات السبع
والارضين السبع ويسخر الله له الرياح كلها وله من القوة ما لو قبض بيده الشجرة العظيمة لقلعها من اصلها واذا صاح بين الجبلين صارا
صخرة رمادا ولا يبقى مكان في الدنيا الا وصل اليه وتظهر له المعادن كلها واذا توجه الى جهاد بلاد من البلدان وقع الرعب في قلوبهم من مسيرة
شهر ويعرف كل من يراه انه مؤمن او كافر صالح او فاسق ويحكم بحكم داود وسليمان بعلمه الذي علمه الله سبحانه لا يسئل البينة ولا الشهود
واينما توجه ظلله السحاب وينطق السحاب بلسان فصيح هذا المهدي آل محمد يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وتطوى الارض له ولاصحابه من علامة
ان ابليس لعنه ظل على الارض فاذا خرج من مكة نادى مناديه بان لا يحمل احد من العسكر طعاما ولا ماء ومعه حجر موسى عليه السلام فاذا وصل الى المنزل
نصبه فانفجر منه اثنتا عشرة عينا فيروي ويشبع من شرب منها فاذا بلغ النجف سكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن فيكون هو الغذاء
الطعام والشراب وفي رواية اخرى انه يخرج من تلك الصخرة ماء وطعاما وعلف لهم ولدوابهم ويخرج عليه السلام ومعه عصا موسى عليه السلام اذا
القاها من يده صارت ثعبانا ويكون ما بين فكيها مقدار اربعين ذراعا وتلقف ما خلقها كلما يامرها بابتلاعه ويلبس ثوب ابرهيم الذي اتى به
جبرئيل عليه السلام لما رماه نمرود في النار فصارت عليه بردا وسلاما وهو قميص يوسف عليه السلام الذي القوه على وجه يعقوب فارتد بصيرا ويخرج
وهو لابس خاتم سليمان ومعه تابوت بني اسرائيل الذي فيه جميع مواريث الانبياء واثارهم وليس يبقى كافر على وجه الارض ولو ان كافرا لجا الى
صخرة او شجرة لنادت الصخرة او الشجرة هذا الكافر عندك فاقتلوه ويمسح يده على رؤس المؤمنين فتصير عقولهم واحلامهم تصير
كاملة ويكون للمؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كل شيء حتى سباع الارض وسباع الهواء وتفتخر بقاع الارض
بعضها على بعض بان واحدا من اصحاب القائم عليه السلام مشى عليها وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلبسها قلوب اعدائهم و
ينور الله سبحانه اسماعهم وابصارهم حتى انهم اذا كانوا في بلاد والمهدي عليه السلام في بلاد اخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرونه ويسمعون
انواره ويسمعون كلامه وتخاطبنا معهم ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والامراض وينزل قطرات امطار السماء بالبركات

٥١

التي منعت منها غصبوا اهلها فدا امير المؤمنين عليه السلام ويرفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب والشاة والسبع والبقرة
حتى ان المرأة تخرج وحدها من العراق الى الشام ولا تضع رجلها الا فوق الورد والازهار مع انها لابسة حليها فلا يضرها سارق ولا سبع
اول ما يظهر يقطع ايدي بني شيبة الذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الاعصار ويعلقها على الكعبة وينادي عليهم هؤلاء بنو شيبة سراق
الكعبة ويخرج اولاد قاتلي الحسين عليه السلام فيقتلهم لانهم رضوا بصنع آبائهم ومن رضي بفعل قبيح كان كمن اتاه ويحيي عايشة ويعذبها
على افترائها على فاطمة ومارية ويقتل مانع الزكوة وتنور الارض بنوره وترتفع الظلمة ولا يحتاج الناس الى الشمس والقمر ويعمر كل واحد
المؤمنين الف سنة يولد له في كل سنة ذكر ويبني في ظهر الكوفة مسجدا ويعلو عليه الف باب ويجري من عند قبر الحسين عليه السلام نهرا الى النجف
يصب ماؤه في بحر النجف ويبني على ذلك النهر الارحية وقال الباقر عليه السلام كأني انظر الى العجوز وعلى رأسها زنبيل فيه حنطة تمضي لتطحنه من
غير كراء ويستقر هو وعياله في مسجد السهلة ويخرب المساجد المبنية ويجعلها عريشا كعريش مسجد موسى عليه السلام ويهدم شرف المساجد
ومنائرها ويوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعا ويهدم كل مسجد بني في الطريق ويخرب كل روزنة وجناح الى الطريق وكذا الميازيب والبيوت
التي تشرع الى الجواد ويأمر الله الفلك بابطاء الحركة حتى يكون كل يوم من ايامه مقابل عشرة من هذه الايام ويهدم الكعبة ويبنيها على
اساس ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ويهدم المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويصنعهما على ما كانت عليه في زمن النبي صلى الله
عليه وآله ويرد مقام ابراهيم عليه السلام الى موضعه الاول من موضعه الان الذي وضعه فيه عمر ويرفع البدع ويقيم السنن ويستغني الشيعة
حتى لو ان الانسان وضع زكوة ماله على عاتقه يحملها ليطلب الفقير لم يجده ولا يقبل من اهل الكتاب جزية ولا يقبل من احد سوى الاسلام
وقد يكون الرجل قائما على رأس المهدي عليه السلام ممتثلا لاوامره ونواهيه فينظر اليه فيأمر المهدي عليه السلام بضرب عنقه بسبب انه اضمر
في قلبه شيئا قبيحا ويخرج القرآن الذي الفه امير المؤمنين عليه السلام ولم يعمل به الاشقياء ويرتفع هذا القرآن الى السماء ويعمل بذلك القرآن
وقال امير المؤمنين عليه السلام كأني انظر الى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة وجلسوا يعلمون القرآن الجديد للناس واذا بعث المهدي عليه السلام
واليا الى بلاد يقول ان كتابك في كفك فاذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه انظر الى كفك فان الله يكتب حكم تلك القضية فيه حتى تعلمه
ثم يرسل عليه السلام عسكرا الى اسطنبول فاذا وصلوا الى الخليج كتبوا شيئا على اقدامهم ومشوا على الماء فاذا شاهد الروم هذه الحالة
منهم تعجبوا وقالوا كيف يكون حال المهدي فيفتحون اثني عشر بلادا وسلام الناس على المهدي عليه السلام في ذلك الوقت السلام عليك يا بقية
الله ويظهر في مسجد الكوفة عينان عين من ماء طهور وعين من اللبن فاذا استقر عليه السلام في الكوفة بعث عساكر الى الشام لقتل بني
امية فينهزمون الى بلاد الافرنج ويمنعونهم عن الدخول الى بلادهم ويقولون ما ندخلكم بلادنا الا ان تدخلوا في ديننا وموحدين للنصارى فيتنصرون
ويلبسون الزنار ويدخلون بلاد الافرنج فاذا وصل عسكر المهدي عليه السلام الى بلاد الافرنج طلبوا منهم الامان فيقولون لا امان لكم الا ان
تدفعوا الينا بني امية فيسلمونهم اليهم فيقتلونهم كلهم ويصنع ما صنع النبي صلى الله عليه وآله من العفو عما وقع في زمن الجاهلية
واجراء احكام الاسلام عليهم من حين نبوته فكذا المهدي عليه السلام وروى الشيخ قطب الدين باسناده الى الباقر عليه السلام قال ان الحسين عليه
السلام خطب خطبة قبل مقتله فقال ان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني يوما فقال يا بني ان الناس يجهلونك على المسير
الى العراق وفيها ارض هي محل ملاقاة الانبياء واوصيائهم واسمها عمورا فتقتل شهيدا ويقتل جماعة من اصحابك ولكن لا يصل اليهم
حر الحديد ثم تلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكذلك تكون السيوف عليك وعلى اصحابك بردا وسلاما ثم قال الحسين عليه السلام
والله ان قتلونا لنكون مرجعنا ذلك الوقت الى النبي صلى الله عليه وآله فنمكث معه في ذلك العالم ما شاء الله فاول من تنشق عنه الارض
قبل القيمة انا ويكون خروجي موافقا لخروج امير المؤمنين وقيام القائم عليهما السلام فينزل علي من الله تعالى جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك
اليوم وينزل علي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجماعة من الملائكة وينزل محمد وعلي وانا واخي وجماعة كثيرة على خيول بلق من نور لم يركبها
احد قبلنا فيدفع النبي صلى الله عليه وآله علمه وسيفه الى القائم عليه السلام فنمكث ما شاء الله ويظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عينا
من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن فيدفع الى امير المؤمنين عليه السلام سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويرسلني الى المشرق والمغرب
فما امر على عدو لله الا اهرقت دمه واحرقت كل صنم على وجه الارض حتى ابلغ الى الهند وافتح جميع بلدانها ويحيي الله دانيال ويوشع فيأتون
الى امير المؤمنين عليه السلام فيقولان صدق الله ورسوله فيما وعدكم فيبعث امير المؤمنين عليه السلام معهم سبعين رجلا ليقتلوا عساكر
البصرة ويرسل عسكرا الى بلاد الافرنج فيفتح بلدانها واقتل انا كل حيوان حرام اللحم ولم يبق على وجه الارض الا طيب حلال اللحم واعرض على

[illegible]

اليهود

اليهود والنصارى وسائر اهل الاديان الا الاسلام او القتل فمن اسلم قبلت اسلامه ومن لم يقبل قتله الى ان لا يبقى احد من الشيعة الا ارسل الله سبحانه عليه ملكا يمسح الغبار عن وجهه يطلع على مكانه من الجنة ولا يبقى ذو آفة وبلاء الا عافاه الله تعالى ببركة الائمة عليهم السلام وينزل الله بركات السماء الى الارض حتى ان الشجر ليحمل من الثمار حتى تنكسر اغصانها وياكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف وثمار الصيف في الشتاء كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ويفتح الله على الشيعة من كراماته بحيث لا يخفى عليهم خبر حتى ان المؤمن ليخبر اهله في كل ما يصدر منهم وفي الروايات ان الحسين عليه السلام اول من تنشق عنه الارض ويحكم في الدنيا مدة طويلة حتى يقع شعر حاجبيه على عينيه وقد روي في تفسير قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم ان الحسين عليه السلام يظهر مع السبعين الذين استشهدوا معه على رؤسهم التيجان وفي بعض الروايات انه يخرج مع الحسين عليه السلام سبعين نبيا كما كانوا مع موسى عليه السلام وكلهم يبلغ الناس ان هذا الحسين بن علي عليهما السلام قد خرج حتى لا يشك فيه احد وحتى يعرفوا انه غير الدجال وغير الشيطان وفي ذلك الوقت يكون القائم عليه السلام بينهم فاذا استقر امر الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين قرب اجل المهدي عليه السلام وتوفي فيتولى الحسين عليه السلام غسله وكفنه وحنوطه والصلوة عليه لان الامام لا يغسله ولا يصلي عليه الا الامام وفي رواية اخرى ان الحسين عليه السلام يملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين فاذا توفي الحسين عليه السلام ظهر امير المؤمنين عليه السلام حتى يكون نوبة دولته عليه السلام وفي الاخبار الكثيرة عن بريد العجلي انه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى في اسمعيل انه كان صادق الوعد ما المراد باسمعيل هذا اهو ابن ابرهيم فقال عليه السلام لا بل هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى جماعة فكذبوه وسلخوا جلد وجهه وراسه فبعث الله عليهم ملك العذاب وهو سطاطائيل فاتى الى اسمعيل وقال ان الله ارسلني اليك بما تامرني في عذابهم فقال اسمعيل عليه السلام لا حاجة لي في عذابهم فاوحى الله سبحانه اليه ان كان لك حاجة الي فاطلبها فقال الهي ربي انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبامامة الائمة عليهم السلام واخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين عليه السلام الرجوع الى الدنيا حتى ياخذ ثاره وينتقم من ظالميه فحاجتي يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل اخذ ثاري واقتل من قتلني فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام وفي رواية اخرى ان الحسين عليه السلام يرجع الى الدنيا مع خمسة وسبعين الفا من الرجال وروى عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة ذات يوم فحمد الله فيها واثنى عليه بالوحدانية وقال ان الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نورا فخلق منه نور النبي ونوري ونور الائمة وتكلم بكلمة اخرى فصارت روحا فاسكنها في ذلك النور وذلك النور مع تلك الروح ركبها في ابداننا معاشر الائمة فنحن الروح المصطفاة ونحن الكلمات التامات ونحن حجة الله الكاملة على الخلق فنحن كنا نورا اخضر حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا مخلوق من المخلوقات وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق فاخذ الله لنا العهد من ارواح الانبياء على الايمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال عليه السلام يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله ونصرة وصيه وهذه النصرة قد صارت قريبة وقد اخذ الله الميثاق مني ومن نبيه لينصر كل منا صاحبه فاما انا فقد نصرت النبي صلى الله عليه وآله بالجهاد معه وقتلت اعداءه واما نصرته لي وكذا نصرة الانبياء عليهم السلام فلم تحصل بعد لانهم ماتوا قبل اما مني بعد هذا سينصرني في زمان رجعتي ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب ويخرج الله لنصرتي الانبياء من آدم الى محمد يجاهدون معي ويقتلون بسيوفهم الكفار الاحياء والكفار الاموات الذين يحييهم الله تعالى واعجب وكيف لا اعجب من اموات يحييهم الله تعالى ويرفعوا اصواتهم بالتلبية فوجا فوجا لبيك لبيك يا داعي الله ويخلون سوق الكوفة وطرقها حتى يقتلون الكافرين والجبارين والظالمين من الاولين والاخرين حتى يحصل لنا ما وعدنا الله ثم تلا هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال عليه السلام يعني يعبدوني ولا يتقون من احد لان لي رجعة بعد رجعة وحيوة بعد حيوة انا صاحب الرجعات وصاحب الصولات وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة انا حصن الحديد وانا عبد الله واخو رسوله وانا امين الله على علمه وخزانه وسره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته انا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا واياته الكبرى انا صاحب الجنة والنار اسكن اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم وانا الذي ازوج اهل الجنة والي مرجع هذا الخلق في القيمة وعلى حسابهم وانا المؤذن على الاعراف وانا الذي اظهر اخر الزمان في عين الشمس وانا دابة الارض التي ذكرها الله في الكتاب اظهر اخر الزمان ومعي عصى موسى وخاتم سليمان اضع في وجه المؤمن والكافر فنقش فيه هذا مؤمن حقا وهذا كافر حقا وانا امير المؤمنين وامام المتقين ولسان المتكلمين وخاتم اوصياء النبيين ووارثهم وخليفة الله على العالم

وانا الذي علمني الله علم البلايا والمنايا وعلم القضايا بين الناس انا الذي سخر لي الرعد والبرق والسحاب والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار
والشمس والقمر والنجوم ايها الناس سلوني عن كل شيء وعن الصادق عليه السلام ان الشيطان لما قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم فيخرج الشيطان مع جميع عساكره واتباعه من يوم خلق آدم الى يوم الوقت المعلوم وهو آخر رجعة يرجعها امير المؤمنين عليه
السلام فقال الراوي وهكذا لامير المؤمنين عليه السلام من رجعة فقال ان له رجعات ورجعات وما من امام في عصر من الاعصار الا ويرجع ويرجع معه
المؤمنون في زمانه والكافرون فيه حتى يستولي المؤمنون على الكافرين فينتقمون منهم فاذا جاء الوقت المعلوم ظهر امير المؤمنين
عليه السلام مع اصحابه وظهر الشيطان مع اصحابه فيلتقي العسكران على شط الفرات في مكان اسمه الروحا قريب الكوفة فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا
من اولها الى آخرها وكاني ارى اصحاب امير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين حتى تقع ارجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سبحانه ظللا من
الملائكة يتقدمها النبي صلى الله عليه وآله وبيده حربة من نور فاذا نظر الشيطان اليه ادبر فارا فيقول له اصحابه الى اين تفر ولك الظفر عليهم
فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف من عقاب رب العالمين فيصل النبي صلى الله عليه وآله وبيده حربة من نور فاذا نظر الشيطان اليه ويضربه
ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره فعند ذلك يعبد الله على الاخلاص ويرتفع الكفر والشرك ويملك
امير المؤمنين عليه السلام الدنيا اربعين الف سنة ويولد لكل واحد من شيعته الف ولد من صلبه في كل سنة ولد وعند ذلك يظهر البستانان عند
مسجد الكوفة الذي قال الله تعالى مدهامتان وفيهما من الاشياء ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد روي في تفسير قوله ولئن متم او قتلتم لالى الله
تحشرون ان الله سبحانه قد قرر لكل احد موتا وقتلا فان كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها وان كان قد قتل قبلها رجع حتى يموت فيها وفي اخبار
الكثيرة في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا ان تاويلها في الرجعة لان في القيامة الكبرى يحشر الله الخلائق كلهم لا
يغادر صغيرا ولا كبيرا كما في الآيات الاخر وروي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى فان له معيشة ضنكا ان تاويلها في النواصب والشقيا
انه يكون طعامهم في الرجعة العذرة وفي احاديث المعراج يا محمد ان عليا يكون آخر من اقبض روحه من الائمة وهو دابة الارض التي يكلم الناس و
في الروايات عن الصادق عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام بعده وترجع معه بنو امية ومعاوية وآل معاوية
وكل من قاتله فيعذبهم بالقتل وغيره ويرجع الله من اهل الكوفة ثلاثين الفا ومن سائر الناس سبعين الفا ويلاقون للحرب مع معاوية واصحابه
بصفين في الموضع الذي كان فيه تلك الحرب فيقتلون معاوية واصحابه في ذلك المكان ثم يحييهم الله سبحانه تعالى فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون اشد
العذاب ثم يرجع امير المؤمنين عليه السلام مرة اخرى مع النبي صلى الله عليه وآله وجميع الانبياء عليهم السلام فيدفع النبي صلى الله عليه وآله علمه
الى امير المؤمنين عليه السلام ويكون كل الانبياء تحت ذلك العلم ويكون الائمة عليهم السلام عمالا له في البلدان وحكاما من تحت يده فيعبد الله علانية
بدون تقية ويعطي الله نبيه من الملك ما يحاذي ملك جميع الدنيا من اولها الى آخرها حتى يكون قد انجز له ما وعده وفي الحديث انه اذا قرب قيام القائم
يكون في جمادى الاخرى وعشرة ايام من رجب مطر ما راى الخلائق مثله فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم كاني انظر اليهم قد اقبلوا من جانب جهينة
ينفضون التراب من فوق وجوههم وفي الرواية انه يقوم مع القائم سبعة وعشرون رجلا منهم خمسة عشر رجلا من قوم موسى الذين كانوا
يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة وهم اصحاب الكهف ويوشع بن نون وصي موسى وسلمان الفارسي وابو دجانة الانصاري والمقداد
ومالك الاشتر فيكونون حكاما من جانبه وروي انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور المؤمنين ملكا ينادي به هذا امامك قد ظهر فان
اردت ان تلحق به فالحق وان اردت ان تبقى في النعيم الى يوم القيمة في مكانك وعن الصادق عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله اذا رجع ملك
الدنيا خمسين الف سنة وملكها امير المؤمنين عليه السلام بعده اربعين الف عام وروي في تفسير قوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد قال والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام فيلتقيا في النجف ويبني
مسجدا في ظهر الكوفة يعلق عليه اثنى عشر الف باب وروى ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع
اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد وعن الصادق عليه السلام قال كاني انظر الى سرير من النور وفوقه قبة من الياقوت
الاحمر مزينة بانواع الجواهر والحسين عليه السلام جالس فوق ذلك السرير وفي حوله تسعون الف قبة خضراء والمؤمنون ياتون الى السلام عليه
فوجا فوجا فيناديهم مناد من الله تعالى ايها المؤمنون اسالوني ما احببتم فلقد ظلمتم واوذيتم فلا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة
الا قضيتها ويؤتى اليهم بطعامهم وشرابهم من الجنة وقد ورد في الاخبار الكثيرة ان الله تعالى يرجع في دولة المهدي عليه السلام جماعة من
الاخيار وجماعة من الاشرار من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا والباقون ملهي عنهم الى يوم القيمة وقد عرفت ان الآيات دالة عليه

أيضا فالأخبار الدالة على رجوع الحسين وأمير المؤمنين عليهما السلام متواترة وفي رجوع بقية الأئمة قريبة من التواتر فلقد نقل منها بعض بحار
تقريبا من مائتي حديث عن أربعين رجلا من ثقات المحدثين من خمسين مصنفا من الأصول المعتبرة وروى السيد بن طاوس في كتاب مصباح الزائر
عن الصادق عليه السلام أنه قال من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحا كان من أنصار القائم عليه السلام وإن مات قبل ظهوره عليه السلام أحياه الله
تعالى حتى يجاهد معه ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة ويمحى عنه ألف سيئة وهو هذا اللهم رب النور العظيم والكرسي الرفيع و
رب البحر المسجور ومنزل التوراة والإنجيل والزبور ورب الظل والحرور ومنزل القرآن العظيم ورب الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين
اللهم إني أسئلك بوجهك الكريم وبنور وجهك المنير وملكك القديم يا حي يا قيوم أسئلك باسمك الذي أشرقت به السموات والأرضون
يا حي قبل كل حي لا إله إلا أنت اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن جميع المؤمنين
والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها وعني وعن والدي من الصلوات زنة عرش الله ومداد
كلماته وما أحصاه علمه وأحاط به كتابه اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت في أيامي عهدا وعقدا وبيعة له في عنقي لا أحول
عنها ولا أزول أبدا اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والمحامين عنه والسابقين
إلى إرادته والمستشهدين بين يديه اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا
سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي اللهم أرني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني إليه وعجل
فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بي محجته وأنفذ أمره واشدد أزره واعمر اللهم به بلادك وأحي به عبادك فإنك قلت وقولك
الحق ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس فأظهر اللهم لنا وليك وابن بنت نبيك المسمى باسم نبيك حتى لا يظفر بشيء من الباطل
إلا مزقه ويحق الحق ويحققه واجعله اللهم مفزعا للمظلوم من عبادك وناصرا لمن لا يجد له ناصرا غيرك ومجددا لما عطل من أحكام كتابك ومشيدا
لما ورد من أعلام دينك وسنن نبيك صلى الله عليه وآله واجعله ممن حصنته من بأس المعتدين اللهم سر نبيك محمدا صلى الله عليه
وآله برؤيته ومن تبعه على دعوته وارحم استكانتنا بعده اللهم اكشف هذه الغمة عن الأمة بحضوره وعجل لنا ظهوره إنهم يرونه بعيدا
ونريه قريبا برحمتك يا أرحم الراحمين وروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام قالا لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بهن أحد قبله
يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكوة ويورث الأخ في الأظلة وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال رجل لعمار بن ياسر يا أبا اليقظان آية
في كتاب الله عز وجل أفسدت قلبي وشككتني قال عمار وأي آية هي قال قوله عز وجل وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم
الآية فأية دابة هذه قال عمار والله ما أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرا
وزبدا فقال يا أبا اليقظان اجلس فجلس عمار وجعل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت
لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد أريتكها إن كنت تعقل وروي في تفسير قوله تعالى سنسمه على الخرطوم قال في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين
عليه السلام ويرجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفتان وروي في تفسير قوله تعالى قتل الإنسان ما أكفره أن الإنسان هنا
هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أي ماذا فعل وأذنب حتى قتلتموه ثم قال من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره
قال سبيل الخير ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره قال في الرجعة كلا لما يقض ما أمره أي لم يقض ما قد أمر وفي الروايات عن أمير المؤمنين والحسين
عليهما السلام أن الله تعالى خلق خلقا على خلاف الملائكة وعلى خلاف الجن والنسناس يدبون كما تدب الهوام في الأرض يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام
كلهم ذكران ليس فيهم إناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الأولاد ولا الحرص ولا طول الأمل ولا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا
ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة جابرسا
طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر فرسخ وكون عليها سورا من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها وأسكن الفرقة الأخرى خلف
مغرب الشمس من وراء البحر وكون لهم مدينة جابلقا طولها وسورها كالأولى وعلى كل مدينة منهما سبعون ألف ألف مصراع من ذهب وفيها سبعون
ألف ألف لغة يتكلم كل أمة خلاف لغة الأخرى قال الحسين عليه السلام وأنا أعرف تلك اللغات وما فيهما وما عليهما حجة غيري وغير أخي ولا يعلم
بهما أحد من أهل أوساط الأرض ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا غروبها لأنها تطلع من دونهم وتغرب من دونهم ولكنهم يستضيئون بنور الله
ولا يرون أن الله تعالى خلق شيئا من الكواكب فقيل يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم قال لا يعرفونه ولا سمعوا بذكره لم يكتسب أحد منهم
خطيئة لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون إلى يوم القيمة يعبدون الله تعالى لا يعرفون الليل والنهار عندهم سواء وإنهم يبرؤون من فلان وفلان

قد

قيل له كيف يتبرؤن من فلان وفلان وهم لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه فقال عليه السلام اتعرف ابليس الا بالخبر وقد امرت بلعنه والبراءة منه وقد
وكل الله تعالى بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهم عذبوا وفيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم الله
اياه ويعمر احدهم الف سنة يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها
اصحاب السلاح فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره واذا امرهم الامام بامر قاموا عليه
ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لهم سبق من حد يلوح ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم
وبربر وعن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا خرجت انا و
شيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني امية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واعلم ان الاخبار قد اختلفت في مدة ملك
القائم عليه السلام على ما سبق ومن الاخبار ما رواه الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين يطول له
الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم هذه وفي رواية ابي بصير قال قلت جعلت فداك كيف يطول السنون
قال يأمر الله الفلك بالثبوت وقلة الحركة فتطول الايام لذلك والسنون قال قلت انهم يقولون ان الفلك اذا تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة
فاما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون واخبر بطول القيامة وانه كالف
سنة مما تعدون وقال شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في اعلام الورى قد جاءت الرواية الصحيحة بانه ليس بعد دولة القائم دولة لاحد الا ما ورد
من قيام ولده عليه السلام ان شاء الله تعالى ولم ترد به الرواية على القطع والبتات واكثر الروايات ان القائم عليه السلام لن يمضي من الدنيا الا قبل يوم القيمة
باربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وتغلق فيها ابواب التوبة ويومئذ علامة خروج الاموات وقيام الساعة اقول الحق ان الاخبار الواردة في
باب الرجعة مختلفة جدا مع كثرتها فمن جملة اختلافها ترتيب ملك الائمة عليهم السلام وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق الاجتماع ام على طريق التوالي
وفي ان اي دولة وملك يتصل بالقيامة من ملكهم عليهم السلام والذي يخطر بالبال في وجه الجمع هو امران الاول ان ملكهم ودولتهم وان تعددت
لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في زمان واحد ام في ازمنة مختلفة لانه لا تنافس بينهم في الملك والسلطان كل واحد منهم ينسب الى الآخر انما
الغرض لا كسلاطين الدنيا واذا اجتمعوا عليهم السلام في محل واحد فمن قدموه منهم في صلوة او غيرها كان هو المقدم في ذلك الفعل ليس الا نعم اذا كان
معهم في ذلك المكان رسول الله صلى الله عليه وآله او امير المؤمنين عليه السلام فالظاهر انه لم يتقدمهما احد من الائمة عليهم السلام على ما ورد في كثير من
الاخبار واما من قال بان ذلك العصر لما كان منسوبا الى المهدي عليه السلام فينبغي ان يكون هو ينسب ذلك العصر والمتقدم فيه على غيره فكلام خال
عن التحقيق وذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم عليهم السلام لانه دولة سلطنة الكل ودولتهم لانه لم يملك احد منهم قبل ذلك الزمان ملكا
بالاستقلال لان عليا عليه السلام قد ملك سلطانا لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي ولا من عزل من نصبه المتخلفون الثلاثة ولا قدر على
محو بدعة ابتدعوها بل يمكن ان يقال ان نسبة تلك الدولة المستقبلة الى امير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهما السلام اكثر من نسبتها الى المهدي
عليه السلام وذلك لان الغرض الاصلي من تلك الدولة الاخذ بحقوق الماضية وقصاص الظالمين على ما وقع منهم ولم يقع ظلم على احد من مخلوقات
الله كعشر معشار ما وقع عليهما واما المهدي عليه السلام وان وقع عليه ظلم عظيم لكنه لا يصل الى ذلك الحد وبالجملة فهي دولة واحدة وملك
غير متعدد فينصب ما يقع عقيب هذا الى ذلك وبالعكس الثاني انك قد عرفت ان كل واحد من الائمة عليهم السلام يقال له القائم والمهدي لوجود
ذلك المعنى فيه فما ورد في الاخبار من ان الدنيا لا تنتهي بعد القائم اكثر من اربعين يوما يجوز ان يكون المراد منه امير المؤمنين والحسين
عليهما السلام وهذا بعض احوال القائم عليه السلام وروى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ فيه النبي صلى
الله عليه وآله العهد فيه بغدير خم فاقروا فيه بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله صلى
الله عليه وآله عليا عليه السلام الى وادي الجن فاخذ عليهم العهود والمواثيق وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا اهل البيت وولاة الامر ويظفره
بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا حفظه الفرس وضيعتموه ثم ان نبيا من
بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى الله اليه ان صب الماء عليهم في مضاجعهم
فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون
في العلم وهو اول يوم من سنة الفرس وروى المعلى ايضا قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام في صبيحة يوم النيروز فقال يا معلى اتعرف
هذا اليوم قلت لا لكنه يوم تعظمه العجم وتتبارك فيه قال كلا والبيت العتيق الذي ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسره لك حتى تعلمه

فقلت



فقلت لعليّ هذا من عندك احبّ اليّ من ان اعيش ابدًا ويهلك الله اعداءكم فقال يا معلّى يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه ميثاق العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا وان يدينوا برسله وحججه واوليائه وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبّت به الرياح اللواقح وخلقت فيه زهرة
الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وهو اليوم الذي احيى الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتى
رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها واما الدجال فقد عرفت انه في حديث الصدوق انه يخرج من اصبهان وفي الاخبار الكثيرة انه يخرج من
سجستان بلدة من بلاد العجم ويمكن الجمع بين الاخبار بان له خروجا مكررا كما ان احواله مختلفة عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واما الذي
يقتله فهو المسيح عليه السلام ولكن بحكم المهدي عليه السلام بعد ان يفتح الدجال لكثر البلاد وتدخل الخلائق في سلطانه اما رغبة في حطام الدنيا
لما قد عرفت من انه اذا سار الى مكان تسير معه جبال من الطعام امتحانا للخلق وابتلاء حتى يتميّز الزين من الشين فان ذلك الوقت هو الوقت الذي
قال فيه الصادق عليه السلام والله لتغربلنّ غربلة ولتبلبلنّ بلبلة ولتساطنّ سوط القدر فيجعل اعلاكم اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقنّ سبّاقون
قد كانوا اقصرين قبل خروج القائم ويتاخر من كان سابقا ومن هذا جاء التشبيه بسوط القدر من اختلاف احواله وكون العالي في بعض الاحوال
يصير سافلا في الحالة الاخرى وبالعكس كما وقع على الناس بعد موت النبي صلى الله عليه وآله فلقد تاخر من كان متقدما وتقدم من كان متاخرا الا
ترى الى طلحة والزبير مع سبقتهما في الاسلام وشدة جهادهما بين يدي النبي صلى الله عليه وآله واستقامة احوالهما ذلك الزمان كيف انعكست قضيتهما
حتى اخرجا المرأة وقاتلا معها امامهما الذي بايعاه على رؤس الاشهاد ومن هنا قال سبحانه ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا من غير كامل الابتلاء
والامتحان واما فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمانه صلى الله عليه وآله من السابقين في الايمان والاسلام الا باللسان كما نقل في الاخبار
ان الخليفة الاول قد كان مع النبي صلى الله عليه وآله وصنمه الذي كان يعبده زمن الجاهلية معلق بخيط في عنقه ساتره بثيابه وكان يسجد ويقصد
ان سجوده لذلك الصنم الى ان مات النبي صلى الله عليه وآله فاظهروا ما كان في قلوبهم وقد تقدم مجمل احوالهم واما المجتهدون منهم فقد
انكروا رجعة المهدي عليه السلام وشنعوا علينا تشنيعا كثيرا نظما ونثرا ونسبونا في توقع القائم عليه السلام الى طلب المحال وكان شعراؤهم
يخاطبون محبوبهم بان طمعنا في وصالك قد صار كطمع الروافض في انتظار القائم يعني ان ذلك محال وهذا مثله وابو حنيفة فقد ذكر صاحب
الاحتجاج انه قال يوما لمؤمن الطاق انكم تقولون بالرجعة قال نعم قال ابو حنيفة فاعطني الآن الف درهم حتى اعطيك الف دينار اذا رجعنا
قال الطاق فاعطني كفيلا بانك ترجع انسانا ولا ترجع خنزيرا او قردة واما شيخهم الغزالي فقد ذهب في احيائه الى ان الرافضي اذا جاء يطلب دمه
نقول له ان الدم الذي نطلبه هدر في هذه الاوقات لانه موقوف على امامك الغائب فاحضره لنا حتى نمكنك من دمك والاخذ به ونحن نقول له
ان ذلك القاتل ان كان من جماعتكم قلنا الاذن في قتله من ائمتنا عليهم السلام وانهم قالوا ان دم المخالف كفارته ودية تيس والتيس خير منه هذا اذا
لم يقتل واما اذا تعدى على موالينا الشيعة وقتل منهم فهو من باب العبد اذا قتل مولاه فالاذن لنا حاصل في القتل لكن هذا الزمان زمان هدنة
وتقية فتاخر هذا الحكم عنكم لمصالح واما اذا كان القاتل من الشيعة فان كنتم تخافون الله تعالى فارجعوهم الى علماء دينهم ليحكموا عليهم بحكم
آل محمد صلى الله عليه وآله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فان قلت روي في هذه الاخبار ان القائم عليه السلام لا يقبل من احد من اهل
الملل الا القتل والايمان وقد روى الكليني طاب ثراه عن الباقر عليه السلام انه اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقة
والا ضرب عنقه او يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم اهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الامصار الى السواد فما وجه التوفيق بين هذه
الاخبار قلت اما شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى فقد صار الى ان الاخبار السابقة واول هذا الخبر بانه محمول على زمان اول ظهوره وابتداء دولته وعند
ما يستقل بالامر يقتل اهل الرايات وذوي الرايات والخروج بعده الى النواصب فلا يقبل منهم الا الايمان او القتل واما نحن فالذي يظهر لنا
هو تاويل تلك الاخبار ان القتل فيها اما محمول على الاكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم واما بحمله على ارادة ما يعم
الهوان والمذلة فان من كان منهم سلطانا في هذه الاعصار اذا حصل عليه انواع الهوان والذل كان القتل اهون عليه من تلك الحال و
يؤيده ان الشيعة في ذلك العصر يكونون حكاما وارباب نعم يحتاجون الى رعايا يدخلون تحت حكمهم ويقومون بخدمتهم ولا يناسب ان يكونوا
من الشيعة ايضا بل ينبغي ان يكونوا من اهل المذاهب الباطلة والاديان العاطلة ولنرجع الآن الى احوال امثالنا من الناس وما كان الانسان
محتاجا في اموره واسفاره الى الايام والساعات وسعودها ونحوسها فلنعقد له نورا

نور في سعود الايام ونحوسها

اعلم ان الاخبار قد دلت على ان من توكل على الله في جميع اموره من غير ملاحظة سعود الايام ونحوسها كان الله متكفلا بحفظه وحراسته وقد

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الصقر بن ابي دلف قال سالت ابا الحسن الثالث عليه السلام فقلت حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله لا اعرف معناه وما
هو قلت قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم ما معناه قال نعم نحن الايام ما دامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والاحد
امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام والاربعاء موسى
بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وانا والخميس ابني الحسن والجمعة ابن ابني واليه تجمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة ثم قال ودّع واخرج فلا آمن عليك اقول الظاهر ان ما اشار
اليه عليه السلام هو تاويل الحديث وبطنه وهو لا ينافي ارادة ظاهره ايضا فان كلام النبي صلى الله عليه وآله كالقرآن في ان له ظهرا وبطنا ومع ظاهره
يرجع الى الرد على من اخذ نحوس الايام وسعودها من اقوال المنجمين واضرابهم فلا ينافي الاخبار الواردة بذم بعض الايام والشهور وحيث انتهى الحال
الى هنا فلا باس بذكر هذه الامور مفصلة من الاخبار ولنبتدئ بذكر الشهور فنقول روى علي بن طاووس باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر
الصادق عليه السلام قال ان اليوم الاول من الشهر خلق الله فيه آدم وهو يوم مبارك لطلب الحوائج وللدخول على الحكام والسلاطين ولطلب
العلم والتزويج وللاسفار والبيع والشراء ولشراء الحيوانات واذا ضل فيه حيوان او فقد فانه يرجع الى صاحبه بعد ثمانية ايام واذا مرض
فيه مريض فانه يبرأ باذن الله تعالى واذا ولد فيه مولود يكون فرحا مستبشرا مباركا الى آخر عمره اليوم الثاني خلقت فيه حواء وهو مبارك للتزويج
والبناء وكتابة السجلات والديون وغيرها ولطلب الحوائج واذا مرض المريض في اوله يبرأ بخلاف آخره واذا ولد فيه مولود يكون حسن التربية
اليوم الثالث يوم نحس قد اخرج آدم وحواء فيه من الجنة وينبغي ان يكون حاجتك فيه اصلاح امور بيتك ولا تخرج فيه الى اغراضك الخارجة
عن البيت ما امكنك ولا تدخل فيه على السلاطين ولا تبع ولا تشتر وكل عبد يأبق فيه فانه يرد الى مولاه واذا مرض فيه المريض يصل اليه مشقة
شديدة واذا ولد فيه يكون واسع الرزق طويل العمر اليوم الرابع مبارك للزراعة والصيد والبناء وشراء الحيوانات ويكره فيه السفر فمن
سافر فيه يخاف عليه القتل ونهب المال والبلاء العارض وفيه تولد هابيل ويكون المولود فيه مباركا و[illegible] فيه الابق عسر رجوعه الى صاحبه
لانه يلجأ الى ملجأ يعسر رجوعه منه اليوم الخامس يوم نحس قد تولد فيه قابيل وفيه قتل هابيل فلا تلتمس فيه اغراضك ولا تخرج فيه من بيتك
ومن حلف فيه يمينا جوزي عليه سريعا والمولود فيه يكون حسن الحال وفي حديث سلمان لا تدخل فيه على السلاطين اليوم السادس مبارك
لطلب الحوائج وللتزويج ومن سافر فيه البر والبحر رجع الى اهله بما طلب وهو مبارك فيه شراء الدواب واذا ضاع فيه ولد يرجع الى اهله سريعا
والمولود يكون فيه حسن الحال سالما من الآفات وهو مبارك للصيد وطلب المعاش وفي رواية سلمان ان الطيف الذي يرى فيه يظهر تفسيره بعد يوم
او يومين اليوم السابع مبارك لطلب الحوائج ومن شرع فيه بشئ وكتابة فانه يصير كاملا على احسن الوجوه ومن ابتدأ فيه بناء او تزويجا حسن
العاقبة والمولود فيه يكون حسن التربية واسع الرزق وهو يوم مبارك للصيد اليوم الثامن مبارك للحوائج ومن دخل فيه على السلطان
قضيت حاجته ويكره فيه سفر البر والبحر وارتكاب الحروب والمولود فيه يكون مبارك الولادة والابق فيه لا يحصل في اليد الا بتعب عظيم ومن
ضل عن الطريق لا يصل اليه الا بعد مشقة شديدة والمريض فيه ينال فيه تعبا ومشقة وفي رواية اخرى انه مبارك لكل شئ الا للسفر وفي
رواية سلمان انه مبارك لكل شئ اليوم التاسع مبارك لابتداء الاغراض والحوائج ومبارك للقرض والزراعة وغرس الاشجار وللظفر على
الاعداء ومن سافر فيه لقي الخير وينجو من فر فيه من العدو ومن مرض فيه سكن عنه الم المرض وكل ما ضاع فيه يصل الى اهله والمولود فيه يكون
مباركا على جميع الاحوال موفقا ورزقه واسع وفي رواية سلمان ان من رأى فيه طيفا ظهر اثره في ذلك اليوم اليوم العاشر تولد فيه نوح عليه السلام
والمولود فيه يكون عمره طويلا ورزقه واسعا وهو مبارك للبيع والشراء والسفر واذا ضاع فيه شئ وجد والابق فيه يرجع الى صاحبه واذا مرض
فيه مريض فهو حقيق بان يوصي وهو مبارك للبذر والحرث ولبيع السلف وفي رواية سلمان ان اثر الطيف الذي يرى فيه يظهر بعد عشرين يوما
الحادي عشر تولد فيه شيث عليه السلام وهو مبارك لقضاء الحوائج وللبيع والشراء وللسفر وينبغي ان يحترز فيه عن الدخول على السلاطين
والابق فيه يرجع باختياره سريعا والمريض فيه يحصل له الشفاء سريعا ومن ولد فيه يكون طيب العيش في حياته ولكن لا بد له قبل موته من فرار
من السلطان وفي رواية سلمان ان اثر الطيف فيه يظهر بعد عشرين يوما الثاني عشر مبارك للتزويج وفتح الحوانيت وللشراكة ولسفر البحر
وفي هذا اليوم لا ينبغي ان يصير الانسان واسطة بين اثنين والمريض فيه يرجى له الشفاء والمولود فيه يكون سهل التربية والابق فيه يرجع
والمولود فيه يكون طويل العمر ولا ينقص مدة عمره الثالث عشر يوم نحس فليحترز فيه عن الجدال والنزاع والدخول على الملوك والتداوي
وحلق الراس وسائر الاعمال وجميع الحوائج والابق فيه لا يحصل سريعا ومن مرض فيه ينال التعب والمولود فيه لا يكون عمره طويلا وفي رواية

سلمان انّ اثر الطّيف فيه يظهر الى تسعة ايّام الرّابع عشر مبارك لطلب الحوائج والمولود فيه يكون ظالما ويكون مباركا لطلب العلم والبيع
والشّراء والسّفر واخذ القرض وركوب البحر ويرجع الآبق فيه والمريض فيه يبرأ انشاء الله تعالى والمولود فيه يكون طويل العمر راغبا في
تحصيل العلوم ويكون غنيّا في آخر عمره وفي رواية سلمان انّه مبارك للدّخول على السّلاطين والمنام فيه يقع بعد عشرين يوما الخامس عشر
مبارك لجميع الامور الّا اخذ القرض وكتابة القبالة والآبق فيه يرجع سريعا والمريض فيه يبرأ سريعا والمولود فيه يكون اخرسا وفي رواية
انّ المنام فيه يظهر اثره بعد ثلاثة ايّام السّادس عشر يوم نحس لا يصلح لطلب الحوائج ولكن يكون الشّروع في البنيان مباركا فيه والمسافر فيه
يكون هالكا والآبق فيه يرجع سريعا والضّالّ فيه عن الطّريق يكون سالما والمريض فيه يبرأ سريعا والمولود فيه قبل الزّوال يكون مجنونا واذا
تولّد بعد الزّوال يكون حسن الحال وفي رواية سلمان انّ المنام فيه يظهر اثره بعد يومين السّابع عشر يوم وسط فاجتنب فيه من المجادلة
ومن اعطاء القرض واخذه فمن اعطى فيه قرضا لم يرجع اليه ومن اخذ فيه قرضا لم يوفّق لادائه والمولود فيه يكون حسن الاحوال وفي رواية اخرى
انّ الحجامة فيه موجبة للشّفاء الثّامن عشر يوم مبارك لطلب الحوائج من البيع والشّراء والحرث والسّفر واذا خاصم احد مع خصمه فيه غلب
عليه والقرض فيه يرجع الى صاحبه ومن مرض فيه عوفي والمولود فيه يكون مباركا التّاسع عشر يوم مبارك قد تولّد فيه اسحق عليه السّلام والسّفر
فيه مبارك والسّعي في الرّزق وفي الحوائج وتعلّم العلوم ولا يصلح فيه شراء الرّقيق والدّوابّ والضّالّ والآبق فيه يرجع بعد خمسة عشر يوما
والمولود فيه يوفّق للخيرات العشرون من اوسط الايّام ومبارك للسّفر وقضاء الحوائج وللبناء ولصنع عريش الشّجر ولشراء الدّوابّ ومن ضلّ
فيه عن الطّريق خيف عليه الهلاك والمريض فيه يكون صعب المرض والمولود فيه يكون ضيّق المعاش الحادي والعشرون يوم نحس فلا تطلب فيه
الحوائج واحذر فيه من السّلطان والدّخول عليه والمسافر فيه يخاف عليه الهلاك والمولود فيه يكون فقير الاحوال وفي رواية اخرى انّه
لا ينبغي ان يفعل فيه الّا ذبح الحيوانات الثّاني والعشرون مبارك لطلب الحوائج والبيع والشّراء وللدّخول على السّلاطين والصّدقة
فيه مقبولة والمريض فيه يبرأ سريعا والمسافر فيه يرجع بعافية وغنيمة وفي حديث آخر انّه يوم خفيف يصلح فيه لجميع الاغراض الثّالث
والعشرون تولّد فيه يوسف عليه السّلام مبارك لطلب الحوائج والتّجارات وللدّخول على السّلطان وللتّزويج والمسافر فيه يرجع بغنيمة وخير والمولود
فيه يكون حسن التّربية الرّابع والعشرون يوم نحس تولّد فيه فرعون فلا تلتمس فيه طلب الحوائج ومن تولّد فيه يصعب عليه معاشه في الدّنيا
ولا يوفّق للخير وفي آخر عمره امّا يقتل او يغرق والمريض فيه يطول عمره الخامس والعشرون يوم نحس فاحفظ نفسك فيه ولا تخرج فيه لغير حاجة
وفيه ابتلى الله سبحانه قوم فرعون في مصر بآيات العذاب والمريض فيه يبتلى بمرض صعب لكن ينجو منه وفي رواية سلمان الجأ الى الله من شرّ هذا اليوم
بالدّعاء والصّلوة وعمل الخير السّادس والعشرون مبارك للسّفر ولجميع الامور الّا التّزويج فانّ من تزوّج فيه يقع الفراق بينه وبين زوجته
لانّه اليوم الّذي فرق الله فيه البحر لموسى عليه السّلام والمسافر لا ينبغي ان يدخل منزله في هذا اليوم والمريض فيه يكون حاله صعبا والمولود فيه
يكون طويل العمر السّابع والعشرون مبارك للحوائج والمولود فيه يكون حسن الخلق والخلق طويل العمر مع سعة المعاش ومحبوب القلوب وفي
رواية اخرى انّه مبارك فيه السّفر الثّامن والعشرون مبارك للحوائج وفيه تولّد يعقوب عليه السّلام والمولود فيه يكون كثير الهمّ والغمّ ويبتلى بامراض
العين وبرواية سلمان انّ الطّيف فيه يظهر اثره بعد عشرين يوما التّاسع والعشرون مبارك لجميع الحوائج والمولود فيه يكون حليما ومن
سافر فيه حصل له مال كثير ومن مرض فيه البسه الله العافية وفيه ينبغي ان يكتب الانسان وصيّته وفي رواية اخرى انّه مبارك لجميع الحوائج
خصوصا للدّخول على السّلاطين والدّخول على الاخوان والمحبّين وفي رواية اخرى انّه مبارك للحوائج خصوصا للدّخول على السّلاطين والدّخول
على الاخوان والمحبّين وفي رواية سلمان انّ الطّيف فيه يظهر اثره في ذلك اليوم الثّلثون مبارك للبيع والشّراء والتّزويج والمولود فيه يكون حليما
مباركا والآبق فيه يرجع الى صاحبه ومن ضيّع فيه شيئا لقيه ومن استقرض فيه شيئا وفّق لادائه سريعا وعن الكاظم عليه السّلام لا تترك فيه الحجامة
فان تركته فيه فلا تتركه في اليوم الرّابع وامّا الايّام فالاوّل يوم الجمعة وهو يوم مبارك وهو عيد احسن الاعياد وتستحبّ فيه دخول الحمّام وحلق
الرّأس وقصّ الاظفار واخذ الشّارب ويكره السّفر فيه قبل الزّوال لمكان الصّلوة وبعد الزّوال يكون السّفر مباركا وفي بعض الاخبار انّ فيه
ساعة من احتجم فيها هلك فلذا كره فيه الحجامة وفي بعض الاخبار تخصيص الكراهة بوقت الزّوال وفي بعض اخر انّ الحجامة فيها لا باس بها و
عن الكاظم عليه السّلام انّ من هاج به الدّم الى الحجامة في ليل او نهار فليقرأ آية الكرسي وليحتجم وعن النّبيّ صلّى الله عليه وآله انّه اذا برد الهواء فادخل الى
البيت يوم الجمعة للمنام واذا خرج وقت الحرّ فاخرج ايضا يوم الجمعة وفي بعض الرّوايات انّ النّورة فيه تورث البرص وفي كثير من الاخبار انّ النّورة
فيه لا باس بها بل في بعضها تصريح بالاستحباب وفي الاخبار انّه يوم نكاح وتزويج ويستحبّ فيه غسل الشّعر والتّطيّب ولبس الثّياب الفاخرة و

وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه كله لا باس بها

الثمار وفيه لا تمل المنزل وغسل الرأس بالسدر والخطمي وهو مبارك لجميع الامور يوم السبت يوم مبارك قال النبي صلى الله عليه وآله بارك الله لامتي
في سبتها وخميسها وبارك فيه كل امر حضر والاسفار وفي الحديث انه لو تحرك حجر من موضعه يوم السبت لرده الله الى موضعه وتقليم الاظفار و
اخذ الشارب فيه حسن ايضا وفي الحديث ان من قلم اظفاره يوم السبت والخميس عافاه الله تعالى من وجع الضرس والعين وان الحجامة فيه تورث
الضعف يوم الاحد متوسط من الايام وفي الحديث انه مبارك للبناء والاغراس يوم الاثنين انحس الايام وهو يوم منحوس لبني امية جعلوه عيدا
لما قتلوا الحسين عليه السلام وقد مات فيه النبي صلى الله عليه وآله فلا يبارك فيه شيء من الامور وفي بعض الاخبار ان الحجامة فيه وقت العصر كله لا باس بها
وقد ورد في الاحاديث النهي عن السفر فيه من غير عذر مهم وفي الرواية صبح الاثنين لاكثر الاغراض يوم الثلاثاء يوم مبارك فلان الله فيه
الحديد لداود عليه السلام وان من احتجم فيه وكان هو يوم الرابع عشر او السابع عشر او العشرين شفاه الله تعالى من اوجاع كل السنة وفي الحديث
ان فيه ساعة من احتجم واتفق فيها لم ينقطع دمه حتى يهلك وان من كانت له حاجة مشكلة فليطلب قضاءها يوم الثلاثاء وفي بعض الاخبار
النهي عن تقليم الاظفار فيه وفي الخبر انه يوم حرب يوم يصلح فيه اخذ الدم يوم الاربعاء يوم نحس لاكثر الاغراض وقد ورد النهي فيه عن الحجامة فيه
فالاحسن وقوعها آخر النهار وفي الخبر النهي عن الحجامة فيه اذا كان القمر في العقرب وفي الحديث انه جيد لاكل الدواء يوم الخميس مبارك لجميع الحوائج
خصوصا للحجامة والاحسن وقوعها قبل الزوال ويحسن فيه تقليم الاظفار والاولى ان يترك ظفرا منها ليوم الجمعة وفي الحديث ان النبي صلى
الله عليه وآله اذا اراد الهوى يخرج من البيت للمنام يوم الخميس وورد ايضا انه للدخول على الامراء وقضاء الحوائج وفي عيون الاخبار حديث
طويل عن امير المؤمنين عليه السلام قال فيه ثم قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن يوم الاربعاء وتطيرنا منه وثقله واي اربعاء هو فقال آخر
اربعاء في الشهر وهو المحاق وفيه قتل قابيل اخاه ويوم الاربعاء القي ابراهيم عليه السلام في النار ويوم الاربعاء وضعوه في المنجنيق ويوم الاربعاء اغرق
الله فرعون ويوم الاربعاء جعل الله عز وجل عاليها سافلها ويوم الاربعاء ارسل الله الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اصبحت كالصريم ويوم
الاربعاء سلط على نمرود البقة ويوم الاربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله ويوم الاربعاء خر عليهم السقف من فوقهم ويوم الاربعاء امر فرعون
بذبح الغلمان ويوم الاربعاء خرب بيت المقدس ويوم الاربعاء احرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس ويوم الاربعاء قتل يحيى بن زكريا
عليهما السلام ويوم الاربعاء اظل فرعون اول العذاب ويوم الاربعاء خسف الله عز وجل بقارون ويوم الاربعاء ابتلي ايوب عليه السلام بذهاب اهله وماله
وولده ويوم الاربعاء ادخل يوسف عليه السلام السجن ويوم الاربعاء قال الله عز وجل انا دمرناهم وقومهم اجمعين ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة و
يوم الاربعاء عقروا الناقة ويوم الاربعاء شج النبي صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته ويوم الاربعاء امطرت عليهم حجارة من سجيل ويوم الاربعاء
اخذت العماليق التابوت وسأله عن الايام وما يجوز فيها من العمل فقال امير المؤمنين عليه السلام يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس
وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ويوم الاربعاء يوم شوم تتطير فيه الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء
وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح قال المؤلف عفى الله عنه الظاهر ان المراد باليوم في اكثر هذه الاخبار ما يشمل الليل ايضا
وله شواهد من الاخبار فان قلت قد ذكرت تقليم الاظفار ولم تذكر كيفيته قلت قد ورد اكثر الاخبار مطلقة منها ما رواه الصدوق طاب ثراه
عن الحسين بن ابي العلاء انه قال للصادق عليه السلام ما ثواب من اخذ من شاربه وقلم اظفاره في كل جمعة قال لا يزال طاهرا الى الجمعة الاخرى وقال الباقر
عليه السلام من اخذ من اظفاره وشاربه كل جمعة وقال حين يأخذ بسم الله وبالله وعلى سنة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لم يسقط منه قلامة ولا
جزازة الا كتب الله عز وجل له بها عتق نسمة ولم يمرض الا مرضه الذي يموت فيه ونحو ذلك من الاخبار وهذا دليل على ان الترتيب غير منظور اليه
لكن المروي من فعل النبي صلى الله عليه وآله الابتداء بالمسبحة من اليد اليمنى ثم الوسطى وهكذا على الترتيب ثم يبدأ باليسرى بالخنصر الى ان يختم
بابهام اليمنى وقد ذكر له بعض المحققين نكتة لطيفة وهي ان اليد اشرف من الرجل فليبدأ بها واليمنى اشرف من اليسرى واليمنى خمس اصابع والمسبحة
افضل وهي المشيرة في كلمتي الشهادة من بين الاصابع ثم بعدها ينبغي ان يبتدأ بما على يمينها اذ الشرع يستحب ادارة الطهور وغيره على اليمنى وان
وضعت ظهر اليد على الارض فالابهام هو اليمنى وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذا تركت بطبعها كان الكف مائلا الى جهة الارض
اذ جهة حركة اليمنى الى اليسار واستتمام الحركة الى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع اولى ثم اذا وضعت الكف على الكف صارت
الاصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب الدور الذهاب عن يمين المسبحة الى ان يعود الى المسبحة فيقع البداية بخنصر اليسرى والختم بابهام
ويبقى ابهام اليمنى وانما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى تصير الاصابع كاشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقديرها ذلك اولى من وضع الكف
على ظهر الكف او وضع ظهر الكف على ظهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطبع قال واما اصابع الرجل فالاولى عندي ان لم يثبت فيه نقل ان يبدأ بخنصر

اليمنى ويختم بخنصر اليسرى كما في التهليل فإن المعاني التي ذكرناها لا تتجه هيهنا إذ لا مسبحة في الرجل وهذه الأصابع في حكم صنف واحد ثابت على الأرض
فيبدأ من جانب اليمنى فإن تقديرها حلقة بوضع الأخمص على الأخمص ويأباه الطبع بخلاف اليدين انتهى كلامه وفي التفعيلات من قلم أظفاره يوم الجمعة
يبدأ بخنصره من اليد اليسرى ويختم بخنصره من اليد اليمنى والأعلام عندك على هذا وقد روي عكسه أيضا **نور في بعض الأسباب الموجبة**
لدفع نحوسة الأيام وفي أحوال شهر محرم الحرام وأحوال الكسوف والخسوف اعلم أن التوكل على الله سبحانه من أقوى الأسباب فيه وكذلك الأدعية المنقولة
وآيات القرآن والتصدق فقد ورد في الحديث قراءة آية الكرسي والحجم في كل يوم وتصدق وسافر في كل يوم تريد وفي الخبر أن الصدقة والدعاء يردان
البلاء وقد أبرم إبراما وعن سهل بن يعقوب قال دخلت على الهادي عليه السلام وكان عنده كتاب فيه أخبار عن الصادق عليه السلام في اختيارات الأيام فمنعها
لي فقلت له إن الإنسان قد يضطر في أكثر الأوقات إلى السفر في بعض الأيام لأغراضه فما يفعل فقال عليه السلام يا سهل إن لولايتنا ومحبتنا لحفظ
شيعتنا من كل بلاء ومصيبة لو أن محبينا وموالينا يسلكون البر والبحر ويدخلون بين السباع والأعداء من الجن والإنس لأمنوا شرهم
بولايتنا ومحبتنا فاعتمد على الله وأخلص لولايتنا ثم عليه ما شاء لا عنصا وأما أحكام عاشوراء فقد روى الشيخ الراوندي في كتاب القصص
عن الصدوق وقد أسندنا إلى الصادق عليه السلام قال إن في كتاب دانيال عليه السلام أن المحرم إذا كان يوم السبت يكون الشتاء باردا وتغلو فيه الحنطة ويكثر
موت الأطفال وتسلم فيه الزراعة من الآفات ويحصل في العنب بعض الآفات وترخص فيه الأسعار ويقع فيه الطاعون في بلاد الروم
ويكون حرب بين الروم والعرب والظفر للعرب يغنمون أموال الروم ويأسرون ذراريهم وإذا كان المحرم يوم الأحد يكون الشتاء معتدلا ويكون فيه
مطر نافع ويكون فيه أنواع الموت والبلاء ويكون العسل قليلا في تلك السنة ويكون في آخرها آثار الطاعون والوباء ويكون في آخر السنة غلاء قليل
في المأكولات ويكون العلاء للسلطان في آخره وإذا كان يوم الاثنين أول المحرم فإنه يكون الشتاء صالحا ويكون في الصيف حر شديد ويكثر
المطر في أوانه ويكثر العسل ويرخص الطعام والأسعار في بلدان الجبال وتكثر الفواكه فيها وهي أذربيجان وعراق العجم والأهواز وفارس وقيل
المراد ببلاد الجبال همدان وما والاها ويكثر تلك السنة موت النساء وفي آخر السنة يخرج خارجي على السلطان بنواحي المشرق ويصيب بعض
فارس غم ويكثر الزكام في أرض الجبل وإذا كان أول المحرم يوم الثلاثاء فإنه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض
الأشجار والكروم آفة من حد يحدث في السماء ويموت فيه خلق ويخرج على السلطان خارجي قوي وتكون الغلبة للسلطان ويكون في أرض فارس في
بعض الغلات آفة وتغلو الأسعار بها في آخر السنة وإذا كان يوم الأربعاء أول المحرم فإن الشتاء يكون وسطا ويكون المطر في القيظ صالحا نافعا وكذا
وتكثر الثمار والغلات في الجبال كلها وفي ناحية المشرق إلا أنه يقع الموت في الرجال في آخر السنة ويصيب الناس بأرض بابل وبالجبل آفة وترخص
الأسعار وتسكن مملكة العرب في تلك السنة ويكون الغلبة للسلطان وإذا كان يوم الخميس أول المحرم فإنه يكون الشتاء ملائما ويكثر القمح والفواكه
والعسل بجميع نواحي المشرق وتكثر الحمى في أول السنة وفي آخره وبجميع أرض بابل في آخر السنة ويكون للروم على المسلمين غلبة ثم
تظهر العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بأرض السند حروب والظفر لملوك العرب وإذا كان يوم الجمعة فإنه يكون الشتاء بلا برد ويقل المطر وماء الأودية
والعيون وتقل الغلات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ ويكثر الموت في جميع الناس وتغلو الأسعار بناحية المغرب ويصيب بعض الأشجار آفة
ويكون للروم على الفرس كرة شديدة وغلبة عظيمة وأما علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا فإذا انكسفت الشمس في المحرم فإن السنة تكون خصيبة
إلا أنه يصيب الناس وجع في آخرها وأمراض ويكون للسلطان الظفر على أعدائه وتكون زلزلة بعدها سلامة وإذا انكسفت في صفر فإنه
يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثير ثم يقع الصلح في ربيع الأول والظفر للسلطان وإذا انكسفت في ربيع الأول فإنه يكون
بين الناس صلح ويقل الاختلاف والظفر للسلطان بالمغرب ويقل التمر والغنم وتتسع في آخر السنة الأرزاق ويقع الوباء في البدو وبالإبل وإذا
انكسفت في شهر ربيع الآخر فإنه يكون بين الناس خلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر
الموت في الناس وإذا انكسفت في جمادى الأولى فإنه يكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان إلى الرعية نظر
ويحسن السلطان إلى أهل مملكته ويراعي جانبهم وإذا انكسفت في جمادى الآخرة فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحرب
شديدة ويكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة وإذا انكسفت في رجب فإنه تعمر الأرض وتكون أمطار كثيرة وبناحية المشرق ويكون جراد
بناحية فارس ولا يضرهم ذلك وإذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون للسلطان ظفر على أعدائه بالمغرب
ويقع وباء في الجبال في آخر السنة ويكون عاقبته إلى سلامة وإذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس ويكون للروم
على العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم سبي منهم ويغنم وإذا انكسفت في شوال فإنه في أرض الهند والترك قتال شديد ويكثر نبات الأرض ولا يضر

وإذا

واذا انكسفت في ذي القعدة فانه يكون مطر كثير متواتر ويقع خراب بناحية فارس واذا انكسفت في ذي الحجة فانه يكون رياح كثيرة وينقطع الشجر
ويقع بالارض من المغرب خراب يغلو عليهم ويخرج خارجي على الملك ويصيبه منه شدة ويقل طعام اهل فارس ثم يرخص الطعام في السنة
الثانية في علامات خسوف القمر طول السنة اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت رجل عظيم وتنقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكة و
يكثر الرمد بارض بابل ويقع الموت وتغلو الاسعار ما ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم واذا انكسف في صفر فانه يكون
جوع ومرض ببابل وبلادها حتى يتخوف على الناس ثم يكون امطار كثيرة فيحسن نبات الارض وحال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة واذا
انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع في المغرب قتال ويصيب الناس يرقان وتكثر فاكهة البلاد بارض ماه ويقع الدود في البقول في الجبل و
يقع خراب كثير بها واذا انكسف في شهر ربيع الاخر فانه يكثر الانداء وهي الرطوبات والمياه بالجبال ويكثر الخصب والمياه وتكون السنة مباركة ويكون
للسلطان الظفر بالمغرب واذا انكسف في جمادى الاولى فانه يهراق دما كثيرة بالبلد ويصيب عظيم الشام بلية شديدة ويخرج خارجي على السلطان
والظفر للسلطان واذا انكسف في جمادى الاخرة فانه يقل الامطار والمياه بنينوى ويقع فيها جوع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل والمغرب
بلاء عظيم واذا انكسف في رجب فانه يكون بالمغرب موت وجوع ويكون بارض بابل امطار ويكثر وجع العين في الاماكن واذا انكسف في شعبان
فان الملك يقتل او يموت ويملك ابنه ويغلو الاسعار ويكثر جوع الناس واذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج ومطر و
كثرة المياه ويقع بارض ماه موت كثير للصبيان والنساء واذا انكسف في شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في الناس شر وبلية واذا
انكسف في ذي القعدة فانه تنفتح المداين الشداد وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم
بالمغرب ويدعي رجل فاجر الملك قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه هذه الملاحم علامات وضعها الله لنبيه دانيال وقد جربنا ما فرايناها
صادقة في كل الموارد وهو دليل على صحة الحديث الذي نقلت فيه واما الملحمة الاسكندرية فهي وان لم تكن في الاعتبار مثل هذه الملحمة الا انها
لا تخلو من قوة واعتبار وموافقة التجارب فلذلك اوردنا اختصارها هاهنا فنقول قد ذكر في تلك الملحمة ان الشمس اذا انكسفت في شهر اذار مع طلوع
الشمس يدل على شمول الاضطراب سائر البلاد واضطراب ميرة الجبال وانتقال الملك عن السلطان الى غيره وعلى ان الملوك تتغير نياتهم على
خواصهم ويستبدلون بهم وعلى ان المواشي تتناسل وكذلك البقر وان انكسفت واظلم النهار فانه يشتد الرعود في تلك السنة ويكثر الامطار
اذا مضى من هذا الشهر اثنان وعشرون يوما وان انكسفت في الضياء كان الحر شديدا بالنهار ونهب في الناس وتفرق في اهل المداين وزروعهم
ودوابهم وامتعتهم وقتال بين الملوك ويكون في اذربايجان تغير صعبة وامر شديد يجتمع الملوك بعضها الى بعض ويذهب اموال المشرق و
المغرب وان كان كسوفها من قبل المشرق وذلك في اول النهار فان الملك يظفر على اعدائه ويهلكهم واذا انكسفت في حزيران في اول النهار
يدل على تجدد سلطان في بلاد الجبل غير سلطانه وعلى انه يقتل وجوه الناس ويدل على حسن حال المواشي وتناسلها ووقوع الوباء في
السواحل والمواضع التي هي قريبة من البحر وعلى انتقال الملك من بعض الملوك الى ولده وقتل ولده وانتشار الامور ببابل واختلالها
وان انكسفت عند طلوعها وقع الشر والقتال بين ملكين ويهلكان جميعا وان كان عند غروبها يدل على هلاك اهل المغرب وهلاك زروعهم
لوقوع في بعض البلاد وان كانت في وسط السماء فامر يحدث في الارض وقتال بمصر ويقع فساد كبير في ارض بابل واذا انكسفت في تموز عند طلوعها
تكثر الفتن في سائر المدن الملاصقة للمشرق وظهور الوباء في تلك السنة وان كان وسط السماء يدل على ارتفاع شان ملك فارس وانقياد الملوك
اليه ويدل ايضا على كثرة الوباء في عموم البلاد في اكثر الارض وان كان قبل المغرب يدل على خصب السنة وفساد الثمور وتطيع الملوك كلها ملك
بابل وتشتد الروم على العرب ويغلبونهم واذا انكسفت في اب عند طلوعها يدل على قتال شديد وهرج عظيم صعب وان كانت وسط السماء يدل
على توسط حال السنة الا ان الحنطة يكثر بعضها وينقص بعضها وان كان عند غروبها دل على كثرة الاراجيف المختلفة والقتال ويدل على
امساك القطر وحسن امور الملك ويقتل اعداءه ويحسن نية السلطان واولى الامر في اتباعهم ورعاياهم واذا انكسفت في ايلول عند طلوعها وجب الغلاء و
اتصال الفتن والشر وان كانت وسط السماء فان بعض الملوك يقصد بلاد المغرب ويتصل الفتن في سائر البلاد ويقل المطر وتفسد الثمور
وتتعذر في هذه السنة ويقع الشر في ارض بابل وان كان عند غروبها يدل على حسن حال اهل نينوى وخراسان وكثرة الثمور في تلك السنة واذا
انكسفت ورايت الشمس حمراء مستديرة في وقت الكسوف فانه يدل على قتال شديد وسفك الدماء وقالوا الفريقين انه يهلك الملك وتكون
الاسعار صالحة ويهلك حصن من الحصون العظيمة وتكثر الاشجار وتصلح الارض ويكون القتال والحرب في ناحية مصر واذا انكسفت في تشرين الاول
في اول النهار يدل على هلاك رجل عظيم القدر ويموت الملك وتشتعل الحروب في الارض ويظهر الجراد وينقطع المطر وان كانت وسط السماء فانه يدل

رجل عظيم القدر ويكون فساد في اذربايجان ويصيب الدواب والاغنام وينقطع الغيث مدة ثلاثة ثلاثة اشهر وان انكسف في تشرين الثاني عند طلوعها ولم يتغير لونها ولم تسود فان السلطان يضعف امره ويقع الغلاء في ارض يونان ومصر وان كانت وسط السماء يدل على خصب السنة وحسن حالها وكثرة خيراتها مع كثرة العلل والامراض التي تحدث خلال السنة ويدل ايضا على تعدي السلطان على اهل السواد وينتقل بعض الملوك من مقر سريره الى مدينة اخرى يكون هلاكه فيها وان كان في اخر النهار فان الغلاء والوباء يقعان في بلاد الروم ويلحق العرب شدة ويقع بينهم السيف ويكثر الغيث في البلاد وتقوى شوكة المتلصصة وينقطع الطرقات وان انكسف في كانون الاول دلت على كثرة الخرابات وتشتد الرياح العواصف ويقع الوباء في خراسان وفارس ويكثر السمك والعصافير ويقع القتال في بلاد العرب ويكون الغالب الاضطراب في بعض المدن وينزعج ملك مصر من موضعه وينحل نظام ملكه وان كان باسرها فانه يكون جوع وموت ببابل وارض موصل وبلد فارس ويظهر مكر من العرب وان كان بحمرة ينقص القمح ويكثر الشعير ويكون قتل وفزع في المدينة وتكثر الاشرار ويهلك رؤساء قوم في ثلج وتنقص الخيرات ويقع الحروب وان انكسف في كانون الثاني ان كان جزو منها يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات وفور الغلات والثمار واتصال الامطار ويدل على هرب رجل عظيم القدر من بلاد الروم وقصد فارس ودخوله على سلطانها وتتحارب السلاطين ويموت ملك مصر وتتقدم السفل والسواقط وتنحط اهل الشرف ويكثر المطر والبرد ويظهر الجراد وتفسد الغلات ويكثر القتل والنهب في البلاد ويقهر الملك الصغير الكبير وان انكسف كلها يهلك ملك بعد السنة ويقع الغلاء والقتل بمصر ويقتل الزنج ملكهم ويقتل النساء وان انكسف في شباط يدل على الغلاء وقلة الامطار واتصال الثلوج وشمول الوباء وحسن حال بابل وخروج خارجي والنصب للملك واضطراب السواد مدة ثلاثة اشهر وظهور رجل عظيم القدر بجبال فارس واذربايجان ويختلف الاراجيف في الارض وتخل السواحل وتغرق السفن وتكثر الامراض والتمسم ويقع الوباء في ... وان انكسف كلها فانه يقع قتل عظيم ببابل ويلحق اهل خراسان شدة عظيمة وان انكسف في اذار يدل على خصب السنة وحسن حال الثمار وكثرة الاندية والامطار في خراسان وعلى وقوع الوباء في ارمينية ويجي المطر في اخر السنة ويكون اكثر الاضطراب في المشرق والمغرب وتظهر في خراسان علة مختلفة وان انكسف كلها يلحق بعض السلاطين مكيدة من عدائه ويقتل ملك عظيم ويزول سلطنته ويكون مرض شديد في اكثر ذلك يكون في العامة واما الشهور العربية فان انكسف في المحرم تكون السنة مخصبة ويلحق الناس حرارات وامراض وان كان في صفر فانه يكون فزع وجوع وقتال في تلك السنة وان كان في ربيع الاول فانه يقتل رجل من العظماء ويخرج رجل يدعي الملك وان كان في جمادى الاولى فان الاحوال يكون صالحة ويعم السكون والفرح والسلامة وان كان جمادى الثانية يموت رجل كبير في هذه السنة من ناحية المغرب ويلحق جنده صعوبة عظيمة ويكون بمصر قتال واختلاف وان كان في رجب فان الحرب يعم ويظهر الجراد ويقل المطر ثلاثة اشهر وان كان في شعبان فان السنة تخصب ويكون في اخرها مرض شديد وان كان في رمضان المبارك فانه يخرج الروم على العرب ويكون مطر وبرد ويصيب اهل فارس والبادية شدة وجوع وموت ويقع بها العرب قتال وجوع وان كان في شوال فانه يقتل ملك الهند ويقتل ملك بابل غادرة ويكون سنة خصبة ويحسن حال النباتات وتكثر الامطار وياكل الناس البر غيث وان كان في ذي القعدة فان المطر ياتي ثلاثة ايام متواترة ويظهر الجراد ولا يضر الزرع ويصلح النبات وان كان في ذي الحجة فانه يكون رياح ومطر وتخرج الخوارج تكثر الغلة والطعام بفارس ونواحيها وقربها واما خسوف القمر في الشهور الرومية فان كان في نيسان في اول الليل يدل على قتل رجل عظيم القدر بالحديد وتتغير نية الاباء على الاولاد ويقل سكونهم اليهم ويدل ايضا على كثرة الثلوج والخصب والرخص وان كان في نصف الليل ولونه يضرب الى الحمرة يدل على الغلاء والوباء وقلة الامطار وان كان في اخر الليل يدل على صلاح حال الملك ورعيته وعلى انقطاع الامطار وهلاك الوحوش وهلاك الغلات الا انه يحسن حال الكروم وان كان في ايار في اول الليل يدل على ثوران الفتن وعلى ان يلحق الزرع اليرقان ويموت البقر وتكون الامطار متصلة ويحصل بين اهل طائفة من فارس قتال وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوباء بنواحي بيت المقدس وحلول الغلاء غير ان حال التخيل يحسن ويستولي على الامور السلطانية انسان غشوم مفسد ويكون بسببه تغير نية السلطان على خواصه وتتصل الامطار وتقع الحروب بنواحي بابل ويقع الجوع باذربايجان ويقتل اشراف الناس ويصيب الناس شدة وان كان اخر الليل يدل على سكون الناس وامنهم وزوال اسقامهم ويكثر السمك والعصافير وان انخسف في حزيران فان كان اول الليل يدل على خشية النعل وسعيهم في خراب امور الملك وتتصل الامطار ويظهر الجراد ولا يفسد الا قليلا ويكثر الجور بفارس وتكثر الاثمار وينقص القمح وان كان في نصف الليل على الوباء وعلى اسقاط الحبوب وان كان في اخر الليل يدل على غزارة المياه وحسن حال مصر في اخر السنة وخروجهم على سلطانهم ويحسن حال الزرع والنخل والاشجار وان انخسف في تموز اول الليل يدل على كثرة الامطار ووقوع الوباء في الناس والوحوش

وان انكسف عند زبانا وقع الجلاء في بلاد الروم

وان كان في نصف الليل يدل على وقوع الوبا في المغرب واتصال الفتن في كثير من البلدان في كثرة المطر وان كان في اخر الليل يدل على محاصرة بابل وكثرة الاراجيف ووقوع الوبا في مواضع كثيرة وكثرة الاوجاع والعلل وظهور البرص وان كان في اول الليل يدل على حصار اهل بابل ووقوع القتال واضطراب السلطان وبعض الناس ضيقة الصدر ولا يعرفون سببه يعارضهم شبيه الوسواس وتكثر الامطار وان كان في نصف الليل فانه تقع تشويش وتكثر الامطار وترخص الغلات وان كان خسوف في ايلول في اول الليل يدل على فساد الزرع ويظهر الجراد وتكثر الاراجيف ويسير ملك من المشرق الى المغرب ويملك بلادا ويضيفها الى مملكته وتكون سنة خصبة ويعرض للناس وجع العين وتكثر الامطار جدا وان كان في نصف الليل يدل على كثرة المياه وحسن حال الانعام وكثرة العشب وان كان في اخر الليل يعم الخصب البلاد ويفرح الناس ويقل الامراض ويهلك الملك ويرث ولده من بعده وان كان في تشرين الاول اول الليل يدل على اضطراب وتشويش ووقوع الملك بخواصهم فيحطهم عن مراتبهم ويدل على وقوع القتال في الجبال وعلى هلاك البقر والمواشي وحدوث الافات في الكلاب وكثرة العلل والامراض ويحسن الزرع ويكثر الامطار بعد تاخيرها وان كان نصف الليل فان السنة تكون كثيرة الخيرات وان انخسف في تشرين الثاني اول الليل يدل على الوبا ووقوع الافة في المزارع ويموت ملك العرب ويظهر الوجع في اهل الجبال بفارس وان كان نصف الليل يدل على اضطراب موال الناس مع انقطاع الامطار ويظهر الجراد الكثير ويحسن الزرع ويفقد رجل كبير ويسير اهل المشرق الى اهل المغرب ويكون بينهم حرب كثير وان انخسف في كانون الاول يدل على الوبا بارض الاهواز وفارس وعلى عموم الرخص واتصاله وعلى هلاك اعداء الملك وان كان نصف الليل الى الصبح فانه يدل على وفور المياه ويفسد التسم ويحسن حال الثمار والغلات الضيعية ويهلك الوحش مع كثرة العشب والزرع في الجبال ويتحدث الناس بامر يظهر في المغرب ويموت ملك الشام ويكثر الموت في الابل وقال ذو القرنين يكون حروب وقتال يقع في المداين ويقل الزرع والفواكه والقطن ويزيد في العيون ويظهر في الناس الهزال ويهلك القمح والشعير وتخصب ارض بابل وتكثر الامطار باذربايجان ويكثر الثلج ويظهر الجراد ويكون في اصفهان جوع ووبا وان كان في كانون الثاني يدل على ارتفاع الاسعار في الاهواز وان كان نصف الليل واخره يدل على هلاك الوحوش وبوارها وظهور الجراد وكثرة الامراض في ارض بابل مع كثرة الفواكه وتمكن النفاق في قلوب الناس ويحسن الزرع وان انخسف في شباط اول الليل يدل على وقوع الغلا في بلاد المغرب ويصيب الناس يرقان وان كان نصف الليل واخره يدل على اضطراب اهل البحر وهلاك راكبي السفن بالغرق وعلى اتصال الحرب وهلاك رجل عظيم بفارس وهلاك قوم من التجار واضطراب الملك الا انه يظفر باعدائه وان كان خسوف بحمرة فاراجيف وعد بعضي على الملك الصحابة وتغلو الاسعار بارض الترك ويظهر صوت شديد ويسفك الدما وان كان خسوف في اذار اول الليل يدل على الجزع الشديد باهل البحر وعلى وقوع الوبا في بلاد الهند وموت ملكهم وعلى حسن حال المواشي ويكون بمصر قتال شديد تخرب بعض بلدانها ويقع البرد والثلج وان كان في نصف الليل يدل على موت بارض مصر ويموت ملك المغرب واما تاثيرها في العربية فان انخسف في محرم يدل على موت رجل عظيم من اهل المغرب وان كان في صفر يدل على كثرة الامطار والفواكه وخوف شديد وان كان في ربيع الاول فيدل على القتال في الصيف وان كان في ربيع الاخر فان المدن عامرة وتكثر الطعام وان كان في جمادى الاولى يدل على مصيبات تصيب العلماء في نفوسهم واموالهم وان كان في جمادى الثانية فان الملوك تصطلح مع العلماء وتكون السنة كثيرة الخير وان كان في رجب يدل على الفتن والحرب وان كان في شعبان يدل على الاختلاف بين قبايل العرب والاشراف ويشتد الامر على الفقراء ثم تستقيم الامور بعد ذلك وان كان في شهر رمضان المبارك فان الملك يظفر باعدائه ويكثر الشر بين الرعية وان كان في شوال فان الملك يقتل ويملك ولده من بعده ويغلوا الطعام وان كان في ذي القعدة يدل على كثرة الحرب والجور ويهلك الناس بالاختلاف وان كان في ذي الحجة يدل على فتح مدينة محاصرة وينهزم كل العسكر وتفتخر العبيد على مواليهم ويكون جوع شديد واما البروج فان كان الكسوف في برج الحمل يدل على كثرة التمور ويقع الوبا في الناس وينقطع النسل مدة وان كان في الثور يدل على اسقاط اهل الجبال واختلاف من السلاطين ودخول بعضهم الى المدينة بعنف وقلة ثباته فيها وان كان في الجوزا يدل على الغلا والبلا لاهل بابل وخروج الناس من اماكنهم مدة ورجوعهم اليها من بعد ذلك وان كان في السرطان يدل على قلة الامطار وظهور حيوان غريب الخلقة في ارض بابل وان كان في الاسد يدل على الامراض باهل فارس وكثرة الوبا والحروب الفتن في بلاد الهند وظهور الجراد ولا يؤذي شيئا وان كان في السنبلة يدل على خصب السنة وكثرة الخيرات ونور النباتات ووهن بعض السلاطين وان كان في الميزان يدل على هلاك الحشرات والهوام ووقوع الغلاء بارض خراسان وشدة تلحق اهلها وان كان في العقرب يدل على اسقاط اهل الجبال ووقوع الغم واسباب توجب البكاء الا ان العاقبة محمودة وان كان في القوس يدل على الوبا في اشراف الناس وقلة الطعام وارتفاع اسقاط الناس وتجادل بين العلماء وفوت رجل عظيم القدر وتغيير

وتقلب الامور وان كان في الجدي يدل على اضطراب العالم وكثرة الاراجيف واختلاف الناس من مواضعهم وان كان في الدلو يدل على قلة الريع وقلة
الغلات واما الرعد فاذا رعد والقمر في الحمل يدل على وقوع الخوف في العالم ووقوع الشتات ويدل على هبوب الرياح المزعجة ومجي الامطار
في انتشار نوء ثم ينقطع مرة ويتصل بعد زيادة المياه والعيون واضطراب الامور وكثرة الحمى والحصف وشدة البرد في بابل واذربيجان واختلاف
الكهر بها من كثرة البرد وشدة الوبا في هذه البلدان وان رعد في الثور يدل على حسن حال الغلات خصوصا الحنطة وانواع الاثمار ويدل
ايضا على فرح سلطان المشرق ووقوع الحرب والقحط ببلاد الروم وحد الشمال حتى ينتهي امر الناس في النواحي الى اكل الميتة ويحسن حال الزرع
اول السنة وتموت البقر وتعم الاوجاع وتهلك غنيا الناس وتظهر آية في السما وشدة ووقوع الناس منها وذلك في مصر والسودان والهند
والاكراد وان رعد في الجوزا يدل على غم يلحق الناس معه مرض ويحسن حال الحنطة بالجبال وتتلف الاباطيخ ويقع الخوف مع السلامة ويدل
على تقدم الامطار اول الشتا وهبوب الرياح وهلاك الاشجار وكثرة الوبا في الهند واذربيجان وتعذر الغلات في المشرق ووقوع آفة
من السما واشتباك الحروب وهلاك رجل عظيم القدر وظهور الجراد في البلاد التي تتولاها الجوزا كالهند وارمينية واذربيجان وان رعد
في السرطان يدل على جوع شديد في نواحي المشرق وكثرة الاراجيف وظهور الجراد وفساد الزرع والاشجار واشتباك الحرب والفتن وتمرد
الاعدا من الرعية وان رعد في الاسد يدل على سلامة الغلات وظهور الحكة والبثور والجرب في الناس ويهرب الناس من الفتن وهلاك
اهل السفن في البحر وانقطاع المطر واتلاف الكروم وموت الاكابر وهلاك النسا عند الولادة وعلة الناس من اكل الثمرة وان رعد
في السنبلة يدل على هلاك خواص الملوك ووقوع الفزع بمصر وحسن حال الغلات وتهلك الاغنام والمواشي وتكثر الامراض اول السنة
وتتصل الامطار وتقل الغلات ويضطرب امر السلطان ويتعذر القوت في الجزيرة والفرات من القحط وان رعد في الميزان يدل على البرد
وحسن حال الامطار ويدل على الفتن في العالم وظهور الدقائق والكنوز من تحت الارض وخراب البقع والصوامع وبيوت العبادات وانحلال
الثلوج وهلاك الثمرات وكثرة الامراض في الصيف وزوالها في اخر الشتا واشتباك الحروب في بلاد الميزان وسفك الدما في المغرب وان
ارعد في العقرب يدل على هلاك الطيور وشمول البلا والغلا في ملك السند وخروج ملك المشرق وتوجهه نحو البلاد ليفتحها و
يملكها ويدل على كثرة الامراض وحسن حال الثمار والغلات في اعتدال المواشي وان ارعد في القوس يدل على حسن حال الغلات في الجبال
وقلة الامطار وكثرة الثلوج وآفة الكروم وكثرة الموت في الرجال وان رعد في الجدي يدل على انقطاع الامطار وكثرة الاراجيف
وانقطاع الامطار اول السنة مدة شهرين ونصف ويهلك الزرع والاشجار وان ارعد في الدلو يدل على حروب كثيرة وامراض صعبة
وحسن حال الثمار والغلات وقلة المطر في بلاد الروم وكثرة الموت في الصيف وان رعد في الحوت يدل على قلة الحنطة وانقطاع الامطار
في البلاد التي يتولاها الحوت وهي اليمن واما حال الامطار فاذا جا المطر في نيسان يدل على زكوة الغلات وربما يخرج خارجي مفسد وان
امطر في ايار فيدل على كثرة القحط وان امطر في حزيران حدث في الناس اوجاع الريح ونقص حبل النسا وان امطر في تموز يدل على زيادة
المياه وان كان في آب فيقع الموت في المواشي وان كان في ايلول فانه يحسن حال الزرع وهكذا بقية الشهور واما احوال البرد فان وقع في نيسان فيدل
قوة السلطان الاعظم ببابل وان كان في ايار يدل على قتل الملك معه كبار حاشيته ويكون حرب عظيم وان وقع في تموز يدل على الغلا
الشديد وتضايق الامور بالناس وافتقادهم وان وقع في آب يدل على قلة الغلات ويتلوا الرخص سريعا وان وقع في ايلول يدل على برد
شديد وان وقع في تشرين الاول يدل على الوبا وخروج الخوارج ببابل وان وقع في تشرين الثاني يدل على الجوع خصوصا بمصر والبصرة و
يخرج الخوارج ببابل ويكثر الموت في البلد الذي وقع فيه البرد والثلج وان كان في كانون الاول يدل على ظهور خوارج على الملك ويقتلهم
الملك وان كان في كانون الثاني يدل على اضطراب عظيم وان وقع في شباط يدل على ظهور الجراد وفساد الغلات وسخط السلطان على
الرعية وكثرة الحرب وتغلوا الاسعار وان وقع في اذار يدل على اتساع الخيرات والخصب الا انه يكون قتال شديد ومنازعات واما ظهور
قوس قزح فان ظهر في نيسان يدل على اختلاف في ارتفاع المطر في ذلك الشهر وان ظهر في ايار يدل على الوبا في البقر وحسن حال الثمرات ووقوع
الصلح بين الملك وبين من يعاديه وكثرة الامطار ووقوع الوبا في السودان وان ظهر في المغرب يدل على الغلا واضطراب الناس في نواحي المغرب
وتقوي امر الملك ويقتل اعاديه وان ظهر في حزيران يدل على موت خواص الملك ويكون هلاكهم على يد الملك وان ظهر في المغرب يدل على الغلا
في المغرب وان ظهر في آب من المشرق يدل على تشويش بين الملوك وغلا في خراسان ثلث سنين وان ظهر في ايلول من ناحية المشرق يدل على اشتباك
الحرب بين ملك فارس والاهواز وان ظهر في تشرين الاول من ناحية المشرق يدل على اضطراب الروم وموت الحيوانات وان ظهر في المغرب يدل على

وان وقع البرد في حزيران يدل على [illegible]

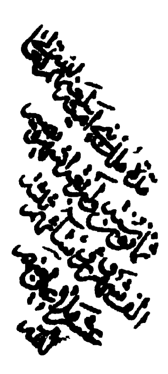
شهر

السلامة والفرج وعلى نكد المماليك على مواليهم وحسن حال الثمار وان ظهر في تشرين الثاني من المشرق يدل على كلب الكلاب والسباع وتاذي الناس
بها ووقوع الوباء ببابل ثلاث سنين وان ظهر من المغرب يدل على كثرة الامطار والثمور وان ظهر في كانون الاول من المشرق يدل على حسن حال الغلات
والثمرات واتصال المطر مدة ثلاثة اشهر وكثرة الوباء والجياع والحرب واختلاف بين الناس وكثرة العشب وان ظهر من المغرب يدل على خصب السنة
وظهور الجراد والمرض والقتال وان ظهر في كانون الثاني يدل على وقوع الملك في ايدي اعاديه وكثرة الثلوج وحسن حال الروم والثمرات وان ظهر
في المغرب يدل على كثرة الامطار وزيادة الغلات وتشتد الغلاء في بلاد الروم وان ظهر في شباط من المشرق يدل على كثرة الحروب بين الملكين وخصب السنة
وحسن حال الثمرات في خراسان وفارس وان ظهر من المغرب يدل على اضطراب الفتن والحروب وظفر الملك باعاديه وان ظهر في آذار من المشرق يدل على
فتنة بين الملكين وظفر احدهما بالآخر وعلى الامطار وموت الاطفال وان ظهر من ناحية المغرب يدل على الوباء وانتقال الناس عن اماكنهم وكثرة الغلات في
العصافير ويظهر الجراد ويكون الغلاء بعد ذلك واما احوال الزلازل فان كانت في نيسان نهارا دلت على حسن حال الفواكه والعنب وان كان ليلا ينتقل الناس
من اماكنهم وان كان في ايار نهارا دلت على كثرة الرخص والخصب التام والمطر في اكثر البلاد وان كان ليلا فموت يقع في الناس والبقر والغنم وحرب يقع في خراسان
وان كان في حزيران نهارا دلت على الغلاء في تلك السنة وقلة المرعى وان كان ليلا يحرز بينه بابل ويقع الموت في النساء ويمرض خاصة الملك ويموت
ملك نينوى وان كان في تموز نهارا يدل على موت رجل جليل القدر وان كان ليلا دلت على ان في خراسان امراضا وشرا عظيما في ايام الحصاد وان كان في آب نهارا
دلت على حسن الطعام وكثرة القتال والسبي وتظهر اللصوص وان كان ليلا دلت على ظهور اللصوص وقطع الطريق وفوران الحروب وان كان في ايلول نهارا
دلت على كثرة التناسل وحسن حال الغلات والثمار وموت رجل جليل القدر وان كان ليلا يقع الحرب وان كان في تشرين الاول نهارا دلت على ظهور ملك يستولي
على الدنيا ويفتقر الاغنياء ويستغني الفقراء ويكون موت في خراسان وان كان ليلا تدل على اسقاط اهل الحبالى وان كان في تشرين الثاني نهارا دلت على
كثرة الامراض وان كان في كانون الاول نهارا دلت على موت الحيوانات وان كان في كانون الثاني نهارا دلت على موت الاطفال وكثرة الخيرات وتكون امراض كثيرة وان
كان ليلا يدل على اضطراب الناس وان كان في شباط نهارا يدل على انقطاع الامطار ومرض الاطفال واجتماع الجيوش وتعصي الاولاد على آبائهم ولا يقبلوا
منهم ويقع الجوع والوباء وان كان ليلا يدل على عموم الغم لسائر البلدان ويتكلم الجنين في بطن امه ويكثر الشر والامراض ويموت رجل عظيم وان كان في آذار نهارا
يدل على كثرة اللصوص ويقتل الملك ويموت الناس ثم يكون في اخر السنة فرج ويكثر الطعام ويقع الجوع في بلاد الروم ويكثر الموت في هذه السنة وان كان ليلا
يكون القتال بمصر وتكثر المياه ويظهر الموت في الناس ويصلح حال الاشجار والثمار

نور في ذكر الشهور الاثني عشر

وما وقع
فيها على طريق الاجمال قال الشيخ الطوسي ره ان اول السنة هو شهر رمضان ولكن اهل التواريخ يجعلون اولها المحرم الحرام فنجري على موافقتهم ولا
فلا اختلاف انما دلت على قول الشيخ ره المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه والغالب عند العرب في اليوم الاول منه معظم عند ملوك العرب وفيه استجاب
الله تعالى دعوة زكريا وفيه ادخل ادريس عليه السلام الجنة وفي ثالثه خلاص يوسف عليه السلام من الجب وفي خامسه عبر موسى عليه السلام البحر وفي سابعه كلم على
الطور وفي تاسعه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وقد كان في بطنه سبعة ايام وطاف به سبعة ابحر وفيه ولد موسى ويحيى ومريم عليهم السلام وفي عاشره
الداهية الكبرى التي لا تطيق الالسن ذكرها وفي سادس عشره جعلت القبلة البيت المقدس وفي سابع عشره نزل العذاب على اصحاب الفيل وفي
الخامس والعشرين منه كانت وفاة السجاد عليه السلام صفر سمي بذلك لاصفرار الشجر فيه وقيل ان محال العرب كانت تصفر من اهلها وتخلو لانهم يخرجون
الى الغارات عند انقضاء المحرم وفي اوله ادخل راس الحسين عليه السلام الى دمشق وهو عيد بني امية وكان مقتل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام وفي
ثالثه احرق مسلم بن عقبة باب الكعبة ورمى حيطانها بالنار فتصدعت وكان يقاتل عبد الله بن الزبير من جهة يزيد لعنه الله وفيه ولد الباقر عليه السلام
وفي سابعه توفي الحسن بن علي وولد الكاظم عليهما السلام وفي سابع عشره توفي الرضا عليه السلام وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين عليه السلام الى المدينة وفي الثالث
والعشرين منه غادر لامر الرضا العباسي واستخلف السفاح والليلتين بقيتا منه قبض النبي صلى الله عليه وآله ربيع الاول سمي بذلك لارتباع
الناس فيه وكذا ربيع الثاني لان اصلاح احوالهم كانت في هذين الشهرين في ربيع الثاني في اول يوم منه كانت وفاة العسكري عليه السلام ومصير
الامر الى القائم عليه السلام وفي اول ليلة منه هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى المدينة سنة عشر من مبعثه وكانت ليلة الخميس وفيها
كان مبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وفي صبيحة هذه الليلة صار المشركون الى باب الغار واقام النبي صلى الله عليه وآله
في الغار ثلاثة ايام بلياليهن وخرج في رابعه متوجها الى المدينة فوصلها يوم الثاني عشر وفي ثامنه وفاة العسكري عليه السلام وفي تاسعه العيد
الاعظم وهو مقتل عمر بن الخطاب قد تقدم وبعضهم زعم ان مقتله يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة وفي عاشره
تزوج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة وعمره خمس وعشرين سنة وعمرها اربعون سنة وفي مثله لثماني سنين من مولده كانت وفاة جده عبد المطلب سنة

ثمان من عام الفيل وفي ثاني عشر سنة اثنتين وثلاثين ومائة كان انقضاء دولة بني امية وفي رابع عشر كان موت يزيد لعنه الله تعالى وله يومئذ ثمان وثلثون سنة وفي سابع عشر كان مولد النبي صلى الله عليه وآله ومولد الصادق عليه السلام ربيع الآخر في رابعه مولد العسكري عليه السلام وقيل في ثامنه وفي اول سنة الهجرة استقر صلوة الحضر والسفر جمادى الاولى سمي بذلك لانه صادف ايام الشتاء حين جمد الماء واشتد البرد ويسمى جمادى الاولى جمادى خمسة والثاني جمادى ستة لان الاولى خامس المحرم والثانية سادسه وفي نصفه كان مولد السجاد عليه السلام وفيه كانت وقعة الجمل ونزول النصر على علي عليه السلام جمادى الآخرة في اول يوم منه نزول الملك على النبي صلى الله عليه وآله وفي ثالثه وفاة فاطمة عليها السلام وفي نصفه هدم ابن الزبير الكعبة بيده لما تولى الامر وجعل لها بابين يدخل من احدهما ويخرج من الآخر ثم ردها عبد الملك بن مروان الى ما كانت عليه وفي مثله سنة ثلث وسبعين قتل عبد الله بن الزبير وله ثلاث وسبعون سنة وفي عشرين منه سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام وقيل سنة خمس من المبعث وفي ثاني وعشرين كانت وفاة ابي بكر وولاية عمر رجب سمي بذلك لانه رجب اي يعظم ويسمى الاصب لانه تصب الرحمة فيه ويقال له الاصم لانه لا يسمع فيه حركة سلاح لانه من الاشهر الحرم وفي اوله ركب نوح عليه السلام في السفينة وفي غرته يوم الجمعة ولد الباقر عليه السلام وفي ثالثه كانت وفاة الهادي عليه السلام وذكر ابن عياش ان مولد الهادي عليه السلام كان ثاني رجب وفي خامسه على الخلاف وذكر ان في عاشره كان مولد الجواد عليه السلام وفي ثالث عشره يوم الجمعة ولد علي بن ابي طالب عليه السلام في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة وللنبي صلى الله عليه وآله ثمان وعشرون سنة وفي نصفه خرج النبي صلى الله عليه وآله من الشعب وفيه بخمسة اشهر من الهجرة عقد النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام على فاطمة عليها السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلاث عشرة او تسع او عشر وفي هذا اليوم دعاء ام داود وفيه حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وفي الثاني والعشرين منه هلك معوية وفي خامس عشرينه كانت وفاة الكاظم عليه السلام وفي سابع وعشرينه مبعث النبي صلى الله عليه وآله شعبان سمي بذلك لتشعب العرب فيه لطلب الغارات وفي ثانيه سنة اثنتين من الهجرة نزل فرض صيام شهر رمضان وفي ثالثه مولد الحسين عليه السلام وفي نصفه مولد القائم عليه السلام وفي عشرين منه اليوم المعضد رمضان سمي به لمصادفته شدة الرمضاء وهو شدة الحر وقيل مأخوذ من الرمض وهو الاحراق الاحراق الذنوب فيه وفي الحديث لا تقولوا رمضان فانه من اسماء الله تعالى فانه شهر رمضان اليه ومن بد الجاني الخير لا تقولوا جاء رمضان ولا ذهب رمضان بل قولوا شهر رمضان وفي اوله سنة احدى ومائتين كانت البيعة للرضا عليه السلام وفي عاشره سنة عشر من مبعث النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بثلث سنين توفيت خديجة توفي قبلها بثلاثة ايام في ذلك العام ابو طالب وفي نصفه مولد الحسن عليه السلام وليلة سبع عشرة منه كانت ليلة بدر وهي ليلة الفرقان ويوم سبع عشرة منه كانت الوقعة ببدر وفي ليلة تسع عشرة منه يكتب وفد الحاج وفيها ضرب امير المؤمنين عليه السلام وفي العشرين منه سنة ثمان فتح مكة وفيه وضع علي عليه السلام رجله على كتف النبي صلى الله عليه وآله ونبذ الاصنام في الحادي والعشرين منه كان الاسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وفيها رفع عيسى وقبض يوشع بن نون وصي موسى وعلي بن ابي طالب عليه السلام وقال الطبرسي ره انزلت صحيفة ابراهيم لثلث مضين من رمضان والتورية لست منه والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثماني عشرة والقرآن لاربع وعشرين وليلة ثلث وعشرين من ليالي الاحياء وهي ليلة الجهني وحديثه انه قال للنبي صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره النبي صلى الله عليه وآله ان يدخل ليلة ثلث وعشرين وهي ليلة القدر وفي الحديث ان الثلاث الليالي هي ليالي القدر وقال ابو عبد الله عليه السلام التقدير في ليلة تسع عشرة والابرام في ليلة احدى وعشرين والامضاء في ليلة ثلاث وعشرين وفي هذه الليلة التي قال الله فيها انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وهي مدة ملك بني امية كما جاء في الرواية فان ملك بني امية كان الف شهر قال القاسم بن الفضل وعلي بن مسلم حسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص منها سنو معوية تسع عشرة سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وملك يزيد لعنه الله تعالى ثلاث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد اربعون يوما ومروان بن الحكم ستة اشهر وثمانية عشر يوما وعبد الملك احدى وعشرون سنة وخمسون يوما والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية اشهر ويوما وسليمان بن عبد الملك سنتان وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما وعمر بن عبد العزيز سنتان وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهر وهشام بن عبد الملك تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة عشر يوما والوليد بن يزيد سنة وشهران واثنان وعشرون يوما وابراهيم بن الوليد شهران وثلثة ايام ومروان بن محمد الى ان بويع العباس خمس سنين وشهران وعشرة ايام فذلك ثمانون سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وضع من ذلك ايام الحسن عليه السلام وهو خمسة اشهر وعشرة ايام وايام عبد الله بن الزبير وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثمانية ايام فصار الباقي بعد ذلك ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر يكون الف شهر سواء وليالي الاحياء سبعة ليلتا الفطر والاضحى وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب والمحرم وليلة عاشوراء وليلة القدر شوال سمي بذلك لشولان الابل باذنابها في ذلك الوقت لشدة شهوة الضراب



كرمر

كرهت العرب التزويج فيه عن النبي صلى الله عليه وآله انما سمي بذلك لانه تشال فيه ذنوب المؤمنين اي ترتفع وتذهب وفي اول يوم منه عيد واوحى
ربك الى النحل صنعة العسل وفي نصفه وقيل سابع عشره غزوة احد ومقتل حمزة عليه السلام وفيه ردت الشمس على علي عليه السلام وفي آخره كانت ايام النحسات
التي اهلك الله تعالى فيها عادا وقيل انها كانت ايام العجوز ذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن الحرب والغارات لكونه من الاشهر الحرم وفي اول يوم
منه واعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلثين ليلة وفي خامسه رفع ابرهيم واسمعيل القواعد من البيت وفي خامس عشرينه دحو الارض وفي ليلته ولد
ابرهيم وعيسى عليهما السلام وفي تاسع وعشرينه انزل الله الكعبة وهي اول رحمة نزلت من السماء ذو الحجة سمي بذلك لان مناسك الحج فيه وروي ان
ميقات موسى ذو القعدة فاتمه الله بعشر ذي الحجة وفي اوله كان العزل لابي بكر عن براءة بعلي عليه السلام وفيه ولد ابرهيم عليه السلام وفيه اتخذه الله خليلا
وفيه زوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وروي انه كان يوم السادس وقيل كان الشهر رجب وفي ثالثه تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام وفي
سابعه يوم الزينة التي غلب فيه موسى السحرة وثامنه يوم التروية وتاسعه عرفة وقد وقع في الاخبار بوجه التسمية وجوه منها ان ابرهيم عليه السلام
رأى ليلة الثامن من ذي الحجة انه يذبح ولده اسمعيل فتروى في ذلك اليوم وتفكر في انه هل هو اضغاث احلام ام من الله سبحانه الهام فعرف في
اليوم التاسع ومنها ما روي من ان آدم وحوى تلاقيا بعد هبوطهما الى الدنيا وافتراقهما يوم الثامن فتروى آدم في معرفتها ذلك اليوم وعرفها يوم
التاسع ومنها ما روي من ان الحاج كانوا يقولون اذا ارادوا الخروج الى عرفات ترويتم من الماء واما يوم التاسع فلقول جبرئيل عليه السلام لآدم
اعترف بذنوبك وفي تاسعه سد النبي صلى الله عليه وآله ابواب مسجده الا باب علي عليه السلام وفيه قتل هاني ومسلم في الكوفة وقيل ان المعراج كان
فيه وكذا ولادة عيسى عليه السلام وعاشره يوم الاضحى والثلاثة بعده ايام التشريق وثامن عشره يوم الغدير وفيه خطب النبي صلى الله عليه وآله بين
اصحابه وفيه قتل عثمان بن عفان وليلة تسع عشر منه دخل علي عليه السلام على الزهراء وكانت ليلة جمعة وفي احد وعشرينه انزلت توبة آدم
وفي رابع وعشرينه نام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وهو يوم تصدق امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو يوم المباهلة وروي ان
يوم البسط يوم الحادي والعشرين منه وفي خامس عشرينه نزلت سورة هل اتى في اهل الكسا وحيث انه قد تعلق التشاؤم من الايام وغيرها فلا بأس بذكره

نور في التشاؤم وحقيقته واصابة العين وما يناسبه

اعلم ان التشاؤم وهو الطيرة قد كان معروفا في اعصار الجاهلية فقد كانوا
يتشاءمون ويتطيرون من امور كثيرة فلما جاء الشرع نهى عنها روى شيخنا الكليني قدس الله ضريحه في الروضة عن النضر بن قرواش قال سألت ابا
عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون فيها الجرب اعزلها من ابلي مخافة ان يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال ابو عبد الله عليه
السلام ان اعرابيا اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فاكره شراءها مخافة
ان يعدي ذلك الجرب ابلي وغنمي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا اعرابي فمن اعدى الاول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة
ولا هامة ولا شؤم ولا صفر ولا رضاع بعد فطام الحديث وفي حديث آخر قال الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفارة الطيرة
التوكل وروى الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الطيرة شرك وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء في الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى
اي وما منا احد الا ويعتريه التطير ويسبق الكراهة الى قلبه فحذف اختصارا واعتمادا على فهم السامع وانما جعل الطيرة من الشرك لانهم كانوا يعتقدون
ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكأنهم جعلوه شريكا لله تعالى وقوله ولكن الله يذهبه بالتوكل معناه ان الذي يخطر له
من عروض التطير يذهب بالتوكل فيكون كفارته كما في ذلك الحديث وفي الاخبار ما يدل على الطيرة في الجملة منها ما رواه الصدوق عن سليمان بن
جعفر الجعفري عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال الشؤم للمسافر في طريقه في ستة الغراب الناعق عن يمينه والكلب الناشر لذنبه و
الذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبي السانح من يمين الى شمال والبومة الصارخة والمرأة
الشمطاء تلقى فرجها والاتان العضباء يعني الجدعاء فمن اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما اجد في نفسي فاعصمني من ذلك
قال فيعصم من ذلك والمراد من الظبي السانح المار من جانب اليمين الى الشمال وقد كانوا يتشاءمون به كما يتيمنون بخلافه فانه امكن للتمكن من رمي
الظبي والشمطاء مأخوذ من الشمط وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده وقوله تلقى فرجها معناه انك تستقبلها ذاهبا اليها او مقبلة اليك
واما العدوى وهو سراية الامراض بالمخالطة فقد عرفت ان النهي ورد من الشارع عنها ايضا ولكن ورد اعتبارها ايضا والنهي عن ارتكاب موجباتها منها
ما روي عنه عليه السلام انه قال لا يورد ممرض على مصح وقال عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد وزعم اهل الطب ان المسريات سبع الجذام و
الجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية ووجه الجمع بين اخبار هذا الباب بوجوه اولها ان الطيرة والعدوى قد تؤثران مع التوهم
منهما لا مع التوكل ويستند الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود كما لا

التشاؤم والعين

الطيرة

العدوى

التطير ومن لا يتطير منها كذلك ثم يعود من القصة المطلوبة وروى الكليني عن الصادق عليه السلام قال الطيرة على ما تجعلها ان هونتها تهونت وان شددتها
تشددت وان لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا وروي ان الحسين عليه السلام رأى يوما جماعة من المجذومين وهم يأكلون وكان عليه السلام على بغلة فنزل واكل معهم
لان اهل الله لقال القصاص او خشي ان يكون قد حصل لهم بذلك كسر القلب فقال ان الله لا يحب المتكبرين فاطعم معكم فانه عند الشتاء واكل معهم ولا
خوان في احد جبر لقلوبهم ويمكن حمل ذلك على التجاهد عليه السلام ويكون هذا من باب الاظهار ونفي ما يتوهم من ان اكل الطعام مع المجذوم قد يكون له
ولو كان في الاكل لديه فيكون لانه لا تأثير له في الاكل وتوهم من ان الله يكون له لا ان ذلك في الاكل يقصد باكل المرض لمثل ذلك فتقرير ليلحق ابدا فيكون مال هم
الطيرة والعدوى مستبعدا عن الوهم منهما وهذا ليس بغريب في الشرع ما هو اغرب منه كما في قول النبي من الاخبار الدالة على ان الطيف يصح فيما
ما يعتبر ويفسر فيكون تعبير الطيف سببا للوقوع على اي نحو عبر والله تعالى يعلم بمثل هذا فانا رأينا في الآفاق جماعة قد عودوا انفسهم حال السعي في
طلب الحوائج التشأم من قول الكيل قام ومثاله يا فلان ابن يزيد فيكرهونه ويدعون السعي في الحوائج ويعلنون انهم لو سعوا على طلب تلك لما اجيبوا
قضيت وبعضهم قد عودت نفسه التشأم من رؤية الاعور وقد رأينا من بالغ في التشأم حتى صار يتطير من النظر الى من لبس الثياب السود او ربما

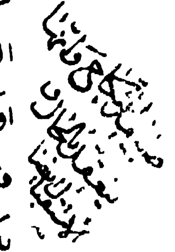


حصل له بعض الضرر اذا ترك بعض عاداته فيرى انه على صواب بارتكاب تلك المحظورات وغرض صاحب الشرع الانور سد هذا الباب والتنبيه
الى التوكل على جناب الحق ودفع نحوسة التشأم من المذكورات في الخبر السابق وغيرها بالدعاء وآيات القرآن ولقد جربنا قراءة آية الكرسي لدفع
هول وخوف من الحالات المستقبلات ومن جملتها انه قد كان في بعض الاسفار فاعلينا جماعة من اللصوص فشرعنا في قراءة آية الكرسي
وصلوا الينا تشاوروا في امرهم ثم اتوا الينا بالسلام والتحيات الخاصة وقد كانوا اضلوا الناس عن الطريق فارسلوا معنا واحدا منهم الى ان وصلنا
الى قريب المنزل ومع تجربتنا اكثر من قراءتها في اول النهار واول الليل تقي من طوارقهما وآفاتهما وقد اشرنا الى جماعة من الجنود والعساكر الذين يباشرون
الحروب فكانوا يقرؤونها ويخلصون من الصفوف ويخرجون سالمين غانمين وكذلك في الاسفار فلقد سافرنا مع قوافل كل قافلة تزيد على الالف و
كنا نقرأ آية الكرسي كل يوم اذا ركبنا واذا حللنا ليلا ونهارا فلما رجعنا من ذلك السفر الطويل رجعنا وهم سالمون لم يتصدعوا بوجع ولا
الم ولا فقد مال ولا وجع من الوجوه ومثل هذا قد جربنا كثيرا وفي الخبر ان الانسان اذا قرأ آية الكرسي مرة واحدة ارسل الله اليه ملكا يحفظه
فاذا قرأها مرتين ارسل الله اليه ملكين يحفظانه فاذا قرأها ثلاثا ارسل اليه ملائكة ثلاثة فاذا قرأها اربعا ارسل اليه اربعة من الملائكة يحفظونه فاذا
قرأها خمسا قال الله سبحانه للملائكة تنحوا عنه ودعوني انا احفظه فيحفظه الجبار عز وجل من جميع موارد الاذى وثانيها ما ذكره شيخنا الشهيد
قدس الله روحه من ان النفي في قوله صلى الله عليه وآله لا عدوى المراد به نفي ما كانوا يظنونه من ان الامراض تتعدى بانفسها من غير مشية الله سبحانه
فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن هذا الاعتقاد الفاسد من ان الطيرة والعدوى مؤثرة بنفسها من غير ارادة الله ومشيته سبحانه المغاير لقولنا فيهما
ويؤيد هذا ان العدوى كثيرة الوقوع ويمكن ان يكون التسبب في الوقوع ما مر في الوجه الاول وثالثها ان النفي منصرف الى الكمال والاستقلال
وهو خبر لا المحذوف فيكون معناها لا عدوى ولا طيرة كاملة في الاسلام كما كانت في اعصار الجاهلية فقد رفع منها شيئا من بركة النبي صلى الله
عليه وآله شدة ذلك التأثير وقد بقي بعض وقد ورد الامر بخلاف ما يعمله المتطيرون روى الدقاق قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسئله
عن الحجامة يوم الاربعاء لا يدور فكتب عليه السلام من احتجم يوم الاربعاء لا يدور خلافا على اهل الطيرة عوفي من كل آفة ووقي من كل عاهة وقوله
في الحديث الاول ولا هامة فقد فسرها صاحب النهاية بطير يتشأم به وهو البومة وفي هذه الاعصار يتشأمون بها ايضا مع انه قد روي في الاخبار
ان البومة كانت تألف الناس في المعمور وعلى الموائد والبيوت فلما قتلوا الحسين عليه السلام نفرت وذهبت عنهم وذهبت الى الويرانات والمواضع
الخربة تبكي على الحسين عليه السلام وتنوح عليه بصوتها ومثل هذه لا يتشأم منها وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك بثأره
تصير هامة فتطير وتسمى الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه وقوله صلى الله عليه وآله لا شوم كالتأكيد لما تقدم وقوله ولا صفر قال صاحب
النهاية كانت العرب تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه وانها تعدي فابطل الاسلام ذلك ويجوز ان يكون المراد
الصغير بقرينة انه لم يذكر ويظهر من بعض الاخبار كراهته بقي الكلام في المام العين وتأثيرها وهو مما لا يشك فيه فانه قد ورد في الادعية الاستعاذة
بالله تعالى منها ومن تأثيرها وروي في الاخبار ان النبي صلى الله عليه وآله اقام عليا اماما للناس يوم الغدير ورقى المنبر الذي عمل له من رحال
الابل واخذ بعضد امير المؤمنين والنص عليه لما التفتوا اليه وقالوا اما بقي لنا الا ان نصيبه بالعين حتى لا يتم امر ابن عمه علي فينا فطفقوا فيها
زاموا فقال بعضهم انظروا الى عينيه كيف يجولان في رأسه لشدة ارادته هذا الامر في ابن عمه كأنهما علقتا دم واخذوا في مثل هذا التشبيه
حتى اطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على كيدهم بقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون

نوع في التزويج واحواله

مجنون في حب ابن عمه وقاموا الا ذكر المتحابين يشتهين [illegible] ويقولون هذا بل هو مذكر للعالمين فقد كانت العرب اذا اشتهوا اكل اللحم عمد بعضهم الى الجمل
الواقف التميم واخذوا الشبهة حتى تصيبه عيونهم فيقع الى الارض مرعيتها فيبادروا الى نحره وانتشط [illegible] في هذه الاعصار ايضا قد شاهد
كثيرا ومن هنا قال صلى الله عليه وآله ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر وقال ايضا لا رقية الا من عين او حمة والحمة بالتخفيف لسعة العقرب
واشباهها ومعناه انه لا شيء ينبغي ان يبالغ في التعويذ عليه الا الامرين المذكورين فان دفعهما يحتاج الى انواع الرقيات وقيل معناه انه لا يجوز الرقية
المشتملة على القراءة والنفث الا من هذين الشيئين لان النفث قد ورد النهي عنه وقال الصادق عليه السلام من اعجبه من اخيه شيء فليبارك عليه
فان العين حق ويقول بارك الله عليك في كذا وقد امر النبي صلى الله عليه وآله ان يكتب عوذة لولد جعفر بن ابي طالب من عيون الناس وقد كانوا في
اعصار الماضية اذا ارادوا ان يصيبوا حيوانا او غيره باعينهم يجوعون ثلاثة ايام ثم ياتون اليه فيشبهونه حتى يقتلونه وبالجملة فتاثير العين
مما لا ينبغي الشك فيه وقول بعضهم انه تعالى قد اجرى العادة ان العين لا تاثير لها مما لا ينبغي نعم من قوي توكله على الله تعالى لا تضره عين ولا غيرها بل لا تضر السهام
والآفات وحيث ان الناس كانت من اهم امور الناس فلا باس بذكر احوالها واحكامها اعلم ان المقصود من ايجاد هذا العالم هو العبادة كما قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وكلما كانت العبيد اكثر كانت الطاعة اوفر ومن ثم قوى سبحانه داعي النكاح بالقاء الشهوة لانه كان يعلم ان الناس لو تركوا
على داعي الثواب في تحصيل النسل لما ارتكبه الا القليل وقد ورد من جانب الشرع الانور من الحث عليه شيء كثير قال الصادق عليه السلام من كان له ما
يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وقال عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله وقال امير المؤمنين عليه السلام افضل الشفاعات ان تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا
فاني مكاثر بكم الامم غدا يوم القيامة حتى ان السقط يجيء محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواي قبلي المحبنطي الممتلي غيظا
وقال عليه السلام ركعتان يصليهما متزوج افضل من صلوة رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره وقال عليه السلام اراذل موتاكم العزاب وقال عليه السلام يا معشر
الشبان من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فليدمن الصوم فانه له وجاء والوجاء قطع الذكر والخصيتين وعن ابي الحسن عليه السلام قال جاء
رجل الى ابي جعفر عليه السلام فقال ابو جعفر عليه السلام هل لك من زوجة قال لا قال لا احب ان لي الدنيا وما فيها واني ابيت ليلة وليس لي زوجة وقال عليه السلام تزوجوا
ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وان الله لا يحب الذواقين والذواقات وتزوجوا في الحجر الصالح فان العرق دساس وقال عليه السلام من تزوج
والقمر في العقرب لم ير الحسنى وروي انه يكره التزويج في محاق الشهر وينبغي ان يختار من النساء النجيبة العفيفة الجميلة صاحبة الدين الولود وقال
امير المؤمنين عليه السلام تزوج عيناء سمراء عجزاء مربوعة فان كرهتها فعلي الصداق وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يتزوج امرأة
بعث اليها من ينظر اليها وقال شمي ليتها فان طاب ليتها طاب عرفها وان درم كعبها عظم كعثبها الليت صفحة العنق والعرف الريح الطيبة ودرم
كعبها [illegible] وقال عليه السلام اذا اراد احدكم ان يتزوج فليسال عن شعرها كما يسال عن وجهها فان الشعر احد الجمالين وقال
عليه السلام ما استفاد امرء فائدة بعد الاسلام من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله
وقال عليه السلام [illegible] عشرة اجزاء تسعة في النساء وواحدة في الرجال فاذا حاضت المرأة ذهب جزء من حيائها واذا تزوجت ذهب جزء واذا
[illegible] ذهب جزء واذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة اجزاء فان فجرت ذهب حياؤها كلها وان عفت بقي لها خمسة اجزاء وقال امير المؤمنين عليه السلام
خلق الله الشهوة عشرة اجزاء فجعل تسعة اجزاء في النساء وجعل واحدا في الرجال ولولا ما جعل الله عز وجل فيهن من الحياء لكان لكل رجل
تسع نسوة متعلقات به وقال الصادق عليه السلام ان الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال فاذا هاجت بها كانت لها قوة شهوة عشرة رجال [illegible]
يجتنب تزويج الجميلة [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء
الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء وقال الصادق عليه السلام اذا تزوج الرجل المرأة لمالها وجمالها لم يرزق ذلك فان تزوجها لدينها رزقه الله
عز وجل جمالها ومالها [illegible] الشاب [illegible] الا افضلية [illegible] التزويج ولذا مدح الله سبحانه يحيى بانه سيدا وحصورا والحصور الذي
لم يتزوج وكانوا يرهبون [illegible] وكان بعضهم يخرق ترقوته ويجعل فيها سلسلة ويشدها الى سواري المسجد ملازمة
للعبادة وكان بعضهم يخصي نفسه [illegible] الشهوة [illegible] نسخت تلك الاحكام كلها فقال عليه السلام من رغب
عن سنتي وهو النكاح فليس مني وقال [illegible] والغيرة والايقاظ لوقت الصلاة وكثرة الطروقة و
الجماع وسهل علينا ما كان مضيقا على [illegible] فقال [illegible] الاتكاء في المساجد هبانية العربية فيكون
[illegible] الاقتداء به في الفضل بقيام [illegible] [illegible] الصلاة [illegible]

ويسبّحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلّله مائة تهليلة ويصلّي على محمد وآله مائة مرّة ثم يقول اللهم زوّجني من الحور العين لأزوّجه حوراً عيناً وجعلت لك مهرها ثم أوحى الله الى نبيّه صلّى الله عليه وآله ان سنّ مهور النساء خمسمائة درهم ففعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وايّما مؤمن خطب الى اخيه حرمته فبذل له خمسمائة درهم فلم يزوّجه فقد عقّه واستحق من الله عزّ وجلّ ان لا يزوّجه حوراء و الاولى ان يسوق اليها جميع مهرها قبل الدخول ولا ابعضه ولو دخل بها وقد ساق اليها شيئاً كما هو المتعارف الآن من جعله المهر كان يصنعها في الازمنة السابقة ومن غيره كما في هذه الاعصار فهل يسقط باقي المهر بالدخول ام يستقر في ذمّته دينا عليه مثل غيره من الديون المشهور هو الثاني وبعضهم على الاوّل والاخبار متعارضة بل الاخبار الصحيحة دالّة على سقوط المهر بالدخول وفي مكاتبات مولانا صاحب الزمان عليه السلام ان المهر ان كان كتب عليه كتاب فهو دين والا فهو قد سقط بالدخول ويمكن توجيهه بان المهر اذا كتب عليه كتاب كان قرينة على ارادة الزوجة له امّا اذا لم يكتب عليه كتاب يكون قرينة على ارادتها الاعراض عنه وابراء ذمّة الزوج من باقيه وان لم تصرّح به كما شاهدناه في اكثر النواحي سيّما القرى والبوادي فانّه ليس منظورهم من العقد الا تحصيل علاقة الزوجية وامّا ارادة المهر فلا تخطر لهم على بال وهذه المسئلة من مشكلات المسائل حيث انّها من حقوق الناس وعموم البلوى بها والاولى في مثل هذا ايقاع صلح بين الزوجين او ورثتهما بحيث لا تاخذ المرأة كل ما بقي من المهر ولا تحرم منه كله والبكر البالغة العاقلة الرشيدة قد وقع الخلاف بين الاصحاب رضوان الله عليهم في اختيار العقد عليها على اقوال والذي يقتضيه الجمع بين الاخبار هو ان الاختيار في النكاح اليها لا غير وامّا الاخبار الدالّة على ان الاختيار الى ابيها او جدّها فطريق تاويلها امّا الحمل على الاستحباب او على التقيّة والاحتياط لا يخفى امّا الصيغة فهي انكحتك و زوّجتك وهذا ممّا لا اشكال فيه نعم لفظ الكتاب قد ورد بالفعلين بغير لفظ من الزيادة مثل فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها واني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين ويؤيده ان لا فرق بين النحاة سواء من لا يزاد في الكلام الموجب امّا الاخبار فاكثرها على زيادة من كقوله عليه السلام اذا قال زوّجتك من فلانة او من نفسي في امرك فزيادة من في الايجاب كما هو مذهب الكوفيين والاخفش وح فالاولى هو الجمع بين الصيغتين عملاً بالكتاب والسنّة وبقول البصريين والكوفيين ولا خلاف بين علمائنا بوقوعه بصيغة الماضي امّا الحال والاستقبال فالمشهور بينهم العدم والاصح هو الجواز عند قصد الانشاء بهما لان قربها منه اشدّ من صيغة الماضي ولان صيغة الحال وردت في خبر سهل الساعدي لما اتت المرأة الى النبي صلّى الله عليه وآله تطلب التزويج فقام رجل فقال تزوّجنيها يا رسول الله فقال قد زوّجتكها بما معك من القرآن وقول العلامة طاب ثراه في المختلف والوجه المنع لبعده عن الانشاء الموضوع له لفظ الماضي لا يخفى ما فيه بعد ما قدّمنا وامّا الاستقبال فقد جوّزه ابن حمزة واستدلّ عليه برواية ابان بن تغلب في المتعة اتزوّجك متعة فاذا قالت نعم فهي امرأتك والاوضح هو الاستدلال بقوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي فان ظاهره يعطي ان هذا هو الايجاب ولعمري ان فقهاءنا رضوان الله عليهم قد ضيّقوا المجال على الناس في ابواب صيغ العقود والمفهوم من الاخبار اتساع الحال فيها وسنحرّره ان شاء الله في شرحينا على كتاب التهذيب والاستبصار اذا بلغ الحال الى هناك واذا اراد التزويج فليولم يوماً او يومين والثالث رياء وسمعة وهو واحد من المواضع الخمسة وامّا الاربعة فهي النفاس بالولد والختان وشراء الدار وقدوم الرجل من مكّة وهذه الاربعة هي التي ورد التاكيد عليها وامّا هيئة زفافها فيستحب ان يكون كما روي من ان فاطمة عليها السلام لما كانت ليلة زفافها الى النبي صلّى الله عليه وآله ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة عليها السلام اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي صلّى الله عليه وآله يسوقها فبينا هو في بعض الطريق اذ سمع النبي صلّى الله عليه وآله صوتاً فاذا هو بجبرئيل عليه السلام في سبعين الفاً من الملائكة





فقال النبي صلّى الله عليه وآله ما اهبطكم الى الارض قالوا جئنا نزف فاطمة عليها السلام الى زوجها وكبّر جبرئيل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمد صلّى الله عليه وآله فوضع التكبير على العرائس من تلك الليلة وقال الصادق عليه السلام زفّوا عرائسكم ليلاً واطعموا ضحى وظاهره تاخير الطعام واكثر الاخبار دلّت على التقدّم والظاهر هو التخيير كما لا يخفى مع ان الواو لا تفيد الترتيب وامّا باقي الكيفيات فرواها ابو سعيد الخدري قال اوصى رسول الله صلّى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا علي اذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفّها حين تجلس واغسل رجليها وصبّ الماء من باب دارك الى اقصى دارك فانّك اذا فعلت ذلك اخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيه سبعين الف لون من الغنى وادخل عليك سبعين لوناً من البركة وادخل عليك سبعين الف رحمة ترفرف على راس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك وتامن العروس من الجنون والجذام والبرص ان يصيبها ما دامت في تلك الدار وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخلّ والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الاربعة فقال علي عليه السلام يا رسول الله لأيّ شيء امنعها هذه الاشياء الاربعة قال لان الرحم تعقم وتبرد

من هذه الاربعة الاشياء عن الولد والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد فقال علي عليه السلام يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه قال انها اذا حاضت على
الخل لم تطهر ابدا بتمام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا علي
لا تجامع امرأتك في اول الشهر ووسطه وآخره فان الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر فانه
ان قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون احول والشيطان يفرح بالحول في الانسان يا علي لا تتكلم عند الجماع فانه ان قضي بينكما ولد لا يؤمن
ان يكون اخرس ولا ينظرن احد الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فان النظر الى الفرج يورث العمى في الولد يا علي لا تجامع امرأتك بشهوة
امرأة غيرك فاني اخشى ان قضي بينكما ولد ان يكون مخنثا مؤنثا مخبلا يا علي من كان جنبا في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فاني اخشى
عليهما ان تنزل نار من السماء فتحرقهما يا علي لا تجامع امرأتك الا ومعك خرقة ومع اهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة
فان ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما الى الفرقة والطلاق يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فان ذلك من فعل الحمير وان قضي بينكما
ولد كان بوالا في الفراش كالحمير البوالة في كل مكان يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه ان قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد الا كثير
الشر يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الاضحى فانه ان قضي بينكما ولد يكون له ستة اصابع او اربع يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة
مثمرة فانه ان قضي بينكما ولد يكون جلادا او قتالا او عريفا يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلالئها الا ان ترخي سترا فيستركما
فانه ان قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت يا علي لا تجامع اهلك بين الاذان والاقامة فانه ان قضي بينكما ولد يكون حريصا على اهراق
الدماء يا علي اذا حملت امرأتك فلا تجامعها الا وانت على وضوء فانه ان قضي بينكما ولد يكون اعمى القلب بخيل اليد يا علي لا تجامع اهلك في
النصف من شعبان فانه ان قضي بينكما ولد يكون مشوما ذا شامة في وجهه يا علي لا تجامع اهلك في آخر درجة منه اذا بقي يومان فانه ان قضي
بينكما ولد يكون عشارا او عونا للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه يا علي لا تجامع اهلك على سقوف البنيان فانه ان قضي بينكما
ولد يكون منافقا مرائيا مبتدعا يا علي اذا خرجت في سفر فلا تجامع اهلك تلك الليلة فانه ان قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق وقرأ
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين يا علي لا تجامع اهلك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن
فانه ان قضي بينكما ولد يكون عونا لكل ظالم يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه ان قضي بينكما ولد يكون حافظا لكتاب الله راضيا بما قسم
الله عز وجل له يا علي ان جامعت اهلك ليلة الثلثاء فقضي بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يعذبه
الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان يا علي وان جامعت اهلك ليلة
الخميس فقضي بينكما ولد فانه يكون حاكما من الحكام او عالما من العلماء وان جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضي بينكما
ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهما ويرزقه الله عز وجل السلامة في الدين والدنيا يا علي وان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما
ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها
في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرتجى ان يكون له ولد من الابدال ان شاء الله تعالى يا علي لا تجامع اهلك في اول ساعة من الليل فانه ان
قضي بينكما ولد لا يؤمن ان يكون ساحرا مؤثرا للدنيا على الآخرة يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل وقال الكاظم عليه السلام
من اتى اهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد وعن الباقر عليه السلام قال يكره الجماع في الليلة التي ينكسف فيها القمر واليوم الذي تنكسف فيه
الشمس وفيما بين غروب الشمس الى ان يغيب الشفق ومن طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي الريح السوداء والحمراء والصفراء والزلزلة ولقد
بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بابي انت
وامي اكل هذا البغض فقال ويحك حدث هذا الحدث في السماء فكرهت ان اتلذذ وادخل في شيء ولقد عير الله تعالى قوما وان يروا كسفا من
السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وايم الله لا يجامع احد زوجته في هذه الساعات التي وصفت فيرزق من جماعه ولدا وقد سمع هذا الحديث فيرى ما يحب
وقال الصادق عليه السلام لا تجامع في اول الشهر ولا في وسطه ولا في آخره فانه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد فان تم اوشك ان يكون مجنونا
الا ترى ان المجنون اكثر ما يصرع في اول الشهر ووسطه وآخره وعلل في الكافي بان الجن يكثرون غشيان نسائهم في اول الليلة من الهلال وفي
وسطه وفي آخره والظاهر ان الوجه فيه ان هذا الولد يكون موافقا لاولاد الجن فهو همزاد فيكون وطي الانسان وولادة ولده موافقا لوطي
الجن وولادة اولادهم وقال عليه السلام يكره الجنابة حين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء وسأل محمد بن العيص ابا عبد الله عليه السلام
فقال اجامع وانا عريان قال لا ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وقال عليه السلام لا تجامع في السفينة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

يكره ان يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي راى فان فعل فخرج الولد مجنونا فلا يلومن الا نفسه ومن جامع امرأته وهي
حايض فخرج الولد مجذوما او ابرص فلا يلومن الا نفسه وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو
ان رجلا غشى امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما افلح ابدا ان كان غلاما كان زانيا او جارية كانت زانية
وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اراد ان يغشى اهله اغلق الباب وارخى الستور واخرج الخدم وظاهر هذا الحديث تخصيص الصبي بالمميز وفي
بعض الاخبار اطلاق وهو منزل على هذا المقيد فان قلت كيف حمل الاصحاب رضوان الله عليهم هذه النواهي على الكراهة مع ترتب الافعال
المحرمة عليها لان خروج الولد مجنونا او اجذم او ابرص ونحو ذلك من الافعال يحرم على الاباء مع قدرته على رفع هذه الامراض بترك الجماع
الجماع في هذه الاوقات المخصوصة قلت قد خطر هذا الخاطر لشيخنا البهائي قدس الله روحه في موضع اخر وهو ما روى عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الماء الذي يسخن بالشمس لا تغتسلوا به ولا تعجنوا به فانه يورث البرص حيث ذكر ان الفقهاء رضوان
عليهم حملوا هذا النهي على الكراهة ثم تكلم عليهم بان النهي حقيقة في التحريم كما هو المذهب المنصور في الاصول ثم قال ولو نزلنا عن ذلك
قلنا باشتراكه بين التحريم والكراهة ومجازيته في التحريم فتعليله صلى الله عليه وآله بان ذلك يورث البرص قرينة كون النهي للتحريم لوجوب تجنب
الضرر المظنون الا ترى ان الطبيب الحاذق لو نهى شخصا عن اكل شيء وقال انه يورث ضررا عظيما لوجب عليه تجنبه فكيف بالنهي
الصادر عنه صلى الله عليه وآله على ان الضرر الذي جعله علة للنهي لو لم يكن مظنونا لكان متساوي الطرفين وكان احتمال البرص وعدمه
متساويين والجواب عن هذا كله ومساواة النهي في كل هذا من باب الامر في قوله تعالى فليكتب كاتب لانه للارشاد وتفصيل هذا ان كثيرا من الاحكام
الشرعية قد ذكرها الشارع ضررا بدنيا وكذلك الاطباء كالباذنجان وبعض البقول وبعض المطعومات فاذا اخبر الشارع بترتب الضرر
عليها فكيف احلها مع انه لم يحرم الا ما اضر بالبدن وسماه خبيثا وح فحاصل معناه ان ترتب انواع هذا الضرر على هذه الامور اشد من
ترتبها على غيرها لا ان بينهما علية ومعلولية وسببية ومسببية او انه يحصل منه الظن بوقوع ذلك الضرر الا ترى ان افلاطون وبطليموس
واساطين الحكماء ذكروا خواص المركبات والمفردات وبينوا ان في بعضها مفاسد للابدان وذكروا وجه المفاسد ... وذكروا وجه
مع انه لم ينقل احد تحريمها ولا اخذه من هؤلاء الحكماء فظهر ان هذا كله من باب المعالجات والادوية المتعارفة بالنسبة الى اصحاء الابدان
فمعنى قوله صلى الله عليه وآله ان من جامع في هذه الاوقات يكون الولد كذا ان هذه الاوقات لها نسبة الى مثل هذه المذكورات في الولد لا ان
بينها ربطا يتعقبه الظن بهذا الترتيب الا ترى ان الولد يعلق كثيرا في تلك الاوقات من غير ان يترتب عليه تلك الامور المذكورة وح فمعنى
اخبار صلى الله عليه وآله بان من جامع في كذا يكون الولد كذا ما ذكرناه وذلك ان كلامهم عليهم السلام منزل على ما هو معروف في المحاورات الشايع
في الاستعمال وقد شاع في العرف قولهم لا تاكل كذا لانه يتعقبه ضرر كذا وليس مرادهم الا ما حققناه واياك والغفلة عن مثل هذا فانه كثير
الوقوع في الاخبار والاشكال الذي اورده في مادة خاصة جار في كل المواد فان قلت مثل هذه المذكورات من انواع الضرر هل تدفع وتزول
بما ذكره صاحب الشرع في دفع نحوسة الايام قلت الظاهر هذا وذلك لان ما ذكره عليه السلام عام في دفع نحوستها اما آيات القرآن فقد ورد
ان القرآن لما يقرأ فاذا قرئ بقصد دفع تلك النحوسات دخل في ذلك لعمومه وخصوصا قراءة آية الكرسي فانا قد جربناها كما تقدم واما الصدقة
وانواع الاذكار والادعية المأثورة فالظاهر ان حكمها حكم القرآن ايضا بل يمكن ان يقال ان التوكل على الله وقوة العزم واخلاص النية
ربما يفعل ايضا كما يستفاد من ظواهر بعض الاخبار وعمومها رجعنا الى الكلام الاول فاذا دخلت العروس عليه فعل معها هذه الافعال
فلا يبادر الى الجماع ابتداء فيكون قد اخاف المرأة وفعل مثل الحمير بل ربما يمكن ان يقال ان ما ورد من صاحب الشرع من نزع خف العروس وجعل
يده على ناصيتها وقراءة الدعاء وصلوة ركعتين من الرجل والمرأة لاجل استقرار قلب العروس لانهما اجنبيان تلاقيا هذه الساعة بل
ينبغي الملاعبة والمزاح والمطايبة وهذا ليس مخصوصا بالعروس بل يجري في كل النساء فان النبي صلى الله عليه وآله كان يمازح النساء ويقبلهن
قبل الجماع قال الصادق عليه السلام ان احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته فلو اصابت زنجيا لتشبثت به فاذا اتى احدكم فليكن بينهما مداعبة
وهو المزاح فانه اطيب للامر وفي موضع اخر ان الجماع من غير مزاح وتقبيل مثل فعل الحمير فان الحمار يتزو من غير مداعبة بل قبل ان الحمار
يقدم الشم على النزو فمن لم يفعل ما ذكر يكون اخس طبعا منه وفي رسالة الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام التي وضعها في الطب الامر
بالاكثار من المزاح عند المقاربة والامر بتغميز ثدييها وقد علله عليه السلام بان ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها فالمزاح والتقبيل في
طلب الشهوتين لتحرك شهوتها حتى تترشح منها والتغميز طلبا لنزول مائها حتى يتعلق الولد من الماءين وذلك انه لا يتخلق من واحد كما ورد





في بعض الاخبار ولان ماء الرجل اذا تخلقت منه البنت فحمه يكون لحصانتها كاوصاف الرجال وهذا لا يكون غالبا فطلوبية البنت ليكن عوضه بكثرة

اقامة السنة وطلب الولد والتحصن من الزنا والنظر الى الاجانب حتى يكون قد فاز بالثواب الاجل وحصل له اللذة العاجل ولا يكون مطمح نظره

اقتضاء الشهوة فانه من افعال البهائم بل روي ان البهائم تدرك هذا المعنى العالي كما روي ان عصفورا قال لعصفورته في ملك سليمان

عليه السلام تعالي حتى اجامعك غير رقنا الله ولدا يشغل الارض بلا اله الا الله فسمعه سليمان فقال ان هذه النية خير من ملك سليمان

ومن ثم اهتم الشارع بامر النطفة فلم يجوز للرجال القاءها خارج الرحم حتى انه لو فعل هذا كان الواجب عليه والمستحب ان يدفع الى الزوجة

عشرة دنانير دية لها وكذا الزوجة لو فعلت مثله ودية النطفة اذا القيت في الرحم فاخرجها مخرج عشرون دينارا ولو افزعه مفزع حال

الجماع فالقى ماءه خارج الرحم فعشرون دينارا وان كانت المفزعة هي المرأة فلا شيء لها منه وكذا لو كان هو الرجل فلا شيء له وكانت الدية للاخر

ودية العلقة وهي القطعة من الدم تتحول اليها النطفة اربعون دينارا وفي المضغة وهي القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ ستون دينارا وفي ابتداء

تخلق العظم من المضغة ثمانون دينارا وفي اتمام الخلقة وولوج الروح فيه مائة دينار ذكرا كان الجنين ام انثى وقيل متى لم تتم خلقته ففيه

غرة عبد او امة صحيحا لا يبلغ الشيخوخة ولا ينقص سنه عن سبع سنين لرواية ابي بصير وغيره والاول اشهر فتوى واصح رواية ولو ولجته

الروح فدية كاملة للذكر ونصف للانثى وان خرج ميتا مع تيقن حيوته في بطنها ومع اشتباه كونه ذكرا او انثى يكون على الجاني نصف الديتين

ودية المسلم بالذهب الف دينار وبالفضة عشرة الاف درهم لانه قد كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله كل دينار قيمته عشرة دراهم لكن

في هذه الاوقات قد ارتفعت قيمة الذهب فصارت قيمة الدينار تزيد على عشرين درهما فبحسب هذا التفاوت تفاوتت الديتان تفاوتا كثيرا

لكن قد ورد في بعض الاخبار ان الاصل هو الدراهم منضما الى اصالة البراءة من الزايد وهذه الدية اذا كانت صلحا عن القصاص لا تسقط

العقاب الاخروي كالقصاص بل هما عقاب دنيوي وقد ورد في الاخبار ان الحد مسقط للذنب فالظاهر انه محمول على حقوق الله سبحانه

كالزنا وشرب المسكرات وفي الاخبار دلالة على هذا ايضا وقد ورد جواز العزل في مواضع منها المستمتع بها ومنها الامة ومنها الزوجة

الراضية ومنها الزوجة السليطة ومنها الزوجة البذية ومنها الزوجة الناشزة ووجه العلة ظاهر لانه لا يحتاج الى البنات فاذا اراد الجماع

فليقل بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يشاركه الشيطان في ذلك الولد فقد ورد في دعاء المقاربة اللهم ان قضيت لي منها ولدا فاجعله

مباركا سويا ولا تجعل للشيطان فيه شركا ولا نصيبا قال الراوي قلت له عليه السلام وكيف يكون شرك الشيطان فقال لي ان الرجل اذا دنى

من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا

والنطفة واحدة قلت فبأي شيء يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا ومن هذا يستفاد ان اكثر المخالفين لنا في المذهب شرك شيطان وقد

روي هذا في الاخبار عن الصادق وروى باسناده الى علي عليه السلام قد كنت جالسا عند الكعبة فاذا شيخ محدودب فقال يا رسول الله ادع

لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما ولى الشيخ سألته عنه فقال ذلك اللعين ابليس

قال علي عليه السلام فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لاخنقه فقال لا تفعل

يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شركت اباه في امه فصار ولد

زنا فضحكت وخليت سبيله ولعلك تقول ان مخالفينا يزعمون انهم لا يبغضون عليا وهذا زعم باطل وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه

وآله ان علامة بغض علي تقديم غيره وتفضيله عليه وكل مخالفينا قد قالوا بهذا وما احسن قول علي عليه السلام لما قال له رجل يا علي

اني احبك واحب عثمان فقال له انت اعور اما ان تعمى واما ان تبصر واما دعاء المباشرة فهو اللهم ارزقني ولدا واجعله تقيا زكيا ليس في

خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته الى خير وهو مروي عن الباقر عليه السلام فاذا انزل الماء فليقل اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتني

نصيبا وينبغي المبادرة الى تزويج البنات خصوصا اذا ادركن فانهن كما قال عليه السلام كالثمار تفسد بعد ادراكها اذا لم تقطف وقال عليه السلام

من سعادة الرجل ان لا تطمث ابنته الا عند زوجها وكانوا يكرهون الاستعجال في كل الامور الا في امور منها المبادرة بتزويج البنت و

منها المبادرة بالتوبة بعد الذنب

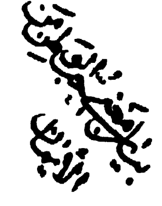
نور في كون الاولاد في الرحم وبعض احوالهم

اعلم ان من قدر الله في صلبه نسمة من عالم الذر فلا بد ان يوجد وآمنه ومن لم يقدر في صلبه ولا لد في ذلك العالم فهو محروم منهم روى الكليني باسناده الى الصادق عليه السلام قال

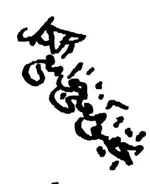
كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يرى باسا بالعزل يقرأ هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا

بلى فكل شيء اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء ولكن يقول ذلك الرجل ان الامر قد فرغ منه فما فائدة الدعاء في طلب الولد

لانه قد عرفت ان الله سبحانه جعل الامور منوطة باسبابها وجعل لنفسه المشية في كل شيء فلعل الحكمة الالهية اقتضت كون حصول الولد معلقا
على الدعاء واشباهه ودعاء طلب الولد قد روي عن الصادق عليه السلام وهو اللهم لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وحيدا وحيشا
فيقصر شكري عن تفكري بل هب لي عاقبة صدق ذكورا واناثا انس بهم من الوحشة واسكن اليهم من الوحدة واشكرك عند تمام النعمة
يا وهاب يا عظيم يا معظم ثم اعطني في كل عافية شكرا حتى تبلغني منها رضوانك في صدق الحديث واداء الامانة ووفاء العهد وعنه عليه السلام
قال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وعن الباقر عليه السلام اذا اصبح
وامسى يقول سبحان الله سبعين مرة ويستغفر عشر مرات ويسبح تسع مرات ويختم العاشرة بالاستغفار قال عليه السلام استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال الراوي وقد جربت ذلك غير مرة وعلمتها غير واحد من الهاشميين فلم
يكن لهم ولد فولد لهم كثير والحمد لله والماء الذي يكون مبدا نشو المؤمن ممزوج بماء الجنة كما روي ان الله سبحانه اذا علم ذلك الماء الذي يقارب المؤمن فيه
زوجته ارسل ملكا ومعه ماء من الكوثر فوضع ذلك الماء في الكوز الذي يشرب منها فيشرب من ذلك الماء فاذا شارب قارب اهله فيكون النطفة من ماء
الكوثر ومن ثم تلبس بالايمان كما قلت لك الولد في عالم الطفولية فاذا وقعت النطفة في الرحم ارسل الله ملكا الى موضع قبره فجاء بشيء من ترابه
ومزجه بتلك النطفة فاذا شب حنت نفسه الى تلك البلد التي قبره فيها فاذا قرب الاجل هيأت اسباب السفر الى تلك البلاد وقوي عزمه
عليه حتى يبلغ ذلك القبر فانظر كيف عد الله سبحانه امكنة الموت ومثاله قبل منازل الحيوة وحبب الى الانسان الرحيل اليه ومن هنا قال



صلى الله عليه وآله حب الوطن من الايمان فان المراد بالوطن في هذا الحديث على ما فهمه شيخنا البهائي ره وبعض المحققين هو الوطن الحقيقي وهو
القبر الذي قال فيه عليه السلام القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران واستدلوا عليه بان المساكن المتعارفة من الامور الدنيوية
والنبي صلى الله عليه وآله لم يامر بحب الدنيا وقتا من الاوقات بل الذي ورد عنه انما هو الحث على تركها والرغبة عنها والحق ان كلامه صلى
الله عليه وآله كما في الروايات مثل كلام القرآن في ان له ظاهرا وباطنا وفي ان اللفظ الواحد منه يجمع المعاني المتكثرة ويكون كلها مرادة حال



القاء الكلام كما قال اوتيت جوامع الكلم والمراد به ما قل لفظه وكثر معناه فيكون المراد بالوطن ما يتناول الوطنين الدنيوي والاخروي
وذلك ان الامور الضرورية للانسان من جهة الحيوة قد وقع الحث من الشرع على احكامها واتقانها والميل اليها والى اصلاحها فقال صلى
الله عليه وآله اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا واما تاويل بعضهم له حتى يراد به خلاف معنى الظاهر وهو ان
يكون المراد منه ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا لم يكن له اهتمام بالمبادرة الى تدبير امور دنياه بل يسوفها ويؤخرها ويقول اذا كان العمر طويلا
اتمكن من فعل هذا فيما بعد فلا يهتم بتعجيل امور الدنيا فيكون الفقرتان للترغيب في امور الاخرة وحدها فهو خلاف الظاهر من الخبر ومن سياقه
ومن ثم اورده المحدثون في الاصول في باب الحث على المعايش والمكاسب وايضا هو خلاف العادات وذلك ان طول الامل ورجاء ان يبلغ العمر
الى الثمانين وما فوقها هو الذي حثنا ورغبنا في امور الدنيا والمبادرة اليها فكيف لو علمنا بالحيوة ابدا وهذا ظاهر وايضا في حب الوطن نظام
امر الدنيا المامور به وذلك ان بعض الناس على ما شاهدنا لهم اوطان في بلاد لا يقدر غيرهم ان يقيم فيها يوما واحدا لكنها عندهم احب
من بغداد واصفهان وذلك انهم لو كرهوها لما فيها من الضرر الذي لا يحتمله غيرهم لادى الى خراب اكثر البلاد وازدحام الناس في امكنة مخصوصة
وايضا فانه صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة وسكن فيها كان اذا اتاه ات من مكة يسأله عن ارضها وعن ازهارها ومياهها ويتشوق اليها
ويقول بي مسقط راسي فيظهر الميل اليها من جهة كونه وطنا لا من جهة الشرف والفضل فان لذلك مقاما اخر مع انه صلى الله عليه وآله لقي من
اهلها انواع الاذى لكنها ديار بها حل الشباب تميمتي واول ارض مس جلدي ترابها وكذلك الائمة عليهم السلام كانوا يتشوقون الى اوطانهم
ويظهرون الميل اليها والحب لها لكونها اوطانا مع ان الاوطان والديار ليستا من امور الدنيا وحيث انتهى الحال بنا الى هنا فلا باس بتحقيق الدنيا
وانها عبارة عن اي شيء وما المراد بالدنيا التي اطبق اهل الله على ذمها وما المراد بالدنيا التي مدحها امير المؤمنين عليه السلام في بعض مواطنه



وذلك انه عليه السلام سمع رجلا يذم الدنيا فقال ايها الذام للدنيا المنخدع باباطيلها المغتر بغرورها بم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك بمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغي لهم
الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك
وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء
الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها

ونعت نفعها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيباً وترهيباً وتخويفاً و
تحذيراً فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيمة ذكرتهم الدنيا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ولم يعهد منه عليه السلام
مدح للدنيا سوى هذا الموضع نعم روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للمؤمن عليها يبلغ الخير وبها
ينجو من الشر واذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه واما ذمها وانه طلقها ثلاث تطليقات لم يرجع فيها فهو
مشهور وفي الكتب مسطور وحينئذ فالمراد من الدنيا المذمومة فنقول قد غلط اكثر الناس في المراد منها فقيل هو الدهر وقيل هي الاسباب
وقيل غير ذلك وهذا كله ظاهر البطلان اما الدهر والايام والليالي فقد عرفت انه عليه السلام نهى عن ذمها وسبها وان من سبها كان اثماً
مع انها مخلوقات من مخلوقاته سبحانه خلقها لانتفاعنا بها واما الاموال فقد ورد في الاخبار نعم المال الصالح للعبد الصالح والولد الصالح ولان
بالاموال ينال ثواب الصدقات واغاثة المحتاج واغاثة الملهوف وكل مقام من المقامات واما الجاه والاعتبار فلان منه قضاء حوائج الاخوان
التي قال فيها الصادق عليه السلام ان من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله له ستة الاف حسنة ومحى عنه ستة الاف سيئة ورفع له ستة الاف
درجة ثم قال ولقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف حتى عد عشراً واما المنازل والدور فكذلك ايضاً لانه قد ورد ان الدار
الواسعة من روح المؤمن في الدنيا وللاحتياج اليها في بقاء نوع الانسان فالحاصل ان الدنيا غير هذا كله وهي الحالة التي تبعد الانسان
ويبعده من ربه وان كانت هي الصلوة كما ان الاخرة هي الحالة التي تقرب الانسان من ربه وان كانت العيشة وذلك لانا شاهدنا من واظب على
الصلوات والاذكار من الصوفية وغيرهم ولم يكن لهم نية سوى اقبال الناس عليهم وتوجههم اليهم فهذه الصلوة هي الدنيا واما كون
الامور الدنيوية في الظاهر اموراً اخروية فقد بلغني ان جماعة من المؤمنين من اهل العراق قصدوا الشام لبعض مطالبهم فسكنوا في بعض
خاناتها فخرجوا في سحر تلك الليلة الى الحمام او المسجد فاخذهم غلمان العسس وقيدوهم واتوا بهم اليه واتفق في تلك الاوقات كثرة اللصوص في
تلك البلاد فلما اوقفوهم بين يديه وقالوا ان هؤلاء لصوص وكان ذلك الرجل رجلاً عظيم الهيكل عليه لباس الروم فلما رفع بصره الى المؤمنين
سألهم عن بلادهم واحوالهم فقالوا له انا من اهل العراق فعرفهم انهم من الشيعة فقال هؤلاء لصوص من الرافضة فحلف ان يصنع بهم انواع
السياسات فاخذتهم غلمانه وامر ان يحبسوا بمنزله حتى يجيء هو ويقتلهم فاتوا بهم وحبسوهم فلما كان قرب الصبح اقبل العسس الى منزله وهم
قد تيقنوا القتل فلما وصل الى بيته وتفرق عنه جلاوزته غلقوا الباب وخرج بعض خدامه بثياب بيض فخلع تلك الثياب وفرش له مصلاه
واذا فيه سجادة وسبحة وقران وصحيفة فصلى بتضرع واستكانة وبكاء فلما استتم تعقيبه قال احضروا المؤمنين فقال لهم ايها المؤمنون
انا مثلكم شيعي ولي من غلات الاملاك ما يفضل عن مؤنتي وليس لي احتياج الى هذا المنصب ومع هذا في كل سنة اعطي السلطان مبلغاً جزيلاً
حتى يعطوني هذا المحل وليس هذا والله الا للخوف على امثالكم من الشيعة حتى لا ينال الضرر احداً منكم لان كل عسس تقدمني كان اذا ظفر بالشيعة
انزل بهم انواع البلاء وقد شاهدنا مثله في اصفهان فهؤلاء قد حصلوا الجنة بكونهم عسساً وفي الحديث انه ربما دخل المسجد رجلان صالح
وفاسق فلما خرجا كتب الصالح فاسقاً والفاسق صالحاً وذلك ان الصالح اذا رأى اهل المسجد يدل عليهم بعبادته ويحقر اعمالهم بالنظر
الى عمله فتكون عبادته تلك من الامور الدنيوية واما الفاسق فانه اذا نظر الى اهل العبادة في المسجد ندم على ما وقع منه من انواع المعاصي
فيكتب بهذا من الصالحين فيكون انواع فسقه سبيله الى دخوله الجنة وروى ان الرجل ربما اذنب الذنب فيدخل به الجنة فقيل له كيف ذلك
قال لان ذلك الذنب يكون نصب عينيه فيكون خائفاً منه فيدخله الله الجنة بذلك الخوف منه والفزع وبالجملة فالدنيا المذمومة هي
الحالات والاسباب الحائلة بين العبد ومولاه واما الممدوحة فهي تلك الحالات والاسباب ايضاً لكن من جهتها الاخرى وهي جهة القرب اليه
سبحانه ولنرجع الى ما كنا فنقول ان الله سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين وتفصيله
على ما ورد في الاخبار ان النطفة اذا وقعت في الرحم بقيت اربعين يوماً نطفة ثم تصير علقة حتى يتم لها اربعون يوماً ثم تصير مضغة اربعين
يوماً فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقتحمان في بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة
في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح ثم يوحي الى الملكين
اكتبا عليه قضائي وقدري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته وزينته واجله
وميثاقه شقياً او سعيداً وجميع شأنه فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه

ثم يقيم انه قايما في بطن امه وربما عتي فانقلب ولا يكون الا في غاق او مارد فاذا بلغ اوان خروجه تاما او غير تام اوحى الله الى ملك يقال له
زاجر فيزجره زجرة يفزع منها فينقلب فيخرج باكيا من الزجرة وينسى الميثاق وعن ابي جعفر عليه السلام ان النطفة تتردد في بطن المرأة تسعة
ايام في كل عرق ومفصل منها وللرحم ثلثة اقفال قفل في اعلاها مما يلي السرة من الجانب الايمن والقفل الاخر وسطها والقفل الاخر
اسفل الرحم فيوضع بعد تسعة ايام في القفل الاعلى فيمكث فيه ثلثة اشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس والتهوع ثم ينزل
الى القفل الاوسط فيمكث فيه ثلاثة اشهر وسرة الصبي فيها مجمع العروق عروق المرأة كلها منها يدخل طعامه وشرابه من تلك العروق
ثم ينزل الى القفل الاسفل فيمكث فيه ثلاثة اشهر فذلك تسعة اشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي
فاصابها ذلك الوجع ويده على سرته حتى يقع الى الارض وقد ورد في تفسير قوله تعالى والمدبرات امرا ان المراد بها الملئكة التصوير
فاذا دخلوا بطن المرأة واخذوا في تصويره قالوا ما نصوره يا رب ذكرا ام انثى فان كان ذكرا قالوا على اي صورة فيقول سبحانه احضروا
صور آبائه الى آدم وصوروه على صورة واحد منها وان كان انثى يقول سبحانه احضروا صور امهاته الى حوى فصوروها مثل صورة
واحدة منها ومن هذا ورد انه لا يجوز للرجل ان يقول هذا الولد لا يشبهني وينفيه لاجله لانه قد يكون على صورة واحد من آبائه
وكذلك البنت قد يشبه الولد غير آبائه روى الصدوق ره باسناده الى الرضا صلوات الله عليه قال ان الملك قال لدانيال
فاذا جامعت فاجعل همتك في الفعل الملك بذلك فولد ابن شبيه خلق الله بدانيال وسيأتي تحقيق الوجه في هذا انشاء الله تعالى واما شبهه
للاقارب فقد ورد في سؤالات الخضر لامير المؤمنين عليه السلام اخبرني عن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال فالتفت الى الحسن عليه
السلم فقال اجبه فقال عليه السلام اما ما ذكرت من امر الذكر والنسيان فان قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق فان صلى الرجل عند ذلك على محمد
وآل محمد صلوة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فاضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسي وان هو لم يصل على محمد وآل محمد او نقص من
الصلوة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فاظلم القلب ونسي ذلك الرجل ما كان ذكره واما ما ذكرت من امر المولود الذي يشبه اعمامه
واخواله فان الرجل اذا اتى اهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد
يشبه اباه وامه وان وقعت النطفة في حال اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت
على عرق من عروق الاخوال اشبه الولد اخواله الحديث ويأمرهم بان يكتبوا تحديد الله فيه المشية ومن هذا قال صلى الله عليه وآله السعيد
من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وقد تقدم معناه في حديث آخر ان من كان في علم الله انه شقي يكتب شقيا لكن يحقق
ان علمه سبحانه ليس علة للمعلول فاذا تم له اربعة اشهر امر الله الروح بان يدخل في ذلك البدن وربما امتنعت فيلطف بها الملئكة
حتى تدخل ومن هنا قال الصادق عليه السلام اذا كان بامرأة احدكم حبل واتى عليها اربعة اشهر فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي
وليضرب على جنبها وليقل اللهم اني قد سميته محمدا فانه يجعله غلاما فان وفى بالاسم بارك الله فيه وان رجع عن الاسم كان لله فيه
الخيار ان شاء اخذه وان شاء تركه وروى عن امير المؤمنين عليه السلام ان النطفة تجول في الرحم اربعين يوما فمن اراد ان يدعو الله عز وجل
في تلك الاربعين قبل ان يخلق ثم يبعث الله عز وجل ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله عز وجل فيقف ما شاء الله فيقول
الهي اذكر ام انثى فيوحي الله عز وجل ما يشاء ويكتبه الملك ثم يقول الهي اشقي ام سعيد فيوحي الله عز وجل ما يشاء من ذلك ويكتب
الملك فيقول الهي كم رزقه وما اجله ثم يكتب ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز وجل
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ويكون غذاه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرته ثم يخرج
الى الدنيا فيحول الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل وهي ستة اشهر او تسعة اشهر او سنة ارسل الله الى ملك يقال له زاجر وهو
المشار اليه بقوله تعالى فالزاجرات زجرا فيدخل الى بطن المرأة ويزجر الولد زجرة عظيمة حتى ينكس على راسه لانه كان واقفا في بطن
امه على رجليه اما سائر الحيوانات فهي محتبية في بطون امهاتها واضعة راسها بين رجليها والكلى التي في يديها موضع منخريها
وذهب مخالفونا الى ان مدة الحمل قد تكون خمس سنين او اربع سنين وذلك لان محمد بن ادريس الشافعي قد سافر ابوه عن امه وبقي فيها
مدة كثيرة فولدت الشافعي واتت به بعد خمس سنين عن سفر ابيه فلما بلغ الشافعي وفهم الحكاية ذهب الى ان مدة الحمل قد
تكون خمس سنين سترا على ما صنعته امه في غيبة ابيه وقد نقل هذا جمهور المخالفين ولما كان من الامور الغريبة والكرامات
العجيبة وتباعد الائمة ما ترووا فضائلهم ذكروا له علة وحاصلها ان محمد بن ادريس لما بقي في بطن امه هذه المدة الكثيرة لان ابا حنيفة

ابي

[Margin note:] قوله اشتهى ان يكون له ابن ... فقال له ... قال ... ان ... عليه السلام

كان حيّاً في الدنيا وكان الناس يستغيثون بأنوار [illegible] الإمام الشافعي أن يخرج إلى الدنيا وفيها الأعظم أبو حنيفة فلمّا مات
أبو حنيفة وأعلى الله الشافعي كونه خرج من بطن أمّه فانظر إلى ستر [illegible] وإلى الإمام الشافعي كيف انفرد بهذه الفضيلة
دون سائر المخلوقات [illegible] سبحانه ولعمري إنهم لو قالوا انشقّ للجبّار ابنه [illegible] من هذه التعليقات كما ذكروه في النسب الشريف الجليلة
الثاني وبالجملة [illegible] الملك خرج من الظلمات إلى النور ولتريه تلك الظلمات على ما قالوا هي ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي بيت
الأولاد وظلمة البطن ويجوز أن يكون الظلمات الثلاث عبارة عن [illegible] الأطفال الثلث المتقدمة فأول منزله ظلمات ثلاث وآخره
ظلمات ثلاث وهي ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة الوحدة فانظر إلى هذه الأحوال كيف حال صاحبها وقد تعسر ولادة المرأة فتحتاج
إلى العلاج والدواء ولا دواء أنفع من أدوية الأئمة عليهم السلام ففي الروايات عنهم عليهم السلام أنه يكتب ويعلّق على ساقها اليسرى بسم الله
وبالله محمد رسول الله كأنهم يوم يرونها الآية إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدّت وألقت ما فيها وتخلّت
ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً أخرج بإذن الله من البطن الطيّبة إلى الأرض الطيّبة منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة أخرى بإذن الله وقدرته واسمه بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم أو
كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون أولم ير الذين كفروا أنّ
السموات والأرض كانتا رتقاً إلى قوله أفلا يؤمنون إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
وإليه ترجعون وإنّا نجا نصر الله التسوية وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وصورة أخرى يكتب في رقّ ويعلق على فخذها اليسرى
إنّ مع العسر يسراً وهو واحد يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله وتضع كل ذات حمل حملها وصورة
أخرى يكتب على جنبها بسم الله وبالله أخرج بإذن الله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ويصلي على النبي صلى
الله عليه وآله صورة أخرى بسم الله الرحمن الرحيم إنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ويهيّئ
لكم من أمركم رشداً وعلى الله قصد السبيل صورة أخرى يكتب على قرطاس أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً
ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث
إلى ربهم ينسلون كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ويعلق على وسطها فإذا وضعت يقطع ولا يترك إن شاء
الله تعالى أولم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما الآية وروي أنه يكتب إنا أنزلناه في ليلة القدر ويسقى ماؤها
ويضع على فرجها وروي أنه يقرأ عندها إنا أنزلناه في ليلة القدر ومن بعض أحوال الطفل في بطن أمه أنه يتغذى من وقت ولوج الروح
فيه إلى [illegible] ولا يكون منه عذرة ومن [illegible] عليه السلام أنّ أهل الجنة يأكلون ولا يتغوطون بل يصير عرقاً يترشح من أبدانهم كرائحة
المسك فقال الرجل النظير [illegible] عليه السلام وذلك الولد في بطن أمه يبقى تسعة أشهر يأكل ولا يخرج منه شيء هذه الحالة قبل
الولادة [illegible] أما [illegible] أن أخرج من بطن أمه يخرج قابضاً كفيه وعند الموت يبسطهما وفي تعليله قال
أمير المؤمنين عليه السلام [illegible] عند الولادة دليل على الحرص المركب في الحي وبسطهما عند الممات مواعظ الأفاضل وفيه
بلا شيء يخرج وهو باسط يديه [illegible] والسبب [illegible] ومنها ما روي أن سبب [illegible] وهو في بطن أمه فيخرج خائفاً باكياً ومنها
ما [illegible] في تفسير [illegible] إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم أنه ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً
من مسّ الشيطان [illegible] إياه إلا مريم وابنها ومنها ما رواه المفضّل بن عمر قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن الطفل يضحك من غير تعجب ويبكي
من غير ألم فقال [illegible] من [illegible] وهو يرى الإمام ويناجيه فبكاؤه لغيبة [illegible] الإمام عنه وضحكه إذا أقبل إليه حتى إذا أطلق
لسانه أغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان وهذا تعليل الطفل ببكائه ومنها ما رواه نافع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله وأربعة أشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
وأربعة أشهر الدعاء لوالديهم ومنها ما رواه المفضل في توحيده في علل الرضا عليه السلام أن الأطفال إذا خرجوا من بطون أمهاتهم يخرجون
وأبدانهم فيها رطوبات لبطن [illegible] بالبدن وهذه الرطوبات لا تخرج منه إلا بالتعصر وتشنّج العروق ولا يكون هذا إلا بالبكاء
من ثم ورد النهي عن منعهم من البكاء ومنها أن الولد إذا خرج من أمه خرج إلى دنيا واسعة المجال بعدما كان في ظلمات لكن الله سبحانه يعلمه
الموت والفناء والاستعداد لأهوالها ومصائبها وما يجري عليه من التعب والعنا فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يشرع في البكاء فزعاً

وخوفا مما رأى من ثم كان يوم الولادة من الايام الثلثة التي لا [illegible] السلام الله سبحانه منها عليه في قوله تعالى [illegible]

امان هذه الايام الثلاثة فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وكذلك قال عيسى عليه السلام والسلام علي يوم ولدت ويوم

اموت ويوم ابعث حيا والمراد بالسلام فيه على ما قاله المفسرون [illegible] الاهوال والسلامة من الافات فجعل سبحانه يوم الولادة مع الايوا

القيامة في المصائب والاهوال فان قلت ما معنى ما روي من قول الصادق عليه السلام اكبر ما يكون الانسان يوم يولد واصغر ما يكون يوم يموت قلت

له معان احدها ان يكون المراد بالكبر والصغر العزة والذلة وثانيها ان يكون اكبر رتبة باعتبار انه اول ايام تحصيل الكمال والقرب من الله بخلاف

وقت الموت فانه وقت انقطاع تحصيل الكمال وهذان الوجهان للمحقق سلطان العلماء وثالثها يوم الولادة اكبر باعتبار الاجتماع فيه بين

الروح والبدن ويوم الموت هو يوم افتراقهما ورابعها ان يوم الولادة الانسان خال فيه عن المعاصي بخلاف يوم الموت فانه قد حمل

من المعاصي وخامسها ان يوم الولادة اكبر احوال الانسان باعتبار استجماعه لجميع عمره بخلاف يوم الموت فيكون ردا على ما تعارف في العادة

من قولهم هذا صغير السن وهذا كبيره وقد ذكرنا له وجوها اخرى في الهدية فاذا خرج يخرج على راسه سوى الانبياء والائمة عليهم السلام فانهم

يخرجون وقوفا على ارجلهم صونا لهم عن الانتكاس واما قول مولانا زين العابدين عليه السلام في الدعاء الثاني من الصحيفة في الصلوة على النبي

صلى الله عليه وآله من انه ترك مكة التي هي مسقط راسه ابتغاء وجه الله فالظاهر انه كناية عن محل الولادة فاذا تولد اذن في اذنه اليمنى و

اقيم في اليسرى وعن النبي صلى الله عليه وآله انها عصمة من الشيطان الرجيم وتحنيكه بالتمر وعن السجاد عليه السلام انه اذا بشر بالولد لم يسأل

اذكر هو ام انثى حتى يقول سوي فان كان سويا قال الحمد لله الذي لم يخلق مني شيئا مشوها واما تهنية الولد فدعاؤه رزقك الله شكر الواهب وبارك

لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقك الله بره واما التوام فاكبرهما ما رواه احمد بن اشيم عن بعض اصحابه قال اصاب رجل غلامين في بطن فهنأه

ابو عبد الله عليه السلام ثم قال ايهما اكبر فقال الذي خرج اولا فقال ابو عبد الله عليه السلام الذي خرج اخرا هو اكبر اما علمت انها حملت بذلك

اولا وان هذا دخل على ذلك فلم يمكنه ان يخرج حتى خرج هذا فالذي يخرج اخرا هو اكبرهما والولد اذا خرج فتارة يشبه اباه وتارة يشبه عمه

واخرى خاله وتارة لا يشبه احدا منهم روى الكليني طاب ثراه عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام قال اتى رجل من الانصار رسول

الله صلى الله عليه وآله فقال هذه ابنة عمي وامرأتي لا اعلم منها الا خيرا وقد اتتني بولد شديد السواد منتشر المنخرين جعد قطط افطس الانف

لا اعرف شبهه في اخوالي ولا في اجدادي فقال لامرأته ما تقولين قالت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما اقعدت مقعده مني منذ ملكني احدا غيره قال

فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله راسه مليا ثم رفع بصره الى السماء ثم اقبل على الرجل فقال يا هذا انه ليس من احد الا بينه وبين ادم تسعة وتسعون

عرقا كلها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها اجدادك

ولا اجداد اجدادك خذ اليك ابنك فقالت المرأة فرجت عني يا رسول الله وعن [illegible] عليه [illegible] قال [illegible]

ان امرأتي هذه سوداء وانا اسود ولقد ولدت غلاما ابيض فقال لمن بحضرته ما ترون فقالوا نرى ان [illegible] انها سوداء [illegible] اسود

وولدها ابيض قال فجاء امير المؤمنين عليه السلام وقد وجهها النبي [illegible] فقال ما حالكما فحدثاه [illegible] اتتهم امرأتك فقال لا قال فاتيتها

وهي طامث قال قد قالت لي في ليلة من الليالي [illegible] انها [illegible] فوقعت عليها [illegible] وانت طامث قال نعم [illegible]

خرجت عليها ابيت قال فانطلقا فانه ابنكما [illegible] النطفة فابيض [illegible] عن ابي عبد الله

عليه السلام [illegible] ماكان [illegible] الثاني فللام وما كان [illegible] العمومة [illegible]

في الرابع للخؤولة [illegible] الجماع والمرأة كارهة له [illegible] الى الجماع

نسائهم [illegible] على شغل [illegible] في ذلك الوقت لا يريدن الجماع [illegible] بقوله

[illegible] وذلك ان الرجل اذا كان

هو المشتوق كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه [illegible] وهذا هو السبب في

انحطاط اولاد العلماء والاكابر عن درجات ابائهم واوصافهم وذلك انهم خصوا اهلهم انما شوقهم الى اللذات [illegible]

الحسية كالنكاح واضرابه فلا يهتمون باللذة بكمال الاهتمام بل اكثر قصدهم تغشيانهم [illegible] السنة فيكون شوق

المرأة [illegible] اعظم فيأتي الولد متصفا باوصافها بعيدا عن الوصول الى معالي ابيه وصفاته وعلى قريب من هذا ينطبق

اقوال الاطباء وسواء ان النطفة انما تتكون من الغذاء وكلما كان الغذاء الطف الطبيعة متوجهة الى طبخه ونضجه وجريه الى مجاريه كانت النطفة ارق

والنطفة فانها العلقة وتدرج في نموها فقد علمنا انهم الجنين اجل الى ان تتوجه الى الغذاء ونضجه حتى يحسن تكون النطفة في احتمار البناء بالجو ١٩١

قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر

مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقوله عليه السلام مستديرة ظاهره انها ماخوذة من الاستدارة وانا يعني منتقلة من حال الى حال

ومن شأن الى شأن في جميع مراتب التغير لكنها باقية في ذاتها حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقد يفسر بمعنى متغيرة بناء على صيرورتها جبلة

او يجعل كناية على كثرة استعمالها بناء على ان التدوير اوسع الاشكال ولا يخفى ما في هذين الوجهين من الركاكة فان قلت كيف طريق التوفيق بين هذا

الخبر وبين ما رواه شيخنا في الكافي عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن علة تغسيل الميت غسل الجنابة فقال ان الله خلاق الخلق فاذا اراد ان يخلق

خلقا امر ملكا فاخذ من التربة التي قال في كتابه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد

ان اسكنها الرحم اربعين ليلة فاذا تمت له اربعة اشهر قال يا رب تخلق ماذا فيامره بما يريد من ذكر او انثى ابيض او اسود فاذا خرجت الروح من

البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة فظاهر هذا الحديث ان تلك النطفة

لا تنفصل معه الى القبر بل تخرج منه حال الموت اما قبل خروج الروح او بعده وفي الاخبار انها تخرج تارة من عينيه بهيئة الدموع واخرى من فمه

كالزبد قلت يمكن ان يقال في وجه الجمع امران الاول ان الخارج منه حال الموت هو نطفة المني ومن ثم اوجب الغسل والذي يبقى معه في القبر انما

هو التراب الذي يؤتى به الى النطفة ويمزج معها الثاني ان يكون الخارج منه وقت الموت بعض تلك النطفة والباقي بعض اخر وقوله عليه السلام فلذلك

يغسل الميت غسل الجنابة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال المراد انه يغسل غسلا كغسل الجنابة في هيئته وترتيبه وان كان ينوي فيه غسل

الاموات لا غسل الجنابة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال غسل الميت مثل غسل الجنابة ويستفاد من هذين الحديثين الدلالة على ما هو

المشهور من وجوب الترتيب بين الجانب الايمن والايسر في غسل الجنابة والشيخ والاصحاب رضوان الله عليهم قد استدلوا على الترتيب بحديث

الرضا عليه السلام في صحيح احمد بن محمد ثم افض على راسك وجسدك وبصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام ثم تصب على راسك ثم تصب على سائر

جسدك وفي معناهما روايات صحيحة وهي لا تدل على الترتيب بين الجانبين ومن ثم ذهب الصدوقان وابن الجنيد وصاحب المدارك الى استحباب

الترتيب بين الجانبين والاولى الاستدلال عليه بهذين الحديثين فان الترتيب بين الجانبين في غسل الاموات مما قد انعقد عليه الاجماع

ودلت عليه الاخبار واعلم ان هذه النطفة كما مزجت بتراب القبر فقد عجنت بغيره ايضا كما رويناه باسانيدنا الى اسحق بن عمار قال قلت لابي

عبد الله عليه السلام الرجل آتيه اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من آتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من آتيه فاكلمه

فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذاك من عجنت نطفته بعقله واما الذي

تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذاك الذي ركب عقله

فيه بعدما كبر فهو يقول اعد علي اقول فقد تفاوت بسبب هذا مراتب الناس في الشعور والذكاء وبه ايضا تفاوتت للناس درجات الثواب لما

روى الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله كذا وكذا قال فقال كيف عقله فقلت لا ادري فقال ان

الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني اسرائيل كان يعبد الله عز وجل في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا

من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه الله عز وجل ذلك فاستقله الملك فاوحى الله عز وجل اليه ان اصحبه فاتاه الملك في

صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغنا مكانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما

اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه قال ليت لربنا حمارا فلو كان لربنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال

له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله عز وجل الى الملك انما اثيبه على قدر عقله

فان قلت كيف جاز ترتب ثواب العمل الاختياري على العقل الذي لا اختيار للانسان في تحصيله فعبادة هذا العابد لو وقعت من كامل

العقل لكان ثوابها ازيد مع انهما عمل واحد قلت الجواب عنه من وجوه الاول ان العقل وان كان موهبيا لكن له حالات وادوات

كسبية يمكن تضاعفها وتزايدها بالممارسة والكسب ومعاشرة الانبياء والاولياء وارباب العقول والاحلام وهذه شعبة

من شعب تهذيب الاخلاق التي ارسلت الانبياء له وقد كان هذا العابد مقصرا في درجات التفكر ومعاشرة من كان من كمال

عقله التي كان يدرك بها ان الله سبحانه مستغن عن الحمار كما هو الموجود في تلك الاعصار من احوال اهل العقبا وعزلتهم عن الناس تقع

في الكمال الاختياري لهم وذلك ان العزلة قد اشتملت على عين العلم وزكاة الزهد فان رغبت منها عين العلم صارت زلة اي ذنب اعظم الذي

وان ضعفت منها آراء الزهد صارت علة كما في عزلة اكثر الصوفية فانه غاية مرغوبهم العلم وذات الزهد الثاني ان العقل هنا المراد به العلم
والطاعة عليه في الكتاب والسنة كثير جدا من باب اطلاق اسم السبب على المسبب ولا ريب ان تحصيله امر اختياري وبه تقوى حالات العقل و
وشعبه ذلك العابد لو كان حصل العلم وطلب من اهله لما خفي عليه ان الله ليس له حمار فقد قصر في تحصيل العلم ومن ثم كان ثوابه قليلا
الثالث ان العقل كلما كان اكمل كانت المعارضات والموانع وجنود الشيطان عليه اكثر وذلك لان الشيطان وجنوده انما تكثر وساوسهم
وتسويلاتهم لارباب العقول وكلما كان العقل انقص كانت المعارضات له عن سلوك جادة الايمان اقل فكامل العقل لما كان كثير الجهاد لجنود
الشيطان ولازالة تلك الموانع كان ثوابه اكثر لكثرة اعماله الظاهرة والباطنة التي منها ما عرفت واما ناقص العقل فلا ذلك العمل الشاق
وهو المجاهدة والقيام بها فاعماله اقل من اعمال ذلك الرجل فيكون كثرة الثواب وقلته هنا راجعة الى زيادة العمل ونقصانه وهذا هو العدل
وما كان ربك بظلام للعبيد **نوادر في ايام رضاعه** وما يكون فيها ثم الى يوم فطامه اعلم ان في ارضاع الام لولدها ثوابا جزيلا
روى ابو خالد الكعبي عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئا من موضع الى موضع
تريد به صلاحا نظر الله عز وجل اليها ومن نظر الله اليه لم يعذبه فقالت ام سلمة رضي الله عنها ذهب الرجال بكل خير فاي شيء للنساء المساكين
فقال عليه السلام بلى اذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله فاذا وضعت كان لها من الاجر ما لا تدري ما هو لعظمه فاذا
ارضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل عليه السلام فاذا فرغت من رضاعه ضرب ملك على جنبها وقال استأنفي العمل فقد
غفر الله لك والارضاع ليس بواجب عليها ويجوز لها اخذ الاجرة من الاب ان لم يكن للولد مال نعم يجب عليها ارضاع اللبا بكسر اللام وهو اول
اللبن لان الولد لا يعيش بدونه وقدره بعضهم بثلاثة ايام وظاهر الجوهري وابن الاثير انه حلبة واحدة ومع ذلك يجوز لها اخذ الاجرة
عليه ولو طلبت الام زيادة اجرة على الارضاع جاز للاب انتزاعه منها وتسليمه الى الغير واما الامة فيجوز للمولى جبرها على مطلق الارضاع واذا
ارضع ابنه فليتخير الحسناء الوجوه النجيبة العفيفة الدينية قال الصادق عليه السلام لا تسترضع من ولدت من الزنا ولا ابنتها وقال صلى الله

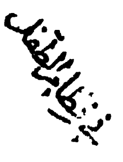
عليه وآله لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يعدي وان الغلام ينزع الى اللبن في الرعونة والحمق واللبن يغلب الطباع والولد يشب عليه وعن
ابي عبد الله عليه السلام في المرأة يكون لها الخادم قد فجرت تحتاج الى لبنها قال مرها فلتحللها يطيب اللبن واما الحضانة بفتح الحاء وهي ولاية امور
الاطفال لفائدة تربيته احواله من تنظيفه وتكحيله وجعله في مهده وغسل خرقه وثيابه فهي للام مدة رضاعه اذا كانت حرة مسلمة فاذا فصل
عن الرضاع فالام احق بالانثى الى سبع سنين وقيل الى تسع وقيل الى سبع فيهما والاول مع شهرته جامع بين الاخبار المطلقة والاب احق
بالذكر بعد فطامه الى البلوغ واحق بالانثى بعد السبع والام احق من وصي الاب فان فقد الابوان فالحضانة لاب الاب فان فقد فللاقارب منهم
الى الولد الاقرب فالاقرب على المشهور لآية واولو الارحام فالجدة للام كانت ام للاب ان علت اولى من العمة والخالة والعمة اولى من العليا منهن وكذا في
كل مرتبة ثم ان اتحد الاقرب فالحضانة مختصة به وان تعدد اقرع بينهم ولو اجتمع ذكر وانثى ففي تقديم الانثى قول ذهب اليه العلامة في التحرير مع
اعترافه بعدم النص وكون الانثى اوفق لتربية الولد سيما الصغير والانثى واطلاق الدليل المستفاد من الآية يقتضي التسوية بينهما كما تقتضي
التسوية بين كثير النصيب وقليله ومن يمت بالابوين وبالام خاصة لاشتراك الجميع في الارث وقيل ان الاخ من الابوين او الاب اولى
من الاخ من الام وكذا ام الاب اولى من ام الام والجدة اولى من الاخوات والعمة اولى من الخالة نظرا الى زيادة القرب وكثرة النصيب وفيه نظر
لان المستند هو الآية مشترك ومجرد ما ذكر لا يصلح دليلا وقيل لا حضانة لغير الابوين اقتصارا على موضع النص وعموم الآية يدفعه و
لو تزوجت الام سقطت حضانتها فان طلقت عادت الحضانة على المشهور اذا عرفت هذا فاعلم ان الحضانة حق لمن ذكر ولكن هل يجب
عليه مع ذلك ام له اسقاط حقه منها فيه قولان للاصحاب والظاهر عدم جواز اسقاطها حيث يستلزم تركها تضييع الولد لان
حضانته حينئذ تجب كفاية كغيره من المضطرين وفي اختصاص الوجوب بذي الحق نظر وليس في الاخبار ما يدل على عدم ثبوت اصل الاستحقاق
وينبغي لمن له الحضانة وللابوين ان لا يتأذيا من بكاء الاطفال فانك قد تحققت ان في بكاء الاطفال ثوابا جزيلا ويزيد عليه ما رواه محمد بن مسلم قال
كنت جالسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل يونس بن يعقوب فرأيته يئن فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما لي اراك تئن قال طفل لي تأذيت
اجمع فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا يونس حدثني ابي محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلام
نزل عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يئنان فقال جبرئيل يا حبيب الله ما لكما تئنان فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله من اجل طفلين تأذينا ببكائهما فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد صلى الله عليه وآله فانه سيبعث لهذا القوم شيعة اذا بكى احدهم

مكتوماً لا اله الا الله الى ان يأتي عليه سبع سنين فاذا جاز السبع فبكاؤه استغفار لوالديه الى ان يأتي على الحلم فاذا جاز الحلم فما اتى من حسنة فلوالديه
وما اتى من سيئة فلا عليهما فاذا اتى اليوم السابع فليعق عنه روي عن العبد الصالح عليه السلام قال العقيقة واجبة فاذا ولد للرجل فان احب ان يسميه
من يومه فعل وقال الصادق عليه السلام كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله ما ادري كان ابي
عقّ عني او لا قال فامرني ابو عبد الله عليه السلام فعققت عن نفسي وانا شيخ وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن العقيقة
اواجبة هي قال نعم واجبة وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود مرتهن بعقيقته فكّه ابواه او تركاه والمراد انه مرتهن من الموت بعقيقته
فان اراد ابواه بقاءه عقّا عنه وان ارادا موته تركا العقيقة وبعض علمائنا كالمرتضى طاب ثراه نظر الى ظاهر هذه الاخبار فاوجب العقيقة و
لكن الجمع بين الاخبار يقتضي الاستحباب والاحتياط في عدم تركها لان الاخبار الدالة على انها سنة يمكن حملها على ما علم وجوبه من سنة
صلى الله عليه وآله والاحاديث الدالة على سقوطها يمكن حملها على الفقير الغير القادر وينبغي ان لا ياكل من العقيقة ولا ام الولد ولا من كان
في عيال ابيه وروي جواز الاكل مطلقا وتفصيل اعضائها وقد روي جواز التصدق باللحم والاحسن ان يطبخ ويدعا المؤمنين واقلهم عشرة
وتخص القابلة بالرجل والورك وفي بعض الاخبار ان لها ربع العقيقة وفي بعضها ثلثها ولو لم يكن قابلة تصدقت به الام والدعاء المأثور
عند ذبحها بسم الله وبالله اللهم عقيقة عن فلان لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه اللهم اجعله وقاء لآل محمد صلى الله
عليه وعليهم وليكن قد حلق راسه قبل الذبح وتصدق بوزنه ذهبا او فضة وبتسميته في اليوم السابع باحسن الاسماء بعد ان سمّاه
محمدا اليه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم باسمي فقد جفاني وقال عليه السلام ليس في الارض دار فيها اسم
محمد الا وهي تقدس كل يوم وعن الحسين عليه السلام لو ولد لي مائة لاحببت ان لا اسمي احدا منهم الا عليا وقال الرضا عليه السلام لا يدخل
الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او طالب او جعفر او عبد الله او فاطمة من النساء وعن جابر قال اراد ابو جعفر عليه السلام
الركوب الى بعض شيعته ليعوده فقال يا جابر الحقني فتبعته فلما انتهى الى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له ابو جعفر عليه السلام ما
اسمك فقال محمد قال فبما تكنى قال بعلي فقال ابو جعفر عليه السلام لقد احتظرت من الشيطان احتظارا شديدا ان الشيطان اذا سمع مناديا
ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص حتى اذا سمع مناديا ينادي باسم عدو من اعدائنا اهتز واختال وقال عليه السلام اصدق الاسماء
ما سمي بالعبودية وافضلها اسماء الانبياء وقال عليه السلام سموا اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا اذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي
تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيمة ولم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله عليه
وآله محسنا قبل ان يولد وقال الصادق عليه السلام لا يولد لنا ولد الا سميناه محمدا فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيّرنا وان شئنا تركنا
وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا
كان خيرا لهم وقد ورد النهي عن الضرب والاساءة الى من اسمه محمد بل ينبغي اكرامه واحترامه لاجل حب الاسم وقال الصادق عليه السلام ما من



رجل يحبل له حمل فينوي ان يسميه محمدا الا كان ذكرا ان شاء الله تعالى وقال ههنا ثلثة كلهم محمد محمد محمد قال وقال ابو عبد الله عليه السلام
الحامل ياخذ بيدها ويستقبل بها القبلة عند الاربعة اشهر ويقول اللهم اني قد سميته محمدا ولد له غلام فان حوّل اسمه اخذ منه وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من كان له حمل فنوى ان يسميه محمدا او عليا ولد له غلام وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وآله فقال يا رسول الله ولد لي غلام فماذا اسميه فقال سمه باحب الاسماء الي حمزة وقال صلى الله عليه وآله احسنوا اسماءكم فانكم
تدعون بها يوم القيمة قم يا فلان بن فلان الى نورك قم يا فلان بن فلان لا نور لك وقال عليه السلام انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة
النبز ان يلحق بهم وقال عليه السلام هذا محمد قد اذن لهم في التسمية فمن اذن لهم في الكنى يعني التسمية وهو اسم النبي صلى الله عليه وآله
وفيه دلالة على كراهة التسمية به وقد نهى صلى الله عليه وآله عن اسماء ان يتسمى بها منها حكم وحكيم وخالد ومالك وحارث وذكر انها
ستة او سبعة لا يجوز ان يتسمى بها ونهى عن اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم محمدا ونهى عن
الكنية بابي مرة وينبغي ان لا يفرق بين الذكور والاناث بل يعتقد ان ثواب تربية البنت لما كان اجزل فالميل الى ارادتها افضل قال
رسول الله صلى الله عليه وآله نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله له سترا من النار ومن كانت عنده اثنتان
ادخله الله بهما الجنة وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبر بمولود فتغير لون الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله
ما لك فقال خير فقال قل قال خرجت والمرأة تمخض فاخبرت انها جارية فقال له النبي صلى الله عليه وآله الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها

وروى بجانبه تشمّها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة واحدة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد
وكل مكروه ومن كانت له اربع فيا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه وقال عليه السلام من عال ثلاث بنات او ثلاث اخوات وجبت له الجنة قيل يا
رسول الله واثنتين قال واثنتين قيل يا رسول الله وواحدة قال وواحدة وقال عليه السلام البنات حسنات والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها
والنعمة يسئل عنها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل راى معه صبيا من هذا قال ابني قال امتعك الله به اما لو قلت بارك الله فيك
قوته وينبغي الاكثار من تقبيل الاطفال قال عليه السلام اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجتين خمسمائة
عام وقال امير المؤمنين عليه السلام قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل اخاه دين وقبلة الامام العادل
طاعة وعن بعضهم قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون له بنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الاخر قال نعم لا باس به
قد كان ابي يفضلني وينبغي ان لا يفضل الا لمزية في الولد لما روي انه صلى الله عليه وآله نظر الى رجل له ابنان فقبل احدهما وترك الاخر
فقال النبي صلى الله عليه وآله فهلا واسيت بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل ولده كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم
القيمة ومن علمه القران دعي بالابوين فكسيا حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وقال الصادق عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وآله فقال ما قبلت صبيا قط فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا رجل عندي انه من اهل النار والارضاع ينبغي ان يكون من الثديين
وروى عن ام اسحق زوجة الصادق عليه السلام قالت نظر الي ابو عبد الله عليه السلام وانا ارضع ابني محمدا واسحق فقال يا ام اسحق لا ترضعيه
من ثدي واحد ارضعيه من كليهما يكون احدهما طعاما والاخر شرابا وقال عليه السلام الرضاع واحد وعشرون شهرا فما نقص فهو جور على
الصبي ويستحب الختان في اليوم السابع وكذا خفض الجواري وروي ان الارض تشكو الى الله من بول الاغلف وقال الصادق عليه السلام كانت
امرأة يقال لها ام حبيب تخفض الجواري فلما راها رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها يا ام حبيب العمل الذي كان في يدك اليوم قالت نعم
يا رسول الله فقال يا ام حبيب اذا انت فعلت فلا تنهكي اي لا تستاصلي واشمي فانه اشرق للوجه واحظى عند الزوج وقال عليه السلام تثقب اذن
الغلام من السنة ولما ولد الحسن عليه السلام هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بالتهنية في اليوم السابع وامره ان يسميه ويكنيه
ويحلق راسه ويعق عنه ويثقب اذنه وكذلك حين ولد الحسين عليه السلام اتاه في اليوم السابع وامره بمثل ذلك قال وكان لهما ذوابتان في
القرن الايسر وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الاذن وفي اليسرى في اعلا الاذن فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى وقد روي ان النبي صلى
الله عليه وآله ترك لهما ذوابتين في وسط الرأس وهو اصح من القرن على ما قاله الكليني وروى عن سفيان بن السمط قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
اذا بلغ اربعة اشهر فاحجمه في كل شهر في النقرة فانها تجفف لعابه وتهبط الحرارة من راسه وجسده وقال عليه السلام الولد يعيش
لستة اشهر ولسبعة اشهر ولتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر وكان الصادق عليه السلام يكره القنازع في رؤس الصبيان وقال عليه السلام
اتي النبي صلى الله عليه وآله بولد يدعو له وله قنازع فابى ان يدعو له وقال عليه السلام في المرأة الحامل تاكل السفرجل فان الولد يكون اطيب ريحا
واصفى لونا ونظر عليه السلام الى غلام جميل فقال ينبغي ان يكون ابو هذا الغلام اكل السفرجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليكن
اول ما تاكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال يا رسول الله فان لم يكن
ابان الرطب قال فسبع تمرات من تمر المدينة فان لم يكن فسبع تمرات من تمر امصاركم فان الله عز وجل قال وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني
لا تاكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاما الا كان حليما وان كانت جارية كانت حليمة وقال الرضا عليه السلام اطعموا حبالاكم ذكر اللبان
فان يكن في بطنها غلام خرج ذكي القلب عالما شجاعا وان تكن جارية حسن خلقها وخلقها وعظمت عجيزتها وحظت عند زوجها واذا
افصح بالكلام فليعلم التهليل وقوله تعالى قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وكلاهما مروي عن النبي صلى الله عليه وآله



توضيح احوال من فطامه الى وقت بلوغه

وهذه المدة من ايام دولته وفراغته التي يفعل فيها ما اراده ولكن ليس فيها لذة
الا الالتذاذ لعدم كمال العقل وفور التمييز فيكون داخلة تحت ايام الطفولية التي تنقضي من غير معرفة بانقضائها ويشير الى الاول
قول النبي صلى الله عليه وآله الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين فان رضيت خلائقه لاحدى وعشرين سنة
والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت الى الله تعالى والى الثاني قول امير المؤمنين عليه السلام فيما نسب اليه في الديوان اذا عاش امرؤ ستين
عاما فنصف العمر تمحقه الليالي ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يمينا عن شمال وثلث النصف آمال وحرص
وشغل بالمكاسب والعيال وباقي العمر اسقام وشيب وهم بارتحال وانتقال فحب المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا التوالي

فهذا حال صاحب الستين فكيف يكون حال صاحب الثلثين ونحوها وهذه الايام وان كان قد رفع فيها التكليف لكن لم يرفع فيها التأديب
والتعزير قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام ثلث سنين قل له سبع مرات لا اله الا الله ثم يترك حتى يتم له ثلث سنين وسبعة اشهر و
عشرون يوما ثم يقال له فقل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع مرات ويترك حتى يتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى
الله على محمد وآل محمد ثم يترك حتى يأتي له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له
اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فيقال صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل له اغسل وجهك
وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا تعلم
الوضوء والصلوة غفر لوالديه ان شاء الله تعالى وقال الصادق عليه السلام دع ابنك سبع سنين يلعب وتؤدب سبعا والزمه نفسك سبع
(لا يعلمه الكتاب ست سنين ثم)
سنين فان افلح والا فانه لا خير فيه وقال عليه السلام امهل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين فادبه بادبك
فان قبل وصلح والا فخل عنه وعن امير المؤمنين عليه السلام قال يربى الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلث
وعشرين وعقله في خمسة وثلثين وما كان بعد ذلك فالتجارب وعنه عليه السلام يشب في كل سنة اربع اصابع باصبع نفسه وقال الصادق
عليه السلام اذا اتى للصبي ست سنين وجب عليه الصلوة فاذا اطاق الصوم وجب عليه الصيام وفي معناها اخبار كثيرة ويستفاد منها الدلالة
على ان عبادات الصبي شرعية مخاطب بها من جهة الشارع ونسبة الولي اليه في الامر بها كنسبة الآمر بالمعروف الى تارك المعروف وحينئذ
فينوي الصلوة الشرعية المتطوع بها ولا ينوي الوجوب المصطلح كما قاله بعض الاصحاب فانه لا وجه ويدخل تحت نذر من نذر لمن يعبد الله
عبادة شرعية ويثاب على فعلها بعد بلوغه كما يثاب ابواه عليها والقول الآخر انها تمرينية فيسقط اكثر هذا واما الوجوب المصطلح فهو
بالاحتلام ونحوه كما هو المشهور وبه روايات ضعيفة اما الصحيح فقد رواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى عبد الله بن سنان عن ابي عبد
الله عليه السلام قال اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة سنة فقد وجب عليه ما يجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم
وكتب عليه السيئات وكتب له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها وظاهر بعض المحققين من المتاخرين العمل بها وهو غير
بعيد واما السرقة فيعفى عنه اول مرة فان سرق ثانيا ادب فان عاد ثالثا حكت انامله حتى تدمى فان سرق رابعا قطعت انامله فان
سرق خامسا يقطع كما يقطع البالغ وبه روايات كثيرة واعلم انه ينبغي للآباء المسامحة الى بر الاولاد قال ابو الحسن عليه السلام اذا وعدتم
الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان وقال النبي صلى الله عليه وآله
من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح ابنته كان كمن
اعتق رقبة من ولد اسمعيل وفي سبع سنين لعبه ينبغي للاب ان يتركه بحاله مع الصبيان وان لا يحبسه معه ولا يمنعه من اللهو واللعب ولا
يكلفه المكتب الا بعد السبع او الست سنين فقد روي عنه عليه السلام انه يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره وما
ينبغي ان يكون الا هكذا وروي ان اكيس الصبيان اشدهم بغضا للكتاب والعرامة قال في النهاية رجل عارم اي خبيث شرير والعرامة
الشدة والقوة والشراسة واذا آنست سنوه تأديبه فاولى ما رواه الصدوق طاب ثراه قال كان جابر بن عبد الله الانصاري يدور في
المدينة وهو يقول علي خير البشر فمن ابى فقد كفر يا معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فمن ابى فانظروا في شأن امه وقال الصادق
عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لامه فانها لم تخن اباه وكان الصبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذا
وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية امير المؤمنين عليه السلام فان قبلها الحق نسبه بمن ينتمي اليه وان انكرها انفي وينبغي ان يعلمه
كسبا حلالا غير مكروه فان الكسب كل شيء يأتي ان شاء الله تعالى في بابه بعضه حرام وبعضه مكروه روي عن الامام موسى بن جعفر عليهما السلام
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله قد علمت ابني هذا الكتاب ففي اي شيء اسلمه قال اسلمه لله ابوك ولا تسلمه
في خمس لا تسلمه سباء ولا صائغا ولا قصابا ولا حناطا ولا نخاسا فقال يا رسول الله وما السباء قال الذي يبيع الاكفان ويتمنى
موت امتي وللمولود من امتي احب الي مما طلعت عليه الشمس واما الصائغ فانه يعالج غبن امتي واما القصاب فانه يذبح حتى تذهب
الرحمة من قلبه واما الحناط فانه يحتكر الطعام على امتي ولئن يلقى الله العبد سارقا احب الي من ان يلقاه قد احتكر طعاما اربعين يوما
واما النخاس فانه اتاني جبرئيل فقال يا محمد ان شرار امتك الذين يبيعون الناس وروي عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر عليه السلام
حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا لله وانا اليه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من

 من الشمس ما استظلّ بحائط ضيزني ولو نفرت كبد عطشا لم يسق من دار رهيني ثمامه وهو عمل وتجارتي وعليه نبتت لحمي ودمي ومنه حجتي وعمرتي فلا تجلس عليه السلام فقال كذب الخبيث خذ سواء واعط سواء فاذا حضرت الصلوة فدع ما بيدك وانهض الى الصلوة اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيّاغة يعني صياغة الكلام ولم يعن صياغة الدراهم فان قلت انما هو في صياغة الدراهم فاذا كان اهل الكهف صياغة الكلام فكيف يكون حالهم منافيا الذم صياغة الدراهم قلت هذه الفقرة من الحديث قد استشكلها المحققون حتى ان بعضهم قال ان هذا التفسير من كلام الصدوق ره لا من كلام الامام عليه السلام ويؤيده ان الحديث موجود في الاصول الاربعة وكلها خالية من هذا التفسير سوى كتاب الفقيه ولكن سعد بن هبة الله الراوندي نقل في كتاب قصص الانبياء حديثا مسندا عن الكاهلي عن ابي عبد الله عليه السلام وذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم ما فعلتم فعلهم فقيل له وما كلفهم قومهم قال كلفوهم الشرك بالله فاظهروا وامن جا لهم الكفر واسرّوا الايمان حتى جاءهم الفرج وقال ان اصحاب الكهف كذبوا فاجرهم الله وصدقوا فاجرهم الله وقال كانوا صيارفة الدراهم وقال خرج اصحاب الكهف على غير ميعاد فلما صاروا في الصحراء اخذ هذا العهد والميثاق ثم قال اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وقال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر وثوابهم على اظهارهم الكفر اعظم منه على اسرارهم الايمان قال وبلغ التقية باصحاب الكهف ان كانوا ليشدون الزنانير ويشهدون الاعياد فاعطاهم الله تعالى اجرهم مرتين انتهى وحينئذ فالفقرة التي في ذلك الحديث ماخوذة من هذا الحديث وقد ذكر المحققون لذلك وجوها اولها ما ذكره المحقق صاحب المنتقى قدس الله روحه حيث قال غاية ما يوجه به متن الحديث ان سلم عن النقص وتوافقت فيه النسخ ان يكون يعني بصيغة المفعول وكذلك لم يعن فيكون المراد ان الحسن فهم من تاويل ما روي في الصياغة فان المعنى بها صياغة الكلام لا صياغة الدراهم على ما روي من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله من التهديد لمن يصرف الكلام في المواعيد وغيرها وهذا الوجه لا يوافق حديث الراوندي كما لا يخفى وثانيها ان صرف الكلام في مقام التقية امر ممدوح وان كان في غيره مذموما ومقصود الامام عليه السلام من بيان انهم صياغة الكلام الترغيب على استعمال التقية وفي قوله عليه السلام ما فعلتم فعلهم نوع شكاية من شيعة زمانه في الافشاء وترك التقية فيكون هذا من باب التنظير كما ورد في الكافي في باب الكفالة والحوالة عن حفص البختري قال ابطات عن الحج فقال لي ابو عبد الله عليه السلام ما ابطأ بك عن الحج فقلت جعلت فداك تكفلت برجل فخفر بي فقال عليه السلام ما لك وللكفالات اما علمت انها اهلكت القرون الاولى ثم قال عليه السلام ان قوما اذنبوا ذنوبا كثيرة فاشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا ذنوبكم علينا فانزل الله عز وجل عليهم العذاب ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأتم علي فقد قاس عليه السلام الكفالة بالاموال بكفالة الذنوب وثالثها ان يكون الحسن قد فهم ان الذم متوجه الى مطلق الصرف فرد عليه السلام بان اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام ولا يخفى بعده وكراهة الصياغة مستند ايضا الى الحلف والوعد كما قال صلى الله عليه وآله ويل لتجار امتي من لا والله وبلى والله وويل للصياغ امتي من اليوم وغد وكذا يكره الحياكة لانها رذالة وكذلك الحجامة قال الباقر عليه السلام احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله حجمه مولى لبني بياضة واعطاه ولو كان حراما ما اعطاه فلما فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اين الدم قال شربته يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك ان تفعله وقد جعله الله لك حجابا من النار وسئل الاعمش يجوز الصلوة خلف الحايك قال نعم على غير وضوء وسئل تقبل شهادته فقال نعم اذا كان معه شاهدان عدلان

نور في بعض احوال الطفل في المكتب

اعلم انه اذا اراد ان يضع ولده في المكتب فليقصد المعلم العفيف صاحب الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك ان المعلم يكسب الصبي دينه واخلاقه كما هو المشاهد وليضع بين اترابه من الصبيان والاولى ان لا يكون بينهم بالغ يحصل التربية منه الا ان يكون نايب المعلم والاولى ان لا يكون بالغا ايضا ولا يوضع الصبيان والبنات بمكتب واحد لئلا ينجر الى المحبة والتعشق بينهم مع انه ورد النهي من الشارع عن تعليم البنات سوى سورة النور وذلك ان فيها حد الزاني بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ويتاكد الكراهة في تعليم سورة يوسف واحسن احوالهن المغزل قال عليه السلام مروا نساءكم بالمغزل فانه خير لهن وازين وقال عليه السلام المغزل في يد المرأة الصالحة كالرمح في يد الغازي المريد وجه الله ونهى عليه السلام عن انزال النساء الغرف وايضا في تعليمهن علم المكتب مظنة الاجتراء على تعلم السحر لانه اقرب اليهن من غيرهن وكانت العرب تمدح النساء بعدم تعلم السطور قال عبيد بن حصين الملقب بالراعي من كثرة وصفه الابل من الحرائر لا ربات اخمرة سود المحاجر لا يقران بالسور والباء في السور زايدة للتاكيد وينبغي للمعلم اذا اتي بالصبي ان ينظر اليه وان نظرة بعين الهيبة والبطش حتى يخاف منه ذلك وان تكون الة التاديب للصبيان كالفلكة معلقة فوق رؤسهم ينظرون اليها وان يخرج عنهم احيانا ويتركهم وانفسهم لئلا تموت قلوبهم من كثرة جلوسه معهم لان اشق في الدنيا احب الى الطفل من مرض معلمه وغيبته ومن ثم قال بعض الظرفاء تماخروا الى الاستسقاء فقال بعضهم اخرجوا الاطفال معكم فان دعاءهم



سريع الاجابة فقال ذلك الرجل بعنا من هذا الكلام لو كان لهم دعوة مستجابة لما بقي معلم على وجه الارض وينبغي للمعلم ان يقسم خطابه بين الصبيان
الا ان يكون يعطي الاجرة واحد ازيد من غيره وحينئذ فينبغي لكثرة التوجه اليه لانه انما يعطي لهذا ولما كان اول ما يتعلم الصبي هو تعداد
حروف الهجاء وبعده تعليم ابجد فلا باس ببيان معناهما فنقول روينا بالاسانيد المتكثرة الى الرضا عليه السلم قال ان اول ما خلق الله عز و
جل ليعرف به خلقه الكتابة لحروف المعجم وان الرجل اذا ضرب على راسه بعصى فزعم انه لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه ان تعرض عليه حروف
المعجم ثم يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها ولقد حدثني ابي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم في ا ب ت ث قال الالف
الاء الله والباء بهجة الله والتاء تمام الامر بقائم آل محمد صلى الله عليه وآله والثاء ثواب المؤمنين على اعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال
الله والحاء حلم الله عن المذنبين والخاء خمول ذكر اهل المعاصي عند الله عز وجل د ذ فالدال دين الله والذال من ذي الجلال ر ز فالراء من
الرؤوف الرحيم والزاء زلازل القيمة س ش فالسين سناء الله والشين شاء ما شاء واراد ما اراد وما تشاؤن الا ان يشاء الله ص ض فالصاد
من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط وحبس الظالمين عند المرصاد والضاد ضل من خالف محمدا وآل محمد صلى الله عليه وآله ط ظ
فالطاء طوبى للمؤمنين وحسن مآب والظاء ظن المؤمنين بالله خيرا وظن الكافرين به سوء ع غ فالعين من العالم والغين من الغني ف ق
فالفاء فوج من افواج النار والقاف قرآن على الله جمعه وقرآنه ك ل فالكاف من الكافي واللام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب
م ن فالميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ثم ينطق ارواح انبيائه ورسله وحججه فيقولون لله الواحد
القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب والنون نوال الله للمؤمنين ونكاله بالكافرين
و ه فالواو ويل لمن عصى الله والهاء هان على الله من عصاه لا ى فلام الف لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص ما من عبد قالها مخلصا الا
وجبت له الجنة والياء يد الله فوق ايديهم باسطة بالرزق سبحانه وتعالى عما يشركون ثم قال عليه السلم ان الله تبارك وتعالى انزل هذا القرآن
بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الحسين عليه السلم قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله
وعنده امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فقال له ما الفائدة في حروف الهجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم اجبه وقال
اللهم وفقه وسدده فقال علي بن ابي طالب عليه السلم ما من حرف الا وهو اسم من اسماء الله عز وجل ثم قال اما الالف فالله الذي لا اله الا
هو الحي القيوم واما الباء فباق بعد فناء خلقه واما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده واما الثاء فالثابت الكائن يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه واما الحاء فحق حي حليم واما الخاء فخبير بما يفعله العباد واما الدال
فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤف بعباده واما الزاء فزين المعبودين واما السين فالسميع البصير واما
الشين فالشاكر لعباده المؤمنين واما الصاد فصادق في وعده ووعيده واما الضاد فالضار النافع واما الطاء فالطاهر المطهر و
اما الظاء فالظاهر المظهر لآياته واما العين فعالم بعباده واما الغين فغياث المستغيثين واما الفاء ففالق الحب والنوى واما
القاف فقادر على جميع خلقه واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفوا احد لم يلد ولم يولد واما اللام فلطيف بعباده واما الميم فمالك
الملك واما النون فنور السموات والارض من نور عرشه واما الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد واما الهاء فهاد لخلقه واما اللام
الف فلا اله الا الله وحده لا شريك له واما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا هو القول
الذي رضي الله عز وجل من جميع خلقه فاسلم اليهودي وبعد ما يعلمه هذه الحروف يعلمه ابجد وتفسيره على ما رواه صاحب المجالس باسناده
الى امير المؤمنين عليه السلم قال سئل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله تعلموا تفسير ابجد فان فيها الاعاجيب كلها ويل لعالم جهل تفسيره فقيل يا رسول الله ما تفسير ابجد فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اما الالف فالاء الله حرف من اسمائه واما الباء فبهجة الله واما الجيم فجنة الله وجلاله وجماله واما
الدال فدين الله واما هوز فالهاء الهاوية فويل لمن هوى في النار واما الواو فويل لاهل النار واما الزاء فزاوية في النار
نعوذ بالله مما في الزاوية يعني زوايا جهنم واما حطي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع
الملئكة الى مطلع الفجر واما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب وهي شجرة غرسها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى
من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلل متدلية على افواههم واما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه وتعالى عما يشركون واما كلمن فالكاف
كلام الله لا تبديل لكلمات الله ولن تجد من دونه ملتحدا واما اللام فالمام اهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام وتلاوم اهل النار

بين

فيما بينهم واما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوام الله الذي لا يفنى واما النون فنون والقلم وما يسطرون فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون وكفى بالله شهيدا واما سعفص فالصاد صاع بصاع وفص بفص يعني الجزاء بالجزاء وكما تدين تدان ان الله لا يريد ظلما للعباد واما قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم الى يوم القيمة وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقد روى تفسير اخر عن المسيح عليه السلم وهو انه لما نشا صار يدور مع الصبيان فبينما هو كذلك اذ وثب غلام منهم على اخر فوكزه برجله فقتله فجاء اهله وتعلقوا بالصبيان وقالوا من قتل هذا الغلام فقالوا قتله عيسى فقال القاضي لعيسى لم قتلت هذا الغلام فقال عيسى للقاضي ان كنت حاكما فاحكم ولا تسئلني هل قتلت فقال القاضي اراك غلاما عاقلا فقال له القاضي فما اسمك فقال عيسى بن مريم فقال القاضي يا عيسى لم قتلته فقال عيسى للقاضي هذا امر بك ثم دنى عيسى من المقتول ثم قال له قم باذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم قال فاستوى المقتول جالسا فقال له عيسى من قتلك فقال قتلني فلان بن فلان وهذا عيسى بن مريم قال فتعجب الناس من ذلك واخذوا الغلام القاتل فقتلوه ثم ان المقتول بعد اقراره على من قتله عاد الى موته كما كان ثم اخذت مريم بيد عيسى فانطلقت الى منزلها وقالت يا بني لا ترجع تلعب مع الصبيان وانطلق معي الى معلم رايته هناك فلعلك ان تتعلم منه شيئا تنتفع به فقال يا اماه ان ربي قد اعطاني فوق تعليم المعلمين وقد علمني التورية والانجيل وانا في بطنك فقالت صدقت غير انك تكون عند معلم خير من ان تكون مع الصبيان قال فانطلقت به الى ذلك المعلم فقال له المعلم يا غلام فقال عيسى ايها المعلم انك لجاهل ينبغي لك اذا سلموا اليك غلاما ان تعرف اسمه قبل ان تعلمه فتدعوه باسمه فقال المعلم صدقت فما اسمك قال عيسى بن مريم قال المعلم يا عيسى اقرء بسم الله فقال عيسى عليه السلم عند ذلك بسم الله الرحمن الرحيم فقال المعلم قل ابجد قال فغضب المعلم عند ذلك فقال له عيسى لا تغضب فان الانسان لا يخلو ولا علم له فقال المعلم لعيسى ما ابجد فقال عيسى للمعلم قم من موضعك الى موضعي حتى اقعد مكانك ففعل المعلم ذلك فقال عيسى الالف الاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله قال المعلم احسنت يا عيسى فما هوز قال عيسى اما الهاء فهو الله الذي لا اله الا هو والواو ويل يومئذ للمكذبين والزاء زبانية جهنم قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما حطي فقال عيسى اما الحاء فهي حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه قال المعلم احسنت يا عيسى ثم قال المعلم فما كلمن قال عيسى اما الكاف فهو كلام الله واما اللام فانها لقاء اهل الجنة بعضهم ببعض واما الميم فانها ملك الله واما النون فانها نشاء اهل الجنة فقال المعلم احسنت يا عيسى فما صعفص فقال عيسى عليه السلم اما الصاد الاولى فصاع بصاع واما العين فعلم الله واما الفاء فانها افعال الجميلة واما الصاد الاخرى فانها الصدق في اقواله فقال احسنت يا عيسى ثم اخذ بيده وانطلق به الى امه فقال لها خذي ولدك فانه علمني ما لم اكن احسنه ولا اعلمه وينبغي للمعلم ان يعلم الصبيان هذه المعاني ويفسرها لهم ولما اجر المعلم فقيل بتحريمه مطلقا وقيل بان الحرام منه ما كان على تعليم القرآن وقيل لا يحرم الا الاجر على القدر الضروري منه كالفاتحة والسورة نعم قال اهل هذه الاقوال انه يحل له قبول الهدية ولا يشارط من اول الامر فما يهدى اليه من جهة التعليم حلال اجماعا والاولى القول بتحليل الاجر مطلقا وحمل ما ورد فيه من النهي اما على التقية او على الكراهة ويؤيده ما رواه الشيخ عن ابي قرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء الله انما ارادوا ان لا يعلموا القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده كان للمعلم مباحا والتقييد على كراهة الاجر قول الصادق عليه السلم المعلم لا يعلم بالاجر ويقبل الهدية اذا اهدي اليه وعن اسحق بن عمار عن العبد الصالح عليه السلم قال قلت له ان لنا جارا يكتب وقد سئلني ان اسئلك عن عمله قال مره اذا دفع اليه الغلام ان يقول لاهله اني انما اعلمه الكتاب والحساب واتجر عليه بتعليم القرآن حتى يطيب له كسبه وعن حسان قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن التعليم قال لا تاخذ على التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارط عليه قال نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض واما قول من قال بتحريم الاجر على الواجب منه فهو تعويل على ما قاله كثير من علمائنا من تحريم اخذ الاجرة على الواجبات كتغسيل الموتى وتكفينهم ونقلهم الى حفرهم والاذان وهذه القاعدة لا تكاد تتم اما اولا فلانه قد ورد في بعض الموارد الخاصة جواز اخذ الاجر على الواجبات واما ثانيا فلان هذه الواجبات الكفائية كثيرة جدا مع ان الاصحاب رضوان الله عليهم قاطعون بجواز اخذ الاجر عليها وذلك كالخياطة والحياكة والتجارة ونحوها مما يحتاج اليه الانسان في تعيشه وبقائه فان اهل هذه الصناعات لو تركوا القيام بها لوجب على غيرهم ممن يمكنه القيام بها ولجاز للحكام ان يضطرهم ويجبرهم عليها مع انها من الواجبات نعم قد ورد النهي عن جواز اخذ الاجرة على بعض الواجبات فيقتصر فيه على مورده وذلك كالاذان فانه قال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم يا علي لا تتخذن مؤذنا ياخذ على الاذان اجرا وروى

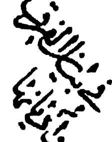
الطاهرين عن ابيهم علي عليه السلام انه اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين والله اني لاحبك لله فقال له ولكني ابغضك لله قال ولم قال لانك تبغي في الاذان وتاخذ على تعليم القرآن اجرا وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من اخذ على تعليم القرآن اجرا كان حظه يوم القيمة والنهي فيه للمؤذن يمكن حمله على التحريم واما على تعليم القرآن فهو محمول على الكراهة جمعا بين الاخبار مع جواز ان يحمل حديث الجواز على ما اذا لم يشترط في تعليم القرآن اجرا معلوما وحمل هذا الحديث وما روي في معناه على ما اذا شارط عليه كما قاله الشيخ الطوسي ره واذا بلغ عشر سنين مميزا جازت وصاياه ويصدقه في المعروف فانه الى غير ذلك من موارد الخير قال الصادق عليه السلام اذا بلغ الغلام عشر سنين فاوصى بثلث ماله في حق جازت وصيته واذا كان ابن سبع سنين فاوصى من ماله باليسير في حق جازت وصيته وما تضمنه من جواز وصية من بلغ العشر قد عمل به اكثر الاصحاب سوى ابن ادريس ره فانه قد اشترط البلوغ في كل تصرف فانه لم يعمل بهذا الخبر وما في معناه لانها اخبار آحاد عنده واما ابن سبع سنين فلم يذهب احد الى جواز وصيته سوى ما نسبه شيخنا الشهيد الثاني ره الى ابن بابويه وذلك انه نقل هذا الخبر في كتابه وذكر في اول الكتاب انه يعمل بكل ما اورده فيه واما ابن الجنيد فقد جوز وصيا من بلغ ثمان سنين **نور في وقت بلوغه** وما يتبعه من الاحوال اعلم ان المشهور بين العلماء ان بلوغ الصبي يعتبر تارة بالامناء يقظة او نوما وتارة بالبلوغ خمس عشرة سنة واخرى بالانبات والصبية ببلوغ التسع او بالحيض ووجه انها تشب بالتسع ما يشب الولد بالخمس عشرة وتحيض على التسع الى [illegible] الطبيعة فيها ومن ثم انقطع نسلها او يأست على الخمسين والستين وذلك ان حرارتها شعلة تشب من التسع الى الخمسين فتخمد نارها بعدما وتبرد حرارتها الشديدة واما الرجل فحرارته اقل منها فتكون بارزة الى الوجود تدريجا ونظير هذا في الحكايات ما روي ان هارون الرشيد دخل عليه فقير فسأله الرشيد لم تكون اعمار الفقراء اطول من اعمار الملوك والاغنياء فقال له الفقير ذلك بسبب ان الاغنياء قد اتاهم ارزاقهم دفعة واحدة فاكلوها وفنيت اعمارهم لفناء ارزاقهم واما الفقراء فارزاقهم تاتيهم على سبيل التدريج ولم يكونوا [illegible] تستكمل ارزاقهم فقال له هرون صدقت ثم انه امر له بعطية جزيلة فلما اخذها وصار الى منزله مات بعد مدة قليلة فاتصل خبره بهرون فقال انا دفعنا اليه رزقه دفعة واحدة فاكله فمات فاذا بلغ وتم بلوغه استقبلته التكاليف الالهية وكتبت اعماله واقواله في الدفاتر السماوية ونزل اليه الكاتبان رقيب وعتيد فرقيب يكون معه على يمينه يكتب حسناته وعتيد معه على يساره يكتب سيئاته وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فرقيب سمي به لانه يقول لعتيد اذا اراد المبادرة بكتابة الذنب ارتقبه لعله يتوب فيرتقبه سبع ساعات واما عتيد فهو بمعنى الحاضر وذلك لانه لا يفارقه في حال من الاحوال ومن هذا كان علي عليه السلام اذا اراد الدخول الى بيت الخلاء التفت الى كاتبيه فقال اميطا عني فلكما الله علي ان لا احدث حدثا حتى اخرج اليكما وهذان الكاتبان يكتبان اعمال اليوم الى الليل فياتيان مع الصحيفتين الى امام العصر ويعرضانها عليه فيقرأها فما كان من صحيفة سيئات شيعته يستغفر الله لهم واصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قال عليه السلام لشيعته اذا اتتني صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي ان يكون كالكتاب الذي فيه غلط لا ان يكون كله غلطا فانه لا يقبل الاصلاح و العرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي صلى الله عليه وآله ومن تقدم من الائمة من آبائه الطاهرين وذلك لئلا يكون علم آخرهم ازيد من علم اولهم كما وردت به الرواية وروي انه صلى الله عليه وآله قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم اما حياتي فقد قال الله سبحانه وتعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وذلك ان بعض المنافقين قال اللهم ان كان ما يتلوه محمد من القرآن من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال انما دمت بينهم فلم ينزل عليهم العذاب واما مماتي فهو ان اعمالكم تعرض علي كل خميس وجمعة فاستغفر الله لكم واسئله التجاوز عن ذنوبكم وهذا كله هو المراد من قوله تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فان المراد بالمؤمنين هنا الائمة عليهم السلام على ما في الاخبار ثم بعد هذا العرض يصعدان باعماله الى موقف العرض ويأتي اليه ملكان آخران لكتابة اعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا ارادا العروج هبط ملكان آخران ويجتمع الاربعة اول وقت صلوة الصبح كما قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا والمراد بقرآن الفجر صلوة الصبح من باب تسمية الكل باسم جزئه اشارة الى ترجيح تطويل القراءة فيها ومعنى مشهودا انها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا بادر المكلف الى فعلها اول وقتها اثبتها له ملائكة الليل وملائكة النهار في صحائف الليل والنهار وكل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيمة وفي الحديث ان السبب فيه ان لا يشهد بكثرة قبائحه بين الملائكة وتفصيل صعود الاعمال ما رويناه بالاسانيد الكثيرة عن خالد بن سعد انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله حفظته وذكرته في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى بكاء طويلا ثم قال واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله والى لقائه



ثم قال بينما انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ ركب فلحقته ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله يقضي في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله يا سيد المرسلين قال احدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات فجعل في كل سماء ملكا قد جللها بعظمته وجعل على كل باب من ابواب السموات ملكا بوابا فيكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح الى حين يمسي ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغيبة فمن اغتاب لا ادع عمله يجاوزني الى غيري امرني بذلك ربي قال ثم تجيء الحفظة من الغد معهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما اراد بهذا عرض الدنيا انا صاحب الدنيا لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا بصدقة وصلوة فتعجب به الحفظة وتجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره انا ملك الكبر انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح والصوم والحج فتمر به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه انا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه انه عمل وادخل نفسه العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلوتين ولذلك العمل ضوء كضوء الشمس فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم او يعمل لله بطاعته واذا رأى لاحد فضلا في العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد فتجاوز السماء السادسة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واطمسوا عينيه ان صاحبه لا يرحم شيئا اذا اصاب عبد من عباد الله ذنبا للآخرة او ضر في الدنيا شمت به امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني قال وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع وله صوت كالرعد وضوء كضوء البرق ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر به الى ملك السماء السابعة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحجاب احجب كل عمل ليس لله تعالى انه اراد رفعة عند القواد وذكرا في المجالس وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري ما لم يكن لله خالصا قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجا به من صلوة وزكوة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطأون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي فيقول الملائكة عليه لعنتك ولعنتنا الحديث وهو طويل ينبهك على ان العمل الخالص من الشوائب قل قليل نسأل الله التوفيق للاخلاص فيه ويستفاد من هذا الحديث ان للسماء ابوابا وفرج والها صعود وهبوط وقد حمل بعض المحققين ما روي عن الرضا عليه السلام من ان للصلوة اربعة آلاف باب على ابواب السماء التي يصعد اليها بالصلوة والظاهر غير هذا وهو ان يكون المراد بالابواب ابواب الاحكام ويؤيده ما روي في حديث آخر من ان للصلوة اربعة آلاف حد ويمكن توجيه الحد بان واجباتها الف كما ذكره شيخنا الشهيد في الالفية وتروك هذه الالف محرمات فهذان الفان وسننها ايضا الف كما ذكره في النفلية وتروك هذه الالف مثلها من المكروهات فالمجموع اربعة آلاف نعم ورد في كثير من الاخبار ان المؤمن اذا مات بكت عليه البقاع التي كان يعبد الله عليها وملائكة اعماله وابواب السماء التي كان يصعد منها بعمله فان قلت ما معنى بكاء البقاع والابواب ونحوها من الجمادات قلت قد ذكر له معان اولها ان البكاء الصادر منها انما هو بلسان الحال لا المقال ومثل هذا قد درج في لسان العرب كثيرا وثانيها انهم يسندون البكاء على الاحباب الى منازلهم واطلالهم ونحوها وثالثها ان الافعال المنسوبة الى الجمادات كالبكاء والتسبيح والتقديس وغير ذلك انما هو في الحقيقة لاهلها ولمن حل بها وهو من المجازات المشهورة ورابعها ان الله سبحانه قد يجعل في الجمادات نوعا من العلم والشعور والخضوع والانقياد لخالقها وباريها وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن هذا قال بعضهم ان تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وآله ليس باعجاز انما الاعجاز في اسماع الصحابة وهذا هو الذي دلت عليه الاخبار فلا عدول عنه وبالجملة فرقيب وعتيد يكتبان عليه من اول بلوغه الى اربعين سنة ولكن يسامحونه هذه المدة ولا يشددان عليه امر الكتابة لتظافر دواعي الشهوات والآثام فاذا بلغ الاربعين اوحى الله الى ملكيه ان اكتبا وتحفظا على اعماله ولا تسامحوه في شيء فقد روي ان الذنب الواحد مما تكتبونه في سبعة ارقعة وذلك لقلة الدواعي والاخذ في انتقاص الشهوات فاذا اذنب فقد اتاه من جهة شقاوته لا من حيث الشهوة وكلما بلغ سنه زاد التشديد عليه ومن هذا قال عليه السلام الا عجب كل العجب من رجلين يبغضهما الله فقير متكبر وشيخ زان وفي الروايات ان الرجل اذا شاب لحيته بقي على ما كان عليه من مفارقة الذنب اتاه الشيطان

ولو

وقفه يجيا لله وقال انا يبوحها لا يفلح ابدا انه شابي عوارني فيه جهر ويلجه بمركب على الطهر ويوردهم موارد الهلاك وربما نزل عنه وقال ان ظهر لنا مطاردنا
ركبناه ويجب على من دخل تحت قلم التكليف ان يبادر الى التفحص عن احوال طريقته ومذهبه الذي يوصله الى النجاة لان الاديان والمذاهب
تشعبت بعد النبي صلى الله عليه وآله وكل فرقة ادعت انها هي المحقة وانها من اهل الجنة وفسقت او كفرت غيرها وفي الطريق المتواتر عن النبي
صلى الله عليه وآله ان امة موسى افترقت بعده احدى وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امة عيسى افترقت بعده اثنين وسبعين
فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وان امتي ستفترق بعدي ثلاثا وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار وقد اخبر صلى الله عليه
وآله عن افتراق الامة بعده وابتداعهم الاديان ورجوعهم القهقرى والى هذا اشار قوله صلى الله عليه وآله وما كان محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وقد ذهب جمهور المخالفين الى ان اختلاف الامة بعده صلى الله عليه وآله موضع
والاولى بحالهم واستدلوا عليه بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للاختلاف
خلقهم فدل على ان اختلافهم حسن لانهم خلقهم لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واما السنة فما روي عنه صلى الله عليه
وآله من قوله اختلاف امتي رحمة والجواب اما عن الاية فقد ورد في تفسيرها عن اهل البيت عليهم السلام ان المشار اليه في قوله ولذلك الرحمة
عليها بالفعل فيكون حاصل المعنى ان ربك انما خلقهم ليرحمهم ويؤلف بينهم لكنهم اختاروا الاختلاف والتضاد فحرموا الرحمة منه سبحانه و
تعالى واما عن الحديث فقد روي عن الصادق عليه السلام حين سئل عن معناه فقال عليه السلام انما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله الاختلاف
الى البلاد لتحصيل العلوم والمعارف كما قال تعالى ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون وكيف يأمر صلى الله عليه وآله بالاختلاف مع استلزامه التضاد بين الامة واختلاف الدين وهو واحد واما الداعي لهم الى
هذه المقالة فهو ما وقع بين الصحابة بعده صلى الله عليه وآله من التشاجر والجدال كما وقع بين بني هاشم وبني تيم وعدي على الخلافة وكما في
حكاية قتل عثمان وان الذين قتلوه كانوا اكابر الصحابة بعده صلى الله عليه وآله واجلائهم حتى انه قد ذكر يوسف بن عبد الله النمري وهو من فضلائهم
في كتاب الاستيعاب في الرجال في احوال محمد بن ابي بكر ما هذا لفظه وكان علي عليه السلام يثني على محمد بن ابي بكر ويفضله لانه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن
حضر قتل عثمان وقيل انه شارك في دمه فنهي فاذا اقروا على علي عليه السلام بانه انما كان يعظم محمد لاجل قتله عثمان فيجب عليهم ان يتبرؤا اما من علي
عليه السلام ومحمد واما من عثمان لان قتل امام المسلمين كفر بالله باجماع المسلمين وكذا الرضا بقتله والاعانة عليه وقد صرحوا في كتبهم ان عائشة
ما خرجت في قتال البصرة الا لطلب دم عثمان حتى انها لما قالت هذا الكلام لام سلمة رضي الله عنها ضحكت ام سلمة وقالت يا عائشة انك
بالامس تشهدين على عثمان بالكفر لما منعك من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسميته نعثلا باسم يهودي كان في المدينة وقلت
اقتلوا نعثلا قتله الله والان تطلبين بدمه وتقولين انه امام المسلمين فقالت عائشة نعم لانه تاب وصار كالسبيكة وخرج من ذنوبه
ولو انهم قتلوه ذلك لكان الطلب بدمه هذا مع ان عثمان كان حيا اولادو كانوا اولياء دمه وعائشة اجنبية بالنسبة اليه والجهاد موضوع
عن النساء وقد امر الله نساء النبي صلى الله عليه وآله بالاستقرار في المنازل وعدم الخروج منها فقال وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولى ولعمري انها زادت على تبرج الجاهلية الاولى بالوقوف بين صفوف العساكر حتى قتل لاجلها الالوف من المسلمين وكذلك الاختلاف
الذي وقع بين علي عليه السلام ومعوية الذي سموه خال المؤمنين باعتبار اخته ام حبيبة وقد قتل في حرب صفين ثمانون الفا من الطرفين فما
هذه الرحمة التي في هذا الاختلاف تكفير بعضهم بعضا ام اهراق دماء المسلمين وليس هذا الا من عجزهم عن جواب هذه المسئلة وطعنه الخصم
بالطرفين وهو غير محتاج اليه فان صحبة الانبياء لو كانت وحدها مظنة حسن الحال لكان اقرب الناس بهم بالنبوة والزوجية يفيده بالطريق
الاولى ولما ورد الذم والتوبيخ لابن نوح وزوجته وزوجة لوط مع تمام العلاقة بينهم بالنسب والسبب في قبل الخوض في الاستدلال على
المذهب الحق لا بد من تفصيل الفرق واديانها واختلاف اعتقاداتها التي بانت بسببه الطوائف بعضها عن بعض وقد تعرض بعضهم لمثل هذا
لكن اما بايجاز مخل او باطناب ممل



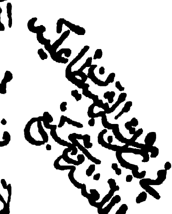
نور في بيان الفرق وأديانها وما يتعلق بها من المقدمات واللواحق

اعلم اولا ان الناس ينقسمون الى اهل الديانات وهم اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون والى اهل الآراء والاهواء مثل الفلاسفة والدهرية
والصابئة وعبدة الكواكب والاوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقا فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين والنصارى
على اثنين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة كما تقدم والناجية ابدا من الفرق واحدة لقوله صلى الله عليه وآله لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيمة واما ضبط القواعد التي تبتني عليها مناط الاختلاف فكله فهي اربع على ما قيل اولها الصفات و

والتوحيد ويندرج فيها صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يمتنع وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة
والمعتزلة كما سيأتي وثانيها القدر والعدل ويندرج فيها مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم وفيها الخلاف
بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية وثالثها الوعد والوعيد والاسماء والاحكام ويندرج فيها الايمان والتوبة و
الوعد والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية ورابعها السمع
والعقل والرسالة والامامة ويندرج فيه مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والاصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة
نصا عند جماعة واجماعا عند آخرين وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف
فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية واصل الفرق الاسلامية اربعة القدرية الصفاتية الخوارج الشيعة ثم يتركب
بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة اصناف فيصل الى ثلاث وسبعين فرقة ويجب ان يعلم ان السبب الاول في الشبه التي انبعث منها تفرق الآراء
والمذاهب ومتابعة خطوات الشيطان في شبهتها الاولية وهي استقلال بالرأي في مقابلة النص واختيار الهوى في معارضة الامر واستكباره
بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين فتشعبت هذه الى سبع شبه حتى انتشرت في اذهان الناس فيهم زيغها
في اعينهم حتى صارت مذاهب مبتدعة وتلك الشبهات مسطورة في الاناجيل الاربعة ومذكورة في التورية متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين
الملئكة بعد الامر بالسجود والامتناع عنه كما نقل عنه اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسال عن قدرته ومشيته فانه
مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه على حكمته سوال من سبع قالت الملئكة وما هي قال اولها انه علم قبل خلقي اي شيء يصدر مني
فلم خلقني اولا وما الحكمة في خلقه اياي ثانيها اذ خلقني على مقتضى ارادته ومشيته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد ان
لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية ثالثها اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالطاعة والمعرفة فعرفت واطعت فلم كلفني بطاعة آدم
والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي رابعها اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا
التكليف على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعنني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد ان لم ارتكب قبيحا الا قولي لا اسجد الا لك خامسها اذ
خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم اطع فلعنني وطردني فلم ادخلني الى آدم الجنة ثانيا حتى غررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من
الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالدا فيها سادسها اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني
ثم ادخلني الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم
وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم على الفطرة فيعيشون سامعين مطيعين كان احرى بهم واليق بالحكمة سابعها سلمت
هذا كله خلقني وكلفني مطلقا ومقيدا واذ لم اطع لعنني وطردني واذا اردت دخول الجنة مكنني وانعمت علي اخرجني ثم سلطني على بني آدم
حتى اذا استمهلته امهلني فقلت انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال
استراح خلقه مني وما بقي شر في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسئلة
قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملئكة عليهم السلام قولوا له انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت
اني اله العالمين لما احتكمت علي بلم فانا الله الذي لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون فهذه اصول الشبهة الخلق كلهم قديما
وحديثا قد اخذوا بها في جدال الانبياء عليهم السلام لان قولهم ابشر يهدوننا مثل قوله ءاسجد لمن خلقت طينا وقوله تعالى وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان تسجد
اذ امرتك قال انا خير منه والمتقدمون والمتاخرون على طريقة واحدة كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقول لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق وحكم الخلق في الخالق والاول غلو
والثاني تقصير فبان من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة حيث غلوا في شخص من الاشخاص حتى وصفوه بصفات
الجلال وصار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال
والمشبهة حلولية الصفات ومذهب القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من فعل اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف
ثانيا والفائدة في تكليف السجود لادم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله فلا يحكم الرجال وبين
قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله بانه يقع في هذه الامة ما وقع في الامم السالفة كما قال

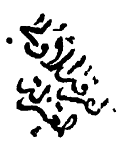
لتسلكن





لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وذلك ان الشبهات التي نشأت من النبي صلى الله عليه ٢٣
وآله مأخوذة من الشبهات الاولى بدليل انهم ما كانوا يرضون بحكمه في الامر والنهي وسئلوا عما منعوا عنه وجادلوا بالباطل واعتمدوا على العقل
في مقابلة النص الا ترى الى قول التميمي اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال له ان لم اعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما اريد
بها وجه الله وذلك خروج على النبي صلى الله عليه وآله واخذ بجادة العقل المناقض في مقابلة النص الجلي وانظر الى قول المنافقين يوم
احد هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح
بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة انطعم من لو يشاء الله اطعمه فهذا تصريح بالجبر ثم
احوالهم في متحيريته فاعتراضهم على حركاته وسكناته نشأت منها الشبهات وانظر الى اختلافاتهم التي وقعت زمن مرضه صلى الله عليه وآله
روى محمد بن اسمعيل البخاري في مسنده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه قال
ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي ابدا فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلب عليه الوجع وفي اكثر الاحاديث
بهذا اللفظ ان الرجل ليهجر اي يتكلم من غير شعور وهو الهذيان وكثر اللغط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع
قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله وقوله صلى الله عليه وآله في مرضه جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف
عنها فقال قوم يجب علينا امتثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال الاعرابيان قد اشتد مرض النبي صلى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا
مفارقته وكانا كاذبين في هذا القول وانما الذي دعاهما الى التخلف عن جيش اسامة ارادة الوثوب على الخلافة التي تعاقدا عليها زمن حيوة
النبي صلى الله عليه وآله وقد فهما ان غرضه عليه من تامير اسامة عليهما واخراجهما من المدينة في ذلك الوقت ان تخلو المدينة حتى لا ينازع احد
عليا عليه السلام في امر الخلافة فلما فهما هذا رجعا من خارج المدينة ودخلاها واتفق انهما لما دخلاها كان النبي صلى الله عليه وآله قد غشي عليه
فلما افاق قال كلاما معناه انه طرق المدينة طارق في هذه الساعة عليه لعنة الله وسيكون هلاك امتي على يديه واما بعد موته فقد اختلفوا
ايضا فنقل العامة والخاصة عن عمر انه قال من قال ان محمدا قد مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام فقال له بعض
الصحابة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرا هذه الاية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله فقال عمر كاني ما سمعت بهذه الاية حتى قراها بعضهم فانظر الى جهل هذا الرجل
باحوال الانبياء وقد كان صلى الله عليه وآله اكثر ما يحدث اصحابه في حيوته عن الموت واحوال الموت وموت الانبياء وموته هو صلى الله عليه وآله
فلعمري لقد كان هذا الرجل اصم اذن الراس كما كان اصم اذن القلب وقد وقع الخلاف ايضا في موضع دفنه فاراد اهل مكة من المهاجرين
رده الى مكة ودفنه بها في المدينة لانها دار هجرته واراد جماعة نقله الى بيت المقدس لانها مدفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء فقال علي
عليه السلام ان الله لم يقبض روح نبيه الا في اشرف البقاع فرجعوا الى قوله وهذا يدل على انهم وقت مرضه صلى الله عليه وآله ما كانوا
ملازمين حتى يعلموا انه موضع الدفن واما الخلاف العظيم وهو الخلاف في الامامة التي عمت بليته الخاص والعام واهلك الامة بعد
نبيها فهو مشهور وفي الكتب مسطور وقد ظهر في زمان علي عليه السلام الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن
حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه من الفريقين ابتدات البدعة والضلالة
وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وآله يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين احدهما الاختلاف
في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين والثاني
بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة او جماعة معتبرة من الامة اما
مطلقا او بشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سيأتي ومن قال بالاول قال بامامة معوية واولاده عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد علي عليه السلام فمنهم من قال انه انما نص على ابنه محمد بن الحنفية
وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا ومنهم من قال مات وانتقلت بعده الى ابنه
ابي هاشم وافترقوا هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير
فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو علي بن عبد الله بن عباس ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي ومنهم من قال
هو عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية

قال بالنص على الحسن والحسين عليهما السلام ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اجرى الامامة في اولاد الحسن عليه السلام وقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه
عبد الله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابرهيم الامامين وقد خرجا ايام المنصور فقتلا ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجرى الوصية
في اولاد الحسين عليه السلام وقال بعده بامامة ابنه زين العابدين عليه السلام ثم اختلفوا بعده فقال الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان
كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ثم منهم من وقف وقال بالرجعة
ومنهم من ساق وقال بامامة من هذا حاله في كل زمان واما الامامية فقالوا بامامة الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام نصا عليه ثم بامامة
جعفر بن محمد عليهما السلام ثم اختلفوا بعده في اولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسمعيل وعبد الله وعلي والامام موسى الكاظم عليه السلام
فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسمعيل وانكر موته وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق
الامامة في اولاده نصا بعد نص الى هذا اليوم وهم الاسمعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات
ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى عليه السلام نصا عليه اذ قال والده فيه نص عليه ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال
لم يمت ومنهم من توقف في موته وهم الممطورية ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه علي الرضا عليه السلام وهم القطعية ثم هؤلاء
اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه المهدي
وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر الكذاب هذا حاصل الاختلاف في الامامة واما الاختلاف
في الاصول فحدث في اخر ايام الصحابة مقالة معبد الجهني وغيلان الدمشقي ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطا الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسايل القدر والوعيدية من
الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتداء بدعهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاده بالقول بالمنزلة بين المنزلتين فسمي
هو واصحابه معتزلة وقد تتلمذ عنده زيد بن علي كما قيل واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ثم طالع بعد ذلك شيوخ
المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المامون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما
لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون
العلم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان اذا عرفت هذا كله فلنشرع الان في بيان الفرق فنقول من كبار الفرق الاسلامية المعتزلة ويسمون



اهل العدل والتوحيد وهم اصحاب واصل بن عطا اعتزل عن مجلس الحسن البصري وذلك انه دخل على الحسن رجل فقال يا امام الدين ظهر في زماننا
جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعني وعيدية الخوارج وجماعة اخرى يرجؤن الكبائر ويقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر
طاعة فكيف تحكم لنا ان نعتقد في ذلك فتفكر الحسن قبل ان يجيب قال واصل انا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق ثم قام
الى اسطوانة من اسطوانات المسجد واخذ يقرر على جماعة من اصحاب الحسن ما اجاب به من ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين
قايلا ان المؤمن اسم مدح والفاسق لا يستحق المدح فلا يكون مؤمنا وليس بكافر ايضا لاقراره بالشهادتين ولوجود سائر اعمال الخير فيه
فاذا مات بلا توبة خلد في النار اذ ليس في الاخرة الا فريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكن يخفف عليه ويكون دركته فوق دركات الكفار
فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل فلذلك سمي هو واصحابه معتزلة ويلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم قالوا ان من
يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى اولى باسم القدرية منا لان مثبت القدر احق بان ينسب اليه منا نافيه واما في اخبار اهل البيت عليهم السلام
فيطلقون هذا الاسم تارة على المعتزلة واخرى على الاشاعرة ووجه المناسبة ظاهر وقوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة
اشد انطباقا على المعتزلة لانهم اثبتوا خالقين كالمجوس وقد لقب المعتزلة انفسهم باصحاب العدل والتوحيد وذلك لقولهم بوجوب الاصلح
ونفي الصفات القديمة وقالوا ان القدم اخص وصف الله لا يشاركه فيها ذات ولا صفة وقالوا بنفي الصفات الزايدة على الذات وان كلامه
سبحانه محدث مركب من الحروف والاصوات وانه غير مرئي في الاخرة بالابصار وان الحسن والقبح عقليان ويجب عليه تعالى رعاية الحكمة والمصلحة
في افعاله وثواب المطيع والتائب وعقاب صاحب الكبيرة ثم انهم بعد اتفاقهم على هذه الامور المذكورة افترقوا عشرين فرقة يكفر بعضهم
بعضا وكلهم على صدق في هذا الحكم منهم الواصلية اصحاب ابي حذيفة واصل بن عطا واعتزالهم يدور على اربع مسايل اولها نفي الصفات
قال الشهرستاني شرعت اصحابه في هذه المسئلة بعد ما طالعوا كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم الى ان ردوا جميع الصفات الى كونه عالما
قادرا ثم حكموا بانهما صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات القديمة كما قاله الجبائي او حالان كما قاله ابو هاشم وثانيها قولهم بان الامر

٢٥ العباد مستند الى قدرتهم وامتناع اضافة الشر الى الله وثالثها قولهم بالمنزلة بين المنزلتين على ما مر تفصيله ورابعها تخطئة احد الفريقين
من عثمان وقاتليه وجوزوا ان يكون عثمان لا مؤمنا ولا كافرا وان يخلد في النار وكذا علي عليه السلام ومتابعوه وحكموا بان عليا وطلحة
والزبير بعد وقعة الجمل لو شهدوا على باقة بقل لم تقبل شهادتهم كشهادة المتلاعنين الزوج والزوجة فان احدهما فاسق لا بعينه ومنهم
الهذيلية اصحاب ابي الهذيل حمدان ابي العلاف شيخ المعتزلة ومقرر طريقتهم اخذ العلم والاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل
وقد انفرد عن اصحابه بعشر قواعد الاولى قوله بفناء مقدورات الله سبحانه وهذا قريب من مذهب جهم حيث ذهب الى ان الجنة والنار تفنيان
وقالوا ان حركات اهل الجنة والنار ضرورية مخلوقة لله اذ لو كانت مخلوقة لهم لكانوا مكلفين ولا تكليف في الآخرة الثانية ان اهل الخلدين
تنقطع حركاتهم ويصيرون الى سكون دائم ويجتمع في ذلك السكون اللذات لاهل الجنة والآلام لاهل النار وانما ارتكب ابو الهذيل هذا القول
لانه التزم في مسئلة حدوث العالم انه لا فرق بين حوادث لا اول لها وبين حوادث لا آخر لها فقال لا اقول ايضا بحركات لا آخر لها بل تصير الى
سكون وتوهم ان ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون ولذلك سمى المعتزلة ابا الهذيل جهمي الآخرة وقيل انه قدري الاولى جهمي الآخرة الثالثة
قوله ان الباري عالم بعلم وعلمه ذاته وقادر بقدرة وقدرته ذاته وحي بحيوة وحيوته ذاته قال الشهرستاني وقد اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذين
اعتقدوا ان ذاته واحدة من جميع الجهات لا تعدد فيه اصلا بل جميع صفاته راجعة الى السلوب والاضافات الرابعة قوله انه مريد بارادة حادثة لا في محل
واول من احدث هذه المقالة هو العلاف الخامسة قوله ان بعض كلامه تعالى لا في محل مثل قوله كن لانها التي تكون بها الاشياء وبعضه في محل كالامر
والنهي والخبر والاستخبار السادسة قوله ان ارادته غير المراد وذلك لان ارادته عبارة عن خلقه لشيء وخلقه للشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عندهم
قول لا في محل اعني كلمة كن السابعة قوله ان الحجة بالتواتر فيما غاب لا تقوم الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة او اكثر وقالوا لا تخلو الارض عن
اولياء الله تعالى فهم معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون شيئا من المعاصي فالحجة قولهم لا التواتر الثامنة قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان
لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزاد في العمر او ينقص منه واما الارزاق فقال ان كل ما اكل منها فهو رزقه وما حرم عليه فليس رزقا اي ليس
مامورا بتناوله التاسعة قوله في المكلف قبل ورود السمع يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب
العقوبة ابدا وقال ايضا بطاعات لا يقصد بها التقرب الى الله سبحانه كالقصد الى النظر الاول فانه لم يعرف الله بعد والفعل عبادة العاشرة
قوله في الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة والفرق بين افعال القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب
منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقدمها فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد
الفعل الا في الحالة الثانية فالحال يفعل غير حال فعل وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند اسماعه وتعليمه ان الله يبدعهما فيه و
ليسا من افعال العباد ومنهم النظامية اصحاب ابراهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة
وقد انفرد بثلثة عشر مسئلة منها قوله لا يقدر الله ان يفعل بعباده في الدنيا ما لا صلاح لهم فيه ولا يقدر ان يزيد في الآخرة او ينقص من ثواب وعقاب
لاهل الجنة والنار وتوهموا ان غاية تنزيهه تعالى عن الشرور والقبائح لا يكون الا بسلب قدرته عليها فهم في ذلك كمن هرب من المطر الى الميزاب
ومنها قوله في الارادة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعا في افعاله فالمراد بذلك انه خالقها و
منشئها على حسب ما علم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العباد فالمعنى انه امر بها وعنه اخذ الكعبي مذهبه في الارادة ومنها قوله ان الانسان
هو الروح والبدن آلتها وقد اخذه النظام من الفلاسفة الا انه مال الى الطبيعيين منهم فقالوا الروح جسم لطيف سار في البدن سريان ماء
الورد والدهن ومنها قوله ان الاعراض كالالوان والطعوم والروائح وغيرها اجسام فهم تارة يحكمون بان الاعراض اجسام واخرى بان الاجسام
اعراض ومنها قوله ان الجوهر مؤلف من الاعراض المجتمعة والعلم مثل الجهل المركب والايمان مثل الكفر في تمام الماهية واخذ هذه المقالة
من الفلاسفة حيث حكموا بان حقيقتهما حصول الصورة في القوة العاقلة والامتياز بينهما بامر خارج هو مطابقة تلك الصورة لمتعلقها وعدم
مطابقتها له ومنها قوله ان الله خلق المخلوقات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا وغير ذلك فلم يكن خلق
آدم متقدما على خلق اولاده الا انه تعالى اكمن بعض المخلوقات في بعض فالتقدم والتأخر في الكمون والظهور وهذه المقالة مأخوذة من كلام الفلاسفة
القائلين بالخليط والكمون والبروز ومنها قوله ان نظم القرآن ليس بمعجز انما المعجز اخباره بالغيب من الامور السالفة والآتية وصرف الله العرب عن
الاهتمام بمعارضته حتى لو خلاهم لامكنهم الاتيان بمثله بل بافصح منه ومنها قوله ان المتواتر الذي لا يحصى عدده يحتمل الكذب والاجماع و
القياس ليس شيء منهما بحجة ومنها قوله بالطفرة وذلك انه لما وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لا يتجزى لما الزم مشي نملة على صخرة من طرف الى طرف

انه

انها قطعت ما لا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهى قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة ومنها انهم مالوا الى الرفض ووجوب النص على الامام وثبوت
النص من النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام لكن كتمه عمر وهم مخطئون في هذا ومنها قولهم ان من خان بالسرقة فيما دون نصاب الزكوة كمائتين وتسعة و
تسعين درهما واربعة من الابل مثلا او ظلم به على غيره بالغصب والتعدي لا يفسق ومنهم الاسوارية اصحاب الاسواري وافقوا النظامية فيما ذهبوا
اليه وزادوا عليه ان الله تعالى لا يقدر على ما علم وعلم عدمه والانسان قادر عليه لان قدرة العبد صالحة للضدين على سواء فاذا قدر على احدهما
قدر على الآخر فتعلق العلم او الاخبار من الله باحد الطرفين لا يمنع مقدورية الآخر للعبد ومنهم الاسكافية اصحاب ابي جعفر الاسكافي قالوا الله
لا يقدر على ظلم العقلاء بخلاف ظلم الصبيان والمجانين فانه يقدر عليه ومنهم الجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وافقوا الاسكافية
وزادوا عليهم متابعة ابن المبشر ان فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس والاجماع من الامة على حد الشرب خطأ لان المعتبر في الحد هو
النص وسارق الحبة فاسق منخلع عن الايمان ومنهم البشرية هو بشر بن المعتمر كان من افضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتوليد قالوا
الاعراض من الالوان والطعوم والروائح وغيرها كالادراكات من السمع والرؤية تقع متولدة في الجسم من فعل الغير كما اذا كان اسبابها من فعله
وقالوا القدرة والاستطاعة سلامة البنية والجوارح عن الآفات وقالوا الله قادر على تعذيب الطفل ولو عذبه لكان ظالما لكنه لا
يستحسن ان يقال في حقه ذلك بل يجب ان يقال ولو عذبه لكان الطفل بالغا عاقلا عاصيا مستحقا للعقاب وفيه تناقض كما قيل اذ حاصله
ان الله يقدر ان يظلم ولو ظلم لكان عادلا ومنهم المزدارية هو ابو موسى عيسى بن صبيح المزدار هذا لقبه وهو من باب الافتعال من الزيارة وهو تلميذ
بشر اخذ العلم عنه وتزهد حتى سمي راهب المعتزلة قال الله قادر على ان يظلم ويكذب ولو فعل كان الها ظالما كاذبا تعالى الله عما قال الظالمون
علوا كبيرا وقال ان الناس قادرون على مثل القرآن واحسن منه نظما وبلاغة وقال ان من لابس السلطان كافر لا يوارث اي لا يرث ولا يورث
منه وكذا من قال بخلق الاعمال وبالرؤية كافر ومنهم الهشامية اصحاب هشام بن عمرو الفوطي الذي كان يبالغ في القدر اكثر من مبالغة سائر المعتزلة قالوا
لا يطلق اسم الوكيل على الله تعالى مع وروده في القرآن لاستدعائه موكلا ولم يعلموا ان الوكيل في اسمائه بمعنى الحفيظ كما في قوله تعالى وما انت
عليهم بوكيل ولا يقال الف الله بين القلوب مع انه مخالف لقوله ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقالوا ان الاعراض لا تدل على كونه
تعالى خالقا لها ولا تصلح دلالة على صدق مدعي الرسالة انما الدال هو الاجسام ويلزمهم على ذلك ان فلق البحر وقلب العصا حية واحياء الموتى
لا يكون دليلا على صدق من ظهر على يده وقالوا لا دلالة في القرآن على حرام وحلال والامامة لا تنعقد مع الاختلاف بل لا بد من اتفاق الكل
قال شارح المواقف قيل ومقصودهم الطعن في امامة ابي بكر اذ كانت بيعته بلا اتفاق من جميع الصحابة لانه بقي في كل طرف طائفة على خلافه وقالوا
ايضا ان الجنة والنار لم تخلقا بعد اذ لا فائدة في وجودهما الآن وقالوا لم يحاصر عثمان ولم يقتل مع كونه متواترا وقالوا ان من افسد صلوة في
آخرها وقد افتتحها اولا بشروطها فاول صلاته معصية منهي عنه مع كونه مخالفا للاجماع ومنهم الصالحية اصحاب الصالحي ومن مذهبهم انهم جوزوا
قيام العلم والقدرة والارادة والسمع والبصر بالميت ويلزمهم جواز ان يكون الناس مع اتصافهم بهذه الصفات امواتا وان لا يكون الباري
تعالى حيا وجوزوا خلو الجوهر من الاعراض كلها ومنهم الحابطية وهو احمد بن حابط نسبة اتباعه اليه وهو من اصحاب النظام قالوا للعالم الهان قديم
هو الله تعالى ومحدث هو المسيح والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة وهو المراد بقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي في ظلل
من الغمام وهو المعني بقوله ان الله خلق آدم على صورته وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وانما سمي المسيح لانه ذرع الاجسام واحدثها قال الآمدي
وهؤلاء كفار مشركون ومنهم الحدثية وهم اصحاب فضل الحدثي ومذهبهم مذهب الحابطية الا انهم زادوا التناسخ وان كل حيوان مكلف وفي ذلك
انهم قالوا ان الله سبحانه ابدع الحيوانات عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار وخلق فيهم معرفته والعلم به واسبغ عليهم نعمه ثم ابتلاهم
وكلفهم بشكر نعمه فاطاعه بعض فاقرهم في دار النعيم التي ابتداهم فيها وعصاه بعض في الجميع فاخرجهم من تلك الدار الى دار العذاب وهي
النار واطاعه بعض في البعض دون البعض فاخرجهم الى دار الدنيا وكساهم هذه الاجساد الكثيفة على صور مختلفة كصورة الانسان وسائر
الحيوانات وابتلاهم بالبأساء والضراء والآلام واللذات على مقادير ذنوبهم فمن كانت معاصيه اقل وطاعته اكثر كانت صورته احسن و
آلامه اقل ومن كان بالعكس فبالعكس ولا يزال يكون الحيوان في الدنيا في صورة بعد صورة ما دامت معه ذنوبه وهذا عين القول بالتناسخ ومنهم المعمرية
هم اصحاب معمر بن عباد السلمي قالوا ان الله لم يخلق شيئا غير الاجسام اما الاعراض فتخترعها الاجسام اما طبعا كالنار للاحراق والشمس
للحرارة واما اختيارا كالحيوان للالوان قيل ومن العجائب ان حدوث الاجسام وفناءها عند معمر من الاعراض فكيف يقول انها من فعل الاجسام
وقالوا لا يوصف الله بالقدم لانه يدل على التقادم الزماني والله سبحانه ليس بزماني وقالوا ايضا ان الله لا يعلم نفسه والا اتحد العالم والمعلوم

وهو

وهو ممتنع وقالوا ان الانسان لا فعل له غير الارادة مباشرة كانت او توليدا بناء على ما ذهبوا اليه من مذهب الفلاسفة في حقيقة الانسان ومنهم
الثمامية هو ثمامة بن اشرس النميري كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس قالوا الافعال المتولدة لا فاعل لها اذ لا يمكن اسنادها الى
فاعل السبب لانه يلزم اسناد الفعل الى الميت فيما اذا رمى سهما الى شخص فمات قبل وصوله اليه ولا الى الله تعالى لانه يلزم منه صدور القبيح
عنه تعالى وقالوا ان اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون في الآخرة ترابا لا يدخلون جنة ولا نارا وكذا البهائم والاطفال وقالوا
ان من لا يعلم خالقه من الكفار معذور والمعارف كلها ضرورية ولا فعل للانسان غير الارادة وما عداها حادث بلا محدث وكان يقول ان العالم
فعل الله بطبعه اراد به ما يقوله الفلاسفة من الايجاب ومنهم الخياطية اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط قالوا باسناد الافعال الى العباد وتسمية
المعدوم شيئا اي ثابتا متقررا في حال العدم وتسمية المعدوم ايضا جوهرا وعرضا وقالوا ان ارادة الله كونه قادرا غير مكره ولا كاره وارادته
في افعال نفسه الخلق اي كونه خالقا لها وفي افعال عباده الامر بها وكونه سميعا بصيرا معناه انه عالم بمتعلقهما ومنهم الجاحظية هو عمرو بن
بحر الجاحظ كان من الفضلاء البلغاء في ايام المعتصم والمتوكل وقد طالع كتب الفلاسفة وروج كثيرا من مقالاتهم بعبارته البليغة اللطيفة
قالوا المعارف كلها ضرورية وقالوا انه يمتنع انعدام الجواهر وانما تتبدل الجواهر والاعراض باقية على حالها كما قيل في الهيولى وقالوا النار
تجذب اليها اهلها لا ان الله يدخلهم فيها وقالوا ان الخير والشر من فعل العبد والقرآن جسد ينقلب تارة رجلا واخرى امرأة ومنهم الكعبية هو ابو القاسم
بن محمد الكعبي كان من معتزلة بغداد وتلميذ الخياط قالوا فعل الرب واقع بغير ارادته فاذا قيل انه تعالى مريد لافعاله اريد انه خالق لها واذا
قيل مريد لافعال غيره اريد انه امر بها ومنهم الجبائية هو ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة قالوا ارادة الرب حادثة لا في محل و
الله تعالى مريد بتلك الارادة موصوف بها والله متكلم بكلام مركب من حروف واصوات يخلقه في جسم والمتكلم بذلك الكلام من فعل الكلام
وخلقه لا من قام به وحل فيه ولا يرى الله في الآخرة والعبد خالق لفعله ومرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر واذا مات بلا توبة يخلد في النار ولا
كرامات للاولياء ويجب على الله رعاية ما هو الاصلح والانبياء معصومون وتابعه ابو علي في هذا كله ابو هاشم ثم انفرد عنه بان الله
عالم بذاته بلا ايجاب صفة هي علم ولا حالة توجب العالمية وكونه تعالى سميعا بصيرا معناه انه حي لا آفة به ويجوز الايلام للعوض ومنهم البهشمية
انفرد ابو هاشم عن ابيه بامكان استحقاق الذم والعقاب بلا معصية مع كونه مخالفا للاجماع والحكمة وبانه لا توبة عن كبيرة مع الاصرار على
غيرها عالما بقبحه ويلزمه ان لا يصح اسلام الكافر مع اصراره على ذنب صغير عليه ولا توبة مع عدم القدرة فلا يصح توبة الكاذب عن كذبه بعدما
صار اخرس ولا توبة الزاني عن زناه بعدما جب ولا يتعلق علم واحد بمعلومين على التفصيل ولله احوال لا معلومة ولا مجهولة ولا قديمة
ولا حادثة قال الآمدي هذا تناقض اذ لا معنى لكون الشيء حادثا الا انه ليس قديما ولا معنى لكونه مجهولا الا انه ليس معلوما الفرقة الثانية
من الفرق الاسلامية الشيعة وهم الذين شايعوا عليا عليه السلام وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالنص اما جليا واما
خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده فان خرجت فاما بظلم يكون من غيرهم واما بتقية منه او من اولاده وهم اثنان وعشرون
فرقة اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية اما الغلاة فثمانية عشر السبائية قال عبد الله بن سبا لعلي عليه السلام انت الاله حقا فنفاه
علي عليه السلام الى المدائن وقيل انه كان يهوديا فاسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى مثل ما قال في علي وقيل انه اول من
اظهر القول بوجوب امامة علي ومنه تشعبت اصناف الغلاة وقال ابن سبا ان عليا عليه السلام لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور
بصورة علي وعلي عليه السلام في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملأها عدلا وهؤلاء يقولون عند سماع الرعد
عليك السلام يا امير المؤمنين الكاملية قال ابو كامل بكفر الصحابة بترك بيعة علي وبكفر علي بترك طلب الحق وقال بالتناسخ في الارواح
عند الموت وان الامامة نور يتناسخ اي ينتقل من شخص الى آخر وقد يصير في شخص نبوة بعدما كان في شخص آخر امامة البيانية قال بيان بن
سمعان التميمي النهدي اليمني الله على صورة انسان ويهلك كله الا وجهه وروح الله حلت في علي ثم في ابنه محمد بن الحنفية ثم في ابنه هاشم ثم في بيان
المغيرية قال مغيرة بن سعيد العجلي الله على صورة رجل من نور على راسه تاج وقلبه منبع الحكمة ولما اراد ان يخلق الخلق تكلم بالاسم الاعظم
فطار فوقع تاجا على راسه وذلك قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم انه كتب على كفه عمل العباد فغضب من المعاصي فعرق فحصل
من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والآخر حلو نير ثم اطلع في البحر النير فابصر فيه ظله فانتزعه فخلق منه الشمس والقمر وافنى الباقي من الظل
نفيا للشريك فقال لا ينبغي ان يكون معي اله آخر ثم خلق الخلق من البحرين فالكفار من المظلم والمؤمنين من النير ثم ارسل محمدا والناس في ضلال و
عرض الامانة وهي منع علي عن الامامة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهو ابو بكر حملها بامر عمر حين

وعن

شريكا

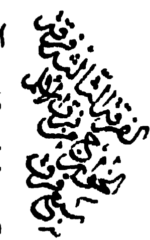
ضمن

ضمن ان يعينه على ذلك بشرط ان يجعل ابو بكر الخلافة بعده له وقوله تعالى كمثل الشيطان الاية نزلت في حق ابي بكر وعمر وهؤلاء يقولون الامام المنتظر هو زكريا بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلم وهو حي مقيم في جبل حاجز الى ان يؤمر بالخروج الجناحية قال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الارواح تتناسخ وكان روح الله في ادم ثم شيث ثم الانبيا والائمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله هذا وقالت الجناحية هو اي عبد الله حي مقيم في جبل باصفهان وسيخرج وانكروا القيمة واستحلوا المحرمات كذا نقل عنهم الشهرستاني والله العالم المنصورية هو ابو منصور العجلي عزى نفسه الى الباقر عليه السلم فتبرا منه وطرده وادعى الامامة لنفسه قالوا الامامة لمحمد بن علي بن الحسين عليهم السلم ثم انتقلت عنه الى ابي منصور وزعموا ان ابا منصور عرج الى السماء ومسح الله راسه بيده وقال يا بني اذهب فبلغ عني ثم انزله الى الارض وهو الكسف المذكور في قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم وكان قبل ان ادعى الامامة لنفسه يقول الكسف علي بن ابي طالب وقالوا الرسل لا تنقطع ابدا والجنة رجل امرنا بموالاته وهو الامام والنار بالضد اي رجل امرنا ببغضه وهو ضد الامام كابي بكر وعمر وكذا الفرايض والمحرمات فان الفرايض اسماء رجال امرنا بموالاتهم والمحرمات اسماء رجال امرنا بمعاداتهم ومقصودهم بذلك ان من ظفر برجل منهم فقد ارتفع عنه التكليف والخطاب لوصوله الى الجنة الخطابية هو ابو خطاب الاسدي عزى نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم فلما علم منه غلوه في حقه تبرا منه فلما اعتزل عنه ادعى الامر لنفسه قالوا الائمة الانبيا وابو الخطاب نبي وزعموا ان الانبيا فرضوا على الناس طاعة ابي الخطاب بل زادوا على ذلك وقالوا الائمة الهة والحسنان ابنا الله وجعفر الصادق اله لكن ابو الخطاب افضل منه ومن علي وهؤلاء يستحلون شهادة الزور لموافقيهم على مخالفيهم وزعموا ان الامام بعد قتل ابي الخطاب هو معمر فعبدوا معمرا بعد ما كانوا يعبدون ابا الخطاب وقالوا الجنة نعيم الدنيا والنار الامها والدنيا لا تفنى واستباحوا المحرمات وتركوا الفرايض وقال جماعة منهم ان كل مؤمن يوحى اليه استدلالا بقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بوحي من الله اليهم وفيهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل وهم لا يموتون ابدا بل اذا بلغوا النهاية يرفعون الى الملكوت وقال بعضهم الامام بعد ابي الخطاب عمر بن بيان العجلي الا انهم يموتون الغرابية قالوا محمد بعلي اشبه من الغراب بالغراب والذباب بالذباب فبعث الله جبرئيل الى علي عليه السلم فغلط جبرئيل في تبليغ الرسالة من علي الى محمد قال شاعرهم غلط الامين عن حيدرة فيلعنون صاحب الريش يعني جبرئيل الذمية لقبوا به لانهم ذموا محمدا لان عليا هو الاله وقد بعثه ليدعو الناس اليه فدعا الى نفسه قال طائفة منهم بالهية محمد وعلي ولهم في التقديم خلاف فبعضهم يقدم عليا في احكام الالهية وبعضهم يقدم محمدا وقال طائفة منهم بالهية اهل العبا الخمسة محمد وعلي وفاطمة والحسنان وهؤلاء زعموا ان هذه الخمسة شيء واحد وان الروح حالة فيهم بالسوية لا مزية لواحد منهم على الاخر ولا يقولون فاطمة تحاشيا عن وصمة التانيث الهشامية اصحاب الهشامين ابن الحكم وابن سالم الجواليقي اتفقوا على ان الله جسم ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض عميق متساو طوله وعرضه وعمقه وهو كالسبيكة البيضاء الصافية يتلالا من كل جانب له لون وطعم ورايحة ونبض وقالوا ان الله يقوم ويقعد ويتحرك ويسكن وله مشابهة بالاجسام لولاها لم يدل عليه وقيل انه قدر سبعة اشبار باشبار نفسه مماس للعرش بلا تفاوت بينهما وقالوا انه يعلم الاشيا بعلم لا قديم ولا حادث لانه صفة والصفة لا توصف وكلامه صفة له لا مخلوق ولا غيره والاعراض لا تدل على الباري تعالى انما الدال عليه هو الاجسام لما عرف من مشابهته اياها والائمة معصومون دون الانبيا لان النبي يوحى اليه فيتقرب الى الله بخلاف الامام فانه لا يوحى اليه فوجب ان يكون معصوما وقال ابن سالم هو على صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم وله وفرة سودا ونصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت الا انه ليس لحما ودما اقول هذا ما نقله عنهما الشهرستاني واما الذي تواتر من احوالهم عن اهل البيت عليهم السلم فهو علو الشان وارتفاع المحل والتوحيد الحقيقي نعم ربما روي في اخبارنا مثل هذا المنقول وقد تاوله اصحابنا تارة بالحمل على التقية واخرى على انهما قبل الاستبصار فانهما كانا قبل من جمهور المخالفين ثم استبصرا الزرارية هو زرارة بن اعين قالوا بحدوث الصفات لله تعالى وقبل حدوثها له لا حيوة فلا يكون حينئذ حيا ولا عالما ولا قادرا ولا سميعا ولا بصيرا اقول هذا النقل عن الهشامين كذب محض وكذا النقل عن زرارة فان زرارة رجل من اعاظم الشيعة ونحن نعرف اقواله واعتقاداته اكثر من الشهرستاني وغيره اليونسية هو يونس بن عبد الرحمن القمي قال ان الله تعالى على العرش تحمله الملئكة وهو اقوى من الملئكة مع كونه محمولا لهم كالكرسي يحمله رجلان وهو اقوى منهما وهذا النقل ايضا كذب محض على يونس الشيطانية محمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق قال انه تعالى نور غير جسماني ومع ذلك هو على صورة انسان وانما يعلم الاشيا بعد كونها وهذا النقل ايضا افترا ومحمد بن النعمان هذا هو الملقب عند الشيعة بمؤمن الطاق يعتقد مذهب الائمة عليهم السلم واثنوا عليه وكان الشهرستاني اراد تكميل الفرق فانه في نقله الاباطيل

الرزامية اتباع رزام قالوا الامامة بعد علي لمحمد بن الحنفية ثم لابنه عبد الله ثم لعلي بن عبد الله بن عباس ثم لاولاده الى المنصور ثم حل الاله في ابي مسلم
وانه لم يقتل واستحلوا المحارم وتركوا الفرائض ومنهم من ادعى الالهية في المقنع المفوضة قالوا ان الله تعالى فوض خلق الدنيا اليه وقيل فوض
خلق ذلك الى علي وقد تقع بين شيعي وسني مجادلة في ان الافضل هو ابو بكر ام علي فتراضيا على ان يتحاكما الى اول طالع عليهما فطلع عليهما
رجل فتحاكما اليه فقال الشيعي انا اقول علي افضل وقال السني انا اقول ابو بكر افضل فقال ذلك الرجل ان عليا لو لم يخلق ابا بكر وعمر لما قيل
فيه مثل هذا فاتفقوا ان ذلك الرجل كان من المفوضة او الغلاة البدائية جوزوا البداء على الله تعالى بان يريد الله شيئا ثم يبدو له اي يظهر
عليه ما لم يكن ظاهرا له ويلزمهم ان لا يكون الرب تعالى عالما بعواقب الامور وهذا قول اشهر بطلانا والاصح هو القول بالبداء وان الله تعالى لم يرسل
نبيا حتى اقر لله بالبداء ولكن ليس معنى البداء ما ذكروه بل معناه ظهور شيء للخلائق لم يكن ظاهرا لهم قبل ذلك والا فهو ظاهر عنده سبحانه
والنسخ فرد من افراد البداء وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت يحققه وعنده ام الكتاب ويدل عليه النصيرية والاسحقية قالوا حل الله في علي فان ظهور الروحاني في الجسد
الجسماني مما لا ينكر اما في جانب الخير فكظهور جبرئيل عليه السلم بصورة البشر واما في جانب الشر فكظهور الشيطان في صورة الانسان قالوا
ولما كان علي واولاده افضل من غيرهم وكانوا مؤيدين بتأييدات متعلقة بباطن الاسرار قلنا ظهر الحق تعالى بصورتهم ونطق بلسانهم
واخذ بايديهم ومن ههنا اطلقنا الالهية على الائمة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله قاتل المشركين وعليا قاتل المنافقين فان النبي
يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر الاسمعيلية لقبوا بسبعة القاب بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا القرآن
ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة والمتمسك بظاهره معذب بالمشقة في الاكتساب وباطنه مؤد الى ترك العمل بظاهره
وتمسكوا في ذلك بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وفي هذا القول اخذوه من المتصوفة ولقبوا ايضا
بالقرامطة لان اول من دعى الناس الى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط ولقبوا ايضا بالحرمية لاباحتهم المحرمات
والمحارم ولقبوا ايضا بالسبعية لانهم زعموا ان الذين نطقوا بالشرايع سبعة ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد والمهدي
سابع النطقاء وبين كل اثنين من النطقاء سبعة ائمة يتممون شريعته ولا بد في كل عصر من سبعة بهم يقتدون وبهم يهتدون وهم
متفاوتون في الرتب امام يؤدي عن الله وهو غاية الادلة الى دين الله وحجة يؤدي عن الامام ويحمل علمه وذو مصة يمص العلم من الحجة اي ياخذ
منه فهذه ثلثة وابواب وهم الدعاة فداع اكبر هو رابعهم يرفع درجات المؤمنين وداع مأذون ياخذ العهود على الطالبين من اهل الظاهر
فيدخلهم في ذمة الامام ويفتح لهم باب العلم والمعرفة وهو خامسهم ومكلب قد ارتفعت درجته في الدين ولكن لم يؤذن له في الدعوة بل في الاحتجاج
على الناس فهو يحتج ويرغب الى الداعي ككلب الصائد حتى اذا احتج من احد على اهل الظاهر وكسر عليه مذهبه بحيث رغب عنه وطلب الحق اداه
المكلب الى الداعي المأذون ليأخذ عليه العهود قال الآمدي وانما سموا مثل هذا مكلبا لان مثله مثل الجارح يحبس الصيد على كلب
الصائد على ما قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين وهو سادسهم ومؤمن يتبع الداعي وهو الذي اخذ عليه العهد وآمن وايقن بالعهد
ودخل في ذمة الامام وحزبه وهو سابعهم قالوا ذلك الذي ذكرناه كالسموات والارضين والبحار وايام الاسبوع والكواكب السيارة
فان كلا منها سبعة ومن القابهم البابكية وذلك لان طائفة منهم تبعت بابك الخرمي في الخروج باذربيجان ولقبوا بالمحمرة للبسهم الحمرة
في ايام بابك ويلقبون بالاسمعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلم وهو اكبر اولاده وقيل لانتساب زعيمهم
الى محمد بن اسمعيل واصل دعوتهم الى ابطال الشرايع لان الغبابية وهم طائفة من المجوس راموا عند قوة الاسلام تأويل الشرايع
على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم وذلك انهم اجتمعوا فتذاكروا ما كان عليه اسلافهم من الملك فقالوا لا سبيل لنا الى دفع المسلمين
بالسيف لغلبتهم على الممالك لكنا نحتال بتأويل شرايعهم الى ما يعود الى قواعدنا ونستدرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم
واضطراب كلمتهم ورأسهم في ذلك حمدان قرمط فاخذوا في تأويل الشرايع كقولهم الوضوء عبارة عن موالاة الامام والتيمم هو الاخذ
من المأذون عند غيبة الامام الذي هو الحجة والصلوة عبارة عن الناطق الذي هو الرسول بدليل قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر والاحتلام عبارة عن افشاء سر من اسرارهم الى من ليس من اهله بغير قصد منه والغسل تجديد العهد والزكوة تزكية النفس
بمعرفة ما هم عليه من الدين والكعبة النبي والباب علي والصفا هو النبي والمروة علي والميقات والتلبية اجابة المدعو والطواف بالبيت
سبعا موالاة الائمة السبعة والجنة راحة الابدان عن التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك من خرافاتهم ومن
مذهبهم ان الله لا موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات وذلك لان الاثبات الحقيقي يقتضي

شركة

٢١٠ المشاركة بينهم بين الموجودات وهو تشبيه او النفي المطلق يقتضي المشاركة للمعدومات وهو تعطيل بل هو واهب هذه الصفات وتقبل المتضادات وقد
خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة فقالوا الله تعالى ابدع بالأمر العقل التام وبتوسطه ابدع النفس التي ليست تامة فاشتاقت النفس الى العقل
التام مستفيضة منه فاحتاجت الى الحركة من النقص الى الكمال ولن تتم الحركة الا بالآلة فحدثت الاجرام الفلكية وتحركت دورية
بتدبير النفس فحدثت بتوسطها الطبايع البسيطة العنصرية وبتوسط البسايط حدثت المركبات من المعادن والنبات وانواع الحيوانات
وافضلها الانسان لاستعداده لفيض الانوار القدسية عليه واتصاله بالعالم وحيث كان العالم العلوي مشتملا على عقل كامل
كلي ونفس ناقصة كلية تكون مصدر الكاينات وجب في العالم السفلي عقل كامل يكون وسيلة الى النجاة وهو الرسول الناطق ونفس
ناقصة تكون نسبتها الى الناطق في تعريف طرق النجاة نسبة النفس الاولى الى العقل الاول فيما يرجع الى ايجاد الكاينات وهي الامام
الذي هو وصي الناطق وكما ان تحرك الافلاك بتحريك العقل والنفس كذلك تحرك النفوس الى النجاة بتحريك الناطق والوصي وعلى هذا في كل
عصر وزمان قال الامدي هذا ما كان عليه قدماؤهم وحين ظهر الحسن بن محمد الصباح جدد الدعوة الجديدة التي هي ان الامام لا يجوز
خلو الزمان عنه وقد منع العوام عن الخوض في العلوم والخواص عن النظر في الكتب المتقدمة كيلا يطلع على فضايحهم فلم يزالوا [illegible]

بالامور الشرعية وقد تحصنوا بالحصون وكثرت شوكتهم وخافت الملوك منهم فاظهروا اسقاط التكاليف واباحوا المحرمات وصاروا
كالحيوانات العجماوات الزيدية وهم المنسوبون الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلم وهم ثلث فرق الجارودية اصحاب ابي الجارود
وهو الذي سماه الباقر سرحوبا وفسره بانه شيطان يسكن البحر قالوا بالنص من النبي في الامام على امير المؤمنين عليه السلم وصفا لا تسمية
والصحابة كفروا بمخالفته وتركهم الاقتداء بعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله والامامة بعد الحسن والحسين شورى في اولادهما فمن
خرج منهم بالسيف وهو عالم شجاع فهو امام واختلفوا في الامام المنتظر فقال بعضهم هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي الذي
قتل بالمدينة في ايام المنصور وزعموا انه لم يقتل وذهب اخرون الى انه محمد بن القاسم بن علي بن الحسين صاحب طالقان الذي اسر في ايام
المعتصم وحمل اليه فحبسه في داره حتى مات وقد انكروا موته وذهب طايفة الى انه يحيى بن عمر صاحب الكوفة من احفاد زيد بن علي دعا الناس
واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين بالله وقد انكروا قتله السليمانية وهو سليمان بن جرير قالوا الامامة شورى فيما بين
الخلق وانما تنعقد برجلين من خيار المسلمين ويصح امامة المفضول مع وجود الافضل وابو بكر وعمر امامان وان اخطأ الامة في البيعة
لهما مع وجود علي لكنه خطأ لم ينته الى درجة الفسق وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعايشة البترية هو بتر الثومي وافقوا السليمانية
الا انهم توقفوا في عثمان واكثرهم مقلدون يرجعون في الاصول الى الاعتزال وفي الفروع الى ابي حنيفة الا في مسايل قليلة الامامية

قالوا بالنص الجلي على امامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الامامة الى جعفر الصادق عليه السلم وبعده الى اولاده المعصومين
عليهم السلم ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية ان شاء الله وقد تتبعنا كتب الفرق الاسلامية ورأينا ان الحق مع الامامية
بالبراهين العقلية والنقلية وسيأتي ان شاء الله تعالى في النور الآتي الفرقة الثالثة من كبار الفرق الاسلامية الخوارج وهم سبع فرق
المحكمة وهم الذين على امير المؤمنين عليه السلم عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر الف رجل كانوا اهل صلوة وصيام وفيهم قال النبي صلى
الله عليه وآله يحقر احدكم صلوته في جنب صلوتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم و
عدل فيما بين الناس فهو امام وان غير السيرة وجار وجب ان يعزل او يقتل ولم يوجبوا نصب الامام بل جوزوا ان لا يكون في العالم امام وكفروا
عثمان واكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة البيهسية هو بيهس بن الهيصم بن جابر قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول
صلى الله عليه وآله فمن وقع فيما لا يعرف احلال هو ام حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه حتى يعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرجع امره الى الامام
فيحده وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور وقيل لا حرام الا في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعية
حاضرا او غايبا وهذه الاقوال لطوايف من الحكماء وقال بعضهم السكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه الازارقة هو نافع بن
الازرق قالوا كفر علي بالتحكيم وهو الذي انزل في شانه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام وابن ملجم محق في قتله وهو الذي انزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفيه قال شاعرهم عليه لعنة الله يا ضربة من
تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا اني لاذكره يوما فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا وكذب عليه لعنة الله
من الله والملائكة والناس اجمعين وقالوا ايضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعايشة وعبد الله بن عباس وساير المسلمين معهم وقضوا

بخلود

تخليدهم في النار وكفروا الذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا بتحريم التقية في القول والعمل وجوزوا قتل اولاد
المخالفين ونسائهم ولا رجم على الزاني المحصن اذ هو غير مذكور في القرآن والمرأة اذا قذفت حد لا الاحد لان المذكور في القرآن هو صيغة الذين
جوزوا ان يكون النبي كافرا وان كان يعلم بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر النجدات هو نجدة بن عامر النخعي ومنهم العاذرية الذين عذروا الناس
وهم فرق ثلاث
في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجه ابنه بجيش الى اهل القطيف فقتلوهم واسروا نساءهم ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبلها
ايضا فلما رجعوا الى نجدة واخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا لم نعلم انه لا يسعنا فعذرهم بجهالتهم فاختلف اصحابه بعد ذلك
فمنهم من تابعه وقال النجدات كلهم لا حاجة للناس الى الامام بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا توقفت عليه الامور
وخالفوا الازارقة في غير التكفير الاصفرية وهم اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة في تكفير من قعد عن القتال اذا كانوا موافقين لهم في
الدين وفي اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه وجوزوا التقية في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها الا بها فيقال
سارق مثلا ولا يقال له كافر وما لا حد فيه لعظمه كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر الاباضية هو عبد الله بن اباض قالوا مخالفونا من
اهل القبلة كفار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة اموالهم من سلاحهم وكراعهم حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام الا معسكر
سلطانهم وقالوا تقبل شهادة مخالفيهم عليهم ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وفعل العبد مخلوق
الله تعالى ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا في النفاق اهو شرك ام لا وكفروا عليا واكثر الصحابة وافترقوا فرقا اربعا الاولى
الحفصية هو ابو حفص بن ابي المقدام زادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله
وكفر بما سواه من رسول وجنة ونار او بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك الثانية اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضية ان قالوا
سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئة المذكورة في القرآن وقالوا ان
اصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك كبيرة او صغيرة الحارثية اصحاب ابي الحارث الاباضي خالفوا الاباضية في القدر اي كون افعال
الثالثة
العباد مخلوقة لله تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل الرابعة زعموا ان العبد اذا اتى بما امر به ولم يقصد الله كان ذلك طاعة العجاردة
هو عبد الرحمن بن عجرد وهم احد السبع من فرق الخوارج زادوا على النجدات بعد ان وافقوهم في المذهب وجوب البراءة عن الطفل يعني انه يجب
ان يتبرى عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعاؤه الى الاسلام اذا بلغ وهم عشر فرق الاولى الميمونية هو ميمون
بن عمران قالوا باسناد الافعال الى قدرة العباد وتكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي كما هو مذهب
المعتزلة قالوا واطفال الكفار في الجنة ويروى عنهم تجويز نكاح البنات للبنين والبنين للبنات وجوزوا ايضا نكاح بنات البنين
وبنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز ان تكون قصة
العشق قرآنا الثانية من فرق العجاردة الحمزية هو حمزة بن ادرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا اطفال الكفار في النار الثالثة منهم الشعيبية
هو شعيب بن محمد وهم كالميمونية في بدعتهم الا في القدر الرابعة الخازمية هو خازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى عنهم انهم يتوقفون
في امر علي ولا يصرحون بالبراءة عنه كما يصرحون بالبراءة عن غيره الخامسة الخلفية اصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان اضافوا القدر خيره
وشره الى الله وحكموا ان اطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك السادسة الاطرافية وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له
غالب الا انهم عذروا اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ووافقوا اهل السنة في اصولهم السابعة
المعلومية هم كالخازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع اسمائه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق
لله تعالى الثامنة المجهولية مذهبهم كمذهب الخازمية ايضا الا انهم قالوا يكفي معرفته ببعض اسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به وفعل
العبد مخلوق له التاسعة الصلتية هو عثمان بن ابي الصلت هم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجار بنا توليناه وتبرأنا من اطفاله حتى يبلغوا
فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا العاشرة من فرق العجاردة الثعالبة هو ثعلبة بن عامر قالوا بولاية الاطفال صغارا كانوا او كبارا حتى يظهر منهم
انكار الحق بعد البلوغ ونقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطاءها لهم اذا افتقروا وتفرق الثعالبة اربع فرق
الاولى الاخنسية اصحاب الاخنس بن قيس كالثعالبة الا انهم امتازوا عنهم بان توقفوا فيمن هو في دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا
عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركي قومهم الثانية المعبدية هو معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية في
تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة في زكوة العبيد اي اخذها منهم ودفعها اليهم الثالثة الشيبانية هو شيبان بن سلمة

قالوا

قالوا بالجبر ونفي القدرة الحادثة الرابعة المكرمية هو مكرم العجلي قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل للجهالة بالله فانواع
تسع عشر الفرقة الرابعة من كبار الفرق الاسلامية المرجئة لقبوا به لانهم يرجئون العمل عن النية اي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد او لانهم
يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجا فعلى هذا ينبغي ان لا يهمز لفظ المرجئة وفرقهم خمس اليونسية
هو يونس النمري قالوا الايمان هو المعرفة بالله والخضوع والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضره
ترك الطاعات وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان عارفا بالله وانما كفر لاستكباره وترك الخضوع لله كما دل عليه
قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين العبيدية اصحاب عبيد المكذب زادوا على اليونسية ان علم الله لم يزل شيئا غيره اي غير
ذاته وكذا باقي صفاته وانه تعالى على صورة الانسان لما ورد في الحديث ان الله خلق ادم على صورة الرحمن الغسانية اصحاب غسان الكوفي
قالوا ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسوله وبما جاء من عندهما اجمالا لا تفصيلا وهو اي الايمان يزيد ولا ينقص وذلك الاجمال مثل ان يقول
قد فرض الله الحج ولا ادري اين الكعبة ولعلها بغير مكة وبعث محمدا ولا ادري اهو الذي بالمدينة ام غيره وحرم الخنزير ولا ادري اهو هذه الشاة
ام غيرها فان القائل بهذه المقالات مؤمن ومقصودهم بما ذكروه ان هذه الامور ليست داخلة في حقيقة الايمان والا فلا شبهة في ان عاقلا
لا يشك فيها وغسان كان يحكي ما ذهب اليه عن ابي حنيفة ويعده من المرجئة وقد كان المعتزلة في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئا
الثوبانية اصحاب ثوبان المرجئ قالوا الايمان هو المعرفة والاقرار بالله وبرسله وبكل ما لا يجوز في العقل ان يفعله واما ما جاز في العقل
ان يفعله فليس الاعتقاد به من الايمان واخروا العمل كله عن الايمان قالوا لو عفي في القيمة عن عاص لعفي عن كل من هو مثله وكذا لو اخرج واحدا
من النار لاخرج كل من هو مثله التومنية اصحاب ابي معاذ التومني قالوا الايمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء
به الرسول وترك كله او بعضه كفر وليس بعضه ايمانا ولا بعض ايمان ومن قتل نبيا او لطمه كفر لا لاجل القتل او اللطم بل لانه دليل التكذيبه
وبغضه الفرقة الخامسة من كبار الفرق الاسلامية النجارية اصحاب محمد بن الحسين النجار وهم موافقون لاهل السنة في خلق الافعال وان الاستطاعة
مع الفعل وان العبد يكتسب فعله وموافقون للمعتزلة في نفي الصفات الوجودية وحدوث الكلام ونفي الرؤية بالابصار وفرقهم ثلاث الاولى
البرغوثية قالوا كلام الله اذا قرئ عرض واذا كتب باي شيء كان فهو جسم الثانية الزعفرانية قالوا كلام غيره وكل ما هو غيره مخلوق ومن قال
كلام الله مخلوق فهو كافر الثالثة المستدركة استدركوا على الزعفرانية وقالوا كلام الله مخلوق مطلقا لكنا وافقنا السنة الواردة بان
كلام الله غير مخلوق والاجماع المنعقد عليه في نفيه حملنا قولهم غير مخلوق على انه غير مخلوق على هذا الترتيب والنظم من هذه الحروف والاصوات
بل هو غير مخلوق على غير هذه الحروف وهذه حكاية عنها وقالوا اقوال مخالفينا كلها كذب حتى قولهم لا اله الا الله الفرقة السادسة من تلك
الفرق الكبار الجبرية والجبر اسناد فعل العبد الى الله والجبرية متوسطة اي غير خالصة في القول بالجبر المحض بل هي متوسطة بين الجبر والتفويض
تثبت للعبد كسبا في الفعل بلا تاثير فيه كالاشعرية والنجارية وخالصة لا تثبته كالجهمية وهم اصحاب جهم بن صفوان الترمذي قالوا لا قدرة
للعبد اصلا لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها وقالوا ان الله لا يعلم الشيء قبل وقوعه وعلمه حادث لا في محل ولا يتصف
الله بما يتصف به غيره كالعلم والحيوة لانه يلزم منه التشبيه والجنة والنار يفنيان بعد دخول اهلهما فيهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى
الفرقة السابعة المشبهة شبهوا الله بالمخلوقات ومثلوه بالحادثات ولاجل ذلك جعلوا فرقة واحدة وان اختلفوا فيما بينهم في طريق التشبيه فمنهم مشبهة
غلاة الشيعة كالسبائية والبيانية وغيرهم القائلين بالتجسيم والحركة والانتقال والحلول في الاجسام ومنهم مشبهة الحشوية قالوا
هو جسم لا كالاجسام مركب من لحم ودم لا كاللحوم والدماء وله الاعضاء والجوارح ويجوز عليه الملامسة والمصافحة والمعانقة للمخلصين الذين
يزورونه في الدنيا ويزورهم حتى نقل انه قال بعضهم اعفوني عن اللحية والفرج واسألوني عما وراءه ومنهم مشبهة الكرامية اصحاب ابي عبد الله
محمد بن كرام واقوالهم في التشبيه متعددة مختلفة غير انها لا تنتهي الى مذهب بالجملة قال زعيمهم ان الله على العرش من جهة العلو مماس له من الصفحة
العليا ويجوز عليه الحركة والنزول واختلفوا في انه هل يملأ العرش ام لا بل هو على بعضه وقال بعضهم ليس هو على العرش بل هو محاذ
للعرش واختلف في بعده متناهيا او غير متناه ومنهم من اطلق عليه لفظ الجسم ثم اختلفوا هل هو متناه من الجهات كلها او متناه من جهة التحت
فقط او لا اي ليس متناهيا بل هو غير متناه من جميع الجهات وقالوا تحل الحوادث في ذاته وزعموا انه يقدر على الحوادث الحالة فيها دون
الخارجة عن ذاته وجوزوا امامين في عصر واحد كعلي ومعوية الا ان امامة علي عليه السلم على وفق السنة بخلاف امامة معوية لكن يجب طاعة رعيته
له وقالوا ان الايمان قول الذر في الازل بلى اي الايمان والاقرار الذي وجد من الذر حين قال تعالى الست بربكم وهو باق في الكل على السوية الا

المرتضين وايمان المنافق مع كفره كايمان الانبياء لاستواء الجميع في ذلك الايمان الكلمتان ليستا بايمان الا بعد الرتبة هذا الترتيب لعرى الاسلام
على نحو ما ذكره العضد والشريف وغيرهما فلا بعد في تعدد هذه الفرق واما الفرقة الناجية المستثناة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه
واله هم الذين على ما انا عليه واصحابي فهم الاشاعرة والسلف من المحدثين واهل السنة والجماعة ويرد على هذا النقل امور الاول انهم
اهملوا كثيرا من فرق الشيعة من الفرق العظيمة وذكروا فرقا شاذة لا يعبأ بمن قال بها من الفرق لذا اهملوا ذكرها من فرق الشيعة الناووسية
اصحاب رجل يقال له ناووس وقيل نسبة الى قرية ناووسا قالت ان الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر امره وهو القائم المهدي وحكى ابو حامد
الزوزني ان الناووسية زعمت ان عليا عليه السلام مات وستنشق عنه الارض يوم القيمة فيملأ الارض عدلا اقول المراد بالقيمة هنا القيمة
الصغرى وهي من رجعة النبي صلى الله عليه واله ورجعة اهل بيته في وقت ظهور المهدي كما تقدم الكلام فيه مفصلا ومنها الافطحية
قالوا بانتقال الامامة من الصادق عليه السلام الى ابنه عبد الله الافطح وهو اخو اسمعيل من ابيه وامه وكان اسن اولاد الصادق عليه السلام و
نقلوا عنه ان الامامة لا تكون الا في الولد الاكبر لكنهم لم ينقلوا اخر الحديث وهو قوله الا ان يكون به عاهة وعبد الله كان افطح القدمين
والامام يجب ان يكون اكمل الناس خلقا وخلقا واما حكاية عمى يعقوب وشعيب وكسر ثنية النبي صلى الله عليه واله يوم احد فلا يخل باستواء
الخلقة الاصلية اذ هذه الامور قد عرضت لما طعنوا في السن وكذا ما روي من سقوط بعض اسنان الائمة عليهم السلام ومنها الواقفية وهم
الذين توقفوا على موسى بن جعفر عليهما السلام وانكروا موته وقالوا انه حي وهؤلاء هم خواص شيعته وذلك انهم كانوا وكلاءه عليه السلام على
جمع اموال الصدقات والاخماس من شيعته وكان بعضهم في قم وبعضهم في بغداد الى غير ذلك من البلدان ولما اتصل بهم خبر فوت الكاظم
عليه السلام طمعوا في الاموال فانكروا موته وقالوا انه حي ولم يدفعوا الاموال الى الرضا عليه السلام فانكروا امامته ولكن من قال من الشيعة بامامة
الرضا عليه السلام قال بامامة باقي الائمة عليهم السلام ومن هذا جاء في الحديث انه لا يزور الرضا عليه السلام الا الخالص من الشيعة وقد رأيت في الكتب
المعتبرة ان من الواقفية من وقف على الباقر عليه السلام ومنهم من وقف على الصادق عليه السلام وفي بعض الاخبار دلالة عليه الامر الثاني
انه جعل الاشاعرة وهم المنسوبون الى علي بن اسمعيل الاشعري [المنتهي الى ابي موسى الاشعري] فرقة واحدة وجعلهم هم الفرقة الناجية مع انهم فرق اربع وهم الحنفية
والشافعية والمالكية والحنبلية وكل فرقة من هذه الاربع تخالف الفرقة الاخرى في كثير من مسائل الاصول والفروع فكيف صارت
هذه الفرق الاربع على اختلافها فرقة واحدة وقد عد سابقا الخمرية والشعيبية فرقتين مع انهما لم يختلفا الا في مسئلة واحدة ثم وجه
الجامع بين هذه الاربع هو الاتفاق بينهم على تأخير امير المؤمنين علي عليه السلام عن درجته ووضع غيره فصارا فرقة واحدة لقوله عليه السلام
الكفر ملة واحدة الثالث جزمه بان الفرقة الناجية هم الاشاعرة ما نعلم من اين اخذه امن قولهم ان الخير والشر من الله وان العبد ليس له اختيار
في افعاله وانه مجبور على كل ما يصدر منه ام من قولهم بتعدد القدماء وهي صفاته الزائدة على ذاته وقد نهى الله سبحانه النصارى عن القول
بالتثليث وهي الاقانيم الثلثة قال الشهرستاني ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم والاب والابن وروح القدس وقال
في موضع اخر ان المراد بروح القدس اقنوم الحيوة وقال شيخنا البهائي طاب ثراه في الكشكول النصارى مجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات
ويريدون بالاقانيم الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقانيم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود وبالابن
الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحيوة واجمعوا على ان المسيح ولد من مريم وصلب والانجيل
الذي بايديهم انما هو سيرة المسيح جمعه اربعة من اصحابه وهم متى ولوقا ومارقوس ويوحنا ولفظة انجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف
بالقوانين وضعها اكابرهم يرجعون اليها في الاحكام والعبادات والمشهور من فرقهم ثلثة الاولى الملكانية يقولون قد حل جزء من اللاهوت
في الناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهؤلاء قد صرحوا بالتثليث واليهم الاشارة بقوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وهؤلاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لا اللاهوت الثانية اليعقوبية قالوا
ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح هو الاله واليهم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الثالثة
النسطورية قالوا ان اللاهوت اشرق على الناسوت كاشراق الشمس على البلورة والقتل والصلب انما وقع على المسيح من جهة ناسوته
لا من جهة لاهوته والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح وقال سبحانه ولا تتخذوا الهين اثنين والاشاعرة كانهم قد فهموا ان
النهي انما ورد عن الالهين لا عن التسعة والثمانية وحيث انتهى الكلام الى هنا فلا باس بالاشارة الى بعض ما يرد على اعتقاداتهم الفاسدة
في شان خلق الاعمال فنقول اما اصحاب مالك واصحاب الشافعي واصحاب احمد بن حنبل ومن وافقهم على اعتقاد المجبرة فانهم القائلون بها

على ان جميع ما في العالم من حركات وسكنات ومكروهات ومحبوبات ومستحسنات ومستقبحات [ومستكرهات] فانها من فضل الله على العباد وذكروا ان الله سبحانه قهرهم
ومنعهم عن الاختيار في كل مكروه او مراد ويلحق بهؤلاء من كان منهم يقول ان الله يخلق الاعمال والعبد مكتسبها منه لان الكسب عندهم لا يوجبها
ولا يوجدها وانما يوجبها ويوجدها على قولهم الله وانها صادرة عنه ولانه يقال لهم هل يقدر العبد على ترك الكسب فان قالوا نعم فقد قالوا
بالاختيار وحصل الوفاق وان قالوا لا يقدر على ترك الكسب فقد ساووا المجبرة في تصريحهم بان العباد مجبورون مقهورون ثم قيل لمن قال ان
العباد مجبورون ما معنى هذا لان معنى الجبر ان يكون العبد مختارا فيجبره غيره ويمنعه عن اختياره وانتم تزعمون ان العبد ما كان مختارا قط
ولا كان له فعل على الحقيقة فما معنى قولكم ان العباد مجبورون وقد زاد على هذا اصحاب احمد بن حنبل ان الله جسم مستقر على عرشه بجوارح
بشرية وبعضهم قال ان الله ينزل الى الارض في صورة شاب ورووا في ذلك اخبارا كثيرة يكذبها العقل والنقل ولم يتعرض المشهورون منا ولا غيرهم
من علمائهم لنسبة هذا القول التخفيف الا الى فرقة من فرق الشيعة لاجل التشنيع بها عليهم وقد كان الواجب عليهم نسبة هذا القول ايضا
الى اصحاب الحنبلي والا فنحن نبرأ من تلك الفرقة من الشيعة الذين يقولون بالجسم ونكفرهم ونلعنهم وانتم لا تكفرون اصحاب الحنبلي ولا تبرأون
منهم بل ادرجتموهم في الفرقة الناجية وهم الاشاعرة بزعمكم ومما يستدل على بطلان مقالتهم من انه لا فاعل في العالم سوى الله انه يلزم ان
يكون الله تعالى قد ارسل الرسل الى نفسه وانزل الكتب على نفسه وكان كل وعد ووعيد وتهديد صدر على لسان الملئكة والانبياء والرسل
فانه يلزم ان يكون قد وعد نفسه وتوعدها وهددها ولم يذهب الى هذا عاقل وايضا اذا جاز على زعمكم ان الله يضل العباد ويجبرهم على القبائح
ويصدق بالمعجزات الكذابين كيف يبقى لهم طريق الى اثبات نبوة نبيهم وغيره من الانبياء ومن اين يعرفون صحة شريعته ومن اجل لزوم هذا عليهم
قال صاحب الكشاف في كتاب الفائق فاما المجبرة فان شيوخنا كفروهم وحكى قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي انه قال المجبر كافر ومن شك في كفره
فهو كافر ومع هذا تزعمون ان صاحب الكشاف والشيخ ابا علي من اهل الجنة ومن اهل السنة والجماعة وكل منكم يكفر الاخر ولكن هذا القول هنا لكم
فيه مطمح نظر في محل اخر وسوء حرب الصحابة وتكفير بعضهم بعضا وقتله له مع انهم كلهم عندكم محقون من اهل الجنة والعجب انهم صرحوا بانه يجوز
من الله في عدله وحكمته ان يجمع الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين فيخلدهم في النار ويجمع الكفار والملاحدة والمنافقين وابليس وجنوده
فيخلدهم في الجنة والنعيم وقالوا ان هذا انصاف منه وعدل وقد بنوا هذا على ذلك الاصل الفاسد وهو ان افعالهم من فعل الله فيهم وانهم بريئون
منها بحيث لا يلامون على ما فعلوا فاذا كان الحال هكذا وجب على الانبياء ان يعتذروا في ترك قبول اقوالهم واعجب من هذا انهم قالوا متى اعتقدنا ان افعال
العباد منهم صار العباد شركاء لله فاقتضى التعظيم لله ان تكون الافعال كلها التي من بني ادم وغيرهم من الله فهذا اجلالهم لربهم وهو ان ينسب
منه ما صدر من اخس عبيده من اقبح الافعال ولعمري انهم ما قدروا الله حق قدره مع ان حكاية الشركة لله سبحانه لازم لمن قال منكم وهو اخياركم
بالكسب فقد ادعيتم الشركة بين العبد وبين الله ومن عجيب ما ذكروه قولهم متى اعتقدنا ان العباد يقدرون ان يفعلوا اشيا باختيارهم كان ذلك
دليلا على عجز الله تعالى حيث يقع منهم ما لا يريده من المعاصي ولم يعلموا انه لا عجز يلحق المالك اذا جعل عبده مختارا لافعاله سوى فعل العبد
ما يكره المولى ام يجب لو اراد قهر عبده ومولده فاي عجز هنا للمولى ونزيده ايضاحا ان السلطان اذا اقطع مملوكا له اقطاعا وقال له قد مكنتك
والرعية مدة معلومة عندك فان احسنت جازيتك بالاحسان وان اسأت اليهم عاقبتك فمضى المملوك الى اقطاعه وظلم الرعية واساء فيهم بخلاف
ما يريد السلطان افيكون دليلا على عجز السلطان لو صبر حتى ياتي وقت المدة التي عينها للمجازاة على الاحسان والمؤاخذة على العصيان ومن
الدلائل على بطلان قولهم انهم يدعون الاعتراف بصدق نبيهم وثبوت كتابهم وقد تضمن اعتذار الكفار والظالمين الى الله يوم القيمة
بانهم ظلمهم غير الله وما تضمن الكتاب ان احدا منهم اعتذر الى الله وقال له انت يا رب قضيت علينا معصيتك وانت منعتنا من طاعتك
فان يوم القيمة تنكشف الامور انكشافا واضحا فاقروا تارة ان المعاصي منهم فقالوا ربنا ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وما قالوا
نعمل انت غير الذي كنت تعمل وقالوا وهم في النار ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وما قالوا فان عدت وقال بعضهم رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا وما قال لعلك تعمل صالحا وقال ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وما قال ما فرطت في جنبي واذا كان
العباد ما فعلوا شيئا فما هذا التحسر والتفريط وعلى ما ذا ندم النادمون وبكى الباكون ومن العجب ان الشيطان اعترف لهم انه هو الذي اضلهم ويشهد
الله عليه بذلك فينزهون الشيطان عن اعترافه ولا يقبلون شهادة الله عليه اما اعتراف الشيطان فهو في مواضع كثيرة منها قوله
تعالى ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
واما شهادته سبحانه فهي في مواضع ايضا منها قوله الشيطان سول لهم واملى لهم فرتبوا على الله شهادته ونزهوا الشيطان عن الله وقالوا ما

اضلهم الا الله ويدل ايضا على تنزيه الله من افعال عباده قولهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا فلو كان هؤلاء قد وجدوا في القيامة ان الذي اضلهم هو الله وحده ما كانوا اعترفوا به على انفسهم ولا ادعوه
على ساداتهم وكبرائهم واوضح من هذا قولهم ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فاذا كان
الله سبحانه هو الذي اضلهم فما معنى قولهم هذا وكذا قولهم وما اضلنا الا المجرمون فهذه مقالاتهم واعذارهم في القيامة ولو كان الله
سبحانه هو الذي فعل بهم لقالوا له انت الذي فعلت بنا فكيف تعذبنا كيف لا وبعضهم يكابره في القيمة ويجاحده حتى يقول والله ربنا
ما كنا مشركين فيقول تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم فمن اقدم على هذه المكابرة بالكذب لو كان يعلم ان الله فعل ذلك ما كان يحتاج الى
هذه المكابرة وكان يقدر ان يقول يا رب انت فعلت ونحن ما فعلنا شيئا وقوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم يدل على التعجب منهم كيف
انكروا انهم اشركوا فلو كان هو الذي فعل فيهم الشرك فممن كان يتعجب ولو كان هو الذي قهرهم يوم القيمة على هذا الجحود والانكار فبأي كان
يقع من احكم الحاكمين واعدل العادلين ان يتعجب منهم وهو الذي فعل فيهم وهل يكون التعجب على قولهم الا من نفسه ومن الدلائل ايضا قوله ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فاذا كان هو الذي قتل المؤمن فعلى من يغضب و
لمن يتهدد ولعمرك قد افتضح هؤلاء الجماعة وضحكت عليهم ارباب الملل فان الكافر يقول ان الله منعني من الدخول في دينكم ولو جبرني على الدخول
لدخلت وانا ارتد هو يمنعني ومن اقوى الدلائل على هذا المذهب الباطل قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وهو بالدلالة على بطلان
مذهبهم اوضح وذلك ان اقصى ما يدل عليه هو انه ليس لاحد ان يسئل الله سبحانه عن افعاله ولكن الله يسئل الناس عن افعالهم فلو كانت افعالهم
كلها منه لكانت متساوية فما كانت تحتاج الى التقسيم الى قسمين ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ما روي ان ابا حنيفة اجتاز على موسى بن
جعفر عليه السلام وهو طفل في المكتب فاراد ابو حنيفة امتحانه فقال له المعصية ممن فقال عليه السلام اجلس حتى اخبرك فجلس ابو حنيفة بين يديه
فقال موسى عليه السلام لا بد ان يكون المعصية من العبد او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده
الضعيف ويأخذه بما لم يفعل وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده
فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب وحق العقاب ووجبت له الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم
ومن الدلائل على قولنا قول امير المؤمنين عليه السلام كلما استغفرت الله منه فهو منك وكلما حمدت الله تعالى عليه فهو منه وسئل الصادق
عليه السلام عن القدر فقال ما استطعت ان تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو فعل الله تعالى يقول الله للعبد
لم عصيت لم فسقت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم طلت لم قصرت لم ابيضضت لم اسوددت لانه فعل الله وروي ان الفضل بن
سهل سأل الرضا عليه السلام بين يدي المأمون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال
قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومن الدلائل على بطلان مذهبهم قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا فانه تعالى قد استعظم في القرآن مقالة المشركين هذه فاذا كان الفاعل له فكيف يستعظم على وجه الانكار وقيل للجبرة ان الله تعالى يقول
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها من هذا الذي قد خاب فلم يكن لهم عن ذلك جواب وحكي ان بعض الجبرية اجتاز بعدلي راكب فقال له انزل
حتى اسئلك مسئلة فقال له العدلي افتقدر ان تسئلني قال لا قال افاقدر ان انزل اليك واجيبك قال لا فقال للجبري كيف اطلب نزول
من لا يقدر على سؤالي ولا اقدر على نزولي اليه لاجوابي فانقطع الجبري وروي ان عدليا قال لمجبر ممن الحق قال من الله قال فمن هو المحق قال الله
قال فممن الباطل قال من الله فقال له فمن هو المبطل فانقطع المجبر ولم يقدر على ان يقول الله المبطل وهو لازم له على مذهبه وحكوا ايضا
ان جماعة من اليهود اجتمعوا الى الحجاج الثقفي فقالوا له انت سلطان عادل ومنصف في المسلمين وفي بلدك المجبرة وهم الذين تجهدون عليهم
في الافعال والاقوال وهم يشهدون لنا اننا لا نقدر على الاسلام ولا على الايمان فجمع المجبرة وقال لهم ما تقولون فيما قد ذكر اليهود
من احتجاجهم عليكم فقالوا كذا نقول وانهم ما يقدرون على الاسلام والايمان فطالبهم بالدليل على قولهم فلم يقدروا عليه فنفاهم عن
بلده ومن الدلائل على بطلان مقالتهم ان العدلي يقول للجبري عند المناظرة هذه المناظرة بيني وبينك في التحقيق او بين الله وبين نفسه فان
كانت بيني وبينك فقد بطل ما تدعونه من انه لا فاعل سوى الله وان كانت المناظرة بين الله وبين نفسه فهل تقبل العقول ان الله تعالى
يناظر نفسه لان المتناظرين اذا كان احدهما محقا والآخر مبطلا او احدهما عالما والآخر جاهلا وكانت المناظرة كما زعموا بين الله وبين نفسه
فكيف يتصور ان الله تعالى من جانب مبطل ومن جانب محق ومن جانب يوصف بجهل ومن جانب عالم تعالى عما يقول الكافرون علوا كبيرا ومن الدلائل

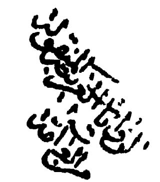
التي يحتج بها اهل الجبر الذين يقولون لا فاعل سوى الله تعالى وان كل فعل يظهر على العباد فهو فعل الله على التحقيق ان يقال لهم ان كل انسان يعلم من
نفسه انه يكون جاهلا ثم يصير عالما ثم يكون شاكا فيصير متيقنا ثم يكون ظانا فيصير عالما ولا شبهة عند العقلاء ان الجهل والعلم والشك
واليقين والظن والعلم افعال فمن هذا الجاهل ومن هذا الشاك ومن هذا الظان فان قلتم انه ربكم فقد كفرتم تحقيقا وصار كل واحد منكم
زنديقا وان قلتم انه العبد وهو الحق فقد تركتم مذهبكم ورجعتم الى الحق فان قال قائل ان الاشاعرة ما صرحوا بمثل هذا فمن اين نسبت مثله
اليهم قلت نعم قد صرح به علماؤهم والمحققون منهم قال الرازي في كتاب الاربعين المسئلة الرابعة والعشرون في بيان ان الله تعالى مريد لجميع
الكائنات مذهب المعتزلة ان الارادة توافق الامر فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه ومذهبنا ان الارادة توافق العلم
وكل ما علم وقوعه فهو مراد الوقوع وكل ما علم عدمه فهو مراد العدم فعلى هذا ايمان ابي جهل مأمور به وغير مراد وكفره منهي عنه وهو مراد انتهى
لفظه ويلزم عليه ان يكون ابو جهل قد غلب النبي صلى الله عليه وآله بالاحتجاج بان يقول ان ربك ما يريد منا الاسلام وانت تريده وايقاع
ارادة ربك اوجب من ايقاع ارادتك فكان قد انقطع محمد صلى الله عليه وآله وبانقطاعه ينقطع حجة من ارسله وان كان الرازي يزعم ان محمدا
صلى الله عليه وآله ما يريد ايضا من الكفار الايمان فتكون حجتهم قد ازدادت قوة ويقولون له اذا كان الله تعالى قد ارسلك ما يريد الايمان منا
وانت ما تريده منا فنحن ايضا ما نريد خلاف ارادتكم فعلام تحاربنا وتعادينا وقد وافقت ارادتنا ارادتك وارادة من ارسلك وكان المبلغ
في ظهور حجة الكفار عليه لقد كانت الجاهلية اقل كفرا من هذه الاعتقادات والجاهلون بالله ما بلغوا الى هذه الغاية من الكفر والفساد
لان اولئك ما عرفوه فيما نسبوا اليه خيرا ولا شرا وهؤلاء المجبرة ادعوا معرفته ونسبوا كل شر وكفر وضرر اليه فيعز على الله وعلى رسوله
ما جناه هؤلاء عليه وما احسن قول بعض المحققين انه يلزم على قول الرازي ومن تابعه ان يكون قولهم نحو قول النصارى في عيسى بن مريم و
النصيرية في علي بن ابي طالب لان عقلاء النصارى والنصيرية ما كان يخفى عليهم ان الله سبحانه غير هيكل عيسى وعلي عليهما السلام وان الافعال
الصادرة منهما خارجة عن طوق البشر فنسبوها الى انهما من فعل الله وعبدوا فاعل تلك الافعال وغلطوا في التسمية وهذا هو قول الرازي ومن
وافقه في انه لا فاعل سوى الله جل جلاله فانهم يلزمهم تصديق قول النصارى والنصيرية في ان افعال عيسى وافعال علي عليهما السلام فعل الله والفاعل
لها هو الله جل جلاله الذي يستحق العبادة واما الغزالي فهو ازهدهم واورعهم واعلمهم وقد قال في كتاب احياء العلوم ولا يجري في الملك
والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضاء الله وقدره وبارادته ومشيته فمنه الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان
والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان ونحو هذا قال في كتاب منهاج العابدين وهو آخر كتاب صنفه
وما خص به الا خواصه كما قال صاحب الطرائف فمن عجيب ما يقال لهم ان الافعال اذا كانت كلها فعل الله عندكم على التحقيق فقد صار كلامكم
وامركم ونهيكم كالقرآن والوحي وككلام الله لموسى من الشجرة وكلام الله للانبياء عن الله فما بقي بينكم وبينهم فرق وحصل القدح في الرسل و
الطعن عليهم واما الآيات الدالة على بطلان مقالاتهم فهي متكثرة منها قوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ولا شك ان الطاغوت غير الله تعالى ومنها قوله سبحانه وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ومن عجيب جواب بعض اهل العدل لبعض المجبرة ان المجبر قال له ما ترضى ان يكون من خلق المعاصي
لك ربا فقال لا والله ولا عبدا يبني لو كان عبد يخلق المعاصي ما رضيته ان يكون عبدك وروي ان ثمامة كان في مجلس المأمون وابو
العتاهية حاضر فسأل ابو العتاهية المأمون ان يأذن له في مناظرة ثمامة والاحتجاج عليه وكان ابو العتاهية من المجبرة فحرك ابو العتاهية
يده وقال من حرك يدي فقال له ثمامة وكان من اهل العدل حركها من امه زانية فقال ابو العتاهية شتمني يا امير المؤمنين في مجلسك
فقال ثمامة ترك مذهبه يا امير المؤمنين لانه يزعم ان الله حركها فلأي سبب غضب ابو العتاهية وليس لله ام فانقطع ابو العتاهية
ويعجبني نقل حكاية غريبة وهي ان البهلول قد اجتاز يوما على مسجد ابي حنيفة وكان يعظ الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فاذا
ابو حنيفة يقول ان جعفر بن محمد يزعم ان للعباد افعالا تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لانه لا فعل في افعال العباد الا الله و
زعم ايضا ان الشيطان يعذب في النار وهذا كذب ايضا لانه مخلوق من النار والجنس لا يعذب بجنسه وزعم ايضا ان الله موجود لا يجوز عليه
الرؤية وهذا ايضا كذب لان كل موجود مرئي فلما سمع البهلول كلامه عمد الى مدرة كبيرة فرمى بها راس ابي حنيفة وشجه في راسه وجرى
الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع الاطفال فخرج ابو حنيفة واتى شاكيا الى الخليفة هرون الرشيد فلما رآه غضب غضبا



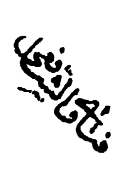
شديدا وامرنا حضنا البهلول فلما حضرنا سأله فعلت يا امام المسلمين هذا الفعل فقال سله عن هذا اما قال ان جعفر بن محمد كذب في قوله ان
للعبد فعلا بل الافعال كلها لله فاذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه يتجه بهذا المدر فما يكون تقصيري اما وقال ايضا ان الجنس لا يتعذب
من جنسه فهذا ابو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعذب ابو حنيفة به وايضا قال ان كل ما هو موجود مرئي فسله
عن هذا الالم الذي حصل له من هذه الشجة اهو مرئي ام لا فافحم ابا حنيفة ثم مضى البهلول وتركه وروى عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا قيل ومن القدرية يا رسول الله فقال قوم يزعمون ان الله قدر المعاصي وعذبهم
عليها وروى الخوارزمي وغيره عن محمد بن علي المكي باسناده قال ان رجلا قدم على النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله اخبرني باعجب شيء رايت قال رايت قوما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون هذا قالوا قضاه الله علينا
وقدره فقال النبي صلى الله عليه وآله سيكون في امتي اقوام يقولون بمثل مقالتهم اولئك مجوس امتي وعن جابر عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله تعالى قدرها عليهم الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله
واما الحنابلة منهم فقد تحققت ان مذهبهم كون الله جسما وذكر اسمعيل الهروي في كتاب الاعتقادات ان اعتقادهم كون الله تعالى له جوارح كالبشر
فقال ان الله عاب الاصنام فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم وقال
حكاية عن الخليل لما حاج قومه هل يسمعونكم اذ تدعون وقال لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقال ان تدعوهم لا
يسمعوا دعاءكم وقال ابرهيم لقومه فاسالوهم ان كانوا ينطقون وعاب العجل ولم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا وقال افلا يرون الا
يرجع اليهم قولا فلما عاب الطواغيت لعدم تلك الصفات علم وتبين انه تمدح بها وانها حقايق فيه هذا لفظه ولا يخفى ما فيه من الكفر
والزندقة ومراد الله سبحانه من هذه الآيات ظاهر وهو استعظام ما اتخذوه ربا لان من لا يقدر على نفع نفسه ولا على دفع الضرر عنها
كيف يليق به مقام الربوبية ومن مضحكات الحنابلة قولهم ان اسمه عين مسماه وان من قال الاسم غير المسمى فهو ملحد وورد في افراد مسلم والبخاري
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الامم تدعى يوم القيمة وما كانت تعبد ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر
ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق او مؤمن نورا
ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك يأخذون من شاء الله ثم يطفى نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون انظروا الى هذا الحديث الباطل
المكذوب به على الله وعلى جابر ومن عجايب ما نقلوه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابي سعيد الخدري من المتفق عليه عن النبي
صلى الله عليه وآله يذكر فيه كيف تساقط الكفار في النار ثم قال ما هذا لفظه حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم الله في ادنى
صورة من التي رأوه فيها فيقول لهم ما تنتظرون قالوا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ
بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا فيقول هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساقه فلا يبقى من كان يسجد لله
من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون
رؤسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا انتهى قوله فيكشف عن ساقه الظاهر انها اشارة
الى خرافة اخرى رووها في كتبهم وهي انهم رووا بالاسانيد الكثيرة ان فاطمة عليها السلام تاتي يوم القيمة فتقف تحت العرش تشكو من قاتل ولدها و
ظالمها فترجف الخلائق رجفة عظيمة ثم ان الله سبحانه يقول لها يا فاطمة اعفي واصفحي عمن قتل ولدك وظلمك كما عفوت انا عن نمرود لما صعد
الى جانب السما ورماني بسهم وقع في ساقي فجرحه الى الآن لم تندمل تلك الجراحة ثم يكشف عن ساقه فتنظر اليه فاطمة وهو معصبها بعصابة
فتقول يا رب اذا عفوت انت عن النمرود وقد فعل بك كل هذا فانا قد عفوت عمن قتل ولدي ثم يدخلون كلهم الى الجنة فانظر رحمك الله
الى هذه الاكاذيب والاباطيل التي تضحك الثكلى عند سماعها ومن ذلك ايضا ما رواه محمد بن عمر الرازي حيث قال انهم رووا ان الله
ينزل كل ليلة جمعة لاهل الجنة على كثيب من كافور وقد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين بطرق متعددة عن النبي صلى الله عليه
وآله قال فاما النار فلا تمتلي حتى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط وعزتك فهنالك تمتلي ويزوى بعضها الى بعض ورووا
في الجمع بين الصحيحين ان رجلا يقول في القيمة رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة وروى الرازي
فيما زعم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما فرغ الله من خلقه استلقى على قفاه ثم وضع احدى رجليه على الاخرى ثم قال لا ينبغي
لاحد ان يفعل مثل هذا ومن خرافاتهم ما رواه ابن مقاتل في كتاب الاسماء رفعه واسنده قال قيل يا رسول الله مم ربنا فقال لا من ارض

عن جابر

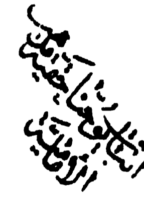
ولا تتوا الخلق خيلا فاجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها وان الله ينزل في كل ليلة الى السماء الدنيا وانه رمدت عيناه فعادته الملائكة وان البحر من بزاقه وانه على راسه شعر جعد قطط ومن ذلك ما رووه في الجمع بين الصحيحين من مسند ابي هريرة يرفعه عن النبي صلى الله عليه وآله في صفة الخلق يوم القيمة وانهم ياتون آدم يسألونه الشفاعة فيعتذر اليهم فياتون نوحا فيعتذر ثم ياتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب علي غضبا لن يغضب قبله ولا يغضب بعده واني كنت كذبت ثلاث كذبات اذهبوا الى غيري فانظر الى هؤلاء المسلمين كيف تقولوا في الله وفي انبيائه ومع هذا يتوقعون ويجزمون بانهم هم الفرقة الناجية ومن طريف ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث التاسع والاربعين من المتفق عليه من مسند ابي هريرة قال بينما الحبشة يلعبون عند النبي صلى الله عليه وآله بحرابهم اذ دخل عمر فاهوى الى الحصى يحصبهم بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله دعهم يا عمر وروى الغزالي في كتاب الاحياء ان النبي صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جوار يغنين ويلعبن فجاء عمر فاستاذن فقال النبي صلى الله عليه وآله للجوار اسكتن فسكتن فدخل عمر وقضى حاجته ثم خرج فقال لهن عدن فعدن الى الغنى فقلت يا رسول الله من هذا الذي كلما جاء قال اسكتن وكلما خرج قلت عدن الى الغنى فقال هذا رجل لا يؤثر سماع الباطل ونحو ذلك رووا في صحاحهم عدة احاديث تتضمن امثال ذلك فانظر الى هذا الحديث وتعجب من نقله وتصديقهم له وما تضمنه من ان عمر كان ارشد واهدى من نبيهم ومثل ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس من المتفق عليه من مسند حذيفة اليمان قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله فانتهى الى سباطة قوم فبال قائما فتنحيت فقال له ادنه فدنوت حتى قمت عند عقبيه فتوضا ومسح على خفيه فانظر الى هؤلاء الاقوام الذين رووا في كتبهم ان النبي صلى الله عليه وآله علم الناس الآداب في البول والخلاء وفي الامور الدينية والدنيوية وانه لا يبول احدهم قائما ويتباعد عن الناس وقت بوله ثم يصدقون ويصححون انه بال قائما وانه امر حذيفة بان يقرب منه ويطلع عليه في ذلك الحال ومن ذلك ما رووه في ذلك الكتاب من المتفق عليه من مسند عايشة قالت رايت النبي صلى الله عليه وآله يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وآله امنا بني ارفدة يعني من الامن وفي من الحديث المذكور عن عايشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تلعبان بالدف وتضربان به والنبي صلى الله عليه وآله متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وآله وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وتلك الايام ايام منى وفي من الحديث المذكور عن عايشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وعندي جاريتان تغنيان فاضطجع على الفراش فدخل ابو بكر فانتهرني فقال امزمور الشيطان عند النبي صلى الله عليه وآله فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا فانظر الى هؤلاء الاغبيا كيف صدقوا ان نبيهم كان يفرج زوجته على الذين يلعبون ويبسط لهم في مثل هذه الرذايل مع ما رووه من غيرة النبي صلى الله عليه وآله وكونه اغير كل احد مع انهم رووا عنه صلى الله عليه وآله انه قال من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبن لهذا فاذا لم يرض بانشاد الضالة في المسجد فكيف يرضى بان يكون محلا للعب واللهو ثم كيف يجوز ان يكون عمر وابو بكر اعرف بالآداب حيث انكرا المغنيات والحبشة وهلا اقتديا به وكان لهما فيه اسوة حسنة وكيف لا يسكتان كما سكت حيث لم يسكتا فهلا قالا يا رسول الله ما سبب سكوتك عن الانكار ومن ذلك ما رواه الغزالي في كتاب الاحياء في كتاب النكاح في الباب الثالث في ذكر حسن صحبة النبي صلى الله عليه وآله لعايشة قال وروي انه صلى الله عليه وآله كان يسابق عايشة في العدو فسبقته يوما وسبقها رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الايام فقال عليه السلام هذا بتلك قال بعض المسلمين سبحان الله كيف يحسن من هذا الشيخ الغزالي وغيره نقل مثل هذا الحديث على وجه التصديق به وقد عرف اهل العقول والتجارب ان وقار النبوة وحرمة الرسالة والسكينة الالهية على ما تضمنته كتابهم يمنع محمدا صلى الله عليه وآله ان يعدو مع عايشة برجله مثل الاطفال والجهال وان العقل يشهد ان هذه الحكاية من جملة المحال ولو فعل هذا من هو دونه من العقلاء سقطت منزلته بين الفضلاء ويعجبني نقل نبذة من كتاب يوحنا الذمي قال بعد ان ذكر الاختلافات في المذاهب والآراء والاراء الشبهة وان اوضعها الشيطا كما قدمنا واخر الشبهة وان واضعها عمر بن الخطاب ضربهما هذا لفظه قال يوحنا فلما رايت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوق المنابر عظم على الامر وغم على الحال وكدت ان افتتن في ديني فقصدت بغداد وهي اذ ذاك قبة الاسلام لاخاوض علماء الاسلام لانظر الحق واتبعه فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة قلت لهم انا رجل ذمي وقد هداني الله تبارك وتعالى للاسلام فاسلمت وقد اتيتكم لاتعلم عنكم معالم الدين وشرايع الاسلام فقال اكبرهم وهو الحنفي ابو حنيفة مذاهب الاسلام اربعة فاختر لنفسك احدها ثم اشرع في قول ما تريد فقلت لهم اني رايت تخالف المذاهب وعلمت ان الحق منها واحد



فاختاروا لي ما تعلمون انه الحق الذي كان عليه نبيكم ثم قال الحنفي انا لا نعلم الحق الذي كان عليه نبينا بل نعلم ان طريقه غير خارج عن الفرق
الاسلامية وكل من المذهبين يقول انه محق لكن يمكن ان يكون مبطلا ويقول ان غيره مبطل لكن يمكن ان يكون غيره محقا وبالجملة ان مذهب
ابي حنيفة انسب المذاهب كلها واقيسها للحق واطبقها للسنة وارفعها قدرا عند الناس لانه مذهب مختار اكثر الائمة وسلاطينها فليكن
نتبع فقال يوحنا فصاح به امام الشافعية واظن انه كان بين الشافعي والحنفي منازعة فقال له اسكت لا نطقت والله لقد كذبت وتقولت
ومن اين لك التمييز بين المذاهب وترجيح المجتهدين ويلك ثكلتك امك الك وقوف على ما قاله ابو حنيفة وما قاس برايه فان المسمى بهذا
الراي مجتهد في مقابلة النص ويستحسن في دين الله تعالى ويعمل به حتى اوقعه رايه الواهن في ان قال لو عقد رجل في اقصى الهند على امراة بكر
وهي في الروم عقدا شرعيا ثم اتاها بعد سنين متعددة فوجدها حاملة وبين يديها اولاد يمشون فيقول لها ما هؤلاء فتقول له
اولادك فيرفعها في ذلك الى القاضي الحنفي فيحكم ان الاولاد لصلبه يلحقون به ظاهرا وباطنا يرثهم ويرثونه فيقول له الحمار كيف ذلك
ولم اقربها قط فيقول القاضي يحتمل انه يكون قد احتلمت وطار منيك في قطنة فوقعت في فرج هذه المراة فحملت يا حنفي هذا منافٍ
للكتاب والسنة قال نعم انما يلحق لانها فراشه وقال النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر والفراش يحصل بالعقد ولا يشترط فيه
الوطي فمنع الشافعي انه لا يصير فراشا بدون الوطي فغلب الشافعي الحنفي بالحجة ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة زفت الى بيت زوجها
فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنفية انه عقد عليها قبل الرجل الذي زفت اليه وارشى المدعي فاسقين حتى يشهدا له كذبا بدعواه
فحكم القاضي بزوجية تلك المراة فانها تحل عليه ظاهرا وباطنا عند ابي حنيفة وتحرم على الرجل الاول ظاهرا وباطنا وتحل على الشهود الذين
تعمدوا الكذب في شهادتهم فانظروا ايها الناس هل هذا يصدر ممن عرف قواعد الاسلام قال الحنفي لا اعتراض لك عندنا ان حكم القاضي ينفذ
ظاهرا وباطنا وهذا متفرع عليه وخصمه الشافعي ومنع من ان ينفذ حكم القاضي ظاهرا وباطنا بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله
ولم ينزل الله تعالى ذلك ثم قال الشافعي قال ابو حنيفة لو ان امراة غاب عنها زوجها وانقطع خبره فجاء رجل وقال ان زوجك قد مات فاعتدي
وبعد العدة عقد عليها رجل آخر ودخل بها وجاءت منه باولاد ثم غاب الرجل الثاني عنها وظهر حيا الاول وحضر عندها فان جميع
الاولاد للرجل الثاني يكونون اولادا للرجل الاول يرثهم ويرثونه فيا اولي العقول هل يذهب الناس الى هذا القول من له ديانة او نظر فقال الحنفي
انما اخذ ابو حنيفة هذا من قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر فاحتج عليه الشافعي بكون الفراش مشروطا بالدخول وغلبه ثم قال الشافعي
وامامك ابو حنيفة قال لو عشق رجل امراة مسلم وادعى عند القاضي كذبا ان زوجها طلقها وجاء بشاهدين فشهدا له كذبا فحكم
القاضي بطلاقها حرمت على زوجها الاول وجاز للمدعي نكاحها وللشهود ايضا وزعم ان حكم القاضي ينفذ باطنا وظاهرا وقد عرفت
ما فيه فقال الشافعي وامامك ابو حنيفة قال اذا شهد اربعة رجال على رجل بالزنا فان صدقهم سقط الحد وان كذبهم لزم فاعتبروا يا
اولي الابصار وقال ابو حنيفة لو لاط رجل بصبي واوقبه فلا حد عليه بل يعزر ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول من عمل عمل قوم لوط
فاقتلوا الفاعل والمفعول وقال ابو حنيفة ان من لف على ذكره خرقة وزنى بامه او بنته جاز وقال ابو حنيفة لو غصب احد حنطة من مسلم فطحنها
ملكها فلو اراد صاحب الحنطة ان ياخذ حنطته ويعطي الغاصب الاجرة لم يجب على الغاصب اعطاؤه وله منعه فلو قاتله فقتل صاحب الحنطة كان
دمه هدرا ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به وقال ابو حنيفة لو سرق سارق الف دينار وسرق الفا اخرى من آخر ومزجهما ملك
الجميع ولزمه البدل وقال ابو حنيفة لو قتل المسلم التقي العالم كافرا جاهلا قتل به المسلم والله تعالى يقول في محكم كتابه ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا وقال ابو حنيفة لو قتل عبدا قيمته عشرة دراهم قتل الحر به والله تعالى يقول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
وقال ابو حنيفة لو اشترى احد امه واخته ونكحهما لم يكن عليه حد وان علم وتعمد وقد قال الله تبارك وتعالى وان تجمعوا بين الاختين الا
ما قد سلف وقال ابو حنيفة لو عقد على امه او اخته ودخل بها لم يكن عليه حد لان العقد شبهة وقال لو نام رجل على طرف حوض من نبيذ
فانقلب في نومه ووقع في الحوض ارتفعت جنابته وطهر وقال ابو حنيفة لا تجب النية في الوضوء ولا في الغسل وفي الصحيح انما الاعمال
بالنيات وقال لا تجب البسملة في الفاتحة واخرجها عنها مع ان الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تجويد القران وقال لو سلخ جلد الكلب الميت
ودبغ طهر وحل له شرب الماء فيه ولبسه في الصلوة وهذا مخالف لنص تنجيسه المقتضي تحريم الانتفاع به بل يا حنفي في مذهبك انه يجوز للمسلم
اذا اراد الصلوة ان يتوضا بنبيذ ويلبس جلد كلب مدبوغ ويفرش تحته مثل ذلك ويسجد على عذرة يابسة ويكبر بالهندية ويقرأ
بالعبرانية او الفارسية ويقول بعد الفاتحة دو برگ سبز يعني مدهامتان ثم يركع ولا يرفع راسه ثم يسجد ويفصل بين السجدتين بمثل



حدث السيف قبل التسليم يتعمد خروج الريح فان صلوته صحيحة وان اخرج الريح ناسيا بطلت صلوته فاعتبروا يا اولي الابصار ايجوز لنبي
ان يامر امته بمثل هذه الصلوة فافحم الحنفي وامتلأ غيظا وقال يا شافعي اقصر فض الله فاك واين انت والاخذ على ابي حنيفة واين مذهبك
من مذهبه فانما مذهبك بمذهب المجوس اشبه لان في مذهبك انه يجوز للرجل ان ينكح ابنته من الزنا بل يجمع بين اختيه من الزنا وكذا عمته
وخالته من الزنا والله تعالى يقول حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح
عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف وهذه صفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرايع والاديان
ولا تظنن يا شافعي يا احمق ان منعهم من التوريث يخرجهم من الصفات الذاتية ولذلك يضاف فيقال بنته واخته من الزنا قال يوحنا فانظروا
يا اولي الابصار هل هذا الا مذهب المجوس ويا شافعي اما امامك فاباح للناس لعب الشطرنج مع ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاعب
النرد والشطرنج كعابد الوثن واما امامك الشافعي اباح الرقص والدف والقصب قال يوحنا فطال بينهما الجدال فاحتمى المالكي الحنفي و
وقع المالكي والحنبلي وكان مما وقع بينهم ان قال الحنبلي للمالكي ان مالكا ابدع في الدين بدعا اهلك الله تعالى عليها امما وهو اباحها
واباح وطئ المملوك وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول ومالك يقول في المنظومة وجايز
نيك الغلام الامرد وجوزوا للرجل المجرد هذا اذا كان وحيدا في السفر ولم يجد انثى تفي الا الذكر وانا رايت مالكيا ادعى عند
القاضي على اخر انه باعه مملوكا والمملوك لا يمكنه من وطيه فاثبت القاضي انه عيب في المملوك يجوز له رده به وايضا امامك اباح لحم الكلب
فرجع المالكي عليه وصاح به وقال اسكت يا مجسم يا حلولي مذهبك اولى بالقبح لان عند امامك احمد بن حنبل ان الله تبارك وتعالى جسم يجلس
على العرش ويفضل عن العرش باربع اصابع وانه ينزل كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة امرد قطط الشعر له
نعلان شراكهما من اللؤلؤ الرطب على حمار له ذوائب وعلماء الحنابلة يبنون على سطوح المساجد معالف ويضعون فيها تبنا وشعيرا لياكله
منه حمار الله تعالى ومن المشهور انه في ليلة جمعة صعد احد زهاد الحنبلية سطح مسجد الجامع يرتجي ان ينزل الله تعالى اليه واتفق انه كان على
سطح الجامع غلام نفاط وكان قطط الشعر فلما وقع بصر الشيخ الحنبلي عليه ظنه ربه فوقع على قدميه يقبلهما ويقول سيدي ارحمني ولا
تعذبني ويشتكي ويتضرع فبهت الغلام وظن انه يريد منه فعلا قبيحا فصاح بالناس وقال هذا الرجل يريد ان يفسق بي في سطح المسجد
ولدي اليه جماعة النفاطين فاوجعوه ضربا ومضوا به الى الحاكم فحبسه لغد لينظر في حاله فسمع في ذلك علماء الحنابلة فاتوا الى الحاكم واقسموا
بالله ان هذا الرجل مما لا يظن به مثل هذا الامر وانما ظن انه ربه فاراد ان يقبل قدميه فقبح الله مذهبك يا حنبلي فرفع الحنبلي والحنفي والمالكي و
الشافعي رؤسهم وعلت اصواتهم واظهروا قبايحهم حتى سائم كل من حضر كلامهم فعابت العامة عليهم فقلت لهم على رسلكم والله اني
نفرت من اعتقادكم فان كان الاسلام هذا فيا ويلاه وواسواتاه لكني اقسم عليكم بالله الذي لا اله الا هو ان تقطعوا هذا البحث وتهلوا
فان القوم قد انكروا عليكم وقاموا وتفرقوا وبقوا اسبوعا لا يخرجون من بيوتهم واذا خرجوا انكر الناس عليهم ثم اصطلحوا واجتمعوا
في المستنصرية فجلست اليهم وخاوضتهم وقلت لهم كنت اريد عالما من علماء الرافضة لنناظره في مذهبه فهل يمكنكم ان تاتونا به منهم
فقال العلماء يا يوحنا الرافضة شرذمة قليلة ولا يستطيعون المناظرة بين المسلمين لقلتهم وكثرة مخالفيهم ولا يتظاهرون فضلا عن ان يستطيعوا
المحاجة على مذهبهم فهم الاقلون الارذلون عددا قال يوحنا اما قولكم انهم الاقلون ومخالفيهم الاكثرون فهذا مدح لهم لان الله
تبارك وتعالى مدح القليل وذم الكثير بقوله وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وما امن معه الا قليل ولا تجد اكثرهم شاكرين ولكن اكثر
الناس لا يعلمون قال العلماء يا يوحنا حالهم اعظم من ان يوصف لانا لو علمنا باحد منهم فلا نزال نتربص به الدوائر حتى نقتله لانهم
عندنا كفرة يحل علينا دماءهم واموالهم فقال لهم يوحنا الله اكبر هذا امر عظيم افتراهم بما استحقوا هذا اهم ينكرون الشهادتين قالوا
لا قال افلا يتوجهون الى قبلة الاسلام قالوا بلى قال افهم ينكرون شيئا من الاحكام قالوا لا قال يوحنا يا الله العجب قوم يشهدون الشهادتين
ويقرون بالاحكام كيف تحل دماءهم واموالهم والنبي صلى الله عليه وآله يقول امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني رسول
الله فاذا قالوها عصموا بها دماءهم واموالهم الا بحق وحسابهم على الله قال العلماء يا يوحنا انهم ابدعوا في الدين فمنها انهم
يدعون ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب ويفضلونه على الخلفاء الثلثة والصدر الاول من الامة
اجتمعوا على ان افضل الخلفاء اكثرهم قال يوحنا افترا كم اذا قال احد علي بن ابي طالب خير من ابي بكر تكفرونه قالوا نعم لانه خالف الاجماع



قد

قال يوحنا فما تقولون في ما ذكره الحافظ ابو نعيم قال العلماء انه متقن الرواية صحيح النقل قال يوحنا مذكور في كتابه المسمى بكتاب المناقب وروى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي خير البشر من ابى فقد كفر وقال ايضا علي خير هذه الامة بعد نبيها ولا يشك في ذلك الا منافق
وفي ذلك الكتاب ايضا انه قال علي خير من اخلفه بعدي وروى احمد بن حنبل في مسنده ان النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة اوما ترضين اني
زوجتك اقدم امتي سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وفيه ايضا انه قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن
ابي طالب قال يوحنا فيا ائمة الاسلام لا تقولوا هذا اذ من الجائز ان يكون هذا المدح لهم في زمنه صلى الله عليه وآله وبعده حصل لبعضهم
الارتداد فان امامكم ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه انه صلى الله عليه وآله قال سيؤتى برجال من امتي فيؤخذ
بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت الغفور الرحيم قال فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال العلماء يا يوحنا هذا الذي ذكرته يدل على ارتداد بعض
الصحابة الا انه لا يدل على ان ذلك البعض هو ابو بكر وعمر واتباعهم وما الذي جرأكم على ذلك ومن اين جاز لكم ذلك قال يوحنا جرأني على
ذلك ائمتكم وعلماؤكم كالبخاري ومسلم فانهم رووا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ارسلت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر
تسأله ميراثها من ابيها من فدك وما بقي من خمس خيبر فابى ابو بكر ان يرد عليها شيئا فوجدت فاطمة على ابي بكر وجدا شديدا وهجرته ولم تكلمه
حتى ماتت وهي غضبانة عليه ورووا ائمتكم ايضا في الجمع بين الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما آذاها واخذ الرافضة بهذا الحديث وركبوا منه قياستين وهما ابو بكر آذى فاطمة ومن آذى فاطمة آذى رسول الله وقال الله تعالى
في كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ولو احتج احد عليكم بهذه الجملة لم يسعكم منع مقدمة من مقدماتها
ثم اطال الكلام معهم والزمهم بالزامات كثيرة فظهر من هذا كله فساد هذه المذاهب الباطلة والاديان البائدة **نور في حقية
دين الامامية وانه يجب اتباعه دون غيره** اعلم انه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله قد عمت البلية كافة
المسلمين وذلك انه تعددت آراؤهم بحسب تعدد اهوائهم وصاروا الى ثلث وسبعين فرقة اصولها والا فهي اكثر من مائتي فرقة والذي يدل
على ان مذهب الامامية هو الحق وجوه منها انه اخلصها من شوائب الباطل واعظمها تنزيها لله تعالى وانبيائه وحججه واحسنها في مسائل
الاصول والفروع ولم يلتفتوا الى القول بالرأي والقياس اما باقي المسلمين فقد ذهبوا كل مذهب اما الاشاعرة فقالوا ان مع الله
تعالى المعاني القديمة موجودة في الخارج كالقدرة وغير ذلك فجعلوه تعالى مفتقرا في كونه عالما الى ثبوت معنى هو العلم وفي كونه قادرا الى
ثبوت معنى هو القدرة وغير ذلك من الثمانية ولم يجعلوه قادرا لذاته ولا عالما لذاته ولا حيا لذاته ولا مدركا لذاته بل لمعان قديمة
يفتقر في هذه الصفات اليها فجعلوه محتاجا ناقصا في ذاته كاملا بغيره تعالى الله عن ذلك ولا يقولون هذه الصفات ذاتية واعترض
شيخهم فخر الدين الرازي عليهم بانه قال ان النصارى كفروا لانهم قالوا ان القدماء ثلثة والاشاعرة اثبتوا قدماء تسعة اقول
فالاشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح بل عرفوه بوجه غير صحيح فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار لانه ما من قوم ولا ملة
الا وهم يدينون بالله سبحانه ويثبتونه وانه الخالق سوى شرذمة شاذة وهم الدهرية القائلون ما يهلكنا الا الدهر واسوأ الناس حالا
المشركون اهل عبادة الاوثان ومع هذا فهم انما يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله سبحانه كما حكاه عنهم في محكم الكتاب بطريق الحصر فتكون
الاصنام وسائل لهم الى ربهم فقد عرفوا الله سبحانه بهذا الباطل وهو كون الاصنام مقربة اليه وكذلك اليهود حيث قالوا عزير ابن الله و
النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله فهما قد عرفاه سبحانه بانه رب ذو ولد فقد عرفاه بهذا العنوان وكذلك من قال بالجسم والصورة و
التخطيط وذلك لما عرفت من ان الكل قد طلبوا معرفته وخاضوا بحار وحدانيته وكانت مضامير دعوتهم وسبل مطالبهم فمن
كان له دليل عارف عرف الله سبحانه ومن كان دليله اعمى مثله خاض معه بحار الظلمات وما زاده كثرة السير الا بعدا فالاشاعرة ومتابعوهم
اسوأ حالا في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى وذلك ان من قال بالولد والشريك لم يقل انه تعالى محتاج اليهما في افعاله
بدائع محكماته فمعرفتهم له سبحانه على هذا الوجه الباطل من جملة الاسباب التي اوجبت خلودهم في النار مع اخوانهم من الكفار واما
الكلمة الاسلامية فهي حقن الدماء والاموال في الدنيا فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية فربنا من تفرد بالقدم والازل
وربهم من كان له شركاء في القدم ثمانية ووجه آخر لهذا لا اعلمه الا اني رأيته في بعض الاخبار وحاصله انا لم نجتمع معهم على اله ولا على نبي

ولا على امام وذلك انهم يقولون ان ربهم هو الذي محمد صلى الله عليه وآله نبيه وخليفته بعده ابو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك
النبي بل نقول ان الرب الذي خليفة نبيه ابو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا ووجه آخر لكنه جواب عن جواز لعن المتخلفين بل هو دال
على وجوب اللعن وذلك ان الامامة كالنبوة والالهية مركبة من ايجاب وسلب اما الالهية فمن قال الله الوهية ولم ينفها عن الشركاء والاضداد فهو
ليس بموحد باجماع المسلمين ولا مسلم واما النبوة ايضا فمن قال ان محمدا نبي ولم ينف نبوة من ادعاها كمسيلمة ونحوه فهو ليس بمسلم ايضا
فالسلب واجب فيهما كالايجاب واما الامامة فهي كذلك ايضا فمن قال ان عليا امام ولم ينف امامة من ادعاها ونازعه عليها وغصبها
فليس بمؤمن عند اهل البيت عليهم السلام فظهر من هذا ان البراءة من اولئك الاقوام من اعظم اركان الايمان ونحن لفقنا لفظ
هذا ايضا ومن هذا التحقيق ظهر ان المراد بالقدرية في قوله صلى الله عليه وآله القدرية مجوس هذه الامة هم الاشاعرة وذلك ان
نسبتهم اليهم قوية جدا كما لا يخفى ومنها ما نقله العلامة الحلي عن شيخه نصير الدين الطوسي قدس الله روحيهما قال سألته عن
المذاهب فقال بحثنا عنها وعن قول رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية و
الباقي في النار وقد عين صلى الله عليه وآله الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله
مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فوجدنا الفرقة الناجية هي الفرقة الامامية لانهم باينوا جميع
المذاهب وجميع المذاهب قد اشتركوا في اصول العقايد وهذا تحقيق متين وحاصله انه لو كان الفرقة الناجية غير الامامية لكان الناجي
كلهم لا فرقة واحدة وذلك لانهم متشاركون في الاصول والعقايد الموجبة لدخول الجنة ولانهم احسن سوى الامامية فانهم اشترطوا
في دخول الجنة ولاية الائمة الاثني عشر والقول بامامتهم ومنها انهم اخذوا دينهم عن الائمة المعصومين المشهورين عند العدو والولي
بالفضل والورع والعبادة الذين نزلت في شانهم سورة هل اتى وآية التطهير وايجاب المودة لهم وآية الابتهال وغير ذلك فهم جازمون
بصحة دينهم ونجاتهم لجزمهم بعصمة ائمتهم عليهم السلام واما غيرهم من الفرق فهم وائمتهم شاكون في النجاة ومتابعة الجازم اولى من متابعة الشاك
ومنها ان الامامية لم يذهبوا الى التعصب في غير الحق بخلاف غيرهم فقد ذكر الغزالي والمتوكل وكانا اماميين للشافعية ان تسطيح القبور
هو المشروع لكن لما جعلته الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه الى التسنيم وذكر الزمخشري وكان من ائمة الحنفية في تفسير قوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته انه يجوز بمقتضى هذه الآية ان يصلى على آحاد المسلمين لكن لما اتخذته الرافضة في ائمتهم منعنا عن غير النبي صلى
الله عليه وآله وقال مصنف الهداية من الحنفية المشروع التختم في اليمين لكن لما اتخذته الرافضة عادة جعلنا التختم في اليسار وامثال ذلك
كثير فانظر بعين البصيرة الى من يغير الشرع مع انهم ابتدعوا اشياء اعترفوا بانها بدعة كقول عمر متعتان كانتا محللتين في عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما وكخروج طلحة والزبير بعايشة ولا نعلم باي وجه يلقون رسول الله صلى الله عليه وآله
مع ان الواحد منا لو تحدث مع امراة غيره واخرجها من منزلها وسافر بها كان اشد الناس عداوة له وكيف اطاعها على ذلك الالوف من المسلمين
وبالجملة فاستقصاء الاخبار الدالة على حقية مذهب الامامية والدلائل العقلية والنقلية مما يوجب تطويل الكتاب

نور نبوي في تفصيل بعض الكتب السماوية

اما التورية فهي خمسة اسفار السفر الاول يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم الى
يوسف عليه السلام السفر الثاني فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وامامة هرون ونزول الكلمات
العشر وسماع القوم كلام الله السفر الثالث يذكر فيه تعليم القرابين بالاجمال السفر الرابع يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الارض عليهم
واحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام السفر الخامس يذكر فيه بعض الاحكام ووفاة هرون و
خلافة يوشع عليه السلام والربانيون وقد بقي من الفرق الاسلامية فرقتان الصوفية والنواصب فلا باس بعقد ظلمة في بيان احوالهما

ظلمة حالكة في بيان احوال الصوفية والنواصب

اعلم ان هذا الاسم وهو التصوف كان يستعمل في فرقة من الحكماء
الزايغين عن طريق الحق ثم قد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة وبعد مجيء الاسلام استعمل في جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري و
سفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا في طرف من الخلاف مع الائمة عليهم السلام فان هؤلاء المذكورين قد عارضوا الائمة عليهم
السلام في اعتصامهم وباخوهم وارادوا اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون والذي وجد منهم في اعصار علمائنا رضوان
الله عليهم ثم عارضهم وردّ عليهم خصوصا شيخنا المفيد ره فانه قد اكثر من الرد على حسين بن منصور الحلاج ومتابعيه وله قصص وحكايات
مذكورة في كتب اصحابنا مثل كتاب الغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسي ره وانهم ادعوا الالهية وورد التوقيع من صاحب الامر عليه السلام بلعنه

وهو الذي كان يقول ليس في جبتي سوى الله وكان يمنع اصحابه من السفر الى مكة للحج ويقول طوفوا حولي فانّي بيت الله انا الله الذي غيرت الاسم بالمليه
وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة من علماء الشيعة نظروا في كتبهم واطلعوا على مذاهبهم فرأوا فيها بعض الرخص و
المسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي يستعمل في مجالس الشرب واهل الفسوق كما صرح به الغزالي واضرابه فاباحوا افراد الغناء وانواعه
لمتابعيهم وكانوا من اهل العلم والناس يميلون الى من يسهل عليهم مثل هذه الامور التي يحصل للنفس منها التلذذ وكذلك تركهم التزويج و
الاقبال على الغلمان الحسان فان كل من كان عنده غلام مقبول او ولد حسن الصورة اتى به الى شيخ الصوفية والتمس منه ان يجعله خادماً
عنده ثم لو نظرت الى حاله لا تجد عنده الا ما يفتك بالولد ويفسق به فيأخذه ابوه منه لكن بعد خراب البصرة والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى
هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت عليهم السلام اعتقاداً واعمالاً اما الاعتقادات فقد قالوا بالحلول وهو ان الله
سبحانه قد حل بكل مخلوق حتى بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون وقد مثلوا حلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب
امواجه فان تلك الامواج وان كان متعدداً الا انه كله ماء واحد في بحر واحد قد كثره التموج فهي واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار فالمخلوقات
كلها عين الله سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة للمادة وكان من اعظم مشايخهم عندهم
الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه الجلاد واخبره انه اتى به فقال الشيخ العطار انت ربي
بأي صورة شئت فتصورت فان اردت قتلي فانا هذا ثم قتله ومن ذلك اعتقادهم ان السالك اذا عبد الله تعالى وبلغ الى مرتبة اليقين حتى لا
يحتاج الى العبادة بعد لقوله تعالى فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين واليقين عندهم هو العلم والمعرفة بالله سبحانه وعند اهل البيت عليهم
السلام اليقين هو الموت وقد حكى العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولانا الحسين
عليه السلام وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالساً ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسألت بعضهم عن ترك ذلك
الشخص الصلاة فقال وما حاجة هذا الى الصلاة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالى حاجباً فقلت لا فقال الصلاة حاجب بين العبد
والرب وفرعوا على هذا الاصل جواز ان يكون بعض السالكين منهم اعلى وافضل مرتبة من مراتب الانبياء والائمة عليهم السلام وذلك ان السالك
بزعمهم اذا فاق عبادة الانبياء فاق درجاتهم وقد وقع مثل هذا التجاوز لمراتب الانبياء لكثير من مشايخ الصوفية بزعمهم وهذا الفرع متفرع
على ذلك الاصل وهذا وهم باطل اذ لو استغنى عنها احد لاستغنى عنها سيد المرسلين واشرف الواصلين وقد كان صلى الله عليه وآله
يقوم في الصلاة الى ان ورمت قدماه وقد كان امير المؤمنين عليه السلام الذي تنتهي اليه سلسلة اهل العرفان يصلي كل ليلة الف ركعة الى
آخر عمره الشريف وكذا شأن جميع الاولياء والعارفين كما هو في التواريخ مسطور وعلى الالسنة مشهور ومن اعتقاداتهم واعمالهم ايضاً
انهم تركوا العبادات المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام ودونها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة
وليس هذا الا القصد للخلاف على علماء اهل البيت حتى يكونوا في طرف النقيض ولا يقال لهم انهم مقلدوا العلماء فيزدادون بذلك
اعتباراً من عوام الناس وغشائهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما ارسل به حججه وقال على السنتهم والا فقد عرفت
ان الشيطان لم يتكبر على السجود لله تعالى لكنه قال انا اسجد لك يا رب ولا اسجد لآدم وذلك لان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما
قال واتوا البيوت من ابوابها وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم انه من علماء الشيعة كان يخطب اصحابه يوماً فقال وهو على
المنبر اني كتبت الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصححتها ولما رأيتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم
واحد ودفعته لذلك الدرهم في الماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكان مع اصحابه في حضرة
مولانا الرضا عليه السلام مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغناء والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف
فشج رأسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فاحتال الخدمة في ازالة ذلك الدم فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم فان
هذا من دم العشاق ودم العشاق طاهر ثم لما لم يرتض بعض الناس بهذا منه موه عليهم كلاماً آخر وقال ان الشمس ذكروا انها من المطهرات فكيف
لا يكون شمس الرضا عليه السلام مطهرة لهذا الدم فقبل هذا الكلام منه بعض البهائم من اتباعه ثم بعد زمان قليل خذله الله سبحانه
وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورأيت في شيراز رجلاً صوفياً وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع
وكان كل ليلة جمعة يأتي الى قبة السيد الاجل السيد احمد بن الامام موسى الكاظم عليه السلام فيصنع الذكر المعهود وقد كان عزباً لم يتزوج
نعم كان عنده ولد مقبول من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل حباً تحصيل حطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد ويبقى

[illegible]

لنفسه شيئا يسع قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسئله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت ازرع الادميين فدام على هذا

الحال برهة من الزمان فظهر عليه رعاياه على اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى واحد منهم انه الرب والاخر انه النبي والثالث انه الامام الى غير ذلك

فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت من الحاضرين لذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت امرأة فوق سطح جدار تنظر

الى ما يصنع باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت ان اخي هذا رجل شايب فاذا قتلوه يجئ بعد اربعين يوما بصورة شاب حسن الوجه نقي

البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد راينا منهم في شيراز وقايع غريبة واطوار عجيبة لا توافق الا مذاهب الملاحدة والزنادقة

وقد كان صاحب الكشاف شديد الانكار على الصوفية وقد اكثر في الكشاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في قوله قل ان كنتم تحبون

الله الاية واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف الله ولا يدري ما محبة الله وما

تصفيقه وطربه ونعيره وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعا الى ربه ثم صفق وطرب ونعر وصعق

على تصورها وربما رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملأوا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله

ومن ذلك ان اعنفهم اى افضلهم الغزالي وقد ادعى في احيائه انه من اهل الكشف وانه قد انكشف له فضل ابي بكر على امير المؤمنين عليه السلام

وادعى انه انكشف له ايضا عدم جواز سب يزيد لانه رجل مسلم ولو كان قاتلا للحسين عليه السلام يحسب ايضا لان غايته هذا انه فعل

كبيرة وذلك لا يجوز سبه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعد ان ترك التدريس وانقطع في دمشق ومكة المشرفة نحوا من عشرين

سنة ما ازما للخلوة في اخر عمره وصنف كتابا سماه المنقذ من الضلال يتضمن الرد على من ادعى العصمة وابطال مذهبهم وسماهم اهل

التعليم وضرب لهم مثلا باخذهم عن المعصوم بمن تلوث بجميع النجاسات ثم طلب ماء يستطهر منها وسعى في طلبه لذلك الماء فلم يجد ما يطهره

ويزيل عنه الاخباث فبقي متركسا في النجاسات طول عمره وتكرر منه في الاحياء وغيره فانه ارذل الروافض خذلهم الله وقال فيه انه لو جاء الينا رافضي

وادعى انه طلب منه احد قلنا اذن ربك هذا لان يستيفاه مشروط بحضور امامك فاحضره حتى يستفتح لك وقد تقدم الجواب عن هذا

وقد صرح في كتاب المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء والملئكة مع مشاهدته على وجه القطع كما يريد نعم ان ما نسب اليه كتاب يسمى سر

العالمين فيه مقالة يظهر منها ميله الى الحق ونطقه به ليكون حجة عليه بعضهم انكر كون الكتاب له والمقالة ملحقة بالكتاب واما

الشيخ محيي الدين الاعرابي وهو من اعاظم ابدالهم فقد حكى في فتوحاته انه عرج به الى السماء مرارا متعددة والظاهر انه قال انها فتح وكرة

هناك انه راى ابا بكر الصديق تابعا الى العرش وقد كان له في كل سماء واحد من الانبياء فكان بدرجة دون درجة ابي بكر اعلى من درجات

اولى العزم وادعى في اول فصوص الحكم انه من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وامره بعين ما كتب وسمى نفسه خاتم الولاية المطلقة

وغير ذلك من المكاشفات والعجب العجيب انهم كيف يصدقون بدعوى الكشف مع اختلاف ارائهم ومذاهبهم فمنهم الملحد ومنهم السني

ومنهم الشيعي الى غير ذلك فاذا كانت هذه المكاشفات كلها صحيحة حتى منها هي الفرق ما هذا الا اسفه جنون واما الاعمال التي اختصهم

بها فمن جملته ترك التزويج ومن جملتها عبادة الا مبتدعة والاذكار المخترعة ومن جملتها جلوسهم في بيت مظلم اربعين يوما لا ياكلون الا القليل

من الغذاء ويرياضون في ذلك المدة غاية الرياضة [illegible] على انفسهم خلاف الشرع ويقولون هذا لاجل صفاء القلب [illegible]

انهم لقبوا بالصوفية [illegible] في هذا الاشتقاق [illegible] انما القبوا به لانهم يلبسون الصوف [illegible]

[illegible] تركهم طلب العلم ولقبا انه من ذلك [illegible] منهم [illegible]

[illegible] ومنهم مناسبات مذهب الصوفية عوام الناس [illegible]

[illegible] بكل [illegible] لانهم [illegible] عن اهل [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

بيصا [illegible]

انت [illegible]

فاخو [illegible] الاكثر [illegible]

ما الذي على هذه [illegible]

ويدعون للناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف [illegible]

مستملحة

[illegible] افضل [illegible] على [illegible] الكشف

[illegible] العرب

[illegible]

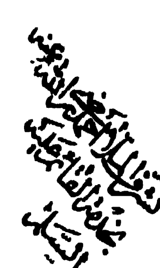
حججكم فقالوا ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله تعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه
واله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع اخر ويطعمون الطعام
على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تامرون الناس
بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ
القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هنا
اتيتم وكذلك احاديث رسول الله صلى الله عليه واله فاما ما ذكرتم من اخبار الله تعالى ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن فعالهم
فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله تعالى وذلك ان الله تعالى امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان
نهي الله رحمة للمؤمنين ونظرا لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون
على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله خمس تمرات او خمس قرص
او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على
قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقوله صلى الله عليه واله للانصاري حين اعتق عند موته
خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين يترك صبية صغارا يتكففون الناس
ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ابدا بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم قال والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تعالى قال غير ما اراكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما
تدعون الناس اليه مسرفا وفي غير اية من كتاب الله يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي
جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه واله ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم
رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امراته وقد جعل الله تعالى تخلية سبيلها
بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج في طلب الرزق فيقول الله تعالى له عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب والتصرف في
الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت
قترت عليك وانت غير معذور عندي ورجل رزقه الله تعالى مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله تعالى الم ارزقك رزقا
واسعا فهلا اقتصدت فيه كما امرتك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله تعالى اسمه نبيه صلى الله عليه
واله كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده
ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رقيقا صلى الله عليه واله فادب الله تعالى نبيه فقال ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك
من المال كنت قد حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله صلى الله عليه واله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه اهله من المؤمنين ثم قد علمتم فضل
سلمان وابي ذر وزهدهما فاما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك
تصنع هذا وانك لا تدري لعلك تموت اليوم او غدا فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء اما علمتم يا جهلة ان النفس قد
تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمانت واما ابو ذر رضي الله عنه فكانت له نويقات
وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللحم او نزل به ضيف او راى باهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشياه على
قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم وياخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله
صلى الله عليه واله ما قال ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتة كما تامرون الناس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على انفسهم
وعيالاتهم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه
ان قرض جسده بالمقاريض كان خيرا له وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكل ما يصنع الله تعالى به فهو خير له
فليت شعري هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم ان الله تعالى قد فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل
منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوا مقعده من النار ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم

عليه ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله تعالى للمؤمنين فنسخ الرجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورهم حيث يقضون
على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد واني لا شيء لي فان قلتم جور ظلمتم اهل الاسلام وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم اخبروني لو كان
الناس كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان والنذور والصدقات من فرض
الزكاة من الذهب والفضة والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكاة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك واذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد
ان يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ والمنسوخ
والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم عن سليمان بن داود حين سال الله تعالى ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله
ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله تعالى عاب عليه ذلك ولا احدا من المؤمنين وداود النبي عليه السلام قبله في ملكه وشدة سلطانه
ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها
الى اليمن وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احدا عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد احب
الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه فتادبوا ايها النفر
بآداب الله تعالى للمؤمنين واقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله توجروا وتعذروا
عند الله تعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا
الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وفي حديث اخر انهم لما دخلوا عليه وسفيان الثوري
لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب الرقاق فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين كان يلبس ما خشن من الثياب فلم تتشبه به
فقال له الصادق عليه السلام ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان في زمان ضيق ولم تتسع الدنيا على المسلمين كما اتسعت عليهم في هذا الوقت ونحن قوم اذا
وسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن
لا للكافر لانه لا قدر له عنده ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الا ان يسلك مثل ما سلكت هذا لئلا يقال الشهرة وليلا يشهر
بثيابه ومأكله مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان واليا وينبغي للوالي المسلمين ان يكون في المعايش كاحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا
امير المؤمنين انت تبيت جائعا وانت الملك فقال اخاف ان اشبع وواحد في اليمامة يبيت جائعا حتى يسهل الفقر على اهله اذا نظروا الى
الوالي معهم ما عليه واما انا فلست بوالي الملك قد غصب منا فلو كنت واليا لاقتديت به ثم قال عليه السلام لسفيان الثوري ادن مني فدنا
منه فمد عليه السلام يده الى تحت ثياب سفيان فاخرج ثوبا حريرا كان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف لرفاهية بدنه والثياب الصوف فوقه لخدع
الناس ثم اخذ عليه السلام يد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظر فاذا هو عليه السلام لابس ثوبا خشنا فقال يا سفيان
هذا تواضعا لله وهذه الثياب الرقاق اظهارا لنعمة الله التي يحبون [illegible] المعاضا كما روي ان [illegible] بصري [illegible] مع امير المؤمنين
عليه السلام على شط الفرات فلا قدم ماء الله وشرب منه وصب باقيه فخرج الماء فقال له امير المؤمنين عليه السلام لقد اسرفت في ماء الفرات حيث
لم تصب الماء فوق الماء فغاصه وقال انت امرتني [illegible] المسلمين ولم [illegible] فكيف اسرف انا وهذا الماء فقال علي عليه السلام اذا عرفت اني اسرفت
في اراقة تلك الماء فلم لا تخرج معهم الى الجهاد فقال البصري اني لبست [illegible] وخرجت لمعونة اهل الشام فلما خرجت من المنزل سمعت
هاتفا يقول القاتل والمقتول في النار فرجعت فقال عليه السلام صدق ذلك الهاتف الشيطان ومن جملة اعمالهم الفاسدة الذكر الذي يسمونه ذكرا وهو
مشتمل على محرمات كثيرة ولقد احسن شيخنا الكاشي ادام الله ايامه حيث قال ومنهم قوم يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من
التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون بالاشعار يعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل
ابتدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا
صيحة الشقاء امن ضرب يا لموت ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون ان الله لا يسمع بالصياح فاقصروا ام المصراخ ينادون باعلام
ام ينظرون ان قد تعالى الله لا تاخذه السنة ولا تحيط به الالسنة سبحوا تسبيح الحيتان في البحر وادعوا ربكم تضرعا وخيفة ودون الجهر انه ليس
منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد واما الداعي لهم اختراع هذا المذهب فشبهتهم ما هو الاول ما نقل ان خلفاء بني العباس كانوا
يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضتها الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكرامتهم

في بعض فلواته عين الناس اهل البيت لطواهرهم فلم يجدوا احدا يتقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا قال انهم نسل اليهود وبنو الهم
البقاع وجعلوا الهمهم الاموال فخالفوا منهم التقيا في مطالب نيابهم وقاسوهم باهل البيت عليهم السلام وابن الثريا من يد المتناول الثاني سهولة تلك
المسالك وصعوبة طريق اهل العلم فان الغاوي منهم قد يجلس في بيت مظلم اربعين يوما وربما ترائى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من مشايخها
وحصل بعض الغايات التي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين عوام الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب
شرك لصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو ذلك واما الاخبار الواردة في ذمهم فهي كثيرة جدا منها ما رواه البزنطي في الصحيح عن الرضا
عليه السلام قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه او قلبه فليس منا ومن انكرهم فكانما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وفي
الصحيح ايضا عن البزنطي قال قال رجل للصادق عليه السلام قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال عليه السلام انهم اعداؤنا
فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويأولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا
وانا منهم براء ومن انكرهم ورد عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وروى مسندا عن العسكري عليه السلام انه خاطب
ابا هاشم الجعفري فقال يا ابا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم
سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء
واصاغرهم يتقدمون على الكبراء كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئاب
علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا
وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشا وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين
فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني ابي عن آبائه عن جعفر بن محمد عليهم السلام وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن
اهله وفي كتاب قرب الاسناد روى مسندا عن الصادق عليه السلام في حال ابي هاشم الكوفي انه كان فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا
يقال له التصوف وجعله مفر العقيدة الخبيثة واكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم وروى مسندا في ذلك الكتاب عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب
قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فاتاه جماعة من اصحابه منهم ابو هاشم الجعفري وكان رجلا بليغا وكانت له
منزلة عظيمة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في جانبه مستديرا واخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا الى هؤلاء
الخداعين فانهم خلفاء الشياطين ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لاراحة الاجسام ويتهجدون لتصييد الانام يتجوعون عمرا حتى يذبحوا
للايكاف حمرا لا يهللون الا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء الا لملأ العساس واختلاس قلب الدفناس يكلمون الناس باملائهم في الحب و
يطرحونهم باذ لالهم في الجب اورادهم الرقص والتصدية واذكارهم الترنم والتغنية فلا يتبعهم الا السفهاء ولا يعتقدهم الا الحمقاء فمن ذهب
الى زيارة احد منهم حيا او ميتا فكانما ذهب الى زيارة الشيطان وعبادة الاوثان ومن اعان احدا منهم فكانما اعان يزيد ومعوية وابا سفيان
فقال رجل من اصحابه وان كان معترفا بحقوقكم قال فنظر اليه شبه المغضب وقال دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا
اما تدري انهم اخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم من مخالفينا وطريقتهم مخالفة لطريقتنا وان هم الا نصارى ومجوس هذه الامة اولئك
الذين يجهدون في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون وروى مسندا عن الرضا عليه السلام انه لا يقول بالتصوف احد الا لخدعة او
ضلالة او حماقة واما من سمى نفسه صوفيا للتقية فلا اثم عليه وعلامته ان يكتفي بالتسمية فلا يقول بشيء من عقايدهم الباطلة وفي وصية
النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر رضه يا ابا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان الفضل بذلك على غيرهم اولئك
تلعنهم ملائكة السموات والارض وفي مواعظ عيسى عليه السلام يقول في كلام له فاحفظوا من العلماء الكذابة الذين عليهم ثياب الصوف
الحديث والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا فان قلت بناء على ما ذكرت من ذم هذه الفرقة وان اكثرهم من اهل الخلاف كيف ظهر من اكثرهم
بعض الاخبار يخبرون عن الامر فيكون كما اخبروا وربما استجيب دعاؤهم وقد يصدر منهم الافعال العجيبة والامور الغريبة قلت قد ذكر
جماعة من علمائنا رضوان الله عليهم ان وقوع تلك الامور اتفاقي لا مدخل لدعائهم ولا اخبارهم فيها بوجه من الوجوه والظاهر
فقد ظهر لنا من الاخبار غير هذا وحاصله ان الله سبحانه اخبر في كتابه فقال ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقد ورد
في الحديث ان الله تعالى لا يضيع عمل عامل برا كان او فاجرا وقد تقدم ان الشيطان لما صعد مع الملائكة الى السموات وقرأ في الالواح ان
من عمل عملا جوزي عليه سواء كان للدين او الدنيا ورأى ان الدنيا عاجلة عبد الله تعالى ستة الاف سنة مضمرا في قلبه ان هذه العبادة لاجل

طلب الدنيا وبعدما عصى طالبته بثواب عبادته فاعطاه ما اضمر فهذه الحالة التي تشبه التصوف وعجائب المخالفين على شيئين فهو لا يعبد الله
يريدون ما اراده الشيطان من الامور الدنيوية فلو اعطاهم الله سبحانه بعض مطالبهم المقصودة لهم حالة العبادة من الجاه والاعتبار الدنيوي يكون
ذلك جزاء لاعمالهم ولا سهم لهم في الاخرة من خلاق ولم يكن بعيداً التوزي الى كفار الهند فانهم يريضون انفسهم رياضات شاقة ويزعمون انها عبادة ربهم و
وكثير من الاخبار والحوادث يخبرون بها قبل وقوعها وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الا جزاء الافعال التي زعموا
انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف من كفار الهند رافعا يديه الى السماء وقد يبستا وصارت اظفاره كالمناجل وكان
الكفار يتيممون ويسجدون له فسالتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنتي عشرة سنة فاذا
بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورايت انسانا اخر مسنا في جانب الكفار
تحظ ايضا فقيل لي ان هذا وقف على رجليه اثنتي عشرة سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات وقد روي ان رجلا من الشيعة اتى موسى
جعفر عليهما السلام وهو في بغداد فقال يا ابن رسول الله رايت هذا اليوم في ميدان بغداد رجلا كافرا والناس مجتمعون حوله وهو يخبر كل انسان بما اضمر
فهو يعلم الاسرار فقال عليه السلام فغدوا عليه فاتى عليه السلام الى الميدان فراى الناس حوله وهو يخبرهم بما في ضمائرهم فطلبه الامام عليه السلام فقال له
يا فلان انت [illegible] فالاطلاع على ما في الضمائر مرتبة جليلة فما السبب الذي رزقك الله هذه المرتبة فقال يا عبد الله ما اوتيت هذا الا
باني اعمل خلاف ما تشتهيه نفسي خلاف مطلوبها فقال عليه السلام يا فلان اعرض الايمان على نفسك وانظر هل تقبله ام لا فتفتش في منديل
رقة [illegible] التعرض الاسلام عليها [illegible] فقال له اعمل على خلاف ارادتها كما هو عادتك التي بنيت عليها هذه [illegible]
فاسلم و[illegible] عليه السلام شرائع الاسلام [illegible] من جملة اصحاب الامام عليه السلام فقال له يوما يا فلان اضمرت انا شيئا فقل ما هو
فلما رجع [illegible] فتعجب فقال يا ابن رسول الله كنت اعرف الضمائر وانا كافر فكيف لا اعرفها اليوم وانا مسلم فقال عليه السلام
ان [illegible] الاعمال [illegible] اليوم فقد عجل الله اعمالك ليوم القيمة نجازيك بها ذلك اليوم وقد سبق في تضاعيف هذا الكتاب حكاية الملكين
الذين [illegible] الله تعالى في امر فلاقيا في الهوى فتسائلا فقال احدهما اني كنت في امر عجيب وهو ان سلطانا كافرا يعبد الاصنام قد مرض واشتد مرضه
فوصف الاطباء [illegible] ان علاجك في سمكة وفي هذه الايام ما توجد الا في البحر الشاسع فانت ميت على كل حال فقال لبعض خدمه اذهبوا
الى [illegible] البحر لعلكم تجدون هذه السمكة فامرني الله سبحانه ان ازجر تلك السمكة من ذلك البحر حتى تلجئ الى البحر الذي هو قريب ذلك السلطان
فاصطادوها واكلها فبرئ من مرضه فقال له الاخر ولنا كنت في امر اعجب من هذا وهو ان رجلا صالحا في البلد الفلاني كان صائما نهاره وكان
قد هيأ شيئا من بقول الارض لاجل الافطار وجعله في القدر فهو يغلي عليه فبعثني الله سبحانه الى ذلك القدر ان اكفيه حتى يبقى هذه الليلة بلا
افطار ويصوم اليوم الثاني على ذلك الحال فلما عرجا الى محلهما قالا يا رب ما الحكمة في هذا فقال سبحانه ان ذلك الكافر لا يخلو من بعض العدل
مع الرعية واعمال الخير فاردت ان اكمل جزاء اعماله في الدنيا حتى اذا اتاني ليس له عندي حجة يحتج بها علي واما ذلك المؤمن فاردت ان اكفر ذنوبه
حتى اذا اتاني اتاني نقيا من الذنوب فاسكنه في جواري [illegible] وربما اخر الله سبحانه جزاء بعض اعمال الكفار ليوم القيمة فيكون تخفيفا في عذابه
روي ان رجلا مؤمنا قد خاف من سلطان بلاده فلحق ببلاد الكفار فاضافه رجل كافر قال عليه السلام فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى لذلك
الكافر لو كان في الجنة موضع لكافر لادخلتك الجنة فيامر به الى النار ويقول لمالك يا مالك قل للنار هيديه ولا تؤذيه فتكون النار حوله
من غير ان يصل حرها اليه ويؤتى له بطعام طرفي النهار ومثال هذا كثير وبالجملة فالاخبار الواردة بهذا المضمون متكثرة جدا ويتفرع عليها
ما يفعله مجوس اهل الخلاف [illegible] اذكارهم واوقاتهم [illegible] فانهم يمشون على الحيات بل واكلها ودخول النار من غير حصول ضرر فانها ايضا جزاء
اعمالهم فهم قد حرموا لذات الجنان فعوضوا بهذه [illegible] ويجرون تلك الامور على ايديهم نعم ربما اشكل في هذا المقام امران الاول
ان دخول النار قد عد من معجزات الامامة ودلائلها فكيف جاز اجراؤه على ايدي غيره روى المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام
كانت وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك وهو المعروف بالافطح فامر موسى
عليه السلام فجمع حطب كثير في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله يسئله ان يصير اليه ومع موسى عليه السلام جماعة من الامامية فلما
جلس امر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله نارا احمر ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط
النار واقبل الناس يتحدثون ثم قام ينفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس
قال فرأينا عبد الله تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام فقلت دخول النار اذا قارن التحدي بالامامة ونحوها لم يجز

ان يجري على يدي غير المعصوم بل قد نقل لي صحيحاً ان اهل الخلاف مع شهرتهم بدخول النار وقبض الحيات والعقارب تماماً عارضوا بعض علماء
الشيعة ففخروا عليهم بالقدرة على مثل تلك الافعال وعدم قدرة الشيعة عليها فيدخل الشيعي والسني الى النار فيحترق السني ويخرج الشيعي
مع ان دخول النار كان عمله الامر الثاني فان شيعتنا في هذه الاعصار قد اقدروا على تلك الافعال التي قد خص بها جمهور المخالفين مثل سحر النساء
وغيرها وقد ظهر هذا في عشر السبعين بعد الالف في قرب الاهواز رجل قال ان علي بن الحسين عليهما السلام قد ظهر عليه اما يقظة واما نوماً واملاه
على تلك الافعال وكان يعطي الناس الرخصة في صنع تلك الافعال وذلك بان يبصق في فم من اراد تعليمه فيصير قادراً على تلك الافعال ولما وردت
في حوالي تلك الاوقات الى بلادنا الجزاير اجتمع جماعة من اهل محلتنا واوقدوا ناراً ودخلوها فلما خمدت خرجوا وثيابهم سالمين فكيف يكون مثل
هذا قلت ان هذا وامثاله مما لا مدخل له في علم السحر والشعبدة نعم يجوز ان يكون السبب في صدوره من شيعتنا واقدار الله لهم عليه كسر
شوكة مخالفينا فانهم كانوا يفتخرون بهذا على اهل مذهبنا زماناً طويلاً وبها ضعف اعتقاد بعض عوام مذهبنا من ان مذهب
الجمهور اذا كان باطلاً كيف اجرى الله هذه الافعال على ايديهم وليعلموا ان جريان مثل هذا على يدي كفار الهند ونحوهم اشد واكثر من هذا
فلما كان سبب الافتخار مخالفينا ولضعف عقائد بعض عوامنا اجراه الله على يد بعض شيعتنا لاجل ذلك ومن ثم لم يجره الا على يد عوام
مذهبنا الذين لا يعرفون علماً ولا عملاً كاملاً ليعلم ان هذا واضرابه مما لا مدخل له في حقيقة الاديان وبطلانها وقد بقي في هذا المقام كلام
طويل الذيل حررناه في المجلد الثاني من كتاب نوادر الاخبار وبالجملة فالتصوف ليس في لبس ثياب الصوف واجتناب الثياب الفاخرة ولا في اكل الشعير
وترك ما انعم الله به من اللذات وانما التصوف العمل باوامر الشريعة ونواهيها وترك شبهاتها والزهد فيها قال الصادق عليه السلام ليس
الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله تعالى
وقال امير المؤمنين عليه السلام الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله تعالى واذا اردت العالم الورع فهم علماء
شيعتنا في جميع الاعصار ومن ثم لم ينقم عليهم المخالفون الا بسبب المتخلفين وقد شكروا لهم عباداتهم واعمالهم وقد كان في قريب من عصرنا
مولانا الورع العالم المولى احمد الاردبيلي وقد كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستاجر دابة من النجف ياخذها من
صاحبها ويمضي الى زيارة الكاظميين والعسكريين عليهم السلام فاذا اراد الرجوع ربما اعطاه بعض اهل بغداد من الشيعة كتابة ليوصلها الى بعض
اهل النجف فيضع الكتابة في جيبه ويسوق الدابة وهو يمشي من بغداد الى النجف ويقول ان صاحب الدابة لم ياذن لي في حمل هذه الكتابة على دابته وكان
اذا خرج من منزله يضع على راسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة او مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذا رجع الى المنزل ربما بقي على راسه منها
ذراع او اقل وكان في عام الغلاء يقاسم الفقراء في ما عنده من الاطعمة ويبقي لنفسه مثل سهم واحد منهم وقد اتفق انه فعل في بعض السنين الغالية
هكذا فغضبت عليه زوجته وقالت تركت اولادنا في مثل هذه السنة يتكففون الناس فتركها ومضى عنها الى مسجد الكوفة للاعتكاف فلما كان
اليوم الثاني جاء رجل مع دواب حملها الطعام الطيب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال هذا بعثه اليكم صاحب المنزل وهو معتكف في
مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه اخبرته زوجته بان الطعام الذي ارسله مع الاعرابي طعام حسن فحمد الله تعالى وما كان له خبر فيه وقد



حدثني اوثق مشايخي علماً وعملاً ان لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلي تلميذاً من اهل تفرش اسمه مير علام (فيض الله) وقد كان بمكان من الفضل والورع
قال ذلك التلميذ انه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة فاتفق اني فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت
من الحجرة انظر في حوش الحضرة وكانت الليلة شديدة الظلام فرايت رجلاً مقبلاً على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذا سارق جاء ليسرق شيئاً من
القناديل فنزلت واتيت الى قربه (فرايته) وهو لا يراني فمضى الى الباب ووقف فرايت القفل قد سقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال
فاشرف على القبر فسلم واتى من جانب القبر رد السلام فعرفت صوته فاذا هو يتكلم مع الامام عليه السلام في مسئلة علمية ثم خرج من البلد متوجهاً الى مسجد
الكوفة فخرجت خلفه وهو لا يراني فلما وصل الى محراب المسجد سمعته يتكلم مع رجل آخر بتلك المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلما بلغ الى باب البلد
اضاء الصبح فاعلنت نفسي له وقلت له يا مولانا كنت معك من الاول الى الآخر فاعلمني من كان الرجل الاول الذي كلمته في القبة ومن الرجل
الآخر الذي كلمته في مسجد الكوفة فاخذ علي المواثيق ان لا اخبر احداً بسره حتى يموت فقال لي يا ولدي ان بعض المسائل تشتبه علي فربما خرجت
في بعض الليل الى قبر مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكلمته في المسئلة وسمعت الجواب وفي هذه الليلة احالني مولانا امير المؤمنين على صاحب
الزمان وقال لي ان ولدي المهدي هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض اليه وسله عن هذه المسئلة وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام
وهذه نبذة من بعض احواله فاعتبر احواله الباقية وقد ذكر في تفسير قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال عليه السلام ليس التحديث بالقول

٢٣ واتماموا بالفعل حتى يحمد الله اثر نعمته فوق عبده وحق لا يكون العبد من ربه بمنزلة الشاكي منه بمعنى انه ما اعطاني شيئا اتجمل به بين الناس
نعم قد ورد في الاخبار الامر بالتواضع لله تعالى في الثياب قال النبي صلى الله عليه وآله يا اباذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعا
لله فقد كساه الله حلل الكرامة واي شيء احسن منه وهو شعار الانبياء والاوصياء وفي الرواية انه اوحى الله الى موسى عليه السلم يا موسى ارض
بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة توارى بها عورتك واصبر على المصيبات واذا رايت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه
راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رايت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين واما عيسى روح الله فانه كان يقول
خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي القمر بالليل وادامي الجوع وشعاري الخوف
ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى
مني واما نوح عليه السلم ففي بعض الروايات انه عمر الفي سنة وخمسمائة عام ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتا وروي انه كان يسكن هو وعياله
تحت ظل الشجر فلما كبر سنه قال يا رب ائذن لي ببناء بيت يقيني الحر والبرد فاذن الله له ان يبني بيتا اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس
فبناه فقد كان يوما جالسا خارج ذلك البيت فاتاه ملك الموت وقال يا نوح انتهى عمرك فقال نوح يا ملك الموت تاذن لي حتى انتقل من الشمس الى
الظل فلما انتقل قال يا ملك الموت ما ارى عمري هذا الذي مضى الا هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الى الظل وفي الروايات ان نبيا من بني
اسرائيل مر على عابد يعبد الله على راس جبل في وهج الشمس فقال له يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلا يقيك من الشمس فقال نعم يا اخي قد مر قبلك نبي
فطلبت منه ان يسال ربه عن قدر بقية عمري واخبرني انه بقي منه سبعمائة عام فقلت لهذا العمر القليل اصنع ظلا الا واشتغل بتلك الساعة عن
عبادة ربي فتركته فقال له النبي يا عابد كيف لو ترى اناسا في آخر الزمان اعمارهم لا تزيد على المائة ومع هذا يبنون البيوت بالجص والصخر فقال
يا رسول الله لو اني في زمانهم لقطعت ذلك العمر القليل بسجدة واحدة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة
ورأى صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه يبني بيتا بالجص والآجر فقال عليه السلم الامر اعجل من هذا واما ابرهيم عليه السلم فقد كان لباسه الصوف واكله
الشعير واما يحيى بن زكريا عليهما السلم فقد كان لباسه الليف واكله ورق الشجر واما سليمن عليه السلم فقد كان مع ما فيه من الملك يلبس الشعر و
اذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده واما نبينا صلى الله عليه وآله فروي انه اصابه يوما
الجوع فوضع على بطنه حجرا ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة
ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب متنعم متخوض فيما افاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق
واما سيد الموحدين مولانا امير المؤمنين عليه السلم فحاله في الزهد اشهر من ان يذكر قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلم بعدما بويع
بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت فقال يا
ابن غفلة ان اللبيب لا يتاثث في دار النقلة ولنا دار امن قد نقلنا خير متاعنا اليها وانا عن قليل اليها صائرون وكان عليه السلم اذا اراد ان يكتسي
دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبرا اجودهما ويلبس الآخر ثم ياتي النجار فيمد له احدى كميه ويقول خذه بقدومك تخرج في مصلحة اخرى ويبقى الكم الآخر
بحاله ويقول هذه ناخذ فيها من السوق للحسن والحسين عليهما السلم ومنها ما جمع بعض المحققين بين الاخبار بحمل الاخبار الدالة على استحباب لبس الخشن و
اكل الجشب على من يعرف من نفسه النخوة والعجب وجماح النفس فيكون ذلك الماكل والملبس سوطا تخوفها به لتسوقها الى موافاة الاخيار واما من عرف نفسه
عكس هذا فيكون الاولى له استعمال نعم الله عليه من الملابس والملاذ ونحوهما فان حالات النفس عجيبة فهي كحمار السوء ان جاع نهق وان شبع رفط
فان اردت ان تعرفها فانظرها وقت ارادتها شهوتها فانك لو توسلت اليها بالانبياء والمرسلين وعرضت عليها الجنة والنار وقلت لها هذه
الجنة ان تركت هذا الذنب فهي مهياة لك وان فعلتها فانت من الداخلين الى هذه النار لكانت حريصة على الاتيان بذلك الذنب وتركت كل تلك الوسائل
ولو كانت جائعة وعوضتها عن تلك الوسائل رغيفا من خبز الشعير لقلعت عن ذلك الذنب ورضيت بذلك الرغيف فانظر كيف صار عندها رغيف
الشعير احسن من وسيلة الانبياء والجنة والنار والحور العين ما هذا الا عجب عجيب وامر غريب واما الناصبي واحواله واحكامه فهو مما يتم ببيان امرين
الاول في بيان معنى الناصب الذي ورد في الاخبار انه نجس وانه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وانه كافر نجس باجماع علماء الامامية رضوان الله عليهم
فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض
ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد
الثاني قدس الله روحه من الاطلاع على غرائب الاخبار فذهب الى ان الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلم وتظاهر بالوقوع فيهم



كما هو حال اكثر المخالفين لنا في هذه الاعصار في كل الامصار وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله والنساء
ونحو ذلك وهذا المعنى هو الاولى ويدل عليه ما رواه قدس الله روحه في كتاب علل الشرايع باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب
من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وال محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وفي
معناها اخبار كثيرة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان علامة النواصب تقديم غير علي عليه وهذه خاصة شاملة لا خاصة ويمكن
ارجاعها ايضا الى الاول بان يكون المراد تقديم غيره عليه على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون فان تقديمهم غيره عليه انما نشا
من تقليد علمائهم وآبائهم واسلافهم والا فليس لهم الى الاطلاع والجزم بهذا سبيل ويؤيد هذا المعنى ان الائمة عليهم السلام وخواصهم اطلقوا لفظ
الناصبي على ابي حنيفة وامثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر لهم التودد
نعم كان يخالف آرائهم ويقول قال علي وانا اقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس قدس الله روحهما وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة
المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب
بهذا المعنى الثاني في جواز قتلهم واستباحة اموالهم قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه
عندهم كالكافر الحربي في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا
الى داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب قال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حايطا او تغرقه في
ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل فقلت فما ترى في ماله قال خذه ما قدرت وروى شيخ الطايفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنايم من كتاب التهذيب
بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال خذ مال الناصب حيثما وجدت وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن عن المعلى قال خذ مال
الناصب حيثما وجدت وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس المراد بالناصب المعنى في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم لا ينصبون الحرب للمسلمين والا فلا
يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى وللنظر فيه مجال اما اولا فلان الناصبي قد صار في الاطلاقات حقيقة في غير اهل الحرب
ولو كانوا هم المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكنه انما اراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عنه بما ترى واما قوله لا يجوز اخذ
مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن اين هم والاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم المامور بمودتهم في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى فهم انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى جانب التقية التي هي مناط
هذه الاحكام وفي الروايات ان علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فامر غلمانه وهدموا سقف
الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات دمائهم فارسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام اليه
جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه فانظر
الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما ولا دية اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم
وحالهم في الآخرة اخس وانجس بقي الكلام في احوال جماعة يسمون القلندرية وحالهم انهم يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب كما قال عليه السلام في بيان
احوالهم فابدانهم ووجوههم مسودة وقلوبهم اشد سوادا وقد تركوا الكسب والمعايش المامور بهما واقبلوا على الادبار وصاروا وكلا على الناس اينما
كانوا يتكففون الارزاق من ضعيفي الابدان وقوتهم وابدانهم اشد من اغلب الناس وحالهم في ترك العبادات خصوصا الصلوة مشهور حتى انه ورد في امثال
العوام ان شيئين لا يطرقان ابواب السموات صعود اخر الملا وصلوة القلندر ومن قبح اعمالهم اللواط واضلال اولاد الناس من اطالتهم ليصحبوهم
معهم فهؤلاء كالصوفية بل هم اقبح افعالا منهم وقد صنف بعض العلماء ممن قارب عصرنا رسالة شبه فيها الدنيا برجل له راس وقلب ويدان ورجلان
الى غير ذلك من الاعضاء فشبه الملوك بانهم راسه والعلماء بانهم قلبه وجعل اهل كل صنعة عضوا من اعضائه لان كل احد تراه فله دخل في الجملة في تمشية
هذا العالم ولما انتهى الى جماعة القلندرية واشباههم شبههم بشعر العانة والابطين بجامع انهم لا يكاد يخلو في تمشية هذا العالم بوجه من الوجوه
الذي يصدر منهم هو الاضرار بالناس فهم كالشعر المذكور اذا طال فكما ان علاج دفع الشعر في ازالته بالنورة وغيرها ونحوها فكذا ينبغي ازالة هؤلاء من وجه
الارض حسما لمادة فسادهم وكثيرا ما رأوهم يشربون الخمر بدل الماء والاشياء يحسبونه ماء وكثيرا ما يكلفون الناس بالتكاليف الشاقة بان يصعد
على مرتفع او يقفوا في ميدان فيطلبوا الملتمس اشياء كثيرة من الدراهم والاقمشة والماكولات ونحوها ويتهددون كلما طلبوا من شخص واحد وربما بقوا على
هذه الحالة سنين وهو اعوام خذلهم الله واخزاهم واكثرهم يتعمد رواية قصيدة او نحوها في مدح امير المؤمنين او احد الائمة عليهم السلام ليجعلها وسيلة الى
تكففه للناس وسؤالهم وايصال الضرر اليهم فان قلت قد ورد في الاخبار ان من تبسم في وجه تارك الصلوة فكانما هدم البيت المعمور سبع مرات وكانما قتل

[illegible]

بيان احوال القلندرية

اقر

افضل من الملئكة المقربين والانبياء المرسلين ولا ايمان لمن لا صلوة له ولا حظ في الاسلام لمن لا صلوة له ومن حرق سبعين مصحفا او قتل سبعين
نبيا وزنا مع امه سبعين مرة وافتض سبعين بكرا بطريق الزنا فهو اقرب الى رحمة الله من تارك الصلوة متعمدا ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة
فكانما قتل سبعين نبيا ومن اخر الصلوة عن وقتها او تركها حبس على الصراط ثمانين حقبا كل حقب ثلثمائة وستون يوما كل يوم كعمر الدنيا فمن اقامها
اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين فاذا قد روى مثل هذا فهل يباح اعطاء السائل الذي يظن او يعلم بالعادات تركه للصلوة قلت هذه مسئلة
مشكلة والكلام فيها يحتاج الى تامل وتفكر والذي يقتضيه ظاهر النظر هو ان الاصحاب رضوان الله عليهم قيدوا الاخبار الدالة على تكفير تارك
الصلوة بتاركها عمدا استحلالا لذلك الترك ومن ثم ترتب هذه العقوبات على ذلك الترك فلكن الاخبار الواردة بكون تارك الصلوة كافرا خالية
من هذا القيد بل بعضها دلت على خلافه كما رواه الصدوق قدس الله روحه عن مسعدة بن صدقة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه
كافرا وتارك الصلوة تسميه كافرا وما الحجة في ذلك فقال لان الزاني وما اشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه وتارك الصلوة لا يتركها
الا استخفافا بها وذلك لانك لا تجد الزاني ياتي المرأة الا وهو مستلذ لاتيانه اياها قاصدا اليها وكل من ترك الصلوة قاصدا لتركها فليس يكون قصده
لتركها اللذة فاذا نفيت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر فان كان المراد الاستحلال لم يبق فرق بين الزاني وبين تارك الصلوة
وايضا فانه من البعيد ان يدخل احد في دين الاسلام او ينشا عليه ويكون مستحلا لترك الصلوة وذلك لانها من ضروريات الدين فمن استحل تركها
فمن اين له الدخول في الاسلام نعم ينبغي ان يقيد الترك المحكوم بكفر صاحبه بكونه على وجه الاستخفاف بها والرغبة عنها لان تركها كما يمكن ان يكون على هذا الوجه يمكن
ان يكون على وجه اخر مثل تركها للاشتغال الدنيوية او للتساهل والملال فيكون الترك على هذا فسقا وعلى ذلك كفرا واما معنى الكفر فليس المراد به
المعنى المصطلح الذي يعقبه ترتب الاحكام عليه كالنجاسة ونحوها بل روي في الاخبار المعتبرة ان للايمان درجات وللكفر درجات روى شيخنا الكليني
قدس الله روحه عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد
مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك واذا رأيت من
هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وفي حديث اخر رواه عن الصادق عليه السلام
قال ان من المسلمين من له سهم من الايمان ومنهم من له سهمان ومنهم من له ثلاثة اسهم ومنهم من له اربعة اسهم ومنهم من له خمسة اسهم ومنهم من له ستة
اسهم ومنهم من له سبعة اسهم فلا ينبغي ان يحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ولا صاحب
الثلاثة على ما عليه صاحب الاربعة ولا صاحب الاربعة على ما عليه صاحب الخمسة ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستة ولا صاحب الستة على ما
عليه صاحب السبعة وساضرب لك مثلا ان رجلا كان له جار وكان نصرانيا فدعاه الى الاسلام وزينه له فاجابه فاتاه سحرا فقرع عليه الباب
فقال له من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضأ والبس ثوبيك ومر بنا الى الصلوة قال فتوضأ ولبس ثوبيه وخرج معه قال فصليا ما شاء
الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى اصبحا فقام الذي كان نصرانيا يريد منزله فقال له الرجل اين تذهب النهار قصير والذي بينك وبين الظهر قليل قال
فجلس معه الى صلوة الظهر ثم قال وما بين الظهر والعصر قليل قال فاحتبسه حتى صلى العصر قال ثم قام واراد ان ينصرف الى منزله فقال له هذا
اخر النهار واقل من اوله فاحتبسه حتى صلى المغرب ثم اراد ان ينصرف الى منزله فقال له انما بقيت صلوة واحدة قال فمكث حتى صلى العشاء الاخرة
ثم تفرقا فلما كان سحرا غدا عليه فضرب عليه الباب فقال من هذا قال انا فلان قال وما حاجتك قال توضأ والبس ثوبيك واخرج فصل قال
اطلب لهذا الدين من هو افرغ مني وانا انسان مسكين وعلي عيال قال فقال ابو عبد الله عليه السلام ادخله في شيء اخرجه منه او قال ادخله من مثل
هذا واخرجه من مثل هذا والاخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جدا وكذلك مراتب الكفر مقابلة لمراتب الايمان فالمؤمن اذا كان في المرتبة العاشرة
مثلا من مراتب الايمان التي هي منتهاها وسقط منها بترك ما يوجب الترقي اليها دخل في المرتبة الاولى من مراتب الكفر وهكذا يخرج من عالي الايمان
ويدخل في اول الكفر ويتضح على هذا المعنى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر بعد ذلك حيث سمى تارك
الحج كافرا فانه ليس المراد به الكفر المصطلح الذي هو اخر مراتب الكفر بل المراد احد مراتبه الاولية التي دخل بها بسبب ترك مثل هذا الواجب وكذا
ما ورد في الكتاب والسنة من اطلاق الكفر على من ترك شكر نعمته سبحانه وتعالى ونحو ذلك من الاخبار المتضمنة لاطلاق الكفر على من اتى بذنب
خاص من الذنوب وقد اشكل مثل هذا الاطلاق على بعض علمائنا حتى الجاه الضرورة الى ارتكاب التاويل في الفاظ الكفر اينما وردت وحينئذ
فنقول ومن الجائز ان يكون المراد بان تارك الصلوة كافر المراد بالترك تركها استخفافا كما سبق في رواية الصدوق والمراد بالكفر احد
مراتبه وحينئذ فنقول ومن اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة المراد به تاركها استخفافا بشرط ان يعلم منه تركها واما من تهاونه لا لسبب تركها

أو من ظن به الترك فيه بحار العادات فالظاهر أنه غير داخل في غير هذا الحكم لأن الأصل في المؤمن حسن الحال والعدالة مع ما ورد من النهي عن التجسس
عن أحوال المسلمين في أوضاعهم وأما قوله ومن تبسم في وجه تارك الصلوة إلخ فهو على ظاهره وذلك لأن من درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
هو أن تلقى أهل المعاصي بوجه مكفهر كما جاء في الرواية فإذا لقيته متبسما فقد ضيعت الواجب وأتيت بحرام لأن لازم التبسم التودد والمحبة
بقي الكلام في جواز إطلاق الكافر على تارك الصلوة استخفافا بها وتهاونا وعلى تارك الحج ونحوهما مما ورد في الروايات إطلاق هذا اللفظ عليه
وهو لا يخلو من إشكال وذلك أن كثيرا من الأحكام وردت في الروايات لها حكم ولا نقدر نحن على إطلاق ذلك الحكم أو اللفظ على من يطلق عليه
مثلا الروايات أن من بات وحده في بيت فهو ملعون ومن سافر وحده فهو ملعون ومن أكل زاده وحده فهو ملعون إلى غير ذلك ولا يجوز لنا لعن من أتى شيئا من هذه
الأمور وذلك أنه يجوز أن يكون الشارع أطلق عليه مثل هذه الألفاظ وتلك تغليظا عليه حتى لا يقدم على ارتكاب تلك الأمور
المنهي عنها كما ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لو شهدت جنازة شارب الخمر لما صليت عليه مع وجوبها علينا إجماعا ولما مات رجل من
الصحابة مديونا وحضر النبي صلى الله عليه وآله جنازته ما صلى عليه حتى ضمن دينه أمير المؤمنين عليه السلام وروي أنه صلى الله عليه وآله هم
بإحراق جماعة ما كانوا يحضرون الجماعة معه وقد كانوا يصلون في بيوتهم إلى غير ذلك وذلك أن صاحب الشرع يجوز له السياسات في الأفعال و
الأقوال حتى تندفع الخلائق من قبل الأمر عن ذلك القبيح **خاتمة هذا الكلام** قد عرفت أن للإيمان درجات وأحوالا وينبغي
أن تعلم أيضا أنه قد وقع الخلاف بين علماء الإسلام في حقيقة الإيمان والمذاهب فيه ثمانية الأول أنه التصديق القلبي بما علم ثبوته
من الدين ضرورة كالتوحيد والنبوة والبعث ونحوها وهو مذهب جمهور الأشاعرة الثاني ضم التصديق اللساني إليه وهو مذهب الحنفية
وعليه أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم الثالث ما ذهب إليه الكرامية من أنه التصديق اللساني وحده الرابع إضافة الأعمال إلى ما تقدم
وهو قول المعتزلة والخوارج وبعض علمائنا الخامس ما ذهب إليه جهم بن صفوان من أنه المعرفة بالله تعالى السادس أنه معرفة الله تعالى
وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله إجمالا وإليه ذهب بعض علماء الجمهور السابع أنه الطاعات المفترضة من الأفعال والتروك دون النوافل
وعليه الجبائيان الثامن أنه الطاعات كلها فرائضها ونوافلها والذي يفهم من تتبع كلام الطاهرين عليهم السلام أن النزاع الواقع بين الملل
لفظي وذلك أنه قد ورد في الأخبار إطلاق الإيمان على أمور متفاوتة ودرجات متباينة وكل واحد من تلك الأقوال الثمانية يندرج في إطلاق
من تلك الإطلاقات منها الإطلاق على ما يرادف الإسلام فيتناول بهذا الإطلاق جميع المسلمين وهو بهذا المعنى كثير الوقوع في الكتاب و
السنة ولا فائدة له سوى حقن الدماء وحفظ الأموال في الدنيا وأما في الآخرة فصاحبه مخلد في النيران بالإجماع ومنها الإطلاق على التصديق
القلبي والإقرار اللساني كما يكون في فساق المؤمنين الذين أصروا على ترك الأعمال وفائدته في الآخرة أن لا يخلد في النار وأما أصل الدخول فقد
اختلف فيه لاختلاف الأخبار ومدلول الكثير منها أن مثل هذا المؤمن يدخل النار لكنه لا يخلد فيها ومنها الإطلاق على ما ذكر مع ترك الكبائر
وفعل الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلوة والزكوة والحج وعلى هذا فقد دلت الأخبار الكثيرة وغايته دخول الجنة وقد عرفت أن ما روي
من أن تارك الصلوة والحج كافر فالمراد بكفره خروجه عن هذه المرتبة ومنها الإطلاق على جميع الاعتقادات مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات
ويترتب عليه مع ما سبق رفع الدرجات والإقبال عليه بالكرامات وقد تحقق أيضا أن ما ورد من أن من فعل محرما من المحرمات خرج من الإيمان يكون المراد به خروجه
عن هذه المرتبة ومنها الإطلاق على ما ذكر مع الإتيان بالمستحبات وترك المكروهات وفائدته تضاعف الدرجات وما روي من أنه من كان يؤمن بالله
فلا يبيتن وحده أو فلا يأكلن وحده أو فلا يبعث بحليلته إلى الحمام منزل على هذه الدرجة من الإيمان ومنها الإطلاق على ما ذكر مع التوجه بكله
إلى عالم الملكوت وصرف الوقت في الإقبال على جنابه سبحانه وتعالى وهذا هو الإيمان الكامل الذي لما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام لهمام لم يطق
سماعه بل غشي عليه وهذه المرتبة ينافيها فعل المباحات ومن هذا الباب الأنبياء والأئمة عليهم السلام مما ينافيها من هذه الأفعال وعدوها ذنوبا
كما قال عليه السلام حسنات الأبرار سيئات المقربين ويدل على تنوع الإيمان ما رواه شيخنا الكليني قدس الله روحه بإسناده إلى الزبيري عن أبي عبد
الله عليه السلام قال قلت له أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا إلا به قلت وما هو قال الإيمان بالله الذي لا
إله إلا هو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظا قال قلت ألا تخبرني عن الإيمان أقول هو وعمل أم قول بلا عمل فقال الإيمان عمل و
القول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعو إليه قال قلت صفه لي جعلت فداك قال الإيمان
حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت إن الإيمان ليتم ويزيد وينقص
قال نعم قلت كيف ذلك قال إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت

فقهاء

من الايمان بغيرها وكل يد اخنها فمنها قلبه الذي يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ثم ساق الحديث في
ذكر فيه تكاليف الاعضاء كلها والحديث طويل ويفيد ما تقدم توضيحا انه قد وقع في كلام الطاهرين عليهم السلام تشبيه الايمان بشخص مشتمل على
جميع ما في غيره من الاعضاء والجوارح والمزينات والمحسنات فمن تلك الاعضاء اعضاء يكون قوام ذلك الشخص ووجوده بها كالراس والقلب
وبازائها من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها ما يكون له التصديق القلبي والاقرار اللساني ومنها ما يكون بها جلب منافعه ودفع مضاره
لا اصل وجوده كاليدين والرجلين ونحوهما وبازائها من الايمان فعل الواجبات وترك المحرمات ومنها ما يكون له مدخل في تحسين صورة الشخص
وتزيينها كالحاجبين واهداب العينين ونحوهما وبازائه من الايمان فعل المستحبات وترك المكروهات والى هذا ينظر قول سيد الساجدين عليه السلام
في دعائه وحلني بحلية المتقين واما تزايده ونقصانه كما جاء في ذلك الحديث فانما يجيء من تزايد الاعمال ونقصانها وذلك انه قد ورد في الاحاديث تشبيه
الايمان بالعين النابعة ولا ريب ان زيادة ماء العين ونقصانها انما يكون بتشريع الانهار وشقها منه حتى يجري منها الماء على وجه الارض فلا
تعفنها الرياح وكذلك عين الايمان النابعة من القلب تحتاج الى تشريع انهار تجري منها على الجوارح والاعضاء فان كل عضو من الاعضاء
بمنزلة نهر من انهار تلك العين وايضا العين تحتاج في كل زمان الى تنقيتها من الحماة المفسدة ومما يعرض لها بتطاول الايام وكذلك عين الايمان تحتاج
الى التنقية مما يفسدها من حماة الحسد والنفاق والرياء والكبر والعجب حتى يصفو ماؤها فيبلغ بالمعنى الى قوله لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا والله اعلم انه قد ظهر من التحقيق السابق ان النزاع لفظي وذلك ان للايمان مراتب فكل واحد من الاقوال الثانية عبارة عن درجة من درجات
الايمان نعم يمكن ان يكون النزاع معنويا في صورة من الصور وهي ما روي في قضاء حوائج المؤمن ومواساته واعانته وزيارته ونحو ذلك في ان
المراد بهذا المؤمن حينئذ اي درجة من الدرجات الايمانية قال شيخنا المعاصر دام الله ايامه المراد به من حسنت اعماله وترك الكبائر [illegible] عنها
وذلك لان الفاسق لا حرمة له عند الله سبحانه حتى يرغب في قضاء حوائجه كل ذلك الترغيب مؤكدا قال لكن يبقى الكلام في ان من علم منه الفسق
امس يحكم عليه اليوم بانه فاسق ام لا ذهب اكثر الاصوليين الى الاول عملا بالاستصحاب والمستفاد من تتبع الاخبار عدم جواز الحكم عليه
بالفسق الماضي وذلك لان التوبة قائمة الاحتمال في كل عصر فيجوز ان يكون قد تاب عن ذلك الذنب ويؤيد هذا ما ورد في دعاء صلوة الاموات
من قوله عليه السلام اللهم انا لا نعلم منه الا خيرا وذلك لان الفاسق قد علم منه غير الخير فما وجه هذا الدعاء حينئذ واجاب عنه المحقق بما
ذكرنا وهو ان احتمال التوبة قائم فلعله قد تاب عن ذلك القبيح والايمان منه معلوم فخيره معلوم وشره غير معلوم لان اقل الحال ان يشك
في توبته واذا قام الشك بطل العلم وحيث انك عرفت الفرقة الناجية فلا بد لك من الدخول في اعمالها واشرف الاعمال هو الطهارة والصلوة
فلنعقد لهما نورا بانفرادهما

نور في الطهارة والصلوة

اعلم ان الطهارة الشرعية وضوء وغسل وتيمم في عرف الشرع وفي
اللغة هي النظافة وازالة القذر ويجب ان تتفكر وتعرف انك انما امرت بتطهير ظاهر الجلد والثياب مع انهما ابعد عن ذاتك لاجل تطهير ما هو اشرف
اعضائك ورئيسها وهو القلب فاجتهد في طهارته بالتوبة من نجاسات المعاصي والنفاق والحسد وغيرها فان نجاسة الذنوب تؤثر في القلب
ازيد مما تؤثره النجاسات الظاهرة فمقت المخلوق لك موشك ومنعك من نظر الاخوة والصداقة ان كان من اهل الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واما الاصلية مع نجاسة القلب مقت الخالق ومنعك من نظر الرحمة التي يترتب عليها سعادة الدارين وايضا ان نجاسة القلب مما
فيه رينا ووسخا فيعلو القلب حتى يصير منه اسود وفي الروايات ان ذلك السواد ربما غلب عليه حتى ينتكس ذلك القلب فيصير اعلاه اسفله واسفله
اعلاه ويسمى القلب المنكوس فيكون البدعة في نظره سنة والسنة بدعة فيطبع الله على قلبه بخواتيم منع الالطاف فيكون ذلك القلب عرش الشيطان
ومناما وموضع استراحة يامر اذا اراد وينهى اذا شاء وهذه الروايات تفسر التعجب من جماعة ينحتون اصناما فيظلون عاكفين على عبادتها
وقد كان في زمن الفترة جماعة يعبدون صنما وكان موضوعا في شعابهم فاتى الثعلبان فبال عليه ثم انهم عبدوه بعد هذا وما استنكفوا عن عبادته
سوى رجل واحد منهم حيث قال ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب وقال الخوارزمي ما انتفع كافر بمعبود
كانتفاع بني حنيفة فانهم كانوا يصنعون اصناما من التمر فيعبدونها اول النهار فاذا ارتفع النهار وجاعوا اكلوها وفي كفار الهند من يعبد الثور
ورايناهم ياخذون من روثه ويمزجونه بالزعفران ويلطخون به جباههم لقصد التيمن والتبرك وكذلك ما جرى في الاسلام من عبادتهم الثور
والعجل والبقر اعني المتخلفين الثلثة حيث قدموهم مع فرط جهلهم في الدين واخذوا اقوالهم التي اقروا بانها خلاف قول رسول الله صلى
الله عليه وآله كما قال الثاني متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وانا محرمهما ومعاقب عليهما [illegible]
هو الاوجه ويعجبني جواب رجل من اهل الكوفة لما تمتع امراة فقال له اهل مذهبه كيف تمتعت وقد نهى عنها الخليفة عمر فقال ما تمتعت الا بقوله وذلك

بالتوبة والبر نور وذلك لان هذه [illegible] التي تطلع على الافئدة [illegible]

التمتع

انه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله محللتين فقد اخلّ بهذا الجزء من حديثه واما قوله فانا احرمهما واعاقب عليهما فلم اعمل عليه من ذلك
لان الاحكام الشرعية قد كملت عند موت النبي صلى الله عليه وآله ولم ينزل الوحي لا على عمر ولا على غيره فمن زعم التحريم ويحكى في سبب تحريم عمر لمتعة النساء
انه قد طلب امير المؤمنين عليه السلام الى منزله ليلة فلما مضى من الليل جانب طلب منه ان ينام عنده فنام فلما اصبح الصبح خرج عمر من داخل بيته
معترضا على امير المؤمنين عليه السلام بانك قلت انه لا ينبغي للمؤمن ان يبيت ليلة عزبا اذا كان في البلد وها انت هذه الليلة عزبا فقال امير
المؤمنين عليه السلام وما يدريك انني بت عزبا وانا هذه الليلة قد تمتعت باختك فلانة فاسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها فمن اطاع عمر في تحريمها
او تحريم غيرها فقد عبده وذلك ان العبادة في اصطلاح المتكلم كما روي في تفسير قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال والله
ما صاموا لهم ولا صلوا ولو دعوهم الى هذا ما قبلوا منهم لكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا اقوالهم فمن ثمة قال اربابا من دون الله وسببا
قلة العجائب ان قلوبهم التي هي موضع الفيوض الربانية والتوفيقات السبحانية قد سودت بنجاسات الذنوب فانتكست فمن هذا تراهم يعجبون منا ومن حبنا
لاهل البيت والتمسك بشرايعهم ويستحسنون افعالهم القبيحة وقد نازعتني نفسي في نقل بعض ما رايت من علمائهم فمنه انني في عشر الستين
بعد الالف سافرت مع سلطان البصرة الى موضع من شط بغداد لارادة التنزه فكنت يوما اعقب عقيب صلوة الصبح الى ان طلعت الشمس فاتاني
الخبر ان السلطان لم يصل الى هذا الوقت فسئلت خواصه عن السبب فقالوا ان امام جماعته كان مشغولا في الغسل عن الجنابة وكان اسمه الشيخ يحيى
وكان فسطاطه قريبا من فسطاطنا وكان رجلا قد طعن في السن حتى تجاوز الثمانين فتعجبت وقلت ان الامام رجل كبير السن فكيف يحتلم فضحك من كان حاضرا
من خواصه وقالوا ليس غسله من الاحتلام وانما هو من ولد يخدمه اسمه قادر وقد لاط فيه البارحة وما سخن له الماء الى هذا الوقت فلما فرغ من الغسل
مضى الى السلطان في صف الصفوف فكبروا واقام وصلى تلك الصلوة المقبولة بذلك الغسل المشروع اعاذنا الله من ثوابها وكان ذلك الشيخ
شافعيا الا مالكيا حتى يحلل هذا وامثاله ومن ذلك ايضا ان رجلا من علمائهم وهو الان في تاريخ تاليف الكتاب موجود في مشهد الحسين عليه السلام
وهو امام الجماعة في المشهد المقدس واسمه ملا حسين وعنده اولاد موجودون رأيناهم ورأينا اباهم وقد حكى لي رجل عابد زاهد اثق بعقله و
صلاحه عن ذلك الامام فقال ان هؤلاء اولاده ولما كانوا قبل البلوغ كان الفساق يأخذونهم الى منازلهم ويلوطون بهم وكان اذا قدم الى
كبيرا اما
ذلك المشهد الشريف جماعة من اهل بغداد ارسلوا الى اولاد ذلك الامام فبقوا عندهم ليلا حتى يخرجوا من المشهد فلما جاء جماعة من خواص ذلك
الامام وقالوا له ان اولادك يفعلون هذا الفعل وانت غير عالم به فانههم عنه فقال لهم قولوا الى الصغار ان احدهم اذا بات ليلة عند من يفعل
به ذلك الفعل كم يعطيه درهما فقال يعطيه درهمين فقال ويل لكم ان اباهم يعني نفسه الشريفة لما كان في سنهم كان يرضى طول ليلته بنصف
درهم فاذا اخذهم درهمين ما يريد فسكتوا عنه فهذا حال ائمتهم اهل العبادة والزهادة والجمعة والجماعة واما علماؤهم من باب المعقول فافضلهم
الملا ميرزا جان صاحب الحواشي والتحقيقات وقد كان عنده ولد يلوطون به فاخبره بعض تلامذته عن حال ابنه فاجاب بان هذا الفعل لا ينقص من
قوته الذكر شيئا والاصل في الانسان آلة القوة وقد خلق لحراستها واعمالها في العلوم والمعارف واما هذه الاعضاء اللحمية فلا يبالي العاقل
بما يجري عليها ومن ذلك ان الشيخ عبد السلام الذي كان في البصرة وبلغ في الزهد وعلو الدرجة حتى كتب سلاطينهم اسمه على الاعلام التي تنشر
في الحروب فكتبوا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله الشيخ عبد السلام ولي الله قد صعد المنبر ذات يوم فقال من اراد ان يشتري مكانا من الجنة فليقبل
فاقبلت البهايم اليه فباع مواضع الجنة ومساكنها كلا على قدر حاله حتى اخذ منهم اموالا كثيرة فلما فرغ من بيعها اقبل اليه رجل لم يكن حاضرا
في البلد فقال يا شيخ اريد ان اشتري مكانا في الجنة وعندي اموال جزيلة ابذلها كلها على مكان فيها فاجابه ذلك الشيخ بانه لم يبق من الجنة سوى
مكاني ومكان دابتي فقال بعني مكانك واكتف انت بمكان الدابة فباعه مكانه وبقي ولا مكان له في الجنة وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد
فقال في اثناء الصلوة كخ كخ فلما فرغ سئله اصحابه عن ذلك القول في الصلوة فقال اني رايت وانا في الصلوة كلبا قد دخل المسجد الحرام وانتهى
الى باب الكعبة فزجرته حتى خرج فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حيث راى وهو في البصرة كلبا في الكعبة فلما رجع رجل من الحاضرين الى زوجته وكانت
شيعية وذلك الرجل سني وحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعة دينه فقالت له ان كنت تريد ان تحولني الى دينك فاطلب هذا الشيخ الى الضيافة
يوما حتى اتحول الى مذهبك في حضوره ففرح الرجل فواعد الشيخ يوما فقالت المرأة اصنع هذا اليوم طعاما للشيخ واصحابه فلما جلسوا
وضعت الصحون بين ايديهم وعلى راس كل صحن دجاجة ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام فلما نظر الشيخ الى صحنه غضب غضبا شديدا
وامتنع عن الاكل وقال كيف ما وضعت لي دجاجة فكانت المرأة واقفة تنظر الى ما يصنع الشيخ فلما رات منه الغضب اخرجت
الدجاجة من تحت الطعام وقالت يا شيخ انك في البصرة رايت الكلب وهو في مكة حتى قطعا

وما بينك وبينها حايل بحو لقمة من الطعام فقال ان للشيخ هذه رافضية خبيثة فقام وخرج ورجع زوج المرأة الى بيته وجعه ومن ذلك ان الشيخ
حبيب الكمري قد كان في البصرة وكان من اعاظم عبادهم وزهادهم وقد كان فيه حصر البول فكان يوما من الايام جالسا مع الناس فاخذه حصر البول
فنعصر وتشنجت عروقه وبقي ساعة على ذلك الحال حتى خرج منه من البول ما ابتل منه ثيابه فقالوا له ما جرى عليك هذا الحال فقال ان مركبا
من مراكب البحر كان قد اشرف على الغرق فرايته وهو في البحر فبنا ولت حبال ذلك المركب حتى نجيتهم من الغرق وقد ابتل ثوبي من ماء ذلك البحر فاتوا
الى ثوبه ومسحوا ذلك الماء الذي في الثوب على وجوههم وخاصم تبركا به وانه يعجبني نقل حكاية فعلها رجل بحراني مع هذا الشيخ وهي ان ذلك
الرجل البحراني قال لاصحابه يوما امضوا بنا الى الشيخ حبيب حتى نضحك على لحيته وناخذ منه مبلغا من الدراهم فقالوا له ما نقدر على هذا الحال
فقال لهم لكني انا اقدر فاتوا الى الشيخ وهو جالس بين تلامذته فسلم عليه وقال يا شيخ انا رجل من الشيعة وقد امنتك امانة واريدها الآن
فقال وما هي قال انني كنت في البحر في اليوم الفلاني وقد اشرفت السفينة على الغرق فرمت التجار اموالهم في الماء فقالوا ايا ما هذا امانة الشيخ
حبيب فلما رايتهم صنعت انا مثلهم وكان مالي الف درهم واظن انك لا يخونك في الامانة بل قد اديتها اليك فتفكر الشيخ في نفسه وتمايل بها جالسته
حوله فقال نعم يا بحراني صدقت في كلامك هذا لان البحر في ذلك اليوم قد دفع الي امانات كثيرة من اهل تلك السفينة فعلم علامة امانتك فقال
انها مصرورة في خرقة خضراء كذا صفتها وكذا فقال صدقت يا بحراني عندنا هذه الامانة فدخل البيت ووضع دراهم من ماله في خرقة خضراء
فاتى بها الى البحراني ودفعها اليه فقال البحراني نعم هذه امانتنا واما الكرامات التي ظهرت من ابو حنيفتهم الاربعة فهي اكثر من ان تحصى و
اعظمها الكرامات التي شاهدها الناس من قبر ابي حنيفة وذلك ان السلطان الاعظم شاه عباس لما فتح بغداد امر بان يجعل قبر ابي
حنيفة كنيفا وقد اوقف وقفا شرعيا بغلين وامر بربطهما على راس السوق حتى ان كل من يريد الغايط يركبهما ويمضي الى قبر ابي حنيفة فقضى
الحاجة وقد طلب خادم قبره يوما فقال له ما تخدم في هذا القبر وابو حنيفة الان في اسفل درك الجحيم فقال ان في هذا القبر كلبا اسود دفنه جدك المرحوم
الشاه اسمعيل لما فتح بغداد قبلك فاخرج عظام ابي حنيفة وجعل موضعها كلبا اسود فانا اخدم ذلك الكلب وكان بهذا في مقالته لان المرحوم
شاه اسمعيل فعل مثل هذا ومن كراماته ان حاكم بغداد طلب علماء اهل السنة وعبادهم وقال لهم كيف الرجل الاعمى اذا بات تحت قبة موسى
بن جعفر عليه السلام يرتد اليه بصره وابو حنيفة مع انه الامام الاعظم لم نسمع له بمثل هذه الكرامة فاجابوه بان هذا يصدر ايضا من كان ابي حنيفة
فقال لهم احب ان ارى مثل هذا لاكون على بصيرة من ديني فاتوا برجل فقير وقالوا له انا نعطيك كذا وكذا من الدراهم والدنانير وتجعل انك اعمى وامش
متكيا على العصا يومين او ثلاثة ثم تبيت ليلة الجمعة عند قبر الامام ابي حنيفة فاذا اصبحت فقل الحمد لله الذي رد علي بصري ببركات صاحب هذا القبر فقبل
كلامهم ثم بات تلك الليلة تحت قبته فلما اصبح بحمد الله وهو اعمى لا يبصر شيئا فصاح وقال ايها الناس كانت قصتي كذا وكذا وانا رجل صاحب عيال
وحرفة فاتصل خبره بحاكم البلد فارسل اليه فقص عليه قصته واحياهم عليه فالزمهم بما يحتاج اليه من المعاش مدة حيوته ونحو ذلك من الكرامات
التي لا يحتملها هذا الكتاب نقلها وبالجملة فتصديق مثل هذه الخرافات لا نسبا باقوال هؤلاء الجماعة الحمقى انما نشا من القلب المنكوس وينبغي
ان تتذكر بتخليك لقضاء الحاجة نقصك في حاجتك وما تشتمل عليه من الاقذار وما في باطنك كما قال سيد الموحدين عليه السلام ابن آدم اوله النطفة
فان اوله جيفة واخره جيفة وفي دار الدنيا حامل الجيف والنجاسات وقال عليه السلام ما من عبد الا وبه ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر الى حدثه
ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من اين اخذته والى ما صار فينبغي ان يقول عند ذلك اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وقد امرنا
بقناع الراس فوق العمامة لاظهار الحياء من الله سبحانه فانه على حالة خبيثة كانه لا يحب ان ينظر اليه احد مثل قاطع الطريق فانه يتنقب ويتلثم كي
لا يعرف في ذلك الحال فاذا كان على هذه الطريقة في الحياء من النجاسات الظاهرة فكيف لا يكون كذلك مع النجاسات الباطنة ودفعها وكما ان من
اخرج هذه النجاسات الظاهرة ودفعها يحصل له الاستراحة بدفعها ويحصل له الحالة القابلة لدخوله في الصلوة قال الصادق عليه السلام سمي
المستراح مستراحا لاستراحة النفوس من اثقال النجاسات واستفراغ الكثيفات والقذر فيها فكذلك اذا اخرج النجاسات الباطنة عن باطنه يحصل
له الاستراحة المعنوية ويسكن قلبه من درنها ويخف من ثقلها ويصلح للوقوف على بساط الخدمة والتاهل للمناجاة وايضا قد امرنا الشارع
بالانحراف عن القبلة وتجنبها عن الحالتين اشارة الى ان الكعبة لما نسبها اليه سبحانه بانها بيته وجب تعظيمها وتنزيهها حتى عن مواجهتها بالبول
والغايط حتى انه روي عن الرضا عليه السلام من بال حذاء القبلة ثم ذكر فانحرف عنها اجلالا للقبلة وتعظيما لها لم يقم من مقعده ذلك حتى يغفر له
فاذا لم يرض سبحانه بمواجهة بيته المحسوس المركب من الاحجار والاخشاب بان يواجه بالنجاسات مع ان بينه وبينه المسافات البعيدة فكيف يرضى
بان يكون بيته المعنوي ومحل معرفته ملطخا بنجاسات المعاصي كما قال سبحانه في الحديث لم تسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي ولكن يسعني

قلب عبدي المؤمن فجعل قلب المؤمن اجل واوسع من العرش والكرسي مع ما تقدم من احوالهما فينبغي لمن اراد الوقوف بين يديه تعالى ان يصب على قلبه التوبة
حتى يطهر ما نجس منه وكذا كره الشارع له الاكل على الخلاء اشارة الى ان المأكول ينبغي ان يعظم وان يقبل عليه وان يجلس له على احسن الاحوال لانه
من اعظم نعم تعالى وروي ان الباقر عليه السلام دخل الخلاء فوجد لقمة خبز في القذر فاخذها وغسلها ودفعها الى مملوك كان معه فقال تكون
معك لآكلها اذا خرجت فلما خرج عليه السلام قال للمملوك اين اللقمة قال اكلتها يا ابن رسول الله قال انها ما استقرت في جوف احد الا وجبت له
الجنة فاذهب فانت حر فاني اكره ان استخدم رجلا من اهل الجنة وهذا حال كل لقمة توجد في القذر فتغسل وتؤكل فقد نزه الاكل عن بيت الخلاء
اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مواضع الاول في تحقيق معنى القلب الذي قد امرت بتطهيره من الرذائل والاوساخ وامرت ايضا
باحضاره في اوقات العبادات وبسببه تتفاوت مراتب الدرجات قال شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه القلب يطلق على معنيين احدهما اللحم
الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا
المعنى من القلب موجود للبهائم بل للميت ليس هو المراد في هذا الباب ونظائره والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني
تعلق وتلك اللطيفة هي المعبر عنها بالقلب تارة وبالنفس اخرى وبالروح اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهو المخاطب
المطالب والمعاتب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحيرت عقول اكثر الخلق في ادراك وجه علاقته وان تعلقه به يضاهي تعلق الاعراض
بالاجسام والاوصاف بالموصوفات وتعلق المستعمل للآلة بالآلة وتعلق المتمكن بالمكان وحيث يطلق القلب في الكتاب والسنة فالمراد منه
هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذلك
لما عرفت من العلاقة الواقعة بينه وبين جسم القلب فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب
فتعلقها الاول بالقلب فكأنه محلها ومملكتها والمجري الاول لتدبيرها وتصرفها فهما بالنسبة اليها كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا
يستقيم هذا التشبيه الا من بعض الوجوه كما لا يخفى وهذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله فيه جنود واعوان اضداد واوصاف وله قبول
للاشراق والظلمة كالمرآة الصافية التي تقبل انطباع الصور والاشكال المقابلة لها وتقبل الظلمة والفساد والبعد عن الاعداد لذلك
بسبب العوارض الخارجية المنافية لجوهرها وربما وصل اشراقه واستنارته الى حد يحصل فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب
والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه ومثال الآثار المذمومة الواصلة اليه
المانعة له من الاستنارة وقبول الاسرار مثال دخان مظلم يتصاعد الى مرآة ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود ويظلم ويصير بالكلية
محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين اللذين اشير اليهما في القرآن في قوله ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون
ربط عدم السماع والطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى في قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون فمهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن ادراك الحق وصلاح الدين ويتهاون بالآخرة ويقصر همه على الدنيا
واذا قرع سمعه امر الآخرة دخل من اذن وخرج من اخرى لم يستقر في القلب لم يحركه الى التوبة والتدارك وهذا هو معنى اسوداد القلب
بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة كما في قوله صلى الله عليه وآله قلب المؤمن اجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقول الباقر
عليه السلام ان القلوب ثلثة قلب منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء فالخير والشر فيه يختلجان فايهما كانت
منه غلب عليه وقلب مفتوح فيه مصابيح تزهر لا يطفى نوره الى يوم القيمة فانظر الى قوله لا يطفى نوره الى يوم القيمة فان هذا حكم نور القلب
بالمعنى الثاني لانه باق وان خرب البدن بخلاف الاول وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا
خرج في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو
قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فاخبر ان جلاء القلب يحصل بالذكر وان المتقين هم المتذكرون فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر واعلم
ان القلب مثاله مثال حصن والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة ابواب
الحصن ومداخله ومواقع ثلمه فينبغي الاهتمام بمعرفة ذلك والامر الجامع له الاقبال على الله وتخيل انه واقف بين يديه فان لم تكن تراه
فانه يراك كما في الخبر فاذا اشعرت بذلك وتحققته وعملت به انسدت الابواب دون وساوس اللعين واقبل القلب على الله تعالى وتفرغ للعبادة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا اشتغل بالصلوة جاءه الشيطان وقال له اذكر كذا اذكر كذا حتى يضل الرجل ان يدري كم صلى

في تحقيق معنى القلب ويطلق على معنيين

ومن هنا ظهر ان مجرد التلفظ بالذكر باللسان ليس مؤثرا في زجر الشيطان بل لا بد معه من عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة التي هي اعوان ابليس وجنده والا فالذكر من اقوى مداخل الشيطان وكذلك غيره من العبادات ولذلك قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخصص ذلك بالمتقين وتامل انت في منتهى ذكرك وعباداتك وافضل اعمالك وهو الصلوة فليس يخفى عليك ان تراقب قلبك اذا كنت في الصلوة كيف يجاذبك الشيطان الى الاسواق والبساتين وحساب العاملين وجواب المعاندين وغيرهم وكيف يمر بك في اودية الدنيا ومهالكها حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلوتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فلا جرم لا يطرد عنك الشيطان بصورة العبادة وان تاتي بها الواجب عليك وخرجت من عهدة الامر الالهي بل لا بد في دفعه مع ذلك من اصول التقوى واصلاح الباطن من الرذائل التي هي اعوانه وجنده والا لم يزد الا ضررا كالدواء قبل الاحتماء لا يزيد للمريض الا مرضا والماثم بعد ذلك يتصف بالفضائل وحينئذ يصير قلبه قابلا للاقبال مشفقا من التفريط والاهمال قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فاجعل هذه العلامة بينك وبين استقامة قلبك واقباله اوقفنا الله واياك على بساط الاستقامة بمحمد وآله انتهى **اقول** ما ذكره طاب ثراه من تجاذب الشيطان في الاسواق مشاهد بالوجدان ويعجبني نقل حكاية حكاها رجل ثقة عادل وهو انه قال اني فكرت في قلبي انه قد جاء في الحديث ان من قبلت منه صلوة ركعتين لا يعذب بعده فقلت اني امضي الى مسجد الكوفة وانفرد بصلوة ركعتين بحضور القلب واستجماع الشرائط فمضيت اليه وشرعت في صلوة الركعتين وفرغت قلبي من وسواس الشيطان فعن على خاطري ان مسجد الكوفة ليس فيه منارة ولو اراد احد ان يبني فيه منارة فمن اين ياتي بالصخر والجص فقلت لعله يستقيم من الموضع الفلاني فاذا بناها البناء يتمها في كم يوم وكيف يصنع راسها فلما فرغت من صلوة الركعتين فاذا فراغي من بناء المنارة فظهر لي انما اتيت الى مسجد الكوفة لبناء المنارة لا لصلوة ركعتين الموضع الثاني في الاستشهاد على ما ينبغي من حضور القلب في حال العبادة سيما الصلوة التي هي عمود الدين وراس الاعمال قال الله تعالى الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اي يفعلون في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حال العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة ميزان من وفى استوفى وقال صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال صلى الله عليه وآله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وآله من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من امر الدنيا غفر الله له ذنوبه وعنه صلى الله عليه وآله من حبس نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عز وجل وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وعنه صلى الله عليه وآله ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسالته عن ذلك فقال ويحك اتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول ما يحاسب به العبد عن الصلوة فاذا قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن سفيان قال سالت الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه

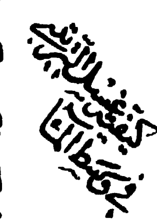


الموضع الثالث في الدواء النافع لحضور القلب اعلم ان المؤمن لا بد ان يكون معظما لله وخائفا له وراجيا ومستحييا من تقصيره فلا ينفك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوتها عنده بقدر قوة يقينه فانفكاكه عنها في الصلوة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن المناجاة والغفلة عن الصلوة ولا يلهي عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه وسبب توارد الخاطر اما ان يكون امرا خارجا او امرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم ينجر منه الفكر الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض الاخر ومن قويت نيته وعلت همته لم يلهه ما يجري على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه الاسباب بان يغض بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى الفرش المزينة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صغير مظلم سعته بقدر ما يمكن الصلوة فيه ليكون ذلك اجمع للهم وينبغي ان لا يعدل الى غض العينين ما وجد السبيل

الى القيام بوظيفة النظر وهي جعله قائما الى موضع سجوده وغيره من الامور المعلومة شرعا فان تعذر القيام بها مع فهمها فالفهم اولى لان
الغاية من وظيفة الصلوة وصفتها ينقسم الخاطر اعظم منه مع الاخلال بوظيفة النظر ويخطر بباله عند نظره الى موضع سجوده انه واقف
بين يدي ملك عظيم يراه ويطلع على سريرته وباطن قلبه وان كان هو لا يراه فان التوجه اليه لا يكون الا بوجه القلب ووجه الراس مثال لوجهها
بالتبع وانه يخاف ان ولاه ظهر قلبه ان يطرده عن باب كرمه ويسلبه عن مقام خدمته ويبعده عن جناب قدسه ومقدس حضرته وكيف يليق بالعبد
ان يقف بين يدي سيده ويولي ظهره ويجعل فكره في غير ما يطلبه منه لا ريب ان هذا العبد مستحق للخذلان مستوجب للحرمان في الشاهد
الخسيس والقياس البعيد فكيف في المقصد الاصلي والملك الحقيقي وقد ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
فبهذا ونظائره تجتمع الهمة ويصفو القلب وينحصر بالنظر الى الامور الخارجية واما الاسباب الباطنة فانه اشد فان من تشعبت به الامور
في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض البصر لا يغنيه فان ما وقع في القلب كاف في الشغل فهذا طريقه
ان يرد النفس قهرا الى فهم ما يقرؤه في الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد قبل التحريم بان يجدد على نفسه ذكر الاخرة وموقف
المناجاة وخطر المقام بين يدي الله تعالى وهول المطلع ويفرغ قلبه قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره فهذا
طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هائج افكاره بهذا الدواء المسكن فلا ينجيه الا المسهل الذي يقمع مادة الداء من اعماق العروق وهو
ان ينظر في الامور الشاغلة الصارفة له عن احضار القلب ولا شك انها تعود الى مهماته وانها انما صارت مهمات لشهواته فيعاقب نفسه بالنزوع
عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق وكل ما يشغله عن صلوته فهو ضد دينه وجند ابليس عدوه فامساكه اضر عليه من اخراجه فيتخلص
عنه باخراجه وقد روي ان بعضهم صلى في حايط له فيه شجر فاعجبه دبسي طاير في الشجر يلتمس مخرجا فاتبعه نظره ساعة لم يدر كم صلى فجعل حايطه
صدقة ندما ورجاء للعوض عما فاته وهكذا كانوا يفعلون قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة فهذا هو الدواء القامع
لمادة العلة ولا يغني غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالتسكين والرد الى فهم الذكر ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل الا حواشي القلب
فاما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك وتنقضي جميع صلواتك في شغل المجاذبة
ومثاله رجل تحت شجرة اراد ان يصفو له فكره فكانت اصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة هي في يده ويعود الى فكره فتعود
العصافير فيعود الى التنفير بالخشبة فقيل له ان اردت الخلاص فاقلع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا تفرقت اغصانها انجذبت اليها
الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا
فكذا الخواطر فهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وذلك راس كل خطيئة ومنبع كل نقصان
ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا ليتزود منها ويستعين بها على الاخرة فلا يطمعن في ان يصفو له لذة المناجاة في
الصلوة فان من فرح بالدنيا فلا يفرح بالله وبمناجاته واما من كانت الدنيا معه ليس هو معها وانما يصرفها حيث امره الله ويستعين
بها على طاعة الله فلا باس عليه فقد قال صلى الله عليه وآله نعم العون على تقوى الله الغنا الا ان ذلك موضع تلبيس ابليس ومحل الغرور
فهذا هو الدواء ولمرارته استبشعته اكثر الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان الاكابر اجتهدوا ان يصلوا ركعتين لا يحدثوا
انفسهم فيها بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذن لا مطمع فيها لامثالنا وليت سلم من الصلوة شطرها او ثلثها عن الوسواس فنكون ممن
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا هذا محصل ما حرره شيخنا الشهيد الثاني ره ولنشرع الان في اسرار الطهارة فنقول اذا توضأت الاشياء
للصلوة ينبغي ان يتمحض في قلبه ان الله سبحانه امره بغسل هذه الاطراف الظاهرة وتنظيفها لاطلاع الناس عليها ولمباشرتها الامور
الدنيوية فلان يطهر قلبه الذي هو محل اطلاع الخالق بالطريق الاولى قال عليه السلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ولان تلك
الاعضاء لهذه الجوارح والمستعملة لها في الامور المقربة الى جانب القدس فيكون الامر بغسل الباطن فامر في الوضوء بغسل الوجه لانه توجه بها
بوجه القلب على الله تعالى وفيه اكثر الحواس الظاهرة التي هي اعظم الاسباب فامر بغسله ليتوجه به وهو خال من تلك الادناس ويترقى بذلك
الى تطهير ما هو الركن الاعظم في القياس ثم امر بغسل اليدين لمباشرتهما اكثر احوال الدنيا الدنية ثم بمسح الراس لان فيه القوة المفكرة
التي يحصل بواسطتها القصد الى تناول المرادات ثم بمسح الرجلين لان بهما يتوصل الى المطالب ويتوسل الى تحصيل مآربه وامر في الغسل
بغسل جميع البشرة لان ادنى حالات الانسان واشدها تعلقا بالشهوات حالة الجماع وموجبات الغسل وبجميع بدنه مدخل في تلك الحالة
ولهذا قال صلى الله عليه وآله ان تحت كل شعرة جنابة فكان جميع بدنه بعيدا عن المرتبة العلية منغمسا في اللذات الدنية كان غسله اجمع مهم

المطالب الشرعية ليتأهل لمقابلة الجهة الشريفة والدخول في العبادة المنيفة ولما كان للقلب من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكمل كان لاشتغاله بتطهيره
من الرذائل والتوجهات المانعة من تلك المقابلة اولى من تطهير تلك الاعضاء الظاهرة عند اللبيب العاقل قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام لا تجوز
صلوة امرء حتى يطهر خمس جوارح الوجه واليدين والرأس والرجلين بالماء والقلب بالتوبة وكان الحسين عليه السلام اذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصله

فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر لونه وترتعد مفاصله وامر في التيمم بمسح تلك الاعضاء بالتراب عند تعذر
غسلها بالماء الطهور وضعا لتلك الاعضاء الرئيسة وهضما لتلبسها باثر التربة الخسيسة وهكذا يخطر للقلب اذا لم يكن يطهر
من الاخلاق الرذيلة وتحليته بالاوصاف الجميلة فليقم في مقام الهضم والازراء ويستقر ببساط الذل والاغضاء عسى ان يرحمه مولاه وفي
الروايات ان جماعة من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله لاي علة توضي هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد قال
النبي صلى الله عليه وآله لما ان وسوس الشيطان الى آدم عليه السلام دنا من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم
مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها فاكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على ام راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه
فرض عليه وعلى ذريته تطهير هذه الجوارح الاربع فامره الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل اليدين الى المرفقين لما

تناول بهما وامره بمسح الرأس لما وضع يده على ام راسه وامره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة وكان غسل هذه الجوارح ومسحها كان
كفارة ذنب ابينا آدم عليه السلام فكذلك كفارة لنا ايضا والوضوء واجب لغيره على المشهور فلا يجوز ايقاعه قبل دخول وقت الصلوة للصلوة
الصلوة نعم لو قصد به استباحة الصلوة ولو كانت نافلة كصلوة الليل او قضائها او تحية المسجد ونحو ذلك جاز الدخول بذلك الوضوء
في صلوة الفريضة ولو قارب وقت الصلوة واراد التهيؤ لها بتقديم الوضوء ونحوه فالظاهر الجواز وذهب بعض مشايخنا الى ان الوضوء
واجب لنفسه لقوله عليه السلام في غير حديث اذا احدثت فتوضأ فهو يوقعه بنية رفع الحدث ويصلي اذا جاء الوقت بذلك الوضوء وهو قريب
الا في القول بوجوبه لنفسه نعم هو واجب لغيره مستحب في نفسه وكذلك الغسل ايضا فيجوز تقديم غسل الجنابة على وقت الصلوة ومنهم
من قال انه واجب لغيره وثمرة الخلاف بينهم انما تظهر في نية الوجوب وعدمه والذي يسقط الوجه هو الوجه واكتفى بنية القربة في كل العبادات
كان خارجا من هذا الخلاف ومع هذا فالاولى له اذا اراد غسلا واجبا قبل وقت الصلوة ان يقصد صلوة قضاء في ذمته او قضاء صلوة
نافلة او نحوها حتى يوقع الغسل بقصد تلك الصلوة ولياتي منها ولو بركعتين الا ان يجعل القصد مجردا حيلة لايقاع الغسل وان شاء
نذر صلوة ركعتين ليوقع الغسل بقصدهما كان يقول لله علي ان وفقت للصلوة على محمد وآله لاصلي ركعتين ثم يصلي على النبي صلى الله
عليه وآله حذرا من الخلاف في وقوع النذر المطلق واما كيفيته فهو امران الاول الترتيب وهو الاصل في غسل الجنابة والارتماس انما شرع

للتخفيف وكيفيته الكاملة ان يبول او يقعد وان يغسل يديه ثلثا الى المرفقين قبل ان يدخلهما الاناء وان يتمضمض ويستنشق ثلاثا او
يغسل فرجه من خبث الجنابة وينوي اغتسل لاستباحة الصلوة قربة الى الله ثم يصب على راسه ثلاث اكف ثم على جانبه الايمن كفين و
الايسر كفين وتقديم جانب الايمن على الايسر مشهور وقد استدلوا عليه بقوله عليه السلام في غير حديث ثم يغسل جانبه الايمن والايسر و
اعترض على هذا الاستدلال بان الواو لا تفيد الترتيب والاولى هو الاستدلال عليه بما ورد في الاخبار من تشبيه غسل الجنابة بغسل
الميت وكذا العكس والترتيب هناك وارد في الاخبار الصحيحة مجمع عليه فيكون الترتيب لازما هنا ايضا بل قد تحققت سابقا ان غسل
الاموات هو غسل الجنابة ايضا وذلك ان النطفة التي خلق منها تخرج منه عند الموت فهو ايضا غسل جنابة فلو كان واقفا في الماء الى
وسطه واراد غسل الترتيب مكن ايضا ولكن الاولى له ان يخرج بقية بدنه الذي يكون تحت الماء او يمر يديه عليهما وهو في الماء ايضا ولا
يكلف الخروج عن الماء كما ذهب اليه بعض المعاصرين فانه زيادة تكليف منفي بالاصل والحديث الثاني غسل الارتماس وهو جائز ايضا
ولو كان ناقعا في الماء الى وسطه ولا يحتاج الى الخروج خارج الماء ثم يعود اليه كما قاله ذلك الفاضل لما عرفت واما التيمم فقد شرع لرفع
الحرج ويجزي فيه ضربة واحدة وان كان بدلا عن الغسل والعمل بالتفصيل جائز ايضا وعلوق شيء من التراب بكفيه ليمسح به وجهه هو الاولى
بل القول بوجوبه غير بعيد واعلم ان الوضوء كما يشرع للصلوة فكذا شرع لغيره ايضا قال هشام بن سالم لابي عبد الله عليه السلام اني اخرج
واحب ان اكون معقبا فقال ان كنت على وضوء فانت معقب ومنها السعي في الحاجة فان الصادق عليه السلام ضمن قضاء تلك الحاجة ومنها
الوضوء للنوم فان من بات على وضوء كان كمن بات في المسجد مصليا **نور فيما يختص بالصلوة** قد عرفت انها افضل الاعمال
وان مدار قبول الاعمال على قبولها ومناط رد الاعمال على ردها فمن قبلت صلوته قبلت سائر اعماله وان كانت غير معدة ومن ردت عليه صلوته

ردت عليه سيئات اعماله وان كانت مقبولة هكذا جاء في الخبر عن الطاهرين عليهم السلم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان كل محلة
يكون فيها تارك الصلوة تنزل عليها كل يوم سبعين لعنة وقال صلى الله عليه وآله بني الاسلام على اربع الصوم والصلوة والحج والزكوة
قال بعض المحققين هذه الاحكام هي المصفية لاصول العناصر في الانسان المشتمل على البواطن والظواهر ان الصوم من العنصر الناري
لمناسبة بين الصوم والنار ولمعنى مشترك بينهما في رفع الاغشية وتنوير مكان الابصار والصلوة من العنصر المائي لمناسبة بينهما في اثبات
الآثار والاثمار والحج من العنصر الريحي لمناسبة بينهما في قم البيوت واخراج السكينة من التابوت ولمعنى مشترك في كشف الاسرار وتبيين المقدار
والزكوة من العنصر الترابي المشترك بينهما في الامساك والتحصين ودفع الظن والتخمين ولمعنى دفع رذائل البخل فالانسان اذا صام ظاهرا
وباطنا صار عنصر الناري طاهرا ظاهرا وباطنا فيتبين فيه واحد من حملة العرش وهو جبرئيل عليه السلم النازل الى العرش وصار قلبا
له على النفس واذا صلى صلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر صار عنصر المائي رقيقا يطهر المطهر ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو ميكائيل عليه
السلم وصار عقلا له واذا حج البيت فرضا ووقف المواقف عرضا صار عنصر الريحي طويلا وعريضا ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو اسرافيل
عليه السلم وصار روحا له في الحيوة واذا زكى ماله لقطع الرذائل صار عنصر الترابي صافيا ويتبين فيه واحد من حملة العرش وهو عزرائيل عليه السلم وصار
نفسا له في دار السلم فاذا جاء الوقت فينبغي له ان يبادر الى الصلاة لان الله سبحانه [illegible] ارسل اليه من يطلبه لخدمته تلك الوقت الخاص وهو المؤذن
ومن هذا كان الحسن عليه السلم اذا سمع المؤذن تغير وجهه واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال ان الله تعالى ارسل الي من يطلبني لخدمته خاصة ولا ادري
ايقبلها مني ام لا فكيف لا يتغير لوني وفي المبادرة الى الصلوة اول وقتها فوائد الاولى [illegible] ما ركو تصعد بيضاء نقية تقول حفظتني
حفظك الله اذا فعلت اول وقتها الثانية ان صلوة الامام عليه السلم تتقبل [illegible] اول الوقت [illegible] تصعد هي وكذلك صلوة الاولياء والصلحاء
فاذا اتى بها اول وقتها صعدت مع صلوة الامام في وقت واحد فلعل الله سبحانه ان يمن عليه بقبول تلك الصلوة المردودة بسبب صعودها مع
الصلوة المقبولات لانها كانت صفقة واحدة فلا بد من قبول الكل بسبب الاتفاق في الصعود ولتحصيل مثل هذه الفائدة شرعت
صلوة الجماعة وذلك ان صلوات المؤمنين اذا اجتمعت كلها وصعدت الى جناب الحق تعالى فاما ان يقبلها كلها او لا يقبل شيئا منها ولكن
لا بد من القبول لان الجماعة الكثيرة اذا تعاونوا على العبادة كان بينهم من هو مقبول الصلوة غالبا فهذه احد فوائد الجماعة والفائدة الثانية
انه قد روي في الاخبار ان صلوة المتزوج تعدل صلوة العزب بسبعين مرة وكذلك صلوة المتطيب تفضل على غيره بسبعين مرة ومن قدم شيئا
من الصدقة قبل صلوته كانت صلوته افضل من غيرها الى غير ذلك من الامور الباعثة لمزيد الثواب وقل ان يكون واحد من المصلين مجتمعا
لهذه المقدمات كلها اما اذا اجتمع جماعة كثيرة على عبادة واحدة كان واحد [illegible] متطيبا والاخر متزوجا والثالث متصدقا الى غير ذلك فتكون
صلوتهم كلها كانها صلوة واحدة مستجمعة لتلك الامور والمقدمات كلها فيكون لكل واحد منهم ثواب الصلوة الكاملة والاخرى من فوائد
صلوة الجماعة ان المصلي اذا اخذ في الصلوة تقدمت اليه الشياطين ووقفت امامه ليلقوه في الوسواس والغفلة عن الصلوة فيقوم بين المصلي
والشيطان الجهاد العظيم ومن هذا سمي محراب الصلوة به لانه مكان الحرب مع الشياطين اما اذا كان المؤمنون مجتمعين متضامين متعاونين
ظفروا على الشياطين وابعدوهم عن امكنة العبادة ولهذا امر سبحانه بالاستعاذة حال قراءة القرآن واكده في قراءة الصلوة وذلك لان هذه
الشياطين كالكلب العقور الجالس على باب صاحبه يمنع الداخلين من دخول ذلك البيت فمن اراد الوصول الى منزل ذلك الرجل والدخول الى بيته
فلا بد له من ان يلتجئ الى صاحب الكلب يدعوه وينادي به حتى يخرج ويأوي مدخلا منه ليمنع الكلب فكذا هيهنا فان الشيطان كلب والصلوة باب من
اعظم ابواب الله تعالى واكثر حضور الشيطان انما يكون عندها لهذا فلا بد ان يلتجئ المصلي وينادي به تعالى ويقول يا رب استعيذ بك من شر هذا الكلب
العقور وقد بقي تحقيق آخر ذكرناه في شرحنا على الصحيفة وفي الرواية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني جبرئيل
عليه السلم مع سبعين الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام واهدى اليك هديتين لم يهدهما الى نبي قبلك
قال يا جبرئيل وما الهديتان قال الصلوات الخمس في الجماعة قلت يا جبرئيل وما لامتي في الجماعة قال يا محمد اذا كانا اثنين كتب الله تعالى لكل واحد
بكل ركعة مائة وخمسين صلوة واذا كانوا اربعا كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفا ومائتي صلوة واذا كانوا خمسة كتب الله تعالى لكل
واحد بكل ركعة الفا وثلثمائة صلوة واذا كانوا ستة كتب الله لكل واحد بكل ركعة الفين واربعمائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى لكل واحد
بكل ركعة اربعة الاف وثمانمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله لكل واحد بكل ركعة تسعة الاف صلوة وستمائة صلوة واذا كانوا تسعة تسعة عشر الف صلوة واذا زادوا على
عشرة فلو صارت بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والثقلان والملائكة كتابا لم يقدروا ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة

يا محمد تكبيرة يدركها المؤمن خير له من الف حجة والف عمرة سوى الفريضة وعن عبد الله بن مسعود انه فاتته تكبيرة الافتتاح يوما فاعتق رقبة ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله فاتتني تكبيرة الافتتاح يوما فاعتقت رقبة هل كنت مدركا فضلها فقال لا فقال ابن مسعود ثم اعتقت اخرى فقلت هل كنت مدركا فضلها فقال لا يا ابن مسعود لو انفقت ما في الارض جميعا لم تكن مدركا فضلها وقال صلى الله عليه وآله صلوة الرجل في جماعة خير من صلوته في بيته اربعين سنة قيل يا رسول الله صلوة يوم فقال صلوة واحدة واذا كان العبد خلف الامام كتب له بكل صلوة مائة الف صلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان جاره يصلي ولم يحضر الجماعة ثلاث ايام متواليات فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فان تزوج فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه الا فلا صلوة له الا فلا صوم له الا فلا زكوة له الا فلا حج له الا فلا جهاد له وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل مع كل واحد الف ملك فقال يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول قل لامتك انهم من ترك الجماعة لا يشم رايحة الجنة وان كان عمله اكثر من اهل الارض لا اقبل منه صرفا ولا عدلا يا محمد تارك الجماعة عندي ملعون وعند الملئكة ملعون قد لعنته في التورية والانجيل والزبور والفرقان تارك الجماعة يضيع ويمشي في لعنة الله تعالى يا محمد تارك الجماعة لا استجيب له دعوة ولا انزل عليه رحمة وهم يهود امتك بما تواقلوا تشهد جنابزهم ولا يمشي على وجه الارض ابغض علي من تارك الجماعة يا محمد تارك الجماعة قد لعنه كل ذي نفس وروح ان اللعنة وتاركها اشر من شارب الخمر والمحتكر ومن سفك الدماء واكل الربوا وتارك الجماعة ليس له في الجنة نصيب شر من النباش والمخنث والقتات وشاهد الزور وحطب النار الثالثة من فوائد تقديم الصلوة اول وقتها ما روي ان الصلوة اول الوقت رضوان الله واخر الوقت عفو الله واين الرضوان من العفو فان العفو انما يكون عن ذنب ومن هنا ذهب شيخ الطائفة قدس الله روحه الى انه لا يجوز تاخير الصلوة عن وقت فضيلتها الا لعذر ... وينبغي ان يتاهب عند حضور وقت الصلوة كما يتاهب عند القدوم على ملك من ملوك الدنيا ويلقاه بالوقار والسكينة والخوف والرجاء فان الرحمة عظيمة والخطر عند التقصير متوجه وكفى بذلك قواما ولا بد ان تمثل في نفسك لو ان ملكا من ملوك الارض وعدك بان يكتب في وقت معين من خواصه ان يخاطبك في ذلك الوقت ويخاطبه على طريق الانبساط والانس في مخاطباتك ويطلب اليه ما تحتاج اليه من مهماتك بجعلك عنده من مقربي العباد ويخلع عليك خلعة سنية من الاشياء اما كنت تنتظر ذلك الوقت قبل اوانه وتهتم له قبل اوانه وتفرح بقربه فضلا عن دخوله افلا تجعل عناية الله جل جلاله بك اعلاء لمخاطبتك ومخاطبته لك وكتبه اياك في ديوان المقربين بالصلوة التي هي افضل الاعمال مثل عدمات من ملوك الدنيا مع عجزه عن نفعك بدون توفيق الله سبحانه ومن هنا كان النبي صلى الله عليه وآله ينتظر وقت الصلوة ويشتد شوقه ويترقب دخوله ويقول لبلال مؤذنه ارحنا يا بلال اشار بذلك الى انه في تعب شديد من الاشتغال بهذه التكليفات وقيامه بوظايف الصلوة وان سره لا يخلو من ضرب الا باحاث الا ان قرة عينه في الصلوة واستحضر في ذلك الوقت عظمة الله تعالى وجلاله ونقصانه عن ذلك وكماله وقد روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه شغلا بالله عن كل شيء وكان علي عليه السلام اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وكان علي بن الحسين عليهما السلام اذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتادك وقت الوضوء فيقول ما تدرون بين يدي من اقوم واذا سمعت المؤذن فاخطر في قلبك هول يوم القيمة وتشمر بباطنك وظاهرك للمسارعة والاجابة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الاكبر فاعرض على قلبك هذا النداء فان وجدته مملوا بالفرح والاستبشار ومستعدا بالرغبة الى الابتداء فاعلم انه ياتيك النداء بالبشرى ... وظيفة التوجه الى بيت الله تعالى فان تخطر بالك انه امر بصرف وجهك عن كل الجهات الا عن جهة بيته فكذا يجب صرف القلب عن كل ما سواه وقصره عليه بل الحقيقة كما قيل ان المطلوب بوصف وجه القلب وانما الظواهر تحركات للبواطن ووسايل اليها ومفتاح يترقى منها اليها وانما امر بضبط الجوارح وتسكينها على جهة واحدة لئلا تبغي على القلب فانها اذا بغت وظلمت في حركاتها والتفاتها الى جهاتها استتبعت القلب واخذته معها وانقلب به عن وجهه حينئذ فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك ومن هنا جاء قول النبي صلى الله عليه وآله اما يخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار فان ذلك نهي عن الالتفات عن الله وملاحظة عظمته في حال الصلوة فان الملتفت يمينا وشمالا ملتفت عن الله وغافل عن مطالعة انوار كبريائه ومن كان كذلك فيوشك ان تدوم تلك الغفلة عليه فيتحول وجه قلبه كوجه قلب الحمار في قلة ادراكه للامور العلوية وعدم اكرامه بشيء من العلوم والمعارف وبالجملة فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بالصرف عن غيرها فكذا لا ينصرف القلب الى الله تعالى الا بالتفرغ عما سواه فقال النبي صلى الله عليه وآله اذا قام العبد الى صلوته وكان هواه

وقلبك الى الله انصح لكم ولدته امه وقال الصادق عليه السلام اذا استقبلت القبلة فايس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه واستفرغ قلبك
عن كل شاغل يشغلك عن الله وعاين بسرك عظمة الله تعالى واذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق
واما وظيفة القيام فان تتذكر انك قائم بين يديه تعالى وهو مطلع على سريرتك وهو اقرب اليك من حبل الوريد فاعبده كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وانصب قلبك بين يديه كما نصبت شخصك وطاطا راسك الذي هو اشرف اعضائك مطرقا مستكينا وقم بين يديه قيامك بين يدي
بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن كنه معرفة جلاله فانك تجد وجدانا ضروريا انك تتقهر عن مكالمة الملك ومحاورته وتلزم معه السكون و
الخضوع وربما يتبع ذلك رعدة البدن وتلعثم اللسان ومنشا ذلك كله الخوف الحادث عن تصور عظمته فكيف بتصور جبار الجبابرة ومالك
الدنيا والاخرة وكذلك يحصل الرجاء عند تصور عظمته واستشعار ان لكل منه فان ذلك باعث على رجائه وكذلك يستلزم الحياء منه
لان المتصور عظمة الامر لا يزال مستشعرا تقصيرا ومتوهما ذنبا وقدر في دوام قيامك في صلوتك انك ملحوظ بعين كالئة من رجل
من صالحي اهلك وممن ترغب ان يعرفك بالصلاح فانه تسكن عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك فقل لنفسك كيف تستحيين من عبد مثلك
مقدما لوجوده والاطلاع عليك ولا تستحيين من هذا الملك القهار الذي انت بين يديه وروي انه سئل صلى الله عليه وآله كيف الحياء من
الله فقال كما تستحي من رجل صالح من قومك وكما يجب حراسة العين والوجه عن الالتفات فكذا يجب حفظ القلب وحراسته عن الشواغل عن الاقبال و
مهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وآله وقد راى مصليا يعبث بلحيته اما هذا لو خشع قلبه لخشعت جوارحه فان الرعية
بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعا اللهم اصلح الراعي والرعية يعني القلب والجوارح ومن هذا التحقيق يظهر لك السر فيما ورد من النهي عن التمطي
والتثاوب والعبث في الصلوة فان النهي عنها معناه الامر بضدها وهو الاقبال عليه تعالى واستشعار عظمته والوقوف بين يديه فانه اذا فعل هذا زال
عنه التمطي والتثاوب وغيرهما من المنهيات واما الاذان والاقامة ففيهما من الفضل ما لا يحصى وفي الرواية من صلى باذان واقامة صلى خلفه صفان
فيما بين المشرق والمغرب وان صلى بالاقامة وحدها صلى خلفه صف واحد وهما في صلوة الصبح والمغرب آكد وفي غيرهما استحبابا وروي انه سئل
النبي صلى الله عليه وآله ما الحكمة في انه جعل للصلوة الاذان ولم يجعل لسائر العبادات اذان ولا دعاء قال لان الصلوة شبيهة باحوال يوم القيمة لان الاذان
شبيه بالنفخة الاولى بموت الخلائق والاقامة شبيهة بالنفخة الثانية كما قال الله تعالى فاستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب والقيام الى الصلوة شبيه
ببعث الخلائق كما قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ورفع الايدي الى التكبيرة الاولى شبيه برفع اليد لاخذ الكتاب يوم القيمة والقراءة
في الصلوة شبيهة بقراءة الكتب بين يدي رب العالمين كما قال الله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا والركوع شبيه بركوع
الخلائق لرب العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود شبيه بسجود لرب العالمين كما قال عز ذكره يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود والتشهد شبيه بالجثو بين يدي رب العالمين كما قال عز ذكره فريق في الجنة وفريق في السعير وتفسير الله اكبر انه اكبر من كل شيء او من ان
يدرك بالحواس وفي الروايات معناه اكبر من ان يوصف فليكن قلبك موافقا للسانك ولا تجعل له شريكا في العبادة بان يكون ملحوظك في الصلوة
معك في حالات الرياء قال الصادق عليه السلام اذا كبرت فاستصغر ما بين العلا والثرى دون كبريائه فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي
قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كاذب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسارة بمناجاتي فاعتبر قلبك
حين صلوتك فان كنت تجد حلاوتها وفي نفسك سرورها وبهجتها وقلبك مسرور بمناجاته ملتذ بمخاطباته فاعلم انه قد صدقك في تكبيرك
والا فاعرف منه بسلب لذة المناجاة وحرمان حلاوة العبادة فهذا دليل على تكذيب الله تعالى لك وطردك عن بابه واما دعاء التوجه فاول كلماته وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا قال شيخنا الشهيد الثاني ظاهره ليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة
والله سبحانه تقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذي يتوجه الى الله فاطر السموات والارض فانظر الى وجه
قلبك امتوجه هو الى امانيه وهمه في البيت والسوق وغيرها متبع للشهوات ام مقبل على فاطر السموات واياك ان تكون مفاتحتك للمناجاة بالكذب
والاختلاف فيصرف وجهك عنك ولن ينصرف الوجه الى الله الا بالانصراف عما سواه فان القلب بمنزلة مرآة وجهها صيقل وظهرها اكدر لا يقبل
انطباع الصور فاذا توجهت الى شيء انطبع فيها واستدبرت غيره لا يمكن انطباعه ولهذا كانت الدنيا والآخرة ضرتين كلما قربت من احديهما بعدت
عن الاخرى فاجتهد في الحال في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا عسى ان يحييا محله في الغفلة بعد ذلك واذا قلت
حنيفا مسلما فينبغي ان يخطر ببالك ان المسلم هو الذي سلم المسلمون من يده ولسانه فان لم تكن كذلك كنت كاذبا فاجتهد ان تعزم عليه في الاستقبال
وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما انا من المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفي وان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا

ولا يشرك بعبادة ربه احدا جعل من يقصد بعبادته ربه وجه الله وحمد الناس مشركا فاستشعر الخجلة في قلبك وضعف نفسك فانك لست
من المشركين من غير براءة من هذا الخجل فان اسم الشرك يقع على القليل وعلى الكثير منه واما قوله محياي ومماتي فقد قال بعض المحققين
المراد بالمحيا الامور المتعلقة على موته كالوصايا ونحوها ولكن التحقيق ان قوله محياي ومماتي مصدران معناه ان حياتي وموتي منسوبان اليك
لا اختيار لي في شيء منهما او المعنى ان حيوتي وموتي لك لا احب منهما الا ما احببته لي منهما كما روي ان سلمان قال الموت احب الي من الحيوة فقال
علي عليه السلام لكني انا احب ما احبه الله لي من الموت والحيوة والحنيف المائل من الاعوجاج الى الاستقامة والمسلم المنقاد لاوامر الله تعالى ونواهيه
فهذه مرتبة الاسلام فوق الايمان الكامل ولذا وصف الخليل عليه السلام نفسه حيث قال حنيفا مسلما والمراد في دعاء الميت في قوله عليه السلام
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وليس المراد به معناه العام لدخول فرق الاسلام كلها مع انهم ليسوا من اهل هذا الدعاء
وايضا فان وقوعه بعد المؤمنين والمؤمنات شاهد على ارادة تلك المعنى الخاص كما لا يخفى واما النية ووظيفتها فاعلم ان النية ليست عبارة
عن الالفاظ ولا عن معانيها الدالة عليها وانما هي عبارة عن الداعي والحامل على ذلك الفعل والدواعي في العبادات خصوصا الصلوة وان
كانت متكثرة الا انها ربما حصرت في ثمانية اولها الرياء ثانيها قصد الثواب والخلاص من العقاب ثالثها فعلها شكرا لله تعالى على نعمه استجلابا
للمزيد رابعها فعلها حياء منه تعالى خامسها فعلها حبا له تعالى سادسها فعلها تعظيما لله ومهابة وانقيادا واجابة سابعها فعلها موافقة
لارادته وطاعة لامره ثامنها فعلها لكونه تعالى اهلا لها كما قال سيد الموحدين امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في
جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولا خلاف في بطلان الصلوة بالقصد الاول كما لا خلاف في صحتها بالقصد الاخير نعم ذهب السيد المرتضى
قدس الله روحه الى ان الصلوة مجزية غير مقبولة يعني انها لا تحتاج الى القضاء ولكن لا يترتب عليها ثواب والمشهور بطلانها واحتياجها الى القضاء
واما قصد الغايات الاخر فالمشهور بين اصحابنا على ما حكاه عنهم شيخنا الشهيد طاب ثراه هو بطلان الصلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصا
عند قصد الغاية الثانية فانهم قالوا ان قاصدها انما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها وهو مثل قاصد الرشوة والبرطيل وبالغ في بطلان العبادة
عند قصد نيلها ابن طاوس والذي يفهم من الاخبار واليه ذهب جماعة من المتأخرين هو صحة الصلوة بقصد غاية من تلك الغايات خصوصا عند قصد
الثانية فانهم قالوا ان قاصدها انما عند قصد هذه الغايات كلها سوى الرياء وذلك ان الكتاب والسنة قد اشتملا على المرهبات من الحدود
والتعزيرات والذم والايعاد بالعقوبات وعلى المرغبات من المدح والثناء في العاجل والجنة ونعيمها في الآجل وقد فصل نعيم الجنة الى الشرب والحور
العين والولدان والثمار الى غير ذلك لعلمه سبحانه باختلاف طبايع العباد ورغباتهم فرغب في طاعاته كل جماعة بنوع من الانواع واما الحياء فغرض
مقصود وقد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله استحيوا من الله سبحانه حق الحياء اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فانه ان تخيل
الرؤية باعث على الحياء والتعظيم والمهابة وعن امير المؤمنين عليه السلام وقد قال له دعلب اليماني بالدال المهملة المكسورة والعين المهملة الساكنة
واللام المكسورة هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام لا اعبد من لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان لكن
تدركه القلوب بحقائق الايمان فلو لم تكن هذه المرهبات والترغيبات دواعي صحيحة وبواعث صريحة لما ذكرت في مقام طلب الطاعات وايضا فان
ارادة الثواب والخلاص من العقاب لا ينافي الغاية الاخيرة بل هما في التحقيق راجعان اليها في حقنا مع ان مشايخنا قدس الله ارواحهم رووا في الحسن
عن الصادق عليه السلام انه قال العبادة ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا من العقاب فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا
للثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان افعل التفضيل يقتضي المشاركة
في اصل الفعل مع ان قول امير المؤمنين عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك الحديث مما قد تمدح به عليه السلام وامتاز به عن الناس فكيف وانى لغيره
هذه الدرجة الرفيعة والحالة المنيعة والقول بالمثل لا يغني من جوع وانما الاصل ان يكون ذلك القصد من الاحوال الذاتية للانسان الحامل
للاقبال على العبادة وايضا فقد ذكر في الحديث المشهور عنه صلى الله عليه وآله من بلغه شيء من الثواب على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك
الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه فانه يعطي نظاما ان ذلك العمل المثاب عليه انما يقصد الثواب وبالجملة فكلما جعله الشارع غاية للعمل
كان قصده غير مناف للاخلاص والقربة وحينئذ فما ورد من ان بعض الصلوات لجلب الارزاق وبعضها لقضاء الدين وبعضها للاولاد الى غير
ذلك من الغايات الدنيوية يجوز فعلها بقصد هذه الغايات واما ما ذكره بعض فقهائنا رضوان الله عليهم من وجوب ملاحظتها للتكبيرة
فهو بمعزل عن التحقيق وذلك لما عرفت من ان النية ليست عبارة عن قوله اصلي صلوة الظهر لوجوبه قربة الى الله ولا عن معنى هذه الالفاظ الذي
يتصوره بقلبه فان هذا القصد مما يجامع صلوة الرياء ايضا بان يكون الحامل على فعل الصلوة هو الرياء ويكون قد قصد معاني هذه الالفاظ وقارن

بها التكبير والنية بذلك المعنى الذي قلناه لازم لفعل الفاعل اذا لم يكن غافلا ولا ساهيا ومن ثم قال المحقق ابن طاوس ره لو كلفنا بعبادة خالية من النية لكان من باب التكليف بما لا يطاق فاين هذا المعنى من المقارنة التي تخيلتموها ولهذا لم يرد من الشارع مثل هذه التخصيصات نعم الذي ورد انما هو الحث على امر النية وايقاعها على وجه الاخلاص وان مدار الاعمال انما هو عليها كما قال صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى حتى ذكر اهل الدراية ان هذا الحديث من المتواتر لفظا وكذا قوله صلى الله عليه وآله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ونفى تواتر غيرهما ومثل قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ومثل قوله نياتكم مطاياكم ونحو ذلك فان قلت ما تقول في السؤالين الواردين على ظاهر قوله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله احدهما انه روي ان افضل العبادة احمزها ولا ريب ان العمل احمز من النية فيكون مفضولا وروي ايضا ان المؤمن اذا هم بحسنة كتبت له واحدة فاذا فعلها كتبت له عشرا وهذا صريح في ان العمل افضل من النية وخير الثاني انه روي ان النية المجردة لا عقاب فيها فكيف يكون شرا من العمل قلت قد اجيب عنهما باجوبة كثيرة الاول ما حكاه سيدنا المرتضى طاب ثراه من ان المراد ان نية المؤمن بغير عمل خير من عمله بغير نية واجاب عنه ره بان افعل التفضيل يقتضي المشاركة والعمل بغير نية لا خير فيه فكيف يكون داخلا في باب التفضيل ولهذا لا يقال العسل احلى من الخل الثاني انه عام مخصوص او مطلق مقيد اي نية بعض الاعمال الكبار كالجهاد خير من بعض الاعمال الخفيفة كتسبيحة واحدة مثلا فان في تلك النية من التعرض للهم والغم ما لا يوازيه تلك الافعال الثالث ان النية يمكن فيها الدوام بخلاف العمل فانه يتعطل عنه المكلف احيانا فاذا نسبت هذه النية الدائمة الى العمل المنقطع كانت خيرا منه وكذا القول في نية الكافر الرابع ان النية لا يكاد يدخلها الرياء ولا العجب لانا نتكلم على تقدير النية المعتبرة شرعا بخلاف العمل فانه معرض لذينك ويرد عليه ان العمل وان كان معرضا لهما الا ان المراد به العمل الخالي عنهما والا لم يقع التفضيل الخامس ان يراد بالمؤمن المؤمن المغمور بمعاشرة اهل الخلاف فان غالب افعاله جارية على التقية ومداراة اهل الباطل ولكن نيته مع الله تعالى على العمل الصحيح في الواقع وهذه الاجوبة الثلاثة لشيخنا الشهيد السادس ان لفظة خير ليست بمعنى افعل التفضيل بل هي الموضوعة لما فيه منفعة ويكون معنى الكلام ان نية المؤمن من جملة الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدر ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال وحكي عن بعض الوزراء استحسانه لانه لا يرد عليه شيء من الاعتراضات السابع ان لفظة افعل التفضيل قد تكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا الثامن ان المؤمن ينوي الاشياء من ابواب الخير نحو الصدقة والصوم والحج ولعله يعجز عنها او عن بعضها فيؤجر على ذلك لانه معقود النية عليه وهذا الجواب منسوب الى ابن دريد ورواه الكليني في الاصول في باب النية عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام التاسع ما اجاب به الغزالي وهو ان النية تدوم الى آخر العمل حقيقة او حكما واجزاء العمل لا يتصور فيها الدوام لانها تتصرم شيئا فشيئا الحادي عشر قول الصادق عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وهذا جواب واضح الصحة الثاني عشر ان المراد كون طبيعة النية خيرا من طبيعة العمل وذلك انه لا يترتب عليها عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها وان كانت شرا كان وجودها كعدمها بخلاف العمل الثالث عشر ان النية من اعمال القلب وهو افضل الجوارح فعمله افضل من عملها الا ترى ان قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعل سبحانه الصلوة وسيلة الى الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة الرابع عشر ان المراد بالنية تأثر القلب عند العمل وانقياده الى الطاعة واقباله على الآخرة وانصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن المعاصي فان بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر والمقصود من اعمال الجوارح حصول ثمرة القلب فلا تظن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الاصلي من التكليف به فكانت افضل وهذا قريب مما تقدم الخامس عشر ان النية ليست مجرد قولك عند الصلوة او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى الله تعالى وانما النية المعتبرة انبعاث النفس وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها وهذا الانبعاث والميل اذا لم يكن حاصلا لها لا يمكنها اختراعه واكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني وما ذلك الا كقول الشبعان اشتهي الطعام وقصد الميل والانبعاث لا يحصل الا بتخلي النفس عن الاغراض الدنيوية والتوجه الى العبادة المستعقبة فالنية الخالصة خير من العمل واشق منه كما هو موجه في الوجدان السادس عشر ان العمل يوجد بالنية لا النية بالعمل السابع عشر ان النية لا تدفع الى الخصماء كسائر الاعمال الثامن عشر ان الحديث ورد في سبب خاص وهو ان رجلا من الانصار نوى ان يعمل جسرا كان على باب المدينة قد انهدم فسبقه الى عمله يهودي فاغتم الانصاري لذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله يعني من عمل الكافر اليهودي التاسع عشر ما رواه الصدوق في كتاب العلل عن الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية

[illegible]

خير من عمله فان العمل ربما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل وهذا يقوي الوجه الرابع و
يحققه العشرين ما قاله بعض المعاصرين من ان خيرا وشرا منصوبان على المفعولية للنية لانه مصدر والرفع فيهما انما وقع بتحريفهما فالمعنى
ان المؤمن اذا نوى خيرا تكون تلك النية من جملة اعماله وكذا الكافر ويرد عليه ضبطهما بالرفع ودلالة الحديث الاول على الرفع كما هو ظاهر والى الآن
لم تجتمع هذه الاجوبة كلها محررة في كتاب قبل هذا فان قلت قد ذكرت في تضاعيف هذه الوجوه ان النية المجردة لا يترتب عليها عقاب وقد
روى ايضا مثله في الاخبار فما تقول في ظاهر قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفي بعض
الاخبار ايضا ان الله تعالى يحاسب على خطرات القلب ولحظات العيون قلت خواطر القلب قسمان منها ما يخطر بالقلب ويكون متعلقه الجوارح
كنية الزنا واللواطة ونحوها ومنها ما يكون متعلقه القلب وهو من اعماله كالنفاق والرياء والحسد والعجب ونحو ذلك فهذا مما يعاقب
عليه صاحبه لانه من اعمال القلب وهو رئيس الجوارح واما القراءة فوظايفها لا تكاد تحصى لانها حكاية كلام الله جل شانه المشتمل على الحكم
العجيبة والاساليب الغريبة وليس المقصود منه مجرد حركة اللسان بل المقصود معانيها ليستفيد منها حكمة وحقائق ودقائق واسرارا وترغيبا ووعدا ووعيدا
فاذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك مترصد لصرف قلبك حسدا لك على المناجاة وعلى سجودك لله مع انه لعن على سجدة واحدة وان
استعاذتك بالله منه انما يكون بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله تعالى لا بمجرد قولك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من قصده سبع او عدو ليفترسه
فقال اعوذ منك بذلك الحصن وهو ثابت في مكانه ان ذلك لا ينفعه بل لا يفيده الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محل الشيطان و
مكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقرن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله تعالى عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال تعالى فيما اخبر عنه
نبينا لا اله الا الله حصني والمتحصن به من لا يعبد الها سوى الله تعالى فاما من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله تعالى ومن
مكايده ان يشغلك في الصلوة بفكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرا فاعلم ان كل ما شغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس
فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها كما مر والناس في القراءة ثلاثة اقسام فمنهم من يحرك لسانه ولا يتدبر قلبه بها وهذا من الخاسرين
الداخلين في توبيخ الله تعالى وتهديده بقوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ودعاء نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ويل لمن لاكها
بين لحييه ثم لا يتدبرها ومنهم من يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيسمع ويفهم منه كانه يسمعه من غيره وهذه درجة اصحاب اليمين ومنهم من
يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان قلبه فيترجمه وهذه درجة المقربين وفرق جلي بين ان يكون اللسان ترجمان القلب كما في هذه الدرجة و
بين ان يكون معلمه كما في الدرجة الثانية فالمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب ومن وظايف القراءة قول الصادق عليه السلام من
قرا القرآن ولم يخضع له ولم يرق قلبه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا مبينا وتفصيل ترجمة المعاني اجمالا
انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة بكلام الله تعالى وافهم ان معناها ان الامور كلها بالله وان المراد بها
الاسم هو المسمى واذا كانت الامور كلها بالله فلا جرم كان الحمد لله فاذا قلت الرحمن الرحيم فاحضر في قلبك انواع لطفه لتتضح لك رحمته
فينبعث به رجاؤك ثم استشعر من قلبك التعظيم والخوف بقولك مالك يوم الدين اما العظمة فلانه لا مالك الا هو واما الخوف فلهول يوم
الجزاء والحساب الذي هو مالكه ثم جدد الاخلاص بقولك اياك نعبد واياك نستعين وتحقق انه ما تيسرت طاعتك الا باعانته وان
المنة له اذ وفقك لطاعته وجعلك اهلا لمناجاته ثم قل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوقنا الى جوارك ويفضي بنا الى مرضاتك
وزده شرحا واستشهد بالذين افاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين دون الذين غضب عليهم من الكفار واليهود والنصارى
فاذا تلوت الفاتحة كذلك فتشبه ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم قسمت الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي يقول
العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي واثنى علي وهو قوله سمع الله لمن حمده الحديث فلو لم يكن من صلوتك سوى ذكر الله لك في جلاله
وعظمته فناهيك به غنيمة فكيف بما ترجو من ثوابه وفضله وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا العسكري عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله جل جلاله بدا عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي
وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي دفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة
كما دفعت عنه بلايا الدنيا فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي باني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من رحمتي حظه ولاجزلن
من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله جل جلاله اشهدكم كما اعترف باني مالك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتجاوزن



عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله تعالى صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله جل جلاله بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه في شدائده ولآخذن بيده يوم فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله تبارك وتعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل قد استجبت لعبدي واعطيته ما امل وامنته مما وجل اقول ومن هذا يظهر معنى ما روي ان الصادق عليه السلام صلى يوما فلما بلغ في القراءة الى اياك نعبد كررها كثيرا فلما فرغ سأل عن سبب تكريرها فقال عليه السلام ما زلت اكررها حتى سمعتها من قائلها وذلك ان اقوال الله سبحانه في الحديث المتقدم مسموعة للاولياء والصالحين باسماع القلب وهم عليهم السلام بالسمعين كما قال بعض الاعلام ان هذا من باب قول بعض الصوفية بالفارسية روا باشد انا الله از درختی چرا نبود روا از نیک بختی يعني اذا جاز ان يخرج الكلام من شجرة موسى بانا الله فلم لا يجوز خروج مثل هذا الكلام من الانسان الذي هو اشرف من الشجرة وغيرها وهذا اشارة الى ما نقلنا عن بعضهم من قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله انا الحق وقد عرفت ان هذا هو الالحاد المحض والكفر الصريح هذا وقد بقي من لطائف القراءة امران الاول ما قاله فقهاؤنا رضوان الله عليهم من وجوب القراءة بواحدة من القراءات السبع المتواترة وفي تواتر تمام العشرة باضافة ابي جعفر ويعقوب وخلف خلاف ذهب الشهيدان قدس الله روحهما الى ثبوت تواتره والى جواز القراءة به قال الشهيد الثاني ره في شرح الرسالة والحاصل ان اتباع قراءة الواحد من العشرة في جميع السورة فغير واجب قطعا بل ولا مستحب فان الكل من عند الله نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين تخفيفا على الامة وتهوينا على اهل هذه الملة انتهى وهو مصرح بان القراءات السبع بل العشر متواترة النقل من الوحي الالهي ولكن الكلام اكثر الاصحاب قد تكلمنا معهم في شرحنا على التهذيب ولنذكر هنا نبذة منه فنقول ان في هذه الدعاوى السابقة نظرا من وجوه الاول القدح في تواترها عن القراء وذلك ان اهل القراءة نقلوا انه قد كان لكل قارئ راويان يرويان عنه القراءة وربما اختلفوا في الرواية عنه كثيرا نعم قد اشتهرت رواية الراويين في الاعصار المستقبلة وبلغت حد التواتر مع ان من شروط التواتر استواء الطبقات كلها في وجود التواتر الثاني سلمنا تواترها عن اربابها لكنه لا يجدي نفعا وذلك انهم احاد من المخالفين قد استبدوا بهذه القراءة وتصرفوا فيها وجعلوها فنا لهم كما جعل سيبويه والخليل النحو فنا وتصرفوا فيه على مقتضى عقولهم وفرقوا فيما بين المذاهب ومن هنا ترى القراء لم يسندوا قراءتهم الى اهل البيت عليهم السلام وربما اسندوها في بعض الاوقات اليهم لكن يكون من باب ان جاءكم فاسق بنبأ الاية الثالث ان تسليم تواترها عن الوحي الالهي وكون الكل قد نزل به الروح الامين يفضي الى طرح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة واعرابا مع ان اصحابنا رضوان الله عليهم قد اطبقوا على صحتها والتصديق بها نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بان ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي ره آيات القرآن واجزاءه فروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة الاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا والظاهر ان هذا القول انما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها بانه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده واحكامه مع جواز لحوق التحريف لها وسيأتي الجواب عن هذا كيف وهؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الامور في القرآن وان الاية هكذا انزلت ثم غيرت الى هذا الرابع انه قد حكى شيخنا الشهيد طاب ثراه عن جماعة من القراء انهم قالوا ليس المراد بتواتر السبع والعشر ان كل ما ورد من هذه القراءات متواتر بل المراد انحصار المتواتر الان فيما نقل من هذه القراءة فان بعض ما نقل عن السبعة شاذ فضلا عن غيرهم فاذا اعترف القراء بمثل هذا فكيف ساغ لنا الحكم على هذه القراءات كلها بالتواتر كما قاله العلامة في كتاب المنتهى ومن ظهر لنا القراءة المتواترة حتى نقرأ بها في الصلاة وكيف حكمنا بان الكل قد نزل به الروح فان هذا القول منهم رجوع عن التواتر الخامس انه قد استفاض في الاخبار ان القرآن كما انزل لم يؤلفه الا امير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي صلى الله عليه وآله فبقي بعد موته ستة اشهر مشتغلا بجمعه فلما جمعه كما انزل اتى به الى المتخلفين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم هذا كتاب الله كما انزل فقال له عمر بن الخطاب لا حاجة بنا اليك ولا الى قرآنك عندنا قرآن كتبه عثمان فقال لهم علي عليه السلام لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه احد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف وذلك ان عثمان قد كان من كتاب الوحي لمصلحة رآها صلى الله عليه وآله وهي ان لا يكذبوه في امر القرآن بان يقولوا انه مفترى او انه لم ينزل به الروح الامين كما قاله اسلافهم بل قالوه ايضا وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بستة اشهر لمثل هذه المصلحة ايضا وعثمان واضرابهما كانوا يحضرون الا في المسجد مع جماعة الناس فما يكتبون الا ما نزل به جبرئيل عليه السلام بين الملأ اما الذي كان يأتي به داخل بيته

صلى الله عليه وآله فلم يكن يكتبه الا امير المؤمنين عليه السلام لانه المحرمية دخولا وخروجا فكان ينفرد بكتابة مثل هذا وهذا القرآن الموجود
الان في ايدي الناس هو خط عثمان وسموه الامام واحرقوا ما سواه او اخفوه وبعثوا به زمن تخلفه الى الاقطار والامصار ومن ثم ترى قواعد
خطه تخالف قواعد العربية مثل كتابة الالف بعد واو المفرد وحذفها بعد واو الجمع وغير ذلك وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا انه من
عدم اطلاع عثمان على قواعد العربية والخط وقد ارسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه الى علي عليه السلام بان يبعث له القرآن الاصلي الذي هو الفه
وكان عليه السلام يعلم انه طلبه لاجل ان يحرقه كقرآن ابن مسعود او يخفيه عنده حتى يقول الناس ان القرآن هو هذا الكتاب الذي كتبه عثمان لا
غير فلم يبعث به اليه وهو الان موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية ولما تولى الخلافة لم يتمكن من اظهار ذلك القرآن واخفاء
هذا لما فيه من اظهار الشنعة على من سبقه كما لم يقدر على النهي عن صلوة الضحى وكما لم يقدر على اجراء المتعتين متعة الحج ومتعة النساء حتى قال عليه السلام
لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى الا شقي يعني الا جماعة قليلة لاباحة المتعة وكما لم يقدر على عزل شريح عن القضاء ومعاوية عن الامارة وقد بقي
القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع الى ايدي القراء فتصرفوا فيه بالمد والادغام والتقاء الساكنين مثل ما تصرف فيه عثمان واصحابه وقد تصرفوا
في بعض الايات تصرفا نفرت الطباع منه وحكم العقل بانه ما نزل هكذا وفي قريب هذه الاعصار ظهر رجل اسمه سجاوند ولو نسبه الى بلده فكتب
هذه الرموز على كلمات القرآن في علمه بعلامات اكثرها لا يوافق تفاسير الخاصة ولا تفاسير العامة وانظار من هذا ايضا اذا مضت عليه مدة
مديدة يدعى فيه التواتر وانه جزء القرآن فيجب كتابته واستعماله والحاصل ان العادة اذا وضعت اشتركت فيها العدو والولي السلطان ان اهل
التفسير وارباب علم القراءة اذا ذكروا قراءة في آية جعلوا قراءة اهل البيت عليهم السلام قسيمة لقراءة حفص وعاصم ونحوهما فيقولون تارة وقراءة
علي هكذا ويقولون تارة اخرى وفي قراءة اهل البيت هكذا فاذا كان كذلك كيف يكون قراءة علي واهل بيته عليهم السلام وقراءة غيرهم تابعة لهم
بالنسبة الى الوحي الالهي وان جبرئيل عليه السلام نزل بالجميع فلو كان هكذا كان ينبغي نسبة القراءات كلها اليه عليه السلام لانه المعلم الاول في جميع الفنون
كما تقدم والذي حملهم على مثل هذه التصرفات وتصديق اصحابنا لهم هو ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف
وفسروها بالقراءات تارة وباللغات اخرى مثل لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن مع ان الكليني قدس الله روحه قد روى في الصحيح عن الفضيل
بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد
من عند الواحد فان قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير قلت قد روي في الاخبار انهم عليهم السلام امروا شيعتهم بقراءة
هذا الموجود من القرآن في الصلوة وغيرها والعمل باحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من ايدي الناس الى السماء ويخرج القرآن
الذي الفه امير المؤمنين عليه السلام فيقرى ويعمل باحكامه وروى الكليني باسناده الى سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله عليه السلام وانا استمع
حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلام مه كف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام قرأ كتاب الله
على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وفي هذا الحديث ان عليا عليه السلام لما فرغ من كتابة القرآن قال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله
على محمد صلى الله عليه وآله وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد
يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرأوه والاخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدا وعليك بسلوك جادة الانصاف وعلم ان
الغناء والالحان الاعرابية من لطايف القراءة ترتيل القرآن بالصوت الحسن الحزين الذي لا يبلغ الغناء الذي يقال له تغني في العرف ولا يشتمل
على مد الصوت مع الترجيع الذي هو حقيقة الغناء لغة وروى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤوا القرآن بالحان العرب
واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق والكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ولا يجوز تراقيهم قلوبهم
مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وعن النوفلي قال ذكرت الصوت عند ابي الحسن عليه السلام فقال ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقرأ فربما مر به
المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس و
يرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون اقول يظهر من هذا الخبر وهو في معناه غريب وهو
الجواب عما روي من ان الرضا عليه السلام كان اسمر اللون وكذا الكاظم عليه السلام مع ما روي من انه يجب في الامام ان يفضل الناس خلقا وخلقا والنبي
صلى الله عليه وآله لما كان يذكر الصديق وحسنه كان يقول وانا املح منه مع انه لم ينقل لهم شيء من هذه المراتب الا قليلا وتحقيقه ان النبي و
اهل بيته عليهم السلام انما كانوا يعاشرون الناس على قدر ما تحتمله عقولهم بالنسبة الى كل شيء ومن جملته حسن الاصوات والصور فالكاظم والرضا
عليهما السلام قد رأيا الصلاح في ان يظهرا لشيعتهم بتلك الصورة الخاصة وكانا يظهران لخواص شيعتهم على احسن الصور واكملها وكذا باقي الائمة عليهم السلام

روى ان امرأة المأمون بعثت الى الجواد عليه السلام اني احب ان اتخذك جالسا مع ابنتي فهيأوا لها ضيفا فاتت من الغد فقال لامرأة الحديث فدخل عليه السلام فلما
رأته زوجته ام الفضل خرت مغشيا عليها وانا بها الحيض تلك الوقت فرجع عليه السلام وهو يقول فلما رأينه اكبرنه الآية فلما افاقت قالت
يا اماه لم زوجتني هذا الرجل قالت وكيف ذلك قالت انه يتصور لي كل يوم بصور متعددة والآن لما دخل علينا رأيت من وجهه نوارا علت السقف
وما فيه فما قدرت على ان انظر اليه حتى غشي علي وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وضع ثوبا على راسه لئلا ينظر
الناس اليه في ذلك الوقت لانهم لا يستطيعون النظر اليه من شدة انواره ومن هذا كان عليه السلام يقول لي مع ربي وقت لا يحتمله احد فان قلت قد صح من
هذه الاخبار ان الغناء لا يجوز بتلاوة القرآن فكيف نقول فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قلت هذا حديث
مجمل وقد تصدى الاعلام لتوضيح معناه على وجوه الاول ما نقله المرتضى طاب ثراه عن ابي عبيدة من ان المعنى انه من لم يستغن بالقرآن فليس
منا واحتج بوروده في اللغة وبخبر رفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد ببيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من لم يتغن بالقرآن فليس منا قال ابو عبيدة فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من
المال والمثال وهو الفراش قال ابو عبيدة ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع بالقرآن فليس منه عليه السلام وذكر
عن ابي عبيدة جوابا آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واستدل عليه بما روي من قوله صلى الله عليه وآله
ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقوله صلى الله عليه وآله لا ياذن الله لشيء
من الارض الا لصوت المؤذنين وللصوت الحسن بالقرآن وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثالثا في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن
ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتلذذ به وسمي ذلك تغنيا للتأثير وجواب ابي عبيدة حسن الا جوابه وجواب
ابي بكر ابعدهما الا ان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب في تلاوة القرآن تفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف
يكون ملتذا مشتهاها ويمكن في الخبر وجه رابع ظهر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى من غني الرجل بالمكان اذا طال مقامه بالمكان اذا طال مقامه به ومنه
قيل المغنى قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن ويتجاوزه الى غيره ويتعداه الى
سواه ولم يتخذه مغنى ومنزلا ومقاما ليس منا هذا محصل كلام المرتضى والشيخ في الامالي ولا يخفى عليك ما يرد على بعض كلماته وقد ذكر
بعض السلاطين ممن عاصرناه وجها آخر لكنه في التحقيق راجع الى ما ذكره ابو عبيدة وحاصله ان المراد بالتغني ما يشبه الغناء كالتباكي للتالي
هو بكاء حقيقة وانما المراد به ما يشبه البكاء لانه لو اراد الغناء لقال ليس منا من لم يغن والغناء حرام فلذا بلفظ التغني الذي يسلم به القارئ
من حرمة الغناء ويأتي بنوع له امتياز عن الحاكي والقصاص ويكون فيه نوع حسن شبيه بالغناء واما وظيفة الركعتين الاخيرتين فان تعلم ان
النبي صلى الله عليه وآله هو الذي اوجبهما بتفويض الله سبحانه اليه شكرا على بعض النعم واما الاوليان من كل صلوة فهما اللتان اوجبهما الله تعالى
على الامة ليلة المعراج ومن هنا دخل الشك والسهو فيما اوجبه صلى الله عليه وآله دون ما اوجبه الله والاولى له ان يقول فيهما التسبيح ولا
يقرأ الحمد وان اجمع اصحابنا رضوان الله عليهم التخيير وذلك لوجوه الاول ان الاخبار الدالة على قراءة الحمد موافقة لمذهب الجمهور فيمكن حملها
على التقية مع ان الخبر فيما بعد عنهم الثاني ان قارئ الحمد متردد بين محذورين اما الجهر بالبسملة او الاخفات بها وفي وجوب الجهر قائل وفي
الحرمة قائل آخر بخلاف التسبيح الثالث طلب ما ورد فيها من الثواب روي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال
من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة
ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا
فتحرقوها وذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا اعمالكم وينبغي ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واستغفر
الله ثلاثا ليشتمل على جميع الاقوال والاخبار واما وظيفة الركوع فاذا وصلت اليه فجدد على قلبك ذكر كبرياء الله تعالى وعظمته وخساسة
كل ما سواه وتلاشيه فارفع يديك وقل الله اكبر مستجيرا في رفعك بعفو الله من عقابه ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه وآله ثم تستأنف
له ذلا وتواضعا بركوعك واجتهد في ترقيق قلبك وخشوعا في مد عنقك في ركوعك فلصدق ما قاله امير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن مد عنقه
في الركوع فقال معناه آمنت بك ولو ضربت عنقي فيكون مد العنق اشارة الى ان الاسير الذليل اذا اريد ضرب عنقه يؤمر او كان يمد عنقه حتى ياخذ
السيف من رقبته ويأخذ ما اخذ منه وقال الصادق عليه السلام لا يركع عبد ركوعا على الحقيقة الا زينه الله تعالى بنور بهائه واظله الله في ظلال كبريائه
وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب

وظيفة الركعتين الاخيرتين

فاركع ركوع خاضع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافظ له بجوارحه حفظ خائف حزن على ما يفوته من فائدة الراكعين وحكي ان الربيع بن خثيم
كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا اصبح تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واذا رفعت راسك من الركوع فكبر واذا هويت الى السجود
فكبر والتكبير الاول لم يتعرض له اكثر الفقهاء ولكن قال ابن بابويه وصاحب الفاخر وصححها ابن عمار وابن قيس كان ذا اثنان عليه والعمل بهما
لا يخلو من وجه واما وظيفة السجود فاعلم انه اعظم مراتب الخضوع واقوى المراتب باستجلاب القرب من الله تعالى ومن هذا جعل السنة في السجود
على التراب لانه اعلى مراتب الخضوع ومن هنا اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام اتدري لم اصطفيتك بكلامي واخترتك لرسالتي فقال
موسى لا يا رب فقال الله سبحانه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن وبطنا لظهر فلم ار احدا اذل لي منك اذا سجدت عفرت خديك بالتراب
وخصوصا اذا كان تراب الحسين عليه السلام فقد روي ان السجود عليها يخرق الحجب السبع يعني لا يمنع الصلوة عن الصعود احد من الملائكة الموكلين بابواب
السموات كما تقدم في الحديث الطويل وليكن بخاطرك ما روي عن علي عليه السلام حين سئل عن معنى السجدة الاولى والرفع منها والسجدة الثانية
والرفع منها فقال معناها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فالسجدة الاولى اشارة الى ان مادة خلقنا من هذا التراب
والرفع اشارة الى خروجنا منها ورفع رؤوسنا قليلا لا يصل الى الاجل المعين اشارة الى قصر هذا الوقت وان مدة هذا العمر قليل والى انتقالنا
من هوان الى هوان والسجدة الثانية اشارة الى رجوعنا الى هذا التراب عند الموت والرفع الثاني الى الحشر والنشر والبعث منها للحساب وقد
منعت الشريعة الغراء من السجود على ما يؤكل لان ابناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون لان الناس عبيد ما يأكلون وما يلبسون فلو سجد عليه لكانوا كانهم سجدوا
له كما جاء في الرواية وقال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال
الله تعالى لا اطلع على قلب عبد واعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل بغيري فهو من
المستهزئين بنفسه ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين واما وظيفة التشهد والتسليم فبان تشهد له بالوحدانية ولرسوله بالرسالة مجددا لعهد الله
باعادة كلمتي الشهادة متعرضا بهما لتأسيس مراتب السعادة واما التسليم المخرج عن الصلوة فهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واما
حقيقة التسليم فهي ان التسليم غيبة عن الناس وحضور مع الله عز وجل فالانصراف منها رجوع من الله الى الخلق كالمأمومين والملائكة الاعلام
وغيرهم فلهذا شرع التسليم عند الانصراف منها لان التسليم تحية من غائب ثم حضر واياب فمن لم يغب في صلوته عن نفسه عن الناس بل يكون معهم
في حديث نفسه فهو لم يزل حاضرا معهم فتسليمه خال عن معناه واما سجدة الشكر فاستحبابها ثابت عند تجدد النعم ودفع النقم بل وعند ذكر
النعم السابقة قال الصادق عليه السلام اذا ذكرت نعمة الله عليك وكنت في موضع لا يراك احد فالصق خدك بالارض واذا كنت في ملأ من الناس فضع
يدك على اسفل بطنك واحن ظهرك وليكن تواضعا لله فان ذلك احب الي ويرى ان ذلك غمز وجدته في اسفل بطنك واكد اوقاتها بعد الصلوة
شكرا على نعمة التوفيق لادائها قال الصادق عليه السلام سجدة الشكر واجبة على كل مسلم تتم بها صلوتك وترضي بها ربك وتعجب الملائكة
منك وان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد والملائكة فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبدي ادى فرضي
واتم عهدي ثم سجد لي شكرا على ما انعمت به عليه ملائكتي ماذا له فتقول الملائكة يا ربنا رحمتك فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا فلا يبقى
شيء من الخير الا قالته الملائكة فيقول الله تعالى ثم ماذا فتقول الملائكة يا ربنا لا علم لنا فيقول تعالى اشكر له كما شكر لي واقبل عليه بفضلي واريه
وجهي وروى العامة والخاصة ان اول من سجد سجدة الشكر في الاسلام علي بن ابي طالب عليه السلام حين اراد الكفار ان يغتالوا رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال له يا علي ان الله يأمرك ان تنام مكاني وانا اخرج الى الغار ولم يعلم بالسلامة فقال يا رسول الله اذا بت انا
في منامك تنجو انت فقال نعم يا علي فعند ذلك قال الحمد لله الذي جعل نفسي وقاء لنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسجد عند ذلك
سجدة الشكر قال جمهور مخالفينا ان سجدة الشكر فيها ثواب جزيل لكن لما كانت شعار الروافض لزم على المسلم تركها لئلا يتشبه بهم
ونحن نقول الحمد لله الذي لم يشابه بيننا وبينكم لا في هذه ولا في غيرها واما كيفيتها فروي ان ادنى ما يجزي فيها ان تقول شكرا لله ثلاثا
وقال الصادق عليه السلام اذا سجد العبد فقال يا رب حتى ينقطع نفسه قال له الرب عز وجل لبيك ما حاجتك وبالجملة فالاهم مراعاة
كمال الصلوة والاقبال عليها فقد حكي من حضور القلب في الصلوة ما لا نحصيها روي عن علي بن الحسين عليه السلام انه كان يصلي فوقع الحريق
في البيت الذي كان يصلي فيه فلما علت الصيحة نادى الناس النار النار يا ابن رسول الله وهو مشغول لا يلتفت فلما انطفأت النار وفرغ من
الصلوة دخلوا عليه واخبروه بوقوع الحريق فقال اني كنت اشتغلنا عنهم عن نفسي وما شعرت بحرارة هذه النار وحكي عن الباقر عليه السلام انه كان
يصلي الى جنب بئر في المنزل فاتى ولد له يحبو اليه فوقع في البئر وهو مشتغل فيما التفت اليه فصاحت ام الولد ابنك وقع في البئر فلما فرغ من صلوته قال

لا ذجن

زوجته ما الّذي قلبك يا ابن رسول الله فاتى الى البئر فوجد الصّبي جالساً فوق الماء فارتفع الماء والصّبي في فمه حتّى مدّ عليه السّلام يده واخرج الغلام فقال لامرأته انّك كنتِ في خدمة مولاي كأن يومي في حراسة ربّي واما ما حال علي عليه السلام في الصلوة فهو اشهر من ان يذكر وكانوا ياخذون النّصال من بدنه في الصلوة وكان لا يشعر بها واما شعوره بالسّائل وقت الخاتم مع كونه سكراناً في العشق فهو من باب الالتفات الى فقير في حال الوله فما احسن قول ابن الجوزي يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتّى تمكّن من فعل الصّحاة فهذا اعظم الناس

نور يكشف عن الرّياء واقسامها والدّاعي اليه وعلاجه

اعلم ان الكتاب والسّنة قد اكثرا من الوعيد عليه قال الله تعالى فويل للمصلّين الّذين هم عن صلوتهم ساهون الّذين هم يراؤن وقال النّبي صلّى الله عليه وآله انّ النار واهلها يعجّون من اهل الرياء فقيل يا رسول الله وكيف تعجّ النار قال من حرّ النار الّتي يعذّبون بها وقال صلّى الله عليه وآله المرائي يوم القيمة ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضلّ سعيك وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممّن كنت تعمل له يا مخادع وعنه صلّى الله عليه وآله انّ الله يقول انا اغنى الاغنياء عن الشّرك من عمل عملاً فاشرك فيه غيري فنصيبي له فانا لا اقبل الّا ما كان خالصاً لي وعنه صلّى الله عليه وآله انّ اوّل ما يدعى يوم القيمة رجل جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله عزّ وجلّ للقاري الم اعلّمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا ربّ فيقول ما عملت فيما علمت فيقول يا ربّ قمت به في اناء الليل واطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملئكة كذبت ويقول الله تعالى انّما اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك حتّى لم ادعك تحتاج الى احد فيقول بلى يا ربّ فيقول فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدّق فيقول الله كذبت وتقول الملئكة كذبت ويقول الله سبحانه بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالّذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما فعلت فيقول امرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتّى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملئكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جريّ شجاع فقد قيل ذلك ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله اولئك خلق الله تسعّر بهم نار جهنّم والاخبار في ذلك كثيرة جدّاً واما تعريفه فهو التقرّب الى المخلوقين باظهار الطّاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم ايّاه واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه والقيام بمهمّاته وهو الشّرك الخفيّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله من صلّى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثمّ قرأ هذه الآية قل انّما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انّما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه احداً واما اقسامه فاثنان رياء محض ورياء مختلط اما المحض فبان يريد بعمله نفع الدنيا فهذا ساقط عن درجة الاعتبار فلا يحتاج الى البحث عنه واما المختلط فبان يقصد بذلك مع التقرّب الى الله تعالى وهذا هو الشّرك الخفيّ الّذي قلّ من ينجو منه من هذه الامّة وهذا الرّياء يقع على وجوه بعضها جليّ وبعضها خفيّ الاوّل من هذه الاقسام ان يفتتح الصّلوة مثلاً على الاخلاص المحض والاقبال على الله تعالى فيدخل عليه في اثناء الصّلوة داخل او ينظر اليه ناظر فيقول له الشّيطان زد صلوتك حسناً حتّى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصّلاح فتخشع جوارحه ويحسن صلوته وهذا هو الرّياء الطّاري وقد حدّثني وثوق مشايخي انّ رجلاً كان لا يقدر على الاخلاص في العمل وترك الرّياء فاحتال وقال انّ في طرف البلد مسجداً مهجوراً لا يدخله احد فامضي اليه ليلاً واعبد الله فيه فمضى اليه في ليلة مظلمة وكانت ذات رعد وبرق ومطر فشرع في العبادة فبينما هو في الصّلوة اذ دخل عليه داخل فاحسّ به فدخله السّرور برؤية ذلك الداخل وهو على حالة العبادة في الليلة الظّلماء فاخذ في الجدّ والاجتهاد في عبادته الى ان جاء النّهار فنظر الى ذلك الداخل فاذا هو كلب اسود قد دخل المسجد فراراً من المطر فندم ذلك الرّجل على ما فعله وقال يا نفس انّي فررت من ان اشرك بعبادة ربّي احداً من النّاس فوقعت في ان اشركت معه في العبادة كلباً اسود يا ويلي على هذا التّالي ان يكون قد فهم هذه الآفة واخذ منها حذره ولكن يأتيه الشّيطان من غرض آخر فيقول له انّك متبوع ومقتدى بك فاعمل هذا العمل على وجه يقتدي بك النّاس حتّى اذا احسنت حصل لك مثل ثواب اعمالهم وان اسأت كان عليك لوزره وخالف الحديث المشهور انّ من سنّ سنّة حسنة فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة وهذه المكيدة اعظم من الاولى وينخدع بها من لا ينخدع بتلك وهو عين الرّياء فانّه اذا رأى هذه الحالة خيراً لا يرتضي لغيره تركها فلم تركها هو في الخلوة وذلك انّه لا يكون احد اعزّ على الانسان من نفسه الثّالث ان يتنبّه العاقل لهاتين فيستحي من المخالفة بين صلوته في الخلوة والملاء ويحسن صلوته على الوجه الّذي يرتضيه في الملاء لذلك المذكور وهذا ايضاً من الرّياء الغامض لانّه حسّن صلوته في الخلوة ليحسن في الملاء فيكون لم يفرّق بين الخلوة والملاء للنّاس والاخلاص ان يكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة والى هذا الاشارة في الحديث النّبوي لا يكمل ايمان العبد حتّى يكون النّاس عنده بمنزلة الاباعر الرّابع وهو ادقّ واخفى وهو ان ينظر اليه النّاس وهو في صلوته فيعجز الشّيطان عن ان يقول له

اخشع لاجلهم لانه عرف انه لا يصغي اليه بل يقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي ان ينظر الله الى قلبك وانت غافل
عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن ان ذلك عين الاخلاص وهو عين الرياء فان خشوعه لو كان لنظره الى عظمة الله سبحانه لكان حاله في
الخلوة هكذا ولكان لا يختص خطوره هذه الخطرة بحضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة ان يكون هذا الخاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملأ ولا
يكون حضور الغير هو السبب فيه كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في احواله بين مشاهدة الناس والبهائم فهو بعد لم يخلص لم يتبرأ
هذا الشرك الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله انه اخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة في سواد الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
ويعتري ذاكر من الله كثيرا بل قيل انه يجاهم على المهالك في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب
فانها سنن في اوقات مخصوصة لكن للنفس فيها حظ خفي لارتباط نظر الخلق بها فيدخل الشيطان فيها عليه المداخل ومن هنا قيل ركعتان من عالم
افضل من عبادة سنة من جاهل فاراد به العالم المتبصر بدقائق العبادة حتى يخلص عنها الا مطلق العالم فان مداخل الشيطان عليه اعظم
من مداخله على الجهال السادس وهو اسعها الخامس ان يكمل العبادة على الاخلاص المحض والنية الصالحة لكن عرض له بعد الفراغ منها حب اظهارها فيحصل
له بعض الاغراض المحققة للرياء فيخدعه من الشيطان انه قد كمل العبادة الخالصة له وقد كتبها الله سبحانه في ديوان المخلصين ولا يقدح فيها
ما يتجدد وانما ينضم الى ما حصل بها من الخير الآجل خير عاجل فيتحدث به ويظهره لذلك ايضا فهذا ايضا مفسد للعمل وان لم يبطله يفسده
العجب المتأخر ويدخل في زمرة الذين قال الله عنهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وقال الصادق عليه السلام من عمل حسنة سرا كتبت له سرا فاذا اقربها محيت وكتبت جهرا فاذا اقربها ثانية محيت وكتبت رياء وفضل
عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا اما لو تعلق باذاعته غرض صحيح كما لو اراد ترغيب السامع في فعل الخير فلا باس ان لم يمكن ترغيبه
والا كان هو الاولى وقد روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام قال لا باس ان تحدث اخاك اذا رجوت ان ينفعه ويحثه واذا سالك هل قمت الليلة
او صمت فحدثه بذلك ان كنت فعلته فقل قد رزق الله ذلك ولا تقل لا فان ذلك كذب السابع ان يترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا
به وهذا من جملة خدايعه وذلك ان غرضه الاقصى ترك العمل وانما يعدل بك الى قصد الرياء وغيره عند تثبيطك عن العمل فاذا حصل غرضه فقد
استراح من خدعك ومثال ذلك من سلم اليه مولاه حنطة فيها زوان وقال خلصها من التراب ونقها منه تنقية بالغة كاملة فيترك العمل من اصله
وهذا تمام الغرض لابليس اللعين وغاية القصد فقد حصلت منيته واراحه من التعب بل في افساد العمل وانما سبيلك ان تجتهد في
تخليص عملك بالادوية النافعة حتى يحصل مراد مولاك الثامن ان يامر اللعين بترك العمل ايضا لا لذلك بل خوفا على الناس ان يقولوا
انه مراء فيعصون الله به وهذا ايضا مع ما قبله رياء خفي من مكايد الشيطان لان تركه العمل خوفا من قولهم انه مراء عين الرياء ولولا حبه
لمحمدتهم وخوفه من ذمهم فما له ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان تترك العمل خوفا من ان يقال انه مراء وبين ان
يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر وفيه مع ذلك الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم ذلك ثم كيف يطمع ان يتخلص من
الشيطان بترك العمل وقد اطاعه فيه فانه لا يخليه ايضا بل يقول له الان تقول الناس انك تركت العمل ليقال انك مخلص لا تشتهي الشهرة والى
غير ذلك من فنون اللعب به التاسع ان يقول له اترك العمل لئلا يظن الناس بك خيرا وتشتهر به واحب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء
الذين اذا شهدوا لم يعرفوا فاذا عرفت بين الناس بالعبادة لم يكن لك حظ من هذا الوصف وهذه ايضا من مكائده وما عليك اذا اخلصت
العمل لله ان تعرف به او تجهل وانما عليك مراعاة قلبك في اصلاح سرك وكيف يخفى على الناس اذا كنت صالحا وهو تعالى يقول عليك
اخفاؤه وعلي اظهاره ويقول من اصلح سريرته اصلح الله علانيته وفي الحديث ان العبد اذا فعل الخير في جوف بيته ارسل الله ملكا الى
الارض بصورة رجل يخبر الناس عن حاله ويقول ان فلانا يعمل كذا وكذا من الخير واذا عمل ذنبا في جوف بيته ستر الله ثلاثا فاذا عاد الى ذلك
الفعل ارسل الله ملكا الى الارض بصورة رجل فيخبر الناس بما يصنع ذلك الرجل في جوف بيته وروى شيخنا الكليني ره باسناده الى
الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد الا وعليه اربعون جنة حتى يعمل اربعين كبيرة فاذا عمل اربعين كبيرة انكشف
عنه الجنن فيوحي الله اليهم ان استروا عبدي باجنحتكم فتستره الملئكة باجنحتها قال فما يدع شيئا من القبيح الا قارفه حتى يتمدح الى الناس
بفعله القبيح فتقول الملئكة يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا الا ركبه وانا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله تعالى اليهم ان ارفعوا اجنحتكم عنه
فاذا فعل ذلك اخذ في بغضنا اهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الارض فتقول الملئكة يا رب هذا عبدك قد
بقي مهتوك الستر فيوحي الله تعالى اليهم لو كانت لله فيه حاجة ما امركم ان ترفعوا اجنحتكم عنه العاشر ان ياتيك اللعين فيقول اذا كنت

لا تترك العمل لذلك فاخف العمل فان الله سيظهره عليك ثم انما اذا اظهرته فيمكن ان تقع في الرياء وهذا التلبيس عين الرياء لأن اخفاءك
له كي يظهره بين الناس هو بعينه العمل لاجل الناس وريائهم عليك اذا كان رضى الله تعالى ان يظهره او يخفيه لولا نظرك الى رضا الناس فانك
قد عرفت اظهاره سبحانه لعمل العبد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبيائه اذا اصبحت
فاول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه فلما اصبح مضى فاستقبله جبل
اسود عظيم فوقف فقال امرني ربي ان اكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يأمرني الا بما اطيق فمشى اليه ليأكله فكلما
دنى منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب شيء اكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله
فيه والقى عليه التراب ثم مضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه فدخل الطير فيه فقال له
البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال ان ربي عز وجل امرني ان لا اؤيس هذا فقطع من فخذه قطعة فالقاها اليه ثم مضى فاذا هو بلحم
ميتة منتن مدود فقال امرني ربي ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع فرأى في المنام كانه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ماذا كان
قال لا قيل له اما الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت
عاقبته كاللقمة الطيبة التي اكلتها واما الطشت فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله عز وجل الا ان يظهره ليزينه به مع ما
يدخر له من ثواب الآخرة واما الطير فهو الرجل الذي جاءك بالنصيحة فاقبله واقبل نصيحته واما البازي فهو الرجل الذي ياتيك في حاجة فلا تؤيسه
واما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها واما الدواء النافع في دفع الرياء فبان تتفكر في مضرة الرياء وما يفوت بسببه من صلاح القلب
وما يحرم عنه في الحال من التوفيق وفي الآخرة من المنزلة عند الله تعالى وما يتعرض من العقاب العظيم والمقت الشديد والخزي الظاهر حيث ينادى
على رؤس الاشهاد والعباد يا فاجر يا غادر يا مرائي اما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت
بطاعة الله تعالى وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت اليهم بالبعد من الله وتحمدت اليهم بالتذمم
عند الله تعالى وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله اما كان احد اهون عليك من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين
لهم في الدنيا بما يفوته من الآخرة وبما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص فاذا فسد بالرياء حول
الى كفة السيئات فيترجح به بعد ان كان مرجوحا ويهوي الى النار فلو لم يكن في الرياء الا احباط عبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان
مع ذلك سائر حسناته راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو المرتبة عند الله تعالى في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء
ورد الى صف النعال من مراتب الاولياء ان لم يستوجب النار والخزي والنظر بعين المقت من الله هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب
ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكلما يرضى به فريق يسخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم واما الطمع لما في ايديهم فبان تعلم ان
الله مسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه ولا رازق الا الله سبحانه وتعالى ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة والمقت
والاهانة وان وصل الى المراد لم يخل عن المنة والمهانة ومن اعتمد على الله كفاه الله همه من الدنيا والآخرة فكيف يترك ما عند الله لرجاء كاذب ووهم فاسد
وقد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب فلا تفي لذته بالم منته ومذلته مع ان المرائي يظهر الله تعالى للخلق على باطنه وخبث نفسه وفساد نيته فيمقتونه
روي ان رجلا من بني اسرائيل قال والله لاعبدن الله عبادة اذكر بها فكان اول داخل الى المسجد وآخر خارج منه قائما يصلي وصائما لا يفطر و
يجلس الى حلق الذكر فمكث بذلك مدة طويلة فكان لا يمر بقوم الا قالوا فعل الله بهذا المرائي وصنع فاقبل على نفسه وقال اراني في غير شيء لاجعلن
عملي كله لله فلم يزد على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا انه تغيرت نيته الى الخير وكان ذلك الرجل يمر بعد ذلك بالناس فيقولون رحم الله فلانا الآن
اقبل على الخير ثم هب انهم احبوك واكرموك وخفي عليهم حالك مع ان الله تعالى مطلع على فساد نيتك وخبث سريرتك فاي خير لك في مدح الكل
وانت عند الله مذموم واي شر لك من ذم الناس وانت عند الله ممدوح من اهل الجنة ومن احضر في قلبه الجنة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة
عند الله تعالى استحقر ما يتعلق بالخلق ايام الحياة مع ما فيه من الكدورات فان لم يكتف بهذا كله فليتأمل في ثلاثة اشياء احدها انه لو قيل
لك ان هنا رجلا معه جوهر نفيس يساوي مائة الف دينار وهو محتاج الى ثمنه بل الى بيعه عاجلا والى اضعاف ثمنه فحضر من يشتري منه متاعا باضعاف
ثمنه مع حاجته الى الاضعاف ايضا فابى بيعه بذلك وباعه بفلس واحد اليس ذلك يكون خسرانا عظيما وعيبا فظيعا ودليلا بينا على دناءة
الهمة وقصور العلم والفهم وضعف الرأي ورقة العقل بل على السفه انظر هذا بعينه حال المرائي فان ما يناله العبد بعمله من حطام
الدنيا بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره وثواب الآخرة اقل من فلس في جنب الف الف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها واكثر وهذا هو الخسران

المبين فان كان ولا بدّ لك من هذه الهمّة الخسيسة فاقصد بنيّتك الآخرة وهو سبحانه يعطيك الدنيا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله يعطي الدنيا
بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا وثانيها ان المخلوق الذي تعمل لاجله وطلب رضاه لو علم انّك تعمل لاجله لابغضك ولاستهزأ بك مضافاً الى مقت
الله وبغضه وما تعمله لله خالصاً يوجب رضا الفريقين فكيف يعمل العاقل لاجل من لو علم بانه يطلب رضاه لسخط عليه واهانه وثالثها ان من حصل
له سعي يكتسب به رضا اعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كنّاس خسيس وطلب سخط ذلك الملك ورضا الكنّاس فيكون هذا دليلاً على
رداءة الرأي وسوء المنظر ويقال له ما حاجتك الى هذا الكنّاس مع امكان رضا الملك وهذا هو الدواء العلمي واما الدواء العملي فهو ان يعوّد
نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه باطلاع الله سبحانه على عباداته ولا تنازعه
نفسه الى طلب غير علم الله وهو امر شاق في ابتداء المجاهدة لكن اذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك بتواصل
الطاف الله تعالى وبما يمده به عباده من حسن التوفيق فان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية وروى ان عيسى عليه السلام كان يقول للحواريين اذا كان صوم احدكم فليدهن
رأسه ولحيته وليمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر عليه فان الله يقسم
الثناء كما يقسم الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في ظل العرش ثلاثة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجلان تحابّا في الله و
افترقا عليه ورجل تصدق بيمينه صدقة فاخفاها عن شماله ورجل دعته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين هذا مختصر ما يتعلق
بالرياء

بظلّه

العجب وهو من المهلكات

خاتمة هذا النوع في العجب وهو سرور المرء بعمله

اما تعريفه فهو استعظام العمل الصالح واستكثاره
والابتهاج به وهو من المهلكات قال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شحّ مطاع وهوى متّبع واعجاب المرء بنفسه وهو محبط للعمل قال
عليه السلام لولا ان الذنب للمؤمن خير من العجب ما خلّى الله عزّ وجلّ بين عبده المؤمن وبين ذنب ابداً وقال امير المؤمنين عليه السلام سيئة تسوءك
خير من حسنة تعجبك اي تورثك عجباً وعن النبي صلى الله عليه وآله اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود بشّر المذنبين وانذر الصدّيقين
قال تعالى بشّر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصدّيقين ان يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد يتعجب بالحسنات الا هلك
وعنه صلى الله عليه وآله قال قال الله تعالى انا اعلم بما يصلح به امر عبادي وان من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده ولذيذ
وساده فيتهجّد ويتعب نفسه في عبادتي فاضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له وابقاء عليه فينام حتى يصبح فيقوم ماقتاً لنفسه زارئاً
عليها ولو خلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب باعماله ويرضا عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حدّ
التقصير فيتباعد مني عند ذلك وهو يظن انه يتقرّب اليّ وروى شيخنا الكليني قدّس الله روحه باسناده الى الصادق والباقر عليهما السلام
قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق وذلك انه يدخل العابد المسجد مدلّاً
بعبادته فيدلّ بها فيكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله تعالى مما صنع من الذنوب وروى ان الشيطان
اقبل الى موسى عليه السلام وعليه برنس فيه الوان قال موسى ما هذا قال اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال
اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في نفسه ذنبه فاحذرك ثلاثة لا تخل بامرأة فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابي ولا
تعاهد الله عهداً فاني امنعك عن الوفاء به ولا تخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة ولم يمضها الا كنت صاحبها حتى احول بينه
وبين الوفاء ثم تولّى ويقول يا ويلتاه علم موسى ما يحذّر به بني آدم واما علاج العجب فبان ينظر في الآلات والاسباب التي قوي بها على العمل
التي اورثته العجب من القدرة والعلم والاعضاء والرزق فانه كله من الله سبحانه ولولاه لم يقدر على طاعته سبحانه ثم ينظر الى نعمه عليه من
ارسال الرسل وخلق العقل الذي اهتدى به ثم ينظر في قيمة العمل الذي عمل لأجله عمله فلا يجده مقابلاً لنعمة من هذه النعم وانما صار العمل قيماً لما
وقع من الله موقع الرضا والا فترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدرهم وكذلك اصحاب الصناعات والحرف
واذا صرفت الفعل فصمت لله يوماً قال الله تعالى انما يوفّى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الخبر اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فهذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم قد صار لهذه القيمة بتأخير غذائه الى عشائه وقيامه ليلة
لله تعالى فقد قال في شأنك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرّة اعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته درهم صار لهذه القيمة فحقّ للعاقل
ان يرى حقارة عمله وقلّة مقداره من حيث هو وان لا يرى الا منّة الله عليه [illegible] عن الصادق عليه السلام ان عابداً كان في الامم
السابقة يعبد الله سبحانه في كهف جبل صائماً نهاره قائماً ليله وكان قد انبت الله سبحانه له على باب الكهف شجرة رمان فكان يأكل منها كل ليلة

بأن يرى ما اتى به من الاعمال [illegible]

واحدة ويقع منها الشيء فيبقى يعبد الله تعالى فيما اثر عام تقريبا فاذا كان يوم القيمة امر الله سبحانه باحضار ذلك العابد فيقول للملائكة انى
قد عفوت عنه فادخلوه الجنة بفضلي فيقول العابد يا رب انى عبدتك كثيرا واريد ان ادخل الجنة بعبادتي فيقول سبحانه ان معنا العدل
يا ملائكتي زنوا عبادته مع ما انعمت عليه في الدنيا فتوضع اعماله كلها في كفة من الميزان ويوضع في الكفة الاخرى رمانة واحدة من تلك الرمان
فيترجح الرمانة الواحدة على كل ذلك العمل فيبقى العابد متحيرا فيقول يا رب التمس منك الفضل فيدخل الجنة فهذا قيمة عبادته خمسمائة سنة
لما عامله بالعدل هذا مع ان التوفيق للقيام بوظايف العبودية ليس الا منه تعالى كما اشير اليه في خبر داود عليه السلام حين اوحى الله اليه ان اشكرني
حق شكري فقال يا رب كيف اشكرك والشكر نعمة منك تستحق عليه شكرا فقال يا داود اذا عرفت ان ذلك مني فقد شكرتني وروي ان بعض
الوعاظ دخل يوما على هرون الرشيد فقال عظني فقال له يا امير المؤمنين ارايت لو منعت شربة من ماء عند عطشك بكم كنت تشتريها
قال بنصف ملكي قال يا امير المؤمنين ارايت لو حبست عنك عند خروجها بكم كنت تشتريها قال بالنصف الباقي قال فلا يغرنك ملك
قيمته شربة ماء فانظر ايها الغافل كم نعمة لله في يومك وليلتك مما يساوي ملك الرشيد ويزيد عليه اضعافا فما قيمة عباداتك وما قوتها
منك في يومك وليلتك فلو جعلت لله تعالى نفسا تقول فيه لا اله الا الله قال الله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وروي ان عابدا عبد الله تعالى سبعين عاما صائما نهاره قائما ليله فطلب الى الله حاجة فلم تقض
فاقبل على نفسه وقال من قبلك اتيت لو كان خير فيك قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال يا ابن ادم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك
خير من عبادتك التي مضت ثم تامل بعد ذلك ثلاثة امور احدها ان الملك من ملوك الدنيا اذا قرر لواحد من اتباعه طعاما او كسوة او دراهم
فانه يستخدمه لاجلها بضروب الخدم في الليل والنهار وربما قام على راسه وقفا تاما وربما ركب لاجله لجج البحار وربما بذل مهجته في مقاتلة اعدائه
ولا ينفعه في الاخرة فهو يتحمل كل تلك المشاق لاجل تلك المنفعة الخسيسة الفانية ويعترف له بالنعمة والفضل مع ان تلك النعمة والفضل
كله من الله فكيف تستكثر انت عملك الحقير المشوب بالافات والنقايص لربك الذي خلقك ولم تك شيئا مذكورا ثم رباك وانعم عليك فقال
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وثانيها ان تتفكر في ان الملك الذي من شانه ان الملوك تحمل اليه في ادخال الهدايا عليه وعليها بالعطاء
العظيم والامراء لا يستحي من هديته ولو كانت طاقة بقل فدخلت عليه الامراء والاكابر بانواع الهدايا ثم جاء بقال اليه بباقة بقل تساوي
درهما فدخل بها الى حضرته وزاحم اولئك الاكابر بهداياهم الجليلة فقبل الملك من الوضيع هديته ونظر اليها نظر القبول وامر له بانعام
قيمته مائة الف دينار كان منه غاية في الكرم والتفضل ثم لو فرض ان هذا الفقير نظر بخاطره الى هديته واستعظم امرها وتعجب بها ونسي
ذكر منة الملك قيل انه مجنون فاسد العقل والراي وثالثها ان الملك الذي من شانه ان تخدمه الملوك والامراء وتقوم على راسه السادات والعظماء
ويتولى خدمته الحكماء اذا اذن لشخص او قروي في الدخول عليه والقرب منه حتى زاحم اولئك الاكابر والسادات الا فاضل في خدمته جعل له مقاما
في حضرته اليس يقال قد كثر على هذا الفقير المنة من الملك وعظمت عليه النعمة فان اخذ هذا الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة الحقيرة و
يستعظم ذلك مع هذه النعمة الواصلة اليه ويعجب بعمله الا يكون ينسب الى محض السفه والجنون وكيف لهذا الذي تقف بخدمته الانبياء والمرسلون
والملائكة المقربون ولا يخفى حال نبينا صلى الله عليه وآله في جده واجتهاده في عبادته وكذلك من بعده من الائمة الطاهرين ومع هذا كله قال
صلى الله عليه وآله سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فكيف تستعظم وتستكثر انت صلوة ركعتين محشوتين بالعيوب والنقايص واما سرور
المرء بعمله فقد علمت في حقيقة الاخلاص ما قال عليه السلام لا يبلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل الله وان الانسان يعمل
لله مخلصا لكن اذا عرفه الناس واثنوا عليه بذلك سره ذلك المدح ولا ينفك عن هذا وكذلك اذا عمل الحسنة سر بعمله لها فهل يكون مثل هذا
منافيا للاخلاص ام لا واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن ذلك فيما رواه المفسرون عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول
الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزل قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال بعض المحققين من الناسكين المتقين التحقيق ان السرور باطلاع الناس ينقسم الى قسمين محمود ومذموم
فالمحمود ثلاثة الاول ان يكون من قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله سبحانه ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم عليه واظهر لهم
الجميل من عمله تكرما منه وتفضلا كما في الدعاء يا من اظهر الجميل وستر القبيح فيستدل بذلك على حسن صنع الله به فيكون فرحه بجميل صنع
الله لا بحمد الناس وحصول المنزلة في قلوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا الثاني ان يستدل باظهار الجميل وستر القبيح في الدنيا

باقة بطاقة

الفقير

هو

انه يفعل به كذلك في الآخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الآخرة الثالث ان يحمد المطلعون
عليه فيسر باطلاعهم لله في ذلك لمحبته لمحبتهم طاعة الله فان من الناس من يرى اهل الطاعة فيمقتهم ويحسدهم فيهزء بهم وينسبهم الى التصنع
فهذا النوع من الفرح حسن ليس بمذموم وعلامة الاخلاص في هذا النوع بان لا يزيده اطلاعهم هذا بالعمل بل يستوى حالتاه في اطلاعهم
وعدمه فان وجد في نفسه هزة وزيادة في النشاط فليعلم انه مراء فليجتهد في ازالته بردع العقل والدين والا فهو من الهالكين واما المذموم
فهو ان يكون فرحه لقيام منزلته عندهم ليمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلوه بالاكرام والتوقير فهذا رياء حقيقي
ومحبط للعمل واما حديث النفس وما يخطر بالبال من وساوس الشيطان من ارادة اطلاع الناس على العمل مع كونه ماقتا لنفسه زاريا عليها على هذا
الخاطر الذي قد عرض لها فالظاهر انه لا شيء عليه فيه لانه لا ينفك عن الانسان ومن هنا قال صلى الله عليه وآله عفى الله لامتي عما حدثت
به انفسها ما لم تنطق به او تعمل به لان حركة اللسان والجوارح مقدور بخلاف خطرات الاوهام ووساوس القلوب نعم يجب مقابلة هذه
الخطرات باضدادها ومقابلة شهواتها بكراهتها واما سرور الانسان بحسناته فقد تحقق انه من علامات الايمان كما قال عليه السلام من سرته
حسنته وسائته سيئته فهو مؤمن وحيث انك قد تحققت من خبر معاذ ان الصلوة ترد من اول باب من ابواب السماء لاجل الغيبة فلا بأس
بعقد نور يكشف عن احوالها **نور يكشف عن احوال الغيبة وفيه** اقسامها المحظورة والجائزة وذكر التوبة
منه وعلاجه وما يلحقه من المناسبات اعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكبائر وقد توعد عليها النار ومع هذا فهي ذنب قد طم بليته
الخاص والعام وقد احترزوا عن غيره ولم يحترزوا عنه وذلك لامور احدها الغفلة عن تحريمه وما ورد فيه من الوعد والوعيد والايات والروايات
وهذا هو السبب الاقل لاكثر الغفلات وثانيها ان مثل هذه المعصية لا يخل بمراتب الناس ولا يسقط محلهم عنده لخفاء هذا النوع من
المنكر على من يرومون المنزلة عنده من اهلها الجهلاء وايضا فان الناس كلهم في بلاء من هذه المصيبة ولو وسوس لهم الشيطان ان اشربوا الخمر
وازنوا بالمحصنات ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة ولو راجعوا عقولهم لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا وعذابا وتقبيحا من ذنوب كثيرة
خصوصا ما كان حق الله تعالى وحده وثالثها موافقة الناس في مجالسهم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى واما تعريفها في الاصطلاح فقد ذكر
له اثنان احدهما مشهور وهو ذكر الانسان حال غيبته بما يكره نسبته اليه مما يعد نقصانا في العرف بقصد الانتقاص والذم وثانيهما
وهو الذي عولنا عليه في شرح الصحيفة انها التعرض لانسان معين او ما في حكمه بما يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب ويعد في العرف نقصا ويكون
قاصدا لذلك النقص سواء كان ذلك التعرض بالقول او الاشارة او الكناية او الكتابة والتقييد بالمعين لاخراج مثل قولك في هذا البلد
رجل فاسق فانه لا يكون غيبة الا اذا علم بالقرينة وقولنا او في حكمه ليدخل فيه قولك اما زيد فاسق واما عمرو فاسق فانه اما غيبة لاحدهما كما
قيل ويترتب عليه ذنب في حد اما غيبة لكليهما فيكون عليه ذنبان وهو الاصح لغضبهما عند سماع هذا القول واخراج مثل هذا القول عن
الغيبة كما قيل بعيد فاسد وقولنا بما يكون فيه لاخراج البهتان والتهمة فانهما اشد ذنبا من الغيبة والتقييد بكونه نقصا لاخراج مثل نسبته
عبادة او نحوها الى غايب بحيث لو سمعها لغضب فانه لا يعد غيبة وقولنا ويكون قاصدا لذلك النقص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب
مثلا او لاستدعاء الرحمة من السلطان في حق الزمن [والاعمى] بذكر نقصانهما فانه لا يعد غيبة وقال النبي صلى الله عليه وآله تدرون ما الغيبة فقالوا
الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته و
ذكر عنده رجل فقالوا ما اعجزه فقال صلى الله عليه وآله اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه
وقد شبهه في القران باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي صلى الله عليه وآله
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وعنه صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب
الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وقال صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرئيل
من هؤلاء فقال هؤلاء يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم وقال صلى الله عليه وآله لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع
عورة اخيه تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وخطب صلى الله عليه وآله ذات يوم فذكر الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من
الربا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل بمحارمه في جوف الكعبة ثم قال وان اربى الربا عرض الرجل المسلم وروى انه
صلى الله عليه وآله امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما
فاذن لي لافطر فياذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين وانهما تستحييان ان تأتياك فأذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه

ثم عاودته فاعرض عنهما ثم عاودته فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظلّ هذا اليوم ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان يستقيئا
فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما
لاكلتهما النار وفي رواية انه لما اعرض عنهما جاءه بعد ذلك وقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ايتوني بهما فجاءتا فدعى بقدح فقال لاحداهما قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك
فقال ان هاتين صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احديهما على الاخرى فجعلتا تاكلان لحوم الناس وروى
انه من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويكلح ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل في
الزنا قال رجل لصاحبه هذا اقعص كما يقعص الكلب فمر النبي صلى الله عليه وآله معهما بجيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله ننهش
جيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وقال الصادق عليه السلام الغيبة حرام على كل مسلم وانها لتاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
وقال اوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان المغتاب اذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار وروى عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال من اغتاب مسلما او مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه اربعين يوما وليلة الا ان يغفر له صاحبه ومن اغتاب
مسلما في شهر رمضان لم يوجر على صيامه وقال عليه السلام يؤتى باحد يوم القيمة يوقف بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته
فيقول الهي ليس هذا كتابي فاني لا ارى فيه طاعتي فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ذهب عملك باغتياب الناس ثم يؤتى باخر ويدفع
اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول يا الهي ما هذا كتابي فاني ما عملت هذه الطاعات فيقال ان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك
وقال عليه السلام كذب من زعم انه ولد من حلال وهو ياكل لحوم الناس بالغيبة فانها ادام كلاب النار وقال عليه السلام عذاب القبر من النميمة والغيبة
والكذب وروى عن عيسى عليه السلام والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذه فقال عليه السلام ما اشد بياض اسنانه
كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر من خلق الله الا احسنه وقد قيل في السبب الموجب للتشديد في امر الغيبة وانها اعظم من
كثير من المعاصي هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكيم سبحانه بخلاف باقي المعاصي فانها مستلزمة لمفاسد جزئية وبيان ذلك
ان المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي ولا يتم ذلك الا
بالتعاون والتعاضد بين ابناء النوع الانساني وذلك يتوقف على اجتماع هممهم وتصافي بواطنهم واجتماعهم على الالفة والمحبة حتى يكونوا
بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاه ولن يتم ذلك الا بنفي الضغائن والاحقاد والحسد وكانت الغيبة مفرقة بينهم فكانت مستلزمة لنقيض غرض
الشارع من خلق العالم وما فيه واما تفصيل اقسامها فهي كما عرفت التعرض للمؤمن بما يكرهه بنقصان وذلك النقصان اما في بدنه او نسبه
او خلقه او فعله او قوله او دينه او دنياه او ثوبه او داره او دابته وقد اشار الصادق عليه السلام الى ذلك مجملا بقوله وجوه الغيبة تقع بذكر
عيب في الخلق والفعل والمعاملة والمذهب والجهل واشباهه فالبدن كذكرك فيه العمش والحول والعمى وجميع ما يكرهه من اوصافه واما النسب
فان يقول ابوه زان او فاسق او خائن او اسكاف ونحو ذلك مما يكرهه كيف كان واما الخلق فان يقول انه سيء الخلق بخيل متكبر شديد
الغضب ونحو ذلك واما افعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق متهاون بالعبادات ليس بار بوالديه واما المتعلقة بالدنيا فكقولك قليل
الادب متهاون بالناس كثير الاكل اذا دخل المجلس يجلس في غير موضعه واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحو ذلك
وهذا لا يكون مقصورا على اللسان بل يجري في الكناية والاشارة والغمز والرموز ومن ذلك ما روي عن عائشة انها قالت دخلت علينا امرأة
فلما ولت اومأت بيدي انها قصيرة فقال صلى الله عليه وآله اغتبتها ومن ذلك تقليد الاعرج في مشيته او كما يمشي الغير بل هو اشد من الغيبة
لانه اعظم في التصوير والتفهيم وكذلك الغيبة بالكتاب فان الكتاب كما قيل احد اللسانين ومن ذلك كما قال الشهيد الثاني طاب ثراه ذكر
المصنف شخصا معينا وتهجين كلامه في الكتاب الا ان يقترن به شيء من الاعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الغرض من الفتوى
واقامة الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير ونحو ذلك ويجب الاقتصار على ما يندفع به الحاجة وقد تجري افراد خفية من الغيبة لفهوم
الاول انما يستعملها اهل العلم والمعرفة المرائين فانهم يفهمون المقصود على صفة اهل الصلاح ويظهرون التعفف عن الغيبة ولا لجهلهم
انهم جمعوا بين المحذورين الرياء والغيبة وذلك مثل ان يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بحب الرياسة او بحب الدنيا او يقول
نعوذ بالله من قلة الحياء او من سوء التوفيق ونسأل الله ان يعصمنا من كذا بل مجرد الحمد على شيء اذا علم اتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو
ذلك فانه يغتابه بلفظ الدعاء وسمت اهل الصلاح وانما قصده ان يذكر عيبه بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء ودعوى الخلاص من

تزويل وعنوان الوقوع فيها الثاني ان يقدم من يريد غيبته فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور
وابتلي بما نبتلي به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه بالذم ومقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون
مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة هكذا يلعب الشيطان باهل
الجهل اذا اشتغلوا بالعلم او العمل من غير ان يتفطنوا الطريق الثالث ان يذكر ذاكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول
سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي الغافل الى المغتاب ويعلم ما يقول فيذكر الله ويستعمل اسمه آلة في تحقيق خبثه وباطله وهو يمن على الله
بذكره جهلا وغرورا الرابع ان يقول جرى لصاحبنا او صديقنا كذا تاب الله علينا وعليه يظهر الدعاء له والتألم والصداقة والصحبة
والله مطلع على خبث سريرته وهو لا يدري انه قد تعرض لمقت اعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهروا بالغيبة الخامس الاصغاء الى الغيبة على سبيل
التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيزيد فيها لاستخراج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجبت مما ذكرته ما كنت اعرف
من فلان ذلك يريد بذلك تصديق المغتاب واستدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق بها غيبة بل الاصغاء اليها بل السكوت عند
سماعها قال رسول الله صلى الله عليه وآله المستمع احد المغتابين وذلك ان احدهما يتكيف لسانه بها والآخر يتكيف سمعه بها فالمستمع
لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه ولو قال بلسانه اسكت
وهو يشتهي ذلك بقلبه فذلك نفاق وفاحشة اخرى زائدة لا تخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الاشهاد وقال صلى الله عليه وآله من رد عن عرض اخيه بالغيب
الخلائق
كان حقا على الله ان يرد عن عرضه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله من ذب عن عرض اخيه بالغيب كان حقا على الله ان يعتقه من النار وروى
الصدوق باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تطول على اخيه في غيبة سمعها منه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من
الشر في الدنيا والآخرة وان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة واما العلاج الذي يمنع الانسان عن الغيبة
فاعلم ان مساوي الاخلاق انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلنذكر اسباب الغيبة اولا ثم نذكر علاج كف
اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الاسباب فنقول جملة ما ذكروه من الاسباب الباعثة على الغيبة عشرة اشياء وقد اشار الصادق
عليه السلام اليها اجمالا بقوله الغيبة تتنوع بعشرة انواع شفاء غيظ ومساعدة قوم وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب
وتبرم وتزين واما تفصيلها فاولها تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب فاذا هاج الغضب فيحتقن الغضب تشفى بذكر مساويه وسبق اللسان
اليه بالطبع ان لم يكن دين وورع وقد يمنع من تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن ويصير حقدا ثابتا فيكون سببا لذكر المساوي
دينا وورعا
فالحقد والغضب هما البواعث العظيمة على الغيبة الثاني موافقة الاقران ومجالسة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون
بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب
رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث ان يستشعر من انسان
انه سيقصده ويطول لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذلك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته وفعله او يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب
عليه بعده فيروج كذبه بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت الرابع ان ينسب الى
شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في
الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وغرضه ان يثبت
في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك السادس الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس
عليه ويحبونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط محله عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه
السابع اللعب والهزل والمطايبة وتزيين الوقت بالضحك فيذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة والتعجب والتعجيب الثامن السخرية
والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري ايضا في الغيبة ومنشأه التكبر واستصغار المستهزأ به التاسع وهو مأخذ دقيق
ربما يقع فيه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلي به احد فيقول يا مسكين فلان قد غمني امره فيذكر سبب الغم ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم
عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره بما يكرهه فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا ولكنه ساقه الى الشر من حيث لا يدري والترحم والتغمم ممكن من دون ذكر
اسمه ونسبته الى ما يكره فهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب غمه وترحمه العاشر الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه

غضب فيذكر اسمه على غير وجه النهي عن المنكر وكان الواجب ان يظهر غضبه عليه على ذلك الوجه خاصة وهذا مما يقع فيه الخواص ايضا
فانهم يظنون ان الغضب اذا كان لله تعالى كان عذرا كيف كان وليس كذلك ثم اما علاجات هذه الامور فهو اما مجمل او مفصل اما الاول
فبان يعلم انه تعرض لسخط الله تعالى ونقل حسناته الى غيره وتحمل سيئاته ويشتغل في تدبير عيوب نفسه عن عيوب غيره وان كان ذما خلقيا فالذم له ذم
للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح فقال ما كان خلق وجهي الي فاحسنه وروي ان نوحا عليه السلام مر على كلب
اجرب فقال ما اهذا الكلب فنطق الكلب وقال يا نوح هكذا خلقني ربي فان قدرت ان تغير صورتي باحسن من هذه الصورة فافعل فتندم على ما
قال وبكى على هذه المقالة اربعين سنة فسماه الله نوحا وكان اسمه عبد الملك وعبد الجبار واما الثاني فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على
الغيبة ويعالجه فان علاج العلة بقطع سببها وقد عرفت الاسباب الباعثة اما الغضب فيعالجه بان يقول ان امضيت غضبي عليه
لعل الله تعالى يمضي غضبه علي بسبب الغيبة اذ نهاني عنها وقال صلى الله عليه وآله ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى
وقال صلى الله عليه وآله من كظم غيظا وهو يقدر ان يمضيه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء وفي بعض كتب
الله يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت
سخطه في رضا المخلوقين فكيف ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله تعالى وذلك
لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله ايضا على رفقائك اذ ذكروه بالسوء فانهم عصوا ربك بافحش الذنوب وهو
الغيبة واما تنزيه النفس بنسبة الخيانة الى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير فيعالجه بان يعرف ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت
الخلق وانت بالغيبة متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك
في الاخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة وتحصل ذم الله تعالى لك نقدا وتنتظر دفع ذم الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان واما عذرك
كقولك اني ان اكلت الحرام ففلان ياكل وان فعلت كذا ففلان يفعل وان قصرت في كذا من الطاعة ففلان مقصر ونحو ذلك فهذا جهل لانك
تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف امر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها
لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك فما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك
وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعز تردي نفسه من الجبل فهي ايضا تردي نفسها ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت المعز اكيس
مني وقد اهلك نفسه فكذلك افعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك من نفسك واما قصد المباهات
وتزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله تعالى وانت من اعتقاد
الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق
وهما واما الغيبة للحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت معذبا بالحسد فما قنعت بذلك حتى اضفت اليه عذاب
الاخرة فكنت خاسرا في الدنيا فجعلت نفسك خاسرا في الاخرة لتجمع بين النكالين فقد قصدت محسودك فاصبت نفسك واهديت اليه حسناتك فاذا
انت صديقه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضرك وتنفعه لانتقال حسناتك اليه وسيئاته اليك فقد جمعت الى خبث الحسد جهل الحماقة
وربما يكون حسدك وقدحك فيه سبب انتشار فضله فقد قيل واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود وقد جاء في الرواية عن
امير المؤمنين عليه السلام ان من اغتابك فهو اصدق اصدقائك لانك ان رجحت على نفسه بان رضي بدخوله النار ورضي لك بدخول الجنة فمن
اثرك على نفسه فهو الصديق وفي حديث اخر ان اتعب نفسه بالصيام والقيام ووضع ذلك في طبق مغشي وارسل اليك هدية بدل ما
اغتابك فكيف لا يكون صديقك وقال رجل للعابد اني قد رثيت لك هذا اليوم ورحمتك فقال لم فقال من استغابة الناس فقال نعم مني
يوما اني استغبت احدا منهم فقال لا فقال الذين فارحمهم فهم محل الرحمة واما الاستهزاء فمقصودك منه اخزاء غيرك عند الناس بنفسك
عند الله تعالى وعند الملئكة فلو تفكرت في حسرتك وخجلتك وخزيك يوم تحمل سيئات من استهزأت به وتساق به الى النار لادهشك ذلك
عن اخزاء صاحبك لو عرفت حالك لكنت احق ان تضحك منه فانك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لان ياخذ بيدك في القيامة على ملأ من الناس
ويسوقك تحت سيئاتك كما يساق الحمار الى النار مستهزئا بك وفرحا بخزيك واما الرحمة له على اثمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس فاستنطقك
بما ينقل من حسناتك اليه ما هو اكثر من رحمتك فيكون جبرا لاثم المرحوم فتصير انت المرحوم لا هو اذ حبط اجرك ونقصت حسناتك واما
الاعذار المسوغة للغيبة فقد حصرها الاصحاب رضوان الله عليهم في عشرة الاول التظلم كان يتظلم من قاض ظلمه عند من يرجو منه ازالة

ظلم فانه يجوز له ان ينسب القاضي الى الظلم اذ لا يمكن استيفاء حقه الا به فقد قال صلى الله عليه وآله ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وآله مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح ومرجع هذا الى النية والقصد الثالث الاستفتاء كما تقول للمفتي قد ظلمني ابي واخي فكيف لي طريق الخلاص والاولى هنا التعريض بان تقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او اخوه وقد روي ان هندا قالت للنبي صلى الله عليه وآله ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشح والظلم ولم يزجرها صلى الله عليه وآله اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فاذا رأيت متفقها يتلبس بما ليس من اهله فلك ان تنبه الناس على نقصه وقصوره عما يؤهل نفسه له وكذا اذا رأيت رجلا يتردد الى فاسق يخفي امره وخفت عليه من الوقوع بسبب الصحبة فيما لا يوافق الشرع فلك ان تنبهه على فسقه مهما كان وكذلك اذا كان في العبد عيب فلك ان تحدث به عيوبه ولكن تقتصر في كل عيب على محل الحاجة ولا تذكر العيب الآخر اذ لا مدخل له في التحذير قال النبي صلى الله عليه وآله اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وقال صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت قيس حين شاورته في خطابها اما معاوية فرجل صعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه الخامس الجرح والتعديل للشاهد والراوي ومن ثم وضع العلماء كتب الرجال وذكروا اسباب الجرح لكن يشترط ان يكون القصد فيه صحيحا السادس ان يكون المقول فيه مستحقا لذلك لتظاهره بسببه كالفاسق المتجاهر بفسقه بحيث لا يستنكف من ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه فيذكر بما هو فيه لا بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وظاهر الخبر جواز غيبته وان استنكف من ذكر ذلك الذنب وان يكون معنى الحديث ان من نزع جلباب الحياء لا غيبة له يعني ان ما يقال فيه لا يدخل في الغيبة ولا يطلق عليه لفظها الا انها غيبة جائزة وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق احتمال ناش من قوله صلى الله عليه وآله لا غيبة لفاسق ورد بمنع اصل الحديث او بحمله على فاسق خاص او بحمله على النهي وان كان بصورة الخبر وهذا هو الاجود الا ان يتعلق بذلك غرض ديني ومقصد صحيح يعود على المغتاب بان يرجو ارتداعه عن معصيته بذلك فيلحق بباب النهي عن المنكر السابع ان يكون الانسان معروفا باسم يعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش فلا اثم على من يقول ذلك فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به الثامن لو اطلع العدد الذين يثبت بهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحكام بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرض لها في غير ذلك الا ان يتجه فيه احد الوجوه الاخرى التاسع قيل اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع شيئا وان كان الاولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض المذكورة خصوصا مع احتمال نسيان المقول له لتلك المعصية او خوف اشتهارها عنهما العاشر اذا سمع احد مغتابا لآخر وهو لا يعلم استحقاق المقول عنه للغيبة ولا عدمه قيل لا يجب نهي القائل لامكان استحقاق المقول عنه فيحمل فعل القائل على الصحة ما لم يعلم فساده لان ردعه يستلزم انتهاك حرمته وهو احد المحرمين والاولى التنبيه على ذلك الى ان يتحقق المحتاج منه لعموم الادلة وترك الاستفصال فيها وهو دليل ارادة العموم حذرا من الاغراء بالجهل ولان ذلك لو تم لتمشى فيمن يعلم عدم استحقاق المقول عنه بالنسبة الى السامع لاحتمال اطلاع القائل على ما يوجب تسويغ مقاله وهو يهدم قاعدة النهي عن الغيبة وهذا الفرد مستثنى من جهة سماع الغيبة وبالجملة فامر الغيبة في غاية الاشكال وعلى الله الاتكال بقي الكلام في كفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو حزين نادم والا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب آخر وقد ورد في كفارتها حديثان احدهما قوله صلى الله عليه وآله كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث آخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته يعني كلما ذكرته على طريق الغيبة او كلما عرض في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الاولى الثاني قوله صلى الله عليه وآله من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليستحللها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الاستغفار له على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول اليه لموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن التوصل اليه مع بلوغه الغيبة اقول ويمكن الجمع بينهما بوجهين احدهما ان الاستغفار له كفارة معجلة تكون مقارنة للغيبة والمحالة متأخرة عنه غالبا فيجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة اذا تمكن بعد هذا فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذكور في القول الاول الثاني حمل الاستغفار له

على الاستحباب والوجوب تمام المحالة لاغير واذا جاء الى العتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام الذي اغتابه به عفوا من اثارة الشحناء وتجديد الحقد
بل يقول له يا اخي لك علي حقوق عرضية ولو بيته الذي منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر والمحالة استحبابا
مؤكدا قال الله تعالى خذ العفو الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما هذا العفو فقال ان الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك و
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وروي عن بعضهم ان رجلا قال له قد اغتابك فلان فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت
الي حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والحي والميت والذكر
والانثى وليكن الاستغفار والدعاء على حسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهداية وللميت بالرحمة والمغفرة ونحو ذلك ولا يسقط الحق بالابهام
عرضه للناس لانه عفو عما يجب وقد صرح الفقهاء بان من اباح قذف نفسه لم يسقط حقه من حده وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس معناه اني لا اطلب مظلمة في القيامة ولا اخاصم
عليها لا ان غيبته صارت بذلك حلالا ويجب التنبيه لها كما في الكفارات

نور يكشف عن الحسد والنميمة ولواحقهما

اعلم ان الحسد من اعضل الادواء واكبر المعاصي وافسدها للقلب وكفى به شرا انه اول خطيئة عصي الله تعالى بها وذلك لما حسد ابليس ابينا
آدم عليه السلام فاستمرت تلك البلية الى يوم القيمة وقد امر الله نبيه بالاستعاذة منه في قوله ومن شر حاسد اذا حسد بعد ان استعاذ من شر الشيطان
والساحر فانزله منزلتهما وقال صلى الله عليه وآله الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وآله ستة يدخلون النار
قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وفي
حديث ان الحسد عشرة اجزاء تسعة منها في العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وقال عليه السلام لا يخلو المؤمن من شيطان
يغويه ومنافق يقفو اثره ومؤمن يحسده اما انه اشد عليه وذلك انه يقول القول فيه فيصدق وعن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير
وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم
الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء
فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي
على الماء وانا امشي فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله
تعالى مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وقال صلى الله عليه وآله كاد
الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقال الصادق عليه السلام ان المؤمن يغبط ولا يحسد وان المنافق يحسد ولا يغبط وفي
خبر معاذ الطويل ان صلوة الحاسد ترد من السماء الخامسة وقال الصادق عليه السلام الحاسد مضر بنفسه قبل ان يضر بالمحسود كابليس
اورث بحسده لنفسه اللعنة ولادم عليه السلام الاجتباء والهدى والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان
الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد وما يضر المحسود الحسد والحسد يهيج خمسة اشياء
احدها افساد الطاعات لما عرفت من انه ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الثاني فعل المعاصي والشرور والثالث التعب والغم من غير
فايدة بل مع كل وزر والرابع الحرمان والخذلان فلا يكاد يظفر بمراده ولا ينصر على عدوه وكيف يظفر بمراده ومراده زوال نعم الله عن عباده
وكيف ينصر على اعدائه وهم عباد الله الذين ساق اليهم النعم لما اهلهم لها فان قلت قد ظهر من هذه الاخبار والكلمات ان الحاسد لا يضر
المحسود ولا يكون حسده باعثا لزوال نعم الله سبحانه فكيف يجمع هذا مع قوله صلى الله عليه وآله كاد الحسد ان يغلب القدر فان ظاهره ان للحسد
تاثيرا شديدا في امر المحسود وزوال النعمة عنه قلت وجه الجمع ان الحاسد وان كان سببا في زوال تلك النعمة عن المحسود كتاثير العين في الاصابة الا انه
ينقل المحسود من نعمة حقيرة الى نعمة جزيلة اما في الدنيا بان يكون الحاسد مثلا سببا في زوال نعمة تاتي المحسود من بعض اخوانه فاوقع الحاسد امورا
منعت من وصول تلك النعمة اليه كما يتفق في كثير من الاوقات فاذا كان كذلك ساق الله سبحانه تلك النعمة اليه من محل آخر بناء على ما عرفت من
ان الرزق مقسوم ومن قوله صلى الله عليه وآله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب واما في الاخرة والامور المتعلقة بها
فقد يكون حسد الحاسد باعثا لارتقاء درجات المحسود كما في حكاية حسد ابليس لادم عليه السلام فانه انما ارتقى الى درجة الاصطفاء والعصمة باعماله
العظيمة التي وقعت بعد الحسد اذا عرفت هذا فاعلم انه قد تبين هنا امور الاول حقيقة الحسد هو انبعاث القوة الشهوية الى تمني ما للغير

اهبطه إلى رتبة سافلة وهي الرسالة فقال عزّ من قائل قد أنزلنا إليكم ذكراً رسولاً فهو في عالم تنزلاته أشار إلى منها الانزال المعنوي
من رتبة إلى رتبة وليس المراد الانزال الحسي لأنه لم يكن في السماء حتى ينزل إلى الأرض بل كان بين ظهرانيهم وما كان شق هذا الانزال عليه
لأنه كان في الرتبة الأولى يحاكي جناب القدس في عالم الملكوت وقد كُلّف في الثانية من تكلّم مع أجلاف قريش وجهالهم الذين بقوا في
اجهل الأشياء لما قالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب فإنهم كانوا يعبدون ثلاثمائة وستين صنماً ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله إليهم أمرهم بالتوحيد
فأظهروا هذا التعجب من قوله وقد حصل له من ندمه عليه مقالته تعب عظيم وألم جسيم وتعب القلب أشد من ضرب السيف ولأن من نظر أو يعتبر
سنين في حجر جبرئيل عليه السلام وكان المعلم له رب الملكوت فأدبه بآدابه وأطلعه على مراتب جبروته ثم تنزل من هذا كله حتى أمر بمعاشرة
أجلاف العرب أهل ترك الأدب مع فرط روحانيته ولطافة قدسيته كان عليه هذا أثقل من الجبال الرواسي لولا أمره سبحانه له بتبليغه
وفي الروايات أن سليمان عليه السلام لما أراد أن يعذب الهدهد أمر به فحبس مع الحداة في قفص واحد فلما رأى حاله منها طلب من سليمان أن يخرجه
من القفص ويعذبه بكل ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخف عليه ومن هنا قال سبحانه إنك من تدخل النار فقد أخزيته ولم يقل فقد أحرقته
أو عذبته وذلك أن الخزي عذاب الروح والأول عذاب على البدن وعذاب الروح أشد وأقطع لو كانوا يشعرون وروي أيضاً أنه سئل
عليه السلام عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيراً وترى الرجل المكروه يجلس على بعض الأنفس ويكون ثقله ومشقته عليه
أعظم من ذلك الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهي ألطف من البدن وأرق فما تحمله الروح أشق عليها مما يحمله البدن وفي الخبر
أن من الذنوب ذنوباً قد تناهت في العظم فلا يكفرها إلا الهم والغم والصبر على المصائب وذلك لأنه عذاب على الروح فيكون مكفراً للذنوب البدن
وشهواته الحيوانية وإذا تحققت هذا فاعلم أن الناس كلهم بل كل أصناف المخلوقات متساوون في العبودية لأن مولاهم واحد فهم من قبيل أن
يكون سلطان عنده أنواع من العبيد فليس للأبيض أن يفخر على الأسود في أصل العبودية ومن هذا جاء في الحديث أن الله سبحانه أوحى إلى موسى
عليه السلام إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيراً منه فجعل موسى عليه السلام لا يعترض أحداً إلا وهو لا يجسر أن يقول إني خير منه فنزل عن الناس
وشرع في أصناف الحيوانات حتى مر بكلب أجرب فقال أصحب هذا فجعل في عنقه حبلاً ثم مر به فلما كان في بعض الطريق شمّر الحبل وأرسله فلما
جاء إلى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى أين ما أمرتك به قال يا رب لم أجده فقال تعالى وعزتي وجلالي لو أتيتني بأحد لمحوتك من ديوان النبوة
فهذا الحديث وما روي في معناه منزل على ما ذكرناه وإلا فلا خلاف في أن لكل نبي بعثه في زمان فهو أفضل وأشرف من أهل زمانه وكذلك الناس
يتفاوتون في الفضل والشرف على قدر خدمتهم لمولاهم فيكون هذا الشرف عارضياً ومع هذا فلا ينبغي للعبد أن يفتخر على غيره بذلك لأنه
شيء من لوازم العبودية وهو واجب عليه فينبغي له أن يكل الفخر والمدح إلى مولاه بأن يكون هو الذي يباهي به ويظهر شرفه وفي الحديث إن الله تعالى يباهي الملائكة
ويفاخرهم بأقوام منهم رجل صار في قفر من الأرض ليس معه أحد فيقوم يؤذن ويقيم للصلاة فيقول سبحانه انظروا يا ملائكتي إلى عبدي هذا
قام يذكرني في هذه الفلاة من الأرض ورجل قام إلى صلاة الليل فأخذه النعاس وهو ساجد فيقول سبحانه ملائكتي انظروا إلى عبدي روحه عندي
في قبضتي وبدنه ساجد لي ورجل لم يقم لصلاة الليل لعارض ثم إذا جاء النهار قام يقضيها إلى غير ذلك فيكون المولى هو المادح لهم والمثني عليهم
ولهم الفخر الواقع في نفس الأمر وفي الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء وقيمة المرء ما قد كان
يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء نعم إذا أراد الإنسان بيان أحواله إذا كانت مجهولة لغرض من الأغراض الشرعية جاز له أن يكون
فيه عبارات الفخر لكن لا يكون الفخر والكبر مقصودين له كما كان يستعمله قدماء علمائنا من ذكرهم مدائحهم ومعالي مناقبهم في كل العنوان
ومن هذا جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وآله أنا خير الخلق ولا فخر وأنا أفصح العرب ولا فخر إلى غير ذلك ومقصوده عليه السلام إظهار رتبة
شيء من شأنه عند جهال الناس لا الفخر ولهذا بالغ في نفيه بلا الجنسية والكبر والفخر ليسا من مساوي الأخلاق بل من أشرف الصفات ولكنهما
من صفات الإكرام له سبحانه وتعالى وقد اختصا به فلا يجوز لأحد أن ينازعه في أخص صفاته قال أبو جعفر عليه السلام العز رداء الله
والكبر إزاره فمن نال شيئاً منه كبه الله في جهنم وفي الحديث القدسي العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما أدخلته ناري ولا أبالي فهما
بالنسبة إلينا مذمومان لأنهما ثوبان مغصوبان قد لبسناهما والثوب المغصوب يحرم استعماله في جميع الأحوال ولهذا ساوى سبحانه
بينهم في أغلب الأحوال حتى قال صلى الله عليه وآله أبناء آدم كأسنان المشط لا يفضل بعضهم بعضاً ويكون هذا إشارة إلى ما قدمنا
من أن المراد المساواة في أصل العبودية ويجوز أن يكون هذا الحديث منزلاً على إرادة المؤمنين والمسلمين كما قال صلى الله عليه وآله المؤمنون

الايمان لبعض فخر شرفا فانهم كانوا يتكبرون ويفتخرون في اعصار الجاهلية حتى بلغ بهم الحال الى ان الرجل العظيم منهم اذا كان له بنت انتظرها
حتى اذا بلغت مبالغ النساء زينها وحلاها بانواع الحلي والحلل واخذها الى المقابر وحفر لها قبرا ودفنها فيه وهي حية غالبا لئلا يحوجون ذلك الاكثر
لبسها الكفو بزعمه حتى يتزوجها منه فنعى سبحانه هذه المقالة عليهم بقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقد حكى عمر بن الخطاب
فيما روى عنه انه قال لقد كنت اتوقر على ابنتي في اعصار الجاهلية وذلك اني امرت بان يحفر لها قبر لادفنها فيه فلما اتيت بها الى القبر
كان الحفار يخرج التراب من القبر فتناولت منه التراب فعلق بعض التراب بلحيته فاخذت البنت تنفضه منها فرققت لها ثم دفنتها وهي
حية فلما جاء الاسلام ابطل تلك الامور وعظمها حتى انه صلى الله عليه وآله صعد المنبر يوما وذكر ما كانوا به يتفاخرون ويتكبرون
فقال انه موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفية ابنة عبد المطلب من المقداد مع انه كان من افقر الناس حالا
واقلهم مالا وقد ساوى بينهم في اعز الامور وانفسها ومواد الابناء فقال صلى الله عليه وآله المسلمون اخوة تتكافا دماؤهم ويسعى
بذمتهم ادناهم فاذا كان دم السلطان والكناس على حد سوى ويقتل هذا بهذا فاين للسلطان الفخر والتكبر على الكناس واما حط رتبة
العبيد عن الاحرار فلكون الغالب فيهم انشؤوا على ملل الكفر وحالاتها واما نقصان المراة عن الرجل فلنقصان عقلها ودينها اما العقل
فهو ان شهادة امراتين شهادة رجل واحد واما الدين فهو ان المراة تمكث زمانا لا تصلي فيه ولا تصوم لمكان حيضها وايضا فان الانسان
اذا تفكر في مبادي احواله واواخرها لم تبق عنده نفسه في ميدان الفخر والكبر ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ابن آدم انى
لك والفخر فان اولك جيفة واخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف ولينظر ايضا الى احوال هذه الجيف فانها ليست كجيف الحيوانات
اما الجيفة الاولى فهي المني فقد غلظ الشارع نجاستها حتى فهم بعض الاصحاب من تغليظه ان تطهير الثياب والابدان منها يحتاج الى
الغسل مرتين كما ورد في ازالة البول ايضا وانها تخرج من طريقين نجسين بالبول فيكون حاله ضم نجاسة الى نجاسة واما الجيفة الاخيرة
وهي ميتة فانها اخس واخبث من ميتة الكلب والخنزير وذلك ان كل من مس ميتة الكلب لم يوجب الشارع عليه غسلا واما من مس جلد الميتة
فقد اوجب عليه تطهير كل بدنه مبالغة في خبث جيفته وفي اجتناب الناس له حتى يعتبر الاحياء برؤية الاموات وقد القي ايضا على الميتة
من الريح المنتنة ما لم يلقه على ميتة شيء من الحيوانات لما ذكرنا من العلة واما جيفته وهو في عالم الحيوة فهي اظهر من ان تذكر وحاله في الدنيا اخس
من حمار قد حمل جوالقا من العذرة والعجب انه لو مر على مثل هذا الحمار لنفر منه وبعد عنه ولعن الحمار وشتم صاحبه ولم يتفكر في ان هذا
البلاء الذي قد اصاب الحمار انما هو منه والا فالحمار لا يدري ما العذرة فهما قد تراوحا على ذلك الجوالق فقد كان الحامل له اولا هذا الرجل
الظريف الذي يقبض الآن على انفه منه ثم لما عجز عن حمله ولم يطقه وضع ذلك الجوالق على الحمار الفقير فاخذه الحمار ليبعده عنه فذلك الجوالق
قد تراوح عليه حماران ان كنت تعقل وقد رايت بخط شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله زكي تربته هذين البيتين وهما من قوله وثوى
اخاطا بهذا الورى فثور الثريا وثور الثرى فهم فوق هذا ومن تحت ذا حمير مسرحة في القرى ولعمري انهم اخس من الحمير والبهائم فقد
وهم
حكى سبحانه عنهم عند قصورهم في القيام بوظائف العبودية فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وذلك ان الانعام تهرب ممن قصد اذيتها
لها وتقبل على من قصد ايصال النفع اليها بخلاف الانسان فانه يهرب عمن قصد نفعه وهو الذي رباه صغيرا ورزقه كبيرا ويقبل على من
اراد ضرره وهم شياطين الجن والانس فقد قال سبحانه والله يدعو الى دار السلام وانت تهرب عمن يدعوك الى دار السلم وتقبل على من يدعوك
الى طبقات النيران وفي الحديث ان اهل النار اذا دخلوها دخل الشيطان فيوضع له منبر من نار ويلبس ثيابا من نار كما قال سبحانه فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار فيرقى فوق المنبر ثم ياخذ في السخرية والاستهزاء على من تحت منبره فتضج اهل النار بلعنه وسبه فيقول لهم انصتوا لكلامي
فيقول ايها الجهال ان الله تعالى ارسل اليكم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي يدعونكم الى تلك الجنة العالية فلم تقبلوا قولهم وانا دعوتكم
وحدي الى هذه النار الشديدة العذاب فاطعتموني فلا تلوموني ولوموا انفسكم واما الان فالانعام تعرف بيت صاحبها فتغدوا عليه وتروح
وتسرح وتجيء فحالها احسن من حالك وذلك انك تهرب من الجنة التي لها البيت وهو الكعبة ومن اولياء الله واحبائه واما الان الانعام فقد قامت بوظائف
ما خلقت له فان الثور انما خلق للحرث والفرس للركوب ونحو ذلك ولم يحصل منها تقصير في هذه الغايات واما انت فانما خلقت للعبادة ولم تات بشيء منها
فهي اهدى منك واحسن حالا ولو تفكرت ايها الفاخر المتكبر لرايت ان اول من سبقك بهذه الخصلة القبيحة هو امامك الشيطان حيث ابى عن
السجود بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فانه نظر الى ان جوهر النار يطلب جهة العلو والطين يطلب جهة السفل فيكون اشرف من الطين
وقد غلط في هذا ايضا فان النار وان ارتفع سنانها في الهواء وشبت لكنه لحظة واحدة ثم لا يحصل منها بعد الا الرماد الذي لا ينتفع به واما التراب

هو نعم

فهو وان كان موضوعا تحت الاقدام لكنه بسبب التواضع قد صار مادة لانواع الورد والرياحين والثمار وفي كل خير فهو اذن اشرف من النار وانفع منها
فقد غلط في القياس كما سبق تحقيقه ومما تقدم في وظايف الصلوات ان الله سبحانه انما جعل موسى كليمه لانه كان اذا فرغ من الصلوة عفر خده
على التراب فانظر الى شرف التراب كيف ترقت بسببه الانبياء الى مراتب القدس ومكالمة الحق وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلم فقال
اتدري لم رفعتك لنبوتي فقال لا انت اعلم به فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضع الفلاني فعدت شاة فعدوت خلفها فلما لحقتها
لم تضربها وقلت اتعبتني واتعبت نفسك فحين رايت منك تلك الشفقة على ذلك الحيوان رفعتك لنبوتي وبالجملة فليس الفخر والشرف الا لمن
شرفته الطاعة كما قال في الحديث القدسي ليس الشريف الا من شرفته طاعتي وفيه ايضا ان الناس يطلبون اشيا في اشيا فلا يجدونها لاني
وضعتها في غيرها يطلبون العلم في الوطن فلا يجدونه لاني وضعته في الغربة ويطلبون الغنى في جمع المال فلا يجدونه لاني وضعته في القناعة
ويطلبون العز بخدمة السلطان فلا يجدونه لاني وضعته بخدمتي ومن هذا قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولم يقل ان اكرمكم اتقاكم
اشارة الى ما حققناه من ان الفخر والشرف انما ينبغي ان يكون مما الذي يفعله بالانسان وينشر مدايحه ويرقيه في درجات المعالي من غير ان يكون
للانسان مدخل في ذلك وناهيك بالتكبر ذما ان يبعد الناس عن صاحبه بالذات فهو لا يحبهم وهم لا يحبونه وذمه على السنة الخلائق وان الله يبتليه في
اغلب الاوقات بالذل والهوان فان الصادقين عليهم السلم قد شبهوا الدنيا ببيت سقفه مخفوض فالداخل اليه لا بد له من ان يطاطي راسه عند الدخول
ومن يرفع راسه تلك الحالة شجه السقف واخرج دمه وربما رمى بعمامته من فوق راسه وفضحه بين الاقران الذين كان يريد ان يترفع اليهم وحكي عن الصادق عليه السلم
انه قال لبعض تلامذته يوما اي شيء تعلمت مني قال يا مولاي ثمان مسائل قال عليه السلم قصها علي لاعرفها قال الاولى رايت كل محبوب يفارق محبوبه
عند الموت فصرفت همتي الى من لا يفارقني وهو فعل الخير قال احسنت والله الثانية رايت قوما يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد واذا ذلك
لا فخر ورايت الفخر العظيم قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاجتهدت ان اكون عند الله كريما قال احسنت والله الثالثة قال رايت الناس في
لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقر
على طاعة الله تعالى قال احسنت والله الرابعة قال رايت كل من وجد شيئا يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فاحببت المضاعفة ولم ار احفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئا يكرم عندي وجهت به اليه ليكون ذخرا
وقت حاجتي اليه قال احسنت والله الخامسة قال رايت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون فلما عرفت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احدا ولا
اسفت على ما فاتني قال احسنت والله السادسة قال رايت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا وسمعت قول الله تعالى ان الشيطان لكم عدو
مبين فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال احسنت والله السابعة قال رايت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فعلمت ان وعده
حق وقوله صدق فسكنت الى قوله ووعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال احسنت والله الثامنة قال رايت قوما
يتكلون على ابدانهم وقوما على كثرة اموالهم وقوما على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فاتكلت على الله وزال اتكالي عن غيره فقال والله ان التورية والانجيل
والزبور والفرقان وساير الكتب مشحونة بهذه المسايل واعظم اسباب التكبر الغنى وجمع الاموال وروي ان اول من ضرب الدراهم والدنانير
النمرود فاول درهم ودينار سكهما الصايغ اخذهما الشيطان وقبلهما ووضعهما على عينيه وقال انال ما اريد من الناس بهذين فكان كما
قال ومن هنا قال عليه السلم ان الله يبغض الشيخ الزاني والفقير المتكبر وذلك لعدم وجود الداعي فيهما وهو الشهوة والمال وفي بعض التواريخ
انه سئل الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي عن سبب التكبر الذي كان يفعله مع الناس ومن اين اخذه فقال اخذته من فلان وهو رجل من اقارب الخليفة وذلك
ان الخليفة جعلني عاملا على قم وتوابعها وكان لي من يكرهني عند الخليفة فقالوا له ينبغي ان تاخذ منه خراج هذه السنة قبل ان يمضي الى قم
فاتتني غلمان الخليفة والخراج كان مالا جزيلا فقال لي ابي امض الى فلان وقل له ان ابي يقرا عليك السلام ويقول القصة كذا وكذا فان حصل فيه
تقرضنا حتى ناتي بالخراج فمضيت اليه ووجدته جالسا وخدمه متكيا على مخدة فسلمت عليه ولم ينظر الي فتندمت على المجي اليه فقلت له ما قال
ابي فلم يكلمني بحرف ولم اعلم ما جرى لابي فلما كان قد مضى عشا واذا الجمال محملة بتلك الاموال معها غلمانه واذا هي تفي بالخراج وفوقه
فاوصلناها الى خزانة الخليفة فلما جمعت الخراج واتيت بها الى بغداد حملت الجمال تلك الاموال وتقدمتها فرايته جالسا على تلك الهيئة

فلما رأى الجمال قال إنما هذا الجمال فقلت هذه الأموال التي تستقرضها الجمال منك فقال الذي كنت تراه الأبيل غدا موارد الغامض فلم يكلفني
غير هذه الكلمة فأتيت بالأموال فما عجبني تكبره لأنه مشفوع بالكرم وأما حال المتكبر في الآخرة فهو شنيع فظيع قال عليه السلام يجعل المتكبرون
يوم القيامة يحشرون الذر تطأهم أهل الجمع بأرجلهم حتى يفرغ الله من الحساب فهذا الهوان والذل جزاء ما زاموه في الدنيا من الفخر و الكبر ولنتم
تحصيل بقية الكلام في معنى الفخر وتحقيقه فقد روى الكليني ره في الصحيح مسندا إلى محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال لا يدخل الجنة من
في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث تذهب إنما هو الجحود و
قال الصادق عليه السلام الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق وقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت
وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على أهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله تعالى رداءه وعن عمر بن يزيد عن أبيه قال قلت لأبي
عبد الله عليه السلام إنني آكل الطعام الطيب وأشم الريح الطيبة وأركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا أفعله فأطرق
أبو عبد الله عليه السلام ثم قال إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر فقلت أما الحق فلا أجهله والغمص لا أدري ما هو قال من حقر
الناس وتجبر عليهم فذلك الجبار والغمص بالغين المعجمة والصاد المهملة هو تحقير الناس أقول لا يخفى أن هذه الأخبار على أن الكبر المتوعد عليه هو تحقير
الناس وعدم قبول الحق فيدخل في هذا أمور الأول ما يقع في المناظرة بين أرباب العلم فإن الغالب في أمرهم أنهم يريد كل واحد منهم إفحام
خصمه ليترفع عليه في المجالس وإذا ظهر له أن الكلام كلام خصمه حتى يدعو لم يقبله منه لئلا يظهر للناس أنه قد أفلج فمثل هذا المناظر يدخل في هذا التكبر
لأنه رد الحق بعد ما ظهر له أنه حق وأيضا فقد حقر قائله حيث زعم الناس أن هذا الرجل المبطل هو المحق وذلك المحق هو المبطل ومن هنا كان المولى
الصالح العالم عبد الله التستري إذا سأل التقي الورع المولى أحمد الأردبيلي عن مسألة وتكلما فيها سكت الأردبيلي في أثناء الكلام أو قال
حتى أراجعها في الكتب ثم أخذ بيد التستري ويخرجا من النجف الأشرف إلى خارج البلد فإذا انفردا قال المولى الأردبيلي هات يا أخي تلك المسألة
فيتكلم فيها ويحققها الأردبيلي على ما يريد المولى التستري فيسأله فيقول يا أخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك لما سألتك فيقول له
إن كلامنا كان بين الناس ولعل كان فيه تنافس وطلب الظفر منك ومني والآن لا أحد معنا إلا الله سبحانه الثاني التواضع بالقيام
لبعض الناس على وجه التعظيم ولا يقوم للبعض الآخر على وجه التحقير بأن يخطر بباله أن هذا ليس أهلا للتعظيم والقيام له أما لو كان
بعض الناس يتوقع التعظيم والآخر لا يتوقعه ولا يطلبه من ذلك الرجل بل ربما شق عليه تواضعه فالظاهر أن تركه له لا يعد من باب التكبر و
الفخر وكذا في باب السلام والتحيات فإن كثيرا من الناس إذا لاقوا مع إخوانهم لا يبتدئونهم بالسلام عمدا وقصدا ويحقرونهم ويبخلون عليهم
بالسلام ويطلبون أن يكون المبتدئ بالسلام هو ذلك الرجل الذي حقروه مع قول النبي صلى الله عليه وآله يا علي كل من لقيته فسلم عليه و
قوله صلى الله عليه وآله إن من المنجيات من عذاب الله تعالى إفشاء السلام وقوله إن البخيل من بخل بالسلام وما ورد من أن ثواب المسلم أكثر من ثواب
الراد للسلام مع أن الأول مستحب والثاني واجب فهذا من المواضع المستثناة من القاعدة الكلية وهي أن ثواب الواجب أزيد من ثواب المستحب
ومن المستثنى أيضا إنظار المعسر وإبراؤه من الدين فإن الأول واجب والثاني مستحب والثاني يفضل على الأول في الثواب ومنها الصلاة المعادة
بالجماعة بالنسبة إلى الأولى وقد عد منها الصلاة في الأماكن الشريفة والبقاع فإنها أفضل من الصلاة في غيرها قال شيخنا البهائي ره ويمكن
المناقشة في حكاية إنظار المعسر فإن الواجب عدم مطالبته وهو حاصل في ضمن الإنظار والإبراء لكن حصوله في ضمن الإبراء أفضل الواجبين
وقس عليه المناقشة في حكاية الصلاة في البقاع الشريفة بل هي فيها أظهر انتهى أقول يمكن دفع المناقشة بأن الواجب في المعسر ليس هو عدم
المطالبة مطلقا بل عدم المطالبة إلى وقت اليسار فالواجب إنما هو هذا الفرد وأما عدم المطالبة مطلقا فليس هو بواجب بل مستحب
فيدخل في جملة الأفراد وأما المناقشة في الأخير فجوابها أن مراد القائل بها أن الصلاة النافلة في الأماكن الشريفة تفضل على الصلاة الواجبة
في غيرها كما وردت به الأخبار وليس المراد به الصلاة الواجبة الواقعة في البقاع الشريفة كما لا يخفى وقد روى الشيخ ره في الصحيح عن معاوية
بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجلان افتتحا الصلاة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته أكثر من دعائه ودعا
هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة فأيهما أفضل قال كل فيه فضل كل حسن قلت إني قد علمت أن كلا حسن وأن كلا
فيه فضل فقال الدعاء أفضل أما سمعت قول الله عز وجل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين هي والله العبادة هي والله أفضل الحديث وقد جعل بعضهم هذا الفرد الخاص من جملة الأفراد المستثناة فرد عليه شيخنا البهائي ره
ثم إن قوله ما تضمنه من تفضيل الدعاء على قراءة القرآن في الصلاة لا يدل على تفضيل المستحب على الواجب فلعل المراد بالقرآن ما عدا القدر الواجب [illegible]

الواقعتان بعد الصلوة في تعقيبها فلا اشكال هذا كلامه ولا يخفى ما فيه اذ القول بوجوب القنوت نادر كما ان القول باستحباب السورة خلاف
المشهور وقد خطر بالبال جواب عن اصل السؤال وحاصله ان قراءة السورة وان وصفت بالوجوب من حيث تحقق القراءة في ضمنها لكنها توصف
بالاستحباب ايضا من حيث الطول والقصر وغيرها من الاعتبارات ومن ثم قال الاصحاب رضوان الله عليهم تبعا للاخبار يستحب قراءة
سورة كذا في صلوة كذا فهي من حيث انها سورة طويلة توصف بالحكمين الوجوب والاستحباب لكن كل واحد باعتبار فيكون عليه السلم افضل
الدعاء المستحب على قراءة السورة مثلا لكن لا من حيث الوجوب وجهته بل من جهة الاستحباب واعتباره اذ السورة الطويلة مثلا يثاب عليها
صاحبها مرتين مرة لتحقق الواجب في ضمنها ومرة لتحري بكونها اطول من غيرها فتكون مستحبة وبالجملة فهو تفضيل مستحب على مثله وهذا
كلام وقع في البين فلنرجع الى تمام كلامنا السابق فنقول انه قد تعارف في بعض البلاد ان يسلم زيد مثلا على عمرو ابتداء فلو رد عمرو الابتداء
بالتسليم نظرا الى الرسوم المتعارفة لا من جهة التحقير فالظاهر انه لا بأس به نعم قد يفوت على نفسه مزيد الثواب والعلة في توفير ثواب المسلم
على المجيب ان المسلم هو السبب في تحصيل الثواب للمجيب فمن هذا زاد عليه الامر الثالث في الجلوس في المجالس والتصدر فيها وتحقير
الفقير بحيث لا يرضى الغني بجلوسه في قرب منه كما روي عن الصادق عليه السلم قال انه جاء رجل موسر الى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب
فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله خفت ان يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك قال لا قال
فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن فقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله للمعسر اتقبل قال لا فقال له الرجل ولم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك فهذا ايضا نوع من انواع العجب وافراده الامر الرابع
في المحاورات والمكالمات فان كثيرا من الناس من يعبر عن نفسه بالعبارات الموجبة للتعظيم والتكبر كان يقول انا امرت وانا نهيت الى غير ذلك
من العبارات الظاهرة في الفخر والتعظيم وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فدق عليه الباب فقال من بالباب فقال انا فغضب
صلى الله عليه وآله من قوله فخرج وهو يقول من القائل انا وهي لا تليق الا بالله الذي يقول انا الجبار انا القهار انا الخالق ثم قال صلى
الله عليه وآله ان في راس كل واحد من الناس سلسلتين فواحدة من راسه الى العرش وطرفها في يد ملك جالس هناك والاخرى تنتهي الى
تحت الارض وطرفها في يد ملك هناك ايضا فاذا تواضع لله قال الله سبحانه للملك الذي في العرش قد تواضع فلان فارفعه بين
الناس حتى تكون مرتبته الى العرش واذا تكبر قال الله سبحانه للملك الاخر اخفضه بين الناس واهبط درجته حتى ينتهي حاله الى تحت
الثرى الامر الخامس في التبختر في المشي اما بان يضرب الارض برجله كانه يريد ان يخرقها او يمشي الهوينا متبخترا متخيلا في المشي جاذبا
عنقه وربما قلب عمامته فوق وجهه كما يفعله المتكبرون كانه يريد ان يبلغ السماء حتى ان الارض تخاطبه وتقول يا متكبر تمشي على وجهي
الطريقة فانا القاضي منك اذا وصلت الى بطني فاذا مات قالت له الارض هذا الكلام ايضا ثم تضغطه ضغطة شديدة حتى تخرج
مخ راسه من تحت اظافيره وحكي ان رجلا رأى ذا النون المصري عبدا اسود متزرا بازار يتبختر عند البيت في جماعة من اتباعه فقال له من انت وما هذا التبختر
قال كيف لا اتبختر وانا عبد ملك مكة قال ذو النون فاذن التبختر اولى لي منك فاني عبد ملك الناس ويوم الدين وبالجملة فانواع التكبر
كثيرة واكثرها يرجع الى القصد والنية وكلها تشترك في ذلك العذاب الشديد نعوذ بالله من سيئات الاعمال ومساوي الاخلاق

نور يكشف عن تحريم معونة الظالمين مطلقا

اعلم ايدك الله وسددك والى كل خير وفقك وارشدك ان المقصود
من ايجاد هذا العالم انما هو التعاون على البر والتقوى وقضاء مآرب بعضهم بعضا حتى يتم امر الاجتماع والايتلاف ومن ثم ورد الحث
على مثل هذا حتى في الامور القليلة فقال سبحانه ويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون والمراد
بالماعون الالات التي يحتاج اليها الجيران المؤمنون مثل الظروف والفروش والفاس والمسحاة وغيرها فقرنه من منع جيرانه واخوانه من
اعارة هذه الامور بالمرائي الذي على ما قلنا به من الا فالقول بالوجوب لا يخلو من وجه خصوصا اذا استلزم الهوان به وقصد تحقيره ومذلته فان
القول جعل له الويل وهو واد في جهنم وفي ظاهره دلالة على وجوب اعارة هذه الالات وحيث انعقد الاجماع على الاستحباب قلنا
به والا فالقول بالوجوب لا يخلو من وجه خصوصا اذا استلزم الهوان به وقصد تحقيره ومذلته فان القول بتحريم المنع قوي جدا الماعون في التود
والتابو ولا ريب ان الظلم والتعدي مما يخل بنظام نوع الانسان اذ فيه تفريق ما اجتمع ومن ثم ورد في الشرع الامر بالاخذ على يد الظالم فقال
صلى الله عليه وآله انصر اخاك ظالما كان او مظلوما فقيل يا رسول الله ننصره مظلوما فما بالنا ننصره ظالما فقال خذوا على يديه وامنعوه عن الظلم

فهذا نص تكرر لا يخفى وكما حرم الظلم حرم معونة الظالمين كأن يكونوا يكتبون لهم ما الذي لا مدخل له في الظلم فقد انعقد الاجماع على تحريمه مثل الكتابة
حساب سيف وسوط عند الظالمين او يكونون يكتبون لهم الظلم او يبعثونه في تحصيلها الى غير ذلك مما الذي لا مدخل له في الظلم كالخياطة
لهم ثيابهم والبناء يبني لهم المنازل والتجارة او الحداد ونحوهم فالمشهور بين الاصحاب هو عدم تحريمه وناقشهم شيخنا البهائي طاب ثراه
وذهب الى تحريم معونة الظالمين مطلقا وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة الشريفة ولنذكر هنا بعضا من الدلائل منها قوله تعالى
ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فالركون هو مطلق الميل سواء كان بالقلب واللسان او الاعضاء الجوارح او المعونة ونحوها
فاذا كان بالقلب كان فيه موادة الظالم وقد اخبر سبحانه عن قوم ونعى عليهم هذا الامر فقال يوادون من حاد الله ولا ريب ان الظالم ممن
نصب الحرب مع الله تعالى واذا كان باللسان او بغيره من الاعضاء كان فيه مع الموادة الاعانة المحرمة فيكون قد اتى بحرامين مغلظين وقد نهى
سبحانه في هذه الآية معونة الظالمين مطلقا وعقبها بدخول النار على طريق العذاب بذلك بقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتدخلون النار
وذلك ان دخول النار لا يستلزم مستها والعذاب فيها وروى شيخنا الكليني طاب ثراه عن الوصافي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
ان فيما ناجى الله عبده موسى عليه السلام قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي واحكمهم فيها قال يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال
من ادخل على مؤمن سرورا ثم قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه
فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار
هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله وقوله هيديه على ما في القاموس معناه اصلحي احواله فهذا قد دخل
النار ولم تمسه فانظر الى عظم شأن المؤمن عند الله سبحانه حيث ادخل المشرك الكافر جنته لاجل ضيافة المؤمن مرة واحدة فمن احب المؤمن
اضعافا وكسبا وخدمه كيف يكون حاله عند الله سبحانه وتعالى وروى عن الصادق عليه السلام قال ان الله يأمر بادخال جماعة الى النار ويقول
لمالك يا مالك قل للنار لا تحرق لهم ايديا لانهم كانوا يرفعونها الى اوقات الصلوات وقل للنار لا تحرق لهم وجوها لانهم كانوا يسبغون
الوضوء وقل للنار لا تحرق لهم ارجلا لانهم كانوا يمشون بها الى المساجد فيأتي اليهم مالك فيقول لهم يا اشقياء ما كانت اعمالكم التي دخلتم
بها النار فيقولون انا كنا نعمل لغير الله فتخطف النار قلوبهم فهؤلاء ايضا لا تمس النار لهم ابدانا ومنها ما رواه الشيخ في الحسن عن ابن ابي يعفور
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق والشدة فيدعى الى
البناء فيبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم عقدة او وكيت لهم وكاء
وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظالمين يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد وهذا صريح في تحريم اعانتهم بالمباحات
فان شد الوكاء وامثاله مما لا مدخل له في الظلم كما قاله العلماء في المثال ومنها ما رواه الكليني قدس الله روحه عن علي بن ابي حمزة قال كان لي
صديق من كتاب بني امية فقال استأذن لي على ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاستأذنت له فاذن له فلما دخل وسلم جلس ثم
قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه فقال ابو عبد الله عليه السلام لولا ان بني
امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا الا ما
وقع في ايديهم الحديث وهو شامل للمباح والمحرم بل والمستحب ايضا لمكان قوله ويشهد جماعتهم وقد اغرب العلامة قدس سره في التذكرة حيث
استدل بهذه الاخبار على ما ذهب اليه من تخصيص التحريم بمعونتهم بالمحرم ومنها ما رواه اهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران روى الكشي
عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على ابي الحسن الاول عليه السلام فقال لي يا صفوان كل شيء منك حسن
جميل ما خلا شيئا واحدا قال اي شيء جعلت فداك قال اكراؤك جمالك من هذا الرجل يعني هارون قلت والله ما اكريته اشرا ولا بطرا ولا
للصيد ولا للهو ولكن اكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا اتولاه بنفسي ولكن ابعث معه غلماني فقال لي يا صفوان ايقع كراك عليهم
قلت نعم جعلت فداك قال فقال لي اتحب بقاءهم حتى يخرج كراك قلت نعم قال فمن احب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورد النار قال صفوان
فذهبت فبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك الى هارون فدعاني فقال لي يا صفوان بلغني انك بعت جمالك قلت نعم فقال لم قلت انا شيخ كبير
وان الغلمان لا يفون بالاعمال فقال هيهات هيهات اني لاعلم من اشار عليك بهذا موسى بن جعفر قلت ما لي ولموسى بن جعفر فقال دع هذا
عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك وهذا الحديث ابلغ من الاخبار السابقة فانه ظاهر في تحريم معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر
مكة وامثاله ومنها ما سنح بالبال وهو ان الامور التي ذكروها وقسموها قسمين وجعلوا منها ما له مدخل في الظلم ومنها ما ليس كذلك الا على

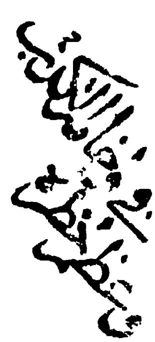
ما ينبغي فان الامور التي ذكروها مما لها مدخل في الظلم كلها وفيه ان الخياطة والبناية ونحوهما من الامور التي جعلوها من القسم الثاني وكذا
امثالها لا فاعل الظالمون عمائم فيرد ان الخياطة لو ترك خياطة ثياب الظالمين والبناء ترك بناء منازلهم لبقوا بلا منزل ولا ثياب كما
بان الحرف كلها وكل الكسب فيدل على ان كل هذه الامور مما لها مدخل في الظلم لكن بعضها اقرب الى الظلم من بعض كالكتابة في ديوانهم فانها اقرب الى الظلم
من الحدادة والخياطة ومن تعرضات الكتابة معونة في العرف دون الثانية والا فالكل من واد واحد مع انك قد عرفت ان الامور التي جعلوها من القسم
الثاني يجب تحريمها من جهة اخرى ايضا وهي انها مستلزمة لموادة من حاد الله ورسوله فهو حرام على كل وجه ومنها انه يرد على التخصيص عن ان
معونة اعانة كل احد بالمحرم محرم سواء كانت اعانة الظالمين او غيرهم بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان اعانة او غيرها فلا وجه للتخصيص بهما
رد واما ما ينقل عن بعض الاكابر من ان خياطا قال له اني اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال له الداخل في اعوان
الظلمة من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي
امورهم والا فالامر مشكل جدا انتهى اقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا من نهايتها الا ان بائع الابر والخيوط اذا علم ان الخياط
يخيط ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه ولو اصر الناس كلهم على هذا من باب المبالغة ولا من نهايتها لان بائع الابر والخيوط اذا علم ان تعطلت امور
الخياط فترك الخياطة واذا ترك الخياطة اقلعوا عن الظلم وعزلوا انفسهم عما ليس لهم من المناصب الجليلة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة واشباه الظلمة حتى من برى لهم قلما او لاق لهم دواة قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم
اذا تحققت هذا كله فاعلم انه قد بقي الكلام في مقامين الاول في تحقيق معنى الظالم الذي يحرم معاونته مطلقا او على وجه فنقول المفهوم
من الكتاب والسنة ان للظالم اطلاقات منها اطلاقه على الكفار والمشركين قال سبحانه الا ان الكافرين هم الظالمون ومنها اطلاقه على كل مخالف
مذهب الامامية حيث انهم ظلموا عليا عليه السلم حقه بقولهم ان غيره افضل منه وترتيبهم الخلفاء على ما ذكروه ومنها اطلاقه على حكامهم
وسلاطينهم حيث ظلموا الائمة عليهم السلم مناصبهم وظلموا الرعية وظلموا انفسهم ايضا فابو بكر وعمر وعثمان من الظالمين بالاموال المذكورة
كلها ومنها اطلاقه على كل سلاطين الجور الذين لم يكن لهم اذن من الامام عليه السلم لا عموما ولا خصوصا كالمجتهدين وان كان اولئك السلاطين
من الشيعة فانهم قد حكموا بالجور لا بالعدل ومنها اطلاقه على كل من يحكم بالجور سوى كان في الاحكام الشرعية ام غيرها وسوى كان
منا او منهم فيدخل فيه القضاة واهل الفتوى من الفريقين ومنها اطلاقه على البالغ في انهماك الذنوب حيث انه ظلم نفسه والقرآن
مشحون بهذا الاطلاق كقوله الا من ظلم نفسه وقوله الذين ظلموا انفسهم الى غير ذلك فيدخل فيه جميع اهل المعاصي من جميع فرق الاسلم
وان كان من الشيعة والشايع في العرف اطلاقه على اهل الحكم الذين يحكمون بالجور سوى كانوا منا او من غيرنا وسوى كان حكمهم في الاحكام الشرعية
ام في الاحكام العرفية فيكون مخصوصا في الحكام والقضاة ولا يبعد ارادة المعاني كلها فانك قد عرفت ما ورد من الاخبار الواردة في عقاب
من اعان تارك الصلوة او سلم عليه او تبسم في وجهه وكذا شارب الخمر وقاطع الرحم وغير ذلك من الذنوب المغلظة وحينئذ فيحرم اعانة كل منهم
بما يسمى اعانة عرفا كما قاله بعض المحققين او بكل ما اطلق عليه الاعانة لغة كما هو الاولى وفي هذا بلية عامة لعموم البلوى ثم ان ذلك ايضا
الشيعة خصوصا في هذه الاعصار الغالب عليهم الجهالة بالاحكام الشرعية واخذ الرشوى والعمل بالاحكام موافقا لمن كان لهم اليه ميل من
الخصمين فقد شاهدنا بعض القضاة اذا وردت عليه الدعوى يحكم بها بعد اخذ الرشوة فقال له رجل من الصلحاء لو ان هذا الاخر اعطاك الخصم من
اكثر من ذلك الرجل كيف كنت توجه الحكم قال لو اعطاني اكثر لكان قلت كذا وكذا فصورته لم تخطر على خاطر الشيطان وقد يكون
القاضي رجلا متجنبا الرشا ولكن ليس له اهلية الفتاوى في الاحكام فهذا ايضا من قضاة الجور وان قضى بحق اتفاقا بل ولو قضى بحق
من كتب الكتاب بالقضاء لان المشهور بين علمائنا رضوان الله عليهم انه لا يجوز تقليد الميت وايضا فان الخلاف موجود في اكثر مسائل
الفقه فلو طالع كتابا آخر كان يحكم على مذهب آخر وهلم جرا بل ولو طالع كتابا آخر لصاحب هذا الكتاب لوجد الاختلاف كما لا يخفى على
من تتبع كتب العلامة قدس الله روحه فانه قلما ذهب في كتاب الى اجتهاد واحد بل له في كل كتاب اجتهاد مختلف وبالجملة فاعانة مثل
هؤلاء القضاة معونة الظالمين ايضا ومن جملة اعانتهم الاختلاف الى مجالسهم الذي يحصل منه ترويج اقوالهم واقبال عوام الناس
عليهم قائلين لو لم يكن هذا القاضي من اهل هذا المنصب لما قصده فلان وجلس معه ولم ينكر عليه ومن الاعانة ايضا السعي له عند السلطان
او من نصبه لمنصب القضاء وكذا اقراضه الدراهم ليستعين بها على اتمام اموره ومن الاعانة المحرمة الاختلاف اليه في الدعاوي واخذ الاموال بحكمه
وان كان حقا روى شيخنا الكليني عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث

فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان
حقا ثابتا له لانه اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله عز وجل يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت
كيف يصنعان قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته
عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت
فان كان كل واحد اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما فاختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما
حكم به اعدلهما وافقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا
لا يفضل واحد منهما على صاحبه قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك
الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه
الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى
من المحرمات ومن اخذ الشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال
ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك
أرأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم بأي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة
ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان
وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وقوله عليه السلام
قد روى حديثنا وقوله حلالنا وحرامنا وان كان مصدرا مضافا فيفيد العموم الا ان القرينة دالة على ان المراد بعض الاحاديث المتعلقة
بخصوص تلك الدعوى بل المراد ما يتعلق بالاحكام غيرها ايضا وذلك مثل رواة الحديث في الصدر السالف فغاية روايتهم للاحاديث
العمل بها في تلك الدعوى الواردة عليه فلو كان ممن يروي الاحاديث لكن لم يعمل بها اعتبارا بالاغراض الدنيوية كان من قضاة الجور ايضا وقوله عليه السلام
فاني قد جعلته عليكم حاكما مما استدل به الاصحاب على ان المجتهدين منصوبون من قبله عليه السلام للقضاء فانهم وكلاؤه والمعبرون عنه
في هذه الاعصار اقول بل فيه نظر لانه ايضا يدل على ان من يروي الاحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وان لم يكن مجتهدا بالمعنى
الجديد للمجتهد فان المعنى المعروف منه في الصدر السالف هو بذل جهده وطاقته في دراية الاحكام والاطلاع عليها حتى ان قول الحلبيين
ره بوجوب الاجتهاد عينا يرجع الى هذا لا الى الاجتهاد الاصطلاحي كما لا يخفى وقوله عليه السلام المجمع عليه من اصحابك الظاهر ان المراد
بهذا الاجماع الاتفاق في نقل الرواية لا الاتفاق في الفتوى كما ذهب اليه جماعة من الاصحاب بقرينة ما سيأتي ولان الكلام انما هو في تعارض
الروايات وترجيحها لا في تعارض الاقوال وقوله عليه السلام وشبهات بين ذلك الظاهر ان المراد بالشبهات هنا ما تعارض فيه الدليلان ولم يهتد
الى الترجيح بينهما كما يقع كثيرا في كتب الحديث وقوله عليه السلام ما خالف العامة ففيه الرشاد مما لا ريب فيه حتى انه روي ان رجلا من
اهل الاهواز كتب اليه عليه السلام وهو في المدينة انه ربما اشكل علينا الحكم في المسئلة التي نحتاج اليها ولا نصل الا بدا اليك في كل وقت فما
نصنع فكتب اليه عليه السلام اذا كان الحال على ما ذكرت فأت قاضي البلد وسله عن تلك المسئلة فما قال لك فخذ بخلافه فان الخير في خلافهم وقوله
عليه السلام ينظر الى ما هم اليه ميل آه مشكل بالنظر الينا وذلك لان اعصارهم عليهم السلام مختلفة فقد كان في عصر كل امام وزمان كل سلطان
من سلاطين الجور من فتاوى الفقهاء الاربعة ومن بعدهم وغيرهم قول واحد فقد خفي علينا في هذه الاعصار المشهور من تلك الاقوال في ازمانهم
فان اقاويل ابي حنيفة قد كانت مشهورة في اعصار بعض الخلفاء واقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار ايضا وكذا اقوال الشافعي و
الحنبلي فمن ثم احتاج حمل الاخبار على التقية الى تفحص تام عن اقوال الفقهاء الاربعة التي كانت مشهورة في اعصار ذلك الامام عليه السلام
نقل الحديث عنه فالمجتهد يحتاج الى الاطلاع على هذا وان كان متعسرا وقوله عليه السلام فارجه الهاء ضمير المفعول اي اخر ذلك الامر حتى تلقى
امامك وفي حديث آخر قال اذا كان ذلك فبايهما اخذت به من باب التسليم وسعك وطريق الجمع بينهما اما ان يحمل هذا على ما اذا كان الامام عليه السلام
ظاهرا يتمكن من الوصول اليه كما يدل عليه قرينة المقال وذلك على مثل هذه الاعصار واما ان يحمل هذا التأخير على ما اذا كانت الاخبار الواردة
في المعاملات وحقوق الناس والاخذ بايهما شئت يكون محمولا على احكام العبادات وهذا هو الذي فهمه شيخ الطائفة ره وجعله وجها للجمع
بين هذين الخبرين واما ان يحمل الارجاء على ما اذا امكن الاحتياط فيه كاكثر مسائل العبادات والاخذ بايهما شئت على ما اذا لم يكن فيه ذلك كما اذا تردد

الحكم بين الوجوب والتحريم فالقاضي الجاهل يحتاج الى اطلاع على كل ما في هذا البحث ومن لم يكن كذلك لم يكن اهلا للقضاء فلا يجوز ان يجعل قاضيا
ولا يجوز التحاكم اليه بل ولا الجلوس عنده روى الشيخ قدس الله روحه عن محمد بن مسلم قال مر بي ابو جعفر عليه السلام او ابو عبد الله عليه السلام
وانا جالس عند قاض بالمدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي ما مجلس رأيتك فيه امس قال قلت جعلت فداك ان هذا القاضي لي مكرم فربما
جلست اليه فقال لي وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعم من في المجلس ولقاء السلاطين والامراء الجائرين سواء كان من العامة او الخاصة والتردد
اليهم والاختلاف الى مجالسهم اذا لم يكن لضرورة شرعية فيه المعاونة والوداد والحضور في مقام حكم الظالم فقد اشتمل على ثلاث محرمات [illegible]
الامر الثاني في جواز اكل طعامهم وقبول عطاياهم اعلم ان المنقول من اطوار الائمة عليهم السلام انهم كانوا ياكلون طعامهم ويقبلون جوائزهم وقد
وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان عطايا الحكام حلال للآخذ لها وان كان الاثم على الحكام كما قال عليه السلام لك المهنا وعليهم الوزر
ثم قيدوها بما اذا لم تعلم بعينها انها من مال فلان وانا اقول قد دلت الاخبار الكثيرة على ان ما يأخذه السلاطين الجور باسم الخراج والمقاسمة
وان كان اقل او اكثر من القدر الواجب الذي يأخذه الامام يجوز شراؤه من العمال وان كان عند صاحبه وعلل في الروايات بانك اذا لم تأخذه انت لم يرجع
الى صاحبه فلا بأس بشرائه منهم وقبول عطيته منهم وان علم صاحبه نعم اذا اخذ الحاكم والسلطان شيئا زائدا على القدر المقرر كالجرائم ونحوها
فاذا اعطاها احدا لا يجوز له اخذها وحينئذ فقولهم جوائز الظالم حلال اذا لم تعلم بعينها ان اراد به الجوائز التي يعطونها الناس من اخذونها
من مال الخراج فالظاهر جواز اخذها وان علم صاحبها بعينه ولا فرق بين الجائر من الطرفين بل ذهب شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه الى ان
ما يأخذه السلطان الجائر منهم اقرب الى الحل والاباحة مما يأخذه الجائر منا وذلك لانهم يأخذونه بزعم ان اولي الامر المأمور باطاعتهم في الكتاب
العزيز في قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم هم السلاطين والحكام فهم يجب اطاعتهم عندهم ويجب دفع مال الخراج اليهم
فكلما يأخذونه من الرعايا يزعمون انه حلال عليهم والرعية ايضا تعتقد انه يجب عليهم دفعه اليهم فالآخذ والمأخوذ منه يزعمان انه حلال
وقد قال عليه السلام دينوهم بما دانوا به انفسهم اي الزموهم وعاملوهم بما اعتقدوا حقيته في دينهم كما الزموهم من اليهود والنصارى فان الجزية
اذا اخذت منهم لوجبت عليهم احكامهم بخلاف ما يأخذه سلطان الشيعة من الرعايا فانه يعتقد انه ظالم في اخذه وكذلك اعتقاد المأخوذ منهم من رعايا
الشيعة ولو اعتقد ذلك السلطان انه حلال له لم يكن من الشيعة الامامية لان اولي الامر المأمور باطاعتهم عندهم الائمة المعصومون من آل
محمد صلى الله عليه وآله واما في هذه الاعصار فلما لم يكن للامام عليه السلام نظام كان نوابه وقوامه هم الفقهاء والمحدثون بما عرفت في مقبولة
عمر بن حنظلة من قوله عليه السلام في شأن من روى احاديثهم ونظر في حلالهم وحرامهم فاني قد جعلته عليكم حاكما وحرم الرد عليه وعدم قبول قوله فالآخذ
هنا والمأخوذ منه يعتقدان ان هذا المأخوذ باسم الخراج والمقاسمة حرام لكن اكثر الاصحاب رضوان الله عليهم نظروا الى اطلاق الاخبار
او عمومها الواردة باباحة ما يعطيه الجائر من غير فرق بين ان يكون من الشيعة او من غيرهم فاطلقوا الحكم نعم يمكن ان يقال ان عمال السلطان اذا
لم يأخذوا الا ما يعاف اخذ السلطان له من الخراج والمقاسمة كان بالنسبة اليهم اقرب الى الاباحة وذلك لانهم اذا لم يأخذوه من الرعايا بعث
السلطان من يأخذه غير ذلك العامل فهو بمنزلة ما يعطيه السلطان لغيرهم لكن اين يوجد مثل هذا العامل قبح الله الجميع وذلك لان اهل الجور
من الحكام والقضاة لو عزلوا انفسهم ورفعوا ايديهم عن هذه المناصب لوجب على الامام عليه السلام ان يظهر حتى لا تعطل اموال المسلمين ولا يختل
نظام الكون لكن لما جرى نظام الدنيا وتمشى على هذا الوجه وان كان اكثره على البطلان تأخر عليه السلام الى ان يأذن الله سبحانه عجل الله فرجه
محمد وآله

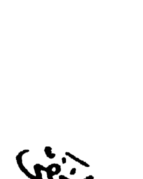
نور يكشف عن الكذب وعن عظم خطره وعن توابعه ولواحقه

اعلم وفقك الله تعالى ان الكذب من اعظم الذنوب حتى انه قد روي ان المؤمن يزني ويلوط ويسرق ويشرب الخمر لكنه لا يكذب فيكون قبحه في الشرع اشد من قبح
الزنا وشرب الخمر وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش
فيلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وروى الكليني طاب ثراه في الصحيح عن ابي جعفر
عليه السلام قال ان الله تعالى جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب وفي ذلك دلالة على ان مفاسد
الكذب ازيد من مفاسد الشراب لان الكذبة الواحدة ينشأ منها اهراق الدماء بغير حق ونهب الاموال ولان الغالب في الكذب كونه
في حق الناس والشراب حق الله سبحانه وهو بالعفو اولى واحرى ولانه يسلب الايمان ويمنعه من الاستقرار في القلب والشراب انما يمنع
قبول الصلاة اربعين يوما لمكان بقائه في الجوف هذه المدة قال امير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله
وجده ولان الكاذب قد لا يصدق في القول فيختل اموره بل امور غيره لانه يحتاج اليه في الشهادات والاقرارات والوكالات والمعاملات وقال



عليه السلام ينبغي للرجل المسلم ان يجتنب مواخاة الكذاب فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق واما شارب الخمر فلو تسند اذا اصبح اليه في الامور
ان يقول استغفر الله ويظهر الندامة والكذاب لو قال هذا لم يصدق ويحصل الريب لحاكم الشرع عند اداء الشهادة ونحوها ولو شهادة
المؤابي فيه لا تقبل شرعا ولان النتيجة الحاصلة من الكذب انما هي البخل لان اقوى دواعي الكذب واسبابه انما هو دناءة الهمة والحرص
والخسة والنتيجة الحاصلة من الشراب انما هو علو الهمة واعانة الناس بانواع العطايا وان كان عطاء في غير محله لكنه اولى من البخل وقد يصل الى
المستحق احيانا ولان الغالب على اهل الشراب الجهالة والحياء من الناس لعلمهم بقبح ذنبهم والكذاب عند نفسه ليس خجلا ولا له حياء من الناس
ولانه منه ولان الشراب مما يتداوى به من بعض الامراض كما اشير اليه في قوله سبحانه ومنافع للناس ومن ثم جوز بعض الفقهاء التداوي به
عند الضرورات والذي يترجح في النظر هو عدم جواز التداوي بالمحرمات لقوله عليه السلام ما جعل الله الشفاء في حرام قط وما في معناه وما ورد
من الاخبار على جواز التداوي به محمول على التقية واما الكذب فليس فيه سوى محض الضرر مع ان شارب الخمر قرن بعابد الصنم في قوله تعالى
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقدم فيه الخمر للاهتمام بتحريمه وقال عليه السلام شارب الخمر كعابد
الوثن ومن بات سكرانا بات عروسا للشيطان وقال صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبيا ان شارب الخمر يموت عطشانا وفي القبر
عطشانا ويبعث يوم القيمة عطشانا وينادي واعطشاه الف سنة فيؤتى بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فينضج وجهه وتتناثر
اسنانه وعيناه في ذلك الاناء فليس له بد من ان يشرب فيصهر ما في بطنه ومن كان في قلبه آية من القرآن ثم صب عليه الخمر ياتي كل حرف يوم القيمة
فيخاصمه بين يدي الله عز وجل ومن كان له القرآن خصما كان الله له خصما ومن كان الله له خصما كان في النار وقال عليه السلام من بات سكرانا
عاين ملك الموت سكرانا ودخل القبر سكرانا فوقف بين يدي الله سكرانا فيقول الله تعالى ما لك فيقول انا سكران فيقول الله تعالى
ابهذا امرتك اذهبوا به الى سكران فيذهب الى جبل في وسط جهنم فيه عين تجري مدة ودما ولا يكون طعامه وشرابه الا منه وعنه عليه السلام
من اطعم شارب الخمر لقمة من الطعام او شربة من الماء سلط الله عليه في قبره حيات وعقارب طول اسنانها مائة ذراع واطعمه من صديد جهنم يوم القيمة
ومن قضى حاجته فكانما قتل الف مؤمن وهدم الكعبة الف مرة ومن سلم عليه لعنه سبعون الف ملك وقال عليه السلام لعن الله شارب الخمر وعاصرها
وساقيها وحاملها والمحمول عليها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من احد يبيت سكرانا الا كان للشيطان عروسا الى الصباح فاذا
اصبح وجب عليه ان يغتسل من الجنابة فان لم يغتسل لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ولا يمشي على وجه الارض ابغض الى الله من شارب الخمر وقال
عليه السلام من سلم على شارب الخمر او عانقه او صافحه حبط الله عليه عمل اربعين سنة فان قلت اذا كان هذا حاله فكيف صار غير اقبح منه في العرف العام
قلت الذنب اذا كان مانوسا كثير الاستعمال ربما ارتفع قبحه من الانظار بخلاف غيره من المعاصي ولذا ترى اللواط مع انه افحش الذنوب غير قبيح في بعض
البلاد اهل الخلاف لاطباق الاكثر على فعله مع انه حرام عندهم وهذا لم يجعل الشارع للكذب حدا شرعيا كالشراب ونحوه فانه كثير في محاورات
الناس وايضا فانه لا يخلو من نوع اشكال وذلك ان الكاذب يمكنه التخلص من كذبه بوجوه كثيرة مع قوله عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات
واعلم ان الكذب على قسمين جلي وخفي فاما الجلي فهو اقسام اولها الكذب على الله ورسله والائمة عليهم السلام وهذا يقع على وجوه الاول ان يقول قال الله
كذا وقال الرسول كذا وقال الامام كذا فيكذب عليهم في حكم شرعي او غيره وهذا يقع من علماء السوء كثيرا ولقد كذب على النبي صلى الله عليه
وآله في حيوته وبعد موته حتى وضعوا من الاكاذيب ابوابا مختلفة وليت شعري ما كان دين النبي هو دين ابي حنيفة ام الشافعي ام المالكي ام
الحنبلي ولا يقدرون ان يقولوا ان دينه كان واحدا منها نعم يمكنهم ان يقولوا ان راي ابي حنيفة كان نقيض دين النبي صلى الله عليه وآله لانه كان
يجلس في مسجد الكوفة ويقول في فتواه قال علي وانا اقول ودين علي هو دين النبي صلى الله عليه وآله بلا ريب وهذا الوجه من الكذب يقع من
كل احد حتى من المؤمنين والشيعة الوجه الثاني ما اعتاده الناس في المحاورات من قولهم الله يعلم او الرسول او الامام اني ما فعلت ذلك الشيء
او فعلته وهو كذب ومن هذا روي ان الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول الله سبحانه للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدي لم يجد احدا اعجز
مني يحمل هذه الكذبة عليه حتى احالها علي فانا افعل به كذا وكذا من الهوان والعذاب الوجه الثالث ان يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله او
النبي او الامام عليهم السلام وهذا يقال له الكذب بالله وهو التي يذر الديار بلاقع من اهلها وهو مما القسم الذين يعني انه يحلق الدين ويمحو كما يمحو
الموسى الشعر وفي الرواية لا تحلف بالله صادقا ولا كاذبا نعم روي في حديث ان الدعوى اذا كانت ثلثين درهما واحتاجت الى اليمين
فله الخيار في الحلف وان كانت اقل فلا يحلف والوجهان الاولان بل الثلثة التي تضر بالوضوء والصوم روى الشيخ ره عن ابي بصير قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلام يقول الكذبة تنقض الوضوء وتفطر الصائم قال قلت هلكنا قال ليس حيث تذهب انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى

الله عليه وآله وعلى الأئمة عليهم السلام ومن مذهب الشيخان والمرتضى أنه مفسد للصوم ويجب القضاء والكفارة وأما الوضوء فقال الشيخ رحمه
الله روي أنه ينقض كماله وثوابه ووجه أنه يستحق به الثواب ما صار إليه المرتضى رحمه الله لا يخلو من وجه لما رواه الشيخ عن سماعة قال سألته
عن رجل كذب في شهر رمضان فقال قد أفطر وعليه قضاؤه وهو صائم يقضي صومه ووضوءه إذا تعمد والحمل على الاستحباب غير محتاج إليه
لعدم وجود المعارض القسم الثاني الكذب على الناس لغرض من الأغراض الدنيوية بل قد لا يكون لغرض كمن اعتاده فكأنه طبع عليه وهذا
هو الذي ورد فيه أنه ينقض الدين والمروة ويذهب بماء الوجه ولعذاب الآخرة أشد نكالا لو كانوا يعلمون القسم الثالث الجائز المشروع
وهو كما سنبين إذا ترتب عليه غرض أخروي كإصلاح ذات البين بل لا يسمى كذبا قال الصادق عليه السلام الكلام ثلثة صدق وكذب وإصلاح
بين الناس قيل له جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان
قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه ومن ذلك يجوز الكذب في الحرب لخادعة العدو وكان علي عليه السلام في حرب صفين لما ركب ينادي بأعلى
صوته والله لأقتلن معوية ثم يقول سرا إن شاء الله فقال له رجل كان من خواصه كيف هذا يا أمير المؤمنين قال الحرب خدعة أن عسكري
إذا سمع هذا الكلام مني جد وأتى الجهاد لعلمه بأني لم أكذب ثم أقول خفية إن شاء الله سبحانه إن قسمه عليه السلام على قتل معوية سيكون في زمن
ظهور المهدي عليه السلام فإنه يخرج معوية ويقتله قتلات متعددة وكذلك الكذب على الزوجة فإنه جائز أيضا إذا واعدها بوعد ثم لم يف به
روى الكليني نور الله ضريحه عن عيسى بن حسان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما إلا كذب في ثلثة رجل
كائد في حربه فهو موضوع عنه أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الإصلاح ما بينهما أو رجل وعد أهله شيئا
وهو لا يريد أن يتم لهم وقال لي يوما أحد من مشايخي المجتهدين وكان كثير المطايبة والمزاح يا بني ينبغي لصاحب الزوجة أن يكون فخذه وجفن عينه
منه في المرشد به وذلك أنه إذا أراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا الشيء الفلاني فيضع يده على عينه للوعد لها فإذا رجع إلى
المنزل ولم يأت بشيء قالت له أين الشيء الفلاني فعند ذلك يضرب بيده على فخذه ويقول لها نسيت ولم أذكر فيكون هذان العضوان منه آلة
دائما القسم الثاني هو الكذب الخفي وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي أن الله عز شانه قد كلف العباد في عالم الأرواح وعالم الأشباح



وقبلوا التكاليف وسيما أهل هذا العالم فإنهم ذاكرون له ويدعون في ذلك النسيان كما قال ابن عباس سميت إنسانا لأنك ناسي ومؤنسيا لما جرى
في عالم الأرواح وجملة التكاليف هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وأعظمها الأوامر والنواهي ومن دخل تحت قلم التكليف
فقد أقر ظاهرا وباطنا بالتزام الشرايع ولوازمها من الأحكام فالصادق في هذا الإقرار من بقي على حالته الواحدة ولم يتلوث بمخالفة الأوامر
والنواهي ومن تلوث فيها وارتكب ما يخالف اعترافه الأول فقد كذب بنفسه في ذلك الاعتراف وفي قوله أتوب إلى الله فإن أتوب معناه أرجع إلى الله
عما فعلته فمن قال هذه الكلمة في هذا اليوم وارتكب شيئا من المناهي في غد فقد كذب في هذا الكذب القبيح من غير حيث أنه كذب مع الله وملئكته
الكاتبين وأنبيائه المقربين وعباده الصالحين ومن هذا ما جاء في الحديث أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وطلب منه أن يأمره بأنفع الأعمال
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اصدق ولا تكذب واعمل من المعاصي ما شئت فاستعجب الرجل من هذا القول وقبله فلما رجع قال إن النبي صلى الله
عليه وآله لم ينهني إلا عن الكذب فأنا الآن فلان وكانت امرأة جميلة فلما مضى إلى بيتها ليزني بها تفكر في نفسه وقال إذا خرجت من عندها و
لقيني أحد وسئلني أين كنت وما كنت تعمل فإن صدقته في القول صار أمرا عظيما وإن كذبت فقد نهيت عنه فرجع إلى منزله ثم طلب أن يفعل
ذنبا آخر وفكر مثل هذا فأقلع عن جميع المعاصي إذا عرفت هذا فاعلم أن من الكذب الخفي ما نواجه به ربنا والمطلع على سرائرنا وضمائرنا كل
يوم وأقله عشر مرات وذلك أنا نقف بين يديه ونقول الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم بنا مالك الأمور لنا في يوم الوفود عليك نحن نخصك
بالعبادة ونخصك بالاستعانة بك فنحن لا نعبد غيرك ولا نستعين إلا بك والعبادة هي الطاعة والانقياد فانظر وتفكر وقل كيف صدق
في هذا المقال وأنا أطيع غير من نهاني عن طاعتهم والانقياد لهم ومن جملتهم عدوه وعدونا الشيطان فالمصر منا على طاعته هو الأكثر في
حصول حال الصلوة كيف يكون صادقا في إياك نعبد ومن جملة معبوديك نفسك الأمارة بالقبائح التي لا تقصر عن الشيطان وهواك
المردي لك ومن الجملة أيضا معبوديك من أهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعمالهما وعبيدهما وكلابهما ودوابهما وأما فمهما ومن توهم
أنك تسأليهما فما أكثر ما جعلت لربك من الشركاء والمعبودين فلقد أحسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى ولا تتخذوا إلهين اثنين أنه تعالى
نهاك عن الاثنين وأنت تتخذ الألوف فما أقل حياك ومن معبوديك أيضا القصاص عليك كما قال عليه السلام من يستمع إلى قائل فقد عبده
فإن كان يحدث عن الله فقد عبد الله وإن كان يحدث عن الشيطان فقد عبد الشيطان والمراد بتحديثه عن الشيطان نقله الحكايات الكذب وهجاه

المؤمنين وغيبتهم او نحو ذلك فما تعاف في هذه الاعصار من نقل حكايات اهل القصص التي وضعوها كقصة عنتر وحمزة واشباههما فالسامع لها عابد للشيطان ولعلك ان تعبا به انما هي الصلوة واضرابها وهذا ظن غلط فانك تعد سمعت قوله تعالى في شان اهل الكتاب اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عليه السلم والله ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولو دعوهم اليهما ما قبلوا ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فقبلوا اقوالهم فمن ثم قال انهم اربابهم وقال تعالى افمن اتخذ الهه هويه فقد جعل سبحانه اراد النفس واميالها الباطلة الها فانت بها المصلي اذا كان لك كل هؤلاء الالهة والمعبودين كيف لم تجر على مواجهة واحد منها بالكذب وما تجرئت الا على جنابه تعالى تقول لا اعبد الا انت ولا اطيع احدا سواك فكانك ظننت ان هذا اعجز من جميع الهتك حتى خصصته بالكذب عليه دون باقي الهتك ويجوز ان يكون الوجه فيه انك قصرت عباداتك لتطاقة عليها وذلك انها وان كان لهة متعددة الا انها ترجع الى اصل واحد حتى القصاص التي يقص عليك الا باطيل فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله لما اتى بالقرآن معجزة وفيه القصص وما الاخبارات قال كفار قريش انا نقدر على مثل هذا وكان جماعة منهم يخرجون في التجارات الى بلاد العجم فسمعوهم يحكون عن عنتر وامثاله فكتبوا تلك القصص وعربوها واتوا بها الى مكة ليعارضوا بها قصص القرآن فنزل قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقد كانوا يبذلون الاموال لمن ينقل اليهم قصة من تلك القصص الكاذبة ليفتنوا الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وآله بان هذا القرآن ليس باعجاز للقدرة على الاتيان بمثله واني لهم ذلك واما قولك اياك نستعين على الحصر فانت الكذب فيه من الاول لانك اذا رجعت الى وجدانك في حالاتك ترى انك تستعين غيره في كل امورك وتجعله سبحانه اخر من تستعين به فانك اذا جهدت من عند المخلوقين وايست من الاستعانة بهم بعد ما التمستها رجعت وقلت الحكم لله نستعين بالله وهذا احد معاني قول مولانا زين العابدين عليه السلم في دعاء الصحيفة اللهم يا منتهى مطلب الحاجات ولو استغنيت به او لا كفاك مهماتك ولم يحوجك الى امثالك وقد نقل الثقات ان محمود بن عمر الخوارزمي لما صنف تفسير الكشاف حمله واتى به الى الغزالي ليمدحه بالالطاف والانصاف فلما جلس عنده ونقل له سبب مجيئه اليه قال له الغزالي كيف فسرت اياك نستعين فقال قلت ان تقديم المفعول يفيد الانحصار فقال انت من علماء القشر فرجع الخوارزمي نادما على ما فعل ولو تاملت بهذا الكذب الخفي لوجدته اضر بأحوالك من الكذب الجلي وذلك ان هذا يمنعك من قبول الطاعات ومن ان تكون اهلا للقيام على بساط المناجاة ويورثك الحسرة والندامة ويوردك انها الى يوم القيمة ولو انصفت من نفسك لعلمت انك لو واجهت احدا من الناس وقلت له انا لا اتردد الا اليك ولا الى صديق سواك مع علمك بانه يعلم انك تتردد الى كل احد اكثر من ترددك اليه ولك اصدقاء كثيرون سواه لكنت عند نفسك خجلا من هذا الكذب الذي واجهته به فكيف تستحيي ان تواجهه به مرة اخرى بعد مضي زمان طويل وانت ههنا اذا كان اول النهار قلت اياك نستعين وانت قبل ذلك القول وبعده في مهماتك الى غيره واستغنيت بهم فانهم عباد مسخرون بتوفيقه تعالى لقضاء حوائجك ليس طالما الا كحال القلم الكريم الذي كتب لك به النوال والعطاء فشرعت تمدح القلم وتستعين به وتركت الاستغناء بذلك الرجل الكريم ما صدر هذا الا من جهل وقلة تامل وقصر نظر في عميقات الامور وفي الحديث القدسي ان الرجل اذا اعجلته الحاجة فخفف صلوته ليتدارك حوائجه ظن ان قضاء حوائجه بيده وانما قضاء حوائجه وقد اوحى الله يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك وفي الحديث ان السارق كل السارق من سرق من صلوته وذلك تخفيفها وحذف شيء من واجباتها وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فرأى رجلا يصلي ويستعجل في صلوته فقال نقر كنقر الغراب لئن مات هذا الرجل ليموتن على غير ديني وتفكر ايضا بانه اذا طلبك رجل من اخوانك لقضاء حاجة من الحاجات فقبلت التماسه فاسرعت في الاتيان بها على الوجه الذي اراده منك ثم في اثنائها خطر على بالك ان لي بعض الحوائج فشرعت في تمام تلك الحاجة على غير الوجه الذي اراده منك وهو يرى منك ويسمع اما كان ذلك الصديق يغضب منك ويعتب عليك ويقول لك يا اخي هذه اللحظة الواحدة ما كنا نستحقها عندك ولو ارجعتنا الى اغراضك وحوائجك لكنا نقضيها لك احسن من قضائك لنا لها فقد فوت حاجتك وحاجتنا فانت قد اغضبت صديقك وعطلت حاجتك ما هذا الا سفه وقلة رشد

نور يكشف عن الربا واحكامه ولواحقه

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه قد رغب في القرض وجعل ثوابه ازيد من ثواب التصدق وذلك ان الروايات قد جاءت بان الصدقة الدرهم منها بعشرة والدرهم في القرض بثمانية عشر وذلك ان درهم القرض يرجع الى صاحبه فيقرضه مرة اخرى ويوسع به على مؤمن اخر ومن ههنا جاءت الايات والاخبار مؤكدة بتحريم الربا فقال سبحانه في سورة البقرة الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وقال احل الله البيع وحرم الربا وقال سبحانه

الله صلى الله عليه وآله الربا سبعون جزءا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام وان درهم ربا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام وقال بلفظ اخر الربا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه وقال عليه السلم كل ربو اعظم عند الله تعالى من سبعين زنية كلها بذات محرم وقال عليه السلم لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهديه وقال امير المؤمنين عليه السلم معاشر الناس الفقه ثم المتجر والربا في هذه الدنيا اخفى من دبيب النمل على الصفا وقال عليه السلم من لم يتفقه في دينه ثم اتجر ارتطم في الربا ثم ارتطم وهذا كله انما جاء من قبل طلب الاحسان والقرض فيكون تحريم الربا سوطا يسوق الناس الى القرض وتعاطيه وقال الصادق عليه السلم الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الربا الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب اي الجزاء افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قوله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله تعالى عنه واوعد عليه النار وقد تحاشى عنده بعض الناس لدفع الربا بعض الحيل الشرعية ولا باس لقوله عليه السلم في جواب من سئل عن مثل هذا نعم الشيء الفرار من الحرام الى الحلال اخصوا من مثل هذا الحرام الذي قال فيه عليه السلم لعن الله الربا واكله وموكله وكاتبه وشاهديه فشركهم في الاثم مع المادة الفساد واعلم ان الربا يجري في اكثر ما يحتاج اليه الانسان من الغلات والدراهم وما دخل تحت الكيل والوزن ويكون على طريق التفاضل والزيادة الحكمية عندهم كالزيادة العينية في التحريم وقد استثنوا من هذا الحكم جواز ابتياع درهم بدرهم مع اشتراط صياغة خاتم استنادا الى ما رواه الشيخ عن ابي الصباح قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن الرجل يقول للصائغ صغ لي هذا الخاتم وابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة قال لا باس وقد عمل بها الشيخ ره في البيع المذكور وعداها الى اشتراط غير الخاتم وكذلك ابن ادريس لانه نظر الى ان الصياغة ليست زيادة عينية والممتنع في الربا هي خاصة قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه اجود ما نزلت عليه الرواية انها تضمنت ابدال درهم طازج بدرهم غلة مع شرط الصياغة من جانب الغلة ومع ذلك لا تتحقق الزيادة لان الطازج على ما ذكره بعض اهل اللغة والفقهاء الدرهم الخالص والغلة غيره وهي المغشوش وقد يطلق على المكسرة ولكن هنا يتم مع التفسير الاول لان الزيادة الحكمية مع المغشوش وهي تقابل بما زاد في المغشوش هذا كلامه ره وقد تكلمنا على ايضاح معنى هذا الحديث وعلى كلام اصحابنا هذا في شرحنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه ولنقتصر هنا على بعضه فنقول ان هذه الرواية لا تصلح سندا لما قالوه من الحكم الجزئي المخرج عن القاعدة الكلية بل القاعدة على حالها من تحريم الزيادة الحكمية مطلقا وذلك لوجوه الاول ان هذا الخبر قائم كون مثل هذا قد وقع بلفظ التبديل وهو نوع مراضاة يتعاطاه الناس في معاملاتهم ومحاوراتهم فليس هو بيعا حتى يجوز فيه مثل هذا الثاني ان قوله ابدل لك درهما طازجا بدرهم غلة ظاهر في ان الدرهم الطازج انما هو من مال الصائغ والدرهم الغلة من مال الرجل الذي يقول وهذا كما يقال في العرف كتب لي هذا الكتاب وابدل لك كتاب الشرايع بكتاب الارشاد فانه صريح في ان كتاب الشرايع انما هو من الكاتب لا من مال القائل وكتاب الارشاد من القائل وحينئذ فدرهم الغلة انما هو الدرهم العتيق المكسر لكنه بالوزن يزيد على الدرهم الطازج الذي هو معرب تازه كما هو المتعارف في هذه الاعصار وغيرها من ان الدرهم العتيق يزيد بالوزن على الدراهم ثم تغييرها عن هيئتها الاولى وحينئذ فتفاوت الدرهم الطازج وهو كونه جديدا لضرب رايجا في المعاملات مرغوبا اليه يقابل تلك الزيادة العينية التي في الدرهم العتيق الذي هو درهم الغلة فتكون الزيادة العينية بازاء الزيادة الحكمية والدرهم مقابل الدرهم فلا ربا منها بينهما الثالث ان المعهود المتعارف هو ان الدرهم الجديد انما هو عند الصائغ لا عند غيره فهو يريد ان يبدل به ذلك الدرهم الثقيل الوزن ويوضح هذا المعنى ان الشيخ ره في التهذيب قد روى خبرا قبل هذا من الصحيح عن الحلبي قال سئلت ابا عبد الله عليه السلم عن الرجل يستقرض الدراهم البيض عددا ثم يعطي سودا وزنا وقد عرف انها اثقل مما اخذ وتطيب نفسه ان يجعل فضلها له فقال لا باس اذا لم يكن فيه شرط ولو وهبها كلها صلح له فان الظاهر ان المراد بالدراهم البيض هي الجديدة الطازجية والسود هي الغلة المقابلة لها وقد صرح بان السود اثقل وزنا منها وانها تعطى بدل القرض لاجل مقابلة الاحسان بالاحسان

نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك وتوابعه

اعلم ان الكفر في اللغة هو الستر ومنه قيل لليل كافر لانه يستر ما اظهره نور النهار وقيل للكافر لانه ستر ما انعم الله تعالى عليه من المعارف الالهية والانوار الربانية والنعم الجلية والخفية واما في اصطلاح فقهائنا رضوان الله عليهم فالكافر من جحد ما علم من دين الاسلام ضرورة كمن انكر الصلوة او الصوم والحج ونحوها اما من انكر ما علم من دين الشيعة بالضرورة لا من دين الاسلام كتقديم امير المؤمنين عليه السلم بالخلافة والفضيلة وتكفير من تخلف بمحله فهو ليس بمؤمن لكنه لا يخرج عندهم عن الاسلام الذي عليه المناكحات والطهارات واخذ الديات والمواريث واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلم فالكفر يطلق على امور روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلم قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة وجوه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين فالكفر بترك ما امر الله تعالى وكفر البراءة وكفر النعم فاما كفر الجحود

وجوه الكفر وتقسيم الشرك

بالربوبية وهو قول من يقول لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين
وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله ان هم الا يظنون فهذا احد وجوه الكفر واما الوجه
الآخر من الجحود على معرفته فهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق قال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجه الجحود والوجه الثالث من الكفر كفر النعمة وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي
ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال
فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله تعالى وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفرهم بترك ما امر الله به ونسبهم الى
الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده قال فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب والوجه الخامس
من الكفر كفر البراءة وذلك قوله تعالى يحكي قول ابرهيم كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يعني تبرأنا منكم
وقال يذكر ابليس وتبريه من اوليائه الانس يوم القيمة اني كفرت بما اشركتموني من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يعني يتبرأ بعضكم من بعض اذا عرفت هذا ظهر لك معنى الكفر الواقع في الاخبار على فعل بعض
المحرمات وترك بعض الواجبات مثل ما ورد من ان تارك الحج كافر وتارك الصلوة كافر ومرتكب الكبيرة كافر وتارك الزكوة كافر الى غير ذلك كلها داخلة
تحت هذه الافراد المذكورة للكفر فلا تظن ان الكفر له معنى واحد حتى يشكل عليك الامر بملاحظة الاطلاقات كما اشكل على بعض الاعلام فتفصى بحمل الترك
على الترك من جهة الاستحلال وظاهر كثير من الاخبار يأباه واما الشرك فهو على ثلثة اقسام شرك جلي وشرك خفي وشرك اخفى اما الشرك الجلي فهو ما ذهب اليه
اهل الاوثان وعباد الاصنام او الشمس والقمر او شيء من المخلوقات حيث عبدوها وسموها الهة وقالوا في العلة التي من اجلها ردوا كلام محمد صلى الله
عليه وآله في الامر بالتوحيد اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ثم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهم لم ينكروا الصانع لكن
لم يوحدوه فهؤلاء وما يعبدون حصب جهنم وحطبها وقال تعالى واتقوا نارا وقودها الناس والحجارة فقيل المراد بالحجارة الاصنام التي كانوا
ينحتونها من الاحجار كقوله عليه السلام المرء مع من احب لو ان احدا احب حجرا حشره الله معه فهم محشورون مع تلك الاحجار كما جاء في الرواية وفي رواية
اخرى ان المراد بالحجارة هنا جبال من كبريت لا ضوء لنارها وانما هو دخان اسود فيه رائحة الكبريت وفي الحديث انه يخرج كل واحد من زبانية جهنم
وعلى عاتقه جبل من كبريت فيأتي المحشر ويسوق جماعة من العصاة امامه فاذا قاربهم شفير جهنم رماهم فيها ورمى ذلك الجبل فوقهم حتى تتوقد النار
عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما اول من وضع الاصنام وعبادتها فروي ان ولد ادم وشيث وادريس عليهم السلام قد كان اهل زمانهم يحبونهم حبا
شديدا فلما ماتوا شق ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فقال اتخذ لكم اصناما على صورهم فتنظرون اليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله
فاعد لهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون الى تلك الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار ادخلوا الاصنام البيوت فلم
يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك ذلك القرن ونشأ اولادهم فالقى الشيطان اليهم وقال لهم ان آباءكم كانوا يعبدون هذه الاصنام فعبدوها من دون
الله عز وجل فذلك قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية واما عبادة النيران فقال الصادق عليه السلام ان قابيل لما راى
النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التي عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى
واقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب لها القربان ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم يرث منه ولده الا عبادة النيران واما الشمس والقمر
ففي الروايات انه يؤتى بهما في عرصات القيمة كثورين عقيرين فيأمر الله بهما حتى يرميا في النار لمكان عبادة الناس لهما واما الشرك الخفي فقد تقدم
في الرياء تحقيقه وان من جملة افراده الرياء وذلك انك شركت غير الله معه في عبادتك فهذا هو معنى الشرك بعينه بل هو اخس منه وذلك ان اهل عبادة
الاصنام قد عبدوا امورا موجودة واعيانا خارجة امامهم واما انت في حال الرياء فقد عبدت امورا موهومة تخيلتها في قوتك الوهمية والمتخيلة
اذا اطلت الصلوة في حضور فلان فربما اثنى علي وربما اوصلني احسانا وفي غالب الاوقات لا يحصل لك ما تخيلته فلا يبقى لك سوى تعب القوة
المتخيلة والقوة الوهمية فاذن اهل عبادة الاصنام اعلم منك وافهم وايضا فان اهل الاصنام قد انتقلوا الى ملة ودين وجدوا عليها آباءهم
فاستحسنوها من قبلهم وزين لهم الشيطان اعمالهم حتى انهم كانوا يتعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت في قوله تعالى اجعل الالهة الها واحدا ان هذا
لشيء عجاب فهم يتعجبون منا كيف نعبد الها واحدا ونترك الالهة المتعددة وبالجملة فهم يعبدون ما ثبت عندهم استحقاقه للعبادة من بلادتهم اما

قد استقر عنده وقد قال الله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فتح

انت ايها المرائي فقد تشوّفت على فطرة التوحيد في سمعت من آيات انه لا يجوز ان تشرك مع الله غيره في العبادة وفهمت هذا المعنى واعتقدته ومع
هذا اقبلت عليه بكلك وصرت اليه بجامع لبك فاهل عبادة الاصنام جهال وانت اجهل منهم حيث انهم عبدوا ما استحسنوا وانت عبدت ما استقبحته
وايضا فان اهل الاصنام انما عبد كل جماعة منهم صنما واحدا كما روي انه كان في اعصار الجاهلية لكل قبيلة صنم يعبدونه وقد كانت معلقة على الكعبة
مثل ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر فهم يحبون ذلك الصنم ويعظمونه ولا يعظمون صنما غيره حتى انه نقل من محبتهم لها الاعاجيب الغريبة
والحكايات العجيبة كما روي ان اهل الهند اتخذوا بيت صنم ووضعوا في سقفه وفرشه وجدرانه الاربع حجر المقناطيس ووضعوا فيما بينهن صنما
من حديد فبقي معلقا بينهن لتجاذبهن له وكثر في اهل الهند محبوه وعاشقوه وكان يفتح لهم بابه في كل سنة مرة فيزدحمون اليه ويطلون اجسامهم بالشمع
من القرن الى القدم فيجيء احدهم ويجعل بين يديه شمع موقد بالنار والناس في النظارة فعند رؤية الصنم توقد النار على راسه فيحترق بالتدريج
من قرنه الى قدمه وهو يصبر على عشق الصنم فيقسم الناس رماده صرة صرة للتبرك لصدقه في دعوى محبة الصنم ويعلمون الكاذب بفراره وعدم صبره
على النار في سبيله فيقتلونه وايضا قد نقل لنا متواترا في هذه الاعصار ان جماعة من اهل الهند ممن يعبد النار اذا مات الرجل منهم احرق
في النار وعمدوا الى زوجته وزينوها وحلوها بانواع الحلي والحلل واتى بها اهلها وقومها الى تلك النار فرمت بنفسها في تلك النار حتى تموت
بعد زوجها وان خافت من تلك النار قال اهلها انها ارتدت عن الدين وخافت من المعبود الذي هو النار وحينئذ فيحملونها على المسلمين في كل من حضر من
المسلمين باخذها منهم فهم يحبون النار هكذا واما انت ايها المرائي ففي يومك الواحد بل ساعتك الواحدة تعبد الجماعات المتكثرة وذلك انك كلما
توهمت في جانبه جلب نفع او دفع ضر او ثناء او توقير عكفت على اشراكه مع الله تعالى في العبادة وانت كثير عشق كل جميل تراه حتى عابك الشعراء
واهل العشق عليك ذلك فقالوا واكثر ما هذا التقلب في الهوى وبالجملة فاهل الاصنام في عبادتها اثبت منك قدما فاعتبروا يا اولي الابصار وايضا
فان اهل الاصنام انما عبدوا الهة ولم يستحيوا من اظهار عبادتها بل يفتخرون باظهارها واما انت فلو قيل لك اشركت في عبادة ربك زيدا وعمرا لحلفت واقسمت
وبرات نفسك مما نسب اليك فانت تعبد من لا تحب الانتساب اليه وهم يعبدون من يمتدحون بالانتساب اليه فمعبودهم على هذا احسن من معبودك وايضا
انك قد عرفت ان اهل الاصنام انما يعبدونها لا لانها هي النافعة الضارة بل لانها تقربهم الى الله تعالى الذي هو النافع الحقيقي وانت ايها المرائي قد
عبدت غير الله سبحانه بزعمك انه النافع والمعطي ولا يخاطر ببالك خالق الثريا الا قصر ما طلبته من الحالات عليه فمن هذا ايضا صار عباد الاصنام
منك اكثر شعورا واما الشرك الاخفى فهو امور منها ان تغير شيئا بالاعتقاد عما هو عليه وذلك انك قد عرفت ان الله سبحانه قد وضع كل شيء في
محله ومقره فمن يغير شيئا وان كان حقيرا كان مشركا وهذا معنى ما رواه بريد العجلي عن ابي جعفر عليه السلم قال سالته عن ادنى ما يكون به العبد
مشركا قال فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة انها نواة ثم دان به قال شيخنا البهائي رحمه الله تعالى لعل مراده عليه السلم من اعتقد شيئا من
الدين ولم يكن كذلك في الواقع فهو ادنى الشرك ولو كان مثل اعتقاد ان النواة حصاة وان الحصاة نواة ثم دان به وقد دخل ابو حنيفة واضرابه من
فقهائهم تحت هذا النوع من الشرك على ما عرفت من انه يقول قال علي وانا اقول لكن هذا من افراد الشرك الجلي الا انه لما خفي حاله على اكثر الناس
ادرجناه تحت الشرك الاخفى والخفي ويدخل تحت هذا ايضا من كذب متعمدا في الاحكام الشرعية مثل علماء السنة ومحدثيهم الذين اكثروا الكذب
على الله ورسوله فهم مشركون ايضا وكذلك من كذب من علماء الشيعة في المسائل الشرعية بتكلفه بلا وقوف ولا تثبت وانما توهم توهما وتعمده
لئلا يقال انه جاهل وكذلك من افتى الناس وليس من اهل الفتوى فانه والحال هذه قد نهي عن الخوض في الفتاوى فاذا افتى فقد اشرك من حيث لا يشعر
ومن هنا صار الشرك دقيقا جدا ومنها الطاعة فانك قد علمت ان الذي يجب طاعته هو الله سبحانه او من امر بطاعته مثل محمد عليهم السلم فمن اطاع غير
من فرض الله طاعته فقد صار مشركا لانه اشرك في طاعته قال الصادق عليه السلم في قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال يطيع
الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وقد دخل تحت هذا الفرد من الاشراك سائر مخالفينا من العامة وغيرهم وذلك لانهم الزموا انفسهم طاعة الطواغيت
والجوابيت ومن امر الله ان يكفروا به فقد ضلوا واشركوا بالله حيث اوجبوا ما لم يوجب واشركوا فيه ايضا من جهة ان من اوجب طاعته لم يوجبها هو ومن
هنا روى عميرة عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعته يقول امر الناس بمعرفتنا والرد الينا والتسليم لنا ثم قال وان صاموا وصلوا وشهدوا ان لا اله
الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك من المشركين ومنها المعاضدة والانكار على الحكم الالهية كما يصدر من عوام الناس كثيرا
اما باللسان او بالقلب واليه الاشارة بقوله عليه السلم لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت
وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه واله الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك
مشركين ثم تلا هذه الاية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وحينئذ فما يقولونه

الناس وعوامهم لولا الله اعطانا لكان كذا ولولا احسن او لولا ان الله فعل بزيد كذا وكذا لكان هو لا يصلح ونحو ذلك من العبارات المشتملة بظاهرها على
الاعتراض من باب الشرك وهذا انواع ومنها الاشراك في المحبة فان اسباب المحبة كالاشياء التي انشاها الله تعالى كلها راجعة اليه فيجب ان يكون هو
المحبوب لا غير ولا يكون في القلب غيره ومحبته ومنزله كما سمعت في الحديث القدسي من قوله لم تسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي و
انما وسعني قلب عبدي المؤمن فلا يكون في هذا البيت الا هو ومن ينتسب اليه وهو من يريده وهم مثل الائمة الطاهرين والعلماء والاولاد
الرجل واقاربه ممن امر سبحانه بعطفهم والميل اليهم فمحبة هؤلاء راجعة الى حبه سبحانه كما جاء في الحديث اما اذا تجاوز القدر المامور به صار شركا
ومن هذا ما جاء في الكتب ان الله سبحانه انما غيب الصديق عن ابيه يعقوب لمكان افراطه في حبه حتى انه ادخل البيت غيره حبا وقد سئل الصادق
عليه السلام عن العشق فقال تلك قلوب خلت من محبة الله فاذاقها الله حلاوة غيره وبالجملة فالافراط في المحبة على القدر المامور به يكون شركا
لانه قد اشرك مع الله غيره في الحب والوداد ومن هنا جاء الامر منه سبحانه بخلع حب الدنيا عن القلب وقد جاء في الرواية في قول ابرهيم عليه السلام
رب ارني كيف تحيي الموتى الاية ان الله عز وجل امر ابرهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان لله تعالى في الدنيا عبدا يقال
له ابرهيم اتخذه خليلا فقال ابرهيم وما علامة ذلك العبد قال يحيي له الموتى فوقع لابرهيم انه هو فسأله ان يحيي له الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي على الخلة ويقال انه اراد ان يكون ذلك له معجزة كما كانت للرسل وان ابرهيم سأل ربه عز وجل ان يحيي له الميت فامره الله عز وجل ان يميت
لاجله الحي سواء بسواء وهو انه امر بذبح ابنه اسمعيل وان الله عز وجل امر ابرهيم بذبح اربعة من الطير طاوسا ونسرا وديكا وبطا فالطاوس
يريد به زينة الدنيا والنسر يريد به الامل الطويل والبط يريد به الحرص والديك يريد به الشهوة يقول عز وجل ان اردت ان يحيي قلبك ويطمئن معي
فاخرج عن هذه الاشياء الاربعة فاذا كانت هذه الاشياء في قلب فانه لا يطمئن معي وروي عن العالم عليه السلام في تفسير قوله تعالى فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس ان المراد انزع حب قلبك عن اهلك فان الزوجة تشبه بالنعل والنعل الاخر هم الاولاد فقد امر حالة اللقاء مع المحبوب الحقيقي
بخلع ما سواه من الاحباب واما ايضاح هذه الطيور الاربعة فاعلم ان الطاووس طاير معروف وهو يحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب
بريشه وعقده لذنبه كالطاق لا سيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه قيل اعجب الامور انه مع حسنه يتشاءم به وقيل السبب فيه انه ادخل ابليس الجنة فاخرج
ادم منها فصار سببا لخلو الدار من اهلها فلذا كره الناس امتناعه في الدور وروي ان ادم عليه السلام لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاووسا
فشربت دمه فلما طلعت ورقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا
فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاووس
واذا جاء مبادي السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد واذا قوي سكره جاء بصفة الاسد فيعبث ويضرب بما لا فايدة فيه ثم ينقبض كما ينقبض الخنزير
ويطلب النوم وينحل عنه قوته واما النسر فهو من اطول الطير عمرا يقال انه يعمر الف سنة وهو يسمى نسرا لانه ينسر الشيء ويبتلعه وعن الحسن عليه السلام انه يقول
في صياحه عش ما شئت فان الموت ملاقيك زعم قوم ان الانثى من هذا الصنف تبيض من نظر الذكر اليها وهي لا تحضن وانما تبيض في الاماكن العالية الضاحية
للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من اربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه لكن قيل انه اذا شم الطيب مات لوقته وليس في
سباع الطير اكبر جثة منه ومع هذا قالوا انه اقوى جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد واذا وقع على الجيفة وعليها عقبان تأخرت عنه
وكل الجوارح تخافه واذا وقع على الجيفة واكل منها امتلأ منها ولم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة في الهوى حتى يدخل تحته الريح وربما
صاده الضعيف من الناس في هذه الحالة وهو اشد الطير حزنا على فراق الفه واذا فارق احدهما الاخر مات حزنا وكمدا وفي الروايات عنه صلى الله عليه واله
ان النسر سيد الطيور ومن هذا ذكروا في خواصه ان من حمل معه قلب النسر كان محبوبا وجيها مقضي الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع ابدا واما
البط وحرصه على الاكل وعلى التقاط الحب اينما كان فهو ظاهر مشهور واما الديك وشهوته وحبه للجماع فظاهر وفي ذلك انه ربما كان في المحلة الواسعة الكثيرة
الدجاج ديك واحد فيكفي لكل تلك الدجاج ومن خصاله الحميدة انه لا يؤثر واحدة على واحدة وقد امر صلى الله عليه واله بان يتعلم الناس من الديك خصالا
الشجاعة والغيرة والكرم وكثرة الجماع ويعجبني نقل كلام ذكره شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه وهو هذا النفس الانسانية واقعة بين
القوة الشهوانية والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وساير اللذات العاجلة
الفانية وبالاخرى تحرص على تناول العلوم الحقيقية والخصال الجميلة المؤدية الى السعادات الباقية الابدية والى هاتين القوتين اشار سبحانه بقوله
وهديناه النجدين وبقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فان جعلت الشهوة منقادة للعقل فقد فزت فوزا عظيما واهتديت
صراطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا في استنباط الحيل المؤدية الى مراداتها هلكت يقينا وخسرت خسرانا مبينا

٢٨١ واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائطه ومركباته وما ثبت انه مجرد انه بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه الصلوة والسلام
دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذي باسطاره
يظهر المضمر وما من شيء الا وانت تشبهه من جهة لكن الغالب عليك اربعة اوصاف الملكية والسبعية والبهيمية والشيطانية فمن جهة الملكية تحب
افعال الملائكة من عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته والتقرب اليه ومن حيث الغضب تتعاطى افعال السباع من العداوة والبغضاء والهجوم على الناس
بالضرب والشتم ومن حيث الشهوة تتعاطى افعال البهائم من الشره والشبق والحرص ومن حيث الشيطانية تتعاطى افعال الشياطين فتستنبط وجوه
الشر وتتوصل الى الاغراض بالمكر والحيل فكان المجتمع في اهابك ايها الانسان ملك وكلب وخنزير وشيطان فالملك هو العقل والكلب هو
الغضب والخنزير هو الشهوة فان اشتغلت بجهاد هذه الثلثة بالبصيرة النافذة وكسرت شره هذا الخنزير بتسلط الكلب عليه اذ بالغضب
تنكسر سورة الشهوة وذللت الكلب بتسليط الخنزير وجعلت الكل في مملكة العقل مقهورين تحت سياسته اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة
البدن وجرى الكل على الصراط المستقيم وان لم تجاهدهم قهروك واستخدموك فلا تزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر في تحصيل مطلوبات
الخنزير ومرادات الكلب فتكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس الذين همتهم مصروفة الى البطن والفرج ومنافسة الخلق و
معاداتهم والعجب منك انك تنكر على عبدة الاصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك وكوشفت بحقيقة حالك ومثل لك ما يمثل للمكاشفين
اما في النوم او في اليقظة لرأيت نفسك قائما بين يدي خنزير مشمرا ذيلك في خدمته ساجدا له مرة وراكعا له اخرى منتظرا لاشارته وامره فمهما
طلب الخنزير شيئا من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه واحضار مشتهياته ولابصرت نفسك جاثيا بين يدي كلب عقور عابدا له مطيعا
لما يلتمسه متدققا للفكر في الحيل الموصلة الى طاعته وانت بذلك ساع فيما يرضي الشيطان ويسره فانه هو الذي يهيج الكلب والخنزير ويبعثهما على استخدامك
فانت من هذا الوجه عابد للشيطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتبين يوم القيمة بقوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه
لكم عدو مبين فليراقب كل عبد حركاته وسكناته وسكوته ونطقه وقيامه وقعوده لئلا يكون ساعيا طول عمره في عبادة هؤلاء فهذا غاية
الظلم حيث صير المالك مملوكا والسيد عبدا والرئيس مرؤسا اذ العقل هو المستحق للسيادة والرياسة والاستيلاء وهو قد سخر لهذه الثلثة
وسلطهم عليه وحكمهم فيه قال بعض المفسرين عند قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
قد سخر لك الكون وما فيه لئلا يسخرك منه شيء وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل فان جعلت نفسك مسخرا لما في الكون سيما للذات الفانية فقد جهلت
فضل الله لديك وكفرت نعمته عليك اذ خلقك عبدا لنفسه وامر الكل فاستعبدك الكل ولم تشتغل بعبودية الحق جل اسمه انتهى وما احسن
قول رابعة العدوية لك الف معبود مطاع امره دون الاله وتدعي التوحيدا ومن افراد الشرك قول الناس فيما تعارف بينهم لولا فلان
هذه السنة او هذا الشهر لمت انا واولادي ولم اعش الى هذا الوقت ونحو ذلك مما يؤدي معناه وذلك لان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن
كونه هو الرزاق ولانه هو الذي سخر ذلك الرجل وهيأ له الاسباب التي يتوصل بها الى احسانك فهو ليس الا كالة يصل بها ذلك النفع اليك فان
الله تعالى لو لم يعطه مالا ولم يجعل في قلبه الشفقة عليك ولم يأمره بصلة امثالك لما رأيت منه شيئا من الاحسان وكذلك اذا لم يتكلم بهذا الكلام
لكنه كان من عقيدته وهما ارتكز في خياله فانه ايضا من الشرك الاخفى لان هذا الاعتقاد الفاسد منه ليس الا كاعتقاد من عظم الاوثان وخضع
لها لانها التي يتوصل النفع اليه ويندفع الضرر عنه وبالجملة فانواع الشرك وافراده اكثر من ان تحصى وقوله سبحانه ولا تشركوا به شيئا متناول
لانواع الشرك وافراده فان قلت اذا كان كل ما ذكرت من الشرك المنهي عنه لا ينفك احد منا من التلبس بفرد من افراده اذا اعطينا الانصاف مع قوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكيف حالنا عند الورود على الله وكيف نرجو منه المغفرة مع ما اسمعنا من هذا الكلام
وقطع امالنا منه قلت وان كان الحال على ما ذكرت من عدم الخلو من احد افراده لكن الله سبحانه قد جرت عادته الربانية بتوفيق المؤمن للتوبة من ذلك
الذنب والندامة عليه ومعرفته ولو بعد حين بان المنعم الحقيقي ليس الا هو تعالى شانه ومن الطافه به عدم توفيق الناس في غالب الاوقات لقضاء حوائجه
حتى يرجع الى الله عند الاياس منهم ويلتجأ اليه ويندم على ما اشرك في جنب الله ويعرف انه ليس الملجأ الا اليه كما قال مولينا الامام زين العابدين
عليه السلام يا كهفي حين تعييني المذاهب يعني بها التردادات الى الخلق والذهاب اليهم فاذا اعيت عليه الحيل ولم ينتفع بتلك التردادات اعرف
بهذا المعنى وفي الحديث ان الله سبحانه يرى عبده المؤمن بالتعار اذا اراد القيام الى الصلوة فيصبح وهو ماقت لنفسه زاريا عليها وهو من الطاف الله سبحانه
لئلا يعجب بعمله وحينئذ فالنوم خير له من العبادة فهو سبحانه الذي انامه عن صلوة الليل لئلا يعجب باعماله ومنه التكليم بتوفيق الناس للاحسان اليه
حتى يكون مأيوسا منهم فيرجع الى الله ويطلب ما طلبه منه تعالى وينكب على الاقبال الذي صدر منه على الناس فانظر هنا كيف منع الالطاف الطاف

نور يكشف عن عقوق الوالدين وعما توعد عليهم من العذاب وما يتبعه وقطيعة الرحم

أعلم أن الله تعالى قد أكثر في كتابه من الوصية بالوالدين حتى أنه ذكرهم في سبع آيات الأولى قوله تعالى في سورة البقرة وإذ أخذنا بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا الثانية قوله تعالى في سورة النساء واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا الثالثة قوله سبحانه في سورة الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا الرابعة قوله تعالى في سورة بني إسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الخامسة قوله تعالى في سورة العنكبوت ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون السادسة قوله عز من قائل في سورة لقمان ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير السابعة قوله تعالى في سورة الأحقاف ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها فانظر إلى هذه الآيات كيف قرن فيها بين النهي عن الشرك وبين النهي عن عقوق الوالدين إشارة إلى أنه في رتبة الشرك في الخلود في العذاب ومن هذا قال صلى الله عليه وآله يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فإني سأغفر لك ويقال للعاق لوالديه اعمل ما شئت فإني لا أغفر لك وهذا إشارة إلى أن البر بالوالدين لا يضر معه سيئة فكلما عمل من السيئات تكفره تلك الحسنة وكذا في جانب العقوق فإن العاق كلما عمل من خير لا ينفعه وهو متلبس بالعقوق لوالديه وذلك أنه تعالى قرن رضاه برضاهما وعقوقه بعقوقهما وفي الحديث أن ريح الجنة ليشم من مسيرة خمسمائة عام ولا يشمه عاق الوالدين وفي وصاياه صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي خلق الله عز وجل الجنة من لبنتين لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصاها اللؤلؤ وترابها الزعفران المسك الأذفر ثم قال لها تكلمي فقالت لا إله إلا الله الحي القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري والشرطي منسوب إلى الشرط كصرد طائفة من أعوان الظالمين سموا بذلك لأنهم علموا بعلامات يعرفون بها وقوله ولا عشار المراد به من يأخذ العشر أو أقل أو أكثر من غيره حتى سموا أخذه في البلد والصحراء وقوله ولا قاطع رحم سيأتي تحقيق الرحم ولكن من أقرب الأرحام الوالدان وقوله ولا قدري المراد به الأشاعرة الذين ذهبوا إلى أن كل الأفعال مقدورة له سبحانه والعبد ليس له قدرة على شيء واعلم أن البر بالوالدين له فوائد في الدنيا والآخرة والعقوق يبطلها أما الدنيا فمن فوائده أنه يؤخر الأجل ويزيد في العمر والعقوق يقرب الأجل وفي الرواية أنه ربما كان قد بقي من عمر الإنسان ثلاث سنين ثم إنه يحسن إلى والديه ويصل أرحامه فيؤخره الله إلى ثلاثين سنة وإن منهم من يبقى من عمره ثلاثون سنة ثم إنه يقطع أرحامه أو يعق والديه فيمحو الله سبحانه الثلاثين ويثبت مكانها ثلاث سنين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت في المنام رجلا قد أتاه ملك الموت لقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه وقال الصادق عليه السلام من أحب أن يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولا وبوالديه بارا فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبدا وفي الرواية أنه دخل صلى الله عليه وآله على شاب وهو في سكرات الموت وقد تعسر عليه قبض الروح فقال صلى الله عليه وآله يا فلان فأجابه فقال له ما ترى قال أرى أسودين قد دخلا علي وهما أوقفاني أمامي فأنا خائف منهما فقال صلى الله عليه وآله لهذا الشاب أم فقيل نعم فأتت متقنعة فقال لها أراضية أنت عن ابنك هذا أم ساخطة عليه فقالت بل أنا ساخطة عليه الآن رضيت عنه لأجلك فغشي على الشاب فلما أفاق قال له ما رأيت قال يا رسول الله خرج الأسودان ودخل علي أبيضان وأنا فرح برؤيتهما ثم إنه مات من ساعته وفي حديث آخر أن رجلا مات على عهده صلى الله عليه وآله ولما دفنوه لفظته الأرض ولم تقبله فقال صلى الله عليه وآله إن أم هذا الرجل ساخطة عليه فأمرها بالرضا عنه حتى قبلته الأرض وروى الحسن العسكري عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام ألفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح عليه السلام فرآهم وهم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح عليه السلام يده إلى السماء يدعو ويقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام وجميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح عليه السلام لحام ويافث جعل الله ذريتكما ملكا لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام

ظالم لهم ما بقيت الدنيا واما فوائدهما في الآخرة فهي السعادة بكل السعادة قال الصادق عليه السلم بينا موسى بن عمران يناجي ربه عز وجل اذ راى
رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذى قد اظله عرشك فقال هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة واما العقوق فقال الصادق عليه السلم
ادنى العقوق اف ولو علم الله تعالى شيئا اهون منه لنهى عنه وقال عليه السلم من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة
من العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وقال عليه السلم ان ابى عليه السلم نظر الى ابن يمشى متكئا على ذراع الاب قال فما كلمه ابى عليه السلم
مقتا له حتى فارق الدنيا وروى عنه عليه السلم في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل
لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملا عينيك من النظر
اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وروى محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلم قال ان العبد
ليكون بارا بوالديه في حيوتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون عاقا في حيوتهما غير بار
فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا وقال عليه السلم ثلث لم يجعل الله عز وجل للعبد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر و
الفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن الزهري قال كان على بن الحسين عليهما السلم لا ياكل مع امه وكان ابر الناس
بامه فقيل له في ذلك فقال اخاف ان اكل معها فتسبق عينها الى شيء من الطعام وانا لا اعلم فاكله فاكون قد عققتها وروى الشيخ عن محمد بن
مسلم عن احدهما عليهما السلم قال لما زوج على بن الحسين عليهما السلم امه مولاه وتزوج هو مولاة له كتب اليه عبد الملك بن مروان كتابا يلومه
فيه ويقول انك وضعت شرفك وحسبك فكتب اليه على بن الحسين عليهما السلم ان الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيسة واتم به الناقصة واذهب
به اللوم فلا لوم على مسلم وانما اللوم لوم الجاهلية واما تزويج امى فانما اردت بذلك برها فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لقد صنع
على بن الحسين امرين ما كان يصنعهما احد الا على بن الحسين عليه السلم فانه بذلك زاد شرفا فان قلت كيف يوطن الشيعي نفسه على ان ام
على بن الحسين عليهما السلم تزوجت بمولى من الموالي اما معتق او غير معتق وهل النفس تقبل مثل هذا وان كان جائزا في الشريعة قلت قد روى الصدوق
نور الله ضريحه عن الرضا عليه السلم ان شهربانو ام على بن الحسين عليهما السلم قد ماتت في نفاسها به وكانت الحسين عليه السلم امة مدخولة فسلم
اليها وكانت هي التي تولت تربيته وكان يقول لها امى ويحترمها ذلك الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمراد به واحد من شيعته وخواصه لا طلاق الولى
عليهم وقد روى التصريح به في حديث اخر وفي بعض الروايات انها القت نفسها في الفرات في وقت شهادة الحسين عليه السلم خوفا من يزيد لانه كان يكره
العجم وقيل ان على بن الحسين عليهما السلم اركبها جملا في تلك الواقعة الهايلة وقال الحقي على ظهره وامض فقيل انه مضى بها الى الرى والان فيه بقعتها وزوارها
الناس يقولون هذا قبر ام على بن الحسين عليهما السلم ولكن الاعتماد على ما روى عن الرضا عليه السلم اذا عرفت هذا فاعلم ان حقوق الام اعظم عند الله
تعالى من حقوق الاب ولهذا افردها سبحانه في الايتين الاخيرتين بما به تستحق توقيرا لتعظيم بقوله حملته امه وهنا على وهن وبقوله حملته امه كرها ووضعته
ومن هذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال له رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال
ابوك وذكر الام مرتين وفي رواية اخرى ثلاثا قال بعض العلماء هذا يدل على ان للام ثلثى بر الابن على الرواية الاولى وثلثة ارباعه على الرواية الثانية
وللاب ما الثلث او الربع وينبغي ان يحقق الانسان انه مهما بالغ في برهما وخدمتهما فهو لا يكون قد اتى بحقهما كما روى ان رجلا اتى الى الصادق عليه السلم
فقال ان التى خدمت ابوى حتى كبر سنهما فصرت اخدمهما كما تخدم الاطفال فهل اتيت بحقهما فقال عليه السلم لا وذلك انهما خدماك وهما يحبان بقائك
وانت تخدمهما وتكره بقاءهما ولكن روى عن سدير الصيرفي قال قلت لابي جعفر الباقر عليه السلم هل يجزي الولد والده قال ليس له جزاء الا في خصلتين
ان يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه بقى الكلام في تحقيق الوالدين الذين ورد في تلك الايات الامر ببرهما وطاعتهما
فنقول ان الذى ورد في الاخبار عنهم عليهم السلم اطلاقهما على معان ثلاثة الاول ان المراد بالوالدين النبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلم قال صلى
الله عليه وآله انا وعلى ابوا هذه الامة ونحن الوالدان المامور بهما في ايات الكتاب وذلك ان الابوين سببان في ايجاد الولد واما هما عليهما السلم فهما
السببان الاعظمان كما قال تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك فهما السببان في ايجاد العالمين فيكون مدخليتهما في وجود الابن
اعظم من مدخلية الاب في وجود الابن ومن هذا كان صلى الله عليه وآله هو وابو المؤمنين وزوجاته امهاتهم وفي الروايات الغريبة ان عليا عليه السلم
صعد منبر الكوفة فقال الفاظا معناها ان المراد بالوالدين في قوله تعالى وبالوالدين احسانا انا ورسول الله فقام رجل من اهل المسجد
فقال له يا ابن ابي طالب سحرت اهل الحجاز واتيت تسحر اهل العراق بتاويلك القران فوقع عليه السلم بطرفه فاذا هو قد صار غرابا ابقع فطار
من بين القوم ووقع على حائط المسجد يزعق والناس ينظرون اليه فقال بعضهم لبعض قد بلغ سحر ابن ابي طالب الى انه يمسخ الرجال والله لئن لم تعاجلوه بالقتل

وهي شهربانو بنت يزدجرد بن شهريار ... بعد شهادة الحسين عليه السلم [illegible]

من

لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلثين الفا فتعاقدوا على انه اذا جاء الى صلوة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد بادر اليه [illegible]
كلها فضربوه بها ضربة لا يعرف له قاتل فلما اتى يوم الجمعة تقلدوا بسيوفهم واتوا الى المسجد فلما سجد في الركعة الاولى قبض كل واحد منهم قائمة سيفه
ليخرجه من غمده فما انفتح في ايديهم سوى قبضات السيوف فلما فرغوا من الصلوة قام عليه السلام وتخطى القوم ولحق بمنزله فنظروا واذا سيوفهم ليس الا القبضة
والجفن ولم يروا حديدة السيف فتعجبوا وكان بعض مواليه عليه السلام معهم قال فاتيته عليه السلام في بيته وحكيت له كيد القوم وشانهم وما جرى عليهم
من فقد سيوفهم فقال لي عليه السلام اذا كان غدا فتعال الينا اول النهار فاتيته في الغد فقال لي اخرج الى ظهر الكوفة حتى تبلغ الى موضع كذا فاذا
وصلت اليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدم اليه وقل له ان امير المؤمنين ارسلني اليك وهو يقول سلم الى هذه القافلة وائت
بها فلما بلغت الى ذلك الموضع رايت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي فقال هذه القافلة خذها اليه وارجع فاتيت بالقافلة اليه
عليه السلام فطرحت تلك الاحمال عنده ولم ادر ما فيها فقال عليه السلام ادع لي فلانا وفلانا يعني جماعة من شيعته ومواليه فلما اتوا اليه قال انظروا
ما في هذه الحمول فلما خليناها فاذا هي حدايد السيوف فعددناها فاذا هي ثلاثون الفا فقسمها بين مواليه وشيعته وقال لهم بيعوها في الاسواق وابيعوها
على اولئك القوم تعرفونها واشتروها باغلى ثمن فاتيت اليه وقلت له يا امير المؤمنين ما هذه السيوف فقال هي سيوفهم وذلك انهم لما ارادوا المكر ارسل
الله اليهم ثلثين الفا من الملئكة فاخذ كل ملك بسيف واحد من القوم وجمعوها واتوا مع ذلك الرجل الذي رايته هذه المناقب لا تعبا بمن شيبت
بما فصارت بعد ابوالا فاين هذا من الرجل العالم الذي يقول كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال وصاحبه يقول ان لي شيطانا يعتريني
اذا ملت فعدلوني وبالجملة فالابوان هما عليهما السلام فمن برهما استحق ثواب الابرار ومن عقهما كان من اهل العقوق ومن قدم عليه [illegible]
لم يستحق التقديم كان من اهل العقوق الثاني ان المراد بالاب من علم الانسان العلوم الدينية فانه قد هداه وانقذه من النار فهو قد احياه
بانوار المعارف الالهية وقد قال تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من انقذها من ضلال الى هدى وهذا شان المعلم فهو الاب الثاني
بل قد كان سببا في حيوته الباقية والاب سبب في حيوته الفانية وحينئذ فيجب عليه بره فان عقه بنوع من انواع العقوق كان من اهل الذنوب والاثام
وكان في اصفهان رجل عالم من مجتهديها رايناه وقرانا عليه وقد كان في اول التحصيل يقرا عند مجتهد اخر فلما نشا ذلك التلميذ انكر قراءته على ذلك الشيخ
ولم يقر له بالفضل فبلغ الاستاد قوله فدعا عليه وقال اللهم اسلبه كلما قرا عندي واخذه مني فسلبه الله الحافظة بعد ما كان مشهورا بالحفظ فصار
لا يحفظ مسئلة على خاطره بل لا بد له في كل مسئلة من مراجعة كتبه ومؤلفاته وهو الان موجود في اصفهان ونحن نحمد الله على توفيقه لنا لبر المشايخ و
القيام بوظايف خدمتهم والاستغفار لهم احياءا وامواتا ورضاهم عنا واما تلامذتنا فمنهم من اذانا غاية الايذاء وعقنا نهاية العقوق فنحن نقول
اللهم قابل اساءته الينا بالاحسان وقابل عقوقهم لنا ببرك فهم ووفقهم لكل خير بحق محمد واله الطاهرين ولا تستبعد ما جرى على ذلك الفاضل من سلب
الله سبحانه ما منحه من المسائل فانه قد روي عنه عليه السلام ان العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه ولا ريب ان البر للمعلم من اعظم الاعمال واقواها
فحيث لم يقم به رحل عنه العلم انه لا بعيد الثالث ان المراد بهما هذان الابوان وان علوا فالجد اب وان علا وكذا الجدة وكما يجب على الولد البر بالوالد
فكذلك يجب على الوالدين البر باولادهما قال عليه السلام يلزم الاباء من العقوق لاولادهم ما يلزم الاولاد من العقوق لابائهم وقال عليه السلام لعن الله
والدين حملا ولدهما على عقوقهما فينبغي للاباء ان يحسنوا الى الاولاد وان لا يفضلوا بعضهم على بعض لانه يوجب العقوق والتحاسد بين الاولاد كما
هو المشاهد في هذه الاعصار ومما يتعلق بالاولاد من مسائل الفقه تاكيد الحقوق للابوين تحريم السفر المباح بغير اذنهما وكذا السفر المندوب واما
لو كان واجبا كالسفر لطلب العلم فان امكن تحصيله عندهم كتحصيله في السفر فلا يجوز حينئذ الا باذنهما وان لم يمكن مطلقا او امكن على وجه
ناقص جاز السفر مطلقا والمراد بالعلم الذي يجب له السفر الواجب علم الكلام والفقه والحديث والتفسير وما غيره كحكمة الابدان وحكمة الفلاسفة
والنجوم ونحوها فلا يجوز له السفر الا باذنهما واما مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية ونحوها فالظاهر جواز السفر له ايضا بغير اذنهما
كالعلم الواجب وذلك لان علم النحو ونحوه قد صار جزءا من العلم الواجب لشدة توقفه عليه فان من كان لا اطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم
الواجبة على وجه يكمل الانتفاع بتحصيله ومنه ايضا ما قاله بعض الاعلام من انه يجب طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو امراه بالاكل معهما
من مال يعتقده شبهة اكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب ولو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلوة فليؤخر الصلوة وليطعهما لما
قلناه ويجوز لهما منعه من صلوة الجماعة ولكن لا مطلقا بل اذا شق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح وكالسعي في الاوقات
الحارة والباردة ومنه ايضا ما قاله جماعة من الاصحاب من انهما لو دعواه في الصلوة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان امرأة نادت ابنها وهو في صومعة فقال اللهم امي وصلوتي فقالت اللهم لا تموت حتى تنظر في وجوه المومسات وفي بعض الروايات انه صلى الله

فدعوتهم ثم

عليه وآله قال لو كان جريح ففيها العلم ان اجابة امه افضل من صلوته ومنه يظهر ان ترك الصوم ندبا الا باذن الاب ولم اقف على نص في الام ومنه ايضا ترك اليمين والعهد الا باذنه ايضا ما لم يكن في فعل واجب او ترك محرم ولم اقف في النذر على نص خاص الا ان يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه بقي الكلام في تحقيق الرحم المامور بصلتها في الكتاب والسنة والكلام هنا يقع في امور الاول ما الرحم قال اكثر علمائنا المراد به المعروف بنسبه وان بعد وان كان بعضه اكد من بعض ذكرا وانثى وقصره بعض العامة على من يحرم نكاحهم لا وجه له مع ما ورد في الروايات وذكر في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فعن علي عليه السلام انها نزلت في بني امية ويدل على تعميم القرابة المتباعدة رحما وقد روى في الحديث انه صلى الله عليه وآله لما عرج الى السماء راى رحما معلقة بالعرش تشكو من رحمها فسالته كم بينها وبينها من اب فقيل انها تلتقي معها بعد سبعين ابا والظاهر ان مثل هذا من باب التاكيد ومن باب الاستحباب الثاني بم الصلة قال صلى الله عليه وآله صلوا ارحامكم ولو بالسلام ففيه تنبيه على ان السلام صلة ولا ريب انه يقع في بعض الارحام وهم العمومون يجب الصلة بالمال ويستحب لباقي الاقارب ويتاكد في الوارث وهو قدر النفقة ومع الغنى فبالهدية في بعض الاحيان بنفسه او برسوله واعظم الصلة ما كان بالنفس وفيه اخبار كثيرة ثم بدفع الضرر عنها ثم بجلب النفع اليها ثم بصلة من يجب نفقته وان لم يكن رحما للواصل كزوجة الاب والاخ ومولاه وادناها السلام بنفسه ثم برسوله والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر الثالث ما الصلة التي يخرج بها عن القطيعة والجواب المرجع في ذلك الى العرف لانه ليس حقيقة شرعية ولا لغوية وهو يختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها الرابع هل الصلة واجبة ومستحبة قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه انها تنقسم الى الواجب وهو ما يخرج به عن القطيعة فان قطيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك

نور في حب الدنيا واسبابه وعلاماته

اعلم وفقك الله انا قد اسلفنا لك ان الدنيا التي قال فيها الانبياء عليهم السلام حبها راس كل خطيئة وان المراد بها الحالة التي تبعدك عن جناب مولاك وان كانت الصلوة وساير الطاعات فانها اذا فقدت لا بقصد الاخلاص كانت رياء يقصد بها التقرب الى المخلوقين فيكون من افراد الدنيا وان المال وان كثر اذا قصد به التوسعة على الاخوان كان من اهم الطاعات الاخروية وكذلك الجاه والاعتبار فانه قد يطلب لقضاء حوائج المؤمنين الذي عرفت ان قضاء حاجة واحدة منها افضل عند الله من عشر طوافات بالبيت مع ان ثواب كل طواف يكتب له ستة الاف حسنة ويمحى عنه ستة الاف سيئة ويرفع له ستة الاف درجة وليس من ذنب يصدر من ابن ادم الا كان منشاها الى حب الدنيا ومسببا عنه روى الكليني طاب ثراه عن محمد بن مسلم بن عبد الله قال سال علي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل عند الله تعالى قال ما من عمل بعد معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله افضل من بغض الدنيا وان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله تعالى به الكبر معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم الحرص وهي معصية ادم وحوا حين قال الله تعالى لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقالت الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وبالجملة فهي سبب لكل المعاصي قال الصادق عليه السلام ان الشيطان يدير ابن ادم في كل شيء فاذا اعياه جثم له عند المال فاخذ برقبته واما جمع المال بقصد التوسعة على العيال والاخوان وان كان هذا كما عرفت ليس من امور الدنيا الا ان الاولى له ان يقتصر على هذه النية ففي الحديث ان المؤمن اذا قال ان اتاني الله مالا افعل كذا وكذا من امور الخير اعطاه الله ثواب ما نواه وان لم يعطه المال ليفعله اما اذا جد بالسعي وحصل ذلك المال فهو فيه على اخطار منها ان المال الكثير قلما يجتمع من حلال كما قال الصادق عليه السلام اجتمعت عشرة الاف من حلال قط ومنها انه عند اجتماعها كثيرا ما يعرض له اهمال الحقوق الواجبة فيها كما قال عليه السلام لا تتعرضوا لجمع الاموال فانه كلما كثرت الاموال كثرت الحقوق فيها واخراج الحقوق عسر جدا لما روي عنه عليه السلام ان درهم الصدقة يفك من بين لحيي سبعمائة شيطان كلهم يعضون عليه بالاضراس ومن ذا الذي يكون له من قوة الايمان ما يقابلهم الا القليل وروي ان رجلا عابدا كان جالسا مع العباد فقرا احدهم هذا الحديث فقال ذلك العابد انا لهذه الساعة امضي الى منزلي واتصدق بصدقة وارى كيف الشياطين تمنعني فخرج مبادرا الى المنزل فدخل والى الحنطة وبسط عباه فاخذ بها حنطة ليتصدق بها فرات زوجته فقالت له اين تريد بهذه الحنطة ونحن في هذه السنة المجدبة لعلك تريد ان تهلك واولادك جوعا فسولت له الاباطيل حتى ندم ورمى بالحنطة واتى اصحابه فقالوا له هل تصدقت بشيء ولعل الشياطين لم يحضروك فقال ان الشياطين لم يحضروا ولكن كانت امهم حاضرة فقامت مقامهم في المنع يعني به زوجته ولا شك في ان الواحدة منهن تعادل الالف من الشياطين ومن هنا قال صلى الله عليه وآله شاوروهن وخالفوهن وكان موسى

الله عليه وآله يفعل مثل ذلك وفي الحديث انه ما ايس الشيطان من بني آدم الا اتاهم من قبل النساء وهو من اعظم مخوفاتهم فينا وقد بينا سابقا ان
كل فتنة وقعت في العالم فانما جاءت من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهي اكل آدم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاءت من قبل حواء لان ابليس لما ايس
من وسوسته ايضا وسوس الى حواء فجاءت الى آدم فكلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي
خلافة امير المؤمنين عليه السلام واسقاطها واتفاقهم على عداوته فانما جاءت من قبل عايشة وعداوتها وحسدها لفاطمة عليها السلام بسبب ان النبي صلى
الله عليه وآله كان يعظمها ويحبها وولديها فغارت من هذا عايشة واضمرت العداوة لها ثم اظهرتها فانحطت تلك العداوة من النساء الى الرجال فبغضوا
عليا عليه السلام ابو بكر وعمر ففعلا ما فعلا وفعلت عايشة بعدهما ما فعلت ومنها انه ربما تسبب بجمع الاموال الى هلاك نفسه بسببها وقبل الظفر
بمطلوبه منه كما روي ان المسيح عليه السلام خرج يوما الى البرية ومعه ثلاثة من اصحابه فلما توسطوا في البرية راوا لبنة ذهب مطروحة في الطريق فقال
عليه السلام هذا الذي اهلك من كان قبلكم اياكم ومحبته فمضوا عنها فما مضى عنها حتى قال واحد منهم يا روح الله ائذن لي في الرجوع فاذن له
الى البلد فلما اجاز الاذن له فمضى الى تلك اللبنة لياخذها فجلس عندها فقال الثاني يا روح الله ائذن لي في الرجوع فاذن له وكذلك الثالث
فاجتمعوا عند تلك اللبنة لياخذوها فاتفقوا على اخذها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلد ليشتري لنا طعاما حتى ندخل البلد
فمضى واحد فاتى الى السوق واشترى طعاما فقال في نفسه لم لا اجعل فوقه سما فياكلاه فيموتا فتبقى تلك اللبنة الذهب لي وحدي فوضع في الطعام سما و
اما الاخوان فتعاقدا على ان يقتلاه ويأخذا اللبنة فلما جاء بالطعام بادرا اليه فقتلاه وجلسا ياكلان الطعام فما اكلا قليلا حتى ماتا
فصاروا كلهم امواتا عند تلك اللبنة فلما رجع عيسى عليه السلام مر على تلك اللبنة فرأى اصحابه امواتا فعلم ان تلك اللبنة هي التي قتلتهم
فدعى الله سبحانه فاحياهم لاجله فقال لهم اما قلت لكم ان هذا هو الذي اهلك من كان قبلكم فتركوا اللبنة ومضوا وحكي ان رجلا عارفا سافر وحده
ومعه كيس من الدراهم فلما توسع في البرية توهم من حمل تلك الدراهم وخاف على نفسه القتل فاخذ الكيس ورماه ومشى على فراغ بال واطمينان خاطر
وقد كان رجل يمشي في ذلك الطريق على اثره فوجد ذلك الكيس فرفعه وحمله معه فلحق بذلك العارف فسأله وقال يا اخي هذا الطريق آمن ام لا
فقال له العارف ان كان الذي رميته انا ورفعته انت فهو غير آمن ولو كان تركته فالطريق آمن وكثيرا ما راينا رجالا ركبوا البحار وخاطروا بالانفس وتحملوا
مشاق السفر الطويل وصرفوا اكثر اعمارهم في تحصيل الاموال فلما حصلوها ورجعوا الى بلادهم عجل عليهم الموت قبل الوصول اليها بيوم او اقل

او يوم من مر

فاكلها بعده اعداؤه او ما زوج امراته او نحوه وربما حصل من تلك الاموال الندامات اما ندامة الدنيا فبخروجه من تلك الاموال ومفارقته لها
عند الموت وكذلك في حال الحيوة ايضا فان صاحب المال تعب الطلب من وجوه كثيرة وقد كان لنا اخ صالح فسافر الى بلاد الهند لكي معه ما يقرب
من الفي درهم فاتى الينا ونحن في شيراز في المدرسة المنصورية في عشر الستين بعد الالف فاخذنا له حجرة في المدرسة وبقي معنا ووضع تلك الدراهم
في الحجرة فكان من خفيف نومه ان كل من يمشي في صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفا عليها وكنا نخرج معه من المدرسة الى البساتين فيخرج
ونأتي اليه قبل الخروج حتى يجعل القفل العظيم على الحجرة ونحن معه فاذا انتهينا الى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ فنقول له اين فيقول انا
اخاف ان اكون قد نسيت حجرتي من غير قفل فنقول له انا قد رأيناك قفلتها فلو يقبل منا وهذا كان حاله مدة من الزمان فلما انفقها من يده صرنا
نجيء اليه موهنا ثم وندق الباب دقا عنيفا فما يستيقظ وصار يترك الحجرة هكذا من غير قفل فعلمنا ان الدراهم خرجت من يده وكان الحال على ما
علمناه واما الندامة الاخروية فقال عليه السلام وقيل لمن راى حسناته في ميزان غيره وذلك انه يتعب باله في جمع المال ولا ينفقه في سبيل الله فياتي
بعده من يتصدق به ويصل المؤمنين فيكون ثوابه يوم القيمة في ميزان غيره فينظر اليه من جمع المال وينظر الى دراهمه في ميزان غيره فيا لها حسرة عظمى
وشقاوة كبرى وان انفقها الوارث في غير حقها عوقب عليها وكان لذلك الرجل الذي جمعها ولم ينفقها فيما امره حظ وافر من عذابها وقد كان
في زماننا رجل شيخ صالح وكان في خدمة سلطان الهند خوش وكان مدخله من الاموال في كل سنة تقرب من اربعمائة الف دينار وكان ينفقها
في سبيل الله فسمع السلطان بذلك فطلبه يوما وقال له يا فلان ينبغي للانسان ان يكون له حظ من حب المال وانا سمعت بانك ما تحب المال
فقال ذلك الرجل ايها السلطان والله لم يحرص على حب المال وما احد من خواصك احرص مني في ذلك لاني اريد ان اخذ كل اموالي معي ولا ابقي منها
شيئا والناس يريدون يبقونها بعدهم فاني حريص احرص منهم فقال له صدقت فمن هذا كله والخوف منه مال الاولياء الى ارادة الفقر فقال
عليه السلام اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون
وفي الروايات ان عيسى عليه السلام لما رفعه الله الى السماء الرابعة رأته الملائكة فوجدوا عليه قميصا مرقعا برقع كثيرة فضجوا وقالوا الهنا
ليس كان عبدك عيسى عنده ثوبا جديدا فيكسوه فقيل فتشوا عيسى ففتشوا فوجدوا في قميصه ابرة يرقع بها ما يتخرق منه فقال الله تعالى وعزتي وجلالي

لعل المراد من ترقيع قميص عيسى عليه
زينة تعلق الدنيا التي هي السبب

لولا ابن آدم لو فهمه الى السماء السابعة وفي الانجيل ان عيسى عليه السلام قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير ولا ترزقني
فوق ذلك فاطغى وقال عليه السلام ان الله عز وجل ليعتذر الى عبده المحوج كان في الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي وجلالي ما
افقرتك لهوان كان بك علي فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوضتك عن الدنيا فيكشف له عن بصره فينظر ما عوضه الله عز وجل عن الدنيا
فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني مع ما عوضتني والى هذا الحديث وامثاله نظر العقلاء فاختاروا بيع هذه الدنيا الدنية بما
عند الله سبحانه روى هشام بن الحكم ان رجلا من اهل الجبل اتى ابا عبد الله عليه السلام ومعه عشرة الاف درهم وقال له اشتر لي دارا
انزلها اذا قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال اشتريت لك دارا بالفردوس الاعلى
حدها الاول الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني الى علي عليه السلام والثالث الى الحسن عليه السلام والرابع الى الحسين عليه السلام و
كتبت الصك به فلما سمع الرجل بذلك قال رضيت ففرق الصادق عليه السلام تلك الدنانير على اولاد الحسن والحسين عليهما السلام وانصرف الرجل فلما
وصل الى منزله اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك فلما اصبحوا وغدوا
الى قبره وجدوا الصك على ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد بما وعدني ورايت في كتاب غوالي اللئالي حديثا وهو ان رجلا غنيا اراد المسير الى مكة
فهيأ ما يحتاج اليه المسافر فركب يوما في بعض حوائجه فمر بطريق ورأى امرأة علوية قد اقبلت الى دجاجة ميتة منبوذة في الطريق لتاخذها فقال لها
هذه ميتة فلم تاخذينها فقالت الحاجة تضطر الانسان الى هذا فاخذها معه الى المنزل ودفع اليها كل ما هيأه للسفر وترك الحج في تلك السنة فلما
رجع الحاج مضى اليهم ليزورهم وكل من دخل عليه قال له احدهم رايناك يا فلان بعرفات ويقول الاخر رايناك بالمشعر وهكذا فتعجب الرجل فاتى الى
الامام عليه السلام وحكى له فقال نعم ان الله سبحانه ارسل ملكا على صورتك ليحج عنك وهو يحج عنك في كل سنة فانظر كيف فاز بثواب الصدقة
والحج وينبغي للانسان ان يقدم امور اخرته على امور دنياه فانك قد تحققت ان في جمع الاموال الاخطار الكثيرة وحكي عن بعض الصالحين انه سئل
عن توبته فقال اني كنت جلادا فاجتمع علي اشغال ليلة من الليالي كنت احتاج الى ان اسقي زرعا وكنت حملت حنطة الى الطاحون فوثب حماري
وضل فقلت ان اشتغلت بالسقي ضاع الطحن والحمار وكان في تلك الليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها وامضي
الى صلاة الجمعة فمضيت وصليت فلما انصرفت مررت بالزرع فاذا هو قد سقي فقلت من سقاه فقيل ان جارك اراد ان يسقي زرعه فغلبه النوم
وانبثق السكر فدخل الماء زرعك فلما وافيت الدار واذا انا بالحمار على المعلف فقلت من رد هذا الحمار فقالوا وصل اليه الذئب فالتجأ الى البيت
فلما دخلت الدار واذا انا بالدقيق موضوع هناك فقلت كيف سبب هذا فقالوا ان الطحان طحن هذا بالغلط فلما علم انه لك رده الى منزلك فقلت
ما اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله اموره وينبغي للعاقل ان يتفكر في الامثال التي ضربها عليهم السلام للدنيا منها
ما رواه الصدوق رحمه الله باسناده الى الحرث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين عليه السلام في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب الناقوس قال فقال
علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول
لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا
ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهى منا ركنا قد ضيعنا دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما
فرطنا الا لو قد متنا قال الحرث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت الى
الديراني فقلت له بحق المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى اذا بلغ الى موضع قوله الا ولو متنا
فقال بحق نبيكم من اخبركم بهذا فقلت الرجل الذي كان معنا امس قال وهل بينه وبين النبي من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا
من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في اخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس ومنها قول الباقر
عليه السلام مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما فانظر الى حسن هذا المثال
بل حال الانسان اسوء من حال دودة القز وذلك ان دودة القز بما تنسج على نفسها لكنها لا تموت بالكلية ولهذا اذا بقيت في القز
مدة مديدة تحركت في بطن القز وقرضته وخرجت منها بخطوط طائر حسن الصورة وما ذلك الا لانها جهدت في خراب ما نسجت لا تموت في بطن القز
الا اذا وضعت القز في الشمس الحارة واما الانسان اذا نسج على نفسه متاع غرور الدنيا تعذر عليه الخروج فيبقى في المحبس الى ان تاتيه منيته
فتخرجه ومنها قول الصادق عليه السلام في كتاب علي عليه السلام انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها العاقل
ويهوي اليها الصبي الجاهل وهذا المثل كالاول وذلك ان الصبي انما ينظر الى ظاهرها من نقوش الخطوط فيهوي اليها والعاقل الحكيم من الدنيا

وذلك انهما لو كان في جوفهما السم لنافع الصبيان لكن تخرج منهما خرزة سوداء مدورة تنفع للسع الحيات وذلك انها توضع على موضع اللدغة ٢٠٠
فتجذب السم وتقلعه من البدن فهي انفع من هذه الجهة مع انها تضر من اذاها حكى لي ثقة من اصدقائي انه كان عندهم حية في البيت وكان عندها افراخ
قال فاردنا ان ننظر اليها يوما فلما خرجت بادرنا الى فراخها فوضعناها تحت قدر وخرجنا من البيت فلما اتت الى فراخها فلم ترها عمدت
الى البيت وجالت على الفراخ فلم تجدها فلما ايست منها اتت الى لبن في البيت فدخلت فيه وشربت منه وقاءته حتى صار اصفر من السم وخرجت
من البيت فعمدنا الى فراخها ووضعناها في موضعها فاتت مرة اخرى فلما رأتها اتت الى ذلك اللبن ودخلت فيه وخرجت عنه ووضعت نفسها
على التراب ودخلت على اللبن وهكذا حتى صار ذلك اللبن مثل لون التراب ومضت عنه حتى لا نشربه واما الدنيا فهي تلسع كل احد ومنها قوله
عليه السلام الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله ومنها قوله عليه السلام الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه فكل
من دخل اليه لابد وان يطأطأ راسه والا رفعه شجه السقف والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا ومنها ما نقله الصدوق طاب ثراه
عن بعض الحكماء في تشبيه اغترار الانسان بالدنيا وغفلته عن الموت والاهوال وانهماكه في لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مدلى في بئر
مشدود وسطه بحبل وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقاطه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض و
اسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات وذلك الشخص مع انه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض
الحبل آنا فآنا قد اقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه
ملتذ بما اصاب منه مخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله باجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته فالبئر هو الدنيا والحبل هو
العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للاعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات
والآلام والزنابير هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وهذا المثل كالامثال السابقة في الانطباق على الممثل له وبالجملة فالعاقل من تفكر في
كلام امير المؤمنين عليه السلام فانه كان عارفا بداء الدنيا ودوائها ومرضها قال ابو جعفر عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة اذا صلى
العشاء الآخرة ينادي ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد
النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد وممركم على الصراط والهول
الاعظم امامكم وعلى طريقكم عقبة كؤود ومنازل مهولة مخوفة لابد لكم من الممر عليها والوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم
خطرها وفظاعة منظرها وشدة مختبرها واما بهلكة ليس لها بعدها انجبار واي مثل للدنيا اعظم من امثال الله سبحانه ولله الامثال العليا قال في
سورة الحديد انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي والدنيا كمثل راكب قال له من القيلولة في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركها وفي وصية لقمان لابنه
على ما قاله الصادق عليه السلام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان وشراعها
التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر ومن اجل هذا ورد الحث على التفكر لانه يؤدي الى مقت الدنيا والرغبة عنها وروى
الحسن الصيقل قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عما يروي الناس تفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمر بالخربة او بالدار فيقول
اين ساكنوك اين بانوك ما لك لا تتكلمين وقال الرضا عليه السلام ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل و
ذلك ان بالتفكر يقصر الامل فاذا قصر الامل كثر العمل واقوى اسباب حب الدنيا والميل اليها انما يجيء من جهة طول الامل فان الامل يزيد
على العمر بكثير روي عن ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وآله مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى هذا
الذي في الوسط فقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به وهذا الخط الذي هو خارج امله وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان اخطأه هذا
نهشه هذا وهذه صورته [الانسان | الاجل | الامل | الاعراض] واما من قصر امله في الدنيا فهي لا تغره روي ان عيسى عليه السلام صعد جبلا
فرأى شخصا يعبد الله تعالى في حر الشمس فقال له لم لا تستظل فقال يا نبي الله اني سمعت من الانبياء اني لا اعيش اكثر من سبعمائة سنة فلم ار من
عقلي ان اشتغل بالبناء فقال عليه السلام الا اخبرك بما يعجبك قال فماذا قال يكون في آخر الزمان قوم لا تنتهي اعمارهم الى اكثر من مائة سنة وهم يبنون
الدور والقصور ويتخذون الحدائق والبساتين ويأملون طول العمر قال الشيخ فوالله لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة ثم قال
لعيسى عليه السلام ادخل هذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل فرأى سريرا من حجر وعليه ميت وعلى راسه لوح من حجر مكتوب عليها انا فلان الملك الذي

عمر الف سنة وبنيت له مدينة وتزوج بالف بكر وهزمت له الف عسكر ثم كان مصيره الى هذا فاعتبروا يا اولي الالباب وفي الحديث ان سليمان
عليه السلام مر على رجل يعمل بمسحاته فوقف قريبا منه فقال اللهم انزع من قلبه امال الدنيا فنزعها الله سبحانه فالقى الرجل مسحاته وجلس ثم قام
بعد ساعة فقال اللهم الق في قلبه الامل فقام الى مسحاته وحرث فتقدم اليه سليمان عليه السلام وقال له يا عبد الله كيف جلست ثم قمت قال فتفكرت
ان هذا الذي احرثه هل لي لا ابقى الى اوانه فلم ازرعه فجلست ثم فكرت بان الانسان لا بد له من خبز يعيش به في الدنيا ثم قمت الى مسحاتي ومن اعظم
اسبابها ايضا حب الاولاد قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقد كان رجل يقول عند امير المؤمنين عليه السلام اللهم اني اعوذ بك
من الفتن فقال عليه السلام لا تقل هذا فان اولادك من الفتن وتلا هذه الاية ولكن قل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وفي الروايات ان
النبي صلى الله عليه وآله كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسنان عليهما السلام وعليهما ثياب جديدة فعثر الحسين عليه السلام في ذيل ثوبه فلما
راه النبي صلى الله عليه وآله قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما واجلسهما معه فوق المنبر وقال صدق الله حيث قال انما اموالكم واولادكم
فتنة والله لما رايت الحسين عثر بطرف ثوبه لم املك نفسي حتى وقعت عليه ومن اسباب الميل الى الدنيا اكثر من ان تحصى ودواء الكل التوكل والتفكر
في فنائها وسرعة زوالها وتقلب احوالها فمن عجائب تقلبها ان رجلا من خلفاء العباسية جعلوه خليفة يوما واحدا وقد عزلوه في اليوم الآخر
واخذوا ما عنده فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكفف الناس وكان يقول لهم ارحموا من كان بالامس ميركم واليوم سائلكم
وكلما نال فيها المؤمن من المرتبة فهي سجنه بالنظر الى ما اعد له في الجنان فالميل الى مثل هذا لا يكون عن راي سديد روي انه خرج الحسن
عليه السلام من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وقد اكتنفه من حاشيته وغاشيته بصفوف فعرض له في طريقه
من محاويج اليهود رجل قد انهكته العلة وارتكبته الذلة فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال عليه السلام في
اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا
سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه وضح لليهودي خطاء ظنه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله
للمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك مع ما انا فيه ولو نظرت الى ما اعد الله
لك ولكل كافر في دار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه الآن في نعيم واسع وجنة جامعة وما احسن قول
الشاعر يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دنيا اذا ما اضحكت في يومها ابكت غدا تعسا لها من دار غاراتها
لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بعظائم الاخطار وقول الآخر هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن
ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي والدنيا اما ماخوذة من الدناءة وهي الخسة او من الدنو وهو القرب لقربها بالنظر الى الآخرة وهذا
المعنى الثاني هو الذي حمل الناس على مساوي الاعمال حيث عجلوا النقد والآخرة نسيئة وقدموا النقد على النسيئة ولم ينظروا الى قول امير
المؤمنين عليه السلام لو كانت الدنيا ذهبا والآخرة خزفا لآثرت خزف الآخرة على ذهب الدنيا لانه خزف باق وذهب الدنيا فان فكيف والآخرة
ذهب باق والدنيا خزف فان وقد رأيت في كتاب تفسير ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملكه جارية ادبها بعض الحكماء فالبسته يوما ثيابا وناولته
المرآة فرأى في لحيته شعرة بيضاء فاستدعى بالمقراض فقصها فاخذتها الامة فقبلتها ووضعتها على كفها واصغت اذنها اليها فقال الملك
لاي شيء تصغين اليها فقالت اني اسمع هذه المبتلاة تنفذ كرامة قرب الملك تقول قولا عجبا قال وما هو قالت ما يجري لساني على النطق
به قال قولي امنت ما الزمت الحكمة فقالت انها تقول ايها الملك المسلط الى ما قربي الى خفت بطشك بي فلم اظهر حتى عمدت الى بنات ان يأخذن
بثاري وكانك بهن قد خرجن عليك فاما ان يعجلن الهلاك بك واما ان ينقصن شهوتك وقوتك ويمتحنك حتى تجد الموت فقال الحكيم كلامك
فكتبه فبقي يتدبر فنبذ ملكه وخرج سائحا قال الشاعر يا ويح من فقد الشباب وغيرت منه مفارق راسه بخضابها يرجو عمارة وجهه
بخضابها ومصير كل عمارة لخراب اني وجدت اجل كل رزية فقد الشباب وفرقة الاحباب ومن اسباب الدنيا والميل اليها النساء واطماعهن
روي ان رجلا من بني اسرائيل راى في المنام انه خير ثلاث دعوات مستجابات يصرفها حيث يشاء فشاور امرأته في محل الصرف فرأت
ان يصرف واحدة منها في حسنها وجمالها ليزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل فاشتهر
امرها الى ان غصبها ملك ظالم فدعى الرجل غيرة بان يصيرها الله تعالى على صورة كلب فصارت كلبا اسود وجاءت الى زوجها وتضرعت اليه
حتى دعى الله عز وجل بان يصيرها الله تعالى على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلاث فيها وهي كانت بشوم المشاورة معها وحكي
[illegible] يبكي بكاء كثيرا فلما [illegible] الا في درهم فقال الشيخ فكيف تصنع اذا احتقر من عطيته شيئا من جسمك وقال اعطاني

ما اعطى الصياد او اقل فقال خسرو للملك ان الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملوك فقالت شيرين انك اذا تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر
ام انثى فان قال ذكر فتقول انما اردت انثى وان قال انثى فتقول له انما اردت ذكرا فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى
لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى فلما تسلم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزان ورجع سقط منها في الطريق
درهم فاشتغل باخذه فقالت شيرين للملك انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وسأله عن غرضه في اشتغاله باخذ الدرهم الساقط
فقال ايها الملك كان عليه اسم الملك فخفت ان يطأه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضا جوابه وامر له باربعة آلاف درهم اخرى وذهب الصياد
باثني عشر الف درهم وامر الملك مناديا ينادي لا يأتمرن في امره براي النساء خسر برأيهما درهمين والعجب ان بعض المذنبين قد ايس من رحمة الله وباع حظه
الاوفر بهذه الدنيا الدنية روى الصدوق في [illegible] باسناده الى البزاز قال كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطوسي معاملة فرحلت
اليه في بعض الايام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعلي ثياب السفر لم اغيرها وذلك في شهر رمضان وقت صلوة الظهر فلما دخلت عليه رأيته في
بيت يجري فيه الماء فسلمت عليه وجلست فاتي بطشت وابريق فغسل يديه ثم امرني فغسلت يدي واحضرت المائدة وذهب عني اني صائم واني في شهر
رمضان فامسكت يدي فقال لي حميد ما لك لا تأكل ثم ذكرت فقلت ايها الامير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار ولعل
الامير له عذر في ذلك او علة توجب الافطار فقال ما بي علة توجب الافطار واني لصحيح البدن ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعد ما فرغ من طعامه ما يبكيك ايها الامير قال انفذ الي هرون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل
ان اجب فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفا مسلولا وبين يديه خادم واقف فلما قمت بين يديه رفع رأسه الي فقال لي كيف طاعتك
لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال فاطرق ثم اذن لي في الانصراف فلم البث في منزلي حتى عاد الرسول الي وقال اجب امير المؤمنين فقلت في نفسي انا لله وانا
اليه راجعون اخاف ان يكون قد عزم على قتلي وانه لما رآني استحيا مني فعدت الى بين يديه فرفع رأسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس
والمال والاهل والولد فتبسم ضاحكا ثم اذن لي في الانصراف فلما دخلت منزلي لم البث ان عاد الي الرسول فقال اجب امير المؤمنين فحضرت بين
يديه وهو على حاله فرفع رأسه الي فقال كيف طاعتك لامير المؤمنين فقلت بالنفس والمال والاهل والولد والدين فضحك ثم قال لي خذ هذا
السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم قال فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بي الى بيت بابه مغلق ففتحه فاذا فيه بئر في وسطه وثلاث بيوت ابوابها
مغلقة ففتح بابا منها فاذا فيه عشرون نفسا عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين يأمرك بقتل
هؤلاء وكانوا كلهم علوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه حتى اتيت على آخرهم ثم رمى باجسادهم و
رؤسهم في تلك البئر ثم فتح باب بيت آخر فاذا فيه ايضا عشرون نفسا من العلوية من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون فقال لي ان امير المؤمنين
يأمرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي واحدا بعد واحد فاضرب عنقه ويرمي به في تلك البئر حتى اتيت على آخرهم ثم فتح باب البيت الثالث فاذا فيه مثلهم
عشرون نفسا من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذوائب فقال ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء ايضا فجعل يخرج الي
واحدا بعد واحد فاضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر حتى اتيت على تسعة عشر نفسا منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر فقال تبا لك يا ميشوم اي عذر لك يوم
القيمة اذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من اولاده ستين نفسا قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام فارتعشت يدي وارتعدت
فرائصي فنظر الي الخادم مغضبا وزبرني فاتيت على ذلك الشيخ ايضا فقتلته ورمي في تلك البئر فاذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفسا من ولد
رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وانا لا اشك اني مخلد في النار قال الصدوق طاب ثراه وللمنصور مثل هذه الفعلة في ذرية
رسول الله صلى الله عليه وآله اقول هذا الرجل وان افرط وتعدى الحد في فعله هذه من قتل هذه الذرية الطاهرة الا انه ما كان ينبغي له الاياس من
رحمة الله بل كان يجب عليه التندم والمداومة على الاستغفار والذكر لعل الله ان يرضي عنه خصومه كما جاء في الرواية ان امرأة قتلت ولدها ثم ندمت فاتت النبي
صلى الله عليه وآله نادمة على فعلها طالبة للتوبة فقال صلى الله عليه وآله لو قتلتيه يوم قتلتيه نبيا مبعوثا ثم ندمت على ما فعلتيه وعرف الله منك التوبة
لتاب عليك ورحمك نعم مثل هؤلاء الجماعة لا يوفق منهم للتوبة الا القليل الا ترى الى وحشي وهو قاتل حمزة لما ظهر منه امارات التوبة والندم
قبل الله توبته وقال صلى الله عليه وآله في حقه وقاتلي في الجنة والشيطان مع ما هو عليه من الضلال لم ييأس من الرحمة كما جاء في الرواية عن الصادق
عليه السلام قال ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت تنتاب النبي صلى الله عليه وآله فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها وانها فقدها
النبي صلى الله عليه وآله وسأل عنها جبرئيل عليه السلام فقال انها زارت اختا لها تحبها في الله تعالى فقال عليه السلام طوبى للمتحابين في الله ان الله
تبارك وتعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون الف قصر في كل قصر سبعون الف غرفة خلقها الله عز وجل للمتحابين في الله وجاءت عفراء
فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يا عفراء اين كنت فقالت زرت اختا لي فقال طوبى للمتحابين في الله والمتزاورين يا عفراء اي شيء رأيت فقالت رأيت

سؤال الحارث من الشيطان بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين

عجائب كثيرة قال فأعجب ما رأيت قال رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادّاً يديه إلى السماء وهو يقول إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار
جهنم فأسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلّا خلصتني منها وحشرتني معهم فقلت يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها قال رأيتها
على ساق العرش من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله فأنا أسأله بحقهم فقال النبي صلى الله عليه
وآله والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم الله تعالى فإن قلت ما فائدة دعاء الشيطان هذا مع أنه من الخالدين في النار والعذاب قلت
يجوز لأجل هذا الدعاء أن ينقله الله تعالى في طبقات النار من طبقة حارة إلى ما هو أخف منها فيكون قد خلص من دركات النار التي كان فيها فإن للنار
طبقات ولكل طبقة أنواع وأهوال من العذاب ويجوز أن يخلصه الله سبحانه من النار لحظة ثم يعود إليها مخلداً فيها ويجوز أن يكون المراد من أهل الأرض
من قوله صلى الله عليه وآله لو أقسم أهل الأرض من كان له قابلية استجابة الدعاء ممن اتصف بالإيمان والإسلام والأحسن هو أن يقال إن الكلام على
ظاهره من أن كل من دعا الله من أهل الأرض بهذه الأسماء أجابه الله تعالى سواء كان الداعي مؤمناً أو كافراً أو شيطاناً لكن إجابة الدعاء عن الجزاء
الذي يكون بإزائه سواء كان المدعو به أو غيره والشيطان وغيره إذا دعوا الله سبحانه بهذه الأسماء جازاهم الله سبحانه عليه إما في الدنيا بتوسعتها
ونحوه وإما في الآخرة بتخفيف عذاب ونحوه فيقصد من هذا أن الله تعالى أجابهم على الدعاء وفي الأخبار المعتبرة أن رجلاً عصى الله تعالى وقتل تسعة
وتسعين رجلاً بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم وقال أريد التوبة فأتى إلى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال أريد التوبة فقال له ذلك
العابد لا توبة لك وحالك هذا فلما قال له هذا الكلام عمد الرجل إلى ذلك العابد فقتله فبقي مدة ثم أتى إلى رجل عالم فقال له إني قتلت مائة رجل فهل
لي من توبة فقال نعم اقصد أرض كذا فإن فيها نبياً أو عالماً فامض إليه وتب على يديه فمضى إليه فلما كان في عرض الطريق أتى أجله فأتته لقبض روحه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لأنه قصد أرض التوبة وقالت ملائكة العذاب نحن
نقبض روحه لأنه لم يتب بعد فأوحى الله تعالى إليهم أن ذرعوا الأرض وانظروا إلى أي أرض هو أقرب فلما مسحوا الأرض وجدوه إلى أرض التوبة أقرب بذراع
أو بشبر فبادرت إليه ملائكة الرحمة فقبضوا روحه وفي خبر آخر أن الملائكة لما قصدوا إلى مسح الأرض أمر الله تعالى أرض التوبة فطويت بعدما كانت
أبعد من تلك الأرض وهذا حاله مع المذنبين وبالجملة فكل بلاء الإنسان ومصيبته إنما هو من الدنيا والميل إليها حتى أنه سئل بعض العارفين عن
الطريق إلى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصلت خطوة على النفس وخطوة على الدنيا فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال طوّل ما قصّر الله
بل خطوة على النفس وقد وصلت لأن الدنيا تصير حجاباً للعبد بواسطة النفس وهو تعالى أشفق على عبده روي أن بعض الأنبياء سرق له حمار فقال اللهم
أنا نبيك سُرق حماري فأطلعني عليه فأوحى الله تعالى أن الرجل الذي سرق حمارك سألني أن أستره وأنا لا أرده ولا أرده فخذ مني حماراً آخر حتى لا تفضح ذلك
الرجل وبالجملة فاستقصاء الكلام في الدنيا وتقلباتها وأحوالها يحتاج إلى تأليف كتاب منفرد نعم إن من جملة الدنيا وأسباب الميل إليها لذاتها
فلا بأس بذكرها في نور على حدة



نور في لذات الدنيا بأنواعها وبيان أنه لا لذة في الدنيا وأن ما فيها من اللذات إنما هو دفع أمر
أخرى اعلم أن الدنيا كما عرفت بيت ضيق مظلم قد اجتمعت فيه أنواع المخلوقات وأصنافها ففيه الحيات والعقارب والسباع والذئاب تضوّرت
وكلبت فقد قعد ابن آدم وهو معها في ذلك البيت الضيق وهو يراها قاصدة إليه وقد وضع أمامه شيء من الخبز ليأكله فيأكل وينظر إلى ما معه في ذلك
المنزل الضيق من الأفاعي والسباع والعقارب وهي جوعانة وليس لها شيء تأكل سوى لحوم ابن آدم فالإنسان من الجوع يأكل ما أمامه من الخبز لكنه ينظر
ما معه من السباع في حال الأكل مترقباً حيناً بعد حين توثبها إليه وإهلاكها إياه فمن كان هذا حاله كيف يلتذ بأكل أم كيف يبرم أم بنكاح أم بلباس ولو
فتحت عيني قلبك التي تبصر بها لوجدت حالك في الدنيا هو هذا بل أنت أسوأ حالاً أما العقارب فهم أقاربك الذين منهم من يتمنى موتك للميراث ومنهم
من به حسد لك حيث فضلت عليهم إما بأمور دنيوية أو أخروية ومنهم من يريد أن يتزوج بزوجتك بعدك إلى غير ذلك من الأغراض وبالجملة فهم مثل
العقارب فإن الأغلب في العقرب وأشباهها إنما يلدغ إذا أوذي وتعدى الإنسان عليه مع أن لدغته تبرئ في يوم واحد أما الأقارب فما يصل إليك
في كل يوم من أنواع لسعهم وأذيتهم فهو مما لا غاية له ولا نهاية ولا مدة إلى الموت وأما الحيات فهم إخوانك الذين قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام هم
جواسيس العيوب ومن الحيات أيضاً شياطين الجن الذين صرفوا ليالي عمرهم وأيامهم في الفكر لإرادة خداعك وإضلالك في القائك إلى جحيم جهنم
وأفاعيها التي ورد في الخبر لو أن حية منها ظهرت إلى الدنيا ونفخت فيها لما بقي فيها شجر ولا مدر ولا جبل إلا ذاب من شدة سمها وأما السباع فهو
مصيبات الدنيا ودواهيها الحادثة يوماً بعد يوم وغماً بعد غم ونفساً بعد نفس كالهموم والأحزان والأمراض وفقد الأحبة التي جعلها أمير
المؤمنين عليه السلام عديلاً ليوم القيامة فقال لولا هول المطلع وفراق الأحبة لأردنا الموت وأهول من هذا تذكر الموت وما بعده من الأهوال
فإن الإنسان [illegible] إن أحداً كان في لذة وذكر الموت تم تنغصت اللذة حكى صاحب نزهة الأبرار أن الرشيد زخرف مجلسه يوماً وبالغ فيه وصنع طعاماً كثيراً ثم أحضر أبا العتاهية

فاما فقال المصنف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فانشا يقول عش ما بدا لك سالما في ظل شاهقة القصور فقال احسنت فقال يسعى عليك بما اشتهيت
لدى الرواح وفي البكور قال حسن ايضا ثم ماذا فقال فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور فبكى
هارون الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك امير المؤمنين لتسره فاحزنته فقال له هارون الرشيد دعه فانه رآنا في عمى فكره ان يزيدنا عمى وقال النبي
صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر هادم اللذات وحكي ان الحجاج كان عنده جاريتان جميلتان وكان معجبا بهما مولعا بعشقهما فقال ان الناس
يقولون ما تم فرح لاحد الى الليل وها انا الا غدا اجلس مجلس الطرب الى الليل فلما كان الغد هيأ في مجلسه احسن ما يكون وتخلى عن الناس بخواصه
تلك الجواري فلما مضى بعض النهار امر بالشراب فشربه ومن كان في ذلك المجلس وشربت جارية من تلك الجواري فاختنقت بالشراب فماتت من ساعتها
فبكى عليها بكاء كثيرا ومضى عامة ذلك اليوم بالحزن فكان يوم سروره يوم عزاء ومصيبته اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اللذات الواقعة في
الدنيا ثلث الاولى اللذة الحسية وهي قضاء الشهوتين البطن والفرج وتوابعهما وهذه اللذة ادون اللذات الثلاث واحقرها الثانية اللذة
الخيالية وهي الحاصلة من الاستعلاء والرياسة ونحوهما الثالثة اللذة العقلية وهي الحاصلة بسبب معرفة الاشياء والوقوف على حقايقها
ووجه الحصر ان الانسان اول ما يحس ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادي الراي ثم اذا توغل فيها وقضى وطره منها سمت نفسه الى المرتبة الثانية
وهي حب الرياسة ونفوذ الامر والنهي فاذا توغل فيها ورزق الوقوف على ما فيها من الافات والبليات ترقى منها الى الثالثة وهي العقلية
الحاصلة من ادراك حقايق الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلنتكلم في كل واحدة من هذه اللذات وما اشتمل عليه لتظهر لك ما ذكرناه
في عنوان السور **القسم الاول** الكلام في اللذة الحسية اعلم ان مطالب الخلق من الاحوال المحسوسة محصورة في نوعين احدهما دفع

المحسوس

الالم والثاني تحصيل اللذة اما دفع الالم الحسية فقد توصلوا اليه بطرق احدها لبس الثياب وذلك لان جلد الانسان لطيف يتاذى
من الحر والبرد فاحتاج في دفع هذا الالم الى لبس الثياب وبالحقيقة لبس الثوب ضرر لانه اتعاب للبدن لكن لبس الثوب يدفع مضرة اعلى
من هذه المضرة كما عرفت فهو من باب دفع الضرر بالضرر ومثاله ما حكي ان بعض الناس دخل على ابرهيم بن سيار النظام المتكلم فراى في يده قدحا
من الدواء المر فسأله عن حاله فانشد اصبحت في دار بليات ادفع آفات بآفات وثانيها بناء الدور والمساكن والمقصود منه ان الانسان
خلق في معرض الآفات فاذا كان بغير بيت خاف على نفسه وماله وولده ومن يعنوه فاذا بنى البيت امن من تلك الآفات واما الذي يترتب على بناء البيت
من التعب وبذل ماء الوجه ومعاداة الجيران والتوصل منه الى اعانة الظالمين فظاهر فهو ايضا من باب دفع افة بافة فلا لذة فيه فان قلت قد يكون
مع الانسان من الثياب ما يدفع الحر والبرد فيتانق في لبس الثياب الفاخرة لتحصيل اللذة لا لدفع الالم وكذا القول في البيوت وبنائها فلا يكون
من باب دفع الالام قلت اذا تأملت حق التأمل ترى هذا ايضا من ذاك وذلك لان لبس الثوب الفاخر انما يكون بعد منازعة النفس في طلبها اياه
وتشوقها عليه وتعبها في طلبه فيكون هذا الما نفسانيا يدفع بتلك الثياب الفاخرة ومن ثم لو لبس الاغنياء الثوب الفاخر لمن هو ادنى منهم لم
يلتذوا عند لبسه وكذا في جانب الماكل والمسكن والمنكح وما ذاك الا لان نفوسهم لم تطلبه منهم ولم تنازعهم على تحصيله ومن ثم كانت ملاذ الجنة تحصل
بمجرد الخطور في البال من غير مجاذبة مع النفس فيكون لذة محضة لا دفع الم حسي ونفسي واما الطرق الموصلة الى تحصيل اللذات فهي قضاء شهوة
البطن وقضاء شهوة الفرج فلنبين ما فيهما من الدناءة والخسة والاهانة والتشبه بالبهائم نذكر مقدمة مقدمة وهي ان ابناء الدنيا اذا
ارادوا الخوض في تحقير الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى امور الاول انها فانية فيجب على العاقل اجتنابها فهو اشارة الى انها في نفسها لذيذة
وطيبة لكنها فانية الثاني قولهم ان طيباتها ممزوجة بالالام وراحاتها بالكدورات وهذا ايضا كالاول اشارة الى ان فيها اللذة الطيبة لكن المانع
للعاقل من ارتكابها ذلك المزج الثالث قولهم ان الاراذل من الناس يشاركون الافاضل في هذه اللذات والراحات بل يزيدون عليهم فيها اضعافا
كثيرة حتى ان العقلاء قد تحيروا في هذا فقالوا كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير زنديقا والانصاف ان صاحب هذا البيت وامثاله لم يتفكروا في صنع الله تعالى ولم يدروا ان الارزاق على قسمين
قسم منها ما هو رزق للروح كالعلوم والمعارف وقسم منها ما هو رزق للبدن كالماكل والملابس والمناكح فمن رزق من الاول حرم من الثاني وكذا
العكس فمن زادهما معا كان عديم الانصاف ولو نظرت الى جاهل جمع من الاموال ما لا يحصى واراد ان يبدل لك ماله بعلم مسئلة حتى يكون لك جهله وعلمك له
لما رضيت وما قبلت اذا كان الحال على هذا المنوال فلا ينبغي ان يصير العالم النحرير زنديقا وبالجملة فقول الاكابر بذلك يدل على ان هذه اللذات
الدنيا وان كانت لذات لكن يجب تركها لرذالة الشركاء ودناءتهم واما الحكماء فانهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في نفسها سعادة ولا خيرات بل
هي احوال خسيسة ومطالب دنية في ذواتها واذا كان الامر كذلك فيكون الكلام دائرا على امرين احدهما ان تلك الاحوال خسيسة في نفسها وثانيهما انها

وان كانت احوالا شريفة الا انه يلزمها لوازم مكروهة اما بيان الأمر الاول فيجيء على انواع النوع الاول انا راينا الانسان كلما كان اكثر جوعا كان التذاذه بالاكل
اتم وكلما كان عهده بالوقاع اقدم كان التذاذه ايضا به اكمل ولا شك ان الجوع والاحتياج الى الوقاع المان شديدان فلما راينا انه كلما كانت هذه الالام
اشد كان دفعها الذ واطيب غلب على الظن انه لا معنى لهذه اللذات والراحات الا مجرد دفع تلك الالام السابقة الا ترى ان من جلس في الحمام الحار
وغلب استيلاء الحرارة عليه فلو انفتح الباب ودخل عليه نسيم بارد فان ذلك الانسان يستلذ ذلك الهواء البارد ويستلذ به الى الغاية وما ذلك الا لاجل عظم
تالمه بسبب الهواء الحار في الحمام فلما وصل اليه النسيم البارد زال عنه تلك الحرارة المولمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا دفع تلك
الالام فيدل على ان هذه الاحوال التي يتخيل انها لذات في نفسها بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الالام الثاني ان من المعلوم بالبديهة انه كلما
كان شهوته الفوز بالشيء اقوى واكمل كانت اللذة الحاصلة بسبب وجدانه اقوى واكمل فان لم تحصل تلك الشهوة لم تحصل اللذة بوجدانه الا ترى ان
من يهدي قلادة الدر الى الكلب والعظم الى الانسان فانه لم تحصل اللذة لواحد منهما واذا عكس حصلت اللذة فثبت انه كلما كانت الحاجة الى الشيء اشد
كان الفوز به الذ فثبت ان مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساوية لمقدار المضرة الحاصلة بسبب الحاجة اليه في الماضي واذا كان الامر كذلك فحينئذ
تقابل اللذة الحاصلة في الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا تقابلا تساقطا فصار كانه لم يوجد الثالث في بيان ان هذه اللذات الحسية خسيسة
جدا وذلك انها باسرها لا تحصل الا بواسطة مخامرة رطوبات عفنة مستقذرة اما لذة الاكل فالامر فيها ظاهر لان الانسان لا يلتذ بالطعام
الا اذا وضعه ومضغه في فمه ولا شك ان ذلك الطعام يمتزج بريق الفم ويختلط به وهو في نفسه شيء مستقذر والدليل عليه ان تلك اللقمة الممضوغة لو سقطت
من الفم فان الانسان يستقذرها ولا يمكنه ان يردها الى الفم وذلك يدل على ان اللذة الحاصلة من الطعام لا تحصل الا عند انعجان ذلك الطعام و
اختلاط اجزائه بتلك الرطوبات المستقذرة فهذا يدل على ان العاقل انما يقدم على الاكل لا لانه يعده سعادة وبهجة بل لانه يتخلص من الم الجوع
فدم عليه وقد انشد عبد القاهر النحوي هذا البيت لولا اقتضاء جرى نزهت انملتي عن ان تلم بماكول ومشروب واما لذة الجماع فخساستها
اظهر من ان تحتاج الى البيان والدليل عليه ان اخس اعضاء الانسان هذه الاعضاء المخصوصة ولذلك سترها الناس تحت الثياب ولا يظهرونها للغير
وهذه الاعضاء لا تفيد اللذة الا عند المماسة والتلطخ بتلك الرطوبات المتولدة في داخل تلك الاعضاء وتمام اللذة انما يحصل بانفصال
النطفة وهي ايضا رطوبة عفنة فلا تكون من جنس الخيرات والسعادات بل يكون الانسان كالمضطر اليها فاذا دفع تلك الالام والاوجاع استراح
فيظن انها خيرات ولذات وليس كذلك ولذلك ترى الانسان اذا فرغ من الجماع اخذه فتور البدن وضعف القوة وندم على ما فعل وكان رجل
من الظرفاء يقول لو حصل عندي الشاهد العادل لان عند فراغي من الجماع لطلقت زوجتي للكراهة الحاصلة لي بعد قضاء الوطر منها الرابع
في خساسة تلك الاحوال ان العقلاء اذا راوا رجلا اكولا ذموه ونسبوه الى الطبيعة الحيوانات اما اذا قل الاكل والشرب عظموه ونسبوه الى الطبيعة الملكية
الخامس ان اللذة الحاصلة عند الاكل لذة ضعيفة جدا وكمالها انما يحصل في اللقمة الاولى والثانية عند حصول الجوع الشديد فاذا فتر الجوع فاتت
الرغبة فضعف الالتذاذ بالاكل فثبت ان زمان حصول هذه اللذة زمان قليل ولذا ترى الناس يقولون ان الله تعالى رفع اللذة عن اطعمة الاغنياء
واودعها في اطعمة الفقراء وذلك ان الاغنياء لا يشتد جوعهم فلا يلتذون بالطعام بخلاف الفقراء السادس ان هذه اللذات حقيرة جدا و
ذلك لان اللذات الجسمانية المرغوب فيها كثيرة جدا والحاصل منها اليسير الا القليل وذلك يوجب التعب الشديد وذلك لان الانسان يبصر
بعينه جميع ما في المبصرات واذا ابصر شيئا فقد يميل طبعه اليه فيصير ذلك سببا لاشتداد رغبته في تحصيله وكذلك القول في القوة السامعة فانها
تسمع اشياء كثيرة تميل اليها وتتالم من سماع القبيح وبالجملة فالقلب بمنزلة المراة المنصوبة على جدار وكان ذلك الجدار ممر الاكثر موجودات
هذا العالم وكلما مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر فان كان موافقا مال الطبع اليه فان لم يقدر على تحصيله تالم قلبه فثبت بهذا الطريق ان قلبه
لابد وان يكون ابدا مستغرقا في الهموم والالام واما الفرح فانما يحصل اذا حصل المطلوب ودفع المكروه وذلك قليل في جنب كثيره فثبت ان
الغالب على هذا العالم هو الهموم والاحزان واما اللذة فقليلة جدا ومن المعلوم ان النادر في جنب الراجح كالمعدوم بالنسبة الى الموجود والله
يؤيد هذا ويؤكده ما روي عنه صلى الله عليه وآله انه راى جابر بن عبد الله وقد تنفس الصعداء فقال يا جابر علام تنفسك اعلى الدنيا فقال
نعم فقال يا جابر ملاذ الدنيا سبعة الماكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع فالذ الماكولات العسل وهو من فضل الذباب
واجل المشروبات الماء وكفى باباحته شيئا على وجه الارض واعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة واعلى المنكوحات النساء وهو مبال
في مبال وانما يراد احسن ما في المراة لاقبح ما فيها واعلى المركوبات الخيل وهي قواتل واجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة واجل المسموع
الغناء والترنم وهو اثم فما هذه صفته كيف يتنافس عليه قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي **القسم الثاني** في الكلام في اللذة

الحياة التي وهي لذة الرياسة ونحوها ويدل على خستها امور الاول ان كل احد يحب ان يكون هو الرئيس للغير وان يكون كل من سواه تحت قدرته وتحت تصرفه
وحكمه وذلك لان كون الانسان قادرا على الغير نافذ التصرف فيه صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها وكونه مقدورا للغير ومحلا لتصرف الغير صفة نقص
وصفة النقص مبغوضة لذاتها فثبت ان طبع كل احد يحمله على ان يكون هو الرئيس لغيره وهو المتصرف في غيره وان يمنع غيره من ان يكون رئيسا حاكما عليه
اذا كان كذلك فالساعي في تحصيل الرياسة لذلك الانسان المعين ليس الا ذلك الانسان واما كل من سواه فانهم يسعون في ابطال تلك الرياسة وفي اعدامها
واذا كان كذلك فذلك الانسان الواحد هو الساعي في حصول تلك الرياسة واما جميع اهل المشرق والمغرب فكلهم يسعون في ابطالها ودفعها واعدامها والمطلوب
الذي يقل الساعي في تحصيله ويكثر الساعي في ابطاله يكون حصوله صعبا جدا وكلما كان كذلك كان السعي في طلبه منشأ الهموم والاحزان وكان العقل
مانعا من طلبه حاكما بوجوب الاحتراز عنه واما اعوان السلاطين واشباههم فهم انما يحبون الرياسة للسلطان اذا علموا انه تعذر الوصول اليها مع ان
سعيهم انما هو في نفع انفسهم ولاجل طلب الرياسة على غيرهم الثاني ان الرياسة لا تقف على حد فقبل الوصول اليها هو طالبها فاذا فاز بها يكون
في طلب الزيادة عليها حتى ينصرف عمره في الطلب كما هو المشاهد من احوال الحكام والسلاطين الثالث ان الشيء كلما كان الذ كانت الرغبة
في ازالة العوائق عنها اشد وحصول الرياسة للغير من اشد الاشياء غيظا عند حصولها فكانت الرغبة في ابطالها لذلك اعظم الرغبات فثبت
ان كل من رغب في تحصيل الرياسة فقد رغب الناس في قتله وقوى ميلهم الى افنائه وابطاله ومن شاهد احوال الامراء والملوك عرف ان الامر
هكذا لكن من المعلوم ان الحياة اصل لجميع النعم والرياسة فضيلة زائدة فكلما كان السعي في طلب هذه الفضيلة الزائدة يوجب السعي في ابطال
الاصل كان باطلا لان كل فرع افضى الى بطلان الاصل كان باطلا الرابع ان الانسان اما ان يكون افضل من غيره او مساويا له او اقل حالا منه فان
كان افضل من غيره فكونه افضل حالا منه مكروه لذلك الغير فذلك الغير يسعى بكل ما يقدر عليه في ابطال تلك الفضيلة عن ذلك الراجح فان كان ذلك
الرجحان بصفة قابلة للزوال مثل كونه ملكا حاكما فالاعداء يسعون في ابطالها وازالتها باقصى ما يقدرون عليه وان كان ذلك الرجحان بصفة
لا يمكن ازالتها مثل العلم فههنا للاعداء طريقان احدهما انه ان امكنهم اخفاء تلك الفضيلة بطريق من الطرق فعلوه وذلك بالقاء الشبهات
في كلامه وتشويش دلائله والثاني انهم ان عجزوا عنه نسبوه الى انواع القبائح ليصير متصفا بتلك القبائح والفضائح مانعا من حصول صفة الكمال
له والتجربة تدل على ان الرجل الكامل لا بد وان يكون مبتلى بهذه الاحوال واما ان كان مساويا للغير فالوحدانية صفة كمال وصفة الكمال محبوبة
لذاتها والشركة صفة نقص والنقص مكروه لذاته واذا ثبت هذا فالشركاء يسعون باقصى الوجوه في ابطال الشركة واظهار انه افضل واكمل من ذلك
الشخص الذي يعتقد فيه كونه شريكا له وذلك السعي يكون تارة بالقاء الشبهات في كونه موصوفا بتلك الفضيلة التي فيها وقعت الشركة وتارة
بادعاء كونه موصوفا بصفة من صفات القبح والنقصان ليصير ذلك مانعا من كون ذلك الغير شريكا له في الفضيلة واما اذا كان دون حال غيره
فهذا الشخص لا يلتفت اليه بل الاطباء قالوا انه متى صار عضو من الاعضاء ضعيفا فان الاعضاء القوية ترسل اليه جميع الفضلات الخاس
ان الانسان اما ان يكون في الالم او في اللذة او يكون خاليا عنهما فان كان في الالم والمضرة فلا شك ان حالته منفرة مكروهة وان كان في الخير واللذة
فلا شك انه عالم بان احوال هذه الدنيا غير باقية بل هي سريعة الزوال مشرفة على الانقراض والانقضاء فكلما كانت الحالة التي يكون الانسان
فيها الذ واطيب كان خوف الزوال اشد ايلاما للقلب واعظم تاثيرا في هذا المعنى واما ان كان الانسان خاليا عن الالم واللذة فانه يكون كالمعطل
الباطل وهذه الحالة مكروهة وهذا الوجه مجرب عند العقلاء واشار اليه الشعراء حتى ان بعضهم طلب ايام الفراق وكره ايام الوصال العدد
حالات الزمان وامور الدهر ان شعور الانسان بالكيفيات المحسوسة انما يكون حال حدوثها اما حال بقائها فلا شعور بها فاللذات الحاصلة من
هذه المحسوسات لا تحصل الا حال حدوثها فاذا لم يحصل الالتذاذ في حال البقاء والطبع طالب اللذة صار طالبا لشيء اخر فعلى هذا لو انه
ملك خزائن الارض كلها فالتذاذه بها لا يكون الا حال حدوثها ثم عند الفراغ يطلب شيئا اخر ويحاول تحصيل الزيادة وبسبب ذلك الطلب
والحرص يحصل في قلبه الم الشوق ومضرة الطلب فثبت ان هذا البلاء لا سبيل الى دفعه السابع ان الانسان اذا فتح باب الحرص على نفسه فقد
ينتهي ذلك الى حيث يطلب الجمع بين الضدين ومثاله ان القدرة صفة كمال وهي محبوبة بالذات والاستغناء عن الغير صفة كمال فيكون محبوبا
بالذات اذا عرفت هذا فنقول ان الرجل اذا مال طبعه الى السخاوة والجود فهذه السخاوة من حيث انها تدل على ان قلبه غير ملتفت الى حب
المال صارت كانها مطلوبة ومن حيث انها تقتضي خروج المال من يده وخروج المال عن اليد يوجب نقصانا في القدرة الحاصلة بسبب المال
والنقصان في القدرة مكروه صارت السخاوة من هذه الجهة مكروهة منفرة وجميع الخلق موصوفون بهذه البلية ولاجل ميل الطبع الى
حصول المدح والثناء والتعظيم يحبون الجود والسخاوة ولاجل فوت القدرة الحاصلة بسبب ذلك المال يبغضونه فلهذا السبب تجد كل الخلق في موقف

المعارضة والترجيح فمنهم من تترجح عنده تلك الجانب فيبذل المال ومنهم من تترجح عنده الجانب الثاني فيمنع ومنهم من يبلغ في الجهالة الى حيث يريد
الجمع بين الوجهين فيعد الناس بالجود والسخاوة والمروة والكرم طمعا منه في ان يرتبها فاز بهذا المعنى بالمدح والثناء ثم انه عند حضور الوقت
لا يفي به فحينئذ يقع في الفضائح واذا تاملت احوال اهل الدنيا علمت انهم باسرهم داخلون تحت البلاء المتولد من هذه الفضيلة اما في الكثير منه
او القليل التاسع ان الانسان اما ان يبسط باب الانعام على الغير واما ان لا يبسطه وفي كل واحد من هذين الطرفين آفات كثيرة اما آفات القسم الاول
فامور اولها ان كل من اشتهر عند الناس بالبعد من الخير والنفع ابغضوه وكل من صار بغيضا عند الكل فوصول الآفة اليه اسرع اليه من كل شيء و
ثانيها ان الناس اذا عرفوا منه تلك الصفة ابغضوه ولم يلتفتوا اليه وكل من علم من الناس انهم انما ينظرون اليه بعين المقت والازدراء فانه يضيق قلبه
وتنالوه صدق ثالثها انه اذا لم يظهر منه خير كان كالجماد وكالعدم وهذه حالة منفورة جدا واما القسم الثاني فآفاته كثيرة ايضا منها ان ايصال الخير الى
الكل محال فلا بد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصير سببا للعداوة الشديدة فانه يقول له لم منعتني خيرك واوصلته الى غيري ومنها
ان الذي وصل اليه الخير مرة يلتذ بذلك الخير والالتذاذ سبب للطلب فيبقى ابدا طامعا في ذلك الرجل وايصال الخير الى كل احد في كل ساعة متعذر فيصير
ذلك سببا للعداوة الشديدة ولهذا قيل اتق شر من احسنت اليه ومنها ان المقدار الذي وصل اليه من الخير يصير معتادا بالوفاء ويصير كالامر
المستحق فيقع في قلبه طلب الزيادة عليه وربما تعذرت الزيادة عليه فيصير ذلك سببا قويا في العداوة فثبت ان على التقديرين يعني باب بذل الخير
وفتحه لا يسلم الانسان عن الضرر وللاشارة الى هذه الاحوال قال صلى الله عليه وآله لقريش لا تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم تسعوا
العاشر ان الانسان اما ان يفرغ جميع الخلق ويعتزل عنهم واما ان يخالطهم ويصاحبهم وعلى كلا التقديرين فالضرر لازم اما الاول فلان الانسان
مدني الطبع وما لم يجتمع مع الجمع العظيم فان مصلحته لا تنتظم واما الثاني ففي مخالطة الناس ارتكاب الغيبة والنميمة والرياء واسبابها الى
الحادي عشر ان الانسان اما ان يعيش في الدنيا خاليا عن الزوجة والولد او معهما وكل واحد من القسمين سبب لحصول الآفات والبليات اما
مع الزوجة والولد فلا يحتاج الى البيان اما الزوجة فهي كما قال سبحانه لابرهيم عليه السلام ان مثلها كالضلع الاعوج فدعها على عوجها حتى تستمتع
معها الا في التي تكون مع الانسان للدعة بعد عشا اسهل واخف على الانسان من امرأة السوء وقال بعضهم انه لا امرأة في الدنيا الا وهي امرأة سوء
لكنهن يتفاوتن في مراتب السوء ونقل اخلاقهن وذمائم افعالهن يحوج الى تاليف عشرة الاف كتاب بل ازيد واما الولد فان كان حيا كان
خوف موته ينغص جميع الطيبات وان كان ميتا فان الم القلب عند موته مما يزيد على كل الالام والآفات ومن ذلك روي ان عليا عليه السلام راى
رجلا مع ولده فقال لا تحبه فان عاش كدك وان مات هدك وان كان خاليا عنهما فمشقته ظاهرة ايضا الثاني عشر ان هذه الحيوة هل هي
طيبة لذيذة في نفسها او ليست كذلك والقسم الاول باطل لان الشيء الطيب المستلذ كلما كانت مشاهدته اكثر كان الالتذاذ به اقوى
فكان يجب ان يكون الانسان الفارغ عن كل الاعمال والاقوال المراقب لمرور الساعات والاوقات عليه لكونه حيا يعظم التذاذه بذلك لانه
على هذا التقدير يشاهد اللذيذ المشتهى وهذا باطل لان المعطل عن كل الاعمال يضيق قلبه ولا يمكنه تحمل ذلك ولذلك صار الملوك
يشغلون انفسهم بالصيد واللعب حذرا من التعطيل وكذا غيرهم واما ان لا يكون الحيوة لذيذة في نفسها فهذا ايضا باطل وذلك لان كل
حيوان يكره الموت وينفر منه واذا تخيل نزول الموت تدفعه على اقوى الوجوه الثالث عشر ان الانسان اما ان يكون رئيسا على الغير او لا يكون
وفي كل واحد من القسمين انواع من الآفات اما القسم الاول فنقول ان الرياسة انما تكون لذيذة اذا كان احوال الخدم واقعة على وفق ارادة
الرئيس وكلما كان عدد الخدم اكثر كانت ارادات الرئيس اكثر وكلما كانت الارادات اكثر كانت الالام الحاصلة بسبب فوت تلك المرادات اكثر ولكن من
المعلوم ان حصول المرادات بجملتها ابدا كالممتنع لان اجسام هذا العالم مبنية على التغير والتبدل وسرعة الانقضاء فانها كالزيبق تتبدل
من حال الى حال فثبت انه كلما كانت الرياسة اكثر واعظم كانت الحسرات والزفرات والغموم والهموم اقوى واكثر واما القسم الثاني وهو ان لا
يكون رئيسا فهو اما ان يكون معطلا محروما واما ان يكون خادما ضعيفا وكلاهما منفران [illegible] عشر ان حصول الرياسة اما ان يكون مع العدل
او يكون مع الظلم وكلاهما منغصان اما مع العدل فهو متعذر لانه يقتضي تسليم الرياسة الى من هو الاحق بها واما مع الظلم فهو موجب
لتخريب الدنيا وعذاب الآخرة الرابع عشر انه لا يمكن اجراء الرياسة على النظام الا مع الكذب والتزوير فان الرئيس الكامل لو شافه كل احد
بانك لا تستحق عندي الا القدر القليل من التعظيم وانك [illegible] لتشوشت رياسته واختل ملكه بل لا بد ان يقول لكل واحد منهم
انك افضل الناس واكمل اصحابي وعليك اعتمادي ومعلوم ان كل هذا القول كذب صريح الخامس عشر ان الرياسة لا تحصل الا باتفاق
الكثير وذلك لا يمكن الا بالمال الكثير وتلك المرتبة يجب تحصيله شيئا فلو لم يكن المرتب للخلائق الا متعلق قلبه بتحصيل الاموال الكثيرة ووضعها عليهم

والسارق لكفى في ذلك تعبا ومشقة فكيف وانه يحتاج الى تحصيل تلك الاموال من غير حلها فيستحق اللعن وكل من اعطاه منها شيئا فهو يتطلع
بالنظر الى ما يتوقع منه فيستحق منه الطعن فيكون دائرا بين اللعن والطعن السادس عشر ان هذا الرئيس اما ان يكون حسن المعاشرة طيب الخلق
غير مهيب ويكون هناك مهيبا معظما اما الاول فبانه اختلط معهم لم يحتشموه ولم يبق له في قلوبهم وقع لا ينقادون له وهذا من اسباب زوال
الملك واما الثاني فانهم يخافونه وربما قصدوا قتله فلا بد له حينئذ من التوسط بين الحالتين وهو غير معلوم ومقداره غير مضبوط فربما
وقع الغلط من الرئيس في موارده فمن ثم يكون الرئيس دائما في مقام الخوف السابع عشر ان ذلك الرئيس اما ان يساوي بين جميع الحكام في العطية او يفضل
بعضهم على بعض وفي كليهما زوال الرياسة كما لا يخفى الثامن عشر حقيقة الرياسة ان ذلك الرجل ملتزم باصلاح جميع مهمات الخلق وعقل
الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهمات الخلق العظيم القسم الثالث في اللذات العقلية الحاصلة بسبب العلوم اعلم

اللذات العقلية

ان العلوم اما عقلية واما وضعية فاما العلوم الوضعية فلا ينتفع بها الا بسبب مصالح الحياة الجسمانية والتبع لا يكون اكمل من الاصل لا
فلا تبقى من حسنات الحياة الجسمانية ومن هنا ترى ان اكثر العلوم التي ترى الخلق مقبلين عليها علوم خسيسة فانه لا فائدة فيها الا اعانة المهمات
الدنيوية واما العلوم العقلية فهي اما ان تكون مطلوبة لذاتها او لغيرها الثاني كالمنطق وشرفه بحسب شرف ذلك الغير والاول هو معرفة
الاله وهو اشرف العلوم ولكن من الذي وصل الى عتبة تلك الحضرة العلية ومن الذي شم رائحة تلك الحديقة الزاهرة فحاصل العقول كلها ظنون
وخيالات ومنتهى الامر اوهام وحسبانات قال الرازي هذه الاشياء المسماة بالبراهين لو كانت في انفسها براهين لكان كل من سمعها ووقف
عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكرها اصلا وحيث نرى ان الذي يسميه احد الخصمين برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيده
ظنا ضعيفا علمنا ان هذه الاشياء ليست في انفسها براهين بل هي مقدمات ضعيفة انضافت العصبية والمحبة اليها فتخيل بعضهم كونه
برهانا مع ان الامر في نفسه ليس كذلك وايضا فالمشبه يحتج على القول بالتشبيه بحجة ويزعم ان تلك الحجة افادته الجزم واليقين فاما ان يقال
ان كل واحدة من هاتين الحجتين صحيحة يقينية فحينئذ يلزم صدق النقيضين وهو باطل واما ان يقال احديهما صحيحة والاخرى فاسدة
الا انه متى كان الامر كذلك كانت مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع ان الذي تمسك بتلك الحجة جزم بصحة تلك المقدمة
ابتداء فهذا يدل على ان العقل يجزم بصحة الفاسد جزما ابتداء فاذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيات واذا كان
كذلك فحينئذ تفسد جميع الدلائل فان قالوا العقل انما جزم بصحة ذلك الفاسد لشبهة متقدمة فنقول فقد حصل في تلك الشبهة المتقدمة
مقدمة فاسدة فان كان ذلك لشبهة اخرى لزم التسلسل وان كان ابتداء فقد توجه الطعن وايضا فانا نرى الدلائل القوية في بعض المسائل
العقلية متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد فانا نقول كل متحيز فان يمينه غير يساره وكلما كان كذلك فهو منقسم ينتج ان كل متحيز منقسم
ثم نقول الان الحاضر غير منقسم والا لم يكن كله حاضرا بل بعضه واذا كان غير منقسم كان اول عدمه آن آخر متصل بآن وجوده فلزم تتالي الآنات
ويلزم منه كون الجسم مركبا من اجزاء لا تتجزى فهذان الدليلان متعارضان ولا نجد جوابا شافيا عن احدهما ونعلم ان احد الكلامين مشتمل
على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابتداء فصار العقل مطعونا فيه ثم اخذ في تفصيل هذه الوجوه بكلام طويل فظهر من هذا كله
ان اللذات الحسية خسيسة مستحقرة واما اللذات العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والقرب منها والتعلق بها على انا نقول ان المناقضة
في الاستدلال في تعارض الدليلين العقليين يكون موجودا بالنسبة الى الشخص الواحد فانا اذا نظرنا في تحصيل مجهول رتبنا له مقدمات
نزعم انها بديهية فلما نظرنا في تلك المقدمات وحصل عقيب ذلك النظر اعتقاد سمينا ذلك الاعتقاد علما ثم ينكشف لنا بعد بطلان
ذلك الاعتقاد وفسخنا مع ترتب ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كانت بزعمنا بديهية فعلم من هذا ان حال غيرنا في الاستدلال مثل حالنا
والغلط الذي عرض لنا يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجزم من تلك الحجج والبراهين اذا عرفت هذا كله فاعلم ان ههنا بحثا شريفا حققناه
في شرحنا على تهذيب الحديث ولا باس بالاشارة هنا الى مجمله وحاصله ان اكثر الاصحاب قد تبعوا جماعة من الفلاسفة في كثير من الاحوال
ومن اهل علم الطبيعة والفلاسفة وغيرهم من الذين عمدوا على العقول واستندوا اليها وطرحوا ما جاءت به الانبياء عليهم السلام حيث لم يصب
على وفق عقولهم حتى انه نقل ان عيسى عليه السلام لما دعى افلاطون الى التصديق بما جاء به اجاب بان عيسى رسول الى ضعفاء العقول واما انا
وامثالي فلسنا نحتاج في المعرفة الى ارسال الانبياء والحاصل انهم ما اعتمدوا في شيء من امورهم الا على العقل فتابعهم بعض اصحابنا وان لم
يعترفوا بالمتابعة فقالوا انه اذا تعارض الدليل العقلي والنقلي طرحنا النقلي او تاولناه الى ما يرجع الى العقل ومن هنا تراهم في مسائل الاصول
يذهبون الى اشياء كثيرة قد قامت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفي الاحباط في الاعمال تعويلا على ما ذكره

في محلّه من مقدّمات لا تفيد ظنّاً فضلاً عن العلم وسنذكرها ان شاء الله تعالى في انوار لاحقة مع وجود الدلائل من الكتاب والسنّة على الاحكام
الّتي هو لموازنته بين الاعمال واسقاط المتقابلين وابقاء الرجحان حتى لا شك فيه ولا ريب بتعبيره ومثل قولهم ان النبي صلى الله عليه وآله لم
يحصل له الاسهاء من الله تعالى في صلوة قط تعويلاً على ما قالوه من انّه لو جاز السهو في الصلوة لجاز عليه في الاحكام مع وجود الدلائل
الكثيرة من الاحاديث الصحاح والحسان والموثقات والضعاف والمجاهيل على حصول مثل هذا الاسهاء وعلل في تلك الروايات بانه
رحمة للامّة لئلا يعيّر الناس بعضهم بعضاً بالسهو وسنحقق هذه المسألة في نور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى الى غير ذلك من مسائل
الاصول واما مسائل الفروع فمدارهم على طرح الدلائل النقلية والقول بما ادّت اليه الاستحسانات العقلية واذا عملوا بالدلائل
النقلية يذكرون اولاً الدلائل العقلية ثم يجعلون دليل النقل مؤيداً لها وعاضداً اياها فيكون المدار والاصل انما هو العقل وهذا
منظور فيه لانا نسألهم عن معنى الدليل العقلي الذي جعلوه اصلاً في الاصولين وفي الفروع فنقول ان اردتم به ما كان مقبولاً عند
عامة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليل عقلي وذلك كما تحققت من ان العقول مختلفة في مراتب الادراك وليس لها حد تقف
عنده فمن ثم ترى كلاً من اللاحقين يتكلم على دلائل السابقين وينقضها ويأتي بدلائل اخرى على ما ذهب اليه ولذلك لا ترى دليلاً واحداً مقبولاً
عند عامة العقلاء والافاضل وان كان المطلوب متحداً فان جماعة من المحققين قد اعترفوا بانه لم يتم دليل من الدلائل على اثبات الواجب وذلك
ان الدلائل التي ذكروها مبنية على بطلان التسلسل ولم يتم برهان على بطلانه فاذا لم يتم دليل على هذا المطلب الجليل الذي توجهت الى الاستدلال
عليه كافة الخلائق فكيف يتم على غيره مما توجهت اليه آحاد المحققين وان كان المراد به ما كان مقبولاً بزعم المستدل به واعتقاده فلا يجوز لنا
تكفير الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والاشاعرة ولا الطعن على من ذهب الى مذهب يخالف ما نحن عليه وذلك ان كل اهل مذهب استندوا
في تقوية ذلك المذهب الى دلائل كثيرة من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلومة لهم ولم يعارضها سوى دلائل العقل لاهل القول الآخر او
دلائل النقل وكلاهما لا يصلح للمعارضة على ما قلتم لان الدليل النقلي يجب تأويله او طرحه ودليل العقل لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره
لان عنده مثله ويجب عليه العمل بذلك مع ان الاصحاب رضوان الله عليهم ذهبوا الى تكفير الفلاسفة ومن يحذو حذوهم وتفسيق اكثر طوائف
الاسلام وما ذاك الا لانهم لم يقبلوا منهم تلك الدلائل ولم يعدوها من دلائل العقل فان قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل
العقلي فلا يكون معتبراً بوجه من الوجوه قلت بل الدليل العقلي ينبغي تقسيمه الى اقسام ثلاثة الاول ما كان بديهياً ظاهراً في البداهة لا يعارضه
آخر مثل الواحد نصف الاثنين وما في درجته من البديهيات الثاني ما كان دليلاً عقلياً عارضه نقلي الا ان ذلك العقلي قد تعاضد مع
نقلي آخر فهذا ايضاً يترجح على الدليل النقلي عند التعارض ولكن التعارض في الحقيقة انما هو بين النقليات وذلك كما دل الدليل العقلي
على انه تعالى ليس في مكان ودل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على المكان ظاهراً فيجب ترجيح ذلك العقلي لتأييده بالنقليات الدالة على انه تعالى
منزه عن الكون في المكان الثالث ما تعارض فيه محض العقل والنقل من غير تأييد بالنقل فهذا لا نرجح فيه العقل بل نعمل بالنقل ولا نستغرب مثل
مثل هذا فانه مدلول الاخبار الصحيحة الصريحة وذلك انهم عليهم السلام قد نهوا عن الاعتماد على العقول لانها ضعيفة في ادراك الاحكام وعللها
ما حصل محققوا اصحابنا رضوان الله عليهم دلائلهم العقلية الا بسبب ورود النقل بمضمونها فايدوا النقل بذلك الدليل لكنهم في كثير من المواضع
يهملون مثل هذا ويعولون على العقل ويطرحون النقل لاجله والحاصل ان لذات الدنيا هذه كلها خيالات ولذا قال الرازي نهاية اقدام العقول
عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى
ان جمعنا فيه قيل وقالوا وكم قد راينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال
جبال فهذه احوال لذات الدنيا المحللة واما اللذات المحرمة فعليها عقاب الدارين واما الزنا فقد تقدم بعض احواله وروي عن الباقر



عليه السلام انه قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ومعناه في حديث آخر ان روح الايمان تفارقه ما دام على بطن المرأة فاذا
قام من بطنها رجعت اليه اما وبال لما الزاجر اليه فهو ان الزاني على ما روي لا يزني الا وقد زني به او ان زني باولاد الناس ولاط بهم زني
باولاده وليط بهم وان زني بغير الناس زني بامرأته وروي انه كان في زمن داود عليه السلام رجل فاسق فاتى يوماً الى امرأة فجرها على الزنا فلما
قعد على بطنها الهمت تلك المرأة ان قالت له انت تزني وفي هذه الساعة رجل يزني بامرأتك فقام ومضى الى بيته فرأى رجلاً يزني بامرأته فأخذه



الى داود عليه السلام وحكى له انه كان يزني بامرأته فاوحى الله تعالى اليه يا داود قل له كما تدين تدان شعر كما يدين الفتى يوماً يدان به
من يزرع الثوم لم يحصده ريحانا وذلك كله مع الندامة التي تلحقه بعد الفراغ من الزنا ان كان له شيء من الايمان واما الخمر وما ورد فيه من

الوعيد في الكتاب والسنة فهو كثير جدا حتى ان الله تعالى قرن الخمر بعبادة الصنم فقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
وفي الحديث ان شارب الخمر كعابد الوثن وقال عليه السلام لعن الله الخمر وغارسها وساقيها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه ومشتريها وبايعها و
آكل ثمنها وعن امير المؤمنين عليه السلام لو ان قطرة من الخمر قطرت في بئر ونزح ماء ذلك البئر وسقي به ارض فانبتت حشيشا ويبس ذلك الحشيش
ثم ان شاة رعت من ذلك الحشيش فاختلط في قطيع غنم واشتبهت ثم ذبحت تلك الشياه كلها لم آكل من لحومها شيئا وقال عليه السلام لا تجالسوا
شارب الخمر ولا تزوجوه ولا تزوجوا اليه وان مرض فلا تعودوه وان مات فلا تشيعوه ان شارب الخمر يجيء يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه
مائلا شدقه سائلا لعابه دالعا لسانه من قفاه وقال صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر
وقد روي ايضا تحريم النظر الى الخمر ولكونه من الخبائث المحرمة ورد عنه عليه السلام ان من ترك شرب الخمر لغير وجه الله تعالى بل حفظا لبدنه او عرضه
سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم مع ان الذنوب لا يثاب عليها تاركها الا اذا كان الترك لوجه الله تعالى واعلم انه على ما يحكى عنه شاربوه من ان
فيه للتنزه والتفوه وان الجرعة منه اذا وصلت الى الحلقوم وانتهت الى الجوف تكون كجرة السكين من الحلق الى الجوف لو كان حلالا لما شربه احد مع هذه
الآفات التي عددناها فيه لكن الشيطان يقوي عزايم اوليائه مع ما ورد من قوله عليه السلام من بات سكرانا بات عروسا للشيطان فمن كان الشيطان يلوط
به ما سوء حاله ويا حزنا باله واما السرقة فالمهانة المترتبة عليها ظاهرة حتى ان اليد التي قيمتها خمسمائة دينار قد اذلها الله سبحانه فجعلها بالسرقة
حتى انه امر بقطعها بربع الدينار فقال المعري شعرا معترضا على الحكمة الالهية وذلك انه قيل فيه انه زنديق: يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت
في ربع دينار فاجابه المرتضى طيب الله ثراه: حراسة النفس اغلاها وارخصها خيانة المال فافهم حكمة الباري وحكي ان رجلا اخرج من
السجن وفي رجله قيد وهو يسأل الناس فقال الآن اعطني كسرة خبز فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك وامثال هذه المعاصي من نفخ
الشيطان ومصائده كما روي ان ابليس كان يأتي الانبياء عليهم السلام من لدن آدم الى ان بعث الله المسيح يتحدث عندهم ويسائلهم ولم يكن باحد منهم اشد انسا
منه بيحيى بن زكريا عليهما السلام فقال له يحيى يا ابا مرة احب ان تعرض علي مصايدك التي تصطاد بها بني آدم فقال له ابليس حبا وكرامة وواعده لغد فلما اصبح
يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه الباب اغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده
على صورة الخنزير واذا عيناه مشقوقتان طولا وفمه مشقوق طولا واذا اسنانه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية وله اربعة ايد يدان في صدره ويدان في منكبه
واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين احمر واصفر واخضر وجميع الالوان و
اذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة واذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له ما هذه المنطقة
التي في وسطك فقال هذه المجوسية انا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له ما هذه الخيوط الالوان قال هذه جميع اصباغ النساء لا تزال المرأة
تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فيفتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي
وصرناي وان القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع اصابعه
ومن بين من يشق ثيابه فقال واي الاشياء اقر لعينك قال النساء هن فخوخي ومصايدي فاذا اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم صرت
الى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى عليه السلام فما هذه البيضة التي على رأسك قال بها اتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي
ارى فيها قال بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي
قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وشبعت فيمنعك ذلك من بعض صلواتك وقيامك بالليل قال يحيى عليه السلام فاني اعطي الله عهدا
اني لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس وانا اعطي الله عهدا اني لا انصح مسلما حتى القاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك فهذه فخوخه وامثالها
ودواء جراحاته فروى الفضل بن شاذان في تفسير مولانا الحسن العسكري عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا فاذكروا يا امة
محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه
يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فمن وجد منكم وسواسا في قلبه وذكر وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين خنس الشيطانان فاتيا ابليس فشكواه وقالا له قد اعيانا امره فامددنا بالمردة فلا يزال
يمدهما بالف مارد فيأتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا لابليس ليس له غيرك
انت تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة هذا ابليس قد قصد عبدي فلانا او امتي فلانة بجنوده
فقاتلوهم فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسي ونشاشيب وسكاكين

أسلحتهم من نار فلا يزالون يجرحونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول يا رب وعدك وعدك قد أجلتني إلى يوم الوقت
فيقول الله عز وجل للملائكة وعدته لا أميته ولم أعده أن لا أسلط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضربا بأسلحتكم فإني لا أميته
فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين ولا يندمل شيء من جراحاته إلا بسماع أصوات المشركين بكفرهم
وإن بقي على طاعة الله وذكره والصلاة على محمد وآله بقي على إبليس تلك الجراحات وإن زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه
اندملت جراحات إبليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويقول ظهر لنا الآن متى ابتدأنا نركبه هذا الملعون
فقصدك لا ضلال المبين قبل خلقهم روى الصدوق رحمه الله بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء حملني
جبرئيل عليه السلام على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران وأطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على
رأسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء قال بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال إبليس
قلت فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم إلى الفسق والفجور فقلت يا جبرئيل أهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم
أسرع من البرق الخاطف فقلت قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان
فسميت تلك الجبل قم لذلك وقوله صلى الله عليه وآله ليس لك عليهم سلطان يعني به التسلط الذي يخرجهم به من الإيمان إلى الكفر كما هو حاله
مع غيرهم وأما إيقاعه إياهم في المعاصي فلا يقال له سلطان في ذلك لأنهم يتداركونه بأمور كثيرة كما روي أن رجلا أتى الصادق عليه السلام فقال له
إن جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيامة فقال عليه السلام يتوبون بعد المعصية فيغفر الله لهم فقال ربما
لم يتوبوا فقال إن الله سبحانه يبتليهم بالأوجاع والأمراض ونقص الأموال والأولاد ليكون كفارة لذنوبهم فقال الرجل ربما لم يبتلوا بهذا فقال
لعلهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم فقال ربما لم يكن ذلك قال عليه السلام فإن لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة
لذنوبهم قال ربما لم يكن ذلك قال إن لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأة سوء تؤذيهم فيكون إيذاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم فقال ربما لم يكن ذلك
فغضب عليه السلام فقال إذا لم يكن واحد من هذا كله أدركتهم شفاعتنا ونجيهم من أهوال القيامة رغما على أنفك أقول ما أدري كما يقول الناس
وهذه المكفرات للذنوب من أيها أعظم مصيبة على الإنسان قال بعض المحققين أشدها هو الأخير وهو جار السوء أخت الشيطان وأمره ولما أتى جبرئيل
عليه السلام إلى لوط بالعذاب منه صنعت امرأة لوط ما صنعت من خروجها وإخبارها قومها بأن عند لوط ضيفانا قال جبرئيل له يا لوط إنك نجي فكيف يكون
هذه امرأتك فقال له لوط عليه السلام يا جبرئيل إن الله سبحانه أوحى إلي أن يا لوط لا بد لكل واحد من أوليائي من شخص يؤذيه في الدنيا
لرفع درجاته في الجنة فاخترت من شئت فاخترت أن يكون لي ذلك زوجتي واختياره عليه السلام لها إشارة إلى ما قلناه من أنها أعظم مصيبة من كل البلايا
ولهذا اختارها لوط عليه السلام لأن الأنبياء لا يختارون إلا ما كان أكثر ثوابا وأشق وأشد من غيره فلو كان هناك مصيبة أوهى لما تعادلها
لطلبها لوط عليه السلام وهكذا وقع مثل هذا لنوح عليه السلام حتى ضرب الله سبحانه مثل تلك المرأتين في القرآن إشارة إلى هاتين المرأتين وهما
زوجتا نبينا صلى الله عليه وآله فقد صنعتا صنعا يزيد على صنع المرأتين الأوليين لقوله صلى الله عليه وآله يجري في هذه الأمة ما جرى
في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وفي الروايات عن علي عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فإذا شيخ محدودب فقال
يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه وآله خاب سعيك يا شيخ وضل عملك قال علي عليه السلام فلما ولى قلت يا رسول الله من هذا قال إبليس
لعنه الله فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي على حلقه لأخنقه فقال لي لا تفعل يا أبا الحسن
فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم والله يا علي إني لأحبك جدا وما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكت وخليت سبيله
هذا كان دأب الشيطان في التردد إلى الأنبياء عليهم السلام وأوصيائهم روى الصدوق قدس الله روحه بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال إن إبليس قال
لعيسى بن مريم عليه السلام أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة فقال عيسى عليه السلام ويلك إن الله لا يوصف
بالعجز ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة وهذا الحديث يبين معنى الحديث الذي رواه الكليني عن محمد بن إسحاق قال إن عبد الله الديصاني
سأل هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال أقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر
الدنيا قال هشام النظرة فقال له قد أنظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال له يا ابن
رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله وعليك فقال له أبو عبد الله عليه السلام عماذا سألك قال فقال لي
كيت وكيت فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس قال أيها أصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها

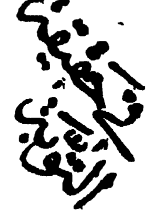
يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام ان الذي
قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل راسه ويديه ورجليه
وقال حسبي يا ابن رسول الله وانصرف الى منزله وبمضمون الحديث الاول روى عن الصادق عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك
ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وروى البزنطي عن
الرضا عليه السلام قال سأله رجل هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة فقال نعم وفي اصغر من البيضة وقد جعلها في
عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها اقول حديث عيسى وحديث امير المؤمنين
عليهما السلام يدلان على ان مثل هذا لا يكون وهذا لا يقدح في القدرة الكاملة وذلك انه محال في نفسه فلا حظ له من الشيئية التي تتصف نحا
بانه على كل شيء قدير وقد قرر المحققون ان شرط صدور الاثر قدرة الفاعل وقابلية الاثر للصدور والامور المحالة لا قابلية لها فالنقص انما
هو فيها لا في القدرة لان الاثر ما لم يكن ممكنا لم يدخل في حيز الوجود الا ترى انه تعالى لم يتصف بالقدرة على خلق الشريك لعدم قابلية الشريك
لان يدخل في عالم الموجودات وكذلك انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وهو ليس لعدم القدرة بل لعدم قابليتهما للصدور فهذا محال بالنظر الى الغير وما
نحن فيه محال بالنظر الى نفسه والى هذا اشار عيسى بن مريم عليه السلام بقوله ومن اقدر ممن يلطف الارض يعني ان تلطيف الارض وترقيقها حتى
تدخل في البيضة وان كان امرا عظيما لكنه لما اتصف بالامكان جرى تحت القدرة الكاملة واما حديث الصادق والرضا عليهما السلام فيمكن حملها
على وجوه الاول ان الائمة عليهم السلام قد اوتوا جوامع الكلم وتكليم الناس على قدر عقولهم واجابة السائل بما يرضيه ومصلحة الاحوال
ولما كان صلاح الحال والوقت مقتضي الجواب الاقناعي لانه يرضي الخصم ويكسر شبهته اجابا عليهما السلام به ولو قالا لا يكون ما سألت لتعلق السائل
على عناده كما هو المعتاد في هذه الاعصار الثاني ان الديصاني سأل عن الادخال من غير التفات الى ادخال عين الكبير او صورته فاجابا عليهما السلام
بان هذا النحو من الادخال مقدور وهو ادخال الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلي في الحاسة ولا استحالة فيه لان ورود
الصورة الكبيرة فيها بالوجود الظلي لا يوجب اتصافها بالمقدار الكبير ولما كان منظور السائل ما يشمل هذا النحو من الادخال لم يقل بعد
ما سمع الجواب ما ادعي الا الادخال العيني الثالث ما قيل ان المراد ان من قدر على هذا الادخال قدر على تلك الادخال لانه ابلغ فيكون حكاية
العدسة من باب التنظير وهو بعيد لعدم موافقته لحديثي عيسى وامير المؤمنين عليهما السلام الا بارتكاب تكلف في معنى قول امير المؤمنين عليه السلام
والذي سألت لا يكون بان يكون بمعنى يوجد يعني ان الذي سألت عنه وان كان ممكنا لكنه لا يوجد اذ ليس كل ممكن يدخل في حيز الوجود
لما عرفت وهذه المسألة تسمى المسألة الشيطانية وذلك لان الشيطان اول من اخترعها لامتحان الانبياء عليهم السلام وحاشا حجج الله تعالى
عن العجز والافحام مع انه قد حصل له من هذا السؤال ما اعمى عينه وذلك انه ورد في الرواية ان الشيطان اول ما سأل بها ادريس عليه السلام
فاتى اليه وهو يخيط في مجلس الكوفة وقال له يا ادريس يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تكبر البيضة وتصغر الدنيا فقال له
ادريس عليه السلام ادن مني حتى اجيبك فلما دنى منه اهوى بالابرة التي يخيط بها الى عينه فعورها فقال ربي قادر على هذا فصار الشيطان
اعور من ذلك اليوم عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولعنة الله على كل عدو من الاعداء الى
يوم الدين بحق محمد واله الغر الميامين الطيبين الطاهرين
هنا انتهى الكلام في الجزء الاول ولنذكر المنتجبا
وتوابعها بالتوالي والحمد لله
رب العالمين وصلى الله
على محمد واله
الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم



يقول العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الجزائري هذا المجلد الثاني من كتاب الانوار شرعنا في تاليفه بعد الفراغ من المجلد الاول ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا لاتمامه وان يجعله ذخيرة لاكرامه بحق محمد وآله الطاهرين **نور في التوبة وما يتعلق بها** من الاحكام والمعارف اعلم ان الله سبحانه قد مدح التوابين في كتابه العزيز في آيات كثيرة وكفى بها قوله سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فلا درجة اعظم من محبة الله تعالى وذلك لانها اقصى الدرجات والانبياء والاولياء انما هي غاية سعيهم لا غيرها من الجنة ونعيمها فان الجنة وما فيها من النعيم انما هي مقاصد التجار وغاياتهم والا فاهل الهمم العالية والمطالب الغالية انما يطلبون محبته ورضاه روي عنه صلى الله عليه وآله قال بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك قال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اليه اما اذا كان هذا هكذا فمن اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران قال الصدوق طاب ثراه يعني بذلك لا ازال ابكي او اراك قد قبلتني حبيبا ولا يخفى ان ما افاده ره ان كان قد وجده في حديث فلا باس والا فلا يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره لان معناه لا اقطع البكاء الى ان اراك والا ان اراك بعد الموت وحاصله الى ان اموت وذلك ان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد الموت والظاهر ان الذي حمله ره على هذا التاويل هو قول شعيب عليه السلام او اراك فان الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز مشهور وقد وقع في القرآن والسنة كثيرا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال امير المؤمنين عليه السلام كيف اعبد ربا لم اره وبالجملة فالمحبة انما هي نهاية الدرجات وقد جعلها سبحانه للتائبين وقال الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقال عفريت من الشياطين انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيامة وقد عرفت ان الله تعالى يحب المؤمن المفتن التواب وقال عليه السلام ويل لمن غلبت آحاده عشراته وذلك ان الواحدة من الحسنات بعشر والواحدة من السيئات بواحدة وقال عليه السلام لا تاتون يوم القيامة الا وتحت كل ذنب استغفار يكون مكتوبا في صحايف اعمالكم وقال الامام ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب وعنه عليه السلام ما من عبد مؤمن اذنب ذنبا الا اجله الله عز وجل سبع ساعات من النهار فان هو تاب لم يكتب عليه شيء وان هو لم يفعل كتب عليه سيئة فاتاه عباد البصري فقال له بلغنا انك قلت ما من عبد يذنب ذنبا الا اجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت ولكن قلت ما من مؤمن وكذلك كان قولي وفي خبر آخر ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له ولو لم يكن في التوبة الا سروره سبحانه لكفى بها فضلا وشرفا على سائر الاعمال روي عنه صلى الله

عليه وآله انه قال الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة
فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع
راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده تحقيق
الكلام في التوبة يتم ببيان امور الاول في وجوبها على العبد وفي وجوب قبولها عليه تعالى اما الوجوب على العبد سمعا فهو مجمع عليه وانما
الخلاف في وجوبها عقلا فاثبته المعتزلة وهو الحق لانها دفع ضرر وهو واجب عقلا ولان الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح وذهب
جماعة الى وجوبها عن الصغاير سمعا لا عقلا ولعلهم نظروا الى ظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فاذا كانت
السيئات مكفرة فلا يترتب عليها ضرر يجب دفعه لكن حكاية الندم على القبيح تعم القسمين واما الوجوب الفوري فعليه المعتزلة واصحابنا
الامامية وذلك لان المعاصي للايمان كالماكولات المضرة للابدان فان كان الخايف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك السموم
وما يضره من الماكولات في كل حال وعلى الفور فالخايف من هلاك الابد اولى بان يجب عليه ذلك وان كان متناول السم اذا ندم يجب عليه تقيئه
على سبيل الفور تلافيا لبدنه المشرف على الهلاك الذي لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فمتناول سموم الدين وهي الذنوب اولى بان يجب عليه
الرجوع عنها لتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواته العذاب المقيم فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سموم الذنوب بروح الايمان
عملا يجاوز الامر فيه اختيار الاطباء ولا ينفع بعده الاحتماء فلا ينجع بعد ذلك وعظ الواعظين ويدخل في قوله وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون ولا يغرنك اطلاق لفظ المؤمن على هذا فان تبين ان الذنوب اذا اكلت الفروع اكلت الاصل لانه لا اسم له لبقاء الاصل
بدون الفرع ومن سوف التوبة يكون على خطرين الاول ان يعاجله الاجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة كما قال تعالى من قبل ان ياتي احدكم الموت
فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب قال بعض المفسرين ان المحتضر يقول عند كشف الغطاء يا ملك الموت اخرني يوما اعتذر فيه الى ربي واتوب
اليه واتزود صالحا فيقول فنيت الايام فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فيغلق عنه باب التوبة ويغرغر بروحه الى النار ويتجرع
غصة الياس وحسرة الندامة وتتباعد به شياطين العديلة ومن ثم استحب تلقين المحتضر كلمات الفرج لتطرد عنه شياطين العديلة التي تعدل
عن الايمان الى الكفر الثاني ان تتراكم الذنوب على قلبه الى ان تصير طبعا فلا يقبل المحو فان كل معصية يفعلها الانسان يحصل منها ظلمة في قلبه
فاذا تراكمت اسود القلب وهو المعبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الاسود كما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال كان ابي
يقول ما من شيء افسد للقلب من خطيئة ان القلب ليواقع الخطيئة فلا يزال به حتى يغلب عليه فيصير اعلاه اسفله فاذا آل الامر الى هذه الحالة
صار ذنوبه رهينة في نظره فلا يرغب في التوبة بل ربما التذ في تلك المعاصي ومن هذا ذهب جماعة من المسلمين الى انه لو اخر التوبة ساعة واحدة
حصل له اثم آخر يجب التوبة منه ايضا فمن ساعتين اربع ذنوب وهكذا فيكون عليه في اليوم الواحد الاف من الذنوب واما وجوب قبول التوبة
عليه سبحانه بحيث لو عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة بعباده فيه خلاف فالمعتزلة على الاول
والاشاعرة على الثاني واليه ذهب الطوسي والعلامة وتوقف فيه صاحب التجريد وظاهر الاخبار وكلام الائمة الطاهرين عليهم السلام يدل على الثاني
سيما كلام مولانا زين العابدين عليه السلام في الدعاء الخامس عشر من ادعية الصحيفة يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع
صوتي وقمت لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت تراب الارض طول عمري وشربت ماء الرماد
آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من
سيئاتي وامثال هذا وقد استدل على وجوب القبول بان السيد اذا ابق عبده شهرا مثلا ثم رجع نادما كمال الندم متاسفا على ما وقع منه
عازما على ان لا يعود ابدا ثم ان المولى لم يقبل توبته بل كان مصرا على عقابه فان العقلاء يذمونه واجيب عنه بان السيد لو قرر معه انه متى ابق مدة
كذا عاقبه العقاب الفلاني فانه اذا رجع وعاقبه السيد ذلك العقاب الذي قرره معه فانه لا يستحق بذلك الذم من العقلاء وما نحن فيه
من هذا القبيل وفيه نظر وذلك ان الذي نحن فيه هو ان السيد اذا قال عند الناس وكتب الى العبد الآبق بانك اذا رجعت عليك الامان
على هذا الاباق لان اسباب الاباق ودواعيه موجودة في الدار والبلاد فاذا رجع ذلك العبد بعد رجوعه عذبه المولى لعده العقلاء
من اهله وما نحن فيه من هذا القبيل فانه سبحانه قد اكثر من الكلام على قبول التوبة وعلى اسقاط الذنب عندها والاولى في الاستدلال
ان يقع على هذا النمط وكان نظر المستدل وان لم يصرح به الامر الثاني في حقيقة التوبة وقد اختلف فيها الاخبار والاقوال اما الاخبار
فمنها ما روي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من تاب قبل موته بسنة قبل الله



توبته

توبته ثم قال ان السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان اليوم لكثير من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته ومنها ما رواه السيد رضي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام ان قائلا قال بحضرته استغفر الله فقال له عليه السلام ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى الثاني العزم على ترك العود اليه ابدا الثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة الرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها الخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد السادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية ومنها ما رواه الكليني طاب ثراه باسناده الى الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام واسئله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل له ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين كبيرة ومنها ما روي في الاخبار من ان التوبة هي الندم على ما سلف والعزم على ان لا يعود الى غير ذلك من الاخبار واما الاقوال فمنها ما قيل ان التوبة ذوبان الحشا لما سبق من الخطأ ومنها انها نار في القلب تلتهب وصدع في الكبد لا ينشعب ومنها ما قيل انها خلع لباس الجفا ونشر بساط الوفا ومنها ما قيل انها تبديل الحركات المذمومة بالحركات المحمودة ومنها ما قيل انها رجوع الآبق عن الجرم السابق والكلام الجامع في هذا الباب ما قاله صاحب الاحياء وهو ان التوبة لا تحصل الا بحصول امور ثلثة اولها معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بين العبد ومحبوبه وسموما قاتلة لمن يباشرها فاذا عرف ذلك وتيقنه حصل له من ذلك حالة ثانية هي التألم لفوات المحبوب والتأسف من فعل الذنوب وهذا التألم والتأسف هو المعبر عنه بالندم واذا غلب هذا الالم حصل له حالة ثالثة هي القصد الى امور ثلاثة لها تعلق بالحال والاستقبال والمضي فالمتعلق بالحال هو ترك ما هو مقيم عليه من الذنوب والمتعلق بالاستقبال هو العزم على عدم العود اليها الى آخر العمر والمتعلق بالماضي تلافي ما يمكن تلافيه من قضاء الفوائت والخروج من المظالم فهذه الثلاثة اعني المعرفة والندم والقصد الى المذكورات امور مترتبة في الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة وكثيرا ما يطلق على الثاني اعني الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمة لها وذلك القصد ثمرة متأخرة عنها وقد يطلق على مجموع الندم والعزم انتهى

اقول ومن هنا اختلفت الاخبار والاقوال وللاختلاف وجه لطيف وادق من هذا وهو ان للتوبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فاقل درجاتها احباط العذاب المترتب على ذلك الذنب وهذا هو المراد من التوبة قبل المعاينة الواقعة في الحديث الاول واعلى درجاتها وفوائدها اسقاط العقاب والفوز باعلى الكرامات مع الملئكة المقربين والانبياء المرسلين والعباد الصالحين وهذا لا يكون بمجرد التوبة قبل اللقاء بل لابد فيه من اتعاب البدن واعمالها في الاعمال وهذا هو التوبة التي قالها امير المؤمنين عليه السلام في حديث نهج البلاغة وعليها يحمل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال للتائب اذا لم يستبن عليه اثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء ويعيد الصلوات ويتواضع بين الخلائق ويقي نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر لونه بقيام الليل ويخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار ويذيب عظامه شوقا الى الجنة ويرق قلبه من هول ملك الموت ويجفف جلده على بدنه بتفكر الآخرة فهذا اثر التوبة فاذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا نبي الله امرأة قتلت ولدها هل من توبة فقال لها والذي نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبيا ثم تابت وندمت ويعرف الله من قلبها انها لا ترجع الى المعصية ابدا لقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وان التائب كمن لا ذنب له واما اوسط درجاتها وفوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة وتلافى في تلك السنة مساوي اعماله واقبل على ما يوجب تصحيح اعماله كان له من الدرجة اعلى من تاب قبل موته بشهر وكذا من تاب قبل موته بشهر بالنسبة الى من تاب قبل موته بجمعة وهكذا ومقصودهم عليهم السلام ترغيب الخلائق في التوبة وبيان ان التوبة مقبولة في كل حين الا ان يغرغر بروحه ويعاين الموت واسبابه فان الامور تصير عندها ضرورية ويكون حينئذ ملجأ الى التوبة فمن هذا اغلق عنها بابها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله سبحانه فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته وفقنا الله واياكم للتوبة فان قلت ذكرت ان الندم وهو تألم القلب انما هو التوبة او هو اعظم اجزائها وهذا التألم لا يكون بالاختيار فكيف يوصف بالوجوب قلت ان سببه تحقيق العلم بفوات المحبوب

وذلك

والتفكر فيما يترتب على ذلك الذنب من العقاب فكلما تفكر وحقق العلم زاد نيران قلبه واشتعلت وبتحقيق هذا العلم وزيادة التفكر امران آخران
فمن هذا وصف التائب بالوجوب لمكان الاخبار بها فانما الحاصل هو ان الغافل التائب ينبغي ان يكون توبته مما توجب الغفلات الغالية
بل ذكر بعض المحققين ان التوبة واجبة في كل الاوقات على جميع الاشخاص وذلك ان الانسان لا يخلو عن اتباع الشهوات وكل شهوة فعلها
يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرآة الصقيلة فان تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون واذا تراكم الرين صار طبعا على القلب كالخبث على وجه المرآة ولا يكفي في ازالته اتباع ترك الشهوات تركها في المستقبل
بل لا بد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرآة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل
ما لم يشتغل بمحو ما انطبع فيها من الآثار وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع اليه نور من الطاعات فينمحي ظلمة المعصية بنور
الطاعة واليه الاشارة بقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذن لا يستغني العبد في حال من الاحوال عن محو آثار السيئات عن قلبه
بمباشرة حسنات تضادها وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي الذي يلزم من وجوبه في كل الاوقات تعطيل المعايش والمكاسب وخراب
الدنيا بل هو الواجب بالمعنى الثاني وهو الوجوب الشرطي كما يقال الوضوء واجب لصلوة النافلة يعني لا يمكن التوصل الى فعل النافلة الا به
فكذا ما نحن فيه وهو انه لا يمكن التوصل الى درجة المقربين الا به فمن اراد التوصل الى تحصيلها به ومن رضي لنفسه بالدرجة الناقصة كما
لو اقتصر على الصلوة الواجبة وترك النافلة فليس عليه عذاب وانما حرم من جزيل الثواب وبالنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية
حتى انه روي ان عيسى عليه السلام توسد في منامه حجرا فجاء اليه الشيطان فقال اما كنت تركت الدنيا للآخرة فقال نعم وما الذي حدث قال توسدك
لهذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تضع رأسك على الارض فرمى عيسى عليه السلام الحجر ووضع رأسه على الارض فكان رميه الحجر توبة عن ذلك التنعم مع
انه يعلم انه ليس واجبا وكذلك نبينا صلى الله عليه وآله لما شغله الكساء الذي ينام عليه فلما اصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام
للعبادة ولقد صدق ابو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك الغافل فيما بقي من عمره الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقا ان يحزنه
ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله وذلك ان الغافل اذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بكى على ضياعها
فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه اشد وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لا قيمة لها ولا بدل عنها فاذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت
خسرانا مبينا وروي ان ملك الموت اذا ظهر للعبد اعلمه انه قد بقي من عمره ساعة وانه لا يستأخر عنها فيبدو للعبد من الاسف لو كانت له الدنيا
كلها لخرج منها على ان يضم الى تلك الساعة ساعة اخرى يتدارك فيها تفريطه فلا يجد اليه سبيلا وهو اول ما يظهر من معاني قوله عز وجل وحيل
بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرنا من الدرجات اشار ذو النون المصري حيث قال ان لله عز وجل عبادا نصبوا اشجار الخطايا نصب روامق القلوب
وسقوها بماء التوبة فاثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم هم البلغاء الفصحاء العارفون بالله عز وجل
ورسوله ثم شربوا بكاس الصفا فورثوا الصبر على طول البلاء ثم توهت قلوبهم في الملكوت وجالت افكارهم في حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق
الندم وقرأوا صحيفة الخطايا فاورثوا انفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا
خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة وسرحت ارواحهم في العلى حتى اناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحيوة وردموا
خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا سفينة الفطنة واقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة
حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة فانظر رحمك الله الى غاية التوبة وانها الى اي غاية وفي كتاب الشيخ ورام ان ذا النون المصري
قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت
عليه فرد علي السلام فقلت له صف لي دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق الى الارض ساعة وكان الطبيب عاقلا ثم رفع رأسه فقال يا فتى ان
انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال لي خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم القها جميعا في هاون
التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف واوقد تحته نار المحبة وحركه باصطام الحكمة حتى يرغي
ثم افرغه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه
ثم تمضمض بعده بماء الورع فاذا انت فعلت هذا فانك لا تعود الى ذنب ابدا وهذه التوبة هي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في ذلك
الحديث فقال عليه السلام ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة قيل كيف ذلك يا رسول الله قال يكون نصب عينيه تائبا فارا منه حتى يدخل
الجنة وروي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة فرأى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال

الهي

انّي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع قائلا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا
فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك. واعلم ان التائبين العاملين هم الفائزون وذلك لان الناس ينقسمون في الآخرة بالضرورة الى اربعة
اقسام الهالكون والمعذبون والناجون والفائزون ومثاله من الدنيا ان يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون
ويعذب بعضهم فلا يقتلهم فهم المعذبون ويخلي بعضهم فهم الناجون ويخلع على بعضهم فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم
كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا معاندا لتخت الملك ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ولا يخلي الا معترفا له بالدولة
لكنه لم يخدمه ليخلع عليه ولا يخلع الا على من خدمه وكل واحدة من هذه الدرجات الاربع متفاوتة وذلك لتفاوت انواع العذاب والفوز
الرتبة الاولى الهلاك وهم الآيسون من الرحمة الصادرة منه سبحانه وهم المعاندون المكذبون. الرتبة الثانية المعذبون وهذه رتبة من تحلى
باصل الايمان ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه وهواه فقد تابع هواه وشهواته وارادته. الرتبة الثالثة الناجون وهي السلامة دون السعادة
ولعل هذه الرتبة هي رتبة المجانين والبله ونحوهم. الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فهؤلاء هم السابقون وهم الذين كان قصدهم
هو سبحانه لا جنة ولا خلاصا من نار ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار. الامر الثالث في قبول التوبة
للتجزي كان يتوب عن ذنب ولم يتب عن ذنب فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك لان التوبة عن الذنب انما تصح لقبح ذلك الذنب
وقبح الذنوب كلها علة مشتركة بينها فمن تاب عن ذنب هو مرتكب غيره يكون كاشفا عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا لقبحه بل لعلة
اخرى وايضا فان الله سبحانه قد مدح التوابين وقال انه يحبهم ومن احبه الله سبحانه لم يعذبه ومن تكالب بالذنوب لا من يستحق التعذيب
والعفو غير واجب وقال بعض الاعلام بقبول مثل هذه التوبة ولعله الظاهر من الآيات والاخبار وعمل الاعتبار والتحقيق ان نقول قول
من قال ان التوبة لا يصح تجزيها ان عنى بها ان ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطأ لان كثرة الذنوب سبب لكثرة العقاب
كما ان قلتها سبب لقلته ونقول لمن قال يصح ان اردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قبولا يوصل الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطأ لان
الفوز كما عرفت انما يكون بترك الجميع ويقال في دليل من قال لا يصح ان قولك ان التوبة عبارة عن الندم والمعاصي كلها اوجاع والام فلا معنى
للتوجع من البعض دون البعض فان العلة شاملة لهما ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الدنين دون الآخر فان استحال ذلك من حيث ان
المعصية في الخمرين واحدة وانما الدنان ظروف فكذلك اعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث هي مخالفة الامر واحد فيقال
على هذا ان التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او عن الصغائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فممكن وجهه
علمه باشدية عذابها كجني على ابن السلطان وعلى زانيه فانه يعلم ان الاول اشد مما يخاف منه اكثر وقد كثر التائبون في الاعصار و
ليس احد معصوما من الذنوب سوى اهل العصمة عليهم السلام واما الثاني فهو ممكن ايضا لان لذة نفسه في الكبيرة اشد من خوفه منها ولعل الصغائر
فليس له لذة نفسه فيها فيكون خوفه منها اكثر من لذته بها واما الثالث فجائز ايضا لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد من بعض واغلظ عند الله
تعالى. الامر الرابع في اسباب عظم الصغيرة وهي تكون بامور الاول الاصرار ولذلك قال صلى الله عليه وآله لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع
الاستغفار فكبيرة واحدة ارجى للعفو من صغيرة يداوم عليها ومثال ذلك قطرات الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء
لو صب عليه دفعة واحدة لم تؤثر لان الصغيرة كلما زادت عظمت في اظلام القلب والكبيرة قلما يتصور الاتيان بها من دون صغائر تكتنفها
فان القرائن قلما يبغته بل يحتاج الى المراودة وبأتي مقدماتها. الثاني استصغار الذنب فانه اذا استعظمه صغر عند الله واذا استصغره عظم عند
الله لان استعظامه يدل على كراهية القلب له فلا يتأثر منه واستصغاره يدل على شدة الالفة به وهو يوجب تأثر القلب به. الثالث السرور بها
فانها تكبر عند ذلك كما يقول القائل ارأيتني كيف فضحت فلانا او كيف نفقت عليه الكاسد لا ينبغي ان يكون في حزن من غلبة الشيطان عليه
الرابع ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله ولا يدري انه انما امهل مقتا ليزداد اثما فيظن ان تمكينه من المعاصي عناية من الله عز
وجل به فيكون ذلك للامن من مكر الله وجهله بمكامن الغرور. الخامس اظهار الذنب فان هذا جناية على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة
الشر لمن اسمعه ذلك الذنب فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فان اضيف اليه حمل الغير على ذلك الفعل كانت اربع جنايات وفي الحديث كل
الناس معافا الا المجاهرين يبيت احدهم على ذنب قد ستره الله عليه فيصبح ويكشف ستر الله ويتحدث به وذلك لان من صفات الله ستر القبيح
السادس ان يكون المذنب عالما مقتدى به فانه قد يموت العالم ويبقى شره قال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس
فيذهبون بها في الآفاق. بقي الكلام في موجبات الاصرار على الذنوب وفي علاجه اعلم ان موجبات الاصرار اربعة اولها ان العقاب الموعود غائب لا يحاضر

والنفس جبلت على عدم التأثر بالآجل وهذا لا يكون إلا من ضعف الإيمان الثاني أن اللذات الباعثة على الذنوب لذتها ناجزة وهي تتجدد في كل
وقت قوي واستولى بسبب الاعتياد والعادة طبيعة خامسة والنزوع عن العاجل إلى الآجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة وفي الرواية أنه تعالى لما خلق النار فقال لجبرئيل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال وعزتك أخشى أن لا يبقى أحد إلا
دخلها وخلق الجنة فقال لجبرئيل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فحفها بالمكاره فقال لجبرئيل اذهب
فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال وعزتك أخشى أن لا يدخلها أحد فإن تكون الشهوة مرهقة في الحال وكون العقاب متأخراً سبباً في الاسترسال
الثالث أنه ما من مؤمن يذنب إلا والغالب على عزمه التوبة وتكفير السيئات بالحسنات وطول الأمل غالب على الطباع فلا يزال يسوف التوبة و
التكفير فمن حيث رجاء التوفيق للتوبة ربما يقدم عليه مع الإيمان الرابع أن المؤمن يعتقد أن عفو الله تعالى مبلح للمذنبين فهو يذنب اعتماداً
عليه وإنما علاج هذه الأمور الأربعة ومزيلها فهو الفكر في كل واحد منها أما الأول فبأن يتفكر ونقول إن ما هو آت آت وما أقرب غداً
للناظرين والموت قريب منه والمتأخر إذا وقع صار ناجزاً ويفكر أنه في الدنيا لو ركب البحار ويقطع القفار لأجل الربح الذي يظن حصوله واحتياجه
إليه ولو أخبره طبيب نصراني بضرر الماء البارد لتركه خوفاً من الموت مع أن الموت لحظة واحدة فكيف لا يقلع عن الذنب بإخبار الأنبياء عليهم السلام
أن المعصية تبقى أبد الآباد وكل يوم من الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وبهذا التفكر يعالج اللذة الغالبة عليه يقول إذا لم أقدر
على ترك لذة من اللذات الفانية في هذه الأيام القلائل فكيف أقدر على ذلك أبد الآباد وإذا كنت لا أقدر على مفارقة زخارف الدنيا مع كدورتها
فكيف أصبر على مفارقة النعيم وأما تسويف التوبة فعلاجه بالفكر في أن أكثر صياح أهل النار من التسويف لأن المسوف يبني الأمر على ما
ليس إليه هو البقاء فلعله لا يبقى وإن بقي فلا يقدر عليه كما لا يقدر عليه هذا الحال فليت شعري فهل عجز في الحال إلا لغلبة الشهوة والشهوة
لا تفارقه بل تقوى كل يوم وهو يضعف فإذا كان وقت قوته وضعفها لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها إذا انعكس عليه الأمر فيكون مثاله
مثل من احتاج إلى قلع شجرة صغيرة لا تنقلع إلا بمشقة شديدة فقال أؤخرها ثم أعود إليها وهو يعلم أنها كلما بقيت ازداد رسوخها وهو
كلما ازداد عمره ضعف قوته فلا حماقة أعظم من حماقته وأما انتظار عفو الله فعلاجه الفكر في أن العفو ليس بواجب على الله فهو كمن أنفق جميع
ماله وترك نفسه وعياله فقراء فينتظر أن الله سبحانه يطلعه على كنز من الكنوز في أرض خربة وهذا أيضاً حماقة وما أحسن كلاماً وقع إلينا
من سيدنا المرتضى نور الله ضريحه وحاصله الاعتراض على الإنسان بأنه إذا أذنب ذنباً يقول أرجو عفو الله فيعتمد على العفو مع أنه تعالى لم يوجبه
على نفسه والذي أوجبه على نفسه هو إيصال الرزق فلم يعتمد على الله فيه ولم يعتمد عليه فيطلبه في البراري والبحار وهو تعالى يقول وما من دابة في الأرض
إلا على الله رزقها فهو سبحانه قد ضمن إيصال الرزق إلى كل أحد فكيف لا تعتمد عليه فيما ضمن لك واعتمدت عليه فيما لم يوجبه على نفسه ولو
ضمن لك ألف دينار رجل نصراني [illegible] بعض الأغنياء من التجار لكنت تصدقه وتعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات و
الأرض ما هذا إلا سفه وجهل فإن قيل هذا موقوف على الفكر فما بال القلوب هجرت الفكر وما علاج القلوب لردها إليه قلنا المانع لها
منه أمران أحدهما أن الفكر في مقدمات الآخرة لذاع مولم للقلب فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرج والاستراحة
وثانيهما أن الفكر مشغول بلذات الدنيا في كل ساعة وكل [illegible] شهوة فهو مشغول بتدبير حيلته وأما علاجهما فبأن يقول
لقلبه إذا تألمت من الفكر في أمور الآخرة فكيف لا تخاف من الألم عند ورودها عليك [illegible] ونظير هذه التفكرات إذا عرفت هذا فاعلم
أن الإصرار إما فعلي وهو المداومة على نوع واحد من الصغائر بلا توبة أو الإكثار من جنس الصغائر بلا توبة وإما حكمي وهو العزم على فعل
الصغيرة بعد الفراغ منها أما من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولا عزم على فعلها فالظاهر أنه غير مصر ولعله مما تكفره الأعمال
الصالحة من الوضوء والصلوة والصيام كما ورد في الأخبار الأمر الخامس الذنب إن لم يستتبع أمراً آخر يلزم الإتيان به كفى الندم والعزم على عدم
العود إليه وإن كان يستتبع تداركاً من حقوق الله والناس وجب ذلك الأمر أيضاً كالعتق في الكفارة وقضاء الفوائت وإن كان حداً فهو
مخير بين أن يتوب عند ربه ويبين توبته وهو الأولى وبين أن يقر به عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد وأما حقوق الناس المالية فيجب رد ما
لزمه منها بقدر الإمكان فإن مات صاحب الحق وجب الدفع إلى ورثته في جميع الطبقات وإن بقي إلى يوم القيامة ففيه أقوال ثلاثة الأول أنه لآخر وارث
ولو بالعموم كالإمام الثاني أنه ينتقل إلى الله سبحانه الثالث أنه لصاحبه الأول وهذا هو الأصح لما روي في الصحيح عن عمر بن يزيد عن الصادق
عليه السلام قال إذا كان للرجل على الرجل دين فمطله حتى مات ثم صالح ورثته على شيء فالذي أخذ الورثة لهم وما بقي فهو للميت يستوفيه منه في الآخرة و
إن هو لم يصالحهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذه منه وأما حقوق الناس الغير المالية فإن كان إضلالاً وجب الإرشاد وإن كان قصاصاً

وجب اعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول انا الذي قتلت اباك مثلا فان شئت فاقتص منّي وان شئت فاعف عنّي وان كان هذا كما في القذف
فان كان المستحق له عالما بصدوره منه وجب التمكين ايضا وان كان جاهلا به ففي وجوب الاعلام خلاف ينشأ من انه حق آدمي فلا يسقط الا باسقاطه
ومن كون الاعلام تجديدا للاذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة يعطي عدم وجوب الاعلام في هذه
الصورة وهذه المذكورات من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحدّ لا دخل لها في حقيقة التوبة وانما هي واجبات برأسها
والتوبة صحيحة بدونها لكنها تصير بها اكمل واتمّ **تتمة** هذا البحث في التوبة الموقتة والتوبة المجملة اما الاولى فهو كان يتوب عن
الذنوب سنة وفي صحتها خلاف والاولى عدم الصحة لانك قد تحققت ان العزم على عدم العود في المستقبل دائما من اجزائها وهذا مناف له
اما الثانية فكان يتوب عن الذنوب على الاجمال من غير تذكر للتفصيل فقد توقف في صحتها الخواجا نصير الدين الطوسي والقول بالصحة غير بعيد
لعدم قيام الدليل على وجوب التفصيل

نور في الحب ودرجاته وعلاماته وتوابعه وما يتعلق بذلك

اعلم ايدك الله سبحانه ان
لفظ الحب مما قد اشتهر في الكتاب والسنة وشاع على السنة الناس وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال يحبهم ويحبونه وقد جعل رسول الله صلى
الله عليه وآله الحب لله من شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب
اليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال صلى الله عليه وآله احبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال عليه السلام استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد
للبلاء والحب هو ميل الطبع الى الشيء الملتذ فان تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوي
سمي مقتا وحيث ان الحب مقول بالاشتراك بين حب الله سبحانه وبين حب الناس لمحبوبهم مع ان محلهما واحد وهو القلب فلا بأس بالاشارة
الى بيان مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مرتبة من مراتب حب الله تعالى لما اشتهر من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ولان الالفة بهذه المراتب اوفر
لاكثر الناس بخلاف مراتب حب الله تعالى فانها ليست تؤنس الا لمن ارتضاه الله تعالى فاعلم اولا ان الحب على ما عرفه بعضهم هو ايثار المحبوب
على جميع المصحوب وقيل هو ميلك اليه بكليتك وايثارك له على نفسك وموافقتك له سرا وجهرا وقيل المحبة محو المحب بصفاته واثبات
المحبوب بذاته وقيل هي هتك الاستار وكشف الاسرار وقيل هو محو الاشباح وذوب الارواح وفي بعض الكتب القديمة الحب سر ومعنى
يهوي من عالم الغيب الى القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوي اذا سقط ويسمى بالحب لوصوله الى حبة القلب التي هي منبع الحيوة واذا اتصل بها سرى
مع الحيوة في جميع اجزاء البدن واثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكي عن الحلاج انه لما قطعت اطرافه كتبت بمواقع الدم الله الله قال هو ما من
عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر وهكذا حكي عن زليخا انها افتصدت فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف واما ما اشتهر من قولهم
المجاز قنطرة الحقيقة فقد اشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين حيث قال العشق اللطيف قوي في تلطيف السر و
الاعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذ بخدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته بخلاف
العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس سعي في تحصيل لذات النفس وعلى هذين النوعين يبنى مدح العشق الصوري وذمه كلام
بعض العرفاء من الحكماء وهذه التعاريف كلها حق وتكثرها انما جاء من جهة تعدد مراتبه ودرجاته وهي على تكثرها قد حصرت في خمسة اولها الاستحسان
وهو يتولد من النظر والسماع ولا يزال يقوى بطول التفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة وثانيها المودة وهي الميل اليه والالفة بشخصه والايتلاف
الروحاني معه وثالثها الخلة وهي تمكن محبة المحبوب من قلب المحب واستكشاف سرائره ورابعها العشق وهو الافراط في المحبة حتى لا يخلو العاشق
من تخيل المعشوق وذكره ولا يغيب عن خاطره فعند ذلك تشتغل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب
لتعطل الشهوة ومن النوم لاستضرار الدماغ وخامسها الوله وهو ان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا يرضى نفسه الا به اما المرتبة الاولى
فاهلها كثيرون وهي اكثر واما الدرجة الثانية فهي مشتملة على الايتلاف الروحاني وقد تقدم في انوار الملكوت ان الله سبحانه لما خلق
الارواح قبل الاجساد بالفي عام الف بينها ووقعت بينها الموافقة والمنافرة في عالم الارواح ولما قدمت الى هذا العالم وحلت منازل الابدان
واشتغلت بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها في قديم الزمان وسوالف الايام فلا تذكر محبوبها من غيره لكنها اذا رأته في هذا العالم
انعكست شعلتها العلية وتحركت نحو تلك الالفة القديمة ومالت اليه حتى ان الرائي اذا رأى رجلا لم يره في هذا العالم اصلا يميل
اليه من ساعته ويطمئن اليه ويقول اين رأيت هذا الرجل وهو لم يره الا في عالم الارواح وهذا هو الذي اراده صلى الله عليه وآله من قوله
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذه المرتبة وقعت في محبات الناس ومحبة اهل التشيع للاثنا

تفسير

نفسه غير مختار في تحصيلها وذلك انها تحصل نفسها قبل تحصيلات آثارها نعم زيادتها قوة وضعفا ربما كان للانسان فيه اختيار بسبب
طول المعاشرة والاطلاع على ما يوجب مزيدها لانفرادها لو اد دون هذه محبة الامامية لاهل البيت عليهم السلام فان الانسان اذا اعطى الانصاف
من نفسه وفكر علم ان حبهم مما اندخل القلوب والعروق وامتزج باللحم والدم حتى لم يبق فيه اختيار لاحد منهم فانك ترى الطفل اذا انشا وعرف نفسه
الهم من جانب الله سبحانه الميل الى اهل البيت وحبهم ولعن مبغضيهم وان لم يذكر له ابوه وامه مثل هذا فان قلت لا يثاب المرء الا على ما كان
له فيه اختيار وذلك ان حبهم مامور به في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فيكون داخلا في الاحكام وقد تقرر ان ما لم يدخل
تحت الاختيار من الافعال الكسبية لا يكون داخلا في الاحكام الخمسة ولا يثاب عليه فاعله قلنا الجواب عن هذه الشبهة من وجوه الاول بناء
على ما عرفت من قدم التخالف والتوالف وانه كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار وقد اشتمل ذلك العالم على انواع التكاليف من
دخول نار اوقدها الله سبحانه وامر الفريقين بدخولها فدخلها اهل اليمين وهم نحن فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اهل الشمال وهم
مخالفونا وقالوا لا طاقة لنا بدخولها فقال تعالى ناري ولا ابالي وحينئذ فحبنا لهم عليهم السلام في هذا العالم تعارف وتجديد لما وقع في
العالم الاول وهو عالم الاختيار فيرجع الى الاختيار الثاني ان سببه اختياري وهو تحقيق احوالهم والاطلاع على بعض محاسنهم وما اتاهم الله
تعالى من درجات الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في ندم التوبة الثالث ان الله سبحانه اذا فطر المؤمن على جبلة من الخير وانشا
عليها العلم بانه اهل لها تفضل عليه بالثواب فيكون من باب ثواب التفضل لا الاستحقاق فان الانسان اذا فكر في اكثر الصفات يرى ان الجبلة والفطرة
لها مدخل عظيم فيها وانه ليس بمجرد الاختيار ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان اصل صفات الخير ومباديها من نعمه سبحانه التي انشا الخلق عليها
واما كمالها وفروعاتها فمن اختياره وسعيه واما محبة اهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا الا ان مباديه ودواعيه
مما حصلها بسعيه وكده بسبب الايمان وارتكاب الاعمال وانه جعل نفسه من نسل الصالحين والجنس الى الجنس يميل واما الدرجة الثالثة وهي
الخلة فانما يحصل التمكن التام فيها من مصادفة القلب الخالي وذلك ان القلب حصن البدن فمن دخله ملك ممالك البدن وجرى على اوامره
ونواهيه جميع جنوده وعساكره وهي الاعضاء والدواعي والارادات فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان من غير احتياج
الى معركة وحرب كان تمكنه فيه اكثر ومال الى احداث الاثار فيه لطمانينته ومنزله فلا يدخل اليه ما يعاضده ينازعه فيه ومن ذلك ترى
الحب اذا وقع في ايام الصبا ووقت الطفولية يكون تمكنه في القلوب اشد واعظم مما وقع في وقت اخر اتاني هواها قبل ان اعرف
الهوى وصادف قلبا خاليا فتمكنا وذلك ان القلب مكان ضيق لا يسع الاغيار والاضداد ولانه لرقته ولطافته لا انتعارض
فيه المتعاندات قد صيغ قلبي على مقدار حبكم فما لغيركم هواكم فيه متسع وهذه الدرجة في الحب الحقيقي هي درجة الخليل عليه السلام
وبه سمي الخليل ماخوذ من الخلال لكان المحبوب قد تداخل في خلال المحب واعماق بدنه وذلك ان الخليل عليه السلام لما خيف عليه من النمرود
فمضت به امه الى كهف جبل والقته مغارته وصارت تختلف اليه في كل بعض يوم مرة وربما كان ازيد كان الله سبحانه هو الذي
تولى تربيته فلما انشا راى انه لا احد متكفل به سواه تعالى فلم يشغل قلبه بحب الاباء والامهات لاجنابهم له وبعدهم عنه فكان
قلبا خاليا فصادف ذلك الهوى فتمكن فيه وكذا وقع مثل هذا لنبينا صلى الله عليه وآله حيث انه تعالى اوقعه في اليتم ونشا ولم ير له
مربيا سواه تعالى فصغر على الحب وكبر عليه لم يجعل سبحانه لاحد من ابويه حقا عليه فمن هذا سلب ابويه من صغره كما ورد في الروايات واما المرتبة الرابعة
وهي العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبت يلتف على الشجرة من اصلها الى فرعها فهو محيط بها كما ان العشق محيط بمجامع القلب وما اشتغال
النفس بهذه المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فانما جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب المشاغلة له عما عداه حتى انه في هذه الحالة ربما
اشتغل قلبه وحسه عن الام البدن واوجاعها حكى شيخنا البهائي طاب ثراه في حاشية العالية على تفسير القاضي ان رجلا يهوديا كان عنده
جارية وكان مفرطا في حبها ومتعشقا لها فمرضت يوما واحتاجت الى طبخ طعام لمكان المرض فوضع القدر فلما قرب استواء الطعام احتاج الى
سوطه فاخذ المغرفة وشرع يسوطه فكان هو يسوط الطعام والجارية تان فلما سمع انينها اشتغل قلبه بها فوقعت المغرفة من يده وما
يسوط القدر بيده ولم يحس به حتى تساقط لحم يده فلما سكنت من الانين ورجع اليه عقله راى انه كان يسوط القدر بيده ومثل هذه
الحالة قد كانت في الحب الحقيقي وذلك ان امير المؤمنين عليه السلام لما كانت النصال تلج في بدنه من الحروب وكان الجراح يخرجها منه اذا اشتغل بالصلوة
لما احس بها ذلك الوقت لاشتغال قلبه بعالم القدس ومالك الجبروت ورايت في عشر السبعين بعد الالف لما كنت بشيراز رجلا عريانا
والناس خلفه في جوش عند زيارة السيد احمد بن موسى الكاظم عليه السلام فرايته وفي كل واحدة من يديه سكينا وهو يضرب بهما صدره ويقطع بهما اللحم

بلده ووطنه او متجره فسالت عن حاله فقالوا انه كان يهوى شخصا قد اشخصه اهله الى بعض البلدان فهاجه اين ذهب هكذا كانت في شأن
الله سبحانه فقد ورد في الاخبار ان العبّاد من بني اسرائيل اذا بلغوا في العبادة حدا عمد العابد منهم الى سلسلة من حديد واخرج جامعته فوثق
نفسه بها الى احد اساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره وفي هذه المرتبة ايضا من جهة الف النفس بصورة المحبوب قد يكون غيره
بصورته لانه لا صورة في خياله غير صورة محبوبه حكى لي اوثق مشايخي واصفاهم ليلة من الليالي انه قد كان له صديق وقد كان يهوى صاحبا له
فاتفق ان اهله ارسلوه بعثوه الى بلدة بعيدة فلما مضت له ايام لم يملك الصبر عنه فسافر الى تلك البلدة فحكى انه لما دخل بها كانت
ليلة الجمعة وكان الناس يخرجون الى قبور موتاهم لزيارتهم قال فرأيت مجمعا من الناس فجلست معهم حتى اسئل عن احوال ذلك الصاحب واقصد
الى منزله ثم اخذني تخيل صورته فنظرت الى يدي واذا هي بصورة يده والى اعضائي كلها فما رأيت شيئا من اعضائي وجوارحي الا وهي على
صورة اعضائه فغرقت في بحر التعجب فلما دخلت البلد وسألت عنه قيل لي انه مع جمع من الناس مجتمعين في بيت رجل للضيافة فدخلت عليهم فنظرت
اليه فرأيته في تلك الصورة التي رأيت نفسي عليها فلما شاهدت من نفسي هذا الحال رجعت الى اصفهان وهذه الحكاية كان الشيخ ادام الله ايامه
سلامه بمنزلة اذا ذكرنا مذهب الصوفية وقولهم بالحلول والاتحاد وهو ان الله سبحانه يحل بكل المخلوقات يكذبهم ويقول ان مثل هذا الاتحاد
الخيالي ممكن ولبعض اصحابنا علت له مذهب التوحيد حقا ولبطل كنت راي الاتحاد الى ان بنت يا روحي بروحي وشخصك يا فؤادي
في فؤادي وهذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية واظن ان الشعرين المشهورين بالاشكال من هذا الباب وهما هذان رأت قمر
السماء فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني يعني انا اتحدنا في ذلك الوقت
فصارت عيني عينها وعينها عيني وذلك من المبالغات الشعرية او من التصورات الخيالية وقد ذكر له اهل تلك الصناعة وجوها كثيرة حتى
ان بعضهم قد صنف فيه مقالة وذكر له سبعين معنى تقريبا ولنذكر بعض ما قالوه وهو معان اولها ان معناها انها اي المحبوبة كانت تنظر
الى القمر الحقيقي في السماء وانا انظر الى القمر المجازي الذي هو وجهها بانه قمر حقيقي لان عينها تنظر الى القمر الحقيقي فانا نظرت الى وجهها بعينها
الناظرة الى القمر الحقيقي بمعنى اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال ورأت بعيني يعني انها رأت القمر الحقيقي بعيني اي نظرت بانه قمر مجازا
وانه في الواقع حقيقي لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على المجاز بالنسبة اليها ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف وثانيها ما قاله
الوالي تغمده الله برحمته كان عالما شاعرا اديبا صالحا عفيفا عابدا وكان حاكما على بلاد العرب كالحويزة وما والاها وقد كنا نحن بشوشتر
فكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته وقد ابطأنا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا وفيه
الابيات من جملته يا اخا البشر يا نائي الرحمن عنا قد اسأنا بعد عهدك ظنا كم تمنيت لي صديقا صدوقا فاذا انت ذلك المتمنى *
فبغصن الصبا الماء المثنى وبعهد الصبا وان بان عنا كن جوابي لكي ترد سؤالي لا لنقل الرسول كان وكانا وقد اكثر من المصنفات
في فنون العلوم وكان يحفظ من القضايا مع كبر سنه ما لا يعد لانه كان يحفظ اكثر الدواوين على خاطره وله ديوان نفيس وما كان شيء في
مجلسه شيئا سوى حديثنا عن جبرئيل عن الباري وقد انتقل الى جوار الله ورحمته سنة الثامنة والخمسين بعد الالف وجلس في الملك
بعده ابنه الكبير وفقه الله تعالى والاسم الشريف لذلك المرحوم هو السيد علي خان بن السيد خلف بن السيد مطلب الذي اسلم الكفار على
ايديهم واستبصر المخالفون في اعصار دولتهم تشب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا وحاصل المعنى بتوقفه على
البيتين وهو انها رأت قمرا في السماء بعيد وتحسبا فاذكرني ليالي كنت واصلها بالرقمتين لما كانت مساعدة بالوصل والنظر
الي بتوجه وتودد ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رأيت بعينها في هذه الحال التي هي معرضة عنا وعاتبة وبعدت بعيني
في حال نظري اليها بتحسر وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عند انطلبتها غيره وهي تنظر اليه بتوجه منها انه مطلبها النظر اليه
وثالثها كون معناها ان الرجل اذا نظر الى الشيء ينظر اليه شزرا والمرأة اذا نظرت تنظر بفتور لمكان الحياء والخجل لكن هنا لما نظرت الى القمر
الحقيقي نظرت شزرا لعدم حيائها منه وهو لما نظر الى القمر المجازي وهو وجهها نظر اليه بحياء وفتور فقد صار وصف كل واحد منهما للآخر
ورابعها انها نظرت الى قمر السماء ونظرت انا الى قمر وجهها فانا نظرت الى قمر كالقمر الذي رأته هي بعينها يعني ان وجهها مثل القمر الحقيقي
فانا انظر بعينها يعني مثل التي تنظر عينها وهو القمر الحقيقي وهي تنظر الى قمر حقيقي بعيني اي بالعين التي نظرت بها الى القمر الذي
هو وجهها وقيل فيه معان كثيرة ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما روي عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام انه قال في حديث الاسرار ان
المتقرب بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعا

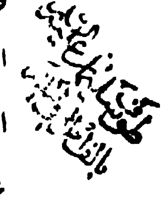
اجبتهم اوشا النبي عطيته ولقد هلك جماعة من الصوفية في هذا الحديث حيث حملوه على ظاهره فذهبوا منه الى الاتحاد المعروف بينهم وهذا كفرهم
والحاد في ذات الله ومعناه الذي يمكن ايصاله الى الافهام هو ان العبد اذا تقرب الى الله عز وجل تقرب الله اليه ايضا كما قال من تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا فاذا وقعت المقاربة منحه الله الالطاف الالهية حتى لا يكون عاملا الا بما كان موافقا لرضاه
فهو سبحانه الذي يتحرك في اعضائه وجوارحه ويجريها في مجاري طاعاته وارادته فهو الذي يسمع وهو الذي ينصب عينيه لمشاهدة آثاره وعجائب ملكوته
وهو تعالى الذي ينطق لسانه بكلماته وعجائبه الى غير ذلك وهذه المرتبة تسمى عند السالكين الفناء في الله وسيأتي تحقيقها ان شاء الله تعالى عند
تحقيق مراتب السلوك والى ما ذكرنا يشير كلام سيد السالكين مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل قلعتها بقوة
ربانية وذلك انه عليه السلام قد افنى قوته البشرية في الطاعات والعبادات فاعطاه تعالى قوة ربانية قدر بها على ما يعجز عنه قوة البشر ومن هذا
قال عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم وقال ايضا ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء ومن نظائر ما نحن فيه في عالم الشهود
ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه قال لما تزوجت ليلى جاء المجنون الى زوجها وهو يصطلي في يوم شات فوقف ثم قال له بربك هل ضممت اليك
ليلى قبيل الصبح او قبلت فاها وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها فقال اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض
المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه فسقط الجمر مع لحم راحتيه توفي سنة سبعين من الهجرة وحكى
بعض الثقات قال اجتزت في بعض اسفاري بحي من عذرة فنزلت في بعض بيوتهم فرايت جارية قد البست من الجمال حلية الكمال فاعجبني حسنها
وكلامها فخرجت في بعض الايام ادور في الحي واذا انا بشاب حسن الوجه عليه اثر الوجد وهو اضعف من الهلال وانحف من الخلال وهو
يوقد نارا تحت قدر ويردد ابياتا ودموعه تجري على خديه فمما حفظت منه قوله فلا عنك لي صبر ولا فيك حيلة ولا عنك
لي بد ولا عنك مهرب ولي الف باب قد عرفت طريقها ولكن بلا قلب الى اين اذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وافردت
قلبا في هواك يعذب فسالت عن الشاب وشانه فقيل يهوى الجارية التي انت نازل في بيتها وهي محتجبة عنه منذ اعوام قال فرجعت
الى البيت وذكرت لها ما رايت فقالت ذاك ابن عمي فقلت لها يا هذه ان للضيف حرمة فنشدتك بالله الا ما متعتيه بالنظر اليك في
يومك هذه فقالت صلاح حاله في ان لا يراني قال فحسبت ان امتناعها ظنة منها فما زلت اقسم عليها حتى اظهرت القبول وهي متكرهة
فقلت لها انجزي وعدك الان فقالت لي تقدمني فاني ناهضة اثرك فاسرعت نحو الغلام فقلت له ابشر بحضور من تريد فانها مقبلة
نحوك الان فبينما انا اتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر اذيالها وقد اثارت الريح غبار اقدامها حتى ستر الغبار شخصها فقلت للشاب
هاهي قد اقبلت فلما نظر الغبار صعق وخر على النار لوجهه فما اقعدته حتى اخذت النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق
مشاهدة غبار نعالنا كيف يطيق مشاهدة جمالنا ونظير هذه في عالم الحقيقة قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه الاية و
نقل في كتاب مصارع العشاق ان كثير عزة قال العجب والله ما رايت على حب عزة انه كان مع ركب يريدون الحج وقد اتفق انه في ذلك الركب عزة مع
زوجها وكان كثير لا يعلم بها فبينما هو ذات يوم في الطريق قاعد يبري اذا عزة واقفة على راسه فطار لبه لما نظر اليها وصار يبري بعضا
بالشفرة والدم يسيل من يده وهو لا يحس به وكان زوجها باعثها تشتري سمنا فاظهرت عزة لكثير انها تريد سمنا وكان عنده ظرف فقام وصب
لها في الاناء فامتلأ وفاض ووقع على الارض فلما نظرت عزة الى الدم يسيل من يديه قطعت قطعة من مقنعتها وعصبت بها يده ومضت الى زوجها
فرآها على حالة منكرة فسالها فاخفت عليه حالها حتى الح عليها فاخبرته بما كان فقبضها من يديها او وجهها واتى بها الى قدام كثير وقال لها
اشتميه بسببه حتى اسمع فقابلت كثيرا واخذت في شتمه وسبه وزوجها يسمع فقال كثير يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للمليك
استذلت هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ومن النظائر في عالم الحقيقة ان رجلا كان يردد يا الله فكان يقولها كل
آن الى انه فلما قتل جرى دمه على الارض مكتوبا فيه يا الله يا الله اينما جرى وما ذلك الا لاختلاط محبته تعالى وامتزاجها بلحمه ودمه وفي عالم الشهود
قد نقل ايضا مثله وهي ان زليخا قد احتجمت يوما فلما وقع الدم على الارض كان مكتوبا فيه يوسف يوسف اينما سال وحكي ايضا ان زليخا
انها غضبت على يوسف عليه السلام يوما فامرت خادمها بان يضربه اسواطا وهي تسمع صوته فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ويضرب
الارض وهي تسمع فخطر بخاطر الخادم ان يضربه سوطا واحدا حتى يرى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطا فخرجت زليخا
من خدرها وهي تنادي بكف عن الضرب فهذا السوط الذي ضربته الان قد وقع الم في قلبي وكانك ضربتني انا لا يوسف فامنت على الخادم تحكي لها كيفية
الضرب وانه كان على الارض الا ذلك السوط وقد يحكى ان زليخا قعدت يوما على ممر يوسف فلما اخبرتها جاريتها بدنوه منها قالت يا يوسف بحق الذي

اعز الي وان تجتني ان تقف عندنا ولا تغيب عني فقال يا زليخا اين مالك وجمالك قالت ذهبا في سبيلك فقال اين عيناك فقالت ذهبنا بالبكاء على
فراقك فقال وأين عشقك قالت في صدري كما كان قال فأين برهانك قالت نارا ولئن سوطك فناولها اياه فنا وهي ونفخت فيه فاحترق السوط من نفسها
فالقاه يوسف من يده وصرخ عنا الفرس فرارا فقالت يا يوسف انك بدعتوا الزوجية لم تكن مثل المرأة فلذا حفظت النار في صدري منذ اربعين سنة
ولم انهزم كانهزامك ومن احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شراح كتاب المغني عند ذكره في بحث لو الشرطية قول الهذلي ولو تلتقي
اصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض سبسب لظل صدى صوتي وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب والاصداء جمع صدى
وهو الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال والرمس تراب القبر والسبسب المفازة والرمة العظام البالية ثم نقل بعد هذا قول توبة ولو ان ليلى
الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقى اليها صدى من جانب القبر صائح والصفائح الحجار العراض
تكون على القبر وزقى اى صاح قال الشراح ذكر صاحب كتاب الجليس والانيس قال مرت ليلى الاخيلية ومعها زوجها قرب قبر توبة فقال لها يا ليلى
هذا قبر توبة فسلمي عليه قالت وما تريد منه قال اريد تكذيبه اليس هو الذي يقول ولو ان ليلى الاخيلية الشعر فقالت والله ما برحني حتى تسلمي عليه
فقالت السلام عليك يا توبة ايها القايل ولو ان ليلى الاخيلية سلمت فاين ما قلت فاذا طاير كان هناك فخرج من القبر حتى ضرب بصدرها
فشهقت شهقة فماتت فدفنت الى جانب قبره فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتا فانظر الى فرط المحبة كيف اثرت فيهما وسرى
منهما الى شجرتيهما حتى تلاقتا والظاهر ان تلاقيهما عيانا يشعر بتلاقي روحي اهل الحب بيانا وما ذلك الا لان عشقهما كان عفيفا ومن هذا
الباب قول المجنون ولو وقفت ليلى بقبري وقد عفت معالمه واستفتحت بسلام لحنت اليها بالتحية رمتي ورنت بترجيع السلام
عظامي ولذا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وفي كتاب رياض النعيم عن ابرهيم بن نفطويه النحوي قال
دخلت على محمد بن داود الاصفهاني صاحب المذهب في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى قلت ما منعك منه مع
القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين النظر المباح واللذة المحظورة اما النظر المباح فقد منعني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له وادخله الجنة قال ثم انشدني ابياتا لنفسه فلما انتهى الى قوله ان يكن عيب
خده من عذاره فعيب العيون شعر الجفون فقلت له انت تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفوس دعوا
اليه قال ومات في ليلته وحكى بعض الثقات قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصا فقلت له ايها الامام اليس تدريس
العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الي نظر الازدراء وقال لما بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الاصول الى مغارب الوصول
تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى مصحوب اول منزل ونادتني الاشواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل
ولذا نقل عنه صلى الله عليه وآله انه قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وحكي عن العشاق الشبيه مثل ذلك ذكر جامع ديوان المجنون
انه دخل يوما على ليلى وكان يحاكيها فلما رأى زوجها فعمدت الى المجنون فادخلته تحت ثيابها وجلست فلما خرج زوجها اخرجته من تحت الثياب فقالت
له ما رأيت تحت الثياب قال وحقك دخلت اعمى وخرجت اعمى وقد كان غمض عينيه حتى لا ينظر الى بدنها وهذا ايضا علامة دوام الحب لان الحب
اذا نكح فسد وقد شاهدنا من تكلب عظم المشاق في باب العشق والمحبة ولكن ذكر حكاياتهم يفضي الى تطويل الكتاب وقد ذكر بعض اهل التاريخ
ان كثير عزة كان رافضيا وكان خلفاء بني امية يعرفون ذلك منه فدخل على عبد الملك بن مروان يوما فقال انشدتك بحق علي بن ابي طالب عليه السلام
هل رأيت اعشق منك فقال نعم بينما اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت ما اجلسك هنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت
حبالتي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا فقلت ارأيت ان قمت فاصبت صيدا تجعل لي جزءا قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت عليه ظبية
فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول ايا شبه ليلى
لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها من وثاقها لانت لليلى لو عرفت عتيق فعيناك عيناها وجيدك
جيدها ولكن عظم الساق منك دقيق ولما اسرعت في العدو جعل يقول اذهبي في كلاءة الرحمن انت مني في ذمة وامان لا تخافي
من ان تهاجي بسوء ما تغني الحمام في الاغصان اقول ونظيره في عالم الحقيقة ان الرجل الذي كان يضحك منه فرعون لما تشبه بموسى
عليه السلام في الملبس ودخل على فرعون يقلد على موسى في اقواله وافعاله وقد غضب منه موسى فلما اغرق الله فرعون وجنوده وكان فيهم ذلك
الرجل فلم يغرقه الله سبحانه فقال موسى يا رب ان هذا الرجل اغاضني فلم لم تغرقه فقال يا موسى انه تشبه بك في الثياب والكلام فانجيته لانه تشبه
بالحبيب وحكى بعض الثقات انه كان رجل يهوى ابن واحد من ابناء الطير قد سماه فافرط في حبه ومنعه عن اشغاله فترك شغله وجعل نفسه سقاء في باب

السلطان

السلطان حتى يراه كلما خرج فبقي على هذا مدة ثم ان بعض خواص ذلك الولد اخبره عن حال ذلك الرجل وافراطه في عشقه فقال ان ذلك الولد الظن
ذلك الرجل كاذبا في دعواه فقالوا اخبره ان اردت تصديق مقالته ثم انه ركب يوما وخرج الى الصيد وامر ذلك الرجل ان يجيء معه الى الصحراء
فلما بلغ الى محل الصيد رمى سهما قال لذلك الرجل امض الى هذا السهم وانظر اين يقع فاجلس عنده فمضى الرجل الى السهم واخذه وقبله
وجلس منتظرا لولد السلطان فرجع مع خواصه الى البلد ولم يخرج بعد ذلك الى الصحراء حتى مضى اربعون سنة فاتفق انه خرج يوما الى تلك
الصحراء فرأى رجلا قد اخذه الكبر وهو جالس وبيده سهم فسأل عن حاله فقص قصته فعرفه ابن السلطان فقال له تعرفني فنظر الرجل اليه فقال
اعرفك وانا مقيم على ما امرتني به ولا احول عنه الى الموت قضاء لامرك لما كنت حبيبا فاراد منه المجيء الى البلد فلم يقبل فبقي وكان هناك قبره
ونظير هذا في عالم الحقيقة ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلم قال ان اسمعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا لم يكن اسمعيل بن ابرهيم بل كان نبيا من الانبياء بعثه الله عز وجل الى قومه فاخذوه فسلخوا
فروة رأسه ووجهه فاتاه ملك الموت فقال ان الله عز وجل بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالحسين عليه السلم وقد
وعد رجلا في صخرة فاشتدت الشمس عليه فقال اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى ههنا وان لم يجيء كان منه
المحشر وفي خبر انه وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره فان انتظاره عليه السلم انما جاء من قبل الامر به من جهة ذلك المحبوب الحقيقي فهو تعظيم له في الحقيقة
لا لذلك الرجل فان قلت اذا ال الامر الى مرتبة العشق والمحبة افيجوز ان يكون في ذلك الحصن اعني القلب غيره سبحانه قلت نعم ولكن ذلك الغير يكون
اعوانه واتباعه واحبابه فيصدق وان لم يكن في ذلك الحصن غيره كما يصدق ان ليس غير السلطان في الحصن الظاهري مع ان السلطان وحده لا يجوز ان
يكون فيه وحده بدون الاتباع والاعوان والجنود نعم ليس فيه ما يعارض ذلك السلطان ولا يكون مناسبا له ويكون اجنبيا عنه وكذلك القلب
فانه ان كان فيه حب الله وحب من احبه الله صدق انه ليس في القلب حب غير الله لما عرفت ومن هذا قال صلى الله عليه وآله في دعائه اللهم ارزقني
حبك وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك اجعل حبك احب الي من الماء البارد وقد كان ذلك في اكثر اهل هذا العشق فانهم كانوا يحبون
الى منزله ادنى نسبة الى محبوبهم كالديار والمنازل والاقارب والجيران حتى كلاب الحي رأى المجنون في البيداء كلبا فجر له من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما صار منه وقالوا لم انلت الكلب نيلا فقال لهم دعوني ان عيني رأته مرة في حي ليلى وكذلك الديار فانها ما قرب
من دار الحبيب يكون عندهم كداره لا تقولوا دارها بشرقي نجد كل نجد للعامرية دار وقول الرضي ره عارضا بي ركب الحجاز اسائلها
متى عهدهم بايام جمع واستملا حديثا من سكن الخيف ولا تكتباه الا بدمعي فاتني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي
وكما ان السلطان المستقر في الحصن يحتاج في بقائه في ذلك الحصن الى الماء والزاد واللباس وسائر ما يحتاج اليه في المعاش فكذلك
القلب فان بدنه قد خلق اجوف يحتاج الى الماكل والمشرب الى غير ذلك مما يحفظ البدن ولا يهتم الانسان في تحصيل شيء الا اذا احبه وعلم ان
فيه مصلحة وحينئذ يحب الزوجة والولد والمال والاقارب والاعوان اذا كان لغرض ديني لا ينافي حب الله تعالى بل يؤكده ويقرره اما المال
ففيه معاونة المحاويج والفقراء من اهل الله واما الزوجة فهي لباس الرجل الساتر له وبها يحصل له التعفف عن ارتكاب المحرمات واما الاولاد
فالمصالح الاخروية المترتبة على وجودهم اكثر من ان تحصى روي ان نبيا من الانبياء مر على قبر يعذب صاحبه ثم مر عليه بعد مدة فلم يكن يعذب
فسأل الله عن رفع العذاب عنه فقال انه خلف ولدا فجاء به امه الى المعلم فلقنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستحى الله تعالى ان يعذب
رجلا وابنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم واما الاقارب فهم من اعظم النعم حتى لو كانوا اعداء فان الصادق عليه السلم قال افضل الصدقة الصدقة
على ذي الرحم الكاشح اي المعادي وبالجملة تحب هؤلاء وامثالهم لمثل هذه المصالح لا ينافي حب الله تعالى بل يجتمع معه ويكون معاونا على تمامه
واستمراره روي انه عليه السلم سأل عن رجل من الشيعة فقالوا له يا ابن رسول الله قد تخلى عن الدنيا واقبل على العبادة قال فمن يأكل قالوا له
اخ يعطيه فقال ان ثواب ذلك الاخ اكثر من ثوابه مع عبادته وهذا اشارة الى ما ذكرناه اما اذا احب لا لغرض ديني وكذا المال الذي يتوصل به
الى الاغراض الفاسدة فهذا مما لا يجتمع مع حب الله سبحانه فان قلت فاذا احب هذه المذكورات لا للغرض الاول ولا للغرض الثاني بل لان
الطبيعة البشرية اقتضته فانك ترى ان الرجل يحب اطفاله واقاربه لا يخطر بخاطره شيء من الاغراض فيكون مثل هذا منافيا لحب الله سبحانه
ام غير مناف له قلت الحق ان هذا لا ينافيه وذلك ان مثل هذه المحبة يكون بها بقاء النوع الانساني ولولاها لما عطفت الام على الولد
واثرته على نفسها ووقته الحر والبرد وكذلك الرجل على ولده فتكون هذه المحبة منه تعالى لانتظام النوع وقد صرح بمثل هذه الاخبار روي
ان الله تعالى خلق المحبة على سبعين مائة جزء فقسم واحدا منها بين الخلق به يحب الرجل ولده والام طفلها وابقى منها تسعة وتسعين جزءا يرحم بها

محلاً الى يوم القيامة نعم الذي يجب هنا ان يجعل حب الله سبحانه سلطاناً في تلك الحصون وهذه المحبات من العساكر والاتباع لا ان يجعل واحدة منها
هي الرئيس ويكون محبته تعالى من التوابع كما هو الموجود في اكثر الناس والى هذا الاشارة بما روي من ان الحسن عليه السلام قال يوماً لجده صلى
الله عليه وآله ايجتمع حبان في قلب واحد فقال لا يا بني فقال اتحب ابي قال نعم قال افتحب امي قال نعم قال افتحب اخي قال نعم قال افتحبني انا قال
نعم قال افتحب الله تعالى قال نعم قال الحسن عليه السلام فكيف اجتمعت هذه المحبات كلها وانت قلت لا يجتمع محبتان في قلب واحد فقال صلى الله
عليه وآله يا بني ان حبكم يرجع الى حب الله تعالى فحب الله تعالى في قطب القلب وحبكم كالخطوط التي هي حوله فهذا الحب كله واحد وتفصيله ما
ذكرنا وعلى هذا ينحل الاعتراض الذي اورده بعض الفضلاء على قول الشاعر محا حبها حب الاولى كن قبلها وحلت محلاً لم يكن حل من قبل
ووجه الاعتراض انه اذا كان حبها قد محى حب من تقدمها دل على ان القلب كان محلاً لغيرها لكن حبها اخرج ذلك الغير فما معنى قوله وحلت مكاناً
لم يكن حل ولا قبلها والجواب ان حب من كان قبلها كان محله اطراف القلب وجوانبه ولما اتى هذا الحب اخرج تلك المحبات من كل الاطراف وتمكن في
وسط القلب الذي لم يكن محلاً لاحد قبله وقد كانت الشعراء اذا ارادوا ان يدعوا على احد كان اسوأ دعائهم عليه ان يكون مشغولاً بحب محبوب
يكون ذلك المحبوب مشغولاً بحب غيره كما قال بعض الشعراء من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول عدو عينيك وشانيهما
اصبح مشغولاً بمشغول فقوله اذا زرتني ظرف متعلق باشكو ومعناه انك ايتها المحبوبة اذا زرتني اشكو انا من قصر الليل وانت تشكين
من طوله ثم دعا على من يبغض عينيها ويشناهما بانه يصبح مشغولاً بمحبوب يكون ذلك المحبوب مشغولاً بغيره وليس ضرر على العاشق من هذا
لانه وان قرب داره لكنه غير نافع بعد ان لا يكون له وداد على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذي ود وقد يمثلون مثل هذا
المحب بما قال كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول وقال شيخنا الحويزي قدس الله روحه فلا تعجب لهم من انهم
في قرب الدار وعز الوصال تحكم الجليين بالفصل قطعا وبينهما كمال الاتصال ونظير هذا في عالم الحقيقة شيء عجيب وهو انه سبحانه وله
المثل الاعلى قد تحبب الينا بانواع المحبات ونحن مشغولون عنه في غيره من الهتنا التي هي النفس والهوى والشهوات والارادات حتى انه تاسف على
احوالنا فقال يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فهو قد تاسف علينا تاسف المحب على المحبوب كما يقول احدنا اذا
تاسف على محبوب له قد اتى بما يحصل له منه الضرر يا حسرتي على حبيبي فلان كيف اتى بهذا الفعل حتى حصل له منه ما حصل وفي الحديث القدسي
يا ابن آدم اتحبب اليك بالاحسان وتتبغض الي بالمعاصي خيري اليك نازل وشرك الي صاعد حتى كانك المنعم علي وانا المحتاج اليك
فان قلت ذكرت ان صاحب هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوانية والقوة النفسانية فما للانبياء واوصيائهم والاولياء ممن حصل هذه
المنزلة لم يمنعوا انفسهم عن القوتين بل كانت القوة الشهوانية فيهم اكثر منها في غيرهم فقد نقل ان سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط
الف امراة منكوحة منها سبعمائة من الاماء وثلثمائة من الحرائر وقيل انه كان يطوف عليهن في ليلة واما نبينا صلى الله عليه وآله فقد مات
عن تسع وقد اكثر من الزوجات وكذلك الائمة صلوات الله عليهم واما القوة الاخرى فروي ان الحسن والصادق عليهما السلام وكذلك الرضا عليه السلام
كانوا يتانقون في الماكل والملبس والمشرب مع ان تلك الدرجة لم يبلغ كمالها احد سواهم قلت ها هنا امران لو وقعتا في هذا العالم على قسمين
القسم الاول ما نوقعه نحن منهما الداعي الشهوة المركبة في الابدان ولاجل الالتذاذ وطلب الاولاد والتكاثر ومن هنا نرى الزاني لا يرضى الا ان
يكون على لذة منه بل قيل ان الزنا الذ عند اهله من الحلال وحكى صاحب الكشكول ان رجلاً كانت له امراة وكان يتركها ويمضي الى الزنا فقالت له
امراته يوماً ايها الرجل عندك حلال طيب فتدعه وتمضي الى الزنا فقال لها اما قولك حلال فنعم واما قولك طيب فلا وفيه ايضاً ان رجلاً كان يلوط
بالاولاد فعاتبته امراته وقالت له ان الذي تطلبه من الغلمان عندي انا الفرد الاحسن فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عند الغلمان جار موزون
غير حسن فتحركني اليه ما عندك لكراهة جاره فانظر الى هذا الرجل قبحه الله كيف اجابها ولعله صادق باعتقاده وذلك لان النفس حريصة على
ما منعت عنه مع معاونة الشياطين وتسويلاتهم واين هؤلاء من جميل العاشق كما روي ان بثينة دخلت يوماً على عبد الملك بن مروان فقال
يا بثينة ما ارى فيك شيئاً مما كان يقول جميل فقالت يا امير المؤمنين انه كان يرنو الي بعينين ليستا في راسك قال فكيف صادفته في عفته قالت كما
وصف نفسه لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت بها ما كان الا الحديث والنظر وعن ابي سهل
الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي يا ابا سهل ان رجلاً يلقى الله ولم يسفك دماً حراماً ولم يشرب خمراً ولم يات بفاحشة
اترجو له قلت اي والله فمن هو قال اني لارجو ان اكون ذلك فذكرت بثينة فقال اني في آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة لا نالتني شفاعة
محمد صلى الله عليه وآله ان كنت حدثت نفسي بريبة قط واما القليل مما فرضناه من الدواعي المذكورة سابقاً فالاتيان بسنة النبي صلى الله



عليه وآله لما سمع فيه من مراتب المثوبات وروي ان سليمان عليه السلام مر يوما بعصفور يقول لزوجته ادني مني حتى اجامعك لعل الله يرزقنا ولدا ذكرا
يذكر الله تعالى فانا كبرنا فتعجب سليمان عليه السلام وقال هذه النية خير من ملكي واما احباؤه تعالى فهم انما يأتون هذه الشهوات والمستلذات
لا للدواعي التي فينا بل لانه تعالى امرهم باستعمالها فهي وان كانت لذيذة في الحس عندنا الا ان اعظم لذتها في المعنى عندهم لانهم لا يستلذون الا
بما فيه رضى محبوبهم ومن ثم لم يستلذوا من المحرمات استلذاذ غيرهم منا ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام لو ادخلتني نارا لم اقل انها نار و
اقول انها جنتي لان جنتي رضاك فانما انزلتني اعرف ان رضاك فيه وهجره اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقال سلمان الفارسي
رضي الله عنه يا امير المؤمنين انحب الموت ام الحيوة فقال لا احب الا ما احبه لي مولاي واما طلب الجنان والخلاص من النيران فانما هو مقصد
التجار والعبيد كما قالوا وذلك لان طلب النعمة واللذة يكون على وجوه ثلثة اعلاها ان يكون لذته بالمنعم لا بالنعمة ولا بالانعام ومثاله من
المشاهدات ان السلطان اذا اراد الخروج الى سفر فانعم بفرس على انسان فيتصور ان لذة المنعم عليه وفرحه بالفرس على وجوه ثلثة الاول ان
يفرح بالفرس من حيث انها مال ولو وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك الفرح فهذا فرح من لا حظ له في السلطان الثاني ان يفرح بها لا من
حيث انه فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك وشفقته حتى لو اعطاها غير الملك لم يفرح بها اصلا لعدم احتياجه الى الفرس
الثالث ان يفرح به ليستلذ به ليركب ويخرج في خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه فيرتقي الى درجة الوزارة ثم انه ليس
يريد من الوزارة نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث
درجات فالاولى درجة الجهال واكثر الناس الذين يفرحون بالاموال والنعم لكونها اموالا ولا فرق عندهم في تحصيلها من يدي نبي من الانبياء او
مجوسي من المجوس واما الدرجة الثانية فهي رتبة الاولياء والصلحاء واما الثالثة فهي درجة الاحباء والاخلاء الذين يفرحون بنعم الله ولذات
الدنيا من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب والنزول في جواره وقد روي ان واحدا من الصحابة دخل على النبي صلى الله عليه وآله فاذا هو
شاد حجرا على بطنه من الجوع وهو مستلق على قفاه لا يقدر على الجلوس وهو يقول اللهم اني اعوذ بك من نوم يضجع على الفراش ويشغلني
عن طاعتك فهم عليهم السلام انما يريدون الاكل ليقووا بها على الطاعة والخدمة لمحبوبهم واما المرتبة الخامسة وهي الوله والهيام وان لا يكون في القلب
والخيال سوى ذلك المعشوق فهذه اخر المراتب وهذه اخر مراتب الخليل عليه السلام كما قال عليه السلام انما سمي ابرهيم لانه بر فهام يعني انه هام في الحب
حتى انه لم يكن له شغل ولم يكن في قلبه احد سوى ذلك المحبوب وهذه درجة النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وهي التي اشار علي بن الحسين
عليهما السلام الى طلبها بقوله وفرغ قلبي لمحبتك يعني يكون فارغا من محبة كل احد ويكون مقصورا عليك وحدك قال بعضهم رايت امراة مستقبلة البيت
في غاية الضر والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة قالت حاجتي ان تنادي بالموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيهم ومالي زاد
والسلام على نفسي ففعلت فاذا انا بفتى منهوك فقال انا الزاد فمضيت معه اليها فما زاد على النظر والبكاء ثم قال لها انصرفي مصاحبا فقلت ما
علمت ان لقائكما يقتصر على هذا فقال لي امسك اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد قيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني
لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رايحة المسك وسئل الرشيد رجلا ما اشد ما يكون من العشق قال ان يكون ريح البصل
احب من ريح المسك من غيره عبد الله بن عجلان الهذلي احد العشاق المذكورين تزوجت عشيقته فراى اثر كفها على ثوب زوجها فمات كمدا وزار
علي بن عبيدة الريحاني جارية كان يهواها وعنده اخوانه فجاء وقت الظهر فبادروا الى الصلوة وهما يتحدثان فلما لاحق كادت الصلوة تفوت
فقيل يا ابا الحسن الصلوة فقال رويدك حتى تزول الشمس يعني تذهب المراة ابو العيناء اضحكني بايع رمان يقول وقعت من فوق جبال الهوى الى
بحار الحب طرطب عشق رجل امراة فقيل له ما بلغ من عشقك لها قال كنت ارى القمر على سطحها احسن منه على سطوح الناس ليلى العامرية مع
قيس لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتمانا وفي الرواية ان سليمان عليه السلام راى عصفورا
يقول لعصفورة لم تمنعيني نفسك ولو شئت اخذت قبة سليمان بمنقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان من كلامه ثم دعى بهما فقال للعصفور اتطيق
ان تفعل ذلك فقال لا يا رسول الله ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان عليه السلام للعصفورة
لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك فقالت يا نبي الله انه ليس محبا ولكنه محب مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام و
بكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس اربعين يوما يدعو الله ان يفرغ قلبه لمحبته وان لا يخالطها بمحبة غيره اذا تحققت هذا كله فاعلم ان اهل
دعوى محبة الله كثيرون والدعوى لا تصدق الا بالشاهد والشواهد هنا وان كانت كثيرة الا ان اظهرها واقواها امور ثلثة الاول النحول و
السقم والذبول لانها صفات العاشق سيما العاشق الذي يكون من الوصل في شك ومن الحبيب على حذر فان نار الحب اذا اشتعلت بالقلب سرى نايرها

الى باقي الاعضاء لانها جنوده وتوابعه والنفس لتداخل على السلطان يدخل على الرعية وروي انه قال رجل لسيد العاشقين امير المؤمنين عليه السلام ما بال وجهك تعلوه الانوار وانت على هذا الحسن والجمال وغيرك من العباد واهل الحب على حال عظيم من صفرة الوجه ونحول البدن وضعف القوة فقال عليه السلام ولئك المحبّا والاحبّا احبّوا حبيبًا وهم لا يعرفون حالهم عنده اراض عنهم ام غير راض ولا يعلمون انه قبل خدمتهم ام لا واما انا فقد عرفت حالي عنده واني راض عنه وهو راض عني فصار خاطري مطمئنًا على محبته فلا يصفر وجهي ولا ينحل بدني وان اردت توصيف حال المحبين فانظر في احوال يحيى بن زكريا عليهما السلام تجد حالا غريبًا وطرزا عجيبًا روينا بالاسانيد الكثيرة عنه صلى الله عليه وآله انه قال كان من زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام انه قال اني بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وتركوا فيها السلاسل وشدوها الى سوارى المسجد فلما نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف حتى اتي بيت المقدس فاعبد الله مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى ياتي نبي الله فاوامره في ذلك فلما دخل زكريا عليه السلام اخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابه اما رايت من هو اصغر سنا مني قد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا من صوف ففعلت فتدرع بالمدرعة على بدنه ووضع البرنس على راسه فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر يوما الى ما قد نحل من جسمه فاوحى الله عز وجل اليه تبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه ثم بدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا ما يدعوك الى هذا انما سالت ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابه قال ومتى ذلك يا بني قال الست القائل ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤن من خشية الله تعالى قال نعم فجد واجتهد فشانك غير شاني فقام يحيى فنفض مدرعته فاخذته امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك وينشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان اضراسه وينشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع راسه الى السماء فقال اللهم هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لا يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل واقبل يحيى فلف راسه بعباء وجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى راسه وقال واغفلتاه عن السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال يا ام يحيى فاطلبي يحيى فاني اخاف ان لا نراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين قالت اريد ان اطلب ولدي يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا قالت نعم ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال اني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فاقبلت امه فلما راته امه دنت منه فاخذت براسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه الين ففعل وطبخت له عدسا فاكل واستلقى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلوته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي فوعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستورداني المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان اقول فهذا حال يحيى لانه كان محبا وفي الرواية ان عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخائف ثم جاوزهم الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان على وجوههم المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم قالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون كيف لا وهذا مشاهد في العالم المجازي فلقد شاهدنا من خلا قلبه عن حب الله فاذاقه حب غيره نحيلا ضعيفا عديم القوة وقد بالغ الشعراء كل المبالغة في وصف نحول العاشق فقال بعضهم ولو



انتم المقربون

إنّي علقت في رجل نملة لسارت ولم تعلم بأنّي علقت ولو نمت في عين البعوض مغاضا لما علمت في أيّ أو نمت ولو وضعوني وسط حبّة
خردل لبانت خوافيها الجميع ولا بنت وقال أبو الطيّب كفى بجسمي نحولا أنّني رجل لولا مخاطبتي إيّاك لم ترني وقال الخبّاز البلدي
كلّ الهوى صعب ولكنّني بليت بالأصعب من أصعبه انحلني الحبّ فلو زجّ بي في مقلة الوسنان لم ينبّه وكان لي فيما مضى خاتم
واليوم لو شئت تمنطقت به وقد نسبوا هذه الأبيات للعلّامة الحلّي طاب ثراه لي في محبّته شهود أربع وشهود كلّ قضيّة اثنان خفقان
قلبي واضطراب مفاصلي وشحوب لوني واعتقال لساني وفي أمالي الزجّاج أبو بكر بن شقير النحوي قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال أخبرني
عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال بعثني عثمان أو معاوية على صدقات بني عذرة فصدقتهم وارتحلت عنهم فلمّا ظننت أنّي قطعت
بلادهم رفع لي بيت فقصدته فإذا بفنائه شابّ مستلق على قفاه لم يبق منه إلّا عظم على جلد فلمّا أحسّ بي ترنّم بصوت ضعيف وأنشأ يقول جعلت
لعرّاف اليمامة حكمه وعرّاف هجر إن هما شفياني فقالا نعم نشفي من الداء كلّه وقاما مع العوّاد يبتدراني فما تركا من رقية يعلمانها
ولا سلوة إلّا وقد سقياني فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان ثمّ خفت فنظرت فإذا في صدر البيت عجوز فقلت
لها يا هذه ما خرجي لي هذا الفتى فإنّي أظنّه قد مات فقالت وأنا أظنّ ذلك أيضا والله ما سمعت له أنّة منذ سنة إلّا اليوم فإنّه قال في أوّله من كان من
أمّهاتي باكيا يبكيني فإنّني أدرى في اليوم مقبوضا يسمعنيه فإنّني غير سامعه إذا علوت على الأعواد معروضا ثمّ خرجت فإذا هو ميّت
فغسلته وكفّنته وصلّيت عليه ودفنته ثمّ قلت للعجوز من هذا فقالت هذا قتيل الحبّ عروة بن حزام الثاني من العلامات السهر والقلق والاضطراب
عند ذكره وأن لا يشتغل بغيره أمّا السهر فلأنّه طريق العاشق من جهة نار الهجران وانتظارا لوقت الوصال سيّما الليل الستّار وفي الحديث القدسي يا موسى
كذب من زعم أنّه يحبّني وهو ينام طول ليله أليس كلّ محبّ يحبّ الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلّون لي في الدجى قد مثّلت نفسي بين
أعينهم يخاطبوني وقد جلّت عن المشاهدة ويكلّموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثمّ ادعني في
ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا وسئل عليه السلام ما بال المتهجّدين في الأسحار من أحسن الناس وجوها قال لأنّهم خلوا بربّهم فكساهم من جلال نوره
وذلك أنّك ترى القائمين في الأسحار على هيئة من الحسن المعنوي وإن لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهري وما ذلك إلّا لتلك الخلوة مع الحبيب وفي
الحديث القدسي يا أحمد ليس من قال إنّي أحبّ الله تعالى أحبّني حتّى يأخذ قوتا ويلبس دونا وينام سجودا ويطيل قعودا ويلزم صمتا ويتوكّل عليّ ويبكي كثيرا
ويقلّ ضحكا ويخالف هواه ويتّخذ المسجد بيتا والعلم صاحبا والزهد جليسا والعلماء أحبّاء والفقراء رفقاء ويطلب رضائي ويفرّ من سخطي
ويهرب من المخلوقين هربا ويفرّ من المعاصي فرارا ويشتغل بذكري اشتغالا فيكثر التسبيح دائما ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ويكون طاهرا و
في الصلاة زاكيا وفي الفرائض مجتهدا وفيما عندي من الثواب راغبا ومن عذابي راهبا مشفقا ولأحبّائي قرينا وجليسا وأمّا القلق والاضطراب
فهي من لوازم العاشق إذا ذكر محبوبه كما قال عزّ من قائل في صفات أهل الإيمان إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وذلك أنّ
العاشق تتحرّك نار وجده وتشبّ عند ذكر المعشوق وكذلك أكثر عروقه وأعضائه ومن هذا استدلّ الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق عند
كتمان العاشق هواه وقد وقع في قرب أعصارنا مثل هذا وهو أنّ شابّا من ولاة الأكابر قد عشق امرأة في بعض بلاد الهند واتّفق أنّ أباه أراد السفر
إلى منزله في أصفهان فأتى بذلك الولد معه وقد كان ذلك الولد يكتم ذلك الحبّ فلمّا وصلا إلى أصفهان زاد شوقه والتهبت نار فراقه وتغيّر
وجهه ونحل بدنه يوما فيوما ولا يدرى ما علّته حتّى ضعف عن حركة المشي فبقي نائما على الفراش وقد أعيت الأطبّاء عن علاجه ومعرفة علّته فأتوا إليه
بطبيب حاذق وتأمّله فقبض على نبضه وقال يا صبيّ مرضك من الشيء الفلاني أم من الشيء الفلاني فجعل يعدّ عليه الأمراض حتّى بلغ إلى العشق
فلمّا عدّه تحرّك النبض حركة شديدة فعرف أنّ علّته العشق ثمّ شرع يعدّ له البلدان بأنّ معشوقك في البلد الفلاني أم في البلد الفلاني حتّى
ذكر تلك البلدة فتحرّك النبض أيضا مثل تلك الحركة أيضا فأمر الطبيب بإحضار من يعرف أهل تلك البلدة فلمّا حضر عدّ له نساء تلك البلدة
وبناتها فلمّا انتهى إلى تلك المرأة تحرّك النبض أشدّ من الحركتين الأوّلتين فعلم أنّ محبوبته تلك المرأة فتوصّلوا إلى تحصيلها وأمثاله في العالم الحقيقي
فقد كان الخليل عليه السلام يسمع أزيز صدره عند ذكر الله على ميل وكان صدره يغلي كغليان القدر وأمّا عدم الاشتغال بغيره فهي عادة
العاشقين وأعمال الجوارح تظهر ما يجنّ القلب وذلك أنّ نار المحبّة كامنة فيه فإن وقعت نار محبّة القلب في عود ونحوه فاحتدّ يحتمل عنها
وعرف منها وجود تلك النار الكامنة على ذلك الجسم الطيّب وإن وقعت تلك النار في خرق بالية ظهرت رائحتها المنتنة من الأعضاء والجوارح منها
كما عرف من خدمته وثوابه فهي التي تظهر ما أضمر القلب كدموع العاشق فإنّه إذا أراد كتمان الهوى نمّت عليه الدموع وأظهرت ما كتم كتمت
الهوى في القلب حتّى ختمته فباح به العينان والدمع مطر ومن كان في عشقه وإن كان جاحدا فإنّ الهوى في عينه حين ينطق الأثر

انك لو جلست مع رجل لم تعرفه حاله ولم تطلع على باطن امره وما اجتمع في طلبه فاذا اردت ان تعرف فحاوره في انواع المكالمات وانظر ميله الى اي نوع يتكلم به فاعلم ان ما في قلبه هو حب ذلك الشيء وذلك انك ترى اهل الدراهم والدنانير لا يحبون منك حديثا الا اذا اشتمل على مقالتها وبيان حالها وما يترتب عليها من النفع الدنيوي فتعلم من هذا ان محبوبه هو هذا لا غير وكذلك انواع العشق وهذه قاعدة يضطر على فعلها الانسان حتى انه تكلف اظهار غير محبوبه يسبقه اللسان اليه وما لنا الجوارح الى خلاف ما تكلفه وهذا شان حب لنا لمبين وما احسن قول رابعة العدوية في الله الحقيقي احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا وينظر الى هذا قول بعض العارفين اني اقول يا رب يا الله فاجد ذلك اثقل على قلبي من الجبال لان النداء يكون من وراء حجاب وهل رايت جليسا ينادي جليسه وقد اشار بعضهم الى مثل هذا حيث قال كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي فصار يحسدني من كان احسده وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي وذلك لان لذة الذكر اعلى من كل لذة لانه من واردات القلوب ولذات القلب اعظم من لذات الحواس في النشاتين لان الجنة معدن تمتع الحواس فاما القلب فلذته في لقاء الله فقط ومثال اطوار الطوايف في لذاتهم ما نذكره وهو ان الصبي في اول حركته وتمييزه يظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده الذ من ساير الاشياء ثم يظهر بعده لذة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول اليها ثم يظهر له لذة الرياسة والعلو والتكاثر وهي اخر لذات الدنيا واقواها كما قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية ثم يظهر له غريزة اخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى ومعرفة افعاله فيستحقر معها جميع ما قبلها وكل متاخر فهو اقوى وهذا هو الاخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ وحب الرياسة بعد العشرين وحب العلوم بقرب الاربعين وهي الغاية العليا وكما ان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشتغل بملاعبة النساء وطلب الرياسة وكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله تعالى والعارفون يقولون ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ولكن الاشتغال بمعرفة الله تعالى يقتضي ان لا يصدر منه شيء من المعاصي وروي عن ذي النون المصري انه قال خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي فاذا انا بسواد مقبل علي وهو يقول وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي فلما قرب الي فاذا هي امراة عليها جبة صوف وبيدها ركوة فقالت من انت غير فزعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا هل توجد مع الله غربة قال فبكيت من قولها فقالت ما الذي ابكاك قلت قد وقع الدواء على داء قد قرح فاسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت يرحمك الله الصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة القلب قال ذو النون فبقيت والله متحيرا من قولها انتهى ونظير هذا في عالم الشهود ان مجنون ليلى كان ربما اتاها وخلى بها فاذا جاء زوجها ادخلته تحت ثيابها لئلا يراه احد فاذا اتى قالت له ما رايت تحت الثياب قال وحقك اني دخلت اعمى وخرجت اعمى وكان يغمض عينيه خوفا من ان يقع نظره على بدنها فيبرد نار العشق وهكذا كان احوال العشاق السبعة نعم روى الزجاج في اماليه عن ابي عبد الله بن الملك النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال روي ان عزة دخلت على ام البنين فقالت لها ان سالتك عن شيء تصدقيني قالت نعم قالت اقسمت عليك باي شيء وعدت كثيرا حين يقول قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها قالت وعدته قبلة فمطلته سنة فلما الح بالتقاضي هجرته فضمني واياه مضيق بعد حين فاستحييت منه فقلت حياك الله يا جمل ولم احيه فتبسم وانشا يقول حييتك بعد الهجر وانصرفت فحيي ويحك من حياك يا جمل ليت التحية كانت لي فاشكرها مكان يا جمل حييت يا رجل وهو التقاضي الذي قالت ام البنين بالله الا قضيتها وعلي اثمها القول ما كان من كثير رحمه الله يجوز مثل هذا بل كان الواجب عليه ما فعل جميل من الصنع الجميل ولقد احسن ابن المبارك في قوله حتى ان الصادق عليه السلم تمثل به تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع فان قلت ذكرتم ان من افرط في المحبة شغل قلبه المحبوب وما وقع الذكر له لا يخطر على خاطره الا ذلك المحبوب فكيف حال امير المؤمنين عليه السلم بسؤال السائل حتى تصدق بالخاتم مع انه عليه السلم كان لم يحس بالجراح النصل ان يمر منه اذا كان في الصلوة قلت الذي يظهر في الاقبال القلبي على جناب الله تعالى هو التذكر لامور الدنيا والشغل بها والتوجه الى سؤال ذلك السائل لم يكن من ذلك الباب فان ذلك السائل لما سال ولم يجبه احد قال اللهم اشهد اني سالت في مسجد نبيك فلم يعطني احد شيئا فانكسر خاطره فذلك الالتفات لاشارته اليه بالخاتم الذي كان سببا للوصول الى اقصى صفات الربوبية بقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون فهو انتقال من عالم صفات العبودية الى عالم صفات الربوبية اعني تولي الامور العامة ورجوع اختيارها اليه كما رجعت الى الله تعالى ورسوله ولا رتبة اعلى منها سوى التفرد بخصائص الربوبية من لوازم الالهية بل روي في بعض الاخبار ان ذلك السائل كان ملكا ارسله الله في صورة رجل سائل للامتحان

[illegible]

النبي صلى الله عليه وآله امتحاناً للصحابة بمثل هذا التكليف بل روي ايضاً ان ذلك لما نزل كان جبرئيل عليه السلام في روعه ان يا ابا بكر قال تصدق
بخواتيم كثيرة واتاني الصلوة لينزل فيه ما نزل لعلي بن ابي طالب فلم ينزل ولقد احسن ابن الجوزي في وصف هذا الحال منه عليه السلام يسقي ويشرب لا تلهيه
سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا اعظم الناس وتقدم الاشارة الى هذا فان قلت
اذا كان هذا المحبوب سبحانه احسن الاشياء وابهاها واتقنها وازينها واملحها واكثرها ميلاً الى العاشقين فلم هجرته العشاق ولم اقبلوا على
الفراق منه وعلى ارتكاب خلاف اقواله قلت سببه ان القلوب التي هي معدن هذا السر العظيم قد ابتليت باعظم الامراض والمريض اذا استولى
عليه المرض لم يجد في ذوقه حلاوة الحلو ولا طيب الطيب شيئاً ولا يجد لشيء على حاله الا اذا صح من ذلك الوجع ثم اعلم ان امراض القلب كثيرة وانواعها مختلفة
كامراض البدن بل ازيد وكل مرض يحتاج الى دواء وليس على كل مريض الاحتماء من كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علاج خاص ودواء ناجع
ووزانه من اليقين ان كل عبد فليس يبتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص او ذنوب مخصوصة وانما حاجته في الحال الى العلم
بانها ذنوب ثم الى العلم بآفاتها وقدر ضررها في الدين ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم
مخصوصة اختص بها الاطباء الذين هم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان لا يدري
ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه ذلك ولذلك وجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مشهد فيعلم اهلها دينهم ويميز ما يضرهم مما
ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل عنه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء عليهم السلام
ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون في ابوابهم في الابتداء ويطلبونهم واحداً واحداً للارشاد فان مرضى القلوب لا يعرفون
مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه ما لم يعرفه غيره وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتبوا في كل قرية وفي
كل محلة فقيهاً متديناً يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يولدون الا جهالاً فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع روي عنه عليه السلام
قال ان الله تعالى لم يأخذ على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموهم فالدنيا دار مرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها
الا سقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم يسلم الى السلطان
ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه الجنون الى القيم ليقيده في السلاسل والاغلال ويكف شره عن سائر الناس وانما صار
مرض القلوب اكثر من مرض الابدان لوجوه ثلثة احدها ان المريض به لا يدري انه مريض وثانيها ان مرض الابدان عاقبته الموت مشاهد تنفر منه الطباع
منه وما بعد الموت غير مشاهد فقلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتكبها فلذلك تراه يتكل على الله في مرض القلب ويجتهد في علاج مرض البدن
من غير اتكال والثالث وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وقد مرضوا مرضاً شديداً عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم
المرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق والاشارة اليهم بما يزيدهم مرضاً لان الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على
الاطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق منه استنكافاً من ان يقال لهم فما بالكم تأمرون بالعلاج وتنسون انفسكم فبهذا السبب عم على الخلق
الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل اشتغل اكثر الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذ لم ينصحوا لم يغشوا واذ لم يصلحوا لم يفسدوا
وليتهم سكتوا وما نطقوا فانهم اذا تكلموا لم يهمهم في مواعظهم سوى ما يستميل قلوب العوام الى الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذ في
الاسماع واخف على الطباع فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جرأة على المعاصي ومزيد ثقة بفضل الله عز وجل ومهما
كان الطبيب جاهلاً او خائناً اهلك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دواءان ولكن لشخصين متضادي العلة اما الذي غلب
عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية فيكسر سورة اسرافه في الخوف بذكر اسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال وكذا المصر على الذنوب المشتهي للتوبة
الممتنع عنها بحكم القنوط واليأس استعظاماً للذنوب التي سبقت يعالج ايضاً باسباب الرجاء حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب فاما معالجة
المغرور المنهمك في المعاصي بذكر اسباب الرجاء فيضاهي معالجة المحرور بالعسل طلباً للشفاء وذلك من دأب الجهال والاغبياء فان فساد
الاطباء هي المعضلة التي لا تقبل الدواء اصلاً اعاذنا الله واياكم من الامور المبعدة عن جناب الحق انه على ما يشاء قدير

نور في الصبر واقسامه ومجاريه وفوائده وما يتعلق به من المناسبات

اعلم وفقك الله تعالى ان القرآن والحديث قد اكثر من مدح
هذه الخصلة سبحانه وصف الصابرين باوصاف وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعاً واضاف اكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها
ثمرة له فقال عز وجل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الآيات وقال الصادق عليه السلام الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب

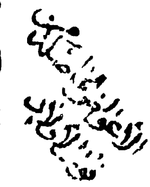
الصبر من الايمان وقال عليه السلام اذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مطل عليه ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان
اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال
الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر عند المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما
بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى
العرش وقال الصادق عليه السلام انا صبّر وشيعتنا اصبر منا قيل له كيف صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم وشيعتنا
يصبرون على ما لا يعلمون وقال صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان فان قلت ما معنى كونه نصف الايمان قلت قد ذكر له الغزالي في
احيائه وجهين الاول ان الايمان يطلق على التصديقات وعلى الاعمال جميعا فيكون للايمان ركنان احدهما اليقين والآخر الصبر والمراد باليقين
المعارف القطعية والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين يعرفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية
والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فقال
من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر الوجه الثاني ان يراد من الايمان ما ينفع في الدنيا والآخرة او يضر فيهما وله بالاضافة الى ما يضره
حال الصبر وبالاضافة الى ما ينفعه حال الشكر فيكون الشكر احد شطري الايمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين احد الشطرين بالاعتبار
الاول وبهذا النظر قال بعض الصحابة الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولما كان الصبر صبرا عن بواعث الهوى بثبات باعث الدين
وكان باعث الهوى قسمين باعث من جهة الشهوة وباعث من جهة الغضب والشهوة لطلب اللذيذ والغضب للهرب من المولم وكان الصوم صبرا من
مقتضى الشهوة فقط وهو شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب قال صلى الله عليه وآله بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لان كمال الصبر
بالصبر عن دواعي الشهوة ودواعي الغضب جميعا فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الايمان واعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن
له باعتبار كل واحد من موارده اسم فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة وان كان على احتمال المكروه اختلف اساميه عند الناس باختلاف المكروه
الذي عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر وان كان في حرب
ومقاتلة سمي شجاعة ويضادها الجبن وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السفه وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر
ويضاده التبرم وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص وان كان صبرا على قدر
يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضادها الشره ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر لما سئل صلى الله عليه وآله عن الايمان قال هو الصبر لانه اكثر اعماله
واعزها كما قال الحج عرفة وقد جمع الله ذلك فسمى الكل صبرا فقال تعالى والصابرين في البأساء المصيبة والضراء اي الفقر وحين البأس اي المحاربة
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وبعضهم ظن ان هذه احوال مختلفة في ذواتها وحقايقها نظرا الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت
واما الموارد المحتاجة الى الصبر فانواع اولها ما يوافق الهوى وهو الصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وجميع ملاذ
الدنيا وما احوج العبد الى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة اخرجه ذلك الى البطر و
الطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والرجل كل الرجل من يصبر على العافية وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر
عن العبودية وتشتهي الربوبية ولذلك قيل ما من نفس الا وهي مضمرة ما اظهره فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن فرعون وجد له مجالا
فاظهر اذ استخف قومه فاطاعوه وما من احد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما وان كان ممتنعا من اظهاره فان امتعاضه وغيظه عند
تقصيرهم في خدمته واستبعاد ذلك ليس يصدر الا من اظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقا
ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكوة ومنها ما يكره بسببهما جميعا كالحج والجهاد وهذه الامور تحتاج
الى الصبر قبل العمل وحاله وبعده اما قبله فبان يصبر نفسه على تصحيح النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الآفات وهذا يحتاج الى صبر
شديد على ما تقدم في تحقيق النية وهو الذي قصر تعالى امره عليه في قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واما حالة العمل فبان لا يغفل
عن ذكر الله تعالى في اثناء عمله ويدوم على شروط العمل الى آخره واما بعد الفراغ فيحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر به للرياء والسمعة
عن كل ما يحبط اجره وثالثها المعاصي وما احوج العبد الى الصبر عنها وذلك ان المعاصي خصوصا الكذب والغيبة مما الفتها النفس بالعادة فان العادة طبيعة
خامسة فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل وكلما كان الذنب الذ على النفس كان الصبر عنه اثقل كالصبر عن

الغيبة واستحقار النفس فان ظاهره عجيبة وباطنه ثناء عن النفس فان النفس فيه شهوة بان نفى الغير واثبات نفسه بهما يتم له الربوبية التي في طبعه
وهي ضد ما امر به من العبودية ورابعها ما لا يرتبط هجومه باختيار كالاذى بفعل او قول او جنى عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك
المكافاة تارة يكون واجبا وتارة يكون فضيلة وخامسها ما لا يدخل تحت الاختيار اوله ولا اخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال
وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الاعضاء والصبر على هذا لا يخلو من اشكال وحيث انتهى بنا الحال الى هذا فلا باس ببسط الكلام في
هذا المقام فنقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب لله رسالة وسماها مسكن الفؤاد عند فقد الاحبة والاولاد وقد
نظمها على سلك غريب ونمط عجيب الا انها لا تخلو من بعض الزوايد فاحببنا ان نجرد لا يلها وان نضيف اليها ما سنح بالبال ونضيف اليها
الاخبار فنقول اعلم اولا انه قد ثبت ان العقل هو الالة التي بها عرف الله تعالى وصدق الرسل والتزم احكام الشرايع ومثله كالنور في الظلمة
يزيد وينقص فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكما له وعليه يرجع فيما يرشده اليه فيكشف له الرضا بالقضاء سيما
بفراق الاحباب من وجوه كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه اذ اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل
افعاله ولا شك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح بهم فان حدثتك نفسك مثل رعاع الناس اذا مات لهم ميت قالوا ان الصلاح في
بقائه فلو كان قد بقي لربى اطفاله ولقام بامور عياله وربما قالوا ان موت هذا باعث الى موت تلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه ومثل ذلك من
الواهية هي الشرك الخفي على ما تقدم بيانه وان نقل انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه لم تسكن روعته فهو الحمق الجلي الناشئ عن الغفلة في شان الحكمة
القديمة حتى روي ان العبد ليدعو الله ان يرحمه ويجيبه بعام فامثال ذلك فيقول الله تعالى لملائكته كيف ارحمه من شيء به ارحمه ومنها انه اذا تدبر
في احوال الرسل وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعدوا به من الثواب على كل فرد من انواع المصائب سهل عليه موقعه وعلم ان له في ذلك تمام السعادة
وينبغي ان يمثل العاقل انه لو وهبه امر عظيم او سبع او حية وكان عنده اعز اولاده وكان يحضره نبي من الانبياء واخبره ان ما ان فديته سلمت انت
وولدك وان لم تفعل عطبت ولا يعلم هل يعطب لولده ام لا لم اشك عاقل ان الافتداء بالولد الذي يتحقق بهلاكه ومنها موعظة المصلحة روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعثمان بن مظعون وقد مات له ولد واشتد حزنه عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب
افما يسرك ان لا تاتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه اخذا بحجزتك يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان الاغلب ان الولد انما يراد
اما لنفع الدنيا او الاخرى ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة بل المظنون عدمها لان الزمان قد هرم وقد شاع ما قيل
ان الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم واجابه بعض مشايخنا هم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الشبب
والعدم وتامل اكثر الخلق هل تجد احدا منهم نافعا لابويه الا القليل حتى اذا رايت واحدا فقد الوفاء بخلاف فالحافظ ولذا الواحد بالفرد
النادر عن الغفلة هذا اذا كنت تريد ان تجعله وليا صالحا فكيف وانت لا تريده الا ليرث منك البيت والبستان والصفرة والميزان فدع عنه
هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلى في جوار اولاد الانبياء عليهم السلام حيث ان كل صغير في حجر سارة حتى لو كان مراده ان تورثه
علمك وكتبك فاذكر ان ذلك لو تم لك فما وعدك من ثوابه اكثر من هذا قال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون
بعده يدركون القائم عليه السلام واعتبر المثل وهو انه قيل ان رجلا فقيرا معه ولد عزيز عليه عليه خلقان الثياب قد اسكنه خربة مغموة
ذات سباع وحيات فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثروة وقصور عالية فارسل اليه بعض غلمانه ان رحمه له وقال له ان سيدي يقول لك اني رحمتك
من هذه الخربة ورحمت ولدك وقد تلطفت عليك بهذا القصر ثم نزل به ولدك ويوكل عليه جارية تقوم بخدمته الى ان تقضى انت اغراضك
وتجيء اليه وتسكن معه فقال ذلك الرجل انا لا ارضى بمفارقة ولدي الا للعدم وثوقي بمولاك بل اعتقد انه صادق ولكن طبعي اقتضى لك هذا
اريد له لخالفة فما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء فلا تقع في خلق لا ترضاه لغيرك واعلم ان الجزع الا فاعي واعظم
افات الدنيا لا نسبة لها الى ادنى هول من اهوال الاخرة فما ظنك بتوبيخ يكون مقداره الفي سنة او اضعافه ومنها انه ينبغي ان يفكر في ان
الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء وفي ذلك التعرض لذم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سوائي وقال
موسى عليه السلام دلني على امر فيه رضاك قال ان رضاي في رضاك بقضائي واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد وانما يكون
ما اريد ومنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قد طبعت على الكدر والعنا وجبلت على المصائب والبلاء فما يقع فيها من ذلك فهو مقتضى
طبيعتها وان وقع خلاف ذلك فهو على خلاف العادة وقد نزل على الاولياء من المحن الشديدة ما تعجز عن حمله الجبال وقال صلى الله عليه وآله
البلاء اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل كيف لا وهي سجن المؤمن وجنة الكافر ومتى حصل فيها مخلوقا كانت الام تزيد على الله

فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد

ماسنا

بالضعف امضى عقدا واقل حشرة النفراق لتلك بقيت الاكباد فكلما نظرت في الدنيا انه شراب فهو سراب وعمارتها وان علت الى خراب وله ملك ينادى كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وفي الحديث ان عبادى يطلبون مني ما لا اطلقه وهو الراحة في الدنيا ويدعون طلب ما خلقته وهو النعيم الباقي ولقد احسن بعض الفضلاء حيث رثى ابنه طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجاء على شفير هار روى عن على عليه السلام ان صبرت جرى عليك القضاء وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مازور فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك سقمك اجعل الموت نصب عينيك واستعد لصالح العمل ودع الاشتغال بغيرك فان الامر ياتي اليك دونه وقال على عليه السلام ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يورث الحب للدنيا واوحى الله سبحانه الى بعض الصديقين ان لى عبادا من عبادى يحبوني واحبهم ويشتاقون الى واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعى الشفيق غنمه ويحنون الى الغروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وفرشوا الى وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباك وبين متاوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلى وبسمعي ما يشكون من حبى اول ما اعطيهم ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم فترى من اقبلت عليه بوجهي يعلم احد ما اريد ان اعطيه اذا عرفت هذا فلنتكلم الان في امور الاول في بيان الاعواض



الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد اعلم ان الله سبحانه تعالى حكيم لا يليق بكماله انه ان ينزل بعبده المؤمن في دار الدنيا شيئا من البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذ لو لم يعطه شيئا كان ظالما ولو عوضه بقدره كان عابثا وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية ومنها ان المؤمن لو يعلم ما اعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض وروى هذا الحديث عن السلمى ان يعض الاثر صحابيا روى الصدوق ره باسناده الى السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ايما رجل قدم ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث وامراة قدمت ثلاثة اولاد فهم حجاب يسترونه من النار والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب وقال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل افضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله تعالى وقال عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر او لم يصبر وقال عليه السلام ولد يقدمه الرجل افضل من سبعين ولدا يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغ المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وقال ايضا خمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه اى يعده حسبة وكفاية عند الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل فيقول لا حتى يدخل ابواى والسقط مثلث السين والكسر اكثر هو الذي يسقط من بطن امه قبل اتمامه ومحبنطئا بالهمز وتركه وهو المتغضب المستبطئ للشيء وقال صلى الله عليه وآله سوداء ولود خير من حسناء لا تلد اني مكاثر بكم الامم حتى ان السقط ليظل محبنطئا على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة يقول انا وابواى فيقول له وانت وابواك وقال صلى الله عليه وآله ان السقط ليجر امه بسرره الى الجنة والنفساء بضم النون وفتح الفاء المراة اذا ولدت والسرر بفتح السين ما تقطعه القابلة من سرة المولود التى هى موضع القطع وكانه يريد الولد الذى لم تقطع سرته وقال صلى الله عليه وآله من قدم من صلبه ذكرا لم يبلغ الحنث كان افضل من ان يخلف من بعده مائة كلهم يجاهدون في سبيل الله تعالى لا تسكن روعتهم الى يوم القيمة وقال ايضا لان اقدم سقطا احب الى من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى وقال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب قال فيقول لهم الناس اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا وروى عنه صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نودى في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم فيدخلون الجنة فهم اعرف باباءهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم وعن انس ان رجلا كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله صلى الله عليه وآله فسال عنه فقالوا له مات صبيه الذى رايته معه فقال صلى الله عليه وآله هلا اذنتموني فقوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه اذا الرجل حزين وبه كآبة فقال يا رسول الله كنت ارجوه لكبر سنى وضعفى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما يسرك ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وابواى

يشفع حتى يشفعه الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعا الجنة وعن انس ايضا قال توفي ابن لعثمان بن مظعون رض فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ في داره مسجدا
يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال يا عثمان ان الله عز وجل لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتي الجهاد في سبيل الله
يا عثمان بن مظعون ان للجنة ثمانية ابواب وللنار سبعة ابواب فما يسرك ان لا تأتي بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبك اخذا بحجزتك يستشفع
لك الى ربك عز وجل قال فقيل يا رسول الله ولنا في افراطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاء المهملة والزاء موضع
الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرة بن اياس ان النبي صلى الله عليه وآله كان يختلف اليه رجل من الانصار معه ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله يوما يا فلان تحبه قال نعم يا رسول الله احبك الله كما احبه ففقده النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله اما ترضى ولا ترضى الا يأتي يوم القيمة بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى حتى يفتحه لك فقال رجل يا رسول الله اله وحده
ام لكلنا فقال بل لكلكم وروى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا جلس تحلق اليه نفر من اصحابه وفيهم رجل له بني صغير يأتيه من خلف
ظهره فيقعده بين يديه الى ان هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة ان يحضرها تذكر ابنه وحزنا عليه قال ففقده النبي صلى الله عليه وآله
فقال ما لي لا ارى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك فمنعه الحزن عليه ان يذكره ان يحضر الحلقة فلقيه نبي الله صلى الله عليه
وآله فسأله عن بنيه فاخبره انه هلك فعزاه وقال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع عمرك او لا تأتي غدا بابا من ابواب الجنة الا وجدته قد
سبقك اليه ففتحه لك قال يا نبي الله لا بل يسبقني الى باب الجنة احب الي قال فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله اهذا لهذا خاصة
ام من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك وقال صلى الله عليه وآله اذا مات ولد العبد قال الله
تعالى للملئكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله
تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له
الجنة فقالت ام ايمن واثنين فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وآله يعزيها
بابنها فقال بلغني انك جزعت جزعا شديدا قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لست
بالرقوب انما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس ان يعودون عليها من افراطهم فتلك الرقوب والرقوب بفتح الراء التي لا يولد لها
ولد ولا يعيش لها هذا بحسب اللغة وقد خصه النبي صلى الله عليه وآله بما ذكر وعن زيد بن اسلم قال مات لداود عليه السلم ولد فحزن عليه حزنا كثيرا فاوحى
الله تعالى الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك قال يا رب كان يعدله هذا الولد عندي ملأ الارض ذهبا قال فلك عندي يوم القيمة ملؤ الارض
ثوابا وعن داود بن ابي هند قال رأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي
في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينا انا مغموم اذ اتيت بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا
قال هذا سقط كان لك قلت فانه كانت لي ابنة فقيل لي بنتك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها وعن ابي شوذب ان رجلا كان له ابن صغير لم يبلغ الحلم
فارسل الى قومه ان لي اليكم حاجة قالوا اما هي فقال اني اريد ان ادعو على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائي فسألوه عن ذلك فاخبرهم انه رأى
في نومه كان الناس قد جمعوا ليوم القيمة واصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ له فالتمس منه ان يسقيني
فابى وقال يا عم انا لا نسقي الا الاباء فاحببت ان الله يجعل ولدي هذا فرطا لي فدعا وامنوا فلم يلبث الصبي حتى مات وعن محمد بن خلف قال كان لابرهيم
الحربي ابن له احد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقنه ابوه العلم فمات فاتيته لاعزيه فقال لي كنت اشتهي موته فقلت يا ابا اسحق انت عالم الدنيا تقول مثل
هذا في صبي قد نجب وحفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال نعم ثم قال رأيت في النوم كان القيامة قد قامت وكان صبيانا بايديهم قلال فيها ماء
يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حار شديد فقلت لاحدهم اسقني من هذا الماء قال فنظر الي وقال لست انت ابي قلت فاي شيء انتم قال نحن
الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلفنا اباءنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته وروى الغزالي في الاحياء ان بعض الصالحين كان
يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيأبى قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله تعالى يرزقني ولدا ويقبضه
فيكون لي مقدمة في الاخرة ثم قال رأيت في المنام كان القيمة قد قامت وكاني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد ان يقطع عنقي وكذلك
الخلائق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك اذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون
الواحد بعد الواحد ويتخللون الجمع ويجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم فقلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقي
اباءنا فقلت ومن انتم قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين وحكى الشيخ ابو عبد الله في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض

اصحابه

(١) [illegible]

اصحابه ممن حج ان يقرأ السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة له عند راس القبر الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه اكرمه الرجل
وقال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك فقال له من اين علمت بتبليغها قبل ان احدث الاصحاب بحديثه قال لي اخ مات ولي
ابنا صغيرا فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان في تلك الليلة رايت في المنام كان القيامة قد قامت والحشر قد وقع والناس
قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وعبيد ابني معه ماء فالتمست ان يسقيني فابى وقال ابي احق به منك فعظم علي ذلك وانتبهت فزعا فلما اصبحت
تصدقت بجملة دنانير وسالت الله تعالى ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقته واتفق سفرك فكتبت لك تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبي صلى
الله عليه وآله الى الله عز وجل في قبوله مني ليجعله اجرا يوم القيمة الفزع الاكبر فلم يلبث ان حم ومات وكان ذلك اليوم وصولك فعلمت انك
بلغت الرسالة ومن كتاب النوم والرؤيا لابي الصقر الموصلي حدثني علي بن الحسين بن جعفر حدثني ابو محمد بعض اصحابنا ممن اثق به قال اتيت
المدينة ليلا فنمت في البقيع بين اربعة قبور عند قبر محفور فرايت في منامي اربعة اطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون انعم الله
بالحبيبة عينا وبمسراك يا اميم الينا عجبا ما عجبت من ضغطة القبر ومغداك يا اميم الينا فقلت ان لهذه الابيات لشانا
واقمت حتى طلعت الشمس فاذا جنازة قد اقبلت فقلت من هذه قالوا امراة من اهل المدينة فقلت اسمها اميمة قالوا نعم قلت قدمت فرطا
قالوا اربعة اولاد فاخبرتهم الخبر وانشد بعض الافاضل عطيته اذا اعطى سرورا فان سلب الذي اعطى اثابا فاي النعمتين اعم فضلا
واحمد عند عقباها ايابا النعمة التي كانت سرورا ام الاخرى التي جلبت ثوابا الامر الثاني في الصبر وقد عرفت معناه واما اقسامه
فهي ثلثة احدها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلد واظهار الثبات في النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وثانيها صبر الزهاد والعباد واهل التقوى لتوقع ثواب الاخرة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وثالثها
صبر العارفين فان بعضهم الالتذاذ بالمكروه لتصورهم ان معبودهم خصهم به من دون الناس وصاروا ملحوظين بشريف نظره وبشر الصابرين
الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وهذا النوع مختص باسم
الرضا والاول لا ثواب عليه بل هو رياء محض والصبر عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني وعن الحسن عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبا وقرأ انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله
او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعنه صلى الله عليه وآله الضرب على الفخذ عند
المصيبة يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى اعظم وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد المصيبة جدد الله اجرها كيوم اصيب
بها وسئل رجل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما يحبط الاجر في المصيبة فقال تصفيق الرجل بيمينه على شماله والصبر عند الصدمة الاولى
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فعليه السخط وعن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت اتاني ابو سلمة يوما من عند رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قولا سررت به قال لا يصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي ابو سلمة استرجعت وقلت اللهم اجرني في
مصيبتي واخلف لي خيرا منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من اين لي خير من ابي سلمة فلما انقضت عدتي استاذن علي رسول الله صلى الله عليه وآله
وانا ادبغ اهابا فغسلت يدي من القرظ واذنت له فوضعت له وسادة ادم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت ما بي الا ان يكون
بك الرغبة ولكني امراة في غيرة شديدة فاخاف ان ترى مني شيئا يعذبني الله عليه وانا امراة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال اما ما ذكرت من السن
فقد اصابني مثل الذي اصابك واما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالي قالت فقد سلمت لرسول الله صلى الله عليه وآله فتزوجها فقالت ام
سلمة فقد ابدلني الله بابي سلمة خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال من
اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصيبها وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال اشد الجزع
الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله ووقع اجره
على الله جل وعز ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وعن موسى الكاظم عليه السلام قال ضرب الرجل على فخذه
عند المصيبة احباط اجره وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من
الله عز وجل الثواب انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها الامر الثالث في نبذ من احوال السلف عند نزول المصائب بهم واجا

قال ابو الاحوص دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده ثلاثة بنين له كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال كانكم تغبطوني بهم
قلنا اي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت
يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصا على الثواب وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرئ
الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه اذ جاءت امرأة فقالت ابن لك يقال له محمد فقام على باب المسجد ثم اشار له الى ابنه فاقبل فافرج له القوم حتى
جلس في حجره ثم يقول مرحبا بسمي من هو خير منه ويقبله حتى يكاد يزدرد ريقه ثم قال والله لموتك وموت اخوتك اهون علي من ان تكونوا من هذا
الذبان فقيل له لم تتمنى هذا فقال اللهم غفرا انكم تسألوني ولا استطيع الا ان اخبركم انه يبقى بعدك الخير اما انا فاحرز اجورهم واتخوف عليهم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال ما يغبط اليوم بكثرة المال والولد وكان ابو ذر رضي الله
عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي ياخذهم من دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء ومات لعبد الله بن
عامر المازني رضي الله عنه في الطاعون الجارف سبع بنين في يوم واحد فقال اني مسلم مسلم وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ
وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله ليعلم الله برضاي
بهذا احب الي من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فاني سمعته يقول من كان له ابن عزيز وبه ضنين ومات فصبر على
مصيبته واحتسب ابدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلوة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى
قضى الغلام حين اذن المنادي لصلوة الظهر فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسله وكفنه وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهود الاخوان
ويجمع الجيران فلما بلغنا ذلك قلنا احسنا وقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال
امرنا ان لا ننتظر موتانا ساعة ما توا من ليل او نهار قال فنزل في القبر ونزل معاذ فلما اراد الخروج ناولته يدي لانشطه من القبر فابى وقال ما
ادع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع واسترخاء عند المصيبة ثم اتى مجلسه ودعى بدهن فادهن وبكحل فاكتحل وببرد
فلبسها واكثر في يومه ذلك من التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف عن كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك
لكل ما فات وروى ان قوما كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادم بشوي في التنور فاقبل مسرعا فسقط منه السفود على ابن لعلي
بن الحسين عليهما السلام فاصاب راسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليهما السلام فلما راى ابنه ميتا قال للغلام انت حر لما انك لم تتعمده واخذ في
جهاز ابنه وعن الاحنف بن قيس قال تعلموا الحلم والصبر فاني تعلمته فقيل له ممن قال من قيس بن عاصم قيل وما بلغ من حلمه قال كنا قعودا عنده اذ اتي
بابن له مقتولا وبقاتله مكتوفا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت الى قاتل ابنه فقال يا ابن اخي ما حملك على ما فعلت قال غضبت
قال او كلما غضبت اهنت نفسك وعصيت ربك واقللت عددك اذهب فقد اعتقتك ثم التفت الى بنيه فقال يا بني اعمدوا الى اخيكم
فغسلوه وكفنوه فاذا فرغتم منه فائتوني به حتى اصلي عليه فلما دفنوه قال ان امه ليست منكم وهي من قوم آخرين فلا اراها ترضى بما صنعتم فاعطوها
ديته من مالي وقدم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله عن عينيه فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي
فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا
قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه وراس الذئب في بطنه وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله فذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل
ولا ولد ولا بصر وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل بن عياض ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك
فقال ان الله سبحانه احب امرا فاحببت ما احب الله عز وجل واصيب عمرو بن كعب الهندي بتستر فكتموا اباه الخبر ثم بلغه فلم يجزع وقال الحمد لله
الذي جعل من صلبي من اصيب شهيدا ثم استشهد له ابن بجرجان فلما بلغه الخبر قال الحمد لله الذي توفي مني شهيدا وروى البيهقي ان عبد الله
بن مطرف مات فخرج ابوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج في ثياب حسنة مدهنا فقال افاستكين
لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال هي احب الي من الدنيا كلها قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ودعا رجل من قريش اخوانا فجمعهم على طعام وضربت ابنا له دابة
بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله لا اعلمن ما صاحت منكم صائحة وبكت باكية واقبل على اخوانه حتى فرغوا من طعامه ثم اخذ في
جهاز الصبي فلم يفجأهم الا بسريره فانكروا وسألوه عن امره فاخبرهم فعجبوا من صبره وكرمه وذكر ان رجلا من اليمامة دفن ثلاثة رجال من ولده
ثم احتبى في ناديه يتحدث كان لم يفقد احدا فقيل له في ذلك فقال ليس في الموت بدع ولا الالم بالمصيبة باوحد ولا اجدى الجزع فعلام الوم

وأسند أبو العباس مسروق عن الأوزاعي قال حدثني بعض الحكماء قال خرجت وأنا أريد الرباط حتى إذا كنت بعريش مصر إذا أنا بمظلة وفيها رجل قد
ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم إني أحمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر
خلقك إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لأسألنه أتعلمته فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له رحمك الله إني
أسألك عن شيء أتخبرني به أم لا فقال إن كان عندي منه علم أخبرتك به فقلت رحمك الله على أي فضيلة من فضائله تشكره فقال أوليس ترى
ما قد صنع بي قلت بلى فقال والله لو أن الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وأمر الجبال فدمرتني وأمر البحار فغرقتني وأمر الأرض فخسفت بي ما
ازددت فيه سبحانه إلا حبا ولا ازددت له إلا شكرا وإن لي إليك حاجة أفتقضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال بني لي كان يتعاهدني أوقات
صلواتي ويطعمني عند إفطاري وقد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي إن في قضاء حاجته لقربة إلى الله عز وجل وقمت
وخرجت في طلبه حتى إذا صرت بين كثبان الرمال إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون كيف آتي هذا العبد الصالح
بخبر ابنه قال فأتيته فسلمت عليه فقلت رحمك الله إن سألتك عن شيء تخبرني به فقال إن كان عندي منه علم أخبرتك قال قلت أنت أكرم على
الله تعالى وأقرب منزلة أو نبي الله تعالى أيوب عليه السلام فقال بل أيوب أكرم على الله تعالى مني وأعظم عند الله تعالى منزلة مني فقلت إنه ابتلاه الله
فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به وكان غرضا لمرار الطريق اعلم أن ابنك الذي أخبرتني به وسألتني أطلبه لك افترسه السبع فأعظم الله
أجرك فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فإذا هو ميت فقلت
إنا لله وإنا إليه راجعون كيف أعمل في أمره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه فبينا أنا كذلك إذا أنا بركب يريدون الرباط فأشرت إليهم فأقبلوا
نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما أنت وما هذا فأخبرتهم بقصتي فعقلوا رواحلهم وأعانوني حتى غسلناه بماء البحر وكفناه بأثواب كانت معهم وتقدمت
وصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست عند قبره آنسا به أقرأ القرآن إلى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في أحسن
صورة وأجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن فقلت له ألست صاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك إلى ما أرى فقال اعلم أني
وردت مع الصابرين لله عز وجل لم ينالوها إلا بالصبر والشكر عند الرخاء وانتبهت وروي أن عمر بن عبد العزيز ذات يوم جالس إذ أتاه ابنه
عبد الملك فقال له الله الله في مظالم بني أمية فلان وفلان وفلان فوالله لوددت أن القدور قد غلت بي وبك فيما يرضي الله وانطلق فاتبعه بصره
وقال إني لأعرف خير حواله قالوا وما خير أحواله قال أن يموت فأحتسبه فلما دخل عليه أبوه في مرضه فقال كيف تجدك قال أجدني في الموت
فاحتسبني يا أبه فإن ثواب الله عز وجل خير لك مني فقال والله يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك فقال يا أبه لئن يكون ما تحب
أحب إلي من أن يكون ما أحب فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بني لقد كنت سارا مولدا وبارا ناشئا وما أحب أني دعوتك فأجبتني و
مات ابن له آخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه فكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر إليه ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال يا أبه ليشغلك
ما أقبل من الموت عما هو حل لديك فكأن قد لحقت بنك وساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر الأمر الذي يعني في صبر بعض النساء روي عن معوية
بن قرة قال كان أبو طلحة يحب ابنه حبا شديدا فمرض فخافت أم سليم على أبي طلحة الجزع حين قرب موت الابن فبعثته إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما
خرج أبو طلحة من داره توفي الولد فسجته أم سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت إلى أهل بيتها وقالت لهم لا تخبروا أبا طلحة بشيء ثم إنها
صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء أبو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فعل ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا
ما نأكل فقامت فقربت إليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له يا أبا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها إلى أهلها
فقال سبحان الله لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال أبو طلحة فأنا أحق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وانطلق إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله فأخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بارك الله لكما في وقعتكما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي
جعل في أمتي مثل صابرة بني إسرائيل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها فقال كان في بني إسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان فأمرها
بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت أن تنغص على زوجها الضيافة
فأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناي قالت هما في البيت وإنها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل
حتى وقع عليها ثم قال أين ابناي قالت هما في البيت فناداهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى
أحياهما ثوابا لصبري وروي في منتخب برخ الأسود الذي استسقى به موسى عليه السلام لما سأله أن يستسقي لبني إسرائيل بعدما قحطوا سبع
سنين وخرج موسى عليه السلام ليستسقي لهم في سبعين ألفا فأوحى الله تعالى إليه كيف أستجيب لهم وقد أظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعونني

مستجمله

مستحيهما

على غيرهم في يأمنوا مكري ارجع إلى عبد من عبادي يقال له برخ يخرج حتى أستجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فبينا موسى عليه السلام
ذات يوم يمشي في طريق فإذا بعبد أسود بين عينيه تراب من أثر السجود في شملة قد عقدها على عنقه فعرفه موسى عليه السلام بنور الله تعالى فسلم
عليه فقال له ما اسمك قال اسمي برخ فقال أنت طلبتنا منذ حين اخرج استسق لنا فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك
وما الذي بدا لك أنقصت عليك غيومك أم عاندت الرياح عن طاعتك أم نفد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ألست غفارا
قبل خلق الخطائين خلقت الرحمة وأمرت بالعطف أم ترينا أنك ممتنع أم تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح حتى اخضلت بنو إسرائيل
بالقطر فلما رجع برخ استقبله موسى عليه السلام فقال كيف رأيتني حين خاصمت ربي كيف أنصفني وعن أبي قدامة الشامي قال كنت أميرا
على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ثم تفرق الناس
وركبت فرسي وسرت إلى منزلي وإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادي يا أبا قدامة فقلت هذه مكيدة من الشيطان فمضيت ولم أجب فقالت ما هكذا كان الصالحون فوقفت فجاءت ودفعت
إلي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت في الرقعة فإذا فيها مكتوب إنك دعوتنا إلى الجهاد ورغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على
ذلك فقطعت أحسن ما في وهما ضفيرتاي وأنفذتهما إليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفر لي فلما
كان صبيحة القتال فإذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل حاسرا فتقدمت إليه فقلت يا فتى غلام غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها
فارجع عن موضعك هذا فقال أتأمرني بالرجوع وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار وقرأ
الآية إلى آخرها فحملته على هجين كان معي فقال يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم فقلت هذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت بشرط إن منّ الله عليك
بالشهادة أكون في شفاعتك قال نعم فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهما في قوسه ورمى به فقتل روميا ثم رمى بالآخر فقتل روميا وقال السلام
عليك يا أبا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت إليه فقلت لا تنسها فقال نعم ولكن لي إليك
حاجة إذا دخلت المدينة فأت والدتي وسلم خرجي إليها وأخبرها فهي التي أعطتك شعرها لتقيد به فرسك وسلم عليها فهي العام الأول أصيبت
بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الأرض فألقته على ظهرها فقال أصحابه غلام غر ولعله
خرج بغير إذن أمه فقلت إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامة اترك ولي الله
تعالى فما برحت حتى نزلت عليه الطيور فأكلته فلما أتيت المدينة ذهبت إلى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته إلي فلما رأتني عادت إلى أمها و
قالت يا أماه هذا أبو قدامة ليس معه أخي وقد أصبنا في العام الأول بأبي وفي هذا العام بأخي فخرجت أمه فقالت أمعزيا أم مهنيا فقلت ما معنى
هذا فقالت إن كان مات فعزني وإن كان قتل فهنئني فقلت لا بل مات شهيدا فقالت له علامة فهل رأيتها قلت نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور
فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت الحمد لله فسلمت إليها الخرج ففتحته فأخرجت منه مسحا وغلا من حديد وقالت إنه كان إذا جنه الليل لبس
هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى مولاه وقال في مناجاته إلهي احشرني من حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه دعاءه رحمه الله وقال
قصة مستحسنة
أبان بن تغلب دخلت على امرأة وقد نزل بابنها الموت فقامت إليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما ينزل غدا
يا بني تذوق ما ذاق أبوك وستذوقه من بعدك أمك وإن أعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخو الموت فما عليك إن كنت نائما على فراشك أو
على غيره وإن غدا السؤال والجنة والنار فإن كنت من أهل الجنة فما ضرك الموت وإن كنت من أهل النار فما تنفعك الحياة ولو كنت أطول الناس عمرا
والله يا بني لولا أن الموت أشرف الأشياء لابن آدم لما أمات الله نبيه صلى الله عليه وآله وأبقى عدوه إبليس وعن المبرد أنه خرج إلى اليمن فنزل
على امرأة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال ألك حاجة قالت نعم كلما نزلت هذه البلاد فانزل علي فإنه
غاب أعواما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وباعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها أتضحكين مع ما قد
نزل بك فقالت يا عبد الله كنت في حال النعمة وأحزاني كثيرة فعلمت أنها من قلة الشكر فأنا اليوم في هذه الحالة أضحك شكرا لله تعالى على ما
أعطاني من الصبر وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال ويسار وكنت أراها محزونة فغبت عنها مدة طويلة
ثم أتيتها فلم أر ببابها إنسانا فاستأذنت عليها فإذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شأنك قالت إنك لما غبت عنا لم نرسل شيئا في البحر إلا
غرق ولا في البر شيئا إلا عطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت
نعم إني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله تعالى قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله تعالى
قد ذخر لي عنده شيئا وروى البيهقي عن ذي النون المصري قال كنت في الطواف فإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا وأنشأت إحداهما تقول صبرت وكان الصبر

خير

خيرمغبة وهل جزع من يجب فاجزع صبرت على ما لو تحمل بعضه جبال برضوى اصبحت تتصدع ملكت دموع العين حتى رددتها الى ناظرها والعين في القلب تدمع فقلت ما هذا يا جارية فقالت من مصيبة ما اصيب احد بمثلها قط قلت وما هي قالت كان لي شبلان يلعبان امامي وكان ابوهما ضحى بكبشين فقال احدهما للاخر يا اخي اريك كيف ضحى ابونا بكبشه فقام واخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل ابوه فقلت ان ابنك قتل اخاه وهرب فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات في الطريق عطشا وجوعا الامر الخامس في الرضا اقول انه ثمرة المحبة بل كل كمال فهو ثمرتها فانها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصور حسنه بها وتصور هيبته الخشية ومع عدم الوصول الى المطلوب الشوق ومع الوصول الانس ومع افراط الانس الانبساط ومع ملاحظة عنايته التوكل ومع استحسان ما يصدر عنه الرضى ومع تصور قصور نفسه في جنب كماله وكمال احاطته بجوده وقدرته عليه التسليم اليه والرضى اعظم كل المراتب قال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة انبت الله لطائفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف يشاؤن فتقول لهم الملئكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما راينا حسابا فتقول هل جزتم الصراط فيقولون ما راينا صراطا فتقول هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا شيئا فتقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد صلى الله عليه وآله فتقول ناشدناكم الله تعالى حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملئكة حق لكم هذا وفي بعض الاخبار ان نبيا قال لامته سل لنا ربك امرا اذا نحن فعلناه يرضى به عنا فاوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عني حتى ارضى عنهم ونظيره ما روي عن نبينا صلى الله عليه وآله انه قال من احب ان يعلم ما له عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزل العبد من نفسه وفي اخبار داود عليه السلم ما لاوليائي والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود ان محبتي من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وروي ان موسى عليه السلم قال يا رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فان رضائي في رضاك بقضائي وفي مناجاة موسى اي رب اي خلقك احب اليك قال من اذا اخذت منه محبوبه سالمني قال فاي خلقك انت عليه ساخط قال من يستخيرني في الامر فاذا قضيت له سخط قضائي وروي ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ابتلي في اخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمد بن علي الباقر عليهما السلم فسأله عن حاله فقال انا في حالة احب فيها الشيخوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلم اما انا فان جعلني الله شيخا احب الشيخوخة وان جعلني شابا احب الشبيبة وان امرضني احب المرض وان شفاني احب الشفاء والصحة وان اماتني احب الموت وان ابقاني احب البقاء فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال ستدرك لي ولدا اسمه اسمي يبقر العلم بقرا كما يبقر الثور الارض ولذلك سمي باقر علم الاولين والاخرين اي شاقه وروي في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرا طويلا فرأى في المنام فلانة رفيقتك في الجنة فسأل عنها واستضافها ثلاثا لينظر الى عملها فكان يبيت قائما وتبيت نائمة ويظل صائما وتظل مفطرة فقال لها اما لك عمل غير ما رأيت فقالت ما هو غير ما رأيت ولا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخاء وان كنت في مرض لم اتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم اتمن ان اكون في الظل فوضع العابد يده على راسه وقال اهذه خصيلة هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد واما درجات الرضا فثلاثة الاولى ان ينظر الى موقع البلاء والفعل الذي يقتضي الرضا ويدرك المه وتعبه ويحس بالمه ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبعه طلبا لثواب الله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها السموات والارض وقد اعدت للمتقين وهذا القسم من الرضا هو رضا المتقين ومثاله مثال من يلتمس الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل الامراض مع ما فيه صلاحه فانه يدرك الم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد منة عظيمة ومثله من يسافر في طلب الربح فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا بها ومهما اصابه بلية من الله تعالى وكان له يقين بان ثوابه الذي ادخر له فوق ما فاته رضي به ورغب فيه واحبه وشكر الله عليه الثانية ان يدرك الالم كذلك ولكن احبه لكونه مراد محبوبه ورضاه فان من غلب عليه الحب كان جميع مراده وهواه ما فيه رضا محبوبه الثالثة ان يبطل احساسه بالالم حتى يجري عليه المؤلم ولا يحس به ويصيبه جراحة ولا يدرك المه ومثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او في حال خوفه قد يصيبه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا راى الدم استدل به على الجراحة وذلك لان القلب اذا صار مستغرقا بامر من الامور لم يدرك ما عداه والعشق من اعظم المشاغل وكما يقوى حب الصور الجميلة المدركة بحاسة البصر كذلك يقوى حب الصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الربوبية وجمالها لا يقاس بها جمال فمن انكشف له شيء منه فقد بهره بحيث يدهش ويغشى عليه فلا يحس بما يجري عليه

كما روي ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة وجعه وكان بعضهم يعالج غيره من
علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ذوق الحبيب لا يوجع ولما اشتد البلاء على ايوب عليه السلام قالت امرأته الا تدعو ربك فيكشف
ما بك فقال لها يا امرأة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة وانا ارجو ان اعيش مثلها في البلاء لعلي كنت اديت شكر ما انعم الله علي فهو
اولى بالصبر عليها ابلى وروي ان يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على اعبد اهل الارض فدله على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه
وذهب بسمعه وبصره وهو يقول الهي متعتني بهما ما شئت وسلبتني ما شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول وروي ان عيسى عليه السلام مر برجل اعمى
ابرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه السلام
يا هذا واي شيء من البلاء اراه مصروفا عنك فقال يا روح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات
يدك فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجها وافضلهم هيئة قد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه قال بعضهم
قصدت عبادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذوم قد صرع والنمل تاكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته في حجري وانا اردد الكلام فلما افاق قال من
هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقه لو قطعني اربا اربا ما ازددت له الا حبا وروي عن بعضهم وكان قاسى المرض ستين سنة فلما اشتد
حاله دخل عليه بنوه فقالوا له اتريد ان تموت حتى تستريح مما انت فيه قال لا قالوا فما تريد قال ما لي ارادة انما انا عبد للسيد الارادة في عبده
والحكم في امره وقيل اشتد المرض بفتح الموصلي واجتمع مع مرضه الفقر والجهد فقال الهي وسيدي ابتليتني بالمرض والفقر فهذه فعالك
بالانبياء والرسل فكيف لي ان اؤدي شكر ما انعمت به علي وقيل لرابعة العدوية متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره
بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار ثم الدار الامر الثاني في البكاء اعلم ان البكاء بمجرده غير مناف
للصبر ولا للرضا بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجبلة انسانية فلا حرج في ابرازها ما لم تشتمل على احوال تؤذن بالسخط وتذهب
بالاجر من شق الثوب ولطم الوجه وضرب الفخذ وغيرها واول من بكى آدم عليه السلام على ولده هابيل ورثاه بابيات مشهورة قد تقدمت وان خفي
شيء فلا يخفى حال يعقوب عليه السلام فانه بكى حتى ابيضت عيناه وعن مولانا الصادق عليه السلام قال ان زين العابدين عليه السلام بكى على ابيه عشرين
سنة صائما نهاره قائما ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعا
قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك حتى يبل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل وروي عن بعض مواليه انه
قال برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وانا اسمع شهيقه وبكاه واحصيت عليه الف مرة وهو يقول
لا اله الا الله حقا حقا لا اله الا الله تعبدا ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع
عينيه فقلت يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحق بن ابرهيم كان نبيا ابن نبي وله اثنا عشر ولدا
فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رأيت ابي واخي وسبعة عشر من
اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد
عبد الرحمن بن عوف فاتى ابرهيم وهو يجود بنفسه فوضعه في حجره فقال له يا بني اني لا املك لك من الله شيئا وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن
يا رسول الله تبكي اما انت نهيتنا عن البكاء فقال انما نهيت عن النوح عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو ومزامير شيطان
وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل نأتيه وان آخرنا
سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا اشد من هذا وانا بك لمحزونون تبكي العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل وعن ابي امامة قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال يا نبي الله على هذا السخل والذي بعثك بالحق نبيا لقد دفنت اثني عشر
ولدا في الجاهلية كلهم اشب منه ادسه في التراب فقال النبي صلى الله عليه وآله فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك يحزن القلب وتدمع العين ولا
نقول ما يسخط الرب وانا على ابرهيم لمحزونون وقال صلى الله عليه وآله يوم مات ابرهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانما هو رحمة وما
كان من حزن باللسان واليد فهو من الشيطان وروي انه صلى الله عليه وآله لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبله بين عينيه
ثم بكى طويلا فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها ولما اصيب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه اتى رسول
الله صلى الله عليه وآله اسماء رضي الله عنها فقال لها اخرجي لي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمهم ودمعت عيناه فقالت يا
رسول الله اصيب جعفر قال نعم اصيب اليوم قال عبد الله بن جعفر احفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على ا

اليه وهو يمسح على راسهما وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته
باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي فقال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة
وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله لما جاءته وفاة جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته كثر بكاؤه عليهما جدا
قال كانا يحدثاني ويؤنساني فجاءه الموت فذهب بهما وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وآله اتى منزل زيد فخرجت اليه ابنة
زيد فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله خمشت وجهها فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هاها فقيل يا رسول الله ما هذا قال
شوق الحبيب الى حبيبه ولما انصرف النبي صلى الله عليه وآله من احد الى المدينة لقيته حمنة بنت جحش فنعى لها الناس اخاها فاسترجعت و
استغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان زوج المرأة منها لبمكان لما رأى صبرها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وآله على دور
من دور الانصار من بني عبد الاشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ
واسيد بن حضير الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمع بكاءهن على حمزة خرج اليهن وهن على
باب المسجد يبكين فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن وروى الشيخ باسناده الى الصادق عليه السلام
ان ابرهيم خليل الرحمن سال ربه ان يرزقه ابنة تبكيه بعد موته وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب وعن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
كبر مقتا عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب والرنة عند المصيبة والمزمار عند النعمة وعن الباقر عليه السلام
اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضي
بما صنع الله تعالى ووقع اجره على الله عز وجل ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم واحبط الله عز وجل اجره وقال النبي صلى الله عليه وآله
اربع من كن فيه كان في نور الله الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه
راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه وقال الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في
الدنيا فيسترجع عند المصيبة ويصبر حين تفجأه المصيبة الا غفر الله له ما مضى من ذنوبه الا الكبائر التي اوجب الله تعالى عليها النار وكلما
ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاعين الا الكبائر من الذنوب
رواهما الصدوق واسند الكليني الثاني الى معروف بن خربوذ عن الصادق عليه السلام ولم يستثن منه الكبائر وروى الترمذي باسناده الى النبي صلى
الله عليه وآله قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملئكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال
عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ونحوه رواه الكليني عن الصادق عليه السلام عن
النبي صلى الله عليه وآله ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصدق لان فاطمة عليها السلام فعلته في قولها يا ابتاه من
ربه ما ادناه يا ابتاه الى جبرئيل انعاه يا ابتاه اجاب ربا دعاه وروي انها قبضت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينيها
وانشدت ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا و
روى ابن بابويه ان الباقر عليه السلام اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين وروى يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال قال لي ابي يا جعفر
اوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب يندبنني عشر سنين بمنى ايام منى قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله واظهارها ليقتدى
بها ويعلموا ما كان عليه اهل هذا البيت عليهم السلام لتقتفى آثارهم لزوال التقية بعد الموت وعن ابي سعيد الخدري قال لعن رسول الله صلى الله
عليه وآله النائحة والمستمعة والامر الشايع في التعزية وما شابهها روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عزى مصابا فله مثل
اجره من غير ان ينتقص الله من اجره شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس واستبرق وحرير ومن حفر قبرا لمسلم بنى الله عز وجل له بيتا في الجنة ومن
انظر معسرا اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن التصافح في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا
فله مثل اجره وعن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وروي ان داود عليه السلام قال الهي ما جزاء من
يعزي الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان اكسوه رداء من اردية الايمان استره به من النار وادخله به الجنة قال يا الهي فما جزاء من شيع الجنائز
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه ان تشيعه الملئكة يوم يموت الى قبره وان اصلي على روحه في الارواح وقال موسى عليه السلام ما لمعزي الثكلى من الاجر

قال أظله تحت ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وأما كيفيتها فقد تقدم في خبر المصافحة فيها وأما ما يقال فيها فما يتفق من الكلمات ويركن من الأخبار
المؤدية إلى التسلية وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا عزى قال آجركم الله ورحمكم وإذا هنأ قال بارك الله لكم وبارك عليكم وعنه صلى
الله عليه وآله أنه قال في مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيب بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري
فإن أحداً من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي وروي أنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا
فماتت فوجد عليها وجداً شديداً حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه أحد ثم إن امرأة من بني إسرائيل سمعت
به فجاءته فقالت لي إليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزيني إلا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فأذن لها فقالت أستفتيك في أمر
فقال ما هو قالت إني استعرت من جارة لي حلياً فكنت ألبسه زماناً ثم إنهم أرسلوا إلي فيه فأرده إليهم قال نعم والله قالت إنه قد مكث عندي زماناً طويلاً
قال ذلك أحق لردك إياه قالت رحمك الله أفتأسف على ما أعارك الله عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به منك فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها
وعن أبي الدرداء قال كان لسليمان بن داود عليهما السلام ابن يحبه حباً شديداً فمات فحزن عليه حزناً شديداً فبعث الله عز وجل إليه ملكين في هيئة
البشر فقال ما أنتما قالا خصمان قال اجلسا بمنزلة الخصوم فقال أحدهما إني زرعت زرعاً فأتى هذا فأفسده فقال سليمان ما تقول يا هذا قال
أصلحك الله إنه زرع في الطريق وإني مررت به فنظرت يميناً وشمالاً فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان
عليه السلام ما حملك على أن تزرع في الطريق أما علمت أن الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له أحد الملكين أو ما علمت يا سليمان
أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم قال فكأنما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن أبي
الدنيا وروى أيضاً أن قاضياً كان في بني إسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال أحدهما
إن هذا مر بغنمه على زرعي فأفسده فقال الآخر إن هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي أنت حين زرعت بين الجبل والنهر
ألم تعلم أنه طريق الناس فقال له الرجل فأنت حين ولد لك ألم تعلم أنه يموت فارجع إلى قضائك ثم عرجا وكانا ملكين وروي أنه كان بمكة مقعدان
لهما ابن شاب فكان إذا أصبح نقلهما فأتى بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فإذا كان المساء احتملهما فأقبل بهما ففقدهما النبي صلى الله عليه
وآله فسأل عنهما فقيل مات ابنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ترك أحد لأحد ترك ابن المقعدين رواه الطبراني وروي عن بعض العابدات أنها قالت
ما أصابتني مصيبة فأذكر معها النار إلا صارت في عيني أصغر من الذباب وروى عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء
وما يختص الله عز وجل به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى
المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن أبي بصير عن أبي عبد الله
عليه السلام قال إن لله عز وجل عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بلية إلا صرفها
إليهم وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وثجه بالبلاء ثجاً فإذا دعاه قال لبيك عبدي
لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر ولكن إن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز وجل ليتعاهد
المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض وعن أبي عبد الله عليه السلام قال دعي النبي صلى
الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط
ولم تنكسر فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط فنهض رسول الله صلى
الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً وقال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة وروينا بالإسناد إلى إسحاق بن عمار قال إن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما
السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه على ما صار إليه بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة
من ولد أخيه وابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع
القلب دوني ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك ولكن رجعت إلى ما أمر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول
لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وحين يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وحين يقول لنبيه صلى الله عليه وآله
حين مثل بحمزة وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعاقب وحين يقول وأمر أهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وحين يقول الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه
راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وحين يقول إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وحين يقول لقمان

لا يتبدوا واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وفي حين يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين وحين يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وحين يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحين يقول والصابرين والصابرات وحين يقول واصبر حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين وفي امثال ذلك من القرآن كثير واعلموا اي عم وابن عم ان الله جل وعز لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء احب
اليه من الضر والجهد واللأواء مع الصبر وانه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون
اولياءه ويخيفونهم ويمنعونهم واعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ولولا ذلك ما قتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلما وعدوانا
في بغي من البغايا ولولا ذلك ما قتل جدك علي بن ابي طالب عليه السلام لما قام بامر الله جل وعز ظلما وعمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهما
اضطهادا وعدوانا ولولا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة ومعارج عليها يظهرون ولولا ذلك لما قال في كتابه ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع راسه ابدا ولولا ذلك لما جاء في الحديث
ان الدنيا لا تساوي عند الله عز وجل جناح بعوضة ولولا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو ان مؤمنا
على قلة جبل لبعث الله له كافرا او منافقا يؤذيه ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا
فلا يخرج من غم الا وقع في غم ولولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم
عليها وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ولولا ذلك لما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون على من ظلمهم بطول
العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد ولولا ذلك ما بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم
يا عم وابن عم وبني عمومتي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض الى الله عز وجل والرضا والصبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول
عند امره افرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالسعادة وانقذنا واياكم من كل هلكة بحوله وقوته انه سميع قريب وصلى الله على
صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته هذا آخر التعزية بلفظها كما في كتاب التتمات والمهمات وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا باس بالاشارة
الى الداهية العظمى والمصيبة الكبرى يعني واقعة الطفوف فان المصائب وان جلت فهي بالنسبة اليها حقيرة

نور في بعض احوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام

اعلم ايدك الله ان البلاء انما كتب على المؤمن في الدنيا
ليستبدل ثواب الابد وعقاب الابد لم يرض سبحانه بان يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر فيها وذلك لقلة ايامها ونقصان الاعمار فيها ومن ثم
بعث الدواهي والمصائب فيها الى احبائه واقاربه ولا مصيبة مثل مصيبة مولانا الحسين عليه السلام فانها هدت اركان الدين وصدعت قواعد
الشرع المبين وابكت الاجفان واحرقت القلوب ولعمري انها المصيبة التي يتسلى بها المؤمن عن كل مصاب والداهية المنسية له مفارقة الخلان
والاحباب واعلم اولا ان جماعة من علمائنا بل وربما قال بعض الجهال منا وهو ان الحسين عليه السلام كان عالما بما يجري عليه فلم جرى تعمد المسير
الى العراق فلو سار اليها حتى صار كالمعين على نفسه هذه شبهة ركيكة والجواب عنها من وجوه الاول ان الامام اذا وجد الاعوان وجب عليه القيام
بامر الجهاد ولا يجوز له التقاعد عن مطالبة الخلافة لانه كما لم يجز للانبياء عليهم السلام ترك الجهاد لهذه المظنة بل قاموا بالدعوة حتى اصيبوا من
الامة بالمصائب العظام كما وقع لاولي العزم وغيرهم امتثالا لحجة الله تعالى على الخلائق ومن ثم ارسل اليهم مولانا الحسين عليه السلام كمال الحجة
في اثناء المحاربة والعلم الواقعي الذي يظهر لهم ويخفى على غيرهم مما لا يجوز العمل عليه في الاحكام الظاهرة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله
يحكم بين المتداعيين بظاهر الشريعة ويجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وان كان يعلم ان الحق للخصم الآخر في الواقع ونفس الامر وكان يقول
انكم تأتوني ولعل احدكم يعبر بحجته ويفصح عنها فاخذ له الحق نظرا الى ظاهر الشريعة ولكن انما اقطع له جذوة من نار جهنم الوجه الثاني انه عليه السلام
لو لم يسر الى العراق لما تركوه ولو دخل في المكان البعيد كما روي ان محمد بن الحنفية لحقه الى عرفات واشار عليه بالمضي الى اليمن حتى ننظر
بوامر اهل العراق فقال له يا اخي نعم ما اراه من الصلاح ولكن هؤلاء القوم ما يسكتون عن طلبي اينما ذهبت حتى يسفكوا دمي فعند ذلك [illegible]
الدنيا والآخرة وما اخرج من مكة الا خائفا من القتل الثالث ان الانبياء والائمة عليهم السلام قد خصهم الله تعالى بانواع من التكاليف فلعل
منها هذا ولا التفات الى التهلكة منها نظرا الى الحكم والمصالح الالهية ومن ثم روي انه لو لم يقم الحسين عليه السلام بالجهاد الذي قام به لما استتم حجة
الشيعة وذلك لان المخالفين كانوا يقولون ان سكوت علي عليه السلام عن المتخلفين دليل على شجاعتهم والا فما يمنعه عن الجهاد وهو اشجع الشجعان

فتقول لهم ان الذي منعهم الخوف على نفسه لا انزوا الى مولانا الحسين عليه السلام فقام يطلب حقه كيف جرى من قتل المصائب والبلوى فان قلت كيف ظهرتا
عليه السلام لبنيه حتى لا يصل اليه قتل الضرر قلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين في ذلك المنة عليه السلام راى اخاه الحسن عليه السلام
لما سالم معاوية كيف فعل به وكيف غدر به اخر حقه قتله مسموما فما كان يصنع ابنه يزيد مع الحسين عليه السلام الا اسوء من هذا لان معاوية
كان فيه لمنة وما كان يجري على قتل الحسين عليه السلام ظاهرا ولهذا اوصى عند موته ليزيد انك تظفر بالحسين فلا تقتله واذكر فيه القرابة من
رسول الله صلى الله عليه وآله واما السير والتواريخ الواردة بكيفية شهادته عليه السلام فهي على تكثرها لم تستوف المصائب التي جرت عليه وعلى اهل
بيته من كبار واصحابه الذين قتلوا معه للتشرح طرف منها قد استوفينا في المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار روى الصدوق رحمه
الله باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان ابي صلوات الله عليه اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة
ايام فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه وكان يقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام اقول يظهر من هذا
الخبر ومما روى بعضنا انما يفعله عوامنا في عشر ايام المحرم من اجتناب اكثر الملاذ والتشبه باهل المصيبة في الماكل والملبس ودخول الحمام
وترك حلق الراس وغير ذلك ليس هو بدعة بل هو ثواب جزيل واشتراك لاهل البيت عليهم السلام في مصابهم وروينا بالاسناد الى ابراهيم بن ابي محمود قال
قال الرضا عليه السلام ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا
واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيه من ثقلنا ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في امرنا ان يوم الحسين عليه السلام اقرح جفوننا واسبل
دموعنا واذل عزيزنا بارض كرب وبلاء واورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فان البكاء عليه يحط الذنوب
العظام وروينا ان الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في اول يوم من المحرم فقال لي يا ابن شبيب صائم انت فقلت لا فقال ان هذا
هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه عز وجل فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فاستجاب الله له وامر الملائكة فنادت
زكريا وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب له كما استجاب لزكريا عليه السلام ثم قال يا ابن شبيب ان
المحرم هو الشهر الذي كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها لقد قتلوا
في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله ذلك لهم ابدا يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن ابي طالب عليه
السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الارض شبيه ولقد بكت السماوات السبع والارضون لقتله ولقد
نزل الى الارض من الملائكة اربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر الى ان يقوم القائم فيكونون من انصاره وشعارهم يا لثارات الحسين
عليه السلام يا ابن شبيب لقد حدثني ابي عن ابيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين عليه السلام مطرت السماوات دما وترابا احمر يا ابن شبيب ان بكيت على
الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا يا ابن شبيب ان سرك ان تلقى الله
عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين
عليه السلام يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما يا ابن
شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى في الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا تولى حجرا لحشره الله يوم
القيامة معه وروينا مسندا عن اشياخ لبني سليم قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنائسهم فوجدنا فيها مكتوبا ايرجو امة
قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب قال فسالناهم كم هذا في كنيستكم فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلاثمائة عام وروينا مسندا الى
هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل بكربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك
ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعية لعلي عليه السلام فقال الا احدثك عن وليك ابي الحسن
نزل بكربلاء فصلى ثم رفع اليه من تربتها فقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك اقوام يدخلون الجنة بغير حساب قالت ايها الرجل فان امير المؤمنين
عليه السلام لم يقل الا حقا فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد فلما رايت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست
على بعيري ثم صرت الى الحسين عليه السلام فسلمت عليه واخبرته بما سمعت من ابيه في هذا المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام فقال امعنا انت ام علينا
فقلت لا معك ولا عليك خلفت صبية اخاف عليهم عبيد الله بن زياد قال فامض حيث لا ترى لنا مقتلا ولا تسمع لنا صوتا فوالذي نفس حسين
بيده لا يسمع اليوم واعيتنا احد لا يعيننا الا اكبه الله لوجهه في جهنم قال عليه السلام انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا استعبر وروينا مسندا الى
مولانا الصادق عليه السلام قال ان ام سلمة اصبحت يوما تبكي فقيل لها ما لك فقالت لقد قتل ابني الحسين وما رايت رسول الله صلى الله عليه وآله منذ

ما انا الا الليلة فقلت انى اتيت اقى ولى الك شاحبا فقال لو زلت منذ الليلة احفر قبر الحسين عليه السلام وقبور اصحابه قالت ام سلمة ما سمعت
نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الا الليلة ولا اراني الا وقد اصبت بابني قال وجاءت الجنية منهم تقول الا يا عين فانهملي بجهد
فمن يبكي على الشهداء بعدي على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في ملك عبد وروينا باسنادنا الى مولانا الباقر عليه السلام قال كان النبي صلى
الله عليه وآله في بيت ام سلمة رضي الله عنها فقال لها لا يدخل علي احد فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي
صلى الله عليه وآله فدخلت ام سلمة على اثره فاذا الحسين على صدره واذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي واذا في يده شيء يقلبه فقال النبي
صلى الله عليه وآله يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل
حبيبي فقالت ام سلمة يا رسول الله صلى الله ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل الي ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له
شيعة يشفعون فيشفعون وان المهدي من ولده فطوبى لمن كان من اولياء الحسين عليه السلام وشيعتهم والله الفائزون يوم القيمة وعن كعب الاحبار
قال ان في كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يقتل ولا يجف عرق دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين
فمر بنا الحسين عليه السلام فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين عليه السلام فقلنا هو هذا قال نعم وروينا باسنادنا الى الصادق عليه السلام قال البكاؤن
خمسة ادم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين عليهم السلام فاما ادم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الاودية واما يعقوب
فبكى على يوسف حتى ذهب بصره واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به اهل السجن فقالوا اما تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما تبكي بالليل
وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما واما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وعليها السلام فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاذى
بها اهل المدينة وقالوا لها قد اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف واما علي بن الحسين
عليهما السلام فبكى على ابيه الحسين عليهما السلام عشرين سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن
رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا
خنقتني لذلك العبرة وروينا باسنادنا الى ابي عمارة المنشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ابا عمارة انشدني في الحسين بن علي عليهما السلام
قال فانشدته فبكى ثم انشدته فبكى قال فوالله ما زلت انشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار قال فقال لي يا ابا عمارة من انشد في الحسين بن علي شعرا
فابكى خمسين فله الجنة ومن انشد في الحسين شعرا فابكى ثلثين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى عشرين فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى
عشرة فله الجنة ومن انشد في الحسين فابكى واحدا فله الجنة ومن انشد في الحسين فبكى فله الجنة ومن انشد في الحسين فتباكى فله الجنة و
روينا باسنادنا الى داود الرقي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ استسقى الماء فلما شربه رايته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال
يا داود لعن الله قاتل الحسين فما انغص ذكر الحسين للعيش اني ما شربت ماء باردا الا وذكرت الحسين وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين
عليه السلام ولعن قاتله الا كتب الله له مائة الف حسنة ومحى عنه مائة الف سيئة ورفع له مائة الف درجة وكانما اعتق مائة الف نسمة وحشره الله
يوم القيمة ثلج الفؤاد وروينا باسنادنا الى ابن ابي نعيم قال شهدت ابن عمر فاتاه رجل فساله عن دم البعوضة فقال ممن انت فقال من اهل العراق قال انظروا
الى هذا يسئلني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسن والحسين
انهما ريحانتاي من الدنيا وروينا باسنادنا الى الصادق عليه السلام في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين عليه السلام قال ثم وثب الحسين عليه
السلام بعد مقتل اكثر اصحابه متوكيا على سيفه فنادى باعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن رسول الله وسبطه
قال انشدكم الله هل تعرفون ان علي بن ابي طالب ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله قالوا تعلمون
اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل
تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله
هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وانا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول
الله وانا متعمم بها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن
ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد في يد جدي
يوم القيمة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فاخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين
غضب الله على اليهود حين عبدوا النار من دون الله واشتد
سنة ثم قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على المجوس

حين

من عبد النار من دون الله واشتد غضب الله على قوم قتلوا انبيائهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم قال ثم
نظر الحسين عليه السلام يمينا وشمالا فلم ير احدا فرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك ترى ما يصنع بولد نبيك وحال بنو كلاب بينه وبين الماء
ورمي بسهم فوقع في نحره وخر عن فرسه فاخذ السهم ورمى به وجعل يتلقى الدم بكفه فلما امتلأت لطخ بها راسه ولحيته وهو يقول القى الله عز و
جل وانا مظلوم متلطخ بدمي ثم خر على خده الايسر صريعا فاقبل عدو الله سنان بن انس وشمر بن ذي الجوشن العامري في رجال من اهل الشام
حتى وقفوا على راس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض ما تنتظرون اريحوا الرجل فنزل سنان بن انس لعنه الله واخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل
يضرب السيف في حلقه وهو يقول والله اني لاجتز راسك وانا اعلم انك ابن رسول الله خير الناس اما وابا واقبل فرس الحسين عليه السلام حتى
لطخ عرفه وناصيته بدم الحسين عليه السلام وجعل يركض ويصهل فسمع بنات النبي صلى الله عليه وآله صهيله فخرجن فاذا الفرس بلا راكب
فعرفن ان حسينا قد قتل وخرجت ام كلثوم بنت الحسين واضعة يدها على راسها تندب وتقول وا محمداه هذا الحسين بالعراء قد سلب
العمامة والرداء واقبل سنان لعنه الله حتى ادخل راس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنه الله وهو يقول املأ ركابي
فضة وذهبا اني قتلت الملك المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ ينسبون نسبا فقال له عبيد الله بن زياد ويحك
فاذا علمت انه خير الناس ابا واما لم قتلته اذا فامر به فضربت عنقه وعجل الله بروحه الى النار وارسل ابن زياد لعنه الله الى ام كلثوم بنت
الحسين عليه السلام فقال لها الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما فعل بكم فقالت يا ابن زياد لئن قرت عينك بقتل الحسين عليه السلام
فطالما قرت عين جده صلى الله عليه وآله به وكان يقبله ويلثم شفتيه ويضعه على عاتقه يا ابن زياد اعد لجده جوابا فانه خصمك ورويناه
مسندا الى الباقر عليه السلام قال اصيب الحسين بن علي عليهما السلام ووجد فيه ثلاثمائة وبضع وعشرون طعنة برمح او ضربة بسيف او رمية
بسهم وروي انها كانت كلها في مقدمه لانه عليه السلام كان لا يولي ورويناه عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت دخلت الغاغة علينا الفسطاط وانا
جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا عدو الله فقال كيف لا ابكي وانا اسلب ابنة
رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت لا تسلبني قال اخاف ان يجيء غيري فياخذه قالت وانتهبوا ما في الابنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن
ظهورنا وعن فاطمة بنت علي عليهما السلام ان يزيد لعنه الله امر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع علي بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكنهم من حر ولا برد
حتى تقشرت وجوههم ولم يرفع في بيت المقدس حجر عن وجه الارض الا وجد تحته دم عبيط ونظر الناس الى الشمس على الحيطان حمراء كانها الملاحف
المعصفرة الى ان خرج علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة ورد راس الحسين عليه السلام الى كربلاء ورويناه مسندا الى الصادق عليه السلام قال لما ضرب
الحسين عليه السلام بالسيف ثم ابتدر ليقطع راسه نادى مناد من قبل رب العزة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال الا ايتها الامة المتحيرة الظالمة
بعد نبيها لا وفقكم الله لاضحى ولا لفطر ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم ثائر الحسين عليه السلام
اقول لعل المراد انهم لا يوفقون لمثوبات هذين اليومين في ما اعد الله فيهما من التوبة للعاصين والتجاوز عن جرم المجرمين ولعله على اشتباه
الاهلة في زمن دولة بني امية فلا يبعد فيه ورويناه مسندا الى الرضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة
ومعها ثياب مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول يا احكم الحاكمين احكم بيني وبين قاتل ولدي قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ويحكم لابنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في خروجه الى صفين فلما نزل نينوى وهو بشط الفرات
قال باعلى صوته يا ابن عباس اتعرف هذا الموضع قلت له ما اعرفه يا امير المؤمنين فقال علي عليه السلام لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي
كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول اوه اوه ما لي ولآل ابي سفيان ما لي ولآل حرب
حزب الشيطان واولياء الكفر صبرا يا ابا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلى ما شاء الله ان يصلي
ثم ذكر نحو كلامه الاول الا انه نعس عند انقضاء صلواته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال يا ابن عباس فقلت ها انا ذا فقال الا احدثك بما
رايت في منامي انفا عند رقدتي فقلت نامت عيناك ورايت خيرا يا امير المؤمنين قال رايت كاني برجال قد نزلوا معهم اعلام بيض قد تقلدوا
سيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رايت كان هذه النخيل قد ضربت باغصانها الارض تضطرب بدم عبيط وكاني
بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبرا
آل الرسول فانكم تقتلون على يدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني ويقولون يا ابا الحسن ابشر فقد اقر الله
به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم انتبهت هكذا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين

عليهم السلام فقال لهم كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى فقال له الحسين عليه السلام انموت موتا او نقتل قتلا فقال بل تقتل يا بني ظلما ويقتل اخوك ظلما
وتشرد ذراريكم في الارض فقال الحسين عليه السلام ومن يقتلنا يا رسول الله قال شرار الناس قال فهل يزورنا بعد قتلنا احد قال نعم طايفة
من امتي يريدون بزيارتكم بري وصلتي فاذا كان يوم القيمة جئتها الى الموقف حتى اخذ باعضادها فاخلصها من اهواله وشدايده وروي
سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام يا ابا عبد الله ان قبلنا ناس سفهاء يزعمون اني اقتلك فقال له الحسين عليه السلام يا ابا عبد الله
انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه يقر عيني انك لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا وروينا عن سعد الاسكاف قال قال ابو جعفر عليه السلام
كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علي عليهما السلام ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما قال وخرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا
وارتحل عنه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما من الايام ان من هوان الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وعن عاصم
عن زر قال اول راس حمل في الاسلام على رمح راس الحسين بن علي عليهما السلام فلم ار باكيا وباكية اكثر من ذلك اليوم وعن ابن عباس قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله في النوم اشعث اغبر معه قاروتان فيهما دم عبيط فقلت يا رسول الله ما هذا فقال دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ
اليوم قال فحسبت ذلك اليوم واذا هو يوم قتل الحسين عليه السلام وعن الكندي قال لما قتل الحسين عليه السلام مكثنا سبعة ايام اذا صلينا العصر
نظرنا الى الشمس على الحيطان كانها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها ونظرنا الى الكواكب يضرب بعضها بعضا وروي انه لما اصبح ابن زياد لعنه الله
بعث براس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبايلها فروي عن زيد بن ارقم انه قال مر به وهو على رمح وانا في غرفة لي فيها فلما حاذاني
سمعته يقرا ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فوقف والله شعري وناديت راسك والله يا ابن رسول الله وامرك اعجب
واعجب وعن ابي جناب قال لقيت رجلا من طي فقلت له بلغني انكم تسمعون نوح الجن على الحسين قال نعم قلت ما الذي سمعت قال سمعتهم يقولون

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش جده خير الجدود

وقال نائح الجن يرثي الحسين عليه السلام

ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وروي عن رجل من اسد قال كنت زارعا على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني امية فرايت عجايب لا اقدر احكي
الا بعضها وهو اذا هبت الارياح تمر علي نفحات كنفحات المسك والعنبر واذا سكنت ارى نجوما تنزل من السماء الى الارض وترقى من الارض الى السماء
وانا منفرد مع عيالي ولا ارى احدا اسئله عن ذلك وقبل غروب الشمس يقبل اسد من القبلة فاولي عنه الى منزلي فاذا اصبح الصباح اراه مستقبل
القبلة ذاهبا فقلت في نفسي حكت عساكر ابن زياد ان هؤلاء خوارج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فامر بقتلهم وارى منهم ما لم ار من ساير
القتلى فوالله هذه الليلة لا بد من المساهرة في هذه الارض لابصر هذا الاسد ياكل من هذه الجثث ام لا فلما صار عند غروب الشمس واذا به اقبل فحققته
فاذا هو هايل المنظر فارتعشت منه وهممت ان اهرب عنه فشبطت نفسي ان جئتها وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كانه الشمس اذا طلعت
الغمام فبرك عليه فقلت ياكل منه واذا به يمرغ وجهه على ذلك الجسد وهو يهمهم ويدمدم ودموعه تجري على خديه فقلت الله اكبر ما هذه الا اعجوبة
فجعلت احرسه حتى اعتكر الظلام واذا الشموع معلقة ملأت هذه الارض فرايت عجبا واذا انا اسمع بكاء ونحيبا عاليا واذا بلطم مفجع لكن لم ار شيئا
فقصدت تلك الاصوات فخيل لي انه يقعد عليها فاصغيت سمعي لها فاذا هو تحت الارض ففهمت من ناع فيهم يقول وا حسيناه وا اماماه
فاقشعر جلدي وطار لبي فقربت من الباكي واقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون فقال انا نساء من الجن فقلت وما شانكن فقالت في كل يوم وليلة
هذا عزاؤنا على الحسين الذبيح العطشان المرمل على الرمال فقلت هذا الحسين الذي يجلس عنده الاسد فقالت نعم قالت انت تعرف هذا الاسد قلت لا قالت
هذا ابوه علي بن ابي طالب فهممت ان ارجع ودموعي تجري على خدي حزنا عليه واذا برجال الحار اطول منهم ذوو اسلحة كثيرة فكاد فؤادي ان يطير واذا بهم
قايل يقول فارجع فرجعت خايفا وقيل هذا الرجل هو الذي دفن الحسين عليه السلام وروينا عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لما وفدنا على يزيد بن
معوية لعنهما الله تعالى اتوا بالحبال وربقونا مثل الاغنام وكان الحبل بعنقي وعنق ام كلثوم وبكتف زينب وسكينة والبنات وساقونا وكلما قصرن
عن المشي ضربنا حتى اوقفونا بين يدي يزيد بن معوية فتقدمت اليه وهو على سرير مملكته وقلت له ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو يرانا على هذه
الصفة فبكى وبكى كل من كان حاضرا في مجلسه فامر بالحبال فقطعت من اعناقنا واكتافنا وروي عن المنهال بن عمرو قال بينما انا امشي في السوق بدمشق
واذا انا بعلي بن الحسين عليهما السلام يتوكأ على عصى ورجلاه كانهما قصبتان والدم يسيل من ساقيه والصفرة قد ازدادت عليه فخنقتني العبرة
فاعترضته قلت كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال فبكى وقال كيف حال من اصبح اسيرا ليزيد بن معوية ونساؤه الى الان ما شبعن بطونهن
ولا كسين رؤسهن نايحات الليل والنهار ونحن يا منهال كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم امست العرب تفتخر على
العجم بان محمدا عربي وامست قريش تفتخر على العرب بان محمدا منهم وامسينا معشر اهل البيت مغصوبين مقتولين مشردين ما يدعونا يزيد اليه

مرة الاطلق القتيل انا لله وانا اليه راجعون قلت سيدي والله ابن زياد قال المجلس الذي نحن فيه ابان سقف الشمس تمهر نا بزيد لا نرى الهوى فامرنه
تضعف لبني سوقيته وارجع خشية على النساء فبينما هو بباطيني الخاطب اذا امراتان تذيبز كهد وتجمع اليها لحقت لتنظر اليها واذا بها زينب
بنت علي عليها السلام تدعو على الذين تمضي فارفع عني وجمع اليهم فقد عنده ثم ذلك ذكروا وابكى وروى عن الطرماح بن عدي رضي الله عنه قال كنت
من قتلى كربلا وقد بقي في رمق الحياة ولو تخلفت لكنت ممن اقاموا الفلية بعد عشر الى متنا باتا عشر فا وسالهم يزود فشعاني وكلهم في ثياب
بيض يفوح منها رايحة المسك والعنبر فقلت في نفسي هذا ابن زياد وقد اقبل بطلب جسد الحسين عليه السلام ليمثل به فنادى واقربوا ابن القتلى
ثم ان المتقدم اتى الى الحسين وجلس عنده وجلس ستة بصدره واومى الى النحو لكونه بيده فما رفعها الا وبها راس الحسين عليه السلام فركبه على
الجسد كما كان ولا افطاء عقلي وقلت ليس ابن زياد قاموا على هذا قال انا ملك فانه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال السلام عليك يا ولداه
وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا جداه قال كيف يا ولدي قتلوك اتراهم ما عرفوك ومن الماء منعوك وعن حرم جدك اخرجوك ويلهم لا
اخبرتهم بحسبك ونسبك عسى يرقوا لك فبكى وقال يا جداه اخبرتهم فقالوا نعرفك حق المعرفة لكن نقتلك ظلما وعدوانا فقال عليه السلام يا ابي آدم
ويا ابي نوح ويا ابي ابراهيم ويا اخي اسمعيل ويا اخي موسى ويا اخي عيسى فاجابوا بالتلبية انظروا الى ما فعلت اشقياء امتي من بعدي بعترتي لا انالهم
الله شفاعتي يوم القيمة فقالوا آمين اللهم آمين فجعلوا يبكون ويعزون النبي صلى الله عليه وآله زمانا طويلا وهم يحثوا التراب على راس و
شيبة الطاهرة والحسين يقص عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشي علي من البكاء وانا اسمعهم واشاهدهم ففارقوه وانطرح كما كان ولا
ميتا وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا واذا بالحسين عليه السلام مقبلا طفلا فاخذه ووضعه على فخذه الايمن واتي بولده
ابراهيم فوضعه على فخذه الايسر وجعل يقبل هذا على فمه وهذا بحلقه وشفتيه وهو مشغوف بهما فاذا جبرئيل قد هبط عليه وقال يا محمد ان
الله تعالى لم يكن يجمع لك بينهما لكنه عز وجل يريد ياخذ روح احدهما فاختر ايهما شئت فقال اني نفسه اذا مات الحسين بكيت عليه انا وعلي وفاطمة
يا اخي جبرئيل موت ابراهيم خير لي فمات ثلاثة ايام فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله اهلا وسهلا ومرحبا
بمن فديته بولدي ابراهيم وروى ان الحرم لما ادخلن في السبي الى يزيد بن معوية لعنه الله كان يطلع فيهن ويسئل عن كل واحدة بعينها وهن مربطات
بحبل طويل وزجر بن قيس لعنه الله يجرهن حتى اقبلت امرأة كانت تستر وجهها بزندها لانها لم يكن لها خرقة تستر بها وجهها فقال من هذه التي
ليس لها ستر قالوا سكينة بنت الحسين قال انت سكينة فسالت دموعها على خدها واختنقت بعبرتها فسكت عنها حتى كادت ان تطلع روحها من البكاء
فقال لها وما يبكيك قالت كيف لا تبكي من ليس لها ستر تستر وجهها وراسها عنك وعن جلسائك فبكى يزيد واهل مجلسه ثم قال لعن الله عبيد الله
بن زياد ما اقسى قلبه على آل الرسول ثم اقبل اليها وقال ارجعي مع النسوة حتى لم يكن بامري فقالت يا يزيد ان بكائي اكثره من طيف اتيه الليلة
قال قصيه علي فامر البنات في الوقوف فقالت اني لم انم منذ قتل ابي الحسين لانني لم اتمكن من الركوب على ظهر ادبر اعجف هذا وكلما عثر يتهرني
هذا زجر بن قيس بالسوط فلو ارمن يخلصني منه فلعنه يزيد وجلست امامه ثم قالت رقدت الليلة واذا ارى قصرا من نور شرفه الياقوت كانه
من الزبرجد ابوابه من العود القماري فبينما انا انظر اليه واذا بابه قد فتحت فخرج منها خمس مشايخ يقدمهم وصيف فتقدمت اليه فقلت له لمن
هذا القصر فقال لابيك الحسين فقلت ومن هؤلاء المشايخ فقال هذا آدم وذاك نوح وهذا ابرهيم وهذا موسى وهذا عيسى فبينما انا انظر الى كلا
والى القصر اذ اقبل رجل قمري الوجه قابضا على لحيته هما واسفا فقلت من هذا قال انما تعرفينه فقلت لا قال هذا جدك محمد المصطفى فدنوت
منه قلت يا جداه قتلت والله رجالنا وذبحت اطفالنا وهتكت حريمنا يا جداه لو رايتنا على الاقتاب بغير وطاء ولا غطاء ولا حجاب ينظر
الينا البر والفاجر لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما فانحنى علي وضمني الى صدره وبكى بكاء شديدا وانا احكيه بهذا وامثاله فقالت لي تلك
غض من صوتك يا بنت الصفوة فقد ازوحت قلوبنا وقلب سيدنا وابكيته وابكيتنا فاخذ الوصيف بيدي وادخلني القصر واذا بخمس نسوة
وبينهن امراة ناشرة شعرها على كتفيها وعليها ثياب سود وبيدها ثوب مضمخ بالدم اذا قامت قمن لقيامها واذا جلست جلسن معها
خلفها جارية دمعتها وهي تنوح والنساء تجيبها بذلك فقلت للوصيف من هؤلاء النسوة فقالت يا سكينة هذه حوى وهذه مريم التي
عندها آسية بنت مزاحم وهذه ام موسى وهذه خديجة الكبرى فقلت وصاحبة القميص المضرج بالدما قال هذه جدتك فاطمة الزهراء فدنوت
منها وقلت السلام عليك يا جداه ورفعت راسها قالت سكينة قلت نعم فقامت لاطمة معولة فقالت ادن مني فضمتني الى صدرها فقلت
يا جدتي على صغر سني ايتمت فقالت واويلاه وامحمداه قلبا من ضنا عليكم من بعد القتل من حجبكم عن الشمات ان الرجل اخبرني يا سكينة
عن حال العليل فقلت يا جداه مرارا كثيرة ارادوا قتله فدفعهم عنه علته لانه مكبوب على وجهه مسلوبا ثيابه لا يصحوا النهوض ولو تراه حين ركبوه

عبيد الله

على ظهر الجحفة درقة واعنقه بعقيرة فقيل فبكى فقلنا لها ما يبكيك قال اذا رأيت فيه هذا ذكرت علي الاثار فسالنا ما فعل الحسين عليه السلام فقال
بطن الناقة واذا بجنبه بسبيل دما وقبحا باكيا عليها واقبل الناقة نظر الى راس بجنبه واوسع نظرها شهرين ان نظر الينا عيانا مكشفا فقلنا واخي الله
ازداد البكاء فلطمت على وجهها فادت وقالت والله اخيها نعتنا هكذا اصبت عليكم من بعد ما ثم انها قالت وجسد القتيل من غسله من كفنه من صلى عليه
من دفنه من زاره فقلت لم يكن له غسل غير دموعنا وكفنه السوافي من رملها وحنطنا عنه وزوارها الطير والوحش فنادت واحسيناه واولداه
واقلة ناصراه والتسعاه باكيات معولات لاعوالها ثم نظرت الى وقالت مهلا يا بنت الصفوة لقد اهلكت سيدنا واهلكتنا فانتبهت من نومي
هذه ويزيد جالسا والام آل بني امية يبكون فامرهن بالانصراف فانصرفن وروينا في تفسير قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه لما
رأى العرش والاسماء عليه فلقنه جبرئيل فقال قل يا حميد بحق محمد يا عالي بحق علي يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن يا قديم الاحسان
بحق الحسين فلما ذكر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه وقال يا اخي جبرئيل في ذكر الخامس ينخشع قلبي وتسيل عبرتي قال ولدك هذا يصاب بمصيبة
تصغر عندها المصائب فقال يا اخي وما هي قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين ولو تراه يا آدم ينادي واعطشاه
واقلة ناصراه حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان فلم يجبه احد الا بالسيوف وشرب الحتوف فيذبح ذبح الشاة من قفاه ويشهر رؤوسهم
وانصارا في البلدان ومعهم توخذ النسوان سبيا اخي في علم الواحد المنان فبكى مع جبرئيل بكاء الثكولة والثكلى وروينا باسنادنا
لعنهم الله باسنادنا الى سعيد بن المسيب قال لما استشهد مولانا ابو عبد الله الحسين عليه السلام وحج الناس من قابل دخلت على مولاي علي بن الحسين
عليهما السلام فقلت له يا مولاي قد قرب الحج فماذا تأمرني فقال امض على نيتك فحج فحججت فبينما انا اطوف في الكعبة واذا انا برجل مقطوع اليدين و
وجهه كقطع الليل المظلم وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت الحرام اغفر لي وما احسبك تفعل ولو تشفعت في سكان سماواتك
وارضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي قال سعيد بن المسيب فشغلت وشغل الناس عن الطواف حتى حف به الناس واجتمعنا عليه فقلنا يا
ويلك لو كنت ابليس لما كان ينبغي لك ان تياس من رحمة الله فما انت وما ذنبك فبكى وقال يا قوم انا اعرف بنفسي وذنبي وما جنيت فقلنا له تذكره
لنا فقال انا كنت جمالا لابي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة الى العراق وكنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاة يضع سراويله عندي فارى تكة
تغشي الابصار بحسن اشراقها والوانها وكنت اتمناها تكون لي الى ان صرنا بكربلا فقتل الحسين عليه السلام وهي معه فدفنت نفسي في مكان من الارض
فلما الطلب نار وامتلأت فلما جن الليل خرجت من مكاني فرأيت في تلك المعركة نورا لا ظلمة ونهارا لا ليل والقتلى مطروحين على وجه الارض فذكرت
لخبثي وشقائي التكة فقلت والله لاطلبن الحسين عليه السلام وارجو ان تكون التكة في سراويله فآخذها ولم ازل انظر في وجوه القتلى حتى اتيت
الحسين عليه السلام فوجدته مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا راس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرياح سافية عليه فقلت هذا والله الحسين
عليه السلام فنظرت الى سراويله كما كنت اراها فدنوت منه فضربت بيدي الى التكة لآخذها فاذا هو قد عقدها عقدا كثيرة فلم ازل احلها حتى حللت
عقدة منها فمد يده اليمنى وقبض على التكة فلم اقدر على اخذ يده عنها ولا اصل اليها فدعتني النفس الملعونة الى ان اطلب شيئا اقطع به يده
فوجدت قطعة سيف مطروح فاخذتها فلم ازل اجز به حتى فصلتها عن زنده ثم نحيتها عن التكة فمددت يدي الى التكة لاحلها فاذا بالارض
ترجف والسماء تهتز واذا بغلبة عظيمة وبكاء ونداء يقول وا ابناه يا مقتولاه واذبيحاه واحسيناه واغريباه يا بني قتلوك وما عرفوك ومن شرب
الماء منعوك وما عرفوا جدك واباك فلما رايت ذلك صعقت ورميت نفسي بين القتلى واذا بثلاث نفر وامرأة تقول الا يا نور عيني يا حسينا
فمن قطع اليسار مع اليمينا ومن ذا في البيداء طريحا ومن يتم بناتك والبنينا ومن سلب الثياب يا حبيبي ويا ذخري ويا عيني
اليمينا عفيرا بالتراب بغير راس خضيب النحر مثلول الجبينا فمن وصيت بعدك باليتامى ومن لسكينة حصنا حصينا ومن
للثاكلات وللضياعا لقد ضحوا بايدي الكافرينا يعز علي ان القاك ملقى بلا غسل ولا كفن رهينا ايا روحي لقد طولت حزني
لقتلك يا ابن خير العالمينا لمقتله بكت ملائكة ربي وحور العين تبكي والامينا لقد ورثتني حزنا طويلا على طول الليالي والسنينا
فآه لما جرى لك يا حبيبي شنا ذلك ما سرت مجرمينا فنوحوا واندبوا مولى قتيلا حبيب رسول رب العالمينا وقد امتلأت الارض
وحولها خلائق وقوفا وقد امتلأت الارض بصوت الناس والحجر والملائكة واذ بواحد منهم يقول يا ابناه يا حسين فداك جدك وابوك و
امك واخوك واذا بالحسين عليه السلام وراسه على بدنه وهو يقول يا جداه يا رسول الله ويا ابتاه يا امير المؤمنين ويا اماه يا فاطمة الزهراء ويا
اخاه المقتول بالسم قبلي عليكم مني السلام ثم انه بكى وقال يا جداه قتلوا والله رجالنا يا جداه سلبوا والله نساءنا يا جداه نهبوا والله رحالنا يا جداه
ذبحوا والله اطفالنا يا جداه بعين الله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا واذا بهم قد جلسوا حوله يبكون على ما اصابهم من الكفار وفاطمة تقول يا ابا

كما يذبح

بعلقة

فيده اليمنى فقبض على التكة فلم اقدر على اخذها ... التكة لاخذها

يا رسول الله أما ترى ما فعل أمتك بولدك إنني أخضب من دم شيبه أخضب به ناصيتي وألقى الله عز وجل وأنا مختضبة بدم ولدك الحسين فقال لها

وأخذنا فاطمة وأخواتها وأخذن من دم شيبه تمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلي والحسن يمسحون به نحورهم وصدورهم وأيديهم إلى المرافق وسمعت

فاطمة الزهراء تقول وهي تقرح هذا الفؤاد يا قرة عيني من الذي قطع رأسك الشريف يا بني من الذي رض الصدر الشريف يا بني من الذي أيتم أطفالك

يا بني من الذي قتل رجالك قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهف نفسي عليك يا حسين يعز علي والله أن أراك مقطوع الرأس مرمل

الجبين دامي النحر مكبوبا على قفاك قد كساك الذاري من الرمل وأنت طريح مقتول مقطوع الكفين يا بني من قطع يدك اليمنى وثنى باليسرى فقال يا

جداه كان معي جمال من المدينة وكان يراني إذا وضعت سراويلي للوضوء فتمنى أن يكون له فما منعني أن أدفعها إليه إلا لعلمي أنه صاحب هذا الفعل فلما

قتلت خرج يطلبني من بين القتلى فوجدني جثة بلا رأس فتفقد سراويلي فرأى التكة وقد كنت عقدتها عقدا كثيرة فضرب بيده إلى التكة فحل عقدة منها

فمددت يدي اليمنى فقبضت على التكة فطلب المعركة فوجد قطعة سيف فقطع بها يميني ثم حل عقدة أخرى فقبضت على التكة بيدي اليسرى لئلا

يحلها فتنكشف عورتي فجز يدي اليسرى فلما أراد حل التكة حس بي فرمى نفسه بين القتلى فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله كلام الحسين

عليه السلام بكى بكاء شديدا وأتى إلي بين القتلى إلى أن وقف نحوي وقال ما لي وما لك يا جمال تقطع أيديا طالما قبلها جبرئيل عليه السلام وملائكة

الله أجمعين وتبركت بها أهل السماوات والأرضين ما كفاك ما صنع به الملاعين من الذل والهوان هتكوا نساءه من بعد الخدور وانسدال

الستور وقد سلبهن الأعداء سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة وقطع الله يديك ورجليك وجعلك في حزب من سفك دماءنا وتجرأ

على الله فما استتم دعاؤه حتى شلت يداي وحسبت بوجهي كأنه ألبس قطعا من الليل مظلما وبقيت على هذه الحالة فجئت إلى هذا البيت أستشفع

وأنا أعلم أنه لا يغفر لي أبدا فلم يبق في مكة أحد إلا وسمع حديثه وتقرب إلى الله بلعنه وكل يقول حسبك ما جنيت يا لعين وروينا أن آدم عليه السلام

لما نزل إلى الأرض فلم ير حواء صار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلا فاغتم وضاق صدره من غير سبب وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين

عليه السلام حتى سال الدم من رجله فرفع رأسه إلى السماء وقال إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به فإني طفت جميع الأرض فما أصابني ما أصابني

في هذه الأرض فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين ظلما فسال دمك موافقة لدم الحسين فقال آدم يا رب أيكون

الحسين نبيا قال لا ولكنه سبط النبي محمد صلى الله عليه وآله قال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض قال آدم فأي شيء

أصنع يا جبرئيل فقال العنه يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك وروي أن نوحا عليه السلام

لما ركب في السفينة وطافت به جميع الدنيا فلما مرت السفينة بكربلا أخذته الأرض وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال إلهي طفت جميع الدنيا فما

أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل إليه جبرئيل وقال يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء

قال ومن القاتل له يا جبرئيل قال قاتله لعين أهل السماوات السبع والأرضين السبع فلعنه نوح عليه السلام أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي

واستقرت عليه وإن إبراهيم عليه السلام مر في أرض كربلا وهو راكب فرسا فعثر الفرس وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار

وقال إلهي أي شيء حدث مني فنزل جبرئيل وقال يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمك موافقة

لدمه قال يا جبرئيل ومن يكون قاتله قال قاتله لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه فأوحى الله تعالى إلى القلم أنك

استحققت الثناء بهذا اللعن فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعنا كثيرا وأمن فرسه بلسان فصيح فقال إبراهيم عليه السلام لفرسه أي شيء عرفت حتى

تؤمن على إبراهيم فقال يا إبراهيم أنا أفتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى وإن إسماعيل

عليه السلام كانت غنامه ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي أنها لا تشرب من هذه المشرعة منذ كذا يوما فسأل ربه عن سبب ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام

قال يا إسماعيل اسأل غنمك فإنها تجيبك عن سبب امتناعها من شرب الماء فقال لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا أن ولدك

الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه فسأل عن قاتله فقالت يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين

فقال إسماعيل عليه السلام اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام وروي أن موسى عليه السلام كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون فلما جاء إلى أرض كربلا انخرق نعله

وانقطع شراكه ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال إلهي أي شيء حدث مني فأوحى الله إليه أن هنا يقتل الحسين عليه السلام وهنا يسفك دمه

دمك موافقة لدمه فقال رب ومن يكون الحسين فقيل هو سبط محمد المصطفى وابن علي المرتضى فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار

والوحوش في القفار والطيور في الهواء فرفع موسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه وأن سليمان عليه السلام كان يجلس على

بساطه ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلا

قال إلهي

فقال

فقال سليمان للريح لم سكنتِ فقالت إن هنا يقتل الحسين عليه السلام فقال ومن يكون الحسين قالت هو سبط محمد المختار وابن علي الكرار فقال ومن قاتله
قالت قتله لعين أهل السماوات والأرضين يزيد فرفع سليمان يديه ولعن يزيد وأمّن دعاءه الإنس والجن فهبت الريح وسار البساط وأن عيسى عليه السلام كان سائحاً
في البراري ومعه الحواريون فمروا بأرض كربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلى الأسد فقال له لم جلست في هذا
الطريق ولا تدعنا نمر فقال الأسد بلسان فصيح إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام فقال عيسى عليه السلام ومن يكون
الحسين قال هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي قال ومن قاتله قال قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع خصوصاً في أيام عاشورا
فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمّن الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم وروى الكليني طاب ثراه بإسناده
إلى دريد بن عبد الله الأزدي قال لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل فقالت فضة لزينب يا سيدتي إن سفينة هو مولى رسول الله
صلى الله عليه وآله لقي الأسد فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية فدعيني أمضي
إليه وأعلمه ما هم صانعون غداً قال فمضت إليه فقالت يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله عليه السلام يريدون
أن يوطئوا الخيل ظهره قال فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله فتنة لا
تثيروها انصرفوا فانصرفوا قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد تقدم أنهم أوطأوه الخيل ولا منافاة بينهما لجواز أن يكون يوم مجيء
الأسد لم يوطأوه الخيل وأوطأوه بعد ذلك وفي إرشاد المفيد أنه لما لم يتواجد مع الحسين عليه السلام غاية بسراويل يمان يلمع فيها البصر ففزره
لكيلا يسلبه بعد قتله فلما قتل عمد بحر بن كعب فسلبه السراويل وتركه مجرداً وكانت يدا بحر بن كعب تيبسان في الصيف كأنهما عودان وترطبان في
الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جداً وأما من قتل مع الحسين عليه السلام من أهل
بيته فقال شيخنا المفيد نوّر الله ضريحه هم ثمانية عشر وهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان بنو أمير المؤمنين عليه السلام أمهم أم البنين
بنت حزام الكلابية وعبيد الله وأبو بكر ابنا أمير المؤمنين عليه السلام أمهما ليلى الثقفية وعلي وعبد الله ابنا الحسين بن علي عليهما السلام والقاسم
وأبو بكر وعبد الله بنو الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وعبد الله وجعفر وعبد الرحمن بنو عقيل بن أبي طالب ومحمد وعون ابنا عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب فهؤلاء ثمانية عشر نفساً من بني هاشم وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام إلا العباس فإنه دفن في موضع قتله
وأما أصحاب الحسين عليهم السلام الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله ولسنا نحصل لهم أجداثاً على التحقيق والتفصيل غير أنا لا نشك في أن الحائر
محيط بهم هذا كلامه أقول قد ترك رحمه الله ذكر الحر فإنه من الشهداء وليس هو مما يحيط به الحائر الشريف بل هو بعيد عن قبر مولانا الحسين عليه السلام بفرسخ
وأزيد وقبره الآن معروف يزوره بعض الناس وبعض الخواص من الشيعة والعلماء يتركون زيارته بل ربما سمعته عن بعض محدثيها [illegible] الطعن
عليه تعويلاً على أنه قطع عليه بالارتداد الفطري ومثل هذا المرتد عند الأكثر لا تقبل توبته وما نقل من قبول الحسين عليه السلام لها منقول بأخبار
الآحاد وهو لا يعارض الإجماع وأما أنا فقد أوردت بعض الكلمات المناسبة لهذا المقام في شرح تهذيب الحديث ولا بأس هنا بالإشارة إلى
نبذة منه وهو يتم ببيان أمور الأول في تحقيق معنى المرتد فنقول الذي قاله أصحابنا رضوان الله عليهم أن المرتد هو ما أنكر ما علم ثبوته من
الدين ضرورة أو إثبات ما علم نفيه كذلك أو يفعل ذلك صريحاً كالسجود للصنم ونحوه وإلقاء المصحف في القاذورات وعلى هذا فالمرتد أكثر من
غيره وذلك أنه ما من يوم إلا وأكثر الناس يتهم الله في قضائه وعدله وغير ذلك مما يوجب الارتداد نعم ربما ظهر من بعض الأخبار أنه يشترط في مثله
العلم بكونه من ضروريات الدين وعلى هذا فلعل الجاهل معذور حتى يعرف ويلقي العالم إليه الحكم الشرعي لإمكان الجهل بالضروريات لكثير من
الناس خصوصاً أهل القرى والصحاري ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله الناس في سعة مما لم يعلموا فإذا عرفت هذا فنقول إن الحر لما خرج
من الكوفة ما كان قصده القتال مع الحسين عليه السلام وإنما أمره عبيد الله بن زياد لعنه الله بأن يأتي به إلى الكوفة وإنما منعه عن الرجوع إلى المدينة
بعد أن طلب الحسين عليه السلام الإذن له فيه فقد كان جاهلاً بأن مثل هذا يخرج من الدين ويكون الرجل مرتداً به ومن ثم لما رجع إلى الحسين عليه
السلام وتاب حلف له بأنه ما كنا نعلم أن القوم يفعلون بك هذا وقد كان صادقاً في يمينه وحينئذ فالذي صدر منه نوع من أنواع الكبائر
فلما تاب منها قبل الحسين عليه السلام توبته منها ويؤيده أن كثيراً من الشيعة ومن أقارب الأئمة عليهم السلام كانوا يؤذون الأئمة عليهم السلام بأنواع
الأذى مثل العباس أخو الرضا عليه السلام ومثل أقارب مولانا الصادق عليه السلام فقد كان جماعة منهم يسعون بقتلهم وإهانتهم عند خلفاء الجور
ومع هذا كله إذا أراد أحد من الشيعة أن يذكرهم بشيء في مجالس الأئمة عليهم السلام يغضبون عليهم السلام ويبالغون في نهيه ويقولون إن هؤلاء أقاربنا
دعوا أمرهم لا تتعرضوا لهم بشيء من كلام خبيث وغيره فالذي صدر من الحر على تقدير العلم منه مثل الذي صدر من هؤلاء مع أن الأئمة عليهم السلام

قبلوا

قبلوا انهم قبل التوبة فكيف لو تابوا الثالثة ان المراد من الذين المأخوذ فيها التعبير بقتلهم بين الاسلام على ما صرح به الا بين الشيعة فقط وذلك انه لو كان المراد بالمرتد من انكر ما علم ثبوته من دين الشيعة ضرورة لكان مخالفونا كلهم مرتدين في هذه الدنيا لانكارهم على ابن ابي طالب عليه السلام هو الخليفة الاول بالنص والاستحقاق فيما ثبت من دين الشيعة ضرورة فكان يجب ان يحكم على عامة اهل الخلاف بالارتداد والمصرح به من علمائنا بخلافه بجهة الدنيا واما في الاخرة فعذابهم اشد من المرتد وغيره وحينئذ منع الحسين عليه السلام عن الرجوع الى المدينة وان كان حراما الا انه لم يكن مرتدا من دين الاسلام ولا يقول مخالفونا بكفر مثل هذا نعم قالوا بكفر كل من خرج على امام عادل ومحاربته الحرب في وقت الحرب كان للامام عليه السلام لا عليه فلم يصدق عليه من هذه الجهة ايضا اسم الارتداد الثالث ان قولهم ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا انفصل على اطلاقه بل نقول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه وحينئذ فلو لم يقدم على قتله او تاخر قتله فتاب صحت توبته وقبلت عبادته ومعاملاته لكن لا تعود اليه زوجته بذلك ولا امواله على ما لا يخفى واما فيما بينه وبين الناس فنحن نقول ان ذلك للناس الذي ثبت عندهم ارتداده ان كان غير الامام لم يجز له العفو عنه بل وجب عليه قتله مع المكنة وان كان هو الامام كان مخيرا بين قتله والعفو عنه كما عفى امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البصرة وقبل توبة من تاب منهم مع انهم كانوا مرتدين عن الفطرة وكذلك قبل توبة من تاب من اهل النهروان وصفين وسائر حروبه وموارده مع صدق تعريف الارتداد عليهم بكل الوجوه ومن هذا اجاب مخالفونا بزعمهم عن كل ما اوردنا عليهم الا عن محاربة الصحابة لامير المؤمنين عليه السلام فانهم لم يقدروا عليه بل قالوا واما عن حرب الصحابة فنسكت وبعضهم احاله على علم الله تعالى القديم وانه كان مقدرا وعلم الله بزعمهم علة للمعلول ووقوعه واخرون قالوا انهم تابوا بعد المحاربة الى غير ذلك من الخرافات الباردة والتمويهات الفاسدة الرابع قولهم ان ارتداده قطعي وتوبته ظنية لا يخفى ما فيه وذلك ان كل خبر واثر تضمن خروجه على الحسين عليه السلام ومنعه له عن الرجوع تضمن توبته وقبول الحسين عليه السلام لها وانه عليه السلام رثاه بابيات من الشعر وهي مشهورة وفي كتب الاحاديث والسير والتواريخ مسطورة وقد ترحم عليه بعد قتله وهذا متواتر نقله الخلف عن السلف في كل عصر واوان بحيث لا يمكن انكاره ولعمرك ان الطعن على الحر يؤول الى الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام هذا هو الارتداد الظاهر الذي لا يقبل التوبة واعاذنا الله واياكم من الاقدام على مثله والجرأة عليه لقد حدثني جماعة من الثقات ان الشاه اسمعيل لما ملك بغداد ودخل الى المشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر اتى الى قبره وامر بنبشه فنبشوه فراوه نائما كهيئته لما قتل ورأوا على رأسه عصابة مشدودا بها راسه فاراد الشاه نور الله ضريحه اخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ ان تلك العصابة هي دستمال الحسين عليه السلام شد به راس الحر لما اصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الحالة فلما حلوا تلك العصابة جرى الدم من راسه حتى امتلأ منه القبر فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم فلما حلوها جرى الدم وكلما ارادوا ان يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم فتبين لهم حسن حاله فامر فبنى على قبره بناء وعين له خادما يخدم قبره والذي يجود به نفسه في ذلك الوقت الضيق ويقدم على القتل وعلى ان يفدي الحسين عليه السلام بنفسه لا شك في ان حاله من حسن الاحوال الخامس ان الذي يظهر من هذه الاخبار المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني عطر الله مرقده هو ان الارتداد كله قسم واحد وانه يستتاب مطلقا فان تاب والا قتل وهذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه والاخبار باطلاقها وعمومها دالة عليه ولم يدل على المشهور من التفصيل سوى رواية عمار الساباطي وهي على ضعفها لا تقوم بتقييد الاخبار الصحيحة المتكثرة فيكون وقت منع الحر للحسين عليه السلام الى وقت مجيئه اليه هو زمن الاستتابة فتاب وقبلت توبته وبالجملة فالقول بان توبة المرتد الفطري غير مقبولة حتى بينه وبين الله تعالى مشكل جدا والله الهادي الى سواء السبيل

نور في الفقر والزهد والتوكل

الحمد لله الذي تسبح له الرمال و يسجد له الظلال ويتيد كرائه من هيبته الجبال خلق الانسان من الطين اللازب و الصلصال وزين صورته باحسن تقويم واتم اعتدال وعصم قلبه بنور الهداية عن ظلمات الضلال واذن له في قرع باب الخدمة بالغدو والاصال ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بضيائه حضرة الجلال فلاح له من البهجة والبهاء والكمال ما التبع دونه اشراقه كل حسن وجمال واستثقل ما صرفه عن مشاهدته وملازمته غاية الاستثقال وتمثل له ظاهر الدنيا في صورة امرأة جميلة تميس وتختال وانكشف له باطنها عن عجوز شوهاء عجنت من طينة الخزي وضربت في قالب النكال وهي متلفعة بجلبابها لتخفي قبائح اسرارها بلطايف السحر والاحتيال وقد نصبت حبايلها في مدارج الرجال فهي تفتنهم بضروب المكر والاغتيال ثم لا تجري معهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيدهم مع قطع الوصال بالسلاسل والاغلال وتبليهم بانواع البلايا والانكال فلما انكشف للعارفين منها قبائح الاسرار والافعال زهدوا فيها زهد المبغض لها فتركوا التفاخر والتكاثر بالاموال واقبلوا بكنه هممهم على حضرة الجلال منها بوصال الحبيب انفصالا ومشاهدة ابدية لا يعتريها فناء ولا زوال والصلوة على سيدنا محمد سيد الانبياء وعلى آله خير آل اما بعد فان الدنيا

١٢٢ عند الله تعالى بغرورها ضلّ من ضلّ وبمكرها زلّ من زلّ فحبّها رأس الخطيئات والسيئات وبغضها أمّ الطاعات ورأس القربات وقد تقدّمنا الكلام
في بيان معناهما والآن نتكلّم في تحقيق هذه الأمور الثلاثة أمّا الفقر فهو عبارة عن زوال الدنيا عن العبد وأمّا الزهد فهو تزويل العبد عن
الدنيا وأمّا التوكّل فهو تفويض العبد أموره إلى مولاه بعد أن فعل ما أوجب عليه من الأسباب وذلك كقول الصادق عليه السلام التوكّل أن تعقل بعيرك
ثمّ تقول توكّلت على الله في حفظه يعني لا يكون اعتمادك في حفظه على العقال فكم من جمل قد سرق بعقاله ولا تترك العقال اعتمادا على التوكّل
فإنّ العقال جزء من معنى التوكّل ومن كمال شرطه فأمّا الفقر فهو فقد ما هو محتاج إليه فأمّا فقد ما لا حاجة إليه فلا يسمّى فقرا ولك أن تعلم
أنّ ما سوى الله فهو فقير لاحتياجه إليه في دوام الوجود فالغنيّ المطلق ليس إلّا هو تعالى شأنه والذي أردنا بيانه هنا هو الاحتياج إلى المال وفاقده
يعرض على أحوال خمسة الأولى وهي العليا أن يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتأذّى به وهرب من أخذه مبغضا له وهذا هو الزهد الثانية
أن يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا الثالثة أن يكون وجود المال أحبّ إليه من عدمه لرغبته فيه لكن لم تبلغ رغبته
لأن ينهض لطلبه بل إن أتاه من غير طلب أخذه وهذا يسمّى قانعا إذ أقنع نفسه بالموجود حتّى ترك الطلب الرابعة أن يكون تركه للطلب لعجزه
وإلّا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا إلى طلبه ولو بالتعب لطلبه صاحب هذه الحالة يسمّى الحريص الخامسة أن يكون ما فقده من المال
مضطرّا إليه كالجائع الفاقد للخبز ويسمّى صاحب هذه الحالة مضطرّا فأعلى هذه الأحوال هو الزهد نعم إذا انضمّ الزهد إلى الاضطرار كان هو
الأعلى وفوق هذه الحالات كلّها حالة أخرى أعلى من الزهد وهي أن يستوي عنده وجود المال وفقده ويسمّى هذه الحالة غناء النفس وهي التي
أشار إليها المسيح عليه السلام بقوله خادمي يداي ودابّتي رجلاي وفراشي الأرض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الأرض وسراجي بالليل
القمر وإدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي
شيء وليس على وجه الأرض أحد أغنى منّي والزهد الذي هو أعلى درجة الأبرار ذنب بالنسبة إلى صاحب هذه المرتبة السادسة لقوله صلّى الله
عليه وآله حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين وقد حقّق هذا المعنى بعض أرباب القلوب بأنّ الكاره للدنيا وهي درجة الزهد مشغول بكراهتها كما
أنّ الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله حجاب عنه لأنّه لا حجاب بينك وبينه سوى شغلك بغيره كما قال عليه السلام يا من كان الحاجب
للعباد عنه هم العباد يعني بأنّ الحاجب للعباد عن الله سبحانه هو نفسهم وسوء ما اقترفوه من المعاصي أتوا به من اشتغل بغيره فكلّ مشغول عن الله
بغيره سواء كان بحبّ الدنيا أو ببغضها يكون كذلك لأنّ الشاغل حاجبا عن ذلك الجناب ومثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق والمعشوق
فإن التفت قلب العاشق إلى الرقيب وإلى بغضه واستثقاله فهو في حالة اشتغال قلبه مصروف عن التلذّذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق
لغفل عن غير المعشوق ولم يلتفت إليه فكما أنّ النظر إلى غير المعشوق لحبّه عند حضور المعشوق شرك في العشق ونقص فيه فكذا النظر إلى غير المحبوب
لبغضه شرك فيه ونقص لكن أحدهما أخفّ من الآخر بل الكمال في أن لا يلتفت القلب إلى غير المحبوب بغضا وحبّا فإنّه كما لا يجتمع في القلب حبّان في حالة
واحدة فلا يجتمع أيضا بغض وحبّ في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبّها إلّا أنّ المشغول بحبّها غافل و
هو في غفلته سالك في طريق البعد والمشغول ببغضها غافل لكنّه سالك طريق القرب فالكمال له متوقّع ومثالهما كرجلين في طريق الحجّ مشغولين بعلف
الناقة وركوبها لكن أحدهما مستقبل القبلة والآخر مستدبرها فكلاهما محجوب عن الكعبة إلّا أنّ الأوّل يرجى له الوصول بخلاف الثاني
فالأوّل حاله محمود بالنظر إلى الثاني وإن كانت ناقصة بالنسبة إلى من هو مقيم على الاعتكاف في الكعبة ولذلك قيل من زهد في الدنيا واقتصر
عليه فقد استعجل الراحة فظهر من هذا كلّه أنّ الزهد الذي هو عدم الرغبة في الدنيا كمال بالإضافة إلى الراضي والقانع والحريص نقص بالنسبة
إلى غناء النفس واعلم أنّ اسم الفقير يطلق على المراتب الخمس الأولى وأمّا السادسة فإن أطلق عليها اسم الفقير فإنّما يراد به الفقر إلى الله سبحانه
لأنّه معنى من معاني الفقير وحينئذ فلا منافاة بين قوله صلّى الله عليه وآله اللهمّ إنّي أعوذ بك من الفقر وقوله كاد الفقر أن يكون كفرا وبين
قوله اللهمّ أحيني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين إذ الفقر المضطرّ هو الذي استعاذ منه والافتقار إلى الله عزّ وجلّ هو الذي سأله فلا منافاة
أقول والأولى في دفع المنافاة التفريع على ما سبق من أنّ من درجات الفقر والفاقة أدناها الاضطرار وهو شدّة الاحتياج إلى ما يحتاج
إليه من الأموال والمعايش ومنها أيضا درجة الرضا وهو كما عرفت أن يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه فيكون كلّ واحد من الحديثين منزّلا على
درجة من درجات الفقر أمّا حديث الاستعاذة من الفقر فهو منزّل على درجة الاضطرار فإنّ الاضطرار ربّما لم يقدر معها على القيام بوظائف العبوديّة
كما تقدّم من أنّه صلّى الله عليه وآله جاع في بعض أوقاته فاضطجع على قفاه ولم يتمكّن من القيام للصلاة فكان يقول اللهمّ إنّي أعوذ بك من
جوع يضجعني على الفراش وينسيني ذكرك وهذا المعنى هو المراد من قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ضاعت عن كلّ شيء فعليته ومتاعه الفقر بنو

وروي ان اعرابيا اتى الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اني ماخوذ بثلاث علل علة النفس وعلة الفقر وعلة الجهل فاجابه امير المؤمنين عليه السلام
وقال يا اخا العرب علة النفس تعرض على الطبيب وعلة الجهل تعرض على العالم وعلة الفقر تعرض على الكريم فقال الاعرابي يا امير المؤمنين انت الكريم
وانت العالم وانت الطبيب فامر له امير المؤمنين عليه السلام بان يعطى من بيت المال ثلثة الاف درهم وقال تنفق الفا بعلة النفس والفا بعلة
الجهل والفا بعلة الفقر واما الدرجة التي طلبها صلى الله عليه وآله فهي درجة القناعة والرضا المشار اليها بقوله صلى الله عليه وآله
اللهم ارزق آل محمد الكفاف وقوله اللهم لا تعطني قليلا فاشقى ولا كثيرا فاطغى والشقا هنا بمعنى التعب من باب قوله تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى نزلت بعد ان كان يصلي عليه السلام كل الليل فورمت قدماه وتعب من جهة العبادة وهو المراد ايضا من قوله عليه السلام اذا رايت الفقر مقبلا
فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته انا لله وانا اليه راجعون ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني ره
عن النوفلي رفعه الى علي بن الحسين عليهما السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح
الحي واما ما في آنيتها فغبوقهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في
ضروعها واكفا ما في انائه في اناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث اليه بشاة فقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نحبه و
دعوت للذي اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا
وآل محمد الكفاف وروي عن عمران بن حصين انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة
وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله فقام وقمت معه حتى وقف بباب فاطمة
عليها السلام فقرع الباب وقال السلام عليكم ادخل فقالت فاطمة ادخل يا رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت
فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الا عباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا اشار بيده فقالت هذا جسدي قد واريته فكيف براسي فالقى
اليها ملاءة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على راسك ثم اذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف اصبحت قالت اصبحت والله
وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست اقدر على طعام آكله فقد اضر بي الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لا تجزعي يا بنتاه
فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلث واني لاكرم على الله منك ولو سالت ربي لاطعمني ولكني آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها
وقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة قالت فاين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد قال آسية سيدة نساء
عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم
قال لها اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة روى هذا الحديث الغزالي وغيره ومع هذا ذهبوا الى ان عايشة افضل
من فاطمة عليها السلام وهذا ليس باول قارورة كسرت في الاسلام وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يدخل فقراء المسلمين
الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم بعشرة الاف درهم فابى
عليه ان يقبلها وطلب اليه الرجل فقال اتريد ان امحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة الاف لا افعل وقال ابو الدرداء ما من احد الا وفي عقله نقص
وذلك انه اذا اتته الدنيا بالزيادة ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ويح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص
ويصدق هذا ان الرجل اذا كان له عند احد دين وعطاء مقرر ويكون مولعا على الشهور كيف تراه يحب تقضي الاشهر والسنون حتى يحل وقت
الدين والعطاء مع ان ما يذهب من عمره لم يرجع اليه ابدا ومفقود المال يمكن رجوعه فهذا ايضا من نقصان العقل وقال الحسن عليه السلام لعن الله
اقواما اقسم الله عز وجل لهم ثم لم يصدقوه ثم قرا وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض وكان ابو ذر رضي الله عنه يوما جالسا
فاتته امراته فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت
وهي راضية ويروى ان الله عز وجل قال في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها
القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا محسن اليك وعن انس بن مالك قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اني
رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم قوم احبهم قال قالوا يا رسول الله ان الاغنياء ذهبوا بالحسنة يحجون ولا نقدر

يوم من فهبر والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام الثالثة اذا قال الغنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقير وان انفق فيها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم فقالوا رضينا
رضينا رضينا فان قلت كيف فضل تسبيح الفقراء على تسبيح الاغنياء مع ان كلا منهما طاعة له تعالى كما هو المفروض لبيان احدهما زيادة قلت
الجواب عن هذا من وجوه الاول ان افضل افراد الغنى هو الذي ينفق في سبيل الله تعالى واجبا ومستحبا ومع هذا فصاحبه في امن من الدنيا
مستشعر الحضر بذله وهو مما يورث الانس بهذا العالم والوحشة من الآخرة لانه بقدر ما يستانس العبد بالدنيا يستوحش من الآخرة لانهما
كالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الآخر ومهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجافى القلب عن الدنيا وزهرتها اذا تجافى
عما سوى الله عز وجل وكان مؤمنا بالله انصرف لا محالة الى الله اذ لا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله فمن اقبل على غيره تجافى عنه ومن اقبل
عليه تجافى عن غيره فالغنى قلبه مشغول بماله ومحبته كامنة فيه كمون النار في الاحجار فعلاقة الفقير وانسه بالدنيا اضعف وبقدر ضعف علاقته
يتضاعف ثواب تسبيحاته وعباداته فان حركات اللسان ليست مرادة لاعيانها بل ليتاكد بها الانس بالمذكور فلا يكون تاثيرها في اثارة الانس في قلب
فارغ من غير المذكور كتاثيرها في قلب مشغول ولذلك قيل مثل من تعبّد في طلب الدنيا مثل من يطفي النار بالحلفاء ومثل من يغسل يده من الغمر بالسمك
ومن دخل السوق فرأى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها كلها في سبيل الله عز وجل الثاني ان داعي الفقير الى
العبادة غايب وداعي الغنى حاضر لان تزيدوا عليه العبادة اتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فداعي الغنى الذي يبسطه
على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقير فانه لا داعي له كذلك فاعتماده على غايب يدل على قوة ايمانه ووفور اخلاصه الثالث ان مثل الفقير العابد
والغني العابد مثل مولى له مملوكان فخلع على احدهما وكساه ولم يخلع على الآخر ولم يكسه وكلاهما مشغول بخدمته فلا ريب ان خدمة ذلك العبد الذي
لم يخلع عليه ولم يعطه شيئا اكثر اقبل عند اهل العقل والكمال من خدمة الآخر وهذا الوجه في الحقيقة يرجع الى الوجهين الاولين ثم لنرجع الى الكلام
الاول فنقول للفقير قانون شرعي في باطنه وظاهره ومخالطته وافعاله اما الباطن فان لا يكون فيه كراهة لما اورده الله سبحانه عليه من
الفقر يعني لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله سبحانه وان كان كارها له من حيث انه الم وذلك كالحجام فان المحجوم وان كان كره فعله من حيث
الالم لكن من حيث انه فعل الحجام مراد له ويرى ان للحجام المنة عليه بذلك وهذا المعنى واجب ونقيضه حرام محبط للاجر والى هذا الاشارة بقوله
صلى الله عليه وآله يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا فلا وارفع من هذا ان لا يكون كارها للفقر بل
يكون راضيا واعلى منهما ان يكون طالبا له لعلمه بغوائل الغنى وروى عن علي عليه السلام ان لله تعالى عقوبات ومثوبات بالفقر فمن علامة الفقر اذا
كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامته اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه
ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء وهذا يدل على ان الفقر المحمود ذلك الفقر اذ قيل ما اعطي عبد شيئا من الدنيا الا قيل له خذه على ثلاثة اثلاث
شغل وهم وطول حساب واما الظاهر فبان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الفقر والشكوى ففي الحديث ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف ابا العيال
واذا اراد اظهاره فلا يظهره الا لاخ في الايمان لان الشكوى اليه ربما ترتب عليها بعض الفوائد لانه لابد من شكوى الى ذي حسب اما يواسيك او يسليك
او يتوجع ولان المحن وزحمات القلوب ربما كان القلب لا يطيق تحملها كما لا يطيق تحمل غيرها كما روى عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني ابو جعفر عليه السلام
سبعين الف حديث لم احدث بها احدا ولا احدث بها ابدا قال جابر فقلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني
به من سركم الذي لا احدث به احدا فربما جاش في صدري حتى ياخذني منه شبه الجنون قال يا جابر فاذا كان كذلك فاخرج الى الجبان فاحفر حفيرة ودلّ راسك
فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا فان الارض تحمل حديثنا فاذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها لذة محضة فكيف تطيق حمل اثقال الهموم
والغموم التي صرعت مثل امير المؤمنين عليه السلام في قوله عليه السلام صاح بي الفقر فغلبني روى اخطب خوارزم ان اعرابيا جاء الى الحسين عليه السلام
وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي اسأل اكرم الناس وما رايت اكرم من اهل
بيت رسول الله فقال الحسين عليه السلام يا اخا العرب اسألك عن ثلاث مسائل فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنتين اعطيتك
ثلثي المال وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل فقال الاعرابي يا ابن رسول الله امثلك يسأل مثلي وانت من اهل بيت العلم والشرف فقال الحسين
عليه السلام بلى سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابي سل عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك ولا
قوة الا بالله فقال الحسين عليه السلام فما النجاة من المهلكة فقال الاعرابي التوكل بالله فقال الحسين عليه السلام فما يزين الرجل فقال الاعرابي علم
معه حلم فقال فان اخطاه ذلك فقال مال معه مروة فقال فان اخطاه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين عليه السلام فان اخطاه ذلك فقال الاعرابي فصاعقة

نتزل من السماء او تخرق فانه اهل لذلك فضحك الحسين عليه السلام ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال
يا اعرابي اعط الذهب لغرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته واما في مخالطته فبان لا يتواضع
لغني لاجل غناه بل يتكبر عليه لاجله روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما احسن تواضع الغني للفقير رغبة في ثواب الله تعالى واحسن
منه تيه الفقير على الغني ثقة بالله عز وجل فهذه رتبة وادون منها ان لا يرغب في مخالطة الاغنياء لان ذلك من مبادي الطمع قال بعضهم اذا خالط
الفقير الاغنياء فاعلم انه مراء واذا خالط السلطان فاعلم انه لص واما في افعاله فبان لا يفتر عن العبادة بسبب الفقر ولا يمنع عن التصدق الممكن
ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله درهم من الصدقة افضل عند الله تعالى من مائة الف درهم قيل وكيف يا رسول الله فقال اخرج رجل
من عرض ماله مائة الف فتصدق بها واخرج رجل درهما من درهمين لا يملك غيرهما طيبة به نفسه فصار صاحب الدرهم افضل من صاحب المائة
الف وقد تقدمت الرواية في ذلك الفقير الذي حمل الى النبي صلى الله عليه وآله تمرة واحدة فوضعها على تمور الصدقة فانزل الله سبحانه قرآنا
في مدائحه وينبغي ان لا يدخر الا قليلا بقدر الحاجة ويخرج الباقي والادخار على ثلاث مراتب احدها ان لا يدخر الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين
والثانية ان يدخر لاربعين يوما لان ما زاد داخل في طول الامل كما فهمه العلماء من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام وهذه رتبة المتقين والثالثة
ان يدخر لسنته وهي رتبة الصالحين قال الصادق عليه السلام ان النفس اذا احرزت قوت سنتها استقرت وما زاد على ذلك فهو وهم وخروج عن
الوثوق بفضل الله سبحانه واما آداب الفقير في قبوله للعطاء بغير سؤال فهو ثلثة ايضا الاول ان يلاحظ الفقير نفس المال وهو كونه حلالا
خاليا عن الشبهات فان البعد عن الشبهات درجة الصالحين الثاني ان يلاحظ غرض المعطي وهو اما ان تطيب قلب الفقير وطلب محبته وهو الهدية
او الثواب والصدقة والزكوة او الذكر والرياء والسمعة اما على التجرد او ممزوجا ببقية الاغراض اما الاول وهو الهدية فلا باس بقبولها فان قبولها
سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن ينبغي ان لا يكون فيها منة فان علم ان بعضها مما يعظم فيه المنة فليرد البعض دون البعض فقد اهدى
الى النبي صلى الله عليه وآله سمن واقط وكبش فقبل السمن والاقط ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض حتى قال لقد هممت ان لا
اتهب الا من قرشي او ثقفي او دوسي واما اذا كان غرض المعطي الثواب المجرد كصدقة او زكوة فعلى الفقير ان ينظر في صفات نفسه انه هل هو من اهله مستحقا
لها ام لا وان كانت صدقة وكان يعطيه لدينه ولظاهره من الصلاح فلينظر هو الى باطن نفسه فان كان مقارفا للمعصية في السر متقلا يعلم ان المعطي لو علم
ذلك لنفر طبعه لما تقرب الى الله تعالى بالتصدق عليه فهذا حرام كما قيل وذلك كما لو اعطي لظنه انه عالم او علوي ولم يكن فان اخذه لا شك في حرمته
وقد يكون غرض المعطي الشهرة والرياء فينبغي للفقير ان لا ياخذه لئلا يكون معينا له على ذلك الغرض الفاسد وعوتب بعضهم في رده ما كان ياتيه من
صلة فقال انما ارد صلتهم اشفاقا ونصحا لهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون ان يعلم به فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم فاذا علم الفقير هذه الامور
وخلو ذلك المال منها فلياخذ ما اعطي كما روي عنه صلى الله عليه وآله قال ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الآخذ اذا كان محتاجا ومن اتاه شيء
من هذا المال من غير مسألة ولا استشراف فانما هو رزق ساقه الله اليه وقال الصادق عليه السلام تارك اخذ الزكوة وقد وجبت له كمانع دفعها وقد
وجبت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب فاذا
انت في اخذ الحاجة من هذه الثلث مثاب وفيما زاد عليه ان لم تعص الله متعرض وان عصيت الله تعالى فانت متعرض للعذاب واعلم ان السؤال
من غير حاجة مما يبعد القول بتحريمه لانه لا ينفك عن ثلاثة امور محرمة الاول اظهار الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك لو سال لكان
سؤاله تشنيعا على سيده فكذا سؤال العبد تشنيع على الله تعالى وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة كالميتة والثاني ان فيه اذلال
السائل نفسه لغير مولاه وليس للمولى ان يذل نفسه الا لله الا لضرورة وكان الباقر عليه السلام اذا اعطى الفقراء اعطاهم من تحت حجاب فقيل
له في ذلك فقال لئلا ارى ذل السؤال في وجوه السائلين وقال الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل خمسة اوساق من
تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجى نفعه وكان لا يسال عليا عليه السلام ولا غيره شيئا فقال رجل لامير المؤمنين عليه السلام والله ما سالك فلان شيئا
ولكان يجزيه من الخمسة الاوساق وسق واحد فقال له امير المؤمنين عليه السلام لا كثر الله في المؤمنين مثلك اعطي انا وتبخل انت به اذا انا لم اعط
الذي يرجوني الا من بعد المسألة ثم اعطيته بعد المسألة فلم اعطه الا ثمن ما اخذت منه وذلك لاني عرضته لان يبذل لي وجهه الذي يعفره
في التراب لربي وربه عز وجل عند تعبده له وطلب حوائجه اليه فمن فعل هذا باخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز
وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله وذلك ان العبد قد يقول اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فاذا دعا
لهم بالمغفرة فقد طلب لهم الجنة فما انصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل وروى صاحب كشف الغمة ان رجلا جاء الى الحسن عليه السلام وسأله

الناس

حاجة فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر علي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله عز وجل قليل
وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل و
اشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلثمائة
الف درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها
فاتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه لكرى الحمالين فقال مواليه ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم وروى
ايضا عن المدائني قال خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز فقالوا هل من شراب فقالت
نعم فاناخوا وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها
احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون فذبحوها فهيأت لهم طعاما فاكلوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا
فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فاقبل زوجها فغضب على صنعها ثم بعد مدة الجاتهم الحاجة الى دخول المدينة فجعلا يبيعان البعر ويعيشان منه فمرت
العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني
قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شياه الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار وبعث معها
غلامه الى اخيه الحسين عليه السلام فقال بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف شاة والف دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن
جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدأت بي لاتعبتهما
فرجعت العجوز الى زوجها بذلك وفي بعض كتب العربية ان شاعرا اتى معن بن زائدة وهو في قصر امارته فلم يجد اليه سبيلا فرأى نهرا يجري الى داخل
القصر فكتب هذا البيت بقرطاس ووضعها على خشبة وسيرها الماء حتى ادخلها القصر فاتفق ان معنا كان جالسا على شاطئ النهر فرأى الخشبة
وعليها القرطاس فاخذها وقرأ ما فيها وهو   ايا جود معن ناج معنا بحاجتي   فليس الى معن سواك شفيع   فخرج من قصره واستدعى فاتي به
فقال انت الذي كتبت هذا الشعر فقال نعم فامر له بمائة الف درهم فاخذها ومضى الى الخان فلما كان اليوم الثاني طلبه واخرج القرطاس وقرأ ذلك
الشعر وامر له بمائة الف درهم وبقي على هذا الحال خمسة ايام ثم ان ذلك الشاعر خاف من ندامته على الدراهم فاخذها ومضى بها من البلد فطلبه
اليوم السادس فقيل له انه سافر فقال والله ان طمعا بخزانتي اقوى من طمعه لعمر الله لو بقي في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزانتي فانظر الى
هذه السخاوة الجيدة الامر الثالث في السؤال انه لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا لانه ربما لا تسمح نفسه بالبذل عن طيبة قلب منه فان بذل
حياء من السائل او رياء فلعله يكون حراما على الآخذ وان منع ربما استحيى من المنع اذ يرى نفسه في صورة البخلاء ففي البذل نقصان ماله وفي المنع
نقصان جاهه وكلاهما مؤذيان والسائل هو السبب في الايذاء والايذاء حرام الا لضرورة وقد اتضح بهذه الامور الثلاثة معنى قوله صلى
الله عليه وآله مسألة الناس من الفواحش ما احل من الفواحش غيرها فسماها فاحشة ولا شك ان الفاحشة انما تباح عند الضرورة فقط وقال
صلى الله عليه وآله من سأل عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم واما ما
قول بعض العارفين بان الفقير اذا اخذ مع علمه بان باعث المعطي هو الحياء منه او من الحاضرين ولولاه لما ابتدأه به يكون ذلك الاخذ حراما بلا خلاف
فيه بين الامة وحكمه حكم الاخذ من غيره بالضرب اذ لا فرق بين ان يضرب جلده بسياط الخشب او يضرب باطن قلبه بسوط الحياء وخوف الملام وضرب الباطن
اشد نكاية في قلوب العقلاء ولا يجوز ان يقال هو في الظاهر رضي به ومدار الاحكام الشرعية على الظواهر لان الفرق بين الصورتين ظاهر
نعم الاطلاع على البواطن مستبعد الا ان السائل ربما ظن ان المعطي راض وهو غير راض ومن جهة هذا ترك المتقون السؤال راسا ولكن قرائن الاحوال
ربما اطلعت السائل على بواطن بعض الناس دون بعض فاذا احتاج الى السؤال فلا يسأل الا من قامت له القرينة على حسن باطنه وان اعطاه مال
من الامور اما اذا علم السائل او الوالي بان المعطي انما اعطاه لفقره او لاضطراره الشديد كان لا يجد ليلة او اكثر قوتا وكان عنده ازيد مما ظن به
المعطي واعطاه لتلك الحالة فقد حكم اهل التحقيق بان ذلك الطعام او المال حرام على السائل ويجب عليه وعلى الوالي ان يرجعه الى اهله وان
لم يعرفوا تصدقوا به على المساكين او صرفه في وجه من وجوه مصالح المسلمين ويتنزل اخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذبا كاخذ العلوي بقوله اني
علوي وهو كاذب فانه لا يملك ما يأخذه وكاخذ الصوفي والصالح الذي يعطى لصلاحه وهو في الباطن مقارف لمعصية لو عرفها المعطي ما اعطاه
واما الشيء الذي يطلبه السائل فهو لا يخرج عن احوال اربعة اما ان يكون مضطرا اليه ومحتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او لا حاجة به اليه اما
المضطر اليه كسؤال الجائع عند الخوف على النفس وهو واجب الا ان يكون قادرا على الكسب وهو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق تمام

واما التي لاحاجة بل يكون السؤال فسؤال حرام قطعا واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص تحتها في الشتاء وهو يتأذى بالبرد لكن لا يبلغ تأذيه
الضرر فههنا الاولى له ترك السؤال واذا سأل هذا ينبغي له التصدق في سؤاله كان يقول ليس تحت جبتي قميص والبرد يؤذيني وانا اطيقه ولكن يشق علي
واما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قميصا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروق من ثيابه عن اعين الناس ومن يسأل للادام وهو قادر على الخبز
او ان يسأل كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فقد قيل ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام وان لم يكن وكان فيه شيء من
المحذورات الثلثة من الشكوى او الذل او ايذاء المسؤول فهو حرام لان مثل هذه الحاجة لا تصلح لان يباح بها مثل هذه المحذورات وان لم يكن فيها شيء
من ذلك فهو مباح مع الكراهة فان قلت كيف يمكن اخلاء السؤال عن هذه المحذورات قلت ذكر له بعض اهل السلوك طريقا وحاصله ان يدفع
الشكوى ان يظهر الشكر لله عند السؤال والاستغناء عن الخلق فلا يسأل سؤال المحتاج ولكن يقول انا مستغن بما املكه ولكن نفسي تطالبني
بهذا فيخرج به عن حد الشكوى واما الخروج عن الذل فبان يسأل شخصا لا ينقص ذلك في عينه ولا يحتقره بسبب سؤاله واما ايذاء المسؤول فسبيل
الخروج عنه هو ان لا يعين شخصا بعين السؤال بل يلقي الكلام مجملا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة واما اذا سأل معينا فينبغي
ان لا يصرح بل يعرض تعريضا يبقى له سبيل الى التغافل ان اراد فاذا لم يتغافل مع القدرة عليه فذلك دليل على رغبته به وينبغي للسائل ان يسأل
من لا يستحيي منه لو رده او تغافل عنه فان الحياء من السائل يؤذي اذا عرفت هذا فاعلم انه قد سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فما حد الغنى
وتحديده لا يخلو من اشكال لاختلاف الاخبار فقد ورد في الحديث استغنوا بغنى الله تعالى قالوا وما هو قال غداء يوم وعشاء ليلة وفي خبر آخر من
سأل وله خمسون درهما او عدلها من الذهب فقد سأل الحافا وفي حديث آخر اربعون درهما وينبغي تنزيل هذه الاخبار على الاحوال المختلفة وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا حق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم به صلبه وثوب يواري به عورته وبيت يكنه وما زاد فهو حساب وذكر
هذه الاجناس الثلاثة تمثيلا لكثرة الاحتياج اليها والا فما بمعناها حكمها حكمها ايضا فاما الثوب فيراعي فيه ما يليق بذوي الدين وهو قميص
ومنديل وسراويل ومداس والثاني مستغنى عنه وليقس على هذا اثاث البيت واما الطعام في اليوم فقدره في الشرع مد واما المسكن
فهو ما يحتاج اليه من غير زينة واما بالاضافة الى الاوقات فما يحتاج اليه من الطعام في الحال مما شك فيه فاما السؤال لما سيأتي فالضابط
فيه انه اذا كان عنده طعام سنة فالسؤال حرام واما اذا كان اقل فله حالات ودرجات في الفضل والفضيلة حتى يبلغ الاربعين يوما فاذا
عنده طعامها فلا يسأل والافضل من هذا كله ترك السؤال اذا كان عنده غداء يومه وعشاؤه وفي الحديث القدسي يا ابن آدم كما لا اطلب منك عمل غد في هذا اليوم
فلا تطلب مني رزق غد في هذا اليوم هذا محصل الكلام في الفقر واما ما يوجبه فروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال عشرون خصلة تورث
تورث الفقر اولها القيام من الفراش للبول عريانا والاكل جنبا وترك غسل اليدين عند الاكل واهانة الكسرة من الخبز واحراق القوم والبصل
والقعود على افنية البيت وكنس البيت بالليل وبالثوب وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ومسح الاعضاء المغسولة بالمنديل والكم ووضع
القصاع والاواني غير مغسولة ووضع اواني الماء غير مغطاة الرؤوس وترك بيوت العنكبوت في المنزل واستخفاف الصلوة وتعجيل الخروج من المسجد
والبكور الى السوق وتأخير الرجوع عنه الى العشاء وشراء الخبز من الفقراء واللعن على الاولاد والكذب وخياطة الثوب على البدن واطفاء السراج
بالنفس وفي خبر آخر والبول في الحمام والاكل على الجنابة والتخلل بالطرفاء والنوم بين العشائين والنوم قبل طلوع الشمس ورد السائل المذكر
بالليل والتمشط من قيام واليمين الفاجرة وقطيعة الرحم واما الزهد فهو انصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فاذا يستدعي حال الزهد
مرغوبا عنه ومرغوبا فيه وشرط المرغوب عنه ان يكون مرغوبا فيه بوجه من الوجوه وبالجملة فلا يتصور الزهد الا بالعدول عن المحبوب الى الاحب
والذي يرغب عن كل ما سوى الله تعالى حتى الفردوس فلا يحب الا الله فهذا هو الزاهد المطلق واما الذي يرغب عن الدنيا ولكن طمع في حور العين وقصورها
فهذا ايضا زاهد ولكنه دون الاول واما الذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذي يترك التوسع في الاكل ولا يترك التجمل
في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقا وان كان هذا صحيحا كما ان التوبة عن بعض المعاصي صحيحة دون البعض الآخر على ما تقدم فاذن
الزهد المبحوث عنه هو الرغبة عن الدنيا عدولا الى الآخرة او عن غير الله تعالى اليه تعالى واشترط بعضهم في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه فان
ترك ما لا يقدر عليه محال وقد يقوى اليقين في تلك النشأة حتى يبيع الرجل نفسه كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة ثم بين ان صفقتهم رابحة فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقد ورد في الاخبار ان عليا عليه السلام باع نفسه على الله تعالى وقد اشترط الله
عليه وقت الشراء الصبر على ما اصابه بعد النبي صلى الله عليه وآله من الظالمين والى ما ذكرنا من عدم اشتراط في الزهد الرغبة عن محبوب الى احب منه الاشارة
بما روي ان رجلا قال في دعائه اللهم ارني الدنيا كما تراها فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تقل هكذا ولكن قل اللهم ارني الدنيا كما اريتها الصالحين

موجبات الفقر

القول في الزهد

من عقابك وذلك ان الله تعالى يراها حقيرة كما هي اما العبد فيراها خطيرة في حق نفسه بالاضافة الى ما هو خير له وهذا هو الزهد فلا بد في الثواب من ان تكون
محبوبة له في نفسها حتى يتركها الى غيرها وليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة وعلى سبيل استمالة القلوب واركان كل
ذلك من محاسن العادات ولا مدخل له في العبادات وانما الزهد ان تترك الدنيا لعلمك بحقارتها بالاضافة الى نفاسة الآخرة فاما كل نوع من
الترك فانه يتصور ممن لا يؤمن بالآخرة واما الاخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جدا ففي الرواية عنه صلى الله عليه وآله من اصبح وهمه الدنيا
شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ
عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال ابرهيم بن ادهم لشقيق بن ابرهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من
اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وظن انه لما وصفهم بترك السؤال فقد اثنى عليهم غاية الثناء فقال ابرهيم هكذا تركت
كلاب بلخ عندنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحق فقال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا واذا اعطوا آثروا فقبل راسه فقال
صدقت يا استاذ واما تفاصيل الزهد ودرجاته بالاضافة الى نفسه فثلاث الاولى ان يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه اليها مائل
لكنه يجاهد نفسه ويكفها وهذا يسمى المتزهد وهو مبدأ الزهد هذه هي الدرجة السفلى وصاحبها على خطر فانه ربما تغلبه نفسه على العود الى الدنيا
الثانية الذي يترك الدنيا طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين فانه لا يشق عليه ذلك وهذا الزاهد
يلتفت الى زهده ويظن انه ترك شيئا له قدر الى ما هو اعظم قدرا منه وربما اعجب بنفسه وزهده الثالثة وهي العليا ان يزهد طوعا ويزهد في
زهده ولا يرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لا شيء فيكون عند نفسه كمن ترك خزفة واخذ جوهرة فانه لا يرى ان هذا معاوضة وانه ترك شيئا
بالاضافة الى الله تعالى والى نعيم الآخرة قيل ومثل من ترك الدنيا للآخرة عند ارباب القلوب واهل المعرفة مثل من اراد الدخول على السلطان فمنعه
كلبه عن الدخول فرمى اليه لقمة خبز فشغله بها فدخل على السلطان ونال على درجات القرب منه افتراه يقدر ان يمن على الملك باني اعطيت كلبك
لقمة خبز حتى انك بلغتني هذه الدرجة فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز
بل اقل بالنسبة الى ما اعد الله تعالى للزاهدين في دار النعيم وكل واحدة من هذه الدرجات لها درجات واما انقسامه بالاضافة الى المرغوب فيه
فثلاث درجات ايضا الاولى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الآلام كان يسمع ان في جهنم عقارب كالبغال المعلقة وان فيها حيات لو نفخت
منها حية في الدنيا لاذابت الجبال والاحجار ولما بقي على وجه الارض رطب ولا يابس الا احترق وان الرجل ليوقف بالحساب حتى لو وردت مائة بعير
عطاشا على عرقه لصدرت رواء فهذا زهد الخائفين وسمى الصادق عليه السلام عبادة هؤلاء بانها عبادة العبيد وهو الخوف من عقاب
المولى وهذه هي الدرجة السفلى الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله تعالى واللذات الموعودة في الجنة فهذا زهد الراجين وسمى مولانا الصادق عليه
السلام عبادتهم بانها عبادة التجار فهؤلاء لاحظوا مع الخلوص من العذاب نيل الثواب الثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله تعالى
وفي رضائه ولقائه وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي اشار اليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك
ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهذه الدرجة لا يمكننا نيلها ولو قلنا بالسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكذبنا الوجدان فلسان
الحال يكذب لسان المقال والى هذه الدرجات الايماء بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ثم قال في ذلك الثانية
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وفي موضع آخر يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم والاشارة الى القرب في آية اخرى بعد ان ذكر
ما هيأ لهم من مراتب النعيم ورضوان من الله اكبر وذلك لعلمه سبحانه باختلاف مطالب الخلائق وتشتت طبايعهم وروى ان عيسى عليه السلم جلس في ظل
حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال له ما اقمتني انت انما اقامني الذي لم يرض لي ان انعم في ظل الحائط فان قلت ذكرت ان الزهد ترك ما سوى الله
تعالى فكيف يتصور ذلك مع الاكل والشرب واللبس ومخالطة الناس فان هذا اشتغال بما سوى الله قلت معنى الانصراف عن الدنيا هو الاقبال
بالقلب على الله تعالى ولا يتصور ذلك الا ببقاء الحيوة فاذا كان المقصود بتلك الامور التوصل الى جناب الحق تعالى كان الاشتغال بها مثل
اشتغال الحاجي باصلاح احوال ناقته وعلفها في طريق الحج فان الغرض منه التوصل الى مكة فهذا مما لا ينافي الزهد وضروريات الانسان في حيوته
كثيرة فمنها المطعم وذلك [illegible] لان الانسان لا بد له من طعام حلال يقيم به صلبه وللانسان في هذا احوال الاولى وهو الاعلى ان يقتصر على قدر
دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه الثانية ان يدخر لشهر او لاربعين يوما الثالثة ان يدخر
لسنة فقط وهذه رتبة ضعفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فلا يسمونه زاهدا وعن واحدة من زوجات النبي صلى الله عليه وآله قالت كانت تاتي علينا اربعون

اعلاها

ليلة فوما بو قلة في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله مصباح ولا نار قيل لها فبم كنتم تعيشون قالت بالأسودين التمر والماء وكان صلى الله عليه وآله يركب
الحمار ويلبس الصوف وينتعل المخصوف ويلعق اصابعه ويأكل على الأرض ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد وقال عيسى عليه السلام بحق أقول إنه من طلب الفردوس
فخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير وكان يقول يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن
تقوموا بشكره ومنها الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يتغطى به واوسطه قميص وقلنسوة ونعلان واعلاه ان
يكون معه منديل وسراويل وما جاوز هذا من جنس المقدار فهو عندهم مجاوز حد الزهد وشرطوا في الزاهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه
بل يلزمه القعود في البيت وقيل لسلمان الفارسي رحمه الله ما لك لا تلبس الجيد من الثياب فقال وما للعبد والثوب الحسن فاذا اعتق فله والله
ثياب لا تبلى ابدا ومنها المسكن وله فيه ثلاث درجات اعلاها ان لا يطلب موضعا خاصا بل يقنع بزوايا المساجد واوسطها ان يطلب موضعا
خاصا مثل كوخ مبني من سعف او من خص او ما يشبههما وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او باجارة وقد اتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب
فقيل له لو بنيت فقال هذا لمن يموت كثير ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات واعلاها حال عيسى عليه السلام اذ كان لا يصحبه الا
مشط وكوز فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى الكوز وهذا حكم كل اثاث فانه انما يراد لمقصود فاذا
استغني عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة وما لا يستغنى عنه ينبغي ان يقتصر منه على اقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ولا يبالي ان يكون
مكسور الطرف واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة صحيح في نفسه لكن يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد وادناها ان يكون له بعدد كل حاجة آلة من خالة
الجنس الخسيس فان تجاوز هذا القدر خرج عن ابواب الزهد ودخل رجل على ابي ذر فقال يا ابا ذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثاث فقال
ان لنا بيتا نوجه صالح متاعنا اليه فقال انه لا بد لك من متاع ما دمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وفرشت عائشة للنبي صلى الله عليه
وآله فراشا جديدا وقد كان صلى الله عليه وآله ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته فلما اصبح قال لها اعيدي العباءة الخلقة ونحي هذا الفراش
عني قد اسهرني الليلة ومنها المنكح وكان ازهد الناس النبي والائمة عليهم السلام وقد نكحوا النساء لكن الحق انهم كانوا غالبين بعدم شغل النساء
لهم عن الله سبحانه والاولى في الزهد الاقتصار على واحدة طلبا للنسل وحرصا على سنته صلى الله عليه وآله وما ورد فيه من الثواب وبالجملة
فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحيوة مما لا ينافي الزهد بل يؤكده ويحققه وروي ان الخليل عليه السلام اصابته حاجة فذهب الى صديق له
يستقرضه شيئا فلم يقرضه فاوحى الله تعالى اليه لو سألت خليلك لاعطاك فقال يا رب عرفت مقتك للدنيا فخفت ان سألك منها شيئا
فاوحى الله تعالى اليه ليس الحاجة من الدنيا وروى الكليني طاب ثراه ان رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة اشياء فاعلى
درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب الله لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم هذا مجمل الكلام في الزهد واما التوكل فهو شأن عظيم ومسلك من مسالك المؤمنين وقد صرح
به الاخبار النبوية والآيات القرآنية قال صلى الله عليه وآله لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واما
الخليل عليه السلام فروي ان جبرئيل عليه السلام تعرض اليه وقد رمي الى النار بالمنجنيق فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا فقال له اسأل ربك
حتى ينجيك من نار النمرود فقال يكفي علمه بحالي عن سؤالي فرجع جبرئيل فقال الله تعالى للنار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وهذا كان غاية توكله
على مولاه واعلم انه لو ادعى رجل دعوى يلبسها على رجل آخر واراد الرجل المدعى عليه ان يوكل وكيلا في رفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الآخر وعلم
او ظنه بانه هو لا يقدر على جواب تلك الدعوى الملبسة فهو يقصد ان يكون في الوكيل نهاية الهداية والقوة والفصاحة والشفقة اما الهداية
فليعرف بها مواقع التلبيس واما القوة فليستجري على التصريح بالحق ولا يداهن ولا يجبن واما الفصاحة وهي قدرة اللسان فليكون بها قادرا
على حل عقدة التلبيس واما غاية الشفقة فليكون بها باذلا كل مجهوده في حقه فان كان شاكا في هذه الاربعة او في واحد منها او جوز ان يكون
خصمه اكمل في هذه الاربعة من الوكيل لم تطمئن نفسه الى وكيله وتتفاوت احواله في شدة القلق والطمأنينة بحسب تفاوت قوة اعتقاده لهذه
الخصال في وكيله واذا وقع في يده مثل هذا الوكيل اعتمد عليه وفوض [كشف] ذلك التلبيس اليه فاذا كان حاله هذا في حال رجل مثله ربما يظن فيه [مثل]
هذه الامور وكان الواقع خلافها فكيف لا يوكل من يعلم انه قد بلغ من هذه الخصال الاربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه فيجعله وكيله فيما
يعتريه من تلبيسات الشيطان ومن الاسباب التي يحتاج اليها في عالم حياته في كل اوان ويفهم معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله فاذا تفهم هذا
المعنى قوي باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور وهذا اليقين حاصل لاكثر الناس نعم قد يضعف اليقين بانضمام الاوهام اليه الطف
فلا يزعج بتبعية الوهم فان العاقل لو كلف المنام مع الميت في بيت واحد لربما جبن قلبه وخاف منه مع علمه بانه جماد وانه لا فرق بينه وبين الجماد

الموضوع في البيت اذا عرفت هذا فاعلم ان لتلك الحالة ثلاث درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه وهو ان يكون حاله في الثقة على الله والاعتماد على
كفالته كحاله في الثقة بالوكيل الثانية وهي اقوى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احد سواها ولا
راها تعلق بذيلها وان نابه امر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اماه فهو قد وثق بشفقتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له
يظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طولب بتفصيل هذه الخصال لم يقدر على تلفيق لفظه ولا على احضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الادراك
والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها ان هذا متوكل وقد فني في توكله عن توكله اذ ليس قلبه يلتفت الى التوكل وحقيقته بل الى الوكيل و
اما الاول فمتوكل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله بل له التفات اليه وذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكل عليه وحده الثالثة
وهي القصوى وهي ان يرى نفسه بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي المغسل فانه يقلبه كيف شاء والاختيار انما هو اليه لا غير وهذا يفارق
فان الصبي
الصبي يفزع الى امه ويصيح اليها بل هذا مثاله مثال من علم انه ان ترك الام فهي لم تتركه وتبادر بجميع انواع المنافع وهذا المقام
في التوكل يثمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعنايته كما نقلنا عن الخليل عليه السلام وصاحب هذه الرتبة لا يبقى له تدبير في اموره بل
الله تعالى هو المدبر لاموره كما قاله ارباب السلوك واما صاحب الدرجة الثانية فينبغي له تدبير ما امر به الوكيل وان كان قد ترك التدبير
ما امر به غيره ومن هنا قال الصادق عليه السلام التوكل هو ان تعقل بعيرك وتتوكل على الله تعالى في حفظه واما صاحب الدرجة الاولى فهو لا يترك
في التدبير من الوكيل وغيره فظهر بهذا ان التوكل لا ينافيه الاعمال الى التدبير والاعمال ولكنه هنا فعمل اشق الاعمال ودبر فوق كل تدبير و
المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة فهذا غير منافٍ لما امر الله سبحانه من السعي لطلب الارزاق فان مثل هذا السعي اشد من ركوب البحار
وقطع القفار كما لا يخفى على من له ادنى انصاف واما اعمال المتوكلين فاعلم ان الاسباب التي بها تجلب المنافع ثلاث درجات ايضا مقطوع به ومظنون
ظنا يوثق به وموهوم وهما لا تثق به النفس الدرجة الاولى المقطوع بها ذلك مثل الاسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيئته ارتباطا
مطردا لا يختلف كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك وانت جائع محتاج ولكنك لست تمد اليد اليه وتقول انا متوكل وشرط التوكل عدم
السعي ومد اليد الى الطعام سعي وحركة وكذلك مضغه بالاسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكل في شيء بل التوكل في هذه الصورة ان تمد اليه
وتاكل ويكون توكلك هنا على فضله سبحانه حتى لا تجف يدك في الحال ولا تفلج ولا يصيبك ما يفزعك في حال الاكل الدرجة الثانية الاسباب
التي ليست متعينة لكن الغالب ان المسببات لا تحصل بدونها كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها الناس الا
نادرا ويكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطا في التوكل بل استصحاب الزاد في البوادي سنة الاولين ومن هنا كان الخواص اذا سافروا
في القفار لا تفارقهم الابرة والمقراض والحبل والركوة وذلك لان الاغلب في البوادي انها خالية من هذه الاربعة التي يحتاج اليها المسافر و
لو انحاز رجل الى شعب من شعاب الجبل خال من الماء والكلاء واستكن وجلس متوكلا فهو اثم كما روي ان زاهدا من الزهاد فارق الامصار واقام
في سفح جبل سبعا وقال لا اسال احدا شيئا حتى ياتيني ربي برزقي فقعد سبعا فكاد يموت ولم ياته شيء فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي
الذي قسمت لي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي لا ارزقنك حتى تدخل الامصار وتقعد بين الناس فدخل المصر واقام فجاء
هذا بطعام وهذا بشراب فاكل وشرب فاوجس في نفسه من ذلك فاوحى الله تعالى اليه اردت ان تذهب حكمتي بزهدك في الدنيا اما علمت اني ان ارزق
عبدي بايدي عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي فاذن ترك الاسباب مراغم للحكمة لكن الاعتماد على الله سبحانه كما روي ان عيسى عليه السلام
قال انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوما بيوم فان قلتم نحن اكبر بطونا فانظروا الى الانعام كيف قيض الله لها
هذا الخلق الدرجة الثالثة ملابسة الاسباب التي يتوهم افضاؤها الى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة
في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكل والى ما لا يخرج وان الذي لا يخرج ينقسم الى مقطوع به والمظنون والمتوكلون في ملابسة
هذه الاسباب على ثلاث مقامات الاول مقام الخواص وقد مثله اهل السلوك بالذي يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى عليه في تيسير
ما يمسك حياته ولو كان من بقول الارض وحشيشها المقام الثاني ان يقعد في بيته او في مسجد ولكنه في القرى والامصار فهذا اضعف من الاول
ولكنه ايضا متوكل لانه تارك للكسب والاسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في تدبير اموره المقام الثالث ان يخرج ويكتسب اكتسابا رفيقا
جميلا وهذا المقام هو الممدوح الوارد في الشريعة الذي اراده صلى الله عليه وآله من قوله الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه من الحرام فان الله سبحانه قسم الارزاق بين عباده حلالا ولم يقسمها
حراما نعم من ترك الكسب الذي كان مستغرقا وقته في العلم او العبادة كان له رخصة في الجملة مع ان الوارد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام ان التكسب للعيال والاخوان

افضل من العبادة نعم لا يكون اعتماده على الكسب بل على الله بل على ان ذلك الكسب وسيلة وحكايات الصحابة فيهم من الحيل بامر انه بالتجارة ثم لو فعله لكان نصيبه ممن
فينظر الله اليه من فوق عرشه فيقض عنه فيصبح كئيباً حزيناً يتظن التجار وابن عمه من يضيء من ... ولا تغرنه رحمه الله تعالى بهذا وهذا
مجمل الكلام في هذا المقام والله المستعان **خاتمة** هذا البحث في الرزق اعلم ان الذي اتفق عليه اصحابنا رضوان الله عليهم والمعتزلة ان
الرزق هو ما صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او غيره وليس لاحد منعه فالحرام على هذا ليس برزق وعند الاشاعرة كل ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي
او بغيره مباحاً كان او حراماً وقال الاشاعرة في الاستدلال لو لم يكن الحرام رزقاً لم يكن المغتذي به طول عمره مرزوقاً وليس كذلك لقوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها والجواب عن هذا ظاهر وهو ان المغتذي في الدنيا لا يجوز ان يكون مغتذياً بالحرام طول عمره وذلك لانه في
الرضاع اللبن ليس بحرام عليه وفي كل اوقات التنفس الهواء ليس بحرام عليه ايضا ثم ان الرزق على قسمين منه ما كان غذاء للابدان ومنه
هو الاكمل الاعظم ما كان غذاء للارواح كالعلوم والكمالات وهذا هو الغذاء الباقي بعد فناء الابدان وغذائها وبسببه صار الاعلى من
كثرة الغذاء الابدان لوجود الارواح عندهم وعلى هذا فالعلماء مرزوقون الرزق الاكمل وحينئذ فقوله كم عالم عالم اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا مما لا ينبغي وذلك لان العالم اكثر
رزقاً من الجاهل وان كان له ملك كسرى او قيصر ومن كان له حظ من الانصاف وكان له نوع اطلاع على بعض العلوم لو قال اليه جاهل سيما الاحمق يعلم الله
وكان عنده من المال ما لا يحصى وقال اريد ان اعاوضك هذا المال لو افز بهذا العلم القليل الذي تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجح عليه
ماله وذلك لان الاموال اللذات خيالية وما يصل الى مالكها منها الا تعب الارواح والابدان والعلم لذة حقيقية لا يزال يصعد بصاحبه
حتى يرقيه فوق مراتب الملوك والسلاطين وهل رايت عالماً عزل عن سرير علمه وكم رايت سلطاناً عزل عن سرير ملكه وتاجراً غرق ماله او سرق
فبقي يتكفف الناس ونظير هذا ما روي من ان رجلاً من فقراء الشيعة اتى الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فشكى اليه
الفقر فقال له عليه السلام انت من شيعتنا وتدعي الفقر شيعتنا كلهم اغنياء ثم قال له يا فلان ان لك تجارة قد اغنتك فقال وما هي قال لو
ان رجلا غنيا قال لك اعطيك ملأ الدنيا فضة وتحول عن ولاية اهل البيت الى ولاية غيرهم اكنت فاعلا قال لا يا ابن رسول الله ولو ملأت
الدنيا ذهبا فقال عليه السلام اذن لست فقيرا وانما الفقير من ليس له ما لك ثم وصله بمال وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوما لاصحابه
من الفقير قالوا الذي لا درهم له ولا دينار فقال صلى الله عليه وآله ليس هذا هو الفقير وانما الفقير الذي يؤتى به في عرصات القيامة ضاربا
لهذا وشاتما لهذا وغاصبا من هذا فان كان له شيء من الحسنات اخذت منه ودفعت الى المضروب والمغصوب منه والمشتوم وان لم يكن له حسنات اخذت
ذنوبهم وجعلت في عنقه وقول ذلك قوله تعالى ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ان خطبته صلى الله عليه وآله
في حجة الوداع قد رواها العامة والخاصة وهي صريحة فيما ذهبنا اليه غير قابلة للتأويل رواها شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الامام
ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين
خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب
عليه يوم القيامة واما ما ترى من بعض الاخبار التي اطلق فيها لفظ الرزق على الحرام فسبيله التأويل وارتكاب المجاز جمعا بين الاخبار مع ان
الله سبحانه قال في كتابه العزيز ومما رزقناهم ينفقون فمدحهم على هذا الانفاق ولا مدح لمن انفق من الحرام بقي الكلام في ان الرزق هل ينقص
ويزيد بتفاوت السعي ونقصانه ام لا وظاهر الاخبار المعتبرة انه اذا ضم اليه السعي القليل المأمور به كان غير قابل لهما بل لا يصل اليه الا ما قدر
له وفي رواية الصحيفة وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد وفي الحديث ان ارزاقكم
تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لن تفوتوا الآجال نعم لو جلس الرجل في بيته وترك الطلب فهل يجب على الله سبحانه ايصال
الرزق اليه ام لا يجب قال بعضهم بوجوب القدر الضروري وهو ما يمسك به الحياة وقال بعضهم لا يجب الا لمن انقطع الى التوكل اليه لقوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه والحق ان مثل هذا الاعطاء غير واجب عليه سبحانه نعم ربما تفضل به ولا مانع من التفضل وفي الحديث
انه لما نزل قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قال اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان ربنا قد تكفل بارزاقنا فلا نتعب في طلبها
فغلقوا عليهم الابواب وجلسوا في بيوتهم فنزلت آية المشي في مناكب الارض واطرافها فافتحوا الابواب وسعوا في تحصيل الارزاق ومن هنا كان
المتقدمون من اصحاب النبي والائمة عليهم السلام اهل حرث وكسب في تجارة وغيره الا ان في هذا الزمان وذلك لان العلم كان علم الكلام والحديث وكان عليك المعونة

موجودة عندهم يرددونها في اوقاتهم ولا كانوا امثالنا يحتاجون الى الاجتهاد في المسائل عند تعارض الادلة ولا كانوا يحتاجون الى صرف اكثر اوقاتهم في الفحص عن احوال العلوم ومقدماتها من العربية والمنطق واللغة الى غير ذلك من علوم الاجتهاد الاثنى عشر وما اشتهر ان العلم نقطة كثرها الجاهلون قد قلنا سابقا بان العلم بسيط وركبه الغالمون فمن هنا لو تتبع العلماء في هذه الاعصار الجمع بين الكسب للمعاش وتحصيل العلوم الكثيرة التي بها يبلغوا درجة الاجتهاد فلا جرم وكلوا امور معاشهم الى خالقهم ورازقهم وعليه فليتوكل المتوكلون وقد تتبعنا اكثر موارد الرزق واسبابها فلم نر سببا اجلب للرزق من الصدقة فان الوفا خاصر وهو عشرة او سبعون الى سبعمائة عوض الواحد فمن اراد تصديق هذا فليتصدق على فقير بدرهم وينظر كيف يجازيه ربه في ذلك اليوم او غده مع ما يدخر له من الاجر الجزيل والثواب الجميل وما احسن قول الشاعر
في الكثيرة ارزاق الجهال وسمو مكانهم وفقر العقلاء وانضاعهم الدهر كالبحر يعلو فوقه جيف ويستقر باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر وهذا هو الذي جلب البلاء الى العقلاء ونغص قلوبهم وقرح اكبادهم
وقال بعض مشايخنا من اهل الظرافة قلت لنحوي في بطنه قرقرة ماهذه القرقرة فقال يا اهل في نحونا هذه تسمى الضرطة المضمرة وقال سيدنا المرتضى قدس الله روحه في عتاب الدنيا عتبت على الدنيا فقلت الى متى اكابد هما مره ليس ينجلي اكل شريف قد علي بجدوده حرام عليه الرزق غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عنادي حين طلقني علي و بالجملة شان الدنيا ومدارها اعاذنا الله واياكم من خدايعها **نور في احوال الملوك والولاة وكيفية ما ينبغي لهم من السلوك في انفسهم ومع رعيتهم وما يلحق بهذا** اعلم ايدك الله ان قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء دليل على ان امور الملك مقدرة في عالم الملكوت وذلك انا راينا من اتعب نفسه وبذل ماله في تحصيل ملك او ولاية فلم يصل اليها وبلغه غيره بلا تعب بدنا الا ان هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها واما باطن الاية فقد ورد في الخبر ان المراد بالملك الذي يؤتيه الله من يشاء هو الملك الواقعي الذي يكون الله تعالى راضيا وهو ملك ال محمد عليهم السلام وتوابعهم فهو الملك الذي الهم الله اياه ولم يؤته غيرهم قال الصادق عليه السلام واما ملك بني امية فقد غصبوه من ال محمد وذلك كما ان الرجل له ثوب فياتي اليه رجل فيغصبه اياه فالله تعالى لم يؤته ذلك الثوب وانما تعدى في اخذه وغصبه وحاصل معنى الاية حينئذ ان اعطاء الملك بيدك فمن كان في علمك قابلا له توهبت باسمه في هذا العالم وقريبا ان يكون هو الملك السلطان كاهل البيت عليهم السلام والمجتهدين من شيعتهم بعدهم ومن لم يكن في علمك قابلا للملك كاعداء ال محمد ومخالفيهم نزعته عن الملك وما اعلمت لعبادك الا بعدم استحقاقه للملك فان الخليل عليه السلام لما جعل ملكا وسلطانا واماما لكافة الناس اراد ابقاء هذا الملك في ذريته فقال ومن ذريتي فاجابه تعالى لا ينال عهدي الظالمين فاسمعه في القديم ان من كان ظالما كان معزولا عن الملك والدولة الالهية فلينظر الولاة والملوك الموالين لاهل البيت عليهم السلام فان كانوا من اهل الظلم والتعدي كانوا في معزل عن ان يكونوا ممن اتاهم الله الملك وان كانوا من اهل العدل وفي مقام قضاء حوائج الشيعة والتحنن على فقرائهم فليعلموا انه ملك من الله سبحانه ودولة ساقها الله اليهم فيجب عليهم القيام بشكرها واعلم انه ينبغي للولاة والسلاطين ان يجعلوا لهم وقتا خاصا مع ربهم يتضرعون فيه اليه وينزعون ثياب الملك ويلبسوا الثياب الخشنة ويقرون له بالعبودية ليكون كفارة ما اظهروه من الجبروت في حضور الخلايق وقد نقل اهل السير والتواريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت يدخله وحده ويغلق عليه بابه ويلبث فيه كثيرا ثم يخرج منه فلما توفي وجلس في موضعه يزيد بن عبد الملك سال خواص ابن عبد العزيز عن خزانته فقالوا لا نعلم لخزانته ولكن له موضع كان ينفرد به وحده فلعل خزانته تكون هناك فلما ذهبوا الى ذلك البيت وفتحوا قفله راوه بيتا خاليا من الفرش ارضه بيضاء وفيه مكان مفروش بالتراب فوق الارض مقدار ما يصلى فيه لا اثاث عنده ثياب خشنة بعضها من الليف وبعضها من الكرباس الغليظ وفيه طوق من الحديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب ويجلس فوق ذلك التراب للبكاء والتضرع ونقل مثل هذا وامثاله من اطوار الملك الجليل الشاه عباس الاول اسكنه الله بحابيح الجنان وحكى رجل كان يخدمه لما كان ذلك الرجل ولدا صغير السن قال اخرجني ذات يوم بحمل الابريق معه ليطهر به من البول قال لذلك الولد فحملته ومشيت خلفه حتى صعد الى سطح عال في بيوته فلما انتهيت معه الى اول السطح اخذ الابريق من يدي وقال لي اجلس هنا حتى ترجع اليك فاجلسني في مكان لا اراه فيه فغاب عني طويلا حتى خفت عليه فلحقته فرايته ساجدا وهو يبكي وخده ملصوق الارض قد صار تحته شبه الطين من الدموع ثم رفع راسه وغضب علي فاعتذرت اليه خفت عليك بطول مقامك على السطح فصببت الماء على يديه وغسل وجهه فلوى اذني وقال لا يخرج منك شيء وان سالك احد من الخدام والصبيان فقل كان الشاه يلوط بي وقد عرفت ان العبادة في التواضع



لله سبحانه واول من سبقهم بهذا ملك الملوك وسلطان السلاطين مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فلقد كان له حالات يعتريه
في اوقات خاصة يسجد فيها على التراب ويتضرع الى الله تعالى وفي الرواية عن عروة بن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
فتذاكرنا اعمال اهل بدر وبيعة الرضوان فقال ابو الدرداء الا اخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال
علي بن ابي طالب قال رأيته في حائط بني النجار يدعو بدعوات وذكر الدعوات الى ان قال ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب
عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله
علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت فاطمة يا ابا الدرداء ما كان من شأنه وقصته فاخبرتها الخبر فقالت هي والله يا ابا الدرداء
الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك
فقال يا ابا الدرداء فكيف لو رأيتني ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت
بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورفضني اهل الدنيا لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله ما
ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجوز للولاة ان يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله تعالى منا العبادة وانما اراد منا العدالة
فيدليهم الشيطان بغروره ويستفزهم بل يجب ان يتصوروا بان كلما عظمت النعمة على العبد عظم تكليفه بالشكر عليها ولا شكر الا الطاعة
والعبادة والاحسان الى العباد وينبغي ان يعلموا ان طاعاتهم من الصلوة والصوم ونحوها يترتب عليها من الثواب الكامل ما لا يترتب على غيرهما
وذلك لكثرة المشقة عليهم في تحملها لما تعودوا عليه من التنعم والتلذذ وروي ان افضل الاعمال احمزها وينبغي لكل وال من الولاة ان يميل
الى حب العلماء والاخيار وان يكثر مصاحبتهم ومجالستهم حتى يحثه صاحبهم ويكون عالما ورعا سليم النفس راغبا في قضاء حوائج المؤمنين
ليجلب للوالي اسباب الثواب اما حب العلماء فلما روي من قوله صلى الله عليه وآله كن عالما او متعلما او محبا لاهل العلم ولا تكن الرابع فتهلك
وفي الحديث ان من احب حجرا حشره الله معه والمرء مع من احب وقال عليه السلام ان الله يغفر للمؤمنين والمحبين لهم فهذا من افضل الاعمال للولاة
وغيرهم واما مجالستهم فلما ورد في الخبر من ان جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الثواب ما لا يحصى وان النظر الى العلماء عبادة واما الحثيا
صاحبهم بتلك الاوصاف فليكون واعظا له مذكرا له في احوال الغفلات لكثرة مشاغله فيحتاج الى الواعظ والمذكر وهكذا كان احوال
الملوك والسلاطين في الاعصار الماضية وينبغي ان يعظه برفق روي ان عابدا دخل على معاوية ليعظه فقال له يا فاسق يا كلب هكذا نظم الناس
الى الكلام معه فقال له معاوية يا عابد انت افضل من موسى نبي الله ام هو افضل منك فقال بل موسى خير مني فقال له وانا اشقى ام فرعون
فقال الفرعون فقال لما ارسل الله اليه واعظين وهما موسى وهرون قال لهما فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فامرهما الله سبحانه بالكلام
اللين وانت تعظني بهذه الخشونة وليكن همّ المصاحب للوالي ان يقص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه باسا واقوى
مراسا فافناهم الزمان وجار عليهم الدهر الخوان ومن اعظمهم نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام فلقد طلب من الله تعالى الملك بقوله رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب حتى قال نبينا صلى الله عليه وآله رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله وقال الصادق عليه السلام لما سئل
عن معنى الاية والحديث فقال اما معنى الاية فهو ان سليمان اراد ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ان يقول ان ملك سليمان قد حصل بالغلبة
والجنود مثل سلاطين الدنيا فسخر الله له الريح والطير والوحش وميز ملكه عن ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان قد اعطاه الله اياه
واما معنى الحديث فقال عليه السلام معناه رحم الله اخي سليمان ما كان ابخله بعرضه ورحم الله اخي سليمان ما كان ابخله لو كان معنى الاية ما ذهب اليه
عوام الناس من الاخذ بظاهرها وقد منح الله سبحانه سليمان عليه السلام ملكا عظيما حيث سخر له ما في الكونين فامر سليمان عليه السلام الجن
فنسجوا له بساطا من الابريسم الذهبي كان يجلس عليه مع خاصته وكان في مجلسه على البساط ستمائة الف كرسي ولسليمان عليه السلام سرير رصع في
وسط الكراسي يجلس عليها العلماء والانبياء وسخر له ريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر وكان يسير اول النهار من مكة ويتغدى في الكوفة
ويتعشى في الشام وكان لا يتكلم احد كلمة في ملكه بانه ما يتكلم احد كلمة الا القتها الريح في اذنه حتى يسمعها ومع هذا الملك كان لا ياكل من بيت
المال بل كان يعمل سعف الخوص زنبيلا ويشتري بثمنه شعيرا فيضعه بين صخرتين حتى يصير جريشا ويجعله في الشمس حتى يجف فياكله فاذا جنه الليل
نزع ثياب الملك ولبس ثيابا من الشعر وغل يديه الى عنقه فقام باكيا الى الصباح وفي الرواية عن الصادق عليه السلام قال ان سليمان بن داود عليه
السلام قال ذات يوم لاصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطيور والوحوش وعلمني
منطق الطير واتاني من كل شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تم سروري يوما الى الليل وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد الى اعلاه وانظر الى ممالكي

(margin note beside line 18: والمحبين منهم ع)

ولا تؤذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينقص علي يومي فقالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئا على
عصاه ينظر الى ممالكه مسرورا بما اوتي فرحا بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصره سليمان
قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم وباذن من دخلت قال الشاب ادخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق مني
فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيم جئت قال جئت اقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه
فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئا على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يعتقدون انه حي فافتتنوا
فيه واختلفوا فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم ياكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا
ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وقال المؤمنون ان سليمان عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما شاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة
فدبت في عصا سليمان فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا
توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وفي ذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته
يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الاية هكذا
وانما نزلت فلما خر تبينت الجن ان الانس لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ثم لينظر العاقل الى قوله صلى الله عليه وآله لو كانت الدنيا
تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والى قول جبرئيل عليه السلام يا محمد ان الله يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به ولما دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز قال عظني يا يزيد قال يا امير المؤمنين اعلم انك لست اول خليفة
تموت فبكى عمر وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا اب ميت فبكى وقال زدني يا يزيد فقال يا امير المؤمنين ليس بين الجنة والنار
منزل فسقط مغشيا عليه ولبعض الوعاظ ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها
يحسد من لا فقه له من صح فيها سقم ومن سلم فيها هرم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عذاب
ومن سعى لها فاتته ومن قعد عنها اتته لا خيرها يدوم ولا شرها يبقى واعلم ان الذي اصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك وهو خارج من يدك
بمثل ما صار اليك وهل الدنيا الا كما قال الاول قدر يغلي وكنيف يملأ

ولقد سألت الدار عن اخبارهم ... فتبسمت عجبا ولم تبدي حتى مررت
على الكنيف فقال لي اموالهم ... ونوالهم عندي

وقال الرشيد لابن السماك عظني وبيده شربة من ماء فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك
هذه الشربة اكنت تشتريها بملكك قال نعم قال ارايت لو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يسوى شربة
ولا بولة وحكى الاصمعي ان النعمان لما بنى الخورنق واشرف عليه يوما وقد اعجبه ملكه وسعته ونفوذ امره فقال لاصحابه هل اوتي احد مثل ما اوتيت
فقال له حكيم من حكماء اصحابه هذا الذي اوتيت شيء لم يزل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار
الي وسيزول عني قال فسررت بشيء تذهب عنك لذته وتبقى تبعته قال فاين المهرب قال اما ان تقيم وتعمل بطاعة الله او تلبس امساحا وتلحق بجبل تعبد ربك
فيه وتفر من الناس حتى ياتيك اجلك قال فاذا فعلت ذلك فما لي قال حياة لا تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى قال فاي خير فيما يفنى
والله لاطلبن عيشا لا يزول ابدا فانخلع من ملكه ولبس الامساح وساح في الارض وتبعه الحكيم وجعلا يسيحان في الارض ويعبدان الله حتى ماتا وهذا
القصر قد بناه رجل اسمه سنمار فلما فرغ من بنائه دخله النعمان في خواصه وتعجبوا من عظم بنائه وارتفاعه فقال لهم ذلك الباني واعجب من هذا اني
ارى آجرة في حائط اذا قلعتها تهدم هذا القصر العظيم كله فدله عليها فامر برميه من اعلى القصر وقيل انما رماه لئلا يبني لغيره من الملوك مثله
وقد صار جزاء سنمار مثلا بين الناس يضرب لمن يقابل الاحسان بالاساءة ووجدت هذه الابيات على مدينة سيف بن ذي يزن وهو من اعظم الملوك

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا من معاليهم معاقلهم ... فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا ... اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة ... من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سايلهم ... تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا ... فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

وقد رايت مدينة
عظيمة بفارس وهي على جبل ولها مصعد تصعد منه الدواب والحيوانات وهو من صخرة واحدة وفيه درج كثيرة وفوق تلك المدينة مجلس عظيم وكان له
سقف والآن ليس هو بموجود وانما الموجود منه سطوانات وكل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة ارتفاعا وفيها حمام من صخرة واحدة
والقناطر فانها فوضعها عجيب وهو ان الطريق وان طال تضعضع من بعد احجار محجرة ارضه وسحر في يمينه الاخرى عرشها والرواق الرابع سقفه وله
فرج من الجانب الفوقاني للضوء وحدثنا اهل تلك البلاد ان تلك المدينة من بناء الجن لسليمان عليه السلام ورايت على بعض احجارها مكتوبا هذين الشعرين

ايها الملوك التي كانت مسلطة حتى سقاها بكاس الموت ساقيها كم من مدائن في الآفاق قد بنيت امست خرابا وطار الموت اهليها وفي الاخبار ان
اسكندر عليه السلام اجتاز يوما في عسكره على رجل سائح في مقبرة وبين يديه عظام رميمة وجماجم بالية وهو ينظر اليها فقال له الاسكندر
ما تصنع في هذه العظام فقال ان هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء وجماعة من الملوك فبعثني الله سبحانه ان اعزل عظام الملوك
عن عظام الفقراء فانا انظر في هذه الجماجم والعظام ولا اعرف هذا من هذا فمضى الاسكندر عنه وقال والله ما عني غيري بهذا كان السبب في
طلبه الموضع الذي مات فيه وفي الرواية ان داود عليه السلام اجتاز على غار فدخله فوجد فيه رجلا ميتا عظيم الخلقة واذا عند راسه حجر مكتوب فيه انا
دوسم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش وافترعت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى فصار التراب فراشي والحجارة
وسادتي والديدان جيراني فمن رآني فلا يغتر بالدنيا كما غرتني وروي ان عيسى عليه السلام مر ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع
قد امكن من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون وياكلون فبينما هم كذلك
اذ جاء صاحب الزرع وهو يقول زرعي وارضي ورثتها من آبائي فباذن من تاكلون قال فدعى عيسى عليه السلام ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك
الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة او ما شاء الله رجل او امراة ينادون زرعي وارضي ورثته عن آبائي ففزع الرجل منهم وكان قد
بلغه امر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم اعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك
هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الارض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك ارض ولا مال وفي الديوان المنسوب الى مولانا امير المؤمنين
عليه السلام انه لما راى فاطمة عليها السلام مسجاة بثوبها بكى فرثاها ثم قال   لكل اجتماع من خليلين فرقة   وان الذي دون الممات قليل   ارى علل الدنيا
علي كثيرة   وصاحبها حتى الممات عليل   وان افتقادي فاطما بعد احمد   دليل على ان لا يدوم خليل   الا ايها الموت الذي ليس تاركي   ارحني
فقد افنيت كل خليل   اراك بصيرا بالذين احبهم   كانك تنحو نحوهم بدليل   ولما نفض يديه من ترابها تمثل بقول بعضهم في ضبة   اقول وقد
فاضت دموعي حسرة   ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب   اخلاي لو غير الحمام اصابكم   عتبت ولكن ما على الموت معتب   وروي ان عيسى
عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان فاصابهما الجوع فانتهيا الى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه انطلق فاشتر لنا طعاما وقام عيسى
عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة ارغفة فابطا عليه انصراف عيسى عليه السلام فاكل رغيفا فانصرف عيسى عليه السلام فقال اين الرغيف الثالث فقال
ما كان الا رغيفين قال فمرا على وجوههما حتى مرا بظباء فدعى عيسى عليه السلام ظبيا منها فنحروه واكلوا منه فقال عيسى عليه السلام للظبي قم باذن
الله فقام حيا فقال الرجل سبحان الله فقال بالذي اراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا الا اثنين فخرجا حتى اتيا قرية عظيمة
فاذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل هذا مال فقال عيسى عليه السلام اجل هذا مال واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف
الثالث فقال الرجل انا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها ففارقه فاقام عليها ليس معه ما يحمله عليه فمر عليه ثلاثة نفر فقتلوه
واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق الى القرية فاتنا بطعام فذهب فقال الباقيان للآخر تعال نقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا وقال
الذي ذهب اجعل في الطعام سما فاقتلهما واخذ اللبن ففعل فلما جاء قتلاه واكلا من الطعام الذي جاء به فماتا فمر بهم عيسى عليه السلام وهم حولها
مصرعون فقال الدنيا هكذا تفعل باهلها ووجد مكتوبا على قبر سيف بن ذي يزن   من كان لا يطأ التراب برجله   وطأ التراب بصفحة الخد   من كان
بينك في التراب وبينه   شبرا كان بغاية البعد   لو بعثرت للناس اطباق الثرى   لم يعرف المولى من العبد   ووجد مكتوبا على قصر بعض الملوك
هذي منازل اقوام عهدتهم   يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم   تبكي عليهم ديار كان يطربها   ترنم المجد بين الحلم والكرم   ولبعضهم ترى
لك الدنيا بغير الذي غدت   ويحدث من بعد الامور امور   وتجري الليالي باجتماع وفرقة   وتطلع فيها انجم وتغور   فمن ظن ان الدهر باق سروره
فذاك محال لا يدوم سرور   عفى الله عما صير الهم واحدا   وايقن ان الدايرات تدور   وفي الروايات ان رجلين تنازعا في دار فانطق الله لبنة
من جدار تلك الارض فقالت اني كنت ملكا من ملوك الارض ملكت الدنيا الف سنة فلما صرت ترابا اخذني خزاف بعد الف سنة فصيرني خزفا
فبقيت الف سنة ثم اخذني لبان فصيرني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعا في هذه الارض وروي انه سئل الخضر عليه السلام عن اعجب شيء
رايته فقال اعجب ما رايته اني مررت على مدينة ولم ار على وجه الارض احسن منها فسألت بعضهم متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما
تذكر آباؤنا واجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة سنة وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية
على عروشها ولم ار احدا اسأله واذا رعاة غنم فسالتهم عنها فقالوا لا نعلم فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا موضع
تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منها اللؤلؤ فقلت لبعض الغواصين منكم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا اجدادنا

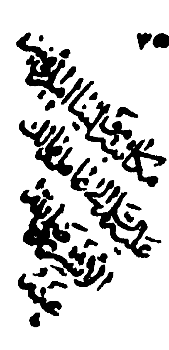
ربما كان

المعذرة

 الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا ذلك البحر قد غاض ثم ان ولها مكانه اجمة ملتفة
بالقصب والبردي والسباع والضباع يصيدون فيه السمك فوقعت صفقات فسألت بعضهم عن البحر الذي كان هيهنا فقال [illegible] ما ذكر
لنا آباؤنا واجدادنا انه كان هيهنا بحر قط فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة مبنية على حالتها الاولة والصور
والقصور والاسواق قائمة فسألت بعضهم عن الاجمة التي كانت هيهنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما ذكر لنا آباؤنا واجدادنا الا ان
هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان فغبت عنها نحوا من خمسمائة عام ثم انتهيت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بالدخان فلم ار احدا
اسأله عنها ثم رايت راعيا فسألته اين المدينة التي كانت هيهنا ومتى حدث هذا الدخان فقال سبحان الله ما ذكر لنا آباؤنا واجدادنا الا ان هذا
الموضع كان هكذا منذ كان فهذا اعجب شيء رايته في عجائب الدنيا فسبحان مبيد الاشياء ولما ثقل عبد الملك بن مروان راى غسالا يلوي بيده
ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسبه يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما
نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وكانت العرب لا تعرف الالوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معوية فاتخذ الالوان فتنوق فيها وما
شبع معوية مع كثرة الوانه حتى مات ونحو ذلك من المواعظ والنصائح وينبغي للوالي ان لا يتانق في الملبس في غير ايام الاعياد من الابريسم والوسط من الثياب
ليرغب الناس في لبس الادنى فتتوفر الاموال بين الرعية ويكثر بسبب الخير عندهم وليعلم الوالي ان كل ذلك يرتقي به فهو جميل وان الثياب يعلو قدرها
بلبس الوالي لا انها هي التي ترفع قدره وكان ملك السلاطين مولانا امير المؤمنين عليه السلام قد رقع جبته عند الخياط ووضع فيها سبعين رقعة حتى قال
والله لقد استحييت من راقعها ان يرقعها الى مرة اخرى وفي الولاة لا يقتدوا بعلي في هذا لكن لا يفوتهم الاقرب اليه واما المطعم فان تانقوا فيه فينبغي لهم ان يجعلوا
طعاما مخصوصا بهم يكون على المائدة خاليا من التكلف لئلا ياكله الولاة حتى انهم لو لم ياكلوا منه فلا اقل من ان يكون حاضرا معهم على الموائد من طعام
الفقراء لتقتدي به الناس ويسهل على الفقير فقره وليكون مذكرا للوالي واهل خاصته احوال الفقراء والمساكين ومشيتهم في بعض الاحوال
فان من تشبه بقوم كان منهم وان لم يعمل عملهم كما جاء في الرواية وقيل ان السبب الموجب لترك معوية بن يزيد بن معوية عن الخلافة انه سمع جاريتين تتلاحيان
وكانت احديهما بارعة الجمال فقالت لها الاخرى لقد اكسبك جمالك كبر الملوك فقالت الحسناء واي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك
وهو الملك حقا فقالت لها الاخرى واي خير في الملك وصاحبه اما قائم بحقوقه وعامل بالشكر فيه فذاك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش واما
منقاد لشهواته ومؤثر للذاته ومضيع للحقوق ومعرض عن الشكر فمصيره الى النار فوقعت الكلمة من نفس معوية موقعا مؤثرا وحملته على الانخلاع فقال له
اهله اعهد الى احد يقوم بها مكانك فقال اتجرع مرارة فقدها واتقلد تبعة عهدها ولو كنت مؤثرا بها احدا لآثرت بها نفسي ثم انصرف
واغلق بابه لم ياذن لاحد فلبث بعد ذلك خمسا وعشرين ليلة ثم قبض وقالت امه عند ما سمعت منه ذلك ليتك كنت حيضة فقال ليتني كنت كذلك
ولا اعلم ان للناس جنة ولا نارا وللنار اناسا وروى ان فرعون كان له مضحك يضحك من كلامه فاتى يوما الى باب فرعون ليدخل عليه فراى رجلا
على باب فرعون رث الهيئة عليه عباءة شملة وبيده عصا فقال له من انت قال انا موسى نبي الله ارسلني الى فرعون ادعوه الى التوحيد فرجع ذلك
الرجل ولبس ثيابا مثل ثياب موسى عليه السلام ودخل على فرعون يحكي له قول موسى على طريق الاستهزاء فاغتاظ موسى عليه السلام من استهزائه
لما انتهى حال فرعون الى ان اغرقه الله تعالى مع جنوده في شط النيل فنجا الله سبحانه ذلك الرجل الذي استهزأ بموسى فقال يا رب كيف لا تغرق هذا
وهو قد آذاني فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني لا اعذب من تشبه بالانبياء وان كان على غير طريقتهم وروى ان امير المؤمنين عليه السلام ما اشبع ليلة
نفسه من ان يبات شبعانا فقيل له في ذلك فقال ينبغي للوالي ان يكون في مطعمه مثل الفقير عيشة وانا اخاف ان يكون رجل في اليمامة جائعا
فكيف اشبع انا من الطعام وينبغي للوالي ان يرفع حجابه واهل ابوابه وقت الغداء والعشاء ويامر بفتح الابواب لتدخل الايتام واهل السؤال
فينالوا من طعامه شيئا ولا يكون اهل السؤال يصيحون من وراء الجدران والابواب حتى يامر لهم بطعام بيد احد غلمانه فربما اخذها الغلام
لنفسه وربما اعطاه الفقير واعقبه بالاهانة والضرب حتى لا يجيء مرة اخرى لما الان ما ياخذه الفقير من عند الغلمان وعقابه [illegible]
الغلام الا مطالبا للفقير الذي يكون واقفا خارج الابواب ثابتا على ذلك الغلام فيجيء من ورائه من المائدة واما الفقراء [illegible]
[illegible] اعطاء السائلين [illegible] اعطوا بايديهم [illegible]
[illegible] السائل [illegible]
[illegible]
[illegible]

انما امهل فرعون مع مقالته في الملك مع ما كان عليه من الكفر انه كان اذا حضرت موايده امر بفتح الابواب ورفع الحجاب وكان كل من يمر على بابه من الفقراء والاغنيا
يأكل من طعامه وفي رواية اخرى انه كتب على باب قصره بسم الله الرحمن الرحيم فلما تعجل موسى عليه السلم نزول العذاب عليه وحى الله سبحانه
اليه يا موسى انت تنظر الى كفره وانا انظر الى ما كتبه على باب قصره وروى ان رجلا من اهل مصر رفع الى فرعون عنقود عنب وقال له ان ربنا
فاطلب منك ان تحول هذا العنب لؤلؤا كبارا فاخذ العنقود منه ودخل بيتا من بيوته وغلق عليه الابواب وجلس يتفكر كيف يصنع في ذلك
الامر فاتى اليه الشيطان ودق عليه الباب فقال فرعون من بالباب فقال ابليس ضرطي بلحية رب لا يدري من بالباب فعرفه فرعون فقال ادخل
يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فدخل عليه فرآه متفكرا فاخذ العنقود وقرا عليه شيئا فصير عنقودا من اللؤلؤ فقال له يا فرعون
انصف من نفسك انا في هذا العلم والكمال وما قبلوني ان اكون عبدا وانت في هذا الجهل والحماقة تريد ان تكون ربا فقال له فرعون لم لا سجدت لادم
حين امرت بالسجود له فقال له ابليس لاني علمت ان مثلك في صلبه وما احسن مراسلة وقعت بين كسرى وقيصر وهو ان قيصر ملك الروم بعث
الى كسرى ملك الفرس بم اذا انتم اطول منا اعمارا وادوم ملكا فاجاب كسرى اما بعد ايها السيد الكريم والملك الجسيم اما سبب الملك واعزازه
في مغرسه ورسوخه في مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولسنا لامثالها فاعلون منها ان ليس لنا نواب برشوة يمنع ولا ابواب يدفع ويردع لمن نزل
ابوابنا مشرعة ونوابنا القضي لحوائج مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا احقرنا بذوي العقول الاصول ولا قدمنا الشبان على الكهول
ولا كذبنا في وعد ولا صدقنا في ايعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمنا وزيرا الى عزل موايدنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع في امل ولا
مجليسنا نمل خيرنا مضمون وشرنا مامون وعطاؤنا غير ممنون لا نحوج احدا الى باب بل نقضي بمجرد الكتاب نرق للباكي ونستقصي قول الحاكي ما
جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فلقمة واما الفروج فامة لا نواخذ على قدر غيظنا بل نواخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف
المعدم ما يتحمله الشريف المنعم ولا نواخذ البري بالسقيم ولا الكريم باللئيم النمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود الظلم لانعاطه والجور
نفسنا تاباه لا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل لا ننكث العهود ولا نحنث في الموعود الفقر عندنا مدعو والمفتخر لدينا
مقصو جارنا لا يضام وعزيزنا لا يرام رعيتنا مرعية وحواشيهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وذنبهم لدينا كبير الفقير بيننا لا يوجد
والغني بما لديه يسعد العالم عندنا مكرم معظم والتقي عندنا موقر مقدم لا يسد بملكنا باب ولا يوجد عندنا ساقي ولا مرتاب سماؤنا ممطرة لدينا
واشجارنا لم تزل مثمرة لا نعامل بالشهوات ولا نجازي بالهفوات الطير الينا شاكي والبعير لنا متظلم وباكي عدلنا قد عم القاصي والداني وجودنا
قد عم الطايع والعاصي عقولنا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفايف وذيولنا نظايف فهامنا سليمة حلومنا جسيمة كفوفنا سوابح
بحورنا طوافح نفوسنا ابية وطوالعنا المعينة ان سئلنا اعطينا وان قدرنا عفينا وان وعدنا اوفينا وان غضبنا اغضينا فلما وصل
الكتاب اليه قيصر قال يحق لمن يكون هذه سياسته ان يدوم رياسته وينبغي للوالي ان لا يشعر قلبه التكبر والتجبر وان اظهرهم في حضور الرعية لمصلحة
الملك واذا جلس او ركب ورأى العساكر حافة به فليذكر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه وليذكر حقارته وهوانه وان الملك ايل عنه الى غيره وانه
يصل الى طبقات الارض ويصاحب الديدان فاذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه وفي كتب السير ان عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صاغ
خاتما من الف درهم فحكوا له ما صنع ابنه فكتب اليه يا بني بع الخاتم بالف درهم واشبع بها الف مسكين وصغ خاتما من ثلاثة دراهم واكتب على
فصه رحم الله امرأ عرف قدره فصنع ما امره وفي الحديث القدسي العز ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخله ناري ولا ابالي وقال عليه
السلام ابن ادم انى لك والفخر فان اولك جيفة واخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيفة وقد سبق تحقيق هذا في باب التكبر وينبغي للوالي ان
يجعل الاموال ثلثة من الوكلاء واحد منها يكون وكيله في قبض الاموال الحلال مثل مداخل املاكه وتجاراته الحلال ونحو ذلك ليصرفها على
نفسه وعلى تصدقاته وعطاياه للعلماء والفقراء والاحياء وثانيها ان يكون وكيله في قبض الخراج والاموال التي تجبى اليه كل سنة ويكون
قانونا سلطانيا على الرعية فان مثل هذه تقرب من الحلال ان لم تكن حلالا وذلك ان الوالي اذا كان عاملا من عمال السلطان او لاه تلك البلاد
فكانه اعطاه مال خراجها ومقرراتها ويكون الوزر على السلطان فبهذا يكون داخلا تحت الشبهات ولا يكون حراما محضا وثالثها ان يكون
وكيله في قبض المحرمات المحضة فان ولاة هذه الاعصار لا يتركون مثله ويكون مصرف هذا الاخير فانهم احق به من الغير والا فلا يكون مصرف
مثل هذا الا في الامور الحقيرة البعيدة من الشرع ويجب على الوالي الوجوب العيني ومن اهم ما يجب عليه العدل وحياطة الرعية قال انوشيروان
حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس حكمه اقام رجلين عن يمينه وشماله

الله قبر بان تنصف الناس وانظر لنفسك قال بعض الحكماء اذا وليت لا تنزفا ياك وان تستغني ولايتك باقاربك فتبتلى بما ابتلي به عثمان بن عفان وافضر
حقوقهم بالمال لا بالولاية وحمل بعض عمال انوشيروان اليه بعض السنين ثمانين الف درهم زيادة على الوظيفة المقررة فسأل عن ذلك فقال وجدت في ايدي
قوم فضلا فاخذته منهم فقال ردوا هذا المال على من اخذته منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب اساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس
وثقل السطح مسرعين في خراب بيته وفي الحديث من ولي من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصحه كما يحوط اهل بيته فليتبوأ مقعده من النار وروي
ايضا انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالي فيقذف على جسر جهنم فيامر الله سبحانه الجسر فينتفض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يامر الله
تلك العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا اخرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار
سبعين خريفا وفي الرواية انه كان في زمن بني اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله سبحانه الى نبي من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا
لتكف اصوات المظلومين عن بابي فوعزتي وجلالي لاطعمن لحمك الكلاب فسلط عليه سلطانا آخر حتى قتله فاطعم لحمه الكلاب وروي ان
كسرى صنع طعاما فدعى الناس اليه فلما فرغوا ورفعت الآلات وقعت عينه على رجل وقد اخذ جاما له قيمة كثيرة فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون
الآلات فلم يجدوا الجام فسمعهم كسرى يتكلمون فقال ما لكم قالوا افقدنا جاما من الجامات فقال لا عليكم اخذه من لا يرده وابصره من لا ينم عليه فلما كان
بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حلية جميلة وخال مستجدة قال له كسرى هذا من ذاك قال نعم ولم يقل له شيئا وروى اهل السير والتواريخ
ان كسرى انوشيروان قد ظلم في اول حكمه ظلما كثيرا حتى بلغ ظلمه الى رجل زاهد كان يعبد الله في صومعته فكتب العابد اليه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم
ملكتم فاسأتم ووسع عليكم فضيقتم فنبيهم سهام الاسحار وهي صائبة خصوصا اذا خرجت عن قلوب قد اقرحتموها واجسادا قد اعريتموها واجفا
عاين قد اجريتموها فاعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بعزة الله واثقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وينبغي ان يعلم ان نيات
الملوك والولاة له مدخل في زيادة معايش الرعية ونقصانها روى الكليني عن ابيه قال خرج كسرى في بعض الايام للصيد فعرض له صيد فتبعه فانقطع
عن اصحابه فرفع له كوخ فقصده فاذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقالت له انزل فنزل ودخل الكوخ فاذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فادخلتها
الكوخ وكسرى ينظر وقال في نفسه ينبغي ان يجعل على كل بقرة اتاوة فهذا حلاب كثير فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحلبيها
فقامت الى البقرة فوجدتها حائلا فنادت امها يا اماه قد اضمر لنا الملك شرا قالت وما ذلك قالت لان هذه البقرة حائل وما تدر بقطرة فقالت لها
امها امكثي فان عليك ليلا فقال كسرى في نفسه من اين لها اني اضمرت في نفسي الشر اما اني لا افعل ذلك قال فمكثت قليلا ثم نادتها يا بنية قومي
احلبي البقرة فقامت اليها فوجدتها حاملا فنادت يا اماه قد ذهب والله ما كان في نفس الملك من الشر فهذه البقرة حاملا فحلبتها واقبل الصبح
وتتبع الرجال كسرى اثره حتى اتوه فركب وامر بحمل العجوز وابنتها اليه فحملتا فاحسن اليهما وقال كيف علمت ان الملك قد اضمر شرا وان الشر قد
اضمر وقد عدل عنه قالت العجوز لنا بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا اخصب بلادنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور الا ضاق
عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وفي كتاب عجائب المخلوقات ان ريحان الفارسي من الاخضر الذي يميل الى الحمرة لم يكن قبل كسرى انوشيروان
وانما وجد في زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذا اقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني اظنها
مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم اقبلت تتطلع فنظروا فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى ظهرها عقرب اسود فادلى بعضهم
رمحه الى العقرب فنخسها واتى الملك فخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل اتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب
حتى وقفت ولفظت من فيها بذرا اسود فامر الملك ان يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام واوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جدا فانظر الى
عدل هذا الملك حتى بلغ على ان النبي صلى الله عليه وآله قال ولدت في زمن الملك العادل يعني به كسرى ورووا انه لما اراد بناء قصر الذي في المدائن
امر بشراء ما حوله ورغب الناس في الثمن الوافر الا عجوز كان لها بيت صغير قالت ما ابيع جوار السلطان بالدنيا كلها فاستحسن انوشيروان منها
هذا القول وامر بترك ذلك البيت على حاله واحكام عمارته وبنى الايوان محيطا به وكان في جانب الايوان قبة محكمة العمارة يعرفها اهل تلك الناحية
بقبة العجوز وكان على الايوان نقوش وصور بالتزاويق وقد شكوا علماء الدار الى انوشيروان وقالوا ان العجوز تدخن في بيتها ودخانها يفسد
نقوش الايوان فقال كلما افسدت اصلحوها ولا تمنعوها من التدخين وكان للعجوز بقرة تاتيها آخر النهار لتحلبها فاذا وصلت الى الايوان طووا
فرشه لتمشي البقرة الى باب قبة العجوز فاذا فرغت من حلبها رجعت البقرة وسووا الفرش وكان هذا مذهبه في العدل وفي بعض الاخبار ان عدل
الحاكم يوما يقابل عبادة العابد خمسين سنة وليس العدل هو ان القضية اذا بلغت اليه حكم بها على طريق الحق وانما العدل وروده هو على البنا
لا ورود القضايا عليه بان يكون له اطلاع على بلاده وظالميه ويكون له العيون والجواسيس في اقطار مملكته حتى يتعرفوا القضايا ويوردوها عليه



وهكذا كان احوال السلف من الملوك ولا يجوز للوالي ان يحتجب عن الناس ويغلق الابواب في وجوه المسلمين ولينظر الى قول الصادق عليه السلام من ضرب بينه
وبين اخيه حجابا ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين حجابا مسيرة كل حجاب منها سبعون عاما او اكثر وليجعل له وقتا خاصا للتفرج بنفسه مع عيال الله
اهل بيته كما كان يصنع النبي صلى الله عليه وآله وقد كتب مولانا امير المؤمنين عليه السلام لعامله مالك الاشتر قانونا للامارة والولاية
نقلها علماؤنا رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظها هذا ما امر علي عبد الله امير المؤمنين مالك بن الحرث الاشتر في عهده اليه
حين ولاه مصر جبوة خراجها (جباية) وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه
من فرايضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها ولا يشقى احد الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه
جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر من نفسه عند الشهوات ونزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله
ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور
الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخاير اليك
ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف فيما احبت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية
والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر
عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن
على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة في الدين وتقرب من الغير
واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك
من طماحك ويكف عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين
كل مختال انصف الله وانصف من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون
عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة
المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف
برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف
واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع
المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان
في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت
يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى تصديق
ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا
حريصا يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام
فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن
لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك خاصة
لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع
والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه واعلم انه
ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر
يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك
به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من
ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك

ما استقام به الناس قبلك اعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى لبعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة
منها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها
الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا
محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج
الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة
والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين
يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والاستعانة
بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم
حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل
البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان
من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد
لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من
واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم
يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم وافسح في آمالهم وواصل
من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرء منهم ما
ابلى ولا تضمن بلاء امرء الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرء الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرء الى ان تستصغر من
بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول
الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر
من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم
واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في
البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر
في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا
ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة
فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم
وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم
فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها
عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته
بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس
كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة
اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش
خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك
مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك
عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها

وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة
عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن
اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على
فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة
شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت
امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم
استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب منهم بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من
المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما
في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا
سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة
السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل
لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم
بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون
وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء
من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب
للمسالة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك
واعوانك من احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ للضعيف
فيها حقه من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته
واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها اصدار
حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج منه صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين
الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك
اقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك
ما بلغ واذا قمت في صلوتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت رسول الله صلى الله عليه
وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلوة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك عن رعيتك
فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم
الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها
ضروب الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى
بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف
منك المظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك
حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله
عليه وآله او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها وتجتهد في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة
لنفسي عليك لئلا تكون لك علة تسرع نفسك الى هواها وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان

في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان
في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم
في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون
ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله سبحانه شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون
فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل
شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا
تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان
صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك اياك والدماء
وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ
بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك
عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ او افرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة
فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان
ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم
فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال
الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت
او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح
للعيون فانه مأخوذ منك للناس لتلك الامور به عليك من شكاة مظلمة او طلب نصف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار
وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد
عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق
من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك
محمودة وانا اسأل الله تعالى بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون هذا آخر ما
عليه السلام وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكام والولاة وفيها سلطان الدنيا وملك الآخرة فمن قصد العمل بها اوتي خير الدنيا والآخرة وهذه
الوصية تحتاج الى شرح حسن منقح لا يخلو من بعض الطول لانها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق وحيث ان شرحها
هنا يحتاج الى بسط فيطول الكتاب فان وفق الله سبحانه جعلناه كتابا منفردا وبالله الاستعانة في كل الامور وقد بقي رسالة اخرى رويناها
باسانيد متعددة الى عبد الله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فاذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم
واوصل اليه كتابا ففضه وقرأه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم اطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداه ولا اراني
فيه مكروها فانه ولي ذلك والقادر عليه اعلم سيدي ومولاي اني بليت بولاية الاهواز فان رأى سيدي ان يحد لي حدا ويمثل لي مثالا لاستدل به على
ما يقربني الى الله عز وجل والى رسوله ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما ابتذله واين اضع زكاتي وفيمن اصرفها وبمن آنس والى من استريح والى من اثق
وآمن والجأ اليه في سري فعسى الله ان يخلصني بهدايتك ودلالتك فانك حجة الله على خلقه وامينه في بلاده لا زالت نعمته عليك قال عبد الله
بن سليمان فاجابه ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حاطك الله بصنعه ولطف بك بمنه وكلاك برعايته فانه ولي ذلك اما
بعد فقد جاءني رسولك بكتابك فقرأته وفهمت ما ذكرته وزعمت انك بليت بولاية الاهواز فسرني ذلك وساءني وسأخبرك بما ساءني من ذلك
وما سرني ان شاء الله تعالى فاما سروري بولايتك فقلت عسى ان يغيث الله بك ملهوفا خائفا من اولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعز بك
ذليلهم ويكسو بك عاريهم ويقوي بك ضعيفهم ويطفي بك نار المخالفين عنهم واما الذي ساءني من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تعثر بولي لنا
فلا تشم حظيرة القدس فاني مخلص لك جميع ما سألت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم ان شاء الله تعالى اخبرني يا عبد الله ابي عن آبائه عن علي

بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من استشاره اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه واعلم اني سأشير عليك
برأي ان انت عملت به تخلصت مما انت متخوفه واعلم ان خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله والرفق بالرعية والتأني وحسن
المعاشرة مع لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله وارتق فتق رعيتك بان توقفهم على ما وافق الحق والعدل
ان شاء الله تعالى اياك والسعاة واهل النمائم فلا يلتزقن بك منهم احد ولا يراك الله يوما وليلة وانت تقبل منهم صرفا ولا عدلا فيسخط الله عليك
ويهتك سترك واحذر مكر خوز الاهواز فان ابي اخبرني عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي ابدا
فاما من تانس به وتستريح اليه وتلجئ امورك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الامين الموافق لك على دينك وميز عوامك وجرب الفريقين فان رأيت هنالك
رشدا فشانك واياه واياك ان تعطي درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او ممتزح الا اعطيت مثله في ذات الله ولكن جوائز
وعطاياك وخلعك للقواد والرسل والاجناد واصحاب الرسائل والاحماس ومن اردت ان تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتوة والصدقة والحج والمشرب
والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وآله من اطيب كسبك يا عبد الله اجهد ان لا تكنز
ذهبا ولا فضة فتكون من اهل هذه الآية التي قال الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الآية ولا تستصغرن من
حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى واعلم اني سمعت ابي يحدث عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام انه سمع
النبي صلى الله عليه وآله يقول لاصحابه يوما ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانا وجاره جائع فقلنا هلكنا يا رسول الله فقال من فضل طعامكم
ومن فضل تمركم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون به غضب الرب وسأنبئكم بهوان الدنيا وهوان شرفها على من مضى من السلف والتابعين فقد
حدثني محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام الى الكوفة اتاه ابن عباس (عبد الله) فناشده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالطف فقال بمصرعي منك وما وكدي
من الدنيا الا فراقها الا اخبرك يا ابن عباس بحديث امير المؤمنين عليه السلام والدنيا فقال له بلى لعمري ان تحدثني بامرها فقال ابي قال علي بن الحسين
عليهما السلام سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول حدثني امير المؤمنين عليه السلام قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام
فاذا انا بامرأة قد قحمت علي وفي يدي مسحاة وانا اعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت
من اجمل نساء قريش فقالت لي يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت
لك ولعقبك من بعدك فقال لها عليه السلام من انت حتى اخطبك من اهلك قالت انا الدنيا قال لها فارجعي واطلبي زوجا غيري فاقبلت على مسحاتي وانشأت
اقول لقد خاب من غرته دنيا دنية وما هي ان غرت قرونا بطائل اتتنا على زي العزيز بثينة وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها غري سواي فانني عزوف عن الدنيا ولست بجاهل وما انا والدنيا فان محمدا احل صريعا بين تلك الجنادل و
هبها اتتني بالكنوز ودرها واموال قارون وملك القبائل أليس جميعا للفناء مصيرنا ونطلب من خزانها بالطوائل فغري
سوائي انني غير راغب بما فيك من ملك وعز ونائل فقد قنعت نفسي بما قد رزقته فشأنك يا دنيا واهل الغوائل فاني اخاف
الله يوم لقائه واخشى عذابا دائما غير زائل فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم ولا مذموم ثم اقتدت
به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطخوا بشيء من بوائقها عليهم السلام اجمعين واحسن مثواهم وقد وجهت اليك بمكارم الدنيا والآخرة عن الصادق
المصدق رسول الله صلى الله عليه وآله فان انت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا كمثل اوزان الجبال وامواج
البحار رجوت الله ان يتجافى عنك جل وعز بقدرته يا عبد الله اياك ان تخيف مؤمنا فان ابي محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عليهم السلام
انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليخيفه بها اخافه الله يوم لا ظل الا ظله وحشره الله في صورة الذر لحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده وحدثني
ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اغاث لهيفا من المؤمنين اغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع الاكبر و
آمنه من سوء المنقلب ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة من احداها الجنة ومن كسى اخاه المؤمن من عري كساه من سندس الجنة واستبرقها
وحريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك ومن اطعم اخاه من جوع اطعمه الله من طيبات الجنة ومن سقاه من ظماء سقاه الله من
الرحيق المختوم ريه ومن خدم اخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين واسكنه الله مع اوليائه الطاهرين ومن حمل اخاه المؤمن من رجلة حمله الله على ناقة
من نوق الجنة وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة ومن زوج اخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح اليها زوجه الله من الحور العين
وآنسه بمن احب من الصديقين من اهل بيت نبيه واخوانه وآنسهم به ومن اعان اخاه المؤمن على سلطان جائر اعانه الله على اجازة الصراط عند زلة
الاقدام ومن زار اخاه المؤمن الى منزله لا لحاجة منه اليه كتب من زوار الله وكان حقيقا على الله ان يكرم زائره يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام

الجنة من

انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لاصحابه يوماً معاشر الناس انه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عثرات المؤمنين
فانه من تتبع عثرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال اخذ الله ميثاق المؤمن ان
لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه وعلى ان لا يشفي غيظه الا بفضيحة نفسه لان كل مؤمن ملجم وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة اخذ
الله ميثاق المؤمن على اشياء ايسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه يحسده والشيطان يغويه يفتنه والسلطان يقفو اثره ويتبع عثراته
وكافر بالذي هو به مؤمن يرى سفك دمه ديناً واباحة حريمه غنماً فما بقاء المؤمن بعد هذا يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول اشتققت للمؤمن اسماً من اسمائي سميته مؤمناً
فالمؤمن مني وانا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال يوماً يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريرته فان كانت سريرته حسنة فان الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وان كانت سريرته ردية فقد يكفيه
مساويه فلو جهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن اخيه الكلمة ليحفظها عليه يريد ان يفضحه بها اولئك لا خلاق لهم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه
عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت اذناه ما يشينه ويهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم يا عبد الله وحدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام انه قال من روى عن اخيه المؤمن رواية
يريد بها هدم مروته وثلبه اوبقه الله بخطيئته حتى يأتي بمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه ابداً ومن ادخل على اخيه المؤمن سروراً فقد ادخل على اهل
البيت عليهم السلام سروراً ومن ادخل على اهل البيت سروراً فقد ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سروراً ومن ادخل على رسول الله صلى الله عليه
سروراً فقد سر الله ومن سر الله فحقيق عليه ان يدخله الجنة ثم اني اوصيك بتقوى الله وايثار طاعته والاعتصام بحبله فانه من اعتصم
بحبل الله فقد هدي الى صراط مستقيم فاتقوا الله ولا تؤثروا احداً على رضاه وهواه فانه وصية الله عز وجل الى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم
سواها واعلم ان الخلائق لم يوكلوا بشيء اعظم من التقوى فانه وصيتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تنال من الدنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل قال
عبد الله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام الى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل احد بما في هذا الكتاب الا
نجا فلم يزل عبد الله يعمل به ايام حيوته هذا تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله عليه السلام ما نبت الايمان في قلب يهودي ولا خوزي ابداً ولعل
ظاهره لا يخلو من اشكال اذ قوله ابداً يدل بظاهره على استغراق الازمنة المستقبلة بالنظر الى زمن مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع ان الاهواز
قد كان منها المؤمنون في كل الاعصار سيما هذه الاعصار وحينئذ فما معنى هذا النفي المؤكد بالدوام قلت يمكن الجواب عنه من وجوه اولها ان
المراد من قوله خوزي كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهود فيكون اشارة الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول الايمان في
قلوبهم وكانهم لم ينشأوا على الفطرة التي قال فيها علي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى ان ابويه يهودانه وينصرانه وثانيها ان نبات الايمان معناه
حلوله واستقراره بعد الحصول وذلك ان نبات الايمان في القلب عبارة عن اصله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام نبات الشجر في الارض
وحينئذ فمعناه ان ايمان غيرهم في القلوب ثابت كنبات الشجر في اعماق الارض واما ايمان اهل الاهواز فهو كشجرة زرعت على وجه الارض ودخلت
عروقها في الارض للبقاء لكن اين استحكام هذه الشجرة باستحكام الشجرة التي نبتت في الارض وطلعت اغصانها خارج القلب بعد ان كان
مستقرها القلب وبالجملة فايمان غيرهم قد خرج من داخل القلب وجرى على ظاهره وايمان اهل الاهواز قد اتى الى القلب من الاعضاء الخارجة عنه
فيكون كناية عن عدم كمال استقراره وثباته في القلب كما قال عز من قائل في قسمي الايمان فمستقر ومستودع وثالثها ان قوله عليه السلام لا ينبت الايمان
المراد به الايمان الكامل لما تقدم من ان الايمان عشر درجات ولا ريب ان امير المؤمنين عليه السلام اذا اطلق لفظ الايمان لا يريد به غالباً الا الدرجة
العالية منه وما قاربها كايمان سلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم من اكابر الصحابة فمثل هذا الايمان لا ينبت ولا يدخل في قلوبهم فلا
ينافيه دخول الايمان بالمعنى الاخر ولا تظن ان الجواب هو عين الجواب الثاني بل هو غيره وح فيكون الثابت في قلوبهم اقل درجاته واما الحويزة
فهي داخلة في الاهواز وقد ذكرها صاحب كتاب غرائب البلدان منضماً الى البلدان قال الحويزة وما ادريك ما الحويزة دار الهوان ومنزل الحرمان ثم ما ادريك
ما الحويزة ارضها رغام وسماؤها قتام وسحابها جهام وسمومها سهام ومياهها سمام وطعامها حرام واهلها لئام وخواصها عوام و
عوامها طغام لا يدر ريعها ولا يرجى نفعها ولا يمرى ضرعها ولا يرعى زرعها ولقد صدق الله قوله فيها ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات الاية وهم يتخذون الغمز والرز الى ارزاقهم سبباً ويأكلون الدنيا سلباً ويعدون الدين لهواً ولعباً ولو اطلعت

عليهم او لبيت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فيهم يقول اذا اسقى الله ارضا صوب غادية فلا اسقاها سوى النيران تضطرم وينسب اليها ابو العباس احمد بن محمد الحويزي وكان اذا عزل عن الدولة شرع في العبادة والزهد ومطالعة الكتب حتى يظهر للناس انه كان يتمنى العزل واذا اقبلت عليه الدولة كان اظلم الظلمة فصعد اليه جماعة وشقوا بطنه قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه قد كان اوايل تحصيلنا العلوم فيها في اوقات حكومة الوالي السيد علي خان ورايتنا ان الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب واهلها في غاية الذكاء وذلك لان الرعية تبع للوالي وكان واليها المذكور قد حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصايد الرايقة وقد اكثر من التصانيف في انواع العلوم وقد كان في الحلم والعفو عمن اساء اليه بمكان لا يدانى فيه واما شجاعته وقوة قلبه فقد كانت تضرب بها الامثال وقد اتصلنا بمجلسه العالي اوقاتا كثيرة وما كان عيب مجلسه الا ذكر فنون العلوم والاداب فيه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقد ذكرنا فيما تقدم مكاتبة ارسلها الينا اكثر فيها الملاطفة واظهار المحبة وفي وقت تاليف هذا الكتاب صار الوالي ولده المبارك الذي اقتفى اثر ابيه في مكارم الاخلاق السيد حيدر خان و فالولاة اذا جعلوا هذا النور قانونا لاعمالهم واحكامهم فازوا بالنشاتين ووفقوا للدولتين

نور في احوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما

وهذا النور يشتمل على فوايد الفائدة الاولى آدابهما في انفسهما وهي على امور الاول في نية التعليم والتعلم فانك قد عرفت ان مدار قبول الاعمال على النية وبسببها يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا قيمة لها وتارة وبالا على صاحبه مكتوبا في ديوان السيئات وان كان في صورة الواجبات روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القرآن فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال انك قاري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وهذه الدرجة وهي درجة الاخلاص عظيمة المقدار كثيرة الاخطار وذلك ان الانسان لو فكر في نفسه لعلم ان الباعث الاكثري سيما في الابتداء لطالب العلم طلب الجاه والمال والشهرة وانتشار الصيت ولذة الاستيلاء والاستشارة والحمد والثناء وربما لبس الشيطان عليه مع ذلك ويقول لهم غرضكم نشر دين الله وهذه المقاصد تظهر عند ظهور واحد من الاقران اكثر علما منه واحسن حالا بحيث يصرف الناس عنه فلينظر حينئذ فان كان حاله مع الموقر له والمعتقد لفضله احسن من هو له اكثر احتراما وتلقي به اشد استبشارا ممن يميل الى غيره مع كون ذلك الغير مستحقا للموالاة فهو مغرور عن دينه مخدوع وهو لا يدري وربما انتهى الامر باهل العلم الى ان يتغايروا تغاير النساء فيشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم انه ينتفع بغيره ويستفيد في دينه ولو كان الباعث له على العلم هو الاخلاص لكان اذا ظهر غيره شريكا او مستبدا او معينا على التعليم لشكر الله تعالى اذ كفاه واعانه على هذا المهم بغيره وايضا فيه تكثير المرشدين الهادين واوتاد الارض وربما لبس عليه الشيطان وقال انما غمك من ظهوره هذا لانقطاع الثواب عنك وصوله الى غيرك لا لاجل انصراف الناس عنك ولم يعلم ان انقيادك للحق افضل من تفرده بهذا المعنى بل قد ينخدع الانسان ويحدث نفسه بانه لو ظهر من هو اولى منه واعلم لفرح به اخبارا على نفسه ثم اذا ظهر ذلك لعاد لم يذر بيانه في الذي حدثته نفسه به قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فيه وقال ايضا ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر الامر الثاني استعمال ما علمنا فان الغافل همته الرعاية والجاهل همته الرواية وجاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسال مثلها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثال مريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها يجلب وعلمه كيفية دقها وعجنها فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخا حسنة بحسن خط ورجع الى بيته وهو يكررها ويقراها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى ان ذلك يغني عنه من مرضه شيئا هيهات لو كتب منه الف كتاب وعلمه الف مريض حتى شفي جميعهم وكرره كل ليلة الف مرة لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الى ان يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته بعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه واذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا هكذا الفقيه اذا احكم علم الطاعات ولم يعمل بها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها فهو مغرور في نفسه مخدوع عن دينه وقد يغره الشيطان فيقول له ما انت وهذا المثال لان مطلبك القرب من الله تعالى ويتلو عليه الاخبار الواردة في فضائل العلم ولم يعلم ما وصف الله العالم التارك لعلمه كقوله تعالى في وصف بلعم بن باعورا الذي كان في خزانته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما آتاه الله من الآيات المتعددة التي كان من

نور في احوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما

جملتها انه كان بحيث اذ نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث الثاني ان المطلوب للعالم الاتمام في العلم والعمل وكفاية
طلب الرزق فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عما ضمنه لغيره بمعنى ان غيره محتاج الى السعي
على الرزق حتى يحصل غالبا وطالب العلم لا يكلفه بذلك بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن الظن به ولا يتكل في ذلك من الوقائع من الطاف الله تعالى به
من اول اشتغالي بالعلم وهو اوايل سنة الستين بعد الالف الى هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين بعد الالف من انواع الارزاق وكيفية
التسبب اليها ما لا يحصيه الا الله تعالى الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرهما من الناس والتواضع وبذل الوسع في تكميل النفس وذلك
ان المتلبس بالعلم ينظر الناس اليه اوصافه فيتعدى اوصافه الى غيره من الرعية فيكون في حسن اخلاقه لانتظام النوع كما ان في فسادها فسادها ويا ليته
اذ هلك انقطعت مفاسد اعماله بل هي باقية بعده فيمن يستن باخلاقه وافعاله قال بعض العارفين ان عامة الناس ابدا دون المتلبس بالعلم بمرتبة
فاذا كان ورعا تقيا صالحا تلبست العامة بالمباحات واذا اشتغل بالمباح تلبست العامة بالشبهات فان دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام فان تناول
الحرام كفر العامي وهذا انما هو شاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل من الاعيان الامر الرابع ان يكون عالي الهمة منقبضا عن الملوك واهل الدنيا لا



يدخل اليهم طمعا ما وجد الى الفرار منهم سبيلا صيانة للعلم عما صانه السلف ومن فعل ذلك فقد خان امانته وعرض نفسه في اغلب الاحوال للبلاء
بغيبته وقال صلى الله عليه وآله الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فاذا
فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم اما لو اتبع السلطان ليجعله وسيلة الى اعلاء كلمة الحق وترويج الدين وقمع اهل البدع والامر بالمعروف و
النهي عن المنكر ونحو ذلك فهو من افضل الاعمال وبه يجمع بين الاخبار وقد فعل ذلك جماعة من الاعيان كعلي بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي
القسم بن روح احد الابواب الشريفة ومحمد بن اسمعيل بن بزيع ونوح بن دراج وغيرهم من اصحاب الائمة الطاهرين ومن الفقهاء مثل السيدين الاجلين
المرتضى والرضي وابيهما وخواجا نصير الدين الطوسي والعلامة الحلي ومن المتاخرين شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد العاملي والفاضل الورع المولى
عبد الله التستري والمحقق الكاشي وفي هذا العصر شيخنا المحقق الخوانساري روى الصدوق باسناده الى الرضا عليه السلام انه قال ان لله تعالى بابواب
الظالمين من نور الله به البرهان ومكن له في البلاد ليدفع بهم عن اوليائه ويصلح الله بهم امور المسلمين اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله في
ارضه اولئك نور الله في رعيتهم يوم القيامة ويزهر نورهم لاهل السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لاهل الارض اولئك من نورهم نور القيامة
تضيء منهم القيامة خلقوا والله للجنة وخلقت الجنة لهم فهنيئا لهم ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله قال الراوي قلت بماذا
جعلني الله فداك قال تكون معهم فتسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد ولكن الحق ان هذا موضع خطر فان حب الرياسة ربما
يحجب القلب عن طريق الصواب فمن هذا بعد عند العلماء الاعلام وقد حدثني اوثق مشايخي ان السيد الجليل محمد صاحب المدارك والشيخ المحقق
الشيخ حسن صاحب المعالم قد تركا زيارة المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوات خوفا من ان يكلفهم الشاه عباس الاول بالدخول عليه
مع انه كان من اعدل سلاطين الشيعة فبقيا في النجف الاشرف ولم ياتيا الى بلاد العجم احترازا من ذلك المذكور الامر الخامس ان يحافظ على القيام
بشعائر الاسلام وظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في الجماعات وافشاء السلام للخاص والعام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على
الاذى بسبب ذلك صادعا بالحق باذلا نفسه لله لا يخاف لومة لائم متاسيا في ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء متذكرا لما
نزل بهم من المحن عند القيام باوامر الله تعالى فان العلماء هم القدوة ويقتدي بهم من لا ينظرون اليه ولا يعلمون به وبالجملة فهم قد ورثوا الانبياء
عليهم السلام ووارث النبي يجب عليه ان يراعي الاخذ نسبة من اخذ عنه الميراث الفايدة الثانية آدابهما في درسهما واشتغالهما ويشتمل
ايضا على امور اولها ان لا يزال كل منهما مجتهدا في الاشتغال قراءة ومطالعة وتعليقا ومباحثة ومذاكرة وحفظا وفكرا واقراء وغيرها وان يكون
ملازمته للعلم هي راس ماله ومن هنا قيل اعط العلم كلك يعطك بعضه وعن ابي جعفر عليه السلام رحم الله عبدا احيا العلم فقيل وما احياؤه
قال ان يذاكر به اهل الدين والورع وثانيها ان لا يسال احدا تعنتا وتعجيزا بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه على الخير قاصدا للارشاد او الاسترشاد
فهناك تثمر شجرة العلم فاما اذا قصد المراء والجدال واحب ظهور الفلج والغلبة فان ذلك يثمر في النفس ملكة رديئة ويستحق المقت من الله تعالى
ومع ذلك فهو منغص للعيش فانك لا تماري سفيها الا ويؤذيك ولا حليما الا ويقليك وفي تركه ثواب جزيل قال صلى الله عليه وآله من ترك المراء وهو محق
بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة وحقيقة المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او
قصد الغير غرضه دينيا امر الله تعالى به فاما اللفظ فهو كاظهار خلل فيه من جهة النحو واللغة او النظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان
واما في المعنى كان يقول ليس كما تقول وقد اخطات فيه لكنه كذا واما في القصد فمثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وما يجري مجراه

الامر الثالث

الامر الخامس

الفايدة الثانية في آداب المتعلم والمعلم في درسهما

ودعا له وقت أن مقصد المتكلم تحقيق بكر أن يظهر الحق على غيره وثالثها أن لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب أو شهرة أو سن
حتى في علم أو غيره بل يستفيد من كل من يستفيد منه لقوله صلى الله عليه وآله الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها وليس العي طول السؤال وإنما تمام العي طول
السكوت على الجهل ومن هذا الباب أن يترك السؤال استحياء فإنه كما قال الصادق عليه السلام من رق وجهه رق علمه وقال عليه السلام هذا العلم عليه
قفل ومفتاحه السؤال ورابعها وهي أهمها الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة ولو ظهر على يدي من هو أصغر منه فإنه هو الكبر المذكور في الأخبار
أنه رد الحق على أهله وعدم قبوله منهم وما أحسن الإنصاف من العالم وقد كان لي شيخ جليل قرأت عليه كثيرا من العربية والأصول فلما وصلت حلقة
المنصف منه وذلك أنه ربما أشكلت المسألة علينا وقت الدرس فأخطأ لفهمها أنا وكنت أصغر الشركاء سنا فقال لي ذلك الشيخ هذا الحق وغلطنا
أنا وجميع هؤلاء فيغلط نفسه والطلبة لأجل معرفته بصحة كلامي ثم يقول الحامل على ما خطر بخاطرك حتى علقه حاشية على كتابي فأملي أنا عليه وهو يكتبه
حاشية وهو وقت تأليف هذا الكتاب في بلاد حيدرآباد من بلاد الهند واسمه الشيخ جعفر البحريني مد الله أيام سعادته ومن جملة أخلاقه أن أستاذنا
الشيخ عبد علي الحويزي قد ألف تفسيرا غريبا بالأحاديث وحدها سماه نور الثقلين فسألت الشيخ جعفر سلمه الله تعالى عن ذلك التفسير كيف هو
فقال لي يا فلان هذا التفسير في حياة مؤلفه ما يسوى عندنا شيئا ولا هو جيد فإذا مات مؤلفه فأول من يكتبه بماء الذهب أنا ثم تلا علي هذين الشعرين

نرى الفتى ينكر فضل الفتى ... ما دام حيا فإذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة ... يكتبها عنه بماء الذهب

ولقد صدق في هذا وقد كان في
أصفهان رجل فاضل فصنف كتابا مليحا فلم يكتبه أحد ولم يلتفت إليه فقال له رجل من الطلبة لم لا يشتهر كتابك فقال لأن له عدوا فإذا أزال الله
سبحانه ذلك العدو اشتهر كتابي فقال له ومن هو فقال أنا وقد صدق في كلامه هذا وبالجملة فارتكاب طريقة الإنصاف طريقة الحكماء الإلهيين
كيف لا وقد روي أن الله سبحانه أمر نوحا عليه السلام بالرجوع إلى قبول كلام الشيطان حين نصح نوحا وقال له ومنحني السفينة يا نوح إياك والحرص فإنه
الذي أخرج أباك آدم من الجنة حين أباح الله له جميع ثمارها ونهاه عن شجرة الحنطة فدعاه الحرص إلى الأكل منها وإياك وإياك والتكبر فإنه الذي بلغ بي
ما ترى بعد ما كنت طاووس الملائكة وذلك أنه أمرني بالسجود لأبيك آدم فتكبرت عنه وأبيت وإياك أن تخلو بامرأة أجنبية في بيت وحدك فإنك إذا
خلوت كنت أنا الثالث فأوقعك وإياها في الفتنة فأوحى الله سبحانه إلى نوح أن اقبل كلام الشيطان فإني أجريت الحق على لسانه وخامسها أن يتأمل ما
يريد أن يورده أو يسأل عنه قبل إبرازه والتفوه به ليأمن من صدور هفوة أو زلة أو انعكاس فهم فيصير له بذلك ملكة وسادسها أن لا يحضر مجلس
الدرس إلا إذا كان متطهرا من الحدث والخبث متنظفا متطيبا في بدنه وثوبه لابسا أحسن ثيابه قاصدا بذلك تعظيم العلم وترويح الحاضرين من
الجلساء والملائكة سيما إذا كان في مسجد الفائدة الثالثة آداب يختص بها المعلم وهو يشتمل على بيان أمور الأول أن لا ينتصب للتدريس حتى
يكمل أهليته ويظهر استحقاقه لذلك ويشهد له صلحاء مشايخه ففي الخبر المشهور المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وإذا نصب نفسه للتدريس
وكان محتاجا إلى قراءة الدرس (دروس) الثاني أن لا يبذل العلم ببذله لغير أهله ويذهب إلى بيوت الأكابر لتعليم العلم إلا أن تدعو إليه ضرورة وتقتضيه مصلحة دينية
الثالث أن يكون عاملا بعلمه زيادة على ما تقدم في الأمر المشترك قال سبحانه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال مولانا أمير المؤمنين
عليه السلام قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم ينفرهم بتهتكه الرابع زيادة حسن الخلق فيه وتكميل
النفس فإن العالم الصالح في هذا الزمان بمنزلة نبي من الأنبياء كما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وآله علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل بل قيل إن
العالم أعظم في هذا الزمان منزلة وذلك لأن أنبياء بني إسرائيل كان يجتمع منهم في العصر الواحد ألوف وأما العلماء في هذه الأعصار فلا يوجد منهم إلا واحد
بعد واحد الخامس أن لا يمتنع من تعليمه لأحد لكونه غير صحيح النية فربما أشكل تصحيح النية على كثير من الطالبين ابتداء الطلب لقلة أنسهم بوجوه
تصحيح النية فيؤدي إلى تفويت كثير من العلم مع أنه يرجى إذا توسع في العلم النية الصحيحة منه قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا
لله ومعناه أنه صار عاقبته أن صار لله لكن يجب على العالم إذا عرف من المتعلم مثل هذا أن يرشده إلى نية الخير بتلاوة الأخبار والآيات الواردة فيه
فإن لم ينجع ذلك فيه فليتركه وقد أشار إلى هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير وعن الصادق عليه السلام قال
قام عيسى بن مريم خطيبا في بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم السادس بذله
العلم عند وجود المستحق فإنه تعالى قد أخذ على العلماء في بث تعليم الجهال لما أخذ على الأنبياء وقال مولانا الصادق عليه السلام قرأت في كتاب
علي عليه السلام أن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل فإن قلت
بناء على ما تقدم من أخذ العهد على العلماء يجب عليهم تعليم الجهال قبل أن يبتدئوهم أم لا يجب إلا بعد السؤال قلت هذه مسألة غامضة
وما رأينا من تعرض لها ولكن الذي يظهر من ممارسة الأخبار وأطوار الأئمة الأطهار عليهم السلام مع جهال شيعتهم أن وجوب بذل العلم لا يكون إلا بعد السؤال

بشرط ان يعرفوا الجهال ان خلاف ما هم عليه واجب عليكم فاذا القى العالم مثل هذا الكلام المجمل الى الجهال وجب على الجهال التفحص والسؤال عن العلماء
الجواب نعم اذا راوا جاهلا يحكم ظهر جهله عندهم وجب عليهم ارشاده وعلى هذا ينزل معنى الحديث الذى نقله المشايخ رضوان الله عليهم وهو ان سئل
الصادق عليه السلام عن النساء ايجالسن فقال نعم ولكن لا تحدثوهن به فتحدثن عليه حيث اشكل ظاهره بان ارشاد النساء وتعليم الجهال واجب
فكيف لم يوجب عليه السلام هذا الحكم فانه ذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى ان هذا الحديث مخصص لذلك العام وبيان دفع الاشكال انه عليه
السلام قال لا تحدثوهن يعنى لا تخبروهن به ابتداء منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله ولم يقل عليه السلام لا تجيبوهن عن هذا اذا سالنكم وهذا
ظاهر من قوله لا تحدثوهن فان ظاهره ابتداء ثم هو بعد على ما لا يخفى وقال الباقر عليه السلام زكوة العلم ان تعلم عباد الله السابع ان يحترز عن مخالفة
افعاله لاقواله وان كانت على الوجه الشرعى مثل ان يامر بشيء من المستحبات وهو لا ياتى بها لاشتغاله بما هو اهم منها فان هذا وان كان جايزا الا
ان العوام ربما توهموا انه تلبيس عليهم فانه ينبغى للعالم كشف ما يلتبس حاله على الناس كما اتفق للنبى صلى الله عليه وآله حين رآه بعض اصحابه
يمشى ليلا مع بعض زوجاته الى منزلها فخاف ان يتوهم انها ليست من نسائه فقال له ان هذه زوجتى فلانة ونبهه على العلة خوفه من تلبيس ابليس عليه الثامن
اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لاحد ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة
الله وما جاءت الغفلة فى الغالب واستيلاء الجهالة والتقصير عن معرفة الفرايض والقيام بالواجبات والسنن الا من تقصير العلماء عن اظهار الحق على وجهه
والتعب النفس فى اصلاح الخلق وردهم الى سلوك سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة بل لا يكتفى علماء السوء بهذا حتى يوافقون العوام والفساق
على ما يصنعون فعند ذلك ينزل من السماء الويل والثبور قال بعض العلماء ان كل قاعد فى بيته اين ما كان فليس خاليا عن المنكر من حيث التقاعد عن ارشاد
الناس وتعليمهم معالم الدين وحملهم على المعروف سيما العلماء فان اكثر الناس جاهلون بالشرع فى الواجبات العينية كالصلوة وشرايطها
سيما فى القرى والبوادى فيجب كفاية ان يكون فى كل بلد وكل قرية واحد يعلم الناس دينهم باذلا نفسه للارشاد والتعليم وقد سبق الكلام فيه ثم اذا
احتاج العالم الى كتمان العلم للضرورة فلا باس بكتمانه وان كان فى بلاد الايمان فانا راينا ان الضرر الذى يحصل من عوام الشيعة لعلمائهم بقصر
عن الضرر الذى يحصل للعلماء من المخالفين فى المذهب الفايدة الرابعة فى آداب المعلم مع تلامذته وهو يشتمل ايضا على امور اولها ان
يؤدبهم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية واول ذلك ان يحرض الطالب على الاخلاص لله تعالى فى سعيه ومراقبة الله تعالى وان يعرفه ان الله
يفتح عليه ابواب العلم وينابيع الحكمة وثانيها ان يرغبهم فى العلم ويذكرهم فضايله وفضايل العلماء وانهم ورثة الانبياء وانهم على منابر من نور
يغبطهم الانبياء والشهداء ونحو ذلك مما ورد فى فضايل العلم والعلماء من الآيات والاخبار والآثار والامثال فهى الادلة الخطابية والامارات
الشعرية حظ عظيم للنفوس الانسانية وثالثها ان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر فان ذلك من تمام الايمان ومقتضى المواساة
ففى صحيح الاخبار لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك ان المتعلم افضل الاخوان بل الاولاد فان العلم كما عرفت قرابة وحالة
وهو اجل من الجسمانى ورابعها ان يزجره عن سوء الاخلاق وارتكاب المناهى وترك الاشتغال او اساءة ادب وكثرة كلام لغير فايدة او معاشرة من لا يليق
معاشرته او نحو ذلك بطريق التعريض لا التصريح لانه يهيج الحرص على الاصرار وقد ورد لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء
فان لم ينته بالتعريض فبالتصريح والا فيغلظ عليه فان لم ينته بطرده وبالجملة فكما يعلمهم مصالح دينهم يعلمهم مصالح دنياهم ليكمل لهم فضيلة الحالين
وخامسها ان لا يتعاظم على المتعلمين بل يتواضع لهم قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وفى الخبر عنه صلى الله عليه وآله علموا ولا تعنفوا
فان المعلم خير من المعنف وعنه صلى الله عليه وآله لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وينبغى ان يخاطب كلا منهم سيما الفاضل المتميز بكنيته ونحوها
من احب الاسماء اليه فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكنى اصحابه اكراما لهم وقال صلى الله عليه وآله ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون
فى الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وسادسها اذا غاب احد منهم او من ملازمى الحلقة زايدا على العادة يسأل عنه وعن احواله ومن موجب انقطاعه فان
لم يخبر عنه ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو افضل كما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله فان كان مريضا عاده او فى غم فرج عنه او مسافرا
تفقد اهله وتعرض لحوايجهم ووصلهم بما امكن وسابعها ان يستعلم اسماء طلبته وحاضرى مجلسه وانسابهم وكناهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر
الدعاء لهم وثامنها ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم متلطفا فى افادته طالبيه ولا ينبغى ان يدخر عنهم شيئا من انواع العلوم التى يحتاجون اليها
او يسالون عنها اذا كان الطالب اهلا لذلك ولا يكتم عنهم ما لم يتاهلوا له من العلم الا ان ذلك مما يفرق قلوبهم فان ساله عن شيء من ذلك نبهه على
ان ذلك يضره وانه لم يمنعه منه شحا بل شفقة ولطفا وتاسعها منع المتعلم ان يشتغل بغير الواجب قبله وبفرض الكفاية قبل فرض العين ومن
فرض العين اصلاح قلبه وتطهير باطنه بالتقوى وكذلك يمنعه من علم الادب قبل علم السنة وهكذا وعاشرها ان يكون حريصا على تعليمهم

وسعة فى تقريب الفوايد الى افهامهم مهتما بذلك موثرا له على حوائجه ومصالحه ما لم يكن ضرورة الى اما هو اهم منه ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا يلقى اليه ما لا يحتمله فهمه ويخاطب كل واحد على قدر درجته وفهمه ويكرر المسئلة لمن يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالامثلة والتمثيلات ويذكر الحكم ومأخذه من الاقوال والدلائل القوية والضعيفة وينبه على وجه ضعفه ومنها الحادى عشر ان يذكر فى تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التى لا تنخرم او ينضبط مستثنيا منها ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلوة بزيادته ونقصانه مطلقا الا مواضع مخصوصة ويذكرها مفصلة والثانى عشرها ان يحرضهم على الاشتغال فى كل وقت ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسئلهم عما ذكره لهم من المهمات والمباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه واثنى عليه واشاع ذلك ومن وجده مقصرا عنفه فى الخلوة وان راى مصلحة فى الملا فعله فانه طبيب والثالث عشرها ان يطرح على اصحابه ما يراه مستفادا من المسائل الدقيقة والنكت الغريبة يختبر بذلك فهمهم ليندبروا بذلك فى نفسه ويعتادوه وقد روى ان النبى صلى الله عليه وآله قال ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثونى ما هى فوقع الناس فى شجر البوادى قال ابن عمر ووقع فى نفسى انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هى يا رسول الله فقال هى النخلة فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الى من كذا وكذا وكذلك اذا فرغ من شرح الدرس فلا باس بان يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منه ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطف فى اعادته له وينبغى للشيخ ان يامر الطلبة بالاجتماع فى التذاكر لما يترتب عليه من الفائدة التى لا تحصل مع الانفراد واعادة ما وقع من التقرير بعد فراغه فيما بينهم ليثبت فى اذهانهم والرابع عشرها ان ينصفهم فى البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا فان ذلك من بركة العلم وقد قدمنا الكلام فيه والخامس عشرها ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده فى مودة او اعتناء مع تساويهم فى الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك مما ينفر القلوب وان كان بعضهم اكثر تحصيلا واشد اجتهادا فلا باس بترجيحه وتبيين ان زيادة اكرامه لتلك الاسباب فانه ينشط باقى الطلبة فيتصفوا بتلك الصفات والسادس عشرها ان يقدم فى تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ولا يقدمه باكثر من درس الا برضا الباقين ويحث اذا كانت الدروس فى كتاب واحد باتفاق منهم وبقول المستحق بالتقسيم ان يبدل فى كل يوم بالدرس الحد منهم فان الدرس المبتدء به ربما حصل فيه من النشاط فى التقرير ما لا يحصل فى غيره اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء النشاط فى ترتيب الدروس بترتيب الكتاب فيقدم درس المتقدم على درس المتاخر وهكذا وان راى مع ذلك تقديم الاسبق ليحرض المتاخر على التقدم كان حسنا وينبغى ان لا يقدم احدا فى نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا راى فى ذلك مصلحة كما عرفته وان جاؤا معا وتنازعوا اقرع بينهم بشرط الاتفاق والسابع عشرها اذا سلك الطالب فى التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره اوصاه بالرفق بنفسه وذكره قول النبى صلى الله عليه وآله ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكذلك اذا ظهر له منه نوع ملالة او ضجر امره بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير عليه بتعلم ما لا يفهمه فان سئله شيئا من ذلك لا يعرف مكانه فى الفهم فى قراءة فن او كتاب لم يشر عليه حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله والثامن عشرها اذا كان علما بعضو العلوم كما يتفق ذلك لكثير من جهلة المعلمين فان تلك عادة ما جهلت اذا كان غير عارف منه بذلك وجب عليه هداية المتعلم اليه بان يقول هذا العلم الذى تقرا عنك فلان اعرف منى به لا يهذا نصح اخيه المسلم بل وللدين كما عرفت والتاسع عشرها ان لا يتاذى ممن يقرا عليه اذا قرا على غيره لمصلحة راجعة الى المتعلم فان هذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى وهو من اوضح الدلائل على فساد النية فان نفعه ماموربها اداء وانما مثله مثل المالك الى بعض عبيده فاذا ارسل المالك عبده لاخر لاداء امره لا ينبغى للاول الغضب فان ذلك لا ينقص عند المستبدل بل ربما قدره ويفعه عنده اذا وجده راضيا فالواجب على المعلم اذا راى المتعلم قابلا للقراءة عند شيخ بعينه يميل من التدرس الاخر لرده الى مثله على علم ما لم يكن جاهلا او فاسقا او مبتدعا او كثير الغلط بحيث يفيد الطالب ملكة رديئة وكان الطالب جاهلا بحاله فالتحذير منه لا غير ان حسن ومن الصحيح النظير العشرون اذا تكمل الطالب وتاهل للاستقلال بالتعليم واراد تصديه تصدى له فينبغى ان يعرف المعلم بنظام امره فى ذلك ويمنعه فيما يفيده يامر الناس بالاخذ عنه لينتبه الناس على قدره معلوماته وتقواه وصلاحه كما اثر لو راى منه ميلا الى الاستقلال بالتعليم قبل ان يبلغ درجة ينبغى ان يقبح له ذلك عنده ويشدد التنكير عليه فى الخلاء فان لم ينجع فليظهر ذلك على وجه يصح حتى يرجع الى الاشتغال الغاية الخامسة اذا تجرد وهى امور الاول ان لا يخرج الى الدرس الا كامل الهيئة من الثياب التى توجب الوقار والقبال القلوب عليه وافضلها البيض فى مذهب كما التجمل من الكافة وليقصد بذلك تعظيم العلم وتجميل الشريعة وليتطيب وينسرح لحيته ويزيل عنه كلما يشينه وكان بعض الصحابة اذا جلس لتعليم اصحابه لبس احسن ثيابه ولا يزال يجيز بالعود الى ان يفرغ ويقول احب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله الثانى ان يدعو عند خروجه للدرس بالدعاء المروى عن النبى صلى الله عليه وآله اللهم انى اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله حسبى الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم ثبت جنانى وادر الحق على لسانى ثم يديم ذكر الله

ای لا ینبغی ان یتقدم فی نفسه الی الاکمال کما ... منه

الى ان يصل المجلس الثالث ان يسلم على من حضر اذا وصل المجلس ويصلي ركعتين تحية المسجد ان كان مسجدا والا نوى بهما الشكر لله تعالى على توفيقه وتأهيله
لذلك كما تقدم والحاجة الى تسديده وعصمته عن الخطأ او مطلقتين فان الصلوة خير موضوع واما استحبابهما لذلك بخصوصه فلم يثبت ان استحب العلماء
ثم يدعو بعدهما بالتوفيق والاعانة والعصمة الرابع ان يجلس على سكينة ووقار مطرقا ثانيا رجليه او محتبيا غير متربع ولا مقع ولا غير ذلك من الجلسات
المكروهة مع الاختيار كل ذلك في حال التدريس اما في غيره فلا باس بمد رجليه او احدهما او اتكائه فان الطلبة بمنزلة اولاده الخامس قيل يجلس مستقبل
القبلة لانها اشرف ولقوله صلى الله عليه وآله خير المجالس ما استقبل به القبلة ويمكن ان يقال يستحب استدبارها ليحصل للطلبة بالاستقبال لانهم اكثر
وكذا من يجلس اليهم للاستماع السادس ان ينوي حين خروجه من منزله تعليم العلم ونشره وتبليغ الاحكام الدينية التي اؤتمن عليها وامر ببيانها
والازدياد في العلم بالمذاكرة والاجتماع على ذكر الله تعالى والدعاء للعلماء الماضين وغير ذلك من المقاصد التي يترتب بها جزيل الثواب ليس
المراد بنية هذه المطالب الجليلة ان يقول افعل كذا لاجل كذا بل ما عرفت في تحقيق النية من ان يكون تلك المقاصد هي الباعثة والمحركة له على ذلك
الفعل السابع ان يصون بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه والتقلقل ويديه عن العبث والتشبيك وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويتقي كثرة
المزاح والضحك فانه يقلل الهيبة واما القليل من المزاح والضحك فمحمود كما كان يفعله النبي صلى الله عليه وآله فقد كان يضحك حتى تبدو
نواجذه ولكن لا يعلو الصوت الثامن ان يجلس في موضع يبرز وجهه فيه لجميع الحاضرين ويفرق النظر بينهم ويخص من يكلمه او يسأله وان يقدم على الشروع
في البحث والتدريس الاستعاذة من الشيطان وحمد الله والصلوة على محمد وآله والدعاء للعلماء الماضين من مشايخه خاصة ولوالديه وللحاضرين وان
كان في مدرسة دعى للواقف لم يرد في هذا نص لكن فيه خير عظيم واذا تعددت الدروس فليقدم منها الاشرف والاهم فالاهم فيقدم اصول الدين ثم
التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم النحو ثم المعاني وعلى هذا القياس باقي العلوم بحسب مرتبتها والحاجة اليها وان لا يشتغل بالدرس في ما يزعجه
ويشوش فكره من مرض او جوع او مدافعة حدث او خبث وغضب او نعاس او برد او حر او نحو ذلك وان لا يكون في مجلسه ما يؤذي الحاضرين من دخان او
غبار او صوت مزعج او شمس حارة او نحو ذلك التاسع ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط عنده فان للقادم دهشة سيما بين يدي العلماء ولا
يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له فان ذلك يخجله واذا اقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى يجلس وان جاء وهو يبحث
اعادها له واذا اقبل وقد بقي للفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية وليشتغل عنها الى ان يصل ثم يعيدها او يتم تلك
البقية كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه العاشر وهو الاهم منها اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه
او لا احققه او حتى اراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك فمن علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم او الله اعلم قال علي عليه السلام اذا سئلتم عما لا تعلمون
فاهربوا قالوا وكيف المهرب قال تقولون الله اعلم وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله اعلم ان الرجل لينتزع
بالآية من القرآن يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا ترك العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقال ابن مسعود لا
ادري ثلث العلم وقال بعض الفضلاء ينبغي للعالم ان يورث اصحابه لا ادري يعني يقولها كثيرا حتى يعتادوها وقول العالم لا ادري مما يزيد في
قدره ومحله وهو دليل واضح على تقواه وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وعدمت تقواه خشية ان يسقط من العيون الحادي عشر اذا اتفق له تقرير او جواب
فتوهمه صوابا ثم ظهر له خطاؤه فيجب عليه ان يبادر الى التنبيه على فساده ويبين لهم خطأه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه الحياء عن ذلك فيؤخره الى وقت
آخر لان فيه استقرار الخطأ في قلوب الطلبة وتأخير بيان الحق مع الحاجة اليه وخوف عدم حضور اهل المجلس فيستمر على فهم الخطأ وفيه طاعة الشيطان
في الاستمرار على الخطأ مع ان في رجوعه تعليم للطلبة هذه الخصلة الحميدة ويرفعه الله تعالى بذلك على خلاف ما يظنه الاحمق ويتوهمه الجاهل وينبغي
ان ينبه المتعلم عند فراغ الدرس بما يدل عليه ان لم يعرفه القارئ وقد جرت عادة السلف ان يقولوا ابدا والله اعلم وينبغي ان يختم الدرس بذكر
شيء من الرقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتفرقوا على الخشوع والاخلاص فان البحث يورث في القلب قوة وربما اعقب قسوة فليمحها كذلك وليكن
الى الاقبال على الله وان يختم المجلس بالدعاء لما قد غشيهم من الرحمة وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد ان يقوم من مجلسه يقول اللهم اغفر لنا ما اخطأنا
وما تعمدنا وما اسررنا وما اعلنا وما انت اعلم به منا انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وينبغي ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه
فوائد وآدابا له ولهم منها ان كان في نفس احدهم بقايا سؤال تأخر ومنها ان كان لاحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكرها له ومنها عدم خفق
النعال خلفه ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وينبغي ان ينصب لهم نقيبا فطنا يرتب الحاضرين ومن يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم
وينبه الغافل ويأمر بسماع الدروس والانصات اليها ان لم يعرف ذلك وينصب لهم شيئا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من اراد ويرجع اليه في كثير مما
ينبغي ان يلقيه العالم من مسئلة او درس فان فيه ضبطا للوقت للعالم واذا قام من مجلسه فينبغي له ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا

انا نستغفرك ونتوب اليك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه جماعة من فعل النبي صلى الله عليه وآله وفي
بعض الروايات ان الثلاث آيات كفارة المجالس وكما يستحب للعالم يستحب لكل قائم الفائدة السابعة في آداب المتعلم وهي امور اولها ان يحسن نيته و
يطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم وحفظه وان يغتنم التحصيل في ايام الشباب وقبل الاشتغال بالعلو والفضل قال بعضهم تفقهوا
قبل ان تسودوا وفي الخبر مثل الذي يتعلم العلم في الصغر كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء وهذا باعتبار
الغالب ولا ينبغي لمن كبر ان يمنع نفسه عن الطلب فان فضل الله واسع وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا ائمة
في الدين ومصنفين في الفقه وغيره وثانيها ان يقطع ما قدر عليه من العوائق الشاغلة والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد و
يرضى بما تيسر من القوت وبما يستر مثله من اللباس وان كان خلقا فبالصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات
الآمال لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال قال بعض السلف لا يطلب احد هذا العلم بعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش
ينال سعة العلم ويجمع شمله وخدمة العلماء افلح وقال بعضهم لا ينال هذا العلم الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله
فلم يشهد جنازته وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمقصود انه لابد فيه من جمع القلب واجتماع الفكر وبالغ بعض المشايخ لبعض تلامذته اصبغ ثوبك
حتى لا يشغلك فكر غسله ومن اقوى موانع الطلب التزويج فينبغي تركه ايام التحصيل لانه قلما يجمع مع العلم حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج
النساء وعن ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يفلح يعني يشتغل بهن عن الكمال وفي المثل السائر لو كلفت بصلة ما فهمت مسئلة ولا يغتر الطالب
بما ورد في النكاح من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه واجب اولى منه ولا واجب اهم من العلم سيما في هذا الزمان فانه كما قيل وان وجب على الاعيان
والكفاية على تفصيل فقد وجب في هذا الزمان على الاعيان مطلقا لان فرض الكفاية اذا لم يقم به من فيه كفاية يصير كالواجب العيني في تحتمه على
الكل وتاثيمهم وينبغي له ان يترك المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس خصوصا لمن
كثر لعبه فان الطبع سارق فاذا خالط فلا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه فان لم يتفق فالوحدة ولا قرين السوء قال مؤلف هذا الكتاب
عفى الله عنه سنذكر ان شاء الله تعالى في نوادر احوالنا وما جرى علينا من ضيق المعاش ايام تحصيل العلم وكيف تنقلنا لاجل العلم من بلاد الى
بلاد فمن راجعه سهل عليه الصبر على مضائق العلم وعلى الله التوكل وثالثها ان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع اوقاته ليلا ونهارا
سفرا وحضرا ولا يذهب شيئا من اوقاته في غير العلم الا بقدر الضرورة لما لابد منه من اكل ونوم واستراحة يسيرة لازالة الملل ومؤانسة وتحصيل
قوت وغيره فان بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماه فهو مغبون وليس بعاقل من امكنه الحصول على درجة ورثة الانبياء ثم فوتها ولا بد دون الشهد
من ابر النحل وقيل لا تحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا وان يكون عالي الهمة فلا يرضى باليسير مع امكان الكثير ولا يؤخر
فائدة الى وقت آخر يرجو فيه ازالة الموانع فان لهذا الوقت شغلا واذا خلو فله فائدة اخرى وفي الخبر الوقت سيف فان قطعته والا قطعك ورابعها
ان ياخذ في ترتيب العلم بما هو الاولى واذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يتقن فيه كتابا او كتبا ان امكن ويحذر التنقل من كتاب الى كتاب ومن فن الى غيره
من غير موجب فان ذلك علامة الضجر وعدم الفلاح فاذا تحققت اهليته فالاولى له ان لا يدع فنا من العلوم المحمودة الا وينظر فيه نظر تطلع ثم ان ساعده
العمر طلب التبحر فيه فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض الفائدة التاسعة آدابه مع شيخه قال الصادق عليه السلام كان امير المؤمنين عليه
السلام يقول ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تاخذ بثوبه اذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعا وخصه بالتحية دونهم واجلس
بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك وانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم اعظم اجرا عند الله من الصائم القائم
الغازي في سبيل الله وفي الحديث المروي عن مولانا زين العابدين عليه السلام وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه
والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا وان تدفع عنه
اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله عز وجل بانك قصدته
وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس وفي هذه الفائدة امور اولها وهو الاهم ان يقدم النظر فيمن ياخذ عنه العلم فان تربية الشيخ لتلميذه كما تكسبه
جميع اخلاقه بل ودينه ايضا على ما شاهدناه مع ان العالم نايب عن الرسول صلى الله عليه وآله وليس كل عالم يصلح لهذا فليختر من كملت اهليته
وظهرت ديانته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وسيادته وظهرت مروته وحسن تعليمه ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه او دينه او خلقه و
ليحذر ممن اخذ العلم من بطون الكتب من غير قراءة على الشيوخ خوفا من وقوعه في التصحيف والغلط والتحريف قال بعض السلف من تفقه من بطون الكتب
ضيع الاحكام وقال آخر اكبر التصحيف تصحيف الذين ياخذون علمهم من الصحف فانهم يفسدون اكثر مما يصلحون وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الاخذ

من الغافلين فان ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وثانيها ان يعتقد في شيخه انه الاب الحقيقي و
الوالد الروحاني وهو اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ في حقه اعظم من غايته في حق ابيه وسئل الاسكندر عليه السلم ما بالك توقر معلمك اكثر
من والدك فقال لان المعلم سبب لحيوتي الباقية والوالد سبب لحياتي الفانية وايضا فالاب لم يقصد الا الجماع وجود الولد ولا كمال وجوده
وانما قصد لذة نفسه واما المعلم فقصد تكميل وجوده وسببه بذل فيه جهده وقد روي ان السيد الرضي قدس الله روحه كان عالي الهمة
ابي النفس عن ان يقبل من احد شيئا فقال له يوما بعض مشايخه ان دارك ضيقة لا يليق بحالك ولي دار واسعة وهبتها لك فانتقل اليها فابى فاعاد
عليه الكلام فقال يا شيخ انا لم اقبل من ابي قط فكيف اقبل من غيره فقال له الشيخ ان حقي عليك اعظم من حق ابيك لاني ابوك الروحاني وهو
ابوك الجسماني فقال السيد رحمه الله قد قبلت الدار ومن هنا قال بعض الفضلاء من علم العلم كان خير اب ذاك ابو الروح لا ابو النطف
وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيبه وذلك لان المرض هو انحراف الروح عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال
القوى البدنية واخلاطها فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير عليه كان يقول له اقرا الكتاب الفلاني واكتف بهذا القدر من الدرس فاذا خالفه كان
بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب قد قيل في الحكمة مراجعة المريض طبيبه يوجب تعذيبه وكما ان الواجب على المريض ترك تناول الموذيات وغذائه
المفسدة والدواء في حضرة الطبيب وغيبته كذلك المتعلم وينبغي ان ينظر الى الشيخ بعين الاجلال والاحترام ويضرب صفحا عن عيوبه وقد كان بعض
السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال اخر كنت اصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا
هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال اخر والله ما اجترأت ان اشرب الماء وشيخي ينظر الي هيبة له وقال حمدان الاصفهاني كنت عند شريك فاتاه بعض اولاد
الخليفة المهدي فاستند الى الحائط وساله عن حديث فلم يلتفت اليه واقبل علينا ثم عاد فعاد شريك لمثل ذلك فقال اتستخف باولاد الخلفاء قال لا ولكن
العلم اجل عند الله من ان اضيعه فجثى على ركبتيه فقال شريك هكذا يطلب العلم وقال النبي صلى الله عليه واله من علم احدا مسئلة ملك رقه قيل ايبيعه
ويشتريه قال بل يامره وينهاه ونقل بعض الافاضل قال حكيت لشيخي منا مالي فقلت رايتك قلت لي كذا كذا فقلت لك لم ذاك فهجرني شهرا ولم يكلمني
وقال لولا انه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما اقوله لك لما جرى لك على لسانك في المنام والامر كما قال قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه كان
حالي مع شيخي صاحب كتاب بحار الانوار لما كنت اقرا عليه في اصفهان انه خصني من بين تلامذته بمعاشرتهم كانوا يريدون مني الالفة لتاهل عنده
والمعاشرة معه ليلا ونهارا وذلك انه لما كان يصنف ذلك الكتاب كنت بامره لاجل بعض مصالح التصنيف كان كثير المزاح معي والضحك والظرافة
حتى لا امل من المطالعة ومع هذا كله كنت اذا اردت الدخول عليه اقف بالباب ساعة حتى اذهب بالدخول عليه يرجع قلبي الى استقراره من شدة ما كان يداخلني
من الهيبة والتوقير والاحترام حتى ادخل عليه لقد كنت وخرجنا بالتشريف والايام التي قضيناها في صحبته ونرجو من الله ان يعود استسهل لقاء
الاسود على الدخول عليه هيبة له واجلالا وينبغي ان يعظمه في خطابه ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدي ويا
استاذي وما اشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع وينبغي ان يرد غيبته زيادة على ما يجب غايته في غيره فلن عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ويرعى ذريته
واقاربه واوداءه ومحبيه في حيوته وبعد موته ورابعها ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته
ويتاول افعاله التي ظاهرها منعه على احسن تاويل واصحه فما يعجزه عن ذلك الا قليل التوفيق ويبدا هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما
وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك ابقى لمودة شيخه وقد عن بعض السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية
الجهالة ومن صبر عليه ال امره الى عز الدنيا والاخرة واما نحن فسنذكر انشاء الله تعالى الذل الذي اصابنا في تحصيل العلم في التنور الاتي بحمد
الله وتوفيقه ونرجو منه تعالى عز الاخرة وهو المطلوب بقيت امور اخرى كثيرة تركناها حذرا من التطويل وبما ذكرناه كفاية للعامل القابل النكتة الخامسة
اداب المتعلم في درسه وقراءته وهي امور الاول ان يبتدي اولا بحفظ كتاب الله العزيز حفظا متقنا فهو اصل العلوم واجلها وكان السلف لا يعلمون
الفقه والحديث الا لمن حفظ القرآن الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ولا يجهد طبعه ويحذر من تحير الذهن في مطالعة الكتب الكثيرة فانه
يضيع زمانه وليعط الكتاب الذي يقرأه والفن الذي ياخذه كليته حتى يتقنه حذرا من الخبط ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات و
نحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رأيه على الحق وينبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحا متقنا ثم يحفظه حفظا محكما
ثم يكرره وان يحضر معه الدواة والقلم للتصحيح واذا رد عليه الشيخ لفظة فظن او علم ان رده خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها ليتنبه بها
الشيخ او ياتي بلفظ الصواب على وجه الاستفهام فربما وقع ذلك سهوا ولا يقل بل هي كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها
الى مجلس اخر بتلطف ولا يبادر الى اصلاحها على الوجه الذي عرفه مع اطلاع الشيخ والحاضرين وكذلك اذا تحقق خطا الشيخ في جواب مسئلة وكان

آدابه في درسه

لا يفوت تحقيقه فإن كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء وكون السائل غريباً أو بعيد الدار أو مستعجلاً تعيّن تنبيه الشيخ على ذلك في الحال بالإشارة ثمّ
بالتصريح فإن ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما أمكن من لطف وغيره فإذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالته بلغ العرض أو التصحيح وينبغي
له أن يقسم أوقات ليله ونهاره على ما يحصله فإن الأوراد توجب الازدياد وأجود الأوقات للحفظ الأسحار وللبحث الأبكار وللكتابة وسط النهار
وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ومما قالوه ودلّت عليه التجربة أن حفظ الليل أنفع من حفظ النهار ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع
والمكان البعيد عن الملهيات أنفع وأن يباكر بدرسه لخبر بورك لأمتي في بكورها ولخبر اغدوا في طلب العلم فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها ويجعل
ابتداءه يوم الخميس وفي رواية يوم السبت والخميس وفي أخرى عنه صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم يوم الاثنين فإنه ميسّر لطالبه وروي في يوم الأربعاء
خبر ما من شيء بدئ يوم الأربعاء إلا وقد تمّ وربما اختار بعض العلماء الابتداء يوم الأحد لم نقف على مأخذه الثالث إذا حضر مجلس الشيخ فليسلّم على الحاضرين
ثمّ يخصّ الشيخ بزيادة تحية وإكرام وعدّ بعضهم حلق العلم حال أخذهم في البحث من المواضع التي لا يسلّم فيها واختاره جماعة من الأفاضل وتوجيهه
حيث يشغلهم ردّ السلام عمّا هم فيه من البحث وحضور القلب كما هو الغالب سيّما إذا كان في أثناء تقرير مسألة فإن قطعه عليهم أضرّ من كثير من الموارد
التي ورد أنه لا يسلّم فيها لكن متى أراد ذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقابلة الشيخ بحيث لا يشعر به حتى يفرغ إن أمكن جمعاً بين حقّ الأدب و
حقّ البحث في دفع الشواغل وينبغي له إذا سلّم أن لا يتخطّى رقاب الحاضرين إلى قرب الشيخ إن لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد
في الحديث فإن صرّح له الشيخ أو الحاضرون بالتقدّم أو كانت منزلته أو كان يعلم إيثار الشيخ والجماعة لذلك أو كان جلوسه بقرب الشيخ لمصلحة كأن يذاكره
مذاكرة ينتفع بها الحاضرون أو لكونه كبير السنّ أو كثير الفضيلة والصلاح فلا بأس قال شيخنا الشيخ زين الدين بن طاب ثراه واعلم أنه متى تولّى مكاناً
من مجلس الدرس كان أحقّ به فليس لغيره أن يزعجه منه وإن كان أحقّ به بحسب الأدب قبل ويبقى بعد ذلك أحقّ به كالمحترف إذا ألف مكاناً من السوق والشارع
فلا يسقط حقّه منه بمفارقته وإن انقطع عن الدرس يوماً أو يومين إذا حضر بعد ذلك انتهى وفيه ما لا يخفى وينبغي أن لا يجلس بين أخوين أو أب
وابن أو قريبين أو متصاحبين إلا برضاهما معاً لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يجلس الرجل بين الرجلين إلا بإذنهما وينبغي أن لا يقرأ إلا
بإذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء فإذا أذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثمّ سمّى الله تعالى وحمده وصلّى على النبيّ وآله ثمّ يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه
وللعلماء ولنفسه وينبغي أن يتذاكر مع من يوافقه من مواظبي مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد فإن في المذاكرة نفعاً عظيماً وقدم على نفع الحفظ
وينبغي الإسراع بها قبل تفرّق أذهانهم فإن لم يجد من يتذاكر معه ذاكر نفسه بأن يكرّر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه ليعلق ذلك بخاطره وقد اشتهر
أن الأخفش كان له غنيّ يتذاكر إليه

الفائدة التاسعة في آداب الفتوى والمفتي والمستفتي

اعلم أوّلاً أن الإفتاء وإن كان كثير الأجر لكنّه عظيم الخطر لأن المفتي وارث
النبيّ وهو موقّع عن الله تعالى ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون قال سبحانه في التحذير ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب وانظر إلى خطابه لرسوله صلى الله عليه وآله ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فكيف يكون حاله مع غيره إذا تقوّل عليه وقال صلى الله عليه وآله أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبيّاً أو قتله نبيّ ورجل يضلّ الناس بغير
علم أو مصوّر يصوّر التماثيل وعن أبي عبيدة الحذّاء قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة و
ملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه واعلم أنه يجب في المفتي أن يكون مكلّفاً مسلماً عادلاً مجتهداً ومن لم يكن مجتهداً فلا يجوز له الإقدام على الإفتاء
والفتوى فرض كفاية فإذا سئل وليس هناك غيره تعيّن عليه الجواب وينبغي أن لا يفتي في حال تغيّر أخلاقه من الغضب والجوع والعطش والحزن والفرح
والنعاس والبرد والحرّ ومدافعة الأخبثين وإذا أفتى في واقعة ثمّ تغيّر اجتهاده وعلم المقلّد برجوعه من مستفتيه وغيره عمل بقوله الثاني فإن لم يكن عمل بالقول
الأوّل لم يجز العمل به وإن كان قد عمل به قبل علمه لم ينقض ولو لم يعلم المستفتي رجوع المفتي فكأنه لم يرجع في حقّه ويلزم المفتي إعلامه برجوعه قبل العمل
وبعده ليرجع عنه في عمل آخر ولو أفتى في حادثة ثم حدث مثلها فإن ذكر الفتوى الأولى ودليلها أفتى بذلك ثانياً بلا نظر وإن ذكرها ولم يذكر دليلها
ولا طرأ ما يوجب رجوعه ففي جواز إفتائه بالأولى ووجوب إعادة الاجتهاد قولان ومثله تجديد الطلب في التيمّم والاجتهاد في القبلة والقاضي إذا حكم
بالاجتهاد ثمّ وقعت المسألة وليس للمفتي أن يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعة إذا لم يكن في الرقعة تعرّض له بل على ما في الرقعة فإن أراد خلافه
قال إن كان الأمر كذا فجوابه كذا واستحبّوا أن يزيد على ما في الرقعة ما له تعلّق بها ممّا يحتاج إليه السائل لحديث هو الطهور ماؤه الحلّ ميتته ويستحبّ
أن يكتب في أوّل فتواه الحمد لله أو الله الموفّق وحسبنا الله وحسبي الله والجواب وبالله التوفيق ونحو ذلك وأحسنه الابتداء بالتحميد للحديث
وينبغي أن يقول بلسانه ويكتبه ثم يختمه بقوله والله أعلم أو وبالله التوفيق ويكتب بعده قاله أو كتبه فلان بن فلان الفلاني فينتسب إلى ما يعرف به من قبيلة
أو بلد أو صفة ونحوها وينبغي أن يقتصر جوابه غالباً ويكون بحيث يفهمه العامّة فهماً جليّاً حتى كان بعضهم يكتب تجوز أو لا تجوز وتحلّ أم لا أو نعم

الفائدة التاسعة في آداب الفتوى

الفتوى

عمله الآخر

 ونحوها واذا رأى المفتي رقعة الاستفتاء وفيها خط غيره ممن هو اهل للفتوى وكان بدونه ووافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا الجواب صحيح
او جوابي كذلك ومثل هذا او بهذا اقول او نحو ذلك واما اذا رأى فيها خط من ليس اهلا للفتوى فلا يفتي معه لان في ذلك تقريرا منه لمنكر بل الاولى ان
يضرب عليه وان لم يأذن صاحب الرقعة لكن لا يحبسها عنده الا باذنه وله نهي السائل ونحوه وتعريفه قبح ما فعله وان رأى فيها اسم من لا يعرفه سال
عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من الفتوى معه خوفا مما قلناه ولو خاف فتنة من الضرب على فتيا العادم للاهلية ولم يكن خطأ عدل الى الامتناع
من الفتيا معه واما اذا كانت خطأ وجب التنبيه عليه وحرم عليه الامتناع من الافتاء تاركا للتنبيه على خطائها ولو اجتمع مفتيان فاكثر ممن يجوز استفتاؤهما
فان اتفقوا في الفتوى اخذ المستفتي بها وان اختلفوا وجب عليه الرجوع الى الاعلم الاتقى وان اختلفوا في الوصفين رجع الى اعلم الورعين او اورع
العالمين فان تعارض الاعلم والاورع قدم الاعلم في التقليد اما لو كان المفتي ميتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحي او لا معه للمجتهدين قولان اصحهما عندهم
جوازه مطلقا لان المذاهب لا تموت بموت اصحابها ولهذا يعتد بها بعدهم في الاجماع والخلاف وان موت الشاهد قبل الحكم بشهادته لا يمنع الحكم بخلاف فسقه
والثاني لا يجوز مطلقا لفوات اهليته بالموت ولهذا ينعقد الاجماع بعده ولا ينعقد في حياته على خلافه وهذا هو المشهور بين اصحابنا خصوصا المتأخرين
منهم والذي استوجهناه في تصانيف هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لان كل ما دل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد المجتهد
الميت خصوصا شيخنا المحقق قدس الله روحه في كتابه الشرايع والمعتبر فانه ينقل متون الاخبار في اكثر المسائل بخلاف العلامة طاب ثراه فانه كثير الاجتهاد
والفتوى الفائدة العاشرة في المناظرة وآدابها اعلم ان المناظرة في احكام الدين من الدين ينبغي ان يقصد بها ابتغاء الحق وطلب ظهوره كيف اتفق
لا ظهور غزارة علمه وصحة نظره فان ذلك من قبح القبائح ومن امارات هذا القصد ان لا يوقعها الا مع رجاء المباشرة فاما اذا علم عدم قبول المناظر
للحق وانه لا يرجع عن رأيه وان تبين خطاؤه فمناظرته غير جائزة وشرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يفتي برأيه لا بمذهب احد حتى اذا بان له الحق
على لسان خصمه ينتقل اليه فاما من لا يجتهد فليس له مخالفة مذهب من يقلده فاي فائدة له في المناظرة وينبغي ان يناظر في واقعة مهمة او في مسألة
قريبة من الوقوع والمهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق وان يكون المناظرة في الخلوة احب اليه منها في المحفل
والصدور فان في حضور الخلق ما يحرك دواعي الرياء والحرص على الافحام ولو بالباطل وينبغي ان لا يمنع مفتيه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال بل يمكنه
من ايراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في ابتغاء الحق فان وجده في جملته واستلزمه وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى فان
الغرض ابتغاء الحق وان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين
فهو محض العناد واما آفات المناظرة فهي اكثر من ان تذكر فلا ينبغي الوقوع فيها وقبولها الا عند الاضطرار اليها الفائدة الحادية عشر في آداب



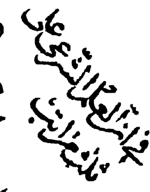
الكتابة وما يتعلق بها اعلم ان الكتابة من جملة الطاعات الدينية وهو تابع للعلم فان كان واجبا عينيا كان الكتابة كذلك اذا توقف الحفظ عليه
وان كان واجبا كفائيا كانت الكتابة كذلك روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وقال الصادق عليه السلام
لعبيد بن زرارة احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها وروى الصدوق في اماليه باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان المؤمن اذا مات
وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النار واعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة اوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم
ساعة ناداه الملك جلست الى عبدي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي ويجب على الكاتب اخلاص النية لله تعالى كما يجب اخلاصها في طلب
العلم لانها عبادة وضرب من تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد اكثر ثوابا من العلم بسبب كثرة الانتفاع به ودوامه ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على
دماء الشهداء حيث ان مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع به بعد موتهم وينبغي لطالب العلم ان يعتني بتحصيل الكتب باي نوع كان
لانه قد حصل بها فوائد لمن حصلها على من لم يحصلها وينبغي ان لا يشتغل بنسخها ان امكنه تحصيلها بشراء ونحوه ويستحب اعارة الكتب لمن لا ضرر عليه
فيها ممن لا ضرر منه بها استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتقوى وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلي باحدى ثلاث ان
ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه وهذا شيء شاهدناه مرارا كثيرة وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فبقيت كتبه بعد قتله باعها
بناته في الاسواق بابخس قيمة وكان لنا شيخ آخر اذا طلبنا نحن وغيرنا منه كتابا وكان له حاجة اليه قلع الاوراق التي يحتاج اليها واعطى الباقي فعمت
كتبه وانتفع الطلاب بها واعطاه الله تعالى اولادا قابلين للعلم وفهمهم واذا قضى حاجته من الكتاب فلا يحبسه لئلا يمنع صاحبه من اعارة غيره واما اذا طلبه المالك
حرم عليه حبسه بغير رضا مالكه ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستاجر بغير اذن صاحبه فلا يحسنه ولا يكتب له شيئا في بياض فواتحه الا اذا علم
رضا المالك ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ انتفاع زايد على الانتفاع بالمطالعة وينبغي ان يراعي الادب في وضع الكتب باعتبار علومها وشرفها
وشرف مصنفها فيضع الاشرف على الكل ثم يراعي التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعل اعلى الكل والاولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حائط

طاهر نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم العربية ولا يضع الكبير فوق
الصغير لئلا يكثر تساقطها وينبغي ان يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات وفايدته معرفة الكتاب وتيسر اخراجه ولا ينبغي ان يجعل الكتاب
خزانة الكراريس وغيرها ولا مخدة ولا مروحة ولا مسندا ولا مقتلة للبراغيث ولا يطوي حاشية الورقة او زواياها وكان شيخنا صاحب
كتاب بحار الانوار ادام الله ايام سعادته يعير تلامذته كتب الحديث فاذا رجعوها يخرج من تحت الاوراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل ثم
انه سلمه الله تعالى خاصة اذا اراد ان يعير كتابا لواحد من الطلبة يقول له ان كان ما عندك طبق تاكل فيه الخبز فاني اعيرك طبقا مدة كون الكتاب عندك
وينبغي لمن استعار كتابا ان يتفقده عند اخذه ورده واذا اشترى كتابا تعهد اوله وآخره ووسطه وتصفح ابوابه وتعتبر صحته ومما يغلب على الظن صحته
في هذا الزمان تفتيشه ان يرى الحاقا واصلاحا فانه من شواهد الصحة حتى قال بعضهم لا يضيء الكتاب حتى يظلم يريد اصلاحه بالضرب والكشط والالحاق
ونحوه وينبغي له اذا نسخ شيئا من الكتب الشرعية ان يكون على طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والحبر والورق ويبتدئ الكتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله والصلوة على رسوله وآله وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او عز وجل وتقدس او نحو ذلك ويتلفظ بذلك وكلما كتب اسم النبي
صلى الله عليه وآله كتب بعده الصلوة عليه وعلى آله بل قال بعضهم والسلام ايضا ويصلي هو بلسانه ايضا ولا يختص الصلوة في الكتاب ولا يسأم
من تكريرها ولو وقعت في السطر مرارا كما يفعله بعض المحرومين من الثواب لطلب الاختصار فيكتبون صلعم او صل او صله ونحو ذلك فان ذلك كله كما قال
شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه خلاف الاولى والمنصوص بل قال بعض العلماء ان اول من كتب صلعم قطعت يده واقل ما في الاخلال بها تفويت الثواب
العظيم عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله انه قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب واذا مر بذكر احد من
الصحابة الاكابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه واذا ذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمه الله او تغمده الله برحمته ونحو ذلك وينبغي ان لا يكتب الكتب
بالكتابة الدقيقة قال بعض السلف لكاتب رآه يكتب خطا دقيقا لا تفعل فانه يخونك احوج ما تكون اليه اما القلم فقالوا لا ينبغي ان يكون صلبا
جدا فيمنع سرعة الجري ورخوا فيسرع اليه الحفا قال بعضهم اذا اردت ان يجود خطك فاطل جلفتك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وليكن السكين
حادة لبراية الاقلام وكشط الورق وخاصة لا تستعمل في غير ذلك وليكن ما يقط عليه القلم صلبا وقالوا الاحسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جدا وينبغي
ان لا يقرمط الحروف ولا يأتي بها مشتبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حقه وكل كلمة حقها ويراعي من الآداب الواردة في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله

مطلقات

انه قال لبعض كتابه الق الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على اذنك اليسرى
فانه اذكر لك وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تمد الباء الى الميم ترفع السين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كتب احدكم بسم الله
الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وعنه من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده تعظيما غفر الله له وعن علي عليه السلام انه قال تنوق رجل في بسم الله
الرحمن الرحيم فغفر له وقد كرهوا في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه كعبد الله او رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يكتب عبد او رسول
في آخر سطر والله مع ما بعده اول سطر آخر لقبح الصورة وهذه الكراهة للتنزيه وذكروا ان الضرب على الغلط هو اجود من الكشط والمحو لا سيما
في الحديث لان كلا منهما يضعف الكتاب وربما افسد الورق وعن بعض المشايخ انه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع
وفي كيفية الضرب خمسة اقوال احدها ان يصل بالحروف المضروب عليها ويخط عليها ممتدا ويسمى عند المغاربة بالشق واجوده ما كان دقيقا بينا
يدل على المقصود ولا يسود الورق ولا يطمس الحروف ولا يمنع قراءة ما تحته وثانيها ان يجعل الخط فوق الحروف منفصلا عنها منعطفا طرفاه على
اول المبطل وآخره ومثاله هكذا وثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من اوله ولفظة الى فوق آخره ومعناه من هنا ساقط الى هنا ومثل هذا يحسن
فيما صح في رواية وسقط في اخرى ورابعها ان يكتب في اول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة ومثاله (هكذا) فان ضاق المحل جعله في اعلى كل
جانب وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي آخره صفرا وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلوها مما اشير اليه بها من الصحة كتسمية الحساب الخالي الذي
موضعها من عدد واذا صحح الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او بلغ العرض ونحو ذلك مما يفيد معناه وينبغي
ان يفصل بين كل كلامين وحديثين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود وتجوز الدائرة
على غيرها وعمل عليها اغلب اصحاب الحديث اختيارا وبعضهم اغفل الدائرة حتى تقابل فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة وفي المقابلة
الثانية ثانية وهكذا الغاية الثانية عشرة في اقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والادبية اعلم ان العلوم الشرعية
الاصلية اربعة علم الكلام وعلم الكتاب العزيز وعلم الاحاديث النبوية وعلم الاحكام الشرعية وهو المعبر عنه بالفقه فاما علم الكلام وهو اول الا

فهو اساس العلوم الشرعية لان معلومه اشرف المعلومات وقد ورد الحث على تعلمه قال ابن عباس جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في راس العلم حتى تسئل عن غرائب العلم قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله قال معرفة الله تعالى حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول اخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلثة فنون قد افردت بالتصنيف واطلق عليها اسم العلم احدها علم التجويد وفايدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومركبة فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها ومدها واظهارها واخفائها وادغامها وامالتها وتفخيمها وترقيقها ونحو ذلك وثانيها علم القراءة وفايدته معرفة الوجوه الاعرابية والبنائية التي نزل القران بها وادعوا نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله تواترا ويندرج فيه بعض ما سبق في الفن الاول وقد يطلق عليهما واحد ويجمعهما تصنيف واحد وثالثها علم التفسير وفايدته معرفة معانيها واحكامه واما علم الحديث فهو من اجل العلوم قدرا واعلاها رتبة واعظمها مثوبة بعد القران واما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي المأخوذ عن الدليل فهذه الاربعة هي اصول العلوم وهي المقصودة بالذات واما العلوم الفرعية وهي التي يتوقف هذه الاربعة عليها اما معرفة الله تعالى وما يتبعه فلا يتوقف اصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو امر عقلي يجب على كل مكلف وهو اول الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم العقلية كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فانه بلسان عربي مبين فيتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع ولغة العرب وفي اصول الفقه ليعرف به حكم عامه وخاصه ومطلقه ومقيده ومحكمه ومتشابهه الى غير ذلك واما الحديث النبوي فالكلام فيه كالكلام في الكتاب وعلوم ويزيد الحديث عليه بمعرفة رواته من حيث الجرح والتعديل واما الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والاصلية والمنطق لشرفه لتحقيق الادلة مطلقا فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنى عشر وهي ترجع بحسب ما استقر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم الاشتقاق قد ادرج في اصول الفقه غالبا وفي بعض علوم العربية وعلم المعاني والبيان والبديع قد صار علما واحدا في اكثر الكتب الموضوعة لها والتصريف داخل في النحو في اكثر الكتب وقل من افرده على الخصوص من المتقدمين الفايدة الثالثة عشر في بيان ان العلم الشرعي وما الحق به على ثلاث مراتب فرض عين وفرض كفاية وسنة فالاول ما لا يتأدى الواجب عينا الا به وعليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم واما فرض الكفاية فهو ما لا بد للناس منه في اقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القران والاحاديث وعلومهما والفقه والاصول والعربية وما يحتاج اليه في قوام امر المعاش كالطب والحساب وتعلم الصنايع الضرورية كالخياطة والفلاحة حتى الحجامة ونحوها وقال بعض العلماء فرض الكفاية افضل من فرض العين لان فاعله يصان بقيامه البعض به جميع المكلفين عن اثمهم المترتب على تركهم له بخلاف فرض العين فان تاركه انما يصان به عن الاثم القائم به فقط واما السنة فكتعلم نفل العبادات والاداب الدينية ومكارم الاخلاق وشبه ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للاطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة وغيرهما وبقي علوم اخر بعضها محرم مطلقا كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكل ما يترتب عليه اثارة الشكوك وبعضها محرم على وجه دون اخر كاحكام النجوم والرمل فانه يحرم تعلمها مع اعتقاد تاثيرها وتحقيق وقوعها ويباح مع اعتقاد كون الامر مسندا الى الله تعالى وانه اجرى العادة كونها سببا في بعض الاثار على سبيل التفأل كما قاله بعض الاصحاب وقد تقدم ان الاولى هو القول بتحريم تعلم علم النجوم وتعليمه مطلقا وبعضها مكروه كاشعار المولدين المشتملة على الغزل وترجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فايدة وبعضها مباح كمعرفة التواريخ والوقايع والاشعار الخالية عما ذكر ثم لا يدخل في الواجب كاشعار العرب العاربة التي تصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسنة فانها ملحقة باللغة وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي اكثره موصوف بالاباحة بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعله مندوبا بالتكميل للنفس وعدها الغير من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية وقد يكون حراما اذا استلزم التقصير في العلم الواجب عينا او كفاية كما يتفق كثيرا في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقايق الدين الفائدة الرابعة عشر في ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم اعلم ان لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لا بد لطالبه من مراعاتها لئلا يضيع سعيه وليصل الى بغيته بسرعة وكم قد راينا طلابا للعلم سنين كثيرة لم يحصلوا منه الا القليل واخرين حصلوا منه كثيرا في مدة قليلة بسبب مراعاة ترتيبه فينبغي ان يشتغل في اول امره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويده على الوجه المعتبر ليكون مفتاحا صالحا ومعينا ناجحا فاذا فرغ منه اشتغل بتعلم العلوم العربية فانها اول الات الفهم واعظم اسباب العلم الشرعي فيتعلم اولا علم التصريف ويتدرج في كتبه من الاسهل الى الاصعب حتى يتقنه ويحيط به علما ثم ينتقل الى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجد والحفظ ثم ينتقل منه الى بقية العلوم العربية فاذا فرغ منها اجمع اشتغل بالمنطق وحقق مقاصده على النمط الاوسط ولا يبالغ فيه مبالغة تفضي غيره لان المقصود منه يحصل بدونه وقد تبقى جماعة من الفضلاء التشبث بالتعمق



في بيان ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم

السيد محمد صاحب المدارك وخاله الشيخ الأجل الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني رحمه الله كانا يقرآن في النجف الأشرف عند الزاهد الورع المولى أحمد الأردبيلي فقرآ عليه من شرح الشمسية ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الألفاظ وبعض أحوال القضايا والقياسات والظاهر أنه لا يزيد على عشرة دروس وقرآ من شرح مختصر ابن الحاجب للعضدي ما يتوقف عليه أيضاً الاجتهاد وهي دروس معدودة وكان الجماعة الذين يقرأون عند المولى الأردبيلي يهزؤون بهما على هذا النمط من القراءة فقال لهم المولى لا تهزؤوا بهما فعن قليل يصلون إلى درجة الاجتهاد واحتاج أنا إلى أن آخذ تصانيف اجتهادهم عنهم فكان الحال كما قال فإنهم بلغوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ثم إذا فرغ من المنطق انتقل إلى علم الكلام ويتدرج فيه كذلك ثم ينتقل منه إلى أصول الفقه متدرجاً في كتبه ومباحثه وهذا العلم أولى بالعلوم بالتحرير فلا يقتصر منه على القليل فبقدر ما يحققه يتحقق عنده المباحث الفقهية ثم ينتقل منه إلى علم دراية الحديث فيطالع فيه ما يحيط بقواعده وليس هو من العلوم الدقيقة وإنما هو من مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة فإذا وقف على مقاصده انتقل إلى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويتسع الوقت ولا أقل من أصل منه يشتمل على أبواب الفقه وأحاديثه وكان شيخنا المعاصر أدام الله عزه يقول يكفي من الأصول الأربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه إلى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية فقد أفردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وخصوها بالتصنيف فليطالع فيها كتاباً وأحسنها في هذه الأيام الآيات الأحكامية التي صنفها شيخنا الشيخ جواد الكاظمي تغمده الله برحمته فإذا فرغ منها انتقل إلى قراءة كتب الفقه فيقرأ منها أولاً كتاباً يطلع فيه على مطالبه ورؤوس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فإنها لا تكاد تستفاد إلا من أفواه المشايخ بخلاف غيرها من العلوم ثم يشرع ثانياً في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال واستنباط الفروع من الأصول واستفادة الحكم من استفادة كتاب أو سنة من جهة النص والاستنباط من عموم لفظ أو إطلاقه ومن حديث صحيح أو حسن وغيرهما ليتدرب على هذه المطالب على التدريج وهذا لا يحصل إلا بقوة قدسية يمنحها الله سبحانه لعبده ولا حيلة للعبد فيها نعم للجد والمجاهدة والانقطاع إلى الله سبحانه أثر بين في تحصيلها كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين فإذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز بأسره فكل هذه العلوم مقدمة له وإذا وفق له فلا يقتصر على ما اتجه للمفسرين بأنظارهم فيه بل يكثر من التفكر في معانيه ويصفي نفسه للتطلع على خوافيه ويبتهل إلى الله تعالى في أن يمنحه من لدنه فهم كتابه وأسرار خطابه فتح يظهر عليه من الخفايا ما لم يصل إليه غيره من المفسرين لأن الكتاب العزيز بحر لجي في قعره درر وفي ظاهره خبر والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقائقه على مراتب ومن ثم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف أهلها فيما يغلب عليهم فمنها ما يغلب عليه العربية ككشاف الزمخشري ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفاتيح الغيب للرازي ومنها ما يغلب عليه القصص كتفاسير الثعلبي ومنها ما يسلط على تأويل الحقائق دون التفسير الظاهر كتفسير عبد الرزاق الكاشي إلى غير ذلك من المظاهر فإذا فرغ من ذلك وأراد الترقي وتكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعي والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الأخلاق في النفس وما خرج عنها من تدبير دار الفناء ثم ينتقل بعده إلى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فإنها لباب هذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل إلى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين هذا كله ترتيب من هو أهل لهذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل إلى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين وله استعداد لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها فأما القاصرون عن درك هذا المقام والممنوعون بالعوائق عن الوصول إلى هذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكنهم الوصول إليه متدرجين فيه حسب ما دللنا عليه فإن لم يكن لهم بد من الاقتصار فلا أقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والأحكام الدينية فإن ضاق الوقت وضعفت النفس عن ذلك فالفقه أولى من الجميع فبه قامت النبوات وانتظم أمر المعاش والمعاد مضيفاً إليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس وإصلاح القلب ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات والأرض والتقوى الذي هو ملاك الأمر فإذا فرغ عما خلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذي هو زبدة العلم وعلة الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وما أجهل وأخسر وأحمق من متعلم صنعة لينتفع بها في أمر معاشه ثم يصرف عمره ويجعل كده في تحصيل الآتها من غير أن يشتغل بها اشتغالاً يحصل به الغرض منها وكم قد رأينا في شيراز وأصفهان من طالب اشتغل بالمقدمات وأمعن النظر فيها حتى انقضى عمره ولم يعرف شيئاً من العلوم الشرعية وربما آل الأمر إلى احتقارها واحتقار من يعرفها بل يعدون الفقيه حماراً وليس هذا إلا من عدم ثبات الإيمان في قلوبهم واعلم أن ترتيب العلوم على نحو ما ذكرنا مأخوذ من كلام شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه بل أكثر فوائد هذا النور مأخوذة من كلامه ولا عيب علينا في أخذ كلامه لأنه البحر الذي غرف منه المتأخرون بأسرهم وحيث إنك عرفت أن الأذهان تحتاج إلى تشحيذها إنما يكون بلطائف العلوم وغوامض الفنون وهو الذي فهمه المحققون من قوله صلى الله عليه وآله روحوا أرواحكم ببدائع الحكمة فإنها تكل كما تكل الأبدان فلا بأس بذكر نور يشتمل على بعض هذه الفنون من العربية وغيرها والله الموفق **نور في بعض التراكيب المشكلة والأخبار الدقيقة والمسائل** الفقهية

الفقهية وغيرها اعلم انه قد تقدم ان الاحتياج الى علم النحو اشد من الاحتياج الى غيره فلا بأس بان نبدأ ببعض تراكيبه ثم ان هندُ المليحة
الحسناءَ واي من اضمرت لخل وفاء برفع هند والمليحة ونصب الحسناء تحقيقه ان الهمزة فعل امر والنون للتوكيد والاصل ائِن بهمزة مكسورة
وياء ساكنة للمخاطبة ونون مشددة للتوكيد ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين وهند منادى والمليحة نعت لها على اللفظ والحسناء اما نعت لها على
الموضع واما بتقدير امدح واما نعت لمفعول به محذوف اي عدي يا هند المرأة الحسناء وعلى الوجهين الاولين فيكون انما امرها بايقاع الوعد
الوفي من غير ان يعين لها الموعود وقوله واي مصدر نوعي منصوب بفعل الامر والاصل واياً مثل واي من اضمرت وقوله اضمرت بالتأنيث محمول على
معنى من ومن النثر قولهم انّ قايم بتشديد ان ورفع قايم والجواب عنه ان اصله ان انا قايم فحذفت همزة انا اعتباطا وادغمت نون ان في نونها وحذفت
الفها في الوصل وان المخففة هنا مهملة عن العمل ومثله قوله تعالى لكنا هو الله ربي والاصل لكن انا هو الله ربي ومن الشعر المتعلق بالمسائل
الفقهية ما كتبه الرشيد يوما الى القاضي ابي يوسف وهو هذان البيتان فان ترفقي يا هند فالرفق ايمن وان تخرقي يا هند فالخرق اشأم فانت
طلاق والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرق اعق واظلم فقال ماذا يلزمه اذا رفع الثلاث واذا نصبها قال ابو يوسف فقلت هذه مسئلة نحوية
فقهية ولا آمن الخطاء ان قلت فيها برأيي فاتيت الكسائي وهو في فراشه فسألته فقال ان رفع ثلاثا طلقت واحدة لانه قال انت طالق ثم اخبر
ان الطلاق التام ثلاث وان نصبها طلقت ثلاثا لان معناه انت طالق ثلاثا وما بينهما جملة معترضة فكتبت بذلك الى الرشيد فارسل الي بجوائز
فوجهت بها الى الكسائي وقال المحقق ابن هشام الصواب ان كلا من الرفع والنصب محتمل لوقوع الثلاث ولوقوع الواحدة اما الرفع فلان ال في
الطلاق اما لمجاز الجنس كما تقول زيد الرجل اي هو الرجل المعتد به واما للعهد الذكري مثلها في فعصى فرعون الرسول اي هذا الطلاق المذكور
عزيمة ثلاث ولا يكون للجنس الحقيقي لئلا يلزم الاخبار عن العام بالخاص كما يقال الحيوان انسان وذلك باطل اذ ليس كل حيوان انسانا ولا كل طلاق
عزيمة ثلاث فعلى العهدية تقع الثلاث وعلى الجنسية تقع واحدة كما قال الكسائي واما النصب فلانه يحتمل لان يكون على المفعول المطلق و
يقتضي وقوع الثلاث اذ المعنى فانت طالق ثلاثا ثم اعترض بينهما بقوله والطلاق عزيمة وان يكون حالا من الضمير المستتر في عزيمة وحينئذ لا يلزم
وقوع الثلاث لان المعنى والطلاق عزيمة اذا كان ثلاثا فانما يقع ما نواه هذا ما يقتضيه معنى هذا اللفظ واما الذي اراده الشاعر المعين فهو
الثلاث لقوله بعد فبيني بها ان كنت غير رفيقة وما لامرئ بعد الثلاث مقدم اقول هذا كله انما يصح على مذاهب الجمهور من وقوع
الطلقات الثلاث بلفظ واحد في مجلس واحد واما الذي ذهب اليه علماء اهل البيت عليهم السلام من حكم هذا الطلاق فهو اما البطلان او وقوع
طلقة واحدة فقط وقد بقي على هذا المبحث اعتراضات كثيرة حررناها في حواشينا على مغني ابن هشام ومن النثر مسئلة العقرب والزنبور التي
وقعت بين سيبويه والكسائي وكان من خبرها ان سيبويه قدم على البرامكة فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما فجعل لذلك يوما فلما حضر سيبويه تقدم اليه
الفراء وخلف الاحمر فسأله خلف عن مسئلة فاجاب فيها فقال له اخطأت ثم سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له اخطأت فقال له هذا سوء ادب فاقبل عليه الفراء
فقال ان في هذا الرجل حدة وعجلة فسأله فاجابه فقال عد النظر فقال لست اكلمكما حتى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي فقال له تسألني او اسألك فقال له
تسألني او اسألك فقال له سيبويه سل انت فسأله عن هذا المثال وهو كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها
فقال له سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز النصب وسأله عن امثال ذلك نحو خرجت فاذا عبد الله القائم او القائم بالنصب فقال كل ذلك بالرفع فقال
له الكسائي العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال يحيى قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع
منهم اهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر انصفت فاحضروا فوافقوا الكسائي فاستكان سيبويه وامر له يحيى بعشرة آلاف فخرج الى
شيراز واقام بها حتى مات وقد رأينا قبره ولكن لم نزره لانه منهم ويقال ان العرب رشوا على ذلك وانهم علموا منزلة الكسائي عند الرشيد ويقال
انهم انما قالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم ان ينطقوا بذلك فان السنتهم لا تطوع به وقد نظم هذا ابو الحسن
حازم بن محمد الانصاري حاكيا هذه الواقعة والمسئلة فقال والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا اذا عنت فجاءة الامر الذي دهما وربما
نصبوا بالحال بعد اذا وربما رفعوا من بعدها ربما فان توالى ضميران اكتسى بهما وجه الحقيقة من اشكاله غمما لذاك اعيت على
الافهام مسئلة اهدت الى سيبويه الحتف والغمما قد كانت العقرب العوجاء احسبها قدما اشد من الزنبور وقع حما وفي الجواب عليها
هل اذا هو هي او هل اذا هو اياها قد اختصما وخطأ ابن زياد وابن حمزة في ما قال فيها ابا بشر وقد ظلما وغاظ عمرا علي في
حكومته يا ليته لم يكن في امرها حكما كغيظ عمرو عليا في حكومته يا ليته لم يكن في امرها حكما وفجع ابن زياد كل منتحب من اهله اذ
غدا منه يفيض دما كفجعة ابن زياد كل منتحب من اهله اذ غدا منه يفيض دما واصبحت بعده الانفاس باكية في كل طرس كدمع سح وانسجما

وليس يخلو امرؤ من حاسد اضم لولا التنافس في الدنيا لما اضلها والعبق في العلم اشجى محنة علم وابرح الناس شجوا عالم هضما وقوله ربما نصبوا
على الحال بعد ان ضعوا اما بعد اذا على الابتداء فيقولون فاذا زيد جالسا وقوله ربما في اخر البيت بالتخفيف توكيد لربما في اوله بالتشديد وغمائي
اخر البيت الثالث بفتح الغين كناية عن الاشكال والخفاء وغمائها اخر البيت الرابع بضمها جمع غمة وابن زياد هو الفراء واسمه يحيى وابن حمزة الكسائي
واسمه علي وابو بشر سيبويه واسمه عمرو والفاظها التثنية ان بنيته للفاعل والالف للاطلاق ان بنيته للمفعول وعمرو وعلي الاولان سيبويه والكسائي
والاخران ابن العاص ومولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ومحكما الاول اسم والثاني فعل او بالعكس وزياد الاول والد الفراء والثاني زياد
بن امية عليه وابنه عليهما اللعنة والعذاب والنيران وابنه المشار اليه هو المرسل في قتل ابي عبد الله الحسين عليه السلام وآضم كغضب وزنا ومعنى واعجام
ضاد وهضم مبني للمفعول اي لم يوف حقه واما سؤال الكسائي فجوابه ما قال سيبويه فاذا هو هي هذا وجه الكلام مثل فاذا هي بيضاء واما فاذا
هو اياها فان ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء وقد ذكر في توجيهه وجوه احدها لابي بكر بن الخياط وهو ان اذا ظرف فيه معنى وجدت ورأيت
فجاز له ان ينصب المفعول وهو مع ذلك ظرف مخبر به عن الاسم بعده انتهى وهو خطأ لان المعاني لا تنصب المفاعيل الصحيحة والثاني ان ضمير النصب
استعير في مكان ضمير الرفع قاله ابن مالك والثالث انه مفعول به والاصل فاذا هو يساويها ثم حذف الفعل فانفصل الضمير والرابع انه مفعول
مطلق والاصل فاذا هو يلسع لسعتها اذ هب اليه الاعلم والخامس انه منصوب على الحال من الضمير في الخبر المحذوف والاصل فاذا هو ثابت مثلها ثم حذف
المضاف فانفصل الضمير وانتصب في اللفظ على الحال على سبيل النيابة وهذا كله ما كان يخفى على سيبويه لكنه لما كان خلاف المشهور بين الفصحاء
انكره سيبويه وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربية رائحة التفاح قال ابراهيم الحربي سمي بذلك لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وسبب قراءته النحو
على ما ذكره اهل النحو انه جاء الى حماد بن سلمة لكتابة الحديث فاستملى منه قوله صلى الله عليه وآله ليس من اصحابي احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا
الدرداء فقال سيبويه ليس ابو الدرداء فصاح به حماد لحنت يا سيبويه انما هذا استثناء فقال لاطلبن علما لا يلحنني معه احد ثم مضى ولزم الاخفش
وغيره وروينا عن ابن هشام الخضراوي ان سيبويه شب ثم جاء الى حماد بن سلمة فقال ما تقول في رجل رعف في الصلوة بضم العين فقال له حماد لحنت يا سيبويه
انما هو رعف بكسر العين فقال لاطلبن علما الحديث ونهض الى الخليل وحكى له ما جرى فقال الخليل ما رد عليك به فهو الفصيح وما قلت به لغة
غير فصيحة فلزم الخليل من ساعته الى ان برع في صناعة الاعراب روى الخطيب في تاريخه عن الفراء ان الكسائي ايضا انما تعلم النحو على كبر وذلك انه
مشى يوما حتى اعيى ثم جلس الى قوم ليستريح معهم فقال قد عييت بالتشديد بلا همزة فقالوا له لا تجالسنا وانت تلحن قال وكيف قالوا ان اردت
من التعب فقل اعييت وان اردت من انقطاع الحيلة والتحير في الامر فقل عييت مخففا فقام من ساعته فلزم ساحته حتى نفد ما عنده فخرج الى البصرة
فلقي الخليل وقد مات وجلس موضعه يونس فتكلم معه فاقر له يونس في مسائل وانما سمي الكسائي لانه لما قرأ على حمزة كان يلتف بكساء فقال اصحاب حمزة
للكسائي ومات سيبويه سنة ثمانين ومائة واما الكسائي فمات سنة تسع وثمانين ومائة ومنها ايضا ما ينسب الى الامام زين العابدين عليه السلام عتبت على الدنيا
فقلت الى متى اكابد همّا بؤسه ليس ينجلي اكل شريف قد علا بجدوده حرام عليه العيش غير محلل فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهمي عنادا
حين طلقني علي وقال المسيح عليه السلام انا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوج يموت ولا بيت يخرب اجتمعت عند رابعة عدة من الفقهاء
والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة فلما فرغوا قالت لهم من احب شيئا اكثر من ذكره اما بحمد واما بذم فان كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرونها ومن الاشعار
الجيدة قول شيخنا البهائي ره في قصيدة طويلة وهي سرى البرق من نجد فجدد تذكاري عهودا بحزوى والعذيب وذي قار وهيج من اشواقنا
كل كامن واجج في احشائنا لاعج النار الا يا لييلات الغوير وحاجر سقيت بهام من بني المزن مدرار ويا جيرة بالمازمين خيامهم عليكم
سلام الله من نازح الدار خليلي مالي والزمان كانما يطالبني في كل وقت باوتار فابعد احبابي واخلى مرابعي وابدلني من كل صفو باكدار وعادل بي
من كان اقصى مرامه من المجد ان يسمو الى عشر معشاري الم يدر اني لا اذل لخطبه وان سامني خسفا وارخص اسعاري مقامي بفرق الفرقدين فما
الذي يؤثره مسعاه في خفض مقداري واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الايدي الى سبر اغواري اخالط ابناء الزمان بمقتضى عقولهم
كيلا يفوهوا بانكار واظهر اني مثلهم تستفزني صروف الليالي باحتلاء وامرار واضجر من خطب مهول لقاؤه ويطربني الشادي
بعود ومزمار ويصبي فؤادي ناهد الثدي كاعب باسمر خطار واحور سحار واني سخي بالدموع لوقفة على طلل بال ودارس احجار
وما علموا اني امرؤ لا يروعني توالي الرزايا في عشي وابكار اذا دك طود الصبر من وقع حادث فطود اصطباري شامخ غير منهار الى
اخر القصيدة ومن الاشعار قوله استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير اخرج الاخباري بسنده الى الكلبي قال
عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام ودخل على معاوية وهو متخلف فقال حدثني باعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون

ميتا لهم فلما انتهينا اليهم اغرورقت عيناه بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك من اسماء مغرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير قد بحت
بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت بك اطلاقا محاضير تبغي امورا فما تدري اعاجلها ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير فاستقدر الله البيت
وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور فقال له رجل اتعرف
من يقول هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفنا الساعة وانت الغريب تبكي عليه ليس تعرفه وهذا الذي خرج من قبره اقرب الناس اليه رحما
واسرهم بموته فقال معاوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري والمحاضير جمع محضير وهو الفرس الكثير العدو والاعاصير
جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار الى نحو السماء ومن الاشعار قول ابي الطيب امزن ازديارك في الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء
امزن فعل ماض فهو مفتوح الاخر لا مكسور على انه حرف كما توهم بعض الافاضل والازديار ابلغ من الزيارة والدال بدل من التاء وفي متعلق به
لا بامزن لان المعنى انهم امنوا ان تزور في الدجى واذ اما تعليل او ظرف مبدل من محل في الدجى وضياء مبتدا خبره حيث وابتدا بالنكرة لتقدم
خبرها عليها ظرفا ولانها موصوفة في المعنى لان من الظلام صفتها في الاصل فلما قدمت عليها صارت حالا عنها ومن للبدل وهي متعلقة بمحذوف
كان تامة وهي وفاعلها خفض باضافة حيث والمعنى اذ الضياء حاصل في كل موضع حصلت فيه بدلا من الظلام ومن الاشعار قول ابي نواس الحكمي
غير ماسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن وذلك ان لفظ غير نكرة فلا يجوز وقوعه مبتدا وقد ذكر له النحاة ثلاثة اعاريب اولها ما قاله ابن الشجري
وابن مالك من ان غير مبتدا لا خبر له بل الذي اضيف اليه مرفوع يغني عن الخبر وذلك لانه في معنى النفي والوصف بعده مخفوض لفظا وهو في قوة المرفوع
بالابتداء فكانه قيل ما ماسوف على زمن ينقضي مصاحبا للهم والحزن فهو نظير ما مضروب الزيدان والثاني عن ابن الطراوة وثانيها ما قاله ابن جني من ان
غير خبر مقدم والاصل زمن ينقضي بالهم والحزن غير ماسوف عليه ثم قدمت غير وما بعدها ثم حذف زمن دون صفته فعاد الضمير المجرور بعلى على غير
مذكور فاتي بالاسم الظاهر مكانه وثالثها ما مضى اليه ابن الخشاب من ان غير خبر لمحذوف وماسوف مصدر جا على مفعول كالميسور والمراد به اسم الفاعل
والمعنى انا غير اسف على زمن هذه صفته وفيه من التكلف ما لا يحتاج الى البيان ومنه ايضا ابى جوده لا البخل واستعجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود
قاتله وقد روي البخل منصوبا ومجرورا فالنصب على ان لا زائدة مثلها في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد واما الجر فعلى ان لا اسم مضاف لانه اريد
اللفظ وشرحه ان كلمة لا تكون للبخل وتكون للكرم وذلك انها اذا وقعت بعد قول القائل اعطني وهل تعطيني كانت للبخل وان وقعت بعد قوله امنعني
عطاءك او تحرمني نوالك كانت للكرم وقيل هي غير زائدة ايضا في رواية النصب وذلك على ان تجعل اسما مفعولا والبخل بدلا منها كما قاله الزجاج وقال
بعضهم لا مفعول به والبخل مفعول لاجله اي كراهية البخل مثل يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا وقال الزمخشري في حاجية هذا البيت
غامض المعنى وما رايت احدا فسره واقول الظاهر ان معنى البيت هذا وهو انه مدح ذلك الكريم بان جوده ابى ان ينطق بلا التي للبخل اي التي تقولها
البخيل واستعجلت بجوده نعم اي سبقت نعم الى جوده على الاحوال لكون نعم صادرة من فتى لا يمنع جوده للذي يريد قتله يعني ان الطالب لو طلب وهو محاربا
كما قال ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله فعلى هذا يكون رواية قاتله بالتاء الفوقانية ويروى بالتحتانية فيكون الهاء فيها
عائدة الى نعم اي قائل هذه اللفظة وهي نعم لا يمنع جوده احد ومن الاشعار المروحة للخاطر ما نقله شيخنا البهائي من خط جده طاب ثراه الى كم تمادى
في غرور وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السماء والارض اية ضيعة اترضى من العيش الرغيد وعيشة
مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة فيا درة بين المزابل القيت وجوهرة بيعت بابخس قيمة افان بباق تشتريه سفاهة وسخطا برضوان ونارا
بجنة اانت صديق ام عدو لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة ولو فعل الاعداء بنفسك بعض ما فعلت لمسهم بها بعض رحمة فقد بعتها
هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة كلفت بها دنيا كثيرا غرورها تقابلها في نصحها بالخديعة اذا اقبلت ولت وان
هي احسنت اساءت وان ضاقت فشوبها بالكدورة وعيشك فيها الف عام وينقضي كعيشك فيها بعض يوم وليلة عليك بما يجدي
عليك من التقى فانك في سهو عظيم وغفلة تصلي بلا قلب صلوة بمثلها يصير الفتى مستوجبا للعقوبة تخاطبه اياك نعبد مقبلا
على غيره فيها لغير ضرورة ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة تصلي وقد اتممتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة
بعد ركعة فويلك تدري من تناجيه معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبت ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشية فربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية فكيف ترجي العفو
من غير توبة ولست ترجي الرزق الا بحيلة وها هو بالارزاق كفل نفسه ولم يتكفل للانام بجنة وما زلت تسعى في الذي قد كفيته
وتهمل ما كلفته من طريقة تسيء به ظنا وتحسن تارة على حسب ما يقضي الهوى بالقضية ومن الاشعار ايضا قوله لنقعدن مقعد

الفصحى منها الفاذورة المقلي او تحلفي بربك العلي اني ابو ذيالك الصبي يروى بكسر ان وفتحها فالكسر على الجواب والفتح على معنى
او تحلفي على اني ابو الصبي قال شخص غاب عن زوجته فجاءها وقد ولدت ولدا ويحكى انها قالت في جوابه لا والذي ردك يا صفيي ما مسني بعدك من
انثى غير غلام واحد صبي بعد امردين من بني تلي واخوين من بني عدي وخمسة كانوا على الطوي وستة جاؤا مع العشي وغير
تركي وبصري اتي فقام اليها وسد فاها وقال اسكتي فتبا لك لو لم اسد فاك لذكرت الجن والانس وهذه المرأة المباكرة قد استعملت هؤلاء الفتية
وقول زوجها لذكرت الجن والانس من باب المبالغة نعم كانت تذكر مع هؤلاء الاقارب والجيران لان الكذاب عدتهم تمام من الطوائف لبعيدة ولا ريب ان الاصدقاء
والجيران اكثر من الاجانب وشفقتها الارضي الله عنها عليهم اكثر من الاباعد ونظير هذه المرأة الكريمة التي نظم حالها شيخنا الشيخ بهاء الدين عاملي
الله روحه حيث قال كان في الاكراد شخص ذو سداد امة ذات شيء لها في نفسها لم تخيب من نوال طالبا لن تكف عن وصال راغبا بابها
مفتوح للداخلين رجلها مرفوعة للفاعلين فهي مفعول بها في كل حال فعلها تمييز افعال الرجال كان ظرفا مستقرا وكرها
جارية قام عمرو ذكرها جاءها بعض الليالي زاني وامل فاعترها الابن في ذاك العمل شق بالسكين فورا صدرها في محاق الموت اخفى ذكرها
مكن الغيلان في احشائها خلص الجيران من فحشائها قال بعض القوم من اهل الملام لم قتلت الام يا هذا الغلام كان قتل المرء اولى يا فتى
ان قتل الام شيء ما اتى قال يا قوم اتركوا هذا العتاب ان قتل الام ادنى للصواب كنت لو ابقيتها فيما تريد كل يوم قاتل شخص جديد
ايها المولى المدقق حسها كان شغلي ايها المغتال الانام ايها المأسور في قيد الذنوب ايها المحروم من سر الغيوب انت في اسر الكلاب العاوية
من قوى النفس الكفور الغاوية كل صبح ومساء الارذال مع دواعي النفس في تيه وقال فاقتل النفس الكفور الجانية قتل كردي لام زانية
ايها الساقي ادر كاس المدام واجعلن في دورها عيشي مدام خلص الارواح من قيد الهموم اطلق الاشباح من اسر الغموم فانها اي الخمر
الممتحن من دواعي النفس اسر المحن وقد نظم رحمه الله تعالى هذا المضمون في اشعار عجمية مضمونها ان هذه المرأة الكردية مع كثرة هذه الجنايات
اذا اتى وقت الصلوة قامت وصلت فتعجب من قوة هذا الوضوء وانه كيف لم ينتقض مع هذه الجنايات التي لا تحصى فليس هذا الوضوء الا من باب
سد اسكندر ذي القرنين ومنها ما سئل ابن الصلاح المحدث عنه وهو قول قيس اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا
ما وجه التردد بين الاثنين والثمانية فقال كانه لكثرة واشتغال الفكر كان يعد الركعات باصبعيه ثم انه يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها
هي التي صلاها ام الاصابع المفتوحة قال بعض المتاخرين واقول لله در ابن الصلاح في هذا الجواب لانه لم يصدر عن طبع ارق من السحر الحلال والطف
من الخمر شيب بالزلال وان كنا نعلم ان قيسا لم يقصد ذلك ومن الاشعار ما نقله صاحب التبيان قال قال ابو الحسن خلف علي المرتضى فانشد ابياتا قد
عملها وهي هذه سرى طيف سعدى طارقا فاستفزني هبوا وصحبي بالفلاة هجود فلما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا الارض قفر　　سحير
والمزار بعيد فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقا سيعود فقال الحد هذه الابيات الى اخي الرضي وقل له لعله يتمم لي الابيات
المستقبلة فلما اتيت الى اخيه الرضي وقرأتها قال علي بالمحبرة فاتوه بها فقال فردت جوابا والدموع بوادر وقد آن للشمل المشتت ورود
فهيهات من ذكرى حبيب تعرضت لنا دون لقياها مهامه بيد فعدت الى المرتضى بالخبر فقال يعز علي اخي قتله الذكاء فما كان الا يسيرا حتى مضى
وهذا ليس بعيد فان الذكاء اذا غلب على الطبيعة احترقها السوداء فاذا احترق مات صاحبها وقد وقع مثله لابي تمام وذلك انه مدح الخليفة يوما
فقال في مدحه اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس فقال له الحاضرون يا ابا تمام ما هذا المدح الناقص كيف شبهت الخليفة
باجلاف العرب من ابن لهؤلاء درجة الخليفة فضلا عن ان يشبه بهم فقال لهم يا قوم هذا جائز وقد ورد في الكلام الفصيح فقالوا له هات الشاهد
على هذا ولك ما طلبت فقال امهلوني هذه اللحظة حتى اتفكر فسكتوا عنه فتامل لحظة حتى احمر وجهه ثم اصفر وتقلبت عليه الالوان ثم قال لهم
لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا التعاطي بين كل الناس الله قد ضرب الاجل لنوره مثلا كالمشكوة والمقباس فلما انشد هذين البيتين قال
اريد الجائزة ولاية مصر سبع سنين وكان الخليفة استكثرها فقال لوزيره اكتب له عهدا على ولاية مصر ولا يبقى له الا الذكر الجميل وهذا الرجل
لا يبقى في الدنيا اكثر من سبعة ايام فقال له الخليفة وكيف ذلك قال لانه لما شرع في التفكر اخذ في تعداد اشعار العرب فلم يجد هذا المثل ثم اخذ
في الاحاديث وعدها فلم يجد ايضا فاخذ في القرآن وتصفحه على خاطره حتى بلغ الى سورة النور فوجد هذا المثل فيها وقد احترقت طبيعته من قوة
هذا التخيل الكثير في اللحظة الواحدة فلونه هذا يدل على ان حيوته لا تكون اكثر من سبعة ايام فقال ابو تمام قد صدق فيما قال والآجال بيد الله
تعالى فكتب له الخليفة احكاما على ولاية مصر فاخذها واراد المسير اليها فمات في اليوم السابع ومثل هذا قد وقع كثيرا ومن الاشعار قول سيد العشاق
فاما عن هوى ليلى وتركي زيارتها فاني لا اتوب وذلك لان ظاهره انه لا يتوب عن ترك الزيارة وهو معنى فاسد ثم قال بعضهم ان الرواية بحب

وجنبي زيارتها ولكن ابى وجدناه في ديوانه وتوجيه المحققون الى تحقيق معناه ولفظ الترك وقد ذكروا له وجهين احدهما ان المراد بالواو في وتركي ذا والحال المعنى
اني لا اتوب في حال كوني تاركا لزيارتها من عدم تمكني منه وثانيهما اني لا اتوب عن تركي الزيارة لاني لم افعله ولا توبة عما لم يفعل وثالثهما وهو الثاني اسهما
ذكره ابن الحاجب في اماليه حيث قال ووجه ذكر الترك لبيان ما يطلب منه ثم قال فاني لا اتوب مما يطلب مني تركه الا ترى انه لو قال واما من هوى ليلى
وتوبتي من زيارتها فاني لا اتوب لكان مستقيما على ان المعنى فلاني لا اتوب مما تطلب مني التوبة منه لا على معنى فاني لا اتوب من توبتي انه لا فرق بين ان
يقول وتركي زيارتها او توبتي من زيارتها انتهى وقبله ذكرتك والحجيج لهم ضجيج بمكة والقلوب لها وجيب فقلت ونحن في بلاد حرام به لله اخلصت
القلوب اتوب اليك يا رحمن مما اساءت فقد تكاثرت الذنوب فاما عن هوى ليلى وتركي زيارتها فاني لا اتوب فكيف وعندها قلبي رهين
اتوب اليك منها او انيب ومن الاشعار قوله قال زيد سمعت صبا بكر قايل قد وقعت اللاواء وتوجيه اعرابه ان القال والقيل
اسما كما جاء في الحديث من قوله نهى عن القيل والقال فقال منصوب بسمعت وصبا مناد والثانية متصلة في التقدير ببكر ورفع اللاواء على
الابتداء وخبره قوله ببكر ورفع قايل على انه خبر مبتدا محذوف اي هو قايل وفي امر ثاني بهي وترتيب الكلام في البيت على وجه سمعت قال
زيد يا صالح ببكر اللاواء اي الشدة والضيق وهو قايل قد وقعت فقد كما تقول قد وقعت فافهم ومن الاشعار يا صبا ملك الفؤاد عشية
زار الحبيب بها خليل ناء بجر صبا ورفع الحبيب في خليل وتوجيه اعرابه ان صبا منادى مرخم وقوله بر امر من بان يبين وخليل فاعل ملك
ومعناه يا صباح ابعد فقد ملك الفؤاد خليل ناء عشية زار الحبيب بها ومن الاشعار ايضا ان ابي جعفر على فرسا لو ان عبد الا له ما كا
برفع جعفر ونصب فرسا ورفع عبد الاله وتوجيه اعرابه ان ابي اسم اي هو بمعنى الذي على فعل وفاعل ومفعوله فرسا وان من الانين وهو فعل
وفاعله عبد الاله والتقدير ان الذي جعفر ركب فرسا ولو شكى عبد الاله وان ما ركب الذي ومنه ايضا اقول لخالد يا عمرو لما علتنا بالـ
المرهفات بنصب خالدا ورفع السيوف والمرهفات وتوجيه اعرابه ان اللام من لخالدا فعل امر مثل بلي فان فعل الامر لي بحرف واحد وخالدا المفعول
وعلتنا به صله علتنا بي والتاب الجمل الكبير وحذفت الياء للالتقا الساكنين والسيوف فاعل علت التقدير اقول يا عمرو لي خالدا اي تبعه
والصق نفسك به وهذا القول قلته لما علت جملي السيوف المرهفات ومنه ايضا اذا ما كنت في ارض غريبا يصيد بها ضراغمها البغاث
فكن ذا برة فالمر يزدي بدفن الحي اثواب ثاث برفع ضراغمها والبغاث وتوجيه اعرابه ان البغاث وهو الطير الصغير فاعل يصيد وقوله
بها ضراغمها جملة حالية محذوفة الواو لوجود الضمير في الجملة ومنه جاءك سلمان ابو هاشما وقد غدى سيدها الحارث وهذا البيت قيل
انه من مغلق الاعراب وتوجيهه ان جاء فعل ماض والكاف للتشبيه وابو هاشم فاعل جاء وشما من شام البرق يشيمه اذا نظر اليه والنون نون التوكيد
الخفيفة وقد وقف عليها فابدلها الفا وفي شما ضمير فاعل لان الامر للمواجهة وسيدها مفعول شما والحارث فاعل غدى وتقديره جاء ابو هاشم كسلمان
شما سيدها وقد غدا الحارث ومنه ايضا جاء بخالدا فاهلك يدا ربك الله يا محمد بنهيدا بنصب خالدا ونصب ربك الله وجر محمد وتوجيه
اعرابه ان جا فعل ماض وقصر للضرورة وبا اصله ابي بمعنى الذي وخالدا منصوب بوقوع الفعل عليه وربك الله نصب على التحذير اي اتق ربك
الله ومحمد مناك مرخم اي يا محمد ودا من ودى يدي اذا اعطاه ديته وزيدا منصوب على انه مفعول به ومعناه اعط يا محمد زيدا ديته ومنه من سعيد
دعلج يا ابن هند تبع مركبه ومن مسعودا بنصب سعيد ومسعود وتوجيه اعرابه من في الموضعين امر من مان يمين ومن الكذب ونصب سعيدا
ومسعودا على المفعولية فكانه قال اكذب سعيد بن دعلج واكذب مسعودا تبع ومنه ايضا خمر الشيب لمتي تخميرا وحدا بي الى القبور البعير
ليت شعري اذا القيامة قامت ودعي بالحساب اين المصير بنصب البعير والمصير وتوجيهه ان خمر بمعنى خالط وفي حدا ضمير راجع الى الشيب
البعير مفعول حدا والمصير مفعول شعري اي ليتني اشعر المصير اين يكون منه وردنا ماء مكة فاستقينا من الماء التي حفر الامير بنصب
الامير وتوجيهه انه مفعول لاستقينا كما تقول استقينا الله فاسقانا الغيث وفي حفر ضمير الفاعل وهو راجع الى الامير لانه مقدم تقديرا
ومنه جاء البشير بقرطاس يخبرنا فوق المنابر عبد الله يا عمروا بنصب عبد الله وعمروا وتوجيهه ان عبد مثنى سقطت نونه بالاضافة والتقدير
عبدا الله ونصب عمروا اما على انه نكرة غير مقصودة واما على انه مندوب حذف منه ها السكت اي يا عمراه ومنه ما اكلنا شيئا سوى الخبزة
الا انه كان ذا خمير فطيرا برفع فطير وتوجيهه انه امر من طار يطير فهو امر للجماعة بان يفروا مسرعين عن اكل مثل هذا الخبز ومنه اذا ما جا شهر
الصوم فافطر على مشويه وكل النهار بنصب شهر ورفع النهار وتوجيهه ان النهار فاعل جا والمراد به هلال الحبار وشهر منصوب على الظرفية
وتقديره اذا جاء وحصل هلال الحبارى في شهر الصوم فافطر على ما نجده مشويه منه وكل ومنه اشترى فالقه باطلب من غزاتيه رفقا ينهك
وان الله غفارا برفع لفظة الله الثانية ونصب غفارا وقد وجهه ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب بان قوله ان فعل من الانين يعطي الشكاية وهو معطوف

على استرزق ولفظ الله الثاني فاعل يهبك وغفار الحال من الله وتقديره استرزق الله وانّ ليّ ما اطلب من خزائنه رزقاً يهبك الله حال كونه غفاراً
ومنه قيل انظر الى انسها تجدها طايرات كما يطير الفراشا بنصب الفراش وتوجيهه ان يكون مفعولاً ثانياً لتجدها اي تجدها كالفراش حال كونها
طايرات كما تطير ومنه قول الفرزدق في مدح مولانا زين العابدين عليه السلام يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم بنصب
عرفان وتوجيهه انه مفعول لاجله بتقدير اللام ومنه اكلت دجاجتان وبطتان كما ركب المهلب بغلتان وتوجيهه ان الدجاج جمع دجاجة وتان
اسم فاعل من تنى يتنو وكذلك يريد بط جمع بطة وقد اضيفا الى تان وكذلك بغل بغل تان وامثال هذا كثير نظماً ونثراً ومنه مر كما انقض على كوكب
عفريت جن في الدجا الاجدل برفع كوكب وتوجيهه ان الاجدل فاعل مر وكوكب فاعل انقض وتقديره مر الاجدل اي الصقر كما انقض كوكب على عفريت
جن في الدجا وهنا بيت يتقوفيه وجوه كثيرة بحسب التغيير وهي اربعون الف وجه وثلثمائة وعشرون وجهاً والبيت هذا على امام جليل عظيم
فريد شجاع كريم حليم وقال شيخنا الشهيد قدس الله روحه محاذاة لقول بعض العلماء لقلبي حبيب مليح ظريف بديع جميل رشيق لطيف ومن
بحر المتقارب وتوجيه الوجوه فيهما ان اللفظتين الاولتين لهما صورتان فاذا ضربتا في مخرج الثالث صارت ستة فاذا ضربت في مخرج الرابع صارت
اربعة وعشرين فاذا ضربت في مخرج الخامس صارت مائة وعشرين فاذا ضربت في الستة فسبعمائة وعشرون فاذا ضربت في السبعة فخمسة الاف واربعون
ثم في مخرج الثامن يبلغ ما قلناه ومن لطايف الاشعار قوله سلسلة التقبيل في خده عشر وماذا يكون حسابا فمذ تعانقنا وقبلته غلطت
في العد فضاع الحسابا ومنه ايضاً ليست باوطاننا اللاتي نشأت بها لكن ديار الذي نهواه اوطان خير المواطن ما للنفس فيه هوى ثم
الخيط مع الاحباب ميدان كل الديار اذا فكرت واحدة مع الحبيب وكل الناس اخوان افدي الذين دنوا والهجر يبعدهم والنازحين وهم في القلب
سكانوا كنا وكانوا باهنا العيش ثم نأوا كانّنا قط ما كنا وما كانوا ومنه ايضاً قول ابن الدهان كتبهما الى بعض الحكام وقد دعوه في مرضه
نذر الناس يوم برئك صوماً غير اني نذرت وحدي فطرا عالماً ان يوم برئك عيد لا ارى صومه وان كان نذرا وقال احمد بن الحكيم الكاتب كتبه
الى بعض اصحابه في مرضه فديتك ليلي مذ مرضت طويل ودمعي لما الاقيه منك هطول اشرب كاساً او اسر بلذة ويعجبني ظني وانت عليل
ويضحك سني ويجف مدامعي واصبو الى لهو وانت عليل ثكلت اذن نفسي وقامت قيامتي وغالت حياتي عند ذلك غول وقال بعضهم
وقائلة لما ارادت شيبتي واسرع عن وجهها بخضتنا اتستر عني وجه حق بباطل وتوهمني ماء بلمع سراب فقلت لها كفي ملامك انها
ملابس احزاني لفقد شبابي ولبعضهم وحقك ما خضبت مشيبي سبب رجاء ان يدوم لي الشباب ولكني خشيت يراد مني عقول ذوي
المشيب فلا اصاب لبعضهم وتاجر ابصرت عسكرا والحرب فيما بينهم ثاير قال على ما اقتتلوا ههنا قلت على عينك يا تاجر للشافعي
لا يدرك الحكمة من عمره يكدح في مصلحة الاهل ولا ينال العلم الا فتى خال من الافكار والشغل لو ان لقمان الحكيم الذي سارت به الركبان
بالفضل بلى بفقر وعيال لما فرق بين التبن والبقل لبعضهم بقدر الصعود يكون الهبوط فاياك والرتب العالية فكن في مكان اذا
ما وقعت تقوم ورجلاك في عافية لبعضهم ما عاينت عيناي في عطلتي اقل من حظي ومن بختي قد بعت عبدي وحماري قد اصبحت لا
فوقي ولا تحتي وقال بعضهم حتام انت بما يلهيك مشتغل عن نهج قصدك من خمر الهوى ثمل ترضى من الدهر بالعيش الذميم الى كم ذا
التواني وكم يغري بك الامل وتدعي بطريق القوم قد وصلوا فانهض الى ذروة العليا مبتدرا عزماً لترقى مكاناً دونه الحيل فان ظفرت
وقد جاوزت مكرمة بقاؤها ببقاء الله متصل وان قضيت بهم وجداً فاحسن ما يقال عنك قضى من وجده الرجل وقال الشيخ ابو الفتح
البستي زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران وكل وجدان حظ لا ثبات له فان معناه في التحقيق فقدان يا عامر الخراب
الدهر مجتهداً تالله هل لخراب الدهر عمران ويا حريصاً على الاموال تجمعها نسيت ان سرور المال احزان دع الفواد عن الدنيا وزخرفها
فصفوها كدر والوصل هجران والقصيدة طويلة **فائدة** سر بعد الطعام ولو خطوة ثم بعد الحمام ولو لحظة بل بعد الجماع ولو قطرة
ومن ظرف الاشعار قلت وقد لح في معاتبتي فظن ان الملال من قبلي خدك ذا الاشعري حنفي وكان لي من احد المذاهب لي حسنك
ما زال شافعي ابداً يا مالكي كيف صرت معتزلي وقال بشار بن برد يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احياناً قالوا
بمن لا ترى تهوى فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا وقال اذا ما المدح صار بلا نوال من الممدوح كان هو الهجا قال الرضي رضي الله
عنه يخاطب الطايع مهلاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العليا لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت الكل منا في السيادة معرق الا
الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق وقيل انه كان يوماً عند الخليفة وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى انفه فقال له الطايع
اظنك تشم رايحة الخلافة منها فقال بل رايحة النبوة قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص

نصيب وافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيدة سكينة بنت الحسين عليه السلام بينهم لعقلها وبصرها فخرجوا اليها ودخلوا عليها فقالت
وقد ذكروا لها امرهم لراوية جرير اليس صاحبك يقول يقر بعيني ما يقر بعينها واحسن شيء ما به العين قرت وليس شيء اقر لعينها من النكاح افيحب
صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول فلو تركت عقلي معي ما طلبتها وان طلابيها لما فات من
عقلي فما ارادها ولكن طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب اليس صاحبك الذي يقول اهيم بدعد ما حييت فان امت
فيا حزنا من ذا يهيم بها بعدي فهلا يوجد من يهيم بها قبحه الله وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول من عاشقين تواعدا
وتواصلا ليلا اذا نجم الثريا حلقا باتا بانعم ليلة والذها حتى اذا وضح الصباح تفرقا قبح الله وقبح شعره هلا قال تعانقا وقال المتنبي
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى
وكتب علي بن صلاح الدين بن يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويه ابا بكر وعثمان وقد خالفا وصية ابيهما له مولاي ان
ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي وكان بالامس قد ولاه والده في عهده فاضاعا العهد حين ولي فانظر الى حظ هذا الاسم
كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول فخالفاه وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه
الابيات وافى كتابك يا ابن يوسف منطقا بالحق يخبر ان اصلك طاهر منعوا عليا ارثه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر فاصبر
فان غدا عليّ حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر قال معاوية يوما لجارية بن قدامة ما كان اهونك على قومك اذ سموك جارية فقال
ما اهونك على قومك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب وحكي عن الشريف المرتضى انه كان جالسا في قبة لها تشرف على الطريق فمر به ابن مطرز
الشاعر يجر نعلا له بالية وهي تثير الغبار فامر باحضاره وقال له انشد ابياتك التي تقول فيها اذا لم تبلغني اليكم ركائبي فلا وردت ماء ولا رعت
العشبا فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت اشار الشريف الى نعله البالية وقال اهذه كانت من ركائبك فاطرق ابن مطرز ساعة ثم قال لما عادت
هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله وخذ النوم من جفوني فاني قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملكه
على من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وامر له بجائزة فاعطوه قيل قدم لقمان من سفره فلقي غلاما له فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال
فما فعلت امي قال ماتت قال ذهب همي قال فما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال فما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال فما فعل
اخي قال مات قال آه انقطع ظهري وكان الشيخ عز الدين اذا قرأ القاري عليه من الكتاب وانتهى الى اخر باب من ابوابه لا يقف عليه بل يامره ان يقرأ
من الباب الذي بعده ولو سطرا ويقول ما اشتهي ان تكون ممن يقف على الابواب يقال ان اياس بن معوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شيء فقال هذه
حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الامر كذلك فقيل له من اين لك هذا فقال لما فزعن وضعت كل يد يدها على بطنها والاخرى على
ثديها والاخرى على فرجها وقال المعري والنجم تستصغر الابصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر قال مسلم بن الوليد يمدح ابن
مزيد الشيباني تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل
يقال ان هرون الرشيد لما سمع البيت الاول وفهم انه من فيهم طلب ابن مزيد فاحضر وعليه ثياب ملونة بمصر فلما نظره الرشيد في تلك الحال قال
اكذب شاعرك يا يزيد قال فيم يا امير المؤمنين قال في قوله تراه في الامن الخ فقال يزيد لا والله ما كذب وان الدرع علي ما فارقني وكشف ثيابه
فاذا عليه درع فامر الرشيد بحمل خمسين الف دينار الى يزيد وخمسة الاف دينار الى مسلم ويقال انه لما سمع البيت قال ما منعني من الطيب في عمري
فما رأى بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلا ويقال انه كان اعطر الناس في زمانه وكان يقول الله بيني وبين مسلم حرمني احب الاشياء ومن لطايف
الاشعار قول ابي الحسن التهامي يرثي ابنه حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى
خبرا من الاخبار طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الاقذار والاكدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار و
العيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار والنفس ان رضيت بذلك اوابت منقادة بازمة المقدار فاقضوا مآربكم عجالا انما
اعماركم سفر من الاسفار وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ان تسترد فانهن عواري فالدهر يشرق ان سقى ويغص ان هنى ويهد
ما بنى ببوار ليس الزمان وان حرصت مسالما خلق الزمان عداوة الاحرار يا كوكبا ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الاسحار و
هلال ايام مضى لم يستتم بدرا ولم يمهل بوقت سرار عجل الخسوف عليه قبل اوانه فغطاه قبل مظنة الابدار وكان قلبي قبره وكانه
في طيه سر من الاسرار ان يحتقر صغرا فرب مفخم يبدو ضئيل الشخص للنظار ان الكواكب في علو محلها لترى صغارا وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فاذا انقضى بعض الفتى فالكل في الادبار ابكيه ثم اقول معتذرا له وفقت حيث تركت الام دار جاورت اعدائي وجاور

ربه شتان بين جواره وجواري اني لارحم حاسدي لحر ما ضمنت صدورهم من الاوغار نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار
لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي فكانما برقعت وجه نهار وسترتها بتواضع فتطلعت اعناقها تعلو على الاستار **بسط الكلام مع**
الاحباب مطلوب وعليه جرى قول موسى عليه السلام هي عصاي الآية وهيهنا سؤال وهو ان تكليم العبد للرب سبحانه متيسر كل وقت لكل احد
كما في الدعاء ونحوه وكان ينبغي لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر فيسكت ليفوز بسماع الكلام مرة اخرى فانه اعظم اللذتين وجوابه
ان تكليم موسى للحق سبحانه في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم الميسر في كل وقت لانه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمته سبحانه كان كتكلم جليس الملك
الملك وفرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محجوب عن بساط القرب يصيح خارج الباب وهذا هو الميسر لكل احد على ان موسى
عليه السلام لم يكن على يقين من انه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة اخرى الا ترى كيف اجمل في قوله ولي فيها مآرب اخرى رجاء ان يسأل عن تلك المآرب
فيبسط الكلام مرة اخرى وقال شيخنا البهائي ره لا يبعد ان يكون عليه السلام قد فهم ان سؤال الحق تعالى له انما هو لمحض رفع الدهشة عنه فاخذ
يجري في كلامه مظهرا ارتفاع الدهشة او ان السؤال انما هو للتقرير على انها كمن يريد تعجيب الحاضرين من قلب النحاس ذهبا فيقول ما هذا فيقولون
نحاس فيخرجه لهم ذهبا فاخذ موسى عليه السلام في ذكر خواص العصا تاكيدا للاقرار بانها عصا فيكون بسط الكلام هنا ايضا للاستلذاذ
وعنده كما هو مشهور دخل ثمامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة فقال له روح المعتزلة حمقى وذلك انهم يزعمون ان التوبة بايديهم ولكنهم
يقدرون عليها متى شاؤا وهم مع ذلك دائما يسألون الله تعالى ان يتوب عليهم فما معنى مسألتهم اياه ما هو بايديهم والامر فيه اليهم لولا
الحمق فقال ثمامة لست ازعم ان التوبة من الله وهو يطلبها من العباد ليس بايديهم ولا يجدون اليه سبيلا فاجب حتى اجيب وفي التواريخ ان معن
بن زائدة كان يتصيد فعطش ولم يكن في تلك الحال مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك اذ مر به جاريتان من حي هناك في جيد كل واحدة قربة من الماء
فشرب منهما وقال لغلمانه هل معكم شيء من نفقتنا فقالوا ليس معنا شيء فدفع الى كل من الجاريتين عشرة من سهامه وكان نصالها من ذهب
فقالت احديهما للاخرى ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فليقل كل منا في ذلك شيئا فقالت احديهما يركب في السهام نصال تبر
ويرميها العدى كرما وجودا فللمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحودا وقالت الاخرى ومحاربه من فرط جود بنانه عمت
مكارمه الاقارب والعدى صنعت نصال سهامه من عسجد كي لا يعوقه القتال عن الندى ومن الاثار قولهم ان سر الحقيقة ما لا يمكن
ان يقال قال البهائي طاب ثراه له محملان احدهما انه يخالف الظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله وعلى هذا جرى قول مولانا زين العابدين
عليه السلام يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا الثاني ان
العبارات قاصرة عن ادائه غير وافية ببيانه فكل عبارة قربته الى الذهن من وجه بعدته عنه من وجوه كلما اقبل فكري فيك شبرا فر ميلا وعلى
هذا جرى قول بعضهم وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا عن معاليك قاصر ومن هذا يظهر ان قولهم افشاء سر الربوبية كفر له محملان
ايضا فعلى المحمل الاول يراد بالكفر ما يقابل الاسلام وعلى المحمل الثاني يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذ الكفر في اللغة الستر فيكون معنى الكلام
ان كل ما يقال في كشف الحقيقة فهو سبب لخفائها وسترها في الحقيقة ومن الاخبار ما روي انه عشش ورشان في شجرة دار رجل فلما همت فراخه
بالطيران زينت لامرأته اخذها فاخذها ففعل ذلك مرارا فشكا الورشان الى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله اردت ان يكون لي اولاد من بعدي يذكرون
الله فزجر الرجل ثم اخذها بامر امرأته فاعاد الورشان الشكوى فقال لشيطانين اذا رايتماه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما اراد ان يصعد اعترضه
سائل فذهب فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد واخذ الفراخ فشكا الورشان فقال للشيطانين فقالا اعترضنا ملكان فاخذا بعنقنا فطرحانا في الخافقين
ومن الاخبار اللطيفة التي يروح الخاطر بها عند الملال ما رواه السيد النقي ابن طاوس تغمده الله برحمته في كتاب الاقبال من قوله عليه السلام لو علم
الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب وقد كنت ليلة من الليالي نائما وشيخنا الثقة صاحب كتاب بحار الانوار جالس
يؤلف فايقظني من النوم وقال تفكر في معنى هذا الحديث وقد كان مطرحا بينه وبين من حضر من تلامذته فقلت له معناه ان الناس لو علموا فضل زيارة
مولانا الحسين عليه السلام في نصف شعبان لقامت الرجال الذكور وهم الكاملون من الرجال على ارجل الخشب لو لم يكن لهم ارجل يقدرون بها على المشي
فاستحسنه وقال ان السيد ابن طاوس ذكر غير هذا وهو ان معناه لو ان الناس علموا ذلك الثواب لتركوا التقية في زيارته عليه السلام حتى ان حكام الجور
يصلبونهم على الخشب فيقومون مصلوبين على الاخشاب فقلت له هذا معنى لكن الانصاف ان الاول اظهر ومعنى ثالث ظريف سنح لبعض الاعلام
وكلها مستحسنة وهو ان الناس لو علموا ذلك الثواب لقامت ذكورهم على الخشب يعني ليفعلوا الزنا مع كل امراة حتى ابويهم تقوم على الخشب لعلمهم
بان ثواب تلك الزيارة مكفر لكل تلك الذنوب وهذا معنى بعيد ومعنى رابع وهو ان يكون هذا كناية عن سرعة المبادرة ومن الاخبار قول مولانا امير

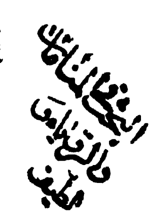
المؤمنين عليه السلام لو كان الموت يشترى لاشتراه الكريم الابلج والحريص الملهوف وهذا يحتمل معاني اولها ان الكريم الابلج انما يشترى الموت عند تضايق الامور
عليه وذلك ان الكريم اذا لم يكن عنده ما يعطي خصوصا وقت السؤال حصل له من الحالات ما يتمنى معها الموت واما الحريص فربما حصل له شيء من
نقصان المال بوجه من الوجوه حتى صار يتمنى الموت ولا يرى ذلك النقص في دنياه وثانيها ان الكريم لسخاء نفسه وميله الى الاعطاء وطلب السائلين
منه وارادة الرفق والبقاء للمسلمين في الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه ودفعه من بينهم حتى لا يموت احد ويكون نظام الاعطاء والسؤال على حاله
واما البخيل فمن شدة حرصه على الدنيا لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله تحت قبضته حتى يميت به من ينازعه في مال الدنيا واسبابها فتخلو
الدنيا واسبابها له وثالثها ان البخيل من شدة حرصه وارادته لجمع كل شيء لو كان الموت يشترى لاشتراه وجعله من جملة امواله واسبابه ويحتمل
معاني اخر ومن الاخبار قوله عليه السلام ان الله يكره البخيل في حيوته والكريم في مماته قيل ان الكراهة في الموضعين منصرفة الى القيد والمراد انه تعالى يكره
حيوة البخيل وموت الكريم والاظهر ابقاؤه على ظاهره وان المراد انه سبحانه يكره البخيل في وقت حيوته ويكره الكريم في وقت المماة اي الذي يتكرم عند
موته كما هو الغالب على طباع الناس من انهم اذا مرضوا ورأوا امارات الموت بادروا الى الوصايا بالامور الواجبة التي كانوا مصرين على الاخلال
بها مدة حيوتهم ويجوز ان يراد من الكريم وقت الموت الذي يكون غرضه الاضرار بالورثة او بعضهم فهو يحتال في اضرارهم بالوصايا الكثيرة وهبة ماله
لبعضهم دون بعض ونحو ذلك وله معنى اخر دقيق لكنه ماخوذ من كلامه عليه السلام في موارد كثيرة وهو ان يكون المراد انه يبغض الذي يبخل في الحيوة بها
ويرجحها على غيرها من الموت وما بعده وكذلك الكريم الذي يريد الموت ويتكرم بنفسه على الموت بل الذي ينبغي ان يكون حال المؤمن عليه انه لا يريد
الا ما اراده الله تعالى له ففي مدة الحيوة يحبها واذا جاء الموت احبه ايضا كما كان مولانا امير المؤمنين عليه السلام يتمدح به وهو المعنى الغالي المراد من قوله
عليه السلام في تعقيب التوجه ومحياي ومماتي لله رب العالمين يعني به كما تقدم ان حيوتي وموتي لله تعالى فلا ارجح منهما الا ما يحبه الله تعالى وقريب
منه ما رواه في الكافي مسندا الى ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية عند ابي عبد الله عليه السلام فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله
ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء والاشكال انما هو في قوله لقتله وقد
يحتمل معاني اولها ان الله تعالى قد اعطى سلمان من العلم ما لم يعطه اباذر وكان سلمان يتقي اباذر في اظهارها عليه ولو ظهر له لقال انه ساحر لانه ليس بنبي ولا وصي
نبي وقوله عليه السلام ان علم العلماء آه لبيان ان سلمان رضي الله عنه كان يحتمل ذلك وثانيها ان ضمير الفاعل راجع الى العلم وضمير المفعول راجع الى
ابي ذر ومعناه ان اباذر لو اعطي علم سلمان لما طاق تحمله بل كان العلم قاتلا له وثالثها ان اباذر لو علم كلما علمه سلمان لم يمكنه كتمانه فاذا اظهره
قتله الناس لعدم فهمهم لمعانيه كما اتفق ذلك في كثير من خواص الائمة عليهم السلام كمحمد بن سنان وجابر الجعفي ممن اتهمهم اهل الرجال بالغلو وارتفاع القول
وذلك لان الائمة عليهم السلام القوا اليهم من اسرار علومهم ما لم يجد رواته غيرهم من الشيعة فاستغرب الشيعة تلك الاخبار لعدم موافقة غيرهم لهم
على رواياتها فطعنوا عليهم بهذا السبب وهذا السبب هو سبب فضلهم وعلو درجاتهم عند مواليهم فما فيه الجرح هو الذي فيه المدح وقد حققنا
هذا المقام في شرحنا على الاستبصار ويؤيد المعنى الاول ما ورد في حديث اخر من قوله عليه السلام لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقال رحم الله قاتل سلمان
ومن الاخبار المشكلة ما رواه شيخنا الكليني طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال اسلم ابوطالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين وهذا الحديث من مشكلات
الاخبار وقد ذكر له تفسيران في خبرين الاول ما رواه صاحب كتاب الخرائج والجرائح عن الدارمي قال كنت عند ابي القسم بن روح فسأله رجل ما معنى قول
العباس للنبي صلى الله عليه وآله ان عمك ابا طالب قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين فقال عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد
واللام ثلثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والدال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد والدال اربعة فذلك ثلاثة وستون
ومثله في كتاب الغيبة ومعاني الاخبار للصدوق طاب ثراه الثاني ما رواه ابن شهرآشوب في كتاب المناقب مسندا الى قتادة في حديث طويل قال فيه لما
حضر اباطالب الوفاة دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى وقال يا محمد اني اخرج من الدنيا وما لي غم الا غمك الى ان قال صلى الله عليه وآله يا عم انك تخاف
علي اذى اعادي ولا تخاف على نفسك غدا عذاب ربي فضحك ابوطالب وقال يا محمد دعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قدما امينا وعقد
على ثلاث وستين عقد الخنصر والبنصر والابهام على اصبعه الوسطى واشار باصبعه المسبحة يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقال شيخنا
البهائي نفعه الله برحمته معنى الحديث وهو انه اشار بحساب العقود الى كلمة [illegible] من التسبيح وهي النطق اي غط واعترافا منه من [illegible]
معناه انه اسلم بثلاث وستين لغة كما روي عن الصادق عليه السلام قال ان اباطالب اسلم بحساب الجمل قال بكل لسان ومن الاخبار ما رواه الكليني قدس سره
روضة عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال يا بني اعرف الحكمة نعم العامل لها هل تشتري بينهما وهذا الخبر ايضا من مشكلات الاخبار [illegible]

أولها أن النعمة بكسر النون منونا المراد بها العقل الذي يوصل العالم إلى العمل بعلمه ويطلعه على الأسرار ويوصل الجاهل إلى التعلم والأخذ من العالم
والضمير راجع إلى الحكمة والنعمة والعالم شقي لتركه العمل والجاهل شقي لتركه العلم وثانيها أن النعمة منونة والعالم بيانا للنعمة أو بالإضافة وهي إما لامية
أو بيانية والمراد رشاده وهدايته والجاهل شقي بينهما أي بين الحكمة ونعمة العالم أو بين المرء والحكمة وثالثها أن يكون المراد أن المرء من قبل عقله ومنه
إلى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم والجاهل من قبل عمره إلى منتهاه شقي محروم ورابعها أن النعمة بفتح النون المراد به التنعم ومعناه أن التنعم يمنع
المرء من تحصيل الحكمة ومن العمل بما يعلم والعالم والجاهل كلاهما شقي بين التنعم والحكمة أما العالم فشقي بسبب تنعمه عن العمل بمقتضى علمه والجاهل
شقي بسبب التنعم عن تحصيل العلم وخامسها ما فهمه المحقق الداماد حيث قال أي بين المرء والعلم نعمة هي العالم لكونه السبب الموصل إياه إليه والجاهل
العادم للعقل ذو القوة الجاهلية شقي بين العالم والعلم خائب ضائع السعي غير نائل إياه ولو أراد العالم أيضا إليه لشقائه الفطري وشقائه الذاتي
ونعمة يحتمل الإضافة البيانية والتنوين للتمكين أو للتنكير على أن يكون العالم بيانا لها ومعينا إياها وسادسها أن قوله بين المرء والحكمة نعمة جملة وقوله
العالم والجاهل جملة أخرى والنعمة ما يتنعم به والشقاء بمعنى التعب مثل قوله تعالى ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أي لتتعب فالعالم تعبان على تحصيل العلم
والجاهل على فوات العلم عنه وعدم الوصول إليه بسهولة أو أن العالم يميل إلى الحكمة لكنه من جهة الحرمان عن النعمة في ألم والجاهل يميل إلى النعمة ومن
الحرمان من الحكمة في تعب وكلفة وقد قيل فيه وجوه أخرى تركناها حذرا من التطويل ومن الأخبار المشكلة ما رواه الشيخ ره في الصحيح عن سعيد الأعرج قال
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء قال
وما ذاك قالوا إنما صليت ركعتين فقال أكذلك يا ذا اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقال نعم فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعا وقال إن الله
عز وجل هو الذي أنساه رحمة للأمة ألا ترى لو أن رجلا صنع هذا لعير وقيل ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذلك قال قد سن رسول الله صلى
الله عليه وآله وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام أقول هذا الخبر قد وقع فيه التشاجر والنزاع وهو المعركة العظمى بين الصدوق ره وبين
أكثر علمائنا رضوان الله عليهم فإنهم نفوه رأسا وطرحوا الأخبار الدالة عليه وبالغوا في التشنيع عليه فممن شنع عليه من المتأخرين شيخنا المحقق
الشيخ بهاء الدين نور الله مرقده وقال في جملة كلام له من نسبة السهو إلى ابن بابويه أولى من نسبته إليه صلى الله عليه وآله وقال أيضا عند قول
ابن بابويه وإن وفقنا الله صنفنا كتابا في كيفية سهو النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي لم يوفقه لتصنيف ذلك الكتاب وأما المتقدمون فمنهم سيدنا
الأجل المرتضى قدس الله روحه فإنه قال بعد ما حكى كلام الصدوق ره اعلم أن الذي حكيت عنه ما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه فأبدى بذلك
عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه ولا هو من صناعته ولا يهتدي إلى معرفته لكن الهوى مرد لصاحبه نعوذ بالله من سلب التوفيق
ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح الطريق وقال بعد نقله خبر ذي اليدين إن هذا الخبر من أخبار الآحاد التي لا تثمر علما
ولا توجب عملا ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين وقد نهى الله تعالى عن اتباع الظن وقال بعد كلام طويل ولسنا ننكر أن يغلب
النوم الأنبياء عليهم السلام في أوقات الصلاة حتى تخرج فيقضونها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص لأنه ليس ينفك بشر من غلبة النوم ولأن
النائم لا عيب عليه وليس كذلك السهو لأنه نقص عن الكمال في الإنسان وهو عيب يختص به من اعتراه وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره
والنوم لا يكون إلا من فعل الله تعالى فليس من مقدور العباد على حال ولو كان من مقدورهم لم يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه جميع البشر وليس كذلك
السهو لأنه يمكن التحرز منه ولأنا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمتنعون من إيداعها من تعتريه الأمراض و
الأسقام ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث إلا أن يشركهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفطنة والذكاء والحذاقة فعلم فرق ما بين
السهو والنوم بما ذكرناه ولو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل ويشرب نهارا في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ويستدركون
عليه الغلط وينبهونه عليه بالتوقيف على ما جناه ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهارا ثم ذكر من هذا الباب أمورا كثيرة وقال إن هذا مما لا
يذهب إليه مسلم ولا غال ولا موحد ولا يجيزه ملحد وهو لازم لمن حكيت عنه فيما أفتى به من سهو النبي صلى الله عليه وآله ودل على ضعف عقله
وسوء اختياره وفساد تخيله وقال ثم العجب حكمه بأن سهو النبي صلى الله عليه وآله وسهو من سواه من أمته وكافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم
فيما ادعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلق بها أحد من العقلاء اللهم إلا أن يدعي الوحي في ذلك ويتبين به ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله
إن سهو النبي صلى الله عليه وآله من الله دون الشيطان لأنه ليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وآله سلطان وإنما زعم أن سلطانه على الذين
يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين ثم هو يقول إن هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام
فكلهم أولياء الشيطان وإنهم غاوون إذ كان للشيطان عليهم سلطان وكان سهوهم منه دون الرحمن ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الموتى

انتهى كلام المرتضى ره والحق ان الاخبار قد استفاضت في الدلالة على ما ذهب اليه الصدوق وكانت الاقوى وقد اشبعنا الكلام والاستدلال على هذا المطلب
الجليل في شرحنا على تهذيب الحديث ولكن حيث ذكرناه هنا فلا باس بالاشارة الى نبذة مما هناك فنقول اما تشنيع شيخنا البهائي ره فهو من جملة مطايباته
وظرايفه في تحقيق الوجه ما سمعت واما علم الهدى طاب ثراه فهو وان بالغ في التشنيع ولكنه ليس من عادته بجلالة الصدوق وانه يعتقد ويعلم ان ما قاله
في شان النبي الواقع نعم قد ذهب علماؤنا رضوان الله عليهم الى تغليط بعضهم بعضا في مسائل الاجتهاد ومن ذهب منهم الى حكم من الاحكام تكلم عليه
مخالفوه وطعنوا فيه بحجج وشبهوه الى التخبط في العقل والفتوى حتى لا يتنابله احد في تلك الحكم ويرى مثله واجبا وقد استثنوه من مسائل الغيبة
وادخلوه في الجائز منها مع ان هذه المسئلة مسئلة اصولية فكيف لا يطعنون على المخالف لهم فيها والا فالمرتضى ومن شاركه في التشنيع كشيخنا المفيد
اعلى الله مقامهما قد اعتمدوا على الصدوق ره في الاخبار والاحكام ونقلوها عنه واعتمدوا على نقله فكيف يقبلونها منه وينسبونه الى الخروج عن
الدين فليس الوجه فيه الا ما ذكرناه وقد شاهدنا مثل هذا من اوثق مشايخنا واورعهم واتقاهم وابعدهم عن الاغراض والمنافسات واما قوله ره
ان هذا خبر احاد لا يوجب علما ولا عملا فالجواب عنه اما اولا فلان مدار اثبات الاحكام في هذه الاعصار وما سبقها عليه وذلك ان المرتضى ره كان
قريب العهد باعصار اجداده الطاهرين وكانت الاصول الاربعمائة والكتب الخمسة الاف كلها موجودة عنده وكان بينه وبين الامام موسى بن جعفر
عليهما السلام مثل ما بيننا ومولانا صاحب الزمان عليه السلام وبين الامام موسى عليه السلام من الاباء وقد كان متمكنا من معرفة الاحاد والتواتر وبقيت
الكتب والاصول على هذا الحال الى زمان ابن ادريس ره فلما كان زمانه حصل الضياع في الاصول والكتب باسباب مختلفة منها ان بعضها دخل خزائن
الملوك فلم يخرج منها ومنها ان بعض سلاطين الجور وائمتهم احرقوا بعضها ومنها ان الشيعة لما راوا هذه الاصول الاربعة مدونة وهي
مرتبة واسهل تناولا من تلك الاصول والكتب اهملوا استعمالها ونسخها الباعث لاستمرارها حتى انتهى الحال الينا فلم نجد في هذا العصر الا
ثلاثين اصلا تقريبا فصار الاعتماد كله على اخبار الاحاد وقد قبلنا خبر السكوني والنوفلي واضرابهما واما ثانيا فلان حكاية سهو النبي
صلى الله عليه وآله قد روي بما يقارب عشرين سندا وفيها مبالغة وانكار على من انكره كما روي عن ابي الصلت الهروي قال قلت للرضا عليه السلام
يا ابن رسول الله ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو في صلاته فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا يسهو
هو الله الذي لا اله الا هو وبالجملة فهذا المضمون مروي بالطرق الصحيحة والحسان والموثقات والمجاهيل والضعاف فانكاره مشكل واما
قوله ره ولسنا ننكر ان يغلب النوم الى آخره فيرد عليه انه اذا اعترف بهذا لزمهم ان يعترف بالمتنازع فيه اما من النقل فلان الاخبار الدالة على حكاية السهو
اكثر من الاخبار الدالة على حكاية النوم وقضاء الصلوات واما من جهة العقل فلان نفيه للنقص عن غلبة النوم واثباتها للسهو خلاف مقتضى
العقل والعادة فانه كما يمكن التحرز من غلبة السهو يمكن التحرز من النوم الكثير المفضي الى قضاء الصلوة بل هو هيهنا امكن فان الاماكن التي
يظن الانسان فيها غلبة النوم في وقت الصلوة كشدة التعب والسهر الى آخر الليل او نحو ذلك يمكنه ان يفعل اشياء يوقظه ذلك الوقت كما تيسر له
صلى الله عليه وآله فانه كان كثير الاعوان والجنود لما نام بذلك الوادي احتاج فيه الى قضاء الصلوة بخلاف السهو فانه ليس له وقت خاص يمكن
الانسان من التحرز فيه وهذا ظاهر غير خفي مع ان كلام الصدوق ره تابع للاخبار في كون الذي اسهاه هو الله تعالى وح فلا فرق بين النوم والسهو في
انهما فعله سبحانه وتعالى فعلهما في نبيه في موارد خاصة واما قوله ره لانا وجدنا الحكماء الى آخره فالجواب عنه ان الحكماء انما يتجنبون ايداع من كثر سهوه
وكذلك الفقهاء انما يتجنبون رواية من غلب عليه السهو لا من سها في مورد خاص وقد كان الباعث له على السهو في ذلك المورد تلك الحكمة التي
ادعى قوله طاب ثراه ولو جاز ان يسهو الى آخره فالجواب عنه ان تجويز السهو عليه في الصلوة وفيما ذكرت من الامثلة اذا كان رحمة للامة جوزناه عليه
لكنه جائز غير واقع وان لم يكن رحمة للامة مع اشتماله على نوع نقص فلا نجوزه خصوصا في تبليغ الاحكام فان السهو فيها ظاهر النقص وهو منافي
الوثوق بوعده ووعيده واما قوله ثم العجب الخ فلا عجب فيه بعد وروده في الاخبار الصحيحة وحاشا الصدوق من ان يتجرى على هذا الخطب
الجليل من غير مدرك يعتمد عليه واما تعجبه الاخير فلا يخفى ما فيه وذلك لان الصدوق ره اراد اقتباس الآية او هو خبر نقل لفظه من غير ارادة منه لتفسير
معنى التولي ومعناه اطاعة الشيطان فيما يلقيه من الوساوس من ان الذي يخلو من هذا سوى المعصومين عليهم السلام واما الذين هم به مشركون
والغاوون فهم فرق اخرى غير المؤمنين وكانه قال ان سلطان الشيطان على المؤمنين وعلى غيرهم اما المؤمنون فبالقاء الوساوس ونحوها
واما غيرهم فهو الاخراج من النور الى الظلمات مع انا لا نوافق الصدوق الا فيما نطق به النص الصحيح وهو اسهاؤه سبحانه له في خصوص الصلوة
اذا عرفت هذا فاعلم ان الذي حدا الاصحاب رضوان الله عليهم على انكاره هو ثلاثة امور الاول الاجماع الذي نقلوه الثاني قولهم اذا تعارض
العقل والنقل قدم العقل واول النقل ان امكن والا طرح الثالث ما رواه شيخ الطائفة تغمده الله برحمته باسناده الى ابن بكير عن زرارة قال

سئلت أبا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدتي السهو قط فقال لا ولا يسجدهما فقيه والجواب أما عن الأول فهو ممنوع
وذلك أن الصدوق وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد قد ذهبا القاصر بحا وظاهر كثير من المحدثين الذهاب إليه حيث إنهم نقلوا الأخبار الواردة في سهو
النبي من غير تعرض منهم لردها فيكون كالموافقة السكوتية منهم وأما المعاصرون في هذه الأوقات فقد ذهب منهم المحقق الكاشي وبعض محدثي
العراق إليه وأما الثاني فقد تقدم القول فيه أن الدليل العقلي لا يقدم مطلقا بل يقدم إذا تأيد بالنقل فيكون من باب تعارض النقلين في الحقيقة
وإلا فالدلائل العقلية غير تامة في نفسها فضلا عن إثبات الأحكام الشرعية بها وأما عن الثالث فخبر زرارة وابن بكير وحاله مشهور فهو
لا يعارض الأخبار الصحيحة مع أن القول بظاهره خلاف الوجدان مع أن التأويل جار فيه بأن يكون المراد أنه لم يسجدهما كغيره في الكثرة أو لأنهما إلى
وناس الشيطان فإن ذلك اسمهما من الرحمن فتأمل في هذا المقام إذ كان جواد المرام ومن الأخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال قال الله تعالى
إني وضعت خمسة أشياء في خمسة والناس يطلبونها في خمسة أخرى فمتى يجدونها إني وضعت العز في طاعتي والناس يطلبونه من أبواب السلاطين فمتى يجدون
ووضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع فمتى يجدونه ووضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فمتى يجدونها ووضعت
الغنى في القناعة والناس يطلبونه بجمع المال فمتى يجدونه ووضعت رضاي في مخالفة الهوى والناس يطلبونه في الهوى فلم يجدوه ومن الأخبار الرافعة للملال
ما رواه الصدوق ره بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر ووعده طلوع القمر
فأبطأ طلوع القمر عليه الحديث والإشكال الوارد على هذا الحديث أنه مناف بظاهره لما روي من أن الأنبياء والأوصياء أنهم لا يبقون في قبورهم فوق ثلاثة أيام
بل يرفعهم الله تعالى إلى جناب قربه فكيف بقيت عظام الصديق عليه السلام إلى زمن موسى عليه السلام والجواب أنه يجوز أن يكون رفعه الله تعالى إليه ثم أنزله
بعد لمصلحة خاصة تجري على يدي موسى عليه السلام مثل حكاية العجوز ودلالته على العظام ونحوها وقد استدل بعض العلماء من هذا الحديث على
جواز نقل الموتى وعظامهم إلى المشاهد والأماكن الشريفة والاعتراض عليه من وجوه أولها أنه شرع من قبلنا وهو غير حجة علينا وثانيها أن عظام
الصديق عليه السلام قد كانت في صندوق ومرمر في شط النيل بأعتاب أن أحدا لم يحرك الذي دفن فيه وحرمة المؤمن حيا كحرمته ميتا وإبقاؤه في المحل الذي
حرمته فمن ثم أمر بنقل عظامه وثالثها أن أحكام الأنبياء لا يستلزم جوازها كلها في غيرهم من الأمة فلعل هذا وأمثاله من ذلك على أنا رأينا من
بعض الكتب المشهورة أن الصديق عليه السلام وصى عند موته بأن يحمل تابوته إلى وطنه ومواضع كنعان فلما مات منع أهل مصر وأبوا يوسف عليه السلام
من نقله وقصدوا التبرك به فبقي في مصر إلى زمان موسى عليه السلام فلعل أمره سبحانه بحمل تلك العظام مبني على وصية الصديق عليه السلام كما أن
الإسكندر ره لما مات أوصى بأن يحمل نعشه إلى بلاد الروم لأنها بلاده وموطنه ومن الإيمان حب الأوطان ومن ثم ذهب جماعة من الأصحاب إلى التفصيل وهو
أن الميت إن أوصى بالنقل إلى أحد الأماكن الشريفة جاز وإلا فلا يجوز مع أنا لم نر حديثا يدل على جواز النقل لكن الشيخ ره أشار في كتاب المصباح
إلى أنه وجد رواية تدل على النقل إلى تلك البقاع المشرفة والقول ما قالت حذام لكن بقي الكلام في ذلك الحديث الذي أشار إليه لو نقل إلينا لاطلعنا
على موضع الدلالة وكيفيتها لأن الأنظار مختلفة ومن ثم جاء الاختلاف في مسائل الاجتهاد كما لا يخفى إذا عرفت هذا فاعلم أن نقل الموتى مناف للأخبار
الواردة بتعجيل حمل الميت إلى قبره روى الصدوق طاب ثراه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ألفين منكم رجلا مات له ميت ليلا فانتظر به الصبح
ولا رجلا مات له ميت نهارا فانتظر به الليل لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها عجلوا بهم إلى مضاجعهم يرحمكم الله فقال الناس وأنت
يا رسول الله يرحمك الله وقد روي هذا المضمون في أخبار أخرى مع أن النقل يحصل منه في الغالب المثلة في الميت ونتن الرائحة وتأذي الناس منه وربما
انشق بطنه في الطريق وسال منه الدم والصديد وهذا مناف للحرمة المأمور بمثلها حتى أنه ورد أن غاسله ينبغي أن يلين مفاصله برفق ولا يعنف به
وغير ذلك من الأمور المنافية للآداب وأما نقل العظام فهي أسوأ حالا وأشنع فعلا في استلزامها هتك الحرمة مع أمر الأئمة عليهم السلام بنبش القبر
الذي لم يرد به نص ولا خبر فإذن الأولى دفن الميت في بلده والملائكة الذين ينقلون الموتى نقلهم له خير من نقل أهله له والله العالم بحقائق الأمور
ومن الأخبار ما روي أنه رأى عبد الله بن جعفر يماكس في درهم فقيل له تماكس في درهم وأنت الذي تجود بما تجود فقال نعم ذاك مالي جدت به وهذا عقلي
بخلت به ومنها ما رواه صاحب كتاب قرب الإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء ومن ماء البحر فإذا أمطرت
السماء فتحت الأصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ومن الأخبار
ما رواه الشيخ طاب ثراه بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال لا ينقض الوضوء إلا حدث والنوم حدث وقد تكلم الفقهاء رضوان الله عليهم في هذا الحديث
كلاما كثيرا (طويلا) وبعضهم حاوله إجماعا على أحد الأشكال الأربعة واعترض من بعده عليه بعضهم قال إنه ينتج وإن لم يكن على هيئة واحد من الأشكال
الأربعة كما تقول زيد مقتول بالسيف والسيف آلة حديدية ينتج زيد مقتول بآلة حديدية فقد أنتج الصحيح وليس على هيئة واحد منها والذي ظهر لنا

ان الامام عليه السلام لما كان غرضه من القاء مثل هذه الاحكام الى علماء الشيعة الا ليصلوا الى فهمها بفهمهم وايقانهم بمعرفة الاشكالات المنطقية والبحث عن
شرايطها بل مراده عليه السلام الرد على الجمهور في كل جزء من الحديث اما قوله عليه السلام لا ينقض الوضوء الا حدث فهو رد على ابي حنيفة واضرابه ممن قال ان
الرعاف ينقض الوضوء وكذا اكل ما مسته النار وكذا التقبيل ولمس المرأة ونحوه مما ليس بحدث واما قوله عليه السلام والنوم حدث فهو للرد ايضا على جماعة
منهم حيث قالوا ان النوم في نفسه ليس بحدث ناقض وانما هو ناقض باعتبار انه مظنة خروج الحدث فان النائم لا يعلم بما يخرج منه فلو نام وهو
جالس وملصق مقعده بالارض ومحترز من خروج الحدث على الوجه الاكمل لم ينقض وضوؤه بذلك النوم والى هذا مال بعض اصحابنا وربما دل عليه بعض
الاخبار وهي محمولة على التقية ومنها ما روي ان في كلام بعض الانبياء صلوات الله عليهم ان آدم لما هبط الى الدنيا وطلب الغذاء احتاج الى الف عمل
حتى خبز الخبز وزاد واحدا على الالف وهو تبريده ثم ياكله ومن الاخبار المرجحة للخاطر ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي عبد الرحمن
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد فقال انه ليس من احد الا
ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تبارك وتعالى الشيطان يعدكم الفقر و
يامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم اقول هذا الخبر يروى هكذا في سبب الفرح والحزن من غير سبب معروف وورد
في خبر آخر ان السبب دخول السرور على اهل البيت عليهم السلام ودخول الحزن عليهم فان الشيعة لكون طينتهم من طينتنا اهل البيت خلقوا ايضا يفرحون بفرحهم ويحزنون
بحزنهم من حيث لا يشعرون وفي خبر آخر ان السبب فيه هو كون الانسان له اصدقاء واحباء وهم متفرقون في البلدان فربما حصل لبعضهم فرح فتحصل للنفوس
فتفرح من حيث لا يشعر الانسان بسببه ظاهرا وكذا في جانب الحزن ولا تنافي بين هذه الاخبار لانها علامات ومعرفات وقد يكون للشيء الواحد اسباب
مختلفة ومن الاخبار ما رواه الصدوق ايضا باسناده الى الباقر عليه السلام قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في
مسامع الانبياء عليهم السلام بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم
بلسانهم وما كان احد يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام عنه
صلى الله عليه وآله تشريفا من الله عز وجل له ومن الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان
الحر من فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر من فيحها وما تجدون من البرد من زمهريرها
ومن الاخبار ما روي عن الامام ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ مبلغ القرار في التوحيد
ويروى في المعرفة وقال شيخنا في الكشكول المراد بالحركة السلوك وبالسكون القرار في عين احدية الذات وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد باوصافه
في اوصاف الحق وهو التحقق باسمائه تعالى المعبر عنه باحصاء الاسماء كما قال صلى الله عليه وآله من احصاها دخل الجنة ومن الاخبار المرجحة للخاطر



ما رواه الكليني تغمده الله برحمته بسنده الى محمد بن مسلم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعنده ابو حنيفة فقلت له جعلت فداك رايت رؤيا
عجيبة فقال لي يا ابن مسلم هاتها فان العالم بها جالس واومى بيده الى ابي حنيفة قال فقلت رايت كاني دخلت داري واذا اهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا
كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال ابو حنيفة انت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث اهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منهم
ان شاء الله تعالى فقال ابو عبد الله عليه السلام اصبت والله يا ابا حنيفة قال ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا
الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطي تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت جعلت فداك فقولك اصبت وتحلف
عليه وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه انه اصاب الخطا قال فقلت له فما تاويلها فقال يا ابن مسلم انك تتمتع بامرأة فتعلم بها اهلك فتخرق عليك
ثيابا جددا فان القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فوالله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة انا جالس بالباب اذ
مرت بي جارية فاعجبتني فامرت غلامي فردها ثم ادخلها داري فتمتعت بها فاحست بي وبها اهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب
وبقيت انا فمزقت علي ثيابا جددا كنت البسها في الاعياد وروي ايضا ان نجا موسى العطار الى ابي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله رايت
رؤيا هالتني رايت صهرا لي ميتا وقد عانقني وقد خفت ان يكون الاجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فانه ملاقينا ومعانقة
الاموات للاحياء اطول لاعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال عليه السلام اما ان رؤياك تدل على بقائك وزيارتك ابا عبد الله الحسين
عليه السلام فان كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره ان شاء الله تعالى اقول هذا الخبر وما روي في معناه يدل على ان على تعبير الرؤيا وفي هذا

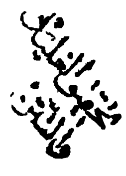


المقام تحقيقات ذكرناها في شرحنا على الاستبصار ونريد الاشارة هنا الى بعضها وهو ان الاول في سبب الرؤيا وكون بعضها صادقا وبعضها
كاذبا وكل طائفة ذهبت الى قول اما الحكماء فقد بنوا ذلك على اصلهم من انطباع صور الجزئيات في القوى الفلكية وصور الكليات في العقول

وقالوا ان النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادي العالية فيحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعية فهذه هي الرؤيا الصادقة وقد تركب المتخيلة بعض الصور المخزونة
في الخيال ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة وقد اطالوا الكلام في تفصيل هذا وحيث ان هذا الاصل الذي بنوا عليه من العقول ونفوس الافلاك منفي في الشرع
فلا فائدة لنا في نقل تلك الكلام واما اهل السنة من المخالفين فقال المازري منهم في شرح قول النبي صلى الله عليه وآله الرؤيا من الله والحلم من
الشيطان مذهب اهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما
يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور اخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم
الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد امرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر و
الجميع خلق الله ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان ويخلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب الى
الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لا فعل له حقيقة وهذا بالفساد كالاول لانه مبني على اصل الفاسد من الاصل وهو ما ذهب اليه الاشاعرة في الفساد
من ان الافعال كلها من الله خيرها وشرها واما الصوفية فقال اعلمهم وهو محيي الدين الاعرابي ليس كل ما يراه الانسان صحيحا ويجوز تعبيره بل الصحيح ما
كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تأويل لها وهي على انواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالانسان
او يريه ما يحزنه وله مكايد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل
فلا يكون له تأويل وقد يكون من حديث النفس كما يكون في امر او حرفة يرى نفسه في ذلك الامر والعاشق يرى معشوقه ونحوه وقد يكون من مزاج الطبيعة كمن
غلب عليه الدم يرى الفصد والحجامة والحمرة والرعاف والرياحين والمزامير والنشاط ونحوه ومن غلب عليه الصفراء يرى النار والشمع والسراج والاشياء
الصفر والطيران في الهواء ونحوه ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة والسواد والاشياء السود وصيد الوحش والاهوال والاموات والقبور والمواضع
الخربة وكونه في مضيق لا منفذ له او تحت ثقل ونحوه ومن غلب عليه البلغم يرى البياض والمياه والانداء والثلج والوحل فلا تأويل لشيء منها واما المتكلمون
من الشيعة فقال سيدنا الاجل علم الهدى نضر الله وجهه في جواب سائل سأله عنه ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي وما وجه
صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل فما السبيل الى تمييز احدهما من الآخر الجواب اعلم ان النائم
غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو ينفي العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات
انما هي اعتقادات يبتديها النائم في نفسه ولا يجوز ان تكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين سواء كان بشرا او ملائكة او جنا اجسام والجسم لا
يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل
في غيره جنس الاعتقادات متولدا لان الذي يعدي الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات
ولهذا لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر ان يفعل
في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لان اكثر اعتقادات النائم جهل ويتناول الشيء على خلاف
ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة
وهو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في
منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل السوفسطائية لان النائم يرى ان رأسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم
ضرورة خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب انه ماء وفي المروي اذا كان في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب
من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في النائم وهو من الكمال ابعد ومن النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلثة منها ما يكون من
غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقادا مبتدأ ومنها ما يكون من وساوس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة
فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم.
ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطر يفعله الله تعالى او يأمر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد
النائم ايضا انه ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان تكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر

بالاتفاق وما يضبط فيه مجال نسبته الى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل اليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات ان
الطبايع لا يجوز ان تكون مؤثرة فيها لان الطبايع لا يجوز على المذهب الصحيح ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع مع ذلك ان يكون بعض المآكل
يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخيل الانسان وهو مستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطأ
لان تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذهب الصحيح اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهي من فعل الله تعالى فكيف يضيف التخييل الباطل والاعتقاد
الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه والكلام في النائم واحد ولا يضيف التخييل الباطل الى فعل الله تعالى في نائم
ولا يقظان فاما ما يتخيل من الفاسد وهو نائم فلا بد من ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقد التمييز بسهو وما يجري مجراه فيبتدئ اعتقادا لا اصل له
كما قلنا في النائم فان قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام وما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا
الاخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب
للعلم اني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابراهيم
عليه السلام في ذبح ابنه ولولا ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم عليه السلام بانه متعبد بذبح ولده ثم اردف هذا بتاويل جمل من رأى في فقده الذي ثم قال وهذا
الذي رتبناه في المنامات وقسمناه اسد تحقيقا من كل شيء في اسباب المنامات فاما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فهو مما تضحك الثكلى منه لانهم ينسبون
ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في ذكر سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم
ولا مضبوط فكيف اذا اضيف اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع
فكل هذا زخرفة ومخرقة لا يتحصل منها شيء وقول الصالح قبته مع انه تجاهل محض اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة انتهى كلامه ره والمعتمد عندنا
هو ما دلت عليه الاخبار عن الائمة الطاهرين عليهم السلام لان ما سواها تخمين وخرص وروى الصدوق ره باسناده الى محمد بن القسم النوفلي قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام المؤمن قد يرى الرؤيا فيكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء
فكل ما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكل ما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقلت له ويصعد روح المؤمن الى
السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى منها شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء اذا لمات فقلت فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس
في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وروى ايضا باسناده الى معاوية بن عمار
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الاضغاث الا ان الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت في الارض واذا تباغضت في السماء تباغضت
في الارض وروى ايضا باسناده الى علي عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا وربما
كانت باطلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم
اذا امر الله العزيز الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما رأته فهو اضغاث احلام فهذه الاخبار تدل على ان للروح عروجا
الى الملكوت في عالم المنام وفيه دلالة على ما قدمنا في نور الارواح من انها ليست بمجردة بل هي اجسام لطيفة شفافة تتصف باوصاف الجسمانيات
والذين قالوا بتجردها من الاصحاب ذهبوا الى انها تدخل في قالب مثالي مثل هذا القالب الا انه الطف منه فتصعد وتنزل به وهذا هو البدن الذي تستقر
به الروح بعد الموت وبعد خراب هذا البدن بل ذهب شيخنا المعاصر سلمه الله تعالى الى جواز تعدده وحمل عليه ما روي مستفيضا في الاخبار من حضور
مولانا امير المؤمنين عليه السلام عند الاموات وقد يموت في اللحظة الواحدة الف من الناس في مشارق الارض ومغاربها فكيف يمكن حضوره عندهم مع البدن
الواحد وكذلك ما روي من ان اربعين صحابيا طلبوا الى الضيافة في ليلة واحدة في وقت واحد ولما اصبحوا قال كل واحد منهم ان عليا كان ضيفي البارحة
واما نحن فقد اولنا هذه الاخبار بتاويل آخر وقد تقدم وبالجملة فالروح اذا صعد الى عالم الملكوت وطالع الالواح السماوية والدفاتر الالهية
فان كان لتلك الروح صفاء بالتنزه عن شواغل البدن وعلايقه رأت الاشياء كما هي فلا يحتاج تلك الرؤيا الى تعبير المعبرين وان كانت مكدرة بالعلايق
والعوايق رأت الاشياء بصورة شبيهة بصورتها كما ان ضعيف البصر ومؤوف العين يرى الاشياء على غير ما هي عليه في الخارج فيعلم المعبر ان تلك الصورة شبيهة
باي شيء فيعبرها ويكون كما قال ويمكن ايضا ان يظهر الله عليه الاشياء في تلك الحالة بصورة تناسبها لمصالح كثيرة كما ان الانسان قد يرى المال في
نومه بصورة حية وقد يرى الدراهم بصورة عذرة ومن هذا ظهر ان معبر الاحلام على الحقيقة والاستمرار لا يكون الا من عرف بطبايع الناس وامزجتها
وخفايا نومهم وما انطوت عليه سرائرهم حتى يعرف الداء والدواء ولا يكون الا الامام عليه السلام ومن يروي تعبيره عليه السلام للاحلام بغير ما يناسبها ظاهرا كما تقدم

في خبر محمد بن مسلم الذي عبر ابو حنيفة اولا وقد يكون لصدق الاحلام وكذبها سبب آخر وهو القاء الملئكة الى الروح العلوم والمعارف من الله سبحانه وتعالى من غير
توسط ملك والكذب من القاء الشياطين روى ابو بصير عن الباقر عليه السلام قال سمعته يقول ان لابليس شيطانا يقال له هزع يملأ المشرق والمغرب
في كل ليلة يأتي الناس في المنام وروى البرقي عن ابيه عن صفوان عن داود عن اخيه قال بعثني انسان الى ابي عبد الله عليه السلام زعم انه يفزع في منامه من امرأة
تأتيه قال فصحت حتى سمع الجيران فقال ابو عبد الله عليه السلام اذهب اليه فقل انك لا تؤدي الزكوة قال بلى والله اني لاؤديها فقال قل له ان كنت تؤديها
لا تؤديها الى اهلها وفي روضة الكليني مسندا الى سعد بن ابي خلف عن ابي عبد الله عليه السلام قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من
الشيطان واضغاث احلام وفيها ايضا مسندا الى ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد
قال صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في اول ليلة في سلطان المردة الفسقة وانما هي شيء يخيل الى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها
واما الصادقة اذا راها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملئكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تخلف انشاء الله تعالى الا ان يكون جنبا او نائما على غير
طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فانها تختلف وتبطي على صاحبها فدلت هذه الاخبار على ان الشياطين يلقون الاكاذيب والاباطيل
وقد يكون السبب فيه الخيالات النهارية المألوفة للانسان في عالم اليقظة فان الانسان اذا فكر في شيء حال تيقظه رآه حال منامه ومن هذا لم يعتبر
المعبرون والعقلاء احلام الشعراء واضرابهم لان الغالب عليهم التخيلات في الاكاذيب والاباطيل وقد اتى رجل الى ابن سيرين فقال له اني رأيت
البارحة كان بيدي خاتما وانا اختم به على افواه الناس وفروجهم فقال له ينبغي ان تكون مؤذنا وهذا شهر رمضان فاذا اذنت حرمت الاكل والجماع فاخذ
تعبيره من المناسبات الامر الثاني في بيان قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي قلنا قد قال سيدنا الاجل المرتضى
اعلى الله درجته في عليين فان قيل فما تأويل ما يروى من قوله صلى الله عليه وآله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق
والمبطل والمؤمن والكافر قد يرون النبي صلى الله عليه وآله في النوم ويخبر كل واحد منهم بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة
مع هذا قلنا هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد به من رآني
في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشيطان ربما تمثل بصورة البشر وهذا التشبيه اشبه بظاهر
الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي له على الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملناه
على النوم لكان تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر
وتبديل لصيغته هذا كلامه ره اقول ان هذا الخبر مروي عن الائمة عليهم السلام في تفسير المنامات والاحلام وهو صريح في ان المراد من رآني في المنام فقد
رآني لان الشيطان لا يتمثل بصورتي ولا بصورة احد من اهل بيتي واما قوله ان المؤمن والكافر يشاهد هذه فالجواب عنه ان الظاهر انه خطاب للمؤمنين
لانهم المنتفعون برؤيته وان رآه واحد من الكفار للارتداع عن مذهبه الباطل فهو ايضا مؤمن في القديم زائغ عن الحق اما باباءه او امهاته او
بالشبهات ثم رجع اليه واما ان المؤمنين يرونه بالصور المختلفة فهو حق وذلك لان النبي والائمة عليهم السلام قد كانوا يظهرون للناس في عالم اليقظة
على صفات مختلفة وصور متضادة على قدر ما تحتمله عقولهم واوهامهم كما تقدم سابقا واما انهم يفتون الناس بالاحكام المتضادة فقد كان
هذا في عالم اليقظة خصوصا مولانا الصادق عليه السلام فانه كان يفتي شيعته بالفتاوى المتضادة ويخالف بينهم لمصالحهم كما قال عليه السلام انا الذي
خالفت بينهم ولولا ذلك لاخذ الناس برقابهم فالمصالح التي تكون في اليقظة تكون في النوم ايضا وذلك ان الناس مرضى والامام الطبيب الحاذق فهو



يصف لكل داء دواء ومن ثم ترى الاخبار والاحلام قد اختلفت في الحشيشة التي يسمونها الناس بالتتن فبعضهم نقل انه رأى الامام عليه السلام
نهاه عن شربها واستعمالها وبعضهم نقل انه رأى الامام عليه السلام وقد امره باستعمالها وذلك ان حكمها يختلف باختلاف الطبايع والامزجة
فربما وافقت طبيعة واضرت باخرى كبعض الادوية والعقاقير فكلا الطرفين حق وحيث بلغ بنا الكلام الى هذا المقام فلا بأس بان نرخي
العنان لتحقيق هذا المرام فنقول هذه الحشيشة المذكورة لم يرد بخصوصها نص من الشارع مثل غيرها من سائر النباتات فانه لم يصل الينا ذكر
نبي حديث بخصوصها مع ان المنقول تواترا انها لم تكن مستعملة في قديم الزمان وانما احدثت في هذه المائة وهي المائة الحادية عشرة والآن جماعة
موجودون يقولون انا لم نرها في اول اعمارنا وانما حدث استعمالها في العشر بعد الالف الى هذه الاعصار نعم ربما حفر الناس الآبار والحفائر
واخرجوا من تحت الارض الآلات لاستعمالها وهذا لا يدل على ان تلك الآلات لهذا بخصوصه اذ ربما كانت لغيره ومن جهة اختلاف الاطباء والناس
في تلقي الاحكام من المعصوم عليه السلام اشكل الامر في جعل الرؤيا دليلا شرعيا يجب العمل به اذ ليس له قاعدة كلية يجب اطرادها فيه وقد كان
بعض المعاصرين يذهب الى تحريم صلوة الجمعة ويشنع على من يفعلها بل ربما قال بكفره ثم بعد برهة من الزمان مال الى وجوبها وفعلها فقيل له في ذلك

فقال انّي رأيت الامام عليه السلام بالمنام وامرني بفعلها فصلّاها مدة ثم تركها ولعلّه قال انّ الامام نهاني عنها في المنام فليس مثل هذا الامر اذا اتيت
عليهم الاحكام واما الجمهور فقال الصفدي وبسوء من فاضلهم قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى الله عليه وآله وامره بامر هل يلزمه العمل به ام لا
فالوا ان امره بما يوافق امره يقظة ففيه خلاف وان امره بما خالف امره يقظة فان قلنا ان من رآه صلى الله عليه وآله على الوجه المنقول في صفته فرؤياه
حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والتعارض بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو ارجح فلا يلزمنا العمل بما امر فيما خالف امره يقظة اذا عرفت هذا
فاعلم ان جماعة من علماء العصر كالمولى محمد تقي وشيخنا الشيخ فخر الدين الطريحي والشيخ التقي الشيخ علي بن سليمان البحريني وبعض فضلاء البحرين
وربما تابعهم بعض المتفقهين ذهبوا الى تحريمه حتى ان المولى علي نقي نعمه الله برحمته صنف كتابا كبيرا في تحريمه وقد طلعني عليه لما كان يقرأ
علي في علم العربية في شيراز وكان مجلدا كبيرا والباقي على التحليل حتى ان التقي المجلسي طاب ثراه كان يشربه في صوم التطوع ويترك استعماله في الصوم الواجب
وهذا من كلام العوام ولهم على التحريم دلائل اولها ما روي عن مولانا الصادق عليه السلام من قوله اذا رأيتم الناس قد اقبلوا على شيء فدعوه وهذه
الحشيشة قد اقبل عليها الناس اقبالا عظيما لا يمكن ردعهم عنه حتى ان السلطان المرحوم الشاه عباس الاول قد عمل عليه الحرج واحرق منه تجار
بر منه فكان الناس يحفرون تحت الارض مثل السراديب ويذهبون اليها ويشربونه هناك وفي ذلك الحال يحرقون الخرق بقربهم حتى لا تخرج رايحته حتى
تشتبه برايحتها وكانوا يشترونه في ذلك الوقت بوزنه الدراهم بل واغلى منها فلما رأى ذلك السلطان ان ذلك الحرج لا ينفع قرر عليه من مال
الخراج مالا عظيما قصد به تعجيز الناس عن التجارة به وعن استعماله فما ازداد وآله الا حبا وكرامة والاغلب في تجارته الارباح والفوايد وثانيها انه
من الاسراف الذي وقع النهي عنه في الكتاب والسنة وذلك انه ربما كان للانسان درهم واحد فانفقه فيه وبقي جايعا وربما حصل منه الضرر العظيم
بسكره فانا رأينا من شربه سكر حتى وقع في النار فاحترق منه بعض الاعضاء وربما تكلفت له ارباب الاحوال حقق صنعوا الدور وزينوها فكان
مجموعها الاثني الف دينار وازيد فهذا اسراف والاسراف حرام فيكون التتن حراما وثالثها انه من الخبائث المحرمة في محكم الكتاب والسنة لان الطبع
تنفر عنه بل ربما كان بعض شاربيه اماله وما طلع للاشربه ورابعها التعويل على الرؤيا ولكنا ما ادري بان بعض الناس قد رأوا احد المعصومين عليهم السلام
وقد نهى عنه وذم شاربيه وخامسها ان الاشياء قبل ورود الشرع فيها على القول منها التحريم واذا دار الشيء بين التحريم والاباحة لم يخرج صاحبه
من العهدة يقينا الا بتركه فوجب تركه وبعضهم ذكر له دلايل لا فايدة في نقلها لركاكتها منها قوله ان قليان على وزن بلبان وانه مشابه له في الصورة
والاستعمال فينبغي تركه واما نحن فليس لنا رغبة في استعماله وقد مرت علينا ايام طلب العلم في شيراز واصفهان قريبا من عشرين سنة ولم نستعمله
لانه ربما كان فيه تضييع الوقت والان ربما استعملناه بتابعة اهل المجالس ولكن الحكم الشرعي لا ينبغي ان يهمل وتحريم ما لم يستند الى دليل شرعي
مما لا يجوز وهذه الدلائل لا تفيد تحريمه بل ربما افادت الاباحة وذلك لان الجواب اما عن الدليل الاول فبان المراد من الناس جمهور المخالفين كما هو
المفهوم من اصطلاح الاخبار ويدل عليه سياق الخبر الذي ورد هذا فيه كما في الاستبصار وغيره مع انه ليس بمطرد على ظاهره بل المراد به موارد خاصة
كالاحكام والعبادات التي لم ينص عليها الدليل الواحد بل تعارض فيها الادلة فاذا تعارضت فيها الادلة فدع ما اقبل عليه الجمهور واعرف ان الحق
في الادلة الدالة على نقيضه وخلافه واحمل ما وافق الناس على التقية بل قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ربما اشعر بذلك لان المشهور بين
علماء الشيعة في هذه الاعصار هو القول بتحليل التتن وجواز استعماله واما الجواب عن الثاني وهو الاسراف فاعلم اولا ان الاصحاب رضوان الله
عليهم جعلوه من حكم الحرام كله ولكن المفهوم من الاخبار انه على قسمين حرام ومكروه فالاول ما قاله مولانا الصادق عليه السلام انما الاسراف فيما اتلف
المال واضر بالبدن والمراد من اتلاف المال صرفه في غير المصارف المقصودة للعقلاء واما الثاني فمثاله ما روي من ان من شرب من ماء الفرات والقى
الكوز خارج الماء فقد اسرف وقوله عليه السلام انه من الاسراف ان تجعل ثياب بذلتك ثياب صونك وقوله عليه السلام انه من الاسراف ان تعطي السائل الشبر
بكل قبضتك الى غير ذلك وذكر جماعة من الاصحاب ان الاسراف هو ان يتجاوز الانسان حاله ولهذا الكلام وجهان الاول ان المراد به حاله بالنظر الى اهل
بلاده وهذا لا يطرد فيه الاسراف لانا شاهدنا اهل بعض البلاد الغالب عليهم الحرص وسوء المعاش مع ما فيهم من الثروة والاموال فلو ان احدا تجمّل وتنعم
في الملبس والمأكل ونحوهما لم يكن مسرفا لان المفروض قدرته على ذلك الثاني ان المراد حاله بالنظر الى ثروته وقدرته وهذا يتحقق فيه الاسراف كما
يكون تاجر مثلا فينفق الارباح في سنته ويتعدى الى رأس المال او يستقرض وينفق من غير ان يكون عنده وجه وقد تبقى ههنا فرد اخر وهو ان الانسان
اذا تأنق بالمنازل والمجالس والملابس والمناكح مع امكان الاكتفاء بدونها فهل يعد مثل هذا من باب الاسراف الظاهر انه لا يكون اسرافا بل ربما كان
مستحبا لان فيه اظهار نعم الله تعالى المأمور به في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث فقد ورد ان المراد التحديث بالفعل لا بالقول وكان الائمة عليهم السلام
يتأنقون في المطاعم والملابس وغيرها واما مولانا امير المؤمنين عليه السلام فصبر واستعماله المأخشن والجشب فقد يكون سببه العذر عن الصادق عليه السلام لما

(هامش: في الانفاق)

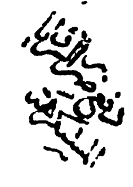
وحينئذ فهذه الحشيشة من هذا الباب وشهوات الناس مالت انفسهم اليها وكانوا القادرين على اثمانها فلا باس باستعمالها كغيرها واما مكاتبة الاسكافي
غير مطرد وذلك لانه ان ثبت فانه قد يسكر على بعض الحالات فمن عرف من حاله هذا ولم يشك كان عليه حراما لا غيره واما الثاني فلانه في الالية فانما يكون حراما مع علمه
القلة لا غيره واما الجواب عن الدليل الثالث وهي كونها من الخبائث فلان الخبيث نقيض الطيب وقد ورد الامر باكل الطيبات واجتناب الخبائث والطيب
في اصطلاح الاخبار والتفاسير يطلق على معان اربعة اولها ما هو مستلذ للنفس وثانيها ما احله الشارع وثالثها ما كان طاهرا ورابعها ما خلا
عن الضرر في الروح والبدن وحمل بعض الاصحاب بانه حقيقة في الاول وهو المراد من قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولكن الشائع في الاخبار
هو الاطلاق الثاني وهذه الحشيشة غير خبيثة بواحد من الامور اما الاول فلانها عند اغلب الناس من احسن الملاذ حتى بالغ الناس في استعمالها
واما المعنى الرابع فلانها اذا اضرت الابدان كانت محرمة عليه بخصوصه وليس المراد من الخبيث ما تنفر عنه بعض الطباع وتلتذ كثير من الحالات
تلتذ عن اكلها الطباع احاد الناس وكثير من الطبايع تميل الى بعض المحرمات فيحاربها صاحبها حتى ترتدع وقد جاء جندي الى بعض علماء الصلحاء من مشايخنا
فقال له ايما اعظم اجرا عند الله انا او انت فقال له الشيخ لا ادري فقال له الجندي بل انا اعظم اجرا وذلك لاني اذا اصبح علي النهار ان النفس
تنازعني على فعل كل محرم فاجاهدها وازجرها الى الليل وانت اذا اصبحت لم يكن لنفسك همة ورغبة الا في العلم والعبادة فاين انا منك فصدقه
ذلك الشيخ وليس هذه الحشيشة الا مثل ساير النباتات فان الناس لو عمدوا الى نبات وعظموا هذا التعظيم لم يكن حراما فليكن هذا من تلك
وبالجملة فالمراد من الخبيث ما خبثه الشارع بالنهي عنه او استقذره عامة العقلاء واما الجواب عن الدليل الرابع وهو المنامات فقد عرفته
سابقا وانه يختلف باختلاف الاشخاص فربما كان نافعا لبعض الابدان مضرا للبعض الاخر فلا يدخل تحت قاعدة كلية فلا يكون مدركا للاحكام
الشرعية واما الجواب عن الخامس فهو ظاهر لان الشرع قد ورد بها او جعلها تحت القواعد الكلية كغيرها من النبات قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا وقال ايضا كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان وقال سبحانه يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
وقال تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ولا تعتدوا وقال وانزلنا من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي
النهى وقال عز من قائل والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل
عليكم غضبي وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات
من الرزق فهذه تسع ايات ملقاة الى من ينكر هذا المقال واما السنة فقد روى الصدوق طاب ثراه عن الصادق عليه السلام انه قال كل شيء لك مطلق حتى
يرد عليك فيه نهي والى الان لم يرد دليل يحرم هذا النبت سوى الامنيات والتشهيات واما الاجماع فقد اجمع الاصحاب كلهم قديما وحديثا على تحليل ما لم يرد
النص بتحريمه وهذا اجماع قطعي لا ينكر فبعد هذه الدلائل كلها كيف يجوزون ان يقال انه لم يرد به نص واما قولهم بانه مثل البلبل فهو من الدلائل الباعثة
ولقد حدثني بعضهم ان هذا الكلام لما حكوه للمولى حسن التستري ضحك وقال ان الشجر نقيض البلبان وذلك ان البلبان يحتاج الى نفخ الهوى
فيه لان الشجر تحتاج الى جذب الهوى منه واخراجه عنه وبالجملة فالحكم بالتحريم مشكل وبالله الاستعانة والتوفيق الامر الثالث قد ذكر في كثير من
الاخبار ان الرؤيا على ما تعبر روى الكليني في الروضة عن معمر بن خلاد قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على
ما تعبر وروى باسناده الى ابن الجهم قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا الملك كانت اضغاث
احلام فقال ابو الحسن عليه السلام ان امراة رات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه
الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم عليك زوجك وياتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب
عنها زوجها غيبة اخرى فرات في المنام كان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم عليك زوجك و
ياتي صالحا فقدم على ما قال صلى الله عليه وآله ثم غاب زوجها ثالثة فرات في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال
لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبرها خيرا ومن كتاب تعبير الرؤيا للكليني جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال
رايت في بيتي كوما يحمل بطيخا فقال له احفظ امراتك لا تحمل من غيرك واتاه رجل فقال كنت في سفر فرايت كان كبشين ينتطحان على فرج امراتي وقد عزمت
على طلاقها لما رايت فقال عليه السلام امسك اهلك فانها لما سمعت بقرب قدومك ارادت تنظيف المكان فعالجته بالمقراض وقوله ان رؤيا الملك كانت
اضغاث احلام لكن لما عبرها الصديق عليه السلام وقعت على ما عبر فالامام عليه السلام اتى بالحديث شاهدا على تصديق مقالة الرجل واما الاعسر
فهو الرجل المشؤوم الذي يعمل بيده اليسرى وهو من الشؤم ايضا وروى مسندا الى جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يقول ان رؤيا المؤمن ترفرف بين السماء والارض على راس صاحبها حتى يعبرها لنفسه او يعبرها له مثله فاذا عبرت لزمت الارض فلا تقصوا رؤياكم الا على

الرؤيا من المؤمن على ما تعبر

اضغاث احلام اخلاط منامات كاذبة

من يعقل وقال صلى الله عليه وآله لا نقص لا على مؤمن خلا من الحسد والبغي وفي هذه الاخبار اشكالان الاول ما معنى هذا الربط والعلية بين التعبير و
الوقوع حتى قال عليه السلام المنام طائر اذا قص وقع قلت هذا شيء لا نتحققه من حيث العقل ولكن الشرع ورد به فوجب قبوله كما وجب علينا قبول الاحكام
من غير معرفة بتفاصيل عللها ويمكن ان يكون العلة فيه هو انه يحصل من التعبير التفاؤل والتطير وقد عرفت ان التطير يضر من يتطير به فيكون الوقوع
للتطير الحاصل من التعبير وكذا التفاؤل واما ان كثيرا من الرؤيا اذا عبرت لم تقع فيمكن ان يقال ان الذي يقع منها هو الذي يصح عليه الوقوع لانك قد
تحققت ان بعض اقسامها مستند الى الشياطين والافكار النهارية فهذا مما لا يصح عليه الوقوع وان عبره المعبرون الاشكال الثاني قد عرفت ان
تعبير الرؤيا لا يعلمه الا من علم الامزجة والطبايع وليس هو الا الامام عليه السلام فكيف جاءت هذه الاخبار الدالة على وقوع الرؤيا عند التعبير فاذا
كان الحال هكذا فكل احد يصدق عليه انه معبر قلت فرق بين وقوع المنام عند تعبير العالم ووقوعه عند تعبير غيره وحاصل الفرق ان ما وقع اولا
الذي كان في الواقع ونفس الامر واما الواقع عند تعبير الجاهل فهو الوقوع العادي فكان الله سبحانه اجرى العادة بوقوع المنام عند تعبير الجاهل
وان لم يكن معناها الواقعي هو هذا فتامل في هذا المقام فانه حري بالتامل الامر الرابع روى الجليل علي بن ابرهيم ره في تفسيره باسناده الى مولانا الصادق
عليه السلام في سبب نزول قوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ان فاطمة عليها السلام رات في منامها ان رسول الله
صلى الله عليه وآله هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين حتى انتهى بهم الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله شاة كبراء وهي التي في احدى اذنيها
نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة عليها السلام باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلما اصبحت جاء رسول
الله صلى الله عليه وآله بحمار فاركب عليه فاطمة عليها السلام وامر ان يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليها السلام في نومها
فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ذات اليمين كما رات فاطمة عليها السلام في نومها فمضى الى موضع فيه نخل
وماء فامر عليا عليه السلام فاشترى شاة فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة ان يموتوا فطلبها
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليها وهي تبكي فقال ما شانك يا بنية قالت يا رسول الله رايت كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رايته
فتنحيت عنكم فلا اراكم تموتون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد هذا
شيطان يقال له الدها وهو الذي ارى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في منامهم ما يغتمون به فامر جبرئيل فجاء به الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال له انت اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد صلى الله عليه وآله
يا محمد اذا رايت في منامك شيئا تكرهه او راى احد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون
من شر ما رايت من رؤياي ويقرء الحمد والمعوذتين وقل هو الله ويتفل عن يساره ثلاث تفلات فانه لا يضره ما راى وانزل الله على رسوله انما النجوى
من الشيطان الآية والاشكال الوارد على هذا الحديث هو انه قد ورد في كثير من الاخبار ان الشيطان ليس له تسلط على ارباب العصمة عليهم السلام بوجه
من الوجوه فكيف تسلط الدها حتى فعل ما فعل والجواب ان هذا ليس من باب التسلط وذلك لما يتعقبه من المعجزة التي هي الآية بذلك الشيطان
وحبسه ونكاله واهانته وليس هذا الا مثل ذلك الرجل الذي اتى اليها وقال لها ان علي بن ابيطالب عليه السلام يريد ان يأخذ عليك امرأة حتى غضبت
فاتضح لها الحال انه رجل كذاب ومن الاخبار المروحة للخاطر ما رواه الكليني طاب ثراه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابا محمد ان الميت
منكم على هذا الامر شهيد قال قلت وان مات على فراشه قال اي والله على فراشه حي عند ربه يرزق اقول ثواب الشهداء انما حصلوها من نياتهم و
ذلك ان نياتهم انهم لو كانوا مع الامام عليه السلام لجاهدوا الكفار معه او لو ظهر المهدي عليه السلام في كل وقت من الاوقات لكانوا من انصاره واعوانه
ومن هنا قال عليه السلام اني لاعد نفسي من شهداء كربلا وذلك اني لو كنت معه لجاهدت اعداءه ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روي مسندا الى محمد بن الفضيل
عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاساله عن ذلك فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات
فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه به و
تهدم به مروته فتكون من الذين قال الله في كتابه الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم اقول قوله الشيء الذي اكرهه شامل
لما كان فيه حق المنقول اليه ومطلقا كما هو المفهوم من التنظير بالآية واما تكذيب القسامة فلا ينافي ثبوت الحدود عليه بالشاهدين والاربعة لان هذا
الكلام عند غير الامام وقوله كذب سمعك وبصرك معناه ان ما ترى منه وتسمع من المكروهات ينبغي ان تتكلف لها محامل سديدة وتوجيهات قريبة او بعيدة
وتقول انما قال هذا او فعل هذا لهذا الوجه السائغ فتكون في هذه التوجيهات قد كذبت سمعك وبصرك حيث انهما اتهماه واخذت بظاهر كلامه من غير تاويل

للتطير



والّا فلا معنى للتكذيب للعين بعد الّذى رأت والاذن بعد الّذى سمعت وفى آخر الحديث حمل ما سمعته من اخيك على انّ بعض محامل الخير فان عجزت فاقبل على نفسك
وقل التقصير منك حيث اعيت عليك محامل الخير وفى حديث آخر انّه سئل عليه السّلام بين الصدق والكذب من المسافة فقال بينهما مقدار كف فوضع كفه
بين اذنه وعينيه فقال ما رأيته فهو الصدق وما سمعته فهو الكذب وفى هذا فى مقام آخر وعلى كل تقدير فلعل مثل هذه الاخوان قد كانت فى الاعصار
السالفة وامّا فى هذه الاعصار فهم كما قال مولينا امير المؤمنين عليه السّلام الاخوان فى هذا الزمان جواسيس العيوب وكما قال الشاعر كفانى الله
شرك يا ابن عمّى فامّا الخير منك فقد كفانى وفى الخبر عن النبىّ صلى الله عليه وآله من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم ينل
شفاعتى ولو انّ احدا شتمك من جانبك الايمن ثم تحوّل الى جانبك الايسر فاعتذر عندك فاقبل عذره واوصاف الاخوان هذه قد كانت فى وقت
شباب الزمان انّ الزمان بنوه فى شبيبته فسرّهم واتيناه على الهرم وما احسن جواب بعض مشايخنا هم على كل حال ادركوا وهم ما
ونحن جئنا بعد الشيب فى العدم ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روى عن امير المؤمنين عليه السّلام قال انّ الله يعذّب ستّة بستّة العرب
بالعصبيّة والدهاقين بالكبر والامراء بالجور والفقهاء بالحسد والتجّار بالخيانة واهل الرستاق بالجهل اقول المراد بالدهاقين رؤساء
وباهل الرستاق عامّتهم ومن الاخبار ما رواه صاحب كتاب ربيع الابرار انّ ابليس قال الهى انّ عبادك يحبّونك ويعصونك ويبغضونى ويطيعونى فانا
الجوالى غفرت لهم ما اطاعونى بما ابغضونى وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعونى بما احبّونى ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روى عن عبد الله بن طلحة
قال سئلت ابا عبد الله عليه السّلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فاذا قتلته فاغتسل وقال عليه السّلام انّ ابى كان قاعدا فى الحجر ومعه رجل
يحدّثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابى للرجل أتدرى ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لى بما يقول قال فانّه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمنّ عليّا
حتّى تقوم من ههنا قال وقال ابى ليس يموت من بنى اميّة ميّت الا مسخ وزغا وقال عليه السّلام انّ عبد الملك بن مروان لمّا نزل به الموت مسخ وزغا
فذهب من بين يدى من كان عنده وكان عنده ولده فلمّا ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان يأخذوا جذعا
فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه فى الاكفان فلم يطّلع عليه احد من الناس الا انا وولده اقول المشهور بين
اصحابنا هو استحباب الغسل عند قتل الوزغ واستدلوا عليه بقول الصادق عليه السّلام انّ من قتل وزغا فعليه الغسل وقال بعض العلماء انّ العلّة فى ذلك
انّه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها وقال فى المعتبر وعندى انّ ما ذكره ابن بابويه ليس بحجّة وما ذكره المعلّل ليس طائلا انتهى وهذا الخبر صريح فى الدلالة ولو
استندوا اليه لكان اولى لهم والظاهر انّ الاصحاب رضوان الله عليهم انّما اهملوا ذكره والاستدلال به لانّه غير مذكور فى الاصول الاربعة فى بابه
بل ذكره شيخنا الكلينى ره فى الروضة فى الاخبار المتفرقة ومن الاخبار المروحة للخاطر ما روى انّ عيسى بن مريم عليه السّلام كان جالسا ذات يوم و
عنده جبرئيل عليه السّلام فمرّ بهما رجل على ظهره حزمة حطب وبيده رغيف ياكله وكان يلعب ويضحك فقال جبرئيل عليه السّلام عجبا لهذا الرجل يفعل
ما ترى وما بقى من عمره الا ساعة او ساعتان فانهى ذلك عيسى عليه السّلام الى من بحضرته فلمّا كان فى اليوم الآخر مرّ الرجل وعلى عاتقه حبل يخرج
للاحطاب فقال القوم يا نبىّ الله ألست قلت ما بقى من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان قال انّما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا رسول الله ادع لنا
ربّك يبيّن لنا هذا الامر فسأل الله تعالى فاتاه جبرئيل عليه السّلام وقال له قل لهذا الرجل ليأتك بالحزمة التى ذهب بها امس فخرج الرجل وجاء بالحزمة
ففتحها عيسى عليه السّلام فاذا فى وسطها حيّة افعى فقال جبرئيل عليه السّلام رأيت فى اللوح انّ هذا الرجل تقتله هذه الحيّة ولكن سله ما فعل من الخير امس
فاردنا فقال له عيسى عليه السّلام ما فعلت من الخير امس قال ما فعلت شيئا الا انّى كنت آكل ذلك الخبز فبقيت بقيّة فسألنى رجل فاعطيته تلك البقيّة فقال
جبرئيل عليه السّلام انّ الله تعالى قد دفع عنه تلك البلاء بتلك الصدقة وزاد فى عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب
اقول قد مضى امثال هذا الخبر وانّه لا منافاة بينه وبين ما روى فى باب العلم من انّ علمه سبحانه علمان علم استأثر به فذلك الذى يمحو منه ما يشاء ويثبت
وعلم علّمه ملئكته وانبيائه فذلك الذى لا يدخله محو ولا اثبات لئلّا يكذب الناس انبياء الله تعالى الا انّ مثل المحو لم يستلزم التكذيب بل استلزم
التصديق على الوجه الابلغ امّا لو اخبر بامر فوقع خلافه كان منافيا لما تقرّر فى باب العلم على ما لا يخفى ومن الاخبار المروحة للبال ما روى من انّه
كان رجل فى بنى اسرائيل منهمكا فى المعاصى فاتى فى بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرقّ له فاخذ عمامته وشدّ بخفّه واستقى الماء و
اروى الكلب فاوحى الله الى نبىّ ذلك الزمان انّى قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقى فسمع ذلك فتاب من المعاصى وصار ذلك
سبب التوبة وخلاصه من العقاب ومن الاخبار المروحة ما روى عنه صلى الله عليه وآله انّه قال انّ للاسلام نيفا وسبعين شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا
الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق اقول روى فى خبر انّ رجلا بالطريق وقع فيه الماء فوضع حجرا فى الماء لتضع المارّة ارجلها عليه فلمّا جفّ الطريق
ترك رجل آخر فرفعه فاوحى الله الى نبىّ ذلك الزمان انّى قد غفرت لهما ومن الاخبار المروحة ما روى من قوله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله

[illegible]

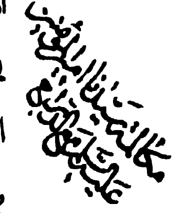
[illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] الرغيف

تصدقت بي على محياي واعف عني عفو الله عنك فقال عليه السلام على ان لا تعين علي ابدا ولا تقاتلني فعاهده على ذلك فلما غاد قومه الحرب رسول الله صلى الله عليه وآله عاد معهم وكان يحرض القوم على القتال فاسر وجيء به الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تصدق بي على محياي واعف عني عفو الله عنك فقال صلى الله عليه وآله العفو مكرمة لا تعدلها مكرمة ولكن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والله لا تجلس بمكة وتمسح سبلتك وتقول خدعت محمدا مرتين يا علي قم اليه واضرب عنقه فقام وضرب عنقه ومن الاخبار ما روي انه ذكر عند مولانا ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله النظر الى وجه العالم عبادة فقال هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ومن كان بخلاف ذلك فالنظر اليه فتنة ومن الآثار ما حدثني به بعض من اثق به انه قد حفر قبر في مشهد مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام فوجد فيه لوح مكتوب فيه هذان البيتان بالله يا قبر هل زالت محاسنها ام هل تغير ذاك المنظر النظر ما انت يا قبر لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك الشمس والقمر ومنها ايضا ان امرأة كانت تبكي على قبر ولد بعد ما مات فقيل لها لم تبكين على ميت تحت التراب فانشدت هذين البيتين فان تسألني عن هواي فانني رهينة هذا القبر يا فتيان واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني ومن الاخبار المرتبطة بالخاطر ما روي من انه لما خلقت المرأة نظر اليها ابليس فقال انت رسولي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي ارمي به فلا اخطئ واذا الاصمعي ... وزوجها فانه ابليك فله في كل زاوية من زوايا البيت شيطانا يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجوا عميا يتعادون ويقولون لعن الله ... وقيل ان عرش الرحمن ليهتز عند افتراق الزوجين وقيل ان فرحة ابليس اذا فرق بين المتحابين كفرحته حين خرج آدم من الجنة ومن الاخبار ما رواه شيخنا الاجل علم الهدى قدس الله روحه من قوله صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه قول اجاب عن هذا السيد المرتضى قال والجواب انا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي سلمنا عنها او صحت روايتها انه مراد من اوصى ميتا او يناح عليه بفعل ذلك بامره وعلى نهيه فانه يعذب بالنياحة عليه وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النياحة وانما معناه انه يؤاخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك فكان عذابا والعذاب ليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتدأ بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما تقول اضررت بي والمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدأ من حيث كان اشتقاق لفظه من العاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب انتهى ويمكن ان يوجه بوجه ثالث وهو ان يكون المراد ما كان في كل الاعصار من انهم ينوحون على الميت ويعدون اوصافه الجميلة عندهم مثل قتل الاقران وصب الغارات على المسلمين ونحو ذلك من الاوصاف التي يعذب الميت عليها وهم ينوحون بها عليه ومن لطائف ما نقله الزمخشري قال عظم على موت حاتم فادعى اخوان يخلفه فقالت له امه هيهات شتان ما بين خلقتكما وضعته فبقي سبعة ايام لا يرضع حتى القمت ثديي طفلا من الجيران وكنت انت راضعا احدهما واخذ الآخر بيدك فانى لك ذلك ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وآله ان من البيان لسحرا وهو يحتمل المدح وهو الاشهر في معناه والذم ايضا اما الاول فهو في اصله ان من البيان بيانا غريبا على الاسماع يأتي عليها كالسحر واما الثاني فمعناه ان من البيان بيانا مموها كما ان السحر مموه ومن الاخبار المرجحة ما رواه الصدوق قدس الله روحه باسناده الى ابي بصير قال سمعت الصادق عليه السلام يحدث عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه ايكم يصوم الدهر فقال سلمان انا يا رسول الله فقال فايكم يحيي الليل قال سلمان انا يا رسول الله قال فايكم يختم القرآن في كل يوم فقال سلمان انا يا رسول الله فغضب بعض اصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد ان يفتخر علينا معاشر قريش قلت ايكم يصوم الدهر فقال انا وهو اكثر ايامه ياكل وقلت ايكم يحيي الليل فقال انا وهو اكثر ليلته نائم وقلت ايكم يختم القرآن في كل يوم فقال انا وهو اكثر ايامه صامت فقال النبي صلى الله عليه وآله يا فلان انى لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبئك فقال الرجل لسلمان يا ابا عبد الله اليس زعمت انك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في اكثر نهارك تاكل فقال ليس حيث تذهب اني اصوم الثلاثة الايام في الشهر وقال الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال اليس زعمت انك تحيي الليل فقال نعم فقال اكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من بات على طهر فكانما احيا الليل كله وانا ابيت على طهر فقال اليس زعمت انك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فانت اكثر ايامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا ابا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله احد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها

ثلث القرآن ومن احبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا

ثلاثا فقد ختم القرآن فمن احبك بلسانه فقد كمل له ثلث الايمان ومن احبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الايمان كله والذي بعثني بالحق يا علي لو احبك
اهل الارض كمحبة اهل السماء لك لما عذب احد بالنار وانا اقرا قل هو الله احد في كل يوم ثلث مرات فقام وكانه القم حجرا ومن الاخبار ما روي عن سليمان
عليه السلام انه قال الغالب بهواه اشد من الذي يفتح البلاد وحده ومن الاثار ان امراة قرشية حلقت شعر راسها وكانت احسن الناس شعرا فقيل لها لم ذلك
فقالت اردت ان اغلق الباب فلحقني رجل ورايته كمكتوب فما كنت لادع على شعرا راه من ليس بمحرم ومن الاثار انه نزل رجل على اخ له فشخص المنزول اليه في
بعض حاجاته وقال لامراته اني ارى واوصيك بضيفي هذا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا فقالت اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قلع عينيه
فلم ينظر اليها والحكم المنزل الى ان عاد زوجها ومن الاخبار ما روي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام قال كانت الفقهاء والحكماء اذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا
بثلاث ليس معهن رابعة من كانت الاخرة همه كفاه الله همه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح
الله فيما بينه وبين الناس اقول قد سبرنا هذا الخبر وجربنا مضمونه فرايناه كما قال عليه السلام وذلك انا راينا رجالا اذا اتصفوا بالصلاح والعلم والعمل
وراينا السنة المؤمنين تنالهم بشوقهم فتعجبنا من ظاهر احوالهم ومما يقول الناس فيهم ولما تفحصنا عن احوالهم باطنا ظهر لنا انما قاله
الناس فيهم حق واقع ولكن ما علمنا طريق اطلاع الناس على باطن حالهم سوى ما ذكرناه سابقا في تضاعيف الانوار من ان الله سبحانه يرسل ملكا صفته
جعل فيظهر باطن ذلك الرجل للناس حتى يعرفوه بما هو عليه من الصلاح والفساد ولكن مثل هذا لا يكون برهانا شرعيا يستدل به الدليل الشرعي على
ذلك الباطن نعم ربما اتهم بعض الناس شخصا بريئا مما قيل فيه لكن يظهر للناس بعد حين براءته مما قيل فيه واما ما ورد من قولهم عليهم السلام لا يضرك
ما يقول الناس فيك اذا كنت صالحا عند الله فقد عرفت ان المراد من الناس جمهور المخالفين وهؤلاء اذا كان حال الرجل عندهم سوء فهو دليل على حسن
حاله عند الله ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال ان العبد لفي فسحة من امره ما بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله
عز وجل الى ملكيه اني قد عمرت عبدي عمرا فغلظا وشددا وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره اقول ما معنى هذا التشديد
عليه وما كان التخفيف عنه قبل الاربعين قلت يجوز ان يكون ذلك التخفيف اشارة الى ما روي من ان الملك الذي اسمه رقيب وهو كاتب الحسنات يقول
لعتيد وهو كاتب السيئات اذا فعل العبد سيئة ارتقبه لعله يتوب فيرتقبه سبع ساعات فان تاب والا كتبها عليه فيكون هذا الانتظار والارتقاب
فيما قبل الاربعين ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه واله قال ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء وقد
ذكر سيدنا المرتضى على الله علاه فيه وجوها الاول انه قد ورد في اللغة والشعر الفصيح اطلاق الاصبع على الاثر الحسن ومعناه حينئذ انه ما من
ادمي الا وقلبه بين نعمتين جليلتين حسنتين وهي نعم الدنيا ونعم الاخرة لانهما نوعان ووجه تسمية النعمة اصبعا الاتيان بالاصبع الى النعمة الثاني
ما قاله ايضا وذكر انه الاوضح والاشبه بمذاهب العرب هو ان يكون معناه تيسير تصريف القلوب عليه كما يقال هذا الشيء في خنصري وتحت اصبعي
هو المراد من قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه الثالث يجوز ان يكون القلب يشتمل عليه جسما على شكل الاصبعين يحركه الله تعالى بهما
ويقلبه بهما اقول ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا النقطة السوداء والنقطة البيضاء اللتان في قلب ابن ادم كما ورد في مستفيض الاخبار
وان الاولى تتزايد بتزايد الذنوب حتى يصير القلب كله اسود كما ان القلب بفعل اعمال البر يبيض شيئا فشيئا حتى يصير كله ابيض ويجوز ان يكون المراد
بالاصبعين هنا اوامره تعالى ونواهيه اللذين لا يكون التصديق بهما والاذعان الا بالقلب فيكون اشارة الى الاوامر والنواهي وتسخيرهما في قوة
دون اخرى ويجوز ان يكون المراد بالاصبعين هنا اللطف والخذلان فان من عمل ما يستحق به الالطاف منحه من الالطاف ما يكون هو من شانه عينه
التي بها يبصر وسمعه الذي به يسمع وقلبه الذي به يفهم كما ورد في الحديث المشهور ومن استحق الخذلان باعماله اهمله ونفسه حتى يرده موارد الهلاك ويجوز
ان يكون المراد بالاصبعين هنا ما رويناه في هذا الكتاب من ان على قلب كل واحد ملكا عن يمينه وشيطانا عن يساره فهذا يامره بالخير وذاك يامره بالشر
وسمي هذا اصبعا لانه مخلوق من مخلوقاته وهو سبحانه الذي سلطه على قلب ابن ادم امتحانا له وابتلاء ويجوز ان يكون هذا الحديث اشارة الى الاسرار
الالهية التي يفعلها سبحانه بقلب عبده من غير ان يطلعه عليها لانه الذي يحول بين المرء وقلبه لكن ذلك الصنع منه سبحانه لا يصل الى حد الالجاء و
الاضطرار حتى ينافي التكليف فيكون اشارة الى قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم ونقض الهمم وتحقيق هذا يحتاج الى مقام
اخر ومن الاخبار المروية من الملال ما رواه الصدوق باسناده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه واله صلوة
الصبح فلما سلم قال ابن عمي وقاضي ديني ومنجز عداتي علي بن ابي طالب فاجابه بالتلبية لبيك لبيك يا رسول الله قال يا علي اريد ان اعرفك
فضلك من الله تعالى قال نعم يا حبيبي قال يا علي اخرج الى صحن المسجد فاذا طلعت الشمس فسلم عليها قال فخرج علي عليه السلام الى صحن المسجد فلما
طلعت الشمس قال لها السلام عليك ايتها الشمس فقالت وعليك السلام يا اول يا اخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم قال فضجت الصحابة وقالوا

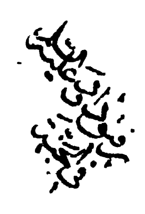
 يا رسول الله بالامس تقول لنا الاول والاخر صفتا الله تعالى قال نعم تلك صفتا الله عز وجل وهو الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير قالوا فما بالنا نسمع الشمس تقول لعلي هذا نصا على ربنا بعد فقال النبي صلى الله عليه وآله استغفروا الله ثم توبوا اليه اما قولها
يا اول فهو اول من آمن بي وصدقني واما قولها يا آخر فهو آخر من يكسر الاصنام واما قولها يا ظاهر فهو والله اظهر دين الله بالسيف واما قولها يا باطن فهو
باطن بطينة علمي واما قولها يا من هو بكل شيء عليم فو عزة ربي ما علمني ربي شيئا الا علمته عليا وانه بطرق السماء اعرف منها بطرق الارض ثم قال يا علي



ادخل وانصرف فدخل وهو يقول انا للحرب ليثها وبنفسي اطليها نعم من خالق الخلق بها فقد خصنيها وانا حامل لواء الحمد يوما احويها وانا السابق
في الاسلام طفلا وزوجها ولي الفضل على الناس بفاطم وابنها ثم فخري برسول الله اذ زوجنيها واذ انزل الحجابة علينيها ولقد زقني
العلم لكي صرت فقيها ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى مولانا الحسين عليه السلام قال كنت مع علي بن ابي طالب يوما على الصفا واذا
بدراج يدرج على وجه الارض على الصفا فوقف مولاي بازائه وقال السلام عليك ايها الدراج فقال الدراج وعليك السلام ورحمة الله و
بركاته يا امير المؤمنين فقال علي عليه السلام ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان قال انا في هذا المكان منذ اربعمائة عام اسبح الله تعالى واقدسه
واحمده واعبده حق عبادته فقال عليه السلام انه لصفا نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين مطعمك ومشربك قال يا مولاي وحق من بعث ابن عمك نبيا و
جعلك وصيا اني كلما جعت دعوت الله عز وجل لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت الله على مبغضيك فاروى ومن الآثار ما ورد



في كلام الحكماء كما ان الذباب يتبع مواضع الجروح ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الشرار يتبعون معايب الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن و
من الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار عن الشافعي قال بينا انا ادور في طلب العلم فدخلت بلدة من بلاد اليمن فرايت انسانا من وسطه الى اسفله
بدن امرأة ومن وسطه الى فوقه بدنان مفترقان باربع ايد وراسين ووجهين وهما يتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان وياكلان ويشربان ثم غبت
عنهما سنين ورجعت فسألت عنهما فقيل لي احسن الله عزاك في البدن الواحد فربط من اسفله بحبل وثيق وترك حتى ذبل فقطع وعهدي بالجسد
الاخر في السوق ذاهبا وجائيا قال ورأيت في اليمن شيخا كبيرا يدور على بيوت الفتيان يعلمهن الغناء فاذا حضرت الصلوة صلى قاعدا ومن الاخبار ما روي
عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لرجل من اصحابه يا فلان اتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك يا فلان اتق الله ودع الباطل وان كان
فيه نجاتك فان فيه هلاكك اقول لعلك تقول ان هذا بظاهره ينافي ما ورد من الامر بالتقية فانها لا تكون الا في قول الحق مع انه روي في الاخبار
وانعقد عليه الاجماع ان التقية تقتضي كتمان قول الحق مما يكون فيه ضرر اقل من الهلاك قلت يمكن الجواب عن هذا بوجهين الاول انه عليه السلام
كان عالما باحوال ذلك الرجل وبانه يكتم الحق مع غير ان يصل الى حد التقية فهدده عليه السلام بهذه المبالغات الثاني وهو الاظهر ان المراد الخوف والتوهم
من الهلاك كان يقول اذا قلت الحق في هذا لو اوقعته فلعل الحاكم يقتلني او يضربني مع ان ذلك الحاكم لو سمعت قول الحق ما قتل من قال الحق ولا اضره وهذا كثير في
هذه الاعصار ومن الاخبار ما رواه الصدوق باسناده الى الصادق عليه السلام قال ان داود النبي عليه السلام قال يا رب اخبرني من قريني في الجنة ونظيري



في منازلي فاوحى الله تعالى اليه ان ذلك متى ابو يونس قال فاستأذن الله في زيارته فاذن له فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتى اتيا موضعه فاذا هما ببيت
من سعف فقيل لهما هو في السوق فسألا عنه فقيل لهما اطلباه في الحطابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس نحن ننتظره الان حتى يجيء فجلسا
ينتظرانه اذ اقبل وعلى راسه وقر من حطب فقام اليه الناس فالقى عنه الحطب وحمد الله وقال من يشتري طيبا بطيب فساومه واحد وزاده اخر حتى باعه من
بعضهم قال فسلما عليه فقال انطلقا بنا الى المنزل واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقير له ثم اجج نارا واوقدها ثم جعل العجين في تلك
النار وجلس معهما يتحدث ثم قام وقد نضجت خبزته فوضعها في النقير وفلقها وذر عليها ملحا ووضع الى جنبه مطهرة ماء وجلس على ركبتيه واخذ
لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله فلما ازدردها قال الحمد لله ثم فعل مثل ذلك باخرى واخرى ثم اخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى فلما
وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي انعمت عليه واوليته مثل ما اوليتني قد صححت سمعي وبصري وبدني وقويتني حتى ذهبت الى شجر لم اغرسه ولم اهتم بحفظه
فجعلته لي رزقا وهيأت لي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاما لم ازرعه وسخرت لي النار فانضجته وجعلتني اكله بشهوة اقوى به على طاعتك فلك
الحمد قال ثم بكى فقال داود لسليمان يا بني قم فانصرف بنا فاني لم ار عبدا قط اشكر لله من هذا صلى الله عليهما ومن الاخبار المرجحة ما رواه
الصدوق باسناده الى مولانا امير المؤمنين علي عليه السلام قال اني قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تقل هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فقلت كيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قلت يا رسول الله ومن
شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا عابوا ومن الآثار ما قاله الزمخشري في ربيع الابرار قال كان ببابل سبع مدائن في كل مدينة اعجوبة
كان في احديها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض اهل مملكته خرق انهارها في التمثال فلا يطيقون سد البثق حتى يعدلوا وفي الوسيطة

في المشاهد الرشيدية في تلك البلد وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان يجمعهم للطعام القى في كل واحد مما حب من شراب فعتبه في ذلك الحوض ويختلط الاشربة وكل
من اراد شربه سقى منه كانه شراب الذي يحبه وفي الثالثة طبل اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب عن اهله قرعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يصوت وفي الرابعة
مرآة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب ينظروا فيها فيبصرونه على اى حالة هو عليها كانهم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل غريب صوت
صوتا يسمعه اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فياتي الخصمان فيمشي المحق على الماء حتى يجلس مع القاضي ويرتطم المبطل وفي السابعة
شجرة ضخمة اذا جلس احد تحتها ظلل الى الالف فاذا زاد على الالف واحد جلسوا كلهم في الشمس ومن الآثار ما حكى عن بعضهم انه قال رايت ببلاد الهند
شيخا كبيرا يسمى فلان الصبور فسألت بعضهم عن حاله فقيل انه كان له حبيب في عنفوان شبابه فخرج يوما هذا الرجل الى وداعه فبكت احدى عينيه
ولم تبك الاخرى فقال للعين لا حرمتك النظر الى محبوب الدنيا عقوبة لك على ما لم تساعديني على البكاء لفراق محبوبي فمنذ ثمانين سنة غمض عينيه
ولم ينظر بها الى شيء ومن الاخبار ما روي ان يوسف عليه السلام كان له زوج حمام فلما فارق يوسف يعقوب عليه السلام فكلما اراد يعقوب ان يبتسم او يخاطب
احدا او يتكلم جاء الحمام ووقع بحذائه فذكره عهد يوسف عليه السلام فكان ينتقص عيشه ومن الاخبار ما روي ان رجلين تنازعا في ارض فانطق
الله عز وجل لبنة في جدار تلك الارض حتى قالت اني كنت ملكا من ملوك الارض ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة فاخذني
خزاف فاتخذ مني خزفا فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت الف سنة خزفا ثم اخذني رجل وضرب مني لبنا فانا في الجدار منذ كذا سنة فلم تتنازعان في هذه
الارض ومن الاخبار ما روي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب انك لم فرقت بينك وبين يوسف كذا وكذا سنة لانك اشتريت جارية ولها ولد ففرقت بينهما
في البيع فما لم يصل ولدها اليها لم اوصل اليك يوسف ومن الآثار ما نقله صاحب كتاب ربيع الابرار قيل لكسرى اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا
عدوك قيل وكيف ذلك قال لانه اذا كان عاقلا فاني منه في عافية ومن الاخبار ما نقله الزمخشري قال علي رضي الله عنه لعامل انطلق على تقوى الله
وحده لا شريك له وتقول اذا قدمت الحي ارسلني اليكم امير المؤمنين ولي الله وخليفته لآخذ حق الله منكم في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه
الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده الى آخر الحديث ثم قال قلت انظر الى هذا البون البائن والتفاوت
المتباين فان فيه عبرة لمعتبر ودليلا لمن افتكر هذا امير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين يامر في الصدقة بهذه الاوامر
ويكلها الى رب المال من غير اكراه ولا اجبار ولا استحلاف على صحة دعواه وهذا ابو بكر قاتل مانعها وسفك الدماء وسبى النساء واسترق الذرية
وسمى مانعها مرتدين فاتباع امير المؤمنين وسيد الوصيين وابن عم رسول رب العالمين ومن ثبتت عصمته ووجبت على الامة طاعته ونص رسول
الله صلى الله عليه وآله على امامته اولى ام اتباع من جوز على نفسه الخطأ واستقال مما تقلده من الامر واقر انه يقول في الاحكام برايه ويقتل المسلمين
باجتهاد رأيه مع انه يتم الخصم على اعتقاده في ان كل مجتهد مصيب وان هذا محل له قتال مانع الزكوة وسماه كافرا ولم يخالفه احد وان ما فعله امير المؤمنين
من ترك القتال عليها لا بل تركها على ربها بامانته وهذا تفاوت عظيم وتباين شديد يستدل كل متأمل على ان احد هذين المجتهدين مخطئ
مأثوم في فعله انتهى فانظر كيف اجرى الله الحجة على لسانه ومن الاخبار ما روي عن ابن المنكدر قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة
فلقيت محمد بن علي الباقر عليهما السلام وكان رجلا بدينا وهو متكئ على غلامين له اسودين فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على
هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاءك الموت وانت على هذا الحال قال فخلى عن الغلامين يده ثم تساندها وقال لو جاءني الموت وانا في هذه الحال
جائني وانا في طاعة من طاعات الله اكف بها نفسي عنك وعن الناس فانما كنت اخاف الموت لو جائني وانا على معصية من معاصي الله فقلت يرحمك
الله اردت ان اعظك فوعظتني ومن الاخبار ما روي عن محمد بن الفضل قال لما كان في السنة التي بطش هرون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن
خالد ونزل بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلام واقفا بعرفة يدعو ثم طأطأ راسه فسئل عن ذلك فقال اني كنت ادعو الله على البرامكة قد فعلوا
بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي فيهم اليوم فلما انصرف لم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم ومن الاخبار ما روي عن سليمان
الجعفري قال كنت مع الرضا عليه السلام في حائط وانا احدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدري
ما يقول قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال قد قال لي ان حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية
قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها ومن الاخبار ما اورده صاحب كتاب تاريخ نيشابور ان علي الرضا
عليه السلام لما دخل الى نيشابور في السفرة التي فضل فيها بالشهادة كان في مهد في بغلة شهباء عليها مركب من فضة فعرض له في الاسواق الامامان
المحدثان ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقالا ايها الامام ابن الائمة بحق آبائك الطاهرين الا اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن
جدك فاستوقف البغلة ورفع المظلة والناس قيام وكانوا بين صائح وباك وممزق ثوبه ومتمرغ في التراب ومقبل حزام بغلته الى ان انتصف النهار وجرت

القوم كالأنهار فصاحت الفضة معاشر الناس اسمعوا فأملى عليه السلام هذا الحديث وعد من المحابر أربع وعشرين ألفاً سوى الدوي والمستملي أبو زرعة الرازي
ومحمد بن أسلم فقال عليه السلام حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني أبي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني أبي محمد بن علي الباقر قال حدثني أبي علي
بن الحسين زين العابدين قال حدثني أبي الحسين بن علي شهيد أرض كربلا قال حدثني أبي علي بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة قال حدثني أخي وابن عمي
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله قال حدثني جبرئيل عليه السلام قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني
ومن دخل حصني أمن من عذابي قال الأستاذ أبو القاسم القشيري إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن
معه فلما مات رئي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي محمداً رسول الله مخلصاً وإني كتبت هذا الحديث
بالذهب تعظيماً واحتراماً ومن الأخبار ما روي أن زيد بن موسى بن جعفر عليهما السلام خرج بالبصرة ودعا إلى نفسه وأحرق دوراً وأعيث ثم ظفر به وحمل
إلى المأمون قال زيد لما دخلت على المأمون نظر إلي ثم قال اذهبوا به إلى أخيه أبي الحسن علي بن موسى الرضا فتركني بين يديه ساعة واقفاً ثم قال يا زيد سوءة لك
سفكت الدماء وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حله غرك حديث حمقى أهل الكوفة أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها
وذريتها على النار إن هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط أما والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله ولئن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا
بطاعة الله إنك إذاً لأكرم على الله منهم قال صاحب كشف الغمة تغمده الله برحمته ظفر المأمون بزيد وإنفاذه إياه إلى أخيه وظفره قبل هذا بمحمد بن جعفر وعفوه
عنه وقد خرجا وادعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العيث في بلاد الله يقوي حجة من يدعي أن المأمون لم يغدر به عليه السلام ولا ارتكب منه ما اتهم به فإن محمداً وزيداً
لا يقاربان الرضا عليه السلام في منزلته من الله سبحانه ولا من المأمون ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما بل لم يكن له ذنب أصلاً فما أوجب العفو هناك والقتل هنا
أقول وجهه أن المأمون كان عالماً بأن كل من يخرج عليه من العلويين لا يستتم أمره لعدم انقياد الشيعة له وإن أطاعهم القليل ردوا عنهم كما فعلوا مع
زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام بخلاف الرضا عليه السلام فإنه لو خرج لخرجت الشيعة معه وتم له الأمر بزعم المأمون ولهذه العلة قتل الرشيد لعنه الله
موسى الكاظم عليه السلام وإلا فهو قد كان يعرف من قدره ما عرف المأمون من قدر الرضا عليه السلام ومن الأخبار ما روي أن الجواد عليه السلام سأل القاضي يحيى
بن أكثم في مجلس المأمون فقال أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه
فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت عليه فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر
حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه فقال له يحيى بن أكثم لا والله لا اهتدي إلى جواب هذا السؤال فقال أبو جعفر عليه السلام هذه أمة لرجل
من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه
فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل
طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الصبح راجعها فحلت له قال فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل
هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى فقال لهم ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون
من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال وروى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى الصادق عليه السلام أن المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً
القردة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل والزهرة والعنكبوت والقنفذ قال الصدوق و
الزهرة وسهيل دابتان وليسا نجمين ولكن سمي بهما النجمان كالحمل والثور قال والمسوخ جميعها لم تبق أكثر من ثلاثة أيام ثم ماتت ولم تتوالد
هذه الحيوانات على صورها سميت مسوخاً استعارة وعن الرضا عليه السلام الفيل مسخ كان زناء والذئب كان أعرابياً ديوثاً والأرنب مسخ كانت امرأة تخون
زوجها ولا تغتسل من حيضها والوطواط مسخ كان يسرق تمور الناس والقردة والخنازير قوم من بني إسرائيل اعتدوا في السبت والجريث والضب
فرقة من بني إسرائيل حين نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر والفأرة وهي الفويسقة
والعقرب كان نماماً والدب والوزغ والزنبور كان لحاماً يسرق في الميزان وفي خبر عن الرضا عليه السلام أن من جملتها الطاوس والأرنب وروي مرفوعاً
إلى الأصبغ بن نباتة قال أتى نفر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له إن المعتمد يزعم أنك تقول هذا الجري مسخ قال مكانكم حتى أخرج إليكم فتناول
ثوبه ثم خرج إليهم فمضى حتى انتهى إلى الفرات بالكوفة فصاح يا جري فأجابه لبيك لبيك قال من أنا قال أنت إمام المتقين وأمير المؤمنين فقال له أمير
المؤمنين عليه السلام فمن أنت قال أنا ممن عرضت عليه ولايتك فجحدتها ولم أقبلها فمسخت جرياً وبعض هؤلاء الذين معك يمسخون جرياً بين قصتك
وممن كنت ومن مسخ معك قال نعم يا أمير المؤمنين كنا أربعاً وعشرين طائفة من بني إسرائيل قد تمردنا وطغينا واستكبرنا وتركنا المدن لا نسكنها
أبداً وسكنا المفاوز رغبة منا في البعد عن المياه فأتانا آت أنت والله أعرف به منا فصرخ صرخة فجمعنا في جمع واحد وكنا متفرقين في تلك المفاوز

مسئلة معضلة

في المسوخ

فقال

فقال ما لكم هربتم عن المدن والأنهار والمياه وسكنتم هذه المفاوز فأردنا ان نقول لأنا فوق العالم تعززا وتكبرا فقال قد علمت ما في انفسكم فعلى الله تتعززون
وتتكبرون فقلنا لا قال أليس قد أخذ عليكم العهد ان تؤمنوا بمحمد بن عبد الله المكي فقلنا بلى قال وقد أخذ عليكم العهد بولاية وصيه وخليفته
من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فسكتنا فلم نجب إلا بألسنتنا وقلوبنا ونياتنا لم تقبلها ولم تقر بها فقال أو تقولون بألسنتكم قال ثم
صاح بنا صيحة وقال لنا كونوا باذن الله مسوخا كل طائفة جنسا ثم أيتها القفار كوني باذن الله انهارا تسكنك هذه المسوخ واتصلي ببحار الدنيا
وبأنهارها حتى لا يكون ماء إلا كانوا فيه فمسخنا ونحن أربعة وعشرون طائفة فمنا من قال أيها المقتدر علينا بقدرة الله تعالى بحقه عليك
إلا ما أغنيتنا عن الماء وجعلتنا على وجه الأرض كيف شئت قال ذلك فعلت قال أمير المؤمنين عليه السلام فبين لنا ما كان أجناس المسوخ البرية و
البحرية فقال الجري فنحن الجري في الرق والسلاحف والمارماهي والزمار والسرطان وكلاب الماء والضفادع وبنت عرس والعرصان والكوسج والتمساح فقال
عليه السلام واما البرية قال نعم يا أمير المؤمنين الوزغ والكلب والدب والقرد والخنازير والضب والحرباء والورل والخنافس والأرنب والضبع قال
أمير المؤمنين عليه السلام صدقت أيها الجري فما فيك من طبع الانسانية وخلقها قال الجري أفواهنا وكلنا نحيض قال أمير المؤمنين عليه السلام
صدقت أيها الجري قال الجري يا أمير المؤمنين فهل من توبة فقال عليه السلام الأجل يوم القيامة وهو اليوم المعلوم والله خير حافظا وهو أرحم
الراحمين قال الأصبغ فسمعنا والله ما قال ذلك الجري ووعيناه وكتبناه وعرضناه على أمير المؤمنين عليه السلام وكان من دلائله وفي خبر آخر
عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جملة مسائل الراهب اعلم ان الله عز وجل مسخ خمسة وعشرين طائفة منهم الدب والقرد ثم قال بعد كلام
أما الأرنب فانه كان امرأة لا تغتسل من الحيض والجنابة واما الدب فانه كان رجلا نماما واما أبو العرس فانه كان يجادل في الله بغير علم واما الخنازير
فانهم كانوا سبعمائة رجل من النصارى وهم الذين أكلوا على مائدة موسى عليه السلام ركعتين يوما ولم يؤمنوا به فمسخهم الله تعالى خنازير واما القرد
فانهم كانوا خمسمائة يهودي وهم الذين اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان واما العنكبوت فانها كانت امرأة ساحرة سحرت زوجها فمسخها
الله تعالى واما السلحفاة فانها كانت امرأة كيالة تطفف الكيل واما القنفذ فانه كان رجلا ينبش القبور ويأخذ أكفان الموتى واما السرطان فانه
كان متزوجا امرأتين وكان يميل الى واحدة دون الأخرى واما الثعلب فانه كان رجلا لصا حراميا يسرق الحاج واما الزنبور فانه كان رجلا يكذب
واما سهيل فانه كان رجلا من اليمن فهو أول من ظهر مكر السلاطين واما العقرب فانه كان رجلا بخيلا من بني اسرائيل وهو يفسد في [illegible]
واما الوزغة فانها كانت امرأة حسنة ولا تمنع نفسها من الرجال واما الكلب فانه كان رجلا يشهد الزور واما الفارة فانها كانت امرأة تزوجت
زوجين في مكان واحد وأحدهما لا يعلم بالآخر واما الحية فانها كانت رجلا حاكما يحكم بين الناس بغير حق الحديث ومن الأخبار مسندا الى الأصبغ
بن نباتة قال أمسكت لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالركاب وهو يريد ان يركب فرفع رأسه ثم تبسم فقلت يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت
رأسك وتبسمت قال نعم يا أصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء فرفع رأسه الى السماء وتبسم فقلت يا رسول الله رفعت رأسك الى السماء
وتبسمت فقال يا علي انه ليس من أحد يركب ثم يقرأ آية الكرسي ثم يقول استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه اللهم اغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب إلا أنت إلا قال السيد الكريم يا ملائكتي عبدي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري فاشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه ومن الأخبار
ما رواه صاحب كشف الغمة قال ان هرون الرشيد لعنه الله بعث يوما الى موسى عليه السلام على يد ثقة له طبقا من السرقين الذي هو على هيئة
التين لأنه يتخفاه فلما رفع الإزار عنه اذا هو من أجل التين والطيبة فأكل منه وأطعم الحامل منه ورد بعضه الى هرون فلما تناوله هرون صار
سرقينا في فيه وكان في يده تينا جنيا ومن الأخبار ما روي ان المأمون عليه اللعنة لما جعل الرضا ولي العهد كره ذلك جماعة من حاشية المأمون
خوفا من خروج الملك من بني العباس الى بني فاطمة فحصل لهم من الرضا عليه السلام نفور واتفقوا على انه اذا جاء الى المأمون لا يرفعون له الستر فلما
أتى هبت ريح فرفعت له الستر ولما خرج هبت ريح فرفعت له الستر أيضا فازدادوا فيه عقيدة ورجعوا الى خدمته ومن الأخبار قوله صلى الله عليه
وآله لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم وفي حله وجهان الأول ان العرب اذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصير مدته شبهوه
بتحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله تعالى فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم ومعناه لا تمسه النار الا قليلا الثاني
ما قال بعضهم من ان الا زائدة دخلت للتوكيد وتحلة القسم منصوب على الوقت والزمان ومعناه فتمسه النار وقت تحلة القسم والأظهر الثالث
وهو الأظهر ان القسم اشارة الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فمعناه انه لا يرد النار الا بقدر ما يبر الله به قسمه ومن
الأخبار الرقيقة المروية عن شقيق البلخي قال خرجت حاجا في سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر الى الناس في زينتهم وكثرتهم
فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا

على الناس في طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت
في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه ان يحالني فاسرعت في اثره فلم الحقه و
غاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فاذا هو يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى جلس
واقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اتل وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم
على سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وانا انظر اليه فرأيته قد رمق
السماء وسمعته يقول شعر: انت ربي اذا ظمئت من الماء وقوتي اذا اردت الطعاما اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها قال شقيق
فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده واخذ الركوة وملأها ماء فتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض
بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق
لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب
ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائما يصلي
بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا وخرج
فتبعته واذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته يقرب منه من هذا
الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد
وقد نظمه الشاعر: سل شقيق البلخي عنه وما شاهد منه وما الذي كان ابصر قال لما حججت عاينت شخصا شاحب اللون ناحل الجسم اسمر
سائرا وحده وليس له زاد فما زلت دائما اتفكر وتوهمت انه يسأل الناس ولم ادر انه الحج الاكبر ثم عاينته ونحن نزول دون فيد على
الكثيب الاحمر يضع الرمل في الاناء ويشربه فناديته وعقلي محير اسقني شربة فناولني منه فعاينته سويقا وسكر فسألت الحجيج
من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر. ومن الآثار انه كان حكيم من حكماء اليونان قد ترك الدنيا فقيل له لم لا تتخذ بيتا فقال لي بيت
اوسع من كل البيوت السماء سقفه والارض سطحه فقيل له لم لا تتخذ امرأة لعلها تولد لك ولدا يواريك في حفرتك فقال اذا مت فكل من يتأذى بجيفتي
يدفنني فقيل له لم سميت كلبا غورس فقال لان صفة الكلب لاني ادور حول الصديق واهش للعدو. وفي المحاضرات انه قيل لرجل من
ابعد الناس سفرا قال من كان سفره في طلب اخ صالح. وسمع المأمون ابا العتاهية ينشد: واني لمحتاج الى ظل صاحب يروق ويصفو ان كدرت
عليه فقال خذ مني الخلافة واعطني هذا الصاحب. قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم على غير معنى حيوان غير موجود. ومن الاخبار ما رواه
الصدوق طاب ثراه مسندا الى عبد السلام بن صالح قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق
عليه السلام اذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم فقال عليه السلام هو كذلك قلت فقول الله عز وجل
ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بافعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا
كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم عليه السلام اذا خرج
لرضاهم بفعل آبائهم فقلت له باي شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم اذا قام قال يبدأ ببني شيبة فيقطع ايديهم لانهم سراق بيت الله عز
وجل. اقول هذا الحديث مشكل وموضع البلوى في ذلك ان عادة الناس على انهم اذا سمعوا ظالما قتل رجلا واخذ ماله او ضربه استحسنوه
وقالوا انه يستحق ما صنع به فعلى ما في هذا الحديث يكون من رضي بفعل ذلك الحاكم او غيره من الظالمين شريكه في الاثم والعدوان. ومن الاخبار
ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام انه قيل له اخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم ورحمة لآخرين قالوا وكيف تكون الرحمة عذابا قال اما
تعرفون ان نيران جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم وهي رحمة عليهم بانه يحمد العاقبة بالنسبة الى غير العصاة وذلك انه يزيد في درجاتهم
اقول لعل المراد ان الطاعون من نقمات الله سبحانه ومؤاخذته للعاصين وفي الحال انه يعم العاصي وغيره فاوضحه عليه السلام بانه يحمد العاقبة بالنسبة
الى غير العصاة وذلك انه يزيد في درجاتهم ويوفر حظوظهم من الثواب. ومن الاخبار ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت
غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول. اما قوله صلى الله عليه وآله خير الصدقة ما ابقت غنى فالظاهر ان المراد به الحث على العطية
الوافرة وذكر سيدنا المرتضى طاب ثراه معنى آخر وهو ان خير الصدقة ما تصدقت به من فضل قوتك وقوت عيالك فاذا خرجت صدقتك خرج على الثناء
منك ويؤيده الحديث الآخر انما الصدقة عن ظهر غنى واما قوله صلى الله عليه وآله واليد العليا خير من اليد السفلى فقال قوم يريد ان اليد المعطية
وقال

من اليد الآخذة وقال آخرون ان العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هؤلاء الا قوما استطابوا السؤال فهم يحتجون للدناءة
وقال سيدنا المرتضى طاب ثراه ان اليد هيهنا هي العطية والنعمة فكانه عليه السلام اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة اقول وهذا معنى
قوي وان كان المتبادر هو الاول وفي كتاب المناقب من روايات الجمهور ما رووه عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء
ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب
فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك وعن الحسن عليه السلام انه قال لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد قال فهل ادركت منها ما تريد قال لا قال
فهذه التي تطلبها لم تدركها فكيف بالتي لم تطلبها ومن الاخبار ما رواه الجمهور عن مجاهد قال قال علي عليه السلام جعت يوما بالمدينة جوعا شديدا
فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا
حتى مجلت يداي ثم اتيت الماء فاصبت منه ثم اتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها وبسط الراوي كفيه وجمعهما فعدت لي ست عشرة تمرة فاتيت
النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته واكل معي ومن الاخبار المرقومة ما روي عن علي بن الحسين بن شابور قال قحط الناس بسر من رأى في زمن الحسن
الاخير فامر المتوكل بالخروج الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه
والنصارى الى الصحراء فخرج معه راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اكثر الناس وتعجبوا وصبوا
الى دين النصرانية فانفذ المتوكل الى ابي الحسن عليه السلام وكان محبوسا فاخرجه من حبسه وقال الحق امة جدك فقد هلكت فقال اني خارج من الغد
ومزيل الشك ان شاء الله فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج ابو الحسن عليه السلام في نفر من اصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد
يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى وياخذ ما بين اصبعيه ففعل واخذ منه عظما اسود فاخذه ابو الحسن عليه السلام بيده وقال استسق
الان فاستسقى وكانت السماء مغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال عليه السلام هذا الرجل عبر
بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي الا هطلت بالمطر ومن الاخبار المرقومة ما روي عن صالح بن سعيد قال دخلت
على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده سر من رأى فقلت له جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان
الصعاليك فقال هيهنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها خيرات عطرات وولدان كانهم اللؤلؤ
المكنون فحار بصري وكثر عجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك ومن الاخبار ما رواه هبة الله بن ابي منصور الموصلي قال كان
بديار ربيعة كاتب نصراني يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا
الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا عليهم السلام
فقال له والدك قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدي حدثني حديثك قال صرت الى سر من رأى
وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت يجب ان اوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان
المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني اسال عن دار ابن الرضا اخاف ان يكون زيادة فيما اخاف قال ففكرت ساعة
في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري واخرج في البلد فلا امنعه من حيث يذهب لعلي اعرف داره من غير ان اسال احدا فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمي
وركبت فكان الحمار يتخرق بي الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه
الدار فسأل فقيل دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال فاذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب قلت نعم فقال انزل فاقعد
في الدهليز ودخل فقلت هذه دلالة اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المائة الدينار التي في
كمك في الكاغذ هاتها فناولته اياها وقلت هذه ثالثة فرجع فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال يا يوسف ما بان لك فقلت يا مولاي قد بان لي من
البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم ولكن يسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالكم
كذبوا والله انها لتنفع امثالكم امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل فنلت كل ما اردت وانصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه بعد موته
هذا مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا بشارة مولاي عليه السلام مسئلة قوله تعالى ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس قاعدة لو انها اذا دخلت
على ثبوتين كانا منفيين او منفيين كانا ثبوتين اي نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة فيلزمها ان يكون كلمات الله تعالى

فقد وليكشف لك الحال في هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وآله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه يقتضي امتناع عصيانه مع الخوف وهو ابلغ في ذكر الفضل وفي الحديث وجوها اما الآية فلم ار احدا فيها لو كان بحثها علينا فاقول وفي الحديث الذي ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعا مسألة قال ابن عصفور لو في الحديث بمعنى ان المطلق الشرط ولا يكون كذلك في قوله تعالى وقال شمس الدين الخسروشاهي في حل الفضل اللغة اطلاق الربط وانما اشتهر في العرف بما ذكر والحديث ثم ورد بالمعنى اللغوي هنا وقال الشيخ عز الدين ان الشيء الواحد يكون له سببان فلا يلزم من عدم احدهما عدمه وكذلك فيهما ان الناس في الغالب انما لم يعصوا لاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فاخبر صلى الله عليه وآله ان صهيبا اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال واجاب غيرهم بان الجواب محذوف تقديره لو لم يخف الله عصمه والذي ظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ثم انها ايضا تستعمل لقطع الربط تقول لو لم يكن زيد عالما لأكرم اي لشجاعته جوابا لسؤال سائل يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكرم بين هذا العلم وعدم الاكرام فيقطع انت ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم والاكرام لان ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله تعالى فقطع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها اذا صارت اقلاما والبحر مدادا مع غيره يكتب به الجميع فيقول الوهم ما يكتب بهذا شيء الا نفد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى ومن الاخبار ما روي ان المتوكل عرض عسكره وامر ان كل فارس يملأ مخلاة فرسه طينا ويطرح في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا قد لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيئة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يامر احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن عليه السلام فهلا اعرض عليك عسكري قال نعم فدعى الله سبحانه فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملئكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننافسكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن ومن الآثار ما روي انه قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فاشرف علي فقال يا هذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد اذ عرفوه فقال يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الا حب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل على ما يقربه من ربه ومن السير ما كتبه العلامة المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد اما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة فساء صباح المنذرين فدعونا ملكها الى طاعتنا فابى فحق عليه القول فاخذناه اخذا وبيلا وقد دعوناك الى طاعتنا فان اتيت فروح وريحان وجنة نعيم وان ابيت فلأسلطن منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه والسلام ومن الآثار ما نقله الشيخ ورام تغمده الله برحمته قال ان قوما كانوا مسافرين فحادوا عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس فسالوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب انا اخطانا الطريق فكيف الطريق فاوما براسه الى السماء فعلم القوم ما اراد فقالوا يا راهب انا سائلوك فهل انت مجيبنا فقال اسالوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع وان العمر لا يعود والطالب حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم الطريق وادخل راسه في صومعته ومن الاخبار ما رواه الصدوق رحمه الله عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع لا يدخل بيتا واحدة منهن الا خرب ولم تعمره البركة الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا وروى ايضا باسناده الى يحيى بن العلاء قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول خرج علي بن الحسين عليهما السلام الى مكة حاجا حتى انتهى الى واد بين مكة والمدينة فاذا هو برجل يقطع الطريق فقال لعلي بن الحسين عليهما السلام ماذا تريد قال اريد ان اقتلك واخذ ما معك قال فانا اقاسمك ما معي واحله لك فقال اللص لا افعل قال دع معي ما ابلغ به فابى عليه قال فاين ربك قال نائم قال فاذا اسدان مقبلان بين يديه فاخذ هذا براسه وهذا برجليه قال فقال زعمت ان ربك عنك نائم ومن الاخبار ما روي عن مولانا الباقر عليه السلام قال اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة فقال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه فما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك في ماله احوج ما كنت اليه قال فقلت ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع قال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك قلت يا ابه ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب

اللهم ثلثة مواضع ومن الاخبار ما روي ان علي بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه فلما اجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال
امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يامنني وكان بالمدينة كذا وكذا اهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من اين يأتيهم فلما مات
علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله غرس الله
له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها
شجرة في الجنة فقال رجل من قريش وهو ابو بكر يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال بلى ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك ان الله
عز وجل يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ومن الاخبار ما روي عن الصادق عليه السلام قال سئل الحسين
بن علي عليهما السلام فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت ولي رب فوقي والنار امامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرتهن بعملي لا اجد
ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفى عني فاي فقير افقر مني وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام كيف اصبحت يا ابن
رسول الله فقال اصبحت مطلوبا بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي بالسنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان بالمعصية والحافظان
بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فانا بين هذه الخصال مطلوب وقيل لامير المؤمنين عليه السلام كيف اصبحت قال كيف يصبح من كان
لله عليه حافظان وعلم ان خطاه مكتوبان في الديوان ان لم يرحمه ربه فمرجعه الى النيران قال جابر الانصاري دخلت على امير المؤمنين عليه السلام يوما
فقلت كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال اكل رزقي قال يا جابر ما تقول في دار الدنيا قال ما تقول في دار اولها غم وآخرها الموت قال فمن اغبط الناس
قال جسد تحت التراب امن العقاب ويرجو الثواب وقيل لسلمان الفارسي كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان الموت غايته والقبر منزله والدود
جواره وان لم يغفر له فالنار مسكنه وقيل لحذيفة كيف اصبحت قال كيف اصبح من كان اسمه عبدك ويدفن غدا في القبر واحدا ويحشر بين يدي الله
تعالى وحدا وقيل للصادق عليه السلام ان رجلا رأى ربه عز وجل في منامه فما يكون ذلك قال ذاك رجل لا دين له ان الله تعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام
ولا في الدنيا ولا في الآخرة وقال عليه السلام وقع بين سلمان الفارسي وبين رجل كلام وخصومة وهو عمر بن الخطاب فقال له الرجل من انت يا سلمان
فقال سلمان اما اولي واولك فنطفة قذرة واما اخري واخرك فجيفة منتنة فاذا كان يوم القيمة ووضعت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم
ومن خفت موازينه فهو اللئيم والاخبار في هذا الباب كثيرة لو استقصيناها لطال الكتاب **نوع في المزاح والمطايبات وبعض الهزل
وبعض المضحكات وبعض الاجوبة المسكتة وما يناسب هذا** اعلم ارشدك الله تعالى ان الانسان قد تكل من مطالعة العلوم
وادراكها فتحتاج الى الترويح تارة بالحكم العلمية الرقيقة وتارة بالنزول الى عالم البشر وسلوك مسالكهم وذلك لان ادراكات العلوم لذة الروح
وغذاؤها واللذة اذا دامت على حالة العادة يحصل منها الملال كالاطعمة الحسنة المشتهاة لطبيعة البدن فلا بد من تغيرها وترويحها
يحصل لها انشراح وانبساط ويزيد اقبال على المطالعات والادراكات وفي حكمة آل داود حق على العاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات فساعة فيها يناجي
ربه وساعة يحاسب نفسه وساعة يفضي الى اخوانه الذين يصدقونه عن عيوب نفسه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون
لتلك الساعات واجماما للقلوب وفي رواية ان هذه النفوس تمل وهذه القلوب تبثر فابتغوا لها طرائف الحكم وملاحها وعن ابن عباس انه كان يقول
عند ملالة من دراسة العلم حمضونا فيخوضون عند ذلك في الاخبار والاشعار فاما المزاح والمطايبات فهو مما وردت الشريعة باستحبابه والامر به مالم
يسرف ولكن لا ينبغي ان ينتهي الى قول الكذب والى غضب الرفقاء وقد روي ان المؤمن هو الذي يكون فرحه في وجهه وحزنه في قلبه وقد كان النبي صلى
الله عليه وآله يمزح احيانا وكذلك الائمة عليهم السلام والعلماء والصلحاء والاتقياء فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ياكل تمرا مع علي عليه السلام
وكان يضع النوى قدام علي عليه السلام فلما فرغا قال يا علي هذا النوى كله امامك انك لاكول فقال يا رسول الله الاكول الذي ياكل التمر ونواه
يعني به النبي صلى الله عليه وآله لانه لم يكن عنده نوى التمر وغير ذلك مع العجوز مشهور وروي انه كان يجيء احيانا الى الخواص من اصحابه من ورائهم
فيحضنهم ويضع يديه على اعينهم حتى يعرفوه من هو الى غير ذلك من الاخبار وقد خطر بخاطر معوية لعنه الله تعالى ان يبالغ عقيل بن
ابيطالب وكان عقيل حاضر الجواب فقال له يا عقيل اين ترى عمك ابا لهب في النار فقال اذا دخلتها على يسارك الداخل مفترشا عمتك حمالة الحطب
فانظر ايهما اسوء حالا الناكح او المنكوح وامرأة ابي لهب هي ام جميل بنت حرب بن امية عمة معوية وروي انه سمع بعض العلماء رجلا يقول اين
الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له يا هذا اقلب الكلام وضع يدك على من شئت ومن هذا القبيل ما وقع بين مؤمن الطاق وابي
حنيفة وذلك ان ابا حنيفة كان يوما جالسا عند مؤمن الطاق واذا رجل يصيح من رأى الصبي الضال فقال له مؤمن الطاق اما الصبي الضال
فلم نره ولكن ان اردت الشيخ المضل فهو هذا واشار الى ابي حنيفة وقد روي ايضا ان ابا حنيفة قال له يوما انك يا مؤمن الطاق تذهب وتقول بالرجعة

وان الناس يرجعون من المهدي فقال نعم فقال ابو حنيفة فاقرضني الان مائة دينار وارجعها اليك في الرجعة فقال له مؤمن الطاق اعطني ضمينا
انك ترجع بصورة كلب او خنزير او قرد فكيف اعطيك من غير ضامن واجتمع بعض الاعراب مع امرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معادا
فاستعصم وقام عنها وقال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر بين رجليك لقليل المعرفة بالمساحة وفي المحاضرات انه ادعى
مخنث نبوة يجتبي بمجر برومية فقيل له ما يفعل ذلك فقال يولج الليل في النهار وفيها ايضا انه نظر الحسن الى زي حسن فقال عنه فقيل هو
ضارط يكسب بذلك المال فقال ما اطلب هذه الدنيا بما يستحقه سواه قبل ان تضرط لا انضرط فالضراط شوم فالشوم جدير ان نخرجه من بطني ولا
احمله معي ومن المحاضرات قال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة بمن اقتديت في جواز المتعة قال بعمر بن الخطاب فقال كيف هذا وعمر كان اشد الناس فيها
قال لان الخبر الصحيح قد اتى انه صعد المنبر فقال ان الله ورسوله احلا لكم متعتين وانا احرمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل
تحريمه وعاتب الصاحب يوما رجلا زوج امه فقال ما في الحلال باس فقال كذا الحب يكون لمعه من اشتهى ان تنال امه وقيل لابن سيابة قد
كرهت المرأة شيبك فقال لها عنك فقال انما مالنا الى الابد لقلة المال والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وخلقة منكر ونكير و
معي مال لكنت احب اليها من معتر في جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم احنف مرضت عجوز فاتاها ابنها بطبيب فرآها متزينة
باثواب مصبوغة فعرف حالها فقال الطبيب ما احوجها الى زوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك الطبيب اعلم منك على كل حال
قيل لابي علقمة فلان زوج ابنته ونساء مهره واعطى الختن كذا وكذا فالختن يكرمها فقال لو فعل هذا ابليس ببناته لتسعا فسفهن الملائكة
المقربون وروي انه دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه سليمان قال قبح الله رجلا اشركك في امانته فقال له
يزيد انك رأيتني يا امير المؤمنين والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستكثرت مني ما استصغرت مني واستعظمت مني ما استحقرت فقال اترى الحجاج
استقر في قعر جهنم بعد فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك في الحجاج فان الحجاج وطأ لكم المنابر وذلل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيمة عن يمين ابيك وعن
يسار اخيك فحيث كانا كان وروى ان بعض اليهود قال لعلي عليه السلام ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه لكنكم ما جفت
ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وقال معوية لابي الاسود بلغني ان عليا اراد ان يدخلك في
الحكومة فعرفت عليك اي شيء كنت تصنع فقال كنت آتي المدينة فاجمع الفا من المهاجرين والفا من الانصار فان لم اجدهم اتممتهم من ابنائهم
ثم استحلفهم بالله العظيم المهاجرون احق ام الطلقاء فتبسم معوية قال اذن والله ما اختلف عليك اثنان وروى ان عمر بن الخطاب كان يعس بالليل
في المدينة اي يطوف مثل العسس فسمع صوت رجل في بيت فارتاب بالحال فتسور فوجد رجلا عنده امرأة وخمر فقال يا عدو الله اترى ان الله
يسترك وانت على معصيته فقال الرجل لا تعجل علي يا عمر ان كنت انا عصيت الله في واحدة فقد عصيته انت في ثلاث قال الله لا تجسسوا
وانك قد تجسست قال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم فسلموا وما سلمت فقال عمر فهل عندك من خير ان عفوت عنك
قال بلى والله لئن عفوت عني لا اعود الى مثلها ابدا فعفى عنه وروى ان معوية لعنه الله تعالى قال يوما لاهل الشام وعنده عقيل بن
ابي طالب هذا ابو يزيد عندنا لولا انه علم انا خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال له عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقال له مرة
وانت معنا يا ابا يزيد قال ويوم بدر كنت معكم ومن المطايبات ان رجلا تركيا سمع واعظا يقول من جامع امرأته مرة بني له طوف في الجنة فان
جامعها مرتين بني له طوفان وهكذا حتى يتم البيت في الجنة فاتى الى امرأته وحكى لها ففرحت فلما اتى الليل ونام قالت قم حتى تؤسس لنا بيتا
في الجنة فقام بها مرة ونام فقالت له قم حتى نبني فوق ذلك الاساس طوفا اخر فقام بها مرة اخرى وذهبت قوته كلها فانبهته لبناء الطوف الثالث
فقال لها يا فلانة ان الاطواف التي بنيناها لم تجف طينها ان حضر فنخاف ان ينهدم البنيان فدعيه حتى يجف فتخلص منها بهذه الحيلة وتزوج
رجل بامرأة قد طلقها خمسة ازواج فمرض السادس واشرف فقالت الى من تكلني فقال الى الشقي السابع وروى ايضا انه لقي ابو العيناء بعض اخوانه
في السحر فجعل يتعجب من بكوره ويقول يا عبد الله اتركب في مثل هذا الوقت فقال الرجل ابو العيناء يشاركني في الفعل ويفرد بي بالتعجب ودخل الوليد
بن يزيد على هشام وعلى الوليد عمامة وشي فقال هشام بكم اخذت عمامتك قال بالف درهم فقال هشام عمامة بالف يستكثر ذلك قال يا امير
المؤمنين انها لاكرم اطرافي وقد اشتريت انت جارية بعشرة آلاف لاخس اطرافك وروى انه تظلم اهل الكوفة الى المأمون من عامل ولاه عليهم
فقال المأمون ما علمت في عمالي اعدل منه فقام رجل من القوم فقال يا امير المؤمنين ما احد اولى بالعدل والانصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه
الصفة فينبغي ان تساوي به اهل الامصار حتى يلحق كل بلد من عدله ما لحقنا واذا فعلت ذلك يا امير المؤمنين فلا يصيبنا اكثر من ثلاث سنين
فضحك المأمون وعزل العامل عنهم وتزوج اعرابي بامرأة اشرف منه حسبا ونسبا فقال يا هذه انك مهزولة فقالت انا مهزولة والحي يهيئك في نظر جل

الى امرأتين تبالغتا فقال لعنكما الله فاذكر هو جب يوسف فقالت احديهما يا عمي فمن رمى في الجب نحن ام انتم جاءت امرأة الى عقيل بن ابي طالب تشكو
من زوجها انه عنين فقال عقيل ابى لا تستحي ان المرأة تذكر مثل هذا فقالت ولم لا ارغب فيما رغب فيه امك فلعل الله تعالى يرزقني ابنا مثلك اتي الحجاج
بامرأة من الخوارج فقال لمن حضر ما ترون فيها قالوا اقتلها فقالت جلساء اخيك خير من جلسائك قال ومن اخي قالت فرعون لما شاور جلساءه
في موسى قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين عاد المعتصم ابا الفتح بن خاقان والفتح صغير فقال له دار امير المؤمنين احسن ام دار ابيك قال يا
امير المؤمنين دار ابي ما دمت فيها وقالوا اصطحب ذئب وثعلب واسد فاصطادوا عيرا وظبيا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم هذا بيننا فقال
العير لك والظبي لي والارنب للثعلب فغضب الاسد واخذ بحلق الذئب حتى قطع راسه وقال للثعلب اقسم انت فقال العير لغداءك والظبي
لعشائك والارنب تتفكه به في الليل فقال من علمك هذه القسمة العادلة قال راس الذئب الذي بين يديك وقد اصطحب كلب وديك فخرجا من البلد
الى الصحراء فلما اتى عليهما الليل اقبلا الى شجرة عالية فصعدها الديك وبات على اغصانها وبات الكلب تحتها فلما اتى وقت السحر
صاح الديك كما هو عادته فسمعه ابن آوى فقصد الشجرة واذا الديك فوقها فصاح اليه ايها المؤذن رحمك الله انزل من فوق المنارة حتى نصلي
جميعا فقال له الديك نعم انزل ولكن الامام نائم تحت الشجرة فايقظه حتى نصلي بصلاته فلما اتى الى تحت الشجرة حمل الكلب وقام اليه وقتله
وروى ان عزة قالت لبثينة تصدي لكثير واطمعيه في نفسك حتى اسمع ما يجيبك ثم اقبلت عليه عزة تمشي وراءها مختفية وعرضت عليه لوصلها
فقاربها ثم قال رمتني على فوت بثينة بعدما تولى شبابي وارجحن شبابها بعينين نجلاوين لو رقرقتا لنوء الثريا لاستهل سحابها
فكشفت عزة عن وجهها فبادرها الكلام ثم قال ولكنما ترمين نفسا مريضة لعزة منها صفوها ولبابها ثم قالت اولى لك بها
نجوت وانصرفتا يتضاحكان وروي ان كثيرا لما مات اتى الباقر عليه السلام الى جنازته ورفعها وقال نصر بن سيار لاعرابي هل اتخمت قط
قال اما من طعامك وطعام ابيك فلا فيقال ان نصرا حم من هذا الجواب اياما وقال ليتني خرست لم افه بسوء الا لهذا الشيطان ولما مات مولانا
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق مات امامك قال لكن امامك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني ابليس وقال رجل
لبشار لما ذهبت عيناك ما الذي عوضك الله بهما فقال ان لا ارى مثلك تزوج اعمى امرأة فقالت لو رأيت حسني وبياضي لعجبت فقال
اسكتي لو كنت كما تقولين ما تركك البصراء نظر حكيم الى معلم ردي الكتابة فقال له لم لا تعلم الصناع قال لا احسنه قال فهوذا انت تعلم الكتابة
ولا تحسنها قال ابو العيناء قال لي المتوكل يوما هل رأيت طالبيا حسن الوجه قط قلت نعم رايت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحدا فقال
تجده كان يؤاجر وكنت تقود عليه فقلت يا امير المؤمنين قد بلغ هذا من فراغي ادع موالي مع كثرتهم واقود على الغرباء فقال المتوكل للفتح
اردت ان اشتفي منهم فاشتفى لهم مني وقدم الى مائدة عليها ابو هفان وابو العيناء فالوذج فقال ابو هفان لهذه احر من مكانك في جهنم فقال
له ابو العيناء ان كانت حارة فبردها بشعرك وقال ابو العيناء ادخل على المتوكل رجل قد تنبأ فقال له ما علامة نبوتك قال ان يدفع الي احدكم
امرأة فاني احبلها في الحال فقال يا ابا العيناء هل لك ان تعطيه بعض الاهل قال انما يعطيه من كفر به فضحك وخلاه مر بجارية بقوم ومعها
طبق مغطى فقال لها بعضهم اي شيء معك في الطبق قالت فلم غطيناه قالت امرأة لمزبد يا قرنان يا مفلس قال لئن صدقت فواحدة من الله
تعالى والاخرى منك رفع مزبد بجرة الى المدينة وهي فارغ فامر الامير بضربه فقال له لم تضربني قال لان معك الة الخمر قال وانت اعزك الله معك
الة الزنا قال الرشيد لبهلول من احب الناس اليك قال من اشبع بطني فقال انا اشبعك فهل تحبني قال الحب بالنسيئة لا يكون ضرط ابن صغير لعبد
الملك بن مروان في حجره فقال له قم الى الكنيف فقال انا فيه وكان عبد الملك شديد البخر فدخل ابرهيم الحراني الحمام فرأى رجلا عظيم الذكر فقال
له بكم يباع البغل فقال لا بل بحملك عليه من غير ثمن فلما خرج ارسل اليه بصلة وكسوة وقال لرسوله قل له اكتم هذا الحديث فانه كان مزاحا فرده
وقال لو قبلت حملانا لقبلنا صلتك بنى بعض اكابر البصرة دارا وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين دينارا وكان محتاجا في تربيع الدار
فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها ان القاضي يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا فقالت فلم
لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين وكان ببغداد رجل متعبد اسمه رويم فعرض عليه القضاء فتولاه فلقيه الجنيد يوما فقال من اراد
ان يستودع سره من لا يفشيه فعليه برويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة حتى قدر عليها وحكي انه حضر منجم في مجلس بعض الملوك واخذ يخبر
عن احوال بعض العلويات فبلغه في المجلس ان امرأته وجدت مع شخص في بيتها فانشد بعض الظرفاء حديث المنجم في حكمه يحل الدنيا محل الحدث
يخبر عن حادثات السماء ويجهل في بيته ما حدث قال بعض العارفين لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال شديد قال فهل ادركت
منها ما تريد قال لا قال فهذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها سمع بعض الزهاد يوما من الايام شخصا يقول

ابن الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له الزاهد يا هذا اقلب كلامك وضع يدك على من شئت حكي ان بعض الاكراد كان عند بقال يأكل
الخاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك فطلب البيع فباعه فشراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فباعه فشراه من يأكل
النخالة ولا يطعمه شيئا فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئا وحلق راسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على راسه بدلا من المنارة فأقام
عنده ولم يطلب البيع فقال له النخاس لأي شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك قال اخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع الفتيلة
في عيني عوضا عن السراج قال الفرزدق لزياد الاعجم يا اغلف فقال يا ابن النمامة كان لبعضهم ابن دميم فخطب له الى قوم فقال الابن لابيه
يوما بلغني ان العروس عوراء فقال الاب يا بني بودي انها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك كان بالبصرة رجل يقال له حوصلة وكان له جار يعشق
ابنا له فوجه حوصلة ابنه الى بغداد ولم يعلم جاره بذلك فجاء ليلة يطلب ويصايح بالباب عطونا نارا فقال حوصلة المقدحة ببغداد قال
بعض العلوية لابي العيناء انت تبغضني ولا تصح صلوتك الا بالصلوة علي اذا قلت اللهم صل على محمد وآل محمد قال ابو العيناء اذا قلت الطيبين
الطاهرين خرجت منهم سكر مزيد يوما فقالت امرأته اسأل الله ان يبغض النبيذ اليك قال والرجال اليك قالت امرأة مزيد وكانت حبلى ونظرت الى قبح
وجهه الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك فقال لها الويل لي ان كان الذي في بطنك لا يشبهني قال الفرزدق مررت ببغلة فضربها فضرطت فضحك
منه امرأة فالتفت اليها وقال لها ما يضحكك فوالله ما حملتني انثى قط الا ضرطت فقالت له المرأة فقد حملتك امك تسعة اشهر فالويل للناس من
كثرة ضراطها تنبأ رجل وادعى انه موسى بن عمران وبلغ خبره الخليفة فقال من انت قال موسى بن عمران الكليم قال واين عصاك التي صارت
ثعبانا قال قل انا ربكم الاعلى كما قال فرعون حتى اصيرها ثعبانا كما فعل موسى تنبأت امرأة على عهد المأمون فاوصلت اليه فقال لها من انت
قالت انا فاطمة النبية قال لها المأمون اتؤمنين بما جاء به محمد وهو حق فان محمدا قال لا نبي بعدي قالت صدقت عليه السلام فهل قال لا نبية بعدي
قال المأمون لمن حضر اما انا فقد انقطعت فمن كان عنده حجة فليأت بها وضحك حتى غطى وجهه تنبأ اخر في ايام المعتصم فلما احضر بين يديه
قال له انت نبي قال نعم قال الى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث الى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشيء وتنبأ آخر
في خلافة المأمون فقال له ما انت قال انا نبي قال فما معجزتك قال سل ما شئت وكان بين يديه قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه فقال له
اصلحك الله لم اقل لك اني حداد بل قلت انا نبي فضحك المأمون واستتابه واجازه قرأ بعض المغفلين في بيتو بالرفع فقال له شخص يا اخي انما هو بالجر
فقال يا مغفل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله ان ترفع تجرها انت لماذا وسأل بعض المغفلين انسانا فاضلا قال له كيف تنسب الى اللغة
فقال لغوي فقال اخطأت في ضم اللام انما الفصيح ما جاء في القرآن انك لغوي مبين وحكى الشريف ابو يعلى قال ولقد كنا ليلة باصفهان
في دار الوزارة في جماعة من الرؤساء فلما نمنا سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا واستغاثة فاذا الشيخ الاديب ابو جعفر القصاص يغنيك باعلى
الحس الشاعر وذلك يستغيث ويقول انني شيخ اعمى فما يحملك على نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى ان فرغ منه وسل منه كذراع البكر وقام قائلا
اني كنت اتمنى ان انيك ابا العلاء المعري لكفره والحاده فقاتني فلما رأيتك شيخا اعمى فاضلا نكتك لاجله ويقال ان الاشعث تبع يوما فجعل الصبيان
يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى سالم بن عبد الله وعدا اشعث معهم وقال ما يدريني
لعله كان حقا رأت الضبع ظبية على حمار فقالت اردفيني حمارك فاردفتها فقالت ما افره حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما افره حمارنا فقالت لها
الظبية انزلي قبل ان تقولي ما افره حماري فما رأيت اطمع منك وحكي ان بعضهم دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرد ادعى انه
هو الفاعل فقيل له في ذلك فقال فسدت الامانات وحرم اللواط الا ان يكون بشاهدين ومن هجاء بعض الفضلاء راى الضيف مكتوبا على باب
داره فصحفه ضيفا فقام الى السيف فقلت له خيرا فظن باني اقول له خبزا فمات من الخوف في كتاب الحلي قال الاصمعي تزوجت
اعرابية غلاما من الحي فمكثت معه اياما ووقع بينهما جدال فخرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعة يعيرها بذلك فقالت بديهة اني
تنقلت من بعد الخليل فتى مزراء ماله عقل ولا باه ما غرني فيه الا حسن هيئته ومنطق لنساء الحي تياه فقال لها خلا اني انك
واسعة وذلك من جهل مثي تغشاها فقلت لما اعاد القول ثانية انت الفدا لمن قد كان يملاه ويقال اهجى بيت قالته العرب قول الاخطل
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم قالوا لامهم بولي على النار فتمسك فرجها بخلا ببولتها ولم تبل لهم الا بمقدار قال الصفدي
اشتمل هذا البيت على معايب اولها انهم لا يعطون للضيف شيئا حتى يرضى بنباح كلابهم فيستنبح منها وثانيها ان لهم نارا قليلا تطفى
ببول امرأة وثالثها ان امهم التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ورابعها انهم كسالى عن مباشرة امورهم حتى تقوم بها امهم وخامسها انهم عاقون
لوالدتهم حيث انهم يمتهنونها في الخدمة وسادسها عدادتهم لانهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي تستحي الكرام الا لتفات اليها وسابعها انهم
بزلة

يتركون اقدامهم عند مواقدهم لانهم فيالوالها بوليهم ولم يقولوا قومي الى النار وثامنها انهم جبنا لا يرقدون لانهم يستيقظون بسمعون الحس الخفي من
البعد وتاسعها انهم لا يتالمون مما يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار وعاشرها الزام والدتهم بان لا تبول وتدخر ذلك الوقت لحاجتهم اليها
كل وقت يطلب الانسان الا اراقه بحيث فيها فتجد لذلك المشقة من احتباس البول وحادي عشرها افراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على
الماء ان يطفوا به النار وثاني عشرها انهم نسبوا كذبا بهذا القول عداوة المجوس للعرب لان الفرس يعبدونها وهؤلاء يبولون عليها فيا لكد
الحقد وحكى ان الرشيد سال جعفر البرمكي عن جواريه فقال يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعا وعندي جاريتان وهما
يكبسانني فتناومت لانظر صنيعهما واحدهما مكية والاخرى مدنية فمدت المدنية يدها الى ذلك الشيء فلعبت به فنصب قائما فوثبت المكية فقعدت
عليه فقالت المدنية انا احق لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت المكية
وانا حدثت عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس الصيد لمن اثاره وانما الصيد لمن قبضه فوجدت سند الحديثين كما ثبتا
فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وقد تمام منهما فقال هما ومولاهما بحكمك يا امير المؤمنين فحملهما اليه سئل بعض ما امتع لذات الدنيا فقال
ممازحة الحبيب في غيبة الرقيب وسئل بعض المتكلمين عن الروح فقال هو الريح والنفس هو النفس فقال له السائل فحينئذ اذا انتفس الانسان
خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكا يقال ان بعض السؤال اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا والله
انقول انا بخلاء فقال كذبوني بكسيرة اجتمع بنات حبيب المدنية عندها فقالت للكبرى يا بنية كيف تحبين فقالت يا ام ان يقدم زوجي من
سفر فيدخل الحمام ثم ياتيني وتزوره المسلمون عليه فاذا فرغ اغلق الباب وارخى الستر فياتي ما اردته فقالت اسكتي ما صنعت شيئا فقالت للوسطى
فقالت ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه اتاه جبرائيل فلما آتى الليل تطيبت له وتهيأت ثم اخذني على ذلك فقالت ما صنعت شيئا فقالت
للصغرى فقالت ان يقدم زوجي من سفر وكان دخل الحمام واطلي ثم قدم وقد نزع سراويله فيدخل علي ويغلق الباب ويرخي الستر فيدخل ابهامه
ولسانه في في واصبعه في استي فنافكني في ثلاثة مواضع فقالت اسكتي فامك تبول الساعة شرا بوقوع الحجاج متنكرا امراته امرأة فقالت الاميرو
رب الكعبة فقال اعندك من قرى قالت نعم خبز فطير وتمر فاحضرته فاكل وقال هل لك ان تصلحيني معامراتي فقالت هل عندك من جماع يعني قال نعم
قالت فلا حاجة الى الحد يصلح بينكما وقال رجل للشعبي ما تقول في رجل اذا وطئ امراة تقول قتلتني اوجعتني فقال اقتلها ودمها في عنقي ظهر
ابليس لعيسى عليه السلام فقال له الست تقول لن يصيبك الا ما كتب الله عليك قال بلى قال فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فان قدر لك السلامة
تسلم فقال له يا ملعون ان الله تعالى يختبر عباده وليس للعبد ان يختبر ربه سال اعرابي خالد بن الوليد الح في سؤاله والمنبج الابرام فقال خالد
اعطوه بدرة يضعها في حرامه فقال الاعرابي واخرى لا استها يا سيدي لئلا انبقي فارغة فضحك وامر له بها ايضا قال بعض الخلفاء لي لا اعرف
فلانا فقال له بعض الحاضرين وله خير التحية فانعم فما لبثان رضا من جلسائنا سئل بعض الجند عن نسبه فقال انا ابن اخت فلان فسمع ذلك اعرابي فقال
ان الناس ينتسبون طولا وهذا الفتى ينتسب عرضا خطب معوية خطبة عجيبة فقال ايها الناس هل من خلل فقال رجل من عرض الناس نعم من خلل
كخلل المنخل فقال وما هو قال اعجابك بها ومدحك لها انشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها فبتن بجانبي مصرعات
وبت افض اغلاق الختام فقال له ويحك يا فرزدق اقررت عندي بالزنا ولا بد من حدك فقال كتاب الله درأ مني الحد قال واين قال قوله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاوون الى قوله انهم يقولون ما لا يفعلون فضحك واجازه ومن هذا اخذ صفي الدين قوله نحن الذين اتى الكتاب مخبرا بعفاف
انفسنا وفسق الالسن وفد حاجب بن زرارة على انوشيروان واستاذن عليه فقال للحاجب سله من هو فقال رجل من العرب فلما مثل بين
يديه قال له انوشيروان من انت قال سيد العرب قال اليس زعمت انك واحد منهم فقال اني كنت كذلك لكن لما اكرمني الملك بمكالمته صرت سيدهم
فامر بحشو فيه درا دعا رجل اخر الى منزله وقال لناكل معك خبزا وملحا فظن الرجل ان ذلك كناية عن طعام لذيذ فمضى معه فلم يزد على الخبز والملح
فبينما هما ياكلان اذ وقف بالباب سائل فنهره صاحب المنزل فلم يبرح فقال اذهب والا خرجت وكسرت راسك فقال المدعو يا هذا انصرف فانك لو
عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لما تعرضت له قال الزمخشري في ربيع الابرار مر رجل بباب بيت فقال كيف طريق البغداد فقال من هنا ثم
مر به اخر فقال كيف طريق الكوفة فقال من هنا فجاء مسرعا فقال ان مع ذلك المار الف ولام لا يحتاج اليهما فاخذهما فانك احوج اليهما منه قال
بعضهم الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والرغيف جد يهودي مسلما ياكل شويا في نهار شهر رمضان فاخذ ياكل
معه فقال له المسلم يا هذا ان ذبيحتنا لا تحل على اليهود فقال انا في اليهود مثلك في المسلمين من كلامهم الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه
قال رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا ابا فراس فقال مذ ماتت ام ربك يا فلان من كتاب المدهش في حوادث سنة ٢٢١ ماجت النجوم وتطايرت شرقا

[illegible]

وغربا

دغريا كالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر وفي السنة التي بعدها هبت السويداء وهي ناحية من نواحي مصر فوزن منها حجر فكان عشرة ارطال وزلزل
في الري وجرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفا وتقطعت جبال ودنا بعضها
من بعض ووقع طاير ابيض بحلب وصاح اربعين صوتا ايها الناس اتقوا الله ثم طار ولم يرى من الغد فعل ذلك ثم ما راى بعدها ومات رجل في بعض كور
الاهواز فسقط طاير على جنازته وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن حضر جنازته قال ولد الاحنف لجارية ابيه يا زانية فقالت
لو كنت زانية لاتيت بمثلك ولما قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال ابو نواس والله مات الكرم والجود والفضل والادب فقيل له الم تكن تهجوه حال
حيوته فقال ان ذلك والله لشقائي وركوني الى هواي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والادب ولما اسمع فيه قولي لقد غرني من جعفر حسن
بابه ولم ادر ان اللوم حشو اهابه ولست وان اطنبت في مدح جعفر باول انسان خرى في ثيابه بعث الى بعضهم بالف درهم وقال اصلح
ثيابك بها قال رجل لاحمد بن خالد الوزير لقد اعطيت ما لم يعط رسول الله صلى الله عليه واله قال وكيف ذاك يا احمق فقال لان الله تعالى
يقول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانت فظ غليظ ونحن لا نبرح من حولك مدح بعض الشعراء صاحب شرطة فقال اما اني
اعطيك شيئا من مالي فلا يكون ابدا ولكن اجن جناية قتل حتى لا اعاقبك بها دخلت عزة على عبد الملك فامرها بالدخول على زوجته عاتكة
فلما دخلت قالت لها اخبريني عن قول كثير فيك قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها ما هذا الدين فقالت قبلة فقالت
عاتكة انجزيه وعلي اثمه قال ابو العيناء اخجلني ابن صغير لعبد الرحمن بن خاقان قلت له وددت ان لي ابنا مثلك فقال هذا بيدك قلت كيف
ذلك قال احمل ابي على امرأتك تلد لك مثلي السبب في تسمية الايام التي في اخر البرد ايام العجوز وهو ما يحكى ان عجوزا كاهنة في العرب كانت تخبر قومها
ببرد يقع وهم يكترثون بقولها حتى جاء فاهلك زرعهم وضرعهم فقيل ايام برد العجوز وقال جار الله في كتاب ربيع الابرار قيل الصواب انها
ايام العجز لانها اخر البرد وقيل ان عجوزا طلبت من اولادها ان يزوجوها فشرطوا عليها ان تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت فماتت وادعت سجاح
بنت الحارث النبوة في ايام مسيلمة وقصدت حربه فاهدى اليها مالا واستامنها حتى امنته وامنها فجاء اليها واستدعاها وقال لاصحابه اضربوا
لها قبة وجمروها لعلها تتذكر الباه ففعلوا فلما اتت قالت له اعرض ما عندك حتى ننظر رس فلما خلت معه في القبة قالت اقرأ علي ما ياتيك
جبرئيل فقال اسمعي هذه الاية انكن معشر النساء خلقتن افواجا وجعلتن لنا ازواجا نولج فيكن ايلاجا ثم نخرجه منكن اخراجا قالت صدقت
انك نبي مرسل فقال لها هل لك في ان اتزوجك فيقال نبي تزوج نبية فقالت افعل ما بدا لك فقال لها الا قومي الى المخدع فقد هيئ لك
المضجع وان شئت فملقاة وان شئت على اربع وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع فقالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل فضرب بعض ظرفاء العرب
لذلك مثلا وقال اغلم من سجاح فاقامت عنده ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدته فقالت لقد سالته فوجدت نبوته حقا واني قد تزوجته
فقال قومها ومثلك يتزوج بغير مهر فقال مسيلمة مهرها اني قد رفعت عنكم صلوة الفجر والعتمة ثم اقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثم اسلمت
في اسلامها ومن خرافات مسيلمة والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات ذروا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالاكلات اكلا فقال
بعض ظرفاء العرب والخاريات خرءا في المحاضرات نظرت امرأة من البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها ردي الصورة فقالت له والمرآة
في يدها اني لارجو ان ندخل الجنة انا وانت فقال وكيف ذلك فقالت اما انا فلاني ابتليت بك فصبرت واما انت فلان الله سبحانه انعم عليك
فشكرت لما تزوج المهلب بديعة المطرية واراد الدخول بها فجاءها الحيض فقرأت وفار التنور فقرأ هو ساوي الى جبل يعصمني من الماء فقرأت
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الله كتب العباس الى القاضي بن قريعة فتوى ما يقول القاضي ادام الله ايامه في يهودي زنى بنصرانية فولدت
له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر فما يرى القاضي في ذلك فليفتنا ماجورا فاجاب هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود انهم اشربوا حب
العجل في صدورهم فخرج من ايورهم وارى ان يعلق على اليهودي راس العجل وتربط مع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى
عليهما ظلمات بعضها فوق بعض احمد بن علي بن الحسين المؤدب تصدى للتدريس كل مهوس بليد يتسمى بالفقيه المدرس فحق لاهل العلم
ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس شعر قد بلينا بامير ظلم
الناس وسبح فهو كالجزار فيهم يذكر الله ويذبح قال جار الله في كتاب ربيع الابرار يقال ان من لا تعلم الا انا واحد من اهل العلم ينبغي ان يستحي
العلماء حضرت الحطيئة الوفاة فقيل له اوص للمساكين بشيء من مالك فقال اوصيهم بطول المسألة فانها تجارة لن تبور اتى بعض الزهاد
الى تاجر ليشتري قميصا فقال له بعض الحاضرين انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد وترك غنها وقال جئت لاشتري بدراهمي لا بدياناتي
هلكت ابل اعرابي باجمعها في يوم ففرح وقال ان موتها تحطها الى ابلي لعظم النعمة قيل لبهلول تعد مجانين بلدك قال هذا شيء يطول ولكن اعد

عقلاء

العقلاء ضلّ لاعرابي بعير فحلف ان وجده ان يبيعه بدرهم واحد فوجده فلم يحتمل قلبه ان يبيعه بذلك الثمن فعمد الى سنّور وعلّقه في عنقه واخذ ينادي عليه
الجمل بدرهم والسنّور بخمسمائة ولا ابيعهما الا معاً فمرّ بعض الاعراب وقال ما ارخص الجمل لولا القلادة قال في المحاضرات ادّعى رجل على آخر طنبوراً
عند بعض القضاة فانكر المدّعى عليه وتوجّه اليمين عليه فقال القاضي قل ان كانت الطنبور عندك فانا بري من خواصه فقال واي يمين هذه فقال
القاضي هذه يمين المدّعى عليه اذا كانت طنبوراً قال بعض الخلفاء لبعض الزهاد انك لعظيم الزهد فقال انت ازهد مني قال كيف ذلك قال لانك
زهدت في نعيم الآخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع تنتهي المائة سنة من التاريخ بحمار ويسمّى مروان الحمار لانه كان
على راس المائة من دولة بني امية قيل للحسن البصري هلا تصلي فان اهل السوق قد صلّوا فقال اولئك قوم ان نفقت سوقهم اخّروا الصلوة وان كسدت
عجّلوها كان بعضهم في ايام صغره اشد منه ورعاً في ايام كبره وقد انشأ في هذا المعنى يقول عصيت هوى نفسي صغيراً وعندما اتتني الليالي
بالمشيب وبالكبر اطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيراً ثم عدت الى الصغر قال بعض الحكماء حججت في بعض السنين فبينما انا
اطوف بالبيت اذا انا باعرابي متوشح بجلد غزال وهو يقول اما تستحي يا ربّ انك خلقتني اناجيك عرياناً وانت كريم قال وحججت في العام القابل
فرأيت الاعرابي وعليه ثياب وحشم وغلمان فقلت له انت الذي رأيتك في العام الماضي وانت تنشد ذلك البيت فقال نعم خدعت كريماً فانخدع
شهد جماعة عند ابن شبرمة على قراح نخل فقال لهم كم عددها فقالوا لا ندري فردّ شهادتهم فقال واحد منهم كم لك تقضي في هذا المسجد فقال
ثلاثون سنة قال كم فيه اسطوانة فخجل وقبل شهادتهم وشهد عنده رجل فردّ شهادته وقال بلغني ان جارية غنّت فقلت لها احسنت فقال قلت
ذلك حين ابتدأت وحين سكتت فقال حين سكتت فقال انما استحسنت سكوتها ايها القاضي فقبل شهادته كان ساير وخلفه ابن صغير
فسمع الصغير امرأة تصيح خلف جنازة وتقول يذهبون بك يا سيدي الى بيت ليس فيه وطاء ولا غطاء ولا غداء ولا عشاء فقال يا ابه انما يأخذونه
الى بيتنا وجد بعض الاعراب رجلاً مع امه فقتلها فقيل له هلا قتلت الرجل وتركت امك فقال كنت احتاج كل يوم ان اقتل رجلاً قيل لابي العيناء
ما اشدّ عليك من ذهاب بصرك فقال قوم يبدؤني بالسلام كنت احب ان ابدأهم وربما حدّثت المعرض عني فكنت احب ان اعلم لاقطع كلامي عنه
رمى المتوكل عصفوراً فاخطأ فقال وزيره ابن حمدون احسنت يا سيدي فقال اتهزأ بي كيف احسنت قال الى العصفور وقال يوماً لبعض الصبيان
في اي باب من ابواب النحو انت فقال في باب الفاعل والمفعول به فقال انت في باب ابويك اذن وقالت له قينة يا عمي فقال ما استعين على قبح وجهك
بشيء انفع منه كان الجاحظ قبيح الصورة جداً حتى قال الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ما كان الا دون قبح الجاحظ قال يوماً للتلامذة
ما اخجلني الا امرأة اتت بي الى صايغ فقالت مثل هذا فبقيت حايراً في كلامها فلما ذهبت سألت الصايغ فقال استعملتني لأصوغ لها صورة جني فقلت
لا ادري كيف صورته فاتت بك من كلامهم اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل قيل لاعرابي ما تسمّون المرق قال السخين قيل فاذا برد قال نحن لا
نتركه يبرد قيل لاعرابي على مائدة بعض الخلفاء وقد حضر فالوذج وهو يأكل منه يا هذا انه لم يشبع منه احد الا مات فامسك يده ساعة ثم ضرب
بالخمس وقال استوصوا بعيالي خيراً حكى الاصمعي قال نزلت في بعض الاحياء فنظرت الى قطع من القديد منظومة في خيط فاخذت في اكلها فلما
استوفيتها اتت المرأة صاحبة الخباء وقالت اين ما كان في الخيط فقلت اكلته فقالت ليس هذا مما يؤكل فانّي اخفض الجواري وكلما اخفض جارية
علقت خفضتها في هذا الخيط قال اعرابي لآخر اقرضني عشرين درهماً واجّلني شهراً قال اما الدراهم فليست عندي واما الاجل فقد اجّلتك
سنة كان رجل جار الفيروز الديلمي فاراد بيع داره لدين ركبه فلما ساومها واخبر المشتري بالثمن قال البايع هذا ثمن الدار فاين ثمن الجوار فقال
فهل يباع الجوار فقال نعم جوار فيروز يباع باضعاف ثمن الدار فلما بلغه ذلك بعث اليه باضعاف ثمنها وقال له بعها على نفسك بورك لك فيها
قال المنصور لبعض الخوارج وقد اتي به اسيراً اي اصحابي اشدّ اقداماً في الحرب فقال اني لا اعرفهم بوجوههم فانّي لم ار في الحرب الا اقفاهم سئل
شقيق البلخي رجلاً كيف يفعل فقراؤكم قالوا ان وجدوا اكلوا وان فقدوا صبروا قال كل كلاب بلخ كان هكذا قال فانتم قال ان وجدنا آثرنا
وان فقدنا شكرنا قال يحيى بن معاذ من اكل حتى شبع عوقب بثلاث القي الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على بدنه اكل رجل من العرب
عند معوية فرأى على لقمته شعرة فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانت كنت تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة لا والله لا واكلتك بعدها
ابداً واكل آخر مع معوية وجعل ينزع جدياً على الخوان تمزيقاً عنيفاً ويأكله اكلاً ذريعاً فقال له معوية انك لحرد عليه كان امه نطحتك فقال وانك
لشفيق عليه كان امه ارضعتك قيل لفيثاغورس ما بال العلماء يأتون ابواب الاغنياء اكثر مما يأتي الاغنياء ابواب العلماء فقال لمعرفة العلماء بفضل
الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم طول ثقيل عند مريض فقال له ما تشتكي فقال طول جلوسك في بعض التواريخ ان بعض الاعراب في
البادية اصابته حمى في ايام القيظ فاتى الى الابطح وتعرّى في شدة الحر وطلا بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس على الحصا ويقول سوف تعلمين يا حمى ما تراه

٢٠ بلى وعجن بيلينها عدلت على الامراء واهل التبريز نزولت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهب جاهه وقام فسمع اليوم الثاني قايلا اقدم الامير الا فسئل
الاعرابي انا والله بعثتها اليه ثم ولى هاربا عرض على ابي مسلم فرس جواد فقال لمن يحضره لماذا يصلح هذا الفرس فقالوا للغزو فقال انما يصلح
لان يركبه الانسان ويفر من جار السوء لبعضهم لو وضع الموسر في مجلس قالوا له يرحمك الله لو عطس المفلس في مجلس سبح قالوا فيه ما سا
فمضرط المفلس عرنينه ومعطس الموسر يغسا قال الراغب في المحاضرات تعرض بن قرية اهلها مشاهون في التشيع فمر بهم رجل فسالوه عن
اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال ليس اسمي عمر فضربوه بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول فانه عمر وفيه حرفان من اسم عثمان
فهو احق بالضرب قال بعضهم لاعرابي عن ابن عباس من يحاسب الناس يوم القيمة فقال يحاسبهم الله تعالى فقال الاعرابي نجونا اذن ورب الكعبة فقيل
وكيف قال لان الكريم لا يدقق في الحساب كان بعضهم يقول اللهم احفظني من صديقي فقيل له في ذلك فقال لاني اتحرز من العدو ولا اقدر التحرز
من الصديق قدم قوم غريمهم الى الوالي وادعوا عليه بالف دينار فقال الوالي ما ذا تقول فقال صدقوا فيما ادعوا ولكن اسالهم ان يمهلوني
لابيع عقاري وابلي وغنمي ثم اوفيهم فقالوا ايها الوالي ليس عنده مما يقول فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسه فكيف يطالبونني فامر
باطلاقه كان في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فامر القاضي ان لا يقرضه احد شيئا ومن قرضه فليصبر عليه ولا يطالبه وامر
بان يركب على بغل ويطاف به في الجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به البلد ثم جاؤوا به الى باب داره فلما نزل عن البغل قال له
صاحب البغل اعطني اجرة بغلي فقال في اي شي كنا من الصباح الى هذا الوقت يا احمق وقف اعرابي على قبر هشام بن عبد الملك واذا بعض خدامه
يبكي على قبره ويقول ما لقينا بعدك فقال الاعرابي اما انه لو نطق لاخبرك انه لقي اشد مما لقيتم شعر لا اشتكي زمني هذا فاظلمه
وانما اشتكي من اهل هذا الزمن هم الذئاب التي تحت الثياب فلا يكن الى احد منهم بمؤتمن قد كان لي كنز صبر فافتقرت الى انفاقه
في مداراتهم فغني قال ابو حنيفة لمؤمن الطاق مات امامك يعني جعفر الصادق عليه السلام فقال له مؤمن الطاق لكن امامك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فضحك المهدي وامر لمؤمن الطاق بعشرة الاف درهم قال في الكشكول قد عزم العزيمة بهاء الدين العاملي على
بني مكان في النجف الاشرف لحافظة نعال زوار ذلك الحرم الاقدس وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين الذين سنحا بالخاطر الفاتر
وهما هذا الافق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللا وعفر خديك ذا طور سينين فاغضض طرفا به هذا حرم العزة فاخلع
نعليك شيخنا البهائي رحمه الله يشكو طول الاقامة في قزوين مع الاردو قد اجتمعت كل الفلاكات في الاردو تقوموا بالنعد وقعودوا
تعدو فمختلطات الهم فيه كثيرة فليس لها رسم وليس لها حد واشكال مالي اراها عقيمة ومعكوسة فيها قضايا بالسعد فقم
نرتحل عنهم فلا عدل فيهم ولكن لديهم عجبة ما لها حد فمن قلة التمييز خالي سيئة وفعلي معتل وهمي ممتد كان على الابصار منهم
غشاوة فمن بين ايديهم ومن خلفهم سد قال بعض الحكماء ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لان الحمل الثقيل
يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله كتب بعض الحكماء على باب داره لا يدخل داري شر فقال له بعض الحكماء فمن اين
تدخل امراتك قال بعض الحكماء المراة كلها شر وشر ما فيها انه لا بد منها كان لابن الجوزي امراة كانت تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على
ما كان منه فحضرت يوما مجلس وعظه فعرفها واتفق ان جلس امراتان امامها وحجبتاها عنه فانشد ايا جبلي نعمان
بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها مما ينسب الى ليلى باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي وقالت
باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي فاذا كانت القيامة نودي من قتيل الهوى تقدمت وحدي قيل للاشعب الطماع
لو صرت شيخا كبيرا وبلغت هذا المبلغ ولا تحفظ من الحديث شيئا فقال بلى والله ما سمع احد عن عكرمة ما سمعت قالوا فحدثنا فقال سمعت
عكرمة يحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال خلتان لا تجتمعان الا في مؤمن ونسي عكرمة واحدة ونسيت انا الاخرى شعر
ان القلوب بحار في مودتها فاسئل فؤادك عني فهو يكفيني لا اسال الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني كتب
بعض الادباء الى القاضي ابن قريعة ما يقول القاضي ايده الله تعالى في رجل سمى ابنه مداما وكناه ابا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها ام الافراح
ويسمي عبده الشراب ولبيدته القهوة وكناها ام النشوة اينهى عن بطالة المدام ام يترك على خلاعته فكتب في الجواب لو لقت هذا ابا حنيفة لا
خليفة ولعقد له راية وقاتل تحتها من خالفه فاليه ولو علمنا مكانه لمسحنا اركانه فان اتبع هذه الاسماء افعالا وهذه الكنى اعمالا علمنا
انه قد احيا دولة المجون واقام لواء الطرب فحق لنا ان نبايعه ونشايعه وان لم يكن الا اسماء سماها ما انزل الله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا
جماعته فنعم الامام فقال الحجة من الامام فوان وقال الحسن عليه السلام لولا ان علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ما يرى حب الناس للدنيا

فكره

قال هم اولادها قيل لام المرء على حب ولده قيل لحكيم ما مثل الدنيا قال هي اقل من ان يكون لها مثل اراد بعض الاعراب السفر في اول السنة فقال
ان سافرت في المحرم كنت جديرا ان احرم وان سافرت في صفر خشيت على يدي ان تصفر فاخر السفر الى شهر ربيع فلما سافر مرض ولم يحظ بطائل فقال ظننته
الربيع فاذا هو مرض ربيع الامراض قيل للحسن يا ابا سعيد اما رويت عن النبي صلى الله عليه وآله انه لا يزداد الزمان الا شدة فما بال عمر بن عبد العزيز
قال لابد للناس من تنفيس صدع ملك فامره الطبيب ان يضع قدميه في الماء الحار فقال خصي عنده اين الراس من القدم فقال اين وجعك من خصيتيك
نزعنا فذهبت لحيتك قال بعضهم دخلت سقيا بالكرخ فتوضأت فلما خرجت تعلق بي السقا فقال لي هات فلقمته ضرطة وقلت خذ الآن
سبيلي فقد نقضت وضوئي فضحك وخلاني ولما اخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد القدوس ليوجه به الى المهدي قال له اطلقني حتى افكر لك فيه
لك في ذكر ولم يكن لمحمد بن سليمان غير بنت واحدة قال بل اصنع ما هو انفع لك فكر حتى تفلت من يدي حمل بعض الصوفية طعاما الى الطحان ليطحنه فقال
انا مشغول فقال اطحن والا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك قال فانت مجاب الدعوة قال نعم قال فادع الله عز وجل ان يصير حنطتك دقيقا
فهو انفع لك واسلم لدينك دخل الشعبي الحمام وفيه رجل مكشف فغمض عينيه فقال له الرجل يا شيخ متى ذهبت عيناك قال مذ هتك الله سترك
اعترض رجل المأمون فقال يا امير المؤمنين انا رجل من العرب قال ما ذاك بعجب قال واني اريد الحج قال الطريق امامك نهج قال وليس لي نفقة قال
سقط عنك الفرض قال اني جئتك مستجديا لا مستفتيا فضحك وامر له بصلة قال الاصمعي مررت بكناس يكنس كنيفا بالبصرة وهو ينشد
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فقلت له اما سداد الكنيف فانت مليء به واما الثغر فلا علم لنا بك كيف انت فيه
وكنت [illegible] فاعرض عني مليا ثم اقبل علي فانشد متمثلا واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد
بعدي فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء اكثر مما بذلتها له فاي شيء اكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لما هو شر مما انا فيه فقلت وما هو
قال الحاجة اليك والى امثالك من الناس قدم رجل عجوزا له الى القاضي فقال اصلح الله القاضي زوجني هذه امرأة فلما دخلت بها وجدتها
عرجاء فقالت اعز الله القاضي وجدته لا يجامعها ... قيل لامراة ظننتها ابكر انت قالت اعوذ بالله من الكساد قال ابو العيناء
خطبت امراة فاستقبحتني فكتبت اليها فان تنفري من قبح وجهي فانني اريب اديب لا عيي ولا فدم فاجابت ليس لديوان الرسائل اريدك
خرج حبي المدينية تجول في الليل فلقيها انسان فقال لها اتخرجين في هذا الوقت فقالت لا ابالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته وان لقيني رجل فانا
في طلبه غاب رجل عن امراته فبلغها انه اشترى جارية فاشترت غلامين فبلغ الخبر زوجها فجاء مبادرا وقال لها ما هذا فقالت اما علمت ان الرحا
الى بغلين احوج من البغل الى رحويين بع الجارية حتى ابيع الغلامين ففعل ذلك دخل ابو نواس فقيه مصر على بعض الخلفاء فقال له ما تقول في
رجل اشترى شاة فضرطت فوثبت من استها بعرة ففقأت عين رجل على من الدية قال على البايع قال ولم قال لانه باع شاة في استها منجنيق ولم
يبرأ من العهدة غضب سعيد بن وهب يوما على غلام له فامر به فبطح وكشف عنه الثوب ليضربه فقال يا ابن الفاعلة انما غرتك استك هذه حتى
اجترأت علي هذه الجرأة وسارت بك هوانها علي فقال الغلام طال ما غرتك هذه الاست حتى اجترأت على الله وسوء يوم هوانك قال سعيد
فورد علي من جوابه ما حيرني واسقط السوط من يدي سأل اعرابي عبد الملك فقال سل الله تعالى فقال الاعرابي قد سألته فاحالني
عليك فضحك واعطاه دخل اعرابي المخرج فخرج منه صوت فجعل من حضره يضحكون منه فخرج فقال يا فتيان هل سمعتم شيئا في غير موضعه
قال ابن ابي البغل لرجل ولد له مولود فما اسميه قال لا تخرج من اسم اصطبل وسمه ما شئت دخل كلب مسجد اعراب فبال على المحراب وفي المسجد فقيه
نائم فقال للكلب اما تخاف الله تبول في المحراب فقال الكلب يا احسن ما خلق الله خرى تتعصب له وقالوا ان جديا وقف على سطح يشتم ذئبا
في الارض فقال له الذئب لست الذي تشتمني ولكن مكانك يفعل ذلك عض كلب جلف اعمى فقال له الظبي انك لا تلحقني قال له لاني اعدو لنفسي
وانت تعدو لغيرك وقف مطيع بن اياس على رجل يعرف بابي العميس من اصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه فقال له الا ابلغك يا ابا العميس
ان الخالق في استك نصف ايري فقال له ابو العميس يا ابا سلمى لو جنبه الا ايركله لاجتعل لي من انا بينيا من القصد اقر لكان لحبك لي الا ايري
كله الا انك غلام لو نيادا العبث به وكان مطيع يرمى بالابنة جلس بعض الاعراب يبول وسط الطريق بالبصرة فقيل له يا اعرابي اتبول في طريق
المسلمين فقال فانا من المسلمين بالتين يحي من الطرق قال ابو زيد النحوي مر رجل من قيس معه ابن له يريد الجمعة وابو علقمة النحوي على باب المسجد
جالس فقال الغلام لابيه كلم ابا علقمة قال لا فاعاد عليه الكلام ثلاثا فقال له ابوه انت اعلم فقال له الغلام يا ابا علقمة ما بال اللحى تبيض قبل الرؤوس
المونة ولحى البيض كثيرة وبعضها شبيبة المونة قال من قول الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا مثل
لحيتك ابيك قال ... في ما لبسه من ليلة فعل في عمار الناس حيا ذهل الا سالت بجلاء الا ما اسمات قال بحر قال ابو من قال ابو القبض قال ابن من قال ابن

الفرق قال ما ينبغي لصديقك ان يعرف ذلك الا في زورق ونظيره ان رجلا سأل شابا ما اسم ابيك قال عمر فقال ما اسم امك قال عائشة قال فما اسم عمك قال
عثمان ثم قال له فما اسمك انت فقال رجل من الحاضرين اسمه شمر فضحك الحاضرون وكنت ناشئا هذه ذلك الكتاب في العراق وقد كانوا اهل فتنة
عظيم وكانوا من اهل السنة فتشيعوا كلهم وبقيت عليهم تلك الاسماء قدم عبد الله بن علي بعض الامويين للقتل وجرد السيف لقتله فضرط
الاموي فانزعج الشيخ فالقى السيف من يده فضحك عبد الله بن علي وامر بتخلية سبيل الاموي فقال هذا ايضا من الادبار كنا ندفع الموت باسيافنا
ونحن الان ندفعه باستاهنا دخل اللصوص على رجل فقير لم يكن في بيته شيء وجعلوا يطلبون ويفتشون فانتبه الرجل فقال يا فتيان هذا الذي تطلبونه
بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجده دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئا الا دواة فكتب على الحائط عز علي فقركم وغناي كان ابو الشمقمق اديبا
شاعرا ظريفا وكان فقيرا حتى انه لم يجد ما يلبس وكان يجلس في البيت فاتاه رجل فقال له يا اخي ان العارين في الدنيا اهل الثياب في الاخرة قال ان
كان الله يقول حقا لاكونن بزازا يوم القيمة نظر ابن سيابة الى مبارك التركي على دابة فرفع راسه الى السماء وقال يا رب هذا حمار له فرس وانا انسان
وليس لي حمار سأل بعض المغاربة الجراوي الشاعر اي بروج السماء لك فقال واعجبا منك ما لي بيت في الارض فكيف يكون لي برج في السماء فضحك
وامر له بدار لقيت امرأة من الازد المهلب وقد قدم من الحرب فقالت ايها الامير اني نذرت ان وافيت سالما ان اقبل يدك واصوم يوما وتهب لي جارية
سندية وثلثمائة درهم فضحك المهلب قال وفينا بنذرك فلا تعاودي مثله فليس كل احد يفي لك به سافر اعرابي فرجع خائبا فقال ما ربحنا من
سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا خرج رجلان من خراسان الى بغداد في تجارتهما فمرض احدهما وعزم الاخر على الرجوع فقال للصاحب ما اقول لمن يسألني
عنك قال قل لهم لما دخل بغداد اشتكى رأسه واضراسه ووجد خشونة في صدره وغررا في طحاله وخفقانا في فؤاده وضربانا في كبده وورما
في ركبتيه ورعشة في يديه وضعفا عن القيام على رجليه فقال بلغني ان الايجاز في كل شيء مما يستحب فانا اكره ان اطول عليهم لكني اقول لهم
قد مات نظر زياد الى رجل على مائدته قبيح الوجه يبدع في الاكل فقال له كم عيالك قال تسع بنات قال فاين هن منك قال انا اجمل منهن وهن اكل مني
قال ما احسن ما سألت وفرض لهن فرضا كان بين ابي العيناء احمد بن صالح حاجة فوجدته ثم اقتضاها اياه فقال اعاودنها هذا المطر والوحل
قال فحاجة ضعيفة وقف سائل على باب فقال يا اهل الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتم السائل كلامه فقال صنع الله لك فقال السائل
يا ابن البظراء كنت تصبر حتى تسمع كلامي عسى جئت ادعوك الى دعوة وقف سائل على باب قوم فقال تصدقوا علي فاني جائع قالوا لم نخبز بعد قال
فكف سويق قالوا ما اشترينا بعد قال فشربة ماء فاني عطشان قال ما اتانا السقاء بعد قال فيسير دهن اضعه على رأسي قالوا ومن اين لنا الدهن قال
يا اولاد الزنا ما قعودكم ههنا قوموا وسلوا معي وقف اعرابي على قوم يسألهم فقال احدهم بورك فيك فقال اخر ما اكثر السؤال فقال الاعرابي
ثم انا اكثر من بورك فيك الله لقد علمكم الله كلمة ما تبالون معها ولو كان مثل ربيعة ومضر كان لمزبد غلام وكان اذا بعثه في حاجة قد جعل
بينه وبينه علامة اذا رجع سأله فقال حنطة ام شعير فان كان قد قضى الحاجة قال حنطة وان لم تقض الحاجة قال شعير فبعثه يوما في حاجة
فلما انصرف قال له حنطة او شعير قال خرا قال ويلك وكيف ذاك قال لانهم لم يقضوا الحاجة وضربوني وشتموني قال مطيع بن اياس عرض جيش بغداد
على بغلتي فاعترضني رجل اعمى وظنني من الجند فقال اللهم سخر الخليفة ان يعطي الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة فيربح التجار عليهم
فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكوة عليهم فيتصدقوا علي منها فقلت له يا اعمى سل الله ان يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات ونظيرها
ان سائلا في اصفهان اتى الى دار رجل غني فسأل شيئا فنادى صاحب البيت لعبده قال يا جوهر قل لقنبر وقنبر يقول لبلال وبلال يقول لعنبر وعنبر يقول
لهذا السائل يرزقك الله فلما سمع السائل رفع يديه الى السماء وقال الهي قل لجبرئيل يقول لميكائيل وميكائيل يقول لاسرافيل واسرافيل
يقول لعزرائيل حتى يقبض روح هذا البخيل وانصرف حدث الاصمعي عن يونس قال صرت الى حي بني يربوع فلم اجد الا النساء واضر بي الجوع
فقلت هل لكن في الصلوة قلن نعم الله اكبر فيها رغبة فاذنت واقمت ثم تقدمت وكبرت وقرأت الحمد لله رب العالمين ثم قلت يا ايها الذين
امنوا اذا نزل بكم الضيف فلتقم ربة البيت فتملأ قعبا زبدا وقعبا تمرا فان ذلك خير واعظم اجرا قال فوالله ما فرغت من صلوتي وانقلبت الا و[illegible]
القوم حولي فاكلت حتى شبعت فجاء رجال الحي فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها يا فلان ربما سمعت قرآنا مثل الذي قرأ ضيفنا اليوم فقال لها
زوجها انه من كتاب ربنا انه لياتمرنا بمكارم وقد خرج بعض السلاطين بكرة من منزله فلما بلغ الى رأس الطريق عثر به الفرس فوقع الى الارض فلما
ركب اتى في رأس الطريق رجلا مقبلا فقال السلطان هذا رجل نحس وشوم لما رأيته عثر بي الفرس فاذهبوا واضربوا عنقه فلما سمع الرجل قال له
فاما انت رأيتني عثر بك الفرس وقمت سالما انت قاتلني ولكن اسمع كلمة اقولها قال له قل قال اقسم عليك اي الرجلين انحس و
اشأم انا ام انت رأيتني عثر بك الفرس وقمت سالما وانا رأيتك حصل لي القتل من رؤياك فاينا انحس على صاحبه فضحك السلطان وامر له

بجانبه كثيرة فقد تعارف بين الناس وفي الطب ان الرجل اذا عظم منخره كبر ذكره والمراة اذا اتسع فمها اتسع فرجها وقد اعطى بعض السلاطين لرجل من مماليكه
جارية بيضاء فاتفق انها كانت واسعة الفم واخيه فبقيت عند ذلك الرجل مدة فزعمت في نفسها ان الرجل لم يشعر باتساع الموضعين فقالت يوما
ايها الرجل هلم الى ان تعد عيوبي واعد عيوبك فقال الكبر فيك عيب لانك من جوار السلطان فقالت لا بد من هذا فاخذت في تعداد عيوبه فلما فرغت قالت له
عد انت فقال فمك واسع قولي اثنان فعلمت انه علم وانقطعت عن الكلام وهذا الرجل قد كان راكبا مع السلطان وهو ماشيا عباس الاول والحمد
ذلك الرجل كان ظريفا يستعمل مضحكة فلما بلغا الى طريق بين المنازل راوا كلبا وثب من سطح بيت الى سطح بيت اخر وفيه اثنا طفر به فرط ذلك الكلب فقال
السلطان لذلك الرجل هذه الضرطة هي لصاحب هذا البيت ام صاحب هذا البيت فقال اعز الله السلطان هذه الضرطة وقعت في الهوى وكل شيء
هوائي فهو للسلطان لا لهذا ولا لهذا فضحك السلطان كثيرا وقد دخل يوما على ذلك السلطان وهو في بستان يحرث ويزرع داخل البيت فقال
له يا مولاي ما تزرع هذا اليوم في هذا البستان المبارك فقال الذرة الحمراء فقال يا مولاي لا ترفع صوتك اخاف ان يكون الحمار يسمع هذا الكلام
فيقلعه قبل ان يخضر ويخرج من الارض وقد كان في بلاد العراق في ارض الجزائر رجل فقير وقد كان يسعى ويكسب بانواع الكسب حتى وقع بيده مائتا
درهم تقريبا فتزوج بها امراة وبقيت عنده اياما فماتت فبكى عليها وصاح وكان يقول وا ضيعة مالي كله فيها وكان الحاضرون يضحكون من كلامه
وهو يقصد الدراهم ولما ماتت امراة رجل بحراني جاء الى ان يعلمها وجلس عندها فبكى فقيل له انها امراة ماتت وستجيء غيرها فقال بلسان البحرانيين
ام بكسر الهمزة لا زوجة فقالوا له ثم تجلس عند راسها فقال اني ما رايت الخير الا في رجليها وقد كان رجل بحراني نائما فوق مرتفع فسقط من ذلك
المرتفع الى الارض ليلا وقد كانت زوجته في الارض فقالت ما هذه الطقة قال عبا وقعت من فوق فقالت وقعتها ثقيلة على الارض قال انا فيها او
كان ايضا رجل قد قال لامراته تعالي نروح الى بيت ابيك وقد كان بين المنزلين فرسخ او نحوه فقالت له زوجته ربما لقينا قاطع طريق فكيف نفعل
فقال لها اضربه بعصاي هذه حتى اقتله فمضيا فلما توسطا الطريق فاذا بفتى من اهل البصرة وخلفه عنزة تمشي فلما راى تلك المراة اعجبته فقال
لزوجها بخشونة من الكلام تعال اقبض هذه العنزة فقال حبا وكرامة فاخذ البصري تلك المراة الى مكان قريب من زوجها وفعل بها ما فعل فلما فرغ قال له
هات العنزة وخذ امراتك فاخذ الرجل عنزته ومضى فقالت المراة لزوجها الم تقل اني اضرب قاطع الطريق بعصاي فاين عصاك هذا الوقت فقال لها
ان هذا البصري ما ربح علي بل انا الذي غلبته قالت له وكيف غلبته فقال هو كان يفعل وانا كنت انيك العنزة حتى قطعت سفلها من النيك اما سمعتها
تمعمع فقالت نعم سمعتها فقال وايضا اتبعته وقلت له كلمة احرقت بها قلبه فقالت كيف قلت له قال قلت له ايها الرجل حصل لك كساء اني ايها كل وقت
فان كساء الناس ما تتهيأ لك كل وقت فاحرقت كبده في هذه الكلمة وقد تمتع رجل بحراني امراة عجمية فلما اصبح ساله بعض اخوانه كيف وجدتها
فقال وجدت فيها خصلتين من خصال الجنة وهما البرد والسعة يعني انها باردة وواسعة وكان رجل منهم في البصرة فلقيه رجل من اهلها وبيده حية عظيمة
فقال ذلك البحراني اقسم عليك بحب ابي بكر الصديق الا ما ترمي هذه الحية فقال انظر الى اي شيء تحلفني واي شيء يقتضي لان اهل البحرين
كلهم مثل اهل الجزائر في كونهم شيعة امير المؤمنين عليه السلام حتى انه حكى لي رجل ثقة فقال ان بحرانيا وضع في القبر فساله الملكان عن ربه وعن نبيه
فقال الله ربي ومحمد نبيي فساله عن امامه فقال انا من اهل البحرين يعني لا احتاج الى السؤال عنه وقد سمعت من جماعة من الثقات ان قافلة من
اهل البحرين سافروا الى زيارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام فلما فرغوا وخرجوا الى قريب من بلد الحلة كان بينهم رجل لا يخلو من قلة العقل فقالوا له
يا ابا حميد اعطاك الامام براة مكتوبة فقال لا فقالوا له اذن لم يقبل زيارتك فها نحن كلنا اعطانا براوات بقبول الزيارة فقال لهم انتظروني هنا
ثم رجع فاتى الى الروضة الطاهرة واستقبل القبر وبكى وقال يا مولاي ما التقصير الذي وقع مني حتى لم تعطني براة مثل اصحابي فخرجت اليه براة من
الحجر الشريف مكتوب فيها ابو حميد عتيق من النار كتبه علي بن ابي طالب فرجع الى اصحابه مسرورا فلما راوها تبركوا بها وقيل لي انها الى الان موجودة
عند اولاده وذراريه وقد جاءت جماعة منهم الى البصرة فلما دخلوا اشط البصرة اراد واحد من اهلها ان يعبث بهم فقال لهم كيف حال مخنثي البحرين
اهم قليلون ام كثيرون فقام اليه رجل منهم فقال نعم قد قلوا وارسلونا نحمل هذه السفينة من مخنثي البصرة ونرسلها الى هناك ونظير هذا ان شابا
حسن الصورة من اهل اصفهان كان جالسا في السوق وهو مغرور بحسنه وجماله ويعبث بكل من يمر به فمرت به فتاة جميلة فقال لها ايتها المراة كيف
يباع القبل والدبر عندكم فقالت له اما القبل فلا يباع بالموازين والمثاقيل واما الدبر فانت اعرف به مني كيف يباع فانقطع من الكلام ونظير
عن ابن الراوندي انه اتى يوما الى السوق فمر بدكان يباع فيه اللبا فراى رجلا غنيا اشترى باقلا وجلس ياكله فاكل لبه ورمى قشوره فقام من غير
حمد لله تعالى ولا شكر فراى بعده رجلا فقيرا جاء الى تلك القشور فالتقطها من التراب واكلها وحمد الله وشكره وقام وابن الراوندي واقف ينظر اليه فلما
قام اتى الى ذلك الرجل وصفعه على رقبته وبالغ في ضربه وقال له ما صنع الله فينا ولا اجراه علينا معاشر الفقراء الا انت وامثالك لا تنظر الى الكرم ونحوه

على القشور والاغنياء اما بحملة ونعل القلباب فعلم انكر راضيو بهذا ونقل عنه ايضا انه كان جالسا تحت حائط وليس على راسه قلنسوة فاتفق ان [illegible] من ذلك
الجدار رجل كناسا كان يكنس كنيفا وكان في ذلك الكنيف خلق قلنسوة بكل الفضلات فاخذها ورماها بعيدا فوقعت على راس ابن الراوندي فلما نظر اليها
راى ما عليها فاخذها ورمى بها في الهوى وقال هذه اجعلها على راس جبرئيل ان كان راسه مكشوفا بغير قلنسوة وهكذا كان حاله مع الله تعالى وقد تمتع
رجل من اصحابنا امراة وكان ذلك الرجل فقيرا فرضيت المراة على درهمين بقربها ان يجامعها تلك الليلة خمس مرات فلما اصبح طالبته بالدرهمين ولم يكن عنده
شيء فالحت عليه بحضور جماعة من المؤمنين فقالت ايها الناس انه جامعها خمس مرات ولم يعطها شيئا فقال لها يا حبابة تعالي ثم انه نام ودفع رجله
وقال تعالي جامعيني سبع مرات عوض الخمس مرات فقال الحاضرون الحق مع العالم وتمتع رجل من اصحابنا امراة في شيراز واعطاها محمدية وكان الوقت
حارا فصعدنا السطح واما هو فغلقوا باب حجرته عليه وبقي مع المراة فلما قرب نصف الليل فاذا صوت المراة قد ارتفع وهي تقول اهلوا الي فقد قطع ظهري
فنزلنا اليهما فاتيت اليها وقلت ما جرى عليك فقالت ان الليل لم ينتصف وانه قد ركبني عشرين مرة وما صار الصبح فهذه المحمدية يا اخذها ويعفيني
من بقية الليل فقلت له يا فلان ما تقول في كلامها هذا فقال انها كذابة وما بلغت العشرين فلزمني من يدي وقال تعال فاتيت معه فادخلني الحجرة واذا هو
قد خط المراة خطوطا في الجدار فعددتها واذا هي ثمان عشر مرة فقال انظر كيف كذبت علي فقلت له يا فلان اقسم عليك بالله ما كان في نظرك الشريف
الى وقت الصباح من مرة فقال والله كان في خاطري اربعين مرة ليكون بازاء كل نصف عانة مرة ثم ان المراة اعطته المحمدية وانهزمت نصف الليل وقد
اراد بعض المؤمنين ان يتمتع في اصفهان فقال له عجوز دلالة انا اهديك على امراة جميلة فاخذته الى بيت امراة فراى امراة تحت الاستار والحجب فظن بها القبول وقد
كان اعطى الدراهم للعجوز وانصرفت فلما خلى معها ورفع الحجب نظر الى وجهها واذا لها من العمر ما تجاوز التسعين ولا تتكلم الا بالدادا لعلها هنا
ففكر في نفسه فانتهى فكره الى ان قال لها يا حبابة اريد شيئا من الدهن فقامت واحضرته عنده فكشف راسه ودهنه دهنا جيدا فقال لها انا ماضي على اسم الله
تعالى حتى نقضي الحاجة فنامت فقدم راسه فقالت ما تصنع فقال قاعدة بلادنا ان يأتون النساء برؤوسهم فقالت خرب الله بلادكم وهذا الشيء ما
يكون فقال انظري كيف يكون فقامت من تحته وقالت هذه دراهمك خذها لا بارك الله لك فيها فلم يقبل حتى ضاعفت له الدراهم اضعافا كثيرة
بالثمار كثيرة حتى اخذها وخرج منها وواحد اخر ايضا قد جرت عليه مثل هذه المقدمة فلما خلى بها فراها تزيد في العمر على عجائز بني اسرائيل ثم
واخذ ابريقا الى الكنيف فاخذ خرقا منه وعصب بها ذكره حتى صار كالهاون الصغير فاقبل اليها وهو متوجع وبان فانكشفها فقالت ما هذه
العصبات على ذكرك فقال ان معي داء البشل والطبيب امرني بان اتمتع امراة عجوزا او القط سم هذا الوجع فيها حتى ابرا فصاحت من هذا الكلام و
قالت خذ دراهمك لا بارك الله لك فيها فقال لها هيهات لا اقبل هذا ابدا حتى زادت على ما اعطاها زيادة وافرة فاخذها ومضى وقد جاء
رجل الى مجلس واحد من العلماء فسمع ان من جامع امراته مرة واحدة كان ثوابه مثل ثواب من قتل كافرا فجاء الى زوجته ونقل لها هذا الحديث ففرحت به
فلما جاء الليل قالت له اما تقتل كافرا فقال بلى فجامعها مرة وناما ثم انها ايقظته وقالت اجلس نقتل كافرا فقام مرة اخرى فكررت عليه قتل الكفار تلك
الليلة حتى انتصف الليل فاستلقى الرجل على قفاه من الضعف فقالت ذهب الليل فقم نقتل كافرا فقام اليها وقال يا ايتها المراة اتقي الله تعالى
[illegible] فان سيف علي بن ابي طالب ذا الفقار لم يحط بقتل في مدة ستين سنة وتريدين انا اقتل الكفار كلهم في ليلة واحدة وكان عند رجل من
اهل البصرة هرة مؤذية تسرق طعامهم وتفسد عليهم امورهم وكلما ابعدوها عن منزلهم رجعت اليه فوضعوها فوق لوح دقيق وربطوا رجليها
ويديها فوقها وارسلوها على وجه الماء فاخذها الماء فاتفق ان حاكم البصرة كان في سفينة في الشط فراى الهرة تصيح وسط الشط فامر بها
فاتي بها اليه فعرف ان صاحبها فعل بها هذا الفعل فلما اتي بها الى البصرة كتب كتابا ووضع فيه خاتمه ومضمون الكتاب ان هذه الهرة لاجل ما
الحاكم ينبغي ان يعفو صاحبها عن ذنبها ويجعلها في منزله فعلق الكتاب في عنقها وسيبها فاتت الى بيت صاحبها فراها صاحبها والكاغذ
في رقبتها معلقة ففتحها وقراها واذا فيها حكم الحاكم وخاتمه في قبول الهرة وان صاحبها لا يخرجها من بيته وان اخرجها اخرجه الحاكم من البصرة فلما
قرا جمع مفاتيح بيته وحملها مع الهرة الى حضرة الحاكم فقال ايها الامير هذه مفاتيح منزلي فسلمها الى هذه الهرة وانا اخرج من المنزل لان
هذه الهرة بدون حكم منكم وكاغذ كانت تخرب علينا وتفسد فالان حكمكم معلق في عنقها لا نقدر على اضرارها ولا ابعادها فضحك الامير
وخلاها ودخل اللص على دار رجل وكان البيت مظلما فوجد في البيت شيئا من الطحين وكان معه رداء ففرش رداءه ومضى الى ان يأتي بالطحين ليضعه
في الرداء وكان صاحب المنزل يقظانا فمد يده الى رداء اللص واخذه فاتى اللص بالطحين وصبه فوق الازار بظن ان الازار مطروح فاراد رفع الازار
فلم يجده فصاح به صاحب المنزل هذا اللص فقال اللص قد علمنا السارق انا وانت تخرج اللص من غير بيتك وكان في الفراقين رجل مؤمن فقير وكان عنده
حصير ينام عليه مع زوجته فاذا ارادوا المواقعة بما تحس ذلك الحصير فقال لامراته اذا اردنا ذلك الامر [illegible] حتى لا يحصل للحصير [illegible]

[illegible]

هكذا يكون فانتبه من غفلته من بعض ما انت فيه فقالت له افرش القبا هذه الليلة فقال بلى فقضوا حاجتهم تلك الليلة فاتت الخيم اليوم الثاني مرتبتها
في موضع القبا فامرها فضربت كل يوم تبكر عليه في هذا الامر وكل ذلك المومن كثير الجامعة فانتبه يوما انسانا فقام اليها وضربها وقال
لها يا ملعونة انا قلت لك ان لا تذكري هذه الحاجة فرشت لنا خلو القبا ولم اقل لك افرشيه كل ليلة وقد غار جماعة من عساكر الروم على قبيلة من العرب
فانهزمت اهل القبيلة وبقيت منهم امراة عجوز في مكانهم لعدم قوتها على المسير فاتى اليها رجلان او ثلاثة من عسكر الروم وقالوا لها ايتها العجوز هل
مررت على عدد افراس وكانت قليلة الافراس فعدوا افراسها اثنا وثبوا عليها حتى فرغوا من تلك الحسنا فلما ركبوا وادبروا عنها نادت اليهم
قالت هذه الرحمة من فرسه خفية عليكم وقت العدو فرجعوا اليها وجامعوها مرة فلما ركبوا وضعت اصبعها على فرس قالت هذا فرس مكسور
نعلته ثم عنه فرجعوا اليها فكانت كلما ركبوا تطلبهم بحسبان انها او سن او فرس له ان عجزوا فولوا عنها هاربين وقيل للاعمش لم عمشت عيناك
فقال من النظر الى الثقلاء قال صاحب الاغاني ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا فاعتقلها
وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ترى هذا قال نعم قال وتعرفه قال لا قال
هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب احد فيطلب منه ثم قال اشعر الناس من فاخر بهذا الاب ثمانين شاعرا و
قارعهم فغلبهم جميعا ذكر ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من تنزهه صرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايها
الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذلك ما ولي العراق
اشر منه قبحه الله تعالى وقبح من استعمله قال تعرف من انا قال لا قال انا الحجاج فقال له اتعرف من انا قال لا قال انا مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين
فضحك وامر له بصلة دخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لذميم والجميل خير من الذميم وانك لشريك وما لله شريك وان اباك
الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من
الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك ابن امية فصغرت فكيف صرت علينا امير المومنين ثم خرج من عنده وهو يقول ايشتمني معاوية بن حرب.
وسيفي صارم ومعي لساني   وقال معاوية لرجل من اهل اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم
الرسول اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق فاهدنا اليه وخطب معاوية يوما
فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلوموني فقال له الاحنف ما نلومك على ما في خزائن الله
ولكن على ما انزله الله من خزائنه وجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه حكي ان بعض الاكابر مر بامراة من بعض احياء العرب فقال لها ممن المراة فقالت
من بني فلان فقال اتكسون فقالت نعم نكتني فقال لها معاذ الله ولو فعلته لاغتسلت فاجابته على الفور وقالت دع ذا التحسن لعوض قال نعم قالت
قطع حولوا عنا كنيتكم يا بني حمالة الحطب قال حولوا عن فاعلات ناكني فاعلن فقال من الفاعل فقال الله اكبر ان للباغي مصرعا مر رجل
بابي بكر ومعه ثوب فقال له ابو بكر اتبيعه فقال لا يرحمك الله فقال له ابو بكر لو تستقيمون لقومتم السنتكم هلا قلت لا ويرحمك الله قال شيخنا البهائي نعمه
الله برحمته اعتراض ابي بكر غير وارد على ذلك الرجل لاحتمال ان يكون قصده من قوله لا يرحمك الله معنا الظاهر قال الاصمعي دخلت البادية ومعي
كيس فاودعته امراة منهم فلما طلبته انكرته فقدمتها الى شيخ من الاعراب فاقامت على انكارها فقال ليس عليها الا اليمين فقلت كانك لم تسمع قوله
تعالى ولا تقبل لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقال صدقت ثم تهددها فاقرت فردت الي مالي ثم التفت الى الشيخ فقال في اي سورة تلك
الاية فقلت في سورة الا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا فقال سبحان الله لقد كنت اظنها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا
قال الرشيد لمسكين ساله حاجته ما بال الملوك وعندهم الاطبا لا تطول اعمارهم فقال المسكين لان الملوك يعطون رزقهم جملة فياكلون و
ارزاقنا انا ياتينا من خزانة الابرة فناكلها شيئا فشيئا فينتهي حتى نستوفيها فعجب من جوابه اعطاه عشرة الاف درهم فما اتت عليه ايام حتى مات فقال
الرشيد جمعنا له رزقه فمات جلس كسرى يوما للمظالم العجايب فتقدم اليه رجل قصير وجعل يقول انا مظلوم فلم يلتفت اليه فقال الوزير انصف الرجل
فقال ان القصير لا يظلمه احد فقال الذي ظلمني اقصر مني قال حايك للاعمش ما تقول في الصلوة خلف الحايك قال لا باس بها على غير وضوء قال و
شهادته قال تقبل مع عدلين يشهدان معه وقد كان رجل في اصفهان يتفرد في علم الحساب فدخل يوما على الوزير الاعظم الذي بيده الموقوفات
يريد منه شيئا من غلات الاوقاف فساله الوزير لاي شيء تقول قال في بحث القسمة من خلاصة الحساب فاراد الوزير ان يعبث به فقال له كيف تقسم ثمانية
ضرطة على ستين لحية فقال الرجل قسمتها ان الوزير يسلمه الله تعالى له العشر من كل شيء فاذا رفع العشر تصير القسمة ظاهرة فضحك الوزير وهو له امر
ومضى رجل من اهل العراق الى قرية بخراسان اسمها ... المذكور ... الرجل ... بها اخذ في الصلوة

 وسئل الحسن فلما رآه اهل تلك القرية مواظبا على الصلوة متلبسا الثياب البيض تركوا الصلوة مع الملا واقبلوا الى الصلوة خلف ذلك الرجل
فوبّخهم الجامي وقال هذا عربي جاهل كيف تصلون خلفه فعزموا ان يجمعوا بينهما للمباحثة فاجتمع الناس فلما جلسوا قال العراقي للجامي ما معنى اعلم
فقال معناه نميدانم فصاح العراقي وقال اشهدوا انه قال نميدانم وهذه اللفظة معناها لا اعلم فظن الحاضرون من الاعاجم انه سأل عن مسئلة
وقال الجامي لا اعلم يعني لا اعلم هذه المسئلة فاقبلوا على الرجل وهجروا الجامي فلما آل الحال الى هذا خرج الجامي من تلك القرية وخرج الناس
لمشايعته فوقف على باب البلد فقال ايها الناس اوصيكم في هذا الرجل العربي فانه رجل صالح فامضوا اليه والتمسوا منه شعرة من لحيته تكون
معي في السفر اتبرك بها فمضوا الى الشيخ فنتف شعرة وارسلها اليه فاخذها وسافر فقال اهل القرية ان لحيته اما منا ان تصلح للتبرك فاتوه وطلبوا منه
شعرة شعرة الى ان اتوا على آخرها فبقي الرجل العربي معدوم اللحية فانهزم من بينهم وقد تنازع رجل شيعي ورجل سني في ان الافضل بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله اهو علي بن ابي طالب او ابو بكر فتراضيا على انهم يمشيان فاول من يطلع عليهم في الطريق يكون حكما يرضيان بقوله فلما مشيا واذا
برجل قد طلع عليهما من رأس الطريق فاتوا اليه فقال له الشيعي انا رضيناك حكما في مسئلة فقال ما هي قال انا اقول ان افضل الناس بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله هو علي بن ابي طالب عليه السلام فقال وهذا ابن الزانية ما يقول فلما سمع ذلك الرجل هذه الكلمة ولى هاربا وحكى في مشهد
مولانا امير المؤمنين عليه السلام رجل كان مخالفا ثم استبصر فقال اني كنت اتوضأ بعد تشيعي في مكان لم يكن فيه احد فتوضأت وضوء الشيعة ومسحت
رجلي فالتفت واذا رجل من اكابر المخالفين فوق رأسي فعمدت الى رجلي نغسلهما فقال لي ما هذا الوضوء مسحت اولا ثم غسلت فقلت ان هذه
المسئلة قد وقع فيها الخلاف بين الله تعالى وبين ابي حنيفة فقال الله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقال ابو حنيفة يجب غسل
الرجلين في الوضوء فانا مسحت رجلي خوفا من الله تعالى ثم غسلت رجلي خوفا منكم فضحك ذلك الرجل وانصرف قد يشد الانسان في اصبعه ويخيطا
ونحوه ليتذكر به شيئا من الترتيب فهل في جسدك عرق او شعرة الا وهي تذكرك الخالق فما هذا النسيان البارد اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم فليس
بمغن عنه عقد الرتائم ما ابيض وجه المرء في طلب العلى حتى تسود وجهه في البيد زار فارة جملا
فجرت خطامه فتبعها فلما وصل الى بيتها وقف ونادى بلسان حاله اما ان تتخذي دارا تليق بمحبوبك ومحبوبا يليق بدارك وانت اما ان تصلي صلوة
تليق بمعبودك او تتخذ معبودا يليق بصلوتك من لم يسمع كلام الصامت ولم يفهم عبارة الجامد فليس بفطن لا يغرنك صفو العيش فالدردي في اسفل
الكاس كان للقوم في الزجاجة باقي انا وحدي شربت ذاك الباقي وصلاح الاجسام سهل ولكن في صلاح العقول يعيي الطبيب وتسميتها بليلى
وتسميت دارها بنجد فلا ليلى اردت ولا نجدا يا كاسبا من غير حل درهما ولعله في اجرة الحفار وما حاجة الابليلي واهلها اذا الركن
ليلي فلا كان حاجر وليس هوى العينين هوى صحيح اذا لم يتصل بهوى القلوب وليس يشين السيف ان لا ترى له لدى الضرب جفنا مذهبا
ومفضضا وما اسفي الا على العمر ينقضي وليس لنا في الاجتماع نصيب وما الغل في الاعناق طوق حديده ولكن ما ترى المنية هو القتل
ومن يسئل الركبان عن كل غائب فلا بد ان يلقى بشيرا او ناعيا اصح واقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم احاديث ترويها
السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم لا تتبعن كل دخان ترى فالنار قد توقد للكي الهم ثلاث في جميع الحيوانات العنكبوت حين
يولد ينسج لنفسه بيتا ولا تقبل منة الام والحية تطلب ما حفر غيرها انطبعها الظلم لما كان الطائر يحتاج ان يزق فرخه لم يحمل عليه الا تدبير ببيضتين
ولما كانت الدجاجة تحضن ولا تزق كان بيضها اكثر ولما كانت الرقة لا تحضن ولا تزق وصات تبيض ستين بيضة وتحفر لهن وتترك التراب عليهن وبعد
ايام ينبشن ويخرجن اذا صب في القنديل الماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء فيقول الماء انا ربيت شجرتك فاين الادب ترتفع علي فيقول الزيت
في مضرات الانهار تجري على طريق السلامة وانا صبرت على العصر وطحن الرحا وبالصبر يرفع القدر فيقول الماء الامر انا الاصل فيقول الزيت
استر عيبك فانك لو توليت المصباح لانطفأ كان داود عليه السلام يقول في مناجاته الهي خرجت اسال الاطباء عن دائي والى جرح خطيئتي وكلهم
عليك دلني من منطلي على راحلة الشوق لم يشق عليه بعد السفر على قدر اهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام الكرائم كان بعض الاغنياء
كثير الشكر فطال عليه الامد فبطر وعصى فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته فقال يا رب تبدلت طاعتي وما تغيرت نعمتي فهتف هاتف يا هذا لايام
الوصال عندنا حرمة ضيعتها وحفظناها العود في بلاده حطب فاذا سوفر به الى طالب الطيب عز انهما يا هم ننظر العواقب هذا الابل يأكل الحيات
فيشتد عطشه فيحوم حول الماء فلا يشربه لعلمه ان الماء ينفذ السم الى الماكن لا يبلغها الطعام ومن عادة النعام ان يسقط قرنيه في كل سنة وهو سلاحه فيختفي
الى ان ينبت هذه الحية تستتر طول الشتاء في الارض فتخرج وقد غشي بصرها فتحكه باصول الرازيانج لا تزيل الغشاء اذا جلست في ظلام الليل بين بيتيك
فاستعمل اخلاق الاطفال فان الطفل اذا طلب من ابيه شيئا فلم يعطه بكى ما انت الا تفهل يخطر ببالكم من لم يخطر غيركم في بالكم حاشاكم ان تغفلوا

عن حاله من هو غافل في حبكم عن حاله بانوا وخلفت ابكي في ديارهم قل الديار سقاك الرائح الغادي وقل لا اطلعنهم حتى به من ظعن وقل
بواديهم حيث من فلوى قال البازي للديك ما على وجه الارض اقل وفاء منك تأخذك اهلك بيضة فيحضنونك فلما خرجت جعلوا اطعمك
وفي ايديهم اطعمهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت ههنا وههنا واما انا فأُخذت مسنا من الجبال فاطعموني ثم ارسلوني فاصيد الصيد واجيء به الى صاحبي فقال
لما انك لو رأيت بازا مشويا في سفود وكم رأيت في سفود من ديك البحتري واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لا يجنح عكفت عليه
المخزيات فما له متأخر عنها ولا متزحزح فاذا رأى الشيطان غرة وجهه حيا وقال فديت من لا يفلح الفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية من
شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة كان بياع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك
القطرات فصارت سيلا اسائل عمرو لا اريد وانما اريكم من بينهم بسؤال رأى رجل في طريق مكة امرأة فتبعها فقالت ما لك قال قد سلب
حبك قلبي قالت فلو رأيت اختي هذه فالتفت فلم ير احدا فقالت يا ايها الكاذب في دعواه لو صدقت ما التفت بات الفرزدق عند ديرانية فاكل
طفيشلها بلحم خنزير وشرب خمرها وفجر بها وسرق كساها ثم قال لله در ابن المراغة يعني جريرا حيث يقول وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية
وتركت عارا نظر اعرابي الى القمر حين طلع فابصر به الطريق وقد خاف ان يضل فقال ما عسيت ان اقول ان قلت حسنك الله فقد فعل او رفعك
الله فقد فعل نظر رجل حجازي الى هلال شهر رمضان فقال قد جئتني بقرنيك قطع الله اجلي ان لم اقطعك بالاسفار قيل لاعرابي ما علمك بالنجوم
قال من الذي لا يعلم اجذاع بيته قيل لاعرابي ما اعددت للبرد قال طول الرعدة كان لابن اسحق الموصلي غلام يستقي له فقال له يوما يا فتح ما الخبر
قال خبري اني لا ارى احدا في الدار اشقى مني ومنك قال كيف قال لانك تطعمهم الخبز وانا اسقيهم الماء فضحك واعتقه اتينا اسمعيل بن احمد
بنيسابور ثم قال نعم الوطن لولا قيل كيف قال كان ينبغي ان يكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ومشايخها الذين في ظاهرها في باطنها الايوان
من بغداد على مرحلة بناه كسرى في نيف وعشرين سنة طوله مائة ذراع في عرض خمسين في سمك مائة ولما بنى المنصور بغداد احب ان ينقضه ويبني بنقضه
فاستشار خالد بن برمك فنهاه فقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزيل امره الا نبي وهو مصلى علي بن ابي طالب والمؤنة في نقضه
اكثر من الارتفاق فقال ابيت الا ميلا الى العجم فهدمت ثلمة فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فامسك فقال له خالد انا الآن اشير بهدمه لئلا يتحدث
بعجزك عنه فلم يفعل اعتل شابور ذو الاكتاف بالروم وكان اسيرا فقالت له بنت الملك وقد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشميما من تراب
اصطخر فاتته بعد ايام بماء وقبضة من تراب وقالت هذا من ماء دجلة وهذا من تراب ارضك فشرب واشتم بالوهم فنقه من علته قيل لحكيم اي الاوقات احمد
للاكل قال من قدر فاذا اشتهى ولمن لم يقدر فاذا وجد قيل للمدني بم تقسم الليلة قال بالنياس من فطور القابلة قيل لابن الحرث ما تقول في الفالوذج
قال وددت انها وملك الموت في اعتلجا في صدري والله لو ان موسى لقي فرعون بفالوذجة لآمن ولكن لقيه بعصى شكى رجل الى ابي العيناء سوء الحال فقال له
ابشر فان الله قد رزقك الاسلام والعافية فقال اجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد شكى رجل الى طبيب وجع البطن فقال ما اكلت قال سمكا ولحم بقر ومينا
وما استافقال انتظر ان مت في هذا والا فارم بنفسك في خانق اشترى اعرابي غلاما فقيل يبول في الفراش فقال ان وجد فراشا فليبل عليه
قال المأمون لاحمد بن يوسف ان اصحاب الصدقات تظلموا منك فقال والله يا امير المؤمنين ما رضي اصحاب الصدقات عن رسول الله صلى
الله عليه وآله حتى انزل الله تعالى فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فكيف يرضون عني
فاستضحك المأمون وقال له تأمل احوالهم واحسن النظر في امرهم دعى الرشيد ابا يوسف ليلا فسأله عن مسألة فافتاه فامر له بمائة الف درهم فقال
ان رأى امير المؤمنين يأمر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها له فقيل ان الخازن في بيته والابواب مغلقة فقال ابو يوسف قد كنت في بيتي والابواب مغلقة
فحين دعي بي فتحت كان ابو الاسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية وكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكى ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن
نرميك لكن الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما اخطأني كان بعض اهل البصرة يتشيع وكان له صديق يفارقه في المذهب فقذفه
بمجوسه فاضطر الى ان قال لمحمد بن سليمان وطالبه ان يحضره ويحلفه بحق علي عليه السلام ففعل ذلك فقال الرجل اعز الله الامير هذا الرجل صديقي وهو عدو
علي واجل من ان احلفه بالبراءة من محمد نبيه ولا بابيه وائمته ولكني احلفه بالبراءة ممن يتفق على ايمانهما وولايتهما ابي بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان
والزمه المال دخل عمران بن حطان على عتاب بن ورقاء بامرأة من الخوارج فقال لها يا عدوة الله ما دعاك الى الخروج اما سمعت الله سبحانه يقول كتب
القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول قالت يا عدو الله اخرجني قلة معرفتك بكتاب الله قال المنصور لبعض الخوارج من اشد اصحابي
اقداما كان في مبارزتك فقال ما اعرفهم بوجوههم ولكني اعرف اقفيتهم فقل لهم يديروا اظهرهم فاعتذر ولم يقتله قال الحجاج لرجل من الخوارج
والله اني لابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة خفف شعبي الصلاة مرة فقال له بعض اهل المسجد خففت الصلاة فقال

طفيشل بالجر كسميدع نوع من المرق ق

لانه لو خالطها رياء قال رجل لمجوسي نشيط تصفعني ان تمدني خبيصة فقال اما انا فيلزمني الغارم قبل ذلك واما انت فيلزمك الغسل ابدا منذ
وفي المثل ابخل من مادر وهو رجل من بني هلال بن عامر كان يسقي ابله في حوض فلما بقي في اسفل الحوض قليل ماء سلح فيه لئلا يشرب غيره وقيل ابله من
باقل وهو رجل من ثعلبة اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن ثمنه ففتح يديه واخرج لسانه يريد بذلك احد عشر درهما فهرب الظبي من يده اسرع
من نكاح ام خارجة وهي عمرة بنت سعد كانوا يقولون لها خطب فتقول نكح اي كل من يخطبها نكحها الهيم من ابي رقش وهو سيد بني مالك كان عاشقا
لفاطمة بنت المنذر بن ماء السماء متيما بها ومن حبه لها انه قطع ابهامه وجعلها في فيها اجود من كعب وهو كعب بن مامة وافق رفقة فعطشوا فاثرهم بمائه
ومات عطشا اجبن من صافر هو طائر يتعلق بالشجر برجليه وينكس راسه من الخوف ويصيح فيصفر الى السحر اجوع من زرعة هي كلبة لبني يربوع
اماتوها جوعا احمق من عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قيل له ما سميت فرسك ففقا عينه وقال سميته الاعور احمى من مجير الجراد
وهو مدلج بن سويد كان اذا نزل الجراد بارضه منع الناس من التعرض له احذر من الغراب وصى الغراب ولده فقال يا بني اذا رميت فتلوص قال انا اتلوص قبل
ان يرمى احذر من الذئب لانه ينام واحدى عينيه مفتوحة يحرس احير من ضب لانه اذا فارق جحره لا يهتدي اليه ازنى من ظلمة امراة زنت اربعين سنة
واستخدمت اربعين سنة ولما عجزت اتخذت تيسا وعنزا فقيل لها في ذلك فقالت لاسمع اصوات الجماع اسال من فلحس وهو سيد من بني شيبان كان اذا غزي
قومه سالهم ان يجعلوا له قسما من الغنيمة ويجمع من عنده حتى لناقته اشام من البسوس وهي خالة معن بن مرة الشيباني كانت لها ناقة يقال لها
سراب فرآها كليب ترعى في حماه وقد كسرت بيض طائر كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت الحرب بين بكر وتغلب
بن وائل بسببها اربعين سنة اشام من رغيف الحولاء هي خبازة كانت في بعض احياء العرب فاخذ منها رغيف فقتل عليه الف رجل اشغل من
ذات النحيين هي امراة من تيم كانت تبيع السمن في الجاهلية فاتاها خوات بن جبير الانصاري يبتاع منها سمنا فلم يجد عندها احدا فساومها فحلت نحيا
مملوا فنظر اليه وقال امسكيه حتى انظر الى غيره ثم فتحت له نحيا اخر فنظر فيه وقال امسكيه فامسكت النحيين فلما اشتغلت يداها قام اليها وجامعها
ولم تقدر على دفعه فقضى حاجته وهرب اظلم من حية لانها لا تتخذ بيتا لنفسها وتدخل بيوت الغير فتخرجهم عنها احجم من حجام ساباط كان يحجم
الجند فاذا بطل حجم امه حتى لا يقال انه عاطل فما زال يحجمها حتى ماتت اكبر من عجوز بني اسرائيل وهي التي دلت موسى عليه السلام على تابوت
يوسف عليه السلام وهي من ولد اسحق عليه السلام وعاشت اربعمائة سنة الام من اسلم هو ابن زرعة كان قد ولي خراسان فقيل له ان الفرس
كانت اذا مات لهم ميت جعلوا في فيه درهما فنبش المقابر لذلك الام من راضع اللبن هو رجل من بني تميم كان يرتضع ناقته ولا يحلبها لئلا يسمعه
احد اندم من الكسعي هو محارب بن قيس من بني كسع كان يرعى ابلا بواد معشب فرأى نبعة على صخرة فاعجبته فقطعها واتخذ منها قوسا فمرت
قطعان من حمر الوحش ليلا فرمى عيرا فانفذها واخرج السهم منها فاصاب الجبل فاورى نارا فظن انه اخطا ثم مر قطيع اخر فرماه فانفذه كالاول
وفعل به ذلك مرارا فعمد الى قوسه فكسرها من حنقه فلما اصبح راى الحمر قتلى مضرجة بالدم فندم وعض ابهامه فقطعها انم من صبح لانه يهتك الاستار
قال اعرابي لابي الاسود الدؤلي وكان الاعرابي اعور ما الشيء ونصف الشيء ولا شيء فقال اما الشيء فالبصير واما نصف الشيء فالاعور كانت
واما اللاشيء فالاعمى شتم اعرابي ابطيه فقطب قال اخرجه الله من بينكما وفي ربيع الابرار تخنث اخ وقد تاب فقال له من اين معاشك قال
بقيت لي بقية من الكسب القديم فقال له ان لحم الخنزير طريا خير من قديده اطعم رجل قوما اضراسنا لهم فقيل له قد لعمري اقتصصت من كل
ضرس يجني عليك في رغيفك قيل لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ما ترك حب الغداء والعشاء لي حزنا مر سكران بمؤذن ردي الحنجرة
فجلد به الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع عليه الناس فقال ما بي رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين قيل لابي العيناء
هل بقي في دهرنا من يلقى قال نعم ولكن في البئر وقال رجل لابن سيرين انا نلنا منك فاجعلنا في حل فقال ما كنت لاحل لكم ما حرم الله عليكم
مر رجل بابي الحارث جمير فسلم عليه بجشوة فلم يرد عليه فقيل له فقال سلم علي بالايماء فرددت عليه بالضمير قال رجل لبعض الاعراب ما احسبك
تحسن الخراءة فقال بلى وابيك اني بها لحاذق ابعد الاثر واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واجفل اجفال
النعام استاجر رجل حمالا ليحمل معه قفصا فيه قوارير على ان يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى
فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه فقال نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانية قال من قال لك ان المشي خير من الركوب
فلا تصدقه قال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة قال من قال لك انه وجد حمالا ارخص منك فلا تصدقه فرمى الحمال بالقفص
فكسر جميع القوارير وقال من قال لك انه بقي في القفص قارورة واحدة فلا تصدقه وفي محاضرات الراغب الاصفهاني قال اياس يا اهل مكة قدمنا
بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم في يومين قيل له كيف قال كان معنا خيار واشرار فلحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله وفيها ايضا

ترك المعاتبة دليل على قلة الاكتراث بالصديق وقيل المعاتبة تزيل الموجدة وكذا المحبة ما كان بعد المعتبة وفيها قول بشار يا قوم اذني لبعض
الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا كان رجل في بغداد وكان عنده
كلب يتبع قطيع الغنم فاتفق ان ذلك الكلب قد مات ولاجل محبته كان يحبه دفنه في المقبرة فبلغ الخبر الى قاضي بغداد فامر باحضاره ولقيه باحراقه حيث انه
دفن الكلب في مقابر المسلمين فلما اخذوه للاحراق قال يا قوم لي حاجة الى القاضي فذهبوا به فقال ايها القاضي ان الكلب قد اوصى بوصية واريد
اعرضها على جنابك حتى لا تبقى في عنقي لاني انا معتوقه فقال القاضي وما هي قال ان الكلب لما حضرته الوفاة اشار اليه ان هذا القطيع مالك مو
فاوص به لمن تشاء فانشاء الى بيت مولانا القاضي وهذا قطيع الغنم حاضر فقال القاضي ما كانت علة المرحوم اما اوصى بشئ غير هذا الفاتحة ان
الله سبحانه يمن عليه بنعيم الاخرة امض سالما حتى تاتينا بوصايا المرحوم فمضى الرجل سالما وذلك اليه بالقطيع قال الحجاج لكاتبه لا تجعلن مالي
عند من لا استطيع اخذه منه قال ومن لا يستطيع الامير ان ياخذ منه ماله قال المفلس وكان في اصفهان في زمن تاليف هذا الكتاب اخوان فاما الاعلم
منهما فقد كلفه السلطان بان يلي قضاء اصفهان كتب له سجلا وارسل اليه خلعة فاخرة فلم يقبل بل اعطى من ماله مبلغا خطيرا للوزراء حتى عاونوه
على الاستعفاء عنها واما الاخ الاخر فقد بذل الاموال على تحصيلها حتى وقعت في يده فاتى الوزير الاعظم يوما من الايام يذكر عند السلطان
محاسن الاخ الاول بانه لم يقبل القضاء مع وفور مداخلها وزيادة الجاه والاعتبار فيها وليس هذا الامر الا لعلو همته فضحك السلطان وقال
ان اخاه وهو القاضي اعلى همة منه وذلك ان القاضي طلق الاخرة وعافها وهذا عاف الدنيا فالهمة العالية لمن عاف الاخرة وطلقها فضحك
الحاضرون من حسن كلامه وعتبه بالقاضي وقد كان بين رجلين تنازع في بعض الدعاوي فاتى احدهما الى بيت القاضي ومعه ظرف لبن وقد كان القاضي
داخل البيت ورآه فلما خرج الى مجلس القضاء اتى الاخر بكبش سمين الى بيت القاضي لكن القاضي لم يعلم به فلما تداعيا جعل الحق مع صاحب اللبن
فاتى اليه خادمه يخبره بالكبش فقال ان الكبش اتى الى اللبن واراقه في الارض فبقينا بغير لبن فعرف القاضي مضمون كلامه فقال اعيدا علي الدعوى
فاني كنت اتفكر في امور الاخرة وقد غفلت عن امور الدنيا فلما اعادا الكلام قال سبحان الله الحق مع هذا الرجل وانا اخذني الفكر فجعله مع صاحب
الكبش وفي كتاب ربيع الابرار ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام راى اعرابيا قد خفف صلوته فعلاه بالدرة ليصبر على تلك الصلوة الخفيفة
فاعاد الاعرابي تلك الصلوة بتان فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذه احسن ام تلك فقال يا امير المؤمنين لا بل الاولى خير من الثانية لان الاولى
صليتها خوفا من ربي واما الثانية فقد صليتها خوفا منك فضحك عليه السلام ومن الاثار ما نقل ان ابن الاشعث كان يصلي خلف مروان بن عثمان فطول
الاول فضرط مروان فقطع ابن الاشعث صلوته وانصرف حتى ظن الناس ان تلك الضرطة منه وبقي مروان يصلي فلما فرغ وانصرف الى منزله اتى اليه
ابن الاشعث فقال له اعطني الدية فقال اي دية قال دية الضرطة التي جعلتها على نفسي فان تعطني ديتها والا اخبرت اهل المسجد فضحك
بينهم فاعطاه ما اراد ومن ذلك ما وجد في كتب السير ان السلطان هلاكو لما اقبل بعسكره الى ارض بابل انهزم الناس عنه فبقي رجل واحد قد
كان جالسا وحده فساله واحد من العسكر من انت وكيف بقيت قال انا الله ولكني اله الارض اما سمعت في السماء اله وفي الارض اله فانا اله الارض
ذلك الرجل وحكي للسلطان هلاكو فاقبل ذلك السلطان يمشي اليه فقال له انا اله الارض فقال تقدر على اي شئ فقال على كل شئ فنظر
السلطان الى صبي كان معه وقال لهذا الصبي فم ضيق فان كنت الها فوسع فمه فقال ذلك الرجل قد تعاقدت وتحالفت مع اله السماء بان توسعة
ما بين السرة الى فوق على اله السماء وتوسعة ما بين السرة الى تحت علي انا فان اردت هذا فانا قادر عليه فضحك السلطان وانصرف عنه ومنه ايضا
ان رجلا بحرانيا كان عند امراة سليطة فطبخت طعاما وقعدت معها ياكل وكان الطعام مالحا فلم يقدر على اظهاره خوفا منها فقال اقول ثم سكت ثم قال
اقول ثم سكت فقالت ما تقول ورفعت المسن وضربته على راسه فسال دمه فقام ووقف حينه فقال انا ما اقول شيئا غير ولا عطاس راسي الطعام مالح
مالح مالح وقد رايت في بعض الكتب ان سكينة بنت الحسين عليه السلام غضبت على رجل فامرت بحلق لحيته فاتاه الحالق ليحلقها فقال له انفخ شدقيك حتى
احلق لحيتك فقال الرجل امرت بحلق لحيتي او بان تعلمني لعب الزمر فقال الحالق هكذا يكون حلق الشعر فقال اذا امرت حلقت ذلك الموضع من ينفخ لها طرف
شعرها فحكوا للسكينة فضحكت وتجاوزت عنه واتى رجل الى الوزير الاعظم الذي ترجع اليه امور القضاء وهو الذي يعزل وينصب فكتب بالرشاء و
البرطيل فعمد الرجل الى دبة كبيرة وملاها من التراب والحجارة والجص والنورة ووضع في راسها قليلا من الدهن واتى بها الى الوزير فلما راها كتب له
سجلا بحكم على القضاء فاخذه ومضى الى بلاده فلما ارادوا ان يخرجوا من الدهن اطلعوا على ما في الدبة من المكر والحيلة فارسلوا واخبروا الوزير فارسل
الوزير الى القاضي ان ذلك السجل الذي كتبناه لك فيه بعض الخلل والغلط ارسله الينا لنصلحه ونرسله اليك فكتب اليه القاضي اعز الله مولانا
الوزير عن حال السجل الذي امرتم لنا به قد قراناه ولا راينا فيه خللا ولا غلطا ولكن ان كان شيء من الخلل والغلط انما وقع في الدبة فضحك الوزير من فعله وقد

اعطى قضاء بعض البلدان لرجل وكان في ذلك الوزير رحمه الله كل رجل اعطاه رشوا اكثر من القاضي الآخر عزل من اعطى القليل فاتى اليه ذلك الرجل لما كتب له
كتابه على القضاء فقال اعز الله الوزير انه اكتب له دابة الى البلد بي فاستكريها راسا او راسين فضحك الوزير منه وقد اراد السلطان المرحوم الشاه
عباس الاول ان يعرض عسكره فيراها فلما عرضوا عليه رأى بينهم ولدا جميلا احسن الصورة واللباس والمركوب والسلاح فسأله عن مقرره من دفتر
السلطان فذكر شيئا قليلا فقال له الشاه ان وظيفتك هذه لا تفي بثيابك هذه وهيئتك هذه فلعلك تمضي بالليل وتوجر نفسك لمن يعمل بك
فقال له ذلك الولد اعز الله السلطان ان عبيد الاتراك قد ارخصوا هذه التجارة بكثرتهم حتى انهم لم يبقوا لاحد مكسبا فيها فضحك السلطان وامر له
بعطايا جزيلة وكان هذا السلطان رحمه الله يخرج في الليل بزي الفقراء يدور في بلده لينظر الظالم من المظلوم ويتصفح احوال الناس فاتى ليلة الى بقال
فقال ايها البقال انا رجل فقير وليس عندي الا نصف فلس واريد هذه الليلة لا انام فاعطني بهذا النصف شمعة تشتعل الى الصباح فقال الشمعة
لا يكون هذا حالها ولكن ابيعك راسا من الثوم كبيرا تضعه في دبرك فانه يشتعل بك الى الصباح ولا تقدر ان تنام فضحك ومضى عنه ولما اصبح الصباح
وجلس على سرير الملك ارسل الى ذلك البقال فلما دخل عليه عرفه فخاف البقال منه فآمنه واعطاه وقدم رجل بدوي الى بعض البلدان فنزل على
صديق له وقدم اليه الفالوذج فلما شرب منها جرعة ورأى لطافتها وضع يده على دبره فقيل له في ذلك فقال لئلا تخرج من هنا لسرعة نعومتها فقال له صديقه
تعرف اسم هذه فقال له البدوي نحن نقول في صلواتنا اهدنا الصراط المستقيم واظن هذا هو الصراط المستقيم فقال له نعم هذا هو وقدم اعرابي
الى البلاد فقدم اليه صديقه عنبا فصار يأكل العنقود بعنقوده فقال له صاحب البيت ان النبي صلى الله عليه وآله امر ان يؤكل العنب اثنين اثنين
فكيف تأكل انت عنقودا عنقودا فقال ذلك الحديث انما روي في الباذنجان والرقي قال التفتازاني سمعت ان بعض البغالين كان يسوق بغلة في سوق
بغداد وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي الوقر فقال
بعض الظرفاء اما فتح العين فان المولى حاضر ثم قال ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب
فقلت له لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف سبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بعض الخفض وضم
العين ففطن بالمقصود واستطرف ذلك الحاضرون وقد كان ابو العلاء المعري يتعصب لابي الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى ره فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى
في نقصه والازراء عليه فقال له المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته اللامية وهي لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك
اواهل لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب وضرب فلما اخرج قال المرتضى رحمه الله لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى بقوله
قول المتنبي في اثناء قصيدة واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ولما بلغ الخبر الى ابي العلاء قال قاتله الله تعالى ما اشد
فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره ومن المحاضرات انه رأى رجل شيخا يلبس ثيابا يوم الجمعة وهي تضرط والشيخ يصلي على النبي صلى الله عليه
وآله فقال له رجل ويحك تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصلي على النبي صلى الله عليه وآله فقال اما يجوز ان اشكر الله على ان يخرج الاذى
منه وسئل الاحنف ما بال استاه الرجال يكون عليها الشعر اكثر من استاه النساء فقال لان استاه الرجال حمى وان استاه النساء مرعى ومنه قال
ابو زيد للكتاف بقيت مالا اجد امرأة تستوعب ما عندي فظفرت يوما بواحدة فكنت اولج فيها شيئا فشيئا حتى استوعبته فقلت انا ننهى في
بعد شيء
الايلاج فقد ادخلت فقالت سقطت بقة على نخلة فقالت للنخلة استمسكي لاطير فقالت النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك
ومنه قالت امرأة لرجل يجامعها ويبطئ الفراغ افرغ فقد ضاق قلبي فقال لو ضاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعة ورأى رجل اخر ميمون [?]
وكان معه اير كأير حمار فقال يا هذا كيف تحمل هذا الاير فقال اكبر هو فقال نعم قال ان امرأتي تستصغره شكى رجل امرأة كثر شعرها فقنعت
ركبت الى حجتها فدتيك سهلت لسبيل الذي اشتكى جوارك فيه الجفا من خشونه فان كنت تهوى ان تزور جنابنا فلا تبطعنا [?]
فالهلال ابن ليلة قال يزيد بن عروة لما مات كثير لم تتخلف امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازته وغلب النساء عليه يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن
له فقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام افرجوا لي عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن علي عليهما السلام
يضربهن بكمه ويقول تنحين يا صواحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا الصواحبات وقد كنا خيرا منكم له قال فقال
ابو جعفر عليه السلام لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفت قال فلما انصرف اتي بتلك المرأة كأنها شرارة النار فقال لها الباقر عليه السلام
انت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر
الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فأينا كان احنى به وارأف فقال الباقر عليه السلام لله درك لن تغالب امرأة الا غلبت
ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعلة فقال ابو جعفر عليه السلام صدقت مثلك من تملك زوجها ولا يملكها قال فلما انصرف قال

رجل من القوم هذه بنت فلان بن فلان متعقب وقد تزوج الثعالبي امرأة عجوزا وذلك انه رآها محلاة فظن انها مقبولة فلما تزوجها انكشفت له سوءتها فقال
شعرا عجوز تشتهي ان تكون فتية وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر تروح الى العطار تصلح شبابها وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وما غرني الا خضاب بكفها وكحل بعينيها واثوابها الصفر بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان محاقا كله ذلك الشهر ومن هذا القبيل
ان واحدا من اخواننا الصالحين تمتع امرأة في شيراز فلما غلقوا عليهما الابواب نظر الى وجهها فاذا هو كالشن البالي وليس لها الا اسنان تتكلم فيها
قال فغمضت عيني وقبضت على انفي واصبت منها مرة فلما فرغنا اردت فتح الباب فقالت انك لا تفتح فرجعنا اليوم في عيشنا وان لم ترد من القبل
فهذا غير حاضر فعرفت الموت في المواقعة الاخرى فصحت الى اصحابي هلموا الي وخلصوني من هذا الموت فاتوا الي وحلوا الباب واخرجوني منها ومن
هذا ان رجلا من الاخوان تمتع ايضا في شيراز وكان معنا في مدرسة المنصورية قال فلما تكشفت لي واستلقت على قفاها نظرت الى ذلك الموضع
واذا هي غلفاء لم تختتن فعمدت الى سكين صغير واتيت به وختنتها فصاحت وجرى الدم فلما قامت طالبتني بالجراحة فقلت لها بكر وهذا الختان و
غلبتها واخذت منها القيمة لكن لا من جنس الدراهم والدنانير وقيل لبصرية اي الرجال تشتهين فقالت ما ادري غير اني اعلم ان الاول داء والثاني
دواء والثالث شفاء ومن يبع فنفسي له الفداء وفي المحاضرات ان الحسن بن علي عليهما السلام كان مطلاقا مذواقا فقيل له في ذلك فقال رأيت الله
علق بهما الغنى فقال وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال في موضع آخر وان يتفرقا
يغن الله كلا من سعته وفي المحاضرات قال ابو الشمقمق لبعض من اراد التزوج تزوج بقحبة فقال له ما هذا الكلام فقال اسمع القحبة تكون مليحة واخرى
بانها تكون عالمة بما يحبه الرجل وتأخذ نفسها بالتنظف ومتى قلت لها يا زانية لم تأثم ولانها تجتهد ان لا تأتيك بولد ثم انها تعلم انك تعرفها فلا
تتكبر عليك وفيها ايضا انه كان رجل قصد امرأة كانت تفجر وتنفق فطلقها وتزوج بعفيفة فطلب منها ما كانت تأتي به الاولى فغاب يوما ثم اتى الدار
وقدمت المرأة اليه طعاما طيبا فقال من اين فقالت جاءني فلان وحمل طعاما وشرابا وحلواء فاكلنا وجامعني وهذا نصيبك فقال لا تلعبي
هذا فاياك واخبريني بما يجري عليك فاني غيور وقد كان مضحكة الشاه عباس الاول جالسا في المجلس فامر السلطان يحمد الله تعالى جارية
بان يعيث به وتحمله على الكلام وقيل ان هذا هو اول يوم دخل مجلس السلطان فاتت اليه وكشفت عن ما عندها وقالت هذه المزرعة اذا كربت وزرعت
في بلادكم ما يكون حاصلها ومن البذر اذا رمي فيها ما يكون حاصله عند الحصاد فقام اليها ناعظا ذكره قابضا بيده فقال ان كان سنبل هذه
المزرعة يجيء على هذا المقدار فمن البذر يجيء حاصله مائة من وان كان اصغر من هذا فحاصله قليل فضحك السلطان والحاضرون وقد كان لهذا
السلطان صقر يصيد عليه وقد شغف بحبه فقال للصقارين احفظوا على هذا الصقر واعلموا ان كل من اتى بخبر موته ضربت عنقه فاتفق بعد مدة
ان ذلك الصقر قد مات فتحير الصقارون في اخبار السلطان ويعلموا انه يطلبونه فاتوا الى ذلك المضحك واخبروه بالحال فقال لا عليكم فدخل الى
السلطان فقال له اين كنت قال كنت مع الصقارين انظر الى الصقور فقال له رأيت صقري لفلاني فقال نعم اعز الله تعالى رأيته ولكن رأيت فيه
احوالا عجيبة قال وما هي قال رأيته مغمضا عينيه ناشرا جناحيه وكلما اتاه الصقار باللحم لم يأكله وقد عقص براسه فقال السلطان فلان مات وقال
اشهدوا ايها الحاضرون ان السلطان اعز الله تعالى هو الذي تلفظ بموته لا انا ولا الصقار فضحك السلطان ولم يعاقب احدا على موته وقد
كانت عنده امرأة جميلة وكان للسلطان له هوى فيها فاراد ان يرسله بحاجة ليخلو له البيت فقال له يا عنايت اريد ان ارسلك بحاجة فحصل لك
منها فائدة كثيرة فقال امرك فقال ان لنا في البلد الفلانية خيولا كثيرة فامض الى هناك واعزل الذكور عن الاناث فكتب له كتابا وارسله فاتى
الى منزله وقال لامرأته ان السلطان يريد ارسالي ولكن علم انه يريد يأتي اليك هذه الليلة ولكن انا اختفي تحت الباب فاذا جاء اليك واراد قولي له
تعال نلهو ونلعب فاجعل نفسك فرسا وقولي له حتى يكون حصانا فيأتي اليك ويصهل ويحمحم وهذا يكون شانك معه حتى اخرج اليكما فلما جاء الليل
اخذ بيده عصا واختفى تحت الباب فلما جن الليل اتى السلطان الى تلك المرأة فلما دخل قال لها اني فلانا ارسلت في خدمة حتى يخلو لنا البيت فتحاكيا
فلما اراد ان يقاربها قالت له هلم الى الملاعبة فقال لها ما هو الاحسن فقالت له كن انت حصانا وانا فرسا واصهل وحمحم وتجيء الي فلما اخذا في ذلك
اللهو وشرع السلطان في الصهيل خرج من تحت الباب وبيده تلك العصا فضرب السلطان بها ضربة شديدة فصاح السلطان ونظر اليه واذا هو
الرجل فقال له تعاليت الله انا ارسلتك بحاجة فقال انك ارسلتني لاعزل الحصن عن الافراس فها انا جئت لهذا فعزل السلطان عن المرأة فعرف
السلطان انه علم ما اراد وفي المحاضرات انه وقع بين ابي عيينة ورجل خصومة فقال الرجل اتخاصمني وقد نكت امك كذا مرة فقام ابو عيينة الى امه وقال
يا فلانة تعرفين فلانا فقالت اي والله ابو عيينة فقال انك ما كلمت رب الكعبة اسألك عن اسمه وتجيبيني بكنيته حكاية حملت زانية فلما وضعت
اتت الى رجل عالم من اهل الحديث فقالت له سم هذا الولد فقال سميه ابن كثير حكاية اخرى تزوج رجل امرأة فاتت بولد صحيح لخمسة اشهر فقالت له سمه

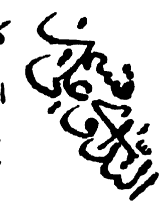
 فقال سقيه شطار على لانه قطع فيشا تسع اشهر في خمسة اشهر وكان عند سلطان البصرة رجل مؤمن عالم يقوم بحوائج المؤمنين ومتقدم عند
ذلك السلطان فاتى اليه جماعة من المؤمنين وطلبوا منه ان يمشي معهم الى ذلك السلطان ليسلموا عليه ويقضي حوائجهم فوجدوا ذلك السلطان جالسا على
قصر فقال لهم ذلك الشيخ قفوا ههنا حتى اصعد انا اليه واطلب لكم الاذن فلما صعد اليه وجده مشغولا ببعض الملاهي فقال له ان جماعة وقفوا
يريدون الاذن وانا اعرف انك في شغل ولكن اقول لهم يقرؤن الفاتحة من تحت وينصرفون الى قضاء امرهم فضحك وقال يا شيخ انما تحملتهم من تحت
ما يريدها ولكن اطلبهم الى فوق وقد كان في ذلك الشيخ واسمه الشيخ عبد الله رجل طلق اللسان حسن الصحبة والتقوى انه مضى في بعض الليالي عند
ذلك السلطان لقضاء بعض حوائج المؤمنين فلما اراد الذهاب مطرت السماء فقال له السلطان يا شيخ انت رجل كبير السن ويشق عليك الحركة
في هذا الوقت ولكن بات في هذه الليلة عندنا وانا انام معك غصبا منه فلما اراد النوم امر السلطان بعض غلمانه ان يضعوا للشيخ فراشا
واعطى السلطان اللحاف بيده ووضعه فوق الشيخ ونام السلطان الى جنبه وغلمانه نائمون قريبا منه فلما انتصف الليل استيقظ السلطان وقام
ليسوي اللحاف على الشيخ فوضع يده فوق رجل الشيخ فاستيقظ الشيخ وظن ان السلطان يريد واحدا من غلمانه ليفعل به ما يفعل فقال له
عزاك الله مولانا السلطان لا يغلط فهذا الغلام نائم في الجانب الاخر وانا فلان فضحك السلطان في تلك الليلة ضحكا كثيرا وقال يا شيخ جئت
لا تفعل الحوالة فقال يا مولاي هو طويل وخضت فيه على نفسي من الغلط وقد تشاتم رجلان فقال احدهما للاخر والله لئن لم تسكت عني لاخبرن
صغيرا فعلت بهما امر بحجر الى مكة فقال له الاخر احب ان تضيعني اخي فتنقلني الى المدينة ليتم حجي على ميلك وقد كان صعي الدين الحلي الشاعر
جالسا يوما مع جماعة فضرط فشاع عنه ذلك في البلد فلم يتمكن من الاقامة في بلده فخرج الى البصرة والى غيرها وغاب عنها كثيرا وتذكر
بلده وقد طال الزمان فقد نسي اهل البلد ما وقع منه فاتى الى الحلة فقبل ان يدخلها نزل الى خارج البلد واذا بامرأتين على شاطئ القرية وهما
يتحاكيان فقالت احديهما للاخرى كم عمر ابنك من سنة فقالت والله لا اعلم ضبط عدده ولكن ولد في سنة ضرطة صفي الدين الحلي
فلما سمعها قال جعلوها تاريخا لهم لا ينسونها ابدا فرجع ولم يدخل البلد الى ان مات وقد كان [illegible] سنية القيمة فرآها فاعجبته
فاحتال في اخذها فطلبها منه يوما فقال انا اعطيك هذه الحلة ان تفعل فعلا ان لم يكن فيه شيء اعطي الامر والقتال حتى يجيء فيها النظر هذ لا يكون
كان بعض الليالي بقي ذلك الرجل في المجلس حتى انتصف الليل لا يبقى الا هو والسلطان فقال له السلطان اذا بقيت الى هذا الوقت فقم منها
فقال يا مولاي اني لبست هذا الخلاف لتغطي به قال له السلطان اعطيك هذه الحلة فقال هذا مليح فغطاه بها ومضى الى داخل منزله فعمد ذلك
الرجل الى تلك الحلة وخرى فيها ونام فلما جاء الصبح الى الفراشين واليه قالوا له قم حتى نفرش الفراش فقال لا اقوم حتى يجيء السلطان واقص عليه
منام رأيته في هذه الليلة فجاء السلطان وقال له قم من هذا النوم فقال يا مولاي اني رأيت البارحة اهلك في رؤيتي فقال اقصصه فقال رأيت كان ثورين
قصدا نحوي ووضع احدهما قرنيه في بطني ووضع الاخر قرنيه في ظهري فحصل لي عصر شديد فقال له السلطان لا يكون من خروجك شيء في تلك
الحلة فقام وقال يا مولاي فما يكون هذا الخرو وامر من الثورين الذي الذي مني وقد افتضحت عند نفسي بسبب الحلة فضحك السلطان وقال له
وكان يوما في المجلس مع السلطان وكان تحت السلطان بساط غالي القيمة فطلبه منه فقال السلطان لا اعطيك هذا الا ان تخرى فيه كما الان
منه ولا انقص فقال ذلك على قفا وخرى خروه كبيرة فقال له السلطان كيف هذا قال اعزك الله انت منعت الزيادة في [illegible]
اخاف ان يعيبوا على اذا خرجا من عندك فضحك السلطان من ذلك البطا وفي ربيع الابرار للزمخشري انه كان رجل غلام من اكسل الناس [illegible]
ونهى غلامه ثم جاء باحدهما فضربه وقال ينبغي لك اذا ما استقضيتك حاجة ان تقضي حاجتين ثم مرض فامره ان ياتيه بطبيب فذهب وجاء برجل اخر فقال
اما ضربتني وامرتني ان اقضي حاجتين في حاجة قال بلى قال فقد جئتك بطبيب فان شفاك والا فهذا قبرك فهذا الطبيب وهذا حفار وفي امالي
الزجاج اخبرنا ابو عبد الله اليزيدي عن عمه ابي القاسم يرفعه الى ابي محمد يحيى بن المبارك قال عوتب عبد الله على انه تزوج امرأة فاقام عندها
ليلة ثم خلاها فقيل له في ذلك فانشأ يقول رأيت عجوزا وقد اقبلت فابدت لعيني عن وجهه قصير الخلق حلالة بدعج لها
كالبندقة تخطط حاجبيها بالمداد وتربط في عجزها مرفقة وتبدي بثديين كبلوطة ولفحا كالقربة المفهقة وقد غاب رجل عن زوجته
فتزوجت بعده وولدت اولادا فجاء الزوج الاول فلزم المرأة وقالت هؤلاء اولادك فانفق عليهم فقال يا قوم انا كنت بلادا اخرى ليس لي
خبر هذه الاولاد فتحاكما الى قاضي الحنفية فالحق الاولاد بالزوج الاول فقال ايها القاضي اعزك الله انا رجل فقير ليس عندي ما اقوم بنفقتهم
فقال القاضي للحاضرين عندنا ليأخذ كل واحد منكم ولدا يربيه لاجل الثواب وكان في المجلس رجل خصي فاعطاه ولدا فحمله على كتفه فلما وصل
الى السوق سأله رجل من اين لك هذا الولد وانت خصي فقال نعم كنا عند مولانا القاضي فقسم اولاد الزنا على الحاضرين فهذا كان سهمي منهم والله اعلم

يا اخي ايقظنا الله من الغفلة انتبه بهذه الكلمات من ابحاثنا ثم عن نار الحشر ونحن بها الى دار الغرور فاستيقظ من هذه وكفر الضحك بما روي عن
الائمة الطاهرين عليهم افضل الصلوات من ان كفارته ان تقول بعده اللهم لا تمقتني كان كفارة ما يكون منك في المجلس هو ان تقول اذا اردت القيام
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وتذكر ان الدنيا ليست بدار فرح ولا مرح وان اضحكت يوما ابكت
اياما دنيا اذا ما اضحكت في يومها ابكت غدا تعسا لها من دار . فارفع طرفك وامسح دموع الضحك عن خديك ليكون المكان خاليا للدموع
الحزن فقد تم ما ذكرناه من اللذات التي قال فيه صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر هادم اللذات فها نحن نشرع في تفاصيل احواله فنقول في

مقدمات الموت من الامراض ودوائها وهاهنا مقامات

اعلم ارشدك الله تعالى ان الله سبحانه بمنزلة المؤدب والناس
بمنزلة الاطفال والمؤدب شانه تاديب الاطفال بما تقتضيه المصلحة فالامراض كلها تاديبات من الحكيم لمصالح لا يخفى بعضها منها ما رواه في
كتاب طب الائمة عليهم السلام ومؤلفه اخوان عبد الله بن ابي بسطام الزيات واخوه الحسين بن ابي بسطام ذكرهما النجاشي ره روينا عن الصادق عليه السلام
رواه عن جده الحسين بن علي عليهم السلام قال عاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا ابا عبد الله كيف
اصبحت من علتك قال يا امير المؤمنين احمد الله كثيرا واشكو اليك كثرة الضجر قال فلا تضجر يا ابا عبد الله فما من احد من شيعتنا يصيبه وجع
الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان فان كان الامر على ما ذكرت وهو كما ذكرت فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه
السلام يا سلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرع الى الله تعالى عز اسمه والدعاء له بهما يكتب لكم الحسنات ويرفع لكم الدرجات واما الوجع خاصة فهو
تطهير وكفارة قال فقبل سلمان ما بين عينيه وبكى وقال من كان يميز لنا هذه الاشياء لولاك يا امير المؤمنين فروى شيخنا الكليني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال كان الناس يعتبطون اعتباطا فلما كان زمن ابرهيم عليه السلام قال يا رب اجعل للموت علة يوجر بها الميت ويسلى بها عن المصاب قال
فانزل الله البرسام ثم انزل بعده الداء وروي عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رفع راسه الى السماء فتبسم فقيل يا رسول
الله رايناك رفعت راسك الى السماء فتبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبدا صالحا مؤمنا في مصلى كان يصلي فيه
ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله ليومه وليلته فلم
نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي ان اكتب له اجر
ما كان يعمله اذا حبسته عنه وكذلك اذا ضعف عن العمل لكبر فان الله يكتب له من الاعمال الصالحة مثل ما كان يعمل في نشاطه ومنها ان الامراض
زواجر للعبد عن المعاصي فالامراض بمنزلة الاسواط التي يضرب المؤدب لولده بها ومنها ان الانسان اذا كان صحيح البدن كان غافلا عن الوصية لانه ما
عنها ولا يوفقه لها الا المرض ان كان سببا والا فاكثر الناس في غفلة حتى عند الموت روى صاحب منازل الواعظين انه قال رسول الله صلى الله عليه
وآله من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وقال صلى الله عليه وآله لا ينبغي لامرء مسلم ان يبيت ليلة الا ووصيته تحت راسه وقال الصادق عليه
السلام من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومنها تحصيل الثواب بعواده روي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم
القيمة نادى العبد الى الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا فيقول ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا عبدك انت الحي القيوم
الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له اتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده
حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به وعنده ثم لو سالتني حاجة لقضيتها لك ولم اردك عنها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع الى منزله الف الف حسنة ويمحى عنه سبعون الف الف سيئة ويرفع له سبعون الف الف درجة ويوكل
به سبعون الف الف ملك يعودونه في قبره ويستغفرون له الى يوم القيمة اما وجع العين فلا عيادة فيه واعظم العائدين ثوابا من خفف الجلوس عند
المريض الا ان يعلم من حال المريض رضاه بطول الجلوس وقد جاء على مثل فواق ناقة مقدار حلب ناقة وينبغي ان يحمل معه الى المريض تفاحة
او سفرجلة او اترجة او لعقة من طيب او قطعة من عود وكذا ان المريض يستريح الى كل ما يدخل عليه بها كذا جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام ومن تمام العيادة
ان يضع احدكم يده على الاخرى او على جبهته وينبغي ان يطلب الدعاء من المريض لان دعاء العليل مستجاب فان المريض لكل العائدين دعوته مستجابة لدعوة محترم
بينهم فلعله الممنوع عن الدخول ومرض الصبي كفارة لذنوب والديه وروي عن الباقر عليه السلام قال الحمى ليلة تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين تعدل
عبادة سنتين وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال ابو حمزة فقلت فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلابيه وامه قال قلت فان لم يبلغا قال فلقرابته
قال فان لم يبلغ قرابته قال لجيرانه وروي ان حمى يوم كفارة ذنوب سنة وذلك لانها تبقى في البدن سنة وانها تاخذ كل جزء من البدن حظه فيه سنة ايضا وهي حظ
المؤمن من جهنم لانها من فيح جهنم واعلم ان للحمى اعرف ان نوعا من النار تحت الارض فاذا فار نحو جهة الارض فارتفعت الى الاجسام رؤوس الجبال وفيها

٤٢٣ وينبغي للمريض ان لا يشكو الى العواد فانه ينقص الثواب واما كيفية الشكوى فرواها جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن حد الشكاية
للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت البارحة وقد صدق وليس هذا شكاية انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به احد
ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا واما التداوي والمضي الى الطبيب فقد ورد الامر به قال
النبي صلى الله عليه وآله تداووا فان الله عز وجل لم ينزل داء الا وقد انزل له شفاء وقال صلى الله عليه وآله تجنب الدواء ما احتمل بدنك من الداء فاذا لم
يحتمل الداء فالدواء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان نبيا من الانبياء مرض فقال لا اتداوى حتى يكون الذي امرضني هو الذي يشفيني فاوحى الله تعالى
جل لا اشفيك حتى تداوى فان الشفاء مني وقد قال موسى عليه السلام يا رب ممن الداء قال مني قال فممن الشفاء قال مني قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال
يطيب بانفسهم فمن هذا سمي الطبيب طبيبا فان قلت ما فائدة رجوع المريض الى الطبيب والاخذ بدوائه قلت لعل فائدته دفع استمرار
المرض لا دفع الاجل فانه لا يدفع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ان الطبيب له في الطب معرفة ما دام في اجل الانسان تاخير حتى اذا ما انقضت ايام مدته
حار الطبيب وخانته العقاقير نعم سيأتي ان شاء الله تعالى في تحقيق الاجل ان منه الاجل القابل للزيادة والنقصان باعتبار ارتباطه بالاسباب كصلة
الارحام وصلة المساكين وفعل بعض الطاعات والعبادات وحينئذ فيجوز ان يكون التداوي من جملة اسباب الزيادة وتركه من اسباب النقيصة حيث
الامر به ولا يلزم في التداوي الرجوع الى الاطباء والحكماء بل الى من يكن النفس الى دوائه ولو كن العجائز واضرابهن فان دواء اهن انفع في الغالب من ادوية
اكثر الاطباء وذلك لان دواءهن قد جرت عليه التجارب وما ادوية الاطباء فالغالب عليها مجرد الاخذ من الكتب المدونة في الفن فان قلت اذا جاز
استعمال الطبيب امر المريض بالرجوع اليه فلم جعله الشارع ضامنا وان كان حاذقا قلت جوازه لا ينافي ضمانه فان كثيرا من الحرف الجائزة قد ضمن
الشارع اهلها ما يتلفونه كالقصار والصانع وصاحب الحمام ونحوهم احتياطا للاموال والناس وهذا ايضا احتياط في دمائهم حتى لا يتجرى على الطب
من لا معرفة له به ولا وقف على مفرداته ومركباته ولا على تمييز العقاقير بعضها عن بعض كما هو الغالب في هذه الاعصار ولهذا اسقط الشارع الضمان
عنه اذا اخذ البراءة اما من المريض او من وليه واعلم ان التداوي قد روي عن الائمة عليهم السلام على قسمين دعاء ودواء فاما الدعاء فهو صالح لكل الابدان
كما سيأتي ان شاء الله تعالى واما الدواء فقد روي في بعض الامراض ادوية لا تصلح لظاهرها ولا توافق كل الابدان في جميع البلدان نعم بما توافق طبايع
اهل العراق ومكة والمدينة وما والاها ومن ثم قال جماعة من الاصحاب ان تلك الادوية والمعالجات المذكورة في كتاب طب الائمة وغيره مما روي عنهم
عليهم السلام انما هو مخصوص باهل تلك البلاد المذكورة لكن الحق ان في بعض الاخبار ما يدل على العموم مثل ما روي في غير حديث من الاستشفاء والمداواة
بالعسل لقوله تعالى فيه شفاء للناس فان القرآن لم ينزل لخصوص بلد دون اخرى ح فالحق في الجواب ان ما ورد عنهم عليهم السلام من انواع الدواء
لانواع الامراض عام شامل للابدان والبلدان نعم ينبغي للمريض ان يتعاطى تلك الادوية من عزائم القلب وصميمه ان لا يتوهم من شيء منها فانك تجد
ان من تطير من شيء ضره ذلك الشيء وقد شاهدنا جماعة من الافاضل ممن يساعدهم وفور الاخلاص تداووا في خراسان بالادوية المذكورة في طب
الائمة وغيره التي لو تداوى بها اهل تلك البلاد لنالوا منها انواع الضرر بزعمهم فحصل لاولئك الافاضل منها الشفاء العاجل فليس السبب
الا ما عرفت واعظم انواع الدواء النافع ما روي عن الرضا عليه السلام انه قال لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت ابدانهم وفي الرواية ان
طبيبا نصرانيا دخل على مولانا الصادق عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله افي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال نعم اما كتاب ربنا
فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما سنة نبينا فقال صلى الله عليه وآله الحمية من الاكل راس كل دواء والاسراف في الاكل راس كل
داء فقام النصراني وهو يقول والله ما ترك كتاب ربكم ولا سنة نبيكم شيئا من الطب لجالينوس وقال عليه السلام ليس الحمية من الشيء تركه انما الحمية
من الشيء الاقلال منه اذا عرفت هذا فلنتلو عليك ادوية الامراض الدعائية المروية عن ارباب العصمة عن اهل البيت عليهم السلام التي جربها
العلماء والاخيار واستعملها الفضلاء في كل الاعصار اعلم ان القرآن وآياته فيها شفاء من جميع الامراض خصوصا آية الكرسي فان في حديثها وكذا القبر
فانها تحفظ من اللصوص وفي الحروب ومن هوام الارض ودوابه ولو ان ما لقراها ودخل بين السبع والرياح لنجاه الله تعالى بها من كل الاهوال وتحفظها
ينصف بتضعيف قراءتها ففي الحديث ان من قرأها مرة ارسل الله تعالى ملكا يحفظه واذا قرأها مرتين ارسل اليه ملكين يحفظانه وهكذا الى
خمس مرات فاذا قرأها خمسا قال الله تعالى للملائكة انا احفظه لا عليكم وحفظه رقية الحمى عن الصادق عليه السلام هي كتابة آية الكرسي في اناء
تذوقه بجرعة مما يشرب المريض اخرى وهي رقية جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله لما حم فقرأ عليه بسم الله ارقيك بسم الله اشفيك من كل داء
يؤذيك بسم الله والله شافيك بسم الله خذها فلتهنيك بسم الله الرحمن الرحيم فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لتبرأن
باذن الله عز وجل ومنها العوذة من ابنه في الثمان التبعة اخرى للحمى وغيرها قال الصادق عليه السلام ان الذر فيصلك تحل الاسلوه في جبلته واته





واقره واقرأ الحمد سبع مرات اخرى عن مولانا الباقر عليه السلام انه كان اذا حم بل ثوبان ووضع عليه احدهما فاذا جف طرح عليه الآخر وقال محمد بن مسلم
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد والدعاء وقال ابو بكر كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وهو محموم فدخل
عليه مولى له فقال له كيف تجدك فديتك فسألته عن حاله وعليه ثوب خلق مطرح على فخذيه فقال له لو تدثرت حتى تعرق فقد ابرزت جسدك
للريح فقال لا ولعنهم الله لان نبيك صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم وربما قال من فور جهنم فاطفئها
بالماء البارد رقية الصداع اشتكى رجل الى الصادق عليه السلام الصداع فقال ضع يدك على الموضع الذي يصدع عليك واقرأ آية الكرسي و
فاتحة الكتاب وقل الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر واجل مما اخاف واحذر اعوذ بالله من عرق نعار واعوذ بالله من حر النار اخرى رواها
عمر بن حنظلة قال شكوت الى ابي جعفر عليه السلام صداعا يصيبني قال اذا اصابك فضع يدك على هامتك وقل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا صداع المأمون بطرسوس فلم
ينفعه علاج فوجه اليه قيصر قلنسوة وكتب اليه بلغني صداع عك فضع هذه على راسك تسكن فخاف انها مسمومة فوضعت على راس الحامل لها
فلم تضر ثم وضعت على راس مصدع فسكن فوضعها على راسه فسكن فتعجب من ذلك ففتقت فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من
نعمة لله في عرق ساكن حم عسق لا يصدعون عنها ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رقية العين عن امير
المؤمنين عليه السلام قال اذا اشتكى احدكم عينه فليقرأ عليها آية الكرسي وفي قلبه انه يبرأ ويعافى ان شاء الله تعالى اخرى يقرأ على الماء ثلاث مرات ويغسل
به وجهه فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولو نشاء لطمسنا على اعينهم الى قوله يبصرون اخرى يكتب الله نور السموات الآية
في جام بالتربة معجونا بماء زمزم ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل منه بالميل واما رقية الشبكور فهي على ما قال مولانا الكاظم عليه السلام
ان يكتب الله نور السموات والارض الآية ثلاث مرات في جام ثم يغسله ويصيره في قارورة ويكتحل به فهو مجرب رقية وجع الاذن يقرأ على
دهن ياسمين والبنفسج سبع مرات قوله تعالى كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا وقرآن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا و
يصبه في الاذن رقية وجع الضرس اقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد ثلاث مرات ويقول يا ضرس ايها الحار تسكين من الباري تسكين
امرت بسم الله تسكين اسكن بسكنك بالذي سكن ما في السموات وما في الارض وهو السميع العليم قال من يحيي العظام وهي رميم الى قوله بكل خلق عليم
اخرج منها فانك رجيم ولنخرجنهم منها الآية فخرج منها خائفا يترقب اخرى يأخذ مسمارا ويقرأ عليه ثلث مرات فاتحة الكتاب والمعوذتين ثم يقرأ من
يحيي العظام الى قوله عليم ثم يقول يا ضرس فلان بن فلان اكلك الحار والبارد فبالحار تسكين ثم يقرأ وله ما سكن في الليل والنهار الآية شد كذا له
هذا الضرس من فلان بن فلان باسم الله العلي العظيم ثم يضربه في حائط ويقول الله الله الله رقية الرعاف يكتب على جبهة المرعوف بدمه وبالزعفران
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى اخره فانه يسكن ان شاء الله تعالى رقية الزكام عن ابي عبد الله عليه السلام قال تأخذ دهن بنفسج في قطنة
فاحمله في سفلتك عند منامك فانه نافع للزكام ان شاء الله تعالى رقية وسواس القلب يقول فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ويقرأ المعوذتين
وقال امير المؤمنين عليه السلام اذا وسوس الشيطان الى احدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسوله مخلصا له الدين رقية وجع
القلب يقرأ هذه الآيات على الماء ويشربه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين سيهزم الجمع ويولون الدبر الى قوله ادهى وامر ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا الى قوله غفورا واما ضيق القلب فيقرأ سبع عشر يوما الم نشرح الى اخره كل يوم مرتين مرة بعد الغداة ومرة بالعشاء
رقية وجع البطن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الى اخر الآية ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات فانه
جيد مجرب اخرى يقرأ لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ان الله بالناس لرؤوف رحيم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين رقية
وجع الظهر يقرأ شهد الله الى قوله سريع الحساب رقية احتباس البول يغسل رجليه ويكتب على ساقه اليسرى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
الى قوله لمن كان كفر اخرى ربنا الذي في السماء تقدس اسمك اللهم اسمك في السماء والارض اللهم كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر
لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فليبرأ رقية عسر الولادة يقرأ هذه الادعية في كوز
مملو ماء ثلاث مرات وتشرب المرأة ويصب بين كتفيها وثدييها فتضع الولد ان شاء الله تعالى بسم الله الذي لا اله الا هو العزيز الحكيم الكريم
سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب العرش العظيم الحمد لله رب
العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون رقية وجع الركبة عن ابي حمزة قال عرض لي في ركبتي فشكوت ذلك الى ابي جعفر عليه السلام فقال اذا انت
صليت فقل يا اجود من اعطى يا خير من سئل يا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي قال ففعلت فعوفيت رقية الخنازير

عن الرضا عليه السلام قال خرج بجارية لنا خنان في عنقها فقال يا علي قل لها فلتقل يا رؤوف يا رحيم يا سيد تكرره قال فقالت فاذهبه الله عز وجل
عنها رقية للآبق والضالة روي عن الرضا عليه السلام قال اذا ذهبت لك ضالة او ضاع نفقل وعنده مفاتح الغيب الى قوله في كتاب مبين ثم تقول
انك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد الضالة صل على محمد وآله واغفر لي ورد ضالتي وصل على محمد وآله وسلم رقية للعين معمر بن
خلاد قال كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته فامرني ان اتخذ له غالية فلما اتخذتها فاعجب بها ~~فلما اخذتها فاعجبته~~ فنظر اليها فقال
لي يا معمر ان العين حق فاكتب في رقعة الحمد وقل هو الله احد والمعوذتين وآية الكرسي واجعلها في غلاف القارورة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال العين حق وليس تأمنها منك على نفسك ولا منك على غيرك فاذا خفت شيئاً من ذلك فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا
وقال اذا تهيأ احدكم تهيئة تعجبه فليقرأ حين يخرج من منزله المعوذتين فانه لا يضره باذن الله وقال عليه السلام من خيف من خيفة شيء فليتل آية عليه فان العين
حق رقية لفزع الصبيان اذا زلزلت السورة فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً الى قوله امداً وآية شهد الله وقل ادعوا الله الى آخر
السورة ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره رقية للنعاس يقرأ ولما جاء موسى لميقاتنا الى قوله وانا اول المؤمنين يقرأ على الماء ويمسح
راسه ووجهه وذراعيه رقية للصرع وما لنا الا نتوكل على الله الآية رقية للثالول ياخذ حبة قطعة ملح ويمسحها بالثالول ويقرأ عليه
ثلث مرات لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله الى آخر السورة ويطرحها في تنور ويسترها يعافيه ان شاء
الله تعالى رقية للبرص والجذام يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الحمد
لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلاً اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع باسم فلان بن فلانة شكى رجل الى ابي عبد الله عليه السلام
البرص فامره ان ياخذ طين قبر الحسين عليه السلام بماء السماء ففعل ذلك فبرأ رقية للبهق يكتب على موضعه وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون رقية للتعب والنصب من لحقه علة في مشي او تعب او نصب فليكتب عليه
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب رقية للجرب والدمل والقوباء يقرأ عليه ويكتب ويعلق عليه بسم
الله الرحمن الرحيم ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار الآية منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى الله اكبر وانت لا تكبر والله يبقى وانت لا تبقى والله على كل شيء قدير رقية للقولنج عن الائمة عليهم السلام قال يكتب للقولنج ام القرآن وقل هو الله
احد والمعوذتين ويكتب اسفل ذلك اعوذ بوجه الله الكريم وبعزته التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع ومن شر ما فيه
ومن شر ما احذر منه رقية للطحال يقرأ على كفه اذا جاء نصر الله ثلاث مرات ثم يقرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى آخر الآية ثلاث مرات ثم
امسح بهما راسه ثلاث مرات اخرى يكتب ويعلق على هذا الموضع ان الله يمسك السموات والارض الآية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
رقية للحية وهي مجربة جربناه نحن وغيرنا يقرأ على قدح جديد ان امكن ويكون فيه ماء والقراءة ثلاث مرات واذا شربها رسول الملسوع
نفعت الملسوع وان كان بعيداً تقرأ الحمد وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون قل اعوذ برب الفلق و(قل اعوذ برب) الناس وتقول باسم الله وبالله ومن
الله والى الله ولا باقي الا الله ولا واقي الا الله ولا اله الا الله لا يغلب الله غالب رب المشارق والمغارب ثمانية من الملائكة لا يأكلون ولا يشربون
وعن ذكر الله لا يفترون يسبحون ويهللون ويكبرون ويقدسون سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سمع
عندنا راق فاسترقا فقال انا الراقي والله الواقي انه قال بسم الله الرحمن الرحيم من شر تسعة وتسعين حية حيات البر وحيات البحر
وحيات الزروع وحيات التراب وحيات الخراب وحيات الماء وحيات السماء واعوذ برب الابيض من شر البطير والقصير واسود الراس والارطب والربية
والسلحون والاقب ومن شر حويبين وجويين وشبا وبازان وبهدان ومن شر الارقم والادقم والافعم ومن شر الحيات التي تقرب التنفس من النعش والكفر
ومن شر غبراء كالمرة وصفراء كالزهرة ومن شر ام راطاقين مع ام الخرافس ومن شر الاسود الخالص كالليل الدامس ومن شر بنات حرنا والسلطانيا
وحوربا وجوبا ومن شر الحية التي تزيد سنة وتقعد سنة ومن شر اسود الراس والذنب ابو نقطة ومن شر رئيس الخشاب ذكر عندنا ادم انه مشى على
الحية فلسعته حية فاسود وجهه وذراعيه وصاح منها صيحة فسمعها الرب فناداه الشافي السميع العليم وقال يا آدم هذه من بركات
الارض واشجار وتسمم الخلايق بالاسماء بكابكر طلسم طوس اطوس طاب طاب حر يا غالم بشوثا لويث شميثا غيثا سخيثا بردثيا جاقوثا
كهيعج كهكهيعج امير رب موسى وهرون فناداه الشافي ايتها الحية الخاوة المارة عزمت عليك بالله العظيم الاعظم وبكلمات الله الكريم
الاكرم وبحق عيسى بن مريم وذا الكعبة وزمزم والركن الاعظم وبحق صاحب الحوض والحرم عودي الى منشأك بالف الف لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ايتها الحية اجمعي سمك في صدرك كما تجمع الملائكة بالبيت المقدس تنزيله من كلام الله تحرق الشجر الاخضر فان كان السم في لحم فيخرج الى

العظم وان كان في العظم فيخرج الى اللحم وان كان في اللحم فيخرج الى الدم وان كان في الدم فيخرج الى الجلد وان كان في الجلد فيخرج الى الفضا بحق من
خلق الفضا وبحق الخاتم الذي ختم سليمان بن داود عليهما السلام انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان شرب الملدوغ شفا وان شرب المندوب كفي بانه
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا ارحم الراحمين رقية اخرى بسم الله الرحمن الرحيم
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من حية وعقرب وبرية يا ابا تبي اخرجي ولا تستلي ولا تسلسلي وتنسبي من المفاصل والعظام والظهر في ستة مستحطان
ونته الفلفي جمالها ولو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون يا ايها السم
الناقع اخرج بنور لامع ان كنت بالمخ اخرج الى العظم وان كنت بالعظم اخرج الى اللحم وان كنت باللحم اخرج الى الجلد وان كنت بالجلد اخرج خارجا بحول الله
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم يا ثمانية الملائكة لا ياكلون ولا يشربون
وعن ذكر ربهم لا يفترون سبوح سبوح قدوس قدوس ربنا ورب الملائكة والروح جانا ابونا عيسى فلسعته حية قال اقرا كلمات يا طلطلوس بكايلك
عزمت على تسعة وتسعين حية من حيات المدورات وعن انا ران ونهران وامير الحنشا وعن الفقم والنقم والارقم وعن الملك الخافر كالليل الاسود وعن
التخامع ام خراشا وعن لدغة التي ترقد منه ونقعد منه يا ايها السم الناقع اخرج بنور وجه الله الساطع وبالضيا اللامع ان كنت بالمخ اخرج
باللحم وان كنت باللحم اخرج بالدم وان كنت بالدم اخرج بالريش وايبس ببوس الحشيش وطر طيران الريش بالف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق والجو بالله من الشيطان الرجيم كفاك ربك كم يكفيك واكفة كميتها كميت كان من كلكله تكركر كر الكر في كبد
يحكي مشكشكه كلك الفلك يكفيك بك كف الكاف كافية يا كوكبا كان يحكي كوكب الفلكا ثم تقرا الفاتحة سبع مرات والاخلاص كذلك وآية الكرسي
كذلك وتقول اللهم انا الراقي وانت الواقي وانا الراشف وانت الكاشف ان شرب الملدوغ شفا وان شرب المندوب كفي رقية جربت وانا انظر
مرارا من اراد ان يقبر خده او شيئا من عضته فليقرا على راس الابرة هذا الدعا عشرة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا عزيز يا رحيم بحق
هذا الاسم العظيم وبحق سليمان راعي الملك العظيم وبحق ابرهيم الخليل جد الانبياء والمرسلين وهذا ينفع اذا قرئ على التشر في حال الفصد رقية
الحرب اذا تقابلت العساكر فيأخذ رجل قبضة من التراب بيده كلتيهما ويقرا سورة والتين والزيتون ثلاث مرات فاذا فرغ قال بلى انه على كل شيء
حاكم فيرمي التراب الذي في يده اليمنى على الجانب الايسر والذي في يده اليسرى على الجانب الايمن فان العسكر المقابل ينهزم باذن الله تعالى رقية اخرى
يكتب آيات الفتح في كاغذ ويشد في السهم ويرمي به جانب العدو فانه ينهزم ان شاء الله تعالى الاولى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى
قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين الثانية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق الثالثة الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا الرابعة واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين الخامسة قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم
من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار السادسة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة
من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون
في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم رقية لحل المربوط ذكره شيخنا
ابن فهد قدس الله روحه يكتب اول سورة الفتح الى مستقيما وسورة النصر وقوله ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم الآية ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وتركنا بعضهم يومئذ يموج
في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا كذلك حللت فلان بن فلان عن فلانة بنت فلانة لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم رقية اخرى يكتب ويعلق اول الفتح
قوله نصرا عزيزا وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وجعلنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وضرب لنا مثلا

وشيء خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ثم يكتب حتى إذا ركب في السفينة خرقها قال أخرقتها
لتغرق أهلها ثلاثاً ثم يكتب اللهم إني أسألك بحق اسمك المكنون بين الكاف والنون وبحق محمد وأهل بيته الطاهرين أن تجعل ذكر فلان بن فلان في قلب فلانة
بنت فلان بكهيعص حمعسق بقل هو الله أحد وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما بالف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أخرى يكتب
على ورقتين من الزيتون يبلع الرجل واحدة والمرأة واحدة يكتب للرجل والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون وللمرأة والأرض فرشناها فنعم الماهدون
أخرى يكتب على ثلاث بيضات بعد أن تسلقوا وتقشروا الأولى حتى إذا ركبا في السفينة خرقها الثانية أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض
كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون الثالثة فاستغلظ فاستوى ثم يأكل الأولى فإن لم يحل وإلا أكل الثانية وإلا
الثالثة والرقى المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام كثيرة ولكن ما ذكرناه مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه **نور آخر في مقدمات**

المذهبية

في طب الرضا عليه السلام وضعه للمأمون نقلتها بلفظها وهي هذه الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الإمام الهمام علي بن موسى الرضا
عليه السلام إلى المأمون العباسي في صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية قال الإمام الأنام عز وجه الإسلام مظهر الغموض بالرؤية اللائحة كشف
الرموز في الجفر الجامعة قضى من قضى بعد جده المصطفى صلى الله عليه وآله والغري من غرس بعد أبيه المرتضى صلوات الله وسلامه عليهما إمام الأنس والجن علي بن موسى الرضا
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأولاده النجباء الكرام النقباء اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ولكل صنف من الداء صنف من
الدواء وتدبير ونعت وذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت على مثال الملك فملك الجسد هو ما في القلب والعمال العروق والأوصال والدماغ وبيت الملك قلبه وأرضه الجسد
والأعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه ولسانه وأذناه وخزائنه معدته وبطنه وحجابه صدره فاليدان عونان يقربان ويبعدان ويعملان على ما يوحي إليهما الملك والرجلان ينقلان
الملك حيث يشاء والعينان يدلان على ما يغيب عنه لأن الملك من وراء حجاب لا يوصل إليه إلا بهما وهما سراجان أيضا وحصن الجسد وحرزه الأذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقه
لأنهما لا يقدران أن يدخلا شيئا حتى يوحي الملك إليهما فإذا أوحى إليهما أطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه اللسان بأدوات كثيرة منها ريح الفؤاد
وبخار المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة إلا بالأسنان وليس يستغني بعضها عن بعض والكلام لا يحسن إلا برجيعه في الأنف لأن الأنف يزين الكلام كما يزين النفخ المزمار وكذلك
المنخران هما ثقبا الأنف يدخلان على الملك مما يحب من الريح الطيبة فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح وللملك مع هذا ثواب وعقاب
فعذابه أشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه أفضل من ثوابهم فأما عذابه فالحزن وأما ثوابه فالفرح وأصل الحزن في الطحال وأصل الفرح في الثرب والكليتين
وفيهما عرقان موصلان إلى الوجه فمن هناك يظهر الحزن والفرح فترى علامتيهما في الوجه وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ومن الملك إلى العمال ومصداق ذلك
إذا تناول الدواء أدته العروق إلى موضع الداء بإعانتها واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء
فيغرق ولا ينقص منه فيعطش دامت عمارتها وكثر ريعها وزكى زرعها وإن تغوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير في الأغذية والأشربة
يصلح ويصح وتزكو العافية فيه فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمرئه من الطعام فقدره لنفسك واجعله غذاءك واعلم يا أمير المؤمنين
أن كل واحدة من هذه الطبائع تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ومن أخذ من الطعام زيادة لم يغذه ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا نقص في غذائه نفعه وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ
من الطعام كفايتك في إبانه وارفع يديك منه وبك إليه بعض القرم وعندك إليه ميل فإنه أصلح لمعدتك ولبدنك وأزكى لعقلك وأخف على جسمك يا أمير المؤمنين كل البارد في الصيف
والحار في الشتاء والمعتدل في الفصلين على قدر قوتك وشهوتك وابدأ في أول الطعام بأخف الأغذية التي تغتذي بها بقدر عادتك وبحسب طاقتك ونشاطك وزمانك
الذي يجب أن يكون في كل يوم عندما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة أو ثلاث أكلات في يومين تتغدى باكر أول يوم ثم تتعشى فإذا كان في اليوم الثاني فعند ما
مضى من النهار ثمان ساعات أكلت أكلة واحدة ولم تحتج إلى العشاء كذا أمر جدي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله عليا صلوات الله عليه في كل يوم وجبة وفي غده وجبتين
وليكن ذلك بقدر لا يزيد ولا ينقص وارفع يدك من الطعام وأنت تشتهيه وليكن شرابك على أثر طعامك من هذا الشراب الصافي العتيق الذي يحل شربه الذي أنا واصفه فيما بعد
ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة وشهور الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة وما يستعمل من الأطعمة والأشربة وما يتجنب منه وكيفية حفظ الصحة من أقاويل
القدماء ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام في صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام **ذكر فصول السنة** أما فصل الربيع فإنه روح الزمان وأوله آذار وعدد أيامه
أحد وثلاثون يوما وفيه يطيب الليل والنهار وتلين الأرض ويذهب سلطان البلغم ويهيج الدم ويستعمل فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض النيم برشت ويشرب الشراب بعد
تعديله بالماء ويتقى فيه أكل البصل والثوم والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد والحجامة نيسان ثلاثون يوما فيه يطول النهار ويقوى مزاج
الفصل ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل فيه من المآكل المشوية وما يعمل بالخل ولحوم الصيد ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام ولا يشرب الماء
على الريق ويشم الرياحين والطيب أيار أحد وثلاثون يوما تصفو فيه الرياح وهو آخر فصل الربيع وقد نهي فيه عن أكل الملوحات واللحوم الغليظة كالرؤوس ولحم البقر واللبن
وينفع فيه دخول الحمام أول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغداء حزيران ثلاثون يوما يذهب فيه سلطان الدم ويقبل زمان المرة الصفراء وينهى فيه عن التعب وأكل اللحم

والتمار والاكثار منه وشم المسك والعنبر وينفع فيه اكل البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء واكل الخضر كالخيار والقثاء والشيرخشت والفاكهة الرطبة واستعمال
المحمضات ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع ومن الطيور الدجاج والطيهوج والدراج والالبان والسمك الطري تموز احد وثلثون يوما فيه شدة الحرارة وتغور المياه
يستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق ويؤكل فيه الاشياء الباردة ويكسر فيه مزاج الشراب ويؤكل فيه الاغذية السريعة الهضم كما ذكر في حزيران آب احد وثلثون يوما
فيه تشتد السموم ويهيج الزكام بالليل وتهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب وينفع فيه شرب اللبن الرائب ويجتنب فيه الجماع والمسهل ويقل من الرياضة
ويشم الرياحين الباردة ايلول ثلثون يوما فيه يطيب الهواء ويقوى سلطان المرة السوداء ويصلح شرب المسهل وينفع فيه اكل الحلاوات واصناف اللحوم المعتدلة
كالجداء والحوالي من الضان ويجتنب لحم البقر والاكثار من الشوي ودخول الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه اكل البطيخ والقثاء تشرين الاول
احد وثلثون يوما فيه تهب الرياح المختلفة ويتنفس فيه ريح الصبا ويجتنب فيه الفصد وشرب الدواء ويحمد فيه الجماع وينفع اكل اللحم السمين والرمان المز
والفاكهة بعد الطعام ويستعمل فيه من اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب الماء وتحمد فيه الرياضة تشرين الثاني ثلثون يوما فيه يقطع المطر الوسمي وينهى فيه
عن شرب الماء في الليل ويقلل فيه من دخول الحمام والجماع ويشرب كل يوم بكرة جرعة ماء حار ويجتنب فيه اكل البقول الحارة كالكرفس والنعناع والجرجير كانون الاول
احد وثلثون يوما تقوى فيه العواصف ويشتد فيه البرد وينفع فيه كل ما ذكر في تشرين الثاني ويحذر فيه من اكل الطعام البارد ويتقى فيه الحجامة والفصد
ويستعمل فيه الاغذية الحارة بالقوة والفعل كانون الثاني احد وثلثون يوما يقوى فيه غلبة البلغم وينبغي ان يتجرع فيه الماء الحار على الريق ويحمد فيه
الجماع وينفع فيه الاحشاء مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير والكراث وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ بدهن الخيري وما ناسبه ويحذر فيه الحلو واكل
السمك الطري واللبن شباط ثمانية وعشرون يوما تختلف فيه الرياح وتكثر الامطار ويظهر فيه العشب ويجري فيه الماء في العود وينفع فيه اكل الثوم ولحم الطير
والصيود والفاكهة اليابسة ويقلل من اكل الحلاوات ويحمد فيه كثرة الحركة والرياضة **صفة الشراب الذي يحل شربه** واستعماله بعد الطعام وقد
تقدم ذكر نفعه عند ابتدائنا بالقول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة وصفته ان يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة ارطال فيغسل وينقع في ماء
غمره وزيادة عليه اربع اصابع ويترك في انائه ذلك ثلثة ايام في الشتاء وفي الصيف يوما وليلة ثم يجعل في قدر نظيف وليكن الماء ماء السماء ان قدر عليه والا
فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقا ابيض خفيفا وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على خفة الماء ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب
وينضج ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد ثم يرد الى القدر ثانيا ويؤخذ مقداره بعود ويغلى بنار لينة غليانا رقيقا حتى يمضي ثلثاه ثم يؤخذ من العسل المصفى رطل
فيلقى عليه ويؤخذ مقداره ومقدار الماء الى اين كان من القدر ويغلى حتى يذهب قدر العسل ويعود الى حده ويؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم ومن القرنفل
نصف درهم ومن الدارصيني مثله ومن الزعفران درهم ومن السنبل نصف درهم ومن الهندباء مثله ومن المصطكى نصف درهم بعد ان يسحق كل واحد على حدة وينخل و
يجعل في خرقة ويشد بخيط شدا جيدا ويلقى فيه ويمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى
يذهب منه مقدار العسل ويرفع ويبرد ويؤخر مدة ثلثة شهور حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل ومقدار ما يشرب منه اوقية الى اوقيتين من
الماء القراح فاذا اكلت يا امير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلثة اقداح بعد طعامك فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن الله
تعالى يومك وليلتك من الاوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح ومثل ذلك من اوجاع الكبد والطحال والامعاء والاحشاء والعصب والدماغ والمعدة فان هيجك
بعد ذلك شهوة الماء فليشرب نصف ما كان يشرب قبل فانه اصلح لبدن امير المؤمنين واكثر لجماعه واشد لضبطه وحفظه ان صلاح البدن يكون بالطعام والشراب و
فساده بهما فان اصلحتهما صلح البدن وان افسدتهما فسد البدن واعلم يا امير المؤمنين ان قوة النفوس تابعة لامزجة الابدان وان الامزجة تابعة للهواء وتتغير بحسب
تغير الهواء في الامكنة فاذا برد الهواء مرة وسخن اخرى تغيرت بسببه امزجة الابدان واثر ذلك تغييرا في القوى فاذا كان الهواء معتدلا اعتدلت امزجة الابدان وصلحت تصرفات
الامزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لان الله تعالى بنى الاجسام على اربع طبائع وهي المرتان والدم والبلغم وبالجملة حاران وباردان
قد خولف بينهما فجعل الحاران لينا ويابسا وكذلك الباردان رطبا ويابسا ثم فرق ذلك على اربعة اجزاء من الجسد على الرأس والصدر والشراسيف واسفل
البطن واعلم يا امير المؤمنين ان الرأس والاذنين والعينين والمنخرين والفم والانف من الدم وان الصدر من البلغم والريح وان الشراسيف من المرة الصفراء وان اسفل
البطن من المرة السوداء واعلم يا امير المؤمنين ان النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوته فاذا اردت النوم فليكن اضطجاعك على شقك الايمن ثم انقلب على
الايسر وكذلك فقم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك وعود نفسك القعود من الليل ساعتين وادخل الخلاء لحاجة الانسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك ولا تطل فيه فان
ذلك يورث الداء الدفين واعلم يا امير المؤمنين ان اجود ما استكت به ليف الاراك فانه يجلو الاسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويسمنها وهو نافع من الحفر اذا كان باقتصاد
والاكثار منه يرق الاسنان ويزعزعها ويضعف اصولها فمن اراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الايل محرقا وكزمازجا وسعدا ووردا وسنبل الطيب وحب [illegible]
وملحا اندرانيا ربع جزء [illegible] فانه ينفع الاسنان ويمسكها ويحفظ اصولها من الآفات العارضة [illegible]

اندرانيا ومثل زبد البحر ويسحقهما ناعماً ويستن بهما واعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها أربعة أحوال الحالة الأولى
خمس عشرة سنة وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه وسلطان الدم في جسمه ثم الحالة الثانية من خمس عشرة سنة إلى خمس وثلاثين سنة وفيها سلطان المرة الصفراء وقوة غلبتها وهي أقوى
ما يكون ولا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة ثم يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين سنة فيكون في سلطان المرة السوداء وهو سن الحكمة والعلم
والدراية وانتظام الأمور وصحة النظر في العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش في التصرفات ثم يدخل في الحالة الرابعة وهو سلطان البلغم وهي الحالة التي لا يتحول منها ما بقي إلا
إلى الهرم ونكد العيش ونقص من القوة وفساد في كونه ونكسته في كل شيء كان لا يعرفه حتى ينام عند القعود ويسهر عند النوم ولا يتذكر ما تقدم وينسى ما يحدث في الأوقات
ويذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء رونقه وبهائه ويقل نبت شعره وأظفاره ولا يزال جسمه في انعكاس وإدبار ما عاش لأنه في سلطان البلغم وهو بارد وجامد فبرده و
جموده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية وقد ذكرت لأمير المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج وأحوال جسمه وعلاجه وأنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية
وما يجب أن يفعله في أوقاته فإذا أردت الحجامة فليكن في اثنتي عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة فإنه أصح لبدنك فإذا انتقص الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطراً إلى ذلك وهو لأن
الدم ينقص في نقصان الهلال ويزيد في زيادته ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً وابن الثلاثين سنة يحتجم في كل ثلاثين يوماً
مرة واحدة وكذلك من بلغ الأربعين سنة يحتجم في كل أربعين يوماً وما زاد فبحسب ذلك واعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما يؤخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم ومصداق
ذلك أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد وحجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس وحجامة الأخدعين تخفف عن الرأس والوجه والعينين وهي نافعة لوجع الأضراس وربما
ناب الفصد عن جميع ذلك وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من أوجاع الفم وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء
والحرارة والتي على الساقين قد تنقص من الامتلاء نقصاً بيناً وتنفع من الأوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والأرحام وتدر الطمث غير أنها تنهك الجسد وقد يعرض منها
الغشي الشديد إلا أنها تنفع ذوي البثور والدماميل والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص عند أول ما تضع المحاجم ثم يدرج المص قليلاً قليلاً والثواني أزيد من المص في الأوائل وكذا
الثوالث فصاعداً ويتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم ويلين المشرط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه بالدهن وكذا الفصد يمسح الموضع الذي
يفصد فيه بدهن فإنه يقلل الألم وكذلك يلين المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة وعند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن وليقطر على العروق إذا فصد شيئاً من الدهن لئلا يحتجب
فيضر ذلك بالمفصود وليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في مواضع قليلة اللحم لأن في قلة اللحم من فوق العروق قلة الألم وأكثر العروق ألماً إذا فصد حبل الذراع والقيفال
لاتصالهما بالعضل وصلابة الجلد وأما الباسليق والأكحل فإنهما في الفصد أقل ألماً إذا لم يكن فوقهما لحم والواجب تكميد الفصد بالماء الحار ليظهر الدم وخاصة في الشتاء
فإنه يلين الجلد ويقلل الألم ويسهل الفصد ويجب في كل ما ذكرنا من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة ويحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه ولا ريح
شديدة ويخرج من الدم بقدر ما ترى تغيره ولا تدخل يومك ذلك الحمام فإنه يورث الداء واصبب على رأسك وجسدك الماء الحار ولا تفعل ذلك من ساعتك وإياك والحمام
إذا احتجمت فإن الحمى الدائمة تكون فيه فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرعزي فألقها على محاجمك أو ثوباً ليناً من قز أو غيره وخذ قدر حمصة من الترياق الأكبر
فاشربه إن كان شتاء وإن كان صيفاً فاشرب السكنجبين العنصلي فإنه الترياق الأكبر وامزجه بالشراب المفرح المعتدل وتناوله أو بشراب الفاكهة فإن تعذر ذلك فشراب
الأترج فإن لم تجد شيئاً من ذلك فتناوله بعد علكه ناعماً تحت الأسنان واشرب عليه سكنجبيناً عسلياً فإنك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة والبرص والبهق والجذام بإذن الله
تعالى وامتص من الرمان المز فإنه يقوي القلب ويحيي الدم ولا تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فإنه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب وإن كان شتاء فكل
الطياهيج إذا احتجمت واشرب عليه من الشراب المذكي الذي ذكرته أولاً وادهن بدهن الخيري وشيء من المسك وماء ورد وصب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة وأما
في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج والهلام والمصوص أيضاً والحامض وصب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد وشيء من الكافور واشرب من ذلك الشراب الذي وصفته
لك بعد طعامك وإياك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء يومك واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة في وقت واحد فإنهما متى اجتمعا في
جوف الإنسان ولدا عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الأضراس واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولدا النقرس والبرص ومداومة أكل البصل يعرض منه
الكلف في الوجه وأكل المملوحة واللحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يعكر المثانة
ودخول الحمام على البطنة يوجب القولنج والاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج وأكل الأترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول وإتيان المرأة
الحائض يورث الجذام في الولد والجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون وكثرة أكل البيض وإدمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس المعدة والامتلاء
من البيض المسلوق يورث الربو والابتهار وأكل اللحم النيء يورث الدود وأكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه وشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار أو الحلاوة يذهب
بالأسنان والإكثار من لحوم الوحش والبقر يورث تغير العقل وتحير الفهم وتبلد الذهن وكثرة النسيان وإذا أردت دخول الحمام وأن لا تجد في رأسك ما يؤذيك
فابدأ عند دخول الحمام بخمس جرع من ماء فاتر فإنك تسلم بإذن الله تعالى من وجع الرأس والشقيقة وقيل خمس أكف ماء حار تصبها على رأسك عند دخول
الحمام واعلم يا أمير المؤمنين أن الحمام ركب على تركيب الجسد على أربعة بيوت مثل أربع طبائع الجسد البيت الأول بارد يابس والبيت الثاني بارد رطب

الثالث حار رطب والرابع حار يابس ومنفعة الحمام عظيمة تؤدي الى الاعتدال وتنقي الدرن وتلين العصب والعروق وتقوي الاعضاء الكبار وتذيب الفضول وتذهب
العفن فاذا اردت ان لا يظهر في بدنك بثرة ولا بخر فابدأ عند دخول الحمام تدهن بدنك بدهن البنفسج واذا اردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا شقاق ولا سواد
فاغتسل بالماء البارد قبل التنوير ومن اراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثني عشر ساعة وهو تمام يوم وليطرح في النورة شيئا من الصبر والاقاقيا
والحضض او يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير اذا كان مجتمعا ومتفرقا ولا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج ومرزنجوش وورد
بنفسج يابس او يجمع ذلك اجزاء يسيرة مجموعة ومتفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع
رائحتها كورق الخوخ وثجير العصفر والسعد والحناء والورد والسنبل مفردة ومجتمعة ومن اراد ان يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها وليبادر اذا عمل في غسلها
وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد فان احرقت والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعما ويداف بماء ورد وخل ويطلى به الموضع بخل العنب الثقيف ودهن
الورد دلكا جيدا ومن اراد ان لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول ولو على ظهر دابة وان لا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه ماء حتى يفرغ منه ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعف
معدته ولم تأخذ العروق قوة الطعام فانه يصير في المعدة فجا اذا صب الماء على الطعام اولا ومن اراد ان لا يجد الحصاة وعسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة
ولا يطيل المكث على النساء ومن اراد ان يأمن وجع السفل ولا يظهر به ريح البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر ويدهن بين انثييه بدهن زنبق
خالص ومن اراد ان يزيد حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيبا بالغداة ومن اراد ان يقل نسيانه ويكون حافظا فليأكل كل يوم ثلث قطع زنجبيل مربى بعسل ويصطبغ
بالخردل مع طعامه في كل يوم ومن اراد ان يزيد في عقله فليتناول كل يوم سكر ابلوج ومن اراد ان لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول ظفره فلا يقلم
اظفاره الا يوم الخميس ومن اراد ان لا تؤلمه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة ومن اراد رد الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلث لقم من الشهد واعلم
يا امير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نافعه من ضاره وذلك ان منه شيئا اذا ادركه الشم عطس ومنه شيء يسكر وله عند الذوق حراقة شديدة فهذه الانواع
من العسل قاتلة ولا يؤخر شم النرجس فانه يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء وكذلك الحبة السوداء واذا خاف الانسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة
وليحذر الجلوس في الشمس ومن خشي من الشقيقة والشوصة فلا بد من اكل السمك الطري صيفا كان او شتاء ومن اراد ان يكون صالحا خفيف اللحم والجسم فليقلل
من عشائه بالليل ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه ومن اراد ان لا تنشق شفتاه ولا يخرج منهما ناسور فليدهن حاجبيه متى دهن رأسه ومن
اراد ان لا تسقط اذناه ولهاته فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بالخل ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلوا الا بعد خبز ومن اراد ان لا يصيبه اليرقان فلا يدخل
بيتا في الصيف حين اول ما يفتح ولا يخرج منه اول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة ومن اراد ان لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة
ومن اراد ان يستمرئ طعامه فليتك بعد الاكل على شقه الايمن ثم ينقلب على شقه الايسر حين ينام ومن اراد ان يذهب البلغم من بدنه وينقصه فليأكل كل
يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء والجلوس في الشمس ويجتنب كل بارد من الاغذية فانه يذهب البلغم ويحرقه ومن
اراد ان يطفي لهب الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا باردا ولينا ويروح بدنه ويقلل الحركة ويكثر النظر الى من يحب ومن اراد ان يحرق السوداء فعليه بكثرة
القيء وفصد العروق ومداومة النورة ومن اراد ان يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والادهان اللينة على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الابزن
ومن اراد ان يذهب البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الاطريفل الصغير مثقالا واحدا واعلم يا امير المؤمنين ان المسافر ينبغي له ان يحترز في الحر ان يسافر
وهو ممتلئ من الطعام ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال وليتناول من الاغذية الباردة مثل القريص والهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من
الاطعمة الباردة واعلم يا امير المؤمنين ان السير الشديد في الحر الشديد ضار بالابدان المنهوسة اذا كانت خالية من الطعام وهو نافع في الابدان الخصبة
فاما اصلاح المياه للمسافر ودفع الاذى عنه فهو ان لا يشرب الماء من ماء كل منزل الا بعد ان يمزجه من ماء المنزل الذي قبله او بشراب واحد غير مختلف يشوبه
بالمياه على اختلافها والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها وكلما ورد الى منزل طرح في انائه الذي يشرب منه الماء شيئا من الطين
الذي تزوده من بلده ويتعاهد الماء والطين في الانية بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا وخير المياه شربا لمن هو مقيم او مسافر ما كان ينبوعه
من الجهة الشرقية الخفيف الابيض وافضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي واصحها وافضلها ما كان بهذا الوصف الذي ينبع منه
كان مجراه في جبال الطين وذلك انها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف ملينة للبطن نافعة لاصحاب الحرارة واما الماء المالح والمياه الثقيلة فانها
ييبس البطن ومياه الثلوج والجليد رديئة لسائر الاجساد كثيرة الضرر جدا واما مياه الجب فانها عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض
واما البطائح والسباخ فانها حارة غليظة في الصيف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها وقد يتولد على من داوم شربها المرة الصفراوية وتعظم به اطحلتهم
وقد وصفت لك يا امير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن اخذ به وانا ذاكر من امر الجماع فلا تقرب النساء من اول الليل صيفا ولا شتاء وذلك لان
المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته فاذا اردت ذلك فليكن في اخر

الليل فانه اصلح للبدن وارجى للولد وازكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها فانك اذا فعلت ذلك
غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لان ماءها يخرج من ثدييها والشهوة تخرج من وجهها وعينيها واشتهت منك مثل الذي اشتهيته منها ولا تجامع
النساء الا طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائما ولا تجلس جالسا ولكن تميل على يمينك ثم انهض للبول اذا فرغت من ساعتك فانك تأمن الحصاة باذن
الله تعالى ثم اغتسل من ساعتك واشرب من المومياي بشراب العسل او بعسل منزوع الرغوة فانه يرد من الماء مثل الذي خرج منك واعلم يا امير المؤمنين
ان جماعهن والقمر في برج الحمل او في الدلو من البروج افضل وخير من ذلك ان يكون في برج الثور لكونه شرف القمر ومن عمل بما وصفت في كتابي هذا
دبر به جسده امن باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله تعالى وقوته فان الله يعطي العافية لمن يتبعها اياه والحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين **نور اخر في مقدمة مقدماتها اما الذاتي من الاجل**
مقدماتها ما الذاتي من الاجل اعلم ارشدك الله تعالى ان الكلام هنا يقع في مقامين **الاول** في قبول الزيادة و
النقصان فقد تعارضت فيه الايات ظاهرا وكذا الاخبار قال الله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
وقال تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ففيهما تعارض بحسب الظاهر واما الاخبار فروي ان من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالاجال
ومن يعيش بالاحسان اكثر ممن يعيش بالاجل وفي حديث اخر انه يكون قد بقي من عمر احدكم ثلاث سنين فيصل رحمه ويفعل شيئا من انواع البر فيجعله
الله ثلاثين ويثبت له ثلاثين وقد يكون بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه ويعق والديه فيمحو منه الثلاثين ويثبت له ثلاثا وفي حديث اخر ان الله سبحانه
يمد المؤمن في عمره ما علم ان الحياة خير له فاذا علم ان في حياته ارتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قد ورد في الاخبار تفسيره بمحو الاعمار زيادة ونقصانا والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وفي بعضها ما يعارض ذلك كقوله
عليه السلام في الدعاء ويا من لا تتبدل حكمته الوسائل وفي الدعاء الاول من الصحيفة السجادية ثم ضرب له في الحياة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا
يتخطا اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه وقال
قال النبي صلى الله عليه واله في خطبة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
الى غير ذلك من الاخبار ومن ثم وقع الاختلاف بين العلماء في قبول الاجل للزيادة والنقصان فذهب جماعة منهم الى انه لا يقبلهما وانما هو اجل
واحد تعويلا على ظواهر تلك الاخبار وما روي في معناها وعلى دليل اخر وهو ان المقدر في الازل والمكتوب في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة
لاستحالة خلاف معلوم الله تعالى وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد ابقاءه على حالة العدم الاصلي او اعدامه بعد
ايجاده فكيف يمكن الحكم بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الاسباب واجابوا عن الاخبار الاولة بوجوه احدها ان تلك الاخبار الدالة على الزيادة
والنقصان انما وردت على سبيل الترغيب حتى يقبل الناس على فعل الاحسان وبر الوالدين وصلة الارحام وثانيها ان المراد بزيادة العمر الثناء الجميل
بعد الموت كما قال الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني وغايته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ونحن
في صورة الاحياء اموات وثالثها ان المراد بزيادة العمر البركة في الاجل اما في نفس الاجل فلا وذهب اخرون الى ما دلت عليه الاخبار الاولى من قبول الاجل
للزيادة والنقصان واجابوا عن الاية لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وعن الاخبار الواردة بمضمونها
تارة بان الاجل صادق على كل ما يسمى اجلا موهبيا واجلا مسببيا فيحمل على الموهبي ويكون وقته الذي لا يقبل التقدم والتاخر واخرى بان الاجل
عبارة عما يحصل عنده الموت لا محالة سواء كان بعد العمر الموهبي او المسببي ونحن نقول كذلك لا نرى عند حصول اجل الموت لا يقع التاخير وليس المراد
العمر اذ الاجل مجرد الوقت واما عن دليلهم العقلي فاجابوا عنه اولا بانه وارد في كل ترغيب مذكور في القران والسنة حتى الوعد بالجنة والنعيم على
الايمان وكذلك التوعد بالنيران وكيفية العذاب وذلك ان الله تعالى علم ارتباط الاسباب بالمسببات في الازل وكتبه في اللوح المحفوظ فمن علمه مؤمنا
فهو مؤمن ومن علمه كافرا فهو كافر وهذا اللازم يبطل الحكمة في بعثة الانبياء والاوامر الشرعية والمناهي وفي ذلك هدم الايمان واما ثانيا فالجواب
عن كل هذه الامور واحد وهو ان الله تعالى كما علم كمية العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص وكما علم من زيد دخول الجنة جعله مرتبطا باسبابه المخصوصة
من ايجاده وخلق العقل له وبعث الانبياء ونصب الالطاف وحسن الاختيار والعمل بموجب الشرع فالواجب على كل مكلف الاتيان بما امر به ولا يتكل على
العلم فانه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه فاذا قال ان زيدا اذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلاثين سنة ففعل كان ذلك اخبارا بان الله
تعالى علم ان زيدا يفعل ما يصير به عمر زيد ثلاثين سنة كما انه اذا اخبر ان زيدا اذا قال لا اله الا الله دخل الجنة ففعل تبينا ان الله تعالى علم انه يقول
ويدخل الجنة بقوله وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط او سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر الا

والنقصان

وحاجة

كنصب الإيمان سببا لدخول الجنة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة والدعوات في تحقيق المدعو به فلمّا في الحديث لا تملّوا من الدعاء فإنكم لا تدرون متى ٣٥
يستجاب لكم وفيه سرّ لطيف وهو أن المكلف عليه الاجتهاد في كل ذرة من الاجتهاد امكان سببيته لخير علم الله تعالى كما قال سبحانه والذين جاهدوا
فينا لنهدينّهم سبلنا وهذا الجواب لشيخنا الشهيد الأول قدس الله روحه أما تحقيق هذا المقام فانظره في المقام الثاني سيأتيك إن شاء
الله تعالى المقام الثاني في اتحاد الأجل وتعدده ذهب الأشاعرة إلى أن أجل الحيوان هو الزمان الذي علم الله أنه يموت فيه فالمقتول عندهم مات بأجله
الذي قدّره الله تعالى له وعلم أنه يموت فيه ولا يتصور تغيير هذا المقدّر بتقديم ولا تأخير والمعتزلة قالوا القتل من فعل القاتل فهو من فعله لا من
فعل الله تعالى وقالوا إنه لو لم يقتل لعاش إلى الأمد الذي قدّره الله تعالى له فالقاتل عندهم غيّر بالتقديم الأجل الذي قدّره الله تعالى له وادّعوا
في هذه الضرورة واستشهدوا عليه بذمّ القاتل والحكم بكونه جانيا ولو كان المقتول مات بأجله الذي قدّره الله تعالى له لمات وإن لم يقتله القاتل فلم
لم يجلب بفعله أمرا لا مباشرة ولا توليدا فكان لا يستحق الذم عقلا ولا شرعا لكنه مذموم فيهما قطعا إذ كان القتل بغير حق واستشهدوا أيضا
بأنه ربما قتل في المعركة الواحدة الوف ونحن نعلم بالضرورة أن موت الجم الغفير في الزمان القليل بلا قتل مما يحكم بامتناعه العادة ولذلك ذهب جماعة
منهم إلى أنه لا يخالف العادة كما في قتل واحد فما يقرب منه واقع بالأجل منسوب إلى القاتل وأما أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم فمنهم
من وافق المعتزلة في تعدد الأجل قالوا الأجل منه أجل محتوم كمن مات حتف أنفه ومنه أجل مخروم كالمقتول والغريق ومن هوى من عال فمات وبعضهم
سمعته يسمّي الأول أجلا موهبيا والثاني مسببيا وذهب شيخنا الصدوق قدّه إلى مذهب الأشاعرة وأجاب عن بعض شبه المعتزلة حيث قال في كتاب
التوحيد أجل موت الإنسان هو وقت موته وأجل حياته هو وقت حياته وذلك معنى قول الله عز وجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فإن مات الإنسان حتف أنفه على فراشه أو قتل فإن أجل موته هو وقت موته وقد يجوز أن يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته وقد يجوز أن يكون لو لم
يقتل لبقي وعلم ذلك مغيّب عنا وقد قال الله عز وجل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وقال عز وجل قل لن ينفعكم
الفرار إن فررتم من الموت أو القتل ولو قتل جماعة في وقت لجاز أن يقال إن جميعهم ماتوا بآجالهم وإنهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان يجوز أن يقع
الوباء في جميعهم فيميتهم في ساعة واحدة وكان لا يجوز أن يقال إنهم ماتوا بغير آجالهم وبالجملة أن أجل الإنسان هو الوقت الذي علم الله عز وجل أنه يموت فيه
أو يقتل وقول الحسين عليه السلام في أبيه صلوات الله عليه أنه عاش بقدر ومات بأجل تصديق لما قلنا في هذا الباب انتهى كلامه قدس سره وأما الذي فهمناه من تتبع
الأخبار فهو معنى ثالث جامع بين القولين وذلك أن الله سبحانه وتعالى قد خلق لوحا وسمّاه لوح المحو والإثبات وكتب فيه الآجال والأرزاق وجميع ما سيكون
واقعا في عالم الكونين معلقة على الأسباب والشروط وهي التي يقع فيها المحو والإثبات والتغيير والبداء مثلا كتب أن عمر زيد عشرون سنة إن لم يصل رحمه
وإن وصل رحمه فعمره ثلاثون سنة وإن رزقه في هذه السنة مائة درهم إن لم يسع السعي الفلاني وإن سعى فيه فرزقه ألف درهم وإن فلانا في هذه السنة
من الحاج إن لم يكن يصدّه مانع لذلك الفعل وإن منعه مانع لذلك الفعل فلا يكون حاجا وكذلك جميع الكائنات فهذا اللوح الذي وصف سبحانه نفسه بأنه
كل يوم في شأن وقد خلق سبحانه لوحا آخر وهو اللوح المحفوظ وكتب فيه الكائنات على ما علمه سبحانه وتعالى منها في الأزل فإن علمه بالأشياء قبل
وجودها كعلمه بها بعد وجودها وهذا العلم الذي علمه وكتبه في ذلك اللوح لا يتغير ولا يتبدل بوجه من الوجوه لأنه علمه مربوط بالمسببات والأسباب وعلم
وقوع الأسباب وعدم وقوعها لأنه قد علم أن زيدا يصل رحمه فيكون عمره كذا أو لا يصلها فيكون عمره كذا وأن زيدا إذا خرج إلى المعركة الفلانية يقتل
وإذا لم يخرج لم يقتل وقد علم في الأزل أحد الطرفين فكتبه في اللوح وهذا العلم المكتوب في هذا اللوح هو الذي أشارت إليه الأخبار المتشابهة كقوله
صلى الله قد كتب القلم في اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة وجفّ القلم بما فيه فلن يكتب بعده أبدا وقوله عليه السلام قد فرغ من الأمر ونحو ذلك مما نقلنا
أكثرها في الأخبار المذكورة في تضاعيف الأنوار السابقة وهذا اللوح هو المسمى في لسان الشرع بأم الكتاب في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب يعني أنه لا يقع فيه محو ولا إثبات نعم إذا بلغ بك البحث إلى هنا فليكن هذا حدّك ولا تلج في اللجة العميقة التي بعد هذا الكلام فإنه
إذا وضعت قدمك خارج هذه المقالة دحضت بك المزالق في بحر لجي بعيد قعره كثير الحيات والأفاعي أسود الجوف والماء قد غرق فيه عالم كثير وكلما
أمكنك التنحي عن ساحله فابعد عنه وإياك والفكر فيه فإن الفكر الذي نهى عنه سيد العارفين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام هو متصل ببحر القضاء
والقدر وأما الجواب عن قول المعتزلة إن القتل لو كان هو الأجل لم يكن القاتل جانيا ولما استحق الذم فهو أن نقول القاتل إنما استحق هذا العقاب
لأنه أوصل هذا الألم إليه وكان الواجب عليه تركه حتى يكون الموصل إليه ذلك الألم هو الله سبحانه وتعالى لأن إيصال هذا الألم مقصور على الله عز وجل
لا يصل أنواع المثوبات إليه من ذلك القاتل ولو لم يقتله لمات في ذلك الوقت وكان الواجب عليه أن يدعو به في قبض روحه بما ظاهره لا عتاب عليه
تصحح الأمور الواقعة في هذا العالم من أن الآجال أمور مقدرة موقوفة على البلوغ إلى الحد كما لها ومن تلك الأمور ما هو من الصور دخلوا الله

ليس قوم فلما دخلوا الدار وأرادوا أن يقتلوا الرجل لم يطلبوا صبيا مشدودا في المهد فقالوا نخاف أن يبكي ويستيقظ أمه وأبوه فكأنه قاصد فانسلت الوالدة بعد
وأخرجوه من الدار ووضعوه خارج الحوش وشرعوا في نقل أثاث البيت ووضعه في الحوش فلما فرغوا من نقل الأثاث رجعوا الى داخل البيت لعله بقي
شيء فبقي فلما دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره فقالت لزوجها أين المهد فخرجا الى الحوش يطلبون الولد فلما خرجوا من البيت إذا البيت قد وقع
سقفه وجدرانه فرأوا الولد في المهد مع جميع أثاث البيت فلما أصبح الصباح حضروا التراب وإذا اللصوص موات فانظر الى هذا التقدير الالهي كيف
وافق الحكمة الالهية ومن ذلك الأموات بعد لاغنا من ولما كنت وكان صاحبنا لنا كان بيته على جرف الشط وكان الجرف عاليا فكان ليلة من الليالي
قدموا اليه طعاما فجلس هو وأهله وأولاده ليأكلون فاتفق أنهم نسوا احضار الملح فقال لزوجته احضري الملح فقامت ومضت فأبطأت فتبعها الولد
وأبطأ وقامت البنت أيضا وتبعهم الجارية وهم يريدون الاتيان بالملح من الحجرة الأخرى فتعجب ذلك الغلام وخرج في أثرهم فلما وضع رجله خارج العتبة
انهالت الحجرة في الماء مع ما فيها وكان بين الأرض والماء ما يقرب من طول المنارة فسلموا كلهم بحمد الله سبحانه وفي هذا التاريخ بعضهم موجودون الآن
ومن الأمور أيضا أني لما كنت أسافر في البحار لطلب العلوم حكى لنا صاحب سفينة أنه قد كان في يوم من الأيام كثير الهواء والموج جلس رجل من أهل السفينة
على جانبها لقضاء الحاجة فاتفق أنه سقط في البحر فغطاه الماء فالتفت اليه أحد من أهل السفينة ومد يده في الموضع الذي سقط فيه فاستخرجه من تحت
الماء فلما أتى بقي ساعة فلما رفعوا الغطاء عنه شرع في الكلام فاذا هو غير صاحبهم الذي وقع فسألوه عن قصته فقال انه قد كسر بنا السفينة
منذ سبعة أيام وقد كانت لي لوحة أسبح عليها وقد ضعفت عن امساكها هذا اليوم فذهبت عني فبقيت على وجه الماء ساعة وغشي علي وما شعرت
بنفسي الا وأنا عندكم وهذا المركب فيه صاحبهم فانظر الى هذا التقدير كيف يمكن الكلام فيه وذكر اليافعي في تاريخه في حوادث سنة تسع وخمسمائة
أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية من عقرب تلدغه فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد عن جميع لباسه سوى ما يستر عورته
وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه ودخل به البحر مقدار ما قابل لغمينها وكذلك اذ عطش فرسه فخرجت من أنفها عقرب فلدغته فمات منها أما
أغنى الحذر من القدر وروي أن ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل اليه كأعظم ما يكون ففزع منها
فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها فأقبلت حتى وقفت على شط النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب
الآخر قال ذو النون فعبرت خلفه فأتت الى شجرة كثيرة الظل فاذا غلام أمرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت انها انما أتت لقتل هذا الفتى فاذا أنا بأفعى قد أقبل لقتل
الفتى فظفرت العقرب بالأفعى ولزمت دماغ الأفعى حتى قتلها ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأنشد ذو النون يا راقدا
والجليل يحفظه من كل سوء يكون في الظلم كيف تنام العيون عن ملك تأتيك منه فوائد النعم قال فانتبه الفتى من كلام ذي النون فأخبره الخبر فنزع
ثياب اللهو ولبس ثياب السياحة وساح ومات على تلك الحالة وأمثال هذه الحكايات كثير نعم يبقى الكلام في فائدة لوح المحو والاثبات وتغيير
الكائنات ومعانيها فيه مع وجود اللوح المحفوظ وعدم اطلاعنا على العلة لا يقتضي نفيها والتفحص عنها غير محتاج اليه بل انما نحتاج في هذا
المقام الى التسليم والاذعان لا غير اذا عرفت هذا فلنشرع الآن في بيان الموت فنقول انه كما قال مولانا عليه السلام قد خط الموت على ابن آدم كما خط القلادة
على جيد الفتاة روي أن نبيا من الأنبياء وفي هذا التشبيه لطيفة مليحة وهي أن الموت زين لابن آدم وهو حلية له كما أن القلادة حلية لجيد الفتاة
روي أن نبيا من الأنبياء طلب منه قومه أن يدعو الله تعالى ليرفع الموت عنهم فدعا فرفع الموت عنهم حتى كان الرجل ينظر الى أبيه وجده وجد أبيه وجد جده
وهكذا وكذلك من طرف الأم فكان يقوم بخدمتهم ويتعاهد أحوالهم كالأطفال فيشتغل بخدمتهم عن الكسب لهم وضاقت بهم الدور والمنازل فطلبوا
اليه أن يدعو الله سبحانه ويجري عليهم الموت وروي أيضا أن ابراهيم عليه السلام سأل الله تعالى أن لا يميته الا اذا سأل فلما استكمل أيامه وحضرت
له خرج فرأى ملكا على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخرف ولعابه يجري على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير اختيار
فقال له يا شيخ كم عمرك فأخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم بسنة فاسترجع وقال أنا أصير بعد سنة الى هذه الحال فسأل الموت هذا مع أن الانسان اذا كبر سنه
مل الحياة وملته الأهل والأحباب وطلبوا موته وأن تعاهده واحاله بخدمته من الخدمة فانما هو من جهة التكليف الالهي لا من باب المحبة والوداد نعم
طلب الموت مما ورد النهي عنه وذلك أن عمر المؤمن جوهرة نفيسة لا قيمة لها ويمكنه في كل نفس منه أن يصل الى درجة من درجات المقربين ولذا
كان مولانا السجاد عليه السلام يقول اذا رأى جنازة الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم أي لم يجعلني شخصا هالكا فهو يحمد الله سبحانه
على الحياة نعم يجوز الدعاء بما كان يدعو به عليه السلام من قوله اللهم ابقني ما علمت الحياة خيرا لي فاذا صار عمري مرتعا للشيطان فاقبضني اليك ولا
ينافي هذا ما ورد من قوله عليه السلام من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه لأن هذا كما جاء في الروايات انما هو حال الموت و
معاينة أحوال تلك النشأة وذلك أن الله سبحانه يوحي الى ملك الموت أن امض الى فلان عبدي المؤمن واقبض روحه ولا تقبضها الا برضاه فيأتي اليه ويقف

عن

عنده وقفة العبد بين يدي المولى ويقول له ان الله تعالى قال لي لا اقبض روحك الا برضاك فيقول المؤمن لا ارضى فيصعد ملك الموت ويقول الهي [illegible]
عبدك المؤمن فيقول الله سبحانه امض الى بيته في الجنة وخذ له قبضة من الريحان واكشف له عن منزله في الجنة حتى يراها فيأتي بقبضة من الريحان اليه ففتح له بابا
الى دار من الجنة فيقول له يا ملك الموت ما هذا الريحان الطيب وذلك ان الجنة تشم من مسيرة خمسمائة عام وما هذا المكان فيقول هذا مكانك في الجنة وهذا
الريحان منه فعند ذلك ينظر فيقول عجلوا بي عجلوا بي ويرشح جبينه عرقا فعند ذلك الوقت يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه واما الكافر فاذا اتاه ملك
الموت وكشف له عن مكانه في النار حتى يعاينه فعند ذلك يقول رب ارجعون فيكره لقاء الله ويكره الله لقاءه والحاصل ان الالطاف الالهية قال تعالى

أسير حيث س

في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله مثل ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فكراهته للموت انما هي قبل المعاينة
وتردده تعالى كناية عن ايصال تلك الالطاف اليه حتى توجب الرضى والقبول مع ان الموت امر قد رغب عنه وعافته الانبياء والاولياء وغيرهم اما رغبة
الاخيار عنه فلانهم ارادوا تحصيل اعلى الدرجات والفوز بما لديه من القربات واسبابها لا تكون الا قبل الموت فاحبوا الحيوة رغبة فيما بعد الموت
واما رغبة الاشرار عنه فلما قال مولانا الحسن عليه السلام حين سئل يا ابن رسول الله صلى الله عليه واله ما بالنا نكره الموت وانتم لا تكرهونه فقال
عليه السلام لانكم عمرتم منازلكم هذه وخربتم تلك المنازل فلا تحبون الانتقال من عمران الى خراب واما نحن فنقلنا كلما عندنا من الاثاث الى تلك الدار
فخربناها هذه وعمرنا تلك فنحن نحب الانتقال من خراب الى عمران مع ان هذه الحيوة مما جبلت الطبيعة على حبها وطلبها ولذا لا ترى احدا يطلب الموت الا
اذا انضاق عليه اسباب الحيوة اما بفقر او بكبر سن او بخوف من عدو او نحو ذلك واما وقت اتساع اسباب الحيوة فهو مما لا يخطر بباله بوجه من الوجوه ومن
هنا كان صلى الله عليه واله يقول اللهم اجعل رزق محمد وال محمد كفافا لا كثيرا فاطغى ولا قليلا فاشقى وقد دعا الى رجل اساء اليه بكثرة الرزق و
دعا لرجل احسن اليه بالكفاف فقيل له في ذلك فقال اما سمعتم قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اذا عرفت هذا فاعلم ان اول من كره الموت و
كرهه ابونا آدم عليه السلام وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله عز وجل عرض على آدم عليه السلام اسماء الانبياء
واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي عليه السلام فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري
ثلثين سنة انثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام
فاثبت الله عز وجل لداود عليه السلام في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا
الله ما كان مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدم فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد
بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك وعرضت
عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخنا قال فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها
لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم لم اذكر حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقا
لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه
فنقول لو كان آدم عليه السلام ممن يحب الموت لما اقدم على هذه السؤالات وتفحص عن هذه الامور واما ادريس النبي عليه السلام فروى الشيخ الراوندي
في كتاب القصص ان ادريس النبي عليه السلام كان يسبح النهار ويصومه ويبيت حيث ما جنه الليل ويأتيه رزقه حيث ما افطر وكان يصعد له من العمل الصالح
مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة ادريس وان يسلم عليه فاذن له فنزل واتاه فقال اني اريد ان اصحبك فاكون معك فصحبه
وكانا يسبحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل اتي ادريس فطره فيأكل ويدعو ملك الموت اليه فيقول لا حاجة لي فيه
ثم يقومان يصليان وادريس يصلي ويفطر وينام وملك الموت يصلي ولا ينام ولا يطعم فمكثا بذلك اياما ثم انهما مرا بقطيع غنم وكرم قد اينع فقال
ملك الموت هل لك ان تأخذ من ذلك حملا او من هذا عنبا فتفطر عليه فقال ادعوك الى مالي فتأبى فكيف تدعوني الى مال الغير ثم قال ادريس صلوات
الله عليه قد صحبتني واحسنت فيما بيني وبينك من انت قال انا ملك الموت قال ادريس لي اليك حاجة قال وما هي قال تصعد بي الى السماء فاستأذن
ملك الموت ربه في ذلك فاذن له فحمله على جناحه فصعد به الى السماء ثم قال له ادريس عليه السلام ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال بلغني من
الموت شدة فاحب ان تذيقني منه طرفا فانظر هو كما بلغني فاستأذن ربه فاذن له فاخذ بنفسه ساعة ثم خلى عنه فقال له كيف رأيت فقال بلغني عنه شدة
وانه لاشد مما بلغني ولي اليك حاجة اخرى تريني النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها ادريس عليه السلام سقط مغشيا عليه ثم
قال لي اليك حاجة اخرى تريني الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال يا ملك الموت ما كنت لاخرج منها ان الله تعالى
قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ويقول وان منكم الا واردها وقد وردتها ويقول في الجنة وما هم بخارجين منها فانظر الى ادريس النبي عليه السلام كيف احتال

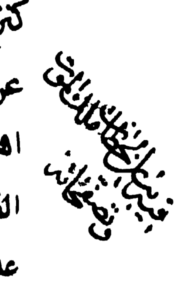
على نفع الموت عنه ومن ذلك لا لكراهة الموت وسماع بشارته وقرب لقائه اما نوح عليه السلام فروي عن الصادق عليه السلام انه قال عاش نوح عليه السلام
الفي سنة وخمسمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم ومائتا عام في عمل السفينة وخمسمائة عام بعد ما نزل من
السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم جاءه ملك الموت وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح صلوات الله عليه وقال له
ما جاء بك قال جئت لاقبض روحك قال تدعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم قال فتحول نوح عليه السلام ثم قال يا ملك الموت كان ما مر بي من الدنيا
مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه صلوات الله عليه وقد كان ذلك الظل بيته عليه السلام بناه آخر عمره والا فطول عمره كان هو عليه السلام
يستظل بالاشجار فاذن الله تعالى ان يصنع بيتا من سعف النخل اذا نام فيه يكون نصفه في الظل ونصفه في الشمس وطلبه التحول اليه من ملك الموت لمجرد
الاحترام والاعزاز فان حرمة المؤمن في منزله ومأواه واما لاجل طلب الحيوة ولو للحظة التي يتحول بها واما لكليهما فانظر الى نوح عليه السلام مع ماله
من العمر الطويل كيف لم يرغب بالموت ابتداء فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار وعمارة الديار واما الخليل عليه السلام فروينا مسندا الى مولانا
الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما اراد الله تعالى قبض روح ابرهيم عليه السلام هبط اليه ملك الموت فقال السلام عليك يا ابرهيم
قال وعليك السلام يا ملك الموت اداع انت ام ناع قال بل داع فاجب فقال ابرهيم فهل رايت خليلا يميت خليله فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله فقال
الهي قد سمعت ما قال خليلك ابرهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه فتوفى ابرهيم عليه السلام
بالشام ولم يعلم اسمعيل بموته فنزل جبرئيل عليه السلام فعزاه بابيه واما الكليم عليه السلام فقد كان اكثرهم كراهة للموت كما روي عن الصادق عليه السلام
ان ملك الموت اتى موسى بن عمران فسلم عليه فقال من انت قال انا ملك الموت قال ما حاجتك فقال له جئت اقبض روحك من لسانك قال كيف وقد كلمت به
ربي عز وجل فقال من يديك فقال له موسى كيف وقد حملت بهما التورية فقال من رجليك فقال كيف وقد وطأت بهما طور سيناء قال وعد اشياء غير
هذا قال فقال له ملك الموت فاني امرت ان اتركك حتى تكون انت الذي تريد ذلك فمكث موسى عليه السلام ما شاء الله ثم مر برجل وهو يحفر قبرا فقال له موسى
عليه السلام الا اعينك على حفر هذا القبر فقال له الرجل بلى قال فاعانه حتى حفر القبر ولحد اللحد فاراد الرجل ان يضطجع في اللحد لينظر كيف هو فقال له
موسى عليه السلام انا اضطجع فيه فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنة فقال يا رب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه ودفنه في القبر وسوى عليه التراب
قال وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة ادمي فلذلك لا يعرف قبر موسى عليه السلام وفي حديث اخر ان موسى عليه السلام لما جاء ملك الموت ليقبض روحه لطمه
فاعوره فقال رب انك ارسلتني الى عبد لا يحب الموت فاوحى الله اليه ان ضع يدك على متن ثور فلك بكل شعرة وارتها يدك سنة فقال ثم ماذا قال
الموت فقال الان الى امر ربك واما المسيح عليه السلام فقد فر من الموت والتجأ الى الله سبحانه حتى رفعه اليه فهو الان في عالم الملكوت ويهبط الى الارض
زمان خروج المهدي عليه السلام كما تقدم مفصلا في بابه لكن اذا اردت من يستقبل الموت ولم يخف منه فهما الاخوان لما كان النبي صلى الله عليه
وآله واخوه علي بن ابيطالب عليه السلام اما النبي صلى الله عليه وآله فقد ارسل الله سبحانه اليه ملكا في زمن مرضه معه بغلة عليها مفاتيح خزاين
الارض فقال له ان الله ارسلني اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا في الدنيا ولا ينقص عليك شيئا من حظ الاخرة فقال النبي صلى الله عليه وآله
لقاء ربي وما قال هذا الا لما عرف من لذة الحبيب لقائه واما سيد الموحدين عليه السلام فقد كان يباشر الحروب ببدنه حتى ان ابنه الحسن عليه
السلام قال له في لبس الدرع فقال يا بني والله لا يبالي ابوك اعلى الموت وقع ام وقع الموت عليه والله لابن ابيطالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه
ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله قال فزت ورب الكعبة وفي تلك الليلة كان يكرر النظر الى السماء ويقول ما يمنع قاتلي عن قتلي وكان قد ترك خضاب لحيته
حتى كانت بيضاء فقيل له في ذلك فقال ان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان لحيتي ستخضب من دم راسي فانا منتظر لذلك الخضاب
فانظر الى رجل جعل زينته وخضابه دم مفرق راسه كان يقول والله ليخير الرجل الف ضربة بالسيف على راسه خير من ان يقال انه مات على فراشه
يعني ينبغي للرجل ان يقتل في سبيل الله لا ان يموت موتا وقد اقتدى بهذين الاخوين اولادهم الطاهرون عليهم السلام وناهيك به مبادرة مولانا ابي عبد
الله الحسين عليه السلام الى العراق عازما بقلبه على الموت ولما قتل سامعا الصوت قائلا يقول تسير هؤلاء القوم والمنايا تسير معهم ولما قرب الى العراق
وسمع بقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وهاني بن عروة اشار عليه اصحابه بالرجوع فقال لا خير في الحيوة بعد هؤلاء الفتية فاقبل باهل بيته وفتيته
مبادرا الى الموت مثل مبادرة الظمآن الى الماء الزلال فجالدهم بسيفه حتى افنى منهم الجم الغفير الى ان تكاثروا عليه فخرج الى الآخرة شاكيا من هذه الامة ونفسها
راغبا عن اهل الدنيا وقاليها وتبعه على هذا الاثر اولاده المعصومون فما منهم الا مقتول او مسموم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولما
ان مثل الانبياء اذا خافوا من الموت فكيف لا نخاف نحن منه لكن الذي يطيب القلب ويجعله مطمئنا ما روي مستفيضا بل متواترا في الاخبار من
حضور رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام عند المحتضر حال احتضاره وروى شيخنا الكليني وغيره من اصحابنا عن مولانا الصادق

عليه السلام لو ان مؤمنا اقسم على ربه ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله عز وجل اليه ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية
فاما المنسية فانها تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله وقال عليه السلام اذا اتاه ملك الموت لقبض روحه
جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا لانا ابر بك واشفق عليك من الوالد الرحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر فينظر
فيرى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فهؤلاء رفقاؤك فيناديه روحه مناد من قبل رب العزة فيقول
يا ايتها النفس المطمئنة الى محمد واهل بيته ارجعي الى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا واهل بيته وادخلي جنتي
فما من شيء احب اليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي وقال عليه السلام لعقبة يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة حتى تراهما قلت فاذا نظر اليهما المؤمن
ايرجع الى الدنيا فقال لا يمضي امامه قلت له ايقولان شيئا قال نعم يدخلان على المؤمن فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند راسه وعلي عليه السلام
عند رجليه فيكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك مما تركت من الدنيا ثم ينهض رسول الله
صلى الله عليه وآله فيقوم علي عليه السلام حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحب اما لانفعنك ثم قال ان هذا في
كتاب الله عز وجل فقلت اين جعلني الله فداك قال في يونس قول الله عز وجل ههنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي خبر آخر قال ابو عبد الله عليه السلام اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلي عليه السلام فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول
هذا منزلك في الجنة فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتقلص
شفتاه وتنتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رايت فاكتف بها فاذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليها وهي في
الجسد فتختار الآخرة فينزل عليه بكفن من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بذلك ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره
فتح له باب من ابواب الجنة ثم تفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن شماله ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ثم يزور آل محمد في جنان رضوى
فياكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا واذا احضر الكافر
حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وجبرئيل وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل
البيت فابغضه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيت رسوله فابغضه فيقول جبرئيل
يا ملك الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت امان براءتك من
النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار اما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم
يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتاذى بروحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل عليه من قيحها و
لهبها وقال عليه السلام في الميت تدمع عينه عند الموت قال ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى ما يسره اما ترى الرجل يرى ما يسره فتدمع عينه
لذلك ويضحك قال ابن ابي يعفور كان خطاب الجهني خليطا لنا وكان شديد النصب لآل محمد قال فدخلت عليه عوده للتقية فاذا هو مغمى عليه في الموت
فسمعته يقول ما لي وما لك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله عليه السلام فقال ابو عبد الله عليه السلام راه ورب الكعبة ثلاثا ومخاطبته عليه السلام
للحارث الهمداني متواتر نقله الخاصة والعامة وهو يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن ومنافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه
وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظما تخاله في الحلاوة العسلا اقول للنار حين تعرض
للعرض دعيه لا تاخذي الرجلا دعيه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا ولم يذهب احد من الاصحاب الى تاويل هذا ولا الى انكاره نعم
ذهب سيدنا الاجل علم الهدى تغمده الله برحمته الى تاويله فقال معنى قوله من يمت يرني انه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام وانحرافه عنه لان المحتضر
قد روي انه اذا عاين الموت وقاربه يري في تلك الحال ما يدل على انه من اهل الجنة او النار وقد تقول العرب رايت فلانا اذا راى ما يتعلق به من فعل او امر يعود
اليه وانما اخترنا هذا التاويل لان امير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كل محتضر والجسم لا يجوز ان يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة وهذا
قال المحصلون ان ملك الاموات الذي يقبض الارواح جنس ولا يجوز ان يكون واحدا لانه جسم والجسم لا يجوز ان يكون في حالة واحدة في اماكن متعددة
فقوله تعالى يتوفيكم ملك الموت اراد به الجنس كما قال والملك على ارجائها هذا كلامه والعجب منه كيف ارتكب تاويل هذه الاخبار الكثيرة مع ان بعضها
من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتاويل لهذا الدليل العقلي وقد اسلفنا الجواب عن كلامه ثم ان شيخنا المعاصر دام الله ايامه بنى هذا على تعدد البدن
المثالي فيكون لعلي عليه السلام ابدان متعددة كل بدن منها في مكان من الامكنة المختلفة وانما الذي فهمنا نحن من مفاهيم الاخبار فهو القول بالتمثلات

الله سبحانه يمثل للميت رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام كما مثله لاهل السموات حين رآه النبي صلى الله عليه وآله
في جميع السموات واقفا يصلي والملائكة تصلي خلفه فقال هذا علي بن ابي طالب عليه السلام تركته في الارض وها هو قد سبقني الى السماء فقال الله
عز وجل هذا شخص مثل علي بن ابي طالب خلقته في جميع السموات حتى تنظر اليه الملائكة فتطمئن اليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن ابي طالب عليه السلام
ويؤيده ما رواه الكليني ره في رواية سدير الصيرفي عن مولانا الصادق عليه السلام في قول ملك الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله
صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلام فيكون عليه السلام يأتي الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الاصلية
ويأتي الى بعض اخر بصورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الاصلية وهذا غير الجواب الاول الذي بني على البدن المثالي وهذا التمثل من باب ما رواه شيخنا
الكليني طاب ثراه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت
الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني
كنت عليكم محاميا فماذا لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي
لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك الحديث وبالجملة فاذا انقضت ايامه وفرغ من ان يكون له رزق
في الدنيا اقبل عليه ملك الموت لقبض روحه واما صفة ملك الموت فروي ان الخليل عليه السلام قال لملك الموت يوما يا ملك الموت احب ان اراك على

في صفة ملك الموت عليه السلام

الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن فقال يا ابرهيم اعرض عني بوجهك حتى اتصور على تلك الصورة فلما رآه ابرهيم رأى صورة شاب حسن الوجه ابيض
اللون تعلو الانوار في احسن ما يتخيل من الهيئة فقال يا ابرهيم في هذه الصورة اقبض روح المؤمن فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا لقاءك لكفا
راحة ثم قال اريد ان اراك على الصفة التي تقبض فيها روح الكافر فقال يا ابرهيم لا تقدر فقال احب ذلك فقال اعرض بوجهك فاعرض بوجهه ثم
قال انظر فنظر اليه فاذا هو اسود كالليل المظلم وقامته كالنخلة الطويلة والنار والدخان يخرجان من منخريه وفمه الى عنان السماء فلما نظر اليه غشي على
ابرهيم عليه السلام فرجع ملك الموت الى حالته فلما افاق الخليل عليه السلام قال يا ملك الموت لو لم يكن للكافر هول من الموت الا رؤيتك لكفته عن سائر الاهوال
فاذا اتى الى المؤمن سل روحه سلا رفيقا لطيفا حتى انه يحصل له الراحة من ذلك السل لما يشاهده من مكانه في الجنة وان كان كافرا اتى اليه بجذبة محمية من نار
جهنم فادخلها في حلقومه وجذب روحه بها جذبة يتخيل اليه ان طبق السموات والارض كلها قد وقعت عليه طبقة حتى يخرج زبده على فمه كالبعير وعن
الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من اصحابه وهو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر
يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان
لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تأثموا وتوزروا واعلموا ان لنا فيكم عودة ثم عودة فالحذر الحذر انه ليس في شرقها ولا
غربها اهل بيت مدر ولا وبر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولانا اعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم ولو اردت قبض روح بعوضة ما قدرت
عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما يتصفحهم في مواقيت الصلوات فان كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحى عنه ملك الموت ابليس اقول في هذا الحديث اشارة الى ان البعوضة وغيرها من ذوات
الارواح لا تموت الا ان يكون ملك الموت يقبض ارواحها كما يقبض ارواح اولاد آدم وعن مولانا الامام زين العابدين عليه السلام قال الموت للمؤمن
كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل
عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واعظم العذاب وفي خبر آخر قال عليه السلام القدوم على الله اما المؤمن فكالغائب يقدم على
اهله واما الكافر فكالآبق يرجع الى مولاه واما لحظات ملك الموت وتصفحاته فورد في بعض الاخبار ان القوم يكونون في المجلس يتكلمون فربما اخذتهم
الفترة عن الكلام حتى يسكتوا كلهم عن الكلام فتلك السكتة هي اللحظة التي لحظهم ملك الموت وهو الذي اسكتهم واما ملك الموت المقدم فهو عزرائيل



عليه السلام وفي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وآله رآه في السماء الرابعة وهو عبوس الوجه ينظر في لوح بين يديه قد كتبت فيه الآجال فسأله صلى
الله عليه وآله كيف تقبض الارواح وانت في هذا المكان فقال يا رسول الله ان الدنيا في يدي كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف يشاء وكالعصفور بيد
الطفل ومع هذا الاقتدار التام قد جعل الله سبحانه له اعوانا من الملائكة يرسلهم الى قبض الارواح الا انهم اذا قبضوها اتوا بها اليه فعرضوها
عليه حتى يأمرهم بامره فيها اين يضعونها في الجنة ام في النار ومن هنا ورد في الدعاء اللهم صل على ملك الموت واعوانه واما النطفة التي خلق منها



وهي المني وما مزج به من تراب قبره فقال الصادق عليه السلام انها تخرج منها لخروج الروح فلذلك يغسل غسل الجنابة وتلك النطفة تارة تخرج من
عينه كالدموع واخرى من فيه كالزبد لكن قدمنا انه لاجل الجمع بين الاخبار ينبغي ان نقول بخروج بعضها وبقاء بعضها تكون معه في القبر ومعه كيف

نار وهي التي يخلو بعضها عنها اذا قامت القيمة الكبرى بقي الكلام في موت الفجاءة فالذي ورد في الدعاء هو الاستعاذة بالله سبحانه من ذلك لما تحققه
ما في الارض من الثواب نعم قد ورد في الاخبار ان موت الفجاءة على المؤمن راحة معجلة وعلى الكافر تدارك منه تعالى له على ما صنع من اعمال الخير حتى اذا
مات تبادرته ملئكة العذاب واما الموت الشديد فهو على الكافر عقاب معجل واما على المؤمن فكفارة لما بقي عليه من الذنوب ان كانت له فقال الباقر
عليه السلم من مات دون الاربعين فهو اخترام ومن مات دونها بعشر يوما فموته موت فجاة وكذا روي عن الصادق عليه السلم ايضا واما تشديد الموت
على الاطفال والصبيان فهو كفارة لوالديهم على ما في الروايات اذا عرفت هذا فاعلم ان الكافر الواقع في هذه الاخبار المراد به ما يشمل الفاسق
المصر على فسقه ولا تأخذك الغرة ايها الاخ وتدخل نفسك في المؤمنين الذين ورد في شانهم تخفيف الموت عنهم وذلك ان للايمان درجات ومراتب
فلعل المراد بهم اهل الدرجة العليا كيف لا وقد ورد في الخبر ان مولانا امير المؤمنين عليه السلم لما كان في بعض غزواته وانتهى بعسكره الى قرب جبل
فقام وتوضأ واخذ ماء ورشه على ذلك الجبل فانفطر فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية فسلم على امير المؤمنين عليه السلم فسئله من انت ومن اعلم
قال انا وصي عيسى الى امير المؤمنين ولولا ارادة الموت لخرجت فكنت قاتل معك فقال انا في هذا القبر ثمانين سنة وما خرجت مرارة الموت من حلقي فرجع
الى مكانه وفي الرواية ان جماعة قالوا لعيسى عليه السلم قد احييت من كان حديث العهد من الموت فاحي لنا من كان بعيد العهد منه فقال عليه السلم اختاروا
من شئتم فاختاروا ساما بن نوح فصلى ركعتين فدعى الله تعالى فاحياه فاذا هو قد ابيض راسه ولحيته فقال عيسى عليه السلم ما هذا الشيب ولم يكن في زمانك
بل عرض في زمان ابراهيم عليه السلم قال سمعت النداء فظننت انها يوم القيمة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة مسئلة وقال كم رقدت فقال منذ اربعة الاف
سنة فما ذهبت عني سكرات الموت فاذا كان حال خروج الروح ودعت جوارحه بعضها بعضا فيقول السلام عليكم فما نلتقي بعد هذا اليوم ابدا
الى يوم القيمة فعند ذلك يأتي اليه ملك الموت فيسل روحه من اصابع رجليه الى صدره فاذا بلغت الصدر وقفت وعاينت ورات مكانها فذلك اول
منزل من منازل الاخرة وهو منزل الحسرة والندامة حتى انه يقول لملك الموت ارجعني الى الدنيا يوما لاعمل صالحا فيقول فنيت الايام فيقول ارجعني
ساعة فيقول فنيت الساعات وهذا معنى قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيجاب كلا انها كلمة هو قائلها يعني لو رجع الى الدنيا لم
يعمل الا ما كان يعمل سابقا وليس ما يقوله الا مجرد الكلام فعند ذلك تسد عنه ابواب الرجا وتفتح له ابواب الياس واما اخر الموت فهو السكون عن
الاضطراب والشعور الذي يعرض له قبل قبض الروح حتى ان اهل الميت ربما رجوا حيوته نظرا الى السكون بعد الاضطراب او ليقظته من سكر المرض فالذي
ورد في الاخبار ان الله تعالى يرجع عليه عقله عند الموت لاجل الوصية حتى يفعل او يترك فلا يكون له حجة على الله سبحانه اذا قدم عليه بانه انما تركت
الوصية لاجل سكرة الموت واما عند الاطباء فقالوا ان الطبيعة انما تضطرب من جهة مقاومة المرض والعراك بينهم فاذا غلب المرض على الطبيعة اشتد
الطبيعة من قهر المرض فاستسلمت له فسكنت عن الاضطراب فعند سكونها عقلت الامور وعرفتها لان المانع انما كان ذلك الحرب بين الطبيعة والمرض
فاذا خرجت الروح من الصدر انتهت الى الفم وخرجت منه فههنا ينتهي اخر الباب الثاني ويتلوه الباب الاخر

الباب الثالث في احوالهم بعد الموت وفي بعض احوال البرزخ

اعلم ان الروح اذا خرجت من البدن لم تخرج خروجا قطعيا بل يبقى اثرها وهو حرارة البدن بعد خروجها
ساعة ومن ثم لم يجب الاغتسال على من مسه الا بعد برد بدنه لانه علامة خروج الروح واثارها وقال الصادق عليه السلم اذا قبضت الروح فهي مظلة
فوق الجسد روح المؤمن وغيره ينظر الى كل شيء يصنع به فاذا كفن ووضع على السرير وحمل على اعناق الرجال عادت الروح اليه دخلت فيه فيمد له في بصره
فينظر الى موضعه من الجنة او من النار فينادي باعلى صوته ان كان من اهل الجنة عجلوني عجلوني وان كان من اهل النار ردوني ردوني وهو يعلم كل شيء يصنع به ويسمع
الكلام ومن هذا ورد الامر بالرفق به حال الغسل والكفن والحمل والانزال في القبر واما الكفن فينبغي ان يكون ثلاثة اثواب شاملة للميت وثوبين و
قميصا واما المئزر الذي ذكره فقهاؤنا رضوان الله عليهم وهو الذي يشد على الوسط فلم نتحققه في صريح الاخبار وحينئذ فالاحتياط في الجمع بين
الامرين ويكون الكفن حسنا قال عليه السلم تنوقوا باكفانكم فانها زينتكم يوم القيمة ومن ثم استحب الحبرة اليمانية وهي حلة مخططة بخطوط الابريسم
ذات قيمة غالية تبلغ قيمة الحبرة مائة دينار او اكثر او اقل ولما لم تتعارف في هذه الاعصار ذهب شيخنا المعاصر ادام الله ايامه الى انه ينبغي ان يجعل بدلها
ما ناسبها في اللون والقيمة مثل التفاصيل اليزدية والقطاني القاشانية او الهندية او البروجية او نحو ذلك بان تجعل فوق الاكفان زينة للمؤمن لان
حرمته ميتا كحرمته حيا فان قلت كيف التوفيق بين هذا الخبر وبين ما روي في الاخبار الصحيحة من ان الناس يحشرون حفاة عراة يمنعهم النظر الى عورات
بعضهم اهوال القيمة واشتغالها وان ابصارهم شاخصة الى فوق لملاحظتها ورود العذاب الذي ياتي من فوق رؤسهم حتى انه روي ان النبي صلى الله
عليه واله لما قال لابنته فاطمة ان الناس يحشرون عراة قالت يا رسول الله وانا احشر عريانة فقال نعم فقالت واسوأتاه حياء من الله سبحانه فاتى جبرئيل
الى رسول الله صلى الله عليه واله وقال قل لفاطمة انها استحيت من الله تعالى فضمن لها ان يبعثها في حلتين يغشى نورهما المحشر وكذلك يكسو عليا مثلهما لانا

[illegible]

ماتت فاطمة بنت اسد كفنها النبي صلى الله عليه وآله بثوبه فقيل له في ذلك فقال انها ذكرت لي يوما احوال الناس في القيمة وانهم يحشرون حفاة عراة فصاحت وا فضيحتاه فقلت لها اني اضمن لك على الله تعالى ان يحشرك مكسوة فكفنتها بثوبي لان الارض لا تبليه ولا يندرس فيها قلت يمكن الجمع بين هذه الاخبار بوجوه احدها انه محمول على تفاوت مراتب اهل المحشر فمنهم العريان ومنهم المكسو بكفنه او بحلة من الجنة وثانيها ان المكسوين انما هم المؤمنون والعراة انما هم الكفار ولكن المؤمنين بالنسبة الى الكفار كالقطرة بالنسبة الى البحر المحيط فمن ثم اطلق عليهم الناس من باب تغليب الاكثر على الاقل وثالثها انه محمول على تعدد ارض القيمة واختلاف احوال الناس في كل ارض فيكونون عراة في بعضها ومكسوين في البعض الآخر وذلك لان يوم القيمة يوم طويل عريض ويقابل الف سنة من ايام الدنيا ومثل هذا اليوم تغني فيه الاكفان وغيرها ورابعها ان المكسو في ارض القيمة من كان يستحيي من الله عز وجل كما علل في حديث فاطمة عليها السلام والعريان من لم يستحي من الله تعالى فاذا رفع على رؤس الرجال تكون الروح مع التابوت ترفرف فوقه فهو ينادي اشد حاملية وتمني الرجوع الى الدنيا ولو ساعة واحدة قال بعض العارفين ايها الغافل عن مستقبل احوالك ينبغي ان تتعقل بخاطرك انك قد مت وحملت على اكتاف الرجال وتمنيت الرجوع الى الدنيا فها انت قد رجعت الى الدنيا فاعمل بمقتضى ما تمنيت قبل ان يأتيك يوم يحال بينك وبين متمناك فاذا شيعه المؤمنون الى قبره غفر الله لهم ذنوبهم كما روى ان اول ما يتحف به الميت في قبره ان يغفر لمن شيعه فاذا بلغوا الميت الى قبره وضعوا تابوته قريبا من القبر هنيئة ثم اخذ وعلته فاذا وضعوه في لحده وهالوا عليه التراب خلت الروح فيه الى حقويه وفي الحديث انه ليسمع نفض ايدي القوم من تراب قبره فعند ذلك ينظر يمينا وشمالا فلا يرى الا ظلمات ثلاث ظلمة الارض وظلمة العمل وظلمة الوحشة فيا لها من داهية عظيمة ومرزية جسيمة فاذا وضع في القبر فاول ملك يدخل عليه رومان فتان القبور روى عن عبد الله بن سلام انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ملك يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقول له اكتب ما عملت من حسنة ومن سيئة فيقول له باي شيء اكتب اين قلمي ودواتي ومدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول اي شيء اكتب ليس معي صحيفة قال صحيفتك كفنك فاكتب فيكتب ما عمله في الدنيا خيرا فاذا بلغ سيئاته يستحيي منه فيقول له الملك يا خاطي ما تستحيي من خالقك حين عملتها في الدنيا وتستحيي الآن فيرفع الملك العمود ليضربه به فيقول العبد ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يامره ان يطوي ويختم فيقول باي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك وعلقه في عنقك الى يوم القيمة كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وفي رواية اخرى انه يأتي الى الميت فيفتشه فان عرف منه خيرا اخبر منكرا ونكيرا حتى يرفقا به وقت السؤال وان عرف منه شرا اخبرهما حتى يشددا عليه الحال والعذاب ثم يأتيانه ملكا القبر كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام يجران شعورهما ويحدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد وامامي علي بن ابي طالب ثم يعد الائمة واحدا بعد واحد حتى يصل الى امام زمانه وهو في هذا الزمان مولانا المهدي عليه وعلى آبائه السلام فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم فاذا اتيا اليه الفيا الكفان فيسألانه عن ربه وعن نبيه وعن دينه وعن امامه فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره اقول قد وقع في هذا الخبر ان الفسح بمقدار مد البصر وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين وفي الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يفسح له في قبره سبعة اذرع ولا منافاة بينهما لاختلاف الفسحة باختلاف الدرجات فلعل فسحة الادنى سبعة اذرع والاوسط سبعون والاعلى مد البصر ولعل الحكمة في عدم سماع الثقلين صوت المرزبة انهم لو سمعوا صار الايمان ضروريا فيرتفع التكليف الاختياري وروي عن مولانا الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي تجيء وما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الجن والانس وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف صاحب هذه الاقبر قال رجل انا قال فمتى ماتوا قال في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه الحديث وقوله عليه السلام لولا ان لا تدافنوا قد ذكر في معناه المحدثون وجوها منها انهم لو سمعوا

ذلك لم يدفنوا الميت ليسلم من غلبة القبر واورد عليه ان المؤمن ينبغي ان يعتقد حصول العذاب الاهل ولو بحواصل الطيور وبطون السباع والحيتان لانهم
تركوا التدافن ومنها ان المراد انهم لو سمعوا ذلك لكانوا يهربون عن كل ميت لعدم طاقتهم سماع غلبة فلا يدفنونه لا لغلبة يحصل الاهل عقيب
الموت بغير فاصلة ومنها ان يكون المراد انهم ما كانوا يقربون المقابر من عذاب الاموات واورد عليه ان هذا لا يقتضي ترك التدافن مطلقا انما يقتضي
تركه بين المقابر والحديث مطلق ومنها انهم لو سمعوا ذلك لحملهم سماعه على عدم التدافن لخوف الفضيحة لاقاربهم وعشايرهم فان زيارة القبور
كانت متعارفة بينهم وسماع صوت القريب يوجب فضيحة قريبه الى غير ذلك من الوجوه وقوله عليه السلام في الحديث السابق ويسلط الله عليه حيات الارض و
عقاربها الخ روى في الكافي عن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام ان الله يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا لو ان تنينا واحدا منها نفخ على
الارض ما انبتت شجرا ابدا الخ ثم قال بعض العارفين ولا ينبغي ان تتعجب من التخصيص بهذا العدد فلعل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر
والرياء والحسد والحقد وساير الاخلاق والملكات الرديئة فانها تتنوع انواعا كثيرة وهي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة اذا تحققت هذا كله فقد
بقي الكلام في امور الاول ان الملكين وهم منكر ونكير هل هما بعينهما مبشر وبشير ام غيرهما قلت ظاهر الدعوات المأثورات عن الائمة الاطهار عليهم السلام المغايرة
بينهما وذلك ان منكرا ونكيرا يأتيان لسؤال الكفار والفساق ومبشرا وبشيرا يأتيان لسؤال المؤمن على احسن هيئة وانهم حلو حتى ان المؤمن ليفرح بدخولهما
عليه والى هذا ذهب بعض العلماء واما الاخبار فظاهر كثير منها انهما واحد ولكن قد دلت على التشكلات المختلفة فيأتيان الى المؤمن بصورة مبشر وبشير والى
غيره بصورة منكر ونكير ومع كل واحد منهما عمود من نار لو اراد الجن والانس ان يحركوا طرفه لما قدروا عليه والى هذا ذهب جماعة من الاصحاب ولعله الاقوى وما في
ظاهر الدعوات يحمل عليه ايضا وليس هو بمحمل بعيد واما ان منكرا ونكيرا هل هما شخصان او نوعان فذلك خلاف آخر وان كان الظاهر من الاخبار هو الاول الامر الثاني
في تجسم الاعمال في البرزخ والقيامة بان يكون هذه الاعراض المعنوية في هذه النشأة الدنيوية تكون اجساما بعد الموت والاخبار متظافرة في الدلالة على هذا كما
ان الصلوة تأتي الى الميت في قبره بصورة شاب حسن الوجه نقي الثياب وكذلك الزكوة والبر وصلة الارحام فيونسانه في قبره وكذلك ادخال السرور على المؤمن وقضاء
حوايجه ونحو ذلك روى اصحابنا رضوان الله عليهم عن قيس بن عاصم قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وعنده
الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نعبر في البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا قيس ان مع العز ذلا وان مع
الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه
وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش
الا منه وهو فعلك فقال يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلى الله عليه وآله من يأتيه
بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت تخير خليطا من فعالك انما قرين الفتى في
القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فان تك مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله الا الذي كان يعمل وذهب بعض المحدثين من المعاصرين وغيرهم الى ان الاعراض لا يعقل تجسمها فيكون
مثال الصلوة والصوم والزكوة ونحوها معناه ان الله سبحانه يخلق للمؤمن بحيوة جزاء الصلوة مثالا نورانيا يأنس به المؤمن في البرزخ والقيامة وكذا يخلق
له جزاء الزنا حية وعقربا لا ان الزنا ينصور حية وعلى هذا القياس اعمال الخير والشر اقول وهذا تأويل للاخبار من غير علة محوجة اليه وذلك لان تلك
النشأة لا يدركها العقل وهي امر وراء طور العقل والحاصل ان الصواب هو القول بصريح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة على تجسم الاعمال
وانها توزن في موازين العدل يوم القيمة كما سيأتي عن قريب ان شاء الله تعالى الامر الثالث في ضغطة القبر اعلم ان المؤمن اذا وضع في القبر قالت الارض له
مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر واذا دخلها الرجل الخبيث الفاسق
قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك فتضغطه ضغطة تخرج مخ راسه من اظافير
رجليه ويفتح له باب الى النار ثم يخرج اليه رجل قبيح فيقول يا عبد الله من انت ما رايت شيئا اقبح منك فيقول انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث
وهذه الضغطة الشديدة هي التي ضمنها رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت اسد وذلك انها لما حفر لها قبر اضطجع فيه رسول الله صلى الله عليه و
آله فقيل له في ذلك فقال اني ذكرت عندها ضغطة القبر يوما وذكرت شدتها فقالت واضعفاه ليس لي طاقة عليها فقلت لها اني اضمن لك على
الله ما اضطجعت في قبرها لذلك وروى في الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد فقال نعوذ بالله منها ما اقل
من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه
وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة

٣٤٤ سعد فلقد شيّعه سبعون الف ملك وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضمّ قال قلت جعلت فداك انا نحدّث انه كان يستخف بالبول

فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئاً لك يا سعد قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحتمي

على الله اقول اذا كان سعد الذي شيّعت جنازته الملائكة اصابته ضغطة القبر فمن الذي ينجو منها ومن هنا روى عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله

عليه السلام اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيامة

فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة

نعم قد ورد في الاخبار المعتبرة ان من مات من المؤمنين ليلة الجمعة او يومها امن ضغطة القبر وكذلك الجريدتان فانهما ما دامتا خضراوين لم يسئله عنه

وقد ورد ان بعض اعمال البر والادعية المأثورة ترفعها ايضاً وهو ليس ببعيد فان رحمة الله قريب من المحسنين واما المصلوب والغريق فروى ان الله

سبحانه يأمر الهواء والماء فيضغطانه [illegible] ضغطة القبر وقال امير المؤمنين عليه السلام من مات يوم الخميس بعد الزوال وكان مؤمناً اعاذه الله عز و

جل من ضغطة القبر وقبل شفاعته في مثل ربيعة ومضر الامر الرابع قد عرفت من تضاعيف الاخبار المذكورة وغيرها ان السؤال في القبر يقع في شأن

الميت مطلقاً فما نقول في الاخبار الصحيحة المعتبرة التي رواها المشايخ رضوان الله عليهم في الاصول الاربعة وغيرها عن الامام ابي عبد الله جعفر

بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال لا يسأل في القبر الا من محض الايمان محضاً والكفر محضاً واما ما سوى ذلك فملهو عنهم الى يوم القيامة قلت اما

شيخنا الشهيد تغمده الله برحمته فقال ان هذا الخبر وهو لا يسأل في القبر الا من محض الايمان او محض الكفر على سؤال الخاص ليوافق الاخبار

العامة في سؤال القبر وتفصيله انه قال مولانا الصادق عليه السلام يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلوته وزكوته وحجه وصيامه وولايته ايانا اهل

البيت فتقول الولاية من جانب القبر للاربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه فحينئذ فلعل الملهو عنه السؤال عن تفاصيل الصلوة والزكوة ونحوها

فان كثيراً من المستضعفين من النساء والكهول ومن كان في اطراف البلاد واهل الصحاري وبعض اهل القرى الذين بعدوا عن ديار العلم ولم يوجد

بينهم عالم ولا فقيه لم يعرفوا تفاصيل هذه الواجبات ولا تحققوا وجوب السؤال عليهم ولا وجوب المهاجرة الى ديار العلم بل تحققوا ان الواجب عليهم

انما هو هذا الذي يأتون به من الواجبات من صلوة وصيام بل وبعض ساكني الامصار حالهم ايضاً مثل هذا وحينئذ فلعل السؤال الملهو عنه الى يوم

القيمة هو هذا السؤال لا السؤال عن الرب والنبي والامام ونحو ذلك من البديهيات التي ملأت الاسماع والاقطار واما شيخنا الكليني قدس

سره فقال في الكافي باب المسألة في القبر ومن يسأل ومن لا يسأل ثم شرع في نقل هذه الاخبار فظاهره العمل بظاهرها وكذلك شيخنا الصدوق

ره فانه نقل الخبر من غير تعرض لتأويله وهو قد ذكر في اوائل كتابه ان كل ما يذكره فيه حجة بينه وبين ربه وظاهر شيخنا البهائي ره انه جنح اليه ايضاً

اقول ويمكن ان يراد بالملهو عنهم الذين وردت الاخبار في شأنهم وانهم يكلفون يوم القيامة بان تؤجج لهم نار فيؤمرون بالدخول فيها مثل البله والاطفال

ومن كان في فترة الانبياء والشيخ الفاني والعجوز الفانية ونحوهم مما سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وهؤلاء لم يمحضوا الايمان وهو ظاهر ولم يمحضوا

الكفر ايضاً لقصورهم عن ورود الموردين فيبقون على حالتهم في قبورهم حتى يمنحهم الله سبحانه في القيامة قوة ادراك التكاليف والعقل القابل له الامر

الخامس في بيان الامور النافعة للميت في احوال البرزخ فمنها ما ذكر من بقي بعده من عياله واخوان دينه له بشيء من انواع البر كصدقة وصلوة وتلاوة

قران وحج ونحو ذلك فقد ورد في الخبر ان الميت قد يكون في ضيق من العذاب فيهدي اليه احد من اخوانه شيئاً من البر فيدخل عليه ملك في قبره بطبق من نور

فيقول هذه هدية من فلان اليك فيوسع عليه ويرفع عنه العذاب ومن هذا ورد انه قد يكتب البار بوالديه في حيوتهما عاقاً لهما بعد موتهما اذا لم يذكرهما بشيء

من افعال البر وكذا العكس وقد اورد بعض المحققين شبهة في هذا المقام وهي انه تعالى قال في كتابه العزيز وان ليس للانسان الا ما سعى فان ظاهره ان

سعي احد في فعل من افعال الخير لا يصل ثوابه الى غيره وقد اجيب عنه بوجوه الاول ان سعي الغير لا ينفعه اذا اوقعه عن نفسه اما اذا نواه به فهو بحكم

الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه كالوكيل في اخراج الزكوة والخمس مثلا الثاني ان وصول ثواب تلك الاعمال اليه انه نتيجة سعيه في

تحصيل الايمان واصول العقايد وفي اتخاذ الاصدقاء والاخوان ومعاشرتهم والهداء المعروف اليهم فما اهدوا اليه بعد موته مما حصل من سعيه في

الحقيقة الثالث ان مضمون الاية مخصوص بامة موسى وابرهيم كما يساعد عليه السياق لان الاية هكذا ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابرهيم الذي وفى الا

تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى واما هذه الامة المرحومة فلا بعد ان يصل اليهم ما سعى غيرهم ايضاً تفضلا من الله عليهم

واقوى هذه الوجوه اوسطها كما ان اضعفها اخيرها وفي الصحيح عن عمر بن يزيد قال كان ابو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين

وعن والديه في كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك وكيف صار للولد الليل قال لان الفراش للولد قال وكان يقرأ فيهما انا انزلناه في ليلة القدر وانا

اعطيناك الكوثر ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال المؤمن اذا مات يصعد ملكاه الى السماء فيقولان ان عبدك فلاناً ... افاذن لنا في

ضيف لعلي أتمّها فيقول الله تعالى أن يهموا لهم مملوة بما لا تكون ولكن اذهبا إلى قبره واكتبا له إلى يوم القيامة ومنها شهادة المؤمنين له بالخير والصلاح فقد
ورد في الأخبار أن الله تعالى يجيز شهادتهم ويكتب عنده من الأخيار وإن كان في علم الله تعالى أنه من الأشرار وقال الصادق عليه السلام إذا حضر الميت فقولوا
فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا قال الله عز وجل قد قبلت شهادتكم وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه بإسناده
إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال كان في بني إسرائيل عابد فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أنه مرائي قال ثم إنه مات فلم يشهد جنازته
داود عليه السلام فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به منا فاغفر له قال فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام
ما منعك أن تصلي عليه قال داود عليه السلام للذي أخبرتني به قال فأوحى الله إليه أنه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون ومن
هنا كان شيخنا المعاصر دام الله أيامه قد طلب من إخوانه المؤمنين أن يكتبوا على كفنه بالتربة الحسينية الشهادة منهم بإيمانه فكتبوا هكذا الأربعين منهم
كتبه شاهدا بإيمانه فلان وربما جعلوا تحت الشهادة نقش خواتيمهم وكان يأمر الناس بهذا وأمثاله وهو حسن في ذلك لأن الله تعالى أكرم والوافد عليه يكفيه
أدنى الأعمال وقد كتب المولى الورع الأردبيلي كتابة إلى الشاه طهماسب تغمده الله برحمته بوصية في رجل سيد أنه من أهل الاستحقاق وصدر كتابته يا
أيها الأخ فلما بلغ السيد بذلك الكتاب إلى الشاه قبل ذلك الكتاب وقام له تعظيما واحتراما فلما قرأه ورأى تذكره فيه لفظ أيها الأخ قال للغلام
على تكفيني فإني آتيه بكفني فوضع الكتابة في الكفن وقال لخاصته إذا أنا مت فضعوا هذه الكتابة تحت رأسي لأحتج بها على منكر ونكير وأقول
أن المولى الأردبيلي الذي هو أتقى أهل الزمان قد قبلني أخا وهذا خطه وكاغذه ففعلوا ما أمر ولا ريب في نجاته بهذا وأمثاله ثم إنه قضى جميع حوائج
ذلك السيد وزاد عليها ما أراد وقد نقل لي رجل من الثقات قال إن الوزير الأعظم ميرزا تقي وزير الشاه المرحوم الشاه عباس طلب رجلا من خواصه يوما
وقال أريد منك قضاء حاجة فقال وما هي قال أن تأخذ مني ثلاثة بغال وتمضي إلى مشهد مولانا الحسين عليه السلام وتأتيني بتراب من حرمه الشريف حتى إذا مت
أوصي بأن يطين قبري بذلك التراب ويوضع منه حولي وتحتي فمضى ذلك الرجل من أصفهان وأتى بذلك التراب واتفق أن ذلك الوزير قد قتل فجعل ذلك التراب
في قبره كما قال ولا شك في أن الله سبحانه يرفع عنه بيمن ذلك التراب وبركته ورأيت جماعة من العلماء والأخيار يكتبون على الأكفان هذين الشعرين

وفدت على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم
وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على الكريم

وآخرون يكتبون هذا البيت وربما نسبوه إلى مولانا علي بن الحسين عليهما السلام وهو هذا

فزادي قليل لا أراه مبلغي للزاد أبكي أم لبعد مسافتي

وقد ذكر بعض أصحاب المصابيح من أصحابنا استحباب كتابة دعاء الجوشن وهذا كله زيادة خير وبركة فلا بأس به وفي الرواية عنه صلى الله عليه وآله أنه خرج إلى أصحابه فقال ما تقولون
في رجل مات فقام رجلان ذوا عدل فقالا لا نعلم منه إلا خيرا قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك في الجنة قال فما تقولون في رجل مات فقام رجلان ذوا
عدل وقالا لا نعلم منه خيرا قالوا ذلك في النار فقال بئس ما قلتم عبد مذنب والله غفور رحيم وروي أن رجلا من الصالحين قال يوما الرجل لا يغفر الله
لفلان قال فأوحى سبحانه وتعالى إلى نبي ذلك الوقت أن قل لفلان قد غفرت له وأحبطت عمل ذلك الرجل وروي أيضا أن شابا كان يتعاطى الفواحش
فلم يدع شيئا إلا فعله فمرض فلم يعده جاره فدعى بعضهم وقال إن جيراني تأذوا مني في حال حياتي وأعلم أن جيراني في المقبرة يتأذون مني ومن جاري
فادفنوني في زاوية بيتي فلما مات رأى في المنام على هيئة حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال قال لي عبادك ضيعوك وأعرضوا عنك ما إلهي إلا
ولا أعرض عنك برحمتي فإن قلت إذا كان الرجل معلوم الحال بالفسق والمعاصي والإصرار على أنواع الذنوب فكيف يجوز للمصلين أن يقولوا في حقه
وذلك لأنه معلوم المذهب بأنه من الشيعة الإمامية فهذا الخير منه معلوم وأما الفسق فهو غير معلوم بقاؤه واستمراره إلى وقت الموت لاحتمال التوبة
فإنك قد عرفت أنها مقبولة إلى ما قبل المعاينة والدخول في أحوال الاحتضار ولو سلمنا عدم توبته لكن عفو الله سبحانه عن المجرمين لا ينفد بحالة
من الحالات فلعله قد شمله وأحاط به ما قيل بأن مثل هذا الشخص يجوز أن يضطرب أصل إيمانه عند حضور الموت وحضور الشياطين بعده له
جماعة الشياطين من محض الإيمان إلى محض الكفر كما هو الواقع في شأن بعض الناس من أهل الإيمان المستودع فهو معارض بأن الأصل في أفعال المؤمن
إلى أن يعلم نقيضها وأما الاستصحاب فليس هو بحجة في مثل هذه المقامات فلا تغفل ومنها أن يجري صدقة في حياته كوقف مزرعة أو قرآن أو كتاب
أو أن يخلف ولدا صالحا يستغفر له بعد موته قال الصادق عليه السلام ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته ولد صالح يستغفر له ومصحف يقرأ فيه
وقليب يحفره وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وسنة حسنة يؤخذ بها بعده إلى غير ذلك من الأمور النافعة للميت الأمر السادس قد عرفت أن الأخبار قد
تواترت في الدلالة على حقية عذاب القبر وقد اتفقت عليه الأمة سلفا وخلفا وبه قال أكثر أهل الملل ولم ينكره واحد من المسلمين سوى ضرار بن عمرو
وجماعة من المعتزلة وقد ظهر في شيراز في عشر الستين بعد الألف جماعة من علماء الملاحدة وكان عالمهم يذهب إلى إنكار عذاب القبر ويموه على عوام
الناس بأن الميت ينبغي أن يعرف حاله بأن يحشى فمه بالدخن وما شابهه ويدفن ثم يؤتى إليه في اليوم الآخر وينبش فإنا نراه على حاله فلو كان في القبر سؤال و

لتغيّر حاله وليسقط الدهن من فيه ايضاً فلا لا نسمع عذاب اهل القبر مع شدته وصعوبته وهذا الكلام يا رفيق هذه الاذن والعين لا تصلحان لسماع تلك الامور الملكوتية ومشاهدتها بل انما تدرك تلك الامور بحواس اخر من الحواس الا ترى الى الصحابة فانهم كانوا يجلسون عند النبي صلى الله عليه وآله وقت نزول جبرئيل عليه السلام عليه صلى الله عليه وآله وهو يراه ويتكلم معه بحضورهم والناس لا يرونه ونظير ذلك في عالم الشهود انا نرى بعض الجالسين قد يرى في نومه الحيات والعقارب والبلاء والعقوبات بما يتألم منه في غاية الالم وربما صرخ الصراخ العالي ومع هذا فالحاضرون من الجالسين عنده لا يسمعون ولا يرون شيئاً مما يرى

الأمر السابع في حال الروح بعد عذاب القبر قد تحققت ان السؤال في القبر وضغطته بعض انواع عذابه مما هو على هذا البدن فاذا فرغت الروح من هذا العذاب والثواب الابدي كما قال عليه السلام القبر اما روضة من رياض الجنان واما حفرة من حفر النيران انتقلت الى سعادة اخرى وشقاوة كالاولى فحلّت في قوالب مثل هذه القوالب الدنياوية الا انها الطف منها وارق فهي عالم بين المجردات والماديات فاذا قدرها الله سبحانه بذلك القالب على الطيران في الهواء وقطع المسافات البعيدة بالزمان القليل فاذا دخلت في ذلك القالب طار به الى عالم الارواح فان كانت مؤمنة مضت الى وادي السلام وهو جنة الدنيا خلقها الله تعالى في ظهر الكوفة وغيّبها عن ابصار الناظرين فيها ارواح المؤمنين التي في القوالب المثالية وهم يتنعمون فيها بكل ما في جنة الآخرة فان في هذه الجنة الاثمار والانهار والولدان والحور العين والشراب والسلسبيل وانهار اللبن والعسل وانواع الحلي والحلل فهم ياكلون ويشربون وينكحون في مجالسهم حلقاً حلقاً يتحادثون ويتكلمون روى الكليني باسناده الى مولانا الصادق عليه السلام قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح على تلك الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسئلونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حياً ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى وفي حديث آخر ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة ياكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وفي التهذيب عنه عليه السلام ايضاً انه قال ليونس بن ظبيان ما تقول الناس في ارواح المؤمنين فقال يونس يقولون يكونون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال عليه السلام سبحان الله المؤمن اكرم على الله عز وجل من ذلك ان يجعل روحه في حوصلة طائر اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صيّر روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا والاخبار الواردة بهذه الجنة ومكانها وكيفيتها مستفيضة بل متواترة روى الكليني طاب ثراه عن حبة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى ظهر الكوفة فوقف بوادي السلام كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولاً ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين يتحادثون فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيثما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام قال قلت له واين وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وروينا من كتاب بحار الانوار من مؤلفات بعض مشايخنا رواه بسنده الى سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوماً لامير المؤمنين عليه السلام بعدما هو عمر بن الخطاب يا امير المؤمنين انا محزون من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى هذا اليوم واريد ان تروحني هذا اليوم وتريني من كراماتك ما يزيل عني هذا الغم فقال عليه السلام علي بالبغلتين اللتين من رسول الله صلى الله عليه وآله فلما اتي بهما ركب هو واحدة وركب سلمان الاخرى قال سلمان فلما خرجنا من المدينة واذا لكل بغلة جناحان فطارا في الهواء وارتفعا فتعجبت غاية التعجب فقال لي يا سلمان انظر هل ترى المدينة فقلت اما المدينة فلا ولكن ارى آثار الارض فانسا البغلتين وارتفعنا في الجو لحظة فنظرت فلم ار شيئاً في الارض واذا انا اسمع اصوات التسبيح والتهليل فقلت يا امير المؤمنين الله اكبر ان ههنا بلاداً قد وصلنا اليها فقال يا سلمان هذه اصوات الملائكة بالتسبيح والتهليل وهذه هي السماء الدنيا فقد وصلنا اليها فانسالت البغلتين وخولت شفقتيهما فانحطا طائرين نحو الارض فكان وقوعهما على بحر عريض كثير الامواج كان امواجه جبال فنظر الى ذلك البحر مولانا امير المؤمنين فسكنت امواجه فنزل عليه السلام يمشي على وجه الماء ونزلنا انا والبغلتان تمشيان خلفنا فلما خرجنا من ذلك البحر واذا هو متلاطم امواجه كهيئته الاولى فقلت يا امير المؤمنين ما هذا البحر فقال عليه السلام هذا هو البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه فهو مضطرب خوفاً من الله تعالى من ذلك اليوم الى يوم القيامة فلما نظر اليه خاف منه فسكن ثم هو رجع الى حالته الاولى قال سلمان فلما خرجنا من ذلك البحر ومشينا رايت جداراً ابيض مرتفعاً في الهواء ليس يرى له اوله ولا آخره فلما قربنا اليه واذا هو جدار من ياقوت او نحوه فاذا بباب عظيم فلما دنى منه امير المؤمنين عليه السلام انفتح فدخلنا فرايت اشجاراً وانهاراً وبيوتاً ومنازل عالية فوقها غرف والطيب في تلك البساتين انهار من خمر وانهار من لبن وانهار من عسل وازواجها اولاد ... وصفه الله تعالى في الجنة على ...

نبيه صلى الله عليه وآله رأيت فيها قوماً من الأولاد وبناتنا أقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقبّلون يديه فإذا له مجلس على كرسي ووقف الأولاد والبنات حوله
فقالوا يا أمير المؤمنين ما هذا الهجران الذي هجرتنا هذا سبعة أيام ما رأيناك فيها يا أمير المؤمنين فقلت يا أمير المؤمنين ما هذه المنازل في هذا
المكان فقال يا سلمان هذه منازل شيعتنا بعد الموت تريد يا سلمان أن تنظر إلى منزلك فقلت نعم فأمر واحداً وأخذني إلى منزل عال مبني من الياقوت و
الزبرجد واللؤلؤ وفيه كل ما تشتهيه الأنفس فلما دخلته أكلت من ثماره وأتيت إليه فقلت يا أمير المؤمنين هذا منزلي ولا أخرج منه فقال يا سلمان هذا
منزلك بعد الموت وهذه منازل شيعتنا بعد الموت وهذه جنة الدنيا تأوي إليها شيعتنا بعد الموت فيتنعمون بها إلى يوم القيامة حتى ينتقلوا عنها إلى
جنة الآخرة فقال يا سلمان تعال حتى نخرج فلما خرج عليه السلام ودعا أهل تلك الجنة فخرجنا فانغلق الباب فمشينا فقال لي يا سلمان أتحب أن أريك أصحاب
فقلت نعم فحرك شفتيه فرأيت ملائكة غلاظاً شداداً يأتون برجال قد جعلوا في عنقهم سلاسل الحديد النار تخرج من منخريهم وحلقهم إلى عنان السماء والدخان
قد أحاط بتلك البرية وملائكة خلفهم تضربهم حتى يمشي أشقاهم خارج من حلقه من شدة العطش فلما قرب إلينا قال لي تعرفه فنظرت وإذا هو عمر بن الخطاب فقال
يا أمير المؤمنين أغثني فأنا عطشان معذب فقال أمير المؤمنين عليه السلام ضاعفوا عليه العذاب فرأيت السلاسل ضاعفت والملائكة والنيران تضاعفت
فأخذوه ذليلاً صاغراً فقال يا سلمان هذا عمر بن الخطاب وهذا حاله فإنه ما من يوم يمضي من يوم موته إلى هذا اليوم إلا وتأتي الملائكة به وتعرضه
علي فأقول لهم ضاعفوا عذابه فيضاعف عليه هذا إلى يوم القيامة قال سلمان فركبنا فقال لي غمض عينيك يا سلمان فغمضت عيني فقال لي افتحهما
وإذا أنا بباب المدينة فقال يا سلمان مضى من النهار سبع ساعات وطفنا في هذا اليوم البراري والقفار والبحار وكل الدنيا وما فيها أقول هذا الحديث لا ينافي
كون محلها ومكانها ظهر الكوفة وذلك لأن هذه الجنة التي رآها سلمان هي التي بظهر الكوفة ويكفي في هذا قوله عز وعلا ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقوله صلى الله عليه وآله الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وهذا ليس للمقتول فقط إذ لا قائل به وقد أنكر بعضهم هذا النعيم وقال إن الروح عرض
فلا يجوز أن يتنعم وهذا لا يصح لأن الروح كما سبق جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح ويدل على ذلك أنه يخرج من البدن ويرد إليه وهي الحساسة الفعالة
مع أنك قد عرفت أنها تدخل في قالب مثل هذا القالب إلا أنه ألطف منه ليس في كثافة الماديات ولا لطافة المجردات بل هي ذوات جسمية واسطة بين
العالمين وهذا ما قاله طائفة من أساطين العظماء الحكماء كأفلاطون وأتباعه من أن في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسي وهو واسطة بين
عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه الأجسام والأعراض من الحركات والسكنات والأصوات والطعوم والروائح
وغيرها مثل قائمة بذاتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها
ولأبدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والآلام النفسية والجسمية وقد نسب العلامة في شرح حكمة
الإشراق القول بوجود هذا العالم إلى الأنبياء والأولياء والمتألهين من الحكماء قال شيخنا البهائي عطر الله مرقده وهذا وإن لم يقم على وجوده شيء
من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وأنت تعلم أن
أرباب الأرصاد الروحانية أعلى قدراً وأرفع شأناً من أصحاب الأرصاد الجسمانية فكما أنك تصدق هؤلاء فيما يلقونه إليك من خفايا الهيئات الفلكية
فحقيق أن تصدق أولئك أيضاً فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم المقدسة الملكية هذا كلامه فهذه الجنة التي هي دار السلام هي مأوى
المؤمنين في نهارهم وأما ليلهم فلهم جنة أخرى يأوون إليها في الليل ويسكنون فيها فهي محل نومهم فإذا أضاء الصبح طاروا منها إلى وادي السلام
وتلاقوا فيها وتعارفوا وتصاحبوا وتحادثوا وأكلوا من ثمارها ويبقون فيها إلى الليل فإذا جاء الليل طاروا إلى الجنة التي في المغرب لينا موافيها وتكون
محل الليل روى الكليني في الصحيح عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا تخرج من الجنة فكيف هو و
يقبل من المغرب وتصب فيه الأودية والعيون فقال أبو جعفر عليه السلام إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها وإليها تخرج أرواح
المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء
فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء تتعارف وأما أرواح الكفار والمصرين على الفسق
فأرواحهم بعد الفراغ من عذاب القبر والتي لهم الفراغ منه تدخل أرواحهم في قوالب مثل هذه القوالب فيطيرون بها إلى برهوت وهو واد في حضرموت
في أرض اليمن وهو واد مملو من النار وعقاربها وحياتها وما نعته الله سبحانه في نار جهنم من أنواع العذاب وأقسامها قال الله تعالى حكاية عن آل
فرعون النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب فإن العطف يقتضي أن العرض على النار غدواً
وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة فيكون في القبر وعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أن هذا في نار البرزخ قبل القيامة إذ لا

ولا يخشى في القيامة ثم قال عليه السلام أما سمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وقال سبحانه مما خطيئاتهم
أغرقوا فأدخلوا نارا والفاء للتعقيب من غير مهلة فلم تكن إلا نار البرزخ ولو أراد الله سبحانه نار يوم القيمة لكان المناسب لفظة ثم والآيات
الدالة على عذاب البرزخ كثيرة وهذه النار التي هم يعرضون هي محل عذابهم في النهار وأما في الليل فقد خلق الله سبحانه لهم نارا في المشرق إذا جاء الليل
طاروا إليها وعذبوا فيها إلى أن يجيء النهار وفي صحيح ضريس المتقدم عن مولانا الصادق عليه السلام قال وإن لله في المشرق نارا خلقها ليسكنها أرواح
الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون و
يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيمة قال قلت أصلحك الله فما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من
المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه
عداوة فإنه يخد له خدا إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته
فأما إلى الجنة وأما إلى النار فهؤلاء موقوفون لأمر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم
فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخد لهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم
القيمة ثم مصيرهم إلى الجحيم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تدعون من دون الله أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس
إماما وينبغي زيارة القبور لأنس الميت بالزائرين روى الكليني في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام في زيارة القبور قال إنهم يأنسون بكم فإذا
غبتم عنهم استوحشوا وعن إسحق بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام في زيارة القبور قال قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره قال نعم لا يزال مستأنسا به ما دام
عند قبره فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة وقال صفوان بن يحيى لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بلغني أن المؤمن إذا أتاه الزائر
أنس به فإذا انصرف عنه استوحش فقال لا يستوحش أقول يمكن الجمع بين هذه الأخبار بوجوه الأول حملها على تفاوت مراتب المؤمنين فمنهم
الكاملون الذين لا يستوحشون من مفارقة الزائرين لأنسهم بربهم وأنواع عطاياه الثاني أن يكون المراد أنه لا يستوحش من جهة ما رزقه الله من اللذات
الروحانية بل والجسمانية وإن كان يستوحش من جهة مفارقة الزائرين كما هو الظاهر من خبر إسحق بن عمار الثالث أن المراد بالوحشة المنفية الوحشة الكاملة
والمراد بالوحشة الثابتة الناقصة القليلة فإن قلت إذا كانت الأرواح في قوالبها المثالية محلها وادي السلام فكيف تعلم بمن يزور قبرها وبينهما
المسافات البعيدة قلت قد روي عن الصادق عليه السلام أن الأرواح وإن كانت في وادي السلام إلا أن لها أشعة علمية متصلة بالقبر فهي بتلك الأشعة
تعلم بالزائرين الواردين على القبور وقد مثلها عليه السلام بالشمس فإنها في السماء وأشعتها في أقطار الأرض فيقال إن الشمس هنا وهناك وفي الأماكن
البعيدة مع أن قرصها في السماء وفي بعض الأوقات التي هي أيضا بتلك المثابة إلى القبر فيزوره وتطلع عليه من يزوره أهلها روى الكليني ره عن إسحق
بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سألته عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت
في أي صورة يأتيهم فقال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشر وحاجة حزن واغتم وعن مولانا الصادق
عليه السلام قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة
ومنهم من يزور على قدر عمله وقال عليه السلام في حديث آخر ما من مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات
حمد الله على ذلك وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وقال عليه السلام يزور أهله عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت
في أي صورة قال في صورة العصفور وأصغر من ذلك فيبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع إلى قرة عين وأما إذا
كان كافرا يريه الملك ما يكره ويستر عنه ما يحب وهذا الصنع مع المؤمن مواحد معنى قوله عليه السلام في الدعاء يا من أظهر الجميل وستر القبيح وأما
التسليم على القبور فهو ما قال الصادق عليه السلام السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا فرط ونحن إن شاء الله بكم لاحقون وفي الصحيح عن
مولانا الرضا عليه السلام قال من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن يوم الفزع الأكبر وقال الصادق عليه السلام
إن الله تبارك وتعالى تطول على عباده بثلث ألقى الريح بعد الموت ولولا ذلك ما دفن حميم حميما وألقى عليهم السلوة ولولا ذلك لانقطع النسل وألقى على هذه
الحبة الدابة ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضة وقال عليه السلام إذا مات الميت بعث الله ملكا إلى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه
لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدنيا **خاتمة** هذا النور في أحوال الأطفال أما أطفال المسلمين فقد انعقد الإجماع على دخولهم الجنة بحسبما
وقال أبو عبد الله عليه السلام إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السموات والأرض ألا إن فلان بن فلان قد مات فإن كان قد مات والداه أو
أحدهما دفع إليه يغذوه وإلا دفع إلى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته فتدفعه إليه وعن علي عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى



يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوانهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درّ فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى
آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهو قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز
ان يكون بعض الاطفال عند فاطمة عليها السلام والبعض الآخر عند ابرهيم وسارة وهذا انما يكون في عالم البرزخ والا فهم في الجنة الآخرة يوم مع آبائهم
ولا حاجة بهم الى التربية واما اطفال الكفار فقد اختلفت في شأنهم اقوال العلماء فمن الاقوال انهم خدمة اهل الجنة ونعم الجنة لقوله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها وقول رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة ولم يصدر منهم ما يوجب العذاب ومنها ما قيل من
انهم من اصحاب الاعراف الذين حكى الله تعالى عنهم بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وفي بعض الاخبار دلالة عليه ومنها ما قيل انهم تابعون
لآبائهم في دخول النار ولكن لا يتألمون بحرارتها فانه قد ورد في كثير من الاخبار ان بعض الناس يدخلون النار ولا يتألمون بها كما تقدم في حديث الكافر
الذي انقذ المؤمن لما ورد عليه فارا من سلطان بلاده ومنها مذهب التوقف في شأنهم وارجاع علم حالهم الى الله تعالى وهذا ايضا موجود في الاخبار ومنها
ان الله تعالى يعامل معهم بمقتضى علمه فمن علم منه الايمان لو بقي الى وقت التكليف ادخله الجنة ومن علم منه الكفر في ذلك الوقت ادخله النار والصواب هو ما
دلت عليه الاخبار روى الصدوق ره في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن اولاد المشركين يموتون قبل ان يبلغوا الحنث
قال الله تعالى يؤجج لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فان دخلوها كانت عليهم بردا وسلاما وان ابوا قال الله عز وجل هو ذا انا قد امرتكم فعصيتموني فيأمر الله
عز وجل بهم الى النار اقول وهذه النار التي تؤجج يجوز ان يكون في عالم البرزخ ويجوز ان يكون في القيمة الكبرى واذا جاء النص الصحيح قطع مادة النزاع والكلام

تذنيب في حال ولد الزنا اذا ورد على ربه عز وجل اعلم ان المشهور بين اصحابنا رضوان الله عليهم انه اذا اظهر دين الاسلام كان مسلما
بحكم المسلمين في الطهارة ودخول الجنة وقد نقل عن المرتضى والصدوق وابن ادريس انه كافر نجس يدخل النار كغيره من الكفار ولكن وجد بخط شيخنا
الشهيد الثاني قدس الله روحه مسائل نقلها عن المرتضى تغمده الله برحمته وهذه عبارته وسئل عن ولد الزنا وما روي فيه من انه في النار وانه لا يكون من
اهل الجنة فاجاب رضي الله عنه ان هذه الرواية موجودة في كتب اصحابنا الا انه غير مقطوع بها ووجهها ان صحت ان كل ولد زنية لابد ان يكون في علم
الله انه يختار الكفر ويموت عليه وانه لا يختار الايمان وليس كونه من ولد الزنية ذنبا يؤاخذ به فان ذلك ليس بذنب له في نفسه وانما الذنب لابويه ولكنه انما
يعاقب باختياره الذنب او الذنوب القبيحة التي علم الله انه يختارها ويصير كونه ولد زنا علامة على وقوع ما يستحق به العقاب وانه من اهل النار بتلك الافعال لا لانه ولد
من الزنا اقول وهذا الاخير مثل ما حكيناه عنه لا انه رحمه الله تعالى قد بنى مذهبه في المسئلة او اعادها في مختلف مذاهبه يكون له في كل كتاب صنفه مذهب من المذاهب
والحق ان الاخبار متظافرة في الدلالة على سوء حاله وانه من اهل النار وروى الصدوق ره باسناده الى الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع قال فيناديه مناد فيقول انت شر الثلاثة اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل
الجنة الا طاهر وهذا مما لا مسلك فيه للعقول والاولى رد تأويل مثل هذا الخبر لينطبق على اقوال الاصحاب رضوان الله عليهم فاحمله على ارادة ولد
الزنا اذا كان مخالفا في المذهب مع ان هذه سياسات شرعية اظهرها الشارع لحكم ومصالح خفية لئلا يتجرء الناس على الزنا ولها نظائر كثيرة مع ان الغالب
في ولد الزنا سوء الحال والاعمال حتى يكون هو لكن يدخل النار بعمله على انه يجوز ان الله تعالى يحتج عليه يوم القيمة بدخول نار يؤججها كما يحتج على غيره
ممن تحققت سابقا والظاهر وروده في الاخبار ايضا وبالجملة فاحوال الناس في عالم البرزخ على ما سمعت من انهم اما في نعيم مقيم او عذاب اليم حتى تجيئهم
القيامة الصغرى وهي ظهور مولانا صاحب الزمان عليه السلام فيحشر الله سبحانه له من كل امة فوجا كما تقدم تفصيله فلا يبقى الا القيمة الكبرى وما
اقربها فها اذا نحن نعقد نوعا لبيانها **نوع في القيمة الكبرى** اعلم وفقك الله تعالى ان وقتها ومعرفته مما استأثر به تعالى وتقدس
فقال ان الله عنده علم الساعة نعم قد علمها الانبياء والاوصياء عليهم السلام وهم قد كتموا هذا العلم عنا كغيره من اكثر العلوم لحكم ومصالح كثيرة فيبقى
الناس على هذه الاحوال بعضهم احياء وبعضهم اموات حتى يريد الله تعالى افناء الدنيا واهلها فيأمر اسرافيل فينفخ نفخة يهلك فيها كل ذي
روح ثم ينفخ النفخة الثانية التي يحييهم بها للحشر وروى الجليل علي بن ابراهيم في تفسيره عن الامام زين العابدين عليه السلام انه سئل عن النفختين
كم بينهما قال ما شاء الله وفي خبر آخر بعين سنده فقيل له فاخبرنا يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله جل جلاله يأمر اسرافيل
فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء الى الارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل وقد هبط
الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل عليه السلام بحضرة بيت المقدس ويستقبل
القبلة فاذا رآه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض
ذو روح الا صعق ومات ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماء فلا يبقى في السماء ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله تعالى

لأمرهم اسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله تعالى ثم يأمر الله تعالى السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة
ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري يسمع اقطار السموات والارض اين الجبارون واين الملوك لمن الملك
فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار انا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك
لي ولا وزير وانا خلقت خلقي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى
احد في السموات الا حيي وقام كما كان وتعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما
يبكي عند ذلك بكاء شديدا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى بسمعه واحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ
فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى شيخنا الكليني تغمده الله برحمته في الصحيح عن يعقوب الاحمر قال دخلنا
على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله عز وجل نعى الى نبيه صلى الله عليه وآله نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون
وكل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش
وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة
العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فتقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول اني قد قضيت
على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش
فيقول قل لحملة العرش فليموتوا ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقول له من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقول له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ
الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون مع الله الها آخر وبالجملة فاذا امات الله تعالى شأنه جميع اهل
السموات والارض يبقى وحده لا شريك له في الحيوة والقدرة كما كان قبل ابتداء الخلق وهاتان النفختان قد حكاهما سبحانه حيث قال وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله ثم
نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل
نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون والصور على ما قاله المفسرون قرن ينفخ فيه اسرافيل والنفخة الاولى التي للاهلاك تأتي الناس بغتة وهم في اسواقهم
وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون دفعة واحدة فيبعث الجبار جل جلاله في الدنيا ريحا عاصفة فتقلع الجبال
من اماكنها وتلقيها في البحار وتغور مياه البحار وكل ما في الارض وتسطح الارض كلها للحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا بحر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا
بيضاء حتى انه لو وضعت بيضة في المشرق رؤيت من المغرب فتبقى سبحانه على هذا الحال مقدار اربعين سنة فاذا اراد ان يبعث الخلق قال مولانا
الصادق عليه السلام امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم ويأمر الله تعالى الرياح حتى تجمع التراب الذي كان لحما واختلط
بعضه ببعض وتفرق في البراري والبحار وفي بطون السباع فتجمعه تلك الرياح في القبر فعند ذلك يحيي اسرافيل وصاحبه ويأمره بالنفخة الثانية فاذا نفخ
تركبت اللحوم والاعضاء واعيدت الارواح الى ابدانها وانشقت القبور فخرجوا احياء من تلك الصيحة ينفضون التراب عن رؤسهم فيجيء الى كل واحد
ملكان عند خروجه من القبر يقبض كل واحد منهما عضده منه فيقولان له اجب رب العزة فيتحير من لقائهما ويأخذه الخوف والفزع حتى انه في تلك الساعة
يبيض شعر رأسه وبدنه بعد ما كان اسود وعند ذلك يكثر في الارض الزلزال حتى تخرج ما فيها من الاثقال وتشيب الاطفال وتضع كل ذات حمل حملها و
ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد روي ان الارض تزلزلت في زمن خلافة عمر بن الخطاب ففزع الناس اليه فقال اغدوا بنا
الى علي بن ابي طالب عليه السلام فاتوا اليه فقام معهم بيده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج معهم الى البقيع والارض تزلزل فضربها بالقضيب و
قال ما لك ايتها الارض ما لك لا تتكلمين فلما لم تتكلم قال عليه السلام ليست هذه تلك فقيل له كيف هذا قال ان الارض تزلزل عند القيمة فاتي انا
اليها وانا ذلك الانسان فاقول لها ما لك ايتها الارض فتحدثني باخبارها وتقول ان الله تعالى اوحى الي ان اخرج ما في بطني من المعادن والاموات و
الاثقال فيومئذ يصدر الناس من الارض متفرقين يطلبون ارض القيمة ليروا اعمالهم من خير وشر فيحشرون وهم حفاة عراة غرلا يعني ب... ينظرون
الى ما فوقهم من العذاب والى ما تحت ارجلهم فاذا خرجوا من القبور بهذه الابدان الدنيوية وارادوا التوجه الى الله تعالى والى عرصات القيمة فعند ذلك تتفرق
احوال الناس في المضي الى عرصات القيمة وتنصب عليهم انواع العذاب او انواع الرحمة وقد روي ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد لله
سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم السجود هذا يوم الثواب والعقاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله سبحانه من بني آدم ويقال ان

الملائكة تقول للبهائم لم يحشركم الله جل جلاله لثواب ولا لعقاب وانما حشركم لتشهدوا فضائح بني آدم وفي قوله تعالى واذا الوحوش حشرت دلالة على حشرها
ولكن الذي ورد في الاحاديث اغلب ان الله تعالى يحشر الوحوش والبهائم للعدل وليقتص بعضها من بعض كما قال عليه السلام يوم يقتص للجماء من القرناء وذلك
ان القرناء اذا نطحت الجماء التي بها يوم القيمة فيؤخذ قرون القرناء وتعطى الجماء فتقتص منها وكذلك جميع الحيوانات وكل ذي روح حتى الذباب يحشرها
ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الآلام التي لاقتها في الدنيا فاذا اوصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال تبقى منعمة
على الارض ومن قال تستحق العوض منقطعا قال يديم الله تعالى لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها
ما استحقته من الاعواض صارت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه وفي بعض الاخبار ان الله تعالى
يجعلها حظيرة بين الجنة والنار لمرعاها فتبقى فيها ابد الآبدين فاذا توجه الناس الى عرصات القيمة فمنهم من يبعث الله اليه ملائكة معهم ناقة من نوق
الجنة فيركبها فتطير به الى الجنة ولا يرى عرصات القيمة الا مارا عليها واكثر هؤلاء هم الفقراء واهل الآفات في الدنيا والصابرون على البلايا
ومنهم من يمشي مع الناس الى عرصات القيمة ولكنه يحشر بصورة الذر تطأه الخلائق تحت ارجلها حتى يوافي القيمة وهؤلاء هم المتكبرون اما في المشي
او في الاكل او على قبول الحق من اهله او على التكاليف الشرعية فلم يأتوا بها كما سبق في باب الكبر والعجب ومنهم من يحشر اسود الوجه قال رسول الله صلى
الله عليه وآله يحشر صاحب الطنبور يوم القيمة وهو اسود الوجه وبيده طنبور من نار وفوق رأسه سبعون الف ملك بيد كل ملك مقمعة يضربون
رأسه ووجهه ويحشر صاحب الغناء من قبره اعمى واخرس وابكم ويحشر الزاني مثل ذلك وصاحب المزمار مثل ذلك وصاحب الدف مثل ذلك وروي عنه
صلى الله عليه وآله انه قال ما رفع احد صوته بغناء الا بعث الله شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك ومنهم من
يحشر تحت اظلاف الانعام فهي تطأه باظلافها فيموت ويحيى وهو تحت اظلافها وهذا هو الذي منع زكوة الانعام فتلك الانعام التي منع زكاتها
هي التي يحشرها الله تعالى حتى تطأه بارجلها واما من منع زكوة الغلات فيكلفه الله تعالى بان ينقل تراب تلك الارض الى المحشر وفي بعض الاخبار
انه يكلف نقل ترابها من طبقات الارض السابعة فلا يقدر عليه فتضربه الملائكة واما من منع زكوة النقدين فيأمر الله سبحانه باحضارهما فتحمى
بنار جهنم فيكوى بها جبهته التي اعرض بها اولا عن الفقير ثم يكوى بها جنبه الذي اعرض به ثانيا عن مستحقها ثم يكوى بها ظهره الذي هو اشد
مراتب الاعراض عن الفقير وآخرها فاذا مشى الناس من القبور مشوا في الظلمات كقطع الليل والملائكة تسوقهم وتنصب وراءهم سرادقات من نار حتى
تسوقهم فلا يقفون كما قال عليه السلام تسوقهم النار وتجمعهم الظلمة وذلك لان الشمس والقمر يكوران فيذهب نورهما ولا تبقى فيهما الا الحرارة تحط
الشمس عن مكانها كما اشار اليه سبحانه بقوله اذا الشمس كورت فتصير على رؤس الخلائق حتى تغلي بحرارتها الهام والدماغ ولكن الله سبحانه يرسل
الى المؤمنين غماما يظلهم من حرها واما ظلمة القيمة فقد قال عليه السلام بشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة وذلك ان الله سبحانه
يعطي المؤمن نورا يمشي به في تلك الظلمات فمنهم من يكون نوره مقدار خمسة فراسخ ومنهم الاقل على تفاوت مراتب اعمالهم ويكون الاقل منهم من نوره يرى به
مواضع اقدامه وهؤلاء يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وفي الخبر ان مطالع هذه الانوار هي اعضاء الوضوء كما ورد في نعت مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قائد
الغر المحجلين وهم المؤمنون وتلك الانوار يمشي بها المؤمن واهل بيته وجيرانه كما روي ان المؤمن ليشفع في مثل قبيلة ربيعة ومضر فيشفعه الله تعالى وقال العسكري
عليه السلام يأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة والانوار تسطع من تيجانهم على رأس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت
تلك الانوار في عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل قد
انقذوه ومن حيرة التيه قد اخرجوه الا تعلق بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى تحاذي بهم فوق الجنان ثم تنزلهم على منازلهم المعدة في جوار استاديهم ومعلميهم
وبحضرة ائمتهم الذين كانوا اليهم يدعون ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وصمت اذنه واخرس لسانه وتحول عليه
اشد من لهب النيران فتحملهم حتى تدفعهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم ومنهم من يأتي من قبره وله لسانان من نار وهو الذي كان في الدنيا يلاقي الناس
بلسان وله في غيبتهم لسان آخر ومنهم من يأتي ولسانه يخرج من قفاه وهو الذي كان يؤذي الناس بلسانه الى غير ذلك واما ارض القيمة التي يحشرون اليها
فقد قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه تبدل خبزا نقيا يأكل منه اهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب
قال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الناس في عرصات القيمة في شغل عن الاكل فقال عليه السلام ان شغل اهل النار بالعذاب اشد
منهم وهم يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا مما افاض الله عليكم فيقولون لهم ان طعام الجنة محرم على اهل النار فيسقون حميما وصديدا كما قال تعالى
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وفي بعض الاخبار ان ارض القيمة جمرة تتوقد فتقف عليه الخلائق وحرارة الشمس
من فوق رؤسهم وفي حديث الصادق عليه السلام لابن ابي ليلى ما تقول اذا جيء بارض من فضة وسماء من فضة ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدك فوقفك

 بين يدي ربك قال ان هذا قضى نحيرا قضيت فاصغر وكبر الى ليلى وفي آخرها اخرى انها بدلا بارض لم يعمل عليها ذنوب وفي جهة الجهم بين هذه الاخبار بوجوه احدها ان الاختلاف منزل على اختلاف مراتب اهل القيمة فالمؤمنون تكون ارض محشرهم الخبز بينهما واما الكافرون فارض محشرهم الجمر للنار واما الفضة والفساق فيحشرون على الارض فضة محمية بالنار يتوقف اما غير هؤلاء فيحشر على ارض هذه الارض الا انها غيرها والكل يحتاج الى الخبز في عرصات القيمة لكن يكون بعضهم اهله كالمؤمنين وبعضهم اهل السؤال منهم وثانيها انه منزل على اراضي القيمة وقطعاتها فمنها جمر ومنها خبز ومنها فضة وكل الخلائق ترد على هذه القطعات لكنها تكون على المؤمنين بردا وسلاما وثالثها ان يكون الاختلاف محمولا على اختلاف احوالهم في القيمة فيكون ارضهم قبل سؤالهم وظهور فضائحهم قبائحهم رصاصا بيضاء من الخبز وبعد ظهور اعمالهم وقبائحهم يدفعونهم الى تلك الارض الجمر وبالجملة فهم على اختلاف احوالهم وسوءها وينبغي ان يبلغوا ارواحهم الى الموقف

نور في موقف الناس في القيمة وبعض احوالهم

اعلم ثبتك الله تعالى ان السموات تطوى يوم القيمة كطي السجل المكتوب فلا يبقى منها ويبرز العرش من مكان ذلك فاعلى الارض التي هي ارض القيمة وقالوا انها اظهر الكوفة وينزل الله سبحانه الجنة من مكانها وكذا النار فتكون الجنة ودرجاتها ومراتبها اماكن السموات والنيران مكانها موضع الارضين السبع فهذا في علو وهذا في انخفاض وينصب العرش وسط ارض القيمة فيستظل به من يشاء الله من المؤمنين قال عليه السلام من عزى فكلى اظله الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة زين عرش رب العالمين بكل زينة ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل فيوضع احدهما عن يمين العرش والآخر عن يسار العرش ثم يؤتى بالحسن والحسين عليهما السلام فيقوم الحسن عليه السلام على احدهما والحسين عليه السلام على الاخر يزين الرب تبارك وتعالى بهما عرشه كما يزين المرأة قرطيها هذا حال الحسنين عليهما السلام ذلك اليوم واما ابواهما فروى الصدوق ره مسندا الى ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله عز وجل فاسئلوا لي الوسيلة فسئلت النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فياتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله فاقبل انا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك اكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب عليه السلام امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملئكة قالوا هذين نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي عليه السلام يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي عليه السلام اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فياتي النداء من قبل الله عز وجل يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وهذا وليي علي عليه السلام طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يبقى يومئذ احد احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا علي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابيطالب عليه السلام ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول وعليك السلام يا ملك من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابيطالب عليه السلام ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي عليه السلام اخذ بزمامها فيقول جهنم جزني يا علي فقد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي عليه السلام قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسارة وللجنة يومئذ اشد مطاوعة لعلي عليه السلام فيما يامرها به من جميع الخلائق وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء وضربت لابرهيم عليه السلام من الجانب الاخر قبة من درة بيضاء وبينهما قبة من زبرجدة خضراء لعلي بن ابيطالب عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين وفي خبر آخر ان الحسن عليه السلام يؤتى فيعلو ذلك المنبر فيجلس اسفل من رسول الله ابيه عليهما السلام بدرجة وكذا الحسين وباقي الائمة عليهم السلام كل اسفل بدرجة ثم يؤتى بابرهيم ونوح وموسى وعيسى وادم ويجلس كل واحد في درجة ويكسى كل واحد حلة على قدر مرتبته ودرجته

باهل المحشر يقفون صفوفا وعددهم مائة الف صف عشرون الف صف امة محمد صلى الله عليه وآله ثمانون الف صف والباقون امم سائر الانبياء فاول ما
يكون يوم القيامة ديوان فاطمة عليها السلام مع من ظلمها في نفسها واولادها واول دم يؤخذ دم ابنها المحسن كما وردت به الروايات وذلك الديوان اصعب شيء
على اهل المحشر لان الله تعالى يغضب لغضبها حتى يخشى على الخلق كلهم من غضب الله تعالى روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى اذا بعث الاولين
والآخرين نادى مناد ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فيغض الخلق كلهم ابصارهم
فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى احد في القيامة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة
بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة فينادي مناد ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة
سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد
يا رسول الله قال الف الف وينجون بها من النار وعن ابي جعفر عليه السلام قال لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر
فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرأ فاطمة بين عينيه محبا فتقول الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق
وانك لا تخلف الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك من النار وتولاك واحب ذريتك وتولاهم من النار و
وعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد وانما امرت بعبدك هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك فيتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي واهل الموقف موقفك مني
ومكانك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمنا او محبا فخذي بيده وادخليه الجنة وروى الصدوق باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة
تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر عيناها ياقوتتان حمراوان عليها
قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على راسها تاج من نور للتاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر
والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء وعن يمينها سبعون الف ملك وعن يسارها سبعون الف ملك وجبرئيل اخذ بخطام الناقة ينادي باعلى شمالها
صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة
عليها السلام فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول الهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم
بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل الله عز وجل يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني اليوم ظلم ظالم فتقول
الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء من قبل الله جل جلاله اين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد
احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة اقول وللمؤمنين شفعاء وهم الائمة عليهم السلام قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم يعني كما قال
الصادق عليه السلام يقال يا شيعة جعفر بن محمد ويا شيعة محمد آل محمد فتقوم شيعة كل امام وذلك الامام يقدمهم حتى يدخلهم الجنة واما المخالفون فان ائمتهم
يوردونهم موارد الهلاك كما قال تعالى ومنهم ائمة يدعون الى النار وهم الثلاثة ومن حذا حذوهم من الاموية والعباسيين واعلم ان ليوم القيامة مواقف و
الناس في كل موقف على حال من الاحوال وفيما احتج مولانا امير المؤمنين عليه السلام على الزنديق الذي ذهب الى ان في آيات القرآن تناقضا حيث قال لولا ما في
القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم فقال عليه السلام وما هو فعد من الآيات الى ان قال وقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله لا تختصموا
لدي وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم فذلك ان ظاهر هذه الآيات التناقض فاجابه عليه السلام بان ذلك في مواطن غير واحد
من مواطن تلك القيامة التي كان مقداره خمسين الف سنة والمراد يكفر اهل المعاصي بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية البراءة
يقول يبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابراهيم وقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل ثم يجتمعون في مواطن اخر يبكون فلو ان تلك الاصوات
بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن معايشهم ولانصدعت قلوبهم الا ما شاء الله ولا يزالون يبكون حتى يستنفدوا الدموع ويفضون الى الدماء ثم
يجتمعون في مواطن اخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله مع
مخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما انتحلوه
من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم فيختم الله على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن
السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في موطن اخر فيفر بعضهم من بعض لهول
ما يشاهدونه من صعوبة الامر وعظيم البلاء فذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الآية ثم يجتمعون في موطن اخر يستنطق فيه
اولياء الله واصفياؤه فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقام الرسل فيسالون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم ادوا ذلك الى

أمّهم وتسأل الأمّة فيجحدوا كما قال الله تعالى فلنسألنّ الذين أرسل إليهم ولنسألنّ المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل
رسول الله صلّى الله عليه وآله فيشهد بتصديق الرسل وتكذيب من جحدها من الأمم فيقول لكلّ أمّة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كلّ شيء
قدير أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم ولذلك قال الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وآله فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً فلا يستطيعون ردّ شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون
ويشهد على منافقي قومه أمّته وكفّارهم بإلحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنّته واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم و
ارتدادهم على أدبارهم واحتذائهم في ذلك سنّة من تقدّمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها فيقولون بأجمعهم ربّنا غلبت علينا شقوتنا وكنّا
ضالّين ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلّى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله عزّ وجلّ بما لم يثن عليه أحد مثله ثمّ يثني على
الملائكة كلّهم فلا يبقى ملك إلّا أثنى عليه محمّد صلّى الله عليه وآله ثمّ يثني على الأنبياء عليهم السلام بما لم يثن عليهم أحد مثله ثمّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة
يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثمّ الصالحين فيحمده أهل السماوات وأهل الأرضين فذلك قوله تعالى عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً فطوبى لمن كان له
في ذلك اليوم حظّ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظّ ولا نصيب ثمّ يجتمعون في موطن آخر وهذا كلّه قبل الحساب فإذا أخذ في الحساب فذلك
محلّ المصائب والأهوال فهو تعالى وتقدّس يحاسب المؤمنين بالملاطفة والرفق ويظنّ كلّ واحد أنّ الله سبحانه يحاسبه وحده ولا يحاسب غيره فهو تعالى في اللحظة
الواحدة يحاسب الجمّ الغفير وأمّا غير المؤمنين فلمّا لم يكونوا قابلين لأن يكون الله سبحانه هو الذي يخاطبهم يأمر الملائكة بحسابهم وهم الذين لا ينظر الله
إليهم ولا يكلّمهم يوم القيامة والويل لهؤلاء وأمثالهم وفي الحديث أنّ أعرابياً جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من يحاسب الخلائق يوم القيامة فقال
الله يحاسبهم فقال نجونا والله لأنّ الكريم إذا حاسب عفى والحال كما ظنّ الأعرابي ويؤيّده ما روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان في بعض الأسفار
فمرّ بامرأة تخبز ومعها صبيّ لها فقيل لها إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يمرّ فجاءت وقالت يا رسول الله بلغني أنّك قلت إنّ الله أرحم بعبده من الوالدة بولدها فهو
كما قيل لي فقال نعم فقالت إنّ الأمّ لا تلقي ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال إنّ الله لا يعذّب بالنار إلّا من نفر يقول لا إله إلّا
الله أقول المراد بقول لا إله إلّا الله مع شرائطها كما ورد التصريح في الأخبار وقال الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وأنا من شرائطها يعني القول بأنّي
إمام واجب الطاعة ولا يوجد هذا إلّا في هذه الفرقة الإمامية من بين فرق الشيعة كلّها وفرق المسلمين أيضاً ومن هذا قال الجواد عليه السلام زيارة أبي أفضل
من زيارة جدّي أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأنّ جدّي عليه السلام يزوره كلّ أحد وأمّا أبي فلا يزوره إلّا الخالص من الشيعة وذلك أنّ الشيعة تتفرّق الفرق
المختلفة حتّى تبلغ إلى مولانا عليّ الرضا عليه السلام فإذا بلغت إليه قالت بما بعده من الأئمّة فلا يزوره إذاً إلّا هذه الفرقة الاثني عشرية الإمامية فإذا تلقّته
الملائكة في حساب الخلائق يوم وروى الصدوق ره بإسناده إلى مولانا الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام قال أوّل ما يسأل عنه العبد
إذا وقف بين يدي الله عزّ وجلّ عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحجّ المفروض وعن ولايتنا أهل البيت
فإن أقرّ بولايتنا ثمّ مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله عزّ وجلّ لم يقبل الله عزّ وجلّ شيئاً من أعماله
وروى شيخنا الكليني وغيره مسنداً إلى مولانا الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال كلّ سهو في الصلاة يطرح منها غير أنّ الله تعالى يتمّ
بالنوافل إنّ أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها ولا منافاة بين الخبرين إذ الولاية شرط لقبول كلّ الأعمال الصلاة وغيرها و
أمّا الصلاة فهي شرط لقبول ما سواها من الأعمال وبعد هذا يأخذ الله والملائكة في سؤال الخلائق فيقول الله لعبده يا أيّها الإنسان ما غرّك بربّك
الكريم قال عليه السلام إنّ الله سبحانه علّم عبده الجواب في ذلك أنّه قال في سؤاله ما غرّك بربّك الكريم ولم يقل بربّك القهّار والجبّار فيقول في الجواب يا ربّ
غرّني كرمك وذلك أنّ العبد إذا عرف من مولاه الرحمة والكرم ربّما تجرّى على معاصيه في هذه الحالة ترى كلّاً يطلب بحقّه إمّا أن يكون مالاً أو دماً أو عرضاً
أو شتماً إلى غير ذلك من الحقوق روي أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لأصحابه تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا مال ولا متاع قال إنّ المفلس
من أمّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت
حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ يطرح في النار وفي الرواية أنّ عيسى عليه السلام مرّ على قبر فأحيا الله تعالى صاحبه فسأله
عن حاله فقال كنت حمّالاً فحملت يوماً حطباً فكسرت خلالاً وخلّلت به أسناني فأنا مطالب به منذ متّ وفي الآثار أنّ رجلاً فقيراً مات فلمّا رفعوا جنازته اتّفق
لم يفرغوا من دفنه إلى العشاء الآخرة فرآه رجل في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي والحمد لله كثيراً إلّا أنّه حاسبني حتّى طالبني بيوم كنت صائماً وكنت
قاعداً على حانوت صديق لي خيّاط فلمّا كان في وقت الإفطار أخذت حبّة حنطة من حانوته فكسرتها نصفين فتذكّرت أنّها ليست لي فألقيتها على حنطته فأخذ
من حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحبّة من الكسر وفي الأخبار أنّه يؤخذ بدانق فضّة سبعمائة صلاة مقبولة فيعطاها الخصم وروي أيضاً أنّه يؤخذ بيد العبد

يوم القيامة على رؤوس الأشهاد فيتأكّد الأمر كان له قبل هذا حق فليأخذه ولا يكون شيء أشدّ على أهل القيامة من أن يرى من يعرفهم مخافة أن يدّعي عليه شيئاً
وفي الخبر أنّ رجلاً اشترى لحماً من قصّاب ثم أتى يردّه عليه فإذا كان يوم القيامة ما نسبه الله نجّاً على رسم اللحم الذي بقي في يده وأخذ من حسناته وأعطى
القصّاب ومن هذا ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال درهم يردّه العبد إلى الخصماء خير له من عبادة ألف سنة وخير له من عتق ألف
رقبة وخير له من ألف حجّة وعمرة وأعطاه الله بكلّ دانق ثواب نبيّ وبكلّ درهم مدينة من درّة حمراء وقال عليه السلام من أرضى الخصماء من نفسه وجبت له
الجنّة بغير حساب ويكون في الجنّة رفيق إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وقال عليه السلام إنّ في الجنّة مدائن من نور وعلى المدائن أبواب من ذهب مكلّل
بالدرّ والياقوت وفي جوف المدائن قباب من مسك وزعفران من نظر إلى تلك المدائن يتمنّى أن يكون له مدينة منها قالوا يا نبيّ الله لمن هذه المدائن
قال للتائبين النادمين المرضين الخصماء من أنفسهم فإنّ العبد إذا ردّ درهماً إلى الخصماء أكرمه الله كرامة سبعين شهيداً وإنّ درهماً يردّه العبد
إلى الخصماء خير له من صيام النهار وقيام الليل ومن ردّه ناداه ملك من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك و
قال عليه السلام أشدّ ما يكون على الإنسان يوم القيامة أن يقوم أهل الخمس فيتعلّقوا بذلك الرجل ويقولوا ربّنا إنّ هذا الرجل قد أكل خمسنا وتصرّف
فيه لم يدفعه إلينا فيدفع الله إليهم عوضه من حسنات ذلك الرجل وكذلك أهل الزكوة وقال عليه السلام لا يرفع الإنسان قدماً عن قدم حتى يسئل
عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه فإذا قام سوق الحساب ووضعت الموازين ونشرت الدواوين وذلك لأنّ الأعمال تتجسّم في تلك
النشأة فإذا تجسّمت أمر الله تعالى بوزنها ليرى العاملون راجح أعمالهم وناقصها عياناً فلا يظنّون الظلم عليه تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً
روي أنّ رجلاً من الصالحين رأى في المنام فقيل ما فعل الله بك فقال حاسبني فخفّت كفّة حسناتي فوقعت فيها صرّة فثقلت كفّة حسناتي فقلت ما
هذا فقيل كفّ تراب ألقيته في قبر مسلم فرجح بذلك المقدار ميزاني وروي أيضاً أنّ رجلاً وزنت حسناته وسيئاته فرجحت سيئاته فأراد الملائكة أن
يأخذوه إلى النار فقال الله تعالى لا تأخذوه وإنّ له عندي عملاً لا تدرون أنتم فيه وهو أنّه كان إذا شرب الماء صلّى على الحسين بن علي عليهما السلام ولعن ظالميه
فيوضع في الكفّة الأخرى فيرجح على تلك السيئات كلّها فيؤمر به إلى الجنّة وروي أنّ الله تعالى يأمر الملائكة فتزن أعمال رجل فترجح سيّئاته على حسناته
فيأمر الله تعالى به إلى النار فتأخذه الملائكة فيلتفت إلى ورائه فيقول له الله سبحانه لم تلتفت فيقول يا ربّ ما كان ظنّي بك أن تدخلني النار فيقول الله سبحانه
وتعالى ملائكتي وعزّتي وجلالي ما أحسن الظنّ بي يوماً واحداً ولكن لادّعائه حسن الظنّ أدخلوه الجنّة فإن قلت قد روي عن مولانا الإمام أبي عبد الله جعفر بن
محمّد الصادق عليهما السلام أنّ الموازين التي تنصب يوم القيامة هم الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وهم الذين يعرفون أعمال الخلائق فكيف وجه التوفيق حتّى أنّ الصدوق
طاب ثراه وجماعة من المحدّثين ذهبوا إلى أنّ الموازين هم عدل الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام قلت المؤمنون يجوز أن يكون ميزانهم هو عدله
الله والأنبياء فإذا قالوا لهم هذه حسناتكم وهذه سيئاتكم وهذه أرجح من هذه الرتبة هو الله تعالى والملائكة الكاتبين وأمّا المنافقون والكفّار
فميزان أعمالهم ميزان موجود في أرض القيامة له كفّتان فيؤتى بأعمالهم لينظروا إليها بأعينهم ويعرفوا مقدار الراجح من المرجوح قال ابن بابويه تغمّده
الله برحمته حساب الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام يتولّاه تعالى ويتولّى كلّ نبيّ حساب أوصيائه ويتولّى الأنبياء حساب الأمم والله شهيد على
الأنبياء والرسل وهم الشهداء على الأوصياء والأئمّة عليهم السلام وهم الشهداء على الأمم وذلك قوله تعالى ليكون الرسول عليهم شهيداً وما تقدّم
في شأن الحساب هو المفهوم من أكثر الأخبار فإذا وزنت الأعمال بواحد من الميزانين وقع الإحباط وقد نفاه أكثر أصحابنا تبعاً للخواجه نصير الدين الطوسي
وقبل الكلام فيه لا بدّ من تعريفه ليتّضح حقيقة الحال فنقول له ثلاث تعاريف أوّلها ما قاله المعتزلة من أنّ معناه إسقاط الثواب المتقدّم بالمعصية
المتأخّرة وتكفير الذنوب المتقدّمة بالطاعات المتأخّرة وثانيها قول أبي علي الجبائي من أنّ المتأخّر يسقط المتقدّم ويبقى هو على حاله وثالثها ما
ذهب إليه أبو هاشم من أنّ الإحباط هو الموازنة وهو أن ينتفي الأقلّ بالأكثر بما ساواه ويبقى الزائد مستحقّاً وهذا المعنى ممّا لا ينبغي الشكّ في صحّته كما
لا ينبغي الشكّ في بطلان القولين الأوّلين لاستلزامهما الظلم على العدل تعالى عنه علوّاً كبيراً والآيات والأخبار دالّة عليه قال الله تعالى يا أيّها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وقول الإمام عليه السلام لمراده هذا
المكان الذي أحبط الله فيه حجّك لعام الأوّل وقوله عليه السلام من قبل غلاماً بشهوة أحبط الله منه أربعين سنة إلى غير ذلك من الأخبار وقد استدلّ
المتكلّمون من أصحابنا رضوان الله عليهم بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره وهذا الاستدلال كما ترى وذلك أنّه إذا
كان الإحباط على ما قلناه يكون قد رأى العاملين الخير والشرّ وذلك أنّه لولا الشرّ لحصل نعيم الأبد من غير عذاب ولولا الخير لخلّد في العذاب فهو قد رأى
خير هذا وشرّ هذا وهو ظاهر والعجب من محقّقي أصحابنا كيف اتّفقوا على بطلانه مع دلالة الآيات والأحاديث عليه وعدم منافاته للدلائل العقلية
فإذا وقف الناس للحساب أخذهم العطش ثم ينظرون إلى نهر من حوض الكوثر وهو كما قال صلّى الله عليه وآله أنّ عرضه ما بين مكّة وصنعاء اليمن فيه أكواب بعدد

كوكب السماء وصيانا امير المؤمنين عليه السلام لخدام من الملائكة والغلمان وهم الذين يسعون بين يديه فاذا جاء المؤمن نظر الى وجهه عرف ان بين عيني
المؤمن مكتوب هذا مؤمن وبين عيني الكافر مكتوب هذا كافر فان كان مؤمنا سقاه شربة لن يظما بعدها ابدا ومن خالفه امر الملائكة فطردوه عن الحوض حتى
ان المخالف ربما دخل في غمار المؤمنين فتخرجه الملائكة من بينهم وروى ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
قال قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا ابتاه اين القاك يوم الموقف الاعظم ويوم الاهوال ويوم الفزع الاكبر قال يا فاطمة عند باب
الجنة ومعي لواء الحمد وانا الشفيع لامتي الى ربي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك قال القيني عند الحوض وانا اسقي امتي قالت يا ابتاه فان لم القك هناك
قال القيني على الصراط وانا قائم اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك هناك قال القيني وانا عند الميزان اقول رب سلم امتي قالت فان لم القك
هناك قال القيني على شفير جهنم امنع شررها ولهبها عن امتي فاستبشرت فاطمة عليها السلام بذلك ولا منافاة بينهما لان يوم القيمة اذا كان مقداره
خمسين الف سنة كان امير المؤمنين عليه السلام يسقي مدة والنبي صلى الله عليه وآله يسقي مدة اخرى وذلك لان كل واحد منهما له اشغال متعددة وليس
شغل امير المؤمنين عليه السلام منحصرا بالحوض وحده بل الحوض من اقل اشغاله وان منها الشفاعة والقسمة بين الجنة والنار وغيرها الاعظم منه فاذا
ميزوا اهل الجنة من اهل النار امر الله سبحانه ان يؤتى بالموت قال عليه السلام فيؤتى به في صورة كبش املح فيذبح بين الفريقين ينظر اليه اهل الجنة و
اهل النار ففي ذلك الوقت لو ان احدا مات من الهم لمات اهل النار حيث انهم علموا ان العذاب دائم غير منقطع ولو ان احدا مات من فرح لمات اهل
الجنة حيث انهم علموا ان الخلود في الجنة مقيم وذلك انه ليس من شيء ينغص العيش والحبور سوى الموت فاذا ارتفع ارتفعت الكدورات من الخواطر قال الغزالي
في احيائه هذا الحديث محمول على التشبيه والمجاز ومعناه ان اهل الكبش كانهم ييأسون من حيوته اذا ذبح فكذلك اهل الجنة والنار ييأسون من الموت
عند ذلك الكبش الذي يسمى موتا وهذا التاويل غير محتاج اليه مع امكان الحمل على الحقيقة وذلك لان الاعراض المعنوية والحسية تصير في تلك النشأة
اجساما والاخبار الواردة بهذا المضمون مستفيضة بل متواترة وروى الصدوق رحمه الله باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال
اذا كان يوم القيمة يبعث الله تبارك وتعالى العباد ويأتي بالايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الايام كانها عروس
كريمة ذات وقار تهدى الى ذي حلم ويسار ثم يكون يوم الجمعة شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة ثم يدخل المؤمنون الى الجنة على قدر سبقهم الى الجمعة
وروى شيخنا الكليني باسناده الى الصادق عليه السلام انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن ياتي يوم القيمة في احسن صورة نظر اليها الخلق و
الناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف من امة محمد صلى الله عليه وآله واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين في صورة
رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك
اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يتجاوز حتى ياتي على صف الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الله الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء
نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر ويكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير
ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك ينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون لا اله الا
الله الحليم الكريم ان هذا النبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير انه اعطي فضلا كثيرا قال فيجتمعون فياتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون
يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عز وجل عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يتجاوز
حتى ياتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس
ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى
ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع راسك وسل تعط واشفع
تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف رايت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي و
كذب بي وانا حجتك على جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم
اليم العقاب قال فيرجع القرآن راسه في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير يبصره اهل الجمع فياتي الرجل
من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول لا اعرفك يا عبد الله قال فيرجع في صورته
التي كانت عليها في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك وسمعت في الاذى ورجمت بالقول في الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك
اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا
عبدي جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب اني استقل هذا له فزده

يزيد الخير كله فيقول وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لا يعدل له اليوم حسنة شيئاً مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا
يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت جعلت فداك
يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن قال فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها صورة وخلق
تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السلام وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف
الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر و
لذكر الله اكبر فالنهي كلام الفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله والاخبار الواردة بهذا المضمون اكثر من ان تحصى ومن اهوال الناس في عرصات القيمة
ما رواه الصدوق ره باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله الا غيره اذا جمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف
ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط
بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً الا نادى رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع
عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما الاولى فعليها الامانة والرحم واما الثانية فعليها الصلوة واما الاخرى فعليها عدل
رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل
وعز وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملئكة حولهم ينادون يا حليم اغفر
واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله تعالى نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد اياس بمنه
وفضله ان ربنا لغفور شكور وقال الصادق عليه السلام الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من حد السيف فمنهم من يمر
مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبواً ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلقاً قد تاخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً ومن الاهوال ان الله تعالى
يحتج على الخلائق بكل شكل روي عن عبد الاعلى مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيمة التي قد افتتنت
في حسنها فتقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال انت احسن ام هذه قد حسناها فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن
في حسنه فيقول يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال انت احسن ام هذا قد حسناه فلم يفتتن ويجاء
بصاحب البلاء الذي قد اصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب قد شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بايوب عليه السلام فيقال ابليتك اشد ام بلية
هذا قد ابتلي فلم يفتتن ومن الاهوال والحسرات يوم القيمة ما روي انه قال عليه السلام ان اشد الحسرة يوم القيمة ان يرى الانسان عمله في ميزان
غيره وذلك ان الرجل يكسب مالا ويتعب في تحصيله ولا يخرج منه الواجب ولا ينفقه في سبيل الله ويموت فيتركه لوارثه فيعمل فيه ذلك الوارث الصالح
الخيرات فيجعل يوم القيمة في ميزان عمله ويجيء صاحب المال الاول فيرى ثواب ماله لغيره فيا لها من حسرة وندامة في ذلك الوقت واعلم ان الله سبحانه
وتعالى قد يعفو عن حقوقه بل قد يرضي الناس حتى يسقطوا حقوقهم روى الصدوق في ثواب الاعمال باسناده الى مولانا الامام زين العابدين علي بن الحسين
عليهما السلام قال كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فاعتل جار له فخاف الموت فبعث الى النباش فقال كيف جواري لك قال احسن جوار قال فان لي اليك حاجة
قال قد قضيت حاجتك قال فاخرج اليه كفنين فقال احب ان تاخذ احبهما اليك واذا دفنت فلا تنبشني فامتنع النباش من ذلك وابى ان ياخذه فقال له الرجل
احب ان تاخذه فلم يزل به حتى اخذ احبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش هذا قد دفن فما علمه بان تركت كفنه او اخذته لآخذنه فاتى قبره فنبشه فسمع
صائحاً يقول ويصيح به لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده اي اب كنت لكم قالوا نعم الاب كنت لنا قال فان لي اليكم حاجة
قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه ان شاء الله تعالى قال فاحب اذا انا مت ان تاخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رماداً فدقوني ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفة
فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر قالوا نفعل فلما مات فعل به ولده ما اوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر اجمع ما فيك وقال للبحر اجمع ما فيك
فاذا الرجل قائم بين يدي الله عز وجل فقال الله تعالى ما حملك على ما اوصيت به ولدك ان يفعلوه بك قال حملني على ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله فاني سارضي
خصومك وقد امنت خوفك وغفرت لك وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام ان المؤمن يكرم على الله من ان يقوم في الليلة الباردة للصلوة ويصوم في
الوقت الحار ثم يدفعه يوم القيمة الى الخصوم ولكن الله سبحانه يرضي خصومه ويعوضهم عنه وكل عمل من الاعمال ينفع هولا من اهوال القيمة روى الصدوق في
ثواب الاعمال باسناده الى عبد الرحمن بن سمرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال اني رايت البارحة عجائب قال فقلنا يا رسول الله وما رايت
حدثنا به فداك انفسنا واهلونا واولادنا فقال رايت رجلا من امتي قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ورايت رجلا من امتي

جميعا لكل طبقة منها حكم خاص من النور والظلمة روي عن مولانا الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام أن الله جعل للنار سبع درجات أعلاها الجحيم
يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى والثالثة سقر لا
تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كأنه جمالات صفر تدق من صار إليها كالكحل فلا يموت الروح
كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية يدعون أهلها يا مالك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل من جلودهم
كأنه مهل فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم من شدة حرها وهو قول الله تعالى وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
وساءت مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار
في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب من غير عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب وجوامع من نار
وسلاسل من نار وأغلال من نار وهو الذي يقول الله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم
إذا فتح أسعر النار سعرا وهو أشد النار عذابا وأما صعود فجبل من صفر من نار وسط جهنم وعن مولانا زين العابدين علي عليه السلام أن النيران بعضها فوق
بعض فأسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية ويجوز أن يكون التفقد باعتبار
الأصوات فإنه قد روى الصدوق عن الباقر عليه السلام أن أهل النار يتعاوون فيها كما تتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب فما ظنك بقوم
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة أبصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم
فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة
الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون إن دعوا لم يستجب لهم
وإن سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وبالجملة فالمخالفون إذا استقروا في النار تفقدوا أصوات الشيعة لمعرفتهم بهم في الدنيا فلا يرونهم
ويجوز أن يكون التفقد في حال البرق فإن نار جهنم فيها ظلمات ورعد وبرق وقد تجاوبه المثل القرآني في قوله تعالى أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد و
برق على ما قيل وروي في تفسير قوله تعالى إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيناهم فهم لا يبصرون أن الأغلال إنما جعلت في أعناقهم لتربطهم في النار وذلك أن لهب النار من شدة تيره يرفعهم إلى فوق فاحتاجوا إلى الأغلال
الحديد لثقلهم حتى لا يطيروا أما السد فروي أيضا أنه يجعل من بين أيديهم سدا من حديد النار وكذلك من سائر جوانبهم ويضيق المكان عليهم بالسد
عم اللهب
حتى أنه لا يسع أحدهم الجلوس إلا محتبيا وهم عميان والنار معهم في ذلك المكان الضيق وحينئذ فيكون تفقد مثل هؤلاء للمؤمنين إنما هو في حال ابتداء
سقوطهم إلى جهنم وهذه الأحوال إنما تعرض لهم على طول المدة فهذا وجه جمع آخر لتلك الأخبار واعلم أن للنار طبقات وتتفاوت مراتب شدتها
وعذابها بأعمال الداخلين إليها قال الصادق عليه السلام إن النار وهي طبقة من طبقات النيران شكت إلى الله عز وجل شدة حرها فقال لها عز
وجل اسكني فإن مواضع القضاة أشد حرا منك أقول وهذه النار على ما فيها من الأحوال قد جعل الله تعالى لها ما يطفيها وروي أن الرجل إذا ذكر ذنبه وبكى
من خشية الله تبارك وتعالى الملائكة تحفظ تلك الدمعة وتجعلها في قدح من نور ويختم بخاتم من مسك فإذا كان يوم القيامة وحوسب جزاها وزادت سيئاته
على حسناته فيذهب به إلى النار فإذا أرادوا أن يلقوه فيها قال الله تعالى لا تعجلوا على عبدي فإن له عندك وديعة فيؤمر بأن يؤتى بتلك الدمعة فتنصب
على النار فتطفئ بحورا من النيران وقال عليه السلام كل شيء له كيل أو وزن إلا البكاء من خشية الله تعالى فإن القطرة منه تطفئ بحارا من النار وبعض الناس قد
يوم القيمة
يكون في جهنم ويخرج منها روي عن أمية بن علي القيسي عن بعض من رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يجوز النبي صلى الله عليه وآله الصراط ويتلوه
علي ويتلو عليا عليه السلام الحسن عليه السلام ويتلو الحسن الحسين عليهما السلام فإذا توسطوه نادى المختار الحسين عليه السلام يا أبا عبد الله إني طلبت بثارك
فيقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام أجبه فينقض الحسين عليه السلام في النار كأنه عقاب كاسر فيخرج المختار حممة ولو شق عن قلبه لوجد
حبهما في قلبه أقول الظاهر أن الضمير في حبهما راجع إلى أبي بكر وعمر فيكون تعليلا لدخول المختار النار وجوز بعض الأفاضل أن يكون مرجعه الحسنين
عليهما السلام فيكون كالتعليل لإخراجه من النار وهو بعيد جدا بقي الكلام في قوله وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا واختلف العلماء
في معنى الورود على قولين أحدهما أن ورودها هو الوصول إليها والإشراف عليها لا الدخول بها وثانيهما أن ورودها بمعنى دخولها بدليل قوله فأوردهم
النار فلا يبقى بر ولا فاجر إلا ويدخلها فتكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين وروي عن كثير بن زياد قال اختلفنا في الورود
فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجي الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فأومى بإصبعيه إلى أذنيه وقال صمتا إن لم
أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم حتى

للنار فيحبها من يردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفي الرواية عن الحسن عليه السلام انه رأى رجلا يضحك فقال له هل علمت انك وارد النار
قال نعم قال وهل علمت انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك وقيل ان الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة
حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل
احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة له على ما فاته من الجنة ونعيمها وفي اخبار اهل البيت
عليهم السلام انه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد غشي عليه حيث انه لم يستثن احدا فنظر الصحابة اليه وما علموا كيف الحال
فقالوا لسلمان امض الى فاطمة عليها السلام حتى تأتي الى ابيها قال سلمان فمضيت اليها واخبرتها فقالت يا سلمان كيف اخرج من البيت وليس لي ثياب قال فنظرت
واذا في البيت بساط فوضعته على رأسها وبدنها وخرجت قال سلمان فنظرت في البساط واذا فيه ربع عشر رقعة من الخوص فقلت وا عجباه بنات كسرى و
قيصر يجلسن على الكراسي المذهبة وبنت رسول الله ليس لها ازار ولا ثياب فقالت يا سلمان ان الله تعالى ذخر لنا الثياب والكراسي ليوم آخر فلما اتت المسجد
وضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجرها فلما احس بها قالت له ما الخبر فقال يا فاطمة اتاني جبرئيل بهذه الآية ولم يستثن احدا فبكيا طويلا فأتى
امير المؤمنين عليه السلام فاخبر الخبر فأتى الى زاوية المسجد فجعل يحثو التراب على رأسه ويقول ليت امي لم تلدني حتى اسمع بهذه الآية فصاح سلمان وضج
الناس بالبكاء والعويل فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد وان منكم الا واردها الا علي وشيعته ففرحوا بها ورجعوا الى منازلهم نعم ورد الخلاف بين
علمائنا رضوان الله عليهم في ان المؤمن الفاسق هل يدخل النار ام لا بعد ما اتفقوا على انه لا يخلد فيها والحق ان الاخبار مختلفة كالاقوال ففي
الاخبار عن مولانا الامام ابي عبد الله عليه السلام ان من شيعتنا من يدركه شفاعتنا بعد ان يكون في النار ثلثمائة سنة وفي بعضها عنه عليه السلام
ايضا انه قال لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ما يدخل النار منكم واحد ويدل على مضمون كل واحد من الخبرين اخبار كثيرة ويمكن الجمع بين الاخبار
بحمل الداخلين على اهل درجة من درجات الايمان الناقصة وقوله عليه السلام لا يدخل النار منكم احد على اهل الدرجة الكاملة فانك عرفت ان للايمان
درجات كما ان للكفر درجات فهذا مجمل احوال النار بقي الكلام في الجنة وفقنا الله واياكم المؤمنين للدخول اليها **نور في الجنة وفي بعض**
ما فيها اعلم وفقك الله تعالى ان كلما سمعت من صفات الجنة واوصافها فهي فوقه بمراحل وهي التي قال فيها الانبياء عليهم السلام كل شيء
سماعه احسن من عيانه واعظم الا الجنة فان عيانها اعظم من سماعها وما يصفه الواصف منها وفي الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن منها امثال
الدنيا وفي خبر بلال الطويل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك
الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قال قلت فما ابوابها قال ان ابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قال الراوي فاحلقه
قال اكتب سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه
ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما مسيرة خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي قال قلت هل يتكلم الباب قال نعم ينطقه الله
ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة
صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل فيه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير فقال واما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد
والورع والراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به قلت اذا دخلوا الجنة فماذا يصنعون قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ
فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين يسيرون
على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غيرها قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان واما جنة عدن فسورها
ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت كيف سورها قال سورها نور قلت فالغرف التي فيها قال هي من نور رب
العالمين وروى شيخنا الكليني قدس الله روحه باسناده الى مولانا الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال سئل علي عليه السلام رسول
الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف
بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به
وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش
مرفوعة فاذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوما في الاكليل
تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله يحلون فيها من اساور من ذهب و
لؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر بولي الله منازله في الجنة استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه

بجنانه

بكر زمان الله اياه فيقول لخدام المؤمن وصفاؤه مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد قد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله وهم يقوم اليها شوقا تقول يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا تمله ولا يملها قال فينظر الى عنقها فاذا عليه قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا مهنين له فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلم مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنون ولي الله وقد سألوا ان يستأذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم على ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنون ولي الله فاعلمه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل باب الملك الموكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغون رسالة الجبار وذلك قول الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وذلك قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هم فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليهم فلا يدخلون عليه الا باذن فذلك الملك العظيم انتهى قول وقد روي ايضا في تفسير الملك العظيم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة الف عام واعلم ان لذات الجنة انواع الاول محبة الله تعالى اياهم ورضاؤه عنهم فقد جعله سبحانه اعظم من كل لذات الجنة حيث قال بعد ما عدد نعم الجنة ورضوان من الله اكبر يعني ان رضا الله عنهم اعظم من كل ما في الجنة حيث شكل من اللذات وهذه اللذة لا يدركها كل احد وانما يدركها الاولياء كما سبق في احوال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الثاني لذة النكاح وقد ورد في الروايات ان الله تعالى ادنى ما يعطي المؤمن سبعين الف حوراء لو طلعت واحدة منهن الى الدنيا لاشرقت لها ولمات الناس من الشوق اليها وان الحوراء اذا ضحكت يعلو نور اسنانها حيطان الجنة واشجارها وانها تلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقها من تحت الحلل وان لواحدة منهن لها الف وصيفة مقنعة كل وصيفة منهن تعادل قيمة الدنيا وما فيها من الاموال وان الحوراء كلما جامعها زوجها عادت بكرا وذلك جماع عليهن لان ابدانهن من المسك والعنبر وليس فيه مدخل الا للاحليل فاذا خرج الذكر عاد الى ما كان عليه من الالتيام فان قلت قد ورد في الاخبار ما يتضمن من صفات حور العين امورا لا تقبلها الطباع البشرية مثل كون الحوراء لها سبعون الف ذراع وان بدنها في غاية العظم والكبر وما روي ان الحور العين استدارة عجيزتها الف ذراع وفي عنقها الف قلادة من الجوهر بين كل قلادة الى قلادة الف ذراع ونحو ذلك قلت هذه النشأة لا تقاس على تلك النشأة وامور الجنة لا تقاس على امور الدنيا والله تعالى هو الذي يزين المرأة ويحسنها في نظر زوجها فيكون الله تعالى يرى المؤمن زوجته على احسن هيئة في عينيها وان كانت بتلك الصفات مع ان تلك الصفات حسنة ايضا بالنظر الى امور الآخرة كما تقدم الثالث المطعوم وطعام الجنة كل لون منه له طعم كل ثمارها وفي الرواية ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في بيت امير المؤمنين عليه السلام وفي كل منزل من منازل الشيعة غصن من اغصانها وفي ذلك الغصن جميع انواع الثمار فاذا خطر بخاطر المؤمن ارادة رمانة من الرمان مثلا انحنى ذلك الغصن حتى يجيء الى قربه فتكلم الرمان وقالت كل واحدة منه كلني يا ولي الله فمن اقبل اليه منه فاذا اكلها ارتفع القشر الى مكانه فصار رمانة فتمامها لا تنفصل ابدا وقد شبه مولانا الصادق عليه السلام هذا بالسراج في الدنيا فانه لو اخذ منه الف سراج لم ينقص من ناره وضوئه شيء وروي ان اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم وجماعهم فاذا اكل ما اشتهى شرابا طهورا فيذهب ما اكل ويصير عرقا كالمسك يرشح من بدنه فتضمر بطنه تعود شهوته وسئل المراد من طهور الشراب في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي مطهرا لما في بطونهم من الطعام ومذهبا له الرابع فرح القلب وسروره وزوال الهم عنهم والغم فهو اعظم اللذات حتى ورد ان الجنة تقول يا رب الهي قد وعدتني ان تملأني ووعدت النار ان تملأها بالناس وها انا لم تملأني قال فيخلق الله تعالى خلقا من بعض الفضاء ويدخلهم الجنة قال الصادق عليه السلام طوبى لهم لم يروا هم الدنيا ولا غمها شيئا فان قلت كيف استحق هؤلاء الجنة مع عدم عمل صدر منهم يستحقون به الجنة قلت لان الله تعالى يخلقهم وهم على اعمار اربعة عشر لم يبلغوا الحنث حتى يدخلوا تحت التكليف الخامس الاجتماع مع الاحباب قال الله تعالى على سرر متقابلين فان الاحباب يجتمعون في منازلهم ويجلس كل واحد منهم على سرير مرصع بالجواهر فاذا قضوا الصحبة والمسامرة ركب كل واحد منهم فرسا من افراس الجنة لها اجنحة فتطير بهم الى منازلهم فهم يتزاورون على هذا الحال واما الاصدقاء وهم في الدنيا واحباؤهم الذين يستحقون النار فقال الصادق عليه السلام ان الله تعالى ينسيهم اياهم حتى لا يغتموا لهم لفراقهم وبالجملة فلذة العمر



المجالسة مع الاحباب حتى انه روي ان المرأة في الدنيا اذا تزوجت زوجين وكانت في الجنة لاشدهما حبا معها في الدنيا السادس المنازل والامكنة المزينة
بانواع الزينة من الغرف التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها مشتبكة بالفضة والذهب وبيان المعاني روي في تفسير قوله تعالى الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون ان الله سبحانه قد بنى لكل انسان بيتين احدهما في الجنة والآخر في النار فالمؤمن بسبب ايمانه استحق منزله في الجنة بالاصالة
ومنزل مخالف من المخالفين بالميراث وكل واحد من المخالفين استحق في النار منزلين احدهما ماله بالاصالة والآخر ما وصل اليه بالميراث من منازل المؤمنين
فالمؤمنون قد ورثوا الفردوس والمخالفون قد ورثوا منازل النار وقد روي ان كل بيت في الجنة له غرفة مشرفة على النار فاذا فتح بابها نظر الى اهل النار
وتعذيبهم فيها فيراهم بهذه الحالات ويرى نفسه بتلك الحالات السابع انواع الطرب واعظم انواعه الغناء روي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله ذكرت في الجنة كل شيء فاين الغناء فقال نعم يا اعرابي ان في شجرها اجراسا معلقة اذا اصابها ضرب منها خرجت منه نغمات لو ان اهل الدنيا
سمعوا منها لماتوا من الشوق والطرب في مجالسهم من الولدان الحسان ما لا يحصى يخدمونهم في مجالسهم كما قال سبحانه يطوف عليهم ولدان مخلدون
اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال جماعة من المفسرين انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم وقيل انما شبههم
به من جهة الصفاء وحسن المنظر والكثرة وفي يد كل واحد من الاولاد قدح من الشراب الطهور ليشرب اهل المجلس رزقنا الله واياكم بمنه وكرمه في شجرها
طيور تصوت بالتسبيح والتقديس لا يقدر اهل الدنيا على استماعها واما انهارها فلا يقدر القادرون على وصفها وفي الروايات ان فيها انهار من
لبن وعسل وخمر تجري كل واحد على خط مستوي لا يمتزج احدها بالآخر وفيها نهر اسمه رجب خلقه الله تعالى لمن صام رجب وفي الحديث ان بها نهرا اسمه
خير فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فمعناه سقاك الله من ذلك النهر الذي اسمه خير وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال عرض علي الجنة ليلة
المعراج فرأيت فيها اربعة انهار من ماء ولبن وعسل وخمر فسألت جبرئيل عليه السلام عنها من اين تجيء والى اين تذهب فقال اما هذه فالى الحوض الكوثر واما
اولها فلا ادري فسل الله تعالى حتى يخبرك به فدعوت الله تعالى وسألته فاذا ملك سلم علي وقال لي ضم عينيك فضممت عيني فقال افتح ففتحت فاذا انا
بشجرة تحتها قبة من درة بيضاء لبابها مصراعان من ياقوتة خضراء وقفل من ذهب لو اجتمع جميع الانس والجن فوقها لكانوا كطائر فوق جبل فاذا
انا راجع فقال الملك لم لم تدخل القبة قلت لان بابها مغلق قال لم لم تفتح قلت ليس عندي مفتاح فقال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما قلت
بسم الله الرحمن الرحيم انفتح فدخلت فرأيت بسم الله الرحمن الرحيم مكتوبا في وسط جدارها على التدوير واقعا ميم بسم في زاوية وها
الله في زاوية اخرى وميم الرحمن في زاوية اخرى وميم الرحيم في زاوية اخرى يخرج من الاول نهر الماء ومن الثاني نهر اللبن ومن الثالث نهر الخمر ومن الرابع نهر العسل
فسمعت نداء يقول يا محمد صلى الله عليه وآله من ذكرني بهذه الاسماء وقال بسم الله الرحمن الرحيم خالصا مخلصا سقيته من هذه الانهار الاربعة
ومن فوائد هذه الكلمة ما روي ان شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال له ما لك مهزولا فقال اني مسلط على رجل اذا اكل يقول بسم الله واذا شرب
يقول بسم الله فحرمت المشاركة فيها فصرت مهزولا ثم قال للسمين انت لم صرت سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية يدخل بيته غافلا
عنها ويخرج منه غافلا ويأكل غافلا ويشرب غافلا ويأتي اهله غافلا فشاركته فيها كما قال الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وبالجملة فانهار الجنة
عجيبة الوصف وكلها تجري على وجه الارض من غير اخدود بل تجري على وجه الارض تمسكها القدرة الالهية وسئل عليه السلام عن انهار الجنة كم عرض كل
نهر منها فقال عرض كل نهر منها مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب تتغنى امواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما تطرب الناس في الدنيا وقال
عليه السلام اكثر انهار الجنة الكوثر تنبت الكواعب الاتراب عليه يزورها اولياء الله يوم القيامة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال للرجل الواحد من اهل الجنة
سبعمائة ضعف من الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حوراء عيناء وسبعون
الف وصيف وسبعون الف وصيفة على كل وصيفة سبعون الف تاج وابتداء سبعون الف اكليل وسبعون الف حلة الثامن العلو والخلود في الجنة من غير موت ولا انتقال
قال الله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فان قيل ما معنى هذين الاستثنائين في مقتضى كونهما
قلت ذكر المحققون من المفسرين ان هذا الموضع من المواضع المختصة بالاشكال في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما تحديد الخلود بمدة دوام
السموات والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال الاول ان المراد سماء الآخرة وارضها وهما لا يفنيان بعد الاعادة عن
الضحاك والجبائي الثاني ان المراد بالسموات والارض الجنة والنار وارضهما فان كل ما علاك فهو سماء وكل ما استقلك فهو ارض الثالث ان المراد التبعيد فان
الفاظ التبعيد في معنى التأبيد يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما ذر شارق ونحو ذلك مما يريدون به التأبيد لا التوقيت واما الثاني وهو
الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها ان الاستثناء في الزيادة من العذاب لاهل النار والزيادة من النعيم لاهل الجنة التقدير

الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا المقدار ويؤيده قوله تعالى ايضا علينا العذاب في محله فيهما فان الضمير في قوله فيه كما قال بعض المحققين راجع الى العذاب المضاعف
اصل العذاب في هذا الوجه منقول عن الزجاج والفراء وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر والحساب لانهم حينئذ ليسوا في جنة ولا نار والاستثناء
كما يكون باعتبار الاخر يكون باعتبار الاول ونقل هذا عن الماوردي وثالثها ان الاستثناء الاول يتصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء
ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم انما
دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ونقل هذا عن الزجاج ورابعها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين فعلوا المعاصي فقال
سبحانه انهم يعاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة واما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لان من ينقل من النار الى الجنة وخلد
فيها لا بد فيها من الاخبار بتأبيد خلوده ايضا من استثناء ما تقدم فكانه قال خالدون فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان نقلهم
الى الجنة ونقل هذا عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وخامسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التاكيد للخلود والتبعيد للخروج ان الله لا يشاء
الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسادسها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور
ما دامت السموات والارض في الدنيا واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب وقوله الا ما شاء استثناء وقع على ما يكون في الاخرة و
هذا اورده الشيخ ابو جعفر الطوسي تغمده الله برحمته قال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وسابعها ان المراد الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم
النار والاستثناء لاهل التوحيد وقد قيل فيه وجوه اخرى والكل لا يخلو من تكلف فالاولى ما روي في اخبار الائمة الطاهرين عليهم السلام من ان هذه الاية
وما ذكر فيها من الجنة والنار منزلة على جنة الدنيا وهي وادي السلام وعلى نارها وهي برهوت والمعنى ان من شقي اذا مات دخل تلك النار وخلد فيها فهو
خالد فيها ما دامت هذه السموات وهذه الارض الا ما شاء الله وهو اخراجهم من تلك النار في زمن مولانا المهدي عليه السلام حتى يعذبهم بنوع اخر من العذاب
في هذه الدنيا وكذلك الكلام في الجنة فان المؤمنين بعد الموت مخلدون في وادي السلام ما دامت السموات والارض الا ما شاء الله ان يخرجهم منها الى نعيم
اخر وهو ايضا في عصر المهدي عليه السلام فانه يخرجهم من تلك النعيم الى نعيم اخر في الدنيا كما تقدم من انهم يكونون ولاة على البلدان من قبله عليه السلام وينكحون
النساء في زمنه ايضا ويعيش الرجل منهم الف سنة يولد له في كل سنة ولد ذكر الى غير ذلك وعلى هذا فلا تكلف في شيء من الوجهين واما خلود اهل الجنة
الاخروية فلا يعرض له تغيير ولا تبديل الا بالزيادة روي ان الله تعالى يبعث كل يوم لكل واحد من المؤمنين حوراء فاق حسنها على ما عنده من الحور الى غير ذلك
من الهدايا كارسال الملئكة كل يوم بان يبلغوا سلام الله تعالى اليهم مع سلام الملئكة عليهم كما قيل في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فقال جماعة من المفسرين ان ذكر المؤمنين في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لانه ليس
هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل انه اذا مر بهم الطير في الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الطير فيقع مشويا بين ايديهم واذا قضوا منه الشهوة
قالوا الحمد لله رب العالمين فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية في
الدنيا وتحيتهم فيها سلام اي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض او تحية الملئكة لهم فيها سلام يقولون سلام عليكم
اي سلمتم من الافات والمكاره التي ابتلي بها اهل النار وقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وليس المراد ان يكون ذلك اخر كلامهم حتى لا يتكلموا بعده بشيء بل
المراد انهم يجعلون هذا اخر كلامهم في كل ما ذكروه فيكون الابتداء في الحمد كما عرفته من قول ادم عليه السلام لما دخلت فيه الروح الحمد لله رب العالمين عند ما عطس
والاختتام في كلام اهل الجنة بالحمد وروى شيخنا ابن بابويه باسناده الى مولانا الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال قال النبي صلى الله عليه
واله دخلت الجنة فرايت اكثر اهلها البله قال قلت ما الابله فقال العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلثة ايام اقول قد ورد هذا الحديث
خاليا عن التفسير في مواضع اخرى مثل قوله صلى الله عليه واله ان اكثر اهل الجنة البله وان اقل ساكني الجنة النساء والابله في اللغة الناقص العقل وفسره
بعضهم بان المراد بهم من لا ريبة في قلوبهم ولا غائلة في دخائلهم فهم بله عن الشر لا يستعملونه ويمكن الجمع اما بحمل المطلق على المقيد وعلى ان التفسير راجع الى
الفرد الاكمل فان من كان غافلا عن الشر يسمونه اهل الدنيا ابله في اصطلاحهم ح فلا ينافي في ارادة غيره من ناقص العقل وغيره واما قوله صلى الله ان اقل
ساكني الجنة النساء فقد روي عنهم عليهم السلام ايضا ان اكثر اهل الجنة النساء والصبيان ووجه الجمع ان مراتب الجنان متفاوتة الدرجات كالنيران فيجوز
ان تكون الاقلية بالنسبة الى علو درجاتها وذلك لان النساء ناقصات العقول ناقصات الاديان فيكون سكناهن في الجنة ناقصا ايضا بالنسبة الى الرجال ويجوز
ان يراد من النساء والصبيان في قولهم عليهم السلام ان اكثر اهل الجنة النساء والصبيان الحور العين والولدان فان المؤمن يعطى منهما ثمانين الفا وثمانين الفا وروى
الصدوق طاب ثراه باسناده الى مولانا الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الذي يسقط من المائدة مهور الحور العين اقول
المائدة كما في كتب اللغة تارة بمعنى الطعام واخرى بمعنى الخوان الذي عليه الطعام وكذا الساقط من الخوان على الارض لكونه في حال الاكل المؤمن وعظم نعمة الله تعالى

كان ثواب حور العين نعم قد ذكر في صحيفة الرضا عليه السلام ان ما يسقط من الخوان مهور الحور فيمكن حمل ما هنا عليه بارادة الخوان من المائدة لانه احد معانيها وعلى التقديرين فهل يترتب هذا الثواب على اكل الكل او البعض كل محتمل والاظهر ان كل حبة من تلك الحبات المتساقطة مهر واحدة من الحور العين فان قلت اذا خلد اهل الجنة في جنانهم واهل النار في نيرانهم فما يكون حال هذا العالم بعدهم قلت قد روينا باسنادنا الى جابر قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله الف الف عالم والف الف ادم انتم في اواخر تلك العوالم واولئك الادميين ولنختم الكتاب هنا حامدين مصلين على النبي صلى الله عليه واله وفرغ من تسويده مؤلفه العبد المذنب الجاني نعمة الله الحسيني الجزايري يوم الثلثا خامس عشر شهر رمضان المبارك سنة التاسعة والثمانين بعد الالف

كتب هذه الاحرف مؤلفها لمن يوردها امدا مصليا على النبي صلى الله عليه واله تم وكمل

خاتمة

في مجمل احوال مؤلف هذا الكتاب وهو نعمة الله الحسيني الجزايري اعلى الله مقامه ... ان مولد الفقير سنة خمسين بعد الالف وسنة تاليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانون بعد الالف وهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة فانظر الى ما اصابني من المصائب والاهوال وجمل الاحوال مواتها لما مضى من ايام الي خمس سنين وكنت مشغوفا باللهو واللعب الذي يتداوله الاطفال فكنت جالسا يوما مع صبيان ونحن في بعض لعب الصبيان اذا اقبل الى المرحوم والدي فقال لي يا بني امض معي الى المعلم وتعلم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت هذا شيء لا يكون فقال لي ان صاحبك هذا ناخذه معنا ويكون معك يقرا عند المعلم فاتى بنا الى المكتب واجلسنا فيه فقرات انا وصاحبي ورنا الهجا فانيت يوم الاخر الى والدي وقلت له انا ما اريد المكتب بل اريد اللعب مع الصبيان فحلف والدي فما قبل منها فايس من قبوله فقلت ينبغي ان اجعل جدي وجهدي في الفراغ من قراءة المكتب بالسيد الله فما مضت ايام قلائل حتى ختمت القران وقرات كثيرا من الخطب والاشعار في ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين وستة اشهر فلما فرغت من قراءة القران جاء الى والدي تغمده الله برحمته وقال لي يا ولدي خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل يدرسك فيها فبكيت فاراد اهانتي واخذني الى رجل اعمى لكنه كان قد احكم معرفة الامثلة والبصروية وبعض الزنجاني فكان يدرسني وكنت اقوده بالعصا واخدمه بالغنم في خدمته لاجل التلمذ فلما قرات الامثلة والبصروية واردت قراءة الزنجاني انتقلت الى رجل سيد من اقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية فقرات عليه في مدة قراءتي عنده كان ياخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلا ويقول لي يا ولدي حش هذا الحشيش لبهايمنا فكنت احش له وهو جالس يتلو علي صيغ الصرف والاعلال والادغام فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته على راسي الى بيته وكان يقول لي لا تخبر اهلك بهذا فلما مضى فصل الحشيش واقبل فصل الابريسم فكنت كل يوم احمل له حزمة من خشب التوت حتى صار راسي قرعا فقال لي ذات يوم ما لرأسك فقلت لا اعلم فداواني حتى رجع شعر راسي الى حالته فلما فرغت من قراءة الزنجاني واردت قراءة الكافية قصدت الى قرية تسمى كارون ونحن في قرية يقال لها الصباغية في شط المدى فقرات في تلك القرية عند رجل فاضل واقمت عندهم فكنت يوما في المسجد فدخل علينا رجل ابيض اللحية عليه عمامة كبيرة كانها قبة صغيرة وهو يحي الناس ثم رجل عالم فتقدمت اليه وسالته بصيغة من صيغ الصرف فلم يرد الجواب وتلجلج فقلت له اذا كنت لا تعرف هذه الصيغة فكيف وضعت على راسك هذه العمامة الكبيرة فضحك الحاضرون وقام الرجل من ساعته وهذا هو الذي شجعني على حفظ صيغ الصرف وقواعده وانا استغفر الله من سؤال ذلك الرجل المؤمن لكني احمد الله على وقوع ذلك قبل البلوغ والتكاليف فبقيت هناك كم من شهر ومضيت الى شط يقال له نهر عنتر لاني سمعت به رجلا عالما وقد كان اخي المرحوم المغفور الفاضل الصالح الورع السيد نجم الدين يقرا عنده فلما وصلت اليه لقيت اخي راجعا من عنده فرجعت معه الى قريتنا ثم قصدت قرية يقال لها شط بني اسد للقراءة على رجل عالم كان فيها فبقيت هناك مدة ثم رجعت الى قريتنا فمضى اخي المرحوم وكان اكبر مني الى الحويزة فقلت لوالدي اني اريد السفر الى اخي الى الحويزة لاجل طلب العلم فاتى بي الى شط سحاب وركبنا في سفينة واتينا من طريق ضيق قد احاط به القصب من الجانبين وليس فيه متسع الا للسفينة وكان الوقت حارا وهاج علينا من تلك القصب بقي كل واحدة منها مثل الزنبور وابر ما الدغ ورم موضعه ذلك الطريق اسمه طريق الشريف وفي ذلك الطريق الضيق راينا جماعة من اهل الجاموس فقصدناهم وكنا جياعا فخرجنا عليهم وقت العصر وفرش لنا صاحب البيت فراشا فصلينا وقت المغرب فلما صلينا صرنا في انتظار العشاء وما جاءنا شيء حتى اتى وقت النوم واشتد جوعنا واخذنا النوم فنمنا جياعا فلما بقي من الليل بقية قليلة جاء صاحب البيت الى قربنا وشرع ينادي جاموسه يقول يا صبغا ويا قرحا هاي فلما رفع صوته وسمعت الجاموس ذلك الصوت اقبلن اليه من بين القصب فخرجن اليه فسالته عما امنهم ما يريد هذا الرجل من هذا الجاموس فقال يريد ان يحلبهن ويبرد الحليب ويطبخ لكم طعاما من الحليب والارز فقلنا له ...

الى والدي وطلبت منها اللعب مع الصبيان فاقبل مع

راجعون واخذني النوم فلما قرب الصباح لدغني بقصعة كبيرة وايقظنا فلم نر على وجه تلك القصعة شيئا من الارز فمددنا ايدينا فيها الى المرافق فوقعنا على قليل منه في قعر تلك الجفنة وشربنا من ذلك الحليب وبالجملة ما مرّ بنا ليلة ما كان اجوعنا فيها مثلها وخصوصا لما شربنا من هذا الحليب فركبنا بعد طلوع الشمس واتينا الى الحويزة

وقد كان اخي قبلي ضيفا عند رجل من اكابرها ويقرأ في شرح الجامي عند رجل من افاضلها فتشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجاربردي على الشافية وهذا الاستاذ ايضا رحمه الله تعالى قد استخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن سبتي وكان قد عيّن على كل واحد منا انا اذا اردنا قضاء الحاجة او البول ومضينا الى جرف الشط ان يأتي كل واحد منا معه بصخرتين او ثلاث من قرب قلعة الترك فربما ترددنا في اليوم الى الشط مرارا وهذا حالنا فلما اجتمع عنده صخر كثير اراد ان يبني منزله فطلب وكنا نحن العملة فبينا لما اراد بناءه من البيوت واذا مضينا معه الى الحويزة العتيقة واردنا الرجوع فلا يأذن لنا الا ان نمضي وتمشون من غير حمل فكان يطلب منا سمكا عتيقا من اهلها واشياء اخرى يقول لنا احملوه فكنا نحمله وماؤه يجري على وجوهنا وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتاب مما يأذن لنا الكريمة ما اخذنا الكتاب منه سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي وهكذا كان حاله معنا وكان اصبر نجده منه غاية الرضا لبركة انفاسه الشريفة في الدرس وكان طالب ثراه حريصا على الكتب بقي بعضها عنده ازواج بناته لا يعرفون قيمتها وهذا كان حالنا في الدرس واما بالنسبة الى المآكل فقد قلنا انا كنا في بيت رجل من اكابرها وفي اكثر الاوقات كنا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة الى وقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل نجدهم فرغوا من الغداء فنبقى الى الليل وقد كان صبيا يلتقط قشور البطيخ والرقي من الارض ويأكلها من ترابها وكان يستتر عني بهذا حياء وخجلا وكنت انا افعل مثل فعله فاتيت يوما وطلبته فرأيته قد جمع القشور وجلس تحت الباب يأكلها بترابها فلما رأيته ضحكت فقال وما يضحكك فقلت لان هذه حالي انا وكل منا يكتم حاله عن الآخر فقال فاذا كان هذه حالنا فنجمع هذه القشور كل يوم ونغسلها بالماء ونأكلها فبقينا على هذا مدة وكنا في تلك المدة نطالع على ضوء القمر وكنت تعلمت حفظ متون الكتب مثل الكافية والشافية والفية ابن مالك ونحوها فاذا كانت الليالي مقمرة كنت اطالع واذا جاءت الليالي السود كنت اكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا انساها وكان اهل المجلس يجلسون وانا معهم وكنت اظهر لهم صداع رأسي فاضع رأسي بين كتفي واقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي فبقيت على هذا مدة طويلة فاتى والدي من الجزائر وقال ان امك تريدكما فاخذنا معه الى الجزائر وبقينا فيها اياما قلائل فرجعنا ايضا الى الحويزة فرأينا رجلا من اهل الجزائر يريد السفر الى شيراز فاخذ المرحوم اخي كتبه واسبابه ومضى الى البصرة واتيت انا معه الى الجزائر وكان شهر رمضان فبقيت عند اهلي اربعة ايام وركبت انا وذلك الرجل في سفينة وقصدنا البصرة فلما ركبت السفينة من غير خبر من اهلي ظننت ان الذي يطلبني فقلت لاهل السفينة انا اخلع ثيابي وانزل الماء واقبض سكان السفينة والسفينة تجري فكنت في الماء والسفينة تسير حتى لا يراني احد فلما ايست من الطلب كنت في السفينة وفي اثناء الطريق رأينا جماعة على جرف الشط ونحن في وسطه فصاح لهم ذلك الشيخ وقال انتم من الشيعة ام من السنة فقالوا نحن من السنة فقال لعن الله عمر وابا بكر وعثمان اتعرفون ان عمر كان مخنثا فصاحوا عليه بالشتم واللعن فضجوا اهل السفينة عليه والسفينة تجري وتلك الجماعة على جرف الشط يمشون ويرموننا بالحجارة فبقينا على هذا الحال معهم نصف نهار فمضينا الى البصرة وكان سلطانها في ذلك الوقت حسين باشا فبقينا فيها نقرأ عند رجل فاضل من جلاء السنة فبقينا مدة قليلة ثم ان والدي تبعنا فاتى ليأخذنا الى الجزائر فاظهرنا له الرغبة الى ما اراد فاتينا الى سفينة واستأجرنا مكانا فيها من غير خبر والدي فركبنا فيها وسافرنا الى شيراز فخرجنا من السفينة الى بندر دورق واستأجرنا واخي دابة واحدة لعلّة ما عندنا من الدراهم وذلك الطريق صعب جدا من جهة الجبال فقطعت تلك الجبال كلها وانا حاف الاقدام وكان عمري في ذلك اليوم يفي بالاحد عشر سنة فوصلنا الى شيراز صلوة الصبح فمضينا الى بيت ذلك الشيخ الذي كان معنا وكان منزله بعيدا من مدرسة المنصورية ونحن كنا نريد السكنى فيها لان بعض اقاربنا كان فيها مدة فبيّن لنا ذلك الشيخ الطريق وقال اسألوا وقولوا مدرسة المنصورية منجا ابيم وعلمنا بالعربية نريدها فمضينا نمشي فحفظنا انا كلمة واخي كلمة اخرى فكنا اذا سئلنا قال احدنا مدرسة المنصورية وقال الاخر منجا ابيم فوصلنا الى تلك المدرسة فجلست انا في الباب ودخل اخي اليها فكان كل من يخرج من طلبة العلم ويراني يرق لحالي وما احتجت من آثار التعب فلما وجدنا صديقنا قعدنا معه في حجرته ولخذنا في اليوم الاخر لزيارة رجل فاضل وهو الشيخ البحراني فكان يدرس في شرح الفقيه ابنه مالك فسلمنا عليه وامرنا بالجلوس فلما فرغ سألنا من اين القدوم فحكينا له الاحوال فقام معنا فاخذني الى وراء اسطوانة المسجد فلزمني وعركها عركا شديدا وقال ايها الولد لا تجعل نفسك شيخا للعرب وتحب الرياسة فيضيع بذر ثمرتك تصير رجلا فاضلا فلزمت كلامه وانزويت عن الاصحاب والاخلاء في وقت قراءتي فمضى معنا الى متولي المدرسة فعيّن لنا شيئا قليلا لا يفي بوجه من الوجوه ثم شرعنا في قراءة الدرس عند ذلك الشيخ وعند غيره فلما مضت لنا ايام قلائل قال لي اخي وصديقي ينبغي ان نرجع الى الجزائر لان المعاش قد ضاق علينا فقلت لهم انا اكتب بالاجرة واعبر اوقاتي فكتبت بالاجرة لمعاشي وكل ما عندي وما احتاج اليه وكنت ايضا اكتب لي بعد دروس للقراءة واحشيها واصححها وحدي وكان حالي في وقت الصيف حال ان طلبة العلم يصعدون الى سطح المدرسة وانا اغلق باب الحجرة واشرع في المطالعة والحواشي وتصحيح الدرس الى ان يناجي المؤذن قريب وقت الصبح ثم اضع

على الكتاب وانام لحظة فاذا طلع الصبح شرعت في التدريس الى وقت الظهر فاذا اذن المؤذن قمت اسعى الى درسي التي اقرأها فربما اخذت قطعة خبز دكاكين
الخبازين في طريقي فآكلها وانا امشي في اغلب الاوقات ما كان يحصل فابقى الى الليل وكنت في اكثر احوالي اذا جاء الليل لم اعلم اني اكلت شيئا في نهاري ام لا فلذا
تفكرت بمشقة في لم آكل شيئا فاتي لي زمان ما كان عندي دهن سراج للمطالعة فاخذت غرفة عالية وجلست بها وكان لها ابواب متعددة فكنت زمان
القمر فتحت بابا للمطالعة وكلما دار القمر فتحت بابا من الابواب فبقيت على هذه الحال مدة سنتين فضعف بصري فهو ضعيف الى هذا الآن وكان لي
درس كتب حواشيه بعد صلوة الصبح وقت الشتاء وكان الدم يجري من يدي من شدة البرد وكنت لا اشعر به هكذا كانت الاحوال الى ثلث سنوات
فشرعت في تأليف مفتاح اللبيب على شرح التهذيب في علم النحو ومنه من مصنفات شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته وكتبت في ذلك الوقت
شرحا على الكافية فقرأت علوم العربية عند رجل فاضل من اهل بغداد والاصول عند رجل محقق من اهل الاحساء والمنطق والحكمة عند المحققين
المدققين شاه ابي الولي وميرزا ابرهيم وعلم القراءة عند رجل فاضل من اهل البحرين وكنا جماعة نقرأ عند الشيخ الجليل الشيخ جعفر البحراني وكنت انا
اسمع ذلك الدرس بقراءة غيري فاذا اتينا الى ذلك الشيخ فكل من يجلس قبل يقول له اقرأ حتى يجلس القاري وكان يشجعنا على الدرس وعلى فهم معناه من
المطالعة ويقول لنا ان الاستاد انما هو للتيمن والتبرك والا ففهم الدرس وتحقيق معناه انما هو من مطالعة التلاميذ وقد اتفق انه جاء خبر فوت جماعة
من اعمامنا واقاربنا فجلسنا ثلثة ايام في عزائهم وما رحنا الى الدرس فسأل عنا وقيل له انهم اهل مصيبة فمضينا الى الدرس اليوم الثاني فظهر من ان
يدرسنا وقال لعن الله ابي وامي ان درستكم كيف ما جئتم امس الى الدرس فحكينا له فقال كان ينبغي ان تجيئوا الى الدرس فاذا قرأتموه انصرفتم الى عزائكم
هذا ابو كم يأتيكم ايضا خبر فوته فتقطعوا الدرس فحلفنا له انا لا نقطع الدرس يوما واحدا ولو اصابنا ما اصابنا فقبل ان يدرسنا بعد مدة و
اتفق اننا كنا نقرأ عنده في اصول الفقه في شرح العميدي فاتفقت فيه مسئلة لا تخلو من اشكال فقال لنا وتخرجها غلطا لعلها هذه الليلة
فاذا اتيتم غدا فكل من عرفها ركب صاحبه ويحمله من هذا المكان الى ذلك المكان فلما اتينا اليه غدا وقرر اصحابنا تلك المسئلة قال لي تكلم انت فتكلمت
فقال هذا هو الصواب وكلما قال الجماعة غلط فقال الحامل على ما خطر بخاطرك حتى اكتبه حاشية على كتابي فكنت انا املي عليه وهو يكتب فلما فرغ قال
لي اركب على ظهر واحد واحد من اصحابك الى هناك فحملوني الى ذلك المكان وهذا كان حاله فاخذني ذلك المعلم الى بيته وقال هذه ابنتي اريد ان ازوجك بها
فقلت ان شاء الله تعالى اذا توسعت في طلب العلم فاتفق انه سافر الى الهند وصار ملا رحيما بارد عليه وقد سألته يوما عن تفسير شيخنا الشيخ
عبد علي الحويزي الذي الفه من الاخبار فقال لي ما دام الشيخ عبد علي حيا فتفسيره لا يساوي قيمة فلس فاذا مات فاول من يكتبه بماء الذهب انا ثم قرا
نرى الفتى ينكر فضل الفتى لوما وبخلا فاذا ما ذهب لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب ونظير هذا ان رجلا من فضلائنا
صنف كتابا فلم يشتهر ولم يكتبه احد فسأل رجل من العلماء لم لا يشتهر كتابك فقال ان له عدوا فاذا مات اشتهر كتابي فقال له وما هو قال انا وقد
صدق في هذا الكلام وبقيت في شيراز تسع سنوات تقريبا وقد اصابني فيها من الجوع والتعب ما لا يعلم به الا الله وفي خاطري اني قد بقيت يوم الاربعا
والخميس وما وقع في يدي الا الماء فلما اتت ليلة الجمعة رايت الدنيا تدور بي وقد اسودت كلها في عيني فمضيت الى قبة السيد احمد بن الامام موسى الكاظم
عليه السلم فاتيت الى قبره ولزمته وقلت له انا ضيفك فكنت واقفا فاذا رجل سيد قد اعطاني قوت تلك الليلة من غير طلب فحمدت الله وشكرته ومع ما كنت
فيه من الجد والاجتهاد كنت كثيرا ما اتنزه في البساتين والاماكن الحسنة مع الاصحاب والاعلام وفي وقت الورودات نمضي الى البساتين ونبقى فيها
اسبوعا واقل واكثر ولكن الاشتغال ما كنت افوته من يدي وقد من الله علي في شيراز باصحاب صلحاء نجباء علماء وكانوا موافقين لي في السن ومن جملة ذلك
الذي ان صاحبا لي كان منزله في طرف شيراز وكنت ابات عنده لاجل دهن السراج حتى اطالع وكان لي درس اقرأه على ضوء السراج اخر الليل في مسجد
الجامع وهو في طرف اخر من البلاد واقوم من هناك وقد بقي من الليل بقية كثيرة ومعي عصا بين ذلك المنزل وبين المسجد اسواق كثيرة وفي اخر الليل ليس في
شيء منها سراج بل كلها مظلمة والداهية العظيمة ان عند كل دكان بقال كلب يقرب من العجل لحراسة تلك الدكان وكنت اجيء وحدي من ذلك المكان البعيد
فاذا وصلت الى السوق لزمت حائط دكة حتى اهتدي الى الطريق واذا وصلت الى دكان البقال شرعت في قراءة الاشعار جهرا حتى لا يظن الكلب اني سارق
بل كان يظن انا جماعة عابرين الطريق وكنت عند كل دكان احتال على الكلب بحيلة حتى اخلص منه وبقيت على هذا برهة من الزمان وكنت في مدة تحصيلي
وهجرتي فوق ذلك كنت احب احدا يجيء الي ولا امشي الى قريب منها وكنت احب الانفراد والوحدة وبقيت على هذه الاحوال تلك المدة ثم كاتبني والدي
ووالدتي والحوا علي في الوصول الى الجزاير فمضيت اليهم انا واخي سنة موج الجزاير الاخيرة لان الموج الاول موج عواد فلما وصلنا الى الاهل فرحوا بنا
لقدومنا ولان كل من مضى من تلك البلاد رجع من غير علم فقالت والدتي ينبغي ان تتزوجا حتى ارضى عنكما فقلنا ان علم الحديث والفقه قد بقي علينا قراءته
فقالت لا بد ان تتزوجا وكان الحامل لها على هذا هو انا اذا تزوجنا لزمنا السكنى معها فقلنا كلامها وتزوجنا وبقيت بعد التزويج قريبا من عشرة

يوما فمضيت الى زيارة رجل فاضل في قرية يقال لها نهر صالح فلما اجتمعنا وتباحثنا في العلوم العقلية فقال لي وا اسفا عليك كيف فاتك
علم الحديث فقلت وكيف فاتني علم الحديث قال لقولهم ذبح العلم فرماني في الغيرة فقلت له والله يا شيخ لا ارجع الى اهلي وها انا اذا قمت من مجلسك توجهت
الى شيراز فاستبعد قولي فقمت منه وركبت في سفينة واتيت الى القرنة وكان فيها سلطان البصرة فاخذني معه الى الصحراء للتنزه فلما دخلنا اتيته
الى البصرة ولا خطر ان والدي يتبعني فركبت في سفينة وقصدت شيراز فاتيت الى تلك المدرسة ولحقني اخي فاقمنا فيها واتى الينا خبر فوت الوالد تغمده
الله برحمته فبقينا بعده شهرا او اقل ثم ان مدرسة المنصورية احترقت واحترق فيها واحد من طلبة العلم واحترقت لي فيها بعض الكتب وبقينا بعض المدة ثم
سافرنا الى اصفهان وكنا جماعة كثيرة واصابنا في الطريق برد تيقنا معه الهلاك فمن الله علينا بالوصول فجلسنا في مدرسة ليس فيها الا اربع حجرات
في سرير او برد وجلسنا في حجرة واحدة وكنا جماعة كثيرة فكنا اذا نمنا في تلك الحجرة واراد واحد منا الانتباه في الليل لحاجة انتبهنا جميعا ثم تضيقت
علينا امور المعاش وبعنا ما كان عندنا من ثياب وغيرها وكنا نتعمد اكل الاطعمة المالحة لاجل ان نشرب ماء كثيرا وناكل الاشياء الثقيلة لذلك ايضا
ثم بعد هذا من الله علي بالمعرفة مع استاذنا المجلسي دام الله ايام سلامته فاخذني الى منزله وبقيت عندهم في ذلك المنزل اربع سنين تقريبا وقد عرفت
اصحابي عندما يدهم باسباب المعاش وقرأنا عليه الحديث ثم ان رجلا اسمه ميرزا تقي بنى مدرسة وارسل الي وجعلني فيها مدرسا والمدرسة تقرب من حمام الشيخ
بهاء الدين محمد تغمده الله برحمته فاقمت في اصفهان اقرأ وادرس ثمان سنوات تقريبا ثم اصابني ضعف في البصر بكثرة المطالعة وكان في اصفهان جماعة
كحالون فداووا عيني بكلما عرفوا فما رايت من دوائهم الا زيادة الالم فقلت في نفسي انا اعرف منهم بالدواء فقلت لاخي ره اني اريد السفر الى المشاهد
العالية فقال انا اكون معك فسافرنا من طريق اصفهان وفي اثناء الطريق وصلنا الى كرمانشاه وتجاوزناها وقمنا من منزل ونريد منزلا اخر وهو
بناها هارون الرشيد لعنه الله تعالى فلما صعدنا الجبل اصابنا فوقه مطر وهواء بارد وصار الصخر تزلق فيه الاقدام ولا يقدر يستمسك الراكب على
الدابة من الهواء البارد وشدة المطر فشرعنا في قراءة اية الكرسي فلم يسلم احد من اهل القافلة الا وقد سقط من الدابة وانا بحمد الله وصلت الى المنزل
سالما فلما وصلنا المنزل كان فيه حوش صغير له حوش وليس فيه حجر وانما فيه طوايل للدواب ومرابطها فدخلنا اغراضنا والكتب الى طويلة ووضعناها فوق
صفتها فاتفق ان تلك الطوايل كان فيها اسماك كثيرة وقد عمد اليه بعض المترددين ووضع فيه نارا لاجل ان يحرق تلك الاسماك فما كان في تلك الطوايل الا الدخان
الخانق ومطرت السماء فتحيرنا بين المطر والدخان فكنا ناوي الى الطويلة خوفا من المطر والتبس ثيابنا فكنا نقبض على خياشيمنا فاذا خانقنا نفسنا
خرجنا من الطويلة الى الحوش وتنفسنا ورجعنا فكنا تلك الليلة وقوفا ليس لنا حاجة الا الخروج للتنفس فيا اخوان ما كان اطول تلك الليلة فلما
اصبح الصباح وطلعت الشمس خرجنا الى الحوش فجاءنا اهل تلك القرية يبيعون علينا الخبز وغيره فاتت الينا امرأة منهم وكان لها لحية طويلة نصفها
بيضاء ونصفها سوداء فتعجبنا منها ثم اننا وصلنا الى بعقوبا فاودعنا كتبنا واغراضنا لاهل القافلة ومضينا نحن مع جماعة قليلة الى
سر من رأى فلما عزلنا عن القافلة سرنا فرسخا تقريبا فلقينا رجل فقال لنا انكم تمضون واللصوص امامكم في نهر الباشا فترددنا في الرجوع والمضي فصار
العزم على المضي فلما وصلنا الى ذلك النهر طلعت علينا خيولهم فعدوا علينا فقرأت اية الكرسي واعلمت اصحابي بقراءتها فلما وصلوا الينا انفردوا
عنا ناحية وكانوا يتفكرون فرأيناهم جاؤوا الينا وقالوا لنا قد ضللتم عن الطريق وكان الحال كما قالوا فارسلوا معنا رجلا منهم وسار معنا الى قرب
المنزل حمو القافلة فلما قربنا الى الغار اذا استقبلنا جماعة من سادات سر من رأى لاجل ان ياخذونا وكان اخو اخبرنا من اخذوا اموالنا او لنو
بايديهم وكانت عندنا دواب فقالوا ينبغي ان تركبوا دوابنا لاجل الاجرة فركبنا دوابهم فوصلنا الى المشهد المبارك في الليل فنزلنا في بيت ذلك
السيد فاتت الينا امرأة بقبضة حطب قيمتها اقل من الفلس فلما صلينا الصبح قلنا له نروح الى الزيارة قال لا حتى تاكلوا الضيافة من عندي فقلنا له
نحن معنا من الخبز واللحم ما يكفينا فقال لا يكون هذا فبعد ساعة قدموا الينا جفنة من الخشب كبيرة وفيها ماء اسود لا ندري ما يكون تحته وفيها خواشيق فقلنا
هذا اي شيء فقال مدوا ايديكم فمددنا ايدينا وكان ذلك الماء حارا فمددنا الخواشيق فقصرت عن الوصول الى قعر الجفنة فمددنا بعض ايدينا وتناولنا
بالخواشيق ما في قعر الجفنة فكان حب ارزة وكان قد غلاها مع ذلك الماء فشربنا كل واحد خاشوقة وقمنا للزيارة فقال لنا ذلك السيد المبارك
اعلموا يا ضيفاني ان سامرا ليس لهم خوف من الله ولا حياء فاذا دخلتم قبة الامام عليه السلام اخذوا ثيابكم ولكنكم اكلتم ملحي فانا انصحكم ان تجعلوا ما عندكم
من الثياب الجديدة عندي في منزلي وخذوا الخلقان ثيابكم حتى لو اخذت منكم ترجعون الى هذه الثياب فاستعمل كلامه اصحابنا ووضعوا ثيابهم عنده و
اما انا فقلت قد نجاني البر من هذه البارحة فلبست ثيابي واحدا فوق الاخر فلما مضينا الى الزيارة اخذوا منا في الباب الاول من كل واحد ربع محمدي
فلما وصلنا الباب الثاني اخذوا منا ايضا فرجعنا الينا واتينا الى السرداب فلما نزلنا اليه حاطوا بنا تحت الارض فاخذوا ما ارادوا وكان لي
دافي منزر فاحد من اصحابي في يده والطرف الاخر في يد رجل سيد من السادات فاخذه السيد وبقي صاحبي مكشوف الرأس فاتينا الى منزل صاحبنا فقلنا له ما

الثياب فقال لولا حاسبوني على حقوقي وادفعوها الي فقلنا هكذا يكون فاحسبها انت فقال الاول حق الاستقبال فقلنا هذا حق واضح فقال اعطوا
كل واحد محمديتين فاخذها منا ثم قال حق المنزل البارحة فاخذ حقه ثم قال حق الحطب فاخذ من كل واحد نصف محمدية ثم اخذ ذلك الحق ثم قال حق المرأة التي اتت به فاخذ
ما اراد ثم قال والحق الاعظم حق الضيافة وهو من كل واحد محمديتين فاخذ ذلك الحق ثم قال حق الحماية وهو انكم في منزلي ولولاه كان السادة اخذوا ما معكم فاخذ
ذلك الحق فقال حق المشايعة فاخذه فلما قبض الحقوق كلها قلنا له اعطنا الثياب فقال قولوا مع انفسكم اننا اخذناها معنا لما دخلنا القبة الشريفة
اما كان السادة ياخذونها منكم فها انا من السادة واخذتها منكم من غير اهانة بكم فقلنا له جزاك الله خيرا فرجعنا الى بغداد واتينا الى بغداد واتينا
من بغداد الى مشهد الكاظمين عليهما السلام ثم اتينا الى زيارة مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام وكنت قد اخذت ترابا من عند راس كل امام فاخذت
من تراب جدث الحسين عليه السلام ووضعته فوق ذلك التراب واكتحلت به ففي ذلك اليوم قوي بصري على المطالعة وصار اقوى من الاول وكنت قد لففت
شرحا على الصحيفة الشريفة فشرعت في اتمامه في ذلك اليوم والى الان كلما عرض لي رمد او غيره اكتحلت بشيء من ذلك التراب يكون هو الدواء ولما قدمت
الى المشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام فزرته مددت يدي الى تحت الفراش من عند راسه المبارك لاخذ شيئا من التراب فجاءت في يدي درة بيضاء من در
النجف فاخذتها ولما خرجت قلت لاخواننا المؤمنين فتعجبوا وقالوا ما سمعنا بان احدا وجد درة النجف في هذا المكان بل هذا مالك لانها درة وضعها
في هذا المكان وذلك انه قبل ذلك التاريخ باعوام كثيرة قد وجد واحد من الخدام درة في صحن الحوش فاخذها منه المتولي وارسلها الى حضرة الشاه صفي
لانها وجدت في ذلك المكان والحاصل ان تلك الدرة صنعناها خاتما وهي الان عندنا نتبرك بيمنها وقد شاهدنا لتلك الدرة احوالا عجيبة منها
انني كنت لابسا ذلك الخاتم فمضيت الى المسجد الجامع في شوشتر فصليت المغرب والعشاء واتيت الى المنزل فلما جلست عند السراج ونظرت الى فص الخاتم
لم اره وكان قد وقع في ذلك الليل فضاق صدري وحزنت حزنا عظيما فقال لي بعض تلامذتي ناخذ سراجا ونروح في طلبه فقلت لهم لعله يكون قد وقع
مني الى نهر وانا اليوم مضيت الى اماكن متعددة فقلت لهم توكلوا على الله واطلبوه فاخذوا سراجا ومضوا فاول ما وضعوا السراج قرب الارض لطلبه
وجدوه مع انه بمقدار الحمصة فتعجب الناس من هذا فلما بشروني تخيلت ان اموال الدنيا وهبت لي والحمد لله هو الان موجود ولما فرغنا من الزيارة شرعنا
في زيارة الافاضل والمجتهدين والمباحثة معهم ومصاحبتهم ثم اتيت الى الرماحية وكنت ضيفا عند رجل من المجتهدين وبقيت عنده اياما قلائل
فاستاجرت سفينة وركبت فيها قاصدا للجزاير فسارت السفينة فرسخين تقريبا ثم وقفت على الطين فبقيت في قفره يوما وليلة ثم سارت فرسخا
او اكثر ثم وقفت كالاول ثم سارت هكذا فتعجب اهل السفينة وقالوا ما جرى هذا قط على سفينتنا فتفكرت وقلت في نفسي هذا الشهر جمادى
وصارت زيارة رجب قريبة وانا تركتها وقصدت الجزاير ولا يكون هذا التعويق الا لهذا فقلت لصاحب السفينة ان اردت ان تسير سفينتك فاخرجني منها
وقلت له الكلام فتعجب فقلت له ان قدامنا في حصروص رجلا من اخواننا فانا اخرج الى منزله حتى تصل السفينة الى مقابل منزله فنخرج اثاثنا
فاخرج معي رجلا ليدلني على الطريق فلما خرجنا ومشينا جرت السفينة وقد تقدمتنا فوصلنا الى منزل ذلك المؤمن وارسل غلامه وتبع السفينة
حتى اتى باسبابنا منها فبقينا عند ذلك المؤمن اياما قلائل وسافرنا الى زيارة رجب ثم زرنا مولانا امير المؤمنين عليه السلام ثانيا فلما فرغنا من الزيارة
اتينا الى منزل ذلك الرجل المؤمن في حصروص وكان على شاطي الفرات وكان له مجلس فوق غصن شجرة توت في وسط الماء والسفن تجري من تحته فما رايت
مكانا انزه ولا الطف ولا انس منه وكانوا في النهار يصيدون الحجل والدراج وناكله في الليل وماء الفرات وهواها لا ينسان عن عذوبته ولطافته وحلاوته وبرد
بركته لانه ورد في الحديث انه يصب فيه ميزاب من ماء الجنة كل يوم وفي الحديث انه كان يبرئ الاكمه والابرص وذوي العاهات لكن باشره نجاسة بلاد المخالفين
فزال عظيم بركته وبقي القليل وكان مولانا الصادق عليه السلام يقصد من المدينة الشريفة منزله ليغتسل به ويرجع وقد ورد يوما فقال لرجل كان على الماء
ناولني بهذا القدح ماء فناوله ثم قال ناولني اخرى فناوله فشرب واجرى الماء على لحيته الشريفة فلما فرغ قال الحمد لله رب العالمين ما اعظم بركته ثم اني ركبت
في السفينة وجئت الى الجزاير فلقيني جماعة من اهل السفينة الاولى فقالوا لي انه من وقت خروجك منها ما وقفت ساعة واحدة الا بالمنزل فلما وصلت
الى الجزاير الى منزلنا في الصباغية وهي المدينة فرحوا اهلي وذلك ان اخي تقدمني بالمجيء من شط بغداد ولما راته لا انا لدي خطر ببالها الخواطر من جانبي وانه
ما تاخر الا لقضية حادثة فبقيت في الجزاير مع اخي في الصباغية ثلاثة اشهر وشرعت في شرح تهذيب الحديث هناك ثم انتقلنا الى نهر صالح
فرايناه اهلها اخيارا صلحاء وعلماء وهم من اهل الايمان منزهين عن النفاق والحسد فاحسن كلهم الينا احسانا كاملا فبقينا هناك ستة اشهر او اكثر
وبنوا لنا مسجدا جامعا كان من الاول يصلي فيه شيخنا الاجل خاتمة المجتهدين الشيخ عبد النبي الجزايري وكنا نصلي فيه جماعة الا جمعة ثم ان السلطان
محمد بعث عساكره الى سلطان البصرة للحرب معه ياخذ منه الجزاير والبصرة فذهب فكر سلطان البصرة الى انه يخرب الجزاير والبصرة وينقل اهلهما الى مكان
اسمه سحاب قرب الحويزة فانتقلنا كلنا اليها ووضع عسكره في قلعة القرية وجلس هو مع اهل الجزاير في سحاب وكان يجي الى عندنا فاذا جاء وضعوا له

٤٦٩ فى الصحراء عشباً واذا انيت اليه قام واجلسنى معه على تلك العشبا وكان يظهر المحبة والوداد لى كثيرا فلما قرب الينا عساكر السلطان محمد وحصروا القلعة كانوا
يرمونها كل يوم الف مدفع او اقل وكانت الارض ترجف من تحتنا هذا وانا مشغول فى تاليف شرح التهذيب فبعثت العيال واكثر الكتب مع اخى الى الحويزة و
بقيت انا وكتب التاليف ثم انى طلبت الاذن من السلطان فى السفر الى الحويزة فلم ياذن لى وقال اذا خرجت انت من بيننا لم يبق معى احد فبقينا فى الحصار اربعة اشهر
تقريباً فاتى شهر الله شهر رمضان فسافرت الى الحويزة وكنت انتظر الاخبار فلما كان ليلة الحادية عشر من ذلك الشهر وهى ليلة الجمعة خاف سلطان البصرة
من جيش عساكره وفر هارباً الى الدورق فبلغ الخبر الى اهل الجزاير طلوع فجر يوم الجمعة ففر النسا والرجال والاطفال والشيوخ والعميان وكل من كان فى تلك
الاقليم طالبين الحويزة وبينهم وبينها مسير ثلاثة ايام لكنها مفازة لا فيها ماء ولا كلاء بل ارض يابسة فمات من اهل الجزاير فى تلك المفازة عطشا وجوعا
وخوفا ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وكذلك العسكر الذى فى القرنة قتل منه ايضا خلق كثير والحاصل انى ما شاهدت تلك الواقعة عن احوال يوم القيامة ولما اتى
سلطان الحويزة قدس الله روحه وهو السيد على خان فارسل عساكره لاستقبال اهل الجزاير وارسل لهم ماء وطعاما جزاه الله عنهم كل خير ثم اننا اقمنا عنده
فى الحويزة شهرين تقريباً وسافرنا الى اصفهان لكن من طريق شوشتر فلما وصلنا شوشتر راينا اهلها من اهل الصلاح والفقر ويودون العلماء وكان فيهم رجل
سيد من اكابر السادة اسمه ميرزا عبد الله فاخذنا الى منزله وعين لنا كلما نحتاج اليه الى الان وهو قد مضى الى رحمة الله لكنه اعقب ولدين السيد شاه مير والسيد محمد
مومن وفيهما من صفات الكمال ما لا يحصى مع صغر سنهما ولا وجدت فى العرب والعجم اكرم منهما ولا يقاس بهما خلافهما وفقهما الله تعالى لجميع مراضيه ثم ان والدهما ارسل
الى اهلنا من الحويزة ولما جاؤا عين لهم منزلا وكلما يحتاجون اليه فبقينا فى شوشتر تقريباً من ثلاثة اشهر وسافرنا الى اصفهان على طريق ديه دشت وبقى
الاهل فى شوشتر فلما قدمنا ديه دشت اخذنا حجرة فى الخان وجلسنا بها ثم بعد ساعة قلت لواحد من الرفقاء اذهب وانظر لعل لنا فيها صديقا ياخذ لنا منزلا
الى كم يوم فلما خرج اتى برجل سيد كان يقرأ عندى فى اصفهان فلما رآنى فرح فرحا شديدا وقال ان هاهنا عندى منزلا لا من سكان هذه البلاد فاخبرهم وكانوا
سادات ديه دشت فاخذوا لنا منزلا وكان الحاكم فى تلك البلاد محمد زمان خان وكان عالما كريما سخيا لا يقاربه فى الكرم فلما سمع بنا ارسل وزيره وعين لنا ما
وما لا نحتاج اليه
نحتاج اليه فطلبنا الحاكم فى يوم اخر فلما وردنا عليه قال لى سمعت انك شرحت الصحيفة قلت نعم فقال ان فى دعاء عرفة فقرة كيف شرحتها فقلت ما هذه
قال
الفقرة هى قوله عليه السلام تغمدنى فيما اطلعت عليه منى بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه فذكرت له وجوها ثلاثة فى حلها فقال لى احد هذه الوجوه
خطر بخاطرى والاخر خطر بخاطر الاقا حسين الخونسارى فاستحسنها وشرعنا فى المباحثة وكنت احترز فى الكلام فجلس على ركبتيه وقال لى من فوق ظهرى قل
تكلم كما كنت تتكلم فى مدرستك مع طلبة العلم ولا تحترز منى فتباحثنا وكنت انقله من علم الى علم وكان يستقيم فى الكلام لعله لك العلم حتى جاء وقت صلوة الظهر
فقطعنا الكلام ثم عدنا الى المباحثة يوما اخر وكنت فى بلاده ثلاثة اشهر تقريباً على هذا الحال فما رايت احدا افهم منه ولا ازكى ولا افصح منه لسانا
واما فى جانب الكرم وامداد العلماء والفقراء فحاله فيه مشهور ولما استاذنا منه على السفر الى اصفهان احسن الينا غاية الاحسان فلما سافرنا الى
اصفهان فانظر الى ما جرى على فى الطريق وهو انا لما وصلنا الى المنزل قبل منزل كنار سقاوه نزلنا فى منزل وكان فى غاية النزاهة من جهة الماء الجارى
والاشجار والانهار فحصل لنا الانتعاش فقلت فى خاطرى اعوذ بالله من فرح هذا اليوم لانى عودت روحى ان افرح اليوم الذى بعده حزنا طويلا فلما جاء
وقت الركوب ركبنا فانتهينا الى بقعة فى كنار سقاوه وكان معنا رفقاء ثمانية وواحد منهم اطرش فلما تقدمنا جاسر فى وسط الطريق تحت صخرة فجئت
انا واخى ونحن ركوب فلما وصلت الخيل اليه فاجاها بالقيام فنفرت ونحن لا نعلم فالقتنى الدابة على صخرة عظيمة فلما افقت رايت ان ضلعى الايسر قد عرض
لها الصدع العظيم فاتانى الرفقاء وشدوها وبقيت الى اصفهان كل يوم يمر على فى تلك الحال يصلح ان يكون كفارة لذنوب مائة سنة فوصلنا الى اصفهان
وجلست فى حجرتى فى مدرسة ميرزا تقى دولت آبادى وبقيت اعالج بيدى فبقيت مدة خمسة اشهر فلما صار طيبة فى الجملة عرض لى الم فى بدنى فطرحنى لا اشعر وقد عاينت منه
الموت وفى وقت معاينته كنت مسرورا بما من توفيقات الله سبحانه فبقيت على هذه المدة ولما شافانى الله من ذلك الالم عرض لاخى المرحوم الحمى فبقى فى
الحجرة الى اسبوعين فمضى الى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة اول شهر شعبان غريبا فبقى المخ فى قلبى الى هذا اليوم والى الموت والله ما اسلوه حتى انطوى تحت
التراب يحوينى الجندل وقد توفى رحمه الله برحمته سنة التاسعة والسبعين بعد الالف وهذه السنة عام التاسع والثمانين بعد الالف وما مضت
ليلة الا ورايته فى المنام على احسن هيئته واما فى النهار فكتبه قدامى اطالع بها وانظرها وكلما رايت كتابا منها تجدد مصابه على فانا لله وانا اليه
راجعون فبقيت بعده فى اصفهان حيرانا تائها فى بحار الهموم فتفكرت وقلت ليس لمثل هذه المصيبة دواء الا الوطن ولزيارة مولاى الرضا عليه السلام فسافرت
فلما وصلنا كاشان خرجنا منها وتوجهنا الى منزل الرمل سرنا فيه ليلا وضل الناس عن الطريق فاضاء الصبح على انه مار فبلغنا فى الرمل انّا لا نقدر
على المشى ولكن نسبح بالرمل على بطوننا واما الدواب فكانت تمشى والرمال تساوى ما هبط من السرج فاشرفنا على الهلاك ثم من الله علينا بالوصول
الى الطريق حتى وصلنا الى مشهد مولانا الرضا عليه السلام ولما اقمنا اياما ورجعنا كان رجوعنا على طريق اسفراين فراينا فى ذلك الطريق منازل عجيبة

واحوال الآن غريبة فلما اتيت تستر واردا حصل لي بعض الالم فاخذت محمداً على جمل فلما وصلنا اصفهان بقينا فيها مدة قليلة ثم سافرت الى شوشتر فجعلناها
دار الوطن والتحدث فيها مساكين وكان يكفي وكيف من سلطان الحويزة وولاده ومحبته وكان يرسل الينا في كل سنة كتابات متعددة بالقدوم اليه فاذا قدمنا عليه عمل معنا من
الاحسان ما لا نطيق شكره ونحن الآن في شوشتر وفي هذا العمر القليل قد رأينا من مصائب الزمان ما لا نقدر على بيانه الا ان كرمه الذي سهل علينا الاخبار الواردة بابتلاء
المؤمن وانه لو كان غريقا في البحر او هو على لوح لسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتم ثوابه وكان شيخنا المجلسي ادام الله ايام عمره ومجده لا يقارب في العلم والعمل مع
هذا كان يعد فاشد المصائب واشد ما مر علينا من الاهوال امور اولها فراق الاحباب والاصحاب الثاني فراق اخي وموته فانه جرح القلوب جرحاً لا يندمل
الموت اهله الثالث موت الاولاد واصعب الامور واوسطها الرابع حسد العلماء وابناء الجنس فانهم حسدوني في كل بلاد اتيت اليها حتى انتهى حالهم معي في شيراز
الى انهم قواميس كتبا ملحمة بخط يدي وقرأ وتحرو حواشي ورموها في البئر حتى تلفت ثم ظهر الذي رماها فما كلمته كلمة واحدة ولا واجهته بشيء حتى اغلق الله تعالى
على تلك الكتب وغيرها ولم يملك ذلك الرجل ورقة واحدة واحوجه الى سؤال الكفار وانا احمد الله سبحانه على ان لم ازل محسوداً ولا حاسداً احداً وذلك ان الله وله
الفضل لم يحوجني الى الاقران والامثال ولم يحط مرتبتي عن مراتبهم وهذا من باب اظهار فضل الله تعالى وكرمه والا فانا العبد المذنب الجاني ليس لي مرتبة ولا
درجة الخامس معاشرة الناس والسلوك معهم وذلك ان الطبايع مختلفة والاراء متفرقة ولا كل واحد يريد من الانسان الذي يكون على طريقته موافقة
في الطبيعة وهذا في غاية الصعوبة مع انه يؤدي الى المداهنة والتقرير على المنكر وهما محرمان اجماعاً ومثل هذا ما تيسر لاحد كما روي ان موسى عليه السلام طلب من
الله سبحانه ان يرضي عنه عامة بني اسرائيل حتى لا ينالوا من عرضه ولا يتكلموا في غيبته فقال سبحانه يا موسى هذه خصلة لم توجد لي فكيف توجد
لك وهذا ظاهر فان من تامل وراجع النظر وتصفح احوال الناس وجد شكاياتهم من الله تعالى اكثر من شكواهم من السلطان الجائر سفاك الدماء ولا ترى
احداً الا وهو يتهم الله تعالى في قضائه وقدره وهذا يكون كثيراً في احوال الفقر والمرض وزوال النعم وانتقال الاحوال السادس وهو الداهية العظمى
والذي نغص علينا العيش وكدر الصفاء منه مع انه لا يوجد وهو انه ابتلينا بالتوطن في بلاد ليس فيها مجتهد ولا مفت حتى يحيل الناس عليه اذا
سألوا منا ما يحتاجون اليه من امور عباداتهم ومعاملاتهم فربما اشكل الحال واختلج المقام الى معاندة الاراء وان قلنا ان هذه المسألة لا تخلو
من اشكال لا يقبل منك ويقولون كيف يشكل عليك شيء وانت فلان الذي عندك من الكتب كذا وكذا وقرأت عند فلان وفلان وهو مطلع على الاسرار
والضمائر في انه روي عن الناس في اكثر الاوقات واغلق الباب بيني وبينهم لهذا وامثاله والهم الذي بنا لنا من هذا اصعب من ما تقدمه من كل الامور
ونرجو من الله سبحانه العصمة من الخلل والخطأ في القول والعمل السابع عدم الاسباب التي تحتاج اليها في التاليف والتصنيف والعالم لا ينفعه الا
الكتب والحمد لله عندنا اكثر الكتب لكن الذي يقصد لنا التاليف في العلوم الكثيرة يحتاج الى اسباب كثيرة ونحن في بلاد لا يوجد فيها ما نحتاج اليه المأمول
من الله تعالى جل شانه ان يوفقنا لتحصيلها انه على ما يشاء قدير وقد وفقني الله تعالى في هذه البلاد لتاليف كتاب نوادر الاخبار المشتمل على مجلدين
وتمام شرح تهذيب الحديث المشتمل على ثمان مجلدات وكتاب الهداية في علم الفقه مجلد واحد وكشف الاسرار لشرح الاستبصار المشتمل على مجلدين
وهذا الكتاب الذي هو كتاب الانوار المشتمل على مجلدين وقد وفقني الله سبحانه ايضاً لشرح الصحيفة وهو مجلد واحد وفي النحو الفنا شرحاً على
مغني ابن هشام وشرح تهذيب النحو مجلد واحد وشرحاً على الكافية وبعض الرسائل واما الحواشي التي الفناها على متون كتب الاخبار الاصول الاربعة
وغيرها فهي كثيرة جداً نرجو من الله تعالى ان يجعلها عنده من الذخائر لنا اذا زلت الاقدام وعميت الافهام ووضعت الموازين ونشرت الدواوين

هذا مجمل احوال الفقير من سنة الخمسين بعد الالف الى السنة التسع
والثمانين بعد الالف وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب
تأليفه ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر
رمضان المبارك من عام التاسع والثمانين بعد
الالف كتبه مؤلفه العبد المذنب الجاني
نعمة الله بن عبد الله الحسيني
الجزائري حامداً مصلياً
على محمد وآله
تمت

حدیث حذیفة الیمانی رضی الله عنه

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی سید الأولین والآخرین أشرف الأنبیاء والمرسلین وخیر الخلائق أجمعین محمد وآله وعترته المستنیر الطاهرین ولعنة الله علی أعدائهم ومخالفیهم إلی یوم الدین **وبعد** فقد قال مولانا الأجل الأفقه الأطهر الطاهر الزکی محمد باقر ومولانا المحقق المدقق الصفی البهی محمد تقی المجلسی عاملهما الله وآبانا بلطفه الخفی والجلی وحشرهما الله وإیانا مع النبی الأمی وأوصیائه الأزکیاء الأصفیاء المنصوبین للولایة بالنص الجلی صلوات الله علیهم أجمعین فی کتابه المسمی بالأربعین ما أخرجه من کتاب إرشاد القلوب تألیف الشیخ الزکی الحسن بن أبی الحسن الدیلمی مما رواه مرفوعاً قال لما استخلف عثمن بن عفان آوی إلیه عمه الحکم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحکم ووجه عماله فی الأمصار وکان فیمن وجه عمر بن سفیان بن المغیرة بن أبی العاص بن أمیة إلی مشکان والحارث بن الحکم إلی المداین فأقام بها مدة یتعسف أهلها ویسیء معاملتهم فوفد منهم إلی عثمن وفد شکوه وأعلموه بسوء ما یعاملهم به وأغلظوا علیه فی القول فولی حذیفة بن الیمانی علیهم وذلک فی آخر أیامه فلم ینصرف حذیفة بن الیمانی عن المداین إلی أن قتل عثمن واستخلف علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه علیه فأقام حذیفة علیها وکتب إلیه بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله علی أمیر المؤمنین علیه السلام إلی حذیفة بن الیمانی سلام علیک أما بعد فإنی قد ولیتک ما کنت تلیه لمن کان قبلی من حرف المداین وقد جعلت إلیک أعمال الخراج والرستاق وجبایة أهل الذمة فاجمع إلیک ثقاتک ومن أحببت ممن ترضی دینه وأمانته واستعن بهم علی أعمالک فإن ذلک أعز لک ولولیک وأکبت لعدوک وإنی آمرک بتقوی الله وطاعته فی السر والعلانیة وأحذرک عقابه فی المغیب والمشهد وأتقدم إلیک بالإحسان إلی المحسن والشدة علی المعاند وآمرک بالرفق فی أمورک واللین والعدل علی رعیتک فإنک مسئول عن ذلک وإنصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السیرة ما استطعت فالله یجزی المحسنین وآمرک أن تجبی خراج الأرضین علی الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به إلیک ولا تدع منه شیئاً ولا تبتدع فیه أمراً ثم اقسمه بین أهله بالسویة والعدل واخفض جناحک لرعیتک وواس بینهم فی مجلسک ولیکن القریب والبعید عندک فی الحق سواء واحکم بین الناس بالحق وأقم فیهم بالقسط ولا تتبع الهوی ولا تخف فی الله لومة لائم فإن الله مع الذین اتقوا والذین هم محسنون وقد وجهت إلیک کتاباً لتقرأه علی أهل مملکتک لیعلموا رأینا فیهم وفی جمیع المسلمین فأحضرهم واقرأه علیهم وخذ البیعة لنا علی الصغیر والکبیر منهم إن شاء الله تعالی قال فلما وصل عهد أمیر المؤمنین علیه السلام إلی حذیفة جمع الناس فصلی بهم ثم أمر بالکتاب فقرئ علیهم وهو بسم الله الرحمن الرحیم من عبد الله علی أمیر المؤمنین علیه السلام إلی من بلغه کتابی هذا من المسلمین سلام علیکم فإنی أحمد إلیکم الله الذی لا إله إلا هو وأسأله أن یصلی علی محمد وآله صلی الله علیه وآله أما بعد فإن الله تعالی اختار الإسلام دیناً لنفسه وملائکته ورسله إحکاماً لصنعه وحسن تدبیره ونظراً منه لعباده وخص به من أحب من خلقه فبعث إلیهم محمداً صلی الله علیه وآله فعلمهم الکتاب والحکمة إکراماً وتفضلاً لهذه الأمة وأدبهم لکی یهتدوا وجمعهم لئلا یتفرقوا ووفقهم لئلا یجوروا فلما قضی ما کان علیه من ذلک مضی إلی رحمة الله حمیداً محموداً ثم إن بعض المسلمین أقاموا بعده رجلین رضوا بهدیهما وسیرتهما فأقاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثاً ووجدت الأمة علیه فعالاً فاتفقوا علیه ثم نقموا منه فغیروا ثم جاؤنی کتتابع الخیل فبایعونی فأنا أستهدی الله بهداه وأستعینه علی التقوی ألا وإن لکم علینا العمل بکتاب الله وسنة نبیه صلی الله علیه وآله والقیام علیکم بحقه وإحیاء سنته والنصح لکم بالمغیب والمشهد وبالله نستعین

على ذلك فهو حسبنا ونعم الوكيل وقد وليت اموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن ارتضي بهديه وارجو صلاحه وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم
والرفق بجميعكم اسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والاحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ثم ان حذيفة صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذي احيا الحق وامات الباطل وجاء بالعدل ودحض الجور وكبت الظالمين
ايها الناس انما وليكم الله ورسوله وامير المؤمنين حقا حقا وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واولى الناس بالناس واحقهم بالامر
وارشدهم الى العدل واهداهم سبيلا وادناهم الى الله وسيلة واقربهم برسول الله صلى الله عليه وآله رحما انيبوا الى طاعة اول الناس سلما واكثرهم
علما واقصدهم طريقا واسبقهم ايمانا واحسنهم يقينا واكثرهم معروفا واقدمهم جهادا واعزهم مقاما اخي رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه
وابي الحسن والحسين عليهم السلام وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله
فان لله في ذلك رضا ولكم مقنع وصلاح والسلام فقام الناس فبايعوا امير المؤمنين عليه السلام احسن بيعة واجمعها فلما استتمت البيعة قام اليه فتى
من ابناء العجم وولاة الانصار لمحمد بن عمارة بن التيهان اخي ابي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفا فناداه من اقصى الناس ايها الامير انا سمعناك تقول
في اول كلامك انما وليكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام حقا حقا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء انهم لم يكونوا امراء المؤمنين
حقا فعرفنا ذلك ايها الامير رحمك الله ولا تكتمنا فانك ممن شهد وغبنا ونحن مقلدون ذلك اعناقكم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لامتكم
وصدق الخبر عن نبيكم صلى الله عليه وآله فقال حذيفة ايها الرجل اما اذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما اخبرك به اما من تقدم من الخلفاء قبل
علي بن ابي طالب عليه السلام ممن تسمى بامير المؤمنين فانهم تسموا بذلك وسماهم الناس به واما علي بن ابي طالب عليه السلام فان جبرئيل عليه السلام سماه بهذا الاسم
عن الله تعالى وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله عن سلام جبرئيل عليه السلام بامرة المؤمنين وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعونه
في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بامرة المؤمنين قال الفتى اخبرني كيف كان ذلك يرحمك الله قال حذيفة ان الناس كانوا يدخلون على رسول الله
صلى الله عليه وآله قبل الحجاب اذا شاؤوا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل احد اليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي فكان رسول الله صلى
الله عليه وآله يراسل قيصر ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلام يهبط عليه في صورته ولذلك نهى رسول الله صلى
الله عليه وآله ان يدخل المسلمون عليه اذا كان عنده دحية قال حذيفة واني اقبلت يوما لبعض اموري الى رسول الله صلى الله عليه وآله مهجرا رجاء ان القاه
خاليا فلما صرت بالباب نظرت فاذا انا بالشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فاذا انا
بدحية قاعد والنبي صلى الله عليه وآله نائم وراسه في حجر دحية فلما رايته انصرفت فلقيني علي بن ابي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال يا ابن اليمان
من اين اقبلت قلت من عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال وماذا صنعت عنده قلت اردت الدخول عليه في كذا وكذا وذكرت الامر الذي جئت له فلم
يتهيأ لي ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت عليا عليه السلام معونتي على رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك قال فارجع معي فرجعت
معه فلما صرنا الى باب الدار جلست بالباب ورفع علي عليه السلام الشملة ودخل فسلم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا امير المؤمنين ورحمة
الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ راس اخيك وابن عمك من حجري فانت اولى به فجلس علي عليه السلام واخذ راس رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله في حجره وخرج
دحية من البيت فقال علي عليه السلام ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان باسرع ان انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال
يا ابا الحسن من حجر من اخذت راسي قال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل عليه السلام فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لي وعليك
السلام يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بامرة المؤمنين
من قبل ان يسلم عليك اهل الارض يا علي ان جبرئيل فعل ذلك عن امر الله عز وجل وقد اوحى الي عن ربي تبارك وتعالى من قبل دخولك ان افرض ذلك على
الناس وانا فاعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى ناحية فدك في حاجة فلبثت اياما ثم قدمت فوجدت
الناس يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر الناس ان يسلموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وان جبرئيل عليه السلام اتاه بذلك عن الله عز وجل
فقلت صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وانا قد سمعت جبرئيل سلم على علي عليه السلام بامرة المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعني عمر بن الخطاب و
انا احدث الناس في المسجد فقال لي انت رايت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولا عظيما او قد خولط بك فقلت نعم انا رايت ذلك وسمعته فارغم
الله انف من رغم فقال يا ابا عبد الله لقد رايت وسمعت عجبا قال حذيفة فسمعني بريدة بن الحصيب الاسلمي وانا احدث ببعض ما رايت وسمعت فقال
لي والله يا ابن اليمان لقد امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فاستجاب له طائفة يسيرة من الناس ورد عليه
كثير من الناس فقلت يا بريدة اكنت شاهدا ذلك اليوم فقال نعم من اوله الى آخره فقلت له حدثني به رحمك الله فاني كنت عن ذلك اليوم غائبا فقال بريدة كنت انا و

انّي عند رسول الله صلّى الله عليه وآله في نخل بني النجار فدخل علينا علي بن ابي طالب عليه السلام فسلّم وردّ رسول الله صلّى الله عليه وآله السلام ثم قال له
يا علي اجلس هنا فجلس فدخل رجال فامرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلّموا وما كادوا ثم دخل ابو بكر وعمر
فسلّما فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله سلّما على علي بامرة المؤمنين فقالا الامر من الله ورسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك
فقال لهما رسول الله صلّى الله عليه وآله سلّما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا اعن الله ورسوله فقال نعم فقالوا سمعنا واطعنا ثم دخل سلمان
الفارسي وابو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلّما فردّ عليهما السلام ثم قال سلّما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فسلّما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار و
المقداد فسلّما فردّ عليهما السلام وقال سلّما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا ثم دخل عثمان وابو عبيدة فسلّما فردّ عليهما السلام وقال
سلّما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا الامر الله ورسوله قال نعم ثم دخل فلان وفلان وعدّ جماعة من المهاجرين والانصار كل ذلك يقول رسول الله
صلّى الله عليه وآله سلّموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فبعض سلّم ولا يقول شيئا وبعض يقول للنبي صلّى الله عليه وآله عن الله ورسوله فيقول
نعم حتى غصّ المجلس باهله وامتلأ الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلّمون ويخرجون ثم قال لي ولاخي قم يا بريدة انت واخوك فسلّما
على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقمنا وسلّمنا ثم عدنا الى مواضعنا فجلسنا ثم اقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله عليهم جميعا فقال اسمعوا وعوا
اني امرتكم ان تسلّموا على علي بامرة المؤمنين وان رجالا سالوني أذلك عن امر الله ورسوله ما كان لمحمد ان يأتي امرا من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وامره افرأيتم والذي
نفسي بيده لئن ابيتموه ونقضتموه لتكفرون ولتفارقون ما بعثني به ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال بريدة فلما خرجنا سمعنا بعض
اولئك الذين امروا بالسلام على علي عليه السلام بامرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفّت بهما طائفة من الجفاة البغاة عن الاسلام من قريش اما
رأيت ما صنع محمد بابن عمه من علو المنزلة والمكانة ولو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه امسك ولا يكبرن عليك هذا فانا لو
فقدنا محمدا لكان هذا فعله تحت اقدامنا قال حذيفة ثم خرج ومضى بريدة الى بعض طرق الشام ورجع وقد قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله
وبايع الناس ابا بكر فاقبل بريدة فدخل المسجد وابو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا ابا بكر ويا عمر فقالا ما لك يا بريدة أجننت
فقال لهما والله ما جننت ولكن اين سلامكما بالامس على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقال له ابو بكر يا بريدة الامر يحدث بعده الامر وانك غبت و
شهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره الله ولا رسوله ووفى لك صاحبك بقوله لو فقدنا محمدا لكان هذا قوله تحت اقدامنا
الا ان المدينة حرام علي ان اسكنها ابدا حتى اموت فخرج بريدة باهله وولده فنزل بين قومه بني اسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما افضى الامر
الى امير المؤمنين عليه السلام سار اليه وكان معه حتى قدم العراق فلما اصيب امير المؤمنين عليه السلام صار الى خراسان فنزلها ولبث هناك الى ان مات قال
حذيفة فهذا انبأ ما سألتني عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيرا فقد
خانوا الله ورسوله وازالوا الامر عمن رضيه الله ورسوله واقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك اهلا لا جرم والله لن يفلحوا بعدها ابدا فنزل حذيفة عن منبره
فقال يا اخا الانصار ان الامر كان اعظم مما تظن انه عزب والله البصر وذهب اليقين وكثر المخالف وقلّ الناصر لاهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم
اسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا او تدركوا الامر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل و
طاعة رسوله فقال له ايها الفتى انه اخذ الله باسماعنا وابصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا الحياة وسبق علم الله بامرة الظالمين فنحن نسأل الله
التعمد لذنوبنا والعصمة فيما بقي من آجالنا فانه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة الى منزله وتفرّق الناس قال عبد الله بن ... بينما انا ذات يوم عند
حذيفة اعوده في مرضه التي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه الكوفة وذلك من قبل قدوم علي عليه السلام الى العراق فبينما انا عنده اذ جاء الفتى
الانصاري فدخل على حذيفة فرحّب به وادناه وقرّب مجلسه فخرج من كان عند حذيفة من عواده واقبل عليه الفتى وقال يا ابا عبد الله سمعتك يوما
تحدث عن بريدة بن الخصيب الاسلمي انه سمع بعض القوم الذين امرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ان يسلّموا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين
يقول لصاحبه اما رأيت اليوم ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر ان يجعله نبيا لفعل فاجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك
فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت اقدامنا وقد ظننت بنداء بريدة لهما وهما على المنبر انهما صاحبا القول قال حذيفة اجل القائل عمر والمجيب ابو بكر
فقال الفتى انا لله وانا اليه راجعون هلك والله القوم وبطلت اعمالهم قال حذيفة ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم اكثر فقال
الفتى قد كنت احب ان اتعرف هذا الامر من فعلهم ولكني اجدك مريضا وانا اكره ان املك بحديثي ومسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن اخي
وتلقّ مني حديثهم وان كربني ذلك فلا احسبني الا مفارقكم اني لا احب ان تغترّ بمنزلتهما في الناس فهذا ما اقدر عليه من النصيحة لك ولامير المؤمنين عليه السلام
من الطاعة له ولرسوله صلّى الله عليه وآله وذكر منزلته فقال يا ابا عبد الله حدثني بما عندك من امورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة اذن والله

لاخبرنّك

لأخبرتك بخبر من سمعه ورآه ولكفى بالله دلنا على ذلك من فعلهم على انهم والله ما آمنوا بالله ولا رسوله طرفة عين واخبرك ان الله تعالى امر رسوله صلى الله
عليه وآله في سنة عشر من مهاجرته من مكة الى المدينة ان يحج هو ويحج الناس معه فاوحى اليه بذلك واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر
يأتين من كل فج عميق فامر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فأذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم على الحج
في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم الى آخر الدهر قال فلم يبق احد ممن دخل في الاسلام الا حج مع رسول الله صلى الله عليه و
آله سنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع فلما
استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما احتاجوا اليه واعلمهم انه قد اقام لهم ملة ابراهيم عليه السلام وقد ازال عنهم جميع ما احدثه
المشركون بعده ورد الحج الى حالته الاولى ودخل مكة فاقام بها يوما واحدا فهبط جبرئيل عليه السلام باول سورة العنكبوت فقال
يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل وما هذه الفتنة فقال
يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني ما ارسلت نبيا قبلك الا امرته عند انقضاء اجله ان يستخلف على امته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم
سنته واحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسوله هم الصادقون والمخالفون على امره هم الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك الى ربك وجنته وهو يأمرك ان تنصب
لامتك من بعدك علي بن ابي طالب عليه السلام وتعهد اليه فهو الخليفة القائم برعيتك وامتك ان اطاعوه وان عصوه وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت
عليك الآي فيها وان الله عز وجل يأمرك ان تعلمه جميع ما علمك وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فانه الامين المؤتمن يا محمد اني اخترتك من عبادي
نبيا واخترته لك وصيا قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا يوما فخلا به يومه ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله اياها وما عرفه
جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة بنت ابي بكر فقالت يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالت لم تعرض عني يا رسول الله بامر لعله يكون لي صلاحا فقال صدقت ايم الله انه لامر صلاح لمن اسعده الله بقبوله والايمان به وقد امرت بدعاء الناس
جميعا اليه وستعلمين ذلك اذا انا قمت به في الناس قالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم لا تخبرني به الآن لاتقدم بالعمل به والاخذ بما فيه صلاح قال
ساخبرك به فاحفظيه الى ان تؤمري بالقيام به في الناس جميعا فانك ان حفظتيه حفظك الله تعالى في العاجلة والآجلة جميعا وكانت لك الفضيلة بالسبق والمسارعة
الى الايمان بالله ورسوله وان اضعتيه وتركت رعاية ما القي اليك منه كفرت بربك وحبط اجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولم
يضر الله ذلك ولا رسوله فضمنت له حفظه والايمان به ورعايته فقال ان الله تعالى اوحى الي ان عمري قد انقضى وامرني ان انصب عليا للناس علما واجعله
فيهم اماما واستخلفه كما استخلف الانبياء من قبلي اوصياءهم وانا صائر الى امر ربي وآخذ فيه بامره فليكن هذا الامر منك تحت سويداء قلبك الى ان ياذن الله بالقيام
به فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وابويهما فلم تلبث ان اخبرت حفصة واخبرت كل واحدة منهما اباها فاجتمعا
فارسلا الى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالامر فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله يريد ان يجعل هذا الامر في اهل بيته كسنة
كسرى وقيصر الى آخر الدهر ولا والله ما لكم في الحياة من حظ ان افضى هذا الامر الى علي بن ابي طالب عليه السلام وان محمدا عاملكم على ظاهركم وان عليا يعاملكم
على ما يجد في نفسه منكم الى آخر الدهر فاحسنوا النظر لانفسكم في ذلك وقدموا رأيكم فيه ودار الكلام فيما بينهم واعادوا الخطاب واجالوا الرأي فاتفقوا على ان
ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا صنعوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه صلى الله عليه وآله واجتمعوا
في امر رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والاغتيال واسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع اعداء رسول الله صلى الله عليه وآله
من الطلقاء من قريش والمنافقين من الانصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا ان ينفروا به ناقته وكانوا اربعة
عشر رجلا وكان من عزم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقيم عليا وينصبه للناس بالمدينة اذا قدم فصار رسول الله صلى الله عليه وآله يومين
وليلتين فلما كان في اليوم الثالث اتاه جبرئيل عليه السلام باواخر سورة الحجر فقال اقرأ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين انا كفيناك المستهزئين قال ورحل رسول الله صلى الله عليه وآله واغذ المسير مسرعا على دخول المدينة لينصب عليا عليه السلام علما للناس
فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل عليه السلام في آخر الليل فقرأ عليه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته و
الله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين وهم الذين هموا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما تراني يا جبرئيل اغذ السير مجدا فيه لادخل المدينة
فافرض ولايته على الشاهد والغائب فقال له جبرئيل عليه السلام ان الله يامرك ان تفرض ولايته غدا اذا نزلت منزلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم
يا جبرئيل غدا افعل ذلك ان شاء الله تعالى وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وامرهم ان

يجتمعوا اليه ودعى عليا عليه السلام ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد علي اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس اجمعين
وفرض طاعته عليهم وامرهم ان لا يختلفوا عليه بعده وخبرهم ان ذلك عن امر الله عز وجل وقال لهم الست اولى بالمؤمنين قالوا بلى يا رسول الله قال من
من انفسهم ح
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم امر الناس ان يبايعوه فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم احد
وقد كان ابو بكر وعمر تقدما الى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وآله متجهما لهما يا ابن ابي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي
فقالا امر من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله فقال وهل يكون مثل هذا من غير امر نعم امر من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله فبايعا ثم انصرفا وسار
رسول الله صلى الله عليه وآله باقي يومه وليلته حتى اذا دنوا من عقبة هرشى تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا وطرحوا فيها
الحصى فقال حذيفة فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عمار بن ياسر وامره ان يسوقها وانا اقودها حتى اذا صرنا من رأس العقبة ثار القوم من
ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله فصاح بها النبي صلى الله عليه وآله اسكني فليس عليك
باس فانطقها الله بقول عربي مبين فصيح فقالت والله يا رسول الله لا ازلت يدا عن مستقر يد ولا رجلا عن موضع رجل وانت على ظهري فتقدم القوم الى
الناقة ليدفعوها فاقبلت انا وعمار نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وايسوا مما ظنوا وقدروا فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم
الذين يريدون ما ترى فقال يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت الا تبعث اليهم يا رسول الله رهطا فياتوا برؤوسهم فقال ان الله امرني
ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس انه دعا ناسا من قومه واصحابه الى دينه فاستجابوا له فقاتل بهم حتى اذا ظهر على عدوه اقبل اليهم فقتلهم ولكن دعهم يا
حذيفة فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ فقلت من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله امن المهاجرين ام من الانصار
فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم وقد كان فيهم اناس كنت كارها ان يكونوا فيهم فامسكت عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا حذيفة
كانك شاك في بعض من سميت لك ارفع راسك اليهم فرفعت طرفي الى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فاضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة
حتى خلتها شمسا طالعة فنظرت والله الى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فاذا هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وعدد القوم اربعة عشر رجلا تسعة
من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله قال حذيفة هم والله ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص و
ابو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص هؤلاء من قريش واما الخمسة الاخر فابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي واوس بن الحدثان البصري
وابو هريرة وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتوضأ وانتظر اصحابه فانحدروا
من العقبة واجتمعوا فرايت القوم باجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرف من صلاته التفت فنظر الى ابي بكر وعمر و
ابي عبيدة يتناجون فامر مناديا فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس من منزل العقبة
فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال اليس قد امر رسول الله صلى الله عليه وآله
ان لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد والله لتخبروني فيما انتم والا اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اخبره بذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك
عهد الله وميثاقه لئن نحن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له ان احببت ان تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وان كرهت ذلك كتمته علينا فقال
سالم لكم ذلك واعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن ابي طالب عليه السلام وعرفوا ذلك منه فقالوا له انا قد اجتمعنا على ان
نتحالف ونتعاقد على ان لا نطيع محمدا صلى الله عليه وآله فيما فرض علينا من ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام بعده فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه
ان في هذا الامر كنتم تخوضون وتتناجون قالوا اجل علينا عهد الله وميثاقه انا انما كنا في هذا الامر بعينه لا في شيء سواه قال سالم وانا والله اول من يعاقدكم
على هذا الامر ولا يخالفكم عليه انه والله ما طلعت الشمس على اهل بيت ابغض الي من بني هاشم ولا من بني هاشم ابغض الي ولا امقت من علي بن ابي طالب عليه السلام فاصنعوا في هذا
الامر ما بدا لكم فانا واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على هذا الامر ثم تفرقوا فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله المسير اتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون
في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وآله مليا ثم قال لهم انتم
اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم
على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الامر وكان اول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وان الامر لابي بكر وعمر وابي عبيدة وسالم
معهم ليس بخارج عنهم وشهد بذلك اربعة وثلاثون رجلا هؤلاء اصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر واستودعوا الصحيفة ابا عبيدة بن
الجراح وجعلوه امينهم عليها قال فقال له الفتى يا ابا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول ان هؤلاء القوم رضوا بابي بكر وعمر وابي عبيدة لانهم
من مشيخة قريش فما بالهم رضوا بسالم وليس هو من قريش ولا من المهاجرين ولا من الانصار وانما هو لامرأة من الانصار قال حذيفة يا فتى ان القوم اجمع تعاقدوا على

ان ازالة هذا الامر عن علي بن ابي طالب عليه السلام حسدا منهم له وكراهة لامرته واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش عليه من سفك الدماء وكان خاصة
رسول الله صلى الله عليه وآله بهم عند علي عليه السلام من بني هاشم فانما كان العقد على ازالة الامر عن علي عليه السلام من هؤلاء الاربعة عشر وكانوا يرون
ان اتجلا منهم فقال الفتى تخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لاعرفه فقال حدثتني بذلك اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة ابي بكر ان القوم
اجتمعوا في منزل ابي بكر فتوامروا في ذلك واسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك فامروا سعيد بن العاص الاموي
فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه
وآله من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله اتفقوا جميعا بعد ان اجتهدوا في رأيهم وتشاوروا
في امورهم وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم الى الاسلام واهله على غابر الايام وباقي الدهور ليقتدي بهم من يأتي من بعدهم من المسلمين اما بعد فان
الله بمنه وكرمه بعث محمدا رسولا الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فادى من ذلك وبلغ ما امره الله به واوجب علينا القيام بجميعه حتى اذا اكمل
الدين وفرض الفرائض واحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما محبورا من غير ان يستخلف احدا من بعده وجعل الاختيار الى المسلمين
يختارون لانفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم وان للمسلمين في رسول الله اسوة حسنة قال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر وان رسول الله لم يستخلف احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الاغنياء منكم
ولئلا يقول المستخلف ان هذا الامر باق في عقبه من والد الى ولد الى يوم القيامة والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء ان يجتمع ذوو الرأي
والصلاح منهم فيتشاوروا في امورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه امورهم وجعلوه القيم عليهم فانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان
ادعى مدع من الناس جميعا ان رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد ابطل في قوله واتى بخلاف
ما يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف على جماعة من المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة وان رسول
الله صلى الله عليه وآله يورث فقد احال في قوله لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى
مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من بين الناس جميعا وانها مقصورة فيه ولا ينبغي لغيره لانها تتلو النبوة فقد كذب لان النبي صلى الله عليه وآله
قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه مستحق الخلافة والامامة لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم هي مقصورة عليه
وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل زمان وفي كل عصر لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي ان يكون لاحد سواهم الى ان يرث الله الارض ومن عليها
فليس له ولا لولده وان دنى من النبي صلى الله عليه وآله نسبا لان الله يقول وقوله القاضي على كل احد ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم وكلهم يد على من سواهم فمن آمن بكتاب الله واقر بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
فقد استقام واناب واخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان في قتله صلاحا للامة وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من جاء الى امتي وهم جميع ففرق بينهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا
تجتمع امتي على الضلال ابدا وان المسلمين يد واحدة على من سواهم وانه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم ومظاهر عليهم اعداءهم فقد
اباح الله ورسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص باتفاق من اثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم الحرام سنة عشر من الهجرة والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى
ان ولي عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى امير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال ما احب الي
ان القى الله بصحيفة هذا المسجى ثم انصرفوا وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس صلاة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله عز وجل حتى
طلعت الشمس فالتفت الى ابي عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مثلك لقد اصبحت امين هذه الامة ثم تلا فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون لقد اشبه هؤلاء رجال في هذه الامة يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ثم قال لقد اصبح في هذه الامة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي
كتبوا علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وان الله تعالى يعذبهم عذابا ليبتليهم ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا انه سبحانه امرني
بالاعراض عنهم للامر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله صلى الله عليه وآله هذه
المقالة وقد اخذتهم الرعدة فما يملك احد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على احد ممن حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم ان رسول الله صلى
الله عليه وآله اياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الامثال بما تلا من القرآن قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله من سفره ذلك نزل منزل ام سلمة زوجته

فأقام شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك الى ابويهما فقالا لهما انا لنعلم لم صنع
ذلك ولأي شيء هو امضيا اليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فانكما تجدانه حييا كريما فلعلكما تسلان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته قال فمضت
عائشة وحدها اليه واصابته في منزل ام سلمة وعنده علي بن ابي طالب عليه السلام فقال لها النبي صلى الله عليه وآله ما جاء بك يا حميرا قالت يا رسول الله انكرت
تخلفك عن منزلك هذه المدة وانا اعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سرا أوصيتك بكتمانه لقد هلكت واهلكت أمة من
الناس قال ثم امر خادمة لام سلمة فقال اجمعي لي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن له في منزل ام سلمة فقال لهن اسمعن ما اقول لكن واشار بيده الى علي بن ابي طالب عليه السلام
فقال لهن هذا اخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الامة من بعدي فاطعنه فيما يامركن به ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم قال يا علي اوصيك بهن فامسكهن
ما اطعن الله واطعنك وانفق عليهن من مالك ومرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال علي عليه السلام يا رسول الله انهن نساء وفيهن
الوهن وضعف الرأي فقال ارفق بهن ما كان الرفق امثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها قال وكل نساء النبي صلى الله عليه وآله
قد صمتن فما يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه الى ما سواه فقال لها بلى يا حميرا قد خالفت امري اشد خلاف وايم الله
لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجين من البيت الذي اخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في
طريقك كلاب الحوأب الا ان ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن الى منازلكن قال فقمن فانصرفن قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله جمع اولئك النفر ومن مال اليهم
على علي عليه السلام وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء اربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي اسامة بن زيد مولاه وامره عليهم وامره
بالخروج الى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله انا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك ان تأذن لنا في المقام   لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا



قال فامرهم ان يكونوا في المدينة ريثما يحتاجون اليه وامر اسامة بن زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة فاقام بمكانه الذي حد له رسول الله صلى
الله عليه وآله منتظرا للقوم ان يوافوه اذا فرغوا من امورهم وقضاء حوائجهم وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع من ذلك ان تخلو المدينة منهم
ولا يبقى بها احد من المنافقين قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله صلى الله عليه وآله دائب يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل الى الوجه الذي ندبهم اليه
اذ مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك تباطؤوا عما امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الخروج فامر قيس بن سعد بن عبادة
وكان سياف رسول الله صلى الله عليه وآله والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا بهم الى عسكرهم فاخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى الحقاهم
بعسكرهم وقالا لاسامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فارتحل بهم
اسامة وانصرف قيس والحباب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلماه برحلة القوم فقال لهما ان القوم غير سائرين قال فخلا ابو بكر وعمر وابو عبيدة
باسامة وجماعة من اصحابه فقالوا الى اين ننطلق ونخلي المدينة ونحن احوج ما كنا اليها والى المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قد نزل به الموت والله لئن خلينا المدينة ليحدثن بها امور لا يمكن اصلاحها ننظر ما يكون من امر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم المسير بين ايدينا
قال فرجع القوم الى المعسكر الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله فاتى الرسول عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت
امض الى ابي بكر وعمر ومن معهما وقل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل فلا يبرحن احد منكم وانا اعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت واشتدت علة رسول
الله صلى الله عليه وآله فدعت عائشة صهيبا فقالت امض الى ابي بكر وعمر واعلمه ان محمدا صلى الله عليه وآله في حال لا ترجى فهلم الينا انت وعمر و
ابو عبيدة ومن رأيتم ان يدخل معكم ولكن دخولكم في الليل سرا قال فاتاهم الخبر فاخذوا بيد صهيب فادخلوه الى اسامة بن زيد فاخبروه الخبر وقالوا له كيف

ليكن دخو

ينبغي لنا ان نتخلف عن مشاهدة رسول الله صلى الله عليه وآله واستأذنوه في الدخول فاذن لهم وامرهم ان لا يعلم بدخولهم احد وان عوفي رسول الله صلى
الله عليه وآله رجعتم الى عسكركم وان حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس فدخل ابو بكر وعمر وابو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله صلى
الله عليه وآله قد ثقل قال فافاق بعض الافاقة فقال لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شر عظيم فقيل وما هو يا رسول الله قال ان الذين كانوا في جيش
اسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن امري الا اني الى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش اسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة فان قدر على الخروج تحامل وخرج وصلى بالناس وان هو لم يقدر على الخروج
امر علي بن ابي طالب عليه السلام فصلى بالناس وكان علي بن ابي طالب عليه السلام والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله
عليه وآله من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي اسامة اذن بلال ثم اتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول اليه فامرت عائشة
صهيبا ان يمضي الى ابيها فيعلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل في مرضه وليس يطيق النهوض الى المسجد وعلي بن ابي طالب عليه السلام قد شغل
به ومشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج انت الى المسجد فصل بالناس فانها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله

صلى الله عليه وآله او عليا عليه السلام يصلي بهم كما انه الذي عرفوه في مرضه فدخل ابو بكر المسجد وقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله ثقل وقد امرني ان اصلي
بالناس فقال له رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وانى لك ذلك وانت في جيش اسامة لا والله لا اعلم احدا بعث اليك ولا امرك بالصلاة ثم نادى الناس
بلالا فقال على رسلكم رحمكم الله لاستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك ثم اسرع حتى اتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فاذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال ان ابا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف
في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله امره بذلك فقال او ليس ابو بكر مع اسامة في الجيش هذا والله هو الشر العظيم
الذي طرق البارحة المدينة لقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ودخل الفضل وادخل بلالا معه فقال ما وراءك يا بلال فاخبر رسول الله صلى الله
عليه وآله الخبر فقال اقيموني اخرجوني الى المسجد والذي نفسي بيده قد نزلت بالاسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن ثم خرج صلى الله عليه وآله معصوب الراس يتهادى
بين علي والفضل بن العباس ورجلاه تجران في الارض حتى دخل المسجد وابو بكر قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد طاف به عمر وابو عبيدة وسالم
وصهيب والنفر الذين دخلوا واكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينظرون ما ياتي به بلال فلما راى الناس رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك
الحالة العظيمة من المرض اعظموا ذلك وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وجذب ابا بكر من ورائه فنحاه عن المحراب واقبل ابو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا
خلف رسول الله صلى الله عليه وآله واقبل الناس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم
التفت فلم ير ابا بكر فقال ايها الناس الا تعجبون من ابن ابي قحافة واصحابه الذين انفذتهم وجعلتهم تحت يدي اسامة وامرتهم بالمسير الى الوجه الذي وجهوا
اليه فخالفوا ذلك ورجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله قد اركسهم فيها اعرجوا بي الى المنبر فقام وهو مربوط حتى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد جاءني من امر ربي ما الناس اليه صائرون واني قد تركتكم على المحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من
بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل ايها الناس انه لا احل لكم الا ما احل القرآن ولا احرم عليكم الا ما حرم القرآن واني مخلف فيكم الثقلين
ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي هما الخليفتان فيكم وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاسئلكم بماذا خلفتموني
فيهما وليذادن يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الابل فيقول رجال انا فلان وانا فلان فاقول اما الاسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي
فسحقا لكم سحقا ثم نزل عن المنبر وعاد الى حجرته ولم يظهر ابو بكر ولا اصحابه حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من الانصار وسعد في السقيفة ما
كان فمنعوا اهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم واما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما اخبرتك يا اخا الانصار من خطب معتبر لمن احب الله
هدايته فقال الفتى سم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها فقال حذيفة ابو سفيان وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية بن خلف
وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن ابي ربيعة وبشر بن سعد وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وابو الاعور السلمي ومطيع بن الاسود
المدري وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني احصاء عددهم فقال الفتى يا ابا عبد الله ما هؤلاء في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انقلب الناس
اجمعون بسببهم فقال حذيفة ان هؤلاء رؤوس القبائل واشرافها وما من رجل من هؤلاء الا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون واشربوا في
قلوبهم من حب ابي بكر كما اشرب في قلوب بني اسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون واستضعفوه قال الفتى فاني اقسم بالله حقا حقا اني لا ازال لهم مبغضا
والى الله منهم ومن افعالهم متبرئا ولا زلت لامير المؤمنين عليه السلام متواليا ولاعدائه معاديا ولالحقن به واني لآمل ان ارزق الشهادة معه وشيكا ان شاء
الله تعالى ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهي الى امير المؤمنين عليه السلام فخرج الى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه الى البصرة
فلما التقى امير المؤمنين عليه السلام مع اصحاب الجمل كان ذلك الفتى اول من قتل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وذلك انه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب احب
امير المؤمنين عليه السلام ان يستظهر عليهم بدعائهم الى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من ياخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ثم يدعوهم الى ما فيه فيحيي
ما احيا ويميت ما اماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو اراد امرؤ ان يمشي عليها لمشى قال فقام الفتى وقال يا امير المؤمنين انا اخذه
واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثانية من ياخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم الى ما فيه فلم يقم
اليه احد فقام الفتى وقال يا امير المؤمنين انا اخذه واعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه قال فاعرض عنه امير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يقم
احد من الناس الا الفتى فقال انا اخذه فاعرضه عليهم وادعوهم الى ما فيه فقال امير المؤمنين عليه السلام انك ان فعلت ذلك فانك مقتول فقال والله
يا امير المؤمنين ما شيء احب الي من ان ارزق الشهادة بين يديك وان اقتل في طاعتك فاعطاه امير المؤمنين عليه السلام المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر
اليه امير المؤمنين عليه السلام وقال ان الفتى ممن حشى الله قلبه نورا وايمانا وهو مقتول ولقد اشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم اياه فمضى
الفتى بالمصحف حتى وقف بازاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى باعلى صوته معاشر الناس هذا كتاب الله وان

امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يدعوكم الى كتاب الله والحكم بما انزل الله فيه فانبئوا الى طاعة الله والعمل بكتابه قال وكانت عائشة على الجمل فنادى فيهم فوله امسكوا فلما راى ذلك اهل عسكرهم بادروا الى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى فناديهم باعلى صوته مثل ندائه اول مرة فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه اربا اربا ولقد راينا شحم بطنه اصفر قال وامير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم فاقبل على اصحابه فقال اني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن احببت ان يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه وتعدّيهم عليه ووثوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم الى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فبادروا اليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم الا مسلم وقد تنور الحرب واشتدت فقال امير المؤمنين عليه السلام احملوا بسم الله الرحمن الرحيم حم لا ينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه فغاص في القوم بنفسه فوالله ما كانت الا ساعة من نهار حتى راينا القوم شلايا يمينا وشمالا صرعى تحت سنابك الخيل ورجع امير المؤمنين عليه السلام مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه اكتافهم وامر بذلك الفتى وجميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم ولم ينزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وامرهم ان لا يجهز على جريح ولا يتبعوا لهم مدبرا وامر بما حوى العسكر فجمع له وقسمه بين اصحابه وامر محمد بن ابي بكر ان يدخل اخته الى البصرة فيقيم بها اياما ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب اهل الجمل فلما وضعت الحرب اوزارها رايت ام ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وتقبله ثم انشأت تقول

شعر

يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

يامرهم بالامر من مولاهم فخضبوا من دمه قناهم

وامه قائمة تراهم تامرهم بالغي لا تنهاهم

بسم الله الرحمن الرحيم

في ارشاد القلوب للديلمي في ضمن مطاعن الثلاثة قال واما ما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بسد ابواب الناس عن مسجد النبي صلى الله عليه وآله تشريفا له وصونا له عن النجاسة سوى باب النبي صلى الله عليه وآله وباب علي بن ابي طالب عليه السلام وامر بنداء في الناس للصلوة جامعة فاقبلوا الناس يهرعون فلما تكاملوا صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله سبحانه وتعالى قد امرني بسد ابوابكم المفتوحة الى المسجد وبعد يومي هذا لا يدخله جنب ولا نجس فهذا امر ربي عز وجل فلا يكن في نفس احد منكم امر ولا تقولون لم وكيف واني فتحبط اعمالكم وتكونوا من الخاسرين واياكم والمخالفة والشقاق فان الله اوحى الي ان اجاهد من عصاني وانه لا رخصة في الاسلام وقد جعلت مسجدي طاهرا من نجس محرما على كل من يدخل اليه من هذه الصفة التي ذكرتها غيري وغير اخي علي بن ابي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين عليهم السلام كان مسجد هرون وموسى فان الله اوحى اليهما ان اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما واني قد بلغتكم ما امرني ربي وامركم بذلك الا فاحذروا الحسد والنفاق واطيعوا الله طاعة يوافق فيها سركم وعلانيتكم واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال الناس باجمعهم سمعنا واطعنا الله ورسوله ولا نخالف ما امرتنا به ثم خرجوا وسدوا ابوابهم جميعا غير باب النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام فاظهر الناس الحسد والكلام فبلغ عمر رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام ويقول على الله الكذب ويخبر عن الله بما لم يقل في ابن ابي طالب وانما قول محمد محبة لعلي عليه السلام واجابه الى ما يريد فلو سأل الله ذلك لنا لاجابه واراد عمر ان يكون له باب مفتوح الى المسجد ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله قول عمر وخوض القوم في الكلام امر المنادي بالنداء الى الصلوة الجامعة فلما اجتمع الناس قال لهم النبي صلى الله عليه وآله معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم واني اقسم بالله العظيم اني لم اتقول على الله الكذب ولا كذبت فيما قلت ولا انا سددت ابوابكم ولا انا فتحت باب علي بن ابي طالب عليه السلام ولا امرني في ذلك الا الله عز وجل الذي خلقني وخلقكم اجمعين فلا تحاسدوا فتهلكوا ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله فانه يقول في محكم كتابه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض واتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم صدق الله سبحانه وتعالى رسوله بنزول الكواكب من الله في دار علي بن ابي طالب عليه السلام وقد مر حديث النجم وقصته مشهورة وانزل الله قرآنا واقتص فيه بالنجم تصديقا لرسوله صلى الله عليه وآله فقال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الآيات كلها وتلاها النبي صلى الله عليه وآله فلم يزدادوا الا غضبا وحسدا ونفاقا وعتوا واستكبارا ثم تفرقوا وفي قلوبهم من الحسد والنفاق ما لا يعلمه الا الله سبحانه فلما كان بعد ايام دخل عليه العباس فقال يا رسول الله قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة وانا ممن يدين الله بطاعتك فاسئل الله عز وجل ان يجعل لي بابا الى المسجد اتشرف على من سواي فقال له يا عم ليس الي ذلك سبيل قال فميزابا يكون من داري الى المسجد اتشرف به على القريب والبعيد فسكت النبي صلى الله عليه وآله وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفا من الله تعالى وحياء من عمه العباس فهبط جبرئيل في الحال على النبي صلى الله عليه وآله وقد علم الله من نبيه صلى الله عليه وآله اشفاقه بذلك فقال يا محمد صلى الله عليه وآله ان الله يامرك ان تجيب سؤال عمك وامرك ان تنصب له ميزابا الى المسجد كما اراد فقد علمت ما في

فصل

نفسيك فقد اجبتك الى ذلك كرامة لك ونعمة مني عليك وعلى عمك العباس فكبر النبي صلى الله عليه وآله وقال ابى الله الا اكرامكم يا بني هاشم وتفضيلكم
على الخلق اجمعين ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح بيت العباس فنصب ميزابا الى المسجد وقال معاشر المسلمين ان الله قد
شرف عمي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمي فانه بقية الآباء والاجداد فلعن الله من آذاني في عمي او بخسه او اغار عليه ولم يزل الميزاب على حاله
مدة ايام النبي صلى الله عليه وآله وخلافة ابي بكر وثلث سنين من خلافة عمر بن الخطاب فلما كان في بعض الايام وعك عباس ومرض مرضا شديدا فصعدت
الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب الى صحن المسجد فنال بعض الماء ثوب الرجل فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب فصعد
الغلام فقلعه ورمى به الى سطح العباس وقال والله لئن رده احد الى مكانه لاضربن عنقه فشق ذلك على العباس ودعى بولديه عبد الله وعبيد الله و
نهض يمشي متوكئا عليهما وهو يرتعد من شدة المرض وصار حتى دخل على امير المؤمنين عليه السلام فلما نظر اليه امير المؤمنين عليه السلام على تلك الحالة انزعج
لذلك وقال يا عم ما جاء بك وانت على هذه الحالة فقص عليه القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدده من يعيده الى مكانه وقال له يا ابن اخي انه قد كان لي
عينان انظر بهما فمضت احديهما وهي رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيت الاخرى وهي انت يا علي وما اظن ان اظلم ويزول ما شرفني به رسول الله صلى الله
عليه وآله وانت لي فانظر في امري فقال له يا عم ارجع الى بيتك فسترى مني ما يسرك ان شاء الله تعالى ثم نادى يا قنبر علي بذي الفقار فتقلده ثم خرج الى المسجد
والناس حوله وقال يا قنبر اصعد فرد الميزاب الى مكانه فصعد قنبر فرده الى موضعه وقال علي عليه السلام وحق صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لاضربن
عنقه وعنق الآمر له بذلك ولاصلبنهما في الشمس حتى يتقددا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهض ودخل المسجد ونظر الى الميزاب وهو في موضعه فقال لا يغضب احد
ابا الحسن فيما فعله ونكفر عن اليمين فلما كان من الغد مضى امير المؤمنين عليه السلام الى عمه العباس وقال له كيف اصبحت يا عم قال بافضل النعم ما دمت لي
يا ابن اخي فقال له يا عم طب نفسا فوالله لو خاصمني اهل الارض في الميزاب لخصمتهم ثم لقتلتهم بحول الله وقوته ولا ينالك ضيم يا عم فقام العباس فقبل ما بين
عينيه وقال يا ابن اخي ما خاب من انت ناصره فكان هذا فعل عمر بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال في غير موطن وصية منه في عمه ان عمي العباس
بقية الآباء والاجداد فاحفظوني فيه كل في كنفي وانا في كنف عمي العباس فمن آذاه فقد آذاني ومن عاداه فقد عاداني سلمه سلمي وحربه حربي وقد آذاه عمر في ثلثة
مواطن ظاهرة غير خفية منها قضية ميزابه ولولا خوفه من علي عليه السلام لم يتركه على حاله ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله قبل الهجرة خرج يوما الى خارج
مكة ورجع طالبا منزله فاجتاز بمنازل بني تيم وكان لهم سيد يسمى عبد الله بن جدعان وكان بعيد من سادات قريش واشياخهم وكان له منادي ينادي
في شعاب مكة واوديتها من اراد الضيافة والغذاء فليأت مائدة عبد الله بن جدعان وكان منادية يأتي كافة واجرته ربع دوانق وله منادي اخر ينادي فوق سطح
داره فاخبر عبد الله بن جدعان بجواز النبي صلى الله عليه وآله على بابه وخرج يسعى حتى لحقه وقال يا محمد صلى الله عليه وآله بالبيت الحرام الا ما
شرفتني بدخولك منزلي وتحرمك بزادي واقسم عليه بالبيت والبطحى وشيبة عبد المطلب فاجابه النبي صلى الله عليه وآله الى ذلك ودخل منزله وتحرم
بزاده فلما خرج النبي صلى الله عليه وآله خرج معه ابن جدعان مشيعا له فلما اراد الرجوع عنه قال له النبي صلى الله عليه وآله احب ان تكون غدا
ضيفي انت وتيم واتباعها وخلفائها عند طلوع الغزالة ثم افترقا ومضى النبي صلى الله عليه وآله الى دار عمه ابي طالب وجلس متفكرا فيما وعد
لعبد الله بن جدعان اذ دخلت عليه فاطمة بنت اسد زوجة عمه ابي طالب وكانت هي مربيته وكان يسميها امي فلما رأته مهموما قالت فداك امي وابي فما لي
اراك مهموما اعارضك احد من اهل مكة فقال لا فقالت فبحقي عليك الا ما اخبرتني بحالك فقص عليها قصته مع ابن جدعان وما قال
له وما وعده من الضيافة فقالت له يا ولدي لا يضيق صدرك مع ان عمك يمولك بكل ما تريد فبينما هم في الحديث اذ دخل ابو طالب عليه السلام فقالت زوجته
فيما انتما فاعلمته بذلك كله وبما قال النبي صلى الله عليه وآله لابن جدعان فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا ولدي بالله عليك لا يضيق صدرك
من ذلك فانها غدا اقوم لك في جميع ما تحتاج اليه ان شاء الله تعالى واصنع لهم وليمة تتحدث فيها الركبان في سائر البلدان ثم عزم على وليمة تعم سائر
القبائل وقصد نحو اخيه العباس ليقترض منه شيئا يضمه الى ما لا يوجد عند عبد المطلب في الطريق فاقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه فرجع عن القصد
الى اخيه العباس وانه التجنيف عنه فبلغ اخاه العباس ذلك فعظم عليه رجوعه عن القصد اليه فاقبل الى اخيه ابي طالب وهو مهموم كئيب فسلم عليه فقال
له ابو طالب ما لي اراك حزينا كئيبا فقال بلغني انك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت في الطريق فما هذا الحال فقص عليه القصة فقال
فقال له العباس الامر اليك وانك لم تزل اهلا لكل مكرمة ومؤملا لكل نائبة ثم جلس عنده ساعة وقد اخذ ابو طالب فيما يحتاج اليه من الطبخ
وغير ذلك فقال له العباس يا اخي لي اليك حاجة فقال ابو طالب عليه السلام هي مقضية فاذكرها فقال العباس اقسمت عليك بحق البيت وشيبة
الحمد الا قضيتها فقال لك ذلك ولو سألتني النفس والولد فقال تهب لي هذه المكرمة تشرفني بها فقال قد اجبتك الى ذلك مع ما اصنع انا
فبطر العباس الجزر ونصب القدور وعقد الحلاوات وشوى المشوي واكثر من الزاد فوق ما اراد ثم جمع الناس من جميع اهل مكة وبطون قريش و

تعرض على اهل الاسلام طبقاتها بهم عوض في كل مكان حتى كانت عبدالله الاكبر ونصب للنبي صلى الله عليه وآله منصبا عاليا وزينه بالدر والياقوت والثياب
الفاخرة ويعمل الناس متعجبين من حسن النبي صلى الله عليه وآله ووقاره وعقله وكماله وفضله ويعلو على صوت الشمس وتفرق الناس بشرين وانشدوا الخطب و
الاشعار ومدح النبي صلى الله عليه وآله واهله وعشيرته على حسن ضيافتهم وكانت يد العباس عند النبي صلى الله عليه وآله اليد العليا فلما
تكامل النبي صلى الله عليه وآله وبلغ اشده وتزوج خديجة واوحى الله اليه ونبأه وارسله الى سائر العرب والعجم واظهره على المشركين وفتح مكة
ودخلها مؤيدا منصورا وقتل من قتل وبقي من بقي فاوحى الله اليه يا محمد ان عمك العباس له عليك يد بيضاء وجميع متقدم ومما انفق عليك في
وليمة عبدالله بن جدعان وهو ستون الف دينار مع ماله عليك في سائر الازمان في نفسه شهر سوق عكاظ فامنحه اياه في مدة حياته ولولده بعد
وفاته ثم قال الا لعنة الله على من عارض عمي العباس في سوق عكاظ او نازعه فيه او اخذه منه فانا بريء منه وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فلما
تكبر عمر بن ذلك حسد العباس على دخل سوق عكاظ وغصبه منه ولم يزل العباس متظلما منه على الحين فانه ومنها ان النبي صلى الله عليه وآله
كان جالسا يوما في مسجده وحوله جماعة من الصحابة اذ دخل عمه العباس وكان رجلا صبيحا حسن الخلق والشمائل فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قام اليه
واستقبله وقبل بين عينيه ورحب به واجلسه الى جانبه وجعل يفديه بابيه وامه وجعل العباس يقول اشعارا في المدح صلى الله عليه وآله فلما تمم العباس قال
النبي صلى الله عليه وآله جزاك الله يا عم خيرا ومكافاتك على الله قال معاشر الناس احفظوني في عمي العباس وانصروه ولا تخذلوه ثم قال يا عم اطلب مني شيئا اعطك على
سبيل الهدية فقال يا ابن اخي اريد من الشام الملعب ومن العراق الحيرة ومن هجر الخط وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة فقال النبي صلى الله عليه وآله مرحبا
وكرامة ثم دعا علي بن ابي طالب عليه السلام فقال اكتب لعمك العباس هذه المواضع فكتب له امير المؤمنين عليه السلام كتابا بذلك واملا رسول الله صلى
الله عليه وآله على علي وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله والحاضرون وختمه النبي صلى الله عليه وآله بخاتمه قال يا عم ان يفتح الله لي هذه المواضع فهي لك هبة
وان فتحت بعد موتي فاني اوصي الذي ينظر في الامة وامره بتسليم هذه المواضع اليك ثم قال معاشر المسلمين ان هذه المواضع المذكورة لعمي العباس فعلى من
يغير عليه او يبدله او يمنعه او يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم ناوله الكتاب فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة اقبل اليه العباس بالكتاب فلما نظر
فيه دعا رجلا من اهل الشام وسأله عن الملعب فقال يزيد ارتفاعه على عشرين الف درهم ثم سأل عن النواحي الاخر فذكر له ان ارتفاعها يقوم بالكثير فقال
يا ابا الفضل ان هذا مال كثير لا يجوز لك اخذه من دون المسلمين فقال العباس هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله يشهد بذلك قليلا كان او
كثيرا فقال له عمر لا والله ان كنت تساوي المسلمين في ذلك والا فارجع من حيث انت فجرى بينهما كلام كثير فغضب عمر وكان سريع الغضب واخذ الكتاب والقاه
وخرقه وتفل فيه ورمى به وجه عباس وقال والله لو طلبت منه حبة واحدة ما اعطيتك فاخذ العباس بقية الكتاب وعاد الى منزله حزينا كئيبا باكيا شاكيا
الى الله والى رسوله فصاح العباس بالمهاجرين والانصار فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويرمى الى الارض هذا شيء لا
نصبر عليه فخاف عمر ان يتحرك عليه الامر فقال قوموا بنا الى العباس فنسترضيه ونفعل معه ما يصلحه فنهضوا باجمعهم الى دار العباس فوجدوه متوكا لشدة ما لحقه
من الهم والالم والظلم فقال نحن في الغداة عائدا ان شاء تعالى منعكسين اليه بما فعلنا فمضى غد وبعد غد ولم يعد اليه ولا اعتذر منه ثم فرق الاموال
على المهاجرين والانصار وبقي كذلك الى ان مات والله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون نعم من اتيناه القلوب البالية قدس الله روحه الشريف
ونور ضريحه المنيف والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على خير خلقه محمد واله وسلم تسليما كثيرا كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث مشكل في الكافي والفقيه عن عمار الساباطي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له عظم ولا لحم الا طينته التي خلق
منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة يقال ان الميت اي في الارض هذا كناية عن بقاء بعض جسد المراد بالطينة
كما في اللغة الاصل والخلقة والجبلة وفي تعيين المراد من الطينة الباقية في القبر على الاستدارة اقوال الاول ان المراد بها النفس الناطقة اذ الطينة هو
الاصل ولا يخفى ان النفس الناطقة هو اصل الانسان وحقيقته انها بان يعاقب وهي الباقية بعد فنا الجسد حتى يخلق الله الجسد فيتعلق به ثانيا
وبقاؤها في القبر اشارة الى بقاء تعلقها بالجزء من بدنها التي في القبر الى البدن لكونه للتحصيل كما لا انها يمتنع ان يزول تعلقها وتعشقها بها والتدارها
فكانها كناية عن انتقالها عن حال الى حال ومن نشاة الى نشاة مطلقا او في حال البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة اي ماخوذة من دار يدور
دورا ودورانا فالمراد ان ما سوى النفس من الانسان يفنى وانما يبقى النفس بسيطة مستترة متحركة في جميع مراتب التغيير منتقلة من حال الى حال مع بقاء تعلقها بابدانها
حتى يتعلق ثانيا ببدنها ويمكن ان يكون المعنى الاستدارة تهيأها كما يكون هيئة بدنها وتجردها انظر الى ان الاستدارة شكل البسيط وهذا احتمال وان كان بعيدا من حيث
اللفظ لافتقاره الى التجوز في تاويلين الا انه قريب من حيث المعنى الثاني ان المراد بالطينة النطفة لان الطينة هو الاصل الذي يخلق منه ويتولد الاخر

الاصلية

الاصلية من العظم واللحم والعصب باقية بانحاط ضيرها وظاهر ان الاصل الذي خلق منه حوا وآدم وزوجته والمسيح من افراد البشر من النطفة واما آدم وزوجته فانما خلق
من الطين واما المسيح فالمروي من الاخبار وان لم يحضرني الآن الفاظها انه خلق من بخار الغرجة من آدم حين عطس في اول ما عطس وقد قبضها جبرئيل عليه السلام
في كفه بامر الله تعالى وحفظها الى ان القاها الى مريم ونفخها فيها فالمراد ان الاجزاء الفضلية والاصلية تتفرق وتتبدل الشيء بالموت البدني وتبقى ما به تتكون تلك
الاجزاء وهو النطفة بحاله ليكون كالمادة يخلق منه جسد الميت كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الاجزاء اليها بعد التفتت والتشتت او
بانشائها منها مرة اخرى كما انشاها منها في المرة الاولى وقد ورد في بعض الاخبار ان الله اذا اراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الارض اربعين
صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وبالجملة المراد ان شخص النطفة التي خلق منها الميت تبقى في القبر على هيئة الكرة الى ان يعاد في القيمة ولا استبعاد
في بقائها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تاويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها في بدو الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لان الطبيعة
تقتضي الاستدارة والكروية حيثما كان كما بين في محله وهذا الحمل وان كان قريبا من حيث اللفظ الا انه بعيد من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل
التي وقعت في رحم المرءة وخلقت منه الجنين بحالها الاصلي التي وقعت في الرحم ينافي القواعد الطبية والحكمية وهذه النطفة لا تبقى على هيئة
الاستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف يبقى بعد فنائه في القبر الثالث ان المراد بها التراب الذي يدخل في النطفة كما هو ظاهر بعض الآيات والروايات
وان فسرها بغيرها كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقول احدهما في صحيحة محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن
فيها وقول الصادق عليه السلام في رواية حارث بن المغيرة ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في
النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها اما معناها الحقيقي الذي ان هذا التراب على شكل الاستدارة ويكون محفوظا
عليها حتى يبعث فيها او المجازي اي انتقاله من حال الى حال بمعنى انه دائر على الحالات والشئون ولو في الصحاري والكيزان حتى يخلق منها ولا يخفى ان
هذا الحمل ايضا بعيد من حيث المعنى اذ ظاهر انه ما ورد في بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الاخذ بظاهره فكيف يأول اليه غيره مما
لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا الرابع ان المراد منها اي من الطينة ذرة من الذرات المسئولة في الازل بقوله تعالى الست بربكم بعدما جعلت قابلة للخطاب
بتعلق الارواح فيكون بدن كل انسان مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فيمنحها الله الى ما شاء من غاية تهذيب وينفى عنها ما زاد عليها وتبقى الذرة مستديرة
في القبر الى ما شاء الله ثم يبعثها وقت الاحياء والقيمة وتلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا الحمل من الضعف اما اولا فلانه لا يدل
في ان المسئول والقابل للخطاب والمطلوب منه الجواب هو الروح المجرد القائم بذاته لا الذرة التي تعلق الروح بها وانما الاحتياج الى الذرة في التعبير الروح
لعدم تكلمه الحقيقي بلسان المقالي ليتمكن بذلك عن الجواب عن السؤال ولا شبهة في ان الذرة التي مائة منها زنة شعيرة كما في القاموس غير صالحة في نفسها لان
تتعلق بها مما لا فائدة له في هذه الآلية ولما ثانيا فلانه يوجب القول بازلية الارواح وهو مخالف لما ذهب اليه الملّيون ولما تقرر من انها حادثة
بحدوث البدن واما ثالثا فلانه يوجب ان يكون اصل البدن وهو الذرة قديما ازليا وبحصول الحادث في اجزائها الفضلية التي تزيد وتنقص واما رابعا فلانه
لا يظهر وجه لبقائها مستديرة لان الذرة وهي صغار النمل ليست مستديرة كما هو المعروف والمحسوس الا ان يجعل الاستدارة كناية عن انتقالها من حال
الى حال مع بقائها كما سبق واما خامسا فلان تلك الذرات المسئولة في الازل بعد ما جعلت قابلة للخطاب لكانت في تلك المدة المتطاولة الغير المتناهية
كاسبة في مكسوبة او انها وان لم تكن كاسبة بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطلها مع بقائها وبقاء تعلقها بها وكونها
قابلة للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون لكل انسان علوم وكمالات ونقصانات وجهالات غير متناهية مع انه ليس كذلك واما سادسا فلان تلك
الذرات لما جعلت عقلاء عارفين للتوحيد يتعلق بكل واحدة منها وجب ان يتذكروا الميثاق لان اخذه انما يكون حجة على الماخوذ عليه اذا كان ذاكرا للتوحيد
يجوز ان ينسى الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وادركوه بحيث لا يذكر شيئا من ذلك واحد منهم وطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد لا ترى
ان اهل الآخرة يتذكرون كثيرا من الدنيا يقول اهل الجنة لاهل النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولولا جواز نسيه ولذلك لجاز ان يكون الله قد
كلف الخلق فيما مضى ثم اعادهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدي الى الاغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخ اذا توي لا دليل فيها على ان
ان النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن آخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لان محل العلم والتذكر انما هو جوهر النفس
الباقي كما كان مع انه ليس كذلك واما ان بقاء الصوفية تذكره وبقاء لذة الخطاب اذ انهم كانوا اليستمعون الى الرقص بقوله وقد كشف الله قوما انما
الخطاب بحاله فطرحهم في مباحثه واسكن بذلك من اسرارهم فاذا سمعوا اليوم شيئا مما تجدد لهم تلك الاحوال والانزعاج الذي يظهرونه بتذكر
ما سلف لهم من العهد القديم فهو باطل عند اهل الاديان بل هو عندهم قسم من الهذيان كادعائهم انا نسمع حال الرقص والسماع من حور او معصوم ذرات
نرجيا الجنة ونجامعهن بالجماع المتعارف للعهود فاذا صاروا مغشيا عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد الافاقة غسل الجنابة واما سابعا

فلأنّ الأصل الّذي يخلق منه بدن كلّ الانسان سوى المستثنى هو النطفة بالنقل والعقل وأمّا النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين وقوله فلينظر الانسان ممّ خلق خلق من ماء دافق وقوله أولم ير الانسان انّا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
وأمّا العقل فهو أنّا كرّرنا مراراً أنّ نفس الأبوين تجمع بالقوّة الجاذبة أجزاء غذائية ثمّ تجعلها أخلاطاً وتفرز منها بالقوّة المولّدة مادّة المني وتجعلها مستعدّة
لقبول صور شأنها على المادّة لتصير بها انساناً فيصير تلك القوّة منياً وتلك الصورة تكون صورة حافظة لمزاج المني كالصورة المعدنية ثمّ انّ المني يتزايد كمالاً
في الرحم بحسب استعداد ذاتي يكتسبها هناك الى أن تصير مستعدّة لقبول نفس كمال تصدر عنها مع حفظ المادّة المعاني النباتية فتجذب الغذاء وتضيفها الى تلك
المادّة فتنميها فتتكامل المادّة بتربيتها ايّاها فتصير تلك الصورة مصدراً لهذه الأفاعيل المختلفة وهكذا الى أن تصير مستعدّة لقبول نفس كمال تصدر
عنها الأفاعيل الحيوانية أيضاً فيتمّ البدن ويتكامل الى أن يصير مستعدّاً لقبول نفس ناطقة تبقى مدبّرة له الى حلول الأجل واذا ثبت أنّ أصل البدن هو النطفة
فلا معنى لجعل أصلها هو الذرّة وجعل ما عداها من الأجزاء الفضلية وأمّا ثانياً فلأنّ تلك الذرّات المسئولة غير ازلية والسؤال لم يكن في الأزل بل
انّما كان وقت تخمير طينة آدم قبل خلقه منها أو بعد خلقه منها حين أخرجهم من طينته وهم ذرّ يدبّون يميناً وشمالاً كما يفهم من الأخبار المذكورة في الكافي كما
ذكره صاحب هذا التوجيه من أنّ المراد من الطينة الذرّة المسئولة في الأزل بتقييد السؤال بالأزل غير جيّد ولعلّه اشتبه عليه عالم الذرّ فظنّ أنّ المراد به الأزل
وليس الأمر كذلك بل المراد به ما ذكره الخامس من أنّ المراد بالطينة الباقية هي الصورة المزاجية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع قالبها وهذا الحمل قريب من
الأوّل وبما ذكرنا يظهر أنّ أقرب المحامل المذكورة هو الأوّل والأخير الّذي هو أيضاً راجع اليه في الحقيقة مع أنّه أيضاً في غاية البعد والأظهر عندي أن يحمل الطينة
الباقية على التراب الّذي هو الجزء الغالب من كلّ مركّب عنصري فانّ كلّ مركّب من الحيوان والنبات والجماد انّما تركّب من خلطة العناصر الأربعة ويكون الغالب
منها هو الجزء الأرضي وبعد انحلال هذا التركيب وفنائه ينحلّ الى الأربع الّتي تركّب منها ويتّصل كلّ جزء بكلّه وكرّته فالجزء الناري يتّصل بكرة النار والهوائي بكرة
الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب الأرضي متّصلاً بالأرض فالمراد من الحديث انّما يدخل في القبر من جسد الانسان ينحلّ ويتلاشى ويتفرّق ولا يبقى
شيء من أجزائه الأصلية والفضلية في القبر الّا طينته الّتي هي الجزء الغالب من أجزائه الأصلية أعني التراب فانّه يبقى في القبر على الاستدارة امّا بمعناها
الحقيقي نظراً الى أنّه جزء الكرة وجزء الكرّي أو بمعناها المجازي أعني انتقاله من حال الى حال وتبدّله من شأن الى شأن الى أن يخلق منه مرّة أخرى بانضمام سائر
الأجزاء الفضلية المفارقة عند البلى كما خلق منه أوّل مرّة **تنبيه** المستفاد من الخبر المذكور أنّ المعاد انّما هو الأجزاء الأصلية واعادة الأجزاء
الفضلية غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني حتّى ربّما قد تمسّك بها الملاحدة واتباعهم من فسقة المسلمين الّذين هم
أمثالهم في الباطن وان تميّزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني فهي أنّه لو أكل انسان انساناً وصار جزء بدنه فامّا أن لا يعاد أصلاً وهو المطلوب
أو يعاد فيهما معاً وهو محال أو في أحدهما وحده فلا يكون الآخر معاداً وهذا مع افضائه الى ترجيح من غير مرجّح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة
جميع الأبدان بأعيانها ووجه الاندفاع أنّ المعاد انّما هو الأجزاء الأصلية الباقية دون الأجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان المأكول الّذي
صار جزء البدن الآكل ليس من الأجزاء الأصلية بل انّما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الآكل قطعاً نعم لو كان من الأجزاء الأصلية للمأكول أعيد فيه والّا
فلا وبتقرير آخر نقول أجزاء الانسان المأكول أصلية له وفضلية للانسان الآكل فيعاد كلّ منهما مع أجزائه الأصلية ويرد أصلية المأكول الّتي
صارت فضلية للآكل الى المأكول ويبقى أصلية الآكل معه فلا يمتنع العود ثمّ على تقدير عدم اعادة الأجزاء مطلقاً أصلية كانت أو فضلية نقول
بقاء الطينة الّتي يخلق منها كما خلق أوّل مرّة كاف في القول بالمعاد البدني واليه يشير كلام بعض الفضلاء حيث قال الظاهر أنّ أمثال هذه الأخبار وردت لرفع
شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الكتاب والسنّة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينية يكفر منكرها اجماعاً وفاقاً وشبهتهم أنّ
الميّت اذا صار رميماً أو صار جزء البدن انسان آخر أو حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين وأنّ الانسان الفاعل للخير والشرّ في كلّ يوم يتحلّل بدنه والغذاء يصير
بدل ما يتحلّل منه حتّى أنّه لا يبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث والجواب أنّ التربة والنطفة المخلوق منها لا يفنى ولا يصير جزء
للحيوان الآخر ويبعث منها وهو ممكن أخبر به الصادق عليه السلام عن الله تعالى فيجب قبوله على أنّ الله تعالى قادر على أن لا يجعل كلّه جزء أو يبعثه مع أجزائه
الذاتية بالتحليل انتهى وحاصله أنّ المناط في الاعادة هو الأصل بأيّ معنى أخذ أي سواء أخذ بمعنى التربة والنطفة والنفس الناطقة أو غير ذلك ممّا
مرّ فاذا أعيد الأصل بأن يخلق منها الجسد بعينه بحيث يحصل المعاد البدني وان لم يحصل اعادة سائر الأجزاء الفضلية والأصلية ولا يخفى
أنّ الشبهة لو قرّرت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجه المذكور ولكن يمكن أن يقرّر بوجه لا يندفع بهذا الوجه بأن يقال على ما اخترتم
من كون الأصل هو التربة فاذا فني بدن شخص وتحلّل وبقي منه مجرّد التربة في القبر وزالت سائر أجزائه فلا ريب في أنّ هذه التربة هو الأصل الّذي يخلق
منه بدن هذا الشخص فاذا فرض أنّ هذه التربة صارت غذاء وهذا الغذاء صار مادّة لنطفة تولّد منها شخص آخر فلا ريب في أنّ هذه التربة أصل البدن الثاني

هذا الشخص الآخر أيضاً لكونه مخلوقاً منها فإذا مات هذا الشخص الثاني وبلي جسده يزول جميع أجزائه وإنما يبقى في هذه التربة التي خلق منها بدنه وهذه التربة بعينها كانت أصل بدن الشخص الأول والمفروض أنه أصل بالذات لبدن هذا الشخص الثاني أيضاً فيلزم الشبهة حينئذ بأنها إما أن تكون فيهما للحلول ويتفاعل فيهما معاً وهو محال أو في أحدهما وحده فلا يكون الآخر بعينه معاداً ولكون هذه التربة جزءاً أصلياً بالاتفاق لا يمكن الجواب بأمر

تتمة اعلم أن الحكم المذكور في هذا الخبر أعني بلى الجسد فإنه مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وآله وعترته المعصومين عليهم السلام لما ورد في أخبار كثيرة من طرقنا وطرق العامة من أن أجسادهم الطاهرة وأبدانهم المقدسة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه إن الله عز وجل حرم عظامنا على الأرض ولحومنا على الدود أن يطعم منها شيئاً وكقول النبي صلى الله عليه وآله على ما روي عنه صلى الله عليه وآله من طريق غيرنا حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال أما حياتي فإن الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وأما مفارقتي إياكم فإن أعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من عمل حسن استزدت الله لكم وما كان من عمل قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون صرت رميماً فقال كلا إن الله عز وجل حرم لحومنا على الأرض أن يطعم منها شيئاً و مثله ورد في حديث طويل أورده الصدوق في الفقيه وأنت تعلم أن من ظاهر هذه الأخبار مع ملاحظة ما نقل من نقل عظام آدم عليه السلام إلى الغري ونقل عظام يوسف عليه السلام إلى الأرض المقدسة يستفاد اختصاص هذا الحكم أعني بلى الجسد وتغيره بغير خاتم الرسل وأوصيائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولا يجري ذلك في سائر الأنبياء وأوصيائهم عليهم الصلوة والسلام

فتأمل

كتبه بحول الله وقوته الحقير الفقير العبد محمد بن علي محمد التبريزي حامداً لله
على ما وفقه بإتمام هذه النسخة الشريفة ومصلياً على سماء الجود
مبدأ الوجود محمد وآله ومستغفراً له ولوالديه وللمؤمنين سيما
لجناب أشرف الحاج الحاج ابرهيم [illegible]
كما كان بانيها وطبعها في دار
المحصولة
۱۳۱۱